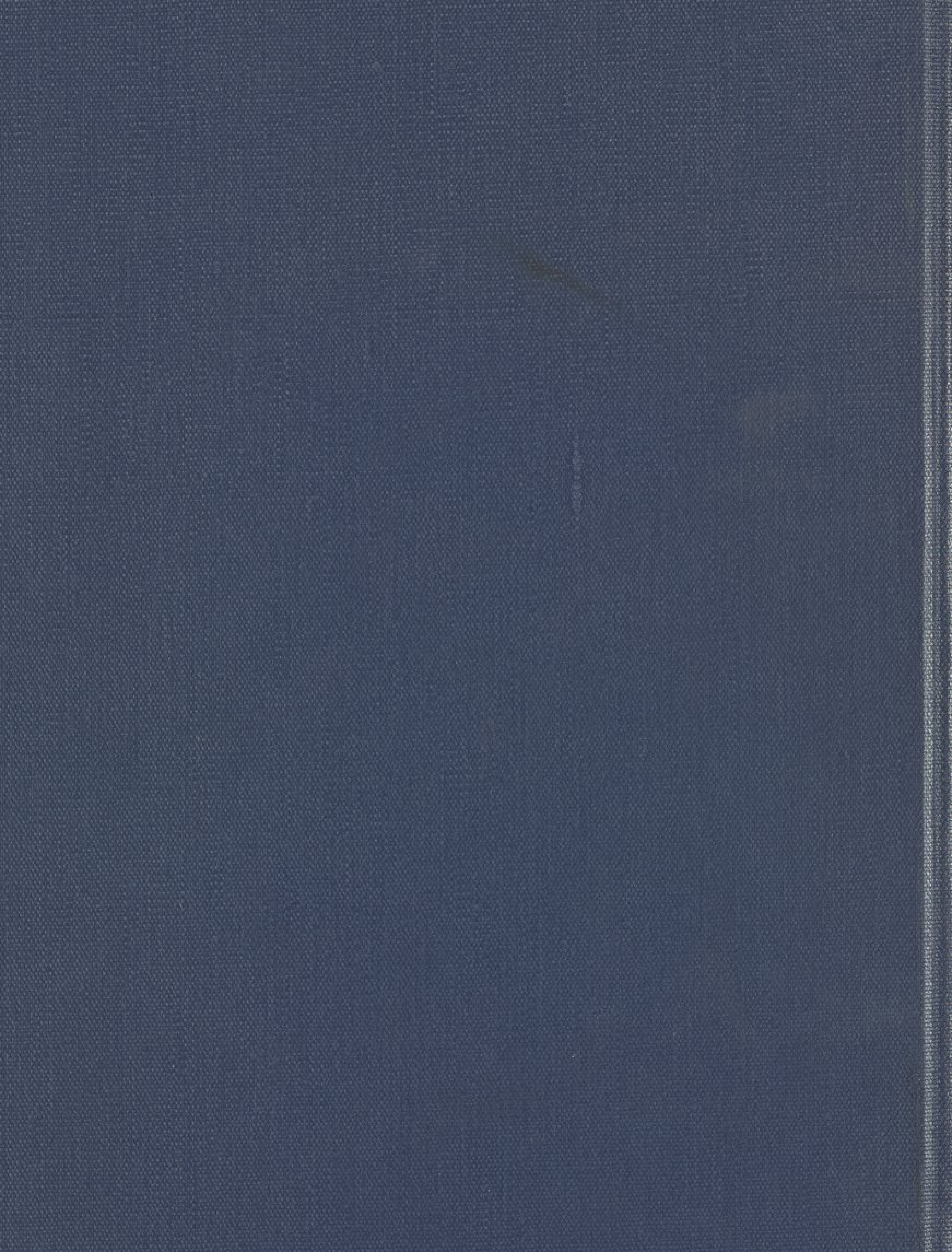
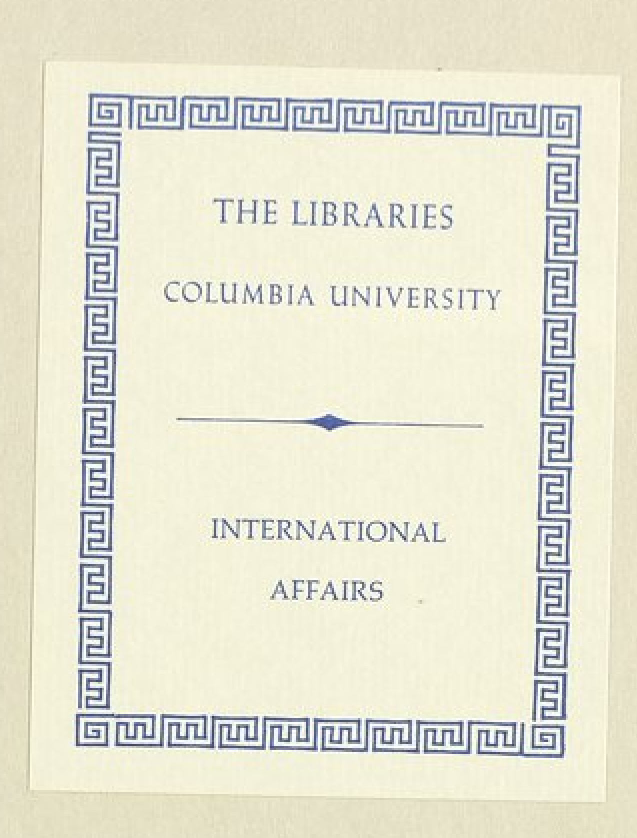
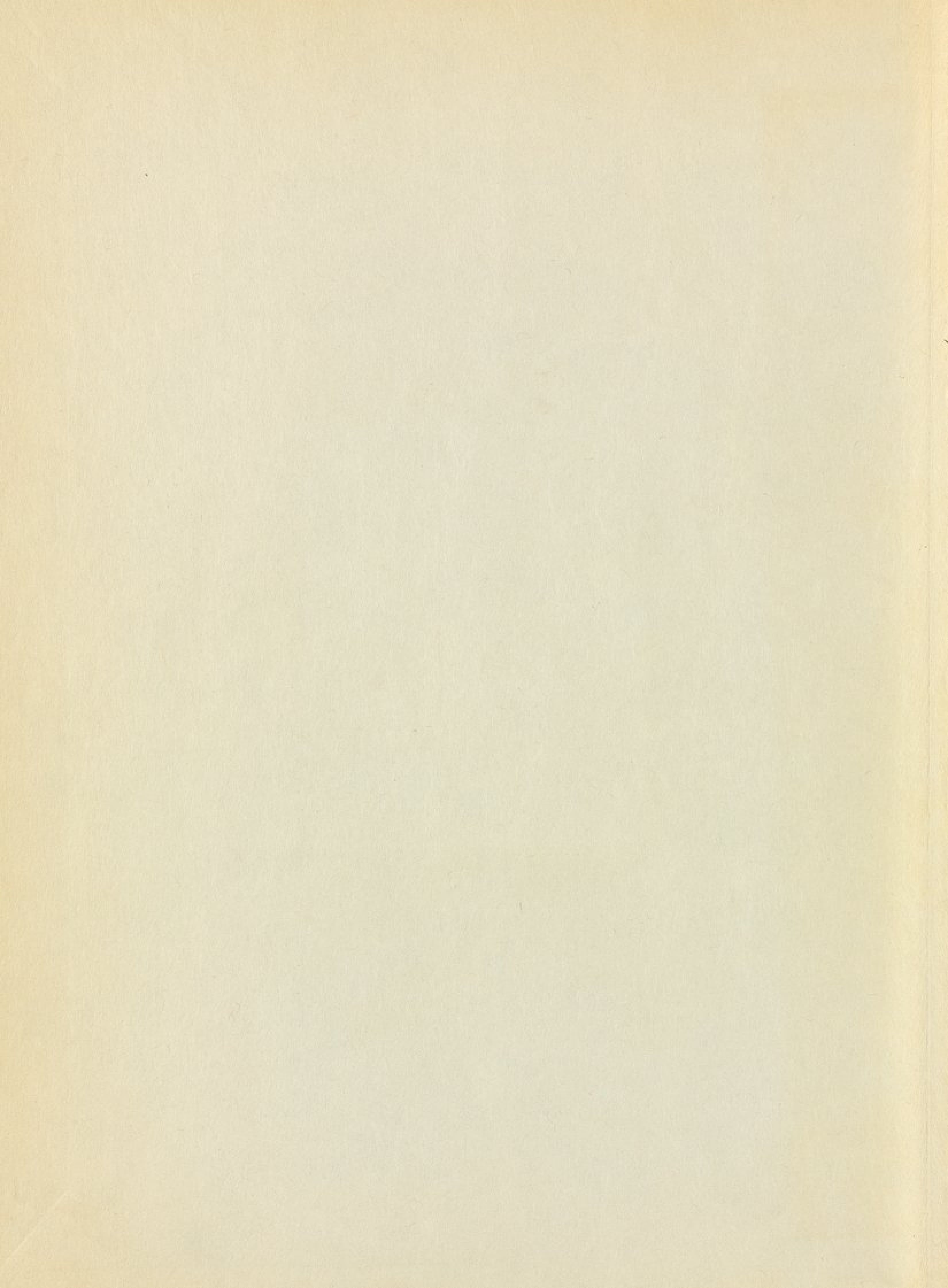
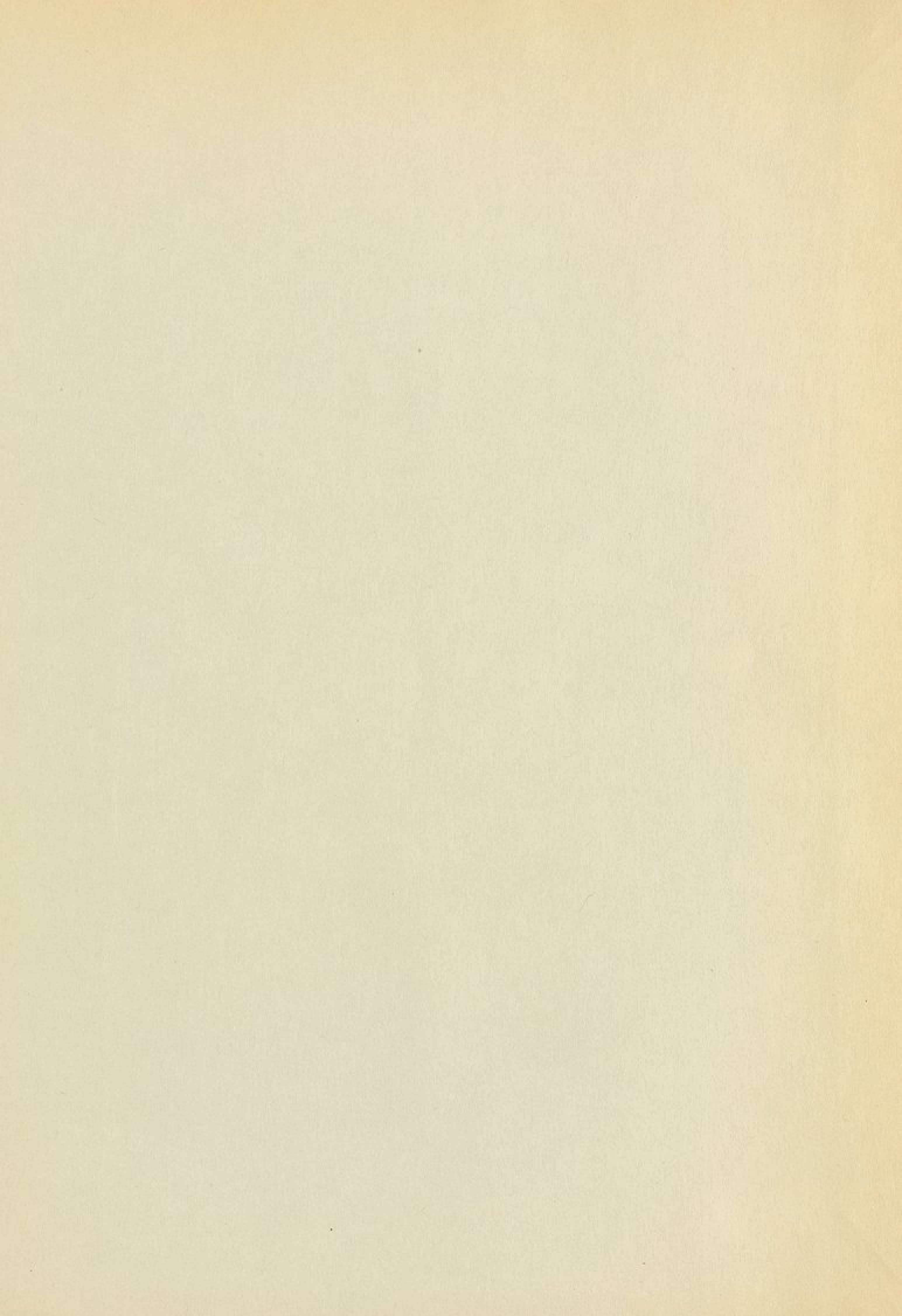


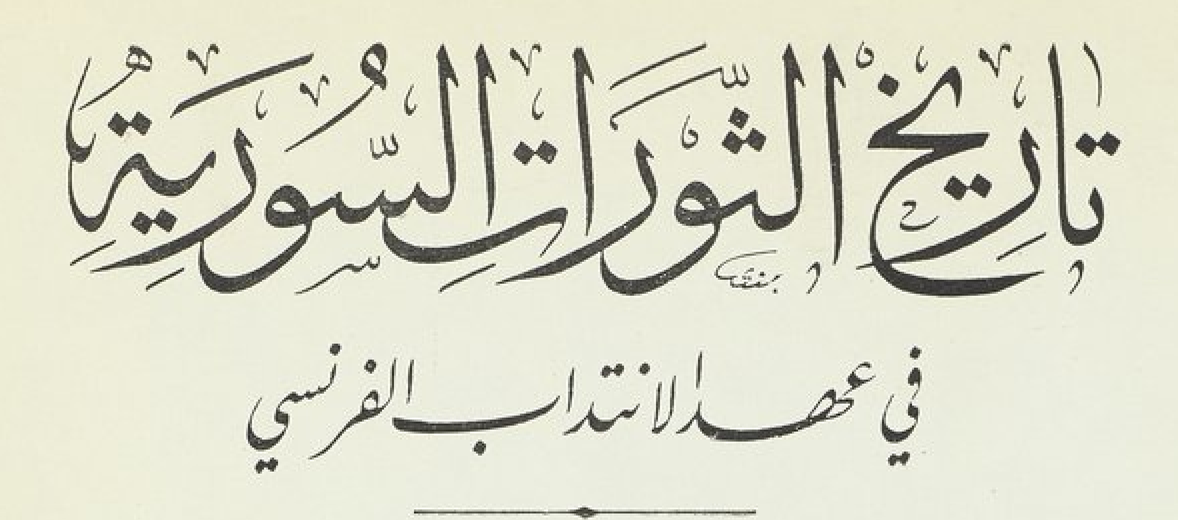












تاريخ الثورات السورية

في عهد الانتداب الفرنسي

تأليف

أدهم آل جندي

سنة ١٩٦٠

ثمن النسخة (٢٥) ليرة سورية

للدوائر الرسمية (٥٠) ليرة سورية

مطبعة الاتحاد : شارع رامي

هاتف ٢٤١٢١



بيان الى القراء الكرام

هذا هو تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي قد صدر ، فلا يعجبن القارىء اذا خلت صحائفه الاولى من مقدمات التقريظ ، التي اعتاد اكثر المؤلفين استجداءها من الادباء والكتاب ، لتزدان بها مؤلفاتهم ، وكفى ان تقرظه مواضيعه .

وهو كالجزئين الاول والثاني من مؤلفي « اعلام الادب والفن » لا يعرض للبيع في المكاتب العامة ولا يعرضه مؤلفه على الناس كمستجدي العطاء ، وقد اضطررت لطبع نسخ محدودة منه تكفي لتسديد نفقات طباعته فقط ، دون النظر الى مغنم أرتجيه من ورائه ، فانا بحمد الله مكفيّ رضي ، وما أتوخاه من رسالتي التاريخية هو سد الثلمات الموجودة في تاريخ الثورات السورية خدمة للمكتبة العربية .

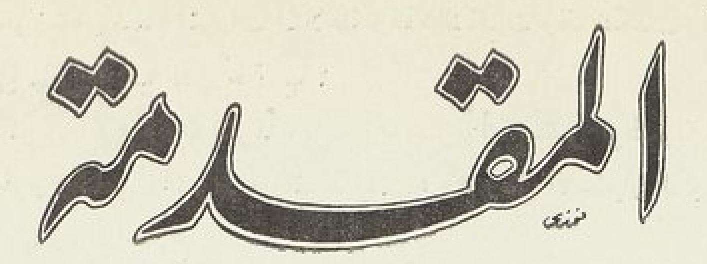
لقد بذلت في وضعه جهداً مضنياً ، يقدره كل من عانى امثال هذه الابحاث التاريخية الشاقة ، وعنيت بنفسي بتصحيح اغلاطه المطبعية ، فخلا من جدول الاخطاء ، فاذا شردت العين عن هفوة مطبعية ، فالعذر من شيم الكرام ، والعصمة لله وحده .

المؤلف

أدهم آل جندي

عنوان المؤلف

دمشق : هاتف ١٩٤٤٢ ص.ب ٤٠٨



يتضمن هذا المؤلف وقائع الثورات السورية المتلاحقة منذ عهد الانتداب الفرنسي حتى جلاء الفرنسيين عن سورية ، وقد وصفت فيه الوقائع الحربية ووضعت تراجم كثيرة لابطال الشهداء والمجاهدين ، وهناك شهداء لايعرف مصيرهم وعددهم الا الله لم أستطع التحدث عنهم ، لتعذر الحصول على أخبارهم .

مهمة المؤرخ - . يتعرض المؤلف لمناقشة القضايا مع اصحاب العلاقة فيبحثونها في سلسلة واحـــدة ، دون التعرض لمناقشة أجوبتها ، وقـــد رأيت من فريق كبير من المجاهدين تحيزاً وميلاً الى تعقيد المناقشات وتوجيهها اتجاهاً يؤدي الى انقطاع سلسلة البحث المتجرد والبرهان السليم ، وأكثرهم فقدوا عنصر المشاركة في نفس المناقش ، فالمؤرخ قـد يخطىء في أبحاثه وقد يصيب ، وأول مايترتب عليه ، هو أن يتجرد عن العاطفة فيسجل الوقائع بأمانة وعدل وصدق بعيداً عن روح الارتجال والتحيز والارضاء.

سورية والانتداب الفرنسي - . عبث القدر ، فخرجت فرنسا منتصرة من الحرب العالمية الأولى على أعظم دولة حربية في العالم ، وأرادت أن تتوج انتصارها بانتصار أبهر ، وهو قهر أصغر جيش متطوع ، لأصغر دولة في العالم ، وبدخول دمشق مجتاحة غازية ، والاستيلاء على سورية الى الأبد .

لقد اتخذت فرنسا سياسة الفتح في شرق البحر الأبيض ، وتحولت عن سياسة تشجيع النهضات العلمية الحرة في هذا الشرق التي كانت تستر مقاصدها وغاياتها الاستعمارية من ورائها .

خضعت سورية مرغمة لقوى الاستعمار ، وصبرت على المكاره والعسف مـدة ربع قرن ، وهي تئن وتستغيث وتطالب بحقوقها المهضومة ، فلا تلقي الا النفي والاعتقال والتنكيل والتعسف ، ورسفت بأغلال الذل والعبودية ، لاحرية فيها ولاحياة ، بل انتداب ومعاهدات تفرض فرضاً .

كلمة حق - . لقد صرح أحد كبراء الفرنسيين ، وهو غير سياسي بكلمة مأثورة فقال (ان فرنسا دخلت دمشق فاتحـة غازية ، ولن تخرج منها الا بالسيف) فان الساسة متعنا الله بادراك مرامي أضاليلهم ، كانوا يقولون دائماً ، ان الفرنسيون جاءوا لتمدين الشرقيين وتهذيبهم رحمة بالانسانية ، وشفقة على بني البشرية ، وانهم أخذوا على عاتقهم عبأ هذا الحمل الثقيل .

النار تحت الرماد - . كان لابد لسياسة القهر التي اتخذهـــا الفرنسيون في سورية أن تنتج أسوأ الآثار ، فقد اتحـــد المستعمرون على أخذ سورية بالباطل ، فقامت بثورتها لدفعهم عنها بالحق ، ومصيبة الشرقيين ثلمات استغلها المستعمرون فأوجدها التخاذل ، على ان الحوادث أيقظتها المشاعر ، والمصاعب تجمع الشعب ، وكل انتقال لابد له من حركة ، واذا تمخض العهد القديم بالعهد الجديد فالمخاض هو الثورة .

ان الوحدة العربية هي حقيقة تاريخية وأمر واقع ، وان يستطيع المستعمرون أن يفلتوا من نتائجها ، الا اذا استطاعوا أن ينفضوا آثار آلاف السنين ، وليس في استطاعـــة السياسة التغلب على الطبيعة ، وكان من البديهي أن تفشل المحاولات الاستعمارية ، لقد كانت سورية في الصدر الأول حصناً للخلافة ومناراً للحضارة ، ومطلع نجوم العلم والأدب والبطولة ، فأصبحت فريسة الاستعمار وبات أبناء الشرق المكلوم ، أبناء العظمة والشمم المصدوع صريعوا الأقدار والاستعمار .

صغار النفوس - . لقد قال صغار النفوس وضعاف الايمان ، ممن منيت بهم كل أمـــة ، وأبتلي بهم كل قطر ، وهم عناصر

قليلة بحمد الله ، ماالذي جنته سورية من ضحايا الثورات المتلاحقة وهذه النكبات وقد تلكمت الأرزآء؟.. وماالذي نالته سورية من حقوقها الا الدمار الذي حل بها والخراب الذي حاق بها ؟ .

أجل : لقد قال صغار النفوس ، وهم يرون تطرفاً ، بل يرون جنوناً أن يستمر الوطنيون المخلصون في جهادهم ونضالهم ، فأظهروا كل صنوف الجبن والخور واليأس والقنوط ، وتثبيط الهمم ، وهم رسل الاستعمار الذي يرمي الى تربية الاهلين تربية تزيل من نفوسهم الاباء وتزرع فيهم روح الخنوع .

وقد رأى الشعب أن الحيـــاة لخير منها الموت اذا كانت تحت نير الاستعباد ، واضطهاد الاجنبي الجائر ، هكذا كان يقول اولئك الموتى المارقين الخارجين على عقيدة وطنهم .

لهيب الثورة ـ ان العربي لايستعبد ، وقـــد طفح الكيل وتعاظم العسف والجور ، فانفجر مرجل غضب الشعب ، فجرد المجاهدون السلاح في سبيل حريتهم ، يستقبلون الموت كما تستقبل الارض العطشى وابل الغيث .

لقد قام المجاهدون بثورتهم لاحباً بسفك الدماء أو سعياً وراء مغنم ، وانمـــا أوقدوا نارهـا وجعلوا وقودها أرواحهم وأجسامهم حباً في نيل حريتهم ، وكسباً لمرضاة الله .

خاض المجاهدون معامـــع الموت ، فاستعذبوا العذاب وأزهقت أرواح ، وأريقت دماء في سبيل تحرير الوطن من مخالب المستعمرين الغاصبين .

أوضاع المجاهدين ـ التقيت بفريق من المجاهدين ، وليتني لم ألتق بهم ، لاهمّ لهم الا التهشيم وتوجيه الاتهامات الى بعضهم ، كل ذلك لارضاء غريزة الانانية فيهم ، فكان كل فريق يحاول بجهده الاقناع بصواب رأيه ، ومنهم من لم يتعد حدوده ، فـــلم يقحم نفسه في المناقشة ، ومنهم من عصمه الله عن الانانية والغرور ، فكانوا أحكم علماً ، وأصدق قولاً وأدق فهماً للوقائع ، وهذا الفريق الكريم هو الذي وثقنا بأقواله ومعلوماته الصادقة .

وأبتليت بفريق من المجاهـــدين ، لاهمّ لهم الا الانفراد بارتداء طيالس الخلود دون غيرهم ، فكنت أنتزع الحقائق انتزاعاً من افواه من اشتهروا بالدجل والمبالغة ، ووصف الامور على غير وجهها الحقيقي ، وهناك كثير ممن انتحلوا صفـــة المجاهدين فسمعوا بطريق التواتر حوادث الثورات فأتقنوا روايتهـا ، ثم زعموا أنهم خاضوا معاركها ، فكانوا يناقشون بروح الوقاحـة ذلك الزعم الباطل ، وهم يصطنعون الوقار ، فهؤلاء قد كشفنا أمرهم وطوينا أخبارهم ، اشفاقاً عليهم من وطأة الافتضاح والخجل ونقمة التاريخ ، ومنهم من سلك طريق الغش والخداع والاحتيال ، اذ قامت الحكومة بالتحقيق عمن اشتركوا بميدان الجهاد ، فتقدم فريق وأخذوا رسومهم بملابس المجاهدين وسلاحهم ، ثم تقدموا للحكومة بهـذه الرسوم الكاذبة ، زاعمين انهم كانوا من المجاهدين ، عسى ان ينالوا من وراء ذلك تعويضاً لايستحقونه ، فهؤلاء الذين انتحلوا صفة المجاهدين ، منهم من لم يشترك في الجهاد ، ومنهم من كان صغير السن في الثورة ، ولكن هي النفوس الدنيئة والجشع والطمع !.

الحسد بين المجاهدين ـ ومن الاسف أن يدب الحسد الى قلوب فريق من المجاهدين دبيباً ماشعرت بمثله من قبل ، الابين فريق هزيل من الشعراء والادباء الانانيين المغرورين بمواهبهم وعبقرياتهم المحدودة باطار السخف .

وقد عجمت أعواد الناس ، وأصبحت على مر الزمن ممن يعرفون نفسية الطبقات ، فقد أبتذلت كلمة (الجهاد الوطني) حتى سامها نفر من الوصوليين ، ورواد المرازق ممن ليس لهم في ملاحم الوطن ماض كريم ، بل كان لهم ماضياً مضاداً ستروه بلفظ الجهاد وهم منه براء ...

الغايات المثلى للثورة ـ فقد قامت الثورات السورية على اساس متين من الاهـــداف القومية الساميه ، وكانت عناصر المجاهدين تتألف من زعماء سياسيين وسراة وعلماء وقادة وأطباء ومحامين وزراع وفلاحين وصناع ، واني لاأجزم بان جميع هذه العناصر كانت من طبقة الاولياء والصالحين ، فقـد شذ منهم عـدد نادر والنادر لاحكم له ، وانحرفوا عن الطريق القويم ، فلقوا مصرعهم جزاء آثامهم ، ومنهم من تمادى وتطاول في اعمال السلب والنهب والسطو على البيوت ، ولم تنله يد العقاب البشرية لاسباب أهمها الخوف من بطش هؤلاء الاشرار ، وفوات الوقت وتأخر اتصال زعماء المجاهدين بهذه الاوضاع ليقرروا الاقتصاص .

منهم ، وهذه الحوادث المؤسفة وقعت في قلب دمشق والغوطة ، وقد تجاوزت عن ذكر الكثير من الحوادث واسماء الرجال الذين لافائدة للقاريء من وصفها وتعدادهم .

انتقاص كرامة المجاهدين - . ومن الغرابة ان فئة ممن لايرضيهم في الحياة الا النقد والتهديم وعدم تقدير عواقب الامور ، اعترضوا على فكرة تخليد الاميين والعمال من المجاهدين ، لاعتقادهم بانهم من العناصر البسيطة التي لاتستحق الخلود .

ونحن نجيب هؤلاء الانانيين المغرورين بانفسهم ، والذين يستصغرون شأن غيرهم ، بأن اكثرية المجاهدين كانوا من طبقة العمال والفلاحين ، وقد أبلوا في ميدان الجهاد أعظم البلاء وامتازوا بعقيدة وطنية صلدة ، وقدوهبوا أرواحهم للذود عن حياض الوطن وكرامة القومية العربية ، وهدروا دماءهم في سبيل الله والوقوف في وجه المستعمرين الغاشمين .

فهؤلاء هم الذين وطدوا دعائم الاستقلال واغتصبوه بحد سيوفهم ، وهم أحق بالخلود والتمجيد ممن انتحلوا الزعامة والجهاد فعظمة الرجال لاتكون بجمال الوجه ووسامة الطلعة ، ولكن بحسن الخلق والتجرد والاخلاص والبطولة في ميادين الجهاد .

اني سوف لا ارضي بعض من نشرت تراجمهم من المجاهدين ، لانهم مرضى الصلف والتيه والاختلاق والتطفل على الجهاد ، وقد كانت مهمتي شاقة حيال أناس يحبون الظهور والاستعلاء ويضنون على غيرهم بنشر فضائل جهادهم ، ولم اكتب عن الافراد والوقائع ، الا بعد الاستثبات من أوضاعهم ، فمنهم من خرج الى الثورة بغية السلب والنهب ، ومنهم الشرفاء الذين ثاروا في سبيل الحق والحرية . ولقيت من بعض العناصر حقداً وحسداً ونقمة ، لاني لم أمنحهم حق الخلود على حساب المجاهدين ، ولاحيلة لي باتقاء حقد الحاقدين واشباع انانية الآخرين .

وهناك فريق من المخلصين ، كان بين عاملين متناقضين ، فهم ان نصحوا الثوار خونوهم ، وان محضوا رجال السلطة الفرنسية النصح ، ارتابوا بامرهم ، وآذوهم ، فآثروا الانزواء .

ومما عاهدت النفس عليه ، ان لا أكتب لكبير وهو على رأس منصبه ، وقد اراد البعض امتنباعي لتحقيق اغراضهم ، فأغضيت عما بدر منهم ، وأعرضت عنهم ، ولست بحمد الله بحاجة الى مصانعة الناس ، وقد أخرجت هذا السجل ، ولست أبالي بالناقدين والحاقدين والحاسدين .

القاب البطولة - . هذا وان اعطاء كل مجاهد حقه من القاب البطولة والشجاعة مسألة دقيقة ، وليس من اختصاصي منحهم هذه الالقاب ، فتقدير بطولة المجاهدين تعود الى نسبة ماقاموا به من اعمال في ساحات الجهاد .

اما المجاهدون الذين استشهدوا في ميادين المجد والشرف ، فقد بذلوا ارواحهم رخيصة في سبيل الصيال عن حرية بلادهم ، وكانت أهدافهم سامية ، ونتائجها ذات شأن فيها العظات والعبر ، وأفضل الشهادات ما كان في سبيل الحرية والوطن ، وحق لهؤلاء الشهداء ان يتصفوا بالبطولة .

فالعظمة في الكمال ، أو الكمال في العظمة ، لها حدود في مفاهيم الناس نحو اولئك الشهداء الذين تتطاول اليهم الاعناق اعجاباً ويشار الى جبروت بطولاتهم بالبنان ، الا العظمة في الكمالات الانسانية فانها تنطلق في الدنيا لايسعها حد .

ليست العظمة أن يهب الانسان وطنه كل مايملك من مال وعقار ، فتلك تضحيات محدودة في سجايا الرجال لايعز صدورها على البشر ، بل العظمة في الكمال الانساني ، هي تلك التي يتضاءل امامها كل التضحيات ، ألا وهي الحياة ... الحياة التي يهبها لوطنه ، والروح التي يفتدي بها كرامة امته .

مصارع الشهداء - . ان في الثورة ذكرى مطامع الغاصب ومصارع الشهداء ، ذكريات ما أحلاها ، وذكريات ما أمرها وما اشقاها .

لقد كان المجاهدون الشهداء القادة سعيد العاص وشوكة العائدي وزكي الحلبي وحسين المدفعي ، والامير عز الدين الجزائري وعادل نكد ونسيب الاطرش وحسن الخراط وحمد صعب وفضل الله هنيده واندادهم الكواكب الوهاجة المتلألئة في ميدان

الثورة والجهاد ، وقد افلت ، وكأن السعد ودّع الثورة حين ودّع هؤلاء الحياة ، ولقي اولئك النسور المبسوطي الجناح حتفهم ، فقد حملوا الى الثورة أكاليل الغار والانتصار ، ولما خروا صرعى في ساحة الشرف ، بدأ الضعف يظهر في صفوف الثورة ، وتناثرت الاكاليل تذروها الرياح .

مصير المجاهدين – . انتهت الثورة السورية ، وكان وقودها أرواح الشهداء ، وقد تعرض اكثر الذين خرجوا الى الجهاد لاضرار ماحقة ، فنهب الفرنسيون بيوتهم ودمروها حرقاً ، ثم عادوا الى وطنهم وهم بحالة يُرثى لها من الفقر المدقع والعاهات والتشويه .

ومن النتائج المحزنة التي تحز الالم في النفوس ، ان الذين توصلوا الى مناصب الحكم على مناكب الشهداء والمجاهدين ، قد نسوا أو تناسوا عمداً ما يترتب عليهم من واجب ، ووفاء لدين في اعناقهم ، وباتت أسر الشهداء والمجاهدين ، لا يرعاهم معيل ، ولا بين ايديهم مايسدون به الرمق ، ولو فكروا في مؤازرتهم لاستطاعوا الى ذلك سبيلا ، ولكن رجال الدولة جعلوا في آذانهم وقراً ، فغشيت الحقائق على ابصارهم وبصائرهم ، كأن امرهم لايعنيهم ، وأظهروا للمجاهدين كل تنكر وعقوق ، بينما كانت مئات الالوف من الليرات تصرف في كل سنة على الاحتفال باعياد الجلاء والاستقلال تلك الاعياد التي لولا بطولة الشهداء والمجاهدين لما حلموا بالاحتفال بها .

ومن المجاهدين من اختاره الله للعمل في سبيل خير الامة وهان عليه ضياع ماله ، وخراب قصوره في سبيل قوميته ووطنه فاخلاق هؤلاء وشرف منازعهم اجل من كل وصف .

لم تجن الثورات الا الصاب والحنظل ، وهي لاتنجح في اكثر الاحيان ، فثورة الامير عبدالقادر الجزائري الحسني الكبير وعرابي باشا وعبد الكريم الخطابي وغيرها قد أخفقت ، الا انها اذكت روح الوطنية والجهاد في النفوس .

ومما تجدر الاشارة اليه ، وهو من الامثلة الرائعة على وطنية المغتربين ، انهم لم يطيقوا ظهور الاسطول الفرنسي في مياه (سانتوس) البرازيل سنة ١٩٢٧ م ، فأرسلوا احتجاجهم الى اميرال هذا الاسطول معبرين عن سخط المهاجرين على سياسة الفتح والتدمير في سورية .

تواريخ الثورة العربية الكبرى – . من اطلع على التواريخ المؤلفة عن الثورة العربية الكبرى يرى وقائعها صحيحة ، اما اسرارها الحقيقية فلا تعلمها الا دوائر الاستخبارات الانكليزية ، وفي هذه الدوائر عناصر من اساطين علماء التاريخ والثورات ، ولكل منهم اختصاص بفرع يصول فيه ويجول كما تقتضيه مصلحة المستعمرين ، ولم تخل دوائر الاستخبارات حتى من اقدر العلماء الذين يفسرون القرآن الكريم ليستطيعوا معرفة النواحي التي يستعمرون بموجبها الاقوام العربية .

فالمواضيع التي كتبها فريق من مؤرخي العرب عن الثورة العربية الكبرى كانت بايعاز هذه الدوائر وكما تريد .

المؤلفات عن الثورة السورية – . لقد اصدر بعض المؤرخين مؤلفات عدة عن الثورات السورية بصورة مقتضبة ومجزأة وفيها تناقض والتباس واخطاء في سرد بعض الوقائع وتواريخها ، واكثرهم نقلها اقتباساً او بطريق السمع والتواتر المشوّه دون تحقيق واستقصاء ، وقد اشرنا الى ذلك في مواضيعها .

واني ارجو ان اكون وفقتُ الى نشر وقائع الثورات السورية بما هو اقرب الى الحقيقة منه الى الوهم والله ولي التوفيق .

الأهـداء : الى والدي



المرحوم محمد بن سليمان آل جندي العباسي

كل ولدٍ بار ينظر الى والده بعين الحب والاجلال ، لأنه سر وجوده في الحياة ، وقد قرن الله تعالى أقدار الآباء وطاعتهم بقدره وعظمته « وقضى ربك أن لاتعبدوا الا إياه وبالوالدين احسانا » وأوصى الابناء بهم « ووصينا الانسان بوالديه . » صدق لله العظيم ...

لقد شاءت ارادة الله أن أكون يتيم الابوين وأنا صغيراً أحبو فلم أعيك ، ولم أنعم بعطفك وحنانك ، ولطالما انتحبت لوعة وحسرة على فقدك ، وقضت رحمة ربي بي خيراً ، فتولاني شقيقي الشهيد الدكتور عزة الجندي برعايته ، فكان لي خير موب ٍ ومعين بفضلك .

وقد رزءت الاسرة بفقد ولديك الشهيدين صادق وعزة فاختطفتهما المنايا لقربك ، فتضاءلت امام لوعة مصرعهما عظمة فقدك ، وقد إلتقيا مع عبد الرزاق وحسين ومحمد الشهداء الاجلاء من أجدادك .

لقد فكرت في اهداء هذا السفر التاريخي الى عزيز ، فلم أجد في الكون ياسيدي الوالد أعز من يهدى اليه سواك ، وفي هذا الاهداء يتجلى وفاء ولدك اليك

وعساي أجد في حفيدك ولدي الوحيد (عمر) سلواناً وأملاً بالسير على فضائل خطاك ونهجك ، مايجعله يعتز بجده وجدك ، وأن يكون وفياً باراً بوالده كوفائي اليك ، ولك الرحمة والرضوان من ربك .

الفصل الاول

انسحاب الجيوش التركية

ما كادت الجيوش التركية في الحرب العالمية الاولى تنسحب الى بلادها حتى ثار صبحي بركات بمعونة أهل قرى منطقة القصير، فطردوا الحاشية التركية وشكل فيها حكومة عربية، ولما كان عمله هذا لا يسر أخصامه الذين ينازعونه الزعامة والنفوذ، وقد ثبت في كثير من الحوادث ان الرجل لا يرى له عدواً سوى منافسه على الزعامة الجوفاء، وهو يحالف الشيطان ويخضع له ويضحي بدينه وشرفه في سبيل النصرة على عدوه، ولهذا تألف وفد من ارباب النفوس الصغيرة وذهبوا الى الاسكندرونة ليستقدموا الجيش الفرنسي ويستعجلونه لاحتلال اقضية انطاكية وحارم وبيلان، فأجابهم القائد الفرنسي بالايجاب شاكراً عواطفهم واخلاصهم .

وهكذا توصل الفرنسيون الى مبتغاهم، اذ وجد في صفوف الامة موالين يبيعون بلادهم وامتهم ودينهم في زعامة مزيفة، أو عرض زائل من الدنيا . والغريب ان هذه العناصر لم تتورع عن ارتكاب اي شيء في الوصول الى أهدافها الخاصة .

رجال الوفد

كان الوفد الذي ذهب الى الاسكندرونة ليجلب لقومه الشقاء يتألف من الحاج ادهم الجولك واحمد آغا التركمان من اهالي انطاكية، واحسان بك بن مصطفى باشا مرسل من مالكي قرى العمق ومصطفى آغا كيخيا ونجيب آغا برمده من حارم، فعاد هذا الوفد تتبعه الكتائب الفرنسية ونثر الموالون الزهور على الجنود . وقد كافأ الفرنسيون احسان بك مرسل فعينوه قائمقاماً لقضاء بيلان .

أما وفد انطاكية فعاد يتبعه الجيش الفرنسي ودخل المدينة فلم يلق استقبالا حاراً كما رأى اخوانهم في حارم، وبديهي ان يكون صبحي بركات موضع نقمتهم، لان الوفد الذي رافق الجيش من أخصامه فأوغروا قلوب رجال السلطة الفرنسية عليه، فداهم جنودها داره، فاستطاع الافلات منهم والوصول الى حلب، فأحسنت الحكومة العربية الفيصلية استقباله .

وقد تحرى الفرنسيون غرف منزله، فوجدوا غرفة تحوي على كثير من الآثار القديمة النفيسة كان والده مولعاً باقتنائها فنهبوها .

وأسند الفرنسيون متصرفية لواء الاسكندرون الى الحاج ادهم جولك مكافأة له على موالاته لهم .

وذهب ابراهيم الكنج زعيم قضاء جبله الى بيروت وتفاوض مع الفرنسيين ودعاهم لاحتلال السواحل واتفق معهم على الالتقاء في جزيرة ارواد واستقبلهم بحفاوة .

مكائد المستعمرين

لقد ظهرت مكائد المستعمرين ومطامعهم بالمعاهدة المعروفة بمعاهدة (سايكس بيكو) واتخذت فرانسا سياسة الفتح في شرق البحر المتوسط وتحولت عن سياسة تشجيع النهضات العلمية الحرة التي أنشئت مؤسساتها لتقوم بالدعايات الاستعمارية في هذا الشرق، فاستولت الجيوش الفرنسية على اللاذقية في الرابع والعشرين من شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٨م .

ومنذ أن وطئت أقدامها كانت عرضة للالتحام مع العصابات السورية .

أما في لبنان فقد استقبلت العناصر الموالية لفرانسا جيوشها بالترحيب ودموع الحب كما يستقبل الطفل امه الحنون بعد فراق طويل . وكان الوضع خلاف ذلك عندما احتل الفرنسيون السواحل السورية ثم تبعها عهد الانتداب في سورية، فقدرأوا من غالبية المسلمين كرهاً لاهدافهم وصداً لاغراضهم وتجنباً في موالاتهم، فتقربوا بطبيعة الحال من الطوائف المسيحية، فكانوا يؤثرون طائفة على اخرى وكان لهذا الايثار والتفضيل نفرة فاضحة .

(المسيحيون العرب)

لقد خابت آمال الفرنسيين عندما برز الى ميدان النضال الوطني فئة من اقحاح الوطنيين المسيحيين العرب، وعز على الفرنسيين ان يكون بين النصارى خوارج على سياستهم الاستعمارية، فكانت ذنوب تلك العناصر النبيلة الابية - بنظر الفرنسيين جريمة لاتغتفر، يهون دونها ذنوب المسلمين الخارجين، وتعود عوامل العقائد الوطنية في نفوسهم الى البيئة الاصيلة التي عاشت فيها تلك العناصر الفاضلة.

وبزغ في وادي النصارى من اهالي قضاء تلكلخ وجوه عريقة في عروبتها، نبيلة في مقاصدها، كان لها شرف السبق في ميدان الجهاد الوطني، ومن أبرز تلك الوجوه شأناً في مواقفهم المشرفة وايماناً في قوميتهم العربيــة، الشاعر العربي المشهور المرحوم عبدالله السليم اليازجي وابناؤه، وأبرزهم شأناً المربي الكبير الاستاذ سليم اليازجي مدير المدارس الثانوية الاهلية بدمشق، وعضو الاتحاد القومي في هذا العهد الميمون الذي اجمعت الكلمة على محضه الثقة، تقديراً لمقاصده الوطنية النبيلة، ومآثره الحميدة المقرونة بالتضحيات في بناء المجتمع الثقافي، وقد كانت على أوسع نطاق.

ولقيت اسرة الشاعر الوطني المرحوم عبدالله السليم اليازجي وولده المحامي الياس اليازجي أشد أنواع الارهاب والتنكيل فكان بيتهم عرضه للتحريات في كثير من الليالي بقصد التشفي والانتقام لمواقفهم الوطنية.

ومن تلك الفئة الوطنية المرحوم توفيق اليازجي، وقد كان في الرعيل الاول من رجالات البلاد الاحرار الذين أصدر الفرنسيون أحكام الاعدام بحقهم عقب زوال العهد الفيصلي.

ومن تلك العناصر الوطنية الفاضلة اسرة آل عرنوق في (متن عرنوق - طرطوس) ورأس هــذه العائلة، هو المرحوم طنوس بن نقولا عرنوق، وقد نفيت الاسرة في عهد جمال باشا خلال الحرب العالمية الأولى الى الاناضول، وسيق بعض افرادها الى الديوان الحربي العرفي في عاليه، فلقوا فيه اهوال التنكيل والارهاق.

وبرز من هذه العائلة الوطني المعروف السيد عيسى بن جميل عرنوق، وقد نشأ في منفى الاناضول ورضع ثدي الوطنية منذ صغره، ودخل المعترك السياسي ابان الحكم الوطني الاول، فرشح نفسه للنيابة سنة ١٩٣٥ م فوقف الفرنسيون في وجهه، وحالوا بقوة الحراب والدبابات دون فوزه، بعــد ان يئسوا من استمالتـــه، رغم كل عرض واغراء، ونجــح منافسه أحد أذناب الاستعمار.

ومن المصادفات الغريبة ان يكون الشاعر العربي المشهور المرحوم عبد الله السليم اليازجي، هو صهر آل عرنوق، فقد اقترن بابنة الوجيه المرحوم طنوس عرنوق، فكان التقاء الارواح والشعور على الصعيد الوطني والادبي.

ومن النبلاء البارزين الذي اقترن اسمه بالخلود الى جانب اسم الزعيم الخـالد المرحوم ابراهيم هنانو المحسان الكبير، ونابغة الدهر القانوني المتشرع الاستاذ فتح الله الصقال، الذي كان دفاعه البليغ الخطير عن هنانو امام المحكمة العسكرية يجلب نوعاً فريداً في دنيا المرافعات القانونية، فأنقذه من الاعدام المحقق واغضب الفرنسيين فشتتوا شمل الهيئه الحاكمة.

ومن العناصر الوطنية المهندس الفني السيد ميشيل النحاس الدمشقي، وقد حكم بالاعدام لمؤازرته الثورة السورية عام ١٩٢٥ م وتشرد عن وطنه اكثر من ربع قرن.

وممن فادى بروحه في سبيل الواجب الانساني الدكتور المرحـوم سلـيم محيش الحمصي، الذي قـام باسعاف الثائر المشهور المرحوم نظير النشيواتي ومعالجته يوم حادثة اعدامه مع رفاقه، فكان هذا الطبيب المؤمن بعقيدته الوطنية في صراع وجداني بين عاملين عظيمين، أيلبي الطلب ويقوم بواجبه الانساني، أو لا يلبي الطلب تفاديا من افتضاح امره لدى السلطات الفرنسية وجزاء من يتصل بالثوار آنئذ الاعدام المؤكد.

وقد ساقته عاطفته الوجدانية وشعوره النبيل فعالج المجاهد العزيز على الحمصيين، فلاحقه الخوف وفتك بصحته فوافته المنية وهو في عنفوان شبابه، فكان ضحية الواجب الانساني والنجدة والشهامة، وقد نشرت ترجمته في الصفحة (٣٢٨).

ومن النبلاء الوجيه الحموي المعروف السيد فريد مرهج ، الذي غامر بحياته واستطاع بجرأته تهريب الثائر المرحوم الدكتور خالد الخطيب ، فرافقه من حماه عند اندلاع ثورتها في عام ١٩٢٥ م وأوصله الى موقع يتعذر نفوذه الى ميدان الثورة .

ومن العناصر الفاضلة المرحوم خليل بن يوسف معتوق الدمشقي فقد قاوم السياسة الفرنسية بجرأة نادرة فاعتقل في ارواد، وفي الحرب العالمية الثانية اعتقل واقلته طائرة من بيروت الى احدى القلاع في فرانسا وأقام فيها سجيناً .

استعرضت في هذه اللمحة العابرة مواقف بعض العناصر من اخواننا المسيحيين الاكرمين في ميدان النضال الوطني ، للدلالة على مايختلج في أفئدتهم من ايمان عربي وتقديس للكرامة الوطنية .

المجاهد محو الكردي

هو الذي اطلق الرصاصة الاولى في وجه المستعمرين

هو المجاهد البطل (محو بن بيبو شاشو الكردي) الذي أطلق الرصاصة الاولى في وجه الفرنسيين المستعمرين ، وكانت عصابته هي النواة الاولى لتشكيل العصابات السورية ، فقد ارسلت الحكومة المحلية في حارم قوة من الدرك لمطاردة هذا المجاهد ، وكان وكيلا لدى احمد بك مرسل المنافس لابناء عمه الموالين للفرنسيين الذين ذهبوا لاستقبالهم يوم الاحتلال ، وقد توارى عن الانظار ، الا ان جنود الدرك استاقوا زوجته امامهم عائدين الى حارم ، فثار زوجها واستأسد في سبيل الشرف والكرامة وتبع رجال الدرك ، فدارت بينهم معركة انجلت من مصرع بعض افراد الدرك ، ولاذ الباقون بالفرار وعاد بزوجته ، فأمده احمد بك مرسل بكمية من البنادق والقذائف والعتاد ، وانضم اليه بعض الافراد ثم جردت اليه السلطة الفرنسية قوة مؤلفة من اربعين جندياً لمطاردته ، فتصدى اليهم (محو) ورفاقه بنار حامية فانسحبوا تاركين وراءهم قتلاهم ، وكان لهذه الحادثة أعمق الصدى والاثر في المنطقة ، فتجمع حول (محو) اكثر من اربعين مجاهداً ،

وكانت قافلة نقل عسكرية آتية من اسكندرونة الى الجيش المرابط في حارم عن طريق قرقخان تجتاز سهول العمق الكثيرة الاعشاب ، فكمن لها (محو) ورجاله بين الاعشاب ، حتى اذا ماتوسطت المكان المعشب أشعلوا النار من امام القافلة ومن خلفها وعن يمينها وشمالها فلم يتركوا للقافلة طريقاً للنجاة ، فدخلوا وسط الجحيم والتهمت النيران رجال القافلة وعجلاتها ودوابها وارزاقها .

وبعد ذلك خرج مجاهد كردي آخر يدعى (تك بيق حاجي) وألف عصابة قوية أقضت مضاجع الفرنسيين .

ثم اتفق محو وتك بيق ورجالهما الاشداء ، فهاجموا حامية (الحمام) الكائنة جنوبي جبل الاكراد وشمال شرقي سهول العمق فقضوا على الحامية الفرنسية .

ولما قامت الثورة التركية ضد الجيوش الفرنسية في مرعش وعينتاب التحق محو وتك بيق واعوانهما فيها ، فمنح الاتراك لقب باشا الى المجاهد (محو) واما (تك بيق حاجي) فقد استشهد في احدى المعارك .

ابراهيم هنانو وصبحي بركات

ولما بلغ مسامع الحكومة العربية في حلب وقائع المجاهد الكردي (محو) تشاور ابراهيم هنانو وصبحي بركات ووالي حلب رشيد طليع ونبيه العظمة مدير الشرطة آنئذ ، في القيام بثورة على الفرنسيين تكون اعم في لواء الاسكندرون وسيأتي تفصيل ذلك في موضع آخر .

الفصل الثاني

ثورة صهيون

كثير من الناس يجهلون مراحل ثورة صهيون ، وقد تطرق البعض للتحدث عنها باقتضاب ، وهو ما اتصل بهم عن بعد بطريق السمع والتواتر ، وقد تعددت زياراتي لمنطقة صهيون ، واجتمعت بالنخبة الباقية من كرام المجاهدين الذين لعبوا دوراً هاماً في مراحل هذه الثورة ، وتوفقت بجمع معلومات تاريخية فذة ، ودفعني الواجب لسد ثغراتها المجهولة تأميناً لرسالة تاريخية حبيبة الى قلوب المجتمع ، وقد لزمت جادة العدل والانصاف فلم أتجن بالباطل على أحد ، وانتزعت من الوقائع الحية الاعمال الهامة التي اشتركت فيها العناصر الوطنية والموالية للمستعمرين ، تلك الاعمال التي دعت الظروف والاعتبارات الاستثنائية استحالة نشرها في عهد الانتداب الفرنسي ، أما وقد زالت تلك الاعتبارات بزوال الانتداب ، فاني لم أبالغ في الوصف ، وتركت لذوي البصيرة والتاريخ تقدير تبعات من أحسن من تلك العناصر ومن أساء .

منطقة صهيون

تتألف منطقة صهيون من مجموعة قرى ، أهلها من السنيين الاسلام تحيط بها قرى العلويين من أربع أطرافها ، وتعتبر عشيرة آل البيطار أقوى عشيرة في منطقة صهيون ، وكان المجاهد الكبير المرحوم عمر البيطار زعيماً لثورة صهيون يعاونه في قيادته شقيقاه محمد والشهيد نجيب البيطار وابراهيم أبو سليمان الجندي من الحفة وحفنة من الابطال المخلصين.

اشتهر رجال عشيرة صهيون بالبطولات والتضحيات، وقد لقي أهل هذه المنطقة من الاهوال والشدائد والنكبات ما تتفتت لوصفه الاكباد .

الفرنسيون والاتراك

اضطر الجنرال غورو اذ ذاك الى اهمال احتلال سورية موقتاً ، وجمع مالديه من قوات جاهزة ، وألف منها جيش (دولاموت) الملقب بجيش سورية وقذف به لمؤازرة الجيوش الفرنسية التي احتلت كيليكية ، غير أن هذه الجيوش أصيبت بكوارث الهزيمة ، ومنيت بنكبات لم تكن في حساب الاحتمالات المفروضة حيال عظمة جيوشها التي لاتقهر .

وانتهت باستسلام حملة كيليكية الفرنسية للاتراك في مناطق أورفا وعينتاب دون قيد أو شرط ، وذلك في شهر شباط سنة ١٩٢١ م .

وفي هذه المرحلة الخطيرة التي سحق الاتراك بها الجيوش الفرنسية سحقاً مروعاً ، زعم الفرنسيون أن الاتراك قد تفوقوا عليهم بالعدد ، وهي حجة واهية لاتشفى لهم غلاً ، ولا تزيل من جباههم وطأة العار التاريخي في هذه الهزائم المنكرة .

وقد سبق للفرنسيين أن احتجوا أيضاً بمثل ذلك خلال حروبهم الاخيرة مع الجيوش الالمانية التي داست أعناقهم باحتلالها لبلادهم ، فزعموا بتفوق الالمان عليهم بالعدد والعدد .

ولما عبث القدر وخرجت فرانسا منتصرة على الالمان بفضل حلفائها تنمرت وأرادت أن تتوج انتصارها بانتصار أبهر فدخل الجنرال غورو سورية غازياً فاتحاً ، وأشاد ببطولة جيوشه وعظمتها التقليدية وعبقرية قادتها في قهر أصغر جيش سوري متطوع لاصغر دولة في العالم ، وتناسى ما كان يحتج به من تفوق الالمان والاتراك على الفرنسيين بالعدد والعدد .

ومنذ وطئت أقدام الفرنسيين السواحل السورية واللبنانية انتهجوا خطة الايقاع والتفرقة بين العناصر والطوائف ، وكان

نتاج هذه السياسة التي برعت بفنونها الخرقآء أنهـا دعمت الاسماعيليين ضد العلويين فاستحكمت حلقات النزاع بين الطائفتين ، وأعقبها اضرام نار الفتنة بين العلويين والسنيين المسلمين في منطقة صهيون فاندلعت الثورات .

ولما ازدادت الاحوال في سورية خطورة ، رأى الجنرال غورو قائد الجيوش الفرنسية في شرق البحر المتوسط أن يوجه اليها جهوده الحربية ، فاضطر بعد انهزام جيوشه أمام ضربات الاتراك القاصمة لعقد الهدنة المعروفة مع الاتراك .

وبرز الى ميدان النضال الوطني الوجيـه المعروف مصطفى اسماعيل ، فأرادوا القضاء عليه بعد أن يئسوا من اغرائـه ومماشاته لسياستهم الاستعمارية ، وحضر اليه قادة الثورة وهم السادة عمر البيطار ، وابراهيم أبو سليمان الجندي وشحاده زكريا وعبد الرؤوف طيبا والحاج مصطفى المجبور ومحمد عبد الجليل ومحمود عطور وأحمـد كليه ومحمد خليل البيطار وتداولوا في الوضع الراهن ، وقرروا التمهيد للثورة ، والقيام بالحركات الثوروية يحتاج الى سلاح وعتاد وهم بأشد الحاجة اليه آنئذ ، فتوجه هؤلاء القادة الى حلب للاجتماع بزعماء حلب وضواحيها ، وكان ذلك في بدء عام ١٩١٩ م ، وفي طريقهم التقوا بقوة من الجيش الفرنسي حاولت القبض عليهم ، فنجوا من الشرك باعجوبة ، وعادوا أدراجهم ، وقبل وصولهم الى قرية (بابنا) وهي المركز الرئيسي لعشيرة صهيون تقابلوا مع قوة « افرنسية » وأطلقت النار عليهم ، وكان ذلك سبب اندلاع ثورة صهيون ، وما أن سمع رجال عشيرة صهيون أزيز الرصاص حتى تجمعوا وشاع الامر بين أهالي القرى ، فاندفعوا للنجـدة مستعدين للقتال ، ودارت رحى أول معركة عنيفة ، اندحرت فيها القوات الفرنسية وتشتت وانتشرت الفوضى بين صفوفها ، فقتل وأسر منها عدد كبير ، وغنم الصهاونة سلاحاً وعتاداً وافراً .

استعداد الفرنسيين للقتال

لقد أثر هذا الانكسار المريع على نفوذ الفرنسيين اذ ذاك ، وكانوا ماانفكوا يبـذلون أقصى جهودهم لتوطيد دعائم نفوذهم في هذه المنطقة ، فأرادوا تغطية هزائمهم فجهزوا حملة كبرى بقيادة المقـدم (سيار) للانتقام واخضاع هذه العشيرة بالنار والدم ، ولما اتصل خبر هذه الحملة بمجاهدي صهيون أولي البأس والشدة ، أسرع قادة الثورة بايفاد الرسل الى القرى والى وجهاء المسلمين العلويين الذين اشتهروا بالوطنية والمفاداة منهم أسعد ميلي واسعد كنجو ومحمد خليل في قرى طرجانو والمزرعة والجبخانة ، وحثهم على قطع طريق الحملة الزاحفة وصد هجومها ومنع دخولها الى قرية (بابنا) .

وقد توجه هؤلاء الوجوه الى موقع نهر طرجانو لدعوة أتباعهم والتحصن بالهضاب وتوزيع الكمائن في المواقع المنيعـة للانقضاض على الحملة القادمة وافنائها .

وفي هذه الفترة الرهيبة تدخل أحد أعوان الاستعمار ترجمان حاكم اللاذقية الفرنسي للايقاع بين صفوف المواطنين ، فأبى النبلاء الثلاثة الانصياع الى مكائده ، وصدوه أشنع صد ، غير أن أتباعهم وهم من الجهلة المرتزقة الذين لا يدركون القيم الوطنية انخدعوا بوعوده ، فأطاعوه وتـآمروا وبالأسف على الزعماء المذكورين وأقاربهم ، وحملوا السلاح بوجههم ، ثم زحف الجيش الفرنسي الى (بابنا) وتوقف على أبوابها بضعة أيام خوفاً من انقضاض المجاهدين عليه ، ودارت معارك بين الجانبين أسفرت عن احتلال الجيش لـ (بابنا) دون أن يتمكن المجاهدون صده ، واضطرت عشيرة صهيون مسالمة الجيش المحتل ريثما يتسنى لها جمع شملها مرة أخرى .

وفي هذه الآونة الحرجة توالت الحوادث والوقائع تترى سراعاً ، وازداد خطر اثارة النعرات الطائفية ، فطالب الفرنسيون برأس قادة الثورة ، وهم السادة احمـد البيطار من قرية (شير القاق) وابراهيم أبو سليمان الجندي من الحفة وشحادة زكريا من قرية (بـكاس) وهو شقيق زوجة الوجيه مصطفى اسماعيل وأحمد كليه من قرية (الزنقوفه) وفي حالة عدم تسليمهم هددوا بتدمير قرى منطقة صهيون ، وتلافيا لخطر الابادة رضي القادة بالاستـلام حرصاً على سلامة النسآء والاطفال من الفتك والهلاك ، وما أن صار هؤلاء القادة في قبضة الفرنسيين حتى زجوا في السجن مدة سنة لقوا خلالها أشد أنواع التنكيل .

معارك الرستين وخان عطاء الله

لقد تأثرت عشيرة صهيون المصير المحزن الذي حل بزعمائها الذين آثروا فداء عشيرتهم بأرواحهم حقناً للدماء والدمار ، وظن الفرنسيون أنهم امتلكوا ناصية الامر وقضوا على الروح الوطنية بعد استسلام فريق من زعماء العشيرة ولم يدروا أن زج قادتها في السجن قد ألهب حماس هذه العشيرة المجاهدة التي اشتهر رجالها بالبطولات النادرة ، وما لبثوا حتى هاج ثائرهم وتعاهدوا على مقاتلة الفرنسيين ولو أدت النتائج الى فنائهم وتدمير ديارهم .

ولو عمد الفرنسيون الى اتخاذ الحكمة والروية في الامر ، والسير بسياسة رشيدة حكيمة ، لتبدل الموقف ، غير أن ما اشتهروا به من الحمق والحقد ، وعدم الادراك في مجابهة الحوادث كما أثبتوا ذلك في جميع مواقفهم . كل هذا مما دعا الى تعقيد الموقف ، فازدادت الثورة ضراماً وساء المصير .

البطل عمر البيطار

على أثر هذه الحوادث تولى المجاهد الكبير المرحوم عمر البيطار قيادة الثورة يساعده في ادارة حركاتها نخبة من الابطال وهم الشيخ احمد ادريس وصبحي حليمه وحسن سعديه وغيرهم ، وهب مع رجال عشيرته الاشاوس لمنازلة القوات الفرنسية التي كان يقودها المقدم (سيار) فكان في كل يوم اشتباك والتحام ومعارك متواصلة ، كان أشدها المعارك الضارية التي دارت رحاها في مواقع (الرستن) و (خان عطاء الله) ومني الفرنسيون فيها بخسائر جسيمة .

وفي هذه الفترة العصيبة اشتدت حاجة المجاهدين للسلاح والعتاد ، فأوفد قادة الثورة بعض الرسل لمقابلة المسؤولين لمدهم بالسلاح والذخائر من حلب أو دمشق ، ولكن وبالاسف عاد الموفدون من حلب بخفي حنين .

وإشتد أوار المعارك المتوالية ضراماً وضراوة ، فالتقى المجاهدون بالقوات الفرنسية في أراضي قريتي (الصمنديل وبزفت) ودارت رحى معركة طاحنة تكبد الفرنسيون فيها ضحايا كثيرة ، واستشهد فريق من أبطال المجاهدين كان منهم الشهيد (علي صبحي شيخ امين) .

محاصرة بيت مصطفى اسماعيل

انتهز الفرنسيون فرصة احتلالهم (لـ بابنا) فأزمعوا القضاء على الوجيه المرحوم مصطفى اسماعيل الذي أنض مضاجعهم بمواقفه الوطنية الصلدة ، فحاصرت قوة كبيرة بقيادة المقدم (سيار) بيته وأحاطوا به .

هجوم المجاهدين لفك الحصار

استمر الحصار حول بيت الزعيم مدة عشرة أيام كان المجاهدون خلالها يتأهبون لعمل حاسم . وفي اليوم الحادي عشر للحصار داهم المجاهدون القوة الفرنسية بهجوم مباغت ، والتحموا معها بالنار والسلاح الابيض وجهاً لوجه ، واسفرت المعركة عن ابادة القوة الفرنسية عن بكرة ابيها ، فخرج مصطفى اسماعيل من بيته واجتمع بوجوه العشيرة وقرروا مهاجمة الجيش الفرنسي المرابط في ثكنات (بابنا) العسكرية .

وبعد منتصف ليلة الثالث من شهر آذار سنة ١٩١٩م تجمع المجاهدون من جميع ضواحي مركز قضاء (بابنا) آنئذ والذي نقل بعد الثورة الى (الحفة) وتمنعوا في موقع الكتف فوق (بابنا) بقوة بلغت اكثر من الفي مسلح ، ثم انقضوا على الثكنات

العسكرية في الظلام الدامس بهجوم صاعق ، وكانت معركة ضارية هائلة استمرت حتى مطلع الشمس ، واصيب الجيش الفرنسي بافدح الخسائر في الارواح والسلاح ، وغنم المجاهدون كميات هائلة من السلاح والعتاد ، وعدد وافر من الخيول والبغال ، وخسر الثوار زهاء (خمسين شهيداً) ، وعقب هذه المعركة ، إجتمع مصطفى اسماعيل بالوجيه المعروف السيد عبد الواحد هارون في اللاذقية وتداولا في شئون الثورة ، وفي اليوم الثاني لاجتماعه عصفت المنية بروحه الطاهرة فجأة في يوم السبت العاشر من شهر آذار سنة ١٩١٩ م ، ورأى الفرنسيون في موت هذا الوطني المخلص اكبر فرج حققوا فيه آمالهم واهدافهم الاستعمارية .

علي بدور

وفي هذه الفترة الخطيرة التي مرت على ثورة صهيون كان علي بدور أحد زعماء العشائر المجاورة ، قد تعاهد مع عشيرة صهيون ، وأقسم الايمان على اخلاصه للثورة والجهاد ضد الفرنسيين ، ولكنه انحرف وجرفه تيار الاغراء .

فقاد عشيرته في مقدمة الجيوش الفرنسية ، واشتركت في قتال عشيرة صهيون ، وقد قيل (لايفل الحديد الا الحديد) .

وكان لهذا الموقف الاثر الحاسم على مجرى حوادث الثورة وتفتيت وحدة النضال المشترك لخبرتهم بالطرق والجبال والوديان المؤدية الى منطقة صهيون . كما ان خير بك والكنج وغيرهم من زعماء العلويين قد ساروا في ركاب المستعمرين وقاموا بحرب ضد الصهاونة .

وكان بودي ان لا أتطرق لسيرة (علي بدور) لو لا أن الامانة والوقائع التاريخية تحتم علي ذلك ، لما في عمله من عبرة وعظة ، كما ان في موقف ولده النبيل الوطني السيد (عنان بدور) عظات وعبر ، فقد سار هذا الشهم في ركب الوطنية والقومية العربية فسجلنا له مواقفه بكل فخر واعتزاز .

معركة بابنا الفاصلة

تبعد بابنا ثلاثين ميلا من اللاذقية شرقاً فتوالت اليها النجدات العسكرية من ساحل اللاذقية ، وفي السادس عشر من شهر نيسان سنة ١٩١٩م هاجم الف مقاتل من مجاهدي صهيون حاميات (بابنـــا) الموكل اليها مراقبة الامن في منطقة صهيون ، وكانت تشتمل على كتائب من جنود الرماة الجزائريين التابعين للفيلق الثالث المختلط ، ومن المتطوعة وقوة من مرتبات الدرك العلوي برئاسة الكابتين (ماغران فرنره) والملازمين (كورتو ولفال) وقد حاصر المجاهدون هذه الكتائب الفرنسية وصمدت سبعة أيام أمام هجمات الثائرين التي تناهت في العنف ، وكان قائد الكتائب آنئذ الكابتين (ماغران فرنره) في قرية (الجنكل) فحاصره المجاهدون في بيته ، وكان على وشك الاستسلام لمجاهدي الصهاونة ، وقد حاول المجاهد المغوار (حسن طه) من قرية (بابنا) الدخول الى بيته بعد ان فتح ثغرة في الجدار ، ولكن الجند عاجلوه بالرصاص فخر شهيداً .

وفي هذه الفترة العصيبة التي مرت على القائد المحصور ، أتت قوات العملاء وأنقذته من الحصار ، فقد توسط أحد أعوان الاستعمار خليل حبشي لدى المدعو (محمود الدغله) فدخل الى بيت الكابتين (ماغران فرنره) وحمله على كتفه وتمكن من الخروج به عند احتدام القتال وذهب به الى قرية (شريفه) المجاورة لقرية بابنا ومنها فر الى اللاذقيـة ، وهـكذا نجا من التطويق والهلاك المحقق .

وفي اليوم الثاني والعشرين من شهر نيسان سنة ١٩١٩ م أقبلت نجدة أفرنسية مؤلفة من عشرة آلاف جندي تؤازرها قوات العملاء ، فقامت بانقاذ الكتائب المحصورة في (بابنا) من الهلاك .

معركة العليقة

ولما احتدمت المعارك بين الثوار والفرنسيين قرر المستعمرون آنئذ القضاء على عوائل المجاهدين الذين خرج رجالها الى ميدان الثورة ، أو أخذها رهائن والتنكيل بها لاجبار الرجال على الاستسلام والخضوع ، فأدرك المجاهدون ما يحيق بهم وبعوائلهم من أخطار ، وعندها جدوا بترحيل النساء والاطفال الى جسر الشغور تاركين بيوتهم وما تحويه عرضة للنهب والسلب والحرق.

وفي العاشر من شهر تموز سنة الف وتسعمائة وعشرين ، تعرضت لهم قوة أفرنسية كبيرة ، فالتحم المجاهدون معها بمعركة دامية في موقع العليقة بسفح جبل الشيخ أسفرت عن اندحار الفرنسيين ، فكان نزوح العوائل من الحفة ووصولها الى جسر الشغور معجزة كبرى .

وبديهي أن لا يستطيع المجاهدون الصمود أمام هذه القوات الكبيرة اذ كانوا بين عدوين لدودين ، الفرنسيون من جهة وأعوان الاستعمار الذين يحيطون بقرى منطقة صهيون من جميع اطرافها من جهة اخرى . وزاد موقف المجاهدين احراجاً بعد ان خفت ذخيرتهم ونفذت مؤونتهم ، وهم في طوق من الحصار محكم الحلقات ، فاستماتوا بين دفاع وهجوم ، وشقوا لهم طريقاً بين نيران القوات الفرنسية ، وتعرضوا لخسائر جسيمة في الارواح ، وتمكنوا بعدما أبدوا أروع ضروب البطولات ، الانسحاب من منطقة صهيون والوصول الى منطقة جبل الاكراد ، وتمنعوا في الجبال وهم كالنسور المهيضي الجناح ، واعترف الفرنسيون ببطولة رجال هذه العشيرة النادرة ، وما اتصفوا به من البأس والصبر والجلد على الاهوال والشدائد ، وبعد أن خلا الجو من المجاهدين ، أمعن الفرنسيون واعوانهم في قرى منطقة صهيون والحفة نهباً وحرقاً وتدميراً .

احتلال مجاهدي صهيون لجسر الشغور

على أن اقامة المجاهدين في جبل الاكراد لم تطل لعوامل كثيرة ، فهاجموا جسر الشغور بالاشتراك مع قوات الزعيم ابراهيم هنانو في السابع والعشرين من شهر تشرين الثاني سنة الف وتسعمائة وعشرين وتمكنوا من اخراج الفرنسيين منها بعد معارك طاحنة ، وسيأتي تفصيلات هذه المعركة في وقائع ثورة هنانو فأصبحت مركزاً للمجاهدين ، وتولى الحاج مصطفى الجبور منصب القائمقامية وعبد العزيز آغا الجندي قيادة درك جسر الشغور .

وفي هذه الفترة كان الفرنسيون في اشتباك مع قوى المجاهد الكبير المرحوم مصطفى الحاج حسين ، فهب الصهاونة لنجدته وبطشوا بالقوات الفرنسية .

وبعد ان أصبحت عوائل المجاهدين في مأمن من الاخطار في منطقة جسر الشغور ، اندفع المجاهدون بالف وخمسمائة مقاتل ، فنازلوا القوات الفرنسية في معارك ضارية ، وقد ثأروا لانفسهم ، فحرقوا قرى الموالين للفرنسيين كما فعل هؤلاء بهم يوم نزوحهم .

بقي مجاهدو صهيون في جسر الشغور الى ان قامت ثورة هنانو ، فانضموا اليها ، واشتركوا في قتال الفرنسيين مع عصابة الشيخ صالح العلي ، وكان الوسيط بانضمام ثورتهم الى الزعيم هنانو ومدهم بالسلاح والعتاد هو المجاهد المعروف هزاع أيوب ، وقاتلت عشيرة صهيون الفرنسيين في أقضية انطاكية وصهيون وجسر الشغور والمعرة وادلب وحماه ودركوش وريحا وحارم بمعارك مستمرة ، فكانوا يتنقلون في مناطقها حسبما تقتضيه الوقائع .

قلعة صهيون

وقد أطلق عليها حديثاً قلعة صلاح الدين ، وهي قلعة قديمة اشتهرت بمناعة موقعها ، وكان آخر من فتحها ودمر حصونها منذ قرنين ونصف القائد حسين باشا الجندي المصري ، وهو الجد الاعلى لفرع الاسرة الجندية في الحفة الذي تولى تأديب الخوارج على الدولة العثمانية ، وقد تحصنوا بها .

والجدير بالذكر ان السيد غالب العياشي مؤلف كتاب الايضاحات السياسية قد ذكر في الصحيفة (١٨٤) مانصه حرفياً « ومن ثم توجه المجاهدون الى قلعة صهيون ، وحال وصولهم اليها هاجموها بشكل احاطة السوار بالمعصم ، وبدأت المعركة التي كانت نتيجتها تفوق المجاهدين وهلاك اكثر الحامية الفرنسية والالقاء بها على مذبحها وعندها اطمأن المجاهدون » .

لقد نفى قادة ثورة صهيون نفيا قاطعاً هذه الرواية الخيالية ، اذ لم يفكر المجاهدون بمهاجمة قلعة صهيون ، لأهمية موقعها المنيع ، واستحالة مهاجمتها واحتلالها .

ولما يئس الفرنسيون من كثرة وقائع الثورة ومعاركها المستمرة جهزوا حملة مؤلفة من ستة عشر الف جندي ، فتمكنوا من الاستيلاء على جسر الشغور بعد معارك رهيبة دامت بضعة أيام سيأتي تفصيلاتها في مواضيع ثورة هنانو .

ولما انتهت ثورة هنانو بقي عمر البيطار واتباعه يقاتلون الفرنسيين مع من تبقى من قوات هنانو ، الى أن انسحبوا سنة ١٩٢٢م الى تركية واقاموا فيها حتى صدور العفو العام .

لقد امتازت عشيرة صهيون بقوة البأس والصبر على المكاره والبسالة النادرة ، واشترك أفرادها متطوعين في معارك فلسطين وأبلوا في ميدان الجهاد اعظم البلاء .

ومن البطولات التي انفردت بها عشيرة صهيون ، أن العجزة من الرجال والنساء كانوا يطلبون من أبنائهم المجاهدين ان يقتلوهم قبل خروجهم الى ميدان الجهاد ، تفاديا من وقوعهم فريسة بايدي الفرنسيين واعوانهم ، وهم يدركون مصيرهم ، ومادام مصيرهم الى الموت ، فليكن القضاء المحتوم بأيدي أبنائهم .

وفي هذا الموقف المحزن ، كان الابناء بين عاملي الحنين والاشفاق وبين الرضوخ والتنفيذ ، وقد تغلبت العاطفة على عقول البعض فنفذوا رغبة القتل في العجزة من آبائهم وامهاتهم رحمة بهم ، ليكونوا مطمئنين لا يقلقهم مصيرهم بانتقام الفرنسيين الفظيع منهم .

أما الخسائر المادية التي حلت بعشيرة صهيون ، فهي عظيمة يتعـــذر حصرها ، فقد باع مجاهدو آل البيطار املاكهـــم بابخس الاثمان .

تصرفات المستشارين الفرنسيين الشاذة

ومما يجدر ذكره ان المستشارين الفرنسيين الذين كانت مقدرات المنطقة تحت ارادتهم ، قد جعلوا في مقدمـــة أهدافهم الاستعمارية ، استنزاف ثروات البلاد والحصول على الثراء بأية وسيلة كانت ، وكانوا يتبارون بالاساليب التي برعوا في تطبيقها ، ومن هذه الاساليب المخزية ، المتاجرة بالسلاح بشكل دنيء فاضح ، فكانوا يعطونه الى عملائهم ، فيبيعونه الى اهـــالي القرى باثمان باهظة ، ثم يفرضون عليهم الغرامات الحربية بين حـــين وآخر لأتفه الاسباب ، وكانت الغرامات المفضلة تنحصر بتقديم المال والسلاح الذي كانوا اشتروه من عملاء الفرنسيين ، وهكذا كانت الاسلحة المشتراة تعود مرة اخرى الى المستشارين الفرنسيين الذين طاب لهم ترديد هذه الانشودة التي كانت وسيلتهم في الثراء العاجل .

ومن اعمال المستشارين الفرنسيين الذين تفننوا بأساليب التنكيل والتشفي والانتقام من عشيرة صهيون التي كانت اول من من حمل الســـلاح وثار في وجه الفرنسيين ، ان الاهلين كانوا بعـــد الثورة يرزحون تحت وطأة من الضغط والعسف والجور والارهاب بشكل لا يطاق ، فكانوا يسومونهم سوء العذاب ويسوقونهم كالانعام لتشغيلهم في شق الطرق في اوان مواسمهم ، ويجبرونهم على جر المداحل الثقيلة بانفسهم لدحي الطرق بدلا من الحيوانات ، فمن والى الفرنسيين ، حاز على رضائهم وأعفي من أعمال السخرة ، وعاش مستخذياً ، ومن أبى الخضوع لجبروتهم كان عرضة للارهاق ولفرض الغرامات التي كانت تجبى بالجـبر والاكراه لتدخل في جيوب المستعمرين .

مجاهدو عشيرة صهيون واللاذقية

عمر البيطار زعيم ثورة صهيون

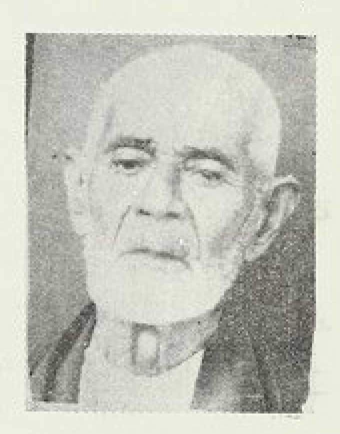
١٨٨٦ - ١٩٤٦

هو المجاهد الفذ والوطني الجريء المرحوم عمر بن مصطفى البيطار ، ولد في قرية (شير القاق) سنة ١٨٨٦م، ولما احتل الفرنسيون السواحل تزعم قيادة الثورة في منطقة صهيون ضد الفرنسيين ، واشترك مع مجاهدي ابراهيم هنانو والشيخ صالح العلي بقتال الجيوش الفرنسية .

وبعد انتهاء ثورة صهيون ، فاوض الفرنسيون بعض زعماء العشيرة للصلح والعودة الى بلادهم ، الا أن آل البيطار وجماعتهم تمنعوا في الجبال وثابروا على قتال الفرنسيين . ثم أبى هذا المجاهد الأبي البقاء في منطقة صهيون والعيش في ظل المستعمرين ، وآثر الالتجاء الى تركية مع (٣٢) مجاهداً أستثنوا من العفو العام الفرنسي ، ثم عاد الى وطنه مع رفاقه عندما بزغ الفجر الوطني في بلاده ، وأتيحت الفرصة للفرنسيين فأرادوا تصفية الحساب الاستعمارية بقصد التشفي والانتقام، فقبض عليه سنة ١٩٣٨م وزج في السجن مع الوجيه الوطني علي بن ابراهيم الجندي وقضيا خمسة عشر شهراً في سجون حلب ولبنان واللاذقية وذاقا أنواع الارهاق والتنكيل ، ثم اطلق سراحه وانتخب نائباً في المجلس النيابي السوري عن قضاء الحفة .

ولما وقع العدوان الفرنسي على سورية عام ١٩٤٥ م حاول الفرنسيون القبض عليه ، فكان حذراً يقظاً من غدرهم ، فنزح الى تركية وأقام في مزرعة (حاجي باشا) .

وفاته – . شاء القدر القاسي أن يقضي هذا المجاهد الخالد نحبه بعيداً عن وطنه وأهله ، وأن يلحد الثرى في ديار غريبة رغم أنفه ، فقد اعتلت صحته في أنطاكية ، فانتقل الى رحمة ربه سنة ١٩٤٦ م ودفن فيها ، وأنجب حسن ومحمد ومصطفى .



محمد البيطار

١٨٦٨ - ١٩٤٠

هو المجاهد المعروف محمد بن مصطفى البيطار ، وشقيق المجاهد عمر البيطار الاكبر ، ولد في قرية (شير القاق) سنة ١٨٦٨ م وقد انضم مع اخوته وعشيرته في ثورة صهيون وخاض معاركها الدامية ، ونزح الى تركية وعاد بالعفو العام الى قريته وقد سجنه الفرنسيون مع والده

وشقيقه احمد وابن عمه محمد خليل وعزيز عابدين البيطار في جزيرة ارواد مدة سنة وثلاثة اشهر بقصد التشفي والانتقام .

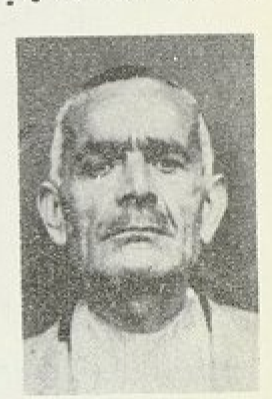
انجب سبعة ذكور ، وقد استشهد منهم ولده عارف في معركة الصقيلبية سنة ١٩٢١ م ،واستشهد ولده جميل في معركة (كفريا) شمالي ادلب ضد الفرنسيين سنة ١٩٣٨ م .

نجيب البيطار

١٨٩٦ - ١٩٢٦

هو المجاهد الشجاع الشهيد نجيب مصطفى البيطـار ، وشقيق عمر البيطار زعيم ثورة صهيون ، ولد في قرية شير القاق سنة ١٨٩٦ م وخاض معارك الثورة واشتهر بالبطولة . ولما انتهت الثورة نزح الى تركية ، وكان يجتاز الحدود ويقوم بمهاجمة المخافر الفرنسية ، وقد أقض مضاجع الفرنسيين ، وفي احدى مغامراته الواقعة في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٦ م حاصرته قوة أفرنسية كبيرة في رأس زيارة تدعى (ديفيت) بالقرب من ادلب ، وطوقته من كل جانب ، وكان معه أحد عشر مجاهداً ، فاستطاع ثمانية من النجاة والافلات من الطوق ، فقاوم مع رجاله الاربعة من طلوع الفجر حتى الساعة الثامنة مساء ، وصرع بسلاحه من تقدم اليه من الجند ، فأصيب برصاصة في جبهته خر على أثرها شهيداً مع المجاهدين مصطفى الدباس من ادلب ، ومصطفى الريحاوي من أريحا ومصطفى التركماني ، ونقل الفرنسيون جثث هؤلاء الشهداء وعلقوها في ساحة ادلب على أعواد المشانق ثلاثة أيام بقصد التشهير والتشفي ، ثم دفنوا في جورة بالقرب من دار الحكومة في ادلب ، ولم تسمح السلطات بتسليم جثث الشهداء الى اهلهم.

لقد ضرب هؤلاء الشهداء أروع مثل في البطولة العربية النادرة ، اما الذين نجوا من التطويق فهم : عزيز بن محمد البيطار وسليم القاورمه من الحفة ،وقد استشهد سنة ١٩٤٠ م في جبل ملس بمعركة مع الفرنسيين ، وشاكر عباس من قرية شير القاق ، ومنصور القاق من سرمين ،وقد استشهد بعد سنتين ، واربعة من المجاهدين تعذر علينا معرفة اسمائهم ومصيرهم .



عزيز البيطار

١٩٠٠

هو ابن محمد بن مصطفى البيطار وابن شقيق السيد عمر البيطار ، اشترك مع عمه وعشيرته في جميع معارك الثورة وأظهر بسالة فائقة ، وقد نزح الى تركية وعاد مع عمه بالعفو العـام .

محمـد خليل البيطار

١٨٩٣ - ١٩٥٩

هو ابن خليل البيطار ،ولد في قرية شير القاق سنة ١٨٩٣م وانضم الى عشيرة الصهاونة في الجهاد ضد الفرنسيين ، وفي معركة (شنان) اصيب بجرح في فخذه ، وبعد شفائه عاد الى ميدان الجهاد ، وكان من ابطال المجاهدين المعروفين .

عاد الى قريته بعد انتهاء ثورة صهيون ، وكان موضع المراقبة المستمرة من قبل الفرنسيين الذين كانوا يخشون جانبه ، وقد تعرض للدس والوشايات ، فغدر به الفرنسيون ونفوه ، ثم سجنوه في قلعة راشيا مـدة سنتين ، وذلك في سنة ١٩٤٣ ، وخرج بعد الجلاء الفرنسي وعاد الى قريته ، وتوفي في أول تشرين الاول ١٩٥٩م .

مجاهدو آل جندي

انحدرت أسرة آل الجندي في الحفة من الاسرة العباسية ، وكان الجد الاعلى حسين باشا الجندي قد حضر من معرة النعمان الى منطقة صهيون لتأديب الخوارج فيها منذ قرنين ونصف ، فراق له جودة مناخها وعذوبة مائها ، فاستوطن الحفة ، وأنجب ذرية كبيرة ، لاتزال تقيم فيها ، ولها وجاهة ونفوذ في المنطقة لما اتصف به أفرادها من سجايا المروءة والكرم والشمم ، ومن أفرادها البارزين .

ابراهيم الجندي (أبو سليمان)

١٨٧٥ - ١٩٢٥

هو المجاهد الكبير المرحوم ابراهيم بن احمد الجندي ، ولد المترجم في الحفة سنة ١٨٧٥ م ولما نكبت منطقة صهيون بالاحتلال والانتداب الفرنسي عرضوا عليه مماشاتهم في سياستهم الاستعمارية ، فأبى ، فسجن في اللاذقية مدة سنة ، وخرج على أثرها غاضباً حانقاً ، ولما ثار الصهاونة على المستعمرين الفرنسيين خرج الى ميدان الجهاد مع جميع أفراد أسرته القادرين على حمل السلاح ، فكان أحد أركان الثورة البارزين في منطقة صهيون ، وقد خاض المعارك مع المجاهد الكبير المرحوم عمر البيطار جنباً الى جنب ،واشتهر بالشجاعة والاقدام ، ونزح مع أسرته الى جسر الشغور عند احتلال القوات الفرنسية منطقة صهيون ، وبقي فيها ، ثم عاد الى الحفة مع افراد اسرته اثر انتهاء الثورة وصدور العفو العام عن الصهاونة وبقي على عقيدته الوطنية لم يستخذ للفرنسيين كما فعل غيره من الوجهاء الذين ساروا في ركاب المستعمرين . ثم اعتقل ولده علي آغا سنة ١٩٣٨ م وسجن مع عمر البيطار .

وفاته - : انتقل هذا المجاهد الكبير الى رحمة ربه في شهر تموز سنة ١٩٢٥ م ودفن بمقبرة الاسرة في الحفة .



علي الجندي

هو ابن المجاهد المرحوم ابراهيم الجندي المشهور بجهاده وببطولته ومواقفه الوطنية ، ولد سنة ١٩٠٠ م في الحفة ، وسار على خطى والده ، وكان الفرنسيون يعنون بالتشفي والانتقام من كل وطني وقد قبض عليه مع المجاهد الكبير المرحوم عمر البيطار زعيم ثورة صهيون في سنة ١٩٣٨م ، وزجا في سجون حلب ولبنان واللاذقية مدة خمسة عشر شهراً ولقيا خلالها أشد أنواع الارهاق والتنكيل ، ثم خرج من السجن وهو أشد ايماناً للدعاية ضد الفرنسيين .

عزيز آغا الجندي

١٨٩٠ - ١٩٣٧

هو المجاهد الوطني الكبير المرحوم عزيز آغا بن احمد بن سليمان الجندي ، ولد في الحفة سنة ١٨٩٠ م وتلقى دراسة ابتدائية ، ولما شبت ثورة صهيون سنة ١٩١٩ م انضم اليها وسار مع ابناء عمه وجميع أهل الحفة القادرين على حمل السلاح .

تولى في الثورة منصب قيادة فصيل درك جسر الشغور عند احتلالها من قبل مجاهدي صهيون وقوات ابراهيم هنانو الوطنية، وخاض المعارض الى جانب المجاهد الكبير عمر البيطار ، ولما انتهت الثورة عاد الى الحفة باوائل عام ١٩٢٣ م.

لم يهدأ في حياته يوماً واحداً منذ عهد الانتداب الفرنسي حتى وفاته ، فقد كان بيته عرضة للتحري في كل يوم بتهمة اتصاله مع الاتراك وجلب السلاح منهم ، وقد حمل الفرنسيون اليه الاموال الطائلة لمماشاتهم في سياستهم الاستعمارية ، فرفض كل عرض واغراء بشمم واباء ، ولما أيقنوا استحالة امتمالته اليهم كانوا يتعمدون تحديه، لاستفزازه وهد أعصابه ، وتآمروا على قتله مرات للتخلص من بأسه وعقيدته الوطنية الصلدة ودعاياته ضدهم ، فنجاه الله من شرهم ، على ان بعض رفاقه في الجهاد ، قد استكانوا للذل فآثروا الاستخذاء والموالاة للفرنسيين ، وأضاعوا كرامتهم وصفحات جهادهم ، وتطوع الكثير من اهل صهيون للتجسس على ابناء عشيرتهم ، ، فأوقعوا فيهم شتى أنواع الاذى والضرر .

ورغم تبدل المستشارين الفرنسيين في الحفة ، فان السياسة الاستعمارية لم تتغير ، وكانوا يتفننون بالتنكيل بعشيرة صهيون تشفياً وانتقاماً ، وكان صوت المجاهد عزيز آغا يدوي في صهيون احتجاجاً على هذه المظالم المستنكرة .

كانوا يلاحقونه ويضايقونه حتى في قرية (الحميدية) وفي سنة ١٩٣٥م بعث المستشار الفرنسي (كاف) المدعو (جعفر هليل) من قرية (برابشبو) وبينما كان لديه ابن عمه الشيخ صالح الجندي مفتي الحفة حالياً انسل جعفر المذكور في منتصف الليل الى بيته لاغتياله بصورة متخفية ، وقد قبض عليه واعترف بمهمته فعفى عنه واطلق سراحه .

وفاته - وافاه الاجل في ١٠ شباط سنة ١٩٣٧ ودفن بمقبرة الاسرة في الحفة .

الشيخ صالح الجندي

١٨٩٨

هو المجاهد المعروف بعقيدته الوطنية واخلاصه وتفانيه في سبيل القومية العربية الشيخ صالح بن سعيد الجندي . ولد في الحفة سنة ١٨٩٨ م وتلقى العلوم الشرعية والفقهية على اعلام عصره ، ولما وقع الاحتلال الفرنسي كان من اكبر الدعاة للجهاد والنضال ضد الفرنسيين ،وكان لمواعظه وارشاداته الاثر البليغ في حمل الصهاونة السلاح في وجه الفرنسيين، وقد نزح مع عشيرته من الحفة أثر المعارك الضارية التي وقعت في منطقة صهيون وتدمير القرى وحرقها من قبل الفرنسيين الى جسر الشغور، وقد حضر جميع المعارك مع ابناء عمه وعشيرته حتى انتهت الثورة في صهيون فعاد الى بلده .

غير ان الفرنسيين كانوا يضمرون له الحقد والشر ، وكان في الحفة مقيماً توفي سنة ١٩٣٣ م فطلب منصب الافتاء فألغى الفرنسيون هذا المنصب نكاية به وتشفياً وانتقاماً لمواقفه الوطنية ثم طلب وظيفة التدريس فألغيت أيضاً .

وفي العهد الوطني أسند اليه الافتاء عام ١٩٤٤ م ولايزال فيها حتى الآن ، وهو مع زعامته الدينية يتمتع بزعامة اجتماعية بارزة ، وأنجب أولاداً ،وهم عبد الباري ومحمد واحمد ونزار ومظهر ومعن واسامة وأبا النصر واكثرهم في خدمة الجيش المفدى.

عبدالله الجندي

هو ابن احمد الجندي ولد سنة ١٨٩٥م في الحفة وحضر المعارك باجمعها واستشهد في معركة الصقيلبية سنة ١٩٢١م .

مصطفى بن سليم الجندي

استشهد في معركة قرية(ست خيرس) قرب النهر الكبير، وكان ولده المجاهد ابراهيم يرافق حملة صهيون وحضر المعارك واستشهد معه يحيى الصباغ وولده عبد الكافي بنفس هذه المعركة التي وقعت في منطقة العلويين ولم يعرف أثرهم لرمي جثثهم في النهر .

محمد زكريا

١٨٩٣

هو ابن احمد زكريا ، وابن عم المجاهد المعروف شحادة زكريا ، ولد في قرية (بكاس) سنة ١٨٩٣ م ، اشترك في ثورة صهيون مع عشيرته . وقد جرح في معركة (بوغاز كنير) في فخذه ويده ، فأسره الفرنسيون ونقلوه الى اسكندرون ، وبقي تحت المعالجة ستة اشهر ، ثم اطلقوا سراحه .

شحادة زكريا

١٨٩٣

هو ابن عمر بن محمد زكريا ، ولد في قرية بكاس سنة ١٨٩٣ م اشترك في ثورة صهيون وكان من قادتها وأركانها البارزين ونزح الى جسر الشغور مع عشيرته وخاض المعارك ضد الفرنسيين مدة سنة ونصف .

أصيب بجرح في كتفه الايمن في معركة جبل شدان ، واستمرت معالجته مدة سنة ولم يشف من جراحه حتى الآن .

رجع الى بلده بعد صدور العفو العام ، ولقي عنتاً ومضايقات كثيرة من الفرنسيين لتصلبه في مواقفه الوطنية .

محمود عطور

١٨٨٥

هو ابن مصطفى عطور ، ومن المجاهدين البارزين في عشيرة صهيون ، واحد اركان الثورة الذين اشتهروا بالتفاني والاخلاص للمبادىء الوطنية ، ولد في قرية (دفيل) سنة ١٨٨٥ م ، واشترك في معارك ثورة صهيون مع عشيرته ، وقد حكم الفرنسيون عليه بالاعدام واصيب بنكبات مادية جسيمة ، فنهب بيته وحرق ، وقد اضطر شقيقه السيد اسعد عطور في القرية للاشراف على املاك الاسرة ، فجاءه المستشار الفرنسي وفرض عليه غرامة قدرها اربعمائة ليرة ذهبية وأوثقه بالاسلاك وأمهله مدة محدودة حتى اذا انقضت ولم يدفعها كان نصيبه الاعدام .

وقد استنجد بمعارفه في الجبة ، فبعثوا اليه بالمبلغ لانقاذه من محنته لقاء رهن املاكه لديهم ، وكان المستشار يهزأ به ويقول له (أخبر شقيقك محمود عطور ان يذهب الى الملك فيصل ليجلب هذا المبلغ .

وبعد هجرته الى جسر الشغور وحضوره معاركها مع افراد عشيرته ، عاد الى الجبة بعد العفو عنه مع اسرته وعشيرته ، ولقي من البؤس والشقاء مالا يحتمله الا أمثاله الصابرين ، وقد ترأس رابطة المجاهدين في منطقة صهيون .

علي الشيخ خميس — كان زعيما دينياً ذا بأس وبطش ، يخشى الفرنسيون سطوته ونفوذه ، وقد اشترك في ثورة المجاهد الكبير عمر البيطار وأبلى في المعارك ضد الفرنسيين اعظم البلاء واستشهد في احدى معاركها الدامية . وقبره يزار للتبرك باعتباره شهيداً اشتهر بوطنيته واخلاصه وتقواه .

محمد حسن علي ديب — هو من اهالي قرية الجنكيل ولد سنة ١٨٩٦ م كان يرافق المجاهد المعروف الشهيد حسن سعديه في معركة بغجة غاز في منطقة البسيط ، وقد استشهد بعد حصار دام اربعة ايام سنة ١٩٢٠ م ، وابلى في ميدان الجهاد احسن بلاء .

امام المجاهدين
الشيخ عز الدين القسام
١٨٨٠ - ١٩٣٥

مولده ونشأته - . هو العالم العامل ، والوطني المثالي ، والمجاهد الصابر الصادق الشهيد المرحوم الشيخ عز الدين بن عبد القادر بن محمد القسام ، وأسرته عريقة في بلدة جبلة التابعة لمحافظة اللاذقية .



ولد في جبلة سنة ١٨٨٠ م ، ونشأ في مهد أبيه على هدى الدين والصلاح والفضائل وتلقى دراسته الابتدائية في كتاتيب بلده .

في الازهر - . أوفده والده الى مصر فدخل الازهر الشريف ، ودرس على فطاحل العلماء والمصلحين فيه ، أمثال العالم محمد احمد الطوخي وقد تجلت مواهبه فكان من المبرزين في العلوم .

عودته الى جبلة - وبعد أن تخرج من الازهر عاد الى بلده وبـدأ دعوته في الصيال في سبيل الدين والوطن ، بما عرف عنه من تفان وتضحية ونقمة وكره المستعمرين ، وقد التف الناس حوله ليقينهم بتقواه وصلاحه واخلاصه وتجرده ، فوحد القلوب وشحذ الهمم وقضى على الفساد ، ونشر الاصلاح الديني والاجتماعي ، وصقـل نفوس المواطنين وأثار حميتهم ، وبث فيهم روح الوطنية والجهاد .

جهاده - . لقد كان من نتاج دعاياته أن اندلعت نيران الثورة في منطقة صهيون وذلك عام ١٩٢٠ م فكان في طليعة المجاهدين ، وقد عرف الفرنسيون ماله من نفوذ ديني على المجتمع فحـكم عليه بالاعدام ، ولما انتهت الثورة على الشكل المعروف آثر النزوح الى فلسطين فوجـد فيها ميداناً جديداً ، واستقر في مدينة حيفا .

تضحياته - . كان في فلسطين كعهده في سورية ، فانه لم يضن بماله وصحته ووقته في سبيل دينه وقوميته ، وكانت مواقفه في وجه الصهيونية والاستعمار مضرب المثل ، وقد ظل في حيفا زهاء خمسة عشر عاماً يروض النفوس على طاعة الله ، وكان خطيباً واماماً في جامع الاستقلال ، وهو الذي سعى في تشييده ، وكان رئيساً لجمعية الشبان المسلمين ، وقد جمع المال والسلاح لنجدة المجاهدين في طرابلس الغرب أثناء حملة الايطاليين عليها .

واتصل بالملك فيصل في سورية طلباً لمؤازرته في ثورته فوعـده ، ولم يثمر وعـده عن شيء ، واتصل بالحاج امين الحسيني مفتي فلسطين الاكبر وطلب منه أن يهيء الثورة في منطقته ، فأجابه بأنه يرى أن تحل قضية فلسطين بالطرق السلمية عن طريق المفاوضات ، ولا نغالي بالقول بأن الشهيد القسام يزن بوطنيته الوف الرجال من امثال المفتي الاكبر ، واقسم القسام اذا نجحت الثورة ليعد من الشيخ أمين الحسيني لمواقفه التي لاتجدي نفعاً .

استشهاده - . لقد بلغ وقوفه ضد الصهيونيين والانكليز في فلسطين ذروته ، فقد خرج في عام ١٩٣٥ م يقود المجاهدين الذين تخرجوا من مدرسته وبايعوه على الموت والشهادة في سبيل الله ورابط في احراش (كفرزان وبركين ثم الى جبال البارد وكفر قوت ، ومنها الى احراش يعبد) قرب (جنين) وخاض المعركة بايمان وبطولة نادرة ، واحتدمت رحاها سحابة اليوم كله متمسكاً بقوله تعالى (ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفاً لقتال أو متحيزاً الى فئة فقـد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) وأبلى بلاء عظيماً واستمات ورجاله في المقاومة ، حتى دعاه الله الى منازله الخالدة فخر شهيداً في ساحة المجد والشرف ، وكتب

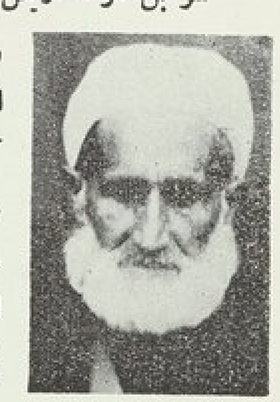
له الخلود في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٣٥ م . وكان يردد اذ ذاك (لن نستسلم) هذا جهاد في سبيل الله والوطن ، يارفاقي موتوا شهداء واستشهد الى جانبه الشيخ السيد الحنفي المصري وهو من مصر ، والشيخ يوسف الزبادي من بلدة الذيب ، وأسر في هذه المعركة أربعة مجاهدين هم الشيخ حسن الباير من بوركين ، والشيخ عربي من قبلان قضاء نابلس ، والشيخ احمد الخطيب من طول كرم ومحمد يوسف من نابلس ، وقد حكموا بالاعدام ثم انزل الحكم الى السجن المؤبد ، وقضوا فيه أحد عشرة سنة . ونسج الفلسطينيون على منواله الى قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية .

لقد ضرب أروع صفحة في التضحية ، وهو أول مجاهد رفع السلاح في وجه الاستعمار والصهيونية في فلسطين ، ولم يترك في فلسطين بلداً أو قرية الا بث فيها روح الجهاد والدين ، وقد انتشرت دعوته فبث رجاله في أقطار مختلفة من العالم لجمع المـــال والسلاح والانصار .

وقد اطلق عليه لقب (امام المجاهدين) الفلسطينيين دون منازع ، واطلق اسمه على مدرسة وشارع في مدينة جبلة مسقط رأسه ، وكان لنعــــاه اعظم الاسى في القلوب لمكانته الدينية البارزة ومواهبه الفذة ، وقد انجب ذرية فاضلة ، ومن أنجـــاله الاستاذ محمد عز الدين .

الشيخ احمد ادريس

هو ابن محمود ادريس ، ولد في قرية (الزنكوفة) سنة ١٨٨٥ م واشترك في الجهاد في ثورة صهيون من اولها الى آخرها ،



وابلى فيها بلاء حسناً ، ولما انتهت الثورة لم يأمن للفرنسيين وهو أعلم الناس بغدرهم وانتقامهم ، فآثر النزوح مع المجاهد الكبير عمر البيطار الى تركية ، وفيها تطوع مع عمر البيطار واشترك في حروب كردستان ضد الانكليز وبقي مدة سنة ونصف ، وقد حكم عليه بالاعدام ونهب ودمر بيته واقام فيها الى سنة ١٩٣٦ م حيث صدر العفو العام فعاد الى وطنه مكرماً معززاً لدى قومه ومقدري جهـــاده ووطنيته ، الا ان الفرنسيين الذين فطروا على الغدر قد تنكروا له ، وجعل المستشار الفرنسي دأبه التهديد والتنكيل به ، فقبض عليه استناداً على وشايات كاذبة وسجن مدة اربع سنين الى سنة ١٩٤٣ م فخرج من السجن أشد ايماناً بقوميته العربية ، وهو الآن امام وخطيب قرية (الزنكوفة) بدون راتب ، يعيش عيشة الكفاف مقرونة بالعزة والاباء .

حسن سعدية
١٨٩٠ — ١٩٢٠

هو من عيون وجهاء اللاذقية ، ومن افذاذ المجاهدين الابطال ، اشترك في ثورة صهيون وكان يقود زهاء (٤٥٠) مقاتلا اشتهر بالشجاعة والبلاء والتفاني في ميدان الجهاد .

وقد تعقبه الفرنسيون وتآمروا عليه مع أشقياء من الارمن ، فقتـل في قرية (بغجه غاز) التابعة لانطاكية ، وذلـــك سنة ١٩٢٠ م ولم ينجب ولداً .

محمد بن اسعد الحداد — مجاهد باسل أصله من منطقة صهيون ، وقد أقام في الباير ولما شبت الثورة في المنطقة الشمالية اشترك في معاركها ، وابلى احسن البلاء في ميدان الجهاد ، واستشهد في احد معاركها .

اسرة آل هارون



امتازت أسرة آل هارون في اللاذقية بعقائدها الوطنية الصلدة، وبمواقفها السلبية ونضالها ضد المستعمرين الفرنسيين ، وقد أنجبت هذه الاسرة أفاضل الرجال واشتهرت بتالد مجدها وطارفه ،منهم :

عزيز آغا هارون

١٨٦٨ - ١٩٣٣

هو ابن السيد احمد خضر هارون ، ولد في اللاذقية سنة ١٨٦٨ م ولما احتلت الجيوش الفرنسية السواحل السورية كان في طليعة من هب للذود عن حياض الوطن ، وما أن شبت ثورة الشيخ صالح العلي حتى ترك بيته وأقام في حماه ، وقد ألف فوجاً من المتطوعة يبلغ زهاء أربعمائة مجاهد ، جهزهم بالسلاح والعتاد من ماله الخاص ، وخاضوا غمار المعارك ، وقد قدر الملك فيصل أريحيته ووطنيته فكان موضع ثقته ورعايته ، وكان من قادة الثورة البارزين .

لقد صرف هذا المجاهد الأريحي جميع ثروته في سبيل الثورة ، وحكم عليه وعلى شقيقه الشيخ مناح هارون بالاعدام ففرا الى مصر وبقيا فيها حتى صدر العفو العام عنهما ، وعاد الى اللاذقية ورغم ثرائه وما يملكه من عقارات ، فقد أحيط وجميع اسرته بضغط افرنسي مدة طويلة ، وكان يعيش كالنسر في قريته ، محاطاً بالرقابة وقد عرض عليه الفرنسيون بماشاتهم في سياستهم الاستعمارية ، فأبى كل عرض واغراء بعزة وكرامة ،وكان الفرنسيون يصادرون محاصيله باجمعها ، حتى قضى نحبه وهو بأشد الحاجة.

وفاته - . انتقل الى رحمة ربه في ٧ تشرين الاول سنة ١٩٣٣ م ودفن في اللاذقية ، وبموته زاح عن صدور الفرنسيين أثقل كابوس وطني ، ولم يعقب ذرية .



نديم هارون

١٨٧٨ - ١٩٣٧

هو ابن احمد خضر هارون، وشقيق المجاهد الوطني المرحوم عزيز آغا هارون ولد في اللاذقية سنة ١٨٧٨م وسار على خطى شقيقه في النضال والمفاداة، وفي عام ١٩٣٧م قامت مظاهرة كبرى في اللاذقية، وقد احترق بدنه اثر اشتباك مع الفرنسيين، فأصيب بسبب الاجهاد بنزيف دموي أودي بحياته سنة ١٩٣٧م، واعقب الشاب المناضل الجريء السيد توفيق وهو من مواليد ١٩١٧م، وكان يقود المظاهرات فاصيب بطعنة حربة من جندي افرنسي في وجهه لايزال اثرها ظاهراً .

الشيخ منح هارون

١٨٨٠ - ١٩٤٢

هو ابن احمد خضر هارون وشقيق المناضل الكبير عزيز آغا هارون، ولد في اللاذقية سنة ١٨٨٠ م كان شاعراً وخطيبا ملما وعلى مستوى عال في الثقافة العصرية، ومن رفاق الشيخ مصطفى الغلاييني، وكان يقود الحركات الوطنية في منطقة اللاذقية .

انتقل الى عالم الخلود سنة ١٩٤٢م ودفن في اللاذقية .

عبد الواحد هارون

هو أحد زعماء الوطنيين في اللاذقية، وقد اشتهر بمواقفه العدائية للمستعمرين الفرنسيين، ولما شبت ثورة صهيون كان الوجيه المعروف مصطفى اسماعيل على اتصال دائم به، وقد ناصر الثورة وآزرها بماله ونفوذه . وكان الفرنسيون يخشون بأسه فتصدوا للايقاع والتنكيل به، ومعاكسته في مصالحه الخاصة، ورغم كل ذلك فقد كان صابراً متجلداً، لم تلن له قناة، وأدى رسالته الوطنية على أكمل وجه، فكان قدوة حسنة، متفانياً في خدمة بلاده وقوميته العربية .

وممن انجبته هذه الاسرة الوزير السابق الشاب السيد توفيق هارون الذي كان مثال النبل والنزاهة والتجرد .

جمال الازهري

هو من اسرة الأزهري المعروفة في اللاذقية، وعندما شبت ثورة صهيون كان قائداً لدرك قضاء الحفه انذاك، وقد ابت عليه الكرامة الوطنية البقاء في وظيفته فآثر الالتحاق بالمجاهدين، وخاض معارك الثورة بأجمعها، وأبلى فيها أحسن البلاء كسباً لمرضاة الله دون النظر الى ضياع خدماته وهي مورد رزقه لتأمين اعاشة عائلته فاستحق الخلود .

الدكتور أمين رويحة

١٩٠١



هو ابن الحاج محمود بن محمد بن قاسم بن يحيى، والاسرة حموية الأصل، وقد نزح جده الاعلى يحيى رويحه من حماه الى اللاذقية واستوطن فيها .

ولد في اللاذقية سنة ١٩٠١م ، ودرس الابتدائي والاعدادي التركي وتلقى اللغة الفرنسية في مدرسة الفرير والسلطاني بدمشق ، ومنهـا سافر الى المانية سنة ١٩١٥م وبقي خـلال مدة الحرب العالمية فيهـا ، واكمل دراسته الطبية وتخرج من جامعة برلين ، وتمرن أربع سنوات في المستشفيات على ايدي أمهر الاطباء وتخصص في الجراحة .

في مصر - عاد الى مصر سنة ١٩٢٤م،وقد فتح عيادة في الاسكندرية ولم يسمح له الفرنسيون بدخـول سورية ، ولم يمض على وجوده في مصر بضعة اشهر حتى شبت الثورة في جبل الدروز سنة ١٩٢٥م فحمل ما استطاع نقله من عيادته من الاوائل الجراحية لمعالجة جرحى المجاهدين وقام بفريضته الجهاد والواجب الانساني .

في الغوطة - ثم اشترك في ثورة الغوطة من اولها الى آخرها ، وعاد بعد انتهاء الثورة الى مصر فلم يستطع استئناف فتح عيادته ، فاضطر الى قبول وظيفة رئيس اطباء مستشفى الرشيد في مصر ، وظل هناك حتى مر الملك فيصل الاول بطريقه الى مصر ذاهباً الى اوروبا، فطلب اليه الالتحاق في العراق لحاجتهم اليه والى امثاله ،وهكذا اعتبر ان الواجب الوطني يقضي عليه الالتحاق في العراق ، فترك خدمته في المستشفى وسافر الى العراق ، وهناك استلم مديرية الصحة العسكرية ، واشتغل في القضايا العربية وفي الثورات التي شبت في فلسطين ،فكان يوازرها بجمع الاموال والسلاح والادوات الطبية لتجهيزها الى فلسطين ،حتى ان بيته كان مستودعاً للسلاح .

وفي اوائل سنة ١٩٤٠م ترك العراق بعد احراج شديد من قبل حكومة نوري السعيد ، ووضعه تحت الاقامة الجبرية مدة طويلة ، واستقل طائرة خاصة مع عائلته ليعالج عيون ولده فيصل في مصر ، ولكن نوري السعيد أخبر الانكليز بسفره وعين الطائرة التي تقله ، فأجبرها الانكليز على النزول في فلسطين واعتقلوه في عكا ، ثم ارسلوه الى (روديسيا) واقام حتى سنة ١٩٤٧م ولما عاد الى سورية لم يقم فيها الا مدة قصيرة حتى شبت معارك فلسطين سنة ١٩٤٨م فالتحق بجيش الانقاذ ،وخاض المعارك وقام بواجبه الانساني ،وأبرز عمل قام به في معركة (ترشيحا) ان العدو لما طوق المجاهدين من جميع النواحي، كان المستشفى الموجود في ترشيحا مليئاً بجرحى العرب ، ولولا عنـاية المجاهـد المترجم وجهوده الجبـارة لوقع الجرحى أسرى وابيدوا من قبل اليهود ، وبينما كانت المعركة دائرة قام امين رويحه بنقل الجرحى الى مستشفى صور، ثم عاد الى سورية وبقي

فيها حتى بعد انقلاب حسني الزعيم، ومحاولة سامي الحناوي ضم سورية الى العراق، وكان يرى ان ضم سورية الى العراق يومئذ خيانة لأن العراق كانت مرتبطة بمعاهدة استعمارية مع الانكليز وخاضعة لحكم عبد الاله ونوري السعيد، فدبر انقلاباً عسكرياً ضد سامي الحناوي، واتفق مع اديب الشيشكلي الذي قام بالانقلاب على ارجاع السيد شكري القوتلي، ولكن الشيشكلي تنكر لهذا الاتفاق بعد ان استتب له الامر، فحاول الدكتور امين ازاحته من الطريق، فاعتقل وحوكم وكاد يدفع حياته ثمناً لأهدافه، ثم اضطر اديب الشيشكلي الى اطلاق سراحه تحت ضغط البلاد وشعوب الحكومات العربية، فذهب الى المملكة العربية السعودية وتولى ادارة صحة الجيش، وأسس فيها مستشفى من أحدث واضخم المستشفيات، لم يكلف الحكومة السعودية سوى (٢٥٠) الف ريال سعودي، بينما كلفها مستشفى جده الذي هو أقل شأناً منه اكثر من ثلاثة ملايين ريال سعودي، ولم يستطع البقاء في المملكة العربية السعودية لأن الدكتور امين يمتاز بصراحته في الواجب، فلم يكن يحتمل ان يأخذ أحدما من المستشفى ربطة شاش أو قطن، او يتأخر عن القيام بواجبه أو يتغيب في مدة الدوام الرسمي، وكان يصطدم باستمرار بالامرآء السعوديين الذين يحمون هؤلاء المخالفين ويعطفون عليهم، فاضطر الى الاستقالة ومغادرة المملكة العربية السعودية الى لبنان حيث اشترى ارضاً في قرية (حمانا) تبلغ مساحتها نحو مائتي دونم، واقام عليها مزرعة لا نظير لها اليوم في الشرق العربي، وبنى فيها داراً لسكناه وهو ينعم فيها مع عائلته.

ان في مراحل حياة الدكتور أمين رويحه، وجهاده في ميادين الثورات العربيـة، ابلغ العبر واسمى العظات، لشباب الاجيال الصاعدة، فان هذا المجاهد الجبار كان يحمل المبضع الجراحي في يده اليمنى والبندقية في يده اليسرى، ويخوض المعارك ببسالة نادرة، وقد أكد الذين رافقوه في جهاده، ان الثورات العربية لم تشهد مثله في اخلاصه وشجاعته، فقد جازف بحياته، وتعرض للمخاطر، وفادى بروحه في سبيل الواجب الانساني باسعاف الجرحى ومعالجتهم، وكانت عاطفته الوجدانية ونبـل شعوره وروحه الكريمة بلسما لجراح المصابين، وان من يريد أن يعرف من هو المجاهد امين رويحـــه، فعليه ان يقرأ تراجم المجاهدين المنشورة في هذا السجل، فيعلم عدد الجرحى من المجاهدين الذين عالجهم ونالوا الشفاء على يديه، ثم عادوا الى ميادين الجهاد.

ومن الحق ان يلقب هذا المجاهد البطل (بذي السلاحين) وان تخلد اعماله باحرف من نور، ليكون نبراساً يقتدى بـه في ميدان العقائد والمبادىء الوطنية المثلى.

ولما انتهت الثورة في الغوطة، كان في الحملة الاخيرة التي قادها فوزي القاوقجي الى الشمال، وان أول من لبى نداء الجهاد كسباً لمرضاة الله والذود عن حياض الوطن، وآخر من انسحب من المعارك لجدير ان يتربع على سدة الخلود.

اقترن في مصر سنة ١٩٢٨ م بفتاة ارمنية الام ايطالية الاب، كان قد تعرف عليها في الاسكندرية الثورة، وانجب منها فيصل ووليد.

الاهـداء

الى الجبل الصلد في عقيدته وايمانه الوطني .

الى هاتيك النفس التي توحي الاباء في أشد ساعات الخطر .

الى الزعيم الفذ المثالي بجهاده ، الذي كان يؤثر رفاقه في السلاح على نفسه في كل شيء .

الى صاحب البطولات التاريخية الخالدة .

الى من كانت حياته سفر نفيس من أسفار الجهاد المقدس .



الشيخ صالح العلي

والى رفاقه المجاهدين الاخيار الذين تأصلت في نفوسهم الروح العربية الكامنة .

والى أرواح الشهداء الابرار الذين خروا شهداء في ساحات المجد والشرف كسباً لمرضاة الله والذود عن حياض الوطن ، وكان من أقصى أمانيهم ان تتحقق وحدة البلاد السورية .

اهدي هذه الحلقة الخالدة

الفصل الثالث

ثورة العلويين

بعد ان تم للجيوش العربية بقيادة فيصل بن الحسين احتلال البلاد العربية في شهر تشرين الاول سنة ١٩١٨ م وقع الاتراك مع الحلفاء هدنة (مودروس) ، عندهـا قامت فرنسا تطالب بارثها من الامبراطورية العثمانية ، ثم كانت معاهدة (سايكس بيكو) السرية المعروفة ، فاحتلت القوات الفرنسية في ١١ تشرين الاول سنة ١٩١٨ م السواحل السورية واللبنانية .

وفي ٢٤ منه إحتلت الاسكندرون ، وهكذا تم احتلال السواحل السورية واللبنانية من الاسكندرون حتى صور ، وعين الكولونيل الفرنسي (بيابان) حاكماً عاماً لها .

الاجتماع الخطير - وفي ١٥ كانون الاول سنة ١٩١٨ م وجه الزعيم الشيخ صالح العلي دعوة عامة الى بعض زعماء ووجهاء ومشايخ العلويين للاجتماع بالشيخ بدر ، وقد لبى الدعوة فريق كبير ، كان منهم السادة : احمد المحمود عدره ، محمد اسماعيل الشيخ احمد مهيوب ، الشيخ معلى ، احمد غانم ، الشيخ محسن حرفوش ، السيد عبد الكريم الخير ، الشيخ علي عباس ، اسبر زغيبه ، علي زاهر ، اسماعيل حسان ، محي الدين عديا وغيرهم ، وقد تحدث اليهم الشيخ صالح العلي بما يحيق في البلاد من اخطار احتلال الفرنسيين ، وسألهم عما اذا كانوا يتضامنون معه لاشعال نار الثورة ، وضم الجبل العلوي وساحله الى الشام . وتناقشوا في الامر مدة ثلاثة أيام ، وبت الرأي على القيام بثورة ، وأقسموا الايمان على التنفيذ وكتمان الامر ريثما تنتهي الاستعدادات .

أعتقال الفرنسيين لرجال المؤتمر

ولابد وان يكون احد الافراد الذين حضروا هذا المؤتمر قد حنث بيمينه وأبلغ الفرنسيين اسرار هذا المؤتمر وما تقرر فيه ، فاعتقلت السلطة الفرنسية من استطاعوا القبض عليه من رجال المؤتمر وتوارى الباقون ، وأرسل الفرنسيون يطلبون حضور الشيخ صالح العلي اليهم ، فرفض الدعوة لعلمه بالمصير .

شجار بين العلويين والاسماعيليين

وفي شهر شباط سنة ١٩١٩ م حدث شجار بين الاسماعيليين والعلويين ، توفق الفرنسيون في إيقاعه بين الفريقين ، وقد ناصر الفرنسيون الطائفة الاولى على الثانية ، وظاهروا أخصامهم ، فوقعت الواقعـة بينهما ، وهذ أول بوق استعماري للتفرقة نفخ فيه الفرنسيون ، فخلقوا النعرات الطائفية ، فعمت الفوضى في تلك المنطقة التي يسودها الجهل والانقياد الاعمى ، وشق العلويون عصا الطاعة في وجه الفرنسيين المستعمرين بفضل رعونتهم وسياستهم الخرقاء .

أول مراحل جهاده

بدأ الشيخ صالح العلي جهاده الوطني بشن غاراته على الثكنات العسكرية والمخافر الفرنسية بشكل عنيف ، حتى انه هدد المدن الساحلية ووقف حائلا دون مرور الجيوش الفرنسية المتوجهة الى المدن الشرقية عبر البحر الابيض المتوسط ، فكان من جملة الضمانات التي بعث بها الجنرال غورو الى الملك فيصل لتطبيقها ، هي وجوب قطع المساعدات التي كانت تقدمها الحكومة السورية الى عصابات الشيخ صالح العلي في المنطقة الغربية .

كانت ثورة الشيخ صالح العلي أول ثورة سورية قامت بالمعنى الشريف ، قادها أعظم زعيم ديني في المنطقة العلوية ، بعقيدة صلدة ، واخلاص مثالي ، وقد التهبت نيرانها في الساحل الغربي ، وكانت تشغل المنطقة الساحلية الشمالية .

معركة الشيخ بدر

كان المجاهدون العلويون يرابطون في منطقة الشيخ بدر ، وقد انضم اليهم المجاهد الكبير حسن سعدية وأقرانه من أبطال العلويين ، وكان اركان الثورة هم السيد محمود علي سلمان وهو شقيق الشيخ صالح العلي الصغير المولود سنة (١٩٠٠) م وكان

يثق به ولا يفارقه ، ويتولى أمانة سره ، والسادة : اسبر زغيبه ومحمد ابراهيم والشيخ محمد الخدام، وقد اراد الفرنسيون ضرب الثورة والقضاء عليها في مهدها ، فتوجهت من القدموس الى الشيخ بدر حملة افرنسية ، فتصدى الشيخ صالح لمجابهتها مع اربعة من رجاله الاشداء ، وأنذر قائد الحملة بالرجوع ، وكان في موضع حصين والجنود في السهل ، واستمر الاشتباك زهاء ساعة ، وقد فر الجند بعد ان خسروا (٢٥) قتيلا ، وغنم الشيخ صالح ماخلفوه وراءهم من اسلحة وعتاد ، وانتشر خبر هذا الانتصار ، فتوافدت عليه أفواج الثائرين .

وفي الثاني من شهر شباط سنة ١٩١٩ م هاجم الفرنسيون الشيخ بدر بقوة كبيرة ، والتحم الشيخ صالح ورجاله معها ، واضطرت للانسحاب ، وقد خسر الفرنسيون (٢٠) قتيلا وثلاثة اسرى وكميات كبيرة من السلاح والذخائر ، وكان لهذا الانتصار أبلغ الاثر في المنطقة .

رسالة الجنرال اللمبي

وفي ٢٥ أيار سنة ١٩١٩ م بعث الجنرال اللمبي الانكليزي رسالة الى الشيخ صالح العلي مع رسولين بريطانيين كان يرافقهما اسماعيل الهواش الزعيم العلوي المعروف ، ورجا في رسالته ان يسمح للجيش الفرنسي المرابط في القدموس بالمرور عن طريق الشيخ بدر الى طرطوس ، وان الفرنسيين قد تعهدوا بان لايقف جيشهم في الطريق الا فترة الراحة وشرب الماء ، ومن ثم يتابع طريقه الى طرطوس .

فقبل الشيخ صالح العلي طلب الجنرال اللمبي ، على أن لايسمح للجيش بالتوقف في الشيخ بدر الا ساعة واحدة، والا ينصب مضاربه ولاينزل احماله، وقد انسحب الشيخ صالح ورجاله من موقع الشيخ بدر الى التلال المحيطة به من جهه الجنوب والغرب .

غدر الفرنسيين

ولما وصل الجيش الى موقع الشيخ بدر ، حنثوا بعهودهم كما هي عادتهم ونصبوا مدافعهم في مواقع مستحكمة ، وباشروا اطلاق المدافع على قريتي الشيخ بدر و (الرستن) فهدموا بيوت الشيخ صالح وحرقوها ،واثر ذلك انقض ورجاله من الجبال ودارت رحى معركة رهيبة دامت من الصباح حتى منتصف الليل ، فقتل عدد كبير من الجيش ودب الذعر في صفوفه ولاذ الباقون بالفرار يطلبون النجاة ، وغنم المجاهدون كميات وافرة من الذخائر والسلاح ، وأدت خيانة الفرنسيين وغدرهم الى يقظة المجاهدين واحترازهم فرابطوا في مراقي الجبال .

قواد الثورة

وفي هذه الفترة اتسع نطاق الثورة ، فانتقى الشيخ صالح العلي قواده من أفذاذ الابطال ،ذوي البأس والشدة والاخلاص لقيادة فصائل المجاهدين وهذه اسماؤهم :

عزيز هارون ، الضابط جميل ماميش من اللاذقية .

سليم صالح ، عباس احمد من قرية المريقب – قضاء طرطوس .

حامد ميهوب من قرية بيت ميهوب – قضاء طرطوس

كامل المحمود ، محمد عدره من قرية الحوابي – قضاء طرطوس .

انيس ابراهيم ابو فرد من طرطوس .

عباس حبيب من قرية الاندروسه – قضاء طرطوس .

هاشم اسماعيل حسان من قرية بجنين – قضاء طرطوس .

فهد الشاكر ، مصطفى خير بك ، ابو علي العجي ، محمد الديوب شلهوب من وادي العيون قضاء (مصياف) .

محمد الخدام من قرية رستي – قضاء مصياف،
حبيب محمود ، صالح مهيوب من قرية بشراغي – قضاء جبله .
علي مفلح ، جبور مفلح ، مصطفى كروم من قرية سندبانا – قضاءجبله .
احمد عليا جديد من قرية دوير بعبدي – قضاءجبله .
يوسف عيد ، سليمان عيد – قضاء جبله .
ابراهيم صالح من قرية اليودي قضاء جبله .
مرشد شيحا من قرية خرائب سالم من جبله .
طاهر الخطيب ، خليل الخطيب من قرية جيبول – قضاء جبله .
اسبر زغيبه من قرية قرقفتي – قضاء بانياس .
جابر ميهوب من قرية الحطانية – قضاءبانياس .
عزيز بربر من قرية قنية عطره – قضاءبانياس .
محمد ابراهيم الشيخ من قرية العنازه – قضاء بانياس .
خليل الخطيب من قرية برمانه – قضاء بانياس .
وغيرهم من القواد الذين لم نستطع معرفتهم ، وقـــد كتبت الشهادة لفريق منهم ، وحـكم اكثرهم بالاعـــدام ، ثم استطاعوا النجاة بوسائل غريبة مدهشة .

منطقة العلويين

تعتبر منطقة العلويين من أمنع المعاقل الطبيعية ، فهي تتألف من رصف من الجبال الشاهقـة ، الصعبة المرتقى ، تنصب نواتؤها في سفوح كثيرة الصدوع والفجاج ، ويقطنها شعب نزوع الى القتال يأتمر بأمر زعمائه ويطيعهم طاعة عمياء .

لم يكن لدى الفرنسيين من الوسائل الحربية عندئذ مايستطيعون معه التوغل في تلك الجبال المنيعة ، واخضاع العلويـين الثائرين ، وكانت سيطرة الفرنسيين تقتصر في اخريات سنة ١٩٢٠ م على الشواطىء وضواحيها الغربية ، وعلى جنبـات الطريق التي تصل اللاذقية بحلب مارة بجسر الشغور .

وكان الفرنسيون مشغولون في حروبهم مع الاتراك في منطقة كيليكية ، وكانت الحالة تزداد خطورة مع الوقت ، بفضل ما كانت تغذي به تركية والحكومة الفيصلية ثورة الشيخ صالح العلي من دعاوة وامداد .

وهناك عصابات من العلويين كانت انضمت بالقائد التركي بدري بك ، واشتركت في مواقع جسر الشغور وادلب خلال شهر كانون الاول سنة ١٩٢٠ م سيأتي ذكرها في فصل آخر .

أما الجيوش الفرنسية ، فقد كانت تقوم باعمالها الحربية وقتئذ في منطقة حلب الغربية ، بينما كانت الثورة تنتظم في جبل العلويين يوماً فيوماً ، وتتعزز بافواج المجاهدين .

وكان ابراهيم هنانو على اتصال بالشيخ صالح العلي ، يشجعه على المضي في الكفاح والجهاد ، وليكون على صلة دائمة مع المجاهد الكبير عمر البيطار في صهيون ، لتكون الثورة وحدة شاملة للساحل العربي الشمالي والداخلي الشرقي .

وقعة بيدر غنام أو وادي ورور

في ١٥ حزيران ١٩١٩ م زحفت طلائع الجيش الفرنسي ، تعززه طائرات الاستكشاف ، وكان المجاهــدون يرابطون وراء الصخور ، فلما اصبح الجيش في منتصف الوادي ، انقض عليه المجاهدون ، يتقدمهم حامل راية الثورة ، وهي مؤلفة من اللون الاخضر يتوسطها هلال ونجم .

ونشطت المدفعية تحمي بقنابلها مؤخرة الجيش ، ورغم كل ذلك فان المجاهدين أحاطوا بالحملة الفرنسية من جميع الجهات ومزقوها شر ممزق واستمرت المعركة طوال النهار الى منتصف الليل ، وبلغت خسائر الفرنسيين زهاء (٨٠٠) بين قتيل وجريح واسر (١٦) جنديا ، واستولى المجاهدون على مقادير كبيرة من الغنائم .

واستشهد البطل مصطفى خير بك احد قواد الثوره من وادي العيون وابنته الوحيدة في هذه المعركة .

معركة الحمام والمراقب

كانت قوة افرنسية تتألف من ثمانمائة جندي افرنسي ترابط في موقع بين قريتي (الحمام والمراقب) فزحف الشيخ صالح العلي مع جمع غفير من المجاهدين الذين توافدوا عليه من جميع القرى على هذه القوة ، وأحاطوا بها من كل جانب ، وهاجموها بعنف وضراوة في ظلام الليل الدامس ، فما اشرق صباح اليوم التاسع والعشرين من شهر حزيران سنة ١٩١٩ م حتى كانت هذه الحملة قد أبيدت بين قتيل وجريح وهارب ، رغنم المجاهدون كميات وافرة من السلاح والعتاد .

استعداد المجاهدين والفرنسيين

اثر هذه المعركة خيم السكون على منطقة الثورة ، وفي هذه الفترة اخذ الفرنسيون يستعدون لمجابهة الطوارىء ، بعد ان اتسعت الاعمال الثوروية ، حيث قام الشيخ صالح العلي باحداث تشكيلات منظمة تعــني بتوزيع الســلاح والذخائر على المجاهدين المتطوعــين .

انذار الشيخ صالح العلي للاسماعيليين

في منتصف شهر تموز سنة ١٩١٩ م زحفت قوة افرنسية كبيرة من طرطوس عن طريق نهر الاسماعيلية ، واستقرت في قرية (عقر زيتي) وفي القرى القريبة منهــا ، وكان استقرار هذه القوة خطراً على ميسرة المجاهدين ، وقد هاجمت (قلعة الخوابي) وهي موطن المجاهدين من (آل عدره) فأحرقتها ، وامعنت في المستطرقين قتلاً وتنكيلا ، ورأى الشيخ صالح العلي أن يوجه انذاراً الى الاسماعيليين لاجلاء القوات الفرنسية عن قراهم ، أو بجلائهم عن قراهم تفاديا من تعرضهم للاخطــار والاضرار ، وقد رفض الاسماعيليون الجواب على ذلك الانذار ، ولم يستطيعوا اجلاء الفرنسيين عن قراهم ، لاصرار الجيش بالبقاء والتمركز في تلك الاماكن الحصينة .

وحيال هذا الموقف الخطر ، هاجم الشيخ صالح القوات الفرنسية ، وأحاط بقرى الاسماعيلية من ثلاث جهات ، ودامت المعركة بضعة ايام بين العلويين المهــاجمين ، والفرنسيين والاسماعيليين ، واضطر الجيش تحت ضغط المجاهدين للانسحاب الى طرطوس ، وتكبد وأعوانه خسائر جسيمة في الارواح والاموال .

وقد استغل الفرنسيون هذا الهجوم ، فأثار الفتنة بين العلويين والاسماعيليين ، واطلق الشيخ صالح العلي الاسرى من الاسماعيليين وأظهر حيالهم كل عطف ونبل ، ونحن نرى انه ليس من المصلحة نبش ذكريات تلــك المآسي وان نتجاوز عن ذكر كل مايسيء الى الوحدة الوطنية والعزة القومية .

المفاوضة بالصلح

كان للهزائم المتوالية التي مني بها الجيش الفرنسي في وادي الاسماعيلية ووادي (ورور) دوي هائـــل ، حطمت من كبرياء قادة الجيش الفرنسي الذين أيقنوا بانهم أمام كوارث أليمة ، فطلبوا التوسط في طلب الصلح مع الشيـخ صالح ، واختاروا لهذه المهمة السيد احمد الحامد الزعيم العلوي المعروف ، لاقناع الشيـخ صالح بتوقيف القتال وابداء شروطه للدخول في مفاوضات الصلح ، وقد قبل الشيـخ الصلح على اسس ثلاثة .

١ – الجلاء عن الساحل السوري ، والموافقة على ضمه الى الحكومة الفيصلية ، (وهـــذا الشرط عظيم الاهمية بالنسبة لاهداف الشيخ صالح العلي وغاياته الوطنية ورغبات البلاد)

٢ – تبادل الاسرى من الفريقين . (وكان في حوزة الشيخ فئة من الضباط الفرنسيين والجنود اسرى)

٣ – دفع التعويضات عن الاضرار التي ألحقها الجيش في القرى التي مر بها فأحرقها .

وقد قبل القائد الفرنسي مبدئيا بهذه الشروط ، وطلب الاجتماع بالشيـخ صالح العلي ، فاشترط ان يكون الاجتماع في موقع الشيـخ بدر ، والا يصحب القائد الا ثلاثة رجال ، وان يكون الجميع عزلا من السلاح ، فوافق القائد على شروط الشيخ .

نكوص الفرنسيين

على أن الفرنسيين الذين جبلوا على الخيانة والغدر والحنث بالوعـود والعهود والمواثيق ، لا يستغرب منهم النكوص ، اذ بينما كان الشيـخ صالح واعوانه ينتظرون مجيء القائد الفرنسي حاملا الموافقة على شروط الهدنة والجلاء ، وردت الاخبـار بقيام الفرنسيين بتجمعات في وادي الاسماعيليين ، وكان العلويون أخلوه بعد اجلاء الفرنسيين عنه ، ولكن فرنسا رفضت قبول الشروط وأمرت باحتلال مناطق الثورة .

معركة المريقب

في اليوم الحادي والعشرين من شهر تموز ١٩١٩ م دارت رحى معركة بين المجاهدين العلويين وحملة افرنسية مؤلفة من كتيبة من الرماة الجزائريين ، فهاجمها المجاهدون بقوات ساحقة ، واستمر القتال سحابة ذلك اليوم ، وكان أروع ماحدث في هذه المعركة أن مفرزتين يقودهما الملازمان (كارو وكيبفر) قد تمكنتا من انقاذ طليعة الحملة من الحصار الخانق الذي أحدق بها ، وسقط خلالها قائدها قتيلا ، وتمكنتا من الدفاع أمام هجمات المجاهـــدين العنيفة . ووقفتا الى ان هبط الليـــل حاجزاً تمكن الجيش معه من الجلاء بمداته وجرحاه ، وخســـر الفرنسيون نصف قواتهم بين قتيل وجريـح من الضباط والجنود ، واستشهد فريق من المجاهدين .

كانت القوات الفرنسية بقيادة الكولونيل « نيجر » يوآزرها الاسطول الفرنسي المرابط بين السواحل الغربية ، وقـــد استمرت غارات العلويين الضارية على الفرنسيين مقرونة بالظفر والغنائم ، وكان لها الاثر في عرقلة تقـــدم الجيوش الفرنسية نحو المدن الشرقية .

احتلال قرية كاف الجاع – تقدمت كتائب الفرنسيين واحتلت قرية كاف الجاع التي يملكها الشيـخ صالح العلي دون مقاومة ، لبعدها عن مناطق الثورة ، واعتقل الفرنسيون سكان القرية ثم أحرقوها .

مؤازرة الملك فيصل

بعد أن اتسع نطاق الثورة العلوية وكثر المتطوعون للجهاد ، كان لابد من تمويل الثورة بالسلاح والعتاد ، وقد اوفد الشيخ صالح العلي السيد أنيس ابو فرد ، فقابل الملك واصغى اليه ، وطلب منه مؤازرة الثورة للصمود امام المستعمرين ، فأوفد في غضون شهر تشرين الاول سنة ١٩١٩ م ابن عمه الشريف عبدالله مصحوباً بكميـــة من السلاح والعتاد وزار مناطق الثورة ، وشاهد فظائع التخريب ، وبدأت ترد الذخائر والمساعدات المتنوعة بكثرة عن طريق حماه ، واستمرت المراسلات بين الملك والشيخ صالح العلي حتى انهيار العرش الفيصلي .

هجوم المجاهدين العلويين على طرطوس

أكمل الشيخ صالح العلي استعداده الحربي ، وكان الفرنسيون قد حشدوا قواهم في طرطوس ، فقرر مهاجمتها ومداهمتها لافساد خطط الفرنسيين ، وفي مطلع شهر نيسان عام ١٩٢٠ ازداد عدد المجاهدين فأصبحوا آلاف واقتضت ، الحركات الحربية أن يرأس فرق المجاهدين بعض الضباط النظاميين من الجيش السوري لتدريبهم وتوجيههم .

وفي فجر ٢٠ شباط سنة ١٩٢٠ بدأ الشيخ صالح العلي هجومــه على مدينة طرطوس من ثلاث جهات ، الشمال ، الشرق والجنوب في تنظيم وترتيب بلغت بها البراعة أقصاها ، وأحاط بالجيش الفرنسي وكان محاصراً في ثكناتـه العسكرية ، ودارت رحى معركة ضارية بين بعض فرق المجاهدين والفرنسيين بالسلاح الابيض ، وقامت فرق أخرى باحتلال دار الحكومة والمؤسسات ولم يجرء الجيش على الخروج من ثكناته ، فكان يدافع وراء الابواب ، ولولا تدخل الاسطول البحري الذي بدأ بصب قنابله على مداخل طرطوس وخارجها ومواقع الثوار لابيدت القوات المحاصرة ، وهكذا افسد الاسطول خطه الشيخ صالح و صطر للانسحاب بعد أن تكبد بعض الخسائر .

امتداد الثورة

بدأت المعارك بين المجاهدين والفرنسيين تزداد عنفاً واحتداماً ، وامتد لهيبها ، فحشدت القيادة الفرنسية أكـبر عدد من سلاح المدرعات وجلبت الامدادات واستبدلت فرقها بجنود اعتادوا على الحروب في المناطق الجبلية من افريقيا والهند الصينية الفرنسية ، وجعلت (القدموس) نقطة ارتكاز هامة للجيوش .

احتلال القدموس

بعد أن دب الذعر في صفوف الجيش الفرنسي بسبب هجوم الشيخ صالح العلي على طرطوس ، زحف بتاريخ ٣ آذار سنة ١٩٢٠ م على القدموس ، وكان الفرنسيون قد اتخذوا منها قلعة حصينة منيعة ، وهي بحكم موقعها الطبيعي ، وعـــلو أرضها واحاطتها بالوديان السحيقة من جهات ثلاث ، لايصلها بالارض المنبسطة الا طريق واحدة قصيرة .

كانت الحامية المرابطة في القدموس مسلحة بأكمل المعدات الحربية ، وقد سلح الفرنسيون أهلها ، وبينهم وبين المجاهدين تنافر مؤلم ، وكانت قوات المجاهدين تنيف عن الاربعة آلاف مقاتل ، فهاجموا الحامية بعنف فأبت التسليم ، يعاونهـــا على ذلك الاهلون المتحصنون ، فضرب المجاهدون نطاق الحصار المستحكم على الحامية ومنعوا عنها الماء ووسائل الحياة ، وبعد حصار دام ثلاثة أيام ، اضطرت الحامية الى التسليم ، واضطر الاهلون الموالون للفرنسيين الى قبول شروط الجلاء والنزوح .

نزح الاهلون الى مصياف دون أن يقع لهم أي حادث ، وقد وقعت بعض حوادث النهب من قبل العناصر المستغلة فأعاد الشيخ صالح المنهوبات الى أهلها .

ومن الحقائق المحزنة التي نرويها للتاريخ لتكون عبرة وعظة للجيل الصاعـــد ، أن الاسماعيليين أمعنوا بالكيد للعلويين

وتطوعوا في الجيش الفرنسي ، وكانوا يشكلون طلائعه لخبرتهم بطبيعة الارض وقيامهم بالتجسس ضمن مناطق الثورة ، والقيام بالاغتيالات الكثيرة ، كما أن المجاهدين ، قابلوا الاسماعيليين بالمثل ، وأمعنوا بالكيد لهم ، واقتتل الاخوة والجوار ، فريق يجاهد في سبيل حرية بلاده وكرامته ، وفريق يستخذي ويناصر المستعمرين .

وقد كفل احتلال القدموس للمجاهدين الاشراف على منطقة بانياس وقلعة المريقب وحمى ميمنة الثورة

غالب الشعلان

وفي ٥ آذار سنة ١٩٢٠ م أوفد الملك فيصل القائد المعروف (غالب الشعلان) فترأس اركان حرب الشيخ صالح العلي واتخذ مقر قيادته في قرية (الرستن) الكائنة الى الجهة الشرقية من الشيخ بدر ، وبقي الى جانبه حتى انتهاء الثورة في الجنوب ، وكان السيد احمد جمعه المجاهد الحموي رسوله في المخابرات الرسمية والخصوصية ، وكان يرافقه السيد فارس ابو كف ، وبقيا حتى عاد الشعلان بعد تقويض العرش الفيصلي في دمشق ، ثم انسحب الى الاردن وتوفي هناك ، ومن أبرز الضباط المرافقين للقائد الشعلان السيد مصطفى الملي الذي خاض المعارك بشجاعة ، وكان للسيد عثمان التميمي مواقف مخلصة .

وطنية عزيز هارون

وفي شهر نيسان سنة ١٩٢٠ م قام المجاهد الوطني الكبير المرحوم عزيز هارون بتشكيل (الفوج الملي) في مدينة حماه ، وتطوع فيه مجاهدون من حماه وطرطوس وجبلة وبانياس والحفة واللاذقية وغيرها ، وكان عدد افراده خمسمائة منهم (١٥٠) من المغاوير الفدائيين واوفد الملك فيصل الضابط الباسل السيد (جميل ماميش) ليقود كتيبة الفدائيين ، واتخذ عزيز هارون مقره الرسمي في مصياف ، وبقي الفوج الملي الى نهاية المعارك في جبهة الشيخ بدر يقوم بواجباته في ميدان الجهاد .

محكمة الثورة

ألف الشيخ صالح العلي محكمة عرفية عسكرية للنظر في أمر الخونة والجواسيس ومعاقبتهم ، برئاسة (علي زاهر من حمام واصل) وعضوية (محمود علي اسماعيل من الخطابية) و (محمود ضوا من العصيبة) وكانوا يفصلون في الخلافات الادارية التي لا علاقة لها بالصبغة العسكرية ، وفي الامور المالية والتفتيشية ، وظلت هذه المحكمة تقوم باعمالها بكل تجرد واخلاص .

اعدام رجال المحكمة

ولما انتهت الثورة ، اعتقل الفرنسيون رجالها ، وأعدموا في قرية (القميصة) ومثلوا بالشهداء الثلاثة بعد الاعدام ، وأبقوهم معلقين على أعواد المشانق ثلاثة أيام ، وهكذا تتجلى وحشية الفرنسيين بأجلى مظاهرها .

معارك السودة

في آخر شهر مارت سنة ١٩٢٠ م حشد الفرنسيون فرقتين كاملتين في (السودة) واستعدوا للهجوم على معاقل المجاهدين في الشيخ بدر ، وتقع (السودة في الشمال الشرقي لطرطوس على بعد (١٥) كيلو متر تقريباً ، وقد أراد الشيخ صالح العلي مفاجأة الفرنسيين بهجوم صاعق لافساد خطة الهجوم الفرنسية ، فتأهب وحشد أبطال الرجال ورتب الخطة كما يلي :

١ – تولى الشيخ صالح العلي قيادة جهة الميمنة بالنظر لاهمية مواقعها .

٢ – تولى الضابط جميل ماميش قائد الكتيبة الفدائية قيادة الجهة الوسطى .

٣ – تولى قيادة جهة الميسرة عدة قواد .

وكان الشيخ صالح العلي يشرف بنفسه على سير المعارك عن كثب ، وقد انطلق المجاهدون بالهجوم من قرية (بعزرائيل)

الكائنة الى الجهة الشرقية الشمالية من السودة ، ودارت رحى المعركة ، وتلكأت ميسرة المجاهدين عن الهجوم فتصدعت تلك الجبهة بالضعف والوهن ، فأدى ذلك الى تقدم الفرنسيين عن طريقها يؤازرهم الاسماعيليون ، وكان الفرنسيون يرمون الى القيام بحركة التفاف واسعة معتمدين على ميسرة الجيش التي كانت تتألف من (علي بدور) ورجاله ، وأبدى الجاهدون بقيادة الشيخ سليم ، وجميل ماميش بسالة نادرة في هذه المعركة .

وكان الشيخ صالح يأمل أن ينسحب الفرنسيون اثر هذه المعركة الدامية ، ولكن تلكؤ الميسرة المشبوه ، وشدة ضغط العدو أثر على نتائج هذه المعركة التي قضت على الامل المنشود من الفوز والانتصار .

احراق قرية (زمرين)

بعد هذه المعركة أحرق الفرنسيون قرية (زمرين) القريبة من السودة للشمال ، تشفياً وانتقاماً من أهلها الذين أظهروا كل طاعة واخلاص ومؤازرة للمجاهدين ، فتشرد أهلها .

وفي هذه المعركة ، قامت قوات فرنسية من الجهة الجنوبية الشرقية (صافيتا) الى موقعي (بستان) و (ريشه) الكائنين في مؤخرة المجاهدين ، فاحتلتها ، وفتكت ببعض أفراد من المجاهدين .

هجوم الفرنسيين المعاكس

وفي صباح ٣ نيسان سنة ١٩٢٠ م وأثر معركة (السودة) الكبرى ، قام الفرنسيون بهجوم صاعق على معاقل الثوار ، وبدأت طلائع الفرنسيين تتدفق من أعلى الجبال ، وتصعد من سحيق الوديان تعززها الطائرات وتحميها الدبابات ، وقد أمر الشيخ صالح العلي ببقاء المجاهدين في أماكنهم الحصينة بعد فشل هجومهم في معركة (السودة) ، وكان هذا الفشل من اكبر العوامل لاستبسالهم والشهادة في سبيل الله والوطن ، وأخذ الثأر من الفرنسيين الذين نكلوا بالاسرى أفظع تنكيل ، ومثلوا بقتلاهم أشنع تمثيل ، ودلت هذه الاعمال على وحشية المستعمرين .

دارت رحى معركة طاحنة عنيفة ضارية ، فكان المجاهدون يهجمون على مراكز الجيش بجرأة حيرت عقول قادة الفرنسيين وأدهشتهم ، وتمكن الفرنسيون من احتلال قرى (رأس الكتان) و (ظهر مطر) و (العنازه) و (العجمة) و (الحنفية) و (الشيخ علي طرزو) وغيرها من القرى الذي انتظم اكثر أبنائها في صفوف المجاهدين ، فأحرق الفرنسيون هذه القرى ودمروها بوحشية لا مثيل لها في تاريخ هذا العصر .

وكان لوحشية الفرنسيين رد فعل عنيف ، فاستمات المجاهدون بالهجوم ، وضربوا حول الفرنسيين نطاقاً من ثلاث جهات ، وتمكن المجاهدون من انتزاع هذه القرى جميعها ، وارتد الفرنسيون الى الثكنات العسكرية التي انطلق منها فاحتموا بها ، ولولا الاسطول الذي كان يحمي مؤخرة الجيش لتيسر للمجاهدين حصارهم ولشهد الفرنسيون كارثة كبرى ، وقد استمرت هذه المعركة (٣٥) يوماً بدون انقطاع ، ومني الفرنسيون بخسائر كثيرة ، وهكذا فشل هجوم الفرنسيين المعاكس ، كما فشل من قبله هجوم المجاهدين على (السودة) .

وفي ٢٥ أيار سنة ١٩٢٠ م قامت بعض الكتائب الفرنسية بهجوم واستطاعت احتلال قرية (كوكب) وأحرقتها ، فاسترجع المجاهدون القرية ، ثم واصلوا هجومهم على (قلعة الخرابي) فاسترجعوها من الفرنسيين وهي أطلال واستولوا على الذخيرة.

وفي ٤ حزيران سنة ١٩٢٠ م تقدمت الفصائل الفرنسية عن طريق نهر الاسماعيلية ، فردها المجاهدون .

اجتماع الشيخ صالح العلي مع يوسف العظمة

وفي غضون هذه المعارك المتواصلة ، وجه الشهيد يوسف العظمة وزير الحربية السورية دعوة الى الشيخ صالح العلي ، فاجتمع فيه في قرية (السويدة) الواقعة بالقرب من مصياف ، وبحثا في شؤون الثورة ، وأقسما يمين الولاء والوفاء .

توسط الفرنسيين للصلح

في ١٢ حزيران سنة ١٩٢٠ م طلب الفرنسيون الصلح مع الشيخ صالح العلي ، وتوسط لذلك السادة الشيخ محمد عبد الرحمن شيخ العلويين كافة في ذلك الحين ، وأنيس العمر رئيس الشماسنة وولده محمد الانيس ، والشيخ محمد رمضان ، وتوفيق اليونس ولكن الشيخ صالح قد خبر لؤم الفرنسيين وغشهم وخداعهم ، فامتنع وأصر ، وأدرك أنها مكيدة جديدة دبرها الفرنسيون للقضاء على الثورة ، واعتذر عن رفضه الوساطة ، وأطال الوفد مكوثه وهو يحاول اقناع الشيخ دون جدوى .

غدر الفرنسيين

وبينما كان الوفد الذي جاء للوساطة والصلح لدى الشيخ صالح العلي ، قام الفرنسيون بهجوم عن طريق (كوكب) فأحرقوها ، وقد غضب الشيخ محمد عبد الرحمن وصحبه لخيانة الفرنسيين المقصودة والمؤامرة المدبرة ، فانسحب الوفد مسرعاً ، واثر ذلك انتقل الشيخ محمد عبد الرحمن الى رحمة ربه بعد وصوله الى مقره .

احتلال قلعة المرقب

أزمع الفرنسيون الهجوم على الجبل من جهة بانياس حتى طرطوس ، وقد عرف الشيخ صالح العلي بهذه الخطة ، فهاجم (قلعة المرقب) الكائنة على البحر جنوبي بانياس ، بصورة مباغتة وتم له احتلالها ، وبقيت قلعة المرقب في أيدي الثائرين حتى نهاية الثورة ، وكانت ترابط فيها حامية افرنسية ، وفي احتلالها انقطع الاتصال المباشر بين الفرنسيين في اللاذقية والمرابطين في طرطوس .

الاعمال الحربية

وجد الفرنسيون أنفسهم في موقف يزداد حراجة وخطورة في كل يوم ، فالاشتباكات والمعارك الدامية تشتد باستمرار في جبل العلويين ومنطقة صهيون وجبل الزاوية ، وكان يتحتم على الفرنسيين لاخضاع جبل العلويين أن يقوموا بعمل حربي واسع النطاق ، وبعد القضاء على ثورة الشيخ صالح العلي ، يوجهون قواتهم لاخضاع منطقة صهيون ، ثم توجيه جهودهم نحو ثورة هنانو لتطهير مناطق الثورة .

هجوم القائد (بولنجي) الكبير

عينت وزارة الحربية الفرنسية القائد (بولنجي) قائداً عاماً لقوات الجيش الفرنسي ، فحشد قوة تزيد على الثلاثين ألفاً وكانت خطته الحربية ، أن بدأ بالهجوم بين قريتي «خربة الربح» و « نهر الصوراني » فانسحب المجاهدون وتفرقوا حول الجبال المحيطة بقرية « وادي العيون » وأنجدت قرى « عين الشمس » و « عين الذهب » و « المعمورة » وغيرها من القرى المجاورة الثوار ، واستمرت الحملة الفرنسية في تقدمها ، وهي تحرق كل ماتراه في طريقها ، وحرق الفرنسيون بيوت الشيخ صالح العلي للمرة الثانية ، وكان المجاهدون يعيدون بناءها بسرعة ، قدراً لصاحبها رمز النضال والجهاد القومي ، وكانت الحملة تسير حثيثاً وهي تعقب المجاهدين .

معركة وادي العيون

استمرت الحملة في زحفها حتى وصلت الى نواحي « وادي العيون » القريبة من الشيخ بدر ، وفي هذا الموقع وقعت أهم مجزرة عرفتها تلك الثورة الضروس ، فقد أطبق المجاهدون على الحملة من جميع جوانبها وجهاتها ، ولم يكن لها منفذ الا من الجهة الشمالية ، فاتجهت الحملة نحو القدموس والثوار يتعقبونها ، ولما اقتربت من القدموس ، وجدت الطريق مسدودة في وجهها ،

فتحولت عنها الى قلعة « القدموس » فلحقها المجاهدون الى « نهر الملتقى » ومنها الى « القميصه » حيث استطاعت من هناك العودة الى الساحل ، بعد أن تكبدت خسائر فادحة يتعذر حصرها ، واسقط المجاهدون في هذه المعركة « طائرتان » واقتنص المجاهدون أسرى ، وتعد هذه الوقعة من أعنف معارك الثورة ، واستشهد فيها رهط كبير من المجاهدين ، منهم المرحوم « عزيز البربر » ، وكان من أشجع أبطال الثورة ، وقد استولى على ثلاثة رشاشات ، وكان استشهاده نتيجة مؤامرة مدبرة ، وشيع الشيخ صالح العلي جنازته في محفل كبير وأشاد ببطولته .

وهكذا فشل القائد « بولنجي » وعزل عن القيادة وعين قائداً لموقع حمص آنئذ .

توسط الانكليز لانهاء الثورة

بعد فشل الفرنسيين وهزائمهم المنكرة ، طلبت الحكومة الفرنسية رسمياً توسط الانجليز لانهاء ثورة العلويين ، واجراء صلح مع الشيخ صالح العلي ، وقد وجه الجنرال اللمبي رسالة الى الشيخ يطلب منه الاجتماع بمندوبيه في طرطوس ، فرفض الشيخ صالح هذا الطلب ، ورأى من الحكمة أن لايجابه الانكليز بخصام لايحمد عقباه ، فقرر القبول ، واشترط أن يكون الاجتماع في « الشيخ بدر » عاصمة الثورة ، فجاء جنرال انكليزي وآخر افرنسي ، ومعهما بعض الضباط من الطرفين ، وأصر الشيخ صالح أن تكون المفاوضة بحضور جميع الاسرى من المجاهدين ،فتمنع الفرنسيون ، ثم رضخوا وأحضروا الاسرى الى مكان الاجتماع .

موقف بعض الزعماء

حرص الفرنسيون أن يحضر هذا الاجتماع الزعماء الموالون لسياستهم ، وبعد أخذ ورد ، حضر هؤلاء الموالون على أن لا يسمح لهم بشيء من الاعتراض أو ابداء الرأي ، وعقد الموالون اجتماعاً فيما بينهم ، اتفقوا فيه على مقاومة الشيخ صالح العلي ، وعلى الاتصال المباشر بالمجاهدين ، وتولى رئيس كل عشيرة أمر الاتصال بأبناء عشيرته ، واخراجهم من ميدان الجهاد ، ثم رأوا أن يقف أحدهم فيبلغ جميع المجاهدين هذا القرار على مسمع من رجال المفاوضات .

وقد وقف أحد الزعماء الموالين ، وندد أعمال الشيخ صالح العلي وهاجم فكرة الثورة ، ثم أعلن براءته مع رفاقه من كل علوي يخاصم الفرنسيين .

انسحاب الشيخ صالح العلي

لقد تشدق هذا الزعيم بمنطق سخيف ، ورضي بالاستخذاء والهوان ، فلما سمع الشيخ صالح العلي ماقاله انسحب مع المجاهدين الى مركز القيادة في « الرستن » ثم أنذر اولئك الزعماء بمغادرة مناطق الثورة خلال ساعة واحدة ، فانسحبوا مسرعين وتطلع الانجليز والفرنسيون فلم يجدوا أحداً من الموالين .

المفاوضون في مركز القيادة

أرسل الجنرال الانكليزي بعض ضباطه يطلبون من الشيخ صالح العلي الرجوع عن قراره والاجتماع معهم لاتمام المفاوضات ، فرفض الشيخ ذلك ، وطلب الجنرال أن يسمح بزيارته في مركز القيادة ، فاستقبله الشيخ في « الرستن » وجرت بينهما المفاوضات فكانت طلبات الشيخ تنحصر فيمايلي :

١ - اعادة جميع المنهوبات الى اصحابها .

٢ - تسليم الضباط والجنود الفرنسيين الذين ارتكبوا فظائع منكرة لتحاكمهم محكمة الثورة .

وقد رجع الجنرال الى « الشيخ بدر » وفي اليوم الثاني جاءه الرد بقبول الفرنسيين الشرط الاول .

وبعد مفاوضات وافق الفرنسيون على المطالب وهي :

١ - الجلاء عن الساحل السوري والموافقة على ضمه الى الحكومة الفيصلية .

٢ اطلاق سراح الاسرى من الطرفين ، وكان بعض الاسرى قد نفوا الى خارج البلاد السورية .

٣ - دفع تعويضات عن الاضرار التي ألحقها الجيش الفرنسي في القرى التي أحرقها .

وقد تعهد الفرنسيون بتنفيذ هذه المطالب بعد اقترانها بموافقة القيادة العليا .

اعلان الهدنة

على اثر المفاوضات الجارية أعلنت الهدنة بين الفريقين ، وكان لها ضجة كبرى ، واصبح عرين الشيخ صالح العلي مرجع الوافدين ، وأرسل الى الملك فيصل رسوله الخاص يعلمه بنتائج هذا الظفر المبين .

تقدير الاضرار

وعقب اعلان الهدنة طافت لجان انكليزية وافرنسية وعلوية في الاماكن المنكوبة ومعها الخبراء لتقدير الاضرار ، وقد هال اللجنة ما رأته من تدمير وتخريب وتقطيع للاشجار والفقر الذي خيم على الاهلين ، فاضطرب الفرنسيون لمقدار نسبة الاضرار .

حيل الانجليز

ومن الغرائب ، ان الضباط الانجليز بينما كانوا يؤيدون الفرنسيين في حضورهم ، اذا بهم يهرعون الى معقل الشيخ صالح العلي فيحمسونه ويظهرون له رغبتهم في تأييده ، واذا اجتمع الفرنسيون بالشيخ صالح ، كان البريطانيون يتقلبون في احاديثهم ويعلنون انهم مضطرون الى التدخل اذا لم يحسم الشيخ هذا النزاع ، وكان الضباط يتنقلون في مناطـــق الثورة ، ويشجعون المجاهدين على المضي في المقاومة ضد الفرنسيين ، وهكذا كان يمثلون دورين متناقضين متنافرين في آن واحد .

العبث بحرمة الهدنة

امتدت الهدنة اكثر من شهر ، غير ان القائد الفرنسي الذي اتخذ مقره الدائمي في قرية (عقر زيتي) قد تعمد التهجم البذيء على كرامة الدين الاسلامي ، فأثار ذلك عواطف الشيخ صالح واستفزته واستحثته على الانتقام ، وبعث بانذار شديد اللهجة الى ذلك القائد المتهجم مع المجاهد (حسن ابو النصر) فأمر باعدامه فوراً ، فاستاء الشيخ من هذه البادرة الأليمة ، واعتبرها تحديا لكرامة الدين والثورة وخرق صريح لقواعد الحروب .

الفتك بالقائد الاحمق

رأى الشيخ صالح العلي ان هذا القائد الفرنسي الذي تحدى كرامته باعدام رسوله لابد من الفتك به ، فارسل الشيخ عصبة من المجاهدين المغاوير كمنوا للقائد عند نهر الحصين ، حتى اذا مامر أطلقوا عليه وعلى جنوده العشرة الرصاص فصرعوهم جميعاً .

الفرنسيون يخالفون شروط الهدنة

خالف الفرنسيون شروط الهدنة ، فلم يجلوا كما تم الاتفاق ، ولا أعادوا شيئاً من المنهوبات الى اصحابها ، بل كانت الهدنة فترة استعداد لهم لاستئناف القتال ، وقد فضحت نواياهم وغدرهم ، ذلك الهجوم الذي شنوه عن طريق (جبسو) فباءوا بالفشل ، وبعد ذلك كثرت تحرشات الفرنسيين بالمجاهدين ، وتوتر الموقف وعادت الحالة العسكرية كما كانت ، وبدأ الشيخ يتأهب لمقابلة الاحداث .

الهجوم على بانياس

في السادس من شهر تموز سنة ١٩٢٠م وجهت حامية المجاهدين المرابطة في قلعة (المرقب) كتابا الى الشيخ صالح تخبره فيه ، ان تجمعات واحتشادات فرنسية تجري حول بانياس ، وانهم يستهدفون الهجوم على القلعة واحتلالها لتأمين المواصلات الفرنسية على الساحل التي تسهل لهم تجريد حملة كبيرة على طول الساحل .

وفي ٣٠ تموز سنة ١٩٢٠ م اجتمع الشيخ صالح العلي بقواده وضباطه في القدموس ، ووضعوا خطة الهجوم على بانياس لاحتلالها ، وتقدم المجاهدون نحو بانياس ، ونشبت معركة دامية ارتد الفرنسيون على اثرها حتى ادخلوهم البحر .

وقد هب الاسطول الفرنسي للتدخل ، وبدأت المدفعية تقذف قنابلها المدمرة ، فاضطر المجاهدون للانسحاب بعد ان استولوا على موجودات الثكنة ، واحرقوا السراي ، وأوقعوا بحاميتها خسائر فادحة .

ومن المجاهدين الذين ساهموا في احتلال بانياس اسماعيل باشا ، فقد اشترك بنفسه ، واستشهد في هذه المعركة المجاهد (سليمان المعلم) من قرية الحصان .

احتلال الفرنسيين دمشق

وبعد نكول الفرنسيين ونقضهم الهدنة انتشرت الاخبار المفزعة باحتلال الفرنسيين دمشق ، وان فيصل رحل عنها ، فدار بين المجاهدين فكرة التسليم ، فأقرها قليلون ، ورفضها كثيرون ، وتلاشت فكرة الاستسلام عندما حمل الشيخ العلي بندقيته ، وقال من أراد الجهاد فليتبعني ، وقرر الضباط الاقتصاد بالعتاد ، وفي هذه الفترة العصيبة التي مرت بالبلاد قام بعض المتزعمين من العلويين بدعاية واسعة للانفضاض من حول الزعيم المجاهد الجبار الشيخ صالح العلي .

هجوم رساك

وفي تلك الاثناء زحف الكابتين رساك على الشيخ بدر عن طريق صافيتا ونصب مدفعيته على رأس الجبل الموازي لجبل المريقب الذي يقع في أعلى قرية القليعات ، ويفصله عن جبل المريقب واد سحيق عميق الغور ، لاتستطيع الدواب اجتيازه لعلوه الشاهق و كثرة أشجاره وصخوره وقام بهجوم على الشيخ بدر ، حيث مهدت له المدفعية بصب قنابلها على قرية المريقب ، مغتنما فرصة الهدنة المعقودة وتفرق الثوار . فتقدم الشيخ (سليم صالح) المجاهد المعروف ومعه اربعة من المغاوير الابطال وهم : احمد الحسن ، سليم شاويش ، عبود ، وسوف وعلي سليم ، وهبطوا من جبل المريقب تحت وابل من قنابل المدفعية ، ولما وصلوا الى أسفله اجتازوا النهر وتسلقوا جبل (القليعات) وهم في حمى من أي تأثير بالنظر لوعورة الجبل وعلوه الشاهق ، واطبق هؤلاء الابطال الخمسة على رساك وجنوده من الوراء ، فدب الذعر فيهم ، واضطربوا وهم يرون رفاقهم يصرعون برصاص المجاهدين المختفين عن الانظار ، فاسرع رساك وجنوده بالهرب ، بعد ان تركوا سلاحهم على الحضيض ، وتعقبهم المجاهدون الى قرية (جورة الجواسيس) ثم الى قرب صافيتا ، وهم يمضون بهم سلباً وتقتيلا ، ورساك يعتقد ان قوات المجاهدين كبيرة ، ولم يكن وراءهم سوى اولئك الصناديد الخمسة ، وهي بطولة خارقة وصورة مصغرة عن بسالة المجاهدين .

احتلال الدريكيش

اغتنم المجاهدون فرصة اندحار رساك وجنوده ، فواصلوا هجومهم على قرية الدريكيش بقيادة الشيخ سليم صالح ، والشيخ جابر الحطانية ، وامبر زغيبه المجاهد المغوار الذي كان له في كل معركة أثر ، وفي كل ميدان خبر ، فاحتلوا السراي واستولوا على مافيها من سلاح وعتاد ، وحاولوا الانتقام من بعض الخونة والمتآمرين على الثورة ، لولا ان تدخل الزعيم المرحوم انيس العمر الذي اكرم وفادة المجاهدين بالاشتراك مع ابن عمه الوطني الجريء السيد رشاد العمر ، وقد تعرضا لنقمة الفرنسيين

وشجعوا الغير على التطاول باغتصاب املاكه واملاك اقربائه ، وقد تحدث الشيخ صالح العلي عن الزعيم انيس عمر واقربائه ، واشاد بمحامدهم وعطفهم ومؤازرتهم الثورة في كل مناسبة فاستحقوا الخلود .

آل شمسين

انحدرت هذه الاسرة الكريمة من اصلاب عربية عريقة ، ويعود تاريخها الى اقدم تاريخ في العلويين ، وقد اشتهرت بالفضائل والمكارم وباحداث المنشآت الخيرية في الجبل العلوي كله ، ولافرادها تاريخ حافل في خدمة المثل الانسانية ، فقد وزعوا ثرواتهم في سبيل الخيرات والمبرات واحتفظوا بجزء يسير ، فاستحقوا ثواب الله وخلود مآثرهم في هذا السفر التاريخي .

الصلح مع الاسماعيليين

لما شاهد الاسماعيليون ، ان الفرنسيين يعمدون الى طلب الصلح والمفاوضات مع الشيخ صالح العلي ، دون الاكتراث بهم ، وبعد ما لمسوا عنف المعارك الحربية وشدة وطأتها عليهم ، وبعد ان شاهدوا الفرنسيين يتركونهم في ميدان القتال ثم يتخلون عنهم ، رأوا من المصلحة وضع حد للشقاق والنفار الواقع بينهم وبين اخوانهم في العقيدة والعرق ، ومع جيرانهم الاقربين في السكنى ، فعمد شيوخهم العقلاء لعقد صلح ثابت بينهم وبين العلويين متعهدين على انفسهم بالحياد المطلق ، وهذا التعهد يختص بالاسماعيليين القاطنين في قضاء طرطوس ، ويستثنى منه اسماعيليو « القدموس ومصياف » وقد قبل الشيخ صالح العلي هذا الطلب بمنتهى الرضى والارتياح ، وحل الوئام بين الفريقين ، وعكف الاسماعيليون على قراهم يعمرون ما تخرب منها وانصرفوا الى اعمالهم .

هجوم الجنرال غورو من الشرق

بعد الانكسارات المتوالية التي مني بها الجيش الفرنسي في معارك « السوده » وفي هجوم « بولنجي الكبير » ، رأت الحكومة الفرنسية ان يشرف « غورو » بنفسه على الحملات الحربية في بلاد العلويين ، ورأى من الصعب التغلب على الثائرين من الامام ، وان ذلك لايتم الا بعد انجاز عملية تطويق سريعة ودقيقة .

هيأ « غورو » حملة قوية قامت في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ م بهجوم واسع على الجبل العلوي من الشرق عن طريق مصياف ، واستطاعت الحملة ان تحتل المرتفعات الواقعة هناك وتدعى « جبال القماقم » وهي مرتفعات منيعه جداً وتشكل سلسلة من الهضاب وهي مكسوة باشجار كثيفة تحجب فرقاً كاملة عن العيان .

تطويق جيش غورو

لم يكن الشيخ صالح العلي يترقب هذا الهجوم الصاعق ، فاهتم للامر وجمع المجاهدين ونظم صفوفهم وفرقهم في جبهات متعددة بغية تطويق الجيش الزاحف الرهيب ، وبالنظرة لخبرة المجاهدين طبيعة اراضيهم ، ومسالك جبالهم ، وتشعبات طرقها فقد بدءوا بتنفيذ خطتهم بمهارة وسرعة عجيبة ، وكانت طبيعة الارض هناك تسمح للجيش بان يحتشد بصورة متلاحقة مرئية ، وكان مضطراً لان يجري زحفه وسط جبال عديدة ووديان كثيرة ، وهذا ماسهل لقيادة الثورة أمر الهجوم على مؤخرة الجيش بدون أن تعرف المقدمة عن ذلك شيئاً ، وكانت قيادة الجيش الفرنسي واثقة من أن ظهرها محمي ولاخطر عليه ، ولذلك كان اهتمامها مرتكزاً لترقب الثائرين من الامام ، وبهذا استطاع المجاهدون أن يعزلوا المقدمة عن المؤخرة .

نشب القتال بين القوات الفرنسية والمجاهدين بصورة ، مفاجئة فاضطرت للارتداد الى مصياف وهي في حال شنيع من الذعر والفوضى ليس لها مثيل ، واستطاع المجاهدون ضرب نطاق التطويق حول بقية الجيش المرابط في « عين قضيب » وحاولوا دون اتصاله مع الخارج ، وكانت تلك المنطقة المجدبة خالية من ينابيع المياه فحل العطش بافراد الجيش الفرنسي ، واصبح في حالة انحلال ظاهرة ، وبعد يومين من عملية التطويق ، كانت الامدادات الفرنسية قد وصلت من مصياف فقامت بهجوم على

الثائرين من الوراء ومن نقاط عديدة ، فاضطروا الى فك الحصار ، وتمكنت البقية الباقية من ذلك الجيش ، بعد ان أشرفت على الهلاك من النجاة ، وقد حمل أكثر افرادها وهم في حالة خطرة من الاعياء والعطش الشديد .

المؤامرة على حياة الشيخ صالح العلي

كان أحد المتطوعين في صفوف الثورة يقترب من الشيخ صالح ابان احتدام المعركة ويطلق خمس عيارات نارية ، فشعر « سليم شاويش » خادم الشيخ صالح الامين بان هنالك مؤامرة ، فأسرع الشيخ بالابتعاد ، وماهي لحظات حتى بدأت قنابل المدفعية والطائرات تتساقط بكثرة هائلة على ذلك المكان ، واصيب احد حراس الشيخ المدعو « سليم زينة » باحدى عشرة طلقة اخترق اكثرها جسمه ، فعولج بالزيت الحلو ونال الشفاء ، واتضح بعدئذ ان ذلك الجاسوس كان اتفق مع الفرنسيين على هديهم الى مقر الشيخ بواسطة خمس طلقات في الهواء .

حصار مصياف

أدرك الشيخ صالح ان احتلال الفرنسيين لمصياف يشكل خطراً مباشراً على الثائرين، ويعرضهم لهجوم مفاجىء من الشرق يعززه هجوم آخر من الغرب ، فيصبح المجاهدين بين نارين ، فقرر مهاجمة « مصياف » واحتلال الجبال المشرفة عليها من جهة الغرب ، وبهذا يسهل الدفاع عن الجبل العلوي من الشرق مادامت المرتفعات الحصينة بايدي الثائرين .

وفي خريف ١٩٢٠ م شن المجاهدون غارة كبرى على مصياف وأحاطوا بها وضيقوا عليها الخناق ، وقد استبسلت حاميتها واستماتت بالدفاع عنها ، وكانت رحى المعركة دائرة حول السور المحيط بمصياف ، ولم تشهد معارك موفقة كانت أشد صلابة واستماتة من حصار مصياف ، فقد استبسل فيها الفريقان واستمات الجانبان ، ولولا مناعة القلعة واشرافها المباشر على المدينة وماحيط بها وكثرة الجنود المحاصرين ، ووفرة مالديهم من السلاح لسقطت القلعة بايدي المجاهدين ، وقد بدل الحال موقف احد الزعماء المحليين بارغامه بعض أتباعه على التراجع والانسحاب ، ودام الحصار أياماً طويلة ، وابان احتدام المعركة واشتدادها أتت حملة قوية عن طريق حماه لنجدة المدينة المحاصرة ، فاضطر المجاهدون لفك الحصار حذراً من التطويق ، وقد استشهد من المجاهدين في هذه المعركة الهائلة عدد كبير ومنوا بخسائر فادحة في العتاد والارواح .

ارجاع المنهوبات

توجه الشيخ صالح العلي بنفسه الى قرية الصقيلبية لرد المنهوبات الى اصحابها الشيخ عبد الكريم الرستم واقربائه ، واستطاع الشيخ ان يجمع المنهوبات باسرها وان يعيدها الى اهلها وان يعاقب المجترئين .

ضربة قاصمة الى عرين الثورة

لما ذهب الشيخ صالح الى الصقيلبية وتخلى عن الجبهة ، اغتنم الفرنسيون فرصة غيابه في جهات مصياف ، وكان معه اكثر المجاهدين وخيرة العقداء ، واخليت الساحة في الشيخ بدر ، وكان في ابان حصار مصياف ما يفتأ يكتب اليهم منذراً محذراً من هجوم مفاجيء يقوم به الفرنسيون ، ويأمر الحامية بان لاتتخلى عن مراكزها ، فخالفوا الاوامر ، وكانت النتيجة ان قام الفرنسيون بتوجيه ضربة قاصمة الى عرين الثورة وحصنها الحصين .

أما الهجوم الذي شنه الجنرال غورو من الشرق لم يكن الا بمثابة تغطية للهجوم الكبير الذي يعده من الغرب ، ويثبت ايضاً انه اراد من ذلك الهجوم عن طريق مصياف ان يحول أنظار قادة الثورة الى تلك الجهات ، وأن يرغمها على سحب اكثر المجاهدين الى الشرق، وبذلك تتوزع قوى الثائرين وتخلو الساحة للجيوش المهاجمة من الغرب ، وقد نجحت هذه الخطة الحربية .

الشيخ صالح في الشمال

وصل الشيخ صالح الى قرية (بشراغي) وكانت أنباء فشل الثورة في الجنوب قد ملأت الاسماع والافواه ، فاضطربت لها قلوب الناس ، وخافوا على مصير شيخهم الباسل ووطنهم ، وعرف الناس بمجيء الشيخ فهرعوا اليه من كل حدب وصوب يتبركون برؤيته وينعمون بطيب لقائه ، وغمرت تلك الارجاء موجة من البشر والطمأنينة ليس لها حد ، ودوت اخبار وصول الشيخ الى بشراغي حيث بلغت اسماع الفرنسيين فأزمعوا مبادهته بالهجوم قبل أن يتأهب للدفاع ، والشيخ مايزال في منأى عن الرجال المحاربين الذين يستطيع الاعتماد عليهم ، وهو أحوج مايكون الى السلاح ، وليس في يده منه الا بنادق معدودات، تلك حالة مؤسفة لو أردنا الافصاح عنها لاسودت وجوه ..

موقف آل عيد

كان لموقف هذه الاسرة العريقة أثر كبير بتقوية معنوية المجاهدين في مثنى مراحل ثورة الشمال ، وقد شد رجال الاسرة أزر الثورة بالمساعدات حتى النهاية ، ولعب شيوخ تلك الجهات أدواراً هامة في الثورة مكنت العزائم والثقة في نفوس الثائرين، وكان أبرزهم الشيخ عيسى محمد رجل الصلاح والفضل والتقي .

معركة فتوح

في أوائل شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ م دعا الشيخ صالح العلي بعض وجوه تلك النواحي للاجتماع بهم على مقام الشيخ (حيدر الظهر) للمداولة معهم بشؤون الثورة ووجوب استمرارها ، وبلغ الفرنسيون أمر ذلك الاجتماع ، فسيروا حملة مؤلفة من خمسمائة جندي لمجابهة الشيخ ورجاله ، وسلكوا طريقاً لهم (وادي وفتوح) وهو واد يقع على جانبيه هضاب مرتفعة تشرف على مداخله ومخارجه ، وكان الجيش يسير سيراً بطيئاً ، وبلغ الشيخ صالح أمر هذه القوة ،ولم يكن عنده وقتئذ من الرجال المسلحين الا ثلاثة منهم (ابراهيم خليل شعبان ،وابراهيم حبيب ،وعيدو مرشد) .

وقد استنفر آل عيد رجال (بشراغي) والقرى المجاورة لهم (بسنديانا جيبول ، الحمام) وآل سيف الدين من قرية الكنيسة الذين أبلوا في معارك الشمال أحسن البلاء ، وسهل بأس هؤلاء مهمة الشيخ ورجاله ، واستمرت المعركة سحابة النهار ومالاح الظلام حتى كانت قد انتهت ، وخيم على ذلك الوادي سكون رهيب ،ولم يستطع النجاة من رصاص المجاهدين من تلك الحملة الا واحد وسبعون جنديا تسللوا تحت جنح الظلام بعد أن تركوا معداتهم واسلحتهم ، وظلوا معتصمين في مراي (عين الشرقية) حتى بعثت اليهم القيادة العسكرية جيشاً أنقذهم ، وعاد بهم الى هضبة (كلبو) في قرية قصابين .

ودوت اخبار الانتصار في هذه المعركة ، وكان لها صدى هائل في الانحاء الشمالية جمعاء، فبدأ الناس يتوافدون للتطوع في الثورة ، وكان للسلاح الذي غنموه ، ابلغ الاثر في إنجاح المعارك التي حلت بعدئذ في تلك الجهات ، وقد اجتمعت اكثر العشائر في ناحية (البودي) وكان يرأسهم المقدم ابراهيم صالح وعاهدوا الشيخ صالح على السير تحت لوائه حتى الموت .

معركة وادي جهنم

كانت معركة (فتوح) ايذاناً باندلاع نيران الثورة ، فتحولت وجهة الجيش الفرنسي الى تلك الجهـــات وبعث بحملة جبارة، كانت تستهدف تطويق قرية (بشراغي) وموقع الشيخ حيدر الظهر ، واحتلالها والقضاء على الثورة الشمالية في مهدها قبل أن يتسع نطاقها وينتشر .

وفي (وادي جهنم) بالقرب من قرية (أبي قياس) كانت أولى الاشتباكات الهائلة، بعد أن تم تشكيل قوة كبيرة من

المجاهدين في الشمال ، وقد مني الجيش الفرنسي بهزيمة منكرة ، وقتل من الجند عدد كبير ، واستشهد في تلك المعركة بعض المجـــاهدين .

ثم والى الفرنسيون ارسال حملات الى منطقة الثورة ليحولوا بين المجاهدين والتمركز هناك ، ووقعت اصطدامات بين الثائرين والجند في موقع (تل صارم) فاستشهد بعض المجاهدين ،وفي (جب عسموس) الكائن قرب نهر السن لم تقع ضحايابينهم.

وقعة الدويلية

رأى الشيخ صالح العلي من الحكمة ارسال فريق من المجاهدين لاشغال الفرنسيين في منطقـــة الجنوب ، ليخف الضغط الفرنسي على اخوانهم في الشمال .

وفي٢٣ كانون الثاني سنة ١٩٢١ م نشبت معركة صغيرة في قرية الدويليه الكائنة في الشمال الغربي من (القدموس) بين عشيرة مجاهدين ،وكتيبة من الجيش الفرنسي كان معها بعض الاسماعيليين،فاستأسد المجاهدون واستطاعوا اجلاء القوة عن القرية بعد أن تكبد الفرنسيون ستة قتلى وعدد من الجرحى .

وقعة الدميس

مرت كتائب أفرنسية في طريقها من بانياس الى (القدموس) فكمن المجاهدون لهـــا عند قرية (بارمايا) الكائنة في الجهة الشرقية من بانياس ، وبينما هم مرابطون هناك بلغهم أن بعض اخوانهم محاصرون في موقع (قلع الدريكية) الواقعـــة بالقرب من قرية (الدميس) والقلع على رابية تشرف على أرض منبسطة من جهـــة الشرق وسلسلة هضاب مرتفعة مكسوة بالاشجار ، وكان لابد للمجاهدين أن يلجوا تلك الارض المكشوفة قبـــل الوصول الى (القلع) فأقدموا على ذلك ، وكانت مغامرة خطرة وشاقة استهدفوا فيها لنيران الفرنسيين ، وهم مايزالون في العراء،فثار ثائر المجاهدين وارتدوا الى الوراء يعتصمون بالصخور المنيعة التي تحيط بذلك الوادي الفسيح ، وشجع ذلك اخوانهم المحاصرين ، فخرجوا من القلع وانضموا الى اخوانهـــم وانتهت هذه المعركة باستشهاد سبعة من المجاهدين وأبيد عدد من الفرنسيين ، وقد أظهر (عباس حبيب) من قرية الاندروسه بطولة نادرة المثال في ميدان المعركة .

معركة رأس ماسم

أدرك الفرنسيون خطورة الموقف في الشمال ، فحـــاولوا في ١٥ كانون الاول ١٩٢٠ م الزحف الى جبال (الدراب) واحتلال جبل (رأس ماسم) وكان المجاهدون أسرع منهم بالوصول الى ذلك الجبل ، فاحتلوه وتحصنوا به ،وصبوا نيرانهم على المهاجمين فاضطروا للانكفاء الى هضبة (كلبو وقصابين) حيث أحاطوها بسور عسكري، وحفروا في جوانبها الاستحكامات وأقاموا المتاريس .

معارك البودي

وقعت في النصف الثـاني من شهر كانون الثاني سنة ١٩٢١ م معارك في عدة مناطق ، وبعد أن فشل الفرنسيون في احتلال (رأس ماسم) والاستقرار فيه ، عمدوا الى الهجوم على (القراحلة الشمالية) لتغطية هزائمهم المتتابعـة ، واختاروا أول الامر الطرق المؤدية الى قرية (عين شقاق) بقصد الالتفاف على المنطقة المذكورة ، ولم يتح لهم التمركز طويلا في ذلك الموقع ، اذ أن العقيد المجاهد (ابراهيم صالح البودي) قد عاجلهم بهجوم مفاجيء مع زميله عبد الهادي العباس وبعض الاشداء،وكان لعنصر المفاجأة أثر كبير في التغلب على الحملة الفرنسية،والاستيلاءعلى ماتحمله من عتاد وسلاح ومن جملة الغنائم مدفع كبير صالح للاستعمال لم ينتفع المجاهدون من استعماله ، وقد صودر منهم بعد انتهاء الثورة مع أسلحة الميدان التي غنمها المجاهدون في مختلف المعارك .

وقد ريع الفرنسيون لهذه الهزيمة يمنى بها جيشهم ، وهم في مستهل حملة جديدة على تلك الجهات ، فسيروا كتائب افرنسية أخذت تسلك نفس الطريق التي سلكتها سابقاتها ، وتمكنت هذه الحملة القوية من احتلال (عين شقاق) واجتيازها ومتابعة السير الى قرية (البودي) .

سير الحركات الثورية في تلك الجهات

وفي هضبة (ضهر المزرعة) الكائنة شرقي عين شقاق اشتبك العقيد ابراهيم صالح البردي ، وعبد الهادي عباس ، ومعهما كثير من المجاهدين مع الحملة الفرنسية ، واستبسل الفريقان ، وتشبث كل منهما بمكان لايتزحزح عنه ، وهبطت نجدات كبيرة من القرى المجاورة لمعونة المجاهدين استطاعت أن تحدث ثغرة عميقة في صفوف الفرنسيين ، فانسحبوا مرغمين الى (جبلة) وتركوا وراءهم عدداً من القتلى دفنوا في قرية عين شقاق نفسها بالقرب من بيت المرحوم (نصور الحسن) .

وأدرك الفرنسيون بعد هاتين المعركتين والفشل الذريع الذي منوا به ، انه يتعذر عليهم احتلال (البودي) من الامام فسيروا قواتهم الى (القرداحة) بغية النفاذ منها الى (البودي) من الشرق والشمال ، وقد لقيت هذه الحملة مقاومة عنيدة من ابطال (الكلبية) المغاوير ، الذين أقاموا في وجوهها سداً منيعاً من البطولة والاقدام .

غير أن ضغط العدو المتواصل ، وكثرة الجيش الزاحف ووفرة عتاده ، وسهولة المواصلات في تلك الجهات مكنت العدو من احتلال القرداحة والتنكيل باحرارها ، وفوجيء سكان (البودي) باحتلال الجيش الفرنسي موقع (كتف البير) وكانت القنابل تتساقط عليهم بشدة وعنف متواصل . فهب ابراهيم صالح ورفاقه الابطال ، وتصدوا لتلك الحملة القوية ببطولة وضراوة وعناد ، وكانت كرتهم على الفرنسيين عنيفة حيث أرغمتهم على استعمال الحيل الحربية والمكر والخداع ، فتظاهروا بالتراجع تاركين وراءهم بعض الجنود يختبئون وراء الصخور والادغال ، وتريث المجاهدون قبل اللحاق بهم ، وما طلع الفجر حتى وجدوا أنفسهم وقد ارتدت عليهم تلك الكتائب المتراجعة وحاصرتهم من جميع الجهات ، وحالت بينهم وبين الرجوع الى قرية (البودي) التي احتلها الفرنسيون واشعلوا فيها النار .

وجن المجاهدون وهم يرون ألسنة اللهيب تندلع من دور سكناهم ، وفقدوا الصبر والاتزان ، وانقضوا على الفرنسيين الحائلين بينهم وبين (البودي) وهناك دارت رحى معركة عنيفة طاغية استعمل فيها السلاح الابيض أجساد بأجساد ، وتضاءلت بطولة السلاح أمام بطولة الرجال ، ولم تغب شمس ذلك اليوم حتى اندحر الفرنسيون وقد تكبدوا خسائر كبيرة من القتلى والجرحى .

واستشهد في هذه المعركة (محمد اسعد دوبا) البودي و (صالح عمران يوسف) من قرية العرقوب و « حسن سليمان يوسف البودي » وغيرهم كثيرون .

وقعة الاجرد ورأس ملوخ

بعد انخذال الفرنسيين في معركة البودي وما تعرضوا له من سوء السمعة وفقدان الثقة ، واضطراب الصفوف ، عمدوا الى حشد قوات كبيرة في مدينة جبلة ، وفي ٢٠ كانون الثاني سنة ١٩٢١ م بدأ الزحف في جيش عرمرم مجهز تخفره الطائرات وتحميه المدافع والدبابات ، واتجه نحو قرية « بشراغي » عاصمة الثورة في الشمال ، وقبل أن يصعد الجيش الى التلال المرتفعة فوق تلك السهول المنبسطة ، عاجلهم الشيخ صالح العلي بالهجوم ، وكانت أعنف معركة في جهة الشمال ، تكافأ بها الاستبسال ، وظهر عناد الفرنسيين ، واستماتتهم في الهجوم والدفاع ، وكان الشيخ صالح ورجاله يحتلون المرتفعات ذات الموقع « الستراتيجي » الهام ، ولكن ذلك لم يحل بينهم وبين فداحة الخسائر التي نكبوا بها ، وقد وفدت اليهم نجدات من المجاهدين في آخر النهار من « خرائب سالم وبشراغي والقرى المجاورة » في الوقت الملائم ، كان لها أعظم تأثير على سير المعركة ، وانقذت المجاهدين من كارثة كبرى ، فاضطر الشيخ صالح مرغماً على التراجع والانسحاب بعد أن مني بخسائر فادحة في الاموال والارواح .

وقد خسر المجاهدون مجاهداً فذاً، وقائداً من خيرة قوادهم المحنكين وهو « الشيخ احمد عبد الحميد » الذي نوه عنه الشيخ صالح العلي في خطابه بعيد الجلاء وأطرى وطنيته وبطولته، واستشهد ابن عمه خليل محمد، وعلي وطيفه، وسليم بنوف، ومحمود محمود ومجاهدون آخرون، وجرح كثير من المجاهدين، وخسر الفرنسيون كل ما يحملونه من متاع وسلاح.

الاتصال مع ابراهيم هنانو

في ١٠ شباط سنة ١٩٢١م اتصل المجاهد المعروف الشيخ حبيب محمود بالزعيم ابراهيم هنانو في نواحي « مرمس » وأطلعه على أحوال الثورة، وأظهر له حاجتها الى المعدات والاسلحة، وطلب منه ايفاد ضباط محنكين مخلصين يساعدونه بقيادة الثورة في مجاهل الجبل المختلفة، ويضطلعون معه باعباء الدفاع عن بعض الجهات، بعدما تشعبت جهاتها واتسع نطاقها وكثرت مواقعها.

وعاد الشيخ حبيب من لدن الزعيم هنانو وبصحبته أربعة ضباط، وكميات وافرة من السلاح والعتاد، واستمرت المراسلات وكثرت المساعدات، وكان للثورة التي قام بها في الشمال فضل كبير على تخفيف وطأة الضغط على الثائرين في الجنوب ثم بعث الشيخ صالح العلي بوفد الى تركية للحصول على معونة وامدادات عسكرية من السلاح والذخائر، فعاد الوفد من تركية ومر ببلدة كفر تخاريم، واحتفى الاهلون بقدمه.

معركة قرفيص

اثر الهزائم التي نكب بها الفرنسيون في « البودي ورأس مامم وفتوح » انسحبوا من الجبال وعسكروا في السهول، واتخذوا مراكزهم الرئيسية في قريتي « البرجان ونبع السن » وقد اتبعوا أساليب القرصنة والعصابات من هجمات متسلسلة واخرى متشعبة، وتركوا للطائرات ومدفعية الساحل المجال لمتابعة ضرب قواعد المجاهدين في الهضاب المشرفة على السهول، وكانت الدوارع لاتبرح من البحر المحاذي لتلك الجهات والمقابل للاماكن التي احتشدت فيها الجيوش.

وفي آذار سنة ١٩٢١م زحفت كتائب قوية عن طريق « عرب الملك والبرجان » لاحتلال « قرفيص » وهي قرية واقعة على هضبة مرتفعة في أعلى « نبع السن » وهناك دارت رحى معركة رهيبة، تدخل فيها الاسطول والطائرات وسلاح المدرعات واستشهد فيها بعض المجاهدين أبرزهم « احمد عليا » وجرح كثيرون، كان في عدادهم العقيد « يوسف عبيد » واسفرت هذه المعركة عن احتلال الفرنسيين قرية قرفيص بعد خسائر فادحة، وقد شكل احتلالها نقطة ارتكازية للجيش الفرنسي، ومكنه من التحكم في جبهة الدفاع الجبلي.

معركة جور البقر

في ١٥ آذار سنة ١٩٢١م زحف الفرنسيون على قرية « جور البقر » و« تل ايوس » من مركز « البرجان » فقابلهم المجاهدون بعنف شديد، ودافعوا عن مواقعهم دفاع المستميت، وقد استمرت هذه المعركة حتى منتصف الليل، ثم انجلت عن اندحار العدو بعد خسائر فادحة، واستشهد بعض المجاهدين منهم « علي فضل صارم ».

غزوات المجاهدين

أدرك المجاهدون ان المبادءة في الحروب لها تأثير عظيم في الانتصار، وان الجيش المهاجم يكون أقوى معنوية من الجيش المدافع، مهما كان الاول ضعيفاً والآخر قوياً.

كان الشيخ صالح العلي يقوم بجولة في مناطق الثورة للاشراف عليها، بعدما وصلت اليه من فقدان الارتباط والانسجام ومن شدة الضغط وقوة الحصار، ومن نقص الذخائر والمعدات.

وقد اغتنم العقداء فرصة غياب الشيخ صالح ، وقرروا الهجوم على القوات الفرنسية ، وقام السادة محمد عيسى ، علي مفلح ، مرشد شيحا - فجهزوا حملة قوية من المجاهدين سارت تحت لواء الشيخ « علي عبد الحميد عيد » من قرية بشراغي متجهة شطر المراكز الفرنسية الساحلية ، وقسمت هذه الحملة الى خمس فرق وكانت تشكيلات المجاهدين كما يلي :

الاولى - اتجهت الى جبلة - وكان يرأسها « عبود مرشد »

الثانية - اتجهت الى « البرجان » وكان يرأسها « محمد سلمان »

الثالثة - اتجهت الى « عرب الملك » وكان يرأسها « محمد صالح عيد »

الرابعة - اتجهت الى « قرفيص » وكان يرأسها « علي حسن زينه »

الخامسة - اتجهت الى « القاموع » وكان يرأسها « حيبور مفلح »

وقد اختاروا الليل للهجوم والمباغتة ، ولكن العدو كأنه كان على موعد معهم ينتظرهم ، فما أن اقتربوا منه حتى بـدأ باطلاق النار تعاونه مدفعية الشواطيء وتعضده مدفعية البوارج البحرية ، ولم يكن المجاهدون قـد حسبوا للاسلاك الشائكة حساباً ، فقد تعثروا في ظلام الليل بالاسلاك فعلق أكثرهم بها ، وكانوا يتخبطون للتخلص منها في تلك الارض المكشوفه ، وهم معرضون لاشد الاخطار ، وقد تمكن العدو من اصابة اكثر المجاهدين ، فارتدوا بعد أن خر منهم خمسة عشر شهيداً ، وفقدوا عدة أسرى وجرحى ، وكان بين الشهداء في البرجان البطل المشهور عزيز حربا من قرية حيبول ، وسليمان محمد خليل .

وكان لذلك الفشل الذريع أثره السلبي العنيف في نفوس المجاهدين وأوساط المؤيدين .

الموقف في الجبهة الشمالية

أما موقف المجاهدين في الجبال فقد ظلت الجبهة الشمالية متماسكة العرى ، متحدة الخطى ، منيعة الجانب ، صعبة المنال ، وقد عجز الجيش الفرنسي رغم وسائله الكثيرة عن احتلال الجبال أو النفاذ اليها ، وظلت جيوشه الزاخرة مرابطة في الساحل تحميها البوارج ، وتخفرها الطائرات ، والمجاهدون كامنون على الهضاب ، وفي سفوح الجبال يترقبون ويتربصون ، ولكن فكي الكماشة من الشرق والغرب ، ومن الشمال والجنوب قد قاربا الالتقاء ، وأوشك أن يحصر الثائرون في نطاق .

تموين المجاهدين

لاعزو أن احتلال دمشق وحمص وحماه وحلب ، وبقية المدن الداخلية والساحلية كان ضربة قاصمة على الثورة ، وايذاناً صريحاً باخمادها والقضاء عليها ، فقد كان الملك فيصل يمولها بكل ماتحتاج اليه من مال وسلاح وعتاد ، وقد أصبحت بعد الاحتلال أحوج مايكون الى من يساعدها لتموينها ولو عن طريق المبيع ، وكان الشيخ صالح العلي يدفع من ماله الخاص ثمناً باهظة لتموينها وهو بعد كل هذا لايستطيع الحصول على ماتحتاجه الا بشق الانفس ، والتعرض لاشد الاخطار ، وهكذا فقدت الثورة أهم عنصر من عناصر منعتها وبقائها ، كما أن الجاسوسية قد نشطت في تعقب الثائرين ، واحصاء أنفاسهم ، ومراقبة طرق استيرادهم للسلاح ، وقد نجحت الجاسوسية المتقنة بمصادرة السلاح الذي كان استورده (محمد الارناؤط) من لبنان وفلسطين ، بحمله أربعة عشر جملاً ، صودرت كلها في قرية (تل وعاوي) الكائنة جنوبي مدينة صافيتا ، وسلمت الى الفرنسيين ، وتقدر اثمان هذه الذخيرة بمبلغ (٢٨٠٠) ليرة ذهبية ، وكانت هذه المصادرة الواقعة بمثابة اجهاز على الثورة والقضاء عليها قضاء حاسماً سريعاً .

ولاريب في أن الشيخ كان يلقى أشد الصعوبات وأعنفها وأقساها في ايجاد الوسائل اللازمة لاستمرار الثورة ، والحؤول دون انهائها على هذه الصورة من الفشل والخيبة .

وقد نشط رجال الخير من العلويين لمعونة اخوانهم المجاهدين ، فكانت مساعداتهم تصل الى الشيخ صالح العلي باستمرار ، ولكنها لا تتعدى النطاق المحدود .

وكان الفرنسيون في الآونة الاخيرة من حروبهم جد حذرين ألا يتركوا وراءهم سلاحاً ، وألا يمكنوا الثائرين من الاستيلاء على شيء من الذخيرة والعتاد ، حتى أنهم حينما يضطرون الى ترك السلاح في الأرض ، كانوا يعمدون الى اتلافه ، لئلا يستفيد منه المجاهدون ، وقد عمل جنودهم بهذه التعليمات ، وكان هذا التدبير سبباً لاضعاف الثورة التي كانت تعتمد في تموينها على ما كان يقع في ايدي المجاهدين من سلاح الجيش الفرنسي نفسه .

انسحاب الفرنسيين من كيليكية

لما احتلت الجيوش الفرنسية كيليكية ، كانت تعتقد بتلاشي مقاومة الاتراك لخروجها من ميادين الحرب العالمية الاولى منهوكة القوى ، متقطعة الاوصال ، وقد خابت آمالها ، فقد أصيبت الجيوش الفرنسية بكوارث الهزائم ، ومنيت بنكبات لم تكن في حساب الاحتمالات المفروضة حيال عظمة جيوشها التي لا تقهر ، وانتهت الهزائم باستسلام حملة كيليكية الفرنسية للاتراك في مناطق اورفا وعينتاب دون قيد أو شرط وذلك في شهر شباط سنة ١٩٢١ .

واثر ذلك تفرغت القيادة الفرنسية للثورات السورية ، وعززت قواتها في سورية بالجيوش المنسحبة من كيليكيه ، وتدفقت الى مناطق الثورات ، فتبدل الموقف وساء المصير المفجع .

الخطة الحربية الحاسمة

امتاز المجاهدون بأهلية حربية مقرونة بالبطولات العربية الموروثة ، والصبر والطاعة لزعيمهم الوطني الاكبر الشيخ صالح العلي ، وكانت وعورة الاراضي ومناعة الجبال وخبرتهم بمسالكها تساعدهم على القيام بعمليات حربية بارعة ، ورأى الفرنسيون أن يعدوا العدة لاجراءات حربية حاسمة .

وفي هذه الفترة توالت الامدادات العسكرية . فوصل من البحر لواء من الجنود الهنود الصينيين ، ولواء آخر من الفرقة الاجنبية ، وكان أول عمل حربي قام به الفرنسيون أن تمكنوا من حماية المرافىء البحرية من هجمات المجاهدين ، وأخطار غاراتهم حماية فعلية ، واقتضت الاعمال العسكرية أن زحفت بعض فصائل الجيش الى مراقي الجبال ، فرابطت في المواقع الحصينة ، وامتلكت طرقها وركزت فيها المدافع البعيدة المرمى .

الزحف المتشعب

وفي أوائل شهر أيار سنة ١٩٢١م ، قام جنود اللواء الهندي الصيني بزحف على موقع (كرفيص) المنيع التابع لقضاء بانياس ، فاجتاحه ، ولهذا الموقع الحصين أهميته وخطورته ، اذ كان المجاهدون قد اتخذوه مقراً لمراقبة الشاطىء بين اللاذقية وبانياس .

وفي الوقت ذاته عززت الجيوش الفرنسية قواتها في (بابنا) وهي المركز الرئيسي لمنطقة صهيون ، وأقام الفرنسيون المخافر العسكرية حول مناطق الثائرين في الشمال والغرب والجنوب ، وتأهبت قوة كبيرة من الجيش لسد منافذ العاصي من الشرق .

وكانت خطة الفرنسيين الحربية ترمي الى اخضاع مواطن الثائرين الاربعة على التوالي :

وهي جبل الكرالي في الشمال ، وادي العاصي ومركزه عين الكروم ، جبل الصرامطة ومركزه قرية محمد جوفين ، منطقة عشيرة الشيخ صالح العلي ومركزها قرية الشيخ بدر وفيها بيته ، وقد خصها الفرنسيون بمزيد عنايتهم ، وفي احتلالها أعظم الاثر على حركات الثورة العلوية ، والتأثير على معنويات الاهلين .

وقد باشر الفرنسيون الاجراءات العسكرية في المنطقة الشمالية أولا ، ثم تبسطت الى الجنوب ، وتولى قيادة الاعمال الحربية الكولونيل (نيجر) على رأس القوات المبينة :

١ - **حملة موران - وهي تشتمل** على لواء من الفرقة الاجنبية ، ولواء اضافي مختلط ، يتألف من كتيبة من فيلق الرماة الافريقيين الثاني والعشرين ، وكتيبتين من متطوعي العلويين ، وبطارية مدفعية من عيار خمس وستين ميلمتراً .

٢ - **حملة كلميان غرانكور - وهي** تشتمل على لوائين من فيلق الرماة الافريقيين الحادي والعشرين ، وبطارية مدفعية من عيار خمس وستين ميلمتراً .

٣ **حملة (مينيان)** - وهي تشتمل على لوائين من فيلق الرماة السنغاليين العاشر ، وكوكبة من الصباحيين وبطارية مدفعية من عيار خمس وستين ، وسرية مدفعية من عيار خمس وسبعين ميلمتراً .

والكتيبة السادسة من الفرقة السورية ، ولواء من فيلق الرماة التونسيين السادس عشر ، ولواء (تونكيني) وكتيبتان اضافيتان ، وهذه القوات كانت تلتحق تارة باحدى التجريدات ، وتوزع تارة الى فصائل مستقلة حسب مقتضيات الظروف ، وقد مرت الاجراءات الحربية في أدوار ثلاثة .

الدور الاول - احتلال منطقة الكرالي - وكانت المهمة الرئيسية احتلال مشارف جبل الكرالي المتسلطة على تلك النواحي ، على انه لم يكن للفرنسيين بد قبل ذلك من الاستيلاء على موقعي (كتف السيران وكتف البير) وهما نقطتان تتوسطان المنطقة .

وفي السابع عشر من شهر أيار سنة الف وتسعمائة واحدى وعشرين ، انطلقت قوات اللواء التابع لفيلق الرماة التونسيين السادس عشر ، والكتيبتان السوريتان الاولى والثالثة ، وفريق الفدائيين من اللواء (التونكيني) واجتاحت ذروة (سهيبه) بقيادة القومندان (بولار دبار) بعد ملاحم عنيفة مع المجاهدين ، ولما استقرت الجيوش هنالك ، قام الفرنسيون بمحاولة لايقاف العمليات الحربية ، والتفاهم السلمي مع العشائر العلوية القريبة ، وبعثوا بالرسل اليها واتخذوا كل وسائل الخداع والاغراء فلم تجدهم نفعاً ، وبعثوا برسل آخرين للقيام بهذه المهمة ، ولكن محاولاتهم لم تثمر ، فزحف الجيش وتوغل في البلاد ، وانطلق للهجوم في العشرين من شهر أيار سنة الف وتسعمائة واحدى وعشرين .

وقد زحف جيش (موران) لمهاجمة جبل الصبني والمسيطرة ، وفي الوقت ذاته قام لواء من فيلق الرماة الافريقيين الحادي والعشرين بمهاجمة موقع (شمبوتين) .

وبقيت تجريدة (كلميان غرانكور) في موقع كتف البير لتحمي مؤخرات الجيش الزاحف ، لان المجاهدين العلويين قد لقنوا الفرنسيين دروساً حربية لاتنسى ، بالاغارة على مؤخرات قواتهم والضرب في اعقابها وانزال أفدح الخسائر بها ، وقد اجتاحت القوات الفرنسية أهدافها رغم صعوبة الارض ، ولقيت من المجاهدين مقاومات عنيفة .

ولما وجد الثائرون العلويون ، أنه ليس باستطاعتهم الوقوف امام هذه القوات الجارفة ، نزح سكان هذه المنطقة الى ناحيتي الجنوب والشرق ، تفادياً من الفتك والانتقام ، فزحف الفرنسيون فوجدوا أمامهم القرى خالية ، فأمعنوا فيها نهباً وتدميراً .

وكان فريق من خونة العلويين ، الذين ابتليت فيهم كل امة في مثل هذه المواقف العصيبة ، يقومون بهد الاعصاب ، وبث الدعاية للاستسلام ، فعاد الى تلك القرى من استخذى ورضي بالاستسلام ، وهكذا تم للفرنسيين احتلال المنطقة الثانية التي لجأ اليها سكان قرى المنطقة الاولى ، وغدر الفرنسيون حسب عادتهم بكثير من الذين استسلموا فزجوا بالسجون ولقوا أهوال التعذيب والتنكيل .

عشيرة الجوركليس

كان من أهم مايبتغيه الفرنسيون من أعمال حربية ، هو تجريد عشيرة الجوركليس ذات البأس الشديد في ميدان الجهاد من السلاح ، وبعد أن قامت حملة « موران » بمطاردة فلول المجاهدين المنسحبين من منطقة الكرالي الى الشرعة ، زحفت الى عين الكروم فجردت عشيرة « الجوركليس » من سلاحها ، وفرضت عليها الغرامات ، حتى أن الكثير من أفراد هذه العشيرة بات لايملك مايسد به رمقه .

ثم اجتازت الحملة موقع الشرعة على ماهنالك من عقبات في طبيعة الارض زادت في مصاعبها الامطار المتواصلة ، فاستولت على عين الكروم واحكمت ارتباطها بحملة القائد « دوم » .

وهنا انهى الدور الاول من الحركات العسكرية ، وخسر الفرنسيون في أثنائه زهاء مئة وخمسين جندياً بين قتيل وجريح ومفقود .

لقد أثر توغل الجيش الفرنسي في ذلك الجبل المنيع في صفوف الثائرين ، فأزمعوا على الاستسلام ، بيد أن الشيخ صالح العلي استقدم اليه رؤساء العشائر ، وأخذ عليهم العهود والمواثيق للحؤول دون تقدم الجيش الفرنسي ، وهكذا استغرقت الاعمال الحربية في الدور الأول من السابع عشر من شهر أيار الى اليوم الحادي عشر من شهر حزيران سنة الف وتسعمائة واحدى وعشرين .

معركة قصابين

التقى الشيخ صالح العلي مع قوة افرنسية في موقع يدعى « قصابين » شرقي قلعة الخوابي ، فبادرها بهجوم عنيف اندحرت على أثره فأسر بعض الجند ، كان بينهم أربعة من الالمان ، واثنان من البلقان ، وقد أخلصوا للشيخ صالح العلي وحاربوا في صفوفه ، وبعد انتهاء ثورته التحقوا بثورة ابراهيم هنانو .

واقعة محمد جوفين

تعتبر واقعة محمد جوفين من أشد المعارك هولاً في حملة العلويين ، وقد اعترف الفرنسيون بشدة وطأتها

لقد رفض مجاهدو الكرالي والصرامطة ، وهم العنصر الاشد شكيمة في منطقة العلويين التفاوض مع الفرنسيين ، وكانوا مستولين على قلب الجبل في موقعي محمد جوفين والقدموس ، وعلى ناحيته الجنوبية « قرية الشيخ بدر » فرابط الجيش الفرنسي عند الفاصل الرئيسي الذي هو جبل الشرعة ، وطوقت المنطقة الثائرة بسلسلة من المخافر العسكرية تتصل بالشاطيء عند «عرب الملك » وكانت قرية القرفيص في حوزة الفرنسيين ، فرابطت في الشرق بين العاصي والشرعة قطعة من الجيش تولى قيادتها القومندان «مينيان» بدلا من الكولونيل «دوم» الذي جرح في احدى المعارك وسدت على الثائرين كل منفذ ، وكان المجاهدون قد تمنعوا في قرية محمد جوفين ، وفي ناحية « بشراغي » على سلسلة صخرية تشارفها زاويتا جبل ناتئتين الى الامام .

اعتزم الكولونيل « نيجر » قائد قوات العلويين أن يهاجم « بشراغي » مواجهة ، بينما تفاجئها من الجنوب قوة اخرى تزحف اليها من قرفيص باتجاه محمد جوفين ، وتعين على تجريدة « موران » أن تقوم بمهاجمة الجبهة في الثاني عشر من شهر حزيران سنة الف وتسعمائة واحدى وعشرين ، على أن تنطلق الى بشراغي من الشمال الى الجنوب .

كانت القوات الفرنسية مؤلفة من لواء الفرقة الاجنبية ، ولواء سنغالي بقيادة « بابار » ولواء سوري بقيادة « اوانغ » تسندها من الميسرة فصيلة بقيادة « ماغران فرنه » مشتملة على لواء سوري ، ولواء من فيلق الرماة الافريقيين الثاني والعشرين ، وأنيطت حركة الالتفاف بتجريدة « كلبان غرانكور » المؤلفة من اللواء التونكيني بقيادة « دوبولا ردبار » وبطارية مدفعية من عيار خمس وستين ميلمتراً بقيادة « باولتي » .

انطلق هذا الجيش سراً في مرحلتين ليليتين ، فوصل الى « سهيبه » في العاشر من حزيران ، والى « قرفيص » في الحادي عشر ، ونفذ في صباح اليوم الثاني عشر صوب محمد جوفين عند مؤخرات موقع بشراغي .

وقد تمت هذه الحركة تحت ستار الخفاء ، وفي الثاني عشر من شهر حزيران سنة الف وتسعمائة واحدى وعشرين طلعت تجريدة « كلبان غرانكور » من قرفيص في رابعة النهار ، فشطرت الى فصيلتين ، سلكت كل واحدة منها جناحاً من جناحي جبل ينفصلان عند مؤخرات بشراغي ، وسار اللواء الثالث من فيلق الرماة الافريقيين الثاني والعشرين في الميسرة ، واللواء الثالث في الميمنة ، وتبعها القائد والمدفعية واللواء التونكيني .

واجتاحت احدى الفصيلتين مرقع « زوبي » والاخرى « دوير بعبدا » ولقيت من المجاهدين مقاومات هائلة ، وتضامنتا عند هضبة معينة أقام فيها « التونكيبون » نقطة ارتكاز ، وقد أصيبوا بخسائر جسيمة .

وكانت بشراغي مابرحت صامدة في وجه القوات الفرنسية صموداً عنيداً ، التي كانت مصاعب الطريق ، ووعورة الارض تعيق زحف جيوش « موران » و « ماغران فرنزه » .

وقد تدخلت احدى سرايا المدفعية مع رشاشات التونكيين ، وجاءت في مؤخرة موقع بشراغي ، فواقعت المجاهدين المدافعين ، وتوغلت تجريدة « كابان غرانكور » في ناحية محمد جوفين ، فلقيت مقاومة حادة ، وأغار الرماة الافريقيون ، بينما كان جنود المدفعية يجرون معداتهم بالايدي ، تحت سيل من رصاص المجاهدين العلويين عن مسافة قريبة ، وهكذا سقطت قرية محمد جوفين في المساء بعدما تكبدت القوات الفرنسية خسائر عظيمة .

الدور الثاني

لقد هاجم الجيش الفرنسي جبل الصرامطة ، واستغرقت الاعمال الحربية في الدور الثاني يومي الثاني عشر والثالث عشر من شهر حزيران سنة الف وتسعمائة واحدى وعشرين ، وقد تنادى العلويون لمجابهة الجيش الفرنسي ، وتوافدت النجدات فأنزلوا الى صفوف القتال زهاء ألفين وخمسمائة مقاتل من ذوي البأس والشجاعة ، ثم قام الفرنسيون بالهجوم على جبل الصرامطة ، فاعترضهم الضباب الكثيف والسيل العرم ، واستغل المجاهدون هذا الموقف ، فاندفعوا لمهاجمة القوات الفرنسية ، وأنزلوا فيها خسائر جسيمة ، مما زاد في متاعب الفرنسيين ، فاضطر جيشا « موران » و « كابان غرانكور » للاشتراك في صد هجمات العلويين العنيفة .

وفي مساء اليوم الثالث عشر من شهر حزيران سنة الف وتسعمائة واحدى وعشرين ، استقر مركز قيادة الكولونيل « نيجر » في قرية محمد جوفين ، وقد بقي بعض سكان تلك المنطقة في قراهم ، وقدموا خضوعهم للقوات الفرنسية ، ونزح فريق منهم تفاديا من الفتك والبطش .

منطقة المراقب – القدموس

كان من تأثير زحف تلك الجيوش ، ان حركة الاستسلام عمت قسم البلاد الواقعة في جنوبي الطريق التي تصل بانياس بالقدموس .

على ان عصابات الثائرين المنظمة التي قام على قيادتها رجال الشيخ صالح العلي ، قد اعترضت جيش « كابان غرانكور » في زحفه على القدموس ، وهاجمت قواته ومنيت بخسائر كبيرة ، ثم تراجع المجاهدون تفاديا من التطويق ، فاستولى الجيش على بمر في الخامس عشر من شهر حزيران سنة الف وتسعمائة واحدى وعشرين ، ساعده على تعقيب قوات الثائرين في ناحية « فرن الجرد » التابعة لناحية الدريكيش ، واشتبك مع المجاهدين في معركتين داميتين استمرتا من اليوم السادس عشر ، حتى اليوم الثامن عشر من شهر حزيران سنة الف وتسعمائة واحدى وعشرين ، ومالبثت أن تفككت حلقات المجاهدين امام القوات الفرنسية الكثيرة .

وفي اليوم التاسع والعشرين من شهر حزيران ، استقر جيش الكولونيل « نيجر » في القدموس ، واتخذها مركزاً لقيادته وانطلاق جيشه ، وهكذا انتهى الدور الثاني ، وقد استغرقت الاعمال الحربية فيه ثمانية عشر يوماً ، وبلغت خسارة القوات الفرنسية (٨٠) جنديا بين قتيل وجريح .

وكانت النتيجة ان استسلم مجاهدو الصرامطة بأجمعهم للفرنسيين . أما سكان منطقة « بشراغي » في بانياس ، فقد آثروا هجر قراهم ، ولم يرموا السلاح ، واستمروا في منازلة الفرنسيين .

وفي هذه الفترة وقع في قبضة الفرنسيين أعمام الشيخ صالح العلي ، فأصبحوا من انصار الفرنسيين مرغمين ، واستبشر الفرنسيون خيراً بهم ، علهم يؤثرون باقناع ابن اخيهم الزعيم المجاهد في الخضوع والاستسلام ، وانهاء هذه الثورة التي لم يجن العلويون منها الا الخراب والدمار .

لقد غاب عن الفرنسيين، أن سياستهم الخرقاء، هي التي كانت السبب في اندلاع نيران الثورة، فان حل بالعلويين الدمار والخراب، فان الكرامة الوطنية فوق كل اعتبار، وقد خلد التاريخ ثورتهم الشريفة باحرف من نور.

الدور الثالث

إمتاز الدور الثالث باخضاع العصابات الاخيرة، والاستيلاء على الشيخ بدر، لان الاعمال الحربية التي حققها الفرنسيون في منطقة العلويين في الدورين الاول والثاني لم تكن ذات بال، اذ أن القضاء على ثورة الشيخ صالح العلي واعتقاله، أو التوصل الى تحقيق استسلامه، كان من أهم العوامل التي بذل الفرنسيون جهدهم لتحقيقها، وكانت عناصر الشجاعة، وقوة العزيمة، والبأس والصبر التي تحلى بها هذا الزعيم المجاهد، ومرونته وعبقريته الحربية، تسهل له الافلات من نطاق الجيوش الفرنسية المطاردة، لما كان يلاقيه في البلاد من نصرة وعون وعطف وتقدير، وقد استطاع الفرنسيون وضع يدهم على مواشيه في وادي العيون ووادي الشمس.

الزحف المريع

وفي الرابع من شهر تموز سنة الف وتسعمائة واحدى وعشرين، انطلقت جميع القوات الفرنسية في زحف متشعب الى الشيخ بدر، وهو المركز الرئيسي للشيخ صالح العلي، واحتلت القرى دون ان تلقى مقاومة، وقد خرج الشيخ صالح في بعض رجاله ولاذ بمغارة على خمسة أميال من الشيخ بدر، ومرت احدى قطع الجيش من مسافة نصف ميل من تلك المغارة، واستطاع هذا الشيخ الأجل أن ينجو بنفسه.

انحلال الثورة

فقدت قيادة المجاهدين اشرافها المباشر على المعارك، وأفلت في يديها أمر الرقابة على تسيير الجهات ومواقع القتال، وأصبحت كل فئة من المجاهدين تعمل مستقلة عن الاخرى، مستوحية طرق القتال من تفكيرها وتوجيهها، فقام المرجفون وهم قلائل، والحمد لله في الجمهورية العربية المتحدة بدورهم في تثبيط الهمم، وهم في معزل عن قائدهم الشيخ صالح العلي، وقد توفقوا بالتأثير على بعض الانهزاميين الذين لاتخلو كل أمة من عناصرهم، وحملهم على القاء السلاح.

حاجة المجاهدين الى السلاح

نضب معين السلاح والعتاد من أيدي المجاهدين، وكان لتعذر المواصلات مع بعضهم أثر كبير في هذا الفقدان، وقد ثبتوا أياماً يقاومون ببسالة كأنها المستحيل، ولكن البسالة والجلد لا يغنيان عن السلاح، وما انتشرت أخبار (محمد الارناؤوط) ومصادرة ماينقله من سلاح وعتاد، حتى خارت عزائم المجاهدين، وانحطت قواهم، وتفرقوا هنا وهناك يتخبطون في دياجير حالكة من اليأس، وأجواء قاتمة من الالم، ومع هذا فان الثورة لم تنته دفعة واحدة في جميع الاماكن، بل ظلت كتائب المجاهدين تقاتل لوحدها حتى نفد آخر مافي أيديها من ذخائر، وكانت الفرق التي تحتفظ بمقدار أكثر من الذخيرة والعتاد، ظلت تقاتل بضراوة يائسة الى النهاية، بعد أن استسلم من حولها من الكتائب. ويتجلى في هذا اليأس، أن روح الثورة وفكرة الجهاد كانتا متأصلتين في نفوس المجاهدين، والحقيقة التي يجب أن تعتز بها الامجاد العربية، أن القتال قد تشعب في سائر مناطق الجبل، ولم يرم المجاهدون السلاح الا بعد أن نفدت ذخائرهم، فاضطروا للخضوع مستسلمين، وخيم بعد ذلك على هذه الجبال التي تخضبت أرضها بدم العروبة، أشباح مرعبة فيها الكثير من العزة، وكبت العاطفة وشقاء الضمير.

الانتقام من السكان

ماعرف التاريخ القديم والحديث أمة أكثر همجية ، ولا أعظم ، ولا أشرس طباعاً من الفرنسيين حين ينتصرون ، وحين ينتقمون ، والانتقام بعد النصر ليست من صفات الانسان ، فالشرفاء يترفعون عن الاساءة الى أخصامهم بعد الانتصار عليهم .

فقد عمد الفرنسيون الى وسائل انتقامية تحط من قيم الاخلاق والبشر ، وتتدنى بهم الى أسفل درك الانحطاط .

وليسجل التاريخ صفحات الخزي والعار للفرنسيين الذين هزتهم نشوة الانتصار ، فأمعنوا إرهاقاً وتنكيلاً في النسوة والاطفال والشيوخ والآمنين الوادعين ، وماذنب هؤلاء ؟ وهل يعتبرون مجرمين وخائنين ، أولئك الذين يدافعون عن بلادهم في بلادهم ، ولا يعتبر الذين يحاربون الناس في بلاد الناس خونة ومجرمين ؟ !

ان للقوة منطقاً يحلل لها ماتحرمه على الناس ، فقد استباح الجيش الفرنسي الدخيل بعد انتهاء الثورة الكبرى حرمة الاهلين فامعنوا بهم تنكيلاً وتقتيلاً ، لقـد نهبوا قراهم ، ثم أحرقوها ، وعذبوا أجسادهم ، ثم أعدموها ، وتفننوا في التمثيل وضروب الأذى والانتقـام .

وعاد الناس بأفكارهم يذكرون وجودهم تحت قيادة شيخهم ، وما أمر تلك الذكريات حينما تجول في الخواطر ، فاذا بهم وقد كانوا في الحروب سعداء أعزاء ، يرون أنفسهم في السلم أشقياء أذلاء ، فالاستعمار والوحشية هما صنوان لا يفترقان في خطة المستعمرين .

اختفاء الشيـخ صالح العلي

لقد منىّ الفرنسيون أنفسهم بالقبض على الشيخ صالح العلي ، فأحاطوا بعرينه الحصين من جميع الجهات ، وهم لا يجرؤون على الولوج والاقتراب منه ، ودامت الحالة أياماً ، واذا بالاخبار تود الى الفرنسيين ، أن الشيخ في غير هـذا المكان ، وكانت صدمة عنيفة اضطربوا لها ، وأيقنوا أن النهاية لن تكون الا بعد القبض على القائـد الاول ، والمجاهد الاول ، ونشطت جواسيسهم هنا وهناك ، ونثرت الاموال في كل جهة ، وكثر الوعد والوعيد ، والرجاء والتهديد ، ولكن كل ذلك لم يجدهم نفعاً ، فان الشيخ قد توارى في مكان مجهول يتهيأ للثورة ، ويتأهب للقتال ، واستولى على افكار الفرنسيين هذا الشعور المخيف .

وبقيت تلك الجيوش الجرارة معسكرة في الجبال ، تشق الطرق وتبني الثكنات ، وتحتل المرتفعات ، وتوزع الجنود في كل مـكان ، وما دام الشيخ صالح في مـكان مجهول لا تناله الايدي ، فان الفرنسيين سيظلون في حركة دائمة وقلق عظيم .

الحكم على الشيـخ صالح العلي بالاعدام

ولما فشل الفرنسيون بالقبض على الشيخ صالـح العلي ، التأمت المحكمة العسكرية برئاسة الجنرال غورو ، وقررت الحـكم عليه بالاعدام ، وذكرت في حيثيات الحـكم ، أنه قام بثورة عنيفة أدت الى قتل الكثير من جنود الفرنسيين ، ثم أذاعوا هذا الحـكم في مناشير كانت تلقيها الطائرات في كل مـكان مأهول ، ولم تمض أيام حتى طبقت الجبل العلوي أخبار الحـكم باعدام الشيـخ صالح العلي ، فاستولى على الناس الرعب والهلع والقلق على حياة شيخهم ، ومجاهدهم وقائد ثورتهم ، وود كل مخلص أن يكون بيته ملاذ الشيخ ليخفيه عن أعين الاعداء والمتجسسين ، ولو أدى بصاحبه الى التضحية بروحه وذويه ، وهل ثمـة ماهو أعز على المخلصين من حيـاة شيخهم وزعيمهم ، وهل ثمـة أمنية أحب الى النفوس من أن يضحي صاحبها بروحه من أجل حياة الشيـخ وخدمته .

لقد كان الشيـخ صالح في مـكان لايحصيه الفكر ، ولا ينفذ اليه البصر ، بل أنه في مكان غير مستقر ، وغير معروف ، يدأب على التنقل ، حتى أصبح في مأمن من معرفة الناس له واشتباههم به ، وغدا منظره يلتبس على أقرب الناس اليه ، وقد صدف مرات عديدة ، أن التقى به جنود افرنسيون في أمكنة مختلفة من مناطق الثورة ، فكانت سرعة خاطره ورباطة جأشه سبباً في نجاته .

قلق الفرنسيين

ان النفوس المفطورة على العزة تأبى الخنوع ،وترفض الخضوع ، وما نفس الشيخ صالح العلي ، الا من تلك النفوس العربية الكبيرة التي لاتسكت على ضيم ، ولا تعترف بذل ، ودام اختفاء الشيخ سنة كاملة ، والفرنسيون يجدون في أثره ، وهم في حيرة دائمة من اختفائه الذي يبعث القلق ، ويضاعف الخوف ، وجنودهم تملأ الجبل العلوي من أدناه الى أقصاه ، وتتحمل الحكومة الفرنسية من جراء ذلك نفقات احتلال ترهق خزائنها المتعبة ، ووجد الفرنسيون أنهم لايستطيعون تخفيض جيش الاحتلال ، الا اذا أرادوا التخلي نهائياً عن تلك الجبال ، ووجدوا أنه من المستحيل ابقاء ذلك الجيش المحتل ،الذي ينكب موازنة الحكومة الفرنسية بعجز فادح ، ورأى الفرنسيون أنهم غير امناء على مراكزهم مادام الشيخ صالح العلي بعيداً عن متناول ايديهم يتأهب للنضال ، ونشطت جاسوسيتهم ، وبذرت الاموال الطائلة ،ولكن كل ذلك بدون جدوى .

العفو عن الشيخ صالح العلي

في السابع من شهر تموز سنة ١٩٢١ م خضعت منطقة العلويين ، وانتهت بذلك الاعمال الحربية فيها ، ولما عجز الفرنسيون عن اعتقال الشيخ ، وعموا عن الاهتداء الى مقره والوصول اليه ، مع ان الاخبار المتواترة تثبت لهم وتؤكد ان الشيخ لايزال في الجبل ، وانه يحصي على جنودهم الانفاس ، ولما وجدوا ان لاطاقة لهم بالاستمرار على هذا الحال ايقنوا ان لامندوحة لهم عن اصدار العفو عنه ، واذاعة قرار العفو بواسطة الطائرات ، كما اذيعت من قبل قرارات الاعدام ، فالعفو لايصدر الا بحق المجرمين الجناة ، ولكنه تعبير اصطلح عنه ، وحلقت الطائرات في سماء الجبل العلوي تقذف مناشير تحمل قرار العفو عن الشيخ ، وتحمل توقيع الجنرال غورو ، وهو يقسم بشرفه العسكري ، انه لن ينال الشيخ بأذى ولن يمسه بسوء ، واسرع الناس الى تلاوة تلك المناشير والدمعة في عيونهم والخفقة في قلوبهم ، ولم تمض ساعات حتى طبق ذلك النبأ الجبل العلوي باجمعه .

موقف الشيخ صالح العلي

وبلغت الشيخ صالح انباء العفو ،وهو يومئذ في قرية (بشراغي) عاصمة الثورة في الشمال ،وكان الشيخ صالح على علم تام بكل مايجري من قبل الجيش في شتى نواحي الجبل ، وعلى صلة وثيقة بحركات جنوده ، وما يقومون به من اعمال البطش والفتك والتخريب ، حتى ان القومندان « رماك » كان يقذف بمن يشتبه بهم من اعلى برج صافيتا ، الذي يقارب ارتفاعه الخمسين متراً بدون شفقة ولا رحمة ، وكانت تلك الوسيلة طريقته الوحيدة في الاعدام ، وحتى ان قرى كثيرة احرقت بمجرد الاشاعات أن الشيخ لجأ اليها واختبأ فيها ، ومن هذه القرى ، « قرية عين الذهب ، والمعمورة » في صافيتا ، وادرك الشيخ صالح ان لاخلاص للسكان من تعذيب الفرنسيين وانتقامهم الا باستسلامه الى اعدائه الموتورين ، وايقن ان ذلك هو الوسيلة الوحيدة للتخفيف عن كاهل الشعب المرهق ، واراحته مما يلقى من مظالم الاحتلال ومتاعب المحتلين ، وحينئذ قرر الشيخ صالح العلي الاستسلام رحمة بالمضطهدين والمعذبين .

استسلام الشيخ صالح

كان قرار الاستسلام رهيباً جداً ليس على الفرنسيين فحسب ، بل على كل من له علم باخبار الثورة في كل صقع ، وارسل الشيخ من يخبر مستشار جبلة بهذا القرار ، ويستقدمه الى قرية بشراغي ليتم ذلك هناك ، واضربت اسلاك الهاتف ، وهي تنقل النبأ الهام الى مختلف المدن ، واسرع المستشار ومعه المرحوم احمد الحامد متصرف مدينة جبلة يومئذ ، وعند اللقاء

اكبر المستشار ومرافقوه الشيخ وهم يرونه في مظهر وقور وطلعة مهيبة ، فأدى له المستشار التحية العسكرية، وانحنى امامه في كثير من الخضوع الذي يقدمه الغربي لكل من يقوم بالواجبات ، وذهب الشيخ والمستشار معاً لمقابلة الجنرال « بيلوت » في اللاذقية .

حديث الشيخ صالح العلي مع الجنرال

استقبل الجنرال الشيخ بما يليق - من الحفاوة والترحاب ، وسأله الشيخ عن الدافع الى تلك الثورة، والباعث على تلك الحرب الضروس ، واختصر الشيخ الجواب فقال انه (حب الوطن) .

وسأله الجنرال عما أخره عن الاستسلام ، فقال لم يكن ذلك خوفاً من الاعدام ، ولكن صوناً (لكرامة الجهاد العربي) ثم قال له (والله لو بقي معي عشرة رجال مجهزين بالسلاح والعتاد لما تركت القتال) واعجب الجنرال بهذه الصراحة ايما اعجاب، وأطراها على مسمع الشيخ أيما اطراء ، وعرض عليه حاكمية الجبل العلوي ، فأبى هذا العرض المغري والمنصب المزيف الزائل بشمم واباء ، حتى انه رفض قبول التعويض عما خسره من املاكه التي حرقت ودمرت ومواشيه التي نهبت .

واستغرب الجنرال من الشيخ ذلك ، وسأله عن السبب ، فأجابه في صراحته المعروفة ، ان الله يقول في كتابه العزيز (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) وانتفض الجنرال من الغيظ ، وسأل الشيخ : هل نحن ظالمون ، فقال ، نعم ، لولا انكم ظالمون لما جئتم الى هذه البلاد . وهكذا تجلت عناصر الكرامة والعزة العربية في هذه النفس الأبية في أجلى مظاهرها .

وابلغه الجنرال آخر الأمر ، ان الفرنسيين سيحترمون قرارهم بالعفو عنه فلا يمسونه بمكروه ، ولكنه طلب من الشيخ الا يغادر مكانه في الجبل الا باذن خاص من قيادة الجيش ، ثم ارفقه بسكرتير خاص الى عرينه في الجبل، وكان ذلك السكرتير يطلع الفرنسيين على كل شاردة وواردة عن حياة الشيخ وزواره .

عزلة الشيخ

عاد الشيخ الى عرينه في الجبل بعد ان استقبله في الطريق سكان جبلة وبانياس وطرطوس استقبال الملوك الفاتحين ، وانزوى فيه وفرض على نفسه عزلة شديدة ، وانصرف الى تدينه العميق ، ولم يخرج الشيخ صالح من عزلته الهادئة الا في المواقف الوطنية الحاسمة التي كانت تتطلب الجهر بمصالح البلاد ، وحينما احتدمت معركة الوحدة والانفصال سنة ١٩٣٦ م وبعدها حين تمزيق المعاهدة وتعليق الدستور من قبل الفرنسيين .

كان الشيخ صالح العلي أول من استنكر ذلك وهاجمه واحتج عليه ، وأول من لبى صرخة الضمائر الوطنية للقيام بثورة جارفة ضد المحتلين الغاصبين ، ولولا بوادر الحرب العالمية الثانية لخرجت الثورة من أغوار الجبل العلوي مرة ثانية .

ولما قام الفرنسيون سنة ١٩٤٥ م بالعدوان المنكر على دمشق وهبت الأمة غاضبة ثائرة ، أبرق الشيخ صالح العلي الى المراجع الرسمية برقيته التاريخية الخالدة يقول (سيوف المجاهدين تتململ في الأغمار ، ونفوسهم في غليان واضطراب ، لانقبل ان تمتهن كرامة الامة وتخرق حرمة الاستقلال ، اننا للمعتدين بالمرصاد ، وسيرى الظالمون أي منقلب ينقلبون)

وكان لهذه البرقية الجبارة صدى هائل ودوي عميق في سائر انحاء البلاد السورية ، وجمع الشيخ من حوله المجاهدين والانصار ، وحاول الزحف والانقضاض على الثكنات العسكرية في مصياف وبانياس وطرطوس، ولكن ظروف المحافظة السياسية آنذاك ، أرغمت الحكومة الوطنية على ارسال السيد صبحي المحتشم قائمقام طرطوس لكي يطلع الشيخ صالح على حراجة الموقف ، وان المصلحة الوطنية تقضي بان لايحرك الشيخ ساكناً ، لأن بعض الاقطاعيين في هذا الجبل كانوا يرغبون القيام بهذه الحركة من جانب الشيخ ليتخذها ذريعة لاشعال نار الفتنة ، واثارة الاضطرابات في البلاد ، ومعونة الفرنسيين في عدوانهم الصارخ على السوريين ، وهكذا اضطر الشيخ لارجاع السيف الى غمده من جديد ، وهو كالليث في حال التوثب والانتظار .

وكافأته الأمة على جهاده العظيم ، فأقامت له حفلة تكريمية في اللاذقية ، لايزال الحديث عن روعتها في خواطر الناس .

اهدافه المثالية

كانت ثورة الشيخ صالح العلي بعيدة عن الاستثمار ، وكان أرفع من أن تؤثر به المغريات المادية والمؤثرات السياسية ، فقد قام بثورته للذود عن حياض وطنه ، وكرامة أمته ، والصيال في سبيل الله ، لقد أحرقت بيوته ، وأستبيحت معاقله ، وتفرق الناس من حوله ، وكثر المتألبون ، فكان ثابت الجنان صابراً يتابع الجهاد كسباً لمرضاة الله وقوميته العربية ، وكانت امكانيات الثورة المادية تتوقف على الشيخ صالح وحده ، ورغم مواقف بعض الموالين للمستعمرين ضده ، فقد كان صلد العقيدة ، عظيم الايمان بعروبته ، يعمل على توحيد الصفوف بحكمة ولباقة .

وجدير بالذكر ان الشاعر المعروف محمد سليمان الاحمد الملقب ب (بدوي الجبل) كان حيا الجنرال غورو بقصيدته المشهورة ، ومطلعها :

أسد أطل على الشام فهللت　　　وكذا تكون تحية الآساد

واني اكتفي بهذا البيت من القصيدة ، لأن في كل بيت منها حراب وسهام وشواظ من نار تدمي قلب كل مؤمن بقوميته العربية ، وكانت الشيخة (حبابه) زوجة الشيخ صالح الى جانبه ، وقد سمعته في هزيع ليلة أرق الكرى أجفانه يردد قول ذلك الشاعر المرائي ، وحاول امامها متجلداً خنق عبراته ، فقالت ، والله لنقاتلن المستعمرين الدخلاء ، ونجاهد في سبيل الله والوطن حتى يحكم القدر بما يكون ، واكد الذين رافقوا الشيخ صالح في نضاله ، ان كلمات المجاهدة (حبابه) قد فعلت بالمجاهدين فعل السحر ، فاشتد سعير المعارك الطاحنة ، وتناهت في العنف والمفاداة بعد ذلك .

المجاهدة الشيخة حبابه

هي من أشجع نساء العرب منذ الفتح الاسلامي حتى هذا العصر ، تلك هي الشيخة « حبابه » اللبوة المجاهدة ، رفيقة حياة المجاهد الشيخ صالح العلي ، أصبر الصابرين ، وأصدق الصادقين في عش الزوجية وصنوه في ساحات الجهاد .

ومن المأثور عن الشيخ ، أنه كان يخوض المعارك حاملاً بندقيتين ، ويستعين بزوجته « حبابه » فاذا أفرغ البندقية الأولى من الرصاص ، ناولها اياها فتحشوها وتقدمها اليه بخفة ورشاقة ، وكانت ترمي الاعداء بالرصاص وتحسن اصابة الهدف ، وتخوض المعارك ، وتثير في نفوس المجاهدين النخوة والحمية العربية ، وتذكي فيهم روح التضحية .

ولقيت « حبابه » هذه المجاهدة الباسلة الصابرة في سبيل الدفاع عن كرامة وطنها أعظم الاهوال ، وضربت أروع الامثال في الوفاء والاخلاص لقرينها المجاهد العظيم ، حتى وافاه الأجل ولم تنجب منه ولداً ، لقد استحقت هذه الامرأة العربية المجاهدة الخلود ، لما أبدته في ساحات القتال من البطولات ، ولتكن سيرتها عبرة وعظة للنساء العربيات في الاجيال الصاعدة .

ترجمة الشيخ صالح العلي

هو المجاهد الجبار ، والوطني المؤمن بعروبته ، الذي رفع شأن بلاده بثورته ومفاداته وتضحياته ، والزعيم الديني الذي تحلى بأفضل سجايا الرجال ، انحدر من اصلاب اسرة عربية عريقة بتالد مجدها ، وطارف شرفها الاسلامي ، ولد عام ١٨٨٣ م في قرية (المريقب) والده الشيخ علي سلمان الذي نذر نفسه لله ولمكارم الاخلاق ، وبنى مسجداً اعتكف فيه طيلة ايام حياته وكان مرجعاً كبيراً لطلاب العلم والحاجات ، والحكم الفصل في المشكلات وعظائم الأمور .

انجب والده : الشيخ محمد كامل ، الشيخ صالح ، الشيخ عباس ، الشيخ محمود ، ولما توفي كان الشيخ صالح في العشرين من عمره ، ااجمعت الكلمة على مبايعته بالزعامة لما تحلى به من شمائل عزت في الرجال ، وقد اشتهر بمواقفه الوطنية وقوة بأسه وجبروت ابائه وشممه .

وفي العهد العثماني كان الشيخ صالح خصماً للاتراك ، وقد حدث بينه وبينهم مواقع عدة من اجل العزة والكرامة العربية .

حياته سفر نفيس من أسفار الجهاد المقدس ، ومفخرة من مفاخر الوطنية والتضحية والنضال ، ومن اعظم الدعاة للقومية العربية .

صفاته

كان رحمه الله رجلاً عظيماً بكل ما في العظمة من معاني الرجولة ، حكيماً في قيادة رجاله بروح مستوحاة من ايمانه وخبرته العسكرية التي أدهشت قادة الفرنسيين ، وقد أظهر في جميع المواقع تفهما صحيحاً لوضعية المعارك الفنية ونتائجها ، كان يرسم الخطط الحربية ثم يدعو الضباط لمناقشتها واقرارها . وكان يصر على رأيه ، ثم تأتي النتائج بالهام الهي . تثبت انه كان على صواب في ارائه الثاقبة ، وكان يقود المعارك ، ويخوض ميادين الجهاد في الطليعة وينام مع المجاهدين في العراء .

كان كثير الحذر ، كتوماً ، حديدي الارادة والادارة ، شديد المراس ، لم يكن ينفر من الخشونة ، يؤثر جنوده على نصيبه من الطعام ، يدخل المعركة ليكون قدوة للمجاهدين ، يستعرض الجنود ، ويتفقد الضباط قبل الهجوم ، وكان في المعارك أول من يهجم ، وآخر من يتراجع ليخوض معركة أخرى ، وكانت الثورة أشبه بحروب نظامية ، وقد شرف سمعته العسكرية الى الابد بفضل شهامته ومرونته العربية ، وكان متسلطاً على جميع مرافق الثورة ، يعزل الضباط ويعين آخرين ويحتفظ لنفسه بجميع الصلاحيات والسلطات ، ولولا صراحته ، وقساوته واحتفاظه لنفسه بجميع الصلاحيات لما استمرت الثورة ، وكان مع قسوته ذا حلم ، وكثيراً ما عفى عن المتآمرين عليه ، وكان يحسن معاملة الاسرى واكثرهم من المغاربة ، وكثيرون منهم انضووا تحت لوائه واشتركوا في الجهاد .

وقد لعب النساء دوراً هاماً في الثورة ، اقتداء بزوجته الشيخة (حبابه) اذ كن يحمسن المجاهدين ويحملن الطعام والماء الى جبهات القتال ، وقد استشهد منهن كثيرات ابان المعارك وفي غضون الحملات العسكرية .

كان رحمه الله طويل القامة ، عريض المنكبين ، اسود العينين ، متواضعاً ذا مهابة ووقار عز نظيرهما بين البشر .

وفاته

وفي يوم الخميس الثالث عشر من شهر نيسان سنة ١٩٥٠م خبا هذا البركان الثائر ، وافل نجم هذا المجاهد الكريم ، فكان امثولة حية بسجاياه العربية الفذة ، وامسى رمزاً خالداً ببطولته وجهاده وتضحياته ، وقد الحد الثري في قرية المريقب التابعة لقضاء طرطوس ، فسلام عليه يوم ولد ، ويوم مات ، ويوم يبعث حياً .

البطولات التاريخية الخالدة

يحق لنا ان نتحدث عن ثورة الشيخ صالح العلي بكثير من الفخر والاعتزاز ، وكفى العلويون المسلمون فخراً أنهم قاوموا الروم الغزاة عدة أجيال ، ونكبوا بافدح الخسائر ، وقاوموا السلطان سليم الثاني بعنف فنكل بهم ، ولما تغلب الفرنسيون على ثورة الشيخ صالح العلي ، حكم الفرنسيون جبل العلويين حكما مباشراً ، ولكن الروح العربية كانت كامنة في نفوسهم الاصيلة ، وكان اقصى امانيهم ان تتحقق وحدة البلاد السورية .

مجاهدو اسرة آل عدره

كانت هذه الاسرة تستوطن قلعة الخوابي ، وقد لاقت من مظالم الفرنسيين الشيء الكثير ، وضحت في سبيل نصرة ثورة الشيخ صالح العلي بأعز ما تملكه ، حرقت بيوتها ، ونهبت اموالها ، فلم تتخاذل ، ونرى من الواجب الوطني ان ندرج اسماء ابطالها في سجل الخلود ، وهم السادة

احمد المحمود – سجن زهاء سنة ونصف .

كامل المحمود – جرح اثناء المعارك مرات .

عبد القادر المحمود ، حسن المحمود ، مصطفى المحمود : وقد نفوا الى جزائر المارتينيك ، وكالدونيا الجديدة .

محمود المحمود – سجن في طرابلس قبل انتهاء الثورة بفترة وبقي سجيناً حتى انتهائها .

احسان المحمود ، عبد اللطيف عدره ، مصطفى عدره ، وقد ابلو في الجهاد خير البلاء .

عبد الرزاق المحمود – كان سكرتيراً للثورة ، يحمل مفاتيح (الشيفرة) ويحل رموز الوسائل الواردة من الملك فيصل ويرد عليها . وقد بقي أفراد هذه الاسرة المجاهدة الى جانب الشيخ صالح طيلة أيام الثورة .

آل رمضان

لقيت هذه الاسرة من عنف الفرنسيين ما لا يحتمل ، كان الشيخ محمد رمضان ، وانجاله الشيخ يونس ، والشيخ احمد يتنقلان في مناطق الثورة لتسليم الاموال الواردة من امريكا ، يعاونهما اخوالهما الشيخ ابراهيم ، والشيخ عبد اللطيف ، وابناء عمومتها .

جميل ماميش
١٨٩٦

انحدر من اسرة تركية ، وقد حضر جده الاعلى واستقام في اللاذقية منذ قرنين ، وهو ابن السيد محمد صالح بن عبد القادر ماميش ، ولد في اللاذقية سنة ١٨٩٦ م وتخرج برتبة ضابط من المدرسة الحربية في تركيا سنة ١٩١٥ م وحضر معارك القوقازفي ولابتي موش وبيتاس في الحرب العالمية الاولى ، ثم اشترك في معارك العراق ، وفي جبهة فلسطين ، وقد اسر في الجبهة وتطوع في الجيش العربي ، ودخل مع جيش الملك فيصل .

جهاده – ولما شبت ثورة الشيخ صالح العلي اختاره الملك فيصل لمآزرة المجاهد الوطني المرحوم عزيز آغا هارون بتشكيل (الفوج الملي) في حماه ، واشترك في ثورة الشيخ صالح ، وكان احد اركان الثورة وقادتها ، واظهر من الشجاعة والتفاني والبلاء ماهو معروف عنه .

اتهم حكم الفرنسيون عليه بالاعدام ونجا من قبضة الفرنسيين ، وتوارى في بيروت باسم مستعار (محمد جميل صالح) وكان الاسم الصادر في قرار الاعدام هو جميل ماميش) ثم صدر العفو عنه ، ودخل في الجيش السوري وتقاعد برتبة مقدم ، وحضر معارك الجهاد في فلسطين سنة ١٩٤٨ الى آخرها .

الاهداء



الى الزعيم الخالد (ابراهيم هنانو) زعيم ثورة الشمال .

الى من كان قمراً منيراً في ميدان الجهاد ، شاءت الاقدار ، فأضاء ، ثم أفل .

الى الزعيم الذي كلما مضت الايام ، تمثل للاجيال الصاعدة جهاده في قمة مجده ، وعنفوان خلوده .

الى الصرح الشامخ في الجهاد والكفاح ، الذي كان استاذ أجيال أرشدها في الوطنية المثلى الدافقة .

الى من بقيت الزعامات الوطنية في سورية تعيش بوحي ذكراه .

الى المجاهد الجبار ، والبركان الثائر ، السيد نجيب عويد قائد ثورة الشمال .

الى فرقد الابطال ، الذي كان يرى أن مآسي الحيـــاة لاتنتهي بالتأوه والانين ، بل بصليل السيوف وطعن المستعمرين .

الى من لقي أشد أنواع التنكيل والارهاق من المستعمرين ، ممن لم يلق غيره مثله .

الى المجاهد الكبير المرحوم مصطفى الحاج حسين قائد ثورة جبل الزاوية .

الى المجاهد البطل الشيخ يوسف السعدون قائد الثورة في منطقة قصير انطاكية .

الى رفاق هنانو بالسلاح والجهاد الصامت ، الحاج فاتح المرعشي ، ونجيب باقي ، ، والشيخ طاهر الرفاعي ، والشيخ رضا الرفاعي وأندادهم .

الى ارواح الشهداء الابرار ، الذين خروا صرعى في ساحة المجد والشرف .

اهدي حلقة ثورة الشمال

الفصل الرابع

ثورة الشمال

لقد تطرق البعض للتحدث عن مراحل ثورة الزعيم ابراهيم هنانو باقتضاب محفوف بالشك ، وهو ما اتصل بهم عن بعـــد بطريق الرواية والتواتر ، وبالنظر لاهمية هذه الثورة من الناحية التاريخية ، فقد أسعدني الحظ بالاجتماع الى المجاهد الكبير المعروف السيد نجيب عويد قائد ثورة الشمال المسؤول ، وبالنخبة الباقية ، من كرام المجاهدين ، الذين لعبوا دوراً هاماً في ميدان هــذه الثورة ، وتوفقت بجمع معلومات تاريخية فذة ، وقمت بدراسة أخبارها دراسة علمية بالاستناد الى الوثائق والاسانيد التاريخية ، وقرأت على مسامع قائدها المسؤول الوقائع ، فأثبت الحقائق ونفى منها الاخبار الواهنة ، والملأ ، والتاريخ ، وميدان الثورة ، يعرف من هو نجيب عويد ، ومايتحلى به من ايمان وصدق ، وقد صيغت الوقائع الهامة بقالب تاريخي بعيد عن الشك ، وتركت لذوي البصيرة والتاريخ تقدير تبعات وقائع هذه الثورة .

تقسيم مناطق الاحتلال

ما كادت الجيوش التركية تنسحب عن البلاد العربية عقب انتهاء الحرب العالمية الاولى تنفيذاً لشروط هدنة (مودروس) حتى اقتسمت بريطانيا وفرنسه البلاد السورية ، فجعلت منها ثلاث مناطق عسكرية محتلة .

١ - منطقة أفرنسية في الغرب تشمل مناطق السواحل ، وهي الاسكندرون - اللاذقية - لبنان ، واحتلتها في الرابع عشر من شهر تشرين الاول سنة ١٩١٨ م من الاسكندرون حتى مدينة صور اللبنانية .

٢ - منطقة انكليزية تشمل فلسطين .

٣ - منطقة عربية في الشرق ، تشمل أراضي الجمهورية السورية ، يضاف اليها شرقي الاردن ، والاقضية التي سلختها فرانسا فيما بعد ، وضمتها الى لبنان .

لجنة كراين

وفي اليوم الثاني من شهر تموز ســـنة ١٩١٩ م وصلت لجنة كراين الى دمشق ، وقامت بمهمة استفتاء الشعب السوري ، وقدمت تقريرها الى اللجنة الدولية ، وأوصت باستقلال سورية تنفيذاً لرغائب الشعب الذي رفض الوصاية والانتداب الفرنسي .

الدعاية للعروبة

ولما دخل فيصل بن الحسين حلب سنة ١٩١٩ م ، كان الزعيم هنانو في حلب يراقب الاوضاع السياسية بعناية واهـتمام ، فقام بالاشتراك مع السيد محمد زين العابدين ، وهو من أصل كردي بجولة في منطقة القصير وانطاكية واسـكندرون ، وبثا روح القومية العربية بين الاهلين ، وأن الاصالة والمقاصد النبيلة ، والشعور العربي ، تقضي بضرورة التمسك بعنصريتهم العربية .

جمعية الدفاع الوطني بحلب

وبعد عقد جلسات المؤتمر السوري بدمشق ، تشكلت جمعية الدفاع الوطني بحلب ، وحضر الشهيد يوسف العظمة وزير الحربية السورية آنئذ ، وكلف هنانو ورفيقه السيد محمد زين العابدين ، بجمع الرجال والاموال للدفاع عن سلامة استقلال البلاد ضد الفرنسيين المستعمرين ، فقام الحاج نجيب باقي ، والحاج شاهين الختام ، والشيخ صادق الرفاعي ، بجمع مبلغ الفي ليرة ذهبية من تجار حلب ، واستطاعوا وضع أيديهم على (١٧٠٠) بندقية للدفاع الوطني ، وتطوع المرحوم الحاج احمد المصري الملقب بابي كدرو ، وكان شهماً وطنياً كريماً ، فجهز (٦٨٠) مسلحاً من رجاله ، وعهد الى القائمقام باكير صدقي النعال بالمحافظـــة على الامن الداخلي .

النادي العربي

وفي هذه الفترة أسس النادي العربي في حلب ، ليستقبل الملك فيصل عند زيارته لها ، وانتخب الشيخ مسعود الكواكبي رئيساً له ، والحاج نجيب باقي أمينا للسر ، وكان والي حلب آنئذ المرحوم رشيد طليع ، ورئيس ديوان الولاية الزعيم ابراهيم هنانو ومدير الشرطة السيد نبيه العظمه ، فتقرر توسيع أعمال النادي العربي ، والبدء بتشكيلاته الفرعية ، فانتدب الحاج نجيب باقي للقيام بجولة في البلاد ، لتنظيم العرائض الشعبية ، بتفويض الملك فيصل ، للدفاع عن استقلال سورية في (لوزان) حيال قضية الانتداب الذي اجمعت الامة على رفضه .

وكان الامير ناصر ، مقيما في حلب ، وقد اتفق مع الوالي رشيد طليع ، وابراهيم هنانو ، على القيام بثورة ضد الفرنسيين فانسحب هنانو عندئذ من المؤتمر السوري ، وتوجه والحاج نجيب باقي الى جبل الزاوية ، وانطاكية ، واسكندرون ، وقاما بتسليح أهلها للدفاع عن حوزة الوطن واستقلاله ، ثم عاد نجيب باقي الى حلب لوحده .

وفي تلك الفترة العصيبة ، قامت جمعية الدفاع الوطني بدعايات واسعة ، وجهود جبارة ، لدى شيوخ العرب وحثهم على الجهاد ، والاشتراك في جبهة الدفاع الوطني ، وقد تمركز المجاهدون في جبل الجوشن .

وفي هذه الآونة الخطيرة التي كانت تجتازها البلاد السورية ، كان هنانو لايزال في منطقة انطاكية ، وقد بعث الشيخ محمد زين العابدين ، برسالة الى الحاج نجيب باقي يستفسر منه عن الحالة الراهنة آنذاك ، فأجابه بالبقاء مع هنانو هناك ، وان رجالات البلاد العاملين الاحرار ، هم تحت رحمة الخطر والاعتقال ، وطلب منه السعي لتنظيم جبهة الدفاع ، وان جمعية الدفاع الوطني مستعدة لمؤازرة هنانو ، بما يحتاجه من سلاح وعتاد ، ثم صدر أمر الملك فيصل بمنع شحن الاسلحة ، والذخائر الفرنسية في القطار عن طريق – رياق – حلب الى القوات الفرنسية ، التي كانت في حرب مع الاتراك في كيليكية ، وقد غضب الفرنسيون لهذا المنع ، وازداد التوتر بين فيصل والفرنسيين .

وارتأى نجيب باقي واخوانه ، ضرورة نقل مستودعات الذخائر الموجودة في جامع زكي باشا في محلة الجميلية ، الواقع غربي دار البلدية بحلب ، فكان هذا التدبير خيراً للمدينة ، التي أنقذت من أخطار الحرائق والانفجارات والتدمير ، وقد نهب الاهلون أكثر الاسلحة ، فتسلحوا بها بقصد الدفاع في الجبهة الوطنية .

ولما قبل الملك فيصل ، بالشروط الواردة في انذار الجنرال غورو ، المنطوية على الوقيعة والمكر ، أصدر أمره بالغاء الدفاع الوطني بحلب ، بسبب الاتفاق بينه وبين الفرنسيين ، ثم كان الانذار الاخير بشروط لم تقبل ، فزحف الجنرال (ديلاموت) لاحتلال حلب ، عن طريق اسكندرون ، وزحف الجنرال غورو لاحتلال دمشق ، وقد فر والي حلب (رشيد طليع) ورافقه المجاهد المعروف الاستاذ سامي السراج ، صاحب جريدة لسان العرب في حلب آنئذ ، وتوجها الى حماه .

ناجي السويدي

ثم عين ناجي السويدي العراقي ، والياً على حلب خلفاً للمرحوم رشيد طليع ، وقام السويدي بمطاردة الوطنيين ، والتحري عليهم وزجهم في السجون ، وقد أنذر محمد اسماعيل قائد الفرقة بحلب نجيب باقي ، وأمر بلزوم تسليم الـ (١٧٠٠) بندقية التي كانت استولت عليها جمعية الدفاع الوطني ، وسلحت بها رجال الجبهة الوطنية ، والا فمصيره السجن ، ولما استحال جمعها ، أمر الوالي بالكف عن الطلب ، ثم اعتقل السادة : شاهين الختام ، والحاج نوري الخيري ، ورحمو المحوك ، واستمر الوطني الكبير الحاج فاتح المرعشي ، يتحمل أعباء تزويد ابراهيم هنانو بالسلاح والعتاد .

ثورة صبحي بك بركات

عندما احتل الفرنسيون المناطق الساحلية ،ظهرت في منطقة أنطاكية وقرقخان والحمامات والعمق وباب الهواء، عصابات قادها صبحي بركات ،وشقيقه ثريا بك،وعاصم بك ،وحقي بك داده بك،واشترك فيها مبدئياً ابراهيم أدهم متصرف اسكندرون وابراهيم مجاهد الجزائري والحاج فاتح المرعشي ، وكان الثوار يهاجمون مراكز الجيوش الفرنسية ، وقد وصلوا الى ضواحي اسكندرون وبيلان ، وكانت المعارك الحربية سجالا بين الفريقين،وقاموا بحركات الدفاع والهجوم،ومطاردة القوات الفرنسية، فأقضت مضاجعهم ، وأحرز الثوار انتصارات باهرة .

معركة السويدية

وفي شهر أيار سنة ١٩١٩ م هاجم الثوار القوات الفرنسية ، في منطقة السويدية ، وكبدوهـــا خسائر جسيمة ، وغنموا سلاحاً وعتاداً وافراً وحيوانات كثيرة ، وخسر المجاهدون تسعة شهداء .

معركة فرزله

زحف الجيش الفرنسي من قرية جسر الحديد على جبال القصير وقراه، وتجمع اهالي القرى في مرتفع قرب قرية « فرزله » وقرية « بتاتين » ، ولما وصل العدو الى تل واقع بالقرب من قرية « تليل الشرقي » نصب مدافعه على متن التل ، وبدأ بالقصف على مواقع المجاهدين ، بينما زحف الجيش على معاقل الثوار ، وقد صمد المجاهدون ودارت رحى معركة ، اشترك فيها المجـــاهد الكبير الشيخ يوسف السعدون وأقاربه وأهل القرى المجاورة ، وقد انقلب الجيش الفرنسي الى الوراء لايلوي على شيء، بعد أن كانت الغلبة له ، والتفكك والتصدع قد دب في صفوف الثوار ، وظن المجاهدون أن ذلك التراجع خدعة حربية ، ثم انكشف الامر وعاد الجيش الى جسر الحديد ومنهـــا الى الاسكندرون ، وتبين أن المجاهد الفتى « عمر السعدون شقيق الشيخ يوسف السعدون » وآخر يدعى جمعه ، قد انسلا وتقدما بين حقول الذرة البيضاء المنبثة الى قرب التل الذي ركز الفرنسيون المدافع فوقه ، وهناك سددا بنادقهما على الجند من رماة المدافع ، ولمـــا أيقن الفرنسيون أنهم هوجموا من الخلف ، وأن المدفعية أصبحت في خطر محدق ، تراجع الفرنسيون . وكان ذلك في شهر حزيران سنة ١٩١٩ م

معركة أنطاكية

سار مجاهدو ثورة هنانو الى انطاكية لمؤازرة الثوار الذين يقودهم صبحي بك بركات ، لتطهير المنطقة من الفرنسيين المحتلين وقد استقبلهم الشعب بالحماس والتهليل . وفي صباح اليوم الثالث والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ألف وتسعمائة وتسعة عشر اقتحم المجاهدون المتاريس والحصون ،ونشبت معركة رهيبـــة دامت سبع ساعات ، وقد استبسل المجاهدون في هجومهم على مواقع الفرنسيين ،وأنزلوا بهم خسائر فادحة ، واستطاعوا انقاذ أسرة صبحي بركات من الحصار وبعثوا بها الى حلب ، وأقامت فيها حتى انتهاء الثورات ، . وقد استشهدت في هذه المعركة فئة من المجاهدين .

الزعيم ابراهيم هنانو في ميدان الثورة

قام هنانو بجمع المجاهدين المتطوعين من كفر تخاريم وما جاورها ، وقد وزع الاسلحة الحربية التي وردت اليه من حلب على كفر تخاريم ، والتقى هنانو بالامير ناصر في قضاء المعرة ،وعهد اليه بأمر من فيصل بتطهير منطقتي حارم وانطاكية ،من فلول الجيش التركي ، وتثبيت دعائم الامن والنظام في تلك المنطقة .

سار هنانو بجموعه الى انطاكية ، ودخلهـا في أواخر شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٩ م ، ثم الى الريحانية ، وكانت وقتئذ مركزه القضاء الذي يدعي قضاء حارم اليوم ، والف فيها حكومة عربية ونظم شؤونها ، فعهد الى ابن عمه السيد عزة هنانو بالقيام باعباء الاعمال الادارية والتنظيمية في انطاكية وشخص الى حلب ، وفيها اتصل بعلمه ان الجنرال اللمبي البريطاني امر بأن تكون انطاكية وحارم ضمن المنطقة الداخلة تحت انتداب فرنسا ، واتضح لهنانو ان استدعاءه من انطاكية كان تدبيراً اتخـذه الجنرال ، اللمبي ونفذه الامير ناصر تفادياً من وقوع صدام مسلح قد يلجأ هنانو واتباعه عند احتلال الفرنسيين انطاكية اليه .

وفعلا فقد حاولت قوة افرنسية احتلال انطاكية وانزال العلم العربي المرفوع على ابنيتها الرسمية ، وتقدم قائد القوات الفرنسية طالباً من عزة هنانو انزال العلم العربي والاعتراف بالسيطرة الفرنسية على المنطقة ، فأبى عزة هنانو الرضوخ وتنفيذ هذا الطلب ، وكاد ان يحدث اشتباك مسلح بين المجاهدين والفرنسيين ، فتراجع القائد الفرنسي عن موقفه ليقينه بأن حكومة حلب ستبلغ القوى الوطنية بالتخلي عن انطاكية وحارم ، وفعـلا فقد وردت الاوامر الى المجاهدين بالانسحاب ، والسماح القوى الفرنسية القادمة من اسكندرون باحتلالها .

وجاء هذا الامر برهاناً على ان العهود والمواثيق التي تعقد بين قوتين غير متكافئتين تفسر دوماً لصالح الاقوى ، وان الحق ليس حقاً اذا لم يؤيده سلاح يرعد بالحديد والنار .

تشكيل العصابات

كان للأحداث التي وقعت في منطقة انطاكية وحارم اثرها البليـغ في النفوس ، وانـذرت بالشرارة الاولى التي الهبت نيران الثورة ، فاستقر رأي الزعيم هنانو بالاتفاق مع ساسة العرب على الحد من نفوذ الفرنسيين ،وبسط سيطرتهم على البلاد فألف عصابات قوية في حركاتها وتنقلاتها،وقامت بنشر الفوضى وبث الذعر في منطقة الاحتلال الفرنسي ، واستهلت اعمالها بتدمير خطوط المواصلات البرقية والهاتفية ومنع جباية الاموال الاميرية لصندوق الدولة وتأديب الموالين للفرنسيين .

وتألفت أول فئة من كفرتخاريم كان لها شرف السبق في ميدان الجهاد ،وهم عبد الرحيم الافندي وكان رئيسها،ومصطفى عويد ، وصالح الشغوري،ومصطفى أبو درويش ،ومحمد علي جمعة ،وعلي المغربي ، وتجلت أعمالهم بالشدة والبطش ، فكان لهذه الخطة الارهابية أثر بليـغ في نفوس الفرنسيين والموظفين .

لجنة تشريعية

عزز ابراهيم هنانو هذه الغاية الناجحة ، فتشكلت في كفر تخاريم لجنة تشريعية، اشتهر أفرادها بالمقاصد النبيلة والاخلاص والتجرد ، وهم : السادة نجيب عويد ، عزة هنانو ، محمد درويش الكيالي ، ابراهيم الصرما ، وقامت هذه اللجنة بجمع الاموال والتبرعات من الاهلين لنصرة المجاهدين الذين بلغ عددهم أربعين مجاهداً ، وتزويدهم بالسلاح والعتاد ، وقـد أظهر الاهلون كل نجدة وشهامة وحماس، ولم يضنوا بشيء رغم فقرحالهم ،وكان على رأس كل عشرة رقيب، يرأسهم الحاج درغام دره ومحمد علي جمعه ،ومحمد حسين زهراء ،وعبده حسن ذنوب ، وكلهم مرتبطون برئيسهم السيد عبد الرحيم الافندي .

ضابط الارتباط

عهدت حكومة حلب الى الضابط الوطني الملازم المجاهد ابراهيم الشغوري من أهالي كفر تخاريم ،ليكون ضابط الارتباط بين الحكومة والمجاهدين ، فتولى أمر تدريب الثوار على استعمال القذائف اليدوية ، ووضع الخطط الحربية لضرب المواقـع العسكرية الفرنسية ، فكان هذا الضابط مخلصاً في تطبيق ماعهد اليه من اعمال ثورية خطيرة ، فأصطفاه الزعيم هنانو لمرافقته وجعله أمين سر قيادة الثورة ، وظل وفياً لواجباته متفانياً لزعيمه هنانو حتى أفل نجم الثورة والجهاد .

أهداف الثورة المثلى

لقد قامت الثورة على غايات نبيلة وأهداف وطنية سامية، وسارت في اعمالها بكل تجرد ورفعة ، وقد حرم زعماؤها على الافراد القيام باعمال النهب والسلب ، كيلا يتخذ الفرنسيون ذلك وسيلة للدعاية ضد الثورة واهدافها ، وقد سولت لآمرين من قواد الحضائر لهما نفساهما استخدام نفوذهما وسلاحهما في سلب احد فلاحي سلقين رأسين من البقر ، واصطدما مع الفلاح في اشتباك مسلح ، وقد فر الفلاح الى سلقين فتبعاه الى هناك وأطلقا النار على الاهلين ، فصرعا اثنين وعادا وكأنهما لم يأتيا منكراً.

اعدام الآمرين المجرمين

ولما علم مجلس الثورة بما ارتكبه الآمرين المجرمين وهما (محمد حسين زهراء) و (عبده حسن زنوب) قرر دفع دية القتيلين ، واعدام الفاعلين ، قصاصاً لهما لاستعمالهما السلاح في اغراض دنيئة ، وقد تمرد المجرمان على حكم مجلس الثورة وحدثت مصادمة مسلحة بينهما وبين أعضاء المجلس، أصيب على أثرها السيد عبد الرحيم الافندي بجراح في ذراعه ، فخلفه في القيادة المجاهد الجبار السيد نجيب عويد ، وعهد الى عبدو شحود من أرمناز وكان قائد فئة بتنفيذ حكم الاعدام بهما ، فلم ينفذ الامر ، فأعدمه نجيب عويد .

وقد تمكن المجلس من تنفيذ حكم الاعدام في احد المجرمين وهو عبده حسن زنوب . أما المجرم الثاني (محمد حسين زهرآء) فقد فر هاربا الى القيادة الفرنسية في حارم ، فآوته وحمته وتطوع في الجيش ، وظل المجاهدون يترصدونه حتى تيسر لهم اعدامه بالرصاص جزاء ما أقدم عليه من اعمال منكرة، وذلك بعد ثلاث سنوات من ارتكاب جرمه . وكان لهذا العمل أعظم الاثر في ارجاء المنطقة ، عزز اسم الثورة ، وتحدث الناس بمقاصدها وغاياتها الوطنية السامية ، فانضم اليها عشرة من أبطال سلقين المجاهدين .

تنظيمات الثورة

لما كان المال هو العصب الحساس لاستمرار الثورة ، فقد قرر المجاهدون تشكيل حكومة في (أرمناز) لتنظيم الشؤون الادارية والمالية ، وتولى القائمقام علي كمال الجالي رئاسة الحكومة المحلية ، يساعده في مهمته الرئيس حسني الجسري ، فقامت بفرض الضرائب وجبايتها من المالكين والزراع واصحاب المواشي ، وفي الوقت الذي كانت أعمال الثورة تتسع في منطقة حارم وتأخذ شكلا منظما ، كانت أحداث الثورة أيضاً تسير في قصير انطاكية عقب احتلال الفرنسيين مدينة انطاكية بتنظيم اعمالها بالاتفاق بين هنانو وصبحي بركات ، وتولى قيادة الاعمال الثوروية في تلك المنطقة عاصم بركات ، وحقي بك يساعدهما المجاهد المغوار الشيخ يوسف السعدون من سلقين ، والشهيد احمد تكرلي ، وقد كانت ثورة كفر تخاريم وثورة انطاكية ، والقصير على اتصال دائم وخطة موحدة ، وكانت حكومة حلب وثورة كفر تخاريم تمدان ثورة انطاكية بالسلاح والعتاد وظلت ثورة انطاكية مستمرة حتى احتلت القوات الفرنسية سورية الداخلية في شهر تموز سنة ١٩٢٠ م .

اجتماع تاريخي

رأى الزعيم ابراهيم هنانو ضرورة عقد اجتماع عام يضم زعماء أقضية ادلب وكفر تخاريم وجسر الشغور وحارم ، فجاء هنانو الى ادلب ، وجرى أول اجتماع فيها فألقى على الحاضرين بياناً ألهب فيه النفوس ، وحثهم على اضرام نار الثورة في جميع أنحاء هذه المناطق ، وكان أبرز الشخصيات التي ضمت هذا الاجتماع التاريخي صبحي بركات ، وعمر البيطار ، ومصطفى الحاج حسين ، وعزيز آغا هارون عن اللاذقية ، وغيرهم من ممثلي مجاهدي انطاكية وجبل الزاوية وأريحا وأورم الجوز ومعر تمصرين والريحانة والعمق وجسر الشغور ، وبعد التداول في الرأي أقر الحاضرون على ما أدلى به الزعيم هنانو من

من اقتراحات ، وتفرقوا للقيام بالثورة وشن الغارات على الفرنسيين في المناطق المحتلة ، وأصدر مفتي الثـورة فتوى بليغة بالجهاد المقدس ، وقام فريق من ذوي العقائد الوطنيـة ببث الدعايات وحث الاهلـين في القرى وتحريضهم للاشتراك في اعمال الجهـاد ، فلبى الكثير نداء الواجب للذود عن حياض الوطن .

معركة حارم

أزمع مجاهدو كفر تخاريم وكان عددهم اربعين ، ثم انضم اليهم عشرة من سلقين فأصبحوا خمسين مجاهـداً ، ان يقوموا بحركات حربية ضد الحامية الفرنسية المرابطة في حارم .

وفي الساعة الثامنة من مساء ١٨ نيسان ١٩٢٠ م سار المجاهدون من كفر تخاريم وسلقين باتجاه حارم ، ودهموا عند بزوغ الفجر الحامية الفرنسية بهجوم مباغت ، أسفر عن قتل اثنين وثلاثين جندياً ، وتحصن الباقون وعددهم مائتي جندي في قلعة حارم الرومانية المنيعة ، وكانت الحامية تتألف من سريتين من فيلق الرماة والجيش المختلط ، وسرية من الرشاشات بقيادة الكابتان (نيغريل) .

وما كاد خبر زحف المجاهدين على حارم ينتشر في أرجاء المنطقة حتى هب كثير من المسلحين للانضمام الى اخوانهم المجاهدين فبلغ عددهم اكثر من أربعمائة مسلح ، واتسع نطاق العمليات الحربية .

وفي ليل ٢٠ نيسان سنة ١٩٢٠ م ، نجدت الحامية كوكبة من فيلق الصباحيين الرابع كانت موزعة في انحاء البلدة ، فتسلم الكابتان (سافاد) قيادة الحامية ، وكانت مؤونة الحامية قليلة لا تكفيهم الا لمدة خمسة عشر يوماً ، فاضطر الجنـد ان يتقاسموها حصصاً معينة .

حصار الحامية في القلعة

حاصر المجاهدون قلعة حارم ، واستمر الحصار الى الثالث من شهر أيار سنة ١٩٢٠ م وتخللته غارات كثيرة قتل فيهـا الكابتان (نيغريل) في الثالث والعشرين من شهر نيسان ، وكادت الحامية ان تستسلم مراراً تحت وطأة هجمات المجاهدين وشدة الحصار ، وقد تمكنت النجدات الفرنسية القادمة من فك الحصار عن القلعة مرتين وتموين الحامية .

فك الحصار

لقد أشار المجاهد ابراهيم الشغوري في مذكراته ، أن حصار قلعة حارم دام مدة خمس وتسعين يوماً ، بينما ذكر البلاغ الفرنسي أن الحصار بدأ في ٢٢ نيسان سنة ١٩٢٠ م ، واستمر حتى الثالث من شهر أيار سنة ١٩٢٠ م حيث أقبلت نجـدة من السنغاليين تمكنت من فك الحصار عن الحامية ، وخسر الفرنسيون قتلى وجرحى . والحقيقة ان الحصار دام كما ذكره الشغوري .

وقد قام خلال هذه العمليات الحربية المجاهد الشغوري ، ورفاقه بالمحافظة على دار الحكومة وسجلاتها الرسمية تفاديا من النهب والاتلاف ، وحاول بعض العربان المخيمين في المنطقة المجاورة انتهاز الوضع الراهن إذ ذاك ، والتعدي على السكان بالنهب والسلب ، فامتلك المجاهدون ناصية الامر وحالوا دون ذلك .

تسرب الوهن الى صبحي بك بركات

على إثر معركة السويدية توسع نطاق الثورة في هذه المنطقة ، فاتخذ الفرنسيون الوسائل الناجعة للقضاء على ثورة صبحي بك بركات في مهدها ، فأوفدوا اليه (محمد بك الشركسي) صاحب قرية قسطون ليتوسط لديه بانهاء الثورة والتفاهم مع الفرنسيين ، فلم تثمر مساعيه عن نتيجة مرضية ، وكان الفرنسيون آنئذ في موقف عصيب ، فالاتراك قد وجهوا الضربات القاضية الى الحملة الفرنسية في كيليكية ، بينما كانت ثورة صبحي بركات أخذت تشتد وتتسع . ولما انتهت العمليات الحربية الفرنسية في كيليكية واحتل الفرنسيون حلب ، أصاب صبحي بركات وجماعته الوهن في انطاكية وتبدل الموقف .

هنانو في جبل الزاوية

قام الزعيم هنانو مع اخوانه المجاهدين برحلة الى قرى جبل الزاوية للوقوف على احوالها الروحية ، وذلك في اوائل شهر كانون الثاني سنة ١٩٢٠ م ، فتلقاه البطل المغوار المشهور المرحوم مصطفى الحاج حسين وأعوانه في قرية (احسم) واجتمع الى القادة والابطال منهم السادة : عبد القادر مصطفى واسماعيل مصطفى وحسين المصطفى وموسى السرحان وابو عدله وحموزمو ونجيب السخيطة والاسود شعبان من أريحا ومنصور القاق من سرمين وغيرهم وتداولوا بالوضع الراهن ، وأذاع هنانو بتاريخ ٦ كانون الثاني سنة ١٩٢٠ م ، نداء وطنيا مؤثراً ، فقرر اهـالي قرى جبل الزاوية موآزرته والاشتراك معه في محاربـة الجيوش الفرنسية .

قصف ادلب بالمدافع

عندما أزمعت القوات الفرنسية المرابطة في ادلب السير الى قضاء حارم كفر تخاريم ـ قام الشهيد الوطني المرحوم عبد القادر النجار باعلام الثـوار بذهاب الحمـلة الى حارم لتعقيبهم ، وقد وشى به الخونة الى الفرنسيين فأعدموه فيما بعد في ادلب .

وفي ٢٠ كانون الثاني سنة ١٩٢٠ م ، اتجهت الوحدات العسكرية نحو الغرب ، وما كاد يصل القسم الاعظم منهـا الى وادي (العقيبة) الذي يبعد عن ادلب للجهة الغربية منها نصف كيلو متر ، حتى فاجأهم الثوار بالرصاص ، وكان المجاهدون قد جاءوا ادلب ليلاً بالخفاء وتمركزوا في غربي المدينة لمنع القوات الفرنسية من الاتجاه الى الشمال ، ولما شعر الفرنسيون باطـلاق الرصاص عليهم ظنوا أن الرصاص موجهاً اليهم من أهالي ادلب ، فقذفوا المدينة بالمدافع زهاء ثلاث ساعات ، وأسفر القصف عن عدة ضحايا من الاهلين ، منهم أحمد القلعجي قائد درك ادلب إذ ذاك ، ولما انسحبت قوى الثوار شقت الحملة الفرنسية طريقها نحو الضواحي الغربية ، وعندما ابتعدت كثيراً عن ادلب عاد الثوار فدخلوا المدينة .

نهب دار الحكومة

قام الثوار يتقدمهم (نورس طيبا) بنهب دار حكومة ادلب وحرق سجلاتها الرسمية ، ونشط الفوضويون والجواسيس فاندسوا بين صفوف الثـوار وحرضوهم ، فدخلوا حي النصارى وأمضوا فيـه سلباً ونهباً ، وكانت فتنة نكراء عمت على أثرها الفوضى والاضطرابات في ادلب ، فكانت هذه الحوادث وصمـة في جبين الثورة التي قامت على اساس متين من الغايات الشريفة والاهداف القومية ، وقد تحقق أن الفرنسيين هم الذين أثاروا الفتنة بين الثوار والمسيحيين لتشويه سمعة الثورة وبث روح التفرقة بـين المسلمين والنصارى ليتخـذوا من تعديات الثوار مـبرراً لاغراضهم ودعاياتهم ونواياهم الاستعمارية وحججهم بحماية الاقليات .

اعادة المنهوبات

بلغ الزعيم ابراهيم هنانو ماوقع في ادلب ، فأوفد القائد هاشم جمال ، فأعاد الامن الى نصابه والمنهوبات الى أصحابها وقبض على الثوار الذين ارتكبوا هذه الاعمال الشائنة وبعث بهم الى (خربة مرتين) وكان الزعيم هنانو يرابط فيها ، وقـد استغل المسيحيون هذه الفتنة وادعوا بسلب مبالغ وأشياء كثيرة لاصحة لها ،حتى أن الفقراء منهم ادعوا بالنهب ، وقد أثروا من وراء ذلك بعد أن تكبد الاهلون دفع الغرامات اليهم ، وعلى هذه الصورة تحمل الابرياء مسؤولية الناهبين .

واقعة الحمام

وقعت هذه المعركة في ٢٢ كانون الثاني سنة ١٩٢٠ م ، بقيادة القائد ثريا بك ، وكان ضابطاً في الجيش التركي ، وهو في الاصل من أهالي قرية حارم . وهاجم ثريا بك وقواته المؤلفة من ثلاثمائة مسلح مخفر الحمام الفرنسي ، وقد صمدت الحامية الفرنسية أمام هجمات الثائرين المتوالية ، وفي ٢٦ كانون الثاني سنة ١٩٢٠ م ، استولى المجاهدون على المخفر بعد مقاومة دامت ستاً وثلاثين ساعة ، قتل خلالها قائد الحامية والملازم (دولوتلاي) وأبيدت القوة بكاملها .

اصيب الفرنسيون بذهول من جراء ماحل بحاميتهم ، فجهزوا تجريدة سريعة بقيادة الكابتين (دروهيل) زحفت من انطاكية واسكندرونه ، وقد اشتملت على كتيبة من فيلق الرماة الافريقيين السابع عشر ، وكتيبة من فيلق الرماة الافريقيين الثاني والعشرين ، وسريتين من المدافع الرشاشة ، واندفعت على عجل في سيارات الشحن فوصلت الى الحمام ، فوجدت الثوار قد انسحبوا فاستقرت به .

وفي ٢٧ كانون الثاني سنة ١٩٢٠ م قام المجاهدون وعددهم (ستمائة) مقاتلاً مجهزين بالرشاشات الالمانية ، ومدربين على حركات الجيوش النظامية ، وكان ثريا بك من قواد هذه المعركة ، بهجوم على التجريدة الفرنسية التي زحفت لنجدة مخفر الحمام ، فانسحب الثوار الى مواقعهم الحصينة ، وقد خسروا خمسين شهيداً منهم القائد (ماهو) التركي وسبعة عشر أسيراً ، كما مني الفرنسيون بخسائر جسيمة .

معركة الرامي

وقعت معركة الرامي في أراضي قرية (الرامي) في منطقة جبل الزاوية في اليوم الثامن والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ألف وتسعمائة وعشرين ، فقد جاءت فرقة من المتطوعين مؤلفة من خمسمائة جندي مع وحدات فرنسية مجهزة بأكمل السلاح والعتاد ، يتقدمهم الرئيس (محاسن محرد) من اهالي اللاذقية والملازم (محمد شفيق اسماعيل جانات) من اهالي حلب يرافقهم الدليل الجاسوس المدعو (محمد البوم) من اهالي أريحا ، وتوجهت الحملة الفرنسية الى جبل الزاوية للقضاء على الثورة .

وبلغ المجاهدون مسير هذه الحملة ووصولها الى أريحا ومنها الى أورم الجوز فقرية الرامي ، وقد نصب الثوار لها كمائن متعددة ، فلما اقترب الجند من مواقعهم أصلوهم نيراناً حامية واستمرت المعركة زهاء ساعتين تمكن المجاهدون خلالها من ابادة أكثر أفرادها ، وفي طليعتهم الضابطين السوريين المذكورين .

اما الدليل الجاسوس احمد البوم فقد فر أثناء هذه المعركة والتجأ الى ضيافة آل الخربوطلي في قرية أورم الجوز ، وقد تعقبه الثوار فوجدوه مختبئاً تحت أريكة في قاعة الضيافة ، فأعدم رمياً بالرصاص جزاء خيانته وتواطئه .

نجيب عويد يستكشف

رأى الزعيم هنانو أن يتأكد من أوضاع المناطق المجاورة لمنطقة الثورة ، وأن يقف على احوالها الروحية والمعنوية ، فأوفد المجاهد المعروف السيد نجيب عويد قائد ثورة الشمال الى منطقة المعرة للاتصال بالمخلصين الاحرار والتفاهم معهم لمؤازرة الثورة في المال والرجال ، وبعد غياب اثنى عشر يوماً قضاها بالدرس والاستقصاء والدعايات في المناطق التابعة لادلب والمعرة وحلب ، عاد وقد تطرق اليأس الى قلبه ، لما رآه من خور في العزائم ، والتماس بعض العناصر عرض خدماتهم على المستعمرين الدخلاء .

وقد عرض على الزعيم هنانو نتائج رحلته ، وأن لاأمل فيمن ترجى معونته ، وأنه لابد من الاعتماد على ثورة هنانو وحدها ، فأبلغ هنانو المجاهدين بأن المعونات المالية والامدادات الحربية بدأت ترد اليه ، فأنعشت تصريحاته آمالهم ، وفي سبيل

تمويل الثورة واصلت اللجنة الوطنية جمع الضرائب من الاهلين .

وكان هنانو يجرب المناطق الداخلة ضمن نفوذ ثورته للاشراف على تنظيم الحركات والتنقلات وتمهيد السبل أمام القوات الوطنية وتهيئة الوسائل لتأمين الغذاء والعتاد الحربي ، وألف آنئذ محكمة الثورة للنظر في حسم الخلافات والحوادث التي تقع في المناطق الخاضعة لسيطرتهم ، ومحاكمة الخونة والجواسيس ، وأول حكم أبرمته هـذه المحكمة ، هو الحكم بالاعدام على جاسوس يدعى (ملدعون) من اهالي قرية بسامس في جبل الزاوية ، وانتظمت أمور جباية الاموال ، فكان الاهلون يؤدون مايفرض عليهم برغبة وحماس .

هنانو يتقلد السلاح

عندما قام الجنرال غورو بمناوراته وخداعه واندزاراته الى الحكومة الفيصلية ، تجلت أهـداف الفرنسيين المستعمرين ، وخشي ابراهيم هنانو أن يطاله الفرنسيون وهو يشغل وظيفة (مكتوبجي) ولاية حلب آنئذ ، فرأى أن فريضة الدم والجهاد قد آن أوانها ، وأنها ملقاة على عواتق المجاهدين المخلصين أمثاله ، فغادر حلب متجهاً الى مزرعته المسماة (بارودة) في منطقـة قصير انطاكية يراقب الاحداث الخطيرة ، ولما تم للفرنسيين احتلال البلاد السورية الداخلية ، واستـلام حلب دون قتـال قرر هنانو الدفاع عن البلاد ، وتلقى في ٢٥ تموز سنة ١٩٢٠م برقية من الامير زيد شقيق الملك فيصل صادرة عن حماه جاء فيهـا (داوموا على أعمالكم السابقة ولا تصغوا لاوامر حلب) .

مرت هذه الاحداث على البلاد السورية واعمال الثورة كانت لاتتعدى أعمال الاختلال بالامن وبث الفوضى والذعر بين القوات الفرنسية التي احتلت المنطقة الساحلية من سورية ، ولما انكشفت أهداف المستعمرين ، رأى هنانو أنه لابد من عمـل حربي منظم لتخليص البلاد من شر الانتداب وأرجاس المستعمرين وأذنابهم .

بادرة نادرة

لم يسمح في عصر الثورات الحديثة أن مجاهداً أقدم على عمل فذ كما فعل الزعيم ابراهيم هنانو ، فقد أحرق أثاث بيتـه ومحتوياته المنقولة وغير المنقولة ، والمطحنة الكائنة في احدي قريتيه (الست عاتكة والحامضة) وجميع أدوات الفلاحة والزراعة وأراح باله منها ، كيلا تقع فريسة وغنيمة في أيدي الفرنسيين فيشفون غلهم انتقاماً منه ، ورغب أن يرافقـه ولداه (نباهت وطارق) أينما حل وسار ، وقد أبى ضمير هذا الوالد الجبار أن يدع ولديه تحت رحمة الفرنسيين ، وان يكونا ضحية غـدرهم وعسفهم وتنكيلهم ، وقد تحملا المشاق وتنقلا في ساحات الجهاد بكل صبر وجلد ، وكانا تحت رعاية عميها الثائرين حقي وعقيل وقد كلفهما الزعيم هنانو بحمايتهما ، ومراقبة الاوضاع وتنفيذ تعليماته .

مقر هنانو

اتخذ هنانو مركزين هامين لمناوأة الجيوش الفرنسية وصد هجماتها ، فكان المركز الاول في قرية « كللي » الواقعة شمالي ناحية معر تمصرين التابعة لقضاء ادلب باعتبارها نقطة متوسطة بين جبل باريشا والوسطاني وقربها من الحدود التركية ، وكان يقيم أغلب الاحيان فيها .

والمركز الثاني هو جبل الزاوية لاتصاله جنوباً بقلعة المضيق وحماه ، وغرباً بجبل العلويين الذي كان يرابط فيه المجاهـد الشيخ صالح العلي (وهذه القاعدة تولى أمر ادارتها والاشراف على اعمالها الثوروية المجاهد الكبير مصطفى الحاج حسين وأعوانه .

استسلام صبحي بركات

وبينما كانت الثورة ملتهبة في الانحاء الشمالية وتسير من نصر الى نصر ، فوجيء المجـاهدون باستسلام صبحي بركات الى

السلطة الفرنسية بمساعي صديقه محمد الجركس صاحب قرية قسطون ، وقيامه بدور الوسيط بينه وبين الفرنسيين للقضاء على الثورة ، وقد استطاع اقناع صبحي بركات بضرورة الاستسلام لقاء عروض مغرية ، كان من نتائجها اسناد رئاسة دول الاتحاد اليه .

وفي ١٥ تموز سنة ١٩٢٠ م جاء محمد الجركس ، وصبحي بركات خفية الى ادلب ، ومنها توجها الى حلب يرافقهما أقرباء صبحي بركات وبعض رجال من عصابته ، وفي حلب تقابل الجنرال « دولاموت » وتم التفاهم بينه وبين الفرنسيين ، وطلب اليه أن يتوجه الى بيروت لمقابلة الجنرال غورو ، وفي اجتماعهما جرت بينهما مباحثات حول استسلام الثوار الذين يعملون في منطقته وغيرها وتسليم أسلحتهم ، وتداولا في وضع البلاد ، وقد تعهد صبحي بركات للجنرال غورو بالسعي لتهدئة الاحوال والقضاء على الثورة القائمة المنتشرة في أرجاء البلاد ، وحاول الاتصال بالثوار الشماليين لاقناعهم بأنه لم تعد ثمة فائدة من اتباع السياسة السلبية نحو فرنسا ، فأخفق في مسعاه ، وأعلم الفرنسيين نتيجة اخفاقه ، ثم استقر مع عائلته في حلب بانتظار الوعود التي قطعها الفرنسيون له عند الاستسلام .

وفي هذه الفترة المقلقة للخواطر ، انجلى لدى مجاهدي الشمال موقف صبحي بركات وجماعته بانحرافهم عن الاهداف الثوروية ، فأهاجت الخواطر ، فقد قام صبحي بركات وابن خالته عاصم بركات ، بعد احتلال الفرنسيين لسورية الداخلية يبثان الدعايات المزيفة بين المجاهدين للاقلاع عن أعمال الثورة بعد أن أصبحت نتائجها ضرباً من المستحيل ، ويحضان الناس مع الحونة على الخضوع والاستسلام للفرنسيين المستعمرين ، وقد انقسم المجاهدون فريقين ، فريق تبع صبحي بركات وعاصم بركات في رغائبهما .

وفريق على رأسه المجاهد المغوار الشيخ يوسف السعدون لم تفل المصيبة عزيمته ، ولا استطاع الفرنسيون اغراءه بالمال صمم على خوض المعركة الى جانب الزعيم هنانو وصحبه الابرار ، منهم خالد بك ، وناطق بك ، وحقي بن داده ، من أهالي أنطاكية وعبدو آغا بدران ، وابو حمزه عفاره ، وغيرهم وكان عددهم ينيف عن أربعمائة مجاهد .

هنانو في انطاكية

ورأى الزعيم هنانو أن يتحقق من الشائعات الدائرة حول نوايا صبحي بركات ، فقصد منطقة انطاكية مع عشرة من رفاقه الابطال على رأسهم السيد نجيب عويد ، فوصلها في ١٣ آب سنة ١٩٢٠م وتوارى مع صحبه في أحد البساتين المجاورة للمدينة ، وراح يستطلع الاخبار فثبت لديه الامر الواقع وتحققت موالاة صبحي وعاصم بركات للفرنسيين .

وقد اتصل بالفرنسيين وجود هنانو وصحبه في منطقة البساتين المحيطة بانطاكية ، فأرسلوا حملة من رجالهم لتطويق البساتين ولكنه استطاع الافلات منهم .

صبحي بركات يعقد اجتماعا مع المجاهدين

وقد تحقق أن صبحي بركات جاء الى القصير في صباح اليوم الثاني من وصول هنانو لانطاكية ، وطلب أن يعقد اجتماع عام تحضره وجوه القرى والثوار ، فتم الاجتماع في محل يدعى «مارمانس» ، وهو اسم روماني لزيارة يزورها الاسلام والنصارى على السواء ، فاجتمع ماينوف على الفي رجل ، وقام صبحي بركات خطيباً ، فبين في خطابه كيفية احتلال الفرنسيين للمدن الداخلية وفرار الملك فيصل ، وأقسم الايمان المغلظة أنه لايفترق عن المجاهدين ، وأنه يوافق على مايختارونه من الاستسلام والمقاومة أو الالتحاق بتركية .

وانتخبت الجموع المحتشدة خمسة من الوجوه الحاضرين ، وهم الشيخ محمد زين العابدين ، وعبد السلام القصيري ، ونوري السكيف ، واحمد الحاج حسن والشيخ يوسف السعدون ، لتقرير المصير ، فافتتح الحديث الشيخ محمد زين العابدين فقال : أما

الاستسلام للفرنسيين ، فأمر يأباه الدين والشهامة ، وأما الدفاع بعد أن سقطت الحكومة العربية فأمر مستحيل ، وارتأى أن أفضل الوجوه هو ارسال وفد الى تركية لمؤازرة الثورة بالسلاح والعتاد ، فوافق الجميع على هذا الرأي ، وفي الصباح تفقد المجاهدون صبحي بركات فلم يهتدوا الى مقره ، وتوقف الوفد عن السفر الى تركية ، ثم انجلى الموقف ، واتضح أن صبحي بركات قد حنث بما أقسم عليه من ايمان ووعود وذهب الى الاسكندرونة ، وقابل الفرنسيين ، ثم قام عاصم بك بأمر من صبحي بركات بتسليم سلاح المجاهدين الى الفرنسيين بحجة توزيع الرواتب عليهم ، وطلب منهم أن يتركوا سلاحهم في مصبغة الحاج رضا الباجي » وأن يذهبوا للتجول في المدينة حتى تؤمن الاموال وحساباتها ، وما كادوا يفعلون حتى جمع عاصم بركات السلاح وسلمه الى السلطات الفرنسية ، وقبض صبحي بركات ثمن موالاته هذه تفويضاً من فرنسا يحق له بموجبه جباية ضريبة الاعشار من منطقة القصير لحسابه الخاص ، ووضع الفرنسيون تحت تصرفه بعض القوات لحمايته وعماله

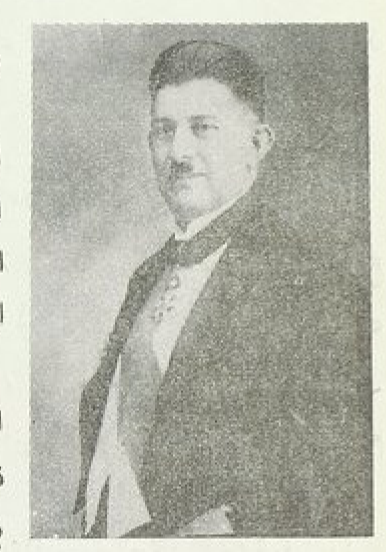
وهكذا ضاعت انطاكية ، ولكن المؤلف الاثري المعروف ، والاديب الكبير ، الاستاذ جبرائيل سعادة قام بتأليف مسرحية عن انطاكية بعنوان (العاصي لن ينس) وهي اول رواية عن انطاكية وتجري حوادثها في انطاكية قبيل فصل المنطقة عن سورية ، وقد صيغت ببيان رائع هز فيه المشاعر وأحيا القلوب الكليمة ، وحبذا لو قامت وزارة الثقافة والارشاد بطبعها.

مهاجمة قرية قسطون

لما علم ثوار صهيون بحركات محمد الجركس صاحب قرية قسطون العدائية عمدوا للقبض عليه واعدامه ، وفي صباح ١٦ آب سنة ١٩٢٠ م ، جاء المجاهد الكبير المرحوم عمر البيطار ومعه المجاهد صبحي اللاذقاني وفريق كبير من أهالي صهيون وهاجموا قرية قسطون فدخلوها دون أية مقاومة ، وقد تحرى الثوار عليه ، فلم يوفقوا بالعثور عليه لاعدامه بعد أن أصبح أداة تخريب وشر على الثورة والمجاهدين ، فاستاقوا مواشيه واستولوا على ما وجدوه لديه من أمتعة وعتاد ومواد غذائية انتقاماً منه وعبرة لامثاله ممن تسول لهم أنفسهم التواطؤ مع الفرنسيين ضد الثورة الوطنية ، ولما علم محمد الجركس بما حل في قريته أعلم السلطة الفرنسية بما جرى له ، فأمدته بالسلاح والعتاد الحربي ، وألف فرقة من الموالين ، وخصص لكل متطوع عشر ليرات ذهبية في الشهر ، وبدأت الفرقة تسير مع الوحدات الفرنسية ، وتطوف القرى والجبال للقضاء على الثوار .

من هو صبحي بركات
١٨٨٩ - ١٩٤٠

هو ابن رفعت آغ بركات الخالدي ، ومن اهل انطاكية ، ولد فيها سنة ١٨٨٩ م ويعتبر والده من رجال سورية الافذاذ لرجولته ومقاومته الاتراك في عصره .



كان صبحي بركات يقاتل الفرنسيين مع الزعيم ابراهيم هنانو صاحب ثورة الشمال ثم استسلم للفرنسيين وعمل بنشاط للقضاء على ثورة الشمال ، وقد عهد الفرنسيون اليه برئاسة اتحاد الدول السورية في ٢١ حزيران سنة ١٩٢٣ م ثم توسط الجنرال اندريا لدى المفوضية العليا في بيروت ، فأقيل من منصبه بتاريخ ١ كانون الثاني ١٩٢٥م واصبح رئيساً لمجلس النواب ، وطلب من فرنسا مطالب نافعة ، وذهب الى باريس للمطالبة بها .

كان اذا غضب اختل توازنه ، ولاندري العوامل التي أضعفت عقيدته الوطنية ، ومن المشهور عنه أنه قال علناً (انه لم ينم ليلة نوماً هادئاً مثل الليلة التي ضرب الفرنسيون فيها دمشق بالمدافع وخربت على رؤوس أهلها وقد ذكرهم بكل قبيح) لانهم قاموا بالثورة في عهد دولته .

ولما اقترن واحتفل بعرسه ، كانت دمشق تلتهب بالنيران ، وأقام حفلة طرب وغناء في داره ، فكان هو يطرب ، ومن

ورائه وامامه تصعد أنات المظلومين ، وبكاء المكلومين المنكوبين .

نزح عن سورية وانتخب نائباً في البرلمان التركي ، وكان يقيم في الحي الاوروبي في استانبول .

وفاته – وافته المنية في ٢٣ تموز سنة ١٩٤٠ م ونقل جثمانه الى انطاكية ودفن فيها .

التنكيل في كفر تخاريم

اتسع نطاق الثورة ، ورأت فرنسا ان تشكيل حكومة ثوروية فيه أكبر خطر على هيبتها ونفوذها ، فقررت الانتقام من هنانو وجماعته باحتلال كفرتخاريم بمساعدة صبحي بركات والعصبة المارقة من الوطنية والتنكيل بأهلها ، وفي ١٣ آب ١٩٢٠ م ، زحفت حملة فرنسية تأديبية من حلب مؤلفة من لواء مشاة بقيادة زعيم فرنسي يصحبه نفر من وجوه أهالي حارم ، منهم السادة : مصطفى كيخيا ونجيب بومدا وزكي سليم الشيخ وعبد الحي ترمانيني ، فدخلت كفر تخارم في الخامس عشر من شهر آب سنة الف وتسعمائة وعشرين دون أن تلقى أية مقاومة ، لغياب المجاهدين في منطقة القصير ، ووجود هنانو في انطاكية .

جمع قائد الحملة وجوه كفر تخاريم ليقدموا خضوعهم وولاءهم واحتشد الأهـلون ، فألقى فيهم القائد الفرنسي كلمة استهلها بالتهديد والوعيد ، وأشاد بعظمة فرنسا وقواتها ومهمتها الانتدابية النبيلة وأمرهم أن يسلموا المجاهدين العشرة وهم : نجيب عويد ومصطفى عويد وابراهيم عويد ومحمد بمو وجميل عباس وسعيد عباس والحاج درغام دره وعبـد الرحمن قره دامور ومصطفى أبو درويش ومحمد علي جمعة ، فأجابوه بان هؤلاء السادة المذكورين ثوار متمنعون في الجبال والوهاد ، ولاحيلة للأهلين بجلبهم وتسليمهم ، فغضب وثار وانتقى عشرة من الوجوه منهم : محمد رجب وبشير الكيالي ورأفت عمر الكيالي ورشيد عارف الكيالي وحمود خميس ويوسف الدبل واستاقهم معه أسرى الى حارم ، فزجهم في سجن القلعة واستخدمهم بالاشغال الشاقـة ، ومنع عنهم الغذاء الا ماقل منه لسد الرمق ، وظلوا أ كثر منثلاثة أشهر يلقون أشد أنواع التنكيل .

عودة هنانو من انطاكية

وفي ١٧ آب سنة ١٩٢٠ م ، عاد هنانو ورفاقه من انطاكية الى كفر تخاريم بعد أن تحقق لديه أستسلام صبحي بركات للفرنسيين وعلم المجاهدون ماحل بالاسرى الرهائن ، وتداولوا الرأي في الطريقة التي يستطيعون بها تمويل الثورة بالسلاح والعتاد فاتجهوانحو الاتراك آملين أن ينالوامنهم المددالكافي من السلاح والذخائر، وكانت فرنسايومئذ في حرب مع تركية في كيليكية .

وجدير بالذكر ، ان هنانو قد راسل من كان يأمل منهم خيراً من الوطنيين المخلصين لمؤازرة ثورته ، فصموا آذانهم ، ولم يلب الطلب الا المجاهد الوطني الكبير المخلص المرحـوم الحاج فاتح المرعشي والشيخ طاهر الرفاعي ، والشيخ رضا الرفاعي ، ونوري الجسر في حلب ، فكان هؤلاء النبلاء يمدونه بما يستطيعون من أموال وذخائر والبسة وغذاء ، رغم تواريهم عن الانظار وملاحقتهم من قبل السلطة الفرنسية .

وقعة أسقاط

وفي اول ايلول سنة ١٩٢٠ م ، ذهب المجاهدون وعددهم سبعين مسلحاً ، أربعون من كفر تخاريم والبقية من مجاهدي منطقة القصير الذين لم ينقادوا لرغائب صبحي بركات بالاستسلام ، وفريق من أهالي قرية سقاط يقودهم الزعـيم هنانو الى قرية (اسقاط) حيث يقضون ليلتهم فيها ، لينطلقوا منها الى منطقة سهل العمق لحض أهلها على الثورة والعصيان .

وفي تلك الليلة وقع حادث اسقاط المشهور ، فقد وشى مختار اسقاط المدعو (حسن حميدي) بالمجاهدين ، وبعث الى قائد القوات الفرنسية في حارم برسالة يطلب منه ارسال قوة للقبض على المجاهدين ، فأتته قوة من جنود المليس والسنغال وعلى رأسهم

المدعو (خيرو كجان) فطوقت قرية اسقاط ، وشاء القدر أن ترى امرأة كانت في كرم لها خارج البلدة القوة الفرنسية ، فأسرعت وأعلمت هنانو وصحبه بمجيء القوة ، وقد أتى جنود المليس بملابس مدنية تشبه ملابس المجاهدين ، ووقع الصدام بين الفريقين ، واختلط الحابل بالنابل والعدو بالصديق ، وأشرف الزعيم هنانو بنفسه على سير المعركة التي وقعت عند بزوغ الفجر ، وانجلت المعركة عن فوز المجاهدين ، واندحرت القوة الفرنسية على اعقابها ، وقد خسرت (٤٣) جنديا كان منهم (خيرو كجان) رئيس القوة الفرنسية ، وقد وجدت في جيوبه الرسالة التي بعث بها مختار قرية اسقاط الى قائد الحملة الفرنسية في حارم يعلمه فيها بوجود المجاهدين في قريته ، وبعد انتهاء المعركة قبض المجاهدون على مختار القرية المدعو (حسن حميدي) وسئل عن الرسالة فاعترف بما أقدم عليه من وشاية بحق المجاهدين ، وأقر أنه أملى فحوى الرسالة على ابنه (غندو) وأرسلها مع دركي من أهل القرية يدعى (محمد علي جعفر) فأعدموا رمياً بالرصاص ، وقد دفعهم سوء حظهم ان يقدموا الدليل على ولائهم للفرنسيين ، فنالوا جزاء الاعدام ، وقد استشهد في هذه المعركة ثلاثة من أبطال المجاهدين ، وهم مصطفى عويد ، شقيق السيد نجيب عويد ، ومحمد وهبي ، وعبدو الهندي من قرية اسقاط ، ثم انتقى الزعيم هنانو عشرة من رفاق الجهاد وهم ، نجيب عويد ، وعقيل هنانو ، وابراهيم الشغوري ، والقائد هاشم جمال ، وعقيل السقاطي ، وعاصم بك ، وهزاع أيوب ، وابراهيم النجار ، وغيرهم ليرافقوه في رحلته الى تركية ، وقد جرت المفاوضات بين هنانو والجنرال صلاح الدين عادل بك قائد الفيلق الثاني التركي ، وانتهت في ٧ ايلول سنة ١٩٢٠م على نصرة ثورة هنانو ومدها بالسلاح والعتاد دون مقابل .

عودة هنانو من تركية

عاد هنانو الى منطقة الثورة ، فأذاع منشوره التاريخي على سكان سورية الشمالية ، وبه أوضح أهداف المستعمرين وافكهم ومكرهم ، فألهب النفوس حماساً ، ثم وجه الكلام الى قناصل الدول بما يقتضي ، وعزز منشوره بفتوى مفتي الاتحاد الاسلامي الحاج محمد افندي أبي زاده بضرورة الحكم بقتل من ينحازون الى الاعداء ، وممن يتورط في خدمتهم العسكرية ويقدم لهم المؤن والذخائر .

ولما كان هنانو في تركية عرض عليه المسؤولون موآزرته بفئة من الضباط والجند وبمدفع ميدان ، فرفض آنذاك ، ثم رأى من المصلحة طلب الموآزرة المعروضة عليه ، فكتب الى الاتراك يطلب منهم ايفاد هذه القوة والمدفع .

وصول وفد صهيون

وفي هذه الفترة وصل الى كفر تخاريم وفد صهيون برئاسة المرحوم عمر البيطار يرافقه السيدان صبحي اللاذقاني وخيرو القصاب وغيرهم للتعرف على الزعيم هنانو ورجاله وللاتفاق على خطة ثورية موحدة ، والاتصال بتركية أيضاً لموآزرة ثورة صهيون بالسلاح والعتاد ، وقد ذهب وفد صهيون الى تركية مزوداً برسالة من الزعيم هنانو ، وبعد أيام عاد الوفد ومعه عدد من الجنود الاتراك يرأسهم الرئيس بدري الشركسي ، وكان مع القوة التركية سلاح وعتاد ومدفع ميدان ، وقد استقبلها قائد ثورة الشمال السيد نجيب عويد ، وفئة من رجاله الاشاوس ، وكان قائد القوة التركية يحمل علماً يمثل الثورتين التركية والسورية الشمالية وذا وجهين ، وجه يمثل العلم العربي ، ووجه يمثل العلم التركي ، وقد توسط الوجهان وشاح أبيض مقصب نقش في الوجه الأول الآية الكريمة (إنما المؤمنون أخوة) وعلى الوجه الثاني (فأصلحوا بين أخويكم) .

غايات النجدة التركية

لقد آزرت الحكومة التركية ثورة هنانو ، واوفدت اليه النجدة العسكرية تلبية لطلب الزعيم هنانو لتقوية الروح الثورية في نفوس المجاهدين ، وتهديداً لفرنسا التي كانت في حرب مستمرة مع الجيوش التركية في كيليكية ، وكانت هذه القوة ترفع

العلم التركي أينما كانت لتدلل به على وجودها في سورية ، وقد اقترح هنانو على قائد النجدة التركية أن يقوم وقواته في جولة عامة في مناطق الثورة لتقوية الروح المعنوية لدى الاهلين في القرى ، وفي الجهة الغربية حيث يرابط الشيخ صالح العلي ، وقد سارت هذه النجدة باتجاه جبل العلويين يرافقها عدد كبير من المجاهدين السوريين ، وفي طليعتهم (عقيل السقاطي) وصبحي اللاذقاني وخيرو القصاب ، ومحمد علي عفاره وغيرهم من ثوار مصطفى الحاج حسين في جبل الزاوية ، ومرت نحو منطقة جسر الشغور ، واشتبكت هذه النجدة في طريقها مع الوحدات الفرنسية في مناوشات بسيطة ، ثم توجهت الى قضاء الحفة فقلعة صهيون ، فمواقع ثورة الشيخ صالح العلي ، وأقامت هذه النجدة المؤلفة من مائتي جندي نظامي يقودها بدري بك الشركسي وأزدمير بك وغيرهما من قادة الاتراك في تلك الربوع بضعة ايام ، ثم عادت في طريقها نحو قلعة المضيق ، فجبل الزاوية ، وجابت قرى الجبل ، ثم انحدرت الى ضواحيه الغربية واشتركت في معارك عنيفة مع الفرنسيين .

واقعة مزرعة السيجري

وفي ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ أبدى الزعيم هنانو رغبته في مداهمة جسر الشغور واحتلالها لتسهيل الاتصال بين ثورة الشمال وثورة الشيخ صالح العلي ، وكانت المراسلات على اتصال دائم بينهما .

وفي مساء ٢٧ تشرين الثاني إجتمع أمار الفئات من المجاهدين بهنانو في قرية عاموده من قضاء جسر الشغور ، وأبلغهم الخطة . وأوصاهم بتحاشي الأذى للآمنين ، وعند منتصف الليل إنطلق المجاهدون من قرية عاموده ، وعند وصولهم الى مزرعة (الشفارنة) البعيدة عن جسر الشغور زهاء كيلو مترين علموا بوجود قوة فرنسية ترابط في مزرعة (السيجري) فأمر هنانو المجاهد البطل الشيخ يوسف السعدون ورفاقه بمهاجمة القوة الفرنسية ، وبقي هنانو واخوانه في مواقعهم ، فأصبحت القوة الفرنسية بين نارين من قوات المجاهدين ، فاستسلمت وكان عددها خمسة وعشرين جنديا فرنسياً ، وسبعين جنديا سورياً من المتطوعين المرتزقة ، وضابطاً فرنسياً برتبة ملازم أول .

معركة جسر الشغور

ثم وجه الزعيم هنانو قواته باتجاه جسر الشغور ، وأمر رامي المدفع أن يقذف بعض القنابل بقصد الارهاب ، وتقدمت قوة على رأسها المجاهد البطل المرحوم عمر البيطار وجماعته من مجاهدي عشيرة صهيون ، وقوات جبل الزاوية وقصيرانطاكية ، فأطبقت قوات المجاهدين على البلدة عند الفجر وطوقتها ، وهاجمتها من جميع أطرافها ولم تثن عزائمهم قذائف المدافع الهاون ، ورأت الحامية الفرنسية أن الدفاع لايجديها نفعاً ، فاضطرت الى التخلي عن جسر الشغور ، فاحتلها المجاهدون وأسروا ضابطين وخمسة وعشرين جنديا ، وكان عددها ستمائة جندي أغلبهم من سلاح الفرسان ، وأبدى أبطال عشيرة صهيون والشيخ يوسف السعدون ، ومحمد بو ، وسعيد عباس ، وعبد الرحمن قره دامور ، ورفاقهم تضحيات وجهوداً كبيرة ، وكان لهم شرف الفضل في كسب هذه المعركة دون خسائر ، وغنم المجاهدون كميات كبيرة من السلاح والعتاد ، ومقادير كبيرة من صناديق المواد المجففة ، وكانت من نصيب مجاهدي عشيرة صهيون البواسل ، وإحتفظت قوات هنانو برشاشين ثقيلين ، وبعثوا بالاسرى الفرنسيين الى كفر تخاريم ، وتولى الحكم في جسر الشغور عمر البيطار ، واحمد كليه ، وشحاده زكريا ، وحاج مصطفى المجبور ، ومحمود عطور .

وعلى أثر ما حل بالفرنسيين في معركتي السيجري وجسر الشغور من النكبات والهزائم جردوا حملة تتألف من ألفين وخمسمائة جندي للانتقام من المجاهدين ، فخرج الثوار من جسر الشغور لملاقاتها ، وأمر هنانو فريقاً من مجاهدين كفر تخاريم للمرابطة في أدلب لمناوشة الحملة الزاحفة ريثما يتم لهنانو تنظيم قواته واستعدادها لمجابهتها ، وقد علم الفرنسيون بانسحاب المجاهدين من جسر الشغور ، فرأى قائد الحملة ضرب الثورة في عقر دارها فوجه قواته الى كفر تخاريم .

معركة تليتا

وفي ليلة ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ م اجتمع هنانو بالسيد نجيب عويد الذي ترك كفرتخاريم مع قواته لمناوشة الحملة وهد كيانها وإعاقتها عن الزحف ، وقد تسلل هؤلاء المغاوير ليـلاً الى ادلب ، وما كاد الفرنسيون يغادرون ثكناتهم في الصباح



الباكر حتى صب المجاهدون نيرانهم على مؤخرة الحملة ، وكانت معركة خر فيها المجاهدان سعيد عباس ومحمـد الزودي شهيدين في ساحة المجـد والشرف ، واصيب المجاهد محمـد بو بجراح ، فانسحبت بعض الفئات تنفيـــذاً لخطتهم ، واستمرت فئات اخرى منهم تناوش جناحي الحملة ومؤخرتها ومقدمتها حتى وصلت الحملة الفرنسية الى جبال (حسفرجه) قبيل الغروب ، وقد تأكد المجاهدون أن الفرنسيين جعلوا وجهتهم الى كفر تخاريم ، فنصبوا لهم كميناً في قرية (تليتا) وتمركزوا في مواقع حصينة ، ووزعوا شراذم من المجاهدين على طول الطريق ، فواصـل الفرنسيون سيرهم باتجـاه (تلتيا) رغم ماوضعه الثوار في طريقهم من عقبات وهجمات عنيفة في طرق يعرفون معابرها ، فوصلوا (تليتا) وركزوا مدافعهم وأصلت كفر تخاريم بقنابلها الحامية ، فرأى المجاهدون ان الضرورة تقضي بمهاجمة الفرنسيين ، ودار رحى معركة رهيبـــة كانت خسائرهم فيها كثيرة لوعورة الطرق والمسالك وجهلهم بها ، وإستشهد فيها المجاهدان الحاج يوسف الافندي ومحمد أسد .

معركة كفر تخاريم (العقبة)

إتصل بهنانو أن لواء فرنسياً بمعداته الكاملة في طريقه من حارم لاحتلال كفر تخاريم ، فأوفد قوة من المجاهدين الى موقع (العقبة) الواقع بين حارم و كفر تخاريم لمنع تقدم الفرنسيين ، فوجدوا القوات الفرنسية قد تخطت (العقبة) فلحقوا بهـــا يضربون أعقابها ، ثم اشتبكوا معها بمعركة دامية وكانت بقيادة الشهيد عقيل السقاطي ، وحضرها هزاع أيوب وابراهيم الشغوري ومصطفى ابو درويش وعلي طيفور وعمر علوش وجمعه الدالي ، واحمد موصللي ، ومصطفى محرم ، واحمد السيد خليل ، وعبد الكريم ابراهيم وغيرهم ، واستشهد المجاهد محمد سماق من ارمناز ، وغنموا ذخائر وحيوانات وخسر الفرنسيون (٤٠) قتيلا .

وخلال هذه المعركة تمكن القادرون من سكان كفر تخاريم من النزوح ، ودخلتها القوات الفرنسية عصر يوم ٣٠ تشرين الثاني ١٩٢٠ م ، وانسحب المجاهدون الى الجبل الغربي المعروف بجبل (الدويلة) وفي هـــذا الموقع جمع المجاهدون شعثهم ، واستعدوا للمعارك القادمة .

الفظائع الوحشية

قام الفرنسيون في كفر تخاريم بارتكاب الفظائع الوحشية ، يمثلون فيها ضراوة الاستعمار وأرجاسـه ، بينما كان المجاهدون يرابطون في مغارة حصينة من مغارات جبل (الدويلة) يجول في خواطرهم آلام أربعة أيام قضوها بين المعـــارك الضارية في كفر تخاريم وادلب وجسر الشغور ، وماحل باهلهم من ترويع وقتل ونهب وثلم في الكرامة ، فأقسم المجاهدون متعاهدين ان يثأروا ، فقام القائد الصنديد نجيب عويد على رأس ثلاثين من مغاوير المجاهدين ، وقسم هذه القوة الى ثـــلاث فئات ، تولى هو والحاج درغام دره ، ومحمد علي جمعه ، قيادة هذه الفئات ، واتجهوا نحو كفر تخاريم وتمركزت كل منها في ناحية من نواحي المدينة ،

وعند الصبح سمع المجاهدون صوت المؤذن وقد صاح (الله أكبر) فالتهب حماسهم وصبوا نيرانهم على الثكنة العسكرية ، فطار صواب الفرنسيين وارتعدت فرائصهم ، ولما سمع أهالي القرى أصوات القنابل وأزيز الرصاص هبوا لنجدة اخوانهم ، فازداد عدد الثوار ، وقد تم المجاهدين تطويق القوات الفرنسية من جهات ثلاث ، فاضطر الفرنسيون للانسحاب من كفر تخاريم والتوجه نحو حارم ، بعد ان خسروا مائتي قتيل ، واستشهد سبعة من المجاهدين ، منهم عطا بن حسن هاشم ، ومحمد الشحف ، وناصيف الاحمد ، ومحمد عبيد حمزه .

وقد أبلى المجاهد الشهيد عقيل السقاطي في هذه المعركة بلاءً مشهوداً رفعه الى مصاف الابطال .

وعلى أثر هذه الهزائم المنكرة التي حلت بالفرنسيين ، راحوا يروعون اهالي قري اسقاط وسلقين وتل عمار ، ولكن المجاهدين أنجدوهم ولقنوا الفرنسيين دروساً لاتنسى .

معركة سلقين

استمرت الاعمال الحربية في المعارك التي دارت في جسر الشغور ، وادلب ، وكفر تخاريم ، أحد عشر يوماً ، لم يذق فيها المجاهدون طعم الراحة والنوم ، كان النصر في الجولة الاولى الى المجاهدين ، فقرر الزعيم هنانو زيادة عدد المتطوعين في ثورته ، وتسليحهم بالسلاح الذي غنمه من الفرنسيين في تلك المعارك ، واقامة حكومة مركزها كفر تخاريم لها تشكيلاتها المنظمة لصيانة الامن ، وتأمين جباية الاموال والضرائب على محاصيل الزيت في كفر تخاريم وسلقين وأرمناز ، وقد تولى السيد يوسف المؤذن قيادة فصيل الدرك يعاونه الرقيب عمر الافندي .

وقد خشي فريق من ضعاف العقيدة الوطنية جباية الثوار للضرائب ، وان تطالبهم بها السلطات الفرنسية فأخبروا القيادة الفرنسية في حارم بما أزمعت عليه الثورة ثم زحفت حملة فرنسية الى سلقين ، وفرضت على القصبة ضريبة قدرها الفا ليرة عثمانية ذهبية ، وشرعت بجبايتها ، فتوجه السيد نجيب عويد مع قوة من المجاهدين الى سلقين ، واشتبكوا مع الحملة في معركة دامية ، فانسحبت مرغمة ، وكان لهذا النصر أثره البليغ في النفوس ، فأعلن أهل سلقين ولاءهم للثورة واستعدادهم لدفع ضريبة العشر مضاعفاً عن طيبة خاطر ، واقتدى أهالي كفر تخاريم وأرمناز بهم .

وقد تطوع من كفر تخاريم مئة وعشرين مجاهداً ، وأقيمت المخافر في المناطق الخطرة للمراقبة والانذار والمناوشة .

معركة جسر الحديد

كانت قوة المجاهدين ترابط في المخفر الذي أقيم في جسر الحديد ، فزحف فوج من الفرنسيين من الحمام عن طريق اسكندرون - حلب - بغية احتلال جسر الحديد لاهميته ، باعتباره حلقة الاتصال بين ضفتي العاصي ، ومركزاً للانطلاق منه الى مختلف ميادين الثورة ، فبادر المجاهدون الى اغلاق باب الجسر الحديدي وتمركزوا في الاستحكامات المقامة في المواقع المشرفة ، وعندما أصبح الفرنسيون ضمن المدى المجدي لنيرانهم أصلوهم ناراً حامية ، اضطرتهم للالتجاء الى الخنادق الطبيعية ، وصدف أن قام الشيخ يوسف السعدون بتفقد المخفر ، فاستلم قيادة الثوار وتمكن ورجاله القلائل من الالتحام مع الفوج الفرنسي في معركة دامت ستاً وثلاثين ساعة تكبد فيها الفرنسيون زهاء مئة وخمسين قتيلا ، وانسحب المجاهدون الى داخل منطقة القصير بعد أن خفت ذخيرتهم الحربية .

(معركة مريامين)

اشتركت النجدة التركية مع المجاهدين بمعركة (مريامين) التي جرت قرب ناحية (دركوش) وكانت من أشد المعارك هولاً وعنفاً ، وقد أسفرت عن مقتل عدد كبير من الفرنسيين والسنغاليين ، وتشتت الحملة الفرنسية التي كان يقودها القائد

(فوان) بين الجبال والوديان ، وغنم الثوار (١٥٠) جملاً و(٣٠) بغلا وأربعة رشاشات ، وخسر المجاهدون زهاء (٢٥) شهيداً ، وجرح منهم عدد كبير .

تجريدة العاصي الفرنسية

جرد الفرنسيون تجريدة على ضفاف العاصي بشهر كانون الاول سنة ١٩٢٠ م ، بعد أن ساءت الاحوال في سورية الشمالية، وعمت الفوضى في جميع أنحاء تلك المنطقة التي أظهر أهلها العداء لفرنسا ، وقد انتشرت الدعايات التركية ضد الفرنسيين ، وكانت العصابات المنظمة تتجول في طول البلاد وعرضها ، فتقطع المواصلات وتدأب على مناوشة المخافر الفرنسية .

وفي جبال العاصي جيوش من الفرسان معقودة اللواء للقائد التركي بدري بك الشركسي ، وقوات وطنية يقودها الزعيم ابراهيم هنانو الذي استولى على مخفر جسر الشغور ، وأسر سرية من الرشاشات التابعة لفيلق الرماة الافريقيين الثاني والعشرين بعد أن دافع رجالها دفاع المستميت ، وقد ثارت المنطقة جميعها بوجه الفرنسيين ، وعزم المجاهدون أن يزحفوا على ادلب وحلب ، وكان معظم جيوش الجنرال « دولاموت » في منطقة الحدود التركية وحول عينتاب ، فجمع قواته الاحتياطية وألف منها جيشاً بأمرة الكولونيل « دبيوفر » ووزعه الى فئتين :

تجريدة الشمال بقيادة القومندان « بيشون » ، ولواء من المتطوعه ، ومفرزة من الصباحيين بقيادة الملازم «دوماس»

تجريدة الجنوب – بقيادة القومندان « آكوب » .

لواء ذو كتيبتين تابع لفيلق الرماة الافريقيين التاسع عشر .

البطارية الحادية عشرة بقيادة الملازم « شوديار » .

كوكبة الصباحيين الخامسة بقيادة الملازم «كوهر» .

وأنيطت بتلك القوات المهمات الآتية :

تعين على تجريدة الجنوب أن تدفع القوات الوطنية المرابطة في جسر الشغور صوب الشمال ، وان يقطع عليها خط الرجعة اذا امكن بموآزرة تجريدة الشمال ، وان يعمل على اسر قوات الثوار ، ثم يوطد الامن في منطقتي العاصي وكفرتخاريم .

وفي ٥ كانون الاول سنة ١٩٢٠ م ، استقرت تجريدة الشمال في ناحية الحمام، ورابطت تجريدة الجنوب في ادلب .

وكان الكولونيل « دبيوفر » قد تقدم الجيش بيوم واحد ، فاتصل به أن المنطقة جميعها تحت السلاح ، وان قوات المجاهدين تفوق القوات الفرنسية بمراحل ، أضف الى ذلك انها كانت على أفضل حال من التنظيم والتدريب والقوة الروحية ، وكان القائد الفرنسي يعتقد ان القائد بدري بك الشركسي على رأس الفرقة التركية الخامسة المؤلفة من لواء واحد مجهز بالرشاشات ، وكوكبة من الفرسان ، ومدفعية ذات ثلاث بطاريات من الجيش التركي النظامي ، والحقيقة ان قوة المجاهدين من المدفعية كانت تتألف من مدفع فقط .

ويعتقد أن قوات هنانو تتألف من سبعة ألوية ، منها لواء من الفرسان « لواء كفر تخاريم » الذي يقوده الزعيم ابراهيم هنانو ، واثنان من منطقة صهيون ، ولواء من جبل الاكراد ، ولواءان من الاكراد، ولواء من جبل الزاوية .

وكوكبة من القوات الوطنية ، ومجموع تلك القوات خمسة آلاف من المشاة المدربين وثلاثمائة فارس تتألف منهم كوكبتان ، وكان ذلك الجيش مبثوثاً على العاصي بانتظار الزحف على ادلب وحارم .

التفاوت بين المجاهدين والقوات الفرنسية

اعترف الفرنسيون بان جيش الجنوب كان مجهزاً بمئة وتسعين بندقية وثمانين سيفاً ، وبطارية من عيار « ٧٥ » مليمتراً وثلاث سرايا من الرشاشات ، وان التفاوت بين قوات المجاهدين والقوات الفرنسية عظيم ، وقد بالغ الفرنسيون في تقدير قوات المجاهدين لتغطية هزائمهم ، وكان الكولونيل « دبيوفر » يرى انه يستحيل على الفرنسيين الزحف بقواتهم الضئيلة على جسر

الشغور ، وانه اذا انثنى جيش الفرنسيين الى حلب ، كان رجوعه بمثابة دس النار في البارود ، وانه ليس لديه اية قوة احتياطية .
وقد عزم الكولونيل « ديبوفر » ان يجبه الثوار بقواته الضئيلة ، فيزحف الى الشمال ليسحق جيش ابراهيم هنانو ، ثم يتصل بعدئذ بجيش الشمال فينطلق بجموع قواته الى جسر الشغور ، ويدفع الثوار الى الجبل حيث يقطع عليه خط الرجعة جيش افرنسي آخر كان ينتظر وصوله من اللاذقية ،الا ان جيش اللاذقية لم يصل ، وكان من نتيجة هذه الخطة الفاشلة ان الجيش الفرنسي قد تورط في منطقة جبلية جرداء وكانت ذخيرته موسوقة على العجلات ، وقد ابلغ الامر الى الجيش المرابط في الحمام أن يبادر بالزحف الى كفر تخاريم لموافاة جيش الجنوب .
وهكذا كان الفرنسيون يصدرون بلاغاتهم العسكرية بشكل مناف للحقائق لستر هزائمهم أمـام هجمات المجاهدين وبسالتهم النادرة .

التحام قوات ديبوفر مع ابراهيم هنانو

وفي صباح ٧ كانون الثاني سنة ١٩٢٠م غادرت حملة (ديبوفر) ادلب متجهة الى (حفسرجه) وكانت قوات ابراهيم هنانو متحصنة عند منتصف الطريق في النواحي الغربية والجنوبية والغربية والشمالية ، وفي الساعة السابعة والدقيقة الخمسة والاربعين انهالت على فرسان طليعة الفرنسيين ، نار عنيفة وكانوا أمام قوات هنانو .
لقد هاجم المجاهدون مؤخرة الحملة الفرنسية من تخوم ادلب والجناح الجنوبي ، بينما كانت فئات من الثوار تطلع على جناح العدو الايمن ، فدارت رحى معركة عنيفة زحم فيها الجـنرال (ديبوفر) جميع ماتيسر لديه من القوات ،حتى أنه أنزل سائقي السيارات أنفسهم الى صفوف القتال ، وكانت تضغط على مؤخرة الفرنسيين قوات نظامية خبيرة بأساليب المناورات ومتحرقة للقتال تدعمها بطارية من عيار (٧٥)م كانت منكشفة ، فأسكتتها مدفعية الملازم (شودبار) واستتمت حلقات الاحداق بالجيش الفرنسي من قبل المجاهدين ،فاعتزم القائد مهاجمة الذروة التي تستقر عليها قوات ابراهيم هنانو وتقف حائلا دون مرور الجيش .
ولدى الساعة الثامنة والدقيقة الخامسة والثلاثين بدأ هجوم القوات الفرنسية على مراكز المجاهدين ، واندفعت الطليعة تدعمها الرشاشات والمدفعية دعماً قوياً ، فانطلقت بالحراب ، فتراجع المجاهدون نحو الجنوب ، وامتطى الصباحيون ظهور الجياد حالا وانحرفوا نحو الميسرة وأحدقوا بالمجاهدين ، فاضطروا للانسحاب الى ادلب .
واثر البلبلة التي وقعت في صفوف المجاهدين وقوات الاتراك النظامية الذين أصبحوا في شاغل عن المهاجمة ، تمكن الجيش الفرنسي من التخلص من الخطر ، واستطاع الجيش أن يصل الى مشارف حفسرجه .
أما فصيلة الدرك السورية التي كانت ترافق الجيش الفرنسي فقد توارت عن العيان ،ولم يصمد فيها غير اليوتنان كولونيل توفيق الشركس ، والملازم عثمان بك الشركسي قائد المتطوعة في حروب الغوطة وتسعة رافقوا الحملة حتى النهاية .
وفي اليوم السابع تخلص الجيش الفرنسي من حفنة المجاهدين وتطويقهم ، على أن الخطر مابرح محـدقاً به أي احداق ، فهناك في كفر تخاريم قوات وافرة من فرسان المجاهدين يرابطون مع جيش القائد بدري بك التركي في ادلب .
وتفادياً للخطر فقد رجع الجيش عن خطة الزحف المستقيم على كفر تخاريم، واعتزم أن يسلك مرتفعات جبل الله بطريق تمر بقريتي (كوكو وطلينا) وتـكاد لاتكون سالكة ، وقصد بذلك أن يتقي سدود المجاهدين ، ويؤمن على جناحيه في عصمة تلك السفوح الوعرة المنال والمرتقى ، فأفلح القائد الفرنسي في تدبيره ، حيث وصل الجيش الفرنسي بعد جهود شاقة أمام قرية (طلينا) دون أن يتعرض لاشتباك خطير ، ولكن جماعات من رماة المجاهدين كانوا متحصنين بين الصخور في ضواحي القرية ومزودين بذخيرة وافية ، فنفرهم العدو بالقذائف اليدوية وسقطت القرية في قبضة الفرنسيين وأقاموا فيها سحابة الليل .
وفي ٩ كانون الاول سنة ١٩٢٠ م عنـد انبثاق الفجر استقرت قوة كبيرة من الاتراك النظاميين والمجاهدين على ذروة صخرية تشارف القرية ، وكانت تتولاهم قيادة ماهرة ، وكان لابد للجيش الفرنسي من احتلال هذا الموقع الحصين تسهيلا لمهاجمة كفر تخاريم فقاموا بهجوم مقابل .

مقتل الكابتين لاروك

قامت كتيبة الكابتين (لاروك) في منتصف الساعة التاسعة بهجوم على مواقع المجاهدين واجتاحت الذروة المتحصنين فيها ، فاستماتت الثوار بالمقاومة قتل خلالها الكابتين (لاروك) والملازم (لشين) وواصل الفرنسيون هجومهم على كفر تخاريم المنيعة الجنبات ، ثم ظهرت وطأة تجريدة (بيشون) التي قامت بهجوم من الشمال الى الجنوب ، فاضطر المجاهدون للتخلي عن كفر تخاريم وتوغلوا في الغرب .

وقد خسر الفرنسيون في هذه المعركة أربعة قتلى بينهم ضابطان وتسعة من الجرحى ، والحقيقة أن خسائرهم كانت عشرات الاضعاف .

وفي يوم ١١ كانون الاول سنة ١٩٢٠م قامت تجريدة « بيشون » على حراسة كفرتخاريم ، وانطلقت تجريدة « آبوت » الى حارم لتأتي بالامداد ، فهاجم المجاهدون العدو في كفر تخاريم فوراً وانسحبوا بعد أن هبطت عليه نجدة افرنسية من حارم.

وفي الثالث عشر من شهر كانون الاول سنة ١٩٢٠ قام الجيشان الفرنسيان بحركات متلازمة كان يقصد منها الاحداق بمعظم جيش المجاهدين المرابط في جبل الدوالي بين « أبو طلحة و كو كو » وايقاعه بين نارين ، وقد شعر المجاهدون بما يضمره الفرنسيون لهم فانسحبوا وكانت مؤخرة الثوار تقوم بتأمين الحماية ، وتنازل الفرنسيين بمقاومة عنيفة .

وكانت قوات المجاهدين خلال ثمانية أيام تقوم بالهجوم والمقاومة والانسحاب ، وقد شحت ذخائرهم ، ودب العناء في صفوف النظاميين ، فاجتاز القائدبدري بك الشركسي العاصي بمعظم قواته وسلك طريق القصير ، فرأى الكولونيل « دبيوفر » ان الوقت أصبح ملائماً له لتنفيذ خطته النهائية بأن يدفع المجاهدين الى الجبل القائم ما وراء العاصي حيث يتلقاه جيش القائد « دوزاك » الذي كان ينتظر وصوله من اللاذقية .

وفي ١٧ كانون الاول سنة ١٩٢٠ م زحف الجيش الفرنسي الى دركوش على أن يجتاز العاصي ، بيد أن الجسر كان منيعاً ، وتقوم على حماية ممره فصيلة من المجاهدين قرت على رأس صخر عظيم متسلط على الضفة اليسرى ، فهاجم الفرنسيون الضفة اليسرى ، واستطاعوا أخذ الجسر .

وفي ١٨ كانون الاول سنة ١٩٢٠ م دخل الجيش الفرنسي الى جسر الشغور دون أن يعترضه معترض ، فأقبل زعماء صهيون الاكراد وقدموا خضوعهم واستسلامهم .

على أن تلك الحوادث لم تكن لتثني القائد بدري بك الشركسي عن عزمه ، فهو ما برح لائذاً بالجبل يعمل بنشاط مع المجاهدين على استنفار زعماء العلويين وصهيون ويستقدم صفوفاً جديدة من القوات الوطنية تأهباً لاستئناف القتال .

وقد قام الجيش الفرنسي باقامة الحصون والاستحكامات المنيعة في جسر الشغور وجلب الذخائر استعداداً للطوارىء ، وتوجيه فصائله لاخضاع المناطق المجاورة .

الهجوم على جسر الشغور

وفي ظهر يوم ٢٤ كانون الاول سنة ١٩٢٠م طلعت جماعات المجاهدين وبدري بك ، وقد استعادت تنظيمها بقوات كبيرة وهاجمت جسر الشغور عندحافة العاصي، وكانت لديها مدفعية وذخائر ، ودارت معارك طاحنة فوصل المجاهدون الى مسافة ثلاثين متراً من الخطوط الفرنسية .

وفي يوم ٢٥ كانون الاول سنة ١٩٢٠ م استأنف المجاهدون القتال على جميع الجهات ، وفي اليوم السادس والعشرين ضاعفوا جهودهم لاحتلال جسر الشغور ، ولكن عبثاً ، فقد دب اليأس والقنوط في صفوف المجاهدين فانسحبوا جميعاً من جسر الشغور .

وفي ٢٩ كانون الاول ١٩٢٠ م حلت حملة (غوبو) محل حملة (ديبوفر) في جسر الشغور ، وانطلقت الحملة الاخيرة الى حلب ، حيث كانت تدعوها اعمال حربية أخرى في منطقة الفرات .

حملة غوبو

على أثر الهزائم التي نكب بها الجيش الفرنسي حشدت القيادة الفرنسية قوات كبيرة بقيادة الجنرال (غوبو) للقضاء على المجاهدين وانهاء ثورتهم ، وسارت من حلب فوصلت جسر الشغور واجتازتها دون أية مقاومة تطبيقاً للخطة المرسومة من قبل المجاهدين بالانسحاب من جسر الشغور والتمركز في الجبال ، فنظموا خطة المجروم ليلا ، ونصبوا الكمائن في المواقع الحصينة ، وعلى هذه الصورة لم تستطع القوات الفرنسية أن تزحف شبراً من الارض الا وكانت عرضة لهجمات المجاهدين أو وقوع بعض أفرادها في الكمائن المنصوبة ، واستمرت المناوشات مدة يومين كاملين . وكلما دنت الحملة من منطقة القصير وهو هدفها الحربي اشتدت مقاومة المجاهدين ووطأة نيرانهم ، وفي هذه الفترة ازداد عدد المتطوعين من الثوار ، وساعدتهم طبيعة الارض الوعرة التي خبر المجاهدون كل شبر منها .

وما أطل اليوم الثالث من المعركة حتى وقعت القوات الفرنسية في فخ نصبه الثوار لها ، فآزرتها مدفعيتها ورشاشاتها لصد هجمات المجاهدين ، وكان لقيادة ابراهيم هنانو وبطولة الشيخ يوسف السعدون وعثمان شاويش وعدوان واحمد تكلي وغيرهم من البواسل أبلغ الاثر في ميدان الجهاد .

حملة غوبو في منطقة صهيون

اضطرت الحملة الفرنسية تحت وطأة هجمات المجاهدين الى تبديل وجهة سيرها ، فاتجهت نحو منطقة صهيون ، وقد بلغ مجاهدو صهيون أخبار هذه الحملة فاستعدوا لها ، واستمرت الاشتباكات بين الفريقين مدة ثلاثة أيام تمكن خلالها المجاهد الكبير المرحوم عمر البيطار وشقيقه نجيب ، والشيخ احمد ادريس ، وسعيد كايه وجماعتهم من الانقضاض على مؤخرة الحملة والفتك بها ، وقد غنموا منها مقادير كبيرة من عتادها وأرزاقها ، بينما كان يناوشها فريق من المجاهدين ، منهم خيرو وصبحي اللاذقاني وشحاده زكريا ورفاقهم .

وقد أثرت هذه الانكسارات في نفوس الفرنسيين . فراحوا يمعنون بالقرى نهباً وسلباً تأميناً لاعاشتهم ، وتنكيلا بالاهلين انتقاماً وثأراً ، واضطرت القوات الفرنسية لاتخاذ موقف الدفاع حيال هجمات الصهاونة ، وطلب قائد الحملة موافاته بالامدادات والارزاق فجهزت القيادة في حلب قافلة مؤلفة من ثلاثمائة وستين جملا محملة بأنواع المؤن ، وعهد الى فوج من المشاة وسرية من سلاح الفرسان لمرافقتها والمحافظة عليها ، وقد خرجت هذه القافلة من حلب متوجهة الى مقر الحملة ، وكان الجنرال غوبو يمني النفس بوصولها سالمة ، الا أن أمنيته خابت ، فوصلت أخبارها للمجاهدين ، فبثوا العيون والارصاد لها ، ولما اجتازت ادلب متجهة نحو الغرب في طريقها الى جبال العلويين توقفت .

وعند وصول القافلة والفوج الى منطقة الجبل الوسطاني بعث قائد الفوج قوة استطلاعية لتكشف الطريق فوقع رجالها صرعى بسلاح المجاهدين ، واتضح أن آمر الفئة المستطلعة كان الملازم الاول وهو ابن الجنرال « غوبو » وقد اضطر الفوج بكامله الى خوض المعركة ، وكان الظلام الدامس خير معين للثوار في الانقضاض وشن الهجمات الموفقة على الفوج الذي لم يستطع تمييز أهدافه ، فلاذ رجال القافلة بالفرار تاركين وراءهم الجمال والارزاق والعتاد غنيمة للمجاهدين ، وقد تنازل هنانو للاهلين بامتلاك الغنائم والجمال . واختص المجاهدون بالعتاد وهو حق للثوار وبحاجة اليه . واكرم الزعيم هنانو المجاهد المعروف السيد هزاع ايوب فمنحه عشرة جمال مع احمالها تقديراً للدور الكبير الذي لعبه في هذه المعركة .

النجدة للجنرال غوبو

استنجد الجنرال غوبو ، فتوافدت اليه النجدات السريعة وتجمعت لديه قوة تبلغ زهاء ثمانية آلاف جندي مقاتل ، وقام الجيش بتنكل بمنطقة الثورة ، فعمد الى الزحف عن طريق دركوش للوصول الى سلقين و كفر تخاريم ، ليقينه بأن المجاهـدين قد أنهكهم القتال المتواصل وأنهم سيخضعون ، وما ان اقتربت القوات الفرنسية من مضيق دركوش محاولة عبورة الى الجهة الشرقية من نهر العاصي حتى صدمها المجاهدون بمقاومات عنيدة من المواقع المنيعة المشرفة على دركوش ، ولا سيما من منطقة الجسر الوحيد الذي لابد له من عبوره ، فاضطر الى العـدول والعودة الى حلب عن طريق جسر الشغور ، وكان ذلك في ٣ شبـاط سنة ١٩٢١ م .

حملة انتقامية

كانت فكرة الانتقام للهزائم المتوالية التي حلت بالجيش الفرنسي تقض مضاجـع الفرنسيين ، فأعدوا العدة لحملة الثأر والتشفي والانتقام .

وفي ١٠ شباط سنة ١٩٢١ م زحفت حملة فرنسية من حلب تتألف من اربعة آلاف جندي ، ولما وصلت الى قرية (كالله) في قضاء ادلب طوقتها ، وقام الجند بالتحري على الثوار في بيوت القرية ، ولما فشلوا في مهمتهم قبضوا على سبعة وعشرين شاباً وأعدموهم رمياً بالرصاص تشفياً وانتقاماً دون أن يرتكبوا أي جرم ، وتم اعدامهم بين عويـل النساء وصراخ الاطفال واسترحام الشيوخ دون جدوى .

وتأثر الزعيم هنانو لهذه الضحايا البريئة وأقسم بالانتقام والثأر للامهات .

الفرنسيون يشجعون على اعمال الشقاوة

ومما هو جدير بالذكر ، أن الفرنسيون طبقوا احدى اساليب استعمارهم ، فأرادوا أن ينتقصوا من كرامة المجاهدين أمام الرأي العام ، وأن يظهروا الثورة بمظهر اللصوصية والسلب ، فعمدوا الى اتخاذ (الشيخ عبد الكريم شيخ القناطر) أحـد أعوان الاستعمار وسيلة لتنفيذ غاياتهم المفضوحة ، فألف هذا الوغد جماعة من الرجال ، وأغاروا على القرى ينهبون ويسلبون ، وقد انتحلوا اسم الثورة ، فاستغل الفرنسيون هذه الاعمال للدعاية ضد المجاهدين وثورتهم الشريفة ، وقد علم هنانو بمـا اقدمت عليه هذه العصابة المجرمة حينما أغارت على قرية (كفر حلب) ونهبت الاموال واستباحت الاعراض ، فسارع ورجاله الى مكان الحادث وطرق العصابة الخائنة وزعيمها الشيخ عبد الكريم ، ولما أيقن من الهلاك لاذ بالفرار ، فأعاد هنانو المنهوبات الى اصحابها وأظهر الثورة في ثوبها الشريف الحقيقي .

رسل الفرنسيين الى هنانو

ولما فشلت حيلة تشويه سمعة الثورة لجأ الفرنسيون الى حيلة أشد دهاء وخبثاً ، فقد أوفدوا الرسل الى الزعيم ابراهـيم هنانو يعرضون عليه الاستسلام لقاء وعود مغرية له ولرفاقه المجاهدين بمراكز سامية ومكافئات مالية ضخمة وتأكيدات لاتقبل الشك بمستقبل سياسي باهر له ، ولمن ينضم اليه من الرجال ، وظن الفرنسيون أن ابراهيم هنانو كصبحي بركات يستطيعون الوصول الى قلبه والتأثير على عقيدته الوطنية بالمناصب والدينار ، فخاب فألهم ، وكان جواب هنانو الى الرسل الموفدين تأكيداً جديداً لمتابعة النضال حتى تنال البلاد حريتها .

الاتصال والتعاون بين ثورتي هنانو والشيخ صالح العلي

وفي هذه المرحلة الخطيرة تحقق الاتصال والتعاون بين ثورة الشيخ صالح العلي وثورة ابراهيم هنانو ، وكان لابد كي يتم هذا الاتصال بين الثورتين من انضمام جبل الزاوية الى الثورة .

وفي ٢٠ شباط سنة ١٩٢١ م ارسل ابراهيم هنانو رسوله المجاهد المعروف (هزاع ايوب) للاتصال به للحصول على السلاح والعتاد ، والبحث في تنسيق اعمال الثورتين وتوحيد جهودهما .

وفي تلك الآونة الخطيرة ازمع مجاهدو منطقة جبل الزاوية الانضمام الى ثورة هنانو ، فبعثوا وفداً الى كفر تخاريم برئاسة الشهيد (ابو عدله) والسيد جميل الخبير لمفاوضة هنانو وصل الى كفر تخاريم في ٢٧ شباط سنة ١٩٢١ م ، فبارك هنانو الغاية النبيلة وسلم الموفدين سلاحاً وذخائر ، فعادوا يرافقهم المجاهد نجيب عويد قائد ثورة الشمال ، وعقدوا اجتماعاً كبيراً في منزل الحاج عارف الآغا في قرية « مرعيان » ضم وجوه الجبل ، وفي مقدمتهم المجاهد البطل المرحوم مصطفى الحاج حسين ، والسادة الحاج عارف الآغا ، واسماعيل لاطه ، ومحمد صالح وهبي ، وسلوم البوش ، وغيرهم .

معركة الشيخ خطاب في الروج

واثر هذا الاجتماع اعلن جبل الزاوية انضمامه الى ثورة هنانو ، وكان ذلك في شهر شباط سنة ١٩٢١م ولما وصلت أخبار انضمام جبل الزاوية بثورة هنانو الى مسامع الفرنسيين اصيبوا بذهول وارتباك ، فسيروا فرقة من الدرك بلغت ثلاثمائة دركي وقد كمن لهم ثوار جبل الزاوية في موقع الشيخ خطاب في الروج وانقضوا عليهم ، فصرعوا منهم اربعون دركياً ولاذ الباقون بالفرار .

وهكذا سيطر الزعيم هنانو على مراكز حصينة مهمة في جسر الشغور ، وجبل الزاوية ، وكفر تخاريم ، ومنطقة الروج وصهيون ، وجبل باريشا ، والوسطاني ، وكان على اتصال دائم مع الشيخ صالح العلي ، وعمر البيطار ، حيث اصبحت الثورة وحدة شاملة للساحل الغربي الشمالي والداخلي الشرقي .

وكان لانضمام مجاهدي جبل الزاوية بثورة هنانو ، وامتداد الثورة وانتقالها الى مناطق جديدة اثره العميق في نفوس الفرنسيين ، فضاعفوا الحملات الحربية .

محنة كفر تخاريم

اتصل بالفرنسيين اخبار وفدي هنانو والشيخ صالح العلي ، والاحتفالات الشعبية التي لقياها ، فاكفهرت وجوههم وثار ثائرهم ، فجهزوا حملتين عسكريتين في شهر نيسان ١٩٢١م لتأديب بلدة كفر تخاريم والتنكيل بأهلها ، ولما بلغ الاهلون ماقرره الفرنسيون من نهب القرية واباحتها مدة خمسة عشر يوماً هجروا البلدة الى القرى المجاورة ، وقد امعن الفرنسيون في النهب والسلب ، واستباحة المقدسات ، وبعد خمسة عشر يوماً عاد الاهلون الى كفر تخاريم فوجدوا بيوتهم قد نهبت ، وجامعهم وقد انتزع محرابه ونهب ، اما دار المجاهد الكبير السيد نجيب عويد قائد ثورة الشمال فقد هدمت ونقلت احجارها الى الثكنة العسكرية ، ولاتزال انقاضاً رمزاً لجهاد صاحبها الجبار ، واعتقد الفرنسيون ان عملهم هذا يضع حداً للثورة فكان الامر بعكس ذلك ، فقد زادت اعمال الثورة عنفاً واتسع نطاقها ، فانضم اليها عناصر كثيرة من اهالي القرى المجاورة .

معركة الجبل الوسطاني

علم الفرنسيون بحاجة المجاهدين الى الذخيرة والعتاد ، فسارت في ٧ آذار سنة ١٩٢١ م من اسكندرون حملة مؤلفة من سبعة آلاف جندي قاصدة الجبل الاعلى فالعقبة ، فاسقاط ، وخرجت حملة اخرى من ادلب الى « حفسرجه » تشتمل على ثلاثة

آلاف جندي ، وحملة ثالثة من جسر الشغور الى دركوش ، فتل عمار مؤلفة من خمسة آلاف جندي ، وكانت الحملة بقيادة الكولونيل « دبيوفر » والحملة الاخيرة بقيادة « اندريا » والثالثة بقيادة زعيم افرنسي .

كان هدف الحملة الثالثة احتلال كفر تخاريم ، وقد تولى الشيخ يوسف السعدون امر إيقاف حملة « اندريا » .

التحم المجاهدون باشتباكات عنيفة في منطقة الجبل الوسطاني واسفرت المعركة عن مصرع الكولونيل « اندريا » فحضرت طائرة افرنسية كان فيها الجنرال « دولاموت » نقلت جثة الكولونيل القتيل الى حلب .

وتولى المجاهدون السادة نجيب عويد ، وشقيقه المرحوم جمعه عويد ، وجميل عقوصه ، وعبد الرحمن قره دامور ، وخليل السيد خليل ، وصالح الشغوري ، وغيرهم من الابطال مناوشة الحملة القادمة من ادلب ، وقد نجح الثوار في مهمتهم .

أما الحملة الزاحفة من اسكندرون وحارم بطريق الجبل الاعلى ، فقد تولى المجاهدون محمد علي جمعة ، والحاج ضرغام دره ، ومحمد محمود ، واعوانهم امر مناوشتها ، وانفردت فئة على راسها المجاهدون عبد الرحيم الافندي ، واخواه والشيخ عمر واحمد الموصللي ، واحمد السيد خليل ، لمناوشة القوات القادمة من حارم بطريق العقيبة ، واستمرت المناوشات بين المجاهدين والقوات الفرنسية حتى المساء ، ثم انسحب الثوار الى جبل الزاوية ، وجبال دركوش والجبل ، استعدادا لخوض معارك جديدة .

الضابط خريستو البلغاري

وفي هذه الفترة أرسل الزعيم ابراهيم هنانو المجاهد المعروف السيد هزاع ايوب بمهمة من منطقة الثورة الى اللاذقية ، يحمل رسالة من جندي بلغاري وقع أسيراً بيد عصابة هنانو ، الى رفيق بلغاري له في الفرقة الاجنبية الفرنسية ، فذهب متنكراً يسوق حماراً يحمل بيضاً وغير ذلك من الاشياء التي تلفت النظر الى أنه بائع متعيش ، وصل هزاع ايوب فوقف أمام الثكنة العسكرية ، واتصل برفيق الجندي البلغاري وسلمه الرسالة ، وقد قبض الضابط خريستو على هزاع ايوب وهدده بالقتل للاقرار بالحقيقة ، وكان الضابط قد خشي مغبة الامر ، وان يكون من وراء ذلك دسيسه تودي بحياته ، ولما أيقن الضابط البلغاري صدق هزاع ايوب اتفق واياه في موقع لحاق به مع بعض جنوده في اول الليل ، وقد فر الضابط (خريستو) مع عدد من رفاقه البلغاريين ، واتى في الموعد المحدد الى المكان المتفق عليه ، ومعه عدد من البغال المحملة كميات وافرة من صناديق الذخيرة ، وقد أوصلهم هزاع ايوب الى منطقة الثورة ، فكان هنانو يعتمد على خبرتهم في المعارك اكبر اعتماد ، وقد أبلوا أعظم البلاء في المعارك والشؤون العسكرية .

وكان الشيخ صالح العلي أسر بعض جنود من البلغار المتطوعين في الجيش الفرنسي ، ولما انحلت ثورته التحقوا بثورة هنانو ، وقد استشهد اكثرهم في المعارك .

معركة سرجه

توالى فشل الفرنسيين في خططهم الحربية ، فجهزوا حملة مؤلفة من أربعة آلاف جندي سارت من حلب بطريقها الى جبل الزاوية ، ولاحظ مخفر المجاهدين في سرجه أن الفرنسيين يتسلقون قمم الجبال ، فناوشها ريثما تصل الاخبار الى المجاهدين.

تقع قرية (سرجه) في الشمال الشرقي من جبل الزاوية ، وفي (وادي ترعان) القريب من سرجه دارت في الاول من شهر نيسان سنة ١٩٢١ م رحى معركة هائلة ضارية .

وقد رتب هنانو قواته بشكل جناحين وقلب ، وانضم الى المجاهدين أفواج جديدة عززت قواتهم ، فبلغت ثلاثة آلاف مقاتل ، فناوشوا القوات الفرنسية مدة ثلاثة ايام .

وفي مساء يوم ٣ نيسان سنة ١٩٢١ م وصل المجاهد القائد نجيب عويد مع قوة من المجاهدين ، واشتد أوار المعركة في الليل مع جنود السنغال ،فهلكوا في شعاب (وادي ترعان) الضيقة .

ثم زحفت حملة افرنسية عن طريق معرة النعمان ، وانقسمت الى فرق ووحدات ، وسارت كل منها عن طريق سراقب وادلب فجبل الزاوية ، وكانت بقيادة الجنرال (غوبو) فدخلت جبل الزاوية من الجهة الشرقية وتجمعت وحداتها فيها .

ولما علم المجاهدون بامر هذه الحملة ، ووصولها الى ضافية الجبل ساروا نحوها ، وكان عدد المجاهدين يزيد الثلاثة آلاف مقاتل ، وقد انضم اليهم أهالي القرى وعشيرة صهيون ، واتخذوا أمكنة حصينة وتمركزوا وراء الصخور وعلى هضاب الجهة الشرقية من الجبل ، ولما وصلت القوات الفرنسية الى الممرات الجبلية تلقاها المجاهدون ، واطبقوا عليها بنيران حامية ، وكانت المدفعية تقذف حممها على مواقع المجاهدين المنيعة ، لتمهد السبيل امام الوحدات العسكرية للتقدم ، وحلقت ثماني طائرات وقذفت الثوار وبعض القرى بالقنابل المدمرة ، وكانت معركة شديدة دامت أربعة أيام بلياليها ، وقد صمد ثوار هنانو وجبل الزاوية وصهيون وابدوا بطولة نادرة ، وكان النساء يقمن بواجبهن فيحملن الماء والغذاء ويشجعن المجاهدين بزغاريدهن الحماسية .

واسفرت هذه المعركة الرهيبة عن ارتداد الجنرال (غوبو) وجيشه نحو الشرق والسهل حيث تشتت شمله وأهلكه العطش فيه ، وغنم المجاهدون كل ماخلفه العدو من سلاح وذخيرة ومؤونة وخيول ، واستشهد (٥٦) مجاهداً منهم الابطال محمد مرور ، واسماعيل لاطه الوهبي ، ومحمد حسن الخطيب ، ومحمد اسماعيل الوهبي ، وغيرهم ، وقتل من الفرنسيين زهاء الف ومائتي جندي .

معركة جبل الاربعين

عول الفرنسيون على اقتحام جبل الزاوية والقضاء على ثورته في مهدها ، فجهزوا حملة مؤلفة من الف جندي وزحفت الى جبل الاربعين ، وفي اطراف بلدة أريحا التي تقوم على سفوحه دارت رحى هذه المعركة الرهيبة .

وفي ٣٠ نيسان سنة ١٩٢١ م زحفت قوات المجاهدين وكمنوا للحملة في أعالي جبل الاربعين ، وكانت الحملة قد تحصنت باطراف أريحا ، وجرى الالتحام بين الفرنسيين وقوات هنانو ومصطفى الحاج حسين ، واستبسل المجاهدون عندما سرت شائعة استشهاد (أبي عده) .

وقد خشي أهالي اريحا من التدمير ، حيث اشتركت المدفعية والطائرات في هذه المعركة الدامية ، فرفعوا الاعلام البيضاء على أسطحة المنازل ، فظن المجاهدون ، أن الحملة الفرنسية التي دخلت أريحا ، قد استسلمت ورفعت اعلامها البيضاء ، فتوقفوا عن اطلاق النار عليهم .

كما أن الفرنسيين ظنوا أن المجاهدين انسحبوا من مواقعهم فأوقفوا اطلاق النار .

الالتباس الواقع

كانت مفاجأة مدهشة عندما نزل الثوار من معاقلهم في جبل الاربعين ، وتقدموا نحو القوات الفرنسية في أريحا واختلطوا بها ، وفي هذه الفترة الرهيبة شعر المجاهدون بالالتباس الواقع ، ورأوا قوات الجيش الفرنسي تدنو منهم ، فانتبهوا للامر واستعدوا للقتال ، والتحموا مع الفرنسيين بالسلاح الابيض أجساد باجساد ، وانجلت هذه المعركة عن أسر عدد من الضباط والجنود الفرنسيين ، كما أسر الفرنسيون (٦) من المجاهدين ، وقد أدرك الفريقان ، أن في الامر التباساً بسبب الاعلام البيضاء التي رفعها الاهلون على أسطحة المنازل في أريحا .

وقد عاد المجاهدون الى قرية (احسم) وكان هنانو يرابط فيها وأطلعوه على الامر الواقع ، وأشرف هنانو بنفسه على حسن معاملتهم والتلطف بهم ، وتحدث اليهم عن ثورته وموقف الحكومة الفرنسية من سورية .

وبعد يومين من وقوع هذه المعركة ، أرسل الفرنسيون يفاوضون هنانو ، ومصطفى الحاج حسين ، على اجراء المبادلة بين اسرى الفريقين ، فاجتمع قادة الثورة في قرية (مصيبين) وتفاوضوا وقرروا اجابة الطلب ، وأطلق الجانبان أسراهما بسلاحهم .

وكان بين اسرى الفرنسيين الكابتان (كانكريل) ضابط الفرقة السياسية و (يوتنان) و (٢) برتبة مرشح و (٢٤) جندياً فرنسياً وترجمان .

نساء جبل الزاوية

لقد لعب نساء جبل الزاوية في هذه المعركة دوراً باهراً تجلت فيه بسالتهن العربية الموروثة ، حيث كان لهن الاثر الحاسم بالانتصار في هذه المعركة ، وقد زاد في ألم الفرنسيين انهم خسروا في هذه المعركة (٧٠) قتيلا ، وانهزام قواتهم في كل معركة وفتح ميدان جديد للقتال في جبل الاربعين ، فقرروا اتباع خطة جديدة للكيد للثورة .

القاء المناشير

كان للثورة عيون وارصاد في دوائر السلطات الفرنسية ، تراقب حركاتهم وتنقل اخبارهم واعمالهم الاستعمارية للمجاهدين ، وقد حمل احد السعاة رسالة محررة بالرموز باسم هنانو ، فقام المجاهد ابراهيم الشغوري امين سر قيادة الثورة بحل رموزها ، ومفادها ان طائرة افرنسية ستلقي المناشير على منطقة الثورة ، وخاصة منطقة اريحا ملبئة بالاراجيف والاباطيل تحض فيها الناس على مقاومة الثورة وتمنيهم بالوعود الخلابة والاماني الصادقـــة ، وكان لهذه النشرات صدى معكوساً من الهزء والسخرية وتصميماً على المضي في القتال .

واتسعت الاعمال في المناطق وازداد عدد المتطوعين ، وباتت قضية تأمين العتاد الشغل الأوحد للمجاهدين ، وكانت الرسل تجوب البلاد للحصول على الذخيرة ، ولكن دون جدوى ، فاتصل المجاهدون بالاتراك لمدهم بالذخائر .

وقام السيد نجيب عويد على رأس فئة من المجاهدين بجولة في منطقة حماه للبحث عن العتاد وشرائه ، وعاد بعد ثلاثة ايام وبصحبته جاسوسين يرتديان اللباس المدني ، فأعـدم احدهما ، وقطعت اصبع الثاني تمييزاً له ، وفي جولته هذه نسف الخط الحديدي في منطقة (ابو الظهور) .

الفرنسيون يفاوضون الزعيم هنانو

كنا ذكرنا أن المجاهدين كانوا أسروا فئة من الفرنسيين في معركة جبل الاربعين كان بينهم مستشار سياسي ، وقـد لقوا معاملة حسنة كان لها ابلغ الاثر في نفوسهم ، فأرادوا ان يتخذوا من وراء ذلك وسيلة للتفاهم مع الزعيم هنانو ، فاقـترح القائد « فوان » على الجنرال « غوبو » ان يدخل بمفاوضة مع هنانو فوافق الجنرال ، وأرسل وفداً من اهالي ادلب وأريحا لابلاغ هنانو بتوقيف القتال موقتاً ، ريثما تتم المفاوضة والاجتماع به ، وقد ذهب الوفد الى جبل الزاوية وقابل هنانو ، فوافق بقبول الدخول بالمفاوضة ، وتمهيداً لذلك رغب هنانو مبدئياً الاجتماع بالكولونيل « فوان » والكابتين « بوف » ، وتم الاجتماع تحت شجرة في قرية « كفر نجل » تمهيداً للاجتماع الثاني ، وكان يرافق هنانو عمر زكي الافيوني مستشاره السياسي ، والقائد هاشم جمال ، وعاصم بك ابن خالة صبحي بركات ، ابراهيم الشغوري مرافق هنانو ، وراسم سلطان ، والشيخ يوسف السعدون ، وهزاع ايوب ، يرافقهم احد عشر فارساً . ثم عاد الوفد الفرنسي وقبل الجنرال « غوبو » وكان يقيم في ادلب فكرة هنانو .

وفي يوم الجمعة الخامس عشر من شهر ايار سنة ١٩٢١ م ، تم الاجتماع في قرية « نحله » ، وكان يصحب الزعيم هنانو القائد هاشم جمال ، ومصطفى الحاج حسين ، وعبد القادر المصطفى ، وعمر زكي الافيوني قائمقام ادلب الذي التحق بثورة هنانو عند اعلانها ، وفريقاً من ابطال المجاهدين .

وفي هذا الاجتماع بحثوا في الشروط التي تمهد السبيل لمفاوضة الطرفين ، ومن جملتها الضمانة لسلامة الاجتماع وعدم الغدر بالمجاهدين ، فتعهد الكولونيل « فوان » لهنانو ان يفسح امامه المجال لابداء مطالبيه امام الجنرال « غوبو » ، وأقسم بشرف فرنسا أن لايغدر به وبرجاله الذين يرافقونه ، وأنه اذا كان في شك من حسن نوايا فرنسا نحوه فهو على استعداد لارسال عشرة من كبار الضباط ليبقوا في حوزته كرهائن ، ريثما يعود من مفاوضته معهم .

وقد اختلف المجاهدون فيما بينهم ، فريق لايرغب التفاوض مع الفرنسيين قبل جلاء جيوشهم والغاء الانتداب والاعتراف باستقلال سورية ، وفريق وهو الاكثرية اقر هنانو على المفاوضة ، وقد حدد اليوم الثاني والعشرين من شهر ايار سنة ١٩٢١ م موعداً للاجتماع في قرية « كورين » التي تبعد عشرة كيلو مترات عن ادلب ، اما المجاهد السيد نجيب عويد قائد ثورة الشمال فقد كان مشتبكاً ورجاله آنئذ مع الحملة القادمة من حارم في جهة قرقانيا .

وفي اليوم المحدد سار هنانو مع فريق من صحبه ، وكانوا ثمانية عشر من ابطال المجاهدين وهم : عمر زكي الافيوني ، وهاشم جمال ، وبهيج البيروتي ، والحاج سعيد النايم من اريحا ، وابراهيم الشغوري ، وهؤلاء دخلوا غرفة الاجتماع مع الجنرال غوبو في قرية كورين ، واما البقية ، وهم مظهر السباعي ، ومحمود الصيداوي ، وميرزا ، وعبد الوهاب السروجي ، وهزاع ايوب ، وعبد القادر زين الدين ، ومصطفى قرجو ، وعلي المغربي ، ومحمود من قرية سرمدا ، فقد رابطوا خارج الغرفة للحراسة .

دخل هنانو قرية « كورين » فوجدها تعج بآلاف الجنود مع معداتهم الحربية المصوبة نحو القرية من كل الجهات ، واستقر في منزل مختار القرية الوطني « الحاج حسن البهلول » فجلس هنانو واركانه حول منضدة وضعت في منتصف الغرفة .

غرور الجنرال غوبو

حضر الجنرال « غوبو » واركان جيشه ودخل الغرفة دون ان « يحيي » هنانو ومرافقيه ، فتجاهلهم ، وجلس وقد اظهر الصلف والاستعلاء وتصنّع العظمة ، وجعل يخاطب الكولونيل « فوان » قائلاً له ، من هؤلاء ؟ وكان هنانو ملماً باللغة الفرنسية ، ولكنه تجاهل معرفته بها ليسمع ماسيدور بين الفرنسيين من حديث ، فأجاب الكولونيل « فوان » الجنرال : انّ هؤلاء هم قواد الثورة ، وقد جاءوا للتفاوض والتفاهم .

فأجاب الجنرال غوبو بحدة « أهؤلاء الذين يريدون مفاوضة فرنسا ؟ وهم عصابة اللصوص والاشقياء ، ألا يعلمون ان فرنسا ما من قوة على وجه الارض تستطيع الوقوف في وجهها ، وانها ترفع السماء في حرابها ..! وأردف الجنرال قائلا « أنا أريد قبل كل شيء وبدون قيد ولا شرط ان يعلن هؤلاء استسلامهم وخضوعهم لفرنسا ، وان يسيروا امام قواتنا الى معاقل الثوار في جبل الزاوية لحل الثورة وتسليم السلاح ، وبعدئذ سنتفاهم مع هنانو ، وقد تعهد الجنرال انه بعد التسليم وحل الثورة سيعين مصطفى الحاج حسين حاكماً على جبل الزاوية ، فاستطرد السيد عمر زكي الافيوني الحديث مع الجنرال على هذه المقابلة الشاذة ، فقال الجنرال غوبو لهنانو بحنق وغضب ، قل لرفيقك ان يسكت ، والا فانني استعمل سلطتي العسكرية الآن ، وقد لاحظ هنانو موقف الكولونيل « فوان » والكابتين « بوف » مع الجنرال حيث أبديا لومها الادبي على موقفه منهم .

لقد أباح الجنرال غوبو لنفسه ان يقف موقف التنكر واللؤم حيال قادة ثورة قارعت الجيوش الفرنسية رغم الفوارق بين القوات والمعدات ، ولم يكن يخطر لهنانو ومرافقيه أن يتشدق الجنرال غوبو بمنطق « هزيل » لايستطيع احتماله ، فأظهر من الجلد والتصبر والحكمة والحزم ما أعانه على الخروج من هذا المأزق الحرج .

غير ان الجنرال استمر في تهديده المجاهدين ، فأيقنوا انهم اصبحوا في خطر محقق والموت قاب قوسين او ادنى منهم ، فاستعد المجاهدون للدفاع والموت ، واذ كان المجاهدون في هذا الموقف الخطير تبدل في طرفة عين .

مشيئة الله في هذا الموقف الحرج

وشاءت العناية الالهية التدخل في هذا الموقف الحرج لانقاذ هنانو ورجاله من غدر الفرنسيين ، فقد دخل خلال الاجتماع ضابط افرنسي والاضطراب مرتسم على وجهه ، وقد أحاط الجنود السنغال بالدار من كل جانب ، وقال للجنرال « ان الثوار قد جاءوا وأخذوا يتمركزون في سفح الجبل الغربي وعددهم كثير ، ومعهم معدات حربية محملة على البغال » .

وفي هذه اللحظة اعتدل موقف الجنرال غوبو وتبدل موقفه بعد ان سمع انذار الضابط اليه بقدوم الثوار ، ونزل عن كبريائه ، وانتهز هنانو هذا الموقف ، فاحتج عليه بكلمات شديدة جريئة لهذه المباغتة التي قابله بها مع رفاقه ، فقال له الجنرال غوبو ، مادام بيننا وبينكم هدنة الآن ، وقد جئتم لمفاوضتنا والتفاهم معنا ، فلماذا اذن جاء ثواركم الآن ؟ وها هم قد أحاطوا بمعسكرنا من الجهة الغربية ، ولا يزالون في سيرهم يتقدمون .! فأفرغ الله السكينة على هنانو وصحبه لهذه المفاجأة الغريبة في تلك الآونة العصيبة ، فأمر هنانو القائد هاشم جمال ان يذهب خارج الدار ليرى ما ادعاه الجنرال ، وان يوافيه بالحقيقة ، فأطل هاشم جمال على الجبال الغربية وشاهد أن هناك فعلا قوات معهم معدات حربية محملة على البغال تسير ببطء متجهة نحو الشرق ، فعاد وأبلغ هنانو بلباقة باللغة التركية ذات مغزى ، فأجاب هنانو ، ان الوقت قد حان لذهابنا ، لاننا لم نستطع الوصول الى نتيجة حاسمة نظراً لموقف الجنرال غوبو ، فقام هنانو ومعه الجميع متوجهين الى الباب يبغون الخروج وقد بدا على الجنرال وقتئذ تبدل محسوس ، فتلطف بحديثه مع هنانو .

سار هنانو وصحبه بين الجند ، وهكذا نجا الزعيم هنانو واخوانه من الفخ الفرنسي بمعجزة الهية .

اما القوات التي كانت تسير مع البغال في الجبل ، فقد كانت قافلة افرنسية قادمة من جسر الشغور للالتحاق بحملة الجنرال غوبو ، فضلت الطريق وسارت على غير هدى في البراري والتلال ، الى ان وصلت الى ضاحية الجبل الذي كان يطل على معسكر الفرنسيين في قرية كورين ، ولما علم الجنرال غوبو بحقيقة وهمهم تأسف كيف نجا هنانو ورفاقه من الشرك الذي نصب له .

وفي اليوم التالي لعودة الوفد ، قامت الطائرات بضرب مواقع الثوار في جبل الزاوية ، وقد تمكن المجاهدون من اسقاط طائرة فهوت على رأس الجبل الممتد بين « احسم ومرعيان » وتحطمت واحترقت بركابها .

اما حملة الجنرال غوبو ، فقد استأنفت سيرها الى جهة جسر الشغور وتمركزت فيها مدة اسبوعين ، ثم اتجهت الى جبل العلويين لمطاردة عصابات الشيخ صالح العلي التي عرقلت مرور الجيوش الفرنسية القادمة من اللاذقية .

نورس طيبا في معرة النعمان

هو من ابطال مجاهدي صهيون ، قام باعمال لم يقدر عواقبها ، وانفرد برأيه دون التشاور مع قادة الثورة في توجيهه .

لقد سبق لنورس طيبا ان هاجم دار الحكومة في ادلب وحرق سجلاتها الرسمية ، وارتكبت جماعته النهب والسلب ، فكان السبب في نكبة اهلها وتغريمهم الغرامات الحربية ، والتنكيل بوجهائها ، وسوق فريق كبير من افرادها الى سجون حلب ، وكان عليه ان يتعظ بتلك النتائج المحزنة فلا يقدم على عمل فيه الاحراج والطعن باهداف الثورة .

وفي اوائل شهر كانون الثاني سنة ١٩٢١م ، قاد نورس طيبا جماعة من الثوار ، وهاجم معرة النعمان ، فأنذره اهلها بالخروج منها ، والكف عن السلب والتعدي ، فلم يرتدع ، حتى ان الغرور ساقه لطلب الاقتران بكريمة السيد « مصطفى بلاّني » احد كبار الملاكين والتجار في المعرة . ثم هاجم دار الحكومة ، فاحتدمت المعركة بينه وبين الاهلين الذين استماتوا بالدفاع عن بلادهم ، وأسفرت عن مقتل المدعو « محمد صالح ابراهيم » وغيره من الثائرين ، واصابة الكثير من الاهلين بجراح بليغة ، وقد شدد الاهلون الهجوم عليه ، فتمكنوا من التغلب والقبض عليه ، وتشتتت جماعته فعادوا ادراجهم الى جبل الزاوية ، وقد اتضح ان الزعيم ابراهيم هنانو قد أبدى استياءه من تصرفات هذا المجاهد الحمقاء ، فكتب الى الوجيه السيد حكمت الحراكي بأمر

اعدامه للتخلص من شذوذه ، فسيق الى حلب مكبلا ، وسلم الى السلطات الفرنسية حيث أعدم رمياً بالرصاص .

كان لحادث أعدام نورس طيبا أثره البليغ في نفوس المجاهدين ، فقد أتت قوات كبيرة ، يقودها القادة ، عمر البيطار ومصطفى الحاج حسين ، وعاصم بك التركي ، وتمركزت خارج المعرة بالقرب من موقع (الاصية) ثم دخلوا معرة النعمان بقصد الثأر والانتقام لنورس طيبا ، وتقابلوا مع الوجيه حكمت الحراكي بطريق قرية (معرة حرمه) وأراد مجاهدوا صهيون الفتك به ، الا أن المرحوم مصطفى الحاج حسين زعيم جبل الزاوية تدخل في الموقف ، وانقذه من الموت المحتم ، وفسح له المجال بمواصلة سيره .

غارة نجيب عويد

قام السيد نجيب عويد بتاريخ ٤ نيسان سنة ١٩٢١ م ، بغارة على مواشي آل (محوك) الذين كانوا يتعهدون بتقديم المواشي للفرنسيين ،فاستاق اثنى عشر قطيعاً يقودها اثنى واربعون راعياً من خان العسل قرب حلب ، وقد بعث باربعمائة رأس الى الشيخ صالح العلي ، ثم توسط الشيخ فارس العطور شيخ عشيرة الموالي لدى نجيب عويد واستعادها فردها الى اصحابها ، وكانت الغاية من ذلك ارهاب من تسول لهم انفسهم بالتعاون مع الفرنسيين .

هنانو في الصقيلبية

كان الزعيم هنانو ناصباً مضاربه على جسر (العشارنه) واقتضت الحركات الثوروية القيام بتنقلات ، فزار قرية الصقيلبية وأودع ولده (طارق) وابنته (نباهت) في منزل الشيخ عبد الكريم الرستم مدة خمسة عشر يوماً ، ثم عاد هنانو من جولته في مناطق الثورة وأخذهما بنفسه ، ولم يعد هنانو بعد ذلك اليه .

اثارة النعرات الطائفية

كان السلاح الفتاك للفرنسيين ،هو اثارة النعرات الطائفية بين المواطنين السوريين ، وكلما زادت حركات الثورة انتشاراً ، ازداد نشاط دعاياتها وبث روح التفرقة بين الطوائف ، فقد سلح الفرنسيون اهالي قرية (محرده) المسيحية التابعة لحماه ، وقامت هذه القرية التي ينيف عدد سكانها على السبعة الآف رجل تهاجم كل من مر باراضيها من المجاهدين .

حادث الصقيلبية الاول

وفي شهر كانون الثاني سنة ١٩٢١ م ، أتى مجاهدو عشيرة صهيون بقيادة عمر البيطار وجماعة من الثوار التابعين لثورة الشيخ صالح العلي ليلا الى قرية (الصقيلبية) وكانوا زهاء الف وخمسمائة مقاتل ، فقابلهم أهلها المسلحون بالنار ، فلم يستطع المجاهدون اقتحامها ، وجرى اشتباك أدى لمصرع عشرة من خيرة الثوار ، كان بينهم عارف بن محمد مصطفى البيطار من قرية شير القاق ،وعبدو بن احمد ابو سليمان الجندي من الحفة ، ومصطفى بن زريق الجفان من الجنكل ، وحمدو بن عبد العزيز حسون من بابنا ، وعلي القباني من قرية وادي الشيخان من جبل الاكراد ، ورشيد عوره من الزنكوف ، فطوق المجاهدون القرية من جميع أطرافها ، ولم يبارحوها حتى دفع أهل الصقيلبية خمسة الآف ليرة ذهبية دية القتلى ،وثلاثمائة بندقية ،وخمسة وسبعين صندوقا من الخرطوش ، وعاد المجاهدون الى مناطق الثورة ، وأعاد العلويون بعض الحيوانات المنهوبة بمعرفة الشيخ صالح العلي .

حادث الصقيلبية الثاني

وفي هذه الفترة أتي الطابور التركي ووصل الى جبل الزاوية ، وقام هنانو وقواده بوضع الخطة لاحتلال أدلب ، فسار

وجماعته الى معرتمصرين ، اما الطابور التركي وقواده عاصم بك وكاظم بك وخالد ناطق بك والضباط مظهر السباعي ورفقاه وعمر زكي الافيوني ، فقد ساروا الى معرة النعمان فاحتلوها وناموا فيها ، واغتصبوا موجود صندوق المالية في دار الحكومة ، وكان فيه (١٠٢٨) ليرة ذهبية وزعوها رواتب على الثائرين ، وفي هذه الاونة وردت رسالة من الشيخ صالح العلي بطلب النجدة ، فسار المجاهدون من معرة النعمان الى الصقيلبية للاتجاه نحو جبل العلويين ، وكانت القوات الفرنسية ترابط على جسر العشارنة استعداداً للهجوم على (عين الكروم) في جبهة الشيخ صالح العلي .

وصل المجاهدون الى قلعة المضيق عند الظهر ، فأمرت القيادة أن يبقى المشاة مع الضباط في قلعة المضيق بضيافة (احمد آغا الرشيد) وسار الفرسان وعددهم (١٥٠) مقاتلا الى الصقيلبية لتناول الغذاء ثم الالتقاء ليلا في الصقيلبية .

وفي منتصف الطريق بين قلعة المضيق والصقيلبية اخرجت اليهم قوة افرنسية تقدر بمئة دركي ترافقها اكثر من الفي مسلح من اهالي محرده والصقيلبية ، وتصدوا لضرب المجاهدين الذين استماتوا بالدفاع عن أرواحهم تجاه هذه القوة الكبيرة ، وقامت القوة التركية بنصب المدافع والرشاشات ، وأطلقت المدفعية قنابلها على اهالي الصقيلبية ، فلاذوا بالفرار مع القوة باتجاه القوات الفرنسية المرابطة في جسر العشارنة .

وكان الشيخ عبد الكريم الرستم غائباً آنئذ عن الصقيلبية ، مع عمه الشيخ الياس العبد الله عند وقوع الحادث ، كما بدأت المدفعية الفرنسية تصب قنابلها على المجاهدين ، وكانت المسافة بعيدة فلم تؤثر بشيء ، وعند العصر قام الثوار بنهب (الصقيلبية) وحرق بعض بيوتها ، واشترك العربان في اعمال النهب والسلب ، واقتتلوا فيما بينهم طمعاً بالمنهوبات ، ثم سار المجاهدون الى الجبل الوسطاني ، وعلم الزعيم هنانو ماحل بقرية الصقيلبية من قتل ونهب وسلب ، فأسف وتأثر ، وحز في نفسه ماقام به القائد التركي عاصم بك ورجاله من اعمال شاذة مخالفة لمبادىء الثورة الشريفة ، وقد تذرع الفرنسيون باعتداء الثوار على قرية الصقيلبية المسيحية واتخذوها حجة لتشويه سمعة المجاهدين وغايات الثورة الوطنية ، ولو كان الشيخ عبد الكريم الرستم موجوداً آنئذ لتدارك الموقف .

اعدام القائد التركي عاصم بك

كان عاصم بك البيكباشي اركان حرب أحد القواد في ثورة صبحي بركات ، قد استسلم للفرنسيين ثم ذهب الى تركية وأقام فيها ، وفي احدى رحلات السيد نجيب عويد الى تركية ، رغب اليه احد كبار قواد الاتراك أن يقود عاصم بك قوة تركية لموآزرة ثورة هنانو ، فتناسى نجيب عويد الماضي وأتى عاصم بك مع قوة تركية ، وكان مرتبطاً بامرة قائد ثورة الشمال السيد نجيب عويد .

ولماوقع حادث نهب الصقيلبية ، صدف ان كان نجيب عويد في تركية ، فأطلع (ازدمير بك التركي) مفتش الثورة ، ماقام به القائد التركي عاصم بك من اعمال النهب والسلب ، فوافقه على اعدامه .

وكانت غاية عاصم بك ورجاله الاتراك ضرب الثورة في الصميم وتشويه سمعتها ، والعودة بالأموال والمنهوبات الى تركية ، والباس هذا الجرم بالعرب الثائرين .

عاد السيد نجيب عويد من تركية ، فدعا عاصم بك بقصد حضور الاجتماع في (ملس) فركب مع خمسة عشر جندياً تركياً ، وسار مع نجيب عويد الذي كان يرافقه ثلاثة عشر من أبطال المجاهدين ، كان بينهم (الحاج درغام ومحمد علي جمعة) فأمر القائد المسؤول نجيب عويد ثلاثة من رجاله بقتل عاصم بك ، فأطلق عليه ست رصاصات في أرض واقعة مابين (حنسرجة وبسلي) وكان اعدامه في شهر مايس سنة الف وتسعمائة واحدى وعشرين ، ودفن بموقع مصرعه .

وبعث نجيب عويد ، يخبر جماعة عاصم بك بمقتله ، فقام شقيقه وآخر من أقاربه ، فاخذوا الاموال المنهوبة وهربوا هائمين على وجوههم الى الحدود التركية ، وقد تأثر رجال عاصم بك لمصرع قائدهم ، وكان عددهم يزيد عن ثلاثمائة جندي ، فتخلوا عن الثورة وعادوا الى تركية ، يرافقهم بدري بك الشركسي القائد التركي المشهور ، ولم يبق من الاتراك في ثورة هنانو سوى القائد

(خالد ناطق) ومفتش الثورة العام (ازدمير بك) المشهور بغازي عينتاب واسمه (علي شفيق) وهو شركسي الاصل كان أخرج في العهد الفيصلي من دمشق .

ذيول اعدام القائد عاصم بك

على ان اعدام هذا القائد التركي كانت له ذيول بعد سنوات ، أدت الى تشكيل محكمة عسكرية خاصة لمحاكمة السيد نجيب عويد، الذي التجأ الى تركية بعد انتهاء ثورة هنانو ، باعتباره القائد المسؤل عن اعدام عاصم بك ، وبعد محاكمة دامت شهرين ، تدخل المارشال التركي (فوزي جقمق) في الامر ، فقررت المحكمة العسكرية براءة السيد نجيب عويد ، بالاستناد الى ان اعدام عاصم بك كان جرى بأمر (ازدمير بك مفتش الثورة التركي) .

انسحاب القوة التركية

كان لتخلي القوة التركية عن ثورة هنانو ، أثر حاسم على مجرى الثورة ، واكبر عامل أدى لوقوع الوهن في الثورة ، نتيجة تفشي روح التفرقة والاستئثار بين افرادها وقوادها الاتراك ، وانفرادهم بآرائهم دون العمل برأي قيادة الثورة ، والسير وفق نظامها وارادتها ، وبعودة القوة التركية الى بلادها بدء الانحلال في ثورة هنانو .

اجتماع قادة الثورة

على أثر اعدام القائد عاصم بك ، قامت القوات التركية بشغب كاد يؤدي الى عواقب وخيمة بينهم وبين المجاهدين ، وخاصة القائد السيد نجيب عويد ، وبالنظر لتفشي روح التفرقة بين المجاهدين دعا الزعيم هنانو قواد الثورة ، فاجتمعوا في قرية (كلي) التابعة قضاء ادلب ، وخطب هنانو فيهم وأبان لهم الموقف الحرج الذي تعرضت له الثورة ، وما وصلت اليه من ضعف ووهن وانحلال ، وأخذ يبث فيهم روح الحماس والثبات والتضحية والقتال والاستبسال .

الهجوم على حلب

قرر هنانو في هذا الاجتماع الهجوم على حلب والاستيلاء عليها ، فسارت (فرقة الحرس الحديدي) الفدائية نحو قرية (معر تمصرين) وبات هنانو فيها مع مجموعه ، وبينما كان هنانو يلقي خطابه في المسجد حلقت اثنتا عشرة طائرة وقذفت بقنابلها جموع المجاهدين ، فقتل وجرح عدد كبير ، وتفرق المجاهدون وخرجوا للتواري والاستظلال باشجار الزيتون ، وحلق سرب آخر من الطائرات فوق قرية (كلي) وقذفها بالقنابل ، فأدى ذلك الى الفتك بعدد كبير من الاهلين والمواشي ، وتهديم البيوت وحرق البيادر ، ورغم قصف الطائرات فان هنانو أصر على الزحف الى حلب ، وقد انضمت اليه قوات كبيرة من ثوار الشيخ صالح العلي ، بعد اقتحام الفرنسيين لمعاقلهم بجيوشهم ، التي جاءت عن طريق البحر يقودها الجنرال (نيجر) وقد استولى على جميع مناطق جسر الشغور .

لقد بلغت قوة الثوار آنئذ زهاء ثلاثة آلاف مجاهد ، اكثرهم من اهالي القرى المجاورة الذين تطوعوا للاشتراك مع هنانو في ثورته ودعم جهاده ونضاله .

سار المجاهدون نحو حلب ، وعند وصولهم قرية (القناطر) شرقي أدلب انقضت عليهم اسراب الطائرات، وألقت حمم قنابلها عليهم ، مما اضطرهم الى التوقف عن الزحف الى حلب .

وفي هذه الفترة بلغ هنانو أن قوات افرنسية زحفت عن طريق اسكندرون وانطاكية ، الى حارم ، وكفر تخاريم ، وجسر الشغور ، وادلب ، وأنها اتخذت لنفسها قواعد محصنة ، وحيال أخطار الحملات الفرنسية اضطر هنانو للعدول عن الزحف

نحو حلب والعودة الى مراقي الجبال ، وقد تمنع الثوار في جبل باريشا بالقرب من قريتي (قرقانيا) و (فرسينا) .

وأثر وصول الحملات الفرنسية الكبيرة نشط الفرنسيون لمطاردة الثوار ، وأفرغوا جهدهم للقضاء على الثورة التي طال أمدها ، وقد اتخذ الثوار خطة مهاجمة القوات الفرنسية والاعتصام بالجبال ، واستمرت الاشتباكات على هذه الصورة ، مما أدى الى وقوع الارتباك والبلبلة في صفوف الجيش .

وفي هذه الفترة ، ولما تم للاتراك سحق حملة كيليكية الفرنسية ، وعقدت الهدنة المعروفة بين الاتراك والفرنسيين ، تنفس الفرنسيون الصعداء وتفرغوا وقتئذ للقضاء على ثورة هنانو .

وبعد اتفاقية الهدنة ، بدأ الاتراك يعملون لمقاطعة ثورة هنانو ، والامساك عن إمدادها بشيء من السلاح والعتاد ، وأوعز الى ازدمير التركي مفتش الثورة ان يعمل على اطفاء جذوة ثوره هنانو والقضاء عليها ، بعد اتفاقهم مع الفرنسيين ، وفي هذه الفترة الحاسمة ، بدأت الثورة تضمحل وينضب معينها ، فتفككت عراها وقام العربان والقرويون يساعدون الفرنسيين ، ويرشدونهم على معاقل الثوار لافنائهم .

انحلال ثورة هنانو

بعد ان تكاثرت جيوش الفرنسيين ، وأخذت تطوق الأماكن والمعاقل التي ترابط بها عصابات الزعيم هنانو للقضاء على ثورته ، عقد الزعيم اجتماعاً وتداول المجاهدون الامر في الوضع الراهن الخطير ، فرأوا أن لافائدة ترجى من المقاومة ، والنضال والصمود أمام قوات فرنسا بعد اتفاقهم مع الاتراك ، وتخلي هؤلاء عن موازرته ، وامام هـذا المصير المحزن قرر هنانو ترك ميدان الثورة والرحيل عن البلاد السورية ، بمن تبقى حوله من المجاهدين الاوفياء ، وقد كان في استطاعة هنانو ، الانسحاب والالتجاء الى تركية لقرب الحدود الشمالية من منطقة الثورة ، ولكن هنانو كان لايرجو خيراً من جيرانه الاتراك بعد أن ناصروه وآزروه ، ثم تنكروا لثورته بعد اتفاقهم مع الفرنسيين ، وقد فضل الالتحاق بشرقي الاردن حيث كان لجأ اليها كثير من الوطنيين السوريين الاحرار بعد إحتلال الفرنسيين لسورية .

(خليل الاظن)

كان قائمقاماً لادلب إذ ذاك ، ومن اعوان الاستعمار ، فلعب دوراً خطيراً مخزياً لاضعاف الثورة ، والسعي لاستمالة رجال الثورة بالوعود المغرية للاستسلام ، فانشق كثير من المجاهدين واستسلموا ، ولم يكتفوا بالاستسلام ، بل تطوعوا للخدمة بالجيش الفرنسي ، وقاموا يلاحقون اخوانهم في ميدان الجهاد بالامس ، الذين أبوا الخضوع للذل والاستكانة ،وهكذا تفككت عرى الثورة وانهارت أركانها وانتشرت روح الوهم والوهن بين الأهلين .

مصير قادة الثورة

أما قادة الثورة ، السيد نجيب عويد ، والمرحوم مصطفى الحاج حسين ، وآل السرحان ، وآل الهنداوي ، وعقيل السقاطي ، وغيرهم فقد اعتصموا في الجبال ، وقرروا استئناف القتال الى ان يرغموا على اللجوء الى تركية .

رسول هنانو الى شرقي الاردن

وفي هذا الموقف الخطير أوفد الزعيم هنانو السيد هزاع ايوب رسولاً الى اخوانه الوطنيين السوريين في شرقي الاردن ، فوصلها في اوائل شهر نيسان سنة ١٩٢١ م ، يستشيرهم في الامر ، ويشرح لهم الظروف العصيبة التي اجتاحت الثورة ،

وعوامل الخلاف والفوضى التي انتشرت بين قادة الثورة الاتراك والمجاهدين ، فزينوا له ان الامير عبدالله على استعداد لمؤازرته في استئناف القتال ومتابعة الكفاح والنضال ضد الفرنسيين ، ومن المؤسف أن ينجلي الموقف بعدئذ ، ويتضح ان وعود الامير عبد الله كانت هباء منثوراً .

مغامرة هنانو باجتياز الصحراء

كان هنانو في صراع بين اليأس والأمل ، تمر عليه المغامرات المتنوعة في كل لحظة فلا يدري الى أين ينتهي بثورته ومصيره المظلم ، وقد أزمع الرحيل عن بلاده ، فغادر مقر الثورة في أواخر شهر تموز سنة ١٩٢١ م ، وكان لابد له من اجتياز الصحراء الشامية الشاسعة التي تخيم فيها العشائر الموالية للفرنسيين ، تساعدها قوات من أبناء البلاد تطوعوا في خدمة الجيش الفرنسي لمطاردة المجاهدين ، واخضاع البدو ، وهذه الرحلة شاقة محفوفة بالاخطار ، وأدرك الفرنسيون رحيله عـــن سورية ، فأبلغوا شيوخ العربان والمناطق وجوب القبض على هنانو ورجاله ، واعلام السلطة بمكان وجوده ومروره .

اخلاص الضباط البلغار

كان الزعيم هنانو يقدر وطنية الضباط الاجانب ، ويضن بهم تفادياً من وقوعهم في أيدي الفرنسيين ، ومصيرهم الاعدام المحقق لهربهم من الجيش الفرنسي ، ولما علموا بعزم هنانو بالرحيل الى الاردن ، تعهد لهم بايصالهم الى الحدود التركية ليلجأوا اليها ، ومنها يسافرون الى بلادهم ، وقد أبى عليهم الوفاء والاخلاص لهنانو وربطوا مصيرهم بمصيره ، وأصـــروا بمرافقته مهما كانت النتائج .

هنانو ورفاقه

كان يرافق هنانو في اجتياز الصحراء زهاء اربعين مجاهداً ، بينهم الرؤساء خالد ناطق ، وعمر زكي الافيوني ، وهاشم جمال ، وصبحي اللاذقاني ، وحقي هنانو ، ومحمد علي الجم وكان هنانو يثق باخلاصه ووطنيته ومظهر السباعي ، وابراهيم الشغوري ، وهزاع ايوب ، ورامس سلطان ، ومحمود الصيداوي ، ومصطفى قرجو ، وعبد القادر زين الدين ، وخيرو اللاذقاني ، وابراهيم النجار ، ومحمود سرمداوي ، وصادق المغربي من الجزائر ، وخليل فايد من بيروت ، ومحمد قلاع من سلقين ، والتحق بهم في الطريق السيد محمود الريس من حماه ، والبقية تعذرمعرفة اسمائهم ، وكلهم اشتهروا بالبسالة والوفاء ، وقد بدء رحلته الخطرة من قرية (كنصفرة) في جبل الزاوية ومنها الى قرية (الحيش) منحدراً من وعرة قضاء المعرة ، ثم وصل ليلا الى قرية (عقيربات) وفي منتصف الليل سار ورفاقه ، يتقدمهم دليل من اهالي قرية تدمر ، متجهاً الى الشرق ، مبتعداً في الصحراء عن المدن العامرة وعن مراكز الجيوش الفرنسية .

مطاردة الفرنسيين لهنانو وصحبه

علم الفرنسيون في اليوم الثاني من رحيله واخوانه عن الجبال ، ان عدد رجاله يزيد عن مئة مجاهد من فرسان ومشاة ، وأنهم خرجوا في عرض الصحراء الشامية في طريقهم الى شرقي الاردن ، فأوعز الفرنسيون الى قوات المتطوعة ان تلاحقهم ، وطاف ضباط الاستخبارات وشيوخ العشائر يشوقون البدو على مطاردتهم والقبض عليهم ووعدوهم بالجوائز .

القائد فوزي القاوقجي

وشاءت الاقدار ان يكون القائد فوزي القاوقجي آنذاك على رأس قوة من متطوعة البـــادية ، فتلقى الامر بان يتجه

بقوة الى الصحراء لمطاردة عصابة هنانو وأن يستعين بمتطوعة الاسماعيليين ، وقوى البدو ، وعلم القاوقجي بمكان وجود هنانو وعصابته في قرية (عتر) التابعة لقضاء سلمية ، فأوفد له الشيخ سلطان الطيار ، أحد شيوخ البدو والمعروفين لديه بصدق وطنيته ، ليبلغه شفهياً أوضاع الصحراء ومخاطرها ، وزحف الفرنسيين لمطاردته ، وأنه محاط بقوى كبيرة ، ومن المحال عليه ان يبلغ هدفه في الجنوب دون ان يتعرض لهذه القوات في صحراء قاحلة جافة ، خالية من الموانع الطبيعية التي تقيه عادية الاعداء .

وقد عاد الرسول وابلغ القاوقجي ، ان هنانو رفض الانصياع الى نصائحه ، في طريقة الخلاص من الاخطار المحدقة به ، وانه استعد للرحيل واستأنف السير نحو الجنوب ، وسطر القاوقجي رسالة الى القائد هنانو يطلب منه فيها التسليم اليه ، وهو يضمن له ولرجاله ، أن لا تصدر عليهم عقوبة الاعدام في حال محاكمتهم ، وقد رفض هنانو ايضاً البحث في التسليم ، لما يعلمه من غدر الفرنسيين ، وفي حالة عدم الحكم عليه بالاعدام من قبل الفرنسيين ، فانه سيبقى سجيناً يلقى أشد انواع التنكيل ، وقد آثر الموت على الاستسلام ضناً بكرامته ، وتابع السير ورفاقه الى الجنوب ، فوصلوا صباحاً الى سفح جبل البلعاس ، وقد أضناهم التعب وهجعوا فترة ساعتين ، وقبل الفجر استأنف السير ، وكان هنانو لايجد بالمسير لوجود مشاة من المجاهدين في عصابته .

هزاع ايوب

كان دليل هنانو المجاهد السيد هزاع ايوب ، وكان يعتمد على خبرته وشجاعته واخلاصه ، وواصل هنانو وعصابته السير في الليل والنهار ، ولما اطل الصباح بحث هنانو عن دليله هزاع أيوب ، ليسأله عن الطريق فلم يجده ، وقد تبين بعد البحث عنه ، انه كان ساعة الهجعة قد انفرد عن اخوانه ، ولما هبوا للسير كان يغط في نوم عميق ، فلم يدر بمسير اخوانه ولم يدروا بمصيره ، وفقدوا دليلهم الماهر ، ولم يبق امامهم الا الاعتماد على أنفسهم وعلى مالديهم من خرائط في اجتياز الصحراء .

معركة جبل الشعر أو مكسر الحصان

وفي صباح يوم ١٦ تموز سنة ١٩٢١ م المعروفة بمكسر الحصان رأى هنانو فرساناً يسيرون جنباً وراءه ، وكانت العصابة قريبة من أرض وعرة ، فأوعز الى القائد خالد ناطق بك ، وهو ضابط التحق بثورته ، أن يسرع بالعصابة الى تلك الوعرة ويتمنع بها ، ووقف هنانو مع أربعة من رجاله في وجه كوكبة الفرسان القادمة يبغي منازلتها وحدها حتى تبلغ العصابة هدفها في الارض الوعرة ، وقد تمدد أفراد العصابة في وهدة الارض ينتظرون اقتراب العدو ليصلوه ناراً حامية ، واذا بفرسان البدو تتقدم نحوهم من كل ناحية ، وكانت اصوات (حداء العربان) المتطوعين تملأ الفضاء .

أحدق الفرسان المهاجمين بعصابة هنانو من كل اطرافها ، ورأى هنانو أن يكون على رأس العصابة في هذه اللحظة الرهيبة .

ولما وصل هنانو الى أقرب رجاله ، بلغت بوادر خيل الاعداء صفوف العصابة ، وكانوا حينئذ مشتتين ، منهم من بلغ الوعرة ، ومنهم من لم يستطع بلوغها ، وقد هالهم أصوات الحداء مع أزيز الرصاص يملأ الفضاء ، وكتائب فرسان العدو تتسلق تحت ظلام كثيف من الغبار ، ورأى هنانو الضابط خالد ناطق بك يصيح بالمجاهدين فلايعي أحد مايقول ، ونزل هنانو عن حصانه وهو رامي المدفع الرشاش ، وأخذ بوضع الرشاش وتصويبه ، الا أن المجاهد خيرو اللاذقاني قال آنئذ لهنانو (لافائدة من الدفاع ، لقد اجتاحت الخيل رجال العصابة) .

انسحاب هنانو من المعركة

نظر هنانو الى ماحوله ، ورأى فرسان العدو تمر به سراعاً ، وقد اختلط الحابل بالنابل ، ولم يعد الاخ يميز أخاه ، فامتطى هنانو صهوة جواده ، ودفعه في طريق صغيرة وعرة ، وأطلق العربان الرصاص عليه ، فأجابهم بالمثل ارهاباً ، وبعد دقائق كان في منفسح من الارض خارج نطاق المعركة ، فزاده ذلك أملاً بالنجاة ، وحث جواده ضارباً في عرض الصحراء ، ثم

لحق به خيرو اللاذقاني ، فسارا ووراءهم عشرات من فرسان البدو يطاردونهما ويقتفون أثرهما ، وقد اشترك (برجس بن هديب وعشيرته في هذه المعركة ضد المجاهدين .

المجزرة الرهيبة

استمر القتال الرهيب وجهاً لوجه بين المجاهدين والبدو والمتطوعين ، فأصيب الرامي بالرشاش برصاصة في كتفه ، فتولى القائد خالد ناطق بك قيادة المدفع الرشاش ، وراح يصوب ناره على العدو ، فقتل من رجالهم وخيولهم عدداً كبيراً .

وقتل الضابط البلغاري برصاص مسدسه (محمد الريان) من شيوخ العكيدات ، وخر في ساحة المعركة أكثر المجاهدين قتلى وبينهم الضابطان البلغاري خريستو والجزائرلي .

وبعد أن ابتعد هنانو عن نطاق المعركة ، لم يعد يعلم ماحل باخوانه ، ومن بقي منهم حياً بعد هـذه المعرلى الضارية ، اما الدليل التدمري فقد اعدمه المجاهدون لارتيابهم بجاسوسيته .

محن وأهوال

لقي الزعيم هنانو ورفاقه المحن والاهوال في هذه الرحلة ، فقد ساوره القلق ورفيقه خيرو اللاذقاني ان يسقط فرساهما صريعي الشعب والعطش ، فيقعا فريسة في أيدي أعراب أجلاف لارحمة في قلوبهم ، ولا يعرفون القيم الانسانية والوطنية .

ابتعدت الشقة بين هنانو وخيرو اللاذقاني ومطارديه ، ولما كان الضحى رأى هنانو ، أنه لم يبق وراءه الا بضعة عشر فارساً ، ماتزال جيادهم صابرة على طرادهما الطويل ، فنزلا عن خيولهما وانبطحا استعداداً لمنازلة هـذه الشرذمة التي ماتزال ممعنة في مطاردتهما ، ولما شاهد المطاردون نزولهما وأيقنوا الاستماتة في الدفاع هابوا اقتحام مواقعهما فلووا أعنة الجياد وعادوا خائبين ، وتابع هنانو واللاذقاني مسيرهما حتى بلغا رابية تشرف على ما حولها ، وجلسا في ظل الفرسين يتقيان أشعة الشمس المحرقة ، والعطش كاد يهلكهما ، وقد فوجئا في هذه الفترة بسقوط فرس خيرو اللاذقاني فقد قتلها التعب والعطش ، وقررا السير والتناوب في ركوب حصان الزعيم هنانو والاتجاه الى الغرب ، الى المناطق العامرة ، لان خطر الهلاك عطشاً وجوعاً في الصحراء كان يخيفه اكثر من الوقوع في قبضة الفرنسيين ، وكانا يسيران في الليل ويهتديان بالنجوم .

هذا وان الاخطار التي تعرض لها الزعيم هنانو ، هي التي كان نصحه القائد فوزي القاوقجي ان يتفاداها عندما أوفـد اليه الشيخ الطيار ، يعلمه عن مخاطر الصحراء .

سار هنانو واللاذقاني ، وتوغلا بين التـلال والاشجار ، فأيقن انه أصبح في اراضي جبل البلعاس ، وافترش الارض للراحة والنوم . ثم استأنفا السير قبيل الفجر ، وظهرت أمام أعينهم مسالك الانعام في الصحراء ، وأشرفا على بئر ماء نضحا منه الماء وارتويا ، ثم لجئا الى كهف يقيهما من الهاجرة .

افتراق هنانو واللاذقاني

أطل عليهما أحد الاعراب وهما في الكهف ، وأخذ يعدو منادياً رعيان السائمة ، داعيـاً اياهم الى الغنيمة ، وتشاورا في الموقف ، فلم يريا من الحكمة ان يخوضا معركة ، مع رعيان مسلحين لا صالح لهما بقتل احدهم ، فاقترح هنانو على خـيرو اللاذقاني أن يسلمه بندقيته وعتاده لينجو بنفسه وحصانه ، فاذا جاء الرعيان لايجدون معه شيئاً يغرهم الطمع لقتله من أجله .

سار هنانو لوحده ، وتنادى الرعيان لقطع الطريق التي سلكها ، وأطلقوا عليه الرصاص ، ولكنه نجا منهم لانهم مشاة ، فاتجه نحو الغرب والجوع يكاد يقتله ويهلك حصانه ، ورأى من بعيد قطعان السائمة تسير ، فدنا من احـد الرعاة وسأله عن الحي القريب الذي رأى مضاربه فأخبره انه (حي بني خالد) ، فعرج نحو مضارب الشيخ ودخله ليلا ، واستقبله صاحب البيت وسمر

مع رجال الحي ، ثم اختلى بالشيخ الخالدي ، وسأله عن اسمه ، ومكان قدومه ، والى أين يبغي السفر ؟ فزعم له انه من جباة المالية في قضاء سلمية ، وانه انفرد عنهم وسيلحقون به ، ولم تنطل حيلته على الشيخ الخالدي ، فأجابه بأنه يعرف جميع جباة المالية في سلمية وهو ليس منهم ، وكان هنانو يلبس في رأسه (القلبق) الشركسي ، ومعه بندقيتان ، ومسدس ، ومنظار حربي ، وثيابه عسكرية ، وطلب منه ان يصدقه القول ، ويعرفه بنفسه وهو يعينه على قضاء حاجته .

كان هنانو لايرغب في بيان هويته ، لان الاعراب على مافي بعضهم من كرم ، ومراعاة لحق الضيافة والجوار ، بينهم طماعون يغريهم المال والكسب ، وليس ببعيد أن يسلمه الشيخ الخالدي الى الفرنسيين ، لقاء ماوضعوه من جوائز مغرية وهي خمسة الاف ليرة ذهبية لمن يقبض عليه أو يقتله ، ثم لفق له قصة جديدة ، وزعم له بانه ضابط في الجيش التركي ، وقد فر منه ويخشى أن يقبض الفرنسيون عليه ، ويسلمونه الى الاتراك فيعدمونه لفراره من الجيش ، وانه يريد الوصول الى عمان وأهله فيها ، وانه يحمل قليلا من الدراهم ، ورجاه ان يستأجر له دليلًا يسلك به هذه الصحراء دون أن يمر به على المدن حتى يبلغ عمان ، وانطلت الحيلة على مضيفه الشيخ ونقله الى (خشة) كي يكون بعيداً عن الاعين ، واستبدل ملابسه وارتدى من عنده كسوة عربية ابعاداً للشبهات عنه ، وأهداه المنظار الحربي ، تشجيعاً له على مساعدته في البلوغ الى عمان ، وقال المضيف بأنه اتفق والدليل على اجرة قدرها أربع ليرات ذهبية يدفعها له سلفاً .

كان هنانو يحمل مبلغ اربعمائة ليرة ذهبية ، وضعها في حزام شده على وسطه ، ولما أخرج اجرة الدليل شاهد في عيني مضيفه وزوجته بريق الطمع ، فأدرك هنانو أنه أخطأ بأطلاع مضيفه على مايحمله من مال ، قد يغره ويكون سبباً لقتله ليستقل بالمبلغ .

أدرك هنانو حراجة موقفه ، فرمى بالحزام ومافيه من نقود الى مضيفه ، فالتقطه شاكراً ، ووعده بمنحه اكثر من ذلك عند وصوله الى عمان .

وفي اليوم الثالث ، جاءه مضيفه وزوجته ، وأعلمه عن عجزه بالعثور على الدليل ، ونصحه أن يغادر بيته حالاً قبل أن ينكشف أمره ، وقد ثارت نفس هنانو على هذا الغدر ، وطلب أن يعيد اليه نقوده فقال له ، ان المال يسلبك اياه الاعراب في الصحراء ، وبقاؤها لديه خير له ، فقال هنانو ، ومن أين أدفع اجرة الدليل اذا وجدته عند غيرك . ومن أين أدفع ثمن الزاد ؟ فمد الشيخ الخالدي وتعطف على هنانو ببضع ليرات ذهبية ، فاستقلها وراح يستعين على الشيخ بزوجه ويثير فيها النخوة ، فطلبت من زوجها زيادة المبلغ ، فتكرم اخيراً ببضع وثلاثين ليرة ، ولم تجد معه كل التوسلات ، فقد ضن هذا الشيخ على هنانو ان يعيد اليه ماله أو نصفه أو ربعه .

لقد أخذ الشيخ الخالدي سلاح هنانو ومنظاره وجميع ماله ، ثم طرده من بيته تفاديا مما قد يتعرض اليه من تنكيل فيما اذا بلغ الفرنسيين ، ان هنانو كان في بيته ولم يخبرهم عن وجوده لديه .

أما أموال هنانو وأشياءه ، فقد أعيدت اليه بعد القبض عليه ومحاكمته وبرائته ، وتفصيل ذلك ان الحمصيين والحمويين لما بلغهم ، ماقام به هذا الشيخ الخالدي من عمل شاذ مع هنانو ، تسلطوا على أفراد عشيرته وعلاقاتهم كثيرة في مدينتي حمص وحماه ، وبنتيجة التهديد والوعيد ، أعاد الشيخ الخالدي الاموال والاشياء ، وسلمها الى نجيب آغا البرازي الحموي ، الذي أوصلها الى هنانو ، وكان بأشد الحاجة الى المال آنئذ .

هنانو في طريقه الى حمص

خرج هنانو من بيت الشيخ الخالدي ، لايستر جسمه غير الثوب البالي الذي كان تكرم عليه به مضيفه ، وضن عليه بحذاء عتيق وبغطاء رأس ، وقد سمح له بجواده كيلا يكون دليلا على جريمته ، بايواء هنانو فيما اذا افتضح أمره ، وأعاد اليه مسدسه ليحمي به نفسه من خطر الوحوش المفترسة ، وجاد عليه بقطعة قماش بالية ليستر بها رأسه ويقي نفسه ضربة شهر تموز المحرقة ،

ثم امتطى حصانه وسار في طريق مدينـة حمص ، وقد آثر أن يقع في قبضـة الفرنسيين ، من أن يلقى أكثر مما لقي من غدر الاعراب .

سار الضحى ، فلاحت له من بعد قرى حمص ، وعند الظهيرة دخل حمص من حي باب خالد بن الوليد ، وطرق باباً بدل مظهره على فقر أهله ، فخرج اليه فتى أطلعه هنانو على رغبته في ايواء الحصان عنده ، ولما رآه في حالة بؤس واعياء من السفر في الحر القاتل ، دعاه للراحة في بيته وأعد له الفتى الحمصي مقاماً وفراشاً ، ودعاه الى الاستحمام لازالة ماعلق بجسمه من أوساخ ، فتحمم في عتبة الغرفة ، وجاء اليـه بمناشف ، ثم قدم اليه ملابس داخلية وثوب ، وقال الفتى انها لاخيه صاحب الدار ، ثم كافه بطعام ، واستغرق في نوم عميق مريح .

النبل والشهامة

وبعد مدة اتى صاحب الدار وهو المرحوم أنيس بن احمد الدقس الحمصي ، فرأى الحصان والسرج الثمين ، وقام يسأل من هنانو عن أصله ومن أين قدم ، ورغم ماابتكره هنانو من حديث ، فان كلامه لم ينطل على الحمصي الذكي الذي لم يقنع به من أن الاعراب قد سلبوه ملابسه ، وقال لهنانو ، ان الاعراب اول مايسلبون هذا الجواد الكريم وسرجه الثمين .

وفجأة قال الحمصي لهنانو ، ان هـذا الحصان هو حصان ابراهيم هنـانو بعينه ، وأنه سمسار خيل ، وله معرفة بالخيول وأنسابها ، وأنه سمع من جنود المتطوعة الذين اشتركوا في مطاردة عصابة هنانو والقبض عليها ، وصفاً للجواد الذي نجا به زعيم ثورة الشمال من مطارديه ، وهذه الاوصاف تنطبق على اوصاف هذا الحصان .

ثم أخذ الحمصي يسرد له ، بان لاحديث للناس الا عن الحادث الذي جرى لعصابـة هنانو ، وحزنهم على وقوعهم في قبضة الفرنسيين ، وأن الناس جميعاً يتضرعون الى الله أن ينجي ابراهيم هنانو من شر أعدائه ، ومن شر الهلاك في الصحراء القاحلة .

كان هنانو يسمع كلام مضيفه الحمصي ، وقد خنق عبراته وتجلد ، لكيلا ينكشف أمره ، وبعد حديث طويل بين هنانو ومضيفه ، وقد أيقن هنانو الصدق في عاطفة مضيفه الوطنية ، ورأى انه لابد من جـلاء هويته وتعريفه بنفسه ، قال هنانو له ، نعم هذا حصان ابراهيم هنانو نفسه ، وأنا خادمه ورفيقه الذي نجوت معه ، ويقصد به (المجاهد خيرو الـلاذقاني) ، فانكب المضيف على قدميه لثما وتقبيلا وتبركا ، وهو يبكي ويسأله عن مصير الزعيم هنانو ، فأكد له أنه سالم من كل أذى ، فأخـذ المضيف يدعو من أعماق قلبه ، ويبتهل الى الله أن يحفظ هنانو من كل سوء ، وقام المضيف الحمصي الذي تعتز به حمص وتفخر ، لما أبداه من اباء وشمم ومروءة وكرم في خدمة هنانو ، وهو لايعلم الا أنه خادمه .

سفر هنانو الى عمان

ولما تبسط هنانو بالحديث مع مضيفه الحمصي ، بحث معه عن ايجاد وسيلة لايصاله الى شرقي الاردن ، وبعـد أن أيقن هنانو من اخلاص مضيفه ووفائه وشهامته ، أطلعه على حقيقة أمره ، وأنه يتحدث ، مع ابراهيم هنانو زعيم ثورة الشمال بذاته ، فأبدى فرحه ، وارتياحه لنجاته ، وأنه وحده قادر على ايصاله الى عمان ، وأخذا يضعان الخطة ، وقد قام المضيف الحمصي بتأميـن مايلزمهما للطريق ، واشترى له لباس أغوات جبل عكار ، واستأجر لنفسه دابة للركوب ، وأتى بأصباغ صبـغ بها حصان هنانو ، وقص له شعر غرته وذيله ، وطمس كل اشارة يستدل منها أنه حصان هنانو .

وكان الزعيم هنانو آثر أن لايتصل برجال الوطنية في حمص ، ليبقى أمره مكتوماً ، وعلى هذه الصورة من الاستعـداد للرحيل ، خرج مع مضيفه الحمصي الى طريق دمشق مساء ، وسلكا الطريق تسترهما ظلمة الليل ، ولما بلغا قرية حسياء قضيـا ضيوفاً على أحد الفلاحين باسم تجار خيل .

وفي المساء تابعا سيرهما الى النبك ، وفي الليلة الثالثة بلغا القطيفة وفي الليل تابعا السير الى دمشق .

ولما بلغا ثنية العقاب قابلتهما دورية من الدرك ، وتقدم منها فارسان دركيان ، وأخذا يحققان عن هويتهما وغايتهما مـن

السفر ، وهما يحملانه من الاشياء المهربة والممنوعة ، فادعيا بانهما تجار خيل أحدنا من عكار والثاني من حمص ، ولكن الدركيين زعما أن لديهما أوامر مشددة ، بتفتيش كل مسافر على الرسائل المهربة من طوابع البريد ، وكان هنانو ، يعرف أن حمل السلاح ممنوع ، وأن الدركيين سوف يقبضان عليه بسببه ويقودانه الى المخفر فتنكشف هويته فيقع في قبضة الفرنسيين ، وفي هذه اللحظة الحرجة عزم هنانو على قتل الدركيين في حال اصرارهما على تفتيش ملابسه ، فلجأ الى ملاطفتهما ومجاداتهما بالحسنى .

وأخيراً عثرا مع المضيف الحمصي الذي يرافق هنانو على مسدس عتيق وعلبة دخان ، فاستأثرا بهذه الاشياء وسمحا لهما بمتابعة السير ، ثم لحق بهما الحمصي واسترد الاشياء من الدركيين ، لقاء اكرامه بسيطة وانتهت الازمة عند هذا الحد .

الوصول الى دمشق

بلغا قرية جوبر قبل الفجر واستراحا فيها ، وعند العصر دخلا دمشق من طريق القصاع الى حي الخراب ، وآويا الى خان معد لنزول قوافل الدروز ، وفي دمشق انتهت مهمة المضيف الحمصي الشهم فودع هنانو وعانقه .

لقاء هنانو وهزاع ايوب

كنا ذكرنا أن هنانو ورجاله كانوا فقدوا دليلهم هزاع أيوب ، ونروي الآن ماجرى له ، فقد أفاق من نومه فلم يدر الى أين كانت وجهة المجاهدين في سيرهم ، فرجع وسار باتجاه معاكس الى جهة عقيربات ، ثم انتبه الى انه قد ضل في الاتجـــاه فعاد أدراجه ، فوجد معركة جبل الشعر (مكسر الحصان) قد انتهت ، ورأى الاعراب منتشرين ، فجد بالسير الى حمص متوارياً بحذر كيلا يقع في قبضة الاعراب ، ومنها واصل سيره الى دمشق فارساً ، وكان بحالة قلق واضطراب على اخوانه المجـــاهدين وكانت مصادفة عجيبة ، عندما أتى هزاع الى خان كائن في باب الجزماتية بحي الميدان بدمشق ، فشاهد حصان هنانو ، ودخل البايكة ، فاعترته هزة فرح عندما شاهد هنانو سالماً ، ودهشة عظيمة عندما رأى هـذا الزعيم العظيم نائماً في أرض البايكة ، وقد امتلأت بالاوساخ وبعر الابل ، فانكب على وجهه يقبله بشوق وحنان ، وقد انهلت دموع الفرح والاسى على وجه هنانو فاستفاق ورأى رفيقه في السلاح والجهاد وأخلص الناس وفاء في خدمته ، وكان هنانو عظيم الدهشة لهـذه المفاجأة السارة ، ثم سارا مع قافلة درزية من القدم بعد غياب الشمس ، وافترقا عن القافلة وتابعا سيرهما من غباغب عن طريق الصنمين ، وقررا أن يفترقا ويبتعدا عن بعضهما زهاء الفي متر ، دفعاً للشبهة ، فوصلا الى تل بالقرب من موقع (الكتيبة) وفي الليل ظهرت لهما قافلة درزية ، وقد ظنا أنها من الجند ، وأطلقت عليهما عياراً ناريا فقابلاها بالمثل ، وقد سار هزاع الى يمين هنانو أمـام القافلة لافساح المجال له للنجاة ، فتوجه الى وعرة اللجاه .

وداوم هزاع أيوب سفره الى جبل الدروز ليلتقيا حسب الموعد في دار الوجيه الوطني المرحوم علي عبيد ، فوصل هزاع لوحده وسأله علي عبيد عن هنانو ، فأجابه بانهما افترقا وضاعا عن بعضهما ، ورجاه أن يستكشف أخبار هنانو فوعـده خيراً ، واستمر هزاع في دار علي عبيد بضع ساعات ، ثم انسل قبل العشاء دون أن يخبر مضيفه علي عبيد عن مسيره ، اثر مجيء قوة من المتطوعة والدرك وتوجه جنوباً ، فوصل الى (الرمثا) في شرقي الاردن صباحاً ، ونزل في بيت فواز البركات ، وسار ليلا الى عمـــان فوصلها عصر اليوم الثاني ، وكان ذلك ٢٩ تموز سنة ١٩٢١ م واجتمع بالامير عبدالله ؛ وكان الامير عادل ارسلان ورشيد طليع موجودين في هذا الاجتماع ، وأطلعهم على ما كان من أمر ابراهيم هنانو وضياعه ، وقد استغربوا هذه الحوادث ، وشعر بأنهم لم يصدقوا أقواله .

نزل هزاع أيوب في دار المجاهد المعروف الاستاذ سامي السراج وخير الدين الزركلي لسكناهما سوية .

وفي اليوم الثاني من شهر آب سنة ألف وتسعمائة واحدى وعشرين أزمع هزاع أيوب العودة الى جبل الدروز لرغبتـه في البقـــاء هناك .

وفي محطة عمان تقابل مع السيد راغب السباعي الحمصي ، وكان ضابطاً في الجيش التركي ، والتحق بعمان لتشكيل عصابات وسأله عن شقيقه الشهيد مظهر السباعي الذي وقع أسيراً في وقعة (جبل الشعر) فأعلمه بوجوده سجيناً بدمشق .

سار عائداً الى جبل الدروز ، فالتقى بالزعيم هنانو في موقع عين الغزال الذي يبعد عن عمان زهاء خمسة كيلو مترات ، وكان مع هنانو فارسان درزيان ، بعث بهما علي عبيد لمرافقة هنانو ، فقفل هزاع أيوب مع هنانو راجعاً ، ونزلا في مضارب غالب الشعلان ، وتقابل هنانو مع المرحوم عوني القضماني الذي حكم بالاعدام من قبل الفرنسيين والتجأ الى شرقي الاردن مع اخوانه الاحرار .

اجتماع هنانو بالامير عبد الله

طلب الامير عبد الله الزعيم ابراهيم هنانو لمقابلته ، فاجتمع به وتحادثا في الوضع الراهن اذ ذاك ، وايقن هنانو ان كل ما علقه من آمال باستئناف القتال قد تلاشت ، وان الامير غير مستعد لموآزرته ، وكان اجتماع تجلت فيه جفوة ولوم ، ثم أزمع هنانو السفر الى سويسرة للاجتماع بالامير عمر طرسون باشا ، وكان وعده مع الامير ميشيل لطف الله بموآزرته مالياً للاستمرار في الثورة .

اعتقال هنانو في القدس

وفي الربع الاول من شهر آب سنة ١٩٢١ م ، كانت المخابرات تجري بين السلطات الفرنسية والبريطانية لتسليم هنانو تنفيذاً للاتفاقية المعقودة بينها بشأن تبادل المجرمين .

كان الزعيم هنانو ينام في سرير صديقه المجاهد الصامت الاستاذ سامي السراج في عمان ، ثم برز الى الوجود الشيخ كامل القصاب ، فزين لهنانو السفر الى فلسطين ، وذهب الشيخ القصاب الى القدس ، واستحصل من المعتمد البريطاني على وثيقة باسم ابراهيم هنانو للدخول الى فلسطين دون معارضة ، وسافر هنانو مع القصاب بسيارة البريد الى القدس .

اما الامير عبد الله ، فقد نصح هنانو بعدم السفر الى القدس ، وان لا يأمن للانكليز ، ولكن هنانو تحدى نصائح الامير الذي صدقت فراسته نحو البريطانيين ، وقد استمرت اقامة هنانو لدى الامير مدة ثلاثة ايام سافر بعدها الى القدس وحيدا وبافا وعدل عن السفر الى سويسرة ، وتلقى هزاع ايوب رسالة من هنانو يطلب منه ان يوافيه بجواده الى القدس ، فذهب من عمان ووصل القدس في ضحى يوم ١٣ آب سنة ١٩٢١ م .

كان الزعيم هنانو نازلا في فندق (مرقس) بباب العامود في القدس ، فقابله هزاع وأبلغه عزمه على العودة الى عمان .

وقد دعا الامير علي بن الحارثي هنانو على طعام الغذاء في الفندق ، واتفقا على السفر بعد الغذاء ، وعند الظهر وقبل تناول طعام الغذاء ، حضرت سيارة انكليزية وفيها مدير الشرطة الانكليزي ، وطلب من هنانو مرافقته ، وقد أخذه الى سجن (المسكوبية) وكان الشيخ كامل القصاب ، واسعاف النشاشيبي ، واحمد الامام ، والشيخ عبد القادر المظفر ، وعبد السلام عويضه في الفندق ، فنزلوا ورآء هنانو .

وفي صباح اليوم الثاني زار هزاع ايوب هنانو في السجن ، فطلب اليه ان يعود الى عمان متوارياً .

وأشيع بان هنانو سينقل الى الحدود السورية لتسليمه للسلطات الفرنسية ، فغضب العرب في فلسطين وشرقي الاردن لهذه البادرة الخطيرة ، واعتدى المتظاهرون على قائد بريطاني ، واحتج الامير عبد الله والعرب لدى الحكومة البريطانية على أمر اعتقال هنانو ، وطلبوا اطلاق سراحه ، فلم تجد المظاهرات والاحتجاجات شيئاً ، وثار الشيخ عوده ابو تاية وطلب الافراج عن هنانو ، والاذهب مع رجاله الى القدس للموت على أسوارها .

تسفير هنانو من فلسطين

خشي الانكليز من اشتداد المظاهرات ، فأسرعوا بتسفير هنانو من القدس ، وسلموه للسلطات الفرنسية في الحدود السورية ، ومنها سيق الى بيروت مكبلاً بالقيود التي لاتحظى بها غير أيدي العظماء والابطال .

وفي منتصف شهر آب سنة ١٩٢١ م ، وصل الزعيم هنانو الى حلب ، وزج في سجن خان استانبول العسكري لمحاكمته .

لحاق هزاع ايوب بهنانو الى حلب

عاد هزاع ايوب من القدس الى عمان ، وقابل مظهر باشا رسلان وأعلمه عن مصير الزعيم هنانو ، ثم ترك هزاع جواد هنانو الاصيل السباق الذي أنقذ هنانو من الاخطار في كثير من المواقع أمانة لدى الاستاذ سامي السراج ، وسار نحو مضارب الشيخ عوده أبو تايه النازل بالقرب من عمان ، ثم واصل سيره الى جبل الدروز ، فوصل بعد عشرة أيام الى حلب ، ورغم ان الفرنسيين يلاحقون المجاهد هزاع أيوب ، فقدجازف بحياته ودخل البلاد السورية وذهب الى عينتاب وقابل المجاهد الكبير الحاج فاتح المرعشي واعلمه بمصير هنانو .

واتصل هنانو بهزاع ايوب وهو في سجنه ، فأمره أن يعود الى عمان لجلب حصانه الغالي ، وبعد شهر ونصف ذهب الى عمان وجلب الحصان ، وقد عاش سنتين ثم مات ، فتأثر هنانو عليه وكفنه بالحرير ودفنه بحلب .

مصير رفاق هنانو

لقد قتل في معركة جبل الشعر المعروفة (بمكسر الحصان) الواقعة في اراضي جبل البلعاس ، في ١٦ تموز سنة ١٩٢١م من رفاق هنانو من قتل ، وعددهم زهاء (اربعين) بطلا شهيداً ، ونجا احدعشر مجاهدا من القتل وهم ، الزعيم ابراهيم هنانو ، عمر زكي الافيوني ، هاشم جمال ، حقي هنانو ، خالد ناطق ، ابراهيم الشغوري ، صبحي اللاذقاني ، خيرو القصاب اللاذقاني ، محمد علي الجم ، مظهر السباعي الحمصي ، ومصطفى قرجو .

أما عمر زكي الافيوني وهاشم جمال وحقي هنانو فقد استطاعوا النجاة من الأسر ، والوصول الى معرة النعمان بواسطة دليل واتصلوا بالوجيه حكمت الحراكي وكان يعرفهم ، وقد توسط بتسليمهم للسلطة الفرنسية ، فبقي هاشم جمال وحقي هنانو في حلب ، واعتقلت السلطة السيد عمر زكي الافيوني وسجن في (عاليه) وفيها تمكن من الهرب الى شرقي الاردن .

واستطاع المجاهد صبحي حليم المشهور باللاذقاني النجاة والوصول الى جبل الزاوية ، وكذلك أفلت المجاهد خيرو القصاب اللاذقاني ورجع الى جبل الزاوية .

اما خالد ناطق وابراهيم الشغوري ومظهر السباعي الحمصي ومصطفى قرجو فقد أسروا وزجوا في السجن مدة طويلة ، ثم جرى تسليمهم الى السلطات التركية .

مصير المجاهدين المعتقلين

عندما انحلت ثورة الزعيم ابراهيم هنانو ، اعتقل الفرنسيون عدداً كبيراً من مجاهدي جبل الزاوية ، وقد أصدر المجلس الحربي الفرنسي في بيروت بحقهم احكام مختلفة تتراوح بين السجن المؤبد والاربعين والعشرين عاماً ، وبقوا في غياهب السجون يلقون أنواع العذاب والتنكيل دون سائل عن مصيرهم أو معين لهم ، وكان عددهم ينيف عن الثلاثين ، وقد قضى بعضهم نحبه في سجن حلب ، كالمجاهد المرحوم (عمر زمو) من أهالي أريحا .

صحائف الخلود المشرقة

محاكمة هنانو



تعتبر محاكمة الزعيم الخالد ابراهيم هنانو ، من أعظم القضايا التاريخية المشرقة شأناً في تاريخ الجهاد الوطني ، ولم يسبق في تاريخ الثورات العربية مثيل لها ، ونظراً لاهميتها التاريخية وما تضمنته من مرافعات لعب فيها بلاغة اللسان والقلم دوره الهام قام بها محام لامع في دنيا المرافعات القانونية ، وهو معالي القانوني المشرع الاستاذ فتح الله الصقال ، وهو أشهر من أن يعرف ، فكان له أبلغ الأثر في براءة هنانو وانقاذه من براثن المحكمة العرفية العسكرية ، وقد آثرنا نشرها بحذافيرها ، ليطلع الجيل الصاعد على صفحات خالدة في تاريخ الجهاد الوطني كان بطلها الزعيم هنانو الذي كان أول من قارع الاستعمار ، وناهض الانتداب بعزيمة فذه وبسالة خارقة .

اتفاقية تبادل المجرمين

في اوائل شهر تموز سنة ١٩٢٠ م ، نشرت الجرائد السورية خبراً مفاده ، أن اتفاقاً عقد بين المفوض السامي الفرنسي في سورية ولبنان ، وبين المفوض السامي الانكليزي في فلسطين ، بشأن تبادل المجرمين في كل من البلدين ، ولم تمض بضعة ايام على هـذا الاتفاق حتى أذاعت الجرائد نفسها أن السلطة البريطانية في فلسطين ، ألقت القبض على ابراهيم هنانو ، وسلمته الى السلطة الفرنسية ، وكان هنانو قد لجأ الى الاراضي الفلسطينية ، هرباً من الفرنسيين الذين بثوا عليه العيون والأرصاد في كل مكان .

هنانو في السجن العسكري بحلب

وفي منتصف شهر آب سنة ١٩٢١ م ، شاع في أربعة أطراف المدينة ، أن ابراهيم هنانو وصل الى حلب موقوفاً ، وأودع السجن العسكري ، وكان يومئذ في الخان المعروف بـ (خان استانبول) .

اختيار هنانو الاستاذ الصقال

وفي صباح اليوم الرابع والعشرين من شهر ايلول ١٩٢١ م ، وردت الى الاستاذ فتح الله الصقال ، تذكرة بامضاء النائب

العام العسكري الفرنسي ، وفيها أنه يسمح له بمقابلة المتهم ابراهيم هنانو بصفته وكيلا عنه .

فاستغرب وصول هذه التذكرة اليه ، لانه لم يفاتحه بهذا الصدد أحد ، ولانه لم يعرض نفسه على أحد ، ولاغرو ، فان مبدأ الصقال الشخصي ، والتقاليدالمرعية في مهنة المحاماة بمصر، تحول دونالسعي ورآء أي توكيل مباشرة كان ذلك أوبالواسطة .

ومهما يكن من أمر ، فقد رأى أن يتوجه الى السجن ، ليتحرى الامر بنفسه .

ولما سار به مدير السجن الى غرفة ابراهيم هنانو ، وكانت صغيرة ، وقد وضع فيها وحده ، بادره هنانو بقوله : أأنت الاستاذ فتح الله ، فأجابه : نعم ، فقال : نعم الاسم ، لقد اخترتك وكيلا عني ، بعد أن اختارك ايضاً النائب العام وكيلاعنه .

فقال له : أشكر لك ثقتك بي ، ولكن لم أفهم لتوكيل النائب العام معنى ، وهو الخصم الاكبر في قضيتك .

فابتسم هنانو وقال : لقد عرض علي كثيرون من زملائك ان يدافعوا عني ، فاحترت في أمري ، وفجأة خطر لهنانوأن يستحلف النائب العام بشرفه العسكري ، أن يدله على المحامي الذي يختاره هو ، فيما لو كان متهما مثله ، وقد رفض النائب العام في بادىء الامر، أن يجيب على سؤاله هذا، ولكنه مالبث أن أسر في أذنه ، انه لوكان متهما ، لاختارالاستاذالصقال للدفاع عنه .

فشعر الصقال فوراً ، أنه أمام رجل زكي النفس ، صلب العقيدة ، قوي الارادة ، وكانت عيناه تشعان بنور غريب ، وتكادان تقذفان شرراً .

وبعد أن تم التعارف بين هنانو والصقال على هذا الشكل المبتكر ، بقي بقربه ساعتين كاملتين ، قص عليه قصة كفاحه العنيف ، ونضاله في سبيل امته وبلاده .

ثم صعد الصقال الى مكتب النائب العام ، فشكره على ثقته به ، وتمنى أن لايقع يوماً في قبضة القضاء العسكري ، لكيلا يضطر الى الدفاع عنه ، فضحك النائب العام طويلا ، ثم قال له بلهجة رزينة صادقة ، سنكون خصمين شريفين ، لأنني سأقوم بما يفرضه عليه الواجب ، وستقوم انت بواجبك نحو موكلك وأحد مواطنيك ، واذا وفقك الله وانتصرت علي ، فسأكون أول من يهنئك ، ثم وضع بين يدي الصقال ملف الدعوى ، ليطالعه ويلم بما يتضمنه من وقائع .

وبعد أن محص الاستاذ الصقال الاوراق تمحيصاً دقيقاً اتضح له جلياًمايلي :

١ – ان حرباً على الاصول ، دارت بين الجيش الفرنسي من جهة ، وبين هنانو ورجاله من جهة اخرى .

٢ – ان هنانو قابل الجنرال (غوبو) قائد الحملة الفرنسية ضد الثورة السورية ، ليتفق معه على شروط الهدنة .

٣ – ان هدنة عقدت بين الطرفين ، مرتين متواليتين .

٤ – ان الفريقين تبادلا الاسرى .

وبعد دراسة دقيقة عميقة ، توصل الاستاذ الصقال الى النتيجة التالية ، وهي أنه ليس هناك مايبرر اعتبار هنانو مجرماً عادياً حتى ولا يمكن ان يعد مجرماً سياسياً ، وحين تبلور رأيه على هذا الشكل ، واقتنع بنظريته هذه ، زار ابراهيم هنانو ، وكان يترقب مطالعته القانونية بكثير من الشوق واللهفة فقال له ما خلاصته : لايجوز اعتبارك مجرماً عادياً ، ولا مجرماً سياسيـــاً ، وهذه النظرية لاتقبل اي ريب ، ولاتتحمل اي شك ، ولكن هناك امراً خطيراً ، وهو ان حاكمك هو خصمك ، والمعروف ان المحاكم العسكرية تتأثر بالعاطفة ، اكثر مما تتأثر باحكام القانون .

ولهذا فقد راى الاستاذ الصقال قبل كل شيء ، ان يسعى لدى الجنرال غورو ، وكان وقتئذ مفوضاً سامياً للدولة المنتدبة وقائداً عاماً للجيش الفرنسي ، ورئيساً اعلى للقضاء العسكري ، ليوقف سير تلك الدعوى المحفوفة بالمخاطر .

مراسلة الاستاذ الصقال للجنرال غورو

وعملا بهذه الخطة ، فقـــد ارسل الاستاذ الصقال الى الجنرال غورو بواسطة الجنرال (ده لاموت) مندوبه في حلب ، كتاباً بين فيه باسهاب ان ابراهيم هنانو ، لايمكن ان يعتبر مجرماً عادياً ، حتى ولا مجرماً سياسياً ، لاسباب جمة منها :

آ - ان هنانو قام بثورته، مطالباً بحرية بلاده، والمطالبة بالحرية لاتعد جرماً، بل حقاً طبيعياً، اعترفت به الدول الكبرى، منها اميركا بلسان رئيسها ولسن، الذي اشتهر ببنوده الاربعة عشر.

ب - ان السلطة العسكرية الفرنسية نفسها، اعترفت بان هنانو ورجاله يشكلون طرفاً محارباً.

ج - ان هنانو قابل الجنرال (جوبو) قائد الحملة الفرنسية ضد الثورة السورية، ليتفق معه على شروط الهدنة.

د - ان السلطة العسكرية الفرنسية، عقدت مع هنانو إتفاقين لاجراء هدنتين.

هـ - ان السلطة العسكرية الفرنسية إتفقت مع هنانو، على تبادل الاسرى.

ثم اشار الاستاذ الاستاذ الصقال الى أن إلقاء القبض على هنانو في فلسطين، وتسليمه الى السلطة الفرنسية في سورية، يخالف قواعد القانون الدولي.

ولهذه الاسباب الوجيهة، طلب ان يعاد هنانو الى فلسطين، أو أن يطلق سراحه في الاراضي السورية.

وبتاريخ ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٢١ م، وصل الى الاستاذ الصقال من الجنرال (ده لاموت) كتاب جاء فيه، ان هنانو متهم بجرائم عادية، لابجرائم سياسية، وانه لابد من السير في الدعوى، وانتظار نتيجة التحقيقات.

وظلت التحقيقات تجري في مجراها الطبيعي مدة ستة أشهر، فكان النائب العام العسكري يستمع الى رهط من الشهود، لاثبات التهم المنسوبة الى هنانو، وكان الصقال يقدم الشهود تلو الشهود، ليبين ان هنانو لم يقم الا بعمليات حربية، تجيزها الحرب.

ولما اقترب التحقيق من نهايته، رأى الاستاذ الصقال أن يعيد الكرة لدى الجنرال غورو، عسى ان يحول دون اصدار القرار القاضي باحالة هنانو الى المحكمة العسكرية.

الكتاب الثاني من الاستاذ الصقال الى الجنرال غورو

وبتاريخ ٤ شباط ١٩٢٢ م، بعث الاستاذ الصقال الى الجنرال غورو بواسطة نائبه بحلب الجنرال (رينو)، الذي حل محل الجنرال (ده لاموت) بكتاب جديد طلب فيه، أن تطبق على هنانو المادة الخامسة من اتفاقية أنقرة، تلك الاتفاقية التي عقدت بين (فرانكلين بويون مندوب الحكومة الفرنسية، والجنرال (أتاتورك) النائب عن الحكومة التركية، والمادة المذكورة أعلنت العفو العام عن جميع الجرائم السياسية التي أرتكبت أثناء العمليات الحربية، وقد أثبت الصقال بالوثائق الرسمية ان هنانو كان تابعاً من الناحية العسكرية، للجيش النظامي التركي، وكان يتلقى منه العتاد والذخائر للقيام بعملياته الحربية.

وبعد أيام، استدعى الجنرال (رينو) الاستاذالصقال، واخبره ان القضية اصبحت بين يدي السلطة القضائية العسكرية، وانه لابد من انتظار قرارها.

تعيين موعد المحاكمة

وفي مطلع آذار سنة ١٩٢٢ م، تبلغ الاستاذ الصقال ان المحاكمة ستبدأ في اليوم الخامس عشر من ذلك الشهر نفسه، في دار الحكومة، (السراي القديمة).

وفي الغرفة المعدة لمحكمة الجنايات الاهلية، وهي غرفة واسعة فيها منصة عالية يجلس عليها القضاة، وأماكن خاصة للنيابة العامة وللمحامين، وقفص واسع للمتهمين.

ولم يبزغ فجر يوم ١٥ آذار سنة ١٩٢٢ م، وهواليوم المعين للمحاكمة، حتى اصطف الجنودالسنغاليون على جانبي الطريق الممتد من بناية البريد القديمة، الى مدخل دار الحكومة، فقاعة محكمة الجنايات.

وقد غصت جميع الطرق المؤدية الى مكان المحاكمة ، بعشرات الالوف من أبناء الوطن ، كما غصت دار العدل بالمتفرجين ، من حكام ومحامين ومستمعين .

نصاب المحكمة العسكرية الفرنسية

وفي تمام الساعة الثامنة ، خرجت الهيئة الحاكمة بالبستها الرسمية ، وسيوفها اللامعة ، وكفوفها البيض ، وكانت مؤلفة من خمسة اعضاء برئاسة زعيم (كولونيل) وبعضوية مقدم (قومندان) ورئيس (كابتين) وملازم اول وملازم ثان ، وكانت النيابة العامة ممثلة بالكابتين (استاك) وهو شاب بهي الطلعة ، كريم الاخلاق ، ذو صدر رحب ، وثقافة عالية .

وقبل انعقاد الجلسة بثمانية ايام بلغ الاستاذ الصقال النيابة العامة بانه سيقدم مدافعتين ابتدائيتين تهدفان :

الاولى - الى عدم صلاحية المحكمة العسكرية في محاكمة هنانو .

الثانية - وفي حالة رد هذا الدفاع سيبحث في عدم قانونية تسليم هنانو ، الى السلطة العسكرية الفرنسية

واذا ردت المحكمة هذين الدفاعين ، واضطر الاستاذ الصقال الى الدخول في أساس الدعوى ، أطلع النيابة العامة على اسماء شهود الدفاع .

المدافعة الابتدائية الاولى

بشأن عدم صلاحية المحكمة العسكرية

ولما جلس القضاة العسكريون على مقاعدهم ، ساد القاعة سكوت رهيب ، ولاول مرة في تاريخ القضاء في حلب ، ارتدى الاستاذ الصقال لباس المحامين الخاص ، وكان قد جاء به من القاهرة ، وهو مأخوذ عن اللباس الذي يرتديه المحامون الفرنسيون ، فأصبح عرضة لانظار الجمهور المحتشد في قاعة المحاكمة .

وما لبث رئيس المحكمة ، ان كلف الاستاذ الصقال بالقاء الدفاع الاول ، فنهض ، وارتجل دفاعاً استمر ساعة كاملة ، وخلاصة ما قاله :

في هذه الساعة الخطيرة ، التي تتأرجح فيها حياة رجل ، يجب ان يتلاشى من هذا المكان ، كل ميل وهوى ، لانكم بجلوسكم منذ هنيهة على هذه المنصة قد فقدتم صفتكم العسكرية الفرنسية ، ولم تحتفظوا الا بصفة القضاة الحياديين ، فالقضاة لا يمثلون بلادهم فحسب ، ولكنهم يمثلون المجتمع باسره ، ذلك المجتمع الذي منحهم سلطة رهيبة ، تخولهم حق التصرف بحياة الغير .

ثم استطرد الصقال قوله : عليكم ان تسكتوا جميع الاصوات ، ماعدا صوت الضمير ، ذلك الصوت ، يجب ان يسود هنا ، لانه وحده يستطيع ان يحكم بدون حقد ولا وجل .

وقال لهم : ان الرجل الماثل أمامكم ، ليس بالرجل الذي وصفه النائب العام ، لان من يناضل عن حرية بلاده ، ومن يعمل في سبيل هدف سام ، دون ان يخشى التضحية بحياته وبأمواله ، ليقينه انه على حق وسداد ، هذا الرجل نفسه ، لا يستحق ان يلقى على هذا المقعد .

وقال لهم : لقد ناهض هنانو الانتداب الفرنسي ، وسيناهض الانتداب البريطاني ، وكل انتداب اجنبي آخر ، لاعتقاده ان الاستقلال الناجز التام يضمن سعادة بلاده ، ولاقتناعه بان سورية جديرة بادارة شؤون أبنائها بنفسها ، واذا كانت قد تخلصت من نير ، فليس معنى ذلك ان تقع تحت نير ثان .

وقال لهم : ان استقلال سورية من الناحيتين : الداخلية والخارجية ، هو المثل الاعلى الذي توخاه هنانو منذ زمن طويل ، وكانت البلاد لاتزال رازحة تحت نير العثمانيين ، لقد بذل كل ما يستطيع من جهد ليحقق أمنيته ، ولم يسع وحده الى هذه الامنية ،

بل عقد في عام ١٩١٣ م ، في مدينة باريس ، مهد جميع الشعوب المظلومة ، مؤتمر سوري رفع فيه المؤتمرون أصواتهم القوية ، مطالبين باستقلال الوطن السوري .

وقال لهم : الوطن كلمة يهتز لها كل انسان ، لانها تختلج في أعماق كيانه ، الوطن هو الارض التي ولد فيها المرء ، وارتبط بها برابطة خفية قوية ، هو الارض التي يثوي تحت اديمها الآباء والاجداد ، والتي يرغب كل مواطن ، في أن يرقد بين طياتها رقاده الاخير .

وقال لهم : واذا كان قد استحسن ان يدافع امامكم عن هنانو ، فانه ليسعده ان يقوم بهذه المهمة ، في محكمة شعارها العدالة والنزاهة والانصاف .

وقال لهم : لقد قدم اليكم هنانو لتحاكموه ، وانا أريد ان اسألكم الان ، هل لكم الصفة التي تخولكم حق محاكمة هنانو ؟ وبعبارة اخرى ، هل لكم الحق في ان تبتوا بقضيته ؟

وبعد هذه المقدمة قال لهم : ان القوانين لم تسن الا لتطبق ، وان المبادىء القانونية المعمول بها في بلادهم ، لاتجيز لهم ان يحاكموا ابراهيم هنانو ، لأنه ليس للمحاكم العسكرية حق النظر في قضية كقضيته .

ثم مالبث الاستاذ الصقال أن دخل في صميم الموضوع ، وبين لهم ان القانون الفرنسي يمنح المحاكم العسكرية ثلاثة انواع من الصلاحيات ، في ثلاث حالات : في وقت السلم ، وعند نشوب الحرب ، وحينما تعلن الاحكام العرفية .

اما في وقت السلم ،فلايحاكم امام المحاكم العسكرية الا العسكريون،على اختلاف درجاتهم ومراتبهم ، وفقاً للمادة (خمس وخمسين) من قانون المحاكمات العسكرية .

واما عند نشوب الحرب ، فان المادة (احدى وستين) من القانون نفسه ، تعين الاشخاص التابعين للمحكمة العسكرية ، وهم الذين تستخدمهم السلطة العسكرية ، في مختلف دوائرها .

واما في حالة اعلان الحكم العرفي ، فان المحاكم العسكرية ، تستأثر بقسم كبير من السلطات الممنوحة للمحاكم المدنية ، منها الجرائم التي ترتكب ضد النظام العام وأمن الدولة .

وقد بين الاستاذ الصقال ان الشروط المطلوبة في الحالتين : الاولى والثانية غير متوفرة في هذه القضية ، لان البلاد ليست في حرب ، من جهة ، ولان هنانو غير مستخدم في احدى دوائر السلطة العسكرية الفرنسية من جهة اخرى .

بقيت الحالة الثالثة ، الناشئة عن اعلان الاحكام العرفية ، والصقال لايرى أثراً لذلك الاعلان ، ومهما يكن من أمر ، فان الاحكام العرفية لايسري مفعولها الا اذا أعلنتها السلطات المختصة ، اعلاناً واضحاً لا غموض فيـه ولا ابهام ، وتأييداً لنظرية الاستاذ الصقال هذه ، فقد استند الى أرآء علماء القانون واجتهاد المحاكم الفرنسية نفسها ، واستعان بالمجلد رقم (٢٠) من مجموعة (البندكت) في صفحاته ٧٠٤ و ٧١٣ و ٧١٤ ، وقد حمل المجلد المذكور معه الى المحكمة .

وبعد ان دعم أقواله بتلك الحجج ، طلب الى المحكمة ، ان تعلن عدم صلاحيتها في مقاضاة ابراهيم هنانو .

وهناك ، نهض النائب العام ، وأجاب على مطالعة الصقال بقوله ، لقد أعلنت الاحكام العرفية في البلاد السورية عند دخول الجنرال اللنبي ، وان تلك الاحكام لاتزال سارية المفعول ، لان الجيوش الفرنسية ، كانت حليفة الجيوش الانكليزية .

وبعد ان اختلت المحكمة نصف ساعة ، عادت واعلنت باجماع الارآء صلاحيتها للنظر في قضية هنانو .

التصويت بالطريقة السرية

ولابد من الاشارة هنا ، الى ان أعضاء المحكمة العسكرية يصوتون بالطريقة السرية ، فلدى كل عضو حجران مستديران يشبهان حجر (فيش) النرد ، وقد كتب على احدهما كلمة (نعم) وعلى الاخر كلمة (لا).

وعندما يطرح رئيس المحكمة على الاعضاء السوال المدون أمامه ، أي هل تصلح المحكمة للنظر في هذه الدعوي أم لا ؟

يضع كل عضو في صندوق صغير مقفل ، حجراً واحداً من ذينك الحجرين ، فيفتح الرئيس الصندوق ، ويدون نتيجة الاقتراع ، فاما ان تأتي الاراء بالاجماع ، واما ان تكون بالاكثرية .

المدافعة الابتدائية الثانية

بشأن عدم قانونية اخراج هنانو من فلسطين

ولما طلب رئيس المحكمة الى الاستاذ الصقال ، ان يبحث في المدافعة الابتدائية الثانية بشأن عدم قانونية اخراج هنانو من فلسطين ، وقف وبين الاسباب الداعية الى اعتبار هذا العمل مخالفاً للقواعد المرعية الاجراء في القانون الدولي .

وتناول بحثه الامور الثلاثة التالية :

الامر الاول : يتعلق بالاتفاق المعقود بين المفوض السامي الفرنسي ، وبين المفوض السامي الانكليزي ، بشأن تبادل المجرمين ، وفي الحقيقة ، فان هذا الاتفاق عقد خصيصاً لتسليم ابراهيم هنـــانو ، مع أن المعاهدات الرامية الى تسليم المجرمين ، لايجوز ان تتم ، الا اذا أقرها المجلس النيابي الفرنسي ، وصدق عليها رئيس الجمهورية عمـــلا بالمادة الثامنة من الدستور الفرنسي المؤرخ في ١٦ تموز سنة ١٨٧٥ م .

ولما كان المفوض السامي الفرنسي في سورية ليس رئيساً للجمهورية ، ولما كان المجلس النيابي الفرنسي لم يقر تلك المعاهدة ، فليس للاتفاق المذكور أية قيمة قانونية ، من الوجهة الدولية .

وقد أشار الاستاذ الصقال الى المعاهدات المماثلة ، التي عقدت بين فرنسا وبين بعض الدول الاجنبية ، بشأن تبادل المجرمين منها المعاهدة المعقودة مع انكلترا في ١٤ آب سنة ١٨٧٦ م ومع الدانمرك في ٢٨ اذار سنة ١٨٧٧ م ومع اسبانيا في ١٤ كانون الاول سنة ١٨٧٧ م وجميع هذه المعاهدات عقدت بموجب قوانين صادرة عن المجلس النيابي الفرنسي .

وأما الامر الثاني : فانه يتعلق بالشخص الذي سلم من دولة الى دولة اخرى ، فان لهذا الشخص ملء الحق في أن يطعن أمام المحكمة بعدم قانونية تسليمه ، وفقاً للمبدأ الذي أعلنته مؤسسة القانون الدولي ، في مؤتمرها المنعقد في باريس عام ١٨٩٤ م فقد قالت المؤسسة الآنفة الذكر : يجوز أن يدعي أمام المحكمة بان الاصول المرعية غير متوفرة ، وعلى المحكمة ان تتحقق عما اذا كان التسليم قد جرى ، وفقاً للقوانين المبرمة بين الدولة التي سلمت الشخص ، وبين الدولةالتي تسلمته .

وأما الامر الثالث : فهو ان تسليم المجرمين السياسيين ، لايجوز في أي حال من الاحوال ، وفقاً للمبادىء المتفق عليها في القانون الدولي ، وقد شرح الاستاذ الصقال باسهاب ، الاعمال التي تعتبر جرائم سياسية ، منها التمرد على الانظمة القائمة في الدولة والسعي الى هدمها بالعنف ، ومنها تغيير العهود السياسية ، واستبدالها بعهود تختلف بالشكل والاساس عن العهود القائمة ، ومنها تحريض الجماهير على الثورة ، للوصول الى الاهداف المنشودة ، ومنها التعدي على الاشخاص القابضين على زمام الحكم ، ومنها الاستيلاء على الحكم بطرق غير شرعية .

وقد استشهد الاستاذ الصقال بآراء علماء التشريع الجزائي ، منهم ، (اورتولان وغارو وبيلو) وقد اجمعوا كلهم ، على أنه لايجوز تسليم المجرمين السياسيين ، الذين يلتجئون الى دولة أجنبية هرباً مما ينتظرهم من قصاص ، في البلاد التي تمردوا عليها ، وسعوا لتبديل أنظمتها السياسية أو الاجتماعية .

وقال الصقال : اننا اذا استعرضنا الامور المنسوبة الى ابراهيم هنانو ، يتضح لنا جليا انها لاتتجاوز نطاق الجرائم السياسية ولكنها تمت بصلة وثيقة الى الاعمال الحربية ، التي تجيزها الحروب .

وخلص الصقال الى القول ، ان تسليم هنانو مخالف للاصول القانونية والدولية المتبعة ، وان الاعتراف بالخطأ الناجم عن

هذا التسليم ، يشـــرف القضاء الفرنسي ، الذي كان ولايزال عامـــلا قوياً بارزاً ، في حقل التشريع المبني على احــترام حقوق الانسان .

وبعد ان انتهى الاستاذ الصقال من دفاعه هذا ، دخلت الهيئة الحاكمة الى غرفة المداولات ، ومالبثت ان عادت ،وردت بأربعة اصوات من خمسة أصوات ، المرافعة الابتدائية الثانية .

وهنا شعر الاستاذ الصقال بنفحة من الامل ، تسري في أعماق روحه ، بعد ان كان ينظر الى افق هذه القضية ، فـيراه متلبداً بالغيوم السود .

وكان الصقال تواقاً الى معرفة الضابط الذي تبنى نظريته ، على انه مالبث ان عرفه ، لانه حين قـدم كاتب الضبط الى كل من الضباط الخمسة ، دفتراً وقلم رصاص ، ليسجلوا ملاحظاتهم على شهادات الشهود العديدين ، رأي الكابتين .. واسمه لوكايو.. لم يحذ حذو زملائه ، فاستنتج الصقال انه هو الضابط المخالف لزملائه في الحكم .

فبعث الصقال اليه بنظرة ، دلت على امتنانه وعظيم سروره .

الدخول في أساس الدعوى

انقضت الجلسة الاولى في القاء الدفاعين الابتدائيين ، وبجواب النائب العام وبالمذاكرة بين اعضاء المحكمة ، وبصـدور الحكمين المشار اليهما .

ولما عقدت جلسة بعد الظهر ، وقف كاتب الضبط ، وراح يتلو مدة ساعة ونيف ، لائحة الاتهام ، وقد عزي فيهـــا الى هنانو ، سبعة أنواع من الجرائم .

ثم ابتدأ الرئيس باستجواب هنانو ، عن كل جريمة من الجرائم المنسوبة اليه ، ويجدر بنا ان نقول هنا ، ان ابراهيم هنانو كان يمتاز بالنباهة والذكاء ، والثقافة والجرأة ، وهي صفات سهلت مهمة الاستاذ الصقال كثيراً .

ولا بأس من اثبات بعض ما اجاب به هنانو ، رئيس المحكمة . قال له الرئيس ، ان القانون الفرنسي ، يمنحك الحق التام في الدفاع عن نفسك . وها انت اليوم متهم بالاشتراك مع عصابات الاشقياء ،وقد كنت ترأسهم وتدير حملاتهم .

فأجاب هنانو بملء الجرأة : انني لا اعد مجرماً ، لان امرنا سياسي صرف ، وانا لا أشك بأنكم ستحكمون بالعـدل . أما غايتنا من تشكيل العصابات ، فلم تكن بقصد الفتك والنهب ، والا لاجتاحت هذه العصابات البلاد . وأتت على مافيها من الاخضر واليابس ، ولقاومنا الشعب ، وسحقنا سحقاً ، فقراتنا اذن ، مؤلفة من افراد الشعب ، صاحب الحق والسلطان .

ومما قاله هنانو ايضاً : انني متهم سياسي فقط ، ولو كنت مجرماً عادياً ، كما تقولون ، لما فاوضني ممثلكم الجنرال (جوبو) بشأن عقد هدنة ومبادلة الاسرى ، ولما عقدت معي حكومة انقرة التي تعترفون بها اتفاقاً ، لان الحكومتين الفرنسية والتركية ، اسمى وأجل من أن تتنازلا لمفاوضة مجرم شقي .

وقال هنانو أيضاً : نحن لم نعمد الى الوسائل الحربية ، الا للدفاع عن أنفسنا وقـال : انا ثائر سياسي ، ادافع عن وطـني وقد جاهرت وسأجاهر ، بانني أبترأ من كل مجرم سفاك .

فقال له الرئيس : اذن أنت تتنصل من المـؤولية ؟

فأجابه هنانو : ان الرجل الذي قاوم الانتداب الفرنسي ، ان يتنصل من مسؤولية تعود تبعتها عليه .

ولما سأله الرئيس : من إضطرك الى ان تحارب ؟

أجابه هنانو : عندما اهاجم ؛ اغدو مضطراً لان ادافع عن نفسي .

فقال الرئيس : لو بقيت آمناً مطمئناً في منزلك ، لما حدث ماحدث ، ولما وقفت هذا الموقف .

فأجابه هنانو : هذا اجتهاد خاص ، ولايلام المرء على اجتهاده .

ولما قال النائب العام لهنانو : يستدل من كلامك ، انك كنت الرئيس المطاع .

اجابه هنانو على الفور : في بعض المسائل الثانوية ، وبقدر الصلاحية المعطاة لي ، وشاء هنانو مرة ، في اثناء الاستجواب ، ان يهمس في اذن الصقال كلمة ، فاعترض النائب العام على ذلك اعتراضاً ، احدث بين النيابة والدفاع مشادة عنيفة ، اضطر معها رئيس المحكمة الى ان يوقف الجلسة .

الجلسة الثالثة

وفي الجلسة الثالثة ، التي عقدت في صباح اليوم الثاني ، بوشر باستماع شهود الاثبات ، وكان عددهم يربو السبعين .

وقد استغرق استماع هؤلاء الشهود ، أربعة أيام متوالية ، حدث في خلالها اكثر من جدال عنيف ، بين النيابة والدفاع ، في تفنيد الشهادات .

ولما انتهى استماع شهود الاتهام ، طلب الاستاذ الصقال ان تستمع المحكمة الى شهود الدفاع ، الذين ظلوا يؤدون شهادتهم طيلة جلسة كاملة .

وكان بين شهود الدفاع السادة : فاخر الجابري ، وسعد الله الجابري ، والحاج نجيب باقي ، والدكتور عبد الرحمن الكيالي ، وشاكر نعمت الشعباني ، واحمد المدرس ، والشيخ عبد الوهاب طلس ، والشيخ كامل الغزي ، وعبد الوهاب ميسر والاستاذ راشد المرعشي وعبد الكريم آغا الرستم وغيرهم .

وكانت شهاداتهم كلها ، تؤيد ما يتحلى به ابراهيم هنانو من وطنية صادقة ، وتهدف الى الاشادة بمبادئه العالية ، وتجرده التام .

ومما حدث من الامور الطريفة ، في اثناء استماع شهود الدفاع ، ان رئيس المحكمة سأل أحمد المدرس ، عما اذا كان يحب فرنسا ، فقال له احمد المدرس رحمه الله احبها على قدر الامكان ..

فضحك الجمهور ضحكة طويلة ، عالية ، اغضبت رئيس المحكمة واضطرته الى ان يهدد باخلاء مقاعد المستمعين .

مطالعة النائب العام

وفي اليوم السابع من المحاكمة ، التي كانت تجري في الصباح وبعد الظهر ، طلب رئيس المحكمة الى النائب العام أن يبدي مطالعته . فنهض وراح يتكلم بقوة وحماسة ، من الساعة التاسعة صباحاً ، الى الساعة الثانية عشرة ظهراً .

وختم النائب العام مطالعته بقوله : لو كان لابراهيم هنانو سبعة رؤوس بعدد جرائمه السبعة ، لطلبت اعدام رؤوسه السبعة ، ولكنه لا يملك الا رأساً واحداً ، ويؤسفني أن أطلب اعدامه ، ليكون عبرة لغيره ، أطلب ذلك بالرغم مما يحويه رأس هنانو ، من دراية واتزان .

بلاغة دفاع الاستاذ فتح الله الصقال

ولما طلب رئيس المحكمة الى الصقال أن يلقي دفاعه ، تطاولت اليه الاعناق وشعر برعشة قوية اهتز لها كيانه ، لانه يدرك خطورة الموقف ، وعظم المسؤولية الملقاة على عاتقه في ذلك اليوم المشهود .

ولا شك ، أن كل محام يتولى الدفاع في قضية كبرى ، تثير اهتمام الرأي العام ، وتناط بها حياة زعيم من زعماء الامة ، يحس بمثل ما أحس به الصقال آنئذ ، لانه اما أن يخرج من موقفه الخطير مخذولا ، واما أن يفوز وينقذ حياة عزيزة غالية .

وعندما يكتب له الفوز ، تمتلىء روحه بنشوة الانتصار ، ويشعر بأنه أدى واجبه على ماينبغي أن يؤديه ، من أمانة وقدرة ونزاهة قصد .

التهمة الاولى

تشكيل عصابة من الاشقياء

وكانت التهمة الاولى المعزوة الى هنانو ، تنحصر في تشكيل عصابة من الاشقياء ، وعلى هذه التهمة ارتكزت التهم الباقية .

وترمي التهمة المذكورة ، الى ان هناك اتفاقاً جنائياً ، تم بين هنانو ورفاقه في الثورة .

فراح الاستاذ الصقال يبين بكثير من الدقة والايضاح ، ان جريمة الاتفاق الجنائي تقوم على ركنين : الاول مادي ، وهو الاتفاق على ارتكاب الجناية ، والركن الثاني معنوي ، أي القصد الجنائي ، والركنان غير متوازنين في هذه القضية ، ثم بيّن الصقال أن هنانو كان قائداً لثورة اعتنق رفاقه مبدأها ، ولا بد أن ينجم عن كل ثورة تعديات على الاشخاص والاموال وكانت حجة الصقال الكبرى ، أن هنانو عقد اتفاقاً مع الاتراك ، الذين وضعوا تحت تصرفه رجالا وعتاداً ، كما يتضح ذلك من كتاب قدمه خلال التحقيقات ، وهو كتاب صادر عن القائد العسكري للاعمال الوطنية التركية في سورية وفلسطين .

وقال الصقال ، أن التهمة المنسوبة الى هنانو ، لاتتفق مع المفاوضات الرسمية التي جرت بينه وبين القواد العسكريين الفرنسيين ، منهم الكولونيل (فوان) وقد أخذت لهما صورة - أبرزها في أثناء المحاكمة - ومنهم الجنرال (جوبو) الذي دعاه الى أن يتناول طعام الغداء على مائدته .

وقال الصقال : لو كان هنانو من الاشقياء - كما قال النائب العام - لما عقدت معه هدنتان ، ولما اتفق معه على تبادل الامرى ، ولما عرض عليه الكولونيل (فوان) ، أن يبقى رهينة لدى رجال هنانو ، ريثما تتم المقابلة بين الجنرال (جوبو) وبين هنانو . وقد كان من نبل اخلاق هنانو ، وسعة مروءته ، أن رفض ماعرضه عليه الكولونيل (فوان) ، قائلا أنه واثق بالشرف العسكري الفرنسي .

وقال الصقال : ان اصرار النيابة العامة على ادعائها ، يدعو الى اختلال موازين الفهم ، وضياع مقاييس الرشد ، وانهيار صروح المنطق .

وعاد الصقال الى القول : ان هنانو قام بثورته مدفوعاً بعاطفة وطنية نبيلة ، تماثل العاطفة التي هزت فرنسا من اقصاها الى اقصاه حينما احتلت المانية في حرب ١٩١٤ م بعض البلاد الفرنسية ، فأبى الفرنسيون ان تداس ارض الوطن ، وهبوا يقاتلون ويستبسلون في الكفاح ، حتى خرجت فرنسا من حومة النضال منتصرة ظافرة ، بعد ان ضحت بمليونين من شبابها وبعد ان امست كثير من مدنها الزاهرة طلالا دوارس .

وقال الصقال : ان الوطنية ليست وقفاً على فرنسا وابنائها ، وانما هي عاطفة طبيعية متغلغلة في اعماق النفوس ، تشعر بها كل امة من امم الارض ، ومنها الامة السورية .

التهم الاخرى وعددها ست

وقد اسندت النيابة العامة العسكرية الى ابراهيم هنانو ، ست تهم اخرى ، تلخص في مايلي :

١ - . حدث ان مختار قرية اسقاط وابنه غندور ، تجسسا على الثائرين كما ثبت ذلك من وثيقة وجدت في جيب احد القتلى ، في اثناء معركة دارت في القرية المذكورة ، فأمر القائد نجيب عويد - الذي عينته القيادة العسكرية التركية - بقتلهما رمياً بالرصاص ، فاعتبرت النيابة ان هنانو مسئول عن هذا الحادث .

٢ - . أمر القائد نجيب عويد نفسه ، بقتل احمد كردية ، وبقطع اصبع من اصابع عبدالله كرديه ، لثبوت قيامها بأعمال التجسس ، فاعتبر هنانو شريكا في الامر .

٣ - . نهبت ، في اثناء احدى المعارك ، قرية مرمين دون ان تعرف هوية السالبين .

٤ - . صادر القائد التركي العسكري عاصم ، بالقرب من قرية تفتناز ، بعض عربات كانت تنقل مؤناً وخرافاً للجيش الفرنسي .

٥ - . ادعى مختار قرية (كوللي) ان القائد العسكري نجيب عويد هدده بالقتل ، وبنسف القرية برمتها ، فيما اذا ثابر على معاونة الجيش الفرنسي .

٦ - . قلع الثوار بعض القضبان الحديدية ، من سكة حديد بيروت - حلب للحيلولة دون ارسال الامدادات الى الجيش الفرنسي .

وقد اعتبرت النيابة العامة ، ان هنانو مسؤول عن جميع هذه الاعمال ، بصفته متدخلا تدخلا فرعيا .

وقد اثبت الاستاذ الصقال - من حيث الوقائع المادية - ان ابراهيم هنانو ليس قائداً عسكرياً ، بل زعيماً سياسياً ، وان هذه الاعمال كلها ، انما حدثت بدون علمه ، وانه عندما اطلع عليها استنكرها كل الاستنكار .

ثم تناول الصقال الموضوع من الوجهة القانونية ، وعالجه من جميع وجوهه ، واستشهد بآراء اقطاب القانون ، وباجتهادات المحاكم ، التي تحتم توفر سلسلة من الشروط ، ليصبح توجيه تهمة الاشتراك في الجريمة ، واستمرت مرافعته اربع ساعات ، تخللها ربع ساعة فقط ، للراحة وتهدئة الاعصاب .

وقال الصقال للقضاة : ستكون كلمتنا الاخيرة في غاية الايجاز ثم قال لهم : نشكر لكم اصغاءكم الينا طيلة اربع ساعات ابديتم خلالها كثيراً من الحلم والاناة ، ولكننا اضطررنا الى هذه الاطالة ، قياماً بالواجب المترتب علينا .

وقال الصقال : وقبل ان يعود الى صوتنا الى السكوت ، نتقدم اليكم برجاء اخير وهو ان تنسوا لحظة واحدة ، انكم ضباط فرنسيون ، وان تتجردوا لحظة واحدة ، عن بزاتكم العسكرية الانيقة ، وان تعودوا رجالا عاديين ، وان تقدروا المسؤولية الثقيلة الملقاة على كواهلكم ، وان تخوضوا الى اعماق ضمائركم ثم تصدروا قراركم .

واستطرد الصقال قائلا : ان قراركم في هذه الحال لن يكون الا قرار براءة ، وقال : انكم ستبرئونه ، لان شرف فرنسا ، يأبى الا ان يراعي ماقطعته لهنانو من تعهدات صريحة .

وقال : انكم ستبرئون هنانو لانه لم يأت في كفاحه السياسي ، ضد فرنسا بأي عمل يستحق العقاب ، ولكنه كافح بكثير من الاباء والاخلاص .

وقال : انكم ستبرئون هنانو ، لان الوطنية ليست جريمة ؛ ولان الوطن السوري ليس كلمة باطلة جوفاء .

وقال : وبتبرئته ، تكونون جديرين بالانتماء الى ذلك البلد ، الذي وطد المبدأين اللذين اعلنتهما الثورة الفرنسية وهما : الحرية والعدالة .

وقال لهم اخيراً : فباسم العدالة ، اعيدوا الحرية الى هنانو .

وبعد ان انتهى الصقال من مرافعته ، قال له رئيس المحكمة : نشكر لكم دفاعكم عن المتهم هنانو ، ونقدر قيامكم بواجبكم على الوجه الاكمل .

ثم سأل هنانو : هل لكم أن تقولوا شيئاً ، بعد دفاع وكيلكم ؟ فأجابه هنانو : انني واثق بعدالتكم ، بالرغم من الخصومة القائمة بين بلادكم وبلادي ، واذا كانت فرنسا تتغنى بالحرية والعدالة ، كما قال وكيلي العزيز ، فان سورية تنشد الحرية نفسها والعدالة نفسها .

وهناك ، أعلن رئيس المحكمة ختام المحاكمة ، ثم دخل ورفاقه القضاة غرفة المذاكرة ، للتداول في هذه القضية الكبرى ، ولاعلان القرار النهائي .

سبق ان قال الاستاذ الصقال ، ان المذاكرة في المحاكم العسكرية ، تصدر بشكل سؤال وجواب .

ويكون السؤال على هذا النمط : هل أن فلانا مذنب في التهمة الموجهة اليه ؟ والسؤال يبين نوع التهمة وظروفها .
ومن البديهي ان يكون الجواب اما « نعم » واما « لا » ، ثم تفرز الاصوات الخمسة ، فتصدر البراءة ، أو يصدر الحكم اما باتفاق الآراء ، أو بالاكثرية .

وكانت التهم المنسوبة الى هنانو ، تؤلف سبع جرائم ،تفرعت ظروفها الى تسعين سؤالا ، طرحت على كل من أعضاء المحكمة وبعد انقضاء ساعتين في غرفة المذاكرة ، عادت الهيئة الحاكمة الى منصة القضاء لتلفظ حكمها .

براءة الزعيم ابراهيم هنانو

نهض المستمعون نهضة واحدة ، وظل القضاة واقفين ، وقد خيم على الجميع جو من الرهبة والخشوع .
وكانت الانظار كلها متجهة الى الرئيس ، الذي بدأ بتلاوة الاسئلة و لاجابة عليها ، بكلمتي « نعم » أو « لا » .
وكان السؤال الاول : هل أن هنانو مذنب ، بتشكيل عصابة للنهب والسلب ؟
فاذا كان الجواب « نعم » كانت أجوبة التسعين سؤالا « نعم » ، واذا كان الجواب « لا » كانت الاجوبة كلها « لا » .
وما كاد الرئيس يجيب على السؤال الاول ، بكلمة « لا » ، حتى علمت أن البراءة تشمل ،جميع التهم المنسوبة الى ابراهيم هنانو.
وهذا ما تم في تلك الساعة المهيبة ، فكلما طرح الرئيس سؤالا ، كان الجواب « لا » باكثرية ثلاثة أصوات ضد صوتين .
ولما انتهى الرئيس من تلاوة التسعين سؤالا ، وأعلن البراءة ، دوت قاعة المحكمة بالتصفيق الحاد ، وسرت الهتافات كتيار الكهرباء ، في ارجاء دار العدل ، وباحة السراي ، والشوارع المجاورة مرددة : فليحي العدل ، فليحي هنانو ، فليحي الاستاذ فتح الله الصقال ، فلتحي فرنسا وكانت الساعة قد قاربت التاسعة مساء .

وكانت الجماهير المحتشدة ، داخل دار الحكومة وخارجها ، تقدر بثلاثين الفاً ونيف ، وقد تعذر على الاستاذ الصقال الخروج من قاعة المحكمة ، فحمله الشيخ رضا الرفاعي على ذراعيه القويين ، وتمكن من المرور بين الكتل البشرية المتراصة ، وأوصله الى النائب العام ، الذي كان ينتظره في سيارته ، امام باب سراي الحكومة ، ليذهب معه الى السجن العسكري ويبلغ هنانو قرار المحكمة .

ويجدر بنا ان نذكر هنا ، ان السلطة العسكرية الفرنسية ، رأت ان تعيد ابراهيم هنانو الى السجن ، بعد انتهاء مرافعة الصقال ، وقبل صدور الحكم ، تحاشياً من كل حادث مفاجىء ، يمكن أن يقع .

وبينما أخذت سيارة النائب العام تخترق شارع الخندق ، لتمر بباب الفرج ، وتتجه نحو خان استانبول مقر السجن العسكري كانت الجماهير قد تسللت من حي الفرافرة الى الخان المذكور ، فوصلت اليه قبلها وراحت تهتف هتافات ، فهم منها ابراهيم هنانو وهو داخل سجنه ، أن براءته قد أعلنت .

ولما دخل النائب العام والصقال السجن ، أستدعي ابراهيم هنانو الى غرفة المدير ، فتقدم اليه النائب العام وصافحه قائلا سيطلعك وكيلك على ما كان .

ثم تقدم الصقال وصافحه ، وبلغه قرار براءته ، فضمه الى صدره ، وعانقه ملياً ، ثم عاد فصافح النائب العام ، وقال له: أرجو ياحضرة النائب ، أن تخبر فخامة الجنرال ، أن شقيقين يختلفان في المساء ، ويتصافحان في الصباح ، فليثق الفرنسيون بحسن اخلاصي .

اطلاق سراح ابراهيم هنانو

وأطلق سراح ابراهيم هنانو على الفور ، وكانت بانتظار هنانو والصقال على باب السجن عربة ذات حصانين ، ما كاد يركباها

حتى تدفقت الجماهير كالسيل الجارف ، فحلت الحصانين وراحت تجر العربة بدلا منهما ، حتى وصلا الى دار هنانو ، وكانت يومئذ في أحد أزقة باب الجنين . وكانت النساء يزغردن على طول الطريق ، الممتد من السجن الى الدار ، التي لم تكن بعيـدة عنه ، وكانت مئات منهن منتشرات على أسطحة البيوت ، فشرعن يمطرن العربة التي أقلت هنانو ومحاميه الاستاذ الصقال ، بماء الزهر وعطر الورود .

أيام مشهودة

وتبعت يوم البراءة ، أيام مشهودة ، لبست فيها الشهباء حلل الزينة ، ونعمت خلالها بالافراح والمسرات ، وهرعت اليها من البلدان السورية ، ومن كثير من الاقضية والضواحي ، جموع المهنئين ، وجماهير الوطنيين ، وساروا الى دار الزعيم ابراهيم هنانو ، الذي لم يذق للنوم طعما مدة ثلاثة أيام متوالية .

وفي صبيحة يوم الاحد ، الذي تلا يوم صدور البراءة ، جاءت الى دار الاستاذ الصقال المحامي النابغة الكائنة وقتئذ في حي التلل ، أربعون عربة تحمل وجوه القوم وأقطاب الحركة الوطنية ، يتقدمهم الزعيم ابراهيم هنانو ، وما كاد يرى والدة الصقال العزيزة ترحب به وبصحبه ، حتى قبل يدها ، وصافح الوالد العزيز ، وراح يعبر بكلامه العذب البليغ ، عن شعوره الفياض ، بما أبداه الصقال في سبيل الدفاع عنه ، ثم شكره الشيخ رضا الرفاعي ، وكان الفدائي الاول بين فدائيي هنانو باسم الوفد ، مابذله من مساع وجهود ، شاء الله ان تكلل بالنجاح ، وان ينقذ ذلك الزعيم الكريم المحبوب .

السر المباح

بقي في هذه الدعوى التاريخية سر باح به الاستاذ الصقال لاول مرة .

بعد مضي عشرة ايام ، على صدور براءة الزعيم هنانو ، فوجىء الاستاذ الصقال بزيارة الكابتين « لوكاير » أحد أعضاء المحكمة العسكرية في مكتبه الكائن حينذاك في محلة قسطل الحجارين .

وما كاد الصقال يرحب به ، حتى بادره بقوله : جئت أودعك ، لانني مسافر في صباح الغد ، مع رفيقي الملازم الاول والملازم الثاني ، اللذين كانا معي في محاكمة موكلك ابراهيم هنانو .

فقال الاستاذ الصقال للكابتين ، وما الداعي الى هذا السفر المفاجىء ؟ فقال بشيء من الحدة : الداعي اليه ، اننـا برأنا موكلك هنانو ، فغضبت علينا السلطة العليا ، وأوعزت الينا بالعودة الى فرنسا بدون تأخير .

ثم استطرد الكابتين قائلا : ان قرار البراءة صدر باكثرية اصواتنا نحن الثلاثة ، بينما كان صوت الرئيس وصوت المقدم ضدكم دائماً ، واذا كنت ترغب في ان تقف على السر ، فاعلم اننا حينما اجتمعنا في الجلسة الاولى لتشكيل الهيئة الحاكمة ، قال الرئيس ما خلاصته :

لقد طالعت أوراق القضية بدقة وانعام ، وتحققت ان المتهم مذنب ، وانه ينبغي لنا ان نحكم عليه بالاعدام ، ليكون عبرة لغيره ، فانتفضت عند سماعي هذا الكلام ، وقلت له : أنا لا اقبل أن يؤثر أحد في ضميري ، لانني لم اطلع بعد على ظروف الدعوى ، فاذا اقتنعت بعد الاستماع الى الاتهام والدفاع ، ان الرجل مذنب ، حكمت عليه ، والا أعلنت براءته .

ثم قال الكابتين « لوكاير » ودخلنا الجلسة ، واستمعت الى دفاعكم ، واقتنعت بان هنانو ليس مجرماً عاديا ، وانه لايحق لحكومة فلسطين أن تسلمنا اياه ، فصوت معك وحدي ، وفي اثناء المحاكمة بذلت كل مابوسعي ليكون الملازم الاول والملازم الثاني الى جانبي ، فوفقني الله ، وأعلنت براءة موكلك بأكثرية الاصوات .

فقال له الاستاذ الصقال : مادام في فرنسا رجال مثلك ، ومثل رفيقيك ، فلن يموت العدل في فرنسا .

فأخذ الكابتين بيد الصقال وهزها هزة طويلة ؛ ثم ما لبث ان ودعه وانصرف وعلى محياه علامات التأثر الشديد .

هذا ما يسمى الحظ .. ولا بدع ؛ فقد كان الاستاذ الصقال الجبار متشائماً من نتيجة هذه القضية ؛ ولكن الله شاء عكس ما كان يتوقع .

والحظ الذي شمل دعوى ابراهيم هنانو ، وتحكم في مقدراتها ، انما نجم عن جملة بسيطة في حد ذاتها ، فاه بها رئيس المحكمة فكان لها رد فعل كبير في نفس الكابتين « لوكايو » الكبيرة ، أبت ان تذعن لرأي مسبق يبديه ضابط فرنسي متطرف .

معالي الاستاذ فتح الله الصقال

١٨٩٣

ما أكرم النداء يتجه الى اسمك الكريم ، الاثير الحبيب ، ومجدك العلمي الاثيل العظيم ، وما أعز القلم بالحديث عن تالد ماضيك ، وطارف حاضرك ، ولكم يزهو البيان بالاشادة عن طريف مأثرك ، ومحامد آثارك .



لقد اصطفاك الزعيم الخالد ابراهيم هنانو المدافع عنه ، وتحقيق براءته ، فضربت أروع مثل في دفاعك البليغ المجيد ، عن ثائر نبيل كريم ، فكنت نده في النبل ، ونده في الخلود .

ان روحك الكريمة ، وحسك المرهف ، ونبوغك الفذ ، هي نعمة من الله ، لا يؤتيها الا اكرم خلقه ، وأحبهم اليه . اذ يريهم في حياتهم ، كيف يعيشون معاً هم ، والخلود .

لقد اعلنت المحكمة براءة هنانو ، في جو كان فيض الدموع يترقرق في كل عين ، وهي ترنو الى لسانك الجبار ، واحاط الموقف الرهيب ، اسمك بالهالة التي تبهر القلوب والابصار ، فأتاك المجد طائعاً يجر أذياله اليك ، وانت تراه بعينيك ، والناس تتطلع اليك ، وان من حق وطنك ، ان يفاخر بعبقري يعنو له الدهر ، وتنحني امام جبروت بيانه الايام ، فعش مع الخلود ، عمراً هانئاً مديداً ، تظله رعاية الله ، لا كمال رسالاتك الجليلة ،

بزغ نجم هذا العبقري في حلب سنة ١٨٩٣ م ، ونشأ في بيئة فاضلة ، في مهد الفضيلة والعز ، وتخرج من جامعة (اكس) في فرنسا بتفوق على أنداده ، فكانت ثقافته العلمية عميقة الجذور ، يدعمها ذكاء لماح ، ومنطق ساحر بليغ ، فكان الفرقد المنير في مواهبه الفذة ، امتلك نواصي اللغات العربية والفرنسية والانكليزية .

أما تعصبه لقوميته العربية ، فهو مضرب المثل ، ومواقفه مع الفرنسيين عندما كانوا في أوج سيطرتهم ، أشهر من أن تعرف .

واذا تحدثنا عن مآثره الانسانية ، طغت شهرته على أنداده المحسنين وتضاءلت أريحيتهم ، في ميدان النبل ، أمام عظمة مبراته ونبيل مقاصده ، وما مشروع مستشفى الكلمة ومجلتها الغراء ، الا احدى مآثره الخالدة .

وقد عهد اليه بمنصب الوزارة في حكومة حسني الزعيم ، فأظهر من المقدرة والنشاط والانتاج في الاعمال ، ما هو مشهور ومعروف

لقد تحمل هذا العصامي الجبار ، نوائب الدهر ، فتوالت عليه المصائب بفقد أعز الناس اليه ، فتجمل بالصبر ، وكانت سلواه في عزائه اخراج مؤلفاته القيمة ، ورعايته لدار العجائز التابعة لمشاريع الكلمة الخيرية ، وتلطفه بالعناية بمن قسى عليهم الدهر بالمرض والالم والفقر واليتم ، والتفاف المخلصين اليه من حوله ، وفي طليعتهم أمين سره ، وموضع ثقته ، الشاعر الملهم الاستاذ عبد الله يوركي حلاق صاحب مجلة الضاد الغراء بحلب .

حملة الكولونيل مسيت

لقد حل بمدينة ادلب نكبات كثيرة وتعرض أهلها للعسف والجور من قبل الحملات الفرنسية التي كانت تستطرقها بصورة مستمرة .

وفي السابع من شهر كانون الثاني سنة ١٩٢٢م وصلت الى ادلب حملة عسكرية يقودها الكولونيل (مسيت) تتقدمها فصيلة من (العربان) وكان خبر وصولها قد اتصل بالمجاهدين فانسحبوا من المدينة ، فاستقبل وجوه ادلب قائد الحملة بالترحيب ، وقد تأثر بعاطفة استقبالهم ، وكان مزمعاً على قذف ادلب بالقنابل انتقاماً منهم ، فرابط الجند حول البلدة ، ثم فرض على الاهلين غرامة حربية قدرها ثمانية آلاف ليرة ذهبية تدفع خلال أربع وعشرين ساعة ، مع تقديم جميع ما يحتاجه الجيش من لوازم واعاشة طيلة مكوثه في ادلب ، وقد تداول الوجهاء فيما بينهم ، واستحال عليهم تقديم الغرامة بالمهلة المحددة ، فأمر القائد باعتقال الوجهاء ورؤساء الدين وتكبيلهم بالحبال ، وساقهم الى رابة حشرهم فيها ، وهم مستلقون على الارض كالانعام بحراسة الجند السنغالي ، والمدافع الرشاشة مصوبة على رؤوسهم .

وبعد وساطات رضي القائد بتنزيل الغرامة الى النصف ، وأمهلهم مدة ثمان واربعين ساعة لجمعها وتأديتها ، ثم اتجهت الحملة من ادلب الى جهات أخرى .

وخلال مدة اقامة الحملة في ادلب تقدم الوشاة والجواسيس الى قائد الحملة وأبلغوه عن افراد كانوا اشتركوا في نهب ادلب فاتخذ تدابير جائرة ، وقام بالتحقيق مستنداً الى أقوال المتطوعين من الخونة والجواسيس ، فقبض على عدد كبير من الاهلين الابرياء ، وسيقوا مشياً على الاقدام الى حلب وزجوا في غياهب السجون مدة طويلة لقوا خلالها أشد أنواع التنكيل .

ونحن لاندري الاسباب التي حدت بقائد الحملة لاتخاذه هذه الوسائل الوحشية ، بعد أن قام الزعيم هنانو باعادة المنهوبات الى اصحابها ، والتعويض عليهم سوى التشفي والبطش بالابرياء لاظهار سطوة الجيش أمام الثائرين والاهلين ، ورغم كل ذلك ، فان الثورة لم تعدم المؤازرة ، فقد قام السادة كامل الكيالي ، ومحمد علي الملا ، والحاج محمد الخربوطلي ، وبعض اعوانهم بمناصرة الثوره ، والتحق عدد من الرجال الذين تحمسوا اثر اضطهاد الفرنسيين لبعض الابرياء وتعذيبهم ، وكان ذلك حافزاً لهم للقيام ضد فرنسا والثورة عليها .

فظائع الكولونيل ديبوفر

لقد تبارى قواد الحملات الفرنسية بارتكاب الفظائع الوحشية ضد الاهلين الابرياء ، فلم يتورعوا عن النهب والسلب لاشباع نفوسهم الدنيئة .

لقد اشتهر الكولونيل (ديبوفر) باعماله الوحشية ومظالمه وعسفه ، فقد سبق له أن مثل هذه الادوار عندما تولى قيادة الحملة في الفرات .

وفي ٣ شباط سنة ١٩٢٢ م جاء الى ادلب على رأس حملة مؤلفة من ثلاثة آلاف جندي ورابط حولها ، ودخل البيوت واستولى على مافيها من أثاث فاخر ، وخاصة أنواع السجاد المولع باقتنائه ، والمعروف أن قواد الحملات قد بعثوا بما نهبوه الى فرنسا لبيعه باثمان باهظة ، واقتناء ماير وق لهم من النفائس في بيوتهم ، وكانوا يجلبون تجار السجاد الى بيوتهم لتقدير أثمانه وكانوا الى جانب كونهم قادة ، تجاراً لتصريف المنهوبات ، ولدينا معلومات عن حوادث كثيرة مماثلة وقعت في حمص والقلمون والغوطة وغيرها من مناطق الثورة .

ثم توجه الكولونيل (ديبوفر) الى قرية (كلي) ليلا فوصلها عند الفجر ، وقبض على المصلين الذين كانوا يؤدون فريضة صلاة الصبح في الجوامع ، فأعدم منهم (٢٥) شخصاً بصورة وحشية ، كان ذلك للارهاب والتمتع بوحشية القتل وسيل الدماء ، وتابع سيره الى قرية (زردنا) فأمر بحرق بيادرها ، وتدمير بيوتها ، ثم قتل مختار القرية المدعو (محمود الدارة)

دون سبب مشروع ، وكانت هذه الاعمال الوحشية برهاناً ساطعاً على أن مهمة الفرنسيين الانتدابية ، كانت تنحصر في تمدين الشعب السوري ، الذي لم يعترف لها بما تتشدق به في المؤتمرات الدولية عن هذه المهمة المدنية الهزيلة .

استمرار الثورة

لقد بلغ عدد المعارك التي وقعت في ثورة هنانو وجبل الزاوية مائة وسبعة عشر معركة ، اقتصرنا على ذكر المهم منها .

على أن ثورة الشمال لم تنته بعد انسحاب هنانو الى الصحراء والقبض عليه ومحاكمته ، وعودة القوات التركية الى بلادها ، فقد استمر السيد نجيب عويد قائد ثورة الشمال بمقارعة الفرنسيين ، فكان ينقض على المراكز العسكرية الفرنسية وينزل فيها أفدح الخسائر ، ثم يعود الى مواقعه المنيعة في الجبال ، ثم التجأ مع فريق من أبطال المجاهدين الى تركية وأقام في عينتاب ، ولقي من السلطات التركية كل حفاوة وتكريم وتقدير لبطولته ، وكان يوفد البطل المغوار الشهيد عقيل السقاطي مع نخبة من صناديد المجاهدين الى الاراضي السورية ، فيغيرون على المراكز الفرنسية ثم يعودون الى تركية ، واستمر في غاراته ونضاله ضد الفرنسيين يعكر صفوهم ، ويدخل الرعب الى قلوبهم حتى شهر نيسان سنة ألف وتسعمائة وست وعشرين ، حيث انتهت غارات المجاهدين بعد استشهاد المجاهد المشهور المرحوم عقيل السقاطي .

وأقام السيد نجيب عويد ورفاقه في تركية ستة عشر عاماً ، ثم صدر العفو العام عنه وعاد الى وطنه .

اعدام ابرياء

كان المدعو محي الدين ابو عوض جليطة من اهالي ادلب ، جاسوساً لدى الفرنسيين ، وقد آذى أهل بلده وأزهق بخيانته وجاسوسيته أرواح كثير من الابرياء ، كان منهم صالح بن مصطفى القواس من ادلب ، وسعيد عقوصة من كفر تخاريم ، ومحمد البكور من اورم الجوز ، ومحمد صادق من قرية ملس ، وزجوا في السجن بناء على وشايات استعمارية تقدم بها الجاسوس المذكور ، بداعي انهم كانوا في عداد الثوار .

وقد جيء بهم صباح ٢٩ كانون الاول سنة ١٩٢٢ م الى امام دار الحكومة ؛ وهم مكبلون بالحبال ، وتقدم السفاح (كوله) الفرنسي فأطلق عليهم رصاص مسدسه ؛ فخروا صرعى الظلم والبغي والطغيان ؛ فكان لهذه المأساة المفجعة ، أسوأ الاثر في نفوس الاهلين ، وهذا مثال من عدالة فرنسا نحو الابرياء .

اعدام مجاهدين بعد الاستسلام

اثر انتهاء ثورة هنانو ، استسلم المجاهدون اسماعيل هرموش ، ومحمود الدايخ من ادلب ، ونجيب البيطار من قضاء القصير وكانوا اشتركوا فعلا بالثورة وأيدوها ، ثم منحوا وثائق رسمية بعدم التعرض لهم ، غير أن المستشار (كوله) السفاح قبض عليهم ، واعدمهم برصاص مسدسه ، وذلك في ٢٩ كانون الاول سنة ١٩٢٢ م وهذا مثال من وحشية الفرنسيين المستعمرين وغدرهم وفظائعهم .

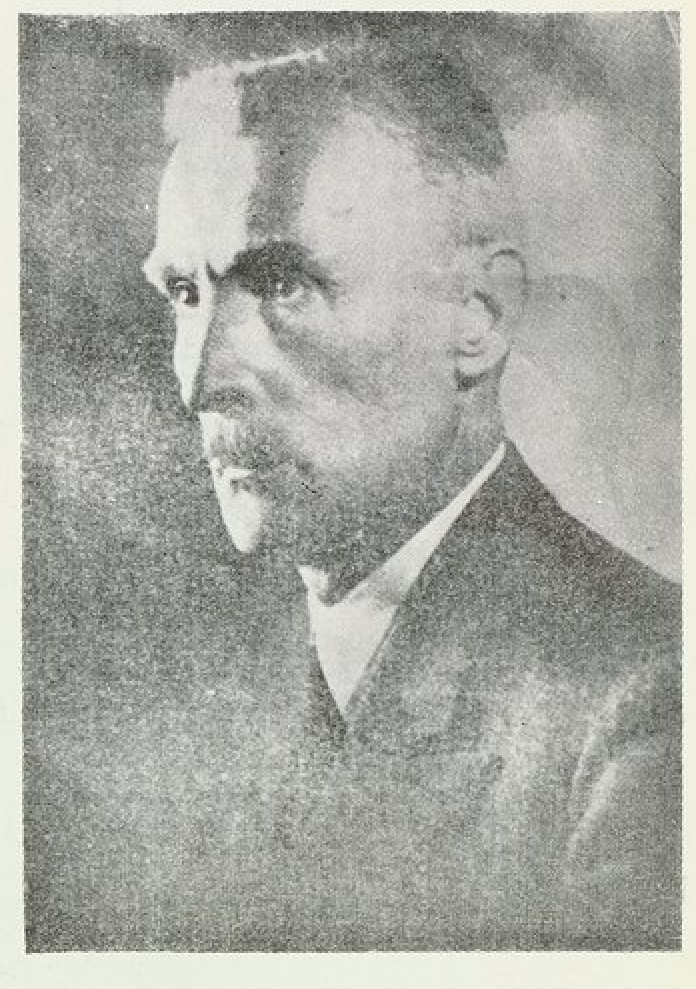
الجاسوس ملدعون

هو من اهالي قرية بسامس في جبل الزاوية ، ولما نشبت الثورة في هذا الجبل تطوع للتجسس لدى الفرنسيين ؛ فخان وطنه ، وانزل الاذى بوشاياته وخيانته بكثير من الناس ، وقد انفضح امره ، فقبض الثوار عليه ، واصدرت محكمة الثورة قرارها باعدامه رمياً بالرصاص ، وقام المجاهدان حسين الصعب ، ومنصور القاق بتنفيذ حكم الاعدام به .

الزعيم الخالد ابراهيم هنانو

١٨٦٩ - ١٩٣٥

هو ابن سليمان بن محمد هنانو ، ووالدته كريمة الحاج علي الصرما من أعيان كفر تخاريم ، بزغ نجم الزعيم في بلدة كفر تخاريم سنة ١٨٦٩ م وتلقى دراسته الابتـــدائية فيها ، والثانوية في حلب ، وسافر الى الاستانة بعد أن أنهى خدمته العسكرية بستة أشهر ، وكان والده يمانع بسفره واتمام علومه ، لاعتقاده بان الوظائف تليق بالطبقة المعـــدمة ، وهو ثري لا حاجة له بالوظائف .



وقد تأخر عن السفر حتى وضعت والدته شقيقه محمد ، ثم توفيت بعد خمسة عشر يوماً من الولادة ؛ وبقي بعد وفاتها مدة اربعة اشهر .

سفره الى الاستانة سافر الى الاستانة دون علم والده ، وقبل سفره استولى على ربع املاك والده ، وتقدر باربعة الاف ليرة ذهبية، وبعد وصوله الى الاستانة ، اخبر والده باخذه المال لكيلا يسيء الظن بالفلاحين ، وهناك لم يقبل في المدرسة لكبر سنه ، فلم ييأس وذهب الى وزير المعارف وكان اذ ذاك من أسرة القدسي بحلب فأخبره بقصته وأبدى له رغبته في الدراسة ، فتوسط له الوزير ودخل المدرسة ، واجتاز صفين بسنة واحدة ، وبقي اربع سنوات ، ثم عاد الى كفر تخاريم لنفاد دراهمه ، وكان يحمل شهادتين ، فاستقبل من قبل أهله وبلده ، وخرج به والده واقام له الحفـــلات والزينات .

وفي غياب ابراهيم هنانو في استانبول ؛ كان والده قد تزوج السيدة فاطمة بنت الحاج مصطفى الكيالي من كفر تخاريم ، وانجب ولداً منها وهو السيد (عقيل) .

عودته الى استانبول - عاد الى استانبول بعد ان قضى عطلة الصيف في قريته ، وقد حاول اخذ شقيقته زكية لمرافقته وادخالها في المدارس ؛ وازمعت على الهرب ، الا ان والدها كشف امرها فمانع من سفرها .

وفي هذه المرة أقام في الآستانة ثلاث سنوات ، وكان في كل صيف يعود الى كفر تخاريم ، وكانت مـدة دراسته سبع سنوات ، وأنهى شهادته الجامعية من معهد الحقوق ، ولم يعط الشهادة ، لان من الشروط ان يصبح مديراً لمدرسة زهاء سنة ثم عين في حلب مديراً لمدرسة وأخذ الشهادة ، وعين مديراً للناحية في ضواحي استانبول ، وبقي فيها مدة ثلاث سنوات .

وفي خلال هذه الفترة تزوج من فتاة من مهاجري أرضروم في بورصه ، ولم يرجع الى بلده حسب عادته ، ثم أصبح قائمقاماً بنواحي أرضروم ، وبقي فيها أربع سنوات ، وقد ولدت ابنته (نباهت) هناك وكانت في الثالثة من عمرها ، ثم عين مستنطقاً الى كفر تخاريم وظل فيها زهاء ثلاث سنوات ، وانتخب عضواً في مجلس ادارة حلب ، وبقي اربع سنوات ، وأخيراً عـين

رئيساً لديوان الولاية ، وبقي فيها زهاء سنتين ، ثم انسحب منها وأعلن الثـــورة ضد الفرنسيين المستعمرين وخاض غمار معاركها الدامية .

وبعد ولادة ابنته (نباهت) باثنتي عشرة سنة ، ولد (طارق) وقد توفى له خمسة أولاد صغار .

وتوفى والده بعد رجوعه من تركية بخمس او ست سنوات ، ولم يكن والده راضياً لدخوله في خدمة الوظائف وترك مزارعه ، ولكن كانت له أهداف ومطامع بعيدة المدى يريد تحقيقها .

وعندما كان في استانبول ، أبدى نشاطاً في ميدان السياسة ، وتعرض للقبض عليه ، وابتـــلع بعض الاوراق السياسية لاخفائها .

كان يمهد للثورة ضد الفرنسيين وهو في الوظيفة ، وعندما اطمأن الى قدرته وقوة رجـــاله ترك الوظيفة وتمنع في جبال كفر تخاريم .

وقد توفيت زوجته قبل الثورة بسبع سنوات ، بعد ان ولدت (طارقاً) بخمسة عشر يوماً كحاتمها ، وبقي الولدان في رعاية عمتيها فطوم وزكية ، وقامت زكيه شقيقة الزعيم هنانو بتدبير البيت والاشراف على كل شيء ، وكان يعتمد عليهـــا لذكائها وحسن أخلاقها وثقته بها .

في المؤتمر السوري - وفي العهد الفيصلي ، انتخب مندوبا عن قضاء حارم في المؤتمر السوري ، واثر احتـــلال الفرنسيين للسواحل السورية ترك المؤتمر ، وعاد الى حلب سنة ١٩١٩ م واعلن ثورته المشهورة على فرنسا .

لقد فصلنا حركات ثورته ووقائعها الرهيبة ، والقبض عليه ومحاكمته وبرائته في مجرى حوادث الثورة .

محاولة اغتياله لقد كتب الله على الوطنيين في كل امة ، وفي كل عصر ، وقدّر على زعمائهم بصورة خاصـة ، ان يرهقوا ويعذبوا ، وتدبر المؤامرات على حياتهم ، فحملة الرايات دائماً هم هدف الاعداء في المعارك ، فان سقط حامل العلم ، سقط العلم ولكن الله أبى ان تنكس راية الزعيم ابراهيم هنانو ويسقط علمه .

في اوائل شهر ايلول سنة ١٩٣٢ م اقدم الجبان (نيازي الكوسا) باطـلاق الرصاص على الزعيم ابراهيم هنانو في قريته محاولا اغتياله ، فأصابه في قدمه ، وكانت مؤامرة مدبرة ، وقد زحفت حلب للاطمئنان عن صحته ، وقبض على الجـــاني في انطاكية ، وحكم بالسجن عشر سنين ، ثم اصدر المفوض السامي عنه عفواً خاصا .

موضه لقد وهب ابراهيم هنانو السري بتالد مجده وطارفه ، والثري باملاكه نفسه لوطنه وامتـــه ، وتمرد على الدهر وحادثاته ، فما عرف الارهاب الى قلبه طريقاً ، ولا استطاعت المغريات بكل ما فيهـــا من ثراء وحكم ورئاسات ووزارات ان تهتدي الى روحه الصلبة المتقشفة فتغريها بنعيم الحياة ونضير العيش ، ولا غيرت جميع المواكب والجموع الزاخرة بالهتاف والمجد والحب والطاعة من وداعة نفسه وفرط حـــلمه ، وجليل تواضعه ، ورقة قلبه وعفوه ، الذي ما امتزج يوما بالمن ولاتكدر بالعجز .

ان هذا الزعيم الخالد الذي حمل السلاح ؛ وخاض المعارك لمقارعة الفرنسيين المستعمرين ؛ قد لقي من الاهوال والشدائد والجوع والعطش والكرى وعدم الراحة والاستقرار ، والتعرض للحر والقر خلال ثورته الشيء الكثير كل ذلك اثر في صحته ، ودب دبيب المرض في جسمه ، فقد اصيب بمرض السل ؛ وانس رحمه الله المرض ، فقد كان جباراً في ثورته ، وفي مرضه ، وفي موته ، وذهب عام ١٩٣٤ م الى بحمدون في لبنان للاستشفاء ؛ وظل حياته الاخيرة في جحيم هذا المرض ، يستعذب الآلام ويرحب بالشقاء ، وقد صبر على آلامه في صمت وسكون ، ورغم ان الهزال قد دب في جسمه ، فلم تنطفىء له بهجة ، ولم تذبل له عينان وكان يستقبل زواره ، وهم كالسيل لاينقطع ، ويتحدث عن ثورته باحتراق واسى ، فتلهب الاشجان قلبه الكليم .

وفاته . كان المرض قد تزود من الاقدار بما تضعف أمامه كل وسيلة وتنمحي لديه كل محاولة وحيلة ، فأخذ يشتد على هذا الجسم الضئيل ، ويغالب هذه الروح القوية ، وتنازعت الحياة والموت أيهما يظفر بهذا الجسم ، فلم يبق الموت الذي له من

آيات الجبروت والسلطان ماتصغر أمامه قوة الانسان، واستمر في نضال وصراع حتى كان يوم الخميس الموافق للواحد والعشرين من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٣٥ م ارتفعت روحه مطمئنة الى منازل الخلود في السماء ، بعدما عانت آلامها على الارض ، وارتاحت منه نفس كانت كثيرة الآلام والاشجان ، وسكنت روح هذا الثائر الجبار ، الذي طالما أدمى قلوب المستعمرين بقوة بأسه وبطولته ، لقد غاض ذلك النبع الفياض ، وكان منهلا عذبا ، وانطفأت تلك الجذوة الوطنية التي كانت تتقد وتلتهب عندما يرى أرجاس المستعمرين تجثو على قلوب شعبه ، لقد طوى الردى ابراهيم هنانو ، وما كان الا هبة وهبه الله للناس ، ليلقي عليهم دروس الوطنية المثلى ، لقد استسلم لريب المنون ، وختم حياته وهو يوصي بالكفاح والنضال ضد المستعمرين ، وأن مآسي الحياة لاتنتهي بالتأوه والانين ، بل بصليل السيوف وطعن المستعمرين ، فكانت البلاد في مأتم على فقده ، والحد الثرى في حلب بين العبرات الدامية ، والزفرات الموجعة ، وبقيت الزعامات في سورية تعيش بوحي ذكراه ، ولا يزال الوطنيون الذين ساروا على خطاه يحتفلون بذكراه في كل سنة ، وتسمت الشوارع الكبرى باسمه الخالد .

وتبارى الشعراء والخطباء في وصف مآثره الوطنية وبطولته وسجاياه النادرة .

وجدير بالذكر أن طارقاً نجل الزعيم هنانو كان في الثانية والعشرين من عمره عندما توفي والده ، وكان غائباً في قرية (ستي عاتكة) يشرف على موسم الزيتون ، فلما بلغه نعي والده حزن حزناً شديداً ، فأثر ذلك على صحته ، وفي هذه الفترة اختفت مذكرات هنانو ووثائقه السرية السياسية من عالم الوجود .

لقد كان ابراهيم هنانو نوراً أضاء وانطفأ ، وكلما مضت الايام تمثل لنا جهاد هنانو في قمة مجده ، وعنفوان خلوده ، مجاهداً بطلاً فريداً بين المجاهدين ، ولقد فقدناه بالجسم ، ولم نفقده بالروح ، فكان استاذ أجيال أرشدها ، وعظيما من عظماء الوطنية وصرحاً من صروح الجهاد والكفاح ، وصاحب القلب الكبير والوطنية المثلى الدافقة ، وليكن له من رحمة السماء ماهو أبهى وابقى من زهور الارض .

طارق هنانو

هو نجل الزعيم ابراهيم هنانو ، وقصته مؤثرة ، تعرض للأذى في سبيل عقيدته الوطنية ،فقد قام مع رفاق له بتظاهرة ضد



شاكر نعمت الشعباني النائب في البرلمان السوري ، يوم زيارته حلب ، فأصيب بضربة أليمة على رأسه بعصاة كبيرة ، وبطعنة سكين في جنبه ، وقام أخصام والده بجره على الارض ، فأصيب بارتجاج داخلي في دماغه ، ولما جيء به الى والده تلقاه بالغضب والصفع غير منتبه الى الجرح الذي تنزف منه الدماء ، وقد نقل الى بيروت للمعالجة ، وأشار الاطباء بنقله الى (العصفورية) ، ثم نقل الى مستشفى العيون لمعالجته بسبب الضرب الدامي الذي أثر على عينيه ، ولا تزال آثار ذلك باقية في عينيه حتى الآن .

وقد ذهب والده الى بيروت ، وعاد به الى حلب ، وبقي مدة سنتين بحالة مرضية ، ثم ظهر الاضطراب عليه من جديد ، فأعيد الى المستشفى ، وبقي على حاله مدة ثلاث سنوات ، تنتابه النوبات العصبية المرهقة ، ومازال حتى الآن في مستشفى العصفورية في لبنان .وهكذا كان حظ ابن هنانو في الحياة ، بسبب النضال والكفاح الوطني .

زكية هنانو

هي شقيقة الزعيم الخالد ابراهيم هنانو ، واصغر منه سناً ، لقد كرست حياتها في سبيل أهداف شقيقها ، واضاعت ثروتها



في ميدان الثورة الوطنية العامة ، وآثرت أن تبقى عزبة لتسهر على خدمة شقيقهاوتأمين راحته ، لقد تخلت هذه المجاهدةعن كل ماتملكه لشقيقها الزعيم الثائر ، فأبقى لها بعض القطع لتأمين اعاشتها ضمن حدود الكفاف .

ومما يحز في النفوس ، أن بنت الثراء والنبل والشرف تعيش الآن في منزل صغير وضيع في جامع (الحلوية) في حلب التابع لدائرة الاوقاف لقاء اجرة زهيدة .

ولما توفت زوجة ابراهيم هنانو التركية الاصل ، كفلت تربية اولاده ، وقامت بتدبير شؤون منزله .

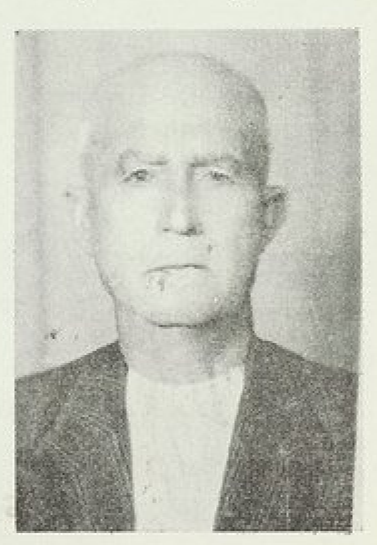
وعندما اختفى شقيقها ابراهيم هنانو من وجه الفرنسيين بقصد اشعال نار الثورة في عام ١٩٢٥ م ، كانت تجتمع سراً مع الشخصيات الوطنيـــة البارزة ، وكانت همزة الوصل بينه وبينهم ، وتقوم بالدعايات الوطنية ، وتترأس المظاهرات النسائية .

وعندما سجن شقيقها الزعيم ، كانت تنقل اليه الاخبار بواسطة المراسلات التي كانت تؤمن وضعها في طعامه الخاص ، وقد رافقته بعد انتهاء الثورة الى اخر حياته ، وكانت من اشد الناس وفاء لاخيها ، ووفاء لولديه ، نباهت وطارق .

عزت هنانو

١٨٨٢ ـ ١٩٣٨

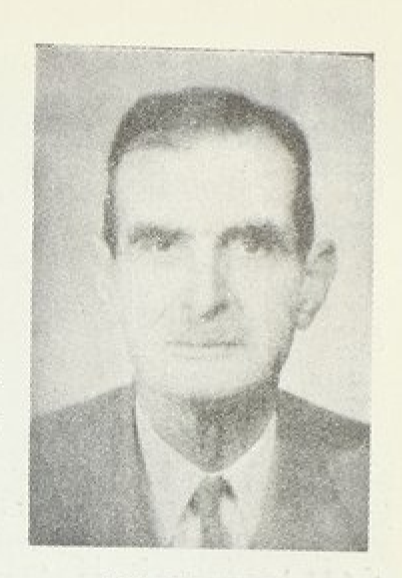
اشترك في ثورة الزعيم ابراهيم هنانو وأقام في منطقة الثورة في قصير انطاكية ، وأبدى شجاعة واقداما ، وكان عضواً في اللجنة التشريعية للثورة ، وقد انسحب منها في منتصف حركات الثورة لامر ما .. وسجنه الفرنسيون في اسكندرون ، زهاء سنة ،وفي سنة ١٩٣٨ م وافته المنية .



عاطف هنانو

١٨٨٨

خاض معارك الثورة مع الزعيم ابراهيم هنانو ، وانسحب منها قبل انتهائها بفترة وجيزة ، وقد اتهم من قبل الموالين للفرنسيين بتهم مختلفة مع غيره من المجاهدين ، فقبض الفرنسيون عليه وزج في السجن ، وبعد المحاكمة خرج بريئاًبمساعدة الزعيم هنانو واعوانه .



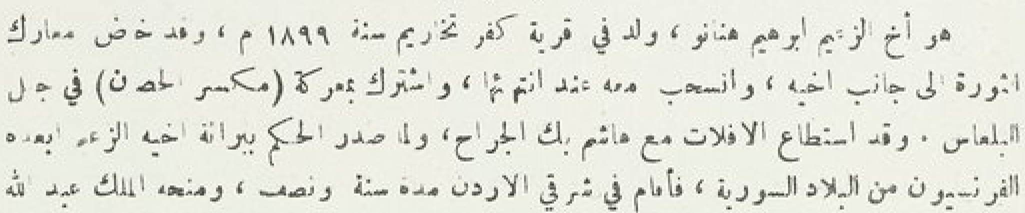
عقيل هنانو

١٨٩٢

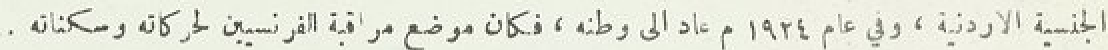
خاض معارك الثورة مع اخيه الزعيم ابراهيم هنانو من اولها لآخرها، كان يحافظ مع شقيقه محمد على اولاد اخيه الزعيم، وقد التجأ عقيل ومحمد الى الجبل يوم القبض على اخيهما ابراهيم هنانو .

حقي هنانو

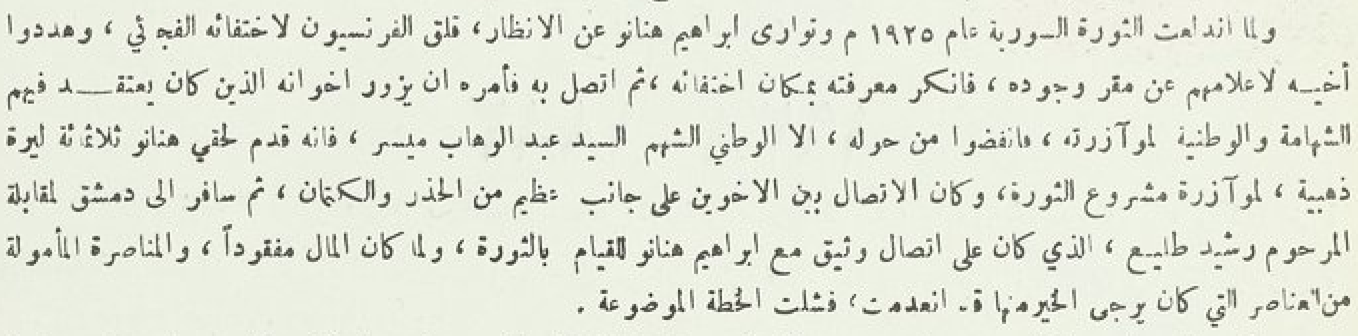
١٨٩٩



هو أخ الزعيم ابرهيم هنانو ، ولد في قرية كفر تخاريم سنة ١٨٩٩ م ، وقد خض معارك الثورة الى جانب اخيه ، وانسحب معه عند انتهائها ، واشترك بمعركة (مكسر الحصن) في جبل البلعاس . وقد استطاع الافلات مع هاشم بك الجراح ، ولما صدر الحكم ببراءة اخيه الزعيم ابعده الفرنسيون من البلاد السورية ، فأقام في شرقي الاردن مدة سنة ونصف ، ومنحه الملك عبد الله



الجنسية الاردنية ، وفي عام ١٩٢٤ م عاد الى وطنه ، فكان موضع مراقبة الفرنسيين لحركاته وسكناته .



ولما اندلعت الثورة السورية عام ١٩٢٥ م وتوارى ابراهيم هنانو عن الانظار ، قلق الفرنسيون لاختفائه الفجائي ، وهددوا أخيه لاعلامهم عن مقر وجوده ، فانكر معرفته بمكان اختفائه ، ثم اتصل به فأمره ان يزور اخوانه الذين كان يعتقد فيهم الشهامة والوطنية لموآزرته ، فانفضوا من حوله ، الا الوطني الشهم السيد عبد الوهاب ميسر ، فانه قدم لحقي هنانو ثلاثمائة ليرة ذهبية ، لموآزرة مشروع الثورة ، وكان الاتصال بين الاخوين على جانب عظيم من الحذر والكتمان ، ثم سافر الى دمشق لمقابلة المرحوم رشيد طليع ، الذي كان على اتصال وثيق مع ابراهيم هنانو للقيام بالثورة ، ولما كان المال مفقوداً ، والمناصرة المأمولة من العناصر التي كان يرجى الخير منها قد انعدمت ، فشلت الخطة الموضوعة .

وفي حوادث العدوان الفرنسي عام ١٩٤٠ م كان احد رؤساء الحركات التي قامت في كفر تخاريم ، فاستلمت حامية الثكنة العسكرية ، ونزل العلم الفرنسي ، ورفع مكانه العلم السوري .

كامل وجودة وعلي هنانو

حضر معارك الثورة مع ابراهيم هنانو الى آخرها ، وبعد انتهاء الثورة قبض عليه وسجن في قلعة حارم مدة اربعة اشهر .

هو ابن شقيقة الزعيم ابراهيم هنانو ، كان موظفاً في قلم الاستخبارات الفيصلي بحلب ، وكان يقوم بنشاط في الحقل الوطني في عهد رشيد طليع والي حلب .

ولما شبت ثورة هنانو فر من حلب الى كفر تخاريم ، فقبض الفرنسيون عليه وزجوه في سجن قلعة دمشق مدة ثلاث سنوات ، ثم اطلق سراحه ، وقد انتقل الى رحمة ربه ، عام ١٩٥٦ م .

علي هنانو – سجن من قبل الفرنسيين لقرابته مع الزعيم ابراهيم وبقي مدة سنة في قلعة حارم .

المجاهد الخالد نجيب عويد قائد ثورة الشمال

١٨٧٠

من المؤمنين رجال صدقوا بما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا .
(صدق الله العظيم) . وتنطبق هذه الآية الكريمة على هذا المجاهد المؤمن ، الصادق الصابر .

هو ابن صالح عويد ومن أشراف بلدة كفر تخاريم ، ولد فيها سنة ١٨٧٠ م ، وتلقى دراسة عسكرية ، ومنح رتبة



بكباشي خلال قيادته ثورة الشمال ، من القوى الملية التركية التي كانت تؤازر الثورة في الرجال والسلاح والعتاد ، وكانت القوات التركية مرتبطة بأمر قيادته ، والحقيقة أن الحكومة التركية قد انتفعت من ثورة الشمال التي خففت عنها اعباء الجيوش الفرنسية في حروب كيليكية ، تسلم السيد نجيب عويد قيادة الثورة اثر اصابة المجاهد السيد عبد الرحيم الافندي بجراح ، ولا نغالي بالقول ، اذا وصفنا بالحق ، بان الثورات العربية لم تعرف في عصرها الحاضر ، قائداً مجاهداً شديد البأس والعزم كنجيب عويد ، فقد كان لجبروت بطشه الاثر البليغ في دوام ثورة الشمال زهاء سنتين ونيف كما يتضح ذلك من مجرى وقائع الثورة ، وقد اتسم ارهابه بالعقيدة والايمان والاخلاص لوطنه ، والحق والعدل .

ولما انتهت ثورة الشمال ، عرض عليه ابراهيم هنانو مرافقته لاجتياز البادية الى شرقي الاردن ، فآثر البقاء في منطقته وتمنع في مراقي الجبال ، ثم التجأ الى تركية وأقام فيها مدة ستة عشر عاماً لقي فيها الاكرام والتقدير والاعجاب ببطولته .

الحكم عليه بالاعدام — . حكم الفرنسيون عليه بالاعدام غيابياً ، وحرقوا داره ، ونقلت أحجارها الى الثكنة العسكرية الفرنسية ، ورغم مرور ثلث قرن ، فانه لم يستطع اعادة بنائها لعجزه المادي ولم يتناول أي تعويض ، ولم يلق أية مؤازرة في عهود الحكومات الماضية ، وكان ضحية الحزبية ، وضعف المبادىء الحرة ، وخروج الاحزاب عن الاهداف الوطنية في أكثر أعمالها .

تهديده للفرنسيين — . ولما كان في تركية ، كان الفرنسيون يصدرون العفو عن المجاهدين فيستسلمون ، حتى اذا ما أصبحوا في قبضتهم لقوا كل اضطهاد وتشف وانتقام ، فقام هذا المجاهد الفذ بالثأر لهم فهدد الفرنسيين ، بالاغارة على البلاد السورية وحرقها فيما اذا استمروا بالتنكيل بالمجاهدين المستسلمين ، وكان لتهديده الواقع أثره البليغ في الكف عن اضطهادهم والانتقام منهم .

عودته الى وطنه — . عاد الى وطنه بالعفو الصادر عنه ، في أول سنة ١٩٣٧ م برافقة الشيخ يوسف السعدون ، وما لبث أن وقعت حوادث المريدين المعروفة في جبل الاكراد ، وفي عهد حكومة مجلس المديرين قبض عليه في سنة ١٩٣٨ م بداعي قيامه بتحريض المريدين على الثورة ضد الفرنسيين .

في السجن — . أخذ الى بيروت وسجن فيها ستة عشر شهراً ، لقي خلالها أشد انواع التعذيب مما لم يلق مثله غيره ، ثم نقل الى حلب ، وبقي في السجن اربعة عشر شهراً ، وهكذا غدر الفرنسيون به ، لتصفية الحساب معه عما قام به من اعمال عدائية نحو الفرنسيين الذين اتهموه بعلاقاته مع الاتراك ضدهم .

فراره في السجن — . كان خلال مدة وجوده في السجن قد تزعم السجناء ، وكان الحراس والدرك يهابونه ويخشون بأسه وقد سهل له الجند الفرار من السجن ، فجلبوا له آلة حديدية استطاع بها وجماعته من نقب سقف السجن ، ووضعوا الفرش

واعتلوها، وخرج من النقب مع «٣٢» سجيناً، وقد قبض الفرنسيون عليهم ماعدا هذا البطل الصنديد الذي تمكن من الافلات والالتجاء الى تركية، وصعق الفرنسيون لخبر فراره فأقاموا النكير، وشددوا الحصار على الحدود، وبثوا الارصاد والعيون، علهم يقبضون عليه، فنجاه الله من غدرهم وبطشهم، وقد بقي في تركية، حتى صدر مرسوم العفو عنه سنة١٩٤٢م فاستقبل بما يليق ببطولته واخلاصه.

بطشه وارهابه -. لقد دامت ثورة الشمال هذه المدة الطويلة، بفضل جبروته، ولو لم تقترن اعماله بالشدة والبطش، لما كتب لها الاستمرار، ولانحلت وقضي عليها في مهدها، وقد بلغ عدد الذين أعدمهم هذا القائد الجبار «٨٦» شخصاً من الخونة والجواسيس، والذين اشتركوا بالنهب والسلب، وارتكبوا الاعمال المنكرة، كان أبرزهم البكباشي أركان حرب عاصم بك ابن خالة صبحي بركات، ولولا شفاعة الزعيم هنانو، ومصطفى الحاج حسين، وعمر البيطار، في «قرقانيا» لشملت موجة الاعدام فريقاً آخر من كبار القادة.

خاض هذا المجاهد الصنديد، مائة وسبع عشرة معركة، في ثورتي الشمال وجبل الزاوية، وضرب أروع مثل في التفاني



والتضحية نحو امته ووطنه، واستشهد شقيقه مصطفى عويد في معركة «سقاط» المشهورة، ورغم مابذله الفرنسيون من سعي ووساطات، وعروض مغرية، فانه أبى ذلك بكل شمم واباء. وسار حتى النهاية في قراع المستعمرين الذين كانت فرائصهم ترتعد عند سماع اسم (نجيب عويد) المخيف المرعب. وفي عهد العدوان الفرنسي تزعم الحركات الوطنية كما هو منشور في فصل (العدوان الفرنسي).

أحواله -. يعيش عيشة الكفاف من ريع ايراده الضئيل، وقد اقترن سنة ١٩٠٩م ولم ينجب ولداً، وهذا وضع اكثر القادة المشهورين في التاريخ، وقد ربى عشرة أيتام، وتعهدهم حتى أصبحوا قادرين على الكسب.

وفاء الابطال

أروع الوفاء مايكون عند الشدائد والنوائب، وما أنبل الانسان اذا عرف معاني البطولة وأقدار الابطال، هذه جملة أردت الافصاح عنها والالم يحز في النفوس، فقد قسا الدهر على المجاهد المعروف الكبير والبطل الصنديد السيد نجيب عويد قائد ثورة الشمال، فأفقده نعمة البصر، وهو يعيش في ذكريات أيام أليمة مضت، وما أن بلغ مسامع سيادة الوزير السيد عبد الحميد السراج ذلك حتى أصدر أمره الى محافظ حلب، فأتت سيارة صحية خاصة نقلته من كفر تخاريم منبت الابطال الى الى مستشفى حلب، وقد اهتم الاطباء بمعالجته والعناية بأمره على نفقة الجمهورية العربية المتحدة، وهو عمل انساني نبيل، وضرب من الوفاء النادر، ونحن نرى أنه لايستعظم هذا التقدير من رجال هذا العهد، لانهم أبطال، وأكثرهم جاهدوا وخاضوا حرب فلسطين ومعاركها الرهيبة، وعلى رأسهم زعيمنا المفدى جمال عبد الناصر فارس القومية العربية وبطل معركة الفالوجة وهم أولى بتكريم المجاهدين والعناية بشؤونهم.

لقد تجلت في نجدة الوزير الاريحي، الوفي لقوميته العربية، سيادة السراج الى قائد ثورة الشمال الذي قارع الاستعمار الفرنسي بضع سنين أنبل الغايات وأشرف المقاصد الوطنية، وهي بادرة طيبة عميقة في سمو أهدافها، ونحن نسجل لسيادة الوزير الشهم هذا العمل الانساني على صفحات تاريخ الثورات السورية بأحرف من نور.

ومن الواجب أن تعني الحكومة بأمر التعويض عما خسره من املاك ومال ، في سبيل الجهاد ضد المستعمرين ، تقديراً لبطولته ووطنيته .

ابراهيم عويد

١٨٩٠ - ١٩٥٤

هو ابن صالح عويد وشقيق المجاهد الكبير نجيب عويد قائد ثورة الشمال ولد في قرية كفر تخاريم وكان من العشرة الذين تطوعوا للجهاد في ثورة هنانو ، حضر جميع معارك الثورة وكان من أبطالها المعروفين وانتقل الى رحمة ربه في ٥ آب سنة ١٩٥٤م .

السيد عبد المجيد عثمان عويد

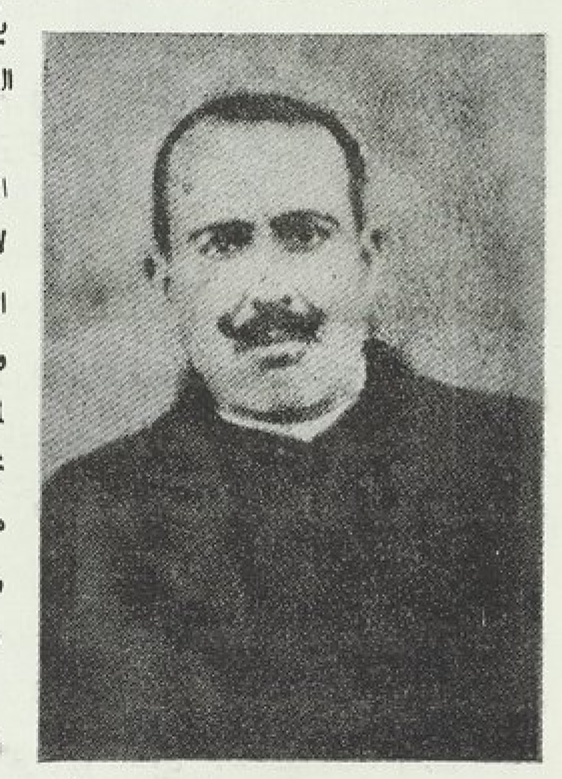
١٩٠١

هو ابن محمد نور عويد ولد سنة ١٩٠١ م وكان وكيلا لاملاك الزعيم هنانو مدة ربع قرن ، وقد اسلم الزعيم روحه بين يديه ، ولقي من التنكيل والسجن والاضطهاد من الفرنسيين الشيء الكثير بسبب اخلاصه لهنانو وثقته به .

المجاهد الخالد مصطفى الحاج حسين

١٨٨١ - ١٩٥٢

هو بطل جبل الزاوية المشهور بثورته الوطنية الكبرى ، والمجاهد الفذ في سبيل عقيدته وقوميته العربية ، والشهير بقوة بأسه وشهامته ، هذا وان القلم ليعجز عن تعداد مناقبه ومحامد ذكره ، والمآسي التي اكتنفته في سبيل جهاده وبطولته .



امتاز هذا المجاهد الصابر الصادق بالبعد عن الخيلاء والظهور ، والشهرة المزيفة ، تتجلى أخلاقه في أفعاله ، فقد ثار على فرنسا وجاهد كسباً لمرضاة الله لا ابتغاء لمغنم أو منصب ، وآثر الموت على الحياة ، وأبى عروض المستعمرين المغرية بشمم واباء ، وكانت حاكمية جبل الزاوية طوع بنانه لو استسلم وسار كغيره في ركاب المستعمرين ، ولما يأس الفرنسيون من اخضاعه لمشيئتهم حكموا عليه بالاعدام غيابياً ، وصادروا املاكه ، ونهبوا بيوته ثم حرقوها ، تشفياً وانتقاماً لاذلاله ، فأعزه الله وأذلهم ، وكان شوكة دامية في أعين المستعمرين ، فقد لقي الفرنسيون من قوة شكيمته وصبره وجلده على النكبات والاهوال ، ومجابهته الجيوش الفرنسية مع رجاله ، وفتكه بها ما يسجل التاريخ له ، جهاده الخالد باحرف من نور .

نزوحه الى تركية — ولما انتهت ثورته في سنة ١٩٢٢م اضطر الى النزوح عن منطقته والتجأ الى تركية ، فأستقبل بالحفاوة والتكريم ، وأقام فيها زهاء ست عشرة سنة ، مع عائلته وبعض الاوفياء من رجاله الابطال .

عودته الى وطنه – . وفي العهد الوطني صدر العفو العام عنه سنة ١٩٣٧ م ، فعاد مع رفاقه الى مسقط رأسه « احسم » تكتنفه الكرامة والعزة الوطنية ، فوجد عقاراته أطلال وخرائب مدروسة .

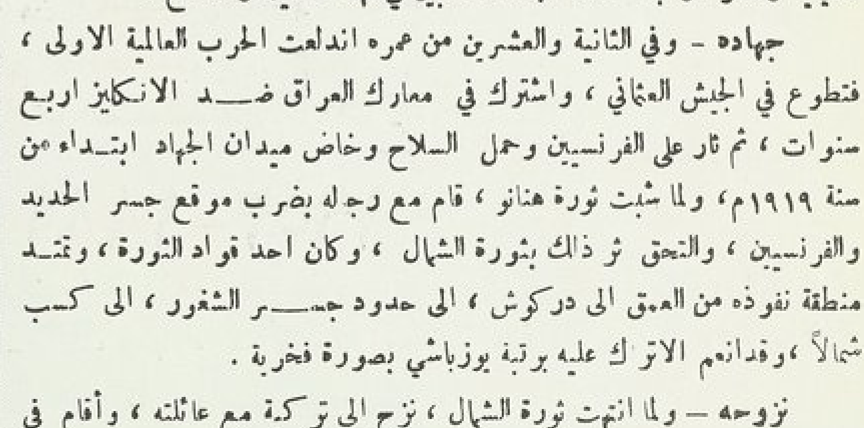
وقدرت الحكومة الوطنية جهاده الوطني ، وماحل به من نكبات مادية ، فخصص له المجلس النيابي السوري ، راتب مواساة شهري قدره « ٣٠٠ » ليرة سورية ليستعين بها على تامين اعاشته ، بعد أن فقد كل مايملكه من مـال وعقار في سبيـل جهاده .

وفاته – . أصيب هذا المجاهد الفذ بالشلل ، فوافته المنية سنة ١٩٥٢م واحتفل بمراسم دفنه بما يليق بتضحياته ووطنيته المثلى وأعقب ذرية كريمة .

المجاهد الخالد الشيخ يوسف السعدون

١٨٨٨

هو ابن محمد السعدون ، ولد في قرية جسر الحديد التابعة لقضاء انطاكية ، سنة ١٨٨٨ م واشتهرت اسرة السعدون بالصفة الدينية والنفوذ والجاه ، نشأ المجاهد الكبير في مهد الفضيلة والصلاح .



جهاده – وفي الثانية والعشرين من عمره اندلعت الحرب العالمية الاولى ، فتطوع في الجيش العثماني ، واشترك في معارك العراق ضـد الانكليز اربع سنوات ، ثم ثار على الفرنسيين وحمل السلاح وخاض ميدان الجهاد ابتـداء من سنة ١٩١٩م ، ولما شبت ثورة هنانو ، قام مع رجاله بضرب موقع جسر الحديد والفرنسيين ، والتحق اثر ذلك بثورة الشمال ، وكان احد قواد الثورة ، وتمتـد منطقة نفوذه من العمق الى دركوش ، الى حدود جسـر الشغور ، الى كسب شمالاً ، وقدانعم الاتراك عليه برتبة يوزباشي بصورة فخرية .



نزوحه – ولما انتهت ثورة الشمال ، نزح الى تركية مع عائلته ، وأقام في عينتاب ، وكان الحاج فاتح المرعشي ، يساعده على تأمين اعاشته ، ومنحه الاتراك بيتاً من بيوت الارمن المصادرة ، وبقي الى سنة ١٩٢٦م .

غاراته وفي هذه الفترة ، كان يتسلل والشهيد المغوار عقيل السقاطي ، وفئة من المجاهدين ، ويقوم بالاغارة على المواقع الفرنسية ، في جسر الشغور وحارم ، ثم يعود الى مقره في تركية ، وقد حكم الفرنسيون عليه بالاعدام غيابياً ، وصادروا املاكه ، ثم جعل مسكنه في قرية عائدة الى الحاج فاتح المرعشي ، واقعة على الحدود التركية من جهة كلس ، وقد عرض عليه الاتراك مع رفيقه في السلاح المجاهد الكبير السيد نجيب عويد ، بتأليف عصابات ضد الفرنسيين في لواء الاسكندرون ، فأبيا ، وفر السعدون ليلاً واجتاز الحدود الى حلب ، وبقي متوارياً فيها مدة اربعة اشهر ، حتى صدر العفو عنه .

ومما هو جدير بالذكر ، أنه اقام في الاسكندرون سنة واحدة تمتد من سنة ١٩٣٧ ١٩٣٨ م وقد عرض الاتراك عليه منصب رئاسة مجلس الامة في لواء اسكندرون اذا ماشى سياستهم ، فرفض هذا العرض بشمم واباء ، كيلا يخرج على امته ووطنه ولو اراد هذا المجاهد العف النزيه استثمار المواقف ، لفرض على كل قرية من القرى الواقعة بين الاسكندرون ، وانطاكيـة ، والقصير ، والعمق ، البالغ عددها (٥٠٠) قرية ، ولجمع الاموال الطائلة من أهلها بكل رضاء ، لمكانته ونفوذه ليستعين بها في الايام

السوداء من مراحل حياته ، ولكنه أبى ، وآثر العوز والفاقة على الطلب ، وقد ذكرت ذلك ، لان الحكومات السورية المتعاقبة ، لم تفكر في أمر هذا المجاهد الكبير ، وأنداده الذين يعيشون الآن عيشة ألم وحرمان ، وهو مهاجر يقيم في قرية سلقين ، وقد ترك مايملكه في لواء الاسكندرون وغيره ، وتصرفت الحكومة التركية بعقاراته .

أصيب هذا البطل المغوار بجروح عدة ، في المعارك الطاحنة ، واصبح عاطلا لايستطيع السير على رجليه الا بالاتكال على العصا ، وما زال الجرح في فخذه ينزف ، ولما يندمل رغم مرور ثلث قرن ونيف على الحادث ، وقد تعذرت عليه المعالجة لشدة فقره واحتياجه .

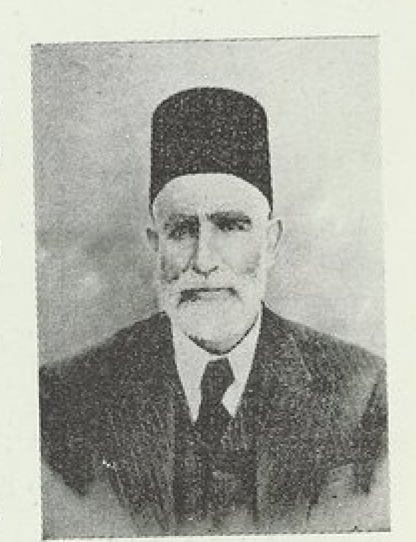
عودته الى سورية – عاد مع المجاهد الكبير السيد نجيب عويد من تركية بعد صدور العفو عنه في اول سنة ١٩٣٧ م دامت غربته ست عشرة سنة ، وفرضت عليه السلطات الفرنسية الاقامة الجبرية في حلب الى سنة ١٩٤٠ م

وفي عهد العدوان الفرنسي الواقع سنة ١٩٤٥ م ثار على الفرنسيين في منطقته ، وقام بحركات واسعة ، احتل فيها جسر الشغور ، واشترك في حوادث القسطل وكفر تخاريم وسلقين وادلب . اتصف هذا المجاهد بالسجايا الفاضلة ، والوطنية الفذة ، والعقيدة الصلدة .

الحاج فاتح المرعشي

١٨٧١ – ١٩٥٥

هو المجاهد الصامت الصادق ، في مبادئه ووطنيته ، والاريحي الجواد الذي آزر الثورات السورية ، والمشاريع الخيرية بماله ونفوذه ، فكان فذاً في مبراته وحسناته .



ولد في حي الفرافرة بحلب سنة ١٨٧١ م ونشأ على التقوى والفضائل والمكارم ، وهو واضع نواة الثورة مع الزعيم ابراهيم هنانو ، والممول الاول الذي كان يمدها بالاموال والرجال والسلاح والغذاء ، وقد وهب روحه وجهوده لنصرة الثورة ، ودعمها بنفوذه .

ولقد حمل السلاح واشترك بالجهاد ، بمعركتين وقعتا على الحدود التركية ، في جهات تل شعير ومرج دابق .

وكان الوسيط بين ابراهيم هنانو ، وصلاح الدين عادل باشا قائد الجيش التركي في مركز مرعش ، الذي أمد الثورة بالسلاح والجنود .

حكم عليه بالاعدام من قبل الفرنسيين غيابياً ، فالتجأ الى تركية ، وسكن في عينتاب .

وفي عهد الحكم الوطني صدر العفو عنه ، فعاد الى حلب ، وجرى له استقبال شعبي عظيم ، وكان في مقدمة المستقبلين المرحوم سعد الله الجابري ، فأقلته سيارته واستقر في بيته ، ومن مآثره الكريمة انه كان شديد العناية والاهتمام بالمجاهدين ، وابناء الشهداء ، يعطف عليهم ويمدهم بالاعانات من ماله الخاص ، وان القلم ليعجز عن تعداد مآثره ومحامد مكارمه وسجاياه الفاضلة .

وفاته – انتقل الى عالم الخلود سنة ١٩٥٥ م ودفن في حلب ، واعقب السيد سعد الله السائر على خطى والده .

الشيخ طاهر الرفاعي

١٨٧٢ - ١٩٢٦

انحدرت الاسرة الرفاعية بحلب ، من أصلاب السلالة الرفاعية الظاهرة ، ويتصل نسبها بالامام الرفاعي ، الحسيني الارومة ، وقد أنجبت افذاذ الرجال من علماء وشعراء ووزراء ، كان لهم شأن كبير ، وللاسرة مكانة بارزة وتكية شهيرة ، كانت ندوة الفضلاء ، ومن افرادها الذين اشتهروا بالوطنية المثلى ، والجهاد في مراحل النضال القومي ضد المستعمرين ، المرحوم الشيخ طاهر ابن الشيخ بهاء الرفاعي ، ولد بحي البياضة بحلب سنة ١٨٧٢ م ، وتلقى العلوم العربية والشرعية على اعلام عصره .



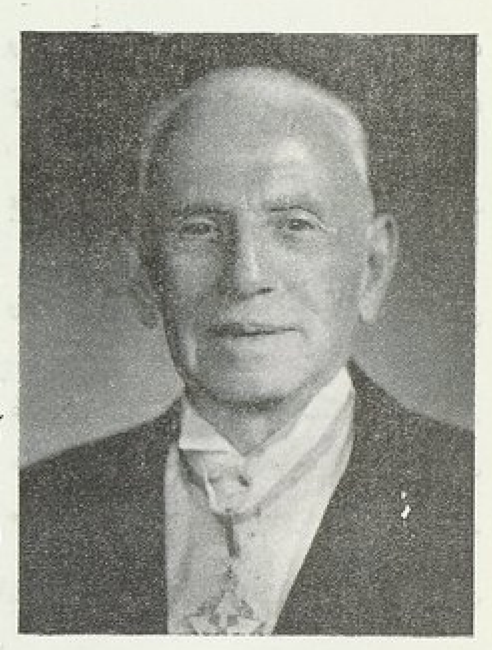
بدأ نشاطه في ميدان الجهاد ، منذ الفترة التي احتلت الجيوش الفرنسية السواحل السورية ، ولما شبت ثورة الشمال بزعامة ابراهيم هنانو ، آزرها بماله ، ودعمها بنفوذه ، وابدى عظيم اهتمامه بشؤونها ، فكان من ابرز المناصرين الوطنيين وفاء للزعيم هنانو حتى وفاته .

امتاز رحمه الله بالبأس والشجاعة ، واتصف بسجايا محمدية رفاعية .

وفاته — انتقل الى عالم الخلود في ٢٦ ايلول ١٩٢٦ م ، والحد الثري في مدفن الاسرة الرفاعية بحلب .

الحاج محمد نجيب باقي

١٨٧٨



انجبت اسرة آل (باقي) الحلبية افذاذ الرجال ، من قادة وعلماء وسراة ، وكان سلاطين آل عثمان يثقون بهم ، لصدقهم وأمانتهم .

انحدرت الاسرة من الجد الاعلى المرحوم عبد الباقي آغا ، وكان من ذوي الثروة والوجاهة والنفوذ ، ومن احفاده الذين تألق نجمهم ، المرحوم ناصر آغ باقي ، صاحب الاوقاف الخيرية الشهيرة ، والمرحوم احمد بن عبد الباقي بن علي بن ناصر بن عبد الباقي ، الذي انشأ القلاع والحصون الحربية في جهات السويدية وكسب البسيط ، وقد نقش على لوحة قبره (في جنة الفردوس يرقد احمد) وهو تاريخ وفاته سنة ١٨٦٩ م ، ومن احفاده المرحوم شوكت باشا باقي ، الذي صار شيخاً للحرم النبوي الشريف ، وقد اعقب عدة اولاد ، نزحوا عن حلب الى الاستانة وغيرها ، وتولوا أسمى المناصب منهم ، رشيد باشا باقي ، رئيس شورى الدولة العسكرية ، وهو جد

الفريق علي رضا باشا وامير اللواء وصفي باشا ، والمشير اسماعيل حقي باشا ، الذي تولى منصب المشيرية للجيش الخامس في دمشق سنة ١٩٠٣ م ، والمرحوم حسني بك باقي صاحب المؤلف المشهور (منهاج الادب في تاريخ العرب) .

ويتمتع الاحياء من هذه الاسرة الكريمة ، بالثراء ، والمكانة الاجتماعية البارزة ، والاخلاق الفاضلة ومن احفاده صلاح الدين وحسني وهو احد العاملين البارزين في الجهاد الوطني ، ولد في حلب سنة ١٨٧٨ م ، وهو ابن المرحوم عبد القادر بن احمد آل باقي .

خدماته الثقافية – عين في عام ١٩٠٧ م مفتشاً للمعارف في ولاية حلب ، فأحدث عدداً كبيراً من المدارس الابتدائية والثانوية في حلب ، وأفضيتها الذكور والاناث ، وفي عام ١٩١٥ م ، استقال خلال الحرب العالمية الاولى من وظيفته ، وبدأ اعماله التجارية ، فأثرى منها بفضل مواهبه وصدقه وأمانته .

امتاز بتقواه وحبه للخيرات والمبرات فأسس في عام ١٩١٩ م ، دار الايتام الاسلامية في حلب ، ضمت جميع الايتام المسلمين ، وقد تخرج منها اكبر عدد من الرجال المثقفين .

نشاطه الوطني – وفي عام ١٩١٨ م اسس النادي العربي لاستقبال الملك فيصل الاول ، وفي هذا النادي تعارف رجال اللجان العاملين ، وكان المساعد الاول الى المجاهد الزعيم ابراهيم هنانو .

وفي عام ١٩٤٢ م أنشأ الكلية الاسلامية ، وتضم ثمانمائة طالب ، وهي تقوم بتعليم طلابها وتوجيههم الوجهة الاسلامية الصحيحة ، تحت اشراف الجمعية الخيرية الاسلامية .

وفي عام ١٩٥٢ م تم بناء الميتم الجديد بجهوده المشكورة ، كما وانه كان من المساعدين في تأسيس دار الايتام في اعزاز .

واسس مدرسة زراعية في المسلمية ، كانت نواة للمدرسة الزراعية الرسمية المسماة بمدرسة المسلمية .

وقد ذكرنا في مستهل تنظيم ثورة الشمال نشاطه ومرافقته للزعيم هنانو . وعندما قبض على الزعيم ابراهيم هنانو في فلسطين وجرت محاكمته في المحكمة العسكرية العرفية بحلب كان المترجم وسعد الله الجابري واحمد المدرس وعبدالوهاب ميسر وغيرهم من شهود الدفاع لمصلحة هنانو ، وكان لشهاداتهم أعظم التأثير في انقاذ هنانو .

وبعد تلك الفترة بدأت تشكيلات الكتلة الوطنية بزعامة هنانو ، وقد قاومت الاستعمار ، واستعانت بالنادي العربي في جمع الكلمة ، وفي عهد الجنرال سراي كان المترجم من جملة الوفد الذي قابله وطالب باستقلال سورية ، وتشكيل مجلس نيابي ، ولما فرض الفرنسيون المطالب الوطنية ، كانوا يعقدون الاجتماعات في الاحياء تحت ستار الحفلات والافراح ، وكان مطربها السيد محمد النصار الفنان الحلبي المشهور ، وذلك ابعاداً للشبهة امام الفرنسيين في عقد الاجتماعات الوطنية الممنوعة ، ويقررون فيها مايجب لمناهضة المستعمرين ، وتغذية الثورة .

وفي الانتخابات النيابية التي جرت سنة ١٩٣٢ م قام المترجم والقى خطاباً نارياً في الجامع الكبير ، واخرج مظاهرة كبيرة احتجاجاً على تزوير الانتخابات ، فحكم بالسجن ستة اشهر ، وتوارى ، فصدر العفو عنه في عهد محمد علي العابد .

وحضر الاجتماعات الوطنية مع الزعيم هنانو واخوانه في حمص ، وجرى لهم استقبال شعبي ، وقام الفرنسيون بمقاومة المتظاهرين ، وهدد هنانو القائد الفرنسي بالكف عن ذلك ، والا فانه لايكفل تمزيقه من قبل الشعب .

وقام المترجم برحلات الى البلاد العربية ، واجتمع بالشهبندر في عمان والقدس ، وزار المملكة العربية السعودية ، واستقبله الشعب السعودي وجمعوا الاموال ، وقام بدعايات واسعة للقضية العربية ، وقابل الملك السعودي ، الذي لم يقبل بارسال برقيات الاحتجاج ضد فرنسا واعمالها في سورية ، واقنعه بعقد اجتماع واظهار اتحاد الاسلام ، وكانت ممانعته بسبب تعرض المؤتمر العربي لسياسة الدول الاجنبية ، وان ذلك يكون سبباً في منع رعاياها من اداء فريضة الحج .

ولصاحب هذه الترجمة الفضل الاوفر في انعاش الحالة الاقتصادية وتعميم الفن الزراعي الحديث . باستجلاب المحركات والجرارات والحصادات والدراسات وحفارات الابار الارتوازية وغيرها ، وقد استفادت منها البلاد ، فرفعت مستواها الاقتصادي

والزراعي حيث أسس الشركات والمحلات التجارية بمعاونة اولاده الاربعة السادة : احمد شوقي ، وصلاح الدين ، وعبد القادر ومحمد ظافر ، وقد اسسوا شركة نجيب باقي الشهيرة في دمشق وحلب ، واللاذقية ، والقامشلي وبيروت ، وعمان ، وشركة بردى التجارية الهندسية للمشاريع الصناعية والزراعية في دمشق .

وله مواقف وطنية في سبيل نصرة فلسطين والدفاع عنها ، وراسل ملوك العرب ، ورؤساء الدول العربية ، وجامعة الدول العربية ، لعقد مؤتمر لتوحيد السياسة العربية .

وله في كل الشئون العربية محامد ومآثر ، تجلت فيها وطنيته واخلاصه وغيرته على القومية العربية .

الشيخ رضا الرفاعي

١٨٨٥ - ١٩٤٨

ان حياة ذوي العقيدة الوطنية القومية كنز لا يفنى ، والاحداث السياسية هي التي تظهر افذاذ الرجال ، فالانسان لا يصل في دنياه الى المكانة الاجتماعية السامية بلا اثر يخلده ، أو مناقب حميدة تذكر في حياته ومماته ، ان تكريم الابطال المجاهدين واجب وطني ، ووفاء لهم ، لما في تخليدهم من حسن الأثر ، وقد اخذت على عاتقي ان لا أعني بترجمة احد من الموتى أو الاحياء ، الا اذا كان في سيرته عبرة تجلت فيها عناصر النبل والوطنية المثالية .



واني اقدم للتاريخ مجاهداً كريماً ، سيبقى رمزاً للعروبة في عقيدته القومية الصادقة ، وجرأته النـادرة ، ذلك هو المرحوم الشيخ رضا بن الشيخ وفا بن الشيخ بهاء الرفاعي .

بزغ نجمه في حلب سنة ١٨٨٥ م ، ونشأ نشأة دينيـة في مهد العز والفضائل ، وتلقى العلوم العصرية ، فامتلك ناصيتها بذكائه وامتـاز بالوقار الرفاعي الموروث ، والبنية القوية ، ولما اندلعت ثورة الشمال بزعامة ابراهيم هنانو ، وهب روحه وجهوده لمناصرتها ، فقد تولى أمر الدعاية والكتابة ، واعمال الاستخبارات لثورة هنانو ، فكان يتصل بالزعـيم ابراهيم هنانو ، ويطلعه عن حركات الجيوش الفرنسية ، وسيرها واتجاهاتها ، وبقي مع عمه المرحوم الشيخ طاهر الرفاعي من أشد الناس وفاء لهنانو حتى وافته المنية .

ومن ابرز اعماله الوطنية التي تجلت فيها جبروت طموحه ، وثورة روحه ضد الفرنسيين فأغضبهم ، أنه قام بانزال العـلم الفرنسي في احد اعيادهم ، ورفع العلم السوري مكانه ، وقد طوق الفرنسيون بيته بعد انتهاء ثورة هنانو ، وحـكم عليه بالاعدام غيابياً ، فالتجأ الى تركية ، واقام في استانبول معززاً مكرماً لدى الشعب التركي ، لما اتصف به من خلق رفيع وثقافة عصرية .

لقد غمرته المصائب السياسية ، فكانت وطنية وجرأته سبب الامه وشقائه في الحيـاة ، فما لانت قناته ، ولا ونى ، رغم مالقيه من تنكيل وتشـريد في عهد الانتداب البغيض ، كان رحمه الله عف النفس ، أبياً شهماً ، سباقاً للمكرمات ، صلباً في عقيدته وايمانه وحصناً وموئلا للوطنية ، ولشدة كره الفرنسيين اليه ، فقد أستثني من العفو العام مع فريق من المجاهدين ، وقضى حياته ، ولم يفكر بالحياة الزوجية ليتفرغ للخدمات الوطنية .

وفاته - عاد من تركية الى حلب بعد جلاء الفرنسيين عن البلاد في عام ١٩٤٥ م فاستقبل بحفاوة شعبية لائقة .

ولم يلبث ان ارتفعت روح هذا المجاهد الجبار في ٣٠ ايلول سنة ١٩٤٨ م الى دار الخلود ، بعد ان سقى قومه من رحيق وطنيته الدافقة ، كؤوس الكرامة القومية .

خالد ناطق بك

١٨٨٤

هو من اسرة الشربتجي من كلس ، والده تركي ووالدته عربية من اسرة احمدوك الحلبية ، تلقى علومـه العسكرية في فرانسة ، وكان برتبة بنكباشي أركان حرب في الجيش التركي ، وكان مرافقاً لجمال باشا الصغير بدمشق ، وقد اشترك في الجهاد الوطني في جيش مصطفى كمال باشا ، واستبدل اسمه فعرف بـ (خالد أركر) وتولى منصب رئاسـة محكمة الجنايات في ازمير . ونظراً لذكائه وعذوبة نطقه عرف بلقب خالد ناطق .



ولما وقعت ثورة هنانو انضم اليها ، فكان من زعماء الثورة وابطالها الافذاذ امتاز بحل المشاكل والاختلافات التي كانت تقع بين المجاهدين بحكمة وحنكة ، وكان من اكبر الدعاة للقومية العربية .

ولما انتهت ثورة هنانو رافقه يوم اجتياز الصحراء للالتجاء الى شـرقي الاردن ، واشترك بمعركة (جبل الشعر ، مكسر الحصان) التي دارت رحاها في ١٦ تموز سنة ١٩٢١م وأبدى بطولة فائقة ، وقد وقع أسيراً بايدي الفرنسيين ، وسجن في حمص مدة سنة ، الى ان طلب نهاد باشا قائد الجيش التركي في دياربكر الذي كان أوفده لموازرة ثورة هنانو بتسليمه الى السلطات التركية ، فسلمه الفرنسيون رغم انفهم وتخلص من قبضتهم ، وكان في العهد التركي اقترن بفتاة من اسرة آل مردم بك بدمشق ، ثم أحيل على التقاعد ، واشتغل في المحاماة ، وانجب ولداً يدعى (وليد) وكريمة تدعى (بوران) وقد اقترنت بالسيد فريد الكيلاني .

هاشم بك الجمال

١٨٨٨ – ١٩٥٣

ان في سيرة هذا القائد المغوار عبرة وعظة وذكرى ، فقد كان المترجم قائداً لدرك قضاء ادلب ، ولما اندلعت نيران ثورة الشمال ، آثر ان يضحي بمستقبله ويقدم روحه قربانا على مذبح الوطن ، لقـد ترك وظيفته التي هي مورد رزقه لتأمين معيشة اسرته ، وهجرهم واودعهم في ذمة القدر ، وحمل السلاح وخاض المعارك ضد الفرنسيين نداء لفريضة الجهاد ، وفضل هذا القائد الوطني المخلص الموت على الحياة في سبيل مجد بلاده ، وعزة قومه ، فكانت حياة هذا البطل محفوفة بالمخاطر ، فاستحق الخلود على صفحات هذا السفر التاريخي .

اصله – انحدر القائد هاشم جمال من اسرة كردية ، وقد ولد في مدينة حلب سنة ١٨٨٨ م وتلقى دراسته في المدرسة

السلطانية ثم التحق بكليـة الحقوق في الاستانة وتخرج منها وانتمى بعـــدها الى الكلية العسكرية فيها ، وانتسب الى حزب الاتحاد والترقي .

لقد عهد اليه بوظائف عسكرية مختلفة ، واخرها قيادة الدرك في قضاء ادلب .

جهاده – كان اول من ثار مع الزعيم ابراهيم هنانو ، وخاض جميع معارك الثورة ، وابلى فيها بلاء عظيما ، واظهر بطولة فائقة ، وكان خبيراً ببث الالغام وتفجيرها ، وتدمير الخطوط الحديدية والجسور ، وحضــر معركة جبل الشهر (مكسر الحصان) المشهورة . ولما فشلت الثورة ، لم يستسلم للفرنسيين فأقام في حلب متواريا .

التجاؤه الى تركية – وبالنظر لخطورة اعماله ، باعتباره كان قائداً والتحق بالثورة اضطر للالتجاء الى تركية ، وقدحكمت عليه المحكمة العسكرية الفرنسية بالسجن مدة عشرين عاماً مع الاشغال الشاقة لاشتراكه بالثورة ، وطلبت فرنسا من تركية تسليمه لها ، وكان قد انضم الى الجيش التركي برتبة ضابط ، فقبض الاتراك عليه تمهيداً لتسليمه للسلطة الفرنسية في سورية ، الا ان وساطة الوطني الكبير اللاجىء آنئذ لدى الحكومة التركية الحاج فاتح المرعشي قد اثمرت دون تسليمه الى فرنسا واطلقت سراحه .

ثم اقام عند المرعشي وكيلا لاعماله الزراعية في قرية تل شعير ، الى ان وافاه الاجل في بلدة سروج التركية سنة ١٩٥٣ م وكان عزب ، وهكذا انطوت امجد صفحة في تاريخ الثورة السورية ، بوفاة هذا البطل الوطني المخلص لبلاده وقوميته العربية .

القائد التركي عاصم بك

١٨٨٨–١٩٢١

هو تركي الاصل مـــن بلدة انطاكية ، وابن خالة صبحي بركات ، وقد اشترك بثورته في انطاكية بأمر الملك فيصل ، وكان برتبة بكباشي اركان حرب في الجيش التركي ، ولم يلبث ان استسلم للفرنسيين واحرج مواقف الزعيم ابراهيم هنانو بثورته المشهورة ضد الفرنسيين ، وكانت انطاكية آنئذ داخـــلة في منطقة الثورة ، ثم ذهب ومعه عشرات من الثائرين الى مرعش التركية ، وهناك تلقى تعليمات خاصة مـن صلاح الدين عادل باشـا قائد الجيش التركي المرابط على الحدود ، ومدير التشكيلات الثورية لمقاومة الفرنسيين في منطقة كيليكية ، بوجوب موازرة ثورة هنانو ، فأتى يرافق الرئيس بدري بك الشركسي الشامي الاصل ، ومعهما مئة جندي تركي مقاتل ، ومدافع جبلية ، واربعة رشاشات المانية ، وقابل ابراهيم هنانو ، وأبلغه بأنه مرتبط مع رجاله بأمره ، وان القيادة التركية قد بعثت به للعمل في ثورته .

ونحن نروي الحقيقة للتاريخ ، انه رغم استسلام هذا القائد التركي للفرنسيين ، فانه أبلى في قتال الجيوش الفرنسية اعظم البلاء .

تصرفاته وقد سولت له نفسه ومطامعه ان يخالف الانظمة العسكرية واهداف الثورة الوطنية ، فأقدم على ارتكاب اعمال اجرامية احرج بها موقف المجاهدين وغاياتهم المثلى ، وكان سبب نكبة قرية الصقيلبية ونهبها ، مما حـــدى بالفرنسيين ان يتذرعوا للدعاية ضد الثورة الوطنية واهدافها ، وكان لعمله هـذا أبلغ الاثر في انحلال ثورة هنانو ، وقد أعـدم رمياً بالرصاص بأمر السيد نجيب عويد قائد ثورة الشمال في موقع بين (حفسرجه وبسلي) وذلك في شهر مايس ١٩٢١ م .

نقل رفاته – وبعد احدى عشرة سنة نقل الاتراك رفاته الى انطاكية ، واقيم له تمثال فيها باعتباره من ابطال الجهاد التركي .

الضابط خريستو البلغاري

كان هذا الضابط برتبة رئيس في الجيش الفرنسي في فرقة (الاغراب) ومعه عـــدد كبير من المتطوعين البلغار ، وفي معركة (قصابين) الواقعة شرقي قلعة الخوابي أسر الشيخ صالح العلي في عهد ثورته أربعة جنود من الالمان واثنان من البلغار ، ثم التحقوا بثورة ابراهيم هنانو ، واشتركوا في المعارك ضد الفرنسيين وابلوا أعظم البلاء ، وأدوا للثورة خدمات جلى .

وقد أبدى احد البلغار رأيه الى هنانو بانه يود مراسلة رفاقه في الجيش الفرنسي ، فيشرح لهم أوضاع الثورة ، وان يلتحقوا بها ، وعهد هنانو الى المجاهد المعروف هزاع ايوب بهذه المهمة ، وكانت شاقـة وعسيرة وخطرة ، فقد وصل هزاع الى اللاذقيـة ودخل الثكنات العسكرية بصفة بائـــع متجول وهو يسوق حماراً يحمل انواع السلع والبيض ، وبذكائه استدل على الضابط البلغاري (خريستو) وسلمه الرسالة ، وقام صادق المغربي الضابط الوكيل بالترجمة بين خريستو وهزاع ، فاتفقوا باللحاق به ليلا في موقع يقع على بعد ثماني كيلو مترات جنوبي الطريق العام من اللاذقية ، وبعد العشاء حضر الضابط وصادق المغربي مع اثنين من المغاربة وتسعة عشر جندياً ، وهم يسوقون بغلا موسـوقة بصناديق العتاد الحربي والرشاشات ، فألحوا بالمسير كيلا تلحق بهم القوات الفرنسية ، فتفشل الخطة المرسومة ، وأوصلهم هزاع الى الزعيم هنانو وكان آنئذ في قرية (قيماس) في الجبل الوسطاني ، فاستقبلهم هنانو واستبشر بقدمهم خيراً ، وكان ذلك في شهر شباط سنة ١٩٢١ م .

وقد حضر هذا الضابط ورفاقه المعارك الحربية ، ولما انتهت الثورة انسحبوا مع هنانو الى البادية .

وفي معركة (مكسر الحصان) بالقرب من جبل العلباس الواقعة في ١٦ تموز سنة ١٩٢١ م أحاط بهم العربان وقد غرتهم الجوائز المالية الفرنسية بمطاردتهم ، فدافعوا عن انفسهم دفاع المستميت ، وقـــد قتل الضابط خريستو شيخ عشيرة العكيدات (محمد الريان) برصاص مسدسه ، ثم تكاثر العربان عليه وقتلوه وكان نصيب هؤلاء الجنود من البلغار والالمان القتل ، ولم ينج منهم الا اثنان استسلما الى الفرنسيين .



الدكتور حسن فؤاد باشا

هو عميد الكتلة الوطنية في حلب ، وصاحب بيت الامة الذي لم يغلق بابه دون كل مكرمة وفضيلة ، والطموح الثائر الذي تمرد على المستعمرين .

اعتقل سنة ١٩١٨م من قبل الانكليز عندما كان رئيساً لطبابة مستشفى الناصري في فلسطين ، وحمل على منكبيـه عبء الوطن ، فسجن سنة ١٩٣٤ ستة أشهر بحكم صدر من قبل القضاء الفرنسي ، وبقي طول حياته مناضلا أبياً لايخنع لذل .

جميل ابراهيم باشا

هو شقيق الوطني المعروف الدكتور المرحوم حسن فؤاد باشا « أبو الوطنية » في سورية ، كان المترجم أحد قادة الحركة الوطنية ومن أبرز المخلصين ، خاض معركة النضال ضد المستعمرين الفرنسيين طيلة ثلث قرن .

وقد عمل المترجم مع شقيقه جنباً الى جنب في الحركة الوطنية ، وتمثلت فيه الشجاعة والاقدام ، ولقي من الفرنسيين السجن والتعذيب والنفي مرات فلم تلن قناته ، وظل يكافح ويناضل مع رفاقه في الجهاد ، حتى تحققت الاماني الوطنية .

وفاته – توفاه الله يوم الاربعاء في ١٢ تشـــرين الثاني سنة ١٩٥٨ م وشيع جثمانه الى مرقده الابدي في اليوم الثاني باحتفال شعبي مهيب .

سعد الله الجابري

١٨٩١ - ١٩٤٧

ولد سنة ١٨٩١ م ونشأ في بيئة عربية ، وتربى تربية وطنية قومية ، فامتزجت الفكرة العربية بشعوره ، وملأت حياته هدى ونوراً ، وعلمته مقاومة الطغيان الغاشم والدخيل الظالم ، وألهمته الجرأة في قول الحق والشجاعة في الدفاع عنه ، وجاهد في سبيل عقيدة واحدة ، وهي استقلال الامة العربية ووحدتها .

تلقى دراسته في تجهيز حلب ، ثم سافر الى الاستانة لمتابعة دروسه فيها ، وقد شجعه شقيقه السيد احسان الجابري على الانتساب الى الجمعيات العربية فيها مع طلائع احرار العرب .

ثم سافر الى برلين للدخول الى كلية الحقوق فيها ، وعاد الى وطنه سنة ١٩١٤ م فدعي الى الجندية ، وعين ضابطاً على قوافل الميرة والعتاد ، المرسلة من الاستانة الى ارضروم الثانية ، وظل يقوم بهذه المهمة مدة الحرب العالمية الاولى ، وبقي من الالام والشدائد ماهيأه لحياته النضالية الوطنية .

ولما اندلعت نيران الثورة العربية الكبرى لم يستطع الانضمام الى صفوفها ، فبقي في ارضرورم ، ثم عاد الى حلب يوم اعلن انتهاء الحرب .

في المؤتمر السوري – انتخب نائباً عن حلب في المؤتمر السوري ، ولما جرى الاستفتاء في قبول الانتداب او رفضه ، كان دوره مع اخوانه بارزاً في تنظيم الصفوف الوطنية ، واذكاء الروح القومية فجاءت نتيجة الاستفتاء انتصاراً عظيماً لهم ، لان الشعب رفض كل انتداب .

نزوحه الى مصر – رحل المترجم بعد الاحتلال الفرنسي الى مصر ، وبقي فيها حتى نيسان ١٩٢١ م يوم أعلن انه ليس في عداد المحكوم عليهم بالاعدام .

ولما عاد الى وطنه ، وجد ان المقاومـــة الوطنية قد تركزت في ثورة الزعيم ابراهيم هنانو ، فأخـــذ يعمل على تقويتها بالمال والرجال .

وحين اخمدت الثورة ، ولجأ هنانو الى الاردن واعتقل في فلسطين ، وسيق الى المحاكمة ، امام المجلس العرفي العسكري في حلب ، قام وشهد امام رئيس المحكمة ، بان ثورة هنانو كانت دفاعاً عن حرية بلاده واستقلالها وبرز اسمه منذ ذلك الحين .

اعتقاله – اعتقل في برج صافيتا مدة سنة ، لان الجنرال دلاموت مر به فـــلم يكترث ولم يقم احتراماً له ، ثم اعتقل خلال سنة ١٩٢٦ م .

في المجلس التأسيسي – انتخب عضواً في المجلس التأسيسي مع الزعيم هنانو ، فمثل دوراً كبيراً في توحيد صفوف النواب ، وحشدهم وراء القضية الوطنية .

وبعد وفاة ابراهيم هنانو ، اختارته البلاد زعيماً للحركة الوطنية ، واعتقلته السلطات الفرنسية يوم الاضراب العظيم ، الذي استمر ثمانية وخمسين يوماً بلياليها الدامية .

واشترك الجابري مع وفد المفاوضة ، الذي ذهب الى باريس سنة ١٩٣٦ م .

واتهم مع رفاقه بحادث مقتل الدكتور عبد الرحمن الشهبندر ، فغادر سورية الى العراق والرياض ، وعاد عند براءته ، وفي سنة ١٩٤١م فاز بالانتخابات العامة ، وتسلم رئاسة الوزارة ، وفي عهده وقع العدوان الفرنسي سنة ١٩٤٥ م .

وفاته – انتقل الى عالم الخلود ليلة الجمعة في ٢٨ حزيران سنة ١٩٤٧ م ودفن في حلب الى جانب الزعيم ابراهيم هنانو .



الحاج عبد الرحمن كدرو المصري

هو ابن الوجيه المعروف الحج كدرو المصري ، ولد بحلب ، ونشأ في مهد الفضائل والمكارم ، كان والده احد زعماء حلب البارزين في مواقفهم الوطنية المشرفة ، والسباق لكل مكرمة وفضيلة في ميدان الجهاد ، وقد ورد ذكر والده في الصفحة (٦٢) في موضوع تشكيل جمعية الدفاع الوطني بحلب ، وقد جهز حملة مؤلفة من (٦٨٠) مجاهداً من ماله الخاص ، لقد سار ولده على خطى أبيه الاريحي الحسان ، وادى خدمات جلى ، تستحق الاعجاب والتقدير وآزر ثورة هنانو بماله ، فاستحق الخلود على صفحات هذا السفر التاريخي .



عمر زكي باشا الافيوني
١٨٩٣ – ١٩٥٣

هو الوطني الكبير المشهور بجهاده واقدامه ووفائه للزعيم الخالد ابراهيم هنانو ، ولد في طرابلس الشام سنة ١٨٩٣ م وهو ابن احمد عمر الافيوني ، واسرته عريقة الاصل في طرابلس .

تلقى دراسته الابتدائية ونال شهادة مدرسة الفنون وسافر الى الاستانة وتخرج من المدرسة الشاهانية العالية المختصة بتخريج رجال الادارة ، وكان من اعضاء جمعية المنتدى الادبي .

وتجلى ذكاؤه خلال مراحل دراسته ، واتقدت فيه الروح الوطنية فكان احد رسل القومية العربية في تاريخ حياته .

في خدمة الدولة – انتسب الى خدمة الدولة فعين استاذاً في المعارف ، ثم قائمقاماً في كوت العمارة في العراق ، خلال الحرب العالمية الاولى .

نبله وانسانيته – وخلال وجوده في كوت العمارة ، كانت قوافل المهاجرين الأرمن تتوالى على البلاد ، فتلقى أمراً بابادة قافلة

مؤلفة من الوف الارمن ، فابت عليه شهامته تنفيذ هذا الامر الوحشي ، فأنقذهم وسيرهم بطريق آخر ، وقد كتب مؤرخو الارمن عن هذه الحادثة ، واعتبروها صادرة عن أنبل رجل عربي كريم .

في ثورة هنانو – تم التعارف بين المترجم والزعيم ابراهيم لما كان قائقاماً لقضاء ادلب ، وكفر تخاريم مركز نفوذ هنانو ، تابعة لادلب ، وشاءت الاقدار ان يلتقيا في هدف واحد ، وهو حب الوطن والتضحية في سبيله ، فلما قام هنانو بثورته كان يجتمع بالمترجم في ادلب ، ويتداولان البحث في شؤون الثورة ، واتخاذ الوسائل لموآزرتها وقد التحق بثورة هنانو ، وضحى بمستقبله للذود عن حما بلاده ، فكان لانضمامه ابلغ الاثر في اذكاء روح التضحية والجهاد ، وساء الفرنسيون ان يثور المترجم وهو قائقام لاكبر قضاء في الدولة السورية .

كان المجاهد المترجم اليد اليمنى للزعيم هنانو ومستشاره السياسي ، وقد حمل السلاح وخاض المعارك الحربية ، وابدى شجاعة نادرة ، وان ما قام به من اعمال مشتركة ، قد نشرت في وقائع الثورة .

ولما انتهت الثورة ، وغادر المنطقة الشمالية ، كان مع ابراهيم هنانو ، وقد حضر معركة (مكسر الحصان الدامية) واستطاع وهاشم بك جمال ، وحقي هنانو ، الافلات من قبضة العربان والاسر ، وتمكنوا من الوصول الى قرى معرة النعمان ، واتصلوا بالوجيه السيد حكمت الحراكي ، وكان يعرفهم وبينهم وبينه صلات مودة واخاء ، فتوسط بتسليمهم للسلطة الفرنسية فاعتقلته السلطة الفرنسية ووضع في (عاليه) تحت المراقبة ، وفيها تمكن من الهرب الى شرقي الاردن .

وفي سنة ١٩٢٦ م ذهب الى فرنسا ، واقترن سنة ١٩٢٧ م بامراة افرنسية في مرسليا ، ثم عاد الى الاردن وعين اميناً للسر في المجلس التشريعي ، وتنقل بين الوظائف الكبرى ، فعين متصرفاً لأربد ، ومفتشاً للمعارف ، فوكيلا لوزارة المعارف ، واميناً للعاصمة .

في السلك السياسي – ثم عين قنصلا في بغداد ، ووزيراً مفوضاً في تركية ولبنان ، وفرانسا ، واسبانيا ، ثم نقل وزيراً الى بغداد ، وفي سنة ١٩٥٢ م احيل على التقاعد .

سفره الى فرانسا – سافر الى فرانسا واقام في باريس مدة اصيب بمرض البروتستات واجريت له عملية ناجحة وبعد ثلاثة اشهر بدت صحته على احسن مايرام .

وفاته – وشاءت ارادة الله ان تعصف المنية في روحه الطاهرة فجأة ، اثر نزيف دماغي ، وذلك يوم الاحد في ٣٠ آب سنة ١٩٥٣م وهو في باريس ، وهكذا قست الاقدار على هذا المجاهد العظيم الذي بذل روحه وماله وقوته في الصيال في سبيل استقلال بلاده وحريتها ، فمات غريباً ، والحد الثرى في المقبرة الاسلامية في باريس بعيداً عن اهله وتراب وطنه .

وانجب احمد فاروق وكريمتين .

عبد الوهاب ميسر

كان هذا الوجيه الفاضل الاريحي ، والوطني المخلص ، احد الشهود في محاكمة ابراهيم هنانو ، فتقدم للشهادة امام المحكمة العسكرية الفرنسية ثابت الجنان ، وامتدح اخلاص الزعيم هنانو ووطنيته ، ومما هو جدير بالذكر انه لما اندلعت نيران الثورة السورية عام ١٩٢٥ م ازمع الزعيم ابراهيم هنانو القيام بثورة في الشمال ، وتوارى عن الانظار ، فانهلعت أفئدة الفرنسيين لهذه المفاجأة ، وكانوا يراقبون حركاته بشدة ، فسألوا شقيقه السيد حقي هنانو عن مكان وجوده ، فأنكر علمه بمقره ، وقد أمره الزعيم هنانو ان يراجع بعض من كان يثق بوطنيتهم ويرتجي العون منهم ، فقام بزيارة اثنين واربعين فرداً من رفاق هنانو في بيوتهم ، وطلب منهم الموازرة فانصرعوا رعباً وخشية وتنكروا له ، ورجوا حقي هنانو ان لايعود اليهم ، ويتصل بهم تحاشياً من افتضاح امرهم لدى الفرنسيين .

ولم يقم بالواجب من هؤلاء العناصر ، الا السيد عبد الوهاب ميسر ، ذلك الشهم الوطني الجريء الكريم ، الذي تفضل فقدم اليه فوراً ثلاثمائة ليرة ذهبية ، ودعا لهنـــانو بالتوفيق ، وانها لمأثرة واريحية ، تجلت فيها الوطنية والوفاء باجلي مظاهره ، فاستحق الخلود في هذا السجل .

الشيخ محمد علي القصاب

هو شيخ عشيرة الدروز ، وزعيمها في منطقة حلب ، ويقيم في قرية (معرة الخوان) التابعة لناحية معرتمصرين .

اشتهرت هذه العشيرة بالتمسك بعقائدها العربية ، وكانت لها مواقف مشرفة ، في جميع الاحداث التي مرت على البلاد في عهد الانتداب الفرنسي .

امتاز بيت الشيخ محمد علي القصاب بالنبل والشرف العربي الاصيل ، وقد اقترن احد ابنائه ، بكريمة علي بك ، شقيق سلطان باشا الاطرش .

ولما اندلعت نيران ثورة الشمال ، كان الزعيم ابراهيم هنانو يثق باخلاصه ووفائه ، فائتمنه على ولديه (نباهت وطارق) واودعهما في بيته مرات كلما دعت الوقائـــع الى تنقلاته في ميادين الثورة ، لقد كان بيته مستودعاً لسلاح المجاهدين وعتادهم ، ومن نوادر مكارمه ان اربعمائة من فرسان المجاهدين ، نزلوا في قريته مـــدة ثلاثة ايام ، فقدم لخيولهم كل ما وجد في القرية من الشعير ، تأميناً لعلف الخيول ، وهذا منتهى الكرم يجود به هذا الشهم الوطني الصادق .

وقد تعرض لتنكيل الفرنسيين بسبب موآزرته الثورة ، وأشاد السيد نجيب عويد قائد ثورة الشمال بوطنيته ، وأطرى مكارمه واخلاصه .



المجاهدون علي وعبدو طيفور وعمر علوش

ان هـــؤلاء الابطال من قرية اسقاط ، وهم من رفاق الزعيم ابراهيم هنانو في الجهاد ، وقد أبلوا أعظم البلاء في ميدان الثورة ، واشتهروا بالشجاعة والاخلاص والوطنية ، ولقوا من الفرنسيين أشد أنواع الارهاق والتنكيل ، واصيبوا باضرار كبيرة ، ولم يتركوا السلاح حتى النهاية .

حاج محمد وتي

١٨٨٤ - ١٩٥٤

هو ابن الحاج طاهر وتي من وجوه سلقين ، كان في الرعيل الاول من الموآزرين لثورة هنانو ، يقـــدم مايستطيع من المال والطعام والملابس للمجاهدين ، وله اليـــد البيضاء في حل المشاكل بما فطر عليه من مروءة وشهامة ، وتجرد واخـلاص ، وافته المنية في ١٤ تموز سنة ١٩٥٤ م ومازال الناس يذكرون مكارمه وفضائله .

ولده الحاج زكي - هو المجاهد المعروف ، والمحسن الأريحي الذي فادى بروحه وامواله في سبيل الثورة والجهـــاد ، ومازال حتى الآن يعطف على الفقراء من المجاهدين ، ويمدهم بما يستطيع لتأمين اعاشتهم .

ولد في قرية سلقين سنة ١٩٠٢م واشترك معنويا في ثورة هنانو، وآزر ثورة العراق في عهد رشيد عالي الكيلاني ،وأزمع على تجهيز ٣٠٠ مقاتل من ماله الخاص لتسفيرهم الى العراق ، فمنعتهم الحكومة من السفر آنئذ .

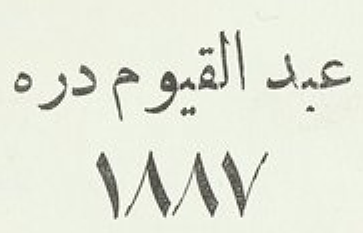


الحاج درغام دره

١٨٧٣

هو ابن خليل دره ، ومن مجاهدي كفرتخاريم الابطال ، التحـق بثورة هنانو منذ اندلاعها ، واشترك في جميع معاركها ، وكان قائد فئة من المجاهـدين المغاوير ، واشتهر بشجاعته وبطولته .

وقد حكم بالاعدام، وبعد انتهاء الثورة عفي عنه بعد استسلامه، وقد تطوع اولاده في الجيش السوري ، وتولوا أمر العناية بوالدهم الشيخ المجاهد .



عبد القيوم دره

١٨٨٧



هو بن خليل دره ولد بكفر تخاريم ١٨٨٧م اشترك في حرب البلغار في (ادرنه) واصيب بجرح في يده اليمنى . وخاض المعارك مع مجاهدي ثورة هنانو من اولها الى آخرها . وتوارى بعد انتهاء الثورة ثم صدر العفو العام عنه .

واعقب السيد خليل وهو من مواليد ١٩١٠ م وقد تطوع في حرب فلسطين مع اخيه محمد عبد القيوم .

خالد دره - هو بن خليل دره ، حضر المعارك في ثورة هنانو ، وأبلى فيها اعظم البلاء ، وكان مرابطاً في عقبة حـارم ، واستشهد فيها ، وهو في الثانية والثلاثين من عمره .

علي الزرعا

١٨٧٦

هو من مجاهدي قرية الرامي التابعة لجبل الزاوية، ولد فيها سنة ١٨٧٦م والتحق بثورة الزعيم ابراهيم هنانو ، وخاض المعارك وأبلى فيها أعظم البلاء ، ولما انتهت الثورة قبض الفرنسيون عليه وحكم بالسجن المؤبد .

بطولته - ان حوادث بطولته تشبه الاساطير ، فقد قضى في السجن زهاء عشرين عاماً ، ذاق خلالها أهوال التعذيب والتنكيل ، وقد دفعه ، اليأس فأشهر مدية صغيرة كان اخفاها لديه ، واستطاع بها ارهاب حراسه ، فاستلها وتقدم الى الجنود يهددهم بالطعن ، وقد استولى على مافي أيدي الحراس من سلاح ، وهرب من السجن مع بعض رفاقه ، ومهد لهم سبيل اللحاق به، فاعتصم في القمم العالية من جبل الزاوية وبالكهوف والمغاور ، ولم يجرء أحد على الاقتراب منه ومطاردته ؛ وبقي مدة طويلة كذلك ، الى ان صدر العفو العام عنه ، فعاد لممارسة اعماله الزراعية بين اهله وعشيرته فكانت بطولته موضع التندر والاعجاب .

قاسم جنانه

١٨٧٩ - ١٩٣٩

هو من مجاهدي قرية (إبين) اشترك في ثورة هنانو ، وقد عهد اليه السيد نجيب عويد قائد ثورة الشمال بالمرابطة في قرية (كلى) .

ولما قام الفرنسيون باعدام (٢٧) شخصاً كانوا يشتغلون باعمال الحصاد ، قتلوا ايضاً ثلاثة اطفال ، ومثلوا بهم وقطعوا أوصالهم ، الى اربعة قطع ، فهاج المجاهدون واستنكروا هذه الفظائع الوحشية ، فأمره السيد نجيب عويد ، ان يرابط هناك ويمنع دخول أي متطرق كان من حلب .

وصدف ان قدمت لجنة تخمين الاعشار من حلب ، فتلقى أمر نجيب عويد بقتلهم في موقع (قطمات) ثم خرج بجولة ، وقطع طريق حلب مدة خمسة عشر يوماً وتضايق الناس ، فبعث الفرنسيون بوفد للوساطة لدى نجيب عويد قائد ثورة الشمال بفتح الطريق ، فوافق على ان يكف الفرنسيون عن قتل الاطفال والابرياء فأذعنوا .

ونذكر للتاريخ ان القوة التي رافقت البطل قاسم جنانه لتأمين قطع الطريق ، كانت تتألف من خمسة عشر مجاهداً ، وقد أدخل الرعب والهلع في قلوب الفرنسيين مدة طويلة ، وافاه الاجل سنة ١٩٣٩ م .

حمدو آغا الحاج عثمان اليوسفي

١٨٨٣ - ١٩٥٦

هو من وجوه معرة النعمان ، ولد فيها سنة ١٨٨٣ م ، ولما شبت ثورة جبل الزاوية التحق بها ، فكان احد ابطالها المغاوير وقد ابلى في ميدان الجهاد اعظم البلاء ، ولما انتهت الثورة توارى ، ثم عفي عنه وعاد الى بلده ، وكان خصماً عنيداً للفرنسيين ، لم يستخذ رغم ماتعرض اليه من تنكيل واضرار ، وظل محافظاً على مبادئه الوطنية ، حتى وافاه الاجل سنة ١٩٥٦ م .

خيرو القصاب المشهور باللاذقاني

١٨٨٧ - ١٩٤٣

هو من مجاهدي مدينة اللاذقية ، وكان يرأس قوة مؤلفة من خمسة عشر مجاهداً تعمل في ثورة هنانو .

ولما انتهت الثورة ، اجتاز مع الزعيم هنانو البادية ، واشترك في معركة (مكسر الحصان في جبل البلعاس) الواقعة بتاريخ ١٦ تموز سنة ١٩٢١ م ، ثم افترق عن هنانو وتمكن من الافلات والعودة الى جبل الزاوية ، ولم يستسلم للفرنسيين ، وتمنع في جبال اللاذقية وجسر الشغور .

وفي عام ١٩٤٣ م ، غدر به احد رجاله ، فقتله وهو نائم وحكم على قاتله بالسجن المؤبد .



احمد الموصلي

١٨٨٩ - ١٩٥٩

هو ابن حسن الموصلي ، ومن مواليد كفرتخاريم التي أنجبت مجموعة من الابطال المغاوير ، وقد حضر معارك ثورة هنانو وأبلى في الجهاد خير بلاء ، واستسلم قبل التجاء السيد نجيب عويد قائد ثورة هنانو الى تركية ، وتوفي بشهر نيسان سنة ١٩٥٩م ودفن في كفر تخاريم .

عبد القادر وطاهر جراب

كانا من المجاهدين في ثورة هنانو وقد أبديا كل شجاعة وتفان واخلاص .

يوسف ابن حمود الخطيب – ولد في كفر تخاريم سنة ١٨٨٢ م واشترك في ثورة الشمال ، ولما انتهت الثورة ، توارى في قريته ولم يتعرض احد اليه .



محمد علي جمعه باكير

١٨٩٣

هو بن جمعه بن باكير ، ومن مجاهدي قرية كفر تخاريم ، كان ملازماً الزعيم هنانو ونجيب عويد ، ومن اشد المجاهدين اخلاصاً وبأساً ، خاض معارك الثورة ، وكان يرأس فئة من الثوار ، واشترك في معارك الشمال جميعها ، وأبدى بسالة وبطولة ، وكان من الفدائيين البواسل ، فأدى للثورة خدمات معروفة .

حكم عليه بالاعدام غيابياً فتوارى مدة ، ثم عفي عنه بعد استسلامه ، وبقي على عقيدته الوطنيه ، وقد اصيب بامراض شتى بالنظر لما اصابه من الشقاء والمتاعب ، وقد اتصف بالكرم رغم فقر حاله .

صبحي حليمة المشهور باللاذقاني

١٨٩٨

هو ابن عبد القادر حليمة ، ولد في اللاذقية سنة ١٨٩٨م ، وقد اشترك في ثورة هنانو ، فكان بطلا مغواراً ، مفاديا وابلى في ميدان الجهاد خير بلاء . ولما انتهت الثورة اجتاز البادية مع الزعيم هنانو ، واشترك في معركة مكسر الحصان الرهيبة ، التي وقعت بتاريخ ١٦ تموز ١٩٢١م ونجا من التطويق والقتل . وتمكن من العودة الى جبل الزاوية ، ولم يستسلم للفرنسيين وقد حكم عليه بالاعدام ولاذ في مراقي جبال اللاذقية وجسر الشغور ، ثم نزح الى تركية وعاد الى وطنه بعد العفو ، ويقضي حياته الان في اللاذقية بين احلام الذكريات الماضية وعيش الكفاف .

ابراهيم الشغوري

١٨٩٥

هو ابن عبد الرحمن بن عبد الحميد الشغوري ، ولد في قرية كفر تخاريم سنة ١٨٩٥ م ، وتخرج من كلية ضباط الاحتياط



في الآستانة سنة ١٩١٧ م واشترك في معارك الحرب العالمية الاولى في جهات ازمير ، وحصل على رتبة ملازم ثان سنة ١٩١٨ م .

علاقته بهنانو — . عندما كان هنانو رئيساً لديوان ولاية حلب ، كان رشيد طليع والياً عليها ، ومحمد اسماعيل قائداً للفرقة الثالثة ، ونبيه العظم مديراً للشرطة ، وقد فكر هؤلاء بتنشيط الاعمال الثوروية في المنطقة الساحلية ضد الفرنسيين المحتلين ، فأنيطت بالزعيم هنانو باعتباره من أهالي المنطقة ومن ذوي الوجاهة والنفوذ .

ولما أمدت الحكومة الفيصلية الاهلين بالسلاح ، وأطلقت يدهم بالاعمال الحربية ومقارعة الفرنسيين ، رأت الحكومة ضرورة وجود اتصال بينها وبين المجاهدين ، فانتدبت الضابط المجاهد الشغوري للعمل في الجبهة الغربية مع هنانو فتوسم به خيراً ، ومنحه ثقته ، فكان مرافقه الخاص ، وعندما انسحب هنانو من الثورة ، واجتاز البادية ، كان في عداد من رافقه في هذه المرحلة الشاقة الخطرة ، وقد اشترك في معركة مكسر الحصان بالقرب من (جبل البلعاس) وقبض عليه الشيخ برجس بن هديب ، وكان يرافقه المجاهد (مصطفى قرجو) من كفر تخاريم ، وكانا في دخالته ، ونزلا في بيوت العرب ، ثم قادهما أربعة من العربان الى سلمية ، فحماه ، وسجنا في احدى غرف الثكنة العسكرية واكرمها الاهلون ، واجتمع في سلمية مع رفاقه الاسرى خالد ناطق بك وعمر زكي الافيوني ، ومظهر السباعي ، ثم سيق الى دمشق وبقي سجيناً في القلعة من ١٦ تموز سنة ١٩٢١ م الى ٨ شباط سنة ١٩١٢ م .

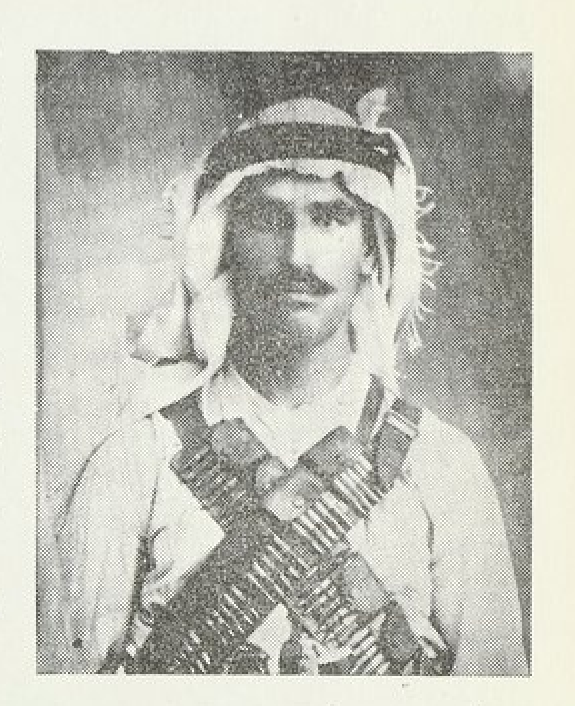
ثم توسطت السلطات التركية بأمره ، فتم تسليمه اليها ، وبقي في تركية حتى آخر سنة ١٩٢٣ م ، ثم عاد الى كفر تخاريم. انتسب الى خدمة الجيش سنة ١٩٤٥ م واشترك مع رفاقه في حصار حامية كفر تخاريم أثناء العدوان الفرنسي . وقد ترفع فأصبح برتبة رئيس ، واستلم رئاسة شعبة تجنيد دير الزور .

وأحيل على التقاعد في ١ تشرين الاول سنة ١٩٥٩م. امتاز المترجم بطيب الاخلاق والاخلاص لوطنه ، وقد اشترك السيد صالح بن محمود الشغوري في الجهاد وخاض المعارك وابلى فيها أحسن البلاء .

هزاع ايوب

١٨٩٦

هو ابن محمد أيوب ، أصله من قرية جبالا التابعة لقضاء معرة النعمان ، ولد في قرية الحراك سنة ١٨٩٦ م ، وقد قتل والده من قبل الاتراك لعصيانه على الدولة ، ورحل مع أهله الى عشيرة الموالي بعد مقتل والده وأقام في قرية (الصقيعة) ولما دخل الملك فيصل حلب ، أكرم مثوى أسرته لوقوفه على حادث مقتل والده .



جهاده - . اشترك مع عشيرة الموالي بقيادة الشيخ فارس العطور بضرب الفرنسيين بموقع (قطمه) .

تعارفه مع هنانو - وفي عهد رشيد طليع والي حلب ، صودر منه (٢٦) بندقية كان اشتراها من حماه لتسليح الراغبين في العمل ضد الفرنسيين ، وبعد شهر أطلق سراحه بوساطة الزعيم ابراهيم هنانو ، وكان آنئذ رئيساً لديوان ولاية حلب ، وطلب منه الذهاب الى كفر تخاريم ، والعمل مع القائمين بتشكيلات ثورته .

ثم عاد الى جبل الزاوية واجتمع بمجاهدي عشيرة صهيون في جسر الشغور ، وكانت ثورتهم في أوج احتدامها .

اشترك في معارك الشمال وجبل الزاوية ، وأبدى بطولة مشهودة ، هذا وأن تفصيلات أعماله قد وردت في مجرى حوادث الثورة .

وفي عام ١٩٢٦ م قبض الفرنسيون على المجاهد هزاع أيوب في حارم ، وسيق مكبلا بالحديد ، الى سجن خان الكمرك في حلب ، وكان يحمل هوية باسم مستعار ، فتقدم بعض الشهود وعرفوا الفرنسيين بأنه هزاع أيوب نفسه ، وبقي مصراً على انكاره ، ولقي في السجن أشد أنواع الضرب والتعذيب ، وكان يحمل بعض الرسائل الثوروية الخطيرة منها رسالة بخط هنانو موجهة الى رضا باشا الركابي ، وفي الطريق أوقع نفسه في قناة ماء فأتلف ما يحمله من أوراق كانت كافية لاعدامه ، واخيراً قرر الفرنسيون اعدامه ، وأنيطت حراسته بالدركي العريف المرحوم يوسف الصدير من أهالي معرة النعمان ، فأشفق عليه وهربا سوية وتمكنا من الوصول الى عمان ، وقد حكم العريف بالسجن خمسة عشر عاماً ، وتوفي متوطناً في شرقي الاردن .

رسول الشهبندر - . أوفده الدكتور عبد الرحمن الشهبندر أحد زعماء الثورة العربية بتاريخ ١٨ كانون الثاني سنة ١٩٢٧ م من عمان عن طريق البادية الى تركية يحمل رسالة منه الى الحاج فاتح المرعشي ، والشيخ رضا الرفاعي ، لمفاوضة الاتراك حول مساعدة الثورة بالسلاح ، أو بيعه في حال امتداد لهيبها الى الشمال ، وحمل رسالة ثانية من القائد فوزي القاوقجي الى آمر الحدود التركي (عيدو بك) لمساعدة الثوار في حال التجائهم الى داخل الحدود التركية .

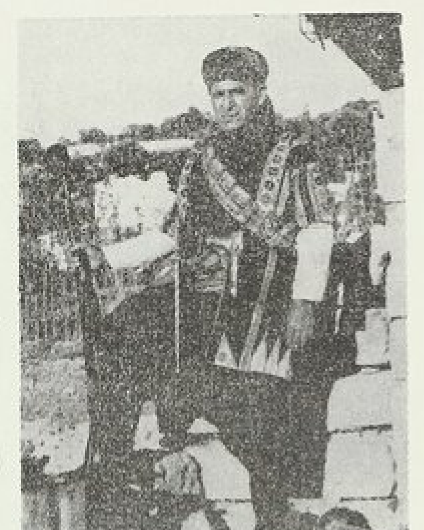
وقد وصل السيد هزاع الى عينتاب في ٧ شباط سنة ١٩٢٧ م واجتمع بالمجاهدين القائدين السيدين نجيب عويد ، والمرحوم مصطفى الحاج حسين ، ثم عاد الى عمان يحمل جواب الرسالتين في ٢٢ شباط ١٩٢٧ م .

وكان اجتيازه البادية الشامية الى تركية عملاً شاقاً وخطيراً ومجازفة بحياته .

واشترك في الحملة التي قادها القاوقجي وفي معارك (قمباس) في الجبل الوسطاني، وجبل اريحا، واحسم، وقرى جبل الزاوية .
وأقام في عمان حتى صدر العفو العام عن المجاهدين ، فعاد الى وطنه ، ويعتبر من أبرز المجاهدين شجاعة واقداماً ، ومن المؤسف أن يقضي حياته كغيره من المجاهدين ، في حالة عوز واحتياج ، لايستطيع معها تأمين قوت عياله ، دون أن يكترث أحد بأمره ، والنظر الى سابق تضحياته في سبيل الجهاد الوطني .
شقيقه حمادي ايوب - . خاض المعارك في ميدان الجهاد ، وحكم عليه بالسجن عشرة اعوام ، ونزح مع قادة الثورة الى تركية ، ثم غادرها عن طريق البادية الى الاردن ، واقام فيها مـــدة عشرين سنة ، وعاد بعد الجلاء ، وتطوع الجهاد في حرب فلسطين ، والتحق بجيش الانقاذ ، وكان سائقاً لسيارة القائد فوزي القاوقجي ، وفي المعارك يسوق احدى المصفحات ، وهو كشقيقه هزاع في البأس والشجاعة .

محمد ممو بارودجي

١٨٩٨



هو ابن سليمان بارودجي المعروف بـ (ممو) ولد في قرية كفر تخاريم سنة ١٨٩٨م واشترك في ثورة هنانو من أولها الى آخرها ، وهو الثانية والعشرين من عمره ، امتاز هذا المجاهد بالوفاء والاخلاص لاخوانه المجاهدين والبسالة والكرم ، وكان يسير في ميدان الجهاد مع قائده السيد نجيب عويد .
وقـد حكم عليـه بالاعـدام ، وبعــد انتهاء ثورة هنانو عفي عنه بعد استسلامه .



حسون واسعد ممو بارودجي

اشتركا في ميدان الجهاد وخاضا المعارك ، واشتهرا بالشجاعة والاقدام والاخلاص والطاعة لزعماء الثورة .



حسون ممو بارودجي



اسعد ممو بارودجي

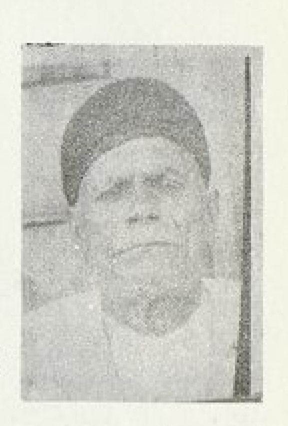
خليل فايد

١٨٩٥ - ١٩٥٣

هو مواليد مدينة طرابلس ، التحق بثورة الزعيم ابراهيم هنانو عندما علم بالتحاق المجاهد المرحوم عمر زكي الافيوني وراسم سلطان ، وكلاهما من مواطنيه في طرابلس .

كان شجاعاً يرافق هنانو في تجولاته ويأتمنه بالمحافظة على اولاده الذين كانوا يتنقلون معه من مكان الى آخر حسبما تقتضيه وقائع الثورة ، ويثق به ويعتمد عليه في عظائم الامور .

وقد توارى عن الانظار عند انتهاء ثورة هنـــانو ، وعفي عنه فتعاطى التجارة في ميناء بيروت ، وتوفي سنة ١٩٥٣ م .



مصطفى قرجو

١٨٩٥

هو بن عبد القادر قرجو ولد في كفر تخاريم سنة ١٨٩٥ م ، اشترك في ثورة هنانو وكان لايفارقه ، ولما انتهت الثورة اجتاز الصحراء مع هنانو وحضر معركة جبل الشعر وقدمه العربان مع الضباط ابراهيم الشغوري ومحمود السرمداوي ومحمد قلاع ثم خرج من السجن وسلم الى تركية ثم عاد الى وطنه .

الشهيد البطل ابو عدله

هو أول مجاهد حمل السلاح في جبل الزاوية ، وأول شهيد في معركة أريحا الدامية ، كان وطنياً شهماً ، وبطلا شجاعاً ، وقد أتينا على ذكره في وقائع الثورة .



جميل اسد

لبى نداء الجهاد الوطني ، فالتحق بثورة الشمال واشترك في المعارك ، وأبلى في ميادين القتال ضد الفرنسيين خير البلاء .



حسن عبد الحسن

١٨٨٩

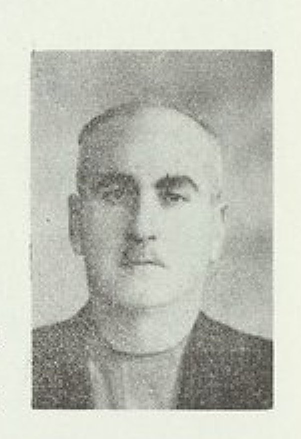
اشترك في ثورة الشمال ، وخاض معارك الجهاد ضد الفرنسيين ، وكان مخلصاً وفياً لقواده ، وشجاعاً معروفاً .



علي البلانه

١٨٩٠

هو بن محمد درويش البلانه ، ولد في كفر تخاريم سنة ١٨٩٠ م حضر المعارك في الحرب العالمية الاولى في جبهة الدردنيل ، واشـــترك في ثورة الشمال ، وحضر جميع معاركها ، وتوارى بعد انتهاء الثورة عن الانظار ثم صدر العفو عنه .



الحاج يوسف المؤذن

١٩٠٠

هو ابن الحاج احمد المؤذن ، ولد في كفر تخاريم سنة ١٩٠٠ م . كان قائداً لدرك قضاء حارم عند اندلاع ثورة الشمال ، فالتحق بها واستخدم قائداً لدرك منطقة الثورة ، وكان مجاهداً مخلصاً وقد هدم الفرنسيون داره تشفياً وانتقاماً ، ولما انتهت الثورة وضع تحت المراقبة الشديدة .



مصطفى التنو

١٨٩٦

هو بن محمد التنو ولد في كفر تخاريم سنة ١٨٩٦ م وحضر ثورة هنانو من اولهـــا الى منتهاها ، وبقي في بلده متواريا وصدر العفو عنه .



مصطفى ابو درويش الماضي

١٨٩١

هو ابن ابو درويش ، ولد في قرية كفر تخاريم سنة ١٨٩١ م واشترك في ثورة الشمال ، وخاض معاركها ، وفي معركة (عقبة حارم) أبدى شجاعة معروفة فقتل اربعة جنود من الفرنسيين ، وبعد انتهاء الثورة توارى في سلقين ، مدة ستة اشهر ، ثم ظهر دون استسلام ، وقد أصيب بمرض في عينيه من تأثير المشقات في الثورة ففقد النظر ويعيش بحالة فقر واحتياج .

عقيل السقاطي

١٩٠٠ - ١٩٢٦

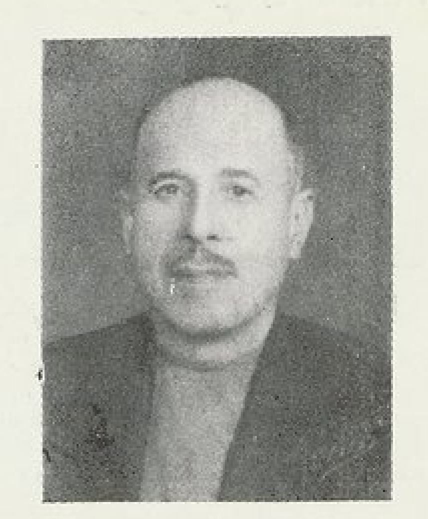


هو ابن ابراهيم السقاطي ، ولد في قرية (سقاط) سنة ١٩٠٠ م ، وقد تفرس الزعيم هنانو بوجهه الشجاعة الموروثة عن اجداده الذين كانوا مع اجداد هنانو في حروب العراق ، فبعث به الى المجاهد السيد نجيب عويد واوصاه به خيراً وقد اشتهر في نشاطه وشجاعته ، وكان الفرنسيون يخشون بأسه ، وذاع صيته في بطولته اكثر من جميع المجاهدين ، لقد حضر جميع معارك ثورة الشمال ، واستمر في جهاده بعد انتهاء ثورة هنانو ، ثم التجأ الى تركية مع قائده السيد نجيب عويد وأقام في عينتاب ، وكان يجتاز الحدود التركية الى الاراضي السورية مع قوة من رفاقه المجاهدين ، ويقوم بالاغارة على مواقع الفرنسيين ، ثم يعود الى تركية ، فأقض مضاجع الفرنسيين وأنزل بهم افدح الخسائر ، وقد استمر في اغارته ، وفتح باب المقاومة في وجه الفرنسيين .

استشهادة - أشتبك مع قوات افرنسية في معركة جبل الدويلة فوق تل حمار ، وفي يوم الجمعة التاسع من شهر نيسان سنة ١٩٢٦ م كتبت له الشهادة ، والخلود في مصاف ابطال الشهداء .

وقد تزوج امرأة تركية ولم ينجب ولداً .

صالح صباغ أشرم



ولد في حي الجلوم بحلب ، وهو بن السيد احمـــد الصباغ ، كان مخلصاً لوطنه ، موزراً لثورة هنانو ، ورغم فقر حاله فقد كان يصرف من ماله في سبيل تغذية الثورة ، ويتنقل في ميادين الجهاد مخاطراً مفاديا بروحه لنصرتها .

ولما قبض على السيد نجيب عويد قائدثورة الشمال ، وسجن في بيروت ذهب اليها ، وأنشأ مطعما خاصاً أمام السجن للاتصال بالسيد نجيب عويد وتأمين خـــدمته ، وبقي كذلك مدة تسعة أشهر ، وفي ذلك منتهى الشهامة والوفاء للمجاهدين .

وعنـــد عودة السيد نجيب عويد من تركية استقبل اهالي كفر تخاريم وسلقين والقرى المجاورة ، وقدم لهم الطعام والشراب ، وأظهر أريحية وكرماً نادراً .

راسم سلطان

هو من اسرة سلطان المعروفة بوجاهتها في طرابلس الشام ، كان موظفاً في مصلحة زراعة حلب ، وقـــد دفعه الواجب الوطني ، فالتحق بثورة هانو بعد نشوبها بشهرين ، وعين مديراً لناحية أريحا من قبل قيادة الثورة ، وحضر معارك جبل الزاوية الاخيرة كلها ، واشتهر بالصدق والامانة .

وبعد انسحاب هنانو من منطقة الثورة بقي هذا المجاهد مع القائد المشهور السيد نجيب عويد ، ثم التجأ الى الحدود التركية مع رفيقه المجاهد خليل فايد الطرابلسي .

وبعد صدور العفو عاد الى وطنه ، وأقام في مزرعته التابعة لطرابلس .

المرحوم شعبان آغا

هو زعيم قرية ملس الشهيرة ، التي احتدمت فيها معارك ثورة الشمال الدامية ، كان من ذوي العقائد الوطنية ، الذي أبى السير في ركاب الفرنسيين والاستخذاء والذل للمستعمرين ، ولماشبت ثورة الشمال بزعامة ابراهيم هنانو كان أشد الناس وفاء له ومؤازرة لثورته .

كان رحمه الله ثريا كريماً ، فلم يكن كغيره من الاغنياء ومالكي العقارات الذين مالئوا المستعمرين ، للمحافظة على املاكهم ، ورغم انه يعرف المصير الذي سيحل به بسبب مجابهته الفرنسيين ، فقد أعلن العداء لسياستهم الاستعمارية ، وسار في ميـــدان الكرامة الوطنية ، فاستحق الخلود .

لقد كان مصيره في املاكه ، كمصير آل رعد في قصير حمص في املاكهم ، فقد تعرض للنهب والسلب والاضرار الفادحة ، فلم يزده ذلك الا ايماناً في مبادئه الشريفة .

كان الزعيم ابراهيم هنانو ، يجله ويعزه ويكرمه ، لما اتصف به من كرم وتضحيات ومفاداة .

لقد حمل السلاح وخاض المعارك في ميدان الجهاد فحكم عليه بالاعدام ، ثم التحق به ولده الشجاع المقدام السيد (نجيب) فأبديا نشاطاً مشكوراً .

ولما انتهت اعمال الثورة ، اصدر الفرنسيون العفو عنه ، لما يتمتع به من مكانة ونفوذ بارزين .

ابراهيم بن احمد حاج محوم الملقب بالبغال – هو من مجاهدي قرية تخاريم ، حضر معارك ثورة الشمال واشتهر بالشجاعة والبطولة ، وقد استشهد في معركة حان السبل في اراضي جبل الزاوية سنة ١٩٢١م بالقرب من رشاش افرنسي تقدم لاقتحامه ، ودفن في اورم الجوز .

محمود الاستنكاوي

هو من مجاهدي مدينة ادلب ، وقد اشتهر بالشجاعة والاقدام . انضم الى ثورة هنانو وخاض جميع معاركها الى ان انتهت فاستسلم للفرنسيين ، ثم غدروا به وقبضوا عليه وأرسلوه الى حلب مع رفيق له يدعى (مصطفى غانم) من اهالي ادلب لمحاكمته ، وقد أعادته السلطة الفرنسية الى ادلب لاجراء التحقيقات التي تدينه تمهيداً لمحاكمته واعدامه ، واستطاع في الطريق ان يحتال على الجنود الذين يرافقونه فاستولى على سلاحهم بمعجزة وفر هاربا حيث عاد الى اعماله الثوروية .

استشهاده – تصادم مع الفرنسيين في معركة بموقع (الشيخ فضل) قرب ادلب ، وقد خر شهيداً بعد ان قتل في هذه المعركة ثمانية من الجند الفرنسيين .

علي استانبولي الملقب علي صفو – هو ابن الحاج مصطفى استانبولي ، ولد في قرية سلقين سنة ١٩٠١ م وخرج الى الثورة عند ابتدائها ، واشترك في المعارك ، ولما انتهت نزح الى تركية مع رفقائه ، واقام في عينتات من سنة ١٩٢٣ الى سنة ١٩٤٥م.

وقد حكم بالاعدام والسجن ، وعاد بالعفو العام الى قريته .

اسرة آل رستم

تقيم اسرة آل رستم الكريمة في قرية عاموده التابعة لناحية دركوش ، وكانت تجري في هذه المنطقة ، المعارك الحربية بصورة متواصلة .

وقد خرج افرادها الى ميدان الجهاد ، وخاضوا غمار المعارك الدامية ، الى جانب الزعيم ابراهيم هنانو ، وتعرضت هذه الاسرة المجاهدة للتعذيب والنهب والتنكيل والارهاق ، وفرض الغرامات الحربية الكبيرة عليها ، فاستحقت الخلود

اسرة آل النجاري

لقد كانت جسر الشغور ، مسرحاً للمعارك الحربية بين الفرنسيين والمجاهدين ، ولقيت هذه الاسرة وطأة الانتقام والضغط الشديد من الفرنسيين ، فنهبت بيوتها وتضررت ، بسبب نزول الزعيم ابراهيم هنانو في بيوت بعض وجهاء الاسرة ، فاستحقت الخلود .

الحاج عارف الشيخ

هو من مجاهدي قرية قرفانيا المشهورة التي كانت أعظم المعارك هولاً وضراوة تقع فيها بين المجاهدين والفرنسيين فيها ، اشترك في الجهاد ، ثم استسلم بعد انتهاء الثورة وفرضت عليه غرامات كثيرة بقصد التشفي والانتقام .

احمد الاميري

هو من وجوه حلب ، وقد كان يؤازر الثورة في المال بسخاء مشكور .

سامي الحراكي

هو ابن نورس باشا الحراكي الثري المشهور ، زعيم منطقة معرة النعمان ، كان عضوا بارزاً في الجمعيات العربيـة ، وكان ذا غيرة وأريحية ، يوآزرها بماله ، ويدعمها بنفوذه ، وكان الوطنيون يعتمدون عليه عند الشدائد والمهمات الخطيرة ، ويستندون عليه بتهيئة الوسائل لاخفائهم وتهريبهم عندما تحدق الاخطار بهم ، لقد قسا الدهر ، فطوى الموت هذا الوجيه النبيل ، وهو في عنفوان كهولته ، ولو امتد به الاجل ، لكان له شأن رفيع في ميدان السياسة العربية ، لما اتصف به من عقيدة وطنية صلدة ، ورجولة أصيلة .

ومن الانصاف ان نذكر بمزيد الاعجاب والتقدير ، شقيقه الوجيه الكبير السيد حكمت الحراكي فقد اطلعنا اثناء تدوين وقائع ثورة الشمال ، على نواح تثبت انه كان عنصر خير نحو المجاهدين ، وكانت له وساطات نبيلة ، دفع بها الاذى والضـرر عنهم في بعض المواقف .

ولما خرج مجاهدو جبل الزاوية من سجن خان عنتر المعروف كان اول من قام بواجب زيارتهم ، والعطف عليهم ، وكان بينه وبين المرحوم مصطفى الحاج حسين مودة ووفاء ، وقد آزره في المجلس النيابي عند تخصيص راتب المواساة له .

المرحوم الحاج سعيد الكيالي

هو من وجوه كفر تخاريم التي أنجبت أبطال المجاهدين ، الذين قارعوا الاستعمار وابلوا في ميدان الجهاد اعظم البلاء .

كانت مضافته مركزاً للمجاهدين ، وقد تعرضت اسرة الكيالي بسبب ذلك لنقمة الفرنسيين ، فنهبوا بيوتهـا ، ولقي أفرادها انواع الارهاق والتنكيل ، فتشردوا ونزحوا الى حلب .

امتاز هذا البيت بالفضائل والمكارم ، ولايستعظم ذلك من هذه الاسرة العريقة في تالد مجدها وطارفه .

أعقب الحاج سعيد ولدين ، هما السيد ناظم ، وكان عضواً في المجلس النيابي ، والسيد أشرف ، وقـد مثل منطقته في البرلمان السوري كلاهما في فترات خاصة .

الشيخ عبد الكريم آل رستم

عندما وقع الاعتداء على قرية الصقيلبية في عهد ثورة هنانو ، كان الشيخ عبد الكريم غائباً عن القرية ، ولوكان حاضراً لما وقعت كارثة النهب والسلب ، في هذه القرية المسيحية ، ولتفاهم مع الثوار ، واستطاع بلباقته وحكمته ، ومافطر عليه من كرم موروث ، ان يبعد عن اهالي هذه القرية الاذى والضرر ، لمابينه وبين الزعيم ابراهيم هنانو من مودة واخاء ، وكان سبق أن أودع هنانو ولديه أمانة في بيته اثناء قيامه بجولة في ميدان الثورة ، ولقي منه كل عطف وموآزرة .

ومما هو جدير بالذكر ان الشيخ عبد الكريم كان أحد الشهود في محاكمة الزعيم هنانو ، وقد ألح عليه الفرنسيون واصروا بالشهادة ضده ، فوعدهم باجابة الطلب ، ولما حضـر للشهادة أمام المحكمة ، كانت شهادته في مصلحة هنانو ، فصعق الفرنسيون ، وغضبوا ، وكانت النتيجة ان دفعوا سليمان المرشد في عهد ربوبيته ، للتعدي على املاكه ، وظل التعدي مستمراً حتى بزغ العهـد الوطني ، فاستحق الخلود في هـذا السفر التاريخي جزاء وفاقاً لوطنيته ونبله ووفائه .

محمد الوراق (ابو علي)

هو من مواليد مدينة حلب ، كان تاجرا ولديه مصنع لطبع الانسجة ، وقد امتاز باخلاصه وأمانته ووطنيته ، كان يجمع الاموال ممن يستطيع ، ويقوم بشراء السلاح والعتاد والحاجيات ، ويؤمن ايصالها بطرقه الخاصة الى ميدان الثوره ، وكان على اتصال سري مع هنانو ، ولم ينفضح أمره لدى الفرنسيين .

بهيج الكلاس

كان ضابطاً اشترك في ثورة هنانو ، وقد ارتكب بعض المخالفات ، فأعدمه السيد نجيب عويد قائد ثورة هنانو في منتصف شهر نيسان ١٩٢٦ م وذلك شرقي قرية محرده .

نورس عجوبه

هو أهالي قصير انطاكيـة ، التحق بثورة هنانو ، وكان مع بطولاته شاذاً في تصرفاته ، وتلقت قيادة الثورة شكايات كثيرة ، عن تعدياته وارتكابه المنكرات .

وروى لنا السيد نجيب عويد قائد ثورة الشمال ، أنه أمر بحفر قبر له ، ولما جيء به لاعدامه بجانب القبر أبدى عصيانه ، فلطمه السيد نجيب لطمة قوية وقع على أثرها في حفرة القبر دون حراك ، فأطلق عليه الرصاص ، ورغم مضي هذه المدة فان نجيب عويد مازال يذكر ذلك بأسى ولوعـة والدموع تترقرق في عينيه أسفاً على شبابه الغض ، واضطراره لاعدامـه لفظاعة جرائمه المرتكبة .

سجن خان عنتر

قضى المجاهدون المعتقلون في سجن (خان عنتر) وهو سجن رطب بني تحت الارض ، ينزل اليه بمائة درجة الوصول الى باحته وغرفه ، وقد أصيب ستة من المجاهدين المعتقلين بالعمى ، وفقد بصرهم من شدة الضرب والتعذيب ، وخرج الباقون مهدمين عاجزين ، ونحن ننشر اسماء البعض منهم تخليداً لجهادهم ووفاء لهم ، ليطلع الجيل الصاعد على ما كابده هؤلاء من محن وأهوال في سبيل تحرير وطنهم ، وكانت أحكامهم من المؤبد حتى الاربعين والعشرين سنة ، وهم : اسعد اليحيي ومحمد القاسم وعلي الزرعا من قرية (الرامي) ، والاخير استطاع الفرار مع بعض رفاقه من السجن باعجوبة بعد ان قضوا عشرين عاماً ، واعتصم في القمم العالية من جبل الزاوية ، واحمد زيدان البكور ، واسعد الزيدان من قرية (بسامس) وموسى بكري البدوي من قرية (نحله) واحمد محمد سعيد ، وجدوع البرهوم من قرية (أرنبه) واحمد عبد الكريم ، ومحمد حسن السليم من قرية (كنصفره) ومحمد مصطفى صطيفي من قرية (بليون) واسود شعبان ، ويوسف علي شرحولي ، فاضل ضيق من أريحا وعبدو سلهب من قرية اورم الجوز ومصطفى احمد زربول من مرعيان .

الفصل الخامس

انسحاب الاتراك من منطقة الفرات

لما توالت انهزامات الجيش العثماني في أواخر الحرب العالمية الاولى ، انسحب الاتراك من وادي الفرات ، وكان أول عمل قام به فيصل الاول ، أن قدم منطقة الفرات لقمة سائغة للانكليز ، فثار لذلك أبناؤه التواقون للحرية والاستقلال .

ولم تمض سوى عشرة أشهر حتى قامت في الوادي الفراتي ثورة لاهبـــة بقيادة رمضان باشا الشلاش ، مالبثت أن عمت العراق بأجمعه .

كان في أواخر العهد التركي ، يحكم لواء الزور يومئذ ، متصرف تركي يدعى (حلمي بك) ، ولم تكن الحالة العامة مستقرة في عهده ، فقد اجتاح الفقر المدقع معظم الفراتيين ، الذين انتاب قسم كبير منهم ، المرض المزمن ، بسبب مـاعانوه من جوع وعراء ، وكثيراً ما كان يجري التقاط الموتى من قوارع الطرق .

وكانت الوسائل ترد على المتصرف حاملة أنباء الاندحارات المتواليـــة ، فجمع المتصرف الدفاتر والقيود ، ووضعها ضمن طرود وأرسلها رأساً الى اورفة .

وفي يوم الاثنين ٤ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ م كان المتصرف حلمي بك ، وقائد المنطقة الاميرالاي جميل بك ، وقائـــد الفرسان ابراهيم أدهم بك ، ورئيس بلدية دير الزور ، الحاج فاضل العبود ، ومبعوث سنجق الزور في البرلمان العثماني ، محمـد نوري الحاج عبد الفتاح (محمد نوري الفتيح) وقائد الموقع العسكري حامد بك العراقي ، وقاضي الشرع عاصم لاز ، ورئيس محكمة بداية الجزاء عثمان نوري بك ، ورئيس المالية تحسين بك وغيرهم ، يتناولون طعام العشاء في دار المتصرفيـــة ، فتبسط المتصرف في الموقف ، وراح واخوانه يتبادلون الرأي والمشورة فيما يجب عليهم عمله ، فبت الرأي بينهم على الانسحاب بصورة موقتة ، على أن يقوم رئيس بلدية دير الزور الحاج فاضل العبود ، بادارة الحكم ريثما يعودون ، ولما قرر المتصرف الرحيـل سلم الحاج فاضل العبود ، مغلفاً يحتوي تكليفاً رسميـــاً له بصفته رئيس بلدية دير الزور ، بادارة شؤون الحكم في لواء الزور ريثما يعودون .

وقبل ظهر الاربعاء ٦ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ م اجتاز اركان المتصرفيـــة الفراتية الاتراك ، الجسر الخشبي الكبير في طريقهم الى الشمال ، وكان وداعهم مؤثراً .

تأليف حكومة أهلية — وبعد التشاور قرروا انتخاب مجلس أهـلي ، ليكون بمثابة حكومة موقتة تصرف الامور ، واتفقوا على أن يتولى رئاستها بالتناوب كل يوم واحد من رؤساء الاحياء الثلاثة ، التي تتألف منها المدينة حسب طبيعتها العشائرية ثم اتفق المجتمعون بالاجماع على تسمية اعضاء الحكومة ، والملاحظ أنهم واحد وعشرون عضواً أي سبعة أعضاء لكل حي .

ودامت هذه الحكومة ثلاثة وثلاثين يوماً ، وكان نظامها أشبه بالانظمة العشائرية ، تسير بموجب قانون اشترك في وضعه محمد نوري الفتيح ، وحسن المحمد الجاسم ، وفنوش العبود .

وشهدت الدير خلال عهد الحكومة ، نشاطاً قومياً وطنياً بين الشباب ، حينما تأسس ناد عربي ضم نخبة ممتازة من الشبيبة الفراتية ، وكان برئاسة الوطني الغيور ثابت العزاوي ، نجـل الحاج رشيد العزاوي عضو المجلس الاهلي ، وكان للسيد العزاوي من الجهود الوطنيـــة المدعمة بالثقافة العالية ، والتفكير الناضج ، والنزاهة والتجرد ، أثر ملموس في رفع مستوى هــذا النادي وتعميم نفعه

اعدام المتصرف واعوانه

ولما وصل المتصرف ورجاله الى حدود ماردين ، اختلفوا فيما بينهم ، فمنهم من رغب بالعودة الى دير الزور ، ومنهم من

أبى ذلك ، وكانت كفة الرجحان للسلطة العسكرية التي يسيطر عليها قائد المنطقة ، الأميرالاي جميل بك ، الذي رفض العودة وما كادوا يصلون الى ماردين ، حتى علموا بان الهدنة قد اعلنت ، وأنها تقتضي ببقاء كل حكومة في مكانها ، فندموا لتسرعهم بالفرار ، ولات ساعه مندم ، وأسفت الحكومة العثمانية ، لضياع هذه المنطقة الهامة ، وأجرت تحقيقاً حول انسحاب المتصرف حلمي بك واعوانه من دير الزور ، فثبت لها أن ليس لهذا الانسحاب مايبرره ، واحيلوا الى المحكمة العسكرية التي قضت باعدام كل من المتصرف حلمي بك ، وقائد المنطقة جميل ، وقائد الفرسان ابراهيم أدهم بك ، وسجن البقية مدداً مختلفة ، وقد نفذ حكم الاعدام بالاولين رمياً بالرصاص .

الشريف علي ناصر في دير الزور

وفي ٤ كانون الاول سنة ١٩١٨ م وصل دير الزور الشريف علي ناصر على رأس قوة من الهجانة موفداً من قبل ابن عمه الشريف فيصل بن الحسين .

وفي ٧ كانون الاول ، وصل مرعي باشا الملاح ليتولى متصرفية دير الزور ، من قبل الحكومة العربية الهاشمية ، يرافقه الاميرالاي علي بك العسكري شقيق الزعيم العراقي المعروف جعفر باشا العسكري لتنظيم الجيش ، ومجحم بن مهيد رئيس عشائر عنزه ، وكان أول ماعمله مرعي باشا الملاح أنه حل الحكومة الاهلية ، وألف مجلساً أهلياً جديداً حسب القوانين العثمانية وهؤلاء أعضاؤه :

عمر عبد العزيز ، الحاج فاضل العبود ، شلاش حلمي المنديل ، حسن المشهور ، الحاج رشيد العزاوي ، خلوف العبدالحميد الصباغ ، محمد نوري الفتيح ، خضر لطفي ، محمد كامل البعاج ، حسن المحمد الجاسم .

وصول قوة انكليزية الى دير الزور — وفي ١١ كانون الثاني سنة ١٩١٩ م وصلت دير الزور ثماني سيارات ، واربع مصفحات تقل عدداً كبيراً من الجند البريطاني بقيادة الميجر « كاردير » الذي قابل فور وصوله المتصرف مرعي باشا الملاح ، وطلب منه تسليمه ادارة المحافظة ، مؤكداً له أن الحكومة العربية الهاشمية هي التي أقرت ذلك ، فرفض المتصرف ، يؤيده في الرفض وجوه المدينة ورجالاتها ، ولما أصر كل منهما على موقفه ، اتفقا على الذهاب سوية الى حلب ، للاستفسار والتأكد من حاكمها العسكري شكري باشا الايوبي .

وفي ١٥ كانون الثاني سنة ١٩١٩ م باشر الميجر (كاردير) ادارة عمله بدار الحكومة بدير الزور ، اثر عودته من حلب حاملا للفراتيين رسالة من شكري باشا الايوبي ، يبلغهم فيها أن الحكومة العربية ، أقرت تسليم وادي الفرات الى الانكليز ، وأنه بذلك أصبح ملحقاً بالادارة العسكرية البريطانية ببغداد ، فطويت الرايات العربية بين دموع الاهلين وحسرتهم ، ونشرت بدلا عنها الاعلام الانكليزية ، فاضطربت نفوس الاهلين واهتاجت خواطرهم ، واختل الامن بعد أن كان مستتباً فما كان من الانكليز الا أن فرضوا على وادي الفرات دكتاتورية عسكرية قاسية ، لازال الفراتيون حتى اليوم يذكرونها وأيامها بالنقمة والسخط .

ثورة رمضان الشلاش عام ١٩١٩

لم تكن الحدود معلومة بين سورية والعراق عند اعلان الهدنة عام ١٩١٨م ، ففي أيام الحكم التركي كانت ولاية بغداد تضم اليها قضاء عانة ، الذي كان يمتد على طول الفرات الى مافوق (القائم) بأميال قليلة ، أما دير الزور ، فلم تكن تابعة لولايتي بغداد ، وحلب ، وانما كانت متصرفية قائمة بذاتها تابعة لاستامبول مباشرة ، وكانت قبل الحرب الاولى بمدة وجيزة أن حصلت بعض التغييرات في التقسيمات الادارية فألحق بمتصرفية الدير شيء من ولاية بغداد بما فيه عانة .

وبعد تقهقر الاتراك أرسل الى عانة معاون حاكم سياسي بريطاني ، ولم تتخذ أية ترتيبات بشأن الدير لعدم وجود تعليمات حيالها لدى السلطات البريطانية في بغداد ، مما أتاح للاهلين أن يتمتعوا شيئاً من الوقت بحكم ذاتي ، على النحو الذي فصلناه في الموضوع السابق .

وعندما احتلت دير الزور من قبل السلطات البريطانية ، بعد تنازل الحكومة العربية الهاشمية عنها ، زعمت المس بيل — (الروح المحركة للسياسة البريطانية في بداية عهد الانتداب) أن احتلال الانكليز للدير كان بناء على رغبة سكانها . . ونحن لانستبعد أن تكون دوائر الاستخبارات الانكليزية قد تمكنت عامذاك من شراء ذمم بعض صغار النفوس من الاهلين ، وجعلتهم يستنجدون ببريطانيا سراً ، أن تبعث من يحفظ الامن والنظام في ديار الفرات ، وان كنت لم أجد حتى الآن مايؤيد مزاعم (المس بيل) .

وكان الاحتلال البريطاني شديد الوطأة على دير الزور ، بشكل جعل الشباب المثقف فيها والوطنيون الواعون ، أمثال المغفور له الشيخ محمد سعيد العرفي ، ومحمد الفراتي الشاعر المشهور ، وتحسين الجوهري ، وثابت العزاوي ، وسعيد السيد يكاتبون (العقيد) رمضان شلاش الذي كان قائمقاماً عسكرياً لقضائي الرقة والخابور ، مطالبين اياه باحتلال دير الزور والحاقها بالحكومة العربية الهاشمية في دمشق .

وفي ١٩ تشرين الثاني ١٩١٩ م تسلمت السلطات العسكرية العليا في بغداد برقية من المندوب السامي في القاهرة ، تفيد أن رمضان شلاش ترك حلب مزوداً بالتعليمات في السير الى دير الزور ، وقد وصل الرقة وشرع يتصل بالقبائل بصورة فعالة ، وفي ١٠ كانون الاول ١٩١٩ م سمع الكابتن كاميرا معاون الحاكم السياسي البريطاني بدير الزور ، أن قوة عربية كانت تزحف من الرقة لتهاجم دير الزور ، فاصطحب معه ضابط السيارات المصفحة ، وذهبا باحدى السيارات للاستطلاع في طريق الرقة ، فلم يجدا أثراً لأية حركة غير اعتيادية ، لكنهما عندعودتهما أطلق عليهما العشائر الرصاص من كمين نصب لهما في الطريق ، وتعرضت حياتهما للخطر ، ولكنهما تمكنا من النجاة بنفسيهما في النهاية ، ومع هذا ، ما كان الكابتن كاميرا يعتقد بأن العرب ينوون الاغارة على دير الزور ، الا أنه أبرق الى بغداد يخبر بوجود قلاقل خطيرة ، وأمر بتوقيف الحاج فاضل العبود رئيس البلدية ، لارتيابه بسلوكه ، واتخذ جميع ماأمكنه من التدابير للمحافظة على الامن والنظام في البلدة ، واعتصم بالثكنة الكبرى .

وفي صباح ١١ كانون الاول الباكر دخلت القبائل دير الزور من جهة الجنوب ، فنهبت مع سكان البلدة المستشفى والكنيسة ومسجداً أو مسجدين ، ودائرة الحاكم السياسي البريطاني ، حيث كسروا الخزانة الحديدية فيها ونهبوا محتوياتها ونسفوا مخزن البترول ، وفتحوا أبواب السجن حيث أخرجوا كل من فيه من الموقوفين والمحكومين ، وفي اليوم التالي هاجمت القبائل الثكنة التي يعتصم فيها معاون الحاكم السياسي واعوانه ، واخرسوا الرشاشات والمدافع التي كانت منصوبة على اسطحتها .

ثم دعي الكابتن كاميرا للنزول الى البلدة للمذاكرة ، فتوجه ومعه معاونه الشخصي العربي الى منزل الحاج فاضل العبود رئيس البلدية ، فكان هناك عدد من وجوه المدينة البارزين ، الذين طالبوه بعقد الهدنة مع قوات الشلاش حالا . . واجتمع الى بعض الشيوخ من قادة الثورة ، فكانوا بحالة هياج شديد ، واظهروا له عداء مفعما بالتعصب ، وكانوا يتوعدونه بقتل جميع الضباط البريطانيين مع موظفيهم ، واثناء ذلك جاءت طائرتان بريطانيتان تصليان دير الزور ناراً حامية ، فأنذروه بأن يأمر بوقف القصف ، وعقدت بين الطرفين هدنة لمدة اربع وعشرين ساعة .

وبعد ظهر ١٣ كانون أول ١٩١٩ م دخل المدينة القائد العام رمضان شلاش ، وحال وصوله الى دار الحكومة (نادي الضباط اليوم) استدعى لمقابلته الكابتن كاميرا ، فأعلن للحال استسلامه للقائد شلاش ، الذي أخذه مع كافة الضباط البريطانيين رهينة ، مقابل سلامة البلدة من القصف البري أو الجوي .

وكان (الامير) فيصل بن الحسين يومذاك في باريس ، فما أن اطلع على هذه الحركة التي أخبره بها (المستر كورنو اليس) حتى أبرق لأخيه ووكيله الامير زيد برقية شديدة اللهجة ، مستنكراً مافعله رمضان الشلاش ، ويصرح في برقيته أن هذه الاعمال « الموجهة ضد حليفتنا العظمى بريطانيا وضد مصالح الامة العربية » هي مخالفة للاتفاق المعقود في العام الماضي ، ويطلب من أخيه اعتبار الثوار كعصاة ، والضرب عليهم بيد من حديد الى آخر ماهنالك . فرمت الطائرات البريطانية منشوراً يحتوي هذه البرقية على دير الزور ، وأنذرت رمضان الشلاش أن يبعث الضباط البريطانيين ومن كان في معيتهم من الرجال سالمين الى (ابو كمال) والا فستتخذ الاجراءات ضد دير الزور .

وقد اعترفت (المس بيل) في مذكراتها ، أن الكابتن كاميرا ومعاونوه قد عوملوا من قبل رمضان الشلاش طوال مدة أسرهم معاملة حسنة ، وكان اطلاق سراح الاسرى في ٢٥ كانون الاول ١٩١٩م .

أما رمضان الشلاش ، فانه قد شق عصا الطاعة على الحكومة العربية الهاشمية ، ذلك بأنه تحدى أوامر الامير فيصل ، وصرح بوجوب انسحاب البريطانيين الى بعد خمسين ميلا جنوبي عانه ، وكان ينوي توسيع منطقة سيطرته الى الموصل ، وجبا الضرائب بقدر ما امكنه ذلك من الاهلين في داخل الحدود البريطانية نفسها ، وارسل انذارات خطية الى مختلف الحكام السياسيين المحيطين بمنطقة نفوذه ، وكتباً حماسية مهيجة الى شيوخ العشائر الذين كانوا ضمن الاراضي المحتلة من قبل الانكليز ، وكانت الطائرات البريطانية لاتفتأ توصل الاحتجاجات الرسمية ، ضد ما كانت تسميه بالاعمال العدوانية من قبل رمضان شلاش ثم انذره البريطانيون بأنه اذا استمر على اجتياز الحدود الى المنطقة البريطانية ، فان القائد العام البريطاني سيضطر الى اتخاذ تدابير مقابلة ، فكان جواب شلاش انه اغار على « البو كمال » واحتلها وكاد يحتل عانه ، لولا ان الحكومة العربية كانت ارسلت خصمه السياسي مولود مخلص « الوزير الاسبق » كمتصرف لدير الزور ، فضلا عن التصريحات التي كان الامير فيصل بن الحسين يطلقها بين الفينة والفينة ، ضد حركته معربا للبريطانيين عن اسفه ، ومقرنا هذا الاسف بتطمين مؤداه انه سوف يتخذ التدابير اللازمة للحيلولة دون وقوع حوادث اخرى كالتي وقعت .

ثورة الفرات والجزيرة

لقد امتدت الثورة السورية ، الى مناطق عدة من البلاد ، وثار اهل الفرات والجزيرة على الفرنسيين ، واشتعلت نيرانها في منطقة جرابلس ، وعلى طول سكة الحديد الممتدة من حلب حتى الحدود التركية ، وقد تحالف العرب والاكراد ، على مقاومة الفرنسيين الذين فرضوا انتدابهم على البلاد فرضاً ، ونشط الثوار وقاموا بتعطيل جسر الفرات ، وقام مجاهدو منطقة دير الزور بحركات ثورية كثيرة ، واستطاعوا بفضل ما أبدوه من بسالة فائقة ، الاستيلاء على مدينة دير الزور ، فجرد الفرنسيون قوات كبيرة ، سارت الى مناطق الثائرين ، واشتبكوا معهم بمعارك دامية ، وتعرض الفرنسيون لخسائر جسيمة ، فغاظهم ما مني به جيشهم من هزيمة وفشل ، فارسلوا حملة جاءت عن طريق جرابلس ، ووقعت المعارك الدامية ، التي اسفرت عن ارتدادها على اعقابها .

وفي اخريات سنة ١٩٢٠ م نزلت دير الزور بعثة فرنسية توطيداً لسلطان الفرنسيين في منطقة الفرات . وفي خلال حزيران وتموز من سنة ١٩٢١ م اقبلت من حلب تجريدة بقيادة الكولونيل (ماوان) فرابطت احدى فصائلها في دير الزور وقفل الجيش راجعاً من حيث أتى دون ان يعترضه معترض .

على ان الدعاوة التركية والفيصلية مالبثت ان ظهرت مفاعيلها ، فوقعت في شهر ايلول بعض الحوادث ، فان قبائل العكيدات هاجمت دير الزور نفسها ، فتحتم على الفرنسيين مواجهة الحالة ، وتألفت لهذا الغرض تجريدة بقيادة الكولونيل (ديبوفر) كانت تشتمل على :

لواء المشاة التابع لفيلق الرماة السنغاليين السابع عشر .

لواء الرماة التابع لفيلق الافريقيين التاسع عشر .

لواء الرماة الافريقيين الثاني والعشرين .
بطارية مدفعية من عيار ٧٥ وبطارية من عيار ٦٥ .
كوكبة من الخيالة التابعة لفيلق الخيالة السريعة الثالث .
كوكبة من فيلق الصباحيين المراكشيين الحادي والعشرين .
مفرزة الرشاشات من الفيلق نفسه ، وفرقة فنية ومفرزة من الهجانة ومفرزة من الشركس .
وفي الثامن والعشرين من شهر ايلول سنة ١٩٢١ م انطلق الجيش من حلب الى دير الزور بموآزرة ضفة الفرات اليمنى ، ولم تقم أي عقبة في سبيله ، لأن القبائل المبثوثة في طريقه قد توافد رؤساؤها امام القائد معلنين الاخلاص ، واعادوا الاسلاب والغنائم ورضخوا لما فرض عليهم من الغرامات الحربية .

وقد نبذت قبيلة العكيدات كل اتفاق ، منها عشيرة الخابور النازلة في الضفة اليمنى من الفرات بين دير الزور والميادين ، وعشيرة بني بكر النازلة في ضفته اليسرى وعلى ضفة الخابور حتى الصور ، وهؤلاء القوم عبارة عن بضعة آلاف محارب مجهزين بالبنادق ولديهم رشاشات ..

فاعتزم الكولونيل (دبيوفر) ان يبدأ الحركات العسكرية على ضفة الفرات اليسرى وضفة الخابور حتى (الصور) على ان يستأنفها على ضفة الفرات اليمنى حتى (الميادين) التي كانت الاوامر تمنعه من تجاوزها .

أبناء ابراهيم باشا

وفي الفترة الواقعة بين ٢١ و ٢٣ تشرين الاول سنة ١٩٢١ م استجمع قواته على شاطىء الفرات الأيسر وتطوع في الجيش الفرنسي ابناء ابراهيم باشا ، وكانت الاعمال الحربية على جانب من الصعوبة والدقة ، وقد استغرق التأهب زمناً غير يسير ، لان الجسور القائمة هنالك لم تكن على شيء من المتانة لعبور الأوائل الحربية الثقيلة ، وتجمع الجيش في الثالث والعشرين من الشهر المذكور ، ثم تقدم الى مسافة اربعة اميال من خطوط العشائر الثائرة الاولى التي سبق للفرسان الفرنسيين ان استطلعوها في ٢١ منه بقيادة الملازم (لياس) .

وكانت تلك الخطوط واقعة في الجنوب الشرقي من (المعرة) وعلى ميل ونصف ميل منها .

وفي صباح اليوم الرابع والعشرين من شهر تشرين الأول سنة ١٩٢١ م زحف الجيش الفرنسي في الناحية الجنوبية الشرقية واجتاز المعرة ، وكانت خطة القيادة الفرنسية ان تحدق بالثائرين في دائرة (خشام) على ان تقوم الخيالة بحركة التفاف تسندهم فيها فصيلة من كتيبة (غرازياني) التابعة لفيلق الرماة السنغاليين السابع عشر واحدى سرايا المدفعية من عيار (٦٥) وفي الصباح استولى الفرسان على مشارف (خشام الشرقية الشمالية) بعد ان زحفوا اليها ليلاً فتسلطوا على الممر بين نهر الفرات والمرتفعات الصخرية مقابل (الطيبه) .

بدء المعركة

لقد انطلقت كتيبة (غرازياني) واستمرت في سيرها ، فتلقاها جماعات من العشائر واحدقت بها ، وكانوا زهاء الف مقاتل ، تألبوا من الخابور لنجدة بني قومهم ، فقامت كوكبة (دي لاماز) وسرية الرشاشات بقيادة (دويتشام) لانقاذ كتيبة غرازياني ، فهاجمتا العشائر بشدة ، ولكنهما منيتا بخسائر جسيمة من جراء الهجوم ، فقتل من الفرنسيين (الملازمان لياس ودويتشام) ومعاون الضابط الخيال (كليان) وفارسان من الصباحيين ، وجرح الملازم (بروتا) ومعاون الضابط الخيال (جيورجي) واحد عشر جندياً من الصباحيين .

وفي هذه الاثناء كانت المعركة على اشدها في دائرة (خشام) فانتظمت كوكبة (امانريش) في الميسرة، واللواء السنغالي في الميمنة ، وكانت مواقع المجاهدين محكمة الحلقات ومحاطـة بخنادق تصل بينها الانفاق والسراديب وقد تحصنوا في حناياها تفادياً من قذائف المدفعية .

وتلقى الجيش الفرنسي الامر بالهجوم ، وتصديع جبهة المجاهدين في شرقي (خشام) ونفذ المهاجمون بعد ان مهدت لهم المدفعية ، ثم عززتهم الرشاشات وقامت بالهجوم كتيبة (دوماس) منلواء «بوسون» وتقدمت فاجتاحت (خشام) وغابها الصغير وارفض المجاهدون امام القوات الفرنسية حتى اذا ما وصلت الى ارض منكشفة ارتد المجاهدون عليهم بقوات كبيرة تبلغ زهاء ثلاثة آلاف مقاتل ، وكانوا في مواقع حصينه، وكلهم يحسن الرماية فأبادوا اكثر القوات الفرنسية منهم ضابطان وهما (الليوتنان لوسياني ، والليوتنان ميكال) من فيلق الرماة السنغاليين السابع عشر ، وسقط كثير من الجرحى ، منهم اربعة ضباط .

ولزم الجيش مكانه في اليوم الخامس والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٩٢١م فنقل جرحاه وقتلاه واستمد الذخيرة .

وفي ٢٦ م زحف الجيش على (جديدة عكيدات) فوصلها دون حادث ، ثم انطلق الى البصيرة فأشـرف عليها فرأى الاعلام البيضاء خفاقة على مبانيها .

خدعة المجاهدين

لم تكن تلك الاعلام البيضاء الا من قبل الخدعة ، فما كاد الجيش يستأنف المسير حتى قابل المجاهـدون فرسان الطليعة الفرنسية بنار عنيفة ، وقد استكشف الفرسان مواقع المجاهدين ، فظهر لهم انهم قدتحصنوا في ثلاثة خطوط دفاعية امام الجسر، وقرية البصيرة وبين الفرات والخابور ، وقطعوا الطرق المؤدية الى دير الزور والخابور الاعلى .

فانتوى قائد الجيش أن يقوم بهجوم على جبهة المجاهدين في قلب خطوطه ، دون أن ينتحي (البصيره) لصعوبة منالهـا ، وأن يقوم القومندان (بوسون) بالانطلاق مع فصائله للاحداق بميسرة المجاهدين ،وان تؤازره كوكبة الفرسان بقيادة(امانريش) لامتلاك جسر الخابور وطريق الميادين .

أما القوات التي يقودها ابناء ابراهيم باشا فقد توغلت بضعة أميال في الشمال الشرقي ، ثم عبرت نهر الخابور وجنحت بعـد ذلك الى جسر البصيرة لقطع خطوط الرجعة على المجاهدين ، من ضفتي الخابور والفرات الشماليتين ، ولازمت المدفعية قوات المشاة في تقدمها لتمنع الثوار من بمر الجسر ، ونصبت بطارياتها أمام مواقع المجاهدين .

وعند العصر بدء الجيش هجومه على مراكز المجاهدين ، واندفعت الطليعة في منطقة منكشفة ، فأصليت بنيران حاميـة وتقدمت تحت ستار المدفعية والرشاشات .

واكتسحت قوات المتطوعين من أبنـاء ابراهيم باشا في أقصى الميسرة قوات المجاهدين التي تألبت الى ذلك الجانب لتشرع بحركة الالتفاف ، وقاد (بوسون) رجاله فاجتاحوا المشارف التي أقام عليهـا الثوار نقاط ارتكازهم ، ثم جنح الفرنسيون الى الجنوب الغربي على جسر الخابور واجتاحوا الخطوط المبثوثة ، على الهضاب تباعاً رغم انصباب النيران عليهم .

فلما كان الليل توافى مهاجو الجبهة ، ومهاجو الجناح الى مرتفعات البصيرة فتخلى عنهـا المجاهدون بعد مقاومة هائلة ، وحال الظلام دون الطراد فتوقف الجيش وعسكر في الموقع المحتل .

ومني الفرنسيون بخسائر ، فقتل الملازم (دي لاتوريت) وغيره وجرح (٢٠) جندياً ، منهم رئيس الكوكبة (فان).

ان المعارك التي دارت في منطقة الفرات وخاصة في موحسن والعنازه وما أبداه المجاهدون من البطولة الخارقة أمام قوات افرنسية مجهزة باحدث واكمل المعدات الحربية تثير الاعجاب ، فقد صمدوا ببأس وبسالة مشهودة ، ولكن لما كانت النتائج أن لاتستطيع العشائر الصمود أكثر من ذلك سيما وان عشيرة أبناء ابراهيم باشا قد آزرت القوات الفرنسية بصورة فعالة فقـد خضع واستسلم كثيرون من أفراد العشائر ، ولجأ المقاتلون منهم الى ناحية (الصور) فحلقت الطائرات على مواقعهم تقذفهـم بمتفجراتهـا فبددتهم .

وفي ٢٩ تشرين الاول سنة ١٩٢١ م وصل الجنرال (دي لاموت) قائد الفرقة الثالثة على متن طائرة الى « البصيرة » فمكث فيها أربعاً وعشرين ساعة واستسلم له قوم كثيرون ، وقد استمرت الاعمال الحربية الى أواسط شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢١ م فاحتلت قطعة من « الفرسان » « الميادين » بقيادة القومندان « لات » وعاد الجيش باجمعه الى دير الزور في ٣٠ تشرين الثاني ، ثم زحف الى الرقة فدخلها في الثاني عشر من كانون الاول سنة ١٩٢١ م عملا باتفاقية أنقرة فيما خص بالجزيرة .

معركة بهندور

ألفت قبائل البدو في الصحراء السورية حياة الاستقلال عن السلطات المركزية منذ القدم ، فهي تفصل بحد السيف مايقع بينها من نزاع ، وتنزع الى الغزوات بحكم الفطرة والنشأة ، وقد حدا ذلك بالسلطات الفرنسية منذ سنة ١٩٢١م ان تعمل على اقرار الامن والنظام في تلك الصحاري ، ولم يكن استئصال عادات التناضل والتأهب من هذا القوم بالامر اليسير ، بيد انهم مالبثوا ان استكانوا للرقابة التي فرضها عليهم الفرنسيون بكثير من السعة والتسامح .

وانيطت المهمة بكتيبتي الهجانة اللتين انشئتا في سنة ١٩٢١ م احداهما في تدمر والاخرى في دير الزور ، فاشتبكتا بمعارك عديدة مع القبائل ، منها واقعة بهندور وهي اهم ماوقع .

لقد احتلت الجيوش الفرنسية الجزيرة بين سني ١٩٢١ و ١٩٢٣ م واحتلت الحسجة في شهر ايار سنة ١٩٢٢ م ، وفي سنة ١٩٢٣ م نشر الكولونيل (بيغودغرانروت) جيوشه في الجزيرة العليا ومنقار البط ، وعلى اثر تلك الاجراءات وقعت حوادث بهندور الفجيعة .

كان قائمقام (بهندور) موالياً للفرنسيين ، فكلفته موالاته حياته اذ قتل في مطلع شهر حزيران سنة ١٩٢٣ م فانشأت السلطة الفرنسية على تل قريب من القرية مخفراً من الهجانة لم تنفك العصابات الكردية تناوشه من ذلك الوقت .

وفي خلال شهر تموز سنة ١٩٢٣م استقرت في المخفر مفرزتان من الجيش بقيادة الملازمين (روبرتو وكاريو) .

وفي ٢٦ تموز منه وصلت مفرزة الملازم (موريل) لتستبدل من مفرزة (كاريو) فشاء اليوتنان (روبرتو) قائد الفصيلة ان يستفيد من وجود تلك القوة ليقوم بجولة في ناحية جزيرة ابن عمر ، فانطلق اليها على رأس مفرزته ومفرزة الملازم (كاريو) وصحبه الملازم (رغار) وبعض افراد الدرك والسرجان (غرهرن) مسلحاً برشاشته ، وبقيت في بهندور مفرزة الملازم (موريل) ورشاشة السرجان (لباندري) وعشرون دركياً . وكان مجموع هذه القوة ثمانين رجلاً .

مهاجمة المخفر - وفي ٢٨ تموز سنة ١٩٢٣ م ، قامت عصابات كثيفة مسلحة ، فأحدقت بالمخفر وتوالت هجماتها سحابة ذلك النهار والليلة التالية ونهار ٢٩ منه ، وانهال الرصاص على داخل المعقل ، فتمزقت رشاشة السرجان (لباندري) تمزيقاً واصيب خمسة من العاملين على اطلاقها بشظايا المعدن فقتل احدهم وجرح الاربعة الآخرون .

وكان الثوار متسلطين على منابع الماء ، ولم تكن حامية المخفر ادخرت من الماء ماتستطيع به الحصار بضعة ايام ، وقد هجم رجالها مرتين برؤوس الحراب التماساً الماء فأصابوا منه مايحتاجونه ولكنهم خسروا أربعة قتلى ، واصبح ثباتهم مستحيلا تحت تلك الشمس اللاهبة ، وضعف املهم برجوع فصيلة (روبرتو) فعزم الملازم (موريل) عصارى اليوم التاسع والعشرين ان يرتد على تل ناصر (وهو على ثمانية اميال جنوبا) ليهتدي الى الماء ويتعزز بالقبائل الموالية للفرنسيين .

وقد شق له طريقاً بين مواقع الثوار وتمكن بعد قتال عنيف الوصول الى تل ناصر بعد ان خسر من قواته تسعة قتلى واربعة عشر جريحاً وضائعاً واحداً .

وفي تلك الاثناء وصلت فصيلة (روبرتو) الى جزيرة ابن عمر ، ولم يتصل بها ماوقع في (بهندور) فاتجهت في ٢٩ تموز سنة ١٩٢٣ م الى وادي الرحلات حيث اقامت مضاربها ليلة ذلك اليوم .

وفي اليوم الثلاثين استأنفت المسير الى بهندور ، فلم يعترض زحفها معترض حتى وصلت الى تل العباس فهاجمت مؤخرتها عصابات من الفرسان ثم وصلت الفصيلة بهندور .

الاشتباك - ولما اشرفت على نهر الجرابي ، فوجئت بوابل من الرصاص فاستطاع اليوتنان (روبرتو) ان ينتهي الى أكمة

قريبة واستقر عليها ، وكان قصده ان يغطي مفرزة (كاربر) في انطلاقها صوب الوادي . فقام رجال تلك المفرزة بحركتهم مترجلين ، بينما كان مدفع رشاش يحميهم من الجناحين ، ووضعت الجمال تحت حماية جمع من الجنود يقودهم السرجان (براما) وفي حوزتهم مدفع رشاش .

واستفرغت مفرزة (كاربر) وسعها لتصل الجرابي ومازال يبعد عنها مسافة (٨٠٠) متر ، وسندها السرجان (آدم) برشاشه يعاونه الملازم (رغار) .

واقترب الثوار يهاجمون المفرزة حتى اصبحت خمسين متراً من ذلك الوادي فاوقعت البلبلة في صفوفها .

وأغارت زرافات من الفرسان والمشاة على الهجانة بينما كان فريق آخر من الركبان يملك طريق الالتواء .

وحاول الملازمان (كاربر ورغار) والسرجان آدم ان يجمعوا الصفوف المتفككة ، ولكن الكابورال (محمد صالح) قد خر صريعاً برصاص الثوار آنئذ فزاد مصرعه في قنوط الجنود ، فتناول الملازم (كاربر) بندقيته وحاول ان يلتحق بمفرزة (روبرتو) فقتل ، وقبض الثوار على الملازم (رغار) فتناولوه وخزاً بالخناجر ، وكان هذا مصير السرجان (آدم) ايضاً .

وكان الليوتنان (روبرتو) في اعلى الاكمة يتولى اطلاق الرشاش على مهاجمي الملازم (كاربر) وقد حصر همه لانقاذ مفرزة (كاربر) مما ادى الى هلاك مفرزته ، فاستمكن الثوار من مؤخرتها ، فقتل (روبرتو) بينما كان يضرب برشاشه ، وقتل السرجان (براما) في اللحظة نفسها بين امتعة الجيش التي نهبها الثوار .

وكان نفر من الفرنسيين فيهم السرجان (غوهون) مابرحوا في قيد الحياة فقتلهم الثوار الا رجلا ، وقتل من الهجانة التسعين خمسة عشر رجلا وجرح منهم ثلاثة .

محمد نوري الفتيح
١٨٨١ - ١٩٥٦

هو ابن السيد الحاج عبد الفتاح الكرنوص والكنية « الفتيح » ، انتخب نائباً في مجلس المبعوثين العثماني عن منطقة دير الزور عام ١٩١٢ م واعيد انتخابه وبقي نائباً حتى انسحاب الاتراك من البلاد السورية ، وكان عضواً في الحكومة المحلية التي تشكلت في دير الزور في ٦ تشرين الثاني عام ١٩١٨ م .



وفي ١٥ كانون الثاني سنة ١٩١٨ م احتلت القوات الانكليزية دير الزور وقامت ثورات اهلية ضد الحكم الانكليزي ، حتى دخلت الجيوش العربية المدينة في ١٣ كانون الاول عام ١٩١٩ م .

وفي العهد الفيصلي كان عضواً في المؤتمر السوري الفيصلي عام ١٩٢٠م ، ثم تولى رئاسة بلدية ديرالزور وقام بمشاريع عمرانية نافعة وفي عام ١٩٢٦م انتخب نائباً في المجلس النيابي لواء الدير وترأس المجلس ، وكانت مواقفه الوطنية اكبر عامل لأن يقرر المجلس بتاريخ ١٤ اذار ١٩٢٦ م ، بالاجماع وحدة سورية الطبيعية ، وانتخب نائباً في المجلس النيابي عام ١٩٣٢ م وكان من الاعضاء الذين انسحبوا من المجلس ورفضوا المعاهدة الفرنسية ، وكان رئيساً لبلدية دير الزور بالاضافة مع النيابة وقد عزل من البلدية بسبب مواقفه السياسية ضد الفرنسيين ، وكان نائباً للرئيس الاول في جميع دورات المجلس النيابي ، واشترك في مؤتمر بلودان .

وقاد الحركات الوطنية في حوادث العدوان الفرنسي عام ١٩٤٥ م .

وفاته — . توفي يوم الاثنين في ٧ كانون الثاني ١٩٥٧ وألحد الثرى في دير الزور .

الفصل السادس

ثورة الامير محمود الفاعور

لما احتل الفرنسيون لبنان، ثار الامير محمود الفاعور ثورته المشهورة، وكان الشهيد احمد مريود على اتصال وثيق به، فأستصدر امراً غير رسمي يقضي بالتطوع لمهاجمة الفرنسيين في مرجعيون والمناطق المتاخمة لسورية، فجمع مريود (٧٠) فارساً متطوعاً، وجمع السيد عبد القادر البارافي، وكان قائداً للدرك في منطقة قطنا (٥٠) فارساً كردياً، وسارت هـذه القوة مع زهاء الف مقاتل من عرب الفضل والشراكسة وغيرهم من منطقة القنيطرة واحتلت مرجعيون ليلاً، وكانت القوات الفرنسية المرابطة في قلعة مرجعيون تقصف الثوار بالقنابل، واخذ المجاهدون يقضون مضاجع الفرنسيين على طول الخط، ثم انسحب العرب والشراكسة وعادوا الى مناطقهم، ولم يبق الا القوات التي رافقت مريود والبارافي، وبعض شباب الشراكسة وعلى رأسهم بدر الدين المفتي، وتوجهت هذه القوة الى راشيا قبل ان يحتلها الفرنسيون، وتمركزت في قرية (الصويرة) التابعة الى لبنان ومنها قاموا يشنون هجمات متوالية على المراكز الفرنسية المرابطة في شتوره والمعلقة، وجميع انحاء البقاع، وقتل المجاهدون واسروا عدداً كبيراً من الفرنسيين.

ثم انسحب الثوار من هذه المنطقة بناء على اوامر عالية لمقتضيات خاصة.

معركة تلكلخ

لما ثار الشيخ صالح العلي في جبل العلويين ضد الفرنسيين وبلغ مسامع الدنادشة في تلكلخ اخبار انتصاراته الباهرة، ثار المجاهدون في تلكلخ في اول كانون الاول سنة ١٩١٩م، فهاجموا مخفر تلكلخ ودار الحكومة واعتدوا على ضابطي المخفر فجرحوا الكابيتان « برناده » وقتلوا الملازم « بوسكه » بينما كانا في دورة استكشاف.

وفي ١٥ كانون الاول سنة ١٩١٩ م، انطلقت تجريدة الكابتان « بتي دمانج » من طرابلس لنجدة المخفر في تلكلخ وكانت تشتمل على كتيبة من الزواف ومفرزة من الشركس، وقد حالت دون وصولها موانع قاهرة، فاتجهت في اليوم الثالث نجدة اخرى من بيروت الى طرابلس بحراً تتألف من « لواء برنار التابع لفيلق الرماة الافريقيين الثاني والعشرين » وتضام الجيشان فتمكنا من كبح المقاومة ومن انقاذ تلكلخ في السابع عشر من الشهر نفسه، وقد قتل من الدنادشة ستة عشر قتيلا وعدداً من الجرحى، ثم اقبلت تجريدة اخرى بقيادة الليوتنان « نيجر » واستطاعت اخماد الثورة.

أما زعماء الدنادشة، فقد نزحوا مع عوائلهم الى حمص، واقاموا فيها، فرحب الحمصيون بهم واكرموا وفادتهم، ولم تنقطع هجمات المجاهدين العنيفة عن هذه المنطقة، وبعد احتلال دمشق صدر العفو عنهم فعادوا الى مناطقهم.

وقد تعرض الدنادشة لنكبات قاسية، وأبدوا في مقاومتهم للفرنسيين بطولات فذة، وأدوا فريضة الدم في ميدان الجهاد بتضحيات كثيرة.

تنظيم مضابط بطلب انتداب فرنسا

وفي هذه المرحلة الخطيرة، التي كانت تجتازها البلاد قام الشيخ تاج الدين الحسني، وفريد وانس بتوقيع المضابط من الاهلين، بطلب انتداب « فرنسا » على سورية، فالاولى التي نظمها الشيخ تاج استحصل عليها الشيخ سليم البخاري رئيس العلماء، وسلمها الى مقر الملك فيصل.

والثانية التي نظمها فريد وانس ، كانت تضم (٧٥) توقيعاً من شخصيات سورية مختلفة ، وقد استطاع السيد الكيلاني المعروف بمواقفه الوطنية الحصول عليها .

وخلال هـذه الفترة العصيبة كان نوري السعيد وجميل الالشي في المسرح الاستعماري ، يتصلان بالجنرال غورو ، لدعم استعمار البلاد ، دون ان يعلم الملك فيصل بذلك .

وقبل معركة ميسلون بايام ، عقد اجتماع في بيت سهيل باشا بن فارس الكيلاني في دوما ، حضره بعض وجوه دمشق ، وكان في الطليعة عبد الرحمن باشا اليوسف ، فأبدى للحاضرين آراءه ورغباته بالتخلص من الملك فيصل وعهده ، وطلب منهم التوقيع على مضبطة يوافقون فيها على مقترحاته ، ليوصلها الى جميل الالشي في بيروت ، لابلاغها الى الجنرال غورو بدخوله دمشق دون حرب وذلك رحمة بالبلاد وأهلها . وأثر ذلك أنذر الجنرال غورو الحكومة العربية بحل الجيش .

ان الذين حضروا هذا الاجتماع ، كانوا من الناقمين على العهد الفيصلي ، لعدم تسنمهم المراتب التي كانوا يأملونها .

ثم تعاقبت الاحداث السياسية تترى سراعاً قبل معركة ميسلون .

كارثة ميسلون

ان تاريخ اطماع فرنسا في سورية ، تاريخ طويل قديم ، نبع أصله من الحروب الصليبية ، فقد نصب الفرنسيون انفسهم، اوصياء على المسيحيين في الشرق ، وان يكونوا حماة لهم ، وهذا ماحدا بها لاحداث الارساليات ، وايفاد المبشرين ، بقصد الدعاية الاستعمارية .

وبعد ان استولى الفرنسيون على تونس ، والجزائر ، والمغرب الاقصى ، اصبحت فرنسا تطمع بالاستيلاء على سورية ، واعتبرت نفسها وريثة الدولة العثمانية المريضة .

ان الثورة العربية الكبرى ، نشبت بتاريخ ١٠ حزيران سنة ١٩١٦ م ، واشترك فيها رجال من مختلف الاقطار العربية .

ولما احتل الجيش العربي السواحل ، احتجت فرنسا لدى انكلترا وابلغت هذه الامير فيصل ، بترك السواحل السورية الى الجيوش الفرنسية ، فكانت هذه اولى الضربات الاليمة ، التي منيت بها الثورة العربية بوجه عام ، والقضية السورية بوجه خاص .

ان ترك السواحل للجيوش الفرنسية معناه الشروع في تطبيق اتفاقية « سايكس — بيكو » بعد ان كان صرح الانكليز بانها ساقطة الحكم وملغاة ، وعلى هذه الصورة ، نزلت الجيوش الفرنسية في بيروت في ٨ تشرين الاول سنة ١٩١٨ م ، ثم احتلت السواحل من صور الى اسكندرونه ، واعقبتها بعد استسلام تركية ، باحتلال منطقة « كيليكية » ، وقد استطاع الاتراك سحق الحملة الفرنسية واخراجها من كيليكية .

ان حياة الدولة العربية في سورية بدأت في ظروف سيئة ، فقد منيت منذ اولى ايام تكوينها بضربة خطيرة ابعدتها عن السواحل وحرمتها من الجمارك ، وسلمت جميع مرافئها ، وجميع جبالها الساحلية الى ادارة الجيوش الفرنسية .

وبدأت مطامع فرانسا باحتلال سورية ،وقامت تحبك الدسائس وتخلق الفتن والمشاكل بين المسلمين والمسيحيين، وتضلل البسطاء وتخوف المسيحيين ، وكانت دعاياتهم السيئة تلقى ترحيباً من الجهلة والمتعصبين .

وبتاريخ ١٥ ايلول سنة ١٩١٩م ، تم الاتفاق بين انكلترا وفرانسا على جلاء الجيوش البريطانية ، عن المنطقتين الغربية والشرقية ، على ان تحل الجيوش الفرنسية محل الجيوش البريطانية ، وسلمت اقضية حاصبيا وراشيا وبعلبك والبقاع واحتجت الحكومة العربية على ذلك ، فعدل الفرنسيون عن طلب الاحتلال انذاك ، وتريثوا يراقبون الاحداث .

مراحل الموقف السياسي وخطورته

بدأ الوطنيون يشعرون ان لاسبيل الى مقاومة الفرنسيين واخراجهم من البلاد بقوة السياسة وحدها ، بل لابد لذلك من قوة مسلحة ، وبدأت بعد ذلك الثورات تنشب ضد القوات الفرنسية في مختلف انحاء البلاد العربية . فقامت ثورة الدنادشة في تلكلخ ، وثورة الشيخ صالح العلي في جبل العلويين ، وثورة الامير محمود فاعور في مرجعيون فكانت اهم هذه الثورات .

وفي شهر كانون الاول سنة ١٩١٩ م قرر المؤتمر السوري تصديق مشروع قانون بجعل الخدمة العسكرية اجبارية .

وفي ٨ آذار سنة ١٩٢٠ م جرى تنصيب الامير فيصل بن الحسين ملكاً دستوريا على سورية .

ولم يعترف الحلفاء بالاستقلال الذي اعلن في سورية ، واستمروا على اعتبار الملك فيصل اميراً هاشمياً يدير البلاد بصفته قائداً للجيوش الشمالية ، ودعوه الى اوروبة ليبسط قضية سورية لدى مؤتمر الصلح ، واخذت الوقائع تتوالى بسرعة ، واسباب التوتر بين فرانسة وسورية تزداد يوماً بعد يوم ، وفي ٢٤ نيسان سنة ١٩٢٠م قرر مجلس الحلفاء في مؤتمر (سان ريمو) وضع سورية تحت انتداب فرانسا .

وبعث الجنرال غورو انذاره المشهور الى الحكومة السورية بتاريخ ١٤ تموز سنة ١٩٢٠ م وفيه مطاليبه القاسية وهي :

آ – وضع سكة حديد رياق – حلب تحت تصرف الجيش الفرنسي .

ب – قبول الانتدات الفرنسي .

ج – الغاء التجنيد الاجباري وتسريح المجندين .

د – قبول الاوراق النقدية التي اصدرها البنك السوري .

هـ – معاقبة المجرمين الذين استرسلوا في معاداة فرنسة .

وقد تعمد الفرنسيون ان يسلموا الانذار في يوم عيد ثورتهم الكبرى التي يتباهون بها مباهاة لاحد لها ويزعمون انها كانت مصدراً لحريات العالم باجمعها .

وحدد الجنرال غورو مدة اربعة ايام تنتهي قبل منتصف الليل في ١٨ تموز سنة ١٩٢٠ م وفي حالة قبول الشروط يجب ان لاتعرقل سير الجيوش الفرنسية ، التي ستتقدم لاحتلال سورية ، وفي حالة الرفض فان فرانسا ، ستصبح حرة في اعمالها ، وان مسؤولية الويلات التي ستنصب على البلاد ، ستقع على كاهل حكومة دمشق وحدها .

وقد ابرق الملك فيصل الى الجنرال غورو بقبول شروط الانذار ، ثم جرت مخابرات بينهما من اجل تبديل الحكومة السورية ، ومددوا الانذار حتى اليوم العشرين من شهر تموز سنة ١٩٢٠ م وقررت الحكومة قبول شروط الانذار بصورة نهائية في عصر يوم العشرين ، واتخذت التدابير اللازمة لتنفيذ هذا القرار ، منها اصدار الاوامر بتسريح الجيش ، وقد اثار هذا القرار هياج الرأي العام ، لان الناس كانوا يجهلون الاسباب الحقيقية ، التي حدت بالحكومة الى قبول الشروط ، ولما هاج الشعب واحتج ، أبدى الملك فيصل استغرابه وأسفه ، واغتاظ وتهيأ لمجابهة المتظاهرين .

وفي هذه الفترة الحرجة ، لعبت الخيانة دورها ، فقد اتضح ان البرقية المتعلقة بقبول شروط الانذار ، قد تأخر وصولها الى الجنرال غورو بسبب انقطاع الاسلاك البرقية في جهات سرغايا ، وقد أوفد الملك السيد ساطع الحصري ، لمقابلة الجنرال غورو ، فأشار بحديثه الى ساطع الحصري ، بان البرقية وصلت اليه متأخرة نصف ساعة ، وانه اصدر أمره بالزحف ، في حين ان البرقية ، كانت سلمت الى معتمد غورو بدمشق قبل منتصف الليل بست ساعات .

وفوجيء الناس بان الجيوش الفرنسية تزحف نحو العاصمة ، دون ان تصادف اية مقاومة بسبب تسريح الجيش السوري ، وامام هياج الشعب ، أتم يوسف العظمة وزير الحربية الترتيبات العسكرية بقدر الامكان ، فكانت اهم الجهات : جبهة مجدل عنجر ، وعهد بقيادتها الى الامير زيد ، وعين لرئاسة اركان جيشها ياسين الهاشمي .

وقد حضر الملك فيصل الى الجبهة للاشراف على أوضاعها ، وأقبل المتطوعون من دمشق والقرى المجاورة لها ، وحضر فرع منظمة علماء الدين بدمشق الى دوما ، فقاموا بالوعظ والارشاد ، ونادوا بالجهاد والتطوع لمؤازرة الجيش النظامي المرابط بجبهة ميسلون ، فلبى النداء زهاء (٥٠٠) متطوعاً ، ذهبوا الى دمشق ، ووضعوا أنفسهم تحت امرة القيادة ، وكان من هذه الحملة (١٥٠) مسلحاً وتخلف الباقون بدمشق وعددهم (٣٥٠) مسلحاً ينتظرون استلام السلاح ، وسار المتطوعون الى جبهة ميسلون وخاضوا المعركة ، واستشهد منهم المجاهد محمد نيروز من أهالي دوما .

وكان أبرز المتطوعين نخبة من مشايخ دمشق ، آثروا الموت في سبيل الله والذود عن حياض الوطن ، وكل ما أمكن جمعه من الجند بعد تسريح الجيش ، وكل ماحضر من المتطوعين للجهاد ، مـا كان ليستطيع الصمود أكثر من بضع ساعات أمام الهجوم العنيف ، الذي شنه الجيش المجهز بجميع وسائل القتال .

وتبارى المحسنون بتقديم الاموال والغذاء الى الجيش فكان أبرزهم المرحوم سليم الشلاح والحاج ياسين دياب .

وفي هذه الفترة الرهيبة ، أصدر الملك فيصل بلاغه التاريخي يخاطب به أبناء الوطن السوري للدفاع عن حوزة الوطن ، بعد أن حنث الجنرال غورو بوعده وقام الخونة يثبطون الهمم ، ويوهنون العزائم ، ببث دعاياتهم الهدامة ، فـلم يعبأ الشعب وتوجه الافراد لجبهات القتال .

واصطدمت بعض فرق الجيش العربي ، مع وحدات الجيش الفرنسي الزاحف نحو حمص ، واقتلع المجاهدون الخط الحديدي قرب قرية القصير ، فهوى القطار القادم من رياق الى حمص ، وانفجرت مواده الحربية ونشبت معركة حامية .

واشتبكت القوات الوطنية مع وحدات الجيش الفرنسي في يحفوفا ، واندحرت وتراجعت الى رياق وتكبدت خسائر فادحة . وتصادم الدنادشة في تلكلخ مع وحدات الجيش الفرنسي وأخروا تقدمها .

وقاومت القوات الوطنية الجيش الفرنسي في ضواحي المسلمية وحلب ، واحتل الجنرال (ديلاموت) حلب في ٢٣ تموز سنة ١٩٢٠ وكانت حملته تزحف من جهة كيليكيا ، ومن الغرب عن جسر الشغور وحارم فحلب .

الخطة العسكرية للجيش السوري

في معركة ميسلون الخالدة

جاء في مذكرات المرحوم العقيد احمد صدقي الكيلاني ، قائد اللواء المدفعي الاول في معركة ميسلون ماخلاصته ، ونحن اذ نثبت للتاريخ وقائعها ، فان لدينا معلومات أخرى رأينا أن تضاف اليها ليطلع القراء على التفاصيل .

ان بدء اليوم الرابع والعشرين من شهر تموز سنة ١٩٢٠ م كان موعـد انتهاء الهدنة التي عقدتهـا الحكومة العربية مع الجنرال غورو .

وان الخطة الحربية التي وضعها السيد يوسف العظمة وزير الحربية للدفاع عن دمشق ، تقضي بانشاء سلسلة حصون في جبال مجدل عنجر ، المطلة على سهول البقاع والمسيطرة على الطريق العام الذي يصل دمشق ـ بيروت ، وبحشد القوة اللازمة لها لمنع تقدم الجيش الفرنسي المهاجم باتجاه العاصمة ، وقد تم حفر الخنادق واقامة الاستحكامات على سلسلة مجدل عنجر ، وعلى قسم من السلسلة التي في شمالها قرب قرية « الميسه » ، ومددت الاسلاك الشائكة في الاماكن المحددة ، ونسفت الجسور الموجودة بين المنطقتين عدا جسري برلياس ودير ذنون ، ولكن زرعت فيها الالغام ونصبت المدافع والرشاشات بصورة تتسلط فيهـا على الطريق ، والمناطق التي يحتمل الهجوم منها .

وكانت جميع القوات المرابطة على طول هذا الخط ، حينما اجتمع المجلس التأسيسي في ١٦ تموز سنة ١٩٢٠ م تقدر بألف وخمسمائة جندي نظامي ، وكانت المدفعية لهذه القوات تتألف من :

بطارية صحراوية وبطارية ونصف جبلية ، ونصف بطارية ومدفع انكليزي .

وكان العقيد المرحوم احمد صدقي الكيلاني على رأس هذه التشكيلة بصفته قائد اللواء المدفعي الاول .

قائد القوات – كان يقود مجموع هذه القوات المرابطة على خطوط مجدل عنجر قائد الفرقة الاولى القائمقام «العقيد» السيد تحسين الفقير ، وكانت هنالك مجموعتان مستقلتان : الاولى في منطقة القنيطرة بقيادة المقدم السيد احمد رشدي الجبان ، وهي مؤلفة من كتيبة مشاة ومدفعين جبليين ، والمجموعة الثانية في منطقة حاصبيا بقياده قائد اللواء الثالث العقيد السيد أحمد شكري ، وهي تضم كتيبة مشاة فقط ، وقد تجمد الوضع بهذا الشكل على طول خط الدفاع في مجدل عنجر حتى ليلة الاربعاء ٢٠ تموز سنة ١٩٢٠ م .

انسحاب القوات السورية – ورد بلاغ من قيادة الفرقة الى جميع القطعات يتضمن أمر وزارة الحربية في دمشق بانسحاب كلا الجيشين السوري والفرنسي الى مقره بموجب الاتفاق الذي تم بين الحكومة السورية والجنرال غورو ، ولذا يجب على القوات المتمركزة في منطقة مجدل عنجر أن تنسحب الى ثكناتها في دمشق ، عدا مائة جندي بقيادة الرئيس نوري رمو ، حتى ينتهي نقل العتاد والارزاق التي لاتتمكن القطعات من حملها معها خلال مرحلة الانسحاب .

واستناداً الى هذه الاوامر بدأت القطعات بجمع قواتها المبعثرة ، وارسال رشاشاتها الى دمشق بواسطة السيارات التي وصلت لهذه الغاية والانسحاب الى دمشق ، وقد تأخرت وحدات المدفعية عن مرافقة قطعات المشاة في انسحابها وذلك نظراً للصعوبات في جر المدافع وسحبها من مراكزها وجمع العتاد الفائض عن حمولة عربات العتاد على جانب الطريق ، بالقرب من منطقة المصنع ليسهل نقلها على سيارات النقل القادمة من دمشق .

وبدأت بطاريات المدافع بالحركة باتجاه دمشق بعد طلوع الشمس ، ولم يترك في المنطقة سوى مدفع انكليزي والعتاد الفائض بانتظار وصول وسائط النقل .

وما أن وصلت وحدات المدفعية الى قرب مخفر جديدة يبوس حتى أخبر العقيد كيلاني هاتفياً بأن القوات الفرنسية قد وصلت الى هناك وأنها تسير بأعقاب الجيش السوري المنسحب باتجاه دمشق ، فأصدر أمره بالاسراع حتى لاتتلاقى وحدات المدفعية بجيش العدو على الطريق العام فتصبح غير قادرة على الدفاع عن نفسها . وما أن تجاوزت الوحدات وادي القرن ووصلت «الى عقبة الطين» غربي ميسلون حتى أصدر الكيلاني الاوامر بالتوقف ، وأعلم قوات المشاة التي صادفها هنالك بالامر الواقع ، وكانت تتألف من بعض وحدات لواء المشاة الاول بقيادة المقدم السيد حسن الهندي ، وبعد التشاور تم الاتفاق على انشاء خط دفاعي في ميسلون والصمود هنالك بوجه العدو الفرنسي .

وهكذا انتشرت الوحدات على هذا الخط الدفاعي الجديد ، وتمركزت بطاريات المدفعية ، وتم اصلاح الخط الهاتفي مع دمشق ، فاعلم العقيد الكيلاني القيادة العليا بما جرى من متابعة الجيش الفرنسي للقوات السورية بدلاً من الانسحاب كما كان الاتفاق . وأقام الكيلاني التحصينات في عقبة الطين غربي ميسلون ، وصدرت أوامر القيادة بمتابعة التمركز واعتبار ميسلون خطاً دفاعياً جديداً وايقاف العدو عنده .

وبدأت المشاة بحفر الخنادق ، وتمركزت المدافع في الاماكن المحددة لها ، وتحصين مواقعها وكان جميع افراد المدفعية من الجنود النظاميين ، ولم يرجع الى دمشق منهم أحد ، بل كانوا بجانب مدافعهم في هذا الموقع .

ايفاد أحد الضباط – وبعد أن تم التمركز دفاعياً على طول السلسلة الجبلية غربي ميسلون أوفد أحد الضباط السوريين الى قيادة القوى الفرنسية ليسألها عن السبب في متابعة الفرنسيين للقوات السورية بدلاً من الانسحاب كما تم الاتفاق ، فاجتمع مع قائد الفرقة الفرنسي الجنرال « غوابي » في جديدة يابوس وسأله عن السبب ، في عدم تنفيذ الاتفاقية التي تمت بين القيادتين السورية والفرنسية والتي تقضي بانسحاب كلا الجيشين الى مقره الاول ، وماهو معنى هذه الملاحقة ؟

فأجابه : اننا نريد أن ندخل دمشق معكم . ولما عاد الضابط يحمل هذا الجواب أوفد مرة ثانية لمقابلة الجنرال غوابي لاعلامه بأن أي تقدم في اتجاه ميسلون سيجبر القوات السورية على الدفاع ، فأجابه الجنرال : اذا أبديتم أية مقاومة أمامنا فاننا سنهاجمكم .

وهكذا عاد الضابط ينذر باقتراب المعركة ، فاستعدت القوات المرابطة في ميسلون للاشتباك مع العدو .

بدء المعركة – وما أن غابت الشمس حتى ظهرت خمس دبابات للعدو في مدخل وادي القرن ، فأصلتها المدفعية السورية بنيرانها الحامية مما أدى الى تعطيل ثلاث منها ظلت في أماكنها وانسحاب البقية بسرعة .

وهكذا انتهى أول اشتباك مع العدو ، وعلمت القيادة العليا في دمشق بالنتائج التي كان لهـــا أطيب الاثر لدى القوات المدافعة وكانت مؤلفة من جنود المدفعية بكاملهم مع سبعين جندياً من اللواء الاول المشاة ، لأن الباقين قد انسحبوا الى دمشق .

وبعد الغروب قام الامير زيد والسيد يوسف العظمة بتفقد الجبهة ، وشاهدا الدبابات المعطلة التي كانت لا تزال في أماكنها ووعدا بارسال القوات والمعدات اللازمة بالسرعة .

وقدم بعدهما السيد جميل الالشي والمسيو طولا الفرنسي واجتازا الخطوط بسيارتهما ذاهبين لمقابلة قائد الفرقة الفرنسية ، وهنالك اتفقا على توقيـع هدنة مع العدو ، وعلى أن يكون الخط الفاصل بين الجيشين مجرى الماء في أسفل الوادي .

وصول المتطوعين – وفي صباح الخميس ٢٢ تموز سنة ١٩٢٠ م بدأت المشاة المتطوعة تصل الى ميسلون عن طريق التكية أما الخيالة فكانت تصل عن الطريق العام ، وانشأت مراكز صحية ومركز تموين في خان ميسلون تحت ادارة القائد السيـــد شريف الحجـــار ، واعطيت التعليمات الى جنود المتطوعة القادمين الى الجبهة بالتوقف في مركز التموين لاستلام السلاح والعتاد وبعدها يجري توجيهم الى الوحدات المحددة لهم .

السلاح المختلط – وكانت البنادق التي توزع على الجنود مختلفة الانواع فمنها العثماني ومنها الالماني ومنها الانكليزي ، مما أدى الى قيام صعوبات كثيرة في طريقة توزيـع المتطوعين ، لان الضرورة كانت تقضي بتوحيد نوع السلاح في كل وحدة مقاتلة .

وقد وصلت من دمشق بطارية صحراوية لمؤازرة وحدات المدفعية ، ولكن ذخيرتها كانت غير كافية .

وهكذا تم تمركز هذه الوحدات في غربي ميسلون حسب خطة الدفاع الموضوعة بانتظار نتيجة الاتصالات مـع العدو وانتهاء موعد الهدنة .

السيد يوسف العظمة – كان على رأس قيادة الجيش السيد يوسف العظمة وزير الحربيـــة ، الذي وضع خطة محكمة بالاتفاق مع قائد الفرقة لتحطيم قوى العدو وتتلخص هذه الخطة بما يلي :

١ – القوات المتمركزة في عقبة الطين تتكفل بالدفاع عن الجبهة .

٢ – تقوم قوات الخيالة بقيادة الرئيس السيد مرزوق الخيمي بحركة التفاف من الطرف الايسر وتهاجم جناحـه الايمن وتقوم بمهاجمة مقر القيادة الفرنسية في جديدة يابوس ، كما يترتب عليها مقاومة تقدم العدو .

٣ – تقوم قوة مؤلفة من كتيبة مشاة وسبعة رشاشات ومدفعين جبليين بقيادة القائد السيد توفيق العاقـــل بحركة التفاف واسعة من الطرف الأيمن ، وتتبع طريق التكية – الزبداني حيث ينضم اليها ألفا متطوع مسلحون بقيادة السيد ملحم قاســم « وقد أكد ذلك قائمقام الزبداني » ثم تتابع هذه القوة طريقها باتجاه جنوب الزبداني ومنها الى الجرود المشرفة على سهل الجديدة ووادي القرن وتهاجم الجناح الايسر للعدو وتضرب مركز قيادته ، وبذلك يتم حصر القوى الفرنسية في وادي القرن تمهيـداً لابادتها . وليلة السبت ٢٣ تموز سنة ١٩٢٠ م وصل الى الجبهة وزير الحربية السيد يوسف العظمة وأطلع الضباط بان الاتصالات التي جرت مع الفرنسيين كانت بدون جدوى ، وقد قضى ليلة في مركز الرصد التابع للمدفعية .

المعركة الفاصلة

ولما أشرق الفجر شوهدت بطارية صحراوية أفرنسية متمركزة في مدخل وادي القرن ، وبمـــا أنه لم يصل من دمشق ما يشعر بتمديد الهدنة أو الاتفاق على الصلح استعدت القوات السورية للدفاع .

وفي الساعة السادسة والنصف بدأ تبادل اطلاق المدفعية من الطرفين ، وكانت مدفعية العدو تتفوق علينا بالعدد والعدة

فجعلت تضرب الخطوط الخلفية للجبهة بمدفعيتها الثقيلة ، فدكت مركز ميسلون والطريق المؤدي للجبهة ، بينما كانت مدفعيته الخفيفة تضرب بقنابلها خطوط المشاة الامامية ومرابض مدفعيتنا .

وكانت مدفعيتنا تقتصد في الرمي ما أمكنها لقلة الذخيرة ، ولا تضرب الا الاهداف الحساسة ، فتمكنت من تدمير بطارية العدو التي تمركزت في مدخل الوادي وأسكتتها وأصابت طائرة افرنسية كانت تحوم فوق مواقعنا وحطمتها ، وجعلت توجه نيرانها نحو قوات العدو التي تحاول التقدم وتضطرها الى التراجع ، وهكذا نجحت الفقرة الاولى من خطة الدفاع .

وقد تحركت ليلا قوات الخيالة التي يقودها السيد مرزوق الحيمي ، لتنفيذ المهمة الموكولة اليها ، وتمركزت قرب دير العشائر بغية الدفاع عن سلسلة الجبال أمام الحلوة ، والدفاع عنها الى أن تسنح الفرصة للقيام بحركة الالتفاف حول مؤخرة جيش العدو ، ولما أشرق الصباح وجدت أمامها قوات من السنغاليين تتقدم باتجاهها ، فدارت بين الطرفين معركة شديدة أبلى فيها الخيالة بلاء حسناً ، وبينما هم في قتالهم اذا بهم يشاهدون زهاء خمسين خيالا مسلحا من اهالي الحلوة بقيادة نسيب أبو داوود قادمين الى طرفهم ، فظنوا أنهم آتوا لنجدتهم ضد الفرنسيين فازداد حماسهم ، فاذا بهم يفاجئون بالرصاص ينهال عليهم من الخلف بما جعلهم بين نارين : نار الفرنسيين ونار رجال نسيب أبو داوود ، فما كان من المتطوعة الخيالة الا أن فرت منذ ابتداء المعركة ، أما الهجانة من جنود اللواء الهاشمي ، فقد تابعوا القتال ، وقاوموا مقاومة شديدة بما أدى الى استشهاد وجرح الكثيرين منهم ، واضطروا بعدئذ الى الانسحاب .

أما القوى الزاحفة من الجناح الايمن بقيادة القائد السيد توفيق العاقل عن طريق الزبداني ، فانها لما وصلت الى الزبداني ليلا تأكدت من أن قائمقام الزبداني وكان آنئذ المرحوم محمد عز الدين بك بن خليل الحلبي ، قد أعطى معلومات كاذبة الى وزير الحربية السيد يوسف العظمة عندما أخبره بان لديه ملحم قاسم مع خمسمائة مسلح من رجاله بالاضافة الى الف ومائة رجل مسلح من أهالي القضاء على استعداد للمساهمة في القتال مع القوى الزاحفة من طريق الزبداني .

لقد كان الامر على عكس ذلك فان قائد المفرزة لم يجد من يدله على الطريق الجبلي ، لاتمام مهمته ، وبالرغم من ذلك فقد تابع سيره ، ولكن وعورة الطريق ووجود المدافع وفرار قسم من المتطوعين قبل تسلق الجبال ، أدى الى تأخير الوصول الى الجرود المطلة على جديدة يابوس حتى العصر ، فبدأت مدفعيته ترمي مخفر الجديدة الذي كان مقر قيادة الجيش الفرنسي ، وعلى الطريق الذي يسلكه العدو .

ظهور العصابات - وفي حركته ، وخلال هذه الفترة ظهرت من خلفهم عصابات آل الشماط التي جعلت تطلق نيرانها عليهم ولما عم الظلام اضطرت المفرزة الى الانسحاب الى الزبداني بعد أن تركت المدفعين على الطريق ، وبلغتها أنباء انهيار جبهة ميسلون ، وان الطريق الى دمشق غير مأمون . فاضطرت الى متابعة السير عن طريق تل منين - دمشق .

هذا ما كان من أمر القطعات في الجناحين الايمن والايسر ، أما القطعات التي تعمل في القلب أي غربي ميسلون ، فانها تابعت القتال حتى الساعة العاشرة ، وحينئذ بدأت مشاة العدو المدعومة بالمدرعات تتقدم باتجاه خطوطنا الامامية ، واذا ببعض أفراد المتطوعة من الاهلين يتركون مواقعهم ويفرون هاربين .

استشهاد يوسف العظمة

ولما شاهد وزير الحربية السيد العظمة الذي كان بالمرصد ذلك ، وفرار قسم من الخيالة المتطوعة في السهل ، ورأى تقدم الدبابات وعدم انفجار الالغام الموضوعة تحت الجسر والالغام الاخرى في موقعين ، ترك المرصد بالرغم من الرجاء بالبقاء ، وتقدم الى الخطوط الامامية نحو موقع المكلف بتفجير الالغام ، وموقع المدافع المضادة المدرعات ، وبعد ذهابه انفجر احد الالغام المزروعة في الطريق ، فحولت الدبابة اتجاهها ، لان طبيعة الارض كانت مساعدة لها وفي هذه الاثناء لمحت احدى الدبابات السيد يوسف العظمة وهو بكامل لباسه العسكري وأوسمته ، فوجهت نيران رشاشها عليه فسقط شهيداً في ساحة الجهاد ، وكان ذلك بجانب أحد المدافع المضادة للدبابات .

انهيار الجبهة بدا حينئذ انهيار الجبهة رغم المقاومة الجبارة بوجه العدو ، الذي كان يتقدم ببطء شديد ، وهكذا دام الامر حتى الغروب ، ولما لم يبق في الساحة سوى رجال المدفعية التي كانت تتابع اطلاق نيرانها في فترات متلاحقة بسبب قلة عتادها ، اضطر قائد المدفعية عندئذ لاعطاء الامر بسحب المدافع التي يمكن سحبها من الجبهة وجمعها وراء خط القتال فانسحبت المدفعية تاركة في المواقع الامامية مدفعين جبليين ، ومدفعين صحراويين ، نظراً لاقتراب العدو ، وعدم التمكن من سحب هذه المدافع ، وكانت سريته المرافقة هي التي تحمي التراجع بواسطة مدفعين جبليين ، خصصا ضد الطائرات وكانا في الجبل خلف الجبهة ، واضطرت هذه السرية ايضاً الى ترك هذين المدفعين ، لعدم تمكنها من اخذهما بعد تقدم العدو .

ولدى جمع المدافع التي امكن سحبها من الجبهة قرب مخفر ميسلون ، تبين ان عددها يبلغ ستة مدافع صحراوية ، ومدفعين (أوتس) .

فصدر الامر بسحب هذه المدافع بسرعة الى خط الدفاع الثاني ، الذي قيل انه مهيأ غربي بستان الهامة ، وقدسيا امام صحراء الديماس .

وتقدم قائد المدفعية لاختيار المواقع اللازمة ، يتبعه ما تبقى من رجال المدفعية ، ولما وصل الى الخط المحدد لم يجد احداً من جنود المشاة لانهم توجهوا الى دمشق ، دون اي توقف ، فلم يجد بداً من متابعة الانسحاب الى دمشق ، والتجمع في مقر المدفعية في ثكنة الجنجانة بانتظار الاوامر ، ولعل الخطة تقضي بالذهاب الى جبال الكسوة . ولما بلغ قائد المدفعية دمشق وراجع مستشار وزارة الحربية ، الذي لم يجد سواه بدائرة الوزارة ، واخبره بما تم ، وطلب منه اعطاء الاوامر اللازمة ، فرد عليه بان تبقى قوات المدفعية في ثكنة الجنجانة بانتظار صدور اوامر اخرى ، وهكذا عادت قوات المدفعية مع معداتها الى الجنجانة وبقيت فيها .

الفوضى في دمشق - اما الحالة في دمشق فقد كانت بالغة الفوضى ، كما ان بعض اهالي القرى ممن ذهبوا باسم متطوعين عمدوا الى سلب الجنود العائدين من الجبهة بصورة افرادية ، فكانوا يأخذون اسلحتهم واموالهم ، ومن يمانع منهم كان يقتل فوراً .

نهب الثكنة - وفي ليلة ٢٤ ٢٥ تموز عاد القسم الاكبر من جنود المدفعية الى قراهم ، فسطت عصابة من اكراد الصالحية على الثكنة ، بعد ان هدمت السور شمالي الثكنة ونهبت الخيل والبغال ، وبدأت بنهب المستودعات ودام الامر الى الصباح ، ولما بعثت الحكومة ضابطاً مع فئة من رجال الخيالة المحافظة على الثكنة كان نصيبه القتل على يد تلك العصابة الشريرة .

الخطة العسكرية الفرنسية

في معركة ميسلون

صدر الامر الى فرقة المشاة الثالثة المعقودة للواء الجنرال (غوبيه) ورئيس اركان حربه الكولونيل (باتلا) ان تزحف الى دمشق بعد ان تغتصب الممر في وجه قوات الجيش العربي ، فخيمت الفرقة في موقع عين الجديدة خلال يومي الثاني والعشرين والثالث والعشرين من شهر تموز سنة ١٩٢٠ م بينما كانت المفاوضات مع الملك فيصل الاول تنتهي بتوجيه الانذار الذي لم يقبله في حينه .

وفي صباح الرابع والعشرين ، زحفت على الجيش السوري المرابط على طريق دمشق في غربي ميسلون القوات التي تشتمل على :

١ - فرقة من السنغاليين بامر الجنرال (بوردو) مؤلفة من الفيلقين العاشر والحادي عشر للرماة السنغاليين .
٢ - اربعة ألوية من فيلق الرماة الافريقيين وفيلق المشاة .

٣ فيلق الصباحيين المراكشيين وكوكبة من فيلق الخيالة المربعة الاولى .

٤ بطارية من عيار ١٥٥ – بطاريتين ونصف من عيار ٦٥ وكتيبة دبابات وكتيبة فنية .

وقد كشف الفرنسيون مواقع الجيش السوري أمس ذلك النهار ،فكانت قواته عبارة عن فرقة مشاة مجهزة ببطاريتين تشتملان على عدد من المدافع من عيار ١٠٥ وعلى ٢٥ مدفعاً رشاشاً ، وقد استقرت صفوفه على طريق بيروت - دمشق وعلى جناحيها وانتشرت على سفح صخري وعر المسالك يشرف من الشرق على مسيل وادي الزرزور الجاف ، وانتظمت في خطين من الخنادق تفصلها مسافة سبعمائة متر .

أما مدفعية الجيش السوري فقد نصبت على الذروة في مؤخرة الموقع شمالا .

ويستظل هذا الموقع على مضيق وادي القرن الذي أقام الجيش السوري حصناً من المتاريس عند مخرجه .

خطة الجنرال (غوبيه) الحربية

لقد كانت خطة الجنرال غوبيه أن يكتسح مرتفعات وادي الزرزور المشرفة على ضفته اليمنى ، فيهاجمها مواجهة ، بأن يدفع عليها طليعة عظيمة . ثم يعمل على غمر ميسرة العدو من جنوبي دير العشائر ، فيهدد مواصلات الجيش السوري عند خان ميسلون ، ويملك عليه الطريق من هذه الجهة ، وقد توزعت القوات الفرنسية على النمط الاتي :

١ – القوات المعدة لمهاجمة الجبهة بأمرة الليوتنان كولونيل (دوزاك) لواء باولتي التابع لفيلق الرماة الافريقيين الثاني تؤازره بطارية من المدافع الرشاشة عيار ٦٥ في شمالي الطريق .

لواء آبوت - التابع لفيلق الرماة الافريقيين الثاني ، تؤازره بطارية (روبير) من عيار ٧٥ على جانبي الطريق .

لواء ميتيان – التابع لفيلق الرماة السنغاليين العاشر ، توآزره سرية من المدافع الرشاشة ٦٥ ينطلق من مشارف الحلوة عن جنوبي الطريق .

لواء غورتيه – التابع لفيلق الرماة السنغاليين الحادي عشر تؤازره سرية رشاشات ٦٥ ينطلق من مضيق الكنيسة صوب المزرعة ، حيث يتحول الى ذروة وادي الزرزور القريبة ويكون على اتصال بميمنة فصيلة (ماسيه) .

وفي وسط تلك الاستحكامات سرية الدبابات (بقيادة ديفار) تدعمها كتيبة (كاربفانستين) التابعة لفيلق المشاة ٤١٥ ونصف كتيبة فنية .

٢ – فصيلة مهمتها الاحداق بخطوط الجيش السوري : فيصل الصباحيين المراكشيين بامرة الليوتنان كولونيل ماسيه المشتمل على أربع كوكبات ومدفع رشاش وهذا الفيلق متدرب على المعارك الجبلية .

٣ البطارية ١٥٥ ومهمتها مقابلة مدفعية الجيش السوري والعمل الاجمالي ، وقد استقر مركز القيادة الفرنسية على زاوية بطرون الجنوبية .

لقد كان من المقرر أن تقذف المدفعية الفرنسية نيرانها زهاء ربع ساعة تهيئة للهجوم حالما تنشط الطليعة على منفذ المضيق وتعينت الساعة الخامسة للشروع في الحركات .

بدء الهجوم

وفي صباح الرابع والعشرين من شهر تموز سنة ١٩٢٠ م تقدم لواء (آبوت) واجتاز المضيق ، وفي منتصف الساعة السابعة اجتاح المتاريس التي أقيمت عند منفذه ، وانبرت في الحال بطارية (روبير) واستقرت عند مخرج المضيق فاستهدفتها مدفعية الجيش السوري ونزلت بها خسائر فادحة .

على أن احدى سرايا البطاريات (٧٥) استطاعت أن تثبت في ذلك المكان وتفتح النار في الناحية نفسها دون أن تعترضها عقبة . وسلطت البطارية ١٥٥ قنابلها على مدفعية الجيش السوري ولكن نيرانه تدافعت عليها بشدة في الساعة السابعة عندما

نهد الجيش الفرنسي للهجوم ، فأصبح تقدمها وئيدا وتكبدت الخسائر ، بيد أن لوائي باولني ، وآبوت ، تمكنا مع الدبابات من اجتياز وادي الزرزور ، ثم شرعا بالتسلل الى السفح .

أما لواء (مينيان) فقد عاقته المصاعب عن التقدم ولم يحتل مكانه المقرر في الوقت الملائم ،وكان من جراء ذلك أن ثغرة هامة فتحت في الصفوف وحالت دون تقدم الميسرة بينما كان لواء « غوتيه » في الميمنة يواقع الجيش السوري متفرداً حيال المزرعة .

وقد تخلل الهجوم فترة سكون ، فاستقدم الجنرال غربيه لواء « فوركاد » التابع لفيلق الرماة السنغاليين الحادي عشر ليدعم قلب الجيش ثم استعجل لواء مينيان ، وتوقف الهجوم ريثما تصل تلك القوات التي كانت تتقدم ببطء بسبب وعورة الارض .

وكانت فصيلة الجيش الزاحفة على جناح الجيش السوري تصطدم بالمسالك الكثيرة التعاريج فضلا عن مقاومة الجند والمتطوعين العنيفة .

فلما أطل لواء غوتيه على وادي الزرزور ، تدفقت عليه النار من ضفة الوادي اليمنى ، وحاولت سرية المدفعية « ٦٥ » التابعة له أن تدعمه عن كثب ولكن سرعان ما فقدت عدداً من دوابها دون أن تستطيع احكام المدافع وتصويبها ، وكان جنود هذا اللواء يتسربون ، وكان تقدمهم بطيئاً ، فلم يوطدوا أقدامهم على الذروة الا في الساعة العاشرة عندما ظهرت وطأة الصباحيين المراكشيين من الميمنة .

فقد انطلق هؤلاء تحت جناح الليل ، من ناحية الكنيسة ،واستوقفهم على مقربة من دير العشائر قوات من فرسان الجيش السوري والهجانة فحاولت أن تحدق بهم ، ولكنهم بعثروا صفوفها بنار الرشاشات ، واجتاح الصباحيون دير العشاير في الساعة الثامنة وتقدم فيلقهم من هنالك في سبل شديدة الوعورة والتعاريج فلم يصلوا الى جبل الزار الا عند الظهيرة .

وفي تلك الاثناء ، استؤنف الهجوم على جبهة الجيش السوري واندفع الجيش دفعاً عنيفاً ، فقد نفذ لواء « فوردكار » من المضيق في الساعة الحادية عشرة ، بينما كان لواء « مينيان » يدعم ميمنته ، وانتظمت الصفوف عندئذ وغارت على الجيش السوري غارة لاتقاوم .

وكانت الدبابات المبثوثة على السفح تدعمها دعماً قوياً ، وعند الظهيرة اعتلى الفرنسيون الذروة فانثنت قوات الجيش السوري بغير انتظام في اتجاه دمشق تاركة على الحضيض خمسة مدافع وعدداً وفيراً من الرشاشات ،وجثمان قائد الجيش يوسف بك العظمة الذي قتل في مكانه .

وقد استعجلت قذائف المدافع والرشاشات هذا الادبار فحولته الى هزيمة ، واستمر الجيش الفرنسي على انطلاقه على خان ميسلون دون توقف لان الحر الملهاب والظمأ الشديد اللذين استوليا على الرجال والدواب كانا يدفعان خطى الجنود الى هذا المكان الذي ينبع فيه الماء ، فانتهى اليه الجيش الفرنسي عند الساعة السادسة عشرة .

ولاحت في ذلك الوقت فصيلة « ماسيه » على الذروة ، التي تفصل ميسلون عن الديماس ، ولكن وصوله اليها جاء متأخراً فلم تستطع أن تقطع الطريق على الجيوش السورية التي انقشعت من هنالك بسرعة غريبة .

وقد عثر الجيش الفرنسي ماوراء ساحة القتال على كثير من العتاد « خمسة عشر مدفعاً ، وستين مدفعاً رشاشاً ، وكمية كبيرة من الذخائر » وقد جثم معظم الفرقة الثالثة في خان ميسلون ذلك المساء .

وفي الخامس والعشرين من شهر تموز سنة ١٩٢٠ م دخل الجيش الفرنسي مدينة دمشق دون مقاومة .

وقد بلغت خسائر الفرنسيين يوم ٢٣ تموز سنة ١٩٢٠ م ٤٠٢ قتيلا و ١٥٢ جريحاً فيهم ضابطان وأربعة عشر ضائعاً وقد تناولت الحسارة بنوع خاص بطارية « روبير » و كتيبة « كلوبفانستين » التي واكبت الدبابات .

المتطوعون اللبنانيون – تطوع مع القوات الفرنسية ، عدد كبير من اللبنانيين وبينهم بعض المثقفين ، للقيام بأعمال الاستطلاع والتجسس والترجمة خدمة لامهم الحنون « حاملة لواء الحريات في العالم . . . »

يوم ميسلون

ان يوم ميسلون ، هو من أخطر الايام التي سجلها تاريخ الامة العربية ، وان المدة التي انقضت بين بدء تكوين الدولة العربية بدمشق ، وبين انتهاء عهدها ، هو من تاريخ ١ تشرين الاول سنة ١٩١٨ م الى ٢٤ تموز سنة ١٩٢٠ م ، وان المدة التي مضت بين يوم اعلان استقلالها ، وبين يوم انقراضها ، كان عبارة عن خمسة أشهر ، من ٨ آذار الى ٢٤ تموز سنة ١٩٢٠ م ، وقد تضافرت على تأسيس الدولة العربية ، جهود أحرار العرب ومفكريهم ، ويوم ميسلون ، هو اليوم الذي اندرست فيه ، هذه الدولة الفتية ، اثر اجتياح الفرنسيين دمشق ، بعد سلسلة طويلة من المناورات والمخادعات السياسية .

ان يوم ميسلون ، كان اليوم الفاصل ، في تاريخ القضية العربية ، وهو من أخطر الايام التي مرت على الامة العربية في تاريخها الحديث .

ان يوم ميسلون ، قد انبثق عنه المقاومة الوطنية القومية ، التي كان لها ابلغ الاثر في تطور مراحل النضال .

وكان على رجال الملك فيصل الاول وقواده ، اذا كانت الوسائل الحربية متوفرة لديهم ، وبامرتهم قوى كثيرة ، ولديهم من العتاد مايكفيهم لحرب ضروس ، ان يتخذوا من الغوطة معقلا لمقاومة عنيفة ، فالعصابات تحارب ، لاعادة كيان وطن مغتصب ، وتطهيره من براثن الاستعمار .

انتقال فيصل ورجال حكومته الى الكسوة

لقد ثبت أن الملك فيصل ، كان يريد التفاهم مع الفرنسيين ، وارسل مرافقه نوري السعيد لمقابلة الجنرال غورو ، ثم وصل الملك فيصل الى الكسوة بالسيارة قبل غروب الشمس ، وتقرر أن تنتقل الوزارة الى الكسوة بالقطار ، وحضر الوزراء يتقدمهم السيد هاشم الاتاسي رئيس الوزراء ، وتخلف عن السفر المرحوم علاء الدين الدروبي وزير الداخلية ، واصدرت الوزارة بياناً الى الشعب تطلعه فيه على الحالة الراهنة في البلاد ، وعن انسحاب الوزارة الى الكسوة ، وقد تسلم البيان علاءالدين الدروبي ، فأهمل نشره على الاهلين عن قصد وعمد ، بما يثبت تفاهمه مع الفرنسيين .

ومع هذا كله ، فقد فوض الملك فيصل وهو في الكسوة السيد علاء الدين الدروبي بتشكيل الوزارة ، فتألفت من السادة فارس الخوري ، ويوسف الحكيم ، وجميل الالشي ، وعطاالايوبي ، وعبد الرحمن باشا اليوسف ، وبديع المؤيد ، وجلال الدين وعاد الملك والوزارة بالقطار من الكسوة الى دمشق بعد أن بلغ الملك ، بان الفرنسيين يعملون على تنظيم مضبطة ، يعلنون فيها انتهاء العهد الفيصلي لتركه العاصمة .

واجتمع الجنرال (غوابه) قائد الحملة الفرنسية التي احتلت دمشق الى رجال الوزارة ، وأطلعهم أن الملك فيصل مسؤول عما وقع في البلاد ، ثم جاء الكولونيل (طولا) وسلم الملك كتاباً رسمياً باسم الحكومة الفرنسية ، بشأن مغادرة البلاد في في قطار خاص في الساعة الخامسة صباحاً من يوم ٢٨ تموز سنة ١٩٢٠ م واحتج الملك على ذلك ، ولكن كان لابد من الاذعان لحكم البلاغ ومغادرة دمشق حالا .

التحق بالملك من الوزراء السابقين ، الدكتور عبد الرحمن الشهبندر ، وساطع الحصري ، ووصل الملك الى درعا ، وبقي فيها حتى صباح اليوم الاول من شهر آب سنة ١٩٢٠ م .

وأنذر الملك بلزوم الخروج من درعا ، وحلقت طائرات والقت مناشير على الاهلين ، تدعوهم بها الى اخراج الملك فيصل من البلاد ، واعطي عشر ساعات ، للخروج والسفر ، والا قذفت حوران بقنابل الطائرات ، فخرج الملك وتوجه نحو حيفا .

وجدير بالذكر ، ان علاء الدين بك الدروبي ، قد اظهر نكراناً لجميل الملك فيصل ، وتناسى أفضاله عليه بعد رحيله ، فطعن فيه في دار الحكومة في خطاب رسمي .

وقبل اسدال الستار على هذه المعركة التاريخية الخطرة، نرى أن الملك فيصل لو أظهر حزماً في معاملة المشاغبين والمتآمرين لما وقعت معركة ميسلون ، ولادخل الفرنسيون المنتدبون ارض سورية بالقوة .

يوسف العظمة البطل الخالد
١٨٨٤ - ١٩٢٠

هو بن ابراهيم بن عبد الرحمن العظمة ،شهيد معركة ميسلون الذي ضرب أروع مثل في التضحية في سبيل وطنه وقوميته العربية ، واسرته شهيرة بالوجاهة والاصالة .



ولد بدمشق في ٢٩ نيسان سنة ١٨٨٤م وتخرج من الكلية الحربية العليا في الآستانة عام ١٩٠٦ م ، برتبة يوزباشي أركان حرب وأكمل تمرينه العملي على الفنون العسكرية في المانيا ، وتنقل خلال الحرب العالمية الاولى في جبهات بلغاريا وغليسية ورومانية رئيساً لاركان حرب الفرقة العشرين ثم رئيساً لاركان حرب الجيش في جبهة القوقاز ، فرئيساً لاركان حرب الجيش الاول في الآستانة .

وفي خلال العهد الفيصلي كان مرافقاً للامير فيصل ، ثم عين معتمداً عربياً في بيروت وتولى بعدها رئاسة أركان الحرب العامة برتبة قائمقام في سورية ، ثم وزارة الحربية سنة ١٩٢٠ م بعد اعلان ملكية الامير فيصل .

وقد نظم جيشاً يبلغ زهاء عشرة آلاف جندي ثم سرح الجيش بعد انذار الجنرال غورو الملك فيصل ، وخاض معركة ميسلون بما كان لديه من الجند والمتطوعين ، وبينما كان يراقب المعركة اصابته قنبلة دبابة ، فخر شهيداً في ساحة المجد والشرف وذلك يوم الاربعاء في ٢٤ تموز سنة ١٩٢٠م، ودفن في المكان الذي استشهد فيه ، وقبره محجة الزائرين ورمز التضحية الوطنية الخالدة ، واستشهد في هذه المعركة زهاء (٤٠٠) من العسكريين والمدنيين .

وقبل معركة ميسلون حضرت من الآستانة زوجته وابنته الوحيدة (ليلى) ، وبقي الملك فيصل يرسل لعائلة الشهيد (٢٠) ديناراً راتباً شهرياً ، الى آخر أيامه في العراق ، وفاء لهذا البطل .

موقف اهالي قريه كفر يبوس

بعد انتهاء معركة ميسلون التجأ فريق من المتطوعين الى الزبداني بسبب انقطاع الطريق فقام الاهلون بواجب ضيافتهم ولقوا منهم كل شهامة ونجدة عند مجيئهم وايابهم .

اما اهالي قرية (كفر يبوس) فكانوا يقدمون على قتل الجند والمتطوعين والمستطرقين بقصد سلب اسلحتهم وماتحملونه من اموال ، وهذه بادرة يسجلها التاريخ لاهالي هذه القرية بالخزي والعار .

منيب حمزه

١٨٩٨ - ١٩٣٣

كان ضابطاً في الجيش الفيصلي ، ومرافقاً للشهيد يوسف العظمة بطل ميسلون ، وهو من اسرة (حمزه) في طرابلس .

نزح بعد معركة ميسلون الى شرقي الاردن ، وقد حكم عليه بالاعدام غيابياً من قبل الفرنسيين ، واستخدم في قوة الحدود الاردنية ، وكان ضابطاً شجاعاً لامعاً لم تفارقه عقيدته الوطنية لحظة واحدة .

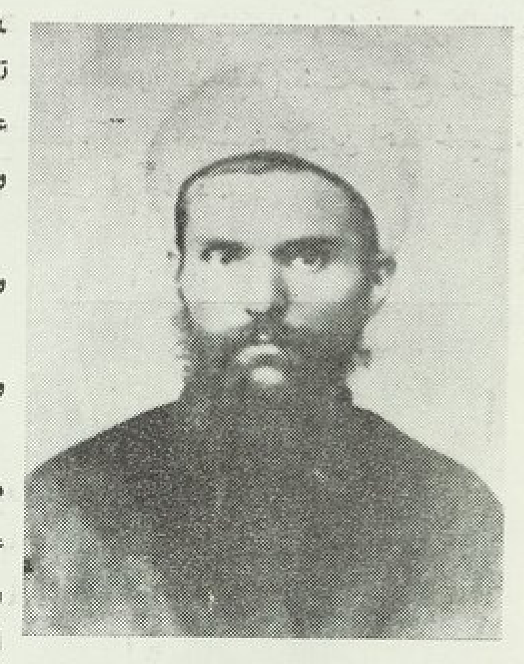
ثم انتقلت فرقة الحدود الى معان وكان برتبة رئيس ، ونظراً لاخلاصه والمعيته ووطنيته فقد حقد عليه بعض الضباط ، فدبروا له مكيدة أودت بحياته ، فجاءه أحد الجنود بعد التمرين اليومي ، وأبلغه أن قائد الفرقة يريده ، فركب جواده ، وكان عريفاً سودانياً مختبئاً في حفرة واقعة في ميدان رمي النار ، ولما وصل لم ير احداً فاستدار بحصانه ، وعندها أطلق عليه العريف السوداني الرصاص فخر شهيداً ضحية الحقد والحسد والغدر .

وتولى السيد عبد الستار السندروسي ، المجاهد المعروف التحقيق ورغم تعمد البعض لطمس الجريمة ، فانه أثبت ادانة هذا العريف ، ونفذ حكم الاعدام به .

الشيخ كمال الخطيب

١٨٧٤ - ١٩٢٠

مولده ونشأته هو المجاهد الشهيد كمال بن أحمد بن عبد الرحمن بن صالح بن عبد الرحيم الخطيب ، ولد بدمشق سنة ١٨٧٤ من امرة انحدرت من الدوحة الحسنية واشتهرت بما أنجبته من علماء أعلام ، تلقى دراسته في دار المعلمين والعلوم الشرعية في الحلقات الدراسية العلمية على اعلام عصره ، وقضى الحياة بين تعلم وتعليم ، ونال اجازة التعليم في مسجد بني أمية ، ووجهت اليه الامامة والخطابة في جامع (الحريزاتية) .



ورغم مشاغله التجارية ، فانه كان يعطي الدروس الدينية الخاصة في منزله وكان شديد العناية في نشر العلم ولاسيما علم الفرائض الذي كان متضلعاً به .

كان عظيم الهمة في تصريف اموره التجارية ورجلا في دينه ودنياه ، وقد تعرض ليسر الدهر وعسره ، وعرف الثروة بحقيقتها ولم يخدعه بارقها .

جهاده لقد كان موقفه من يوم ميسلون صورة صادقة عن نفسه الحية ، فانه خطب في الناس وحثهم على الجهاد ، وكانت خطبته عهداً اقتطعه على نفسه على رؤوس الاشهاد ، فقد حمل السلاح ولم يتمهل ليودع زوجته واولاده الصغار ولقي العدو في المعركة صابراً حتى كتبت له الشهادة والخلود ، فكان جندي الوطن المجهول الذي لم تعلم بطولته الا بعد أن ظهرت أفاعيلها في الملحمة ، وفي هذه المعركة زلزلت السياسة الموقف ، وعصفت الخيانة بالجند والامة فعاد الناس أشتاتاً كل يريد نجاة نفسه ، وكان قبلها يريد نجاة وطنه .

أما الشهيد المجاهد البطل ، فانه تعاهد مع ثلة من اخوانه الشيوخ على الثبات مرددين قوله تعالى (ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفاً لقتال أو متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله ، ومأواه جهنم وبئس المصير) وكان من هؤلاء الشهيدان الشيخان ، عبد القادر بن أحمد وياسين بن نجيب من أسرة كيوان .

لقد شاء القدر أن يبقى شهداء ميسلون رمزاً للبقاء ، فقد دفن الشهداء في حفر عديدة واصبحت قبور الشهداء مجهولة ، وكان قبر (يوسف العظمة) الوزير الشهيد القائد رمزاً لهم جميعاً .

وهكذا انتهت حياة هذا العالم والخطيب والمجاهد الفذ وانجب ذرية فاضلة منهم . . المحامي الاستاذ محمد الخطيب مدير مجلة التمدن الاسلامي .

الشيخ عبد القادر كيوان
١٨٧٥ - ١٩٢٠



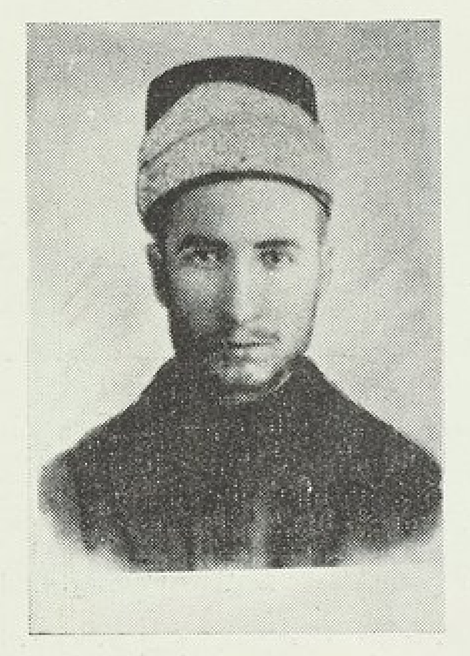
اصله ونشأته هو الشيخ عبد القادر بن الشيخ احمد بن الشيخ حسن ابن سعيد بك آل كيوان ، وهي اسرة عريقة بالمجد والعلم والشعراء .

ولد سنة ١٨٧٥ م بدمشق ، ونشأ في مدينة بيروت وتلقى تحصيله في مدارسها ، وجمع بين الثقافتين الدينية والعصرية ، وكان ملماً باللغات التركية ، والفرنسية ، والانكليزية ، وذا ميل الى الادب والشعر وداعية للاصلاح الاجتماعي والجهاد ، والتآزر بين الاقطار الاسلامية ، لاسيما عند اعتداء الايطاليين على طرابلس الغرب وبرقة .

واتهم بجريمة خيانة الدولة والملة ، واوقف منذ ٣٠ حزيران سنة ١٩١٦ م وكان يومئذ خطيب مسجد بني امية ، وظل سجيناً مدة عامين .

جهاده - خاض معركة ميسلون ، وشعر بالمكيدة والخيانة فأبى الا ان يكون مع الصابرين الذين (صدقوا ماعاهدوا الله عليه) فثبت مع نفر من اخوانه كالشيخ ياسين بن الشيخ نجيب كيوان ، والشيخ كمال بن احمد الخطيب ، وخروا شهداء في ساحة الشرف و كتب لهم الخلود .

الشهيد الشيخ ياسين كيوان
١٨٩٣ - ١٩٢٠



هو ابن العلامة الشيخ نجيب كيوان الملقب بالحنفي الصغير ، بن السيد حسن كيوان ، واسرته مشهورة بالاصالة والقدم ، ولد المترجم بحي القيمرية سنة ١٨٩٣ م ، وتلقى العلم في المدارس الاميرية ، وأخذ العلوم الشرعية والعربية وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلبه ، وكان خطيباً لجامع القلبقجية .

تعاطى بيع الاقمشة ، وكانت حالته المادية حسنه . اقترن قبل تطوعه في الجهاد ، واشتراكه بمعركة ميسلون بسنة واحدة ، وانجب ولدا واحداً هو السيد فوزي كيوان ، وتركه ملبياً نداء الجهاد ، كسباً لمرضاة الله ، وعمره آنئذ خمسة عشر يوماً ، وكان من أبرز الدعاة للجهاد للذود عن حياض الوطن .

وقبل ذهابه الى المعركة أتى والده فودعه ، وطلب منه الدعاء والرضاء ،

وقال له ، انني ذاهب الى ساحة الجهاد ، وسوف ألقى وجه ربي وأوصي بالعناية بولده الصغير ، وأشار الى أنه بريء الذمة من كل دين وطلب ، وقد وزع خمسمائة ليرة ذهبية على الفقراء ، وكان موقف الوداع مؤثراً ، فتجلد والده ، وقد خنقته العبرات .

ولما بدأت المعركة لم يصمد فيها الا المتطوعة من رفاقه الشيوخ ، وقد التحق بفرقة الوزير يوسف العظمة ، ودافع عن شرف بلاده فكتبت له الشهادة في ساحة المجد والجهاد ، مع قريبه المجاهد ، المرحوم الشيخ عبد القادر كيوان ، والشيخ كمال الخطيب .

ودفن بمقبرة الشهيد يوسف العظمة ، وكتب له الخلود في هذا السفر التاريخي .

اعلان الادارة العرفية

بعد ان احتل الجنرال غورو وجيشه ، غازيا وفاتحاً دمشق ، زار ضريح السلطان صلاح الدين الايوبي ، ووقف امامه شاهراً سيفه ، وقال « بلغة التهكم والغرور ، هاقد عدنا ياصلاح الدين ، فانهض لترانا ، ولقد ظفرنا باحتلال سورية » .

لم يدم هذا التهكم الاليم والغرور الذميم ، فقد خرج الفرنسيون من البلاد السورية على أشنع صورة من الذل والهوان .

ثم أعلن الجنرال الفاتح الاحكام العرفية في البلاد ، وتفنن باستعمال الاساليب الاستعمارية لاخضاع السكان ، واذاع بلاغاً بتوقيع الجنرال (غرابيه) يعلن فيه فرض المطاليب الآتية :

١ على الحكومة السورية ، ان تدفع عشرة ملايين فرنكا ، غرامة حربية باسم تعويض .

٢ – نزع سلاح الجيش السوري ، وتحويله الى قوة بوليس ، وتسليم اسلحته ومعداته ومدافعه الى الجيش الفرنسي غنيمة حربية .

٣ - تسليم كبار المدنيين ، ليحاكموا أمام المحاكم العسكرية العرفية .

٤ - انتهاء حكم الملك فيصل .

٥ – نزع سلاح الاهلين ، وذلك بتقديم عشرة آلاف بندقية للجيش الفرنسي .

وقد قامت الوزارة ، بتنفيذ احكام هذه المطاليب الاستعمارية بتمامها .

احكام الاعدام والنفي

وفي هذه الفترة العصيبة ، كثرت الوشايات والدسائس ، فاستقبلتها آذان الفرنسيين بالترحيب ، بغية التشفي والانتقام فاصدر المجلس الحربي الفرنسي الاعلى بتاريخ ٩ آب سنة ١٩٢٠ م قراره الآتي :

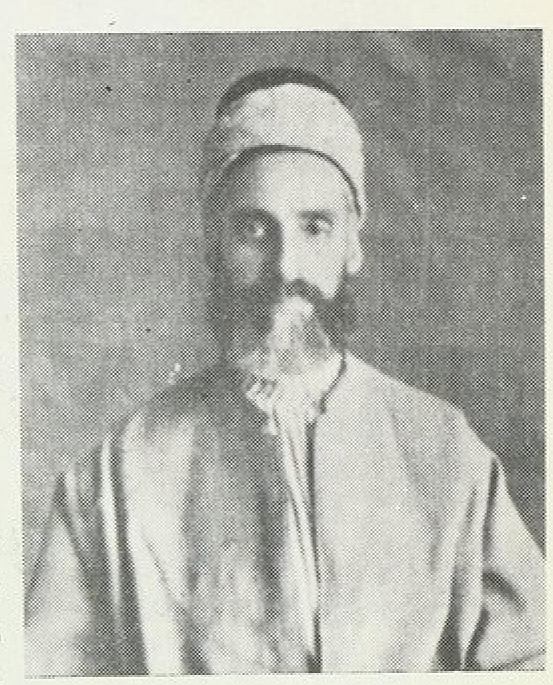
« ان كلا من كامل القصاب ، علي خلقي ، احمد مريود ، الامير محمود الفاعور ، فؤاد سليم ، صبحي الخضرا ، صبحي بركات ، منح هارون ، عوني القضماني ، شكري الطباع ، عمر شاكر ، سليم عبد الرحمن ، عمر بهلوان ، عثمان قاسم ، سعيد حيدر ، عبد القادر سكر ، خليل باكير ، حسن رمضان ، عادل ارسلان ، محمد اسماعيل ، رشيد طليع ، عوني عبد الهادي ، احسان الجابري ، حاج فاتح المرعشلي ، الشيخ رضا الرفاعي ، الدكتور احمد قدري ، رفيق التميمي ، بهجت الشهابي ، توفيق اليازجي ، رياض الصلح ، خير الدين الزركلي ، محمد علي التميمي ، نبيه العظمه ، شكري القوتلي ، عبد الحلبي ، ياسين دياب ، خالد الحكيم ، صادق حمزي ، محمود احمد البزرة ، رياض محمد ، حسن فرحات ، عبد المجيد محمد البزرة ، محمود فرح سليمان ، موسى بورقبلي ، الشيخ عبد الله عز الدين ، طرفه الحاج فياض شراره ، محمد سويدان ، ادهم خنجر ، علي حرب ، محمود قاسم ، عيد وحسين سرور ، غز بيلوز ، محمد تامر ، سعيد يوسف تامر .

«هؤلاء ، هم مجرمون بالاتفاق والتحريض والدسائس ، لكونهم عملوا بالاتفاق مع اعداء الحكومة الفرنسية لتسهيل مقاصدهم واعمالهم .. فلذلك قرر المجلس العسكري الاعلى ، ادانتهم والحكم عليهم بعقوبة الاعدام ، وبمصادرة جميع املاكهم ، طبقاً للمادة (٢٠) من قانون الجزاء الفرنسي ، وقانون ١٩ مايس عام ١٩١٢م ونظراً للمادة (١٢٩) من قانون العقوبات العسكري ، والمادة (٩) من قانون ٢٢ تموز سنة ١٨٦٧م ، قرر المجلس ان يؤدي المحكوم عليهم نفقات المحاكمة ، على ان تستوفي من ادارة اموالهم ، وتدفع رأساً الى خزينة الحكومة الفرنسية . »

وحكم بالنفي على كل من الآتية اسماؤهم : كامل الاسعد ، عبد اللطيف الأسعد ، حسن يوسف ، نصر الله صعب ، حاج محمد بري ، عبد الحسين شرف الدين ، ومصادرة املاكهم جميعاً .

وقبض بعد ذلك في دمشق على كل من الآتية اسماؤهم : احمد اللحام ، ياسين الجابي ، سليم طبيخ ، عبد الفتاح المدفعي عارف الجراح ، ياسين الحواصلي ، محمد غصوب ، هؤلاء من ضباط الجيش السوري ، ارسلوا منفيين الى ارواد ، اما بقية ضباط الجيش الفيصلي والمشتغلين بالقضية العربية من احرار البلاد ، فقد تواروا عن الانظار تفادياً من وقوعهم في قبضة الفرنسيين ، الذين أظهروا كل نشاط في مطاردة رجال العهد الفيصلي .

الشيخ عيد الحلبي
١٨٦٣ – ١٩٤٦



هو ابن رشيد بن حسن الحلبي ، والاسرة حلبية الاصل انحدرت من عائلة (قضيب البان) ونزح احد أجداده من حلب الى دمشق واستوطنها قبل قرنين ، وتكنى بالحلبي لقدومه من حلب وغلب عليه هذا اللقب .

ولد المترجم بحي القيمرية بدمشق سنة ١٨٦٣ م ، وتلقى دراسته على اعلام عصره منهم الشيخ عطا الكسم مفتي الشام السابق وغيره وتعاطى التجارة ، وكان إماماً لأهل حيه بالوراثة .

إشتهر باعماله الوطنية ، وكان اليد اليمنى للشيخ كامل القصاب ، يجيء الرجال والسلاح لمتطوعي معركة ميسلون وكان من أركان العهد الفيصلي ، وقد حكم عليه بالاعدام من قبل المجلس الحربي الفرنسي في ٩ آب سنة ١٩٢٠ م .

ولما دخل المندوب كاترو الفرنسي دمشق طلب مقابلة الصحفيين ، وكان بينهم نجيب الريس صاحب جريدة القبس ، وقد تلى المندوب اسماء الذين صدرت بحقهم أحكام الاعدام من السوريين ، فقام فوراً بابلاغ المترجم ورفاقه للنجاة بانفسهم ، وقد فر رفاقه الى البلاد العربية ، وتوارى المترجم في دمشق مدة سنة ، ثم صدر العفو عنه .

وفي ١٦ مايس سنة ١٩٤٦م ، انتقل الى رحمة ربه .

المرحوم شكري الطباع
١٨٦٥ – ١٩٣٢



هو ابن انيس بن محمود الطباع ، والاسرة عراقية الاصل كانت تقيم في بغداد ، وقد نزح منها احد اجدادها المسمى بكري الطباع ، واستوطن حي القنوات بدمشق منذ اكثر من قرنين .

ولد المترجم بدمشق سنة ١٨٦٥ م ونشأ في كنف والده ، وعني بتثقيفه فتلقى العلوم العربية في المدارس العلمية .

كان يتعاطى تجارة بيع الدخان والاسلحة ، ولما شبت الثورة العربية الكبرى كان من أنصار الهاشميين ، ويعمل لصالح القومية بشكل مستتر تفاديا من بطش الاتراك . جهاده – وفي معركة ميسلون الخالدة كان من أكبر الدعاة للجهاد ، وحث

الاهلين على الاشتراك بهذه المعركة ، التي تتوقف عليها حياة البلاد ، وقد أرسل ولده الاكبر أنيس وابن شقيقه صبري الطباع الى المعركة ، واشتركا فيها بالاضافة الى الكثير من أفراد عائلته .

واثر دخول الفرنسيين الى دمشق حكم عليه بالاعدام غيابياً ، وبقي نازحاً في فلسطين ومصر اكثر من سنتين ، وصادر الفرنسيون جميع املاكه وامواله وبيته وقد سكنوه مدة طويلة ، ونكلوا أشد التنكيل بافراد اسرته تشفياً وانتقاماً لعلمهم بما قام به من دعايات كان لها أبلغ الاثر في نفوس قومه .

عودته – ثم صدر العفو عنه فعاد الى دمشق سنة ١٩٢٣ م واخذ يراقب الاحداث السياسية عن كثب ، ويجتمع بالوطنيين من زعماء البلاد ، ويعمل معهم لصالح الوطن .

في الثورة السورية – ولما اندلعت نيران الثورة السورية عام ١٩٢٥ م كان الفرنسيون يراقبون حركاته وسكناته ، ولما تحقق لهم صلاته وتأييده لحركة الثورة ، اعتقل في سجن القلعة مدة ثلاثة أشهر في عهد قائد الجيش الفرنسي الجنرال اندوريا ، ثم اطلق سراحه بعد أن يأس الفرنسيون من تحويله عن أهدافه السياسية ، المضادة لرغباتهم .

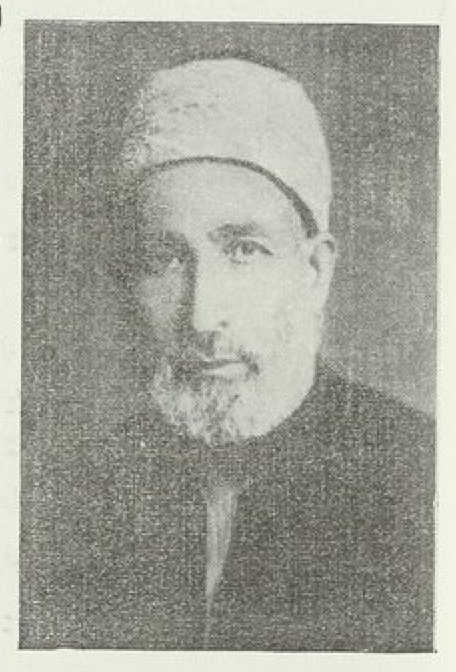
وقد بقي المترجم بدمشق ، وكان يقوم بجمع التبرعات والاسلحة والعتاد للمجاهدين بكل حيطة وحذر .

وفاته – لقد طوى الردى صفحة مجيدة من تاريخ النضال الوطني ، فوافاه الاجل في ٢٥ ايلول سنة ١٩٣٢ م والحد اثرى في مقبرة باب الصغير وأنجب أربعة ذكور وهم السادة : أنيس ، وعبد الرحمن ، وهو المدير العام للاوقاف ، وتيسير ، وخالد .

الشيخ كامل القصاب

١٨٧٣ - ١٩٥٤

هو الخطيب المصقع ، والمنشيء البليغ ، وأحد أعلام العرب البارزين ، والزعيم الشعبي المخلص ، الذي قاد الفكر والنهضة العلمية والوطنية ، والثائر العربي ، والرائد الوطني ، الذي ضحى بامواله وراحته في سبيل قوميته العربية ، المرحوم الشيخ كامل بن أحمد بن عبد الله آغا القصاب الحمصي الاصل ، ولد بدمشق سنة ١٨٧٣ م وأخذ العلوم عن أعلام عصره ، وتخرج من الجامع الازهر .



بدأ نشاطه السياسي في عهد العثمانيين ، وقد نجا من فتك جمال باشا السفاح ، واستطاع بجرأته وبلاغة التأثير عليه فأطلق سراحه من سجن عاليه المشهور ، ولما استفحل أمر الاتراك بالبطش بزعماء الوطن ، خشي على نفسه منهم ، فتوجه الى الحجاز الى أن اندلعت نار الثورة العربية الكبرى ، وقد حكم الاتراك عليه بالاعدام غيابياً .

ثم انتقل الى مصر ، ولبث فيها حتى وضعت الحرب أوزارها ، وأسس اللجنة الوطنية العليا بدمشق لتدافع عن حقوق البلاد .

وفي العهد الفيصلي كان من الدعاة البارزين له والمؤيدين لعرشه ، ثم وقع الاحتلال الفرنسي ، فأقض مضاجع الفرنسيين بنشاطه السياسي ، وما يلقيه من خطب ثورية فحكم عليه بالاعدام غيابياً ، وأقام في البلاد القريبة متنقلا بين فلسطين ومصر يعمل للقضية الوطنية ، وسافر الى اليمن بقصد الاصلاح وجمع كيان العرب ، ولم يتمكن من الوصول الى مايصبو اليه من أهداف قومية لاختلاف آراء زعماء العرب وتطاحنهم على العروش الوهمية ، ثم سافر الى الحجاز عام ١٩٢٥ م ، وأسس مايقرب من ثلاثين مدرسة في شتى أنحاء الحجاز .

وعاد الى دمشق سنة ١٩٣٧ م بعد صدور العفو العام ، فأسس جمعية العلماء ومؤتمر العلماء الذي كان السبب في اسقاط وزارة جميل مردم بك بسبب توقيعه على قانون الطوائف ، وانتقل الى عالم الخلود يوم السبت في ٢٧ شباط سنة ١٩٤٥ م اثر اصابته بسكتة دماغية .

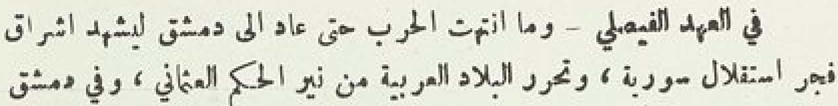
توفيق اليازجي

١٨٨٠ - ١٩٥٧

هو ابن خليل اليازجي ، ولد في مرمريتا سنة ١٨٨٠م وتفتحت عينا هذا النسر اليازجي على النور ، يوم كانت البلاد العربية لاتزال حبيسة العهد العثماني ، وضحية أجيال من الجهل والظلم والتخلف يوم كان العلم معصية ، وكان النضال في سبيل التحرر والاستقلال جريمة لاتغتفر فآثر الكثيرون فضيلة (الجهل) واستكانوا لشريعة الظلم والاستبداد .

تلقى أولى مبادىء العلم في صيدا ، وفي سوق الغرب استكمل مرحلة نضوجه العلمي ، وانتقل الى المرحلة الثانية من درب حياته التي اختطها قدره ، بل قدر أمته ، فعاد الى سورية ، حيث عمل في حقل التدريس لثلاثة اعوام في حمص كان خلالها لايقوم بعمل معاشي ، بل يؤدي رسالته الوطنية ، ويبشر ببزوغ فجر الحرية والاستقلال ، ولم يكن من اليسير عليه أن يستمر بمنجى من عيون الطغيان العثماني وسيفه المسلط فوق رؤوس الاحرار ، فغادر حمص الى طرابلس ، فأنشأ جريدة (الاجيال) هناك ووضع لها شعار حياته كلها (العمل الوطني) ثم تولى رئاسة تحرير جريدتي الاصلاح والاتحاد في بيروت ، وكانت الحرب العالمية الاولى قد نشبت .

في العهد الفيصلي – وما انتهت الحرب حتى عاد الى دمشق ليشهد اشراق فجر استقلال سورية ، وتحرر البلاد العربية من نير الحكم العثماني ، وفي دمشق



اجتمع برفاقه في الجهاد الوطني ، وأحاطوا بالملك فيصل الاول درعاً يقيه غدر استعمار جديد ، كان شبحه يخيم فوق البلاد .

وفي عام ١٩١٩ م كان له شرف اصدار أول جريدة وطنية أسماهـــا (الدفاع) ولم يلبث أن عين في خدمة الحكومة العربية ، حيث كان ينتظره أكبر وسام شرف يطمع فيه وطني حر مناضل ، ألا وهو وسام (الحكم بالاعدام) أصدره بحقه الاستعمار الفرنسي بتاريخ ٩ آب سنة ١٩٢٠ م اثر زوال العهد الفيصلي ودخول الفرنسيين الى سورية بالغدر والعدوان فـــنزح الى مصر .

في مصر قضى في مصر خمساً وعشرين سنة ما بين سني ١٩٢٠ ١٩٤٥م عاملا في حقل الصحافة الوطنية ، فتولى رئاسة التحرير في الاهرام والبلاغ والجهاد والوفد المصري ، وأنشأ مجلة مصر الحديثة ووكالة برقية عربية .

وفي عام ١٩٤٥ م لبى دعوة وطنه ، فعين مستشاراً بوزارة الخارجية ثم سمي مستشاراً للمفوضية السورية في القاهرة سنة ١٩٤٦م، ونقل قائماً بالاعمال الى البرازيل لتأسيس المفوضية السورية فيها، فأسسها واشترى دارها وفروشاتها من تبرعات المغتربين .

وأوفد بمهمة لزيارة جمهوريات أميركا الجنوبية الاخرى ودراسة أحوال المغتربين فيها والدعاية لفلسطين ، وألف لجاناً لجمع الاعانات لفلسطين ، وأربت التبرعات على مليون ليرة ، ثم نقل مستشاراً الى المفوضيـــة السورية في الارجنتين ، واعتبر مستقيلا بداعي أنه لم يسافر الى مقر وظيفته .

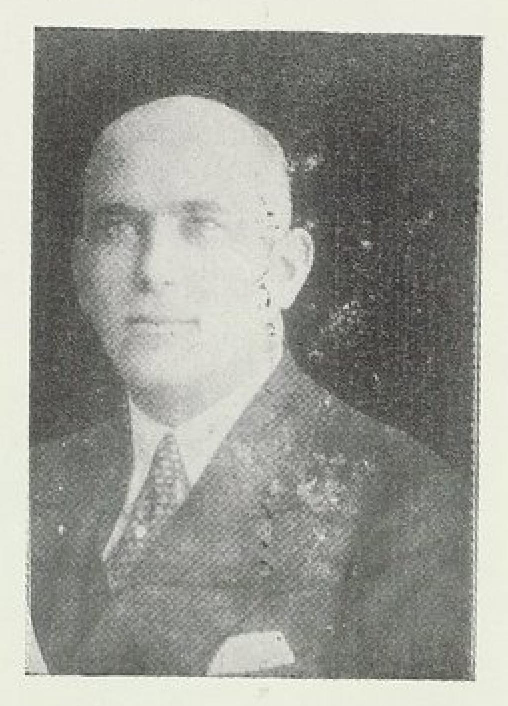
وفي عام ١٩٥٤ أعيد الى الخدمة وعين مديراً لشؤون الصحافة في وزارة الخارجية .

وفاته – سافر الى الصين الشعبية مع وفد صحفي سوري ، وقد وافاه الاجل المحتوم غريباً في بكين اثر نوبة قلبية حادة لفظ بها أنفاسه الاخيرة وذلك في ٢٧ تشرين الاول سنة ١٩٥٧ م ، وقد نقل جثمانه بحراً الى مسقط رأسه ودفن في مرمريتـــا في ٢٧ كانون الاول سنة ١٩٥٧ م ، وهكذا انتهت حياة هذا النسر المحلق في ميدان الجهاد الوطني ، فسلام عليه يوم ولد ، ويوم جاهد ويوم رحل الى مصاف الخالدين .

الدكتور حبيب اسطفان

١٨٨٨ - ١٩٤٦

هو الخطيب الاجتماعي العالمي المصقع ، وأمير المنابر في ذرى المنابر ، التي طالما خشعت اكباراً لسحر بلاغته وفصاحته ،



هو الكنز الادبي المتقد الذي سطعت مآثر مواهبه في أقطار المعمورة ، فاعتزت الانسانية بنبوغه وعبقريته الشامخة ، فقيد المنابر العالمية ، والعروبـــة الدكتور حبيب اسطفان .

انتسب لسلك الرهبانية ، ورشف من العلوم ماصبت اليه نفسه ، ودارت الايام فاذا بهذا (الراهب الاكليركي) يخلع عنه ثوب الكهنوت ليصبح ذلك الخطيب الانساني العالمي ، وعز على رجال الاكليروس تنازله عن رتبة الكهنوت وهم يعلمون سر عظمة هذا النسر الاكليركي المحلق في مواهبه الكافتة ، فقضوا (بحرمانه) ومع كل هذا فلم يك عاقاً ، فقد حفظ لهم فضل تعليمه ، وذكرهم في كل مناسبة .

في العهد الفيصلي لقد وهب هذا الخطيب الجبار روحه ولسانه وقلمه في سبيل الدعاية لنصرة الملك فيصل الاول ، فالحرب سداه رجال السيف ، ولحمته الخطباء البلغاء ، فقد كانت خطبته الثورية البليغة رمزاً للحمية والنجدة ، رسمت به وطنيته الى ذروة المثل العليا وانبثقت عن عقيدة صادقة ، لم يبغ من ورائها غنماً ولا جاهاً ، سوى الذود عن كرامة القومية العربية ، وبعد انهيار العرش الفيصلي رحل عن وطنه الى مصر تساجله الاماني .

أما الفرنسيون المستعمرون فقد كان شوكة دامية في قلوبهم ، ولو استطاعوا النيل منه لصلبوه ، وكل من زعم أنه ماشى السياسة الفرنسية بعد نزوحه ، فقد ظلمه وتجنى عليه بالكذب والافتراء ، فقد خطب الفرنسيون وده ومنوه بالـــثراء ، فأبى بشمم كل عرض .

لقد كان ذنبه بنظر الفرنسيين جريمة لاتغتفر ، ومع أنه كان أبرز الدعاة لعرش فيصل ، فلم يرد اسمه في لائحة المحكومين بالاعدام ، وتغاضى الفرنسيون عنه بعد نزوحه ، والسر في ذلك واضح ، وهو كيلا يقال أن مسيحياً خرج ضد سياستهم الاستعمارية .

ثم نزح الى امريكا الجنوبية واستقر فيها ، وقام برحلات في جميع القارات الاميركية وألقى في نشوة خالدة ، محاضراته الفريدة ، ونشر أمجاد العروبة على منابر البلدان التي كان يزورها ، واحتفى به أعظم رجال الدنيا ، ومع كل ذلك ، فانه لم يخل من حساد ، وأنى للحاسدين أن يدركوا جليل شأوه ، وقد صرعهم الحسد وانكفأوا عنه خائبين .

وكان أبرز شيء في مواهبه ، ذاكرته العجيبة ، ولم يكن هذا العبقري من عشاق المادة ، فقد وصلت اليه مبالغ طائلة ، كلها بدل محاضراته ، ثم قضى نحبه وجيبه فارغة .

وفاته – أصيب بالتسمم اثر تناوله في أحد المنتجعات الاميركية طعاماً بحرياً فاسداً ورغم كل وسائل المعالجة ، فقد عصفت المنية بروح هذا النابغة يوم الاربعاء في ٣ نيسان سنة ١٩٤٦ م والحـــد الثرى في مدينة (بترويوليس) في البرازيل ، فخسرت به العروبة كنزاً أدبياً خالداً ، ولم ينجب ذرية من زوجته الشاعرة (ماري موراندينا) .

نماذج من الوطنية ... ! بدون تعليق

أقام السيد حقي العظم رئيس الدولة السورية بتاريخ ٢٠ ايلول سنة ١٩٢٠ م مـأدبة تكريمية الى الجنرال (كوبيه) واركان حربه ، ورئيس الشعبة السياسية القومندان كاترو فقال مانصه حرفياً : « اذا كانت الحفاوة بالعظماء فرضاً على الامم ، فان تكريم شخصكم بالنسبة لي خاصة من الواجبات ، ولا أنسى ليلة اجتمعنا قبل وقعة ميسلون ، فأعطيتموني سيارة خاصة قوية وقلتم أرجوكم اعادتها بدمشق . . » ثم قال رئيس الدولة السورية :

« ان عالم سورية ، يقول ان مصلحة سورية مرتبطة مع مصلحة الدولة المنتدبة ، وان احتفالنا هـذا بشخصكم الكريم ناتج عن عملكم المجيد » .

وفي ٢٨ ايلول سنة ١٩٢٠ م كان الدروز جميعهم ، ماخلا سلطان باشا الاطرش ، وحسين باشا النايف الاطرش ، موالين للفرنسيين ، وقد خطب أحد زعماء الدين الشيخ محمود أبو فخر يقول للجنرال غورو مانصه حرفياً : « يقبل يداً حرسها الله من الشلل ، وتقلد الاعناق أطواق المنن ، وتذكر عند الله الاجر الحسن ، لي الشرف أن أعرض لفخامتكم ، بانني عندما تشرفت بمرسومكم الكريم ، المتضمن طلبي مع زملائي الافاضل ، الشيخ أحمد الهجري ، والشيخ حسن الجربوع ، والشيخ علي الحناوي تعذر علينا السفر بسبب وقوع الحوادث الاخيرة بين الحوارنة والدروز بقرية «ام ليس» ، وقد نهبت من قبل الدروز حسب التعليمات »

كما وان موقف الشيخ طاهر الاتاسي ، مفتي حمص مع الفرنسيين ، وخطابه الترحيبي المشهور الذي استهله بقوله « والله لو عفرنا وجوهنا على اقدامكم .. الى آخر ماهنالك من عبارات الاستخذاء والتملق ، التي يرتجف القلم عند خطها ، يعرفه الناس ولكنه ما أقسم بالله على التعفير بصيغة الجمع ، واقتصر على تعفير وجهه بصيغة المفرد فقط ، لان اخوة المفتي السادة : هاشم الاتاسي ، ومظهر وخليل وغيرهم من هذه الاسرة المجاهدة الكريمة ، كانوا من ألد الاعداء للفرنسيين المستعمرين في جميع مراحل عهد الانتداب ولكن هي النفوس ..

ثورة جبل عامل

لما وصل الفرنسيون الى لبنان ، ثار عليهم جبل عامل باجمعه ، وكان كامل الاسعد وعلماء الجبل في طليعة الثائرين ، وواصل الثورة حتى بعد مغادرة فيصل الاول البلاد ، وأخذ الذين يعملون تحت لواء فرنسا ، وبعض المأخوذين بالاوهام يحاربون الاسعد وقومه ، ويشوهون سمعتهم ، حتى ان امين الريحاني ، آخذ الثوار في جبل عامل وندد بهم ، فرد عليه الشاعر الملهم الاستاذ علي الحوماني ، وما كان الريحاني أن يعرض بالثورة العاملية ، وهو ممن لايؤيدون فرنسا وانتدابها .

وقد لجأ الاسعد الى صفد ، بعد صدور الحكم عليه بالاعدام من قبل المحكمة العسكرية ، وتعرض للتنكيل والارهاب والنهب والسلب ، وبالنظر لما يعرفه الفرنسيون من زعامته ، فقد بذلوا كل وسيلة لماشاتهم في سياستهم الاستعمارية ، فأبى كل عرض واغراء بشمم واباء وأثبت أنه الزعيم الوطني المثالي ، ولم تطب له الاقامة تحت العلم البريطاني ، كما طاب لغيره ، وعاد الى بلاده بعد ان عفي عن الثائرين ، كما هو نتيجة كل ثورة وبقي جبل العاملي ، يطالب بالوحدة السورية .

الفصل السابع

ثورة حوران

لما وقعت معركة ميسلون ، واسفرت عن احتلال دمشق وانهيار العرش الفيصلي ، وخروج الملك من دمشق ، اتخذ درعا مقراً لخط الدفاع الثاني ، واتفق مع الشيخ اسماعيل الحريري ، زعيم مشايخ حوران ، ووجوه المنطقة ، على تهيئة الدفاع في هذه المنطقة ، وكانت الروح الوطنية تتأجج في نفوس الحوارنة آنذاك وهم على احسن حال من القوة المعنوية ، والثراء المادي ، والتجهز في الاسلحة حتى شاء القدر ، ان تقع مجزرة خربة الغزالة الشهيرة ، وتندلع نيران ثورة دامية ، استثمرها المستعمر ، فأذل حوران بعد عزها ، وأفقرها بعد ثرائها .

مجزرة خربة الغزالة

لقد اختلف الرواة في العوامل التي أدت الى وقوع مجزرة خربة الغزالة الرهيبة التي اسفرت عن مقتل المرحوم علاء الدين الدروبي رئيس وزراء الحكومة السورية ، والوزير عبد الرحمن باشا اليوسف ، فمن قائل ان الحكومة دعت زعماء حوران وشيوخها الى دمشق للبحث معهم بشأن الغرامات التي فرضها الفرنسيون على منطقتهم والاتفاق معهم على كيفية الدفع ، فأبوا الحضور ، فرغب الفرنسيون ان يذهب وفد من وزراء الحكومة الى حوران للتفاهم مع اهلها .

ومن قائل ان الدعايات قد انتشرت بين الحوارنة بان الوفد الوزاري كان يحمل معه كمية من الذهب لتوزيعه على شيوخ حوران ، وان الوجيه المرحوم السيد احمد القضماني كان تجول في قرى حوران المجاورة لقريته ، واشاع ذلك وقد اشتهر هذا الوجيه بمعسول احاديثه ، فسارت دعايته بين الحوارنة كالهشيم .

وفي يوم الجمعة ٢١ آب سنة ١٩٢٠ م ، سافر الوفد الوزاري بقطار درعا .

ومن العوامل البارزة التي ادت لهذه الحادثة ان الفرنسيين كانوا عقب الاحتلال لسوريا ارسلوا قوة مؤلفة من عشرين جندياً من السنغال الى حوران ، فمانع الحوارنة بمجيء هذه القوة وهاجوا واجبروها على العودة في القطار ، فاهتم الافرنسيون لهذا التحدي الذي يحول دون توطيد كيانهم الانتدابي في تلك المنطقة ، ورأى المرحوم علاء الدين بك الدروبي رئيس مجلس الوزراء في ذلك العهد ان يقوم بزيارة حوران لتهدئة الخواطر ورافقه في هذه الرحلة المشؤومة المرحوم عبد الرحمن باشا اليوسف رئيس مجلس الشورى ، لوجاهته ونفوذه على الحوارنة بالنسبة لصلات المودة بينه وبين فارس بك الزعبي احد زعماء الحوارنة والمرحوم عطا الايوبي وزير الداخلية والمرحوم الشيخ عبد الجليل الدره والمرحوم الشيخ عبد القادر الخطيب واحمد بك الخاني مرافق رئيس الدولة والمرحوم منير بدرخان ، ولما اتصل خبر هذه الزيارة بالسيد ابي الخير الجندي متصرف حوران آنئذ ابرق الى وزير الداخلية يعلمه بان الشعب الحوراني في هياج ، وان الوضع الراهن يستوجب تأجيل الزيارة ريثما تهدأ الحالة ، ولما علم باصرار الحكومة على المجيء عززها ببرقية ثانية أبان فيها خطورة الحالة والعدول عن الزيارة موقتاً . فالبرقية الاولى وصلت الى وزير الداخلية والثانية لامر ما ... تأخر تسليمها دقائق معدودات كان خلالها رجال الحكومة المشار اليهم قد ركبوا القطار بطريقهم الى درعا ، ولم يدروا مايضمر لهم الدهر الغادر من مفاجئات رهيبة .

أما الحوارنة في درعا فقد ثاروا على الحكومة وامتطى فرسانهم الخيول وصاروا يطلقون النار ارهاباً فهرب الموظفون وبقي المتصرف يجابه الموقف ولكن الهياج بلغ منتهاه ، وأرجف دعاة السوء بان رجال الحكومة سيوزعون الاموال على زعماء العشائر ، وانتشرت هذه الفكرة بين العوام ، فبت الرأي بوجوب قطع الطريق على رجال الحكومة في محطة خربة الغزالة ونهب الاموال قبل ان يستأثر الزعماء بالنصيب الاوفر منها ، مع ان مهمة وفد الحكومة هي تهدئة الخواطر وازالة التوتر دون ان يكون هناك أي مبلغ من المال أو فكرة لتوزيع شيء منه ، وشاءت ارادة الله ان تقع الكارثة ، فلما وصل القطار الذي يقل رجال الحكومة هاجمه الحوارنة ، فكان اول من مزق جسمه رصاص الهاجمين هو المرحوم علاء الدين بك الدروبي رئيس مجلس الوزراء وعبد

الرحمن باشا اليوسف رئيس مجلس الشورى ، ولما رأى تجار محطة خربة الغزالة هذا المصير المؤلم اندفعوا بسائق العاطفة والعصبية وهم من حي الميدان بدمشق واحتاطوا بالمرحوم عطا بك الايوبي ورفاقه واخفوهم في بيوتهم ، وقــد فتش الثائرون على صناديق الذهب في عربات القطار فلم يجدوا الا الخيبة والندم لما فرط منهم .

ولما اظلم الليل كان عطا بك الايوبي ورفاقه بطريقهم الى نهر الشريعة – حيفافعادوا عن طريق البحر الى بيروت فدمشق ، ثم اتخذت الحكومة الاجراءات المقتضية فجمعت من الحوارنة قيم المنهوبات ووزعتها يوم ٢٠ ايلول سنة ١٩٢٠ على الاشخاص المنكوبين ، وعوضت بمبلغ عشرة الاف ليره ذهبية لكل من ورثة المرحومين المقتولين ، واعدم في المرج الاخضر بدمشق ثلاثة من الحوارنة وهم : عوض صلاح الدين المصري وحسن الحاج يوسف عيسى وزعل اليوسف ، وهم الذين ادانهم التحقيق ظلماً وعدوانا بدافع من الزعماء ، ونجي من القصاص المحرض والمسبب الاول لهذه المذبحة المروعة ، وهو احد زعماء الحوارنة وقد لقي وجه ربه لان مصلحة الافرنسيين قضت بالاستفادة من زعامته المزيفة بتثبيت اقدامهم في تلك المنطقة فمشي في ركابهم طيلة حياته دون النظر الى ماتقتضيه مصلحة الوطن . هذه هي حقيقة الحدث الخطير سردته بكل تجرد واختصار .

مسؤولية المتصرف – وبالطبع فان كل مايقتضي على الحكومة عمله في مثل هذه الاحوال هي اقالة المتصرف ، فأبلغ بتاريخ ٦ شباط ١٩٢١ قرار عزله مع السيد زكي الحلبي قائد درك لواء حوران بداعي انهما لم يقوما باتخــاذ التدابير الواجبة للحيلولة دون وقوع ماحدث وتناست برقياته .

المعارك الدامية في حوران

اثر فاجعة خربة الغزالة ، زحف الجيش الفرنسي على منطقة حوران ، فاتخذ الشيخ اسماعيل الحريري وأعوانه ، مــع شيوخ المنطقة مواقع اللجاه الوعرة الحصينة ، مركزاً لاعمالهم الحربية ، وبدأت المعارك بين الفرنسيين والحوارنة .

معركة دير علي

هي احدى المعارك التي وقعت في منطقة دير علي ، في شهر آب سنة ١٩٢٠ م ، وقـد انتصر فيها الحوارنة ، فدمروا الخط الحديدي والقطار الذي كان يحمل الحملة وتجهيزاتها وغنموهــا ، فـكان لهذا الظفر أبلغ الاثر في نفوس الحوارنة ، الذين حملوا السلاح للدفاع عن أرضهم .

وفي الوقت ذاته ، ارتد الحوارنة على الجيش الفرنسي ، المرابط في منطقة الخيارة بجوار الكسوة ، فاشتبكوا معه بمعركة دامية ، فارتد على أعقابه الى دمشق .

معركة غباغب

وقد رأت القيادة الفرنسية أن ترابط حمــلة عسكرية قوية في قرية غباغب ، لامتلاك الطرق وسهولة توزيع القوات وسوقها . وفي هذه الفترة لبى نداء الجهاد ، الحوارنة الذين كانوا قاطنين في شرقي الاردن ، وانضموا الى اخوانهم ، وكانت قوات الحوارنة آنئذ ، تزيد عن عشرين الف مقاتل ، وبينما كان الحوارنة في هذا الوضع العصيب ، اذا بالدروز يهاجمون قرى حوران من الشرق ، وأحرقوا ثلاث قرى (وهي ناحته ، الحراك ، الكرك) فاضطر الحوارنة لتوزيع قواتهم للمحافظة على هذه القرى أمام غارات الدروز ، وأصبح الحوارنة بين نارين : الجيش الفرنسي ، وجيرانهم الدروز وكان من نتائج ذلك ، أن تمكن الفرنسيون من احتلال غباغب والوصول الى موقع (الكتيبة) الواقع شمالي (الدلي) على بعـد عشرة كيلو مترات ، واشتبك الحوارنة هناك ، في معارك ضارية لم تستطـع قوات الحوارنة من صد الهجوم الفرنسي ، غير أنها أوقفته ، وأوقعت به أفـــدح الخسائر .

ثم جمع الحوارنة شملهم ، وجهزوا حملة كبيرة ، ونازلوا الجيش الفرنسي في موقع (الدلي) وكادوا يردونه على أعقابــه ،

ولكن هجمات الدروز قد توالت على قرى الحوارنة ، وقامت بالنهب والسلب والقتل ، وقد تولى قيادة الحملات الثورية ، الشيخ اسماعيل الحريري بنفسه ، مع المشايخ ابراهيم السليم الزعبي ، والشيخ طلال ابو سليمان ، ومصطفى المقداد ، وفاضل المحاميد .

ايقاع الفتنة بين الحوارنة والدروز

لقد تحقق ، أن الحركات التي قام بها الدروز على قرى حوران ، ابان اشتباك الحوارنة مع الجيش الفرنسي ، كانت بايعاز من الفرنسيين لمؤازرتهم في القضاء على ثورة حوران الوطنية ، وفي أوائل شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٠ م اضطر الحوارنة الى سحب قسم كبير من قواتهم الوقوف في وجه غارات الدروز ، وقد ساعد هذا التوزيع ، الجيش الفرنسي على التقدم ، واحتلال موقع الدلي ، وحيال التفكك الواقع في قوات المجاهدين ، اضطر الشيخ اسماعيل الحريري مع رفاقه من شيوخ حوران ، الى الاستسلام وطلب الصلح وتوقيف الاعمال الحربية .

استسلام شيوخ حوران

استسلم للفرنسيين بعد معركة (الدلي) الشيخ اسماعيل الحريري ، فارس الاحمد من قرية دير البخت ، ابراهيم السليم من المسيفرة ، طامة الاحمد من اللجاه ، موسى العكله من قرية الغالية ، زعل عبد الغني من قرية ابطع ، طلال أبو سليمان من اللجاه ، منصور الحايي من قرية جاسم .

لقد اضطر هؤلاء الشيوخ للاستسلام ، بعدما حل بحوران من الكوارث والنوائب وفظائع القتل والنهب والسلب ، مايعجز القلم عن وصفه ، ونحن نسجل في هذا السفر التاريخي بطولة مجاهدي حوران ، وقيامهم بفريضة الجهـــاد ، واخلاصهم لوطنهم وقوميتهم العربية .

معاهدة شيخ مسكين

ثم اجتمع الفرنسيون بشيوخ حوران وزعمائهم ، في قرية شيخ مسكين ، وجرت معاهدة سميت (معاهدة شيخ مسكين) ومن شروطها ، أن لايفرض الفرنسيون أية غرامة حربية على حوران ، وأن لايتعرضوا للتقاليد الدينيـــة ، وعوائد البلاد ، ولكن بعد أن استقر للفرنسيين الامر ، قاموا أولا ، بتوقيف الشيخ اسماعيل الحريري الزعيم الاعلى لشيوخ حوران باعتباره المسؤول الاول عن ثورة حوران الدامية ، وفرضوا غرامة قدرها مليون ليرة ذهبية ، جمعت على أقساط ثلاثة ، خلال مدة ثلاث سنوات ، وجردوا الاهلين من السلاح ، واتخذ الفرنسيون تجاه الحوارنة (سياسة الافتقار) وكانت الغرامات النقدية والاسلحة ، تفرض على الاهلين ، لمجرد وقوع حادث بسيط ، ولو بين شخصين .

زعماء حوران في السجون

لقد غدر الفرنسيون حسب عوائدهم بشيوخ حوران وزجوا الشيخ اسماعيل الحريري ، والشيخ ابراهيم السليم الزعبي شيخ عشيرة الزعبية في خربة الغزالة ، والشيخ طلال أبو سليمان شيخ عشيرة اللجاه في السجون .

ولما بدأ الحوارنة بدفع الغرامة الحربية ، أطلق الفرنسيون سراح الزعماء بعد أن ظلوا في السجن زهاء شهرين ، وقـــد فرض على اسماعيل الحريري الاقامة الجبرية بدمشق ، فسكن حي القصاع .

موقف حوران النبيل من ثورة جبل الدروز

هادنت الامور في حوران ، في مجراها الطبيعي ، والحوارنة كالنسور المهيضي الجناح ، لايفكرون الا بما خلفته ثورتهم من جراح دامية ، وما تعرضوا له من بؤس وشقاء وفقر وعوز ، فتشتت من اعتاد العمل خارج بلاده طلباً للرزق ، الى أن

وقعت الثورة السورية عام ١٩٢٥ م وفي هذه الفترة تقرب الفرنسيون من الحوارنة يخطبون ودهم ، ويعرضون عليهم مؤازرة الجيش الفرنسي ، في محاربة الدروز للقضاء على ثورتهم ، وأقنعوا بعض مشايخ حوران المتأثرين من اعمال الدروز ضدهم ، يوم ثورتهم على الفرنسيين للثأر منهم .

غير أن زعيم شيوخ حوران مع فريق من وجوه المنطقة ، حالوا دون تنفيذ هذه الفكرة ، وأبوا كل عرض واغراء بشمم واباء ، عقيدة منهم بان الثورة الدرزية كانت بدافع الوطنية للتخلص من الفرنسيين المستعمرين .

ومما هو جدير بالذكر ، أن حوران كانت تؤازر جبل الدروز في ثورته ، وقد أفسحوا المجـــال الى الدروز للدخول الى قرى حوران كما هو معروف .

نزوح زعيم مشايخ حوران الى شرقي الاردن

ولما استعصى على الفرنسيين اقناع شيوخ حوران بمناصرتهم الجيش الفرنسي ضد الدروز ، عمدوا الى الضغط على الشيـخ اسماعيل الحريري ، وهم يعلمون أنه الزعيم المطاع في مثل هذه المواقف الحرجة ، وأنذره الجنرال أندريا قائد حملة جبل الدروز أن يعمل خلال مدة ثلاثة أيام ، بالقضاء على الروح الوطنية الهائجة في حوران ، وأن يقوم الحوارنة بالسير أمام القوات الفرنسية لمحاربة الدروز ، وفي حالة السلب سيكون مصيره الاعدام بعد هذا الانذار ، وقام ولده الوطني الذكي السيد محمد خير الحريري بمقابلة المستشار في درعا ، وطلب منه أن يمنحه مدة ثلاثة أيام ، يقوم خلالها بعقد مؤتمر عائلي ، لاقناع والده بالسير مع الفرنسيين ومؤازرتهم في الحركات الحربية ضد الدروز فوافق المستشار على ذلك .

وفي فترة الايام الثلاثة تهيأ الشيخ اسماعيل الحريري واسرته واجتاز حدود حوران الى الاردن ، ترافقه قوة مؤلفة من خمسين فارساً من أبطـــال حوران الاشداء ، واعتبرته الحكومـــة الاردنية لاجئاً سياسياً ، وقد نهب الفرنسيون بيوتـه وهدموهـــا .

لم يستسلم زعيم حوران الى اليأس والقنوط ، بل قام مع رجاله وحوارنة المنطقة بقض مضاجع الفرنسيين ، في غاراتهم المتواصلة ، وبقي في منطقة شرقي الاردن مدة سنتين ، وجرت محاكمته غيابياً في المحكمة العسكرية الفرنسية ، واصدر الموسيو (لكلير) رئيس المحكمة الحكم ببراءته مما أسند اليه ، باعتباره أنه لم يقم شخصياً بالاعمال الحربية ضد الجيش الفرنسي ، وقـد حكم على نجليه المجاهدين السيدين محمد خير ، وسالم بالاعدام ، ولما انتهت الثورة السورية وصدر العفو العام عاد مـــع أولاده الى مقره ، تحفهم الكرامة الوطنية .

وكان لهذه البراءة أثرها المحمود في نفوس الحوارنة والفرنسيين في آن واحد ، حتى أن الجنرال (غاملان) قائد جيوش الشرق زار الموسيو (لكلير) وشكره باسم فرنسا لتبرئته الشيخ اسماعيل الحريري ، لانه بحكمه هذا ، حقن الدماء ، ولولا ذلك ، لاندلع لهيب الثورة في اقليم حوران .

الموسيو لـكلير الفرنسي

هو أنبل فرنسي أنجبته البلاد الفرنسية على الاطلاق ، ونحن لاندري ان كان لايزال في قيد الحياة ، أو وافاه الاجـــل المحتوم ، والمهم في الامر ، هو أن نتحدث عن اعماله في هذا السفر التاريخي ليكون عبرة وعظة للفرنسيين الذين اساء اكثرهم الى البلاد واهلها ، وليعلموا أن العنصر العربي الاصيل في تالد مجده وطارفه يقدر الرجال النبلاء حق قدرهم .

ونحن نستطيع أن نحكم على ماقام به المسيو (لكلير) من أعمال ، تدل على أن هذا الرجل الفذ في نبله ونزاهته ليس من طينة البشر ، بل من طينة الملائكة .

فقد كان يوم محاكمة الزعيم ابراهيم هنانو عضواً في المحكمة العسكرية التي تشكلت لمحاكمة هنانو ، وكانت المحكمة تتألف

من رئيس وأربعة اعضاء افرنسيين ، ولما جرى التصويت السري ، قرر مع عضوين من زملائه كان له الفضل باقناعهما في اتباع رأيه ، وكانت نتيجة الحكم براءة هنانو ، ولو كانت الاكثرية بجانب رئيس المحكمة لاعدم هنانو آنئذ دون هوادة ، بسبب رعونة السياسة الافرنسية وحمق قادتها ، وقد غضب الفرنسيون عليه ، وعلى زميليه الضابطين ، ونقل الى فرنسا ، وبعد سنين اعيد الى سورية رئيساً للمحكمة العسكرية الفرنسية ، ومن مآثره الحميدة انه قرر تبرئة الشيخ اسماعيل الحريري ، والوطني المعروف السيد فخري البارودي ، وقد اتسمت احكامه بطابع الحق والعدل ، ولم يكن ليستطيع اي انسان مهما سمت مرتبته من التأثير على وجدانه ، فاستحق هذا الفرنسي النبيل الخلود بأعماله المشكورة .

محاولة اغتيال الشيخ اسماعيل الحريري

كان ولده الشيخ محمدخير في مدرسة (عنبر) الواقعة في حي مأذنة الشحم بدمشق وفي احدى زياراته ، تعرض لهذا الشيخ بعد عودته من المدرسة ، عن طريق البزورية بعض افراد من الاكراد ، واطلقوا عليه الرصاص ، ثأراً لدم الوزير عبد الرحمن باشا اليوسف ، وقد اصيب الشيخ حسن الشقران برصاصة ، ثم جرت المصالحة بينه وبين آل اليوسف .

الشيخ محمد خير الحريري
١٩٠٠

هو ابن زعيم مشايخ حوران المرحوم الشيخ اسماعيل الحريري ، ولد في قرية شيخ مسكين سنة ١٩٠٠ م وعني والده بتثقيفه ، فتلقى دراسته في مدارس دمشق ، وعاش في بيئة الفضل ، فنشأ على خطى أجداده يؤدي ما تفرضه عليه الواجبات من خدمة حوران عندما آلت اليه زعامة المشيخة بعد وفاة أبيه بما عرف عنه من روية وحكمة وابانة وخبرة ، في تصريف الامور وحل المشكلات والمعضلات بحزم مقرون بالحق والعدل .

لقد حكم عليه بالاعدام ، بسبب تزوجه مع امرته الى شرقي الاردن ، وكان آنئذ في أوج شبابه ، يقود فرسان الحوارنة الاشاوس ، ويقوم بغاراته على المواقع العسكرية في الحدود السورية .

تولى النيابة في المجلس النيابي السوري ، في حياة والده ، ومرت عليه الاحداث السياسية في البلاد ، فكان نائباً ذكياً رزيناً يدين بالقومية العربية ، في عقيدته الوطنية ، وقد اشتهر بالثبات على مبادئه والحرص بالمحافظة على كرامته ، وأعطى زعامة المشيخة حقها من التمثيل المشرف ، بفضل ماالفيه من توجيه خلقي نبيل .

وقد عرف الفرنسيون ماتحلى به من سجايا فاضلة ، ورجولة صادقة ، فاعتمدوا عليه في الحرب العالمية الثانية باحقاق الحق في توزيع فريضة الحبوب في عهد مصلحة الميرة ، فقام بمهمته بعفة وأمانة وانصاف ، وخدم حوران في مشاريعها العمرانية ، فكان عاملا قوياً في انهاض مستواها العمراني والثقافي والاقتصادي .

الفصل الثامن

المستر كراين في دمشق

يتضمن هذا الفصل ، حوادث كراين الشهيرة ، وثورة جبل الدروز الاولى ، وثورة البلقاء ، ومعركة نبع الصخر .

لما تقرر الاستفتاء في سورية عن الحكم الذي يريده الشعب السوري وصل دمشق سنة ١٩٢٢ م ، المستر كراين رئيس اللجنة الاميركية للاستفتاء ، وقد اتصل المستر كراين بالشعب مباشرة وطاف احياء دمشق يرافقه في رحلاته واجتماعاته الدكتور عبد الرحمن الشهبندر ، وقد اعرب الاهلون عن أمانيهم برفض الانتداب الفرنسي ، وجاءت مظاهرة كبرى في يوم سفر المستر كراين تهتف بالحرية والاستقلال وتنادي بسقوط الوصاية والحماية والانتداب ، وبعد سفره وقعت اضطرابات وحوادث خطيرة انبثق عنها نشوب ثورات متفرقة .

اعتقال الوطنيين ظن الفرنسيون ان أخذ البلاد والشعب بالشدة والعنف يمكنهم من فرض استعمارهم واخماد روح الحركة الوطنية فجنحت الى اعتقال قادة الفكر والحركة الوطنية ، منهم الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وحسن الحكيم وسعيد حيدر وعبد الوهاب العفيفي وامين سعيد صاحب جريدة الكفاح وغيرهم ، فساءذلك الشعب واجتمع في الجامع الاموي ،وبعد اداء صلاة الجمعة خطب في المصلين محمد الشريقي والدكتور خالد الخطيب وتوفيق الحلبي ، وخرجوا بمظاهرة الى دور القناصل واحتجوا وطلبوا التدخل للافراج عن المعتقلين ، غير ان الفرنسيين بدلاً من تهدئة الحالة اعتقلوا الخطباء المذكورين .

اعلان الاحكام العرفية – على أثر اعتقال هؤلاء أضربت دمشق واستنكرت حوادث الاعتقالات وتظاهرت محتجة ، فأعلن الفرنسيون الاحكام العرفية وعززت حاميتها بقوات عسكرية كبيرة وتعطلت الاعمال واضرب طلاب المدارس ، وقامت مظاهرات دامية قتل على أثرها طالبان وجرح ستة من الشبان ،ونزلت القوات الفرنسية الى المدينة وفرقت المظاهرات بقوة السلاح .

محاكمة المعتقلين – وفي ١٨ نيسان سنة ١٩٢٢ م ، نقل المعتقلون من سجن القلعة الى بناية العابد وبدأ الديوان العرفي ينظر في التهم الموجهة الى كل منهم واسفرت المحاكمة عن الاحكام التالية :

الدكتور عبد الرحمن الشهبندر	بالسجن عشرين سنة
حسن الحكيم	بالسجن عشر سنوات
سعيد حيدر	بالسجن خمس عشرة سنة
عبد الوهاب العفيفي	بالسجن عشرين سنة
منير شيخ الارض	بالسجن عشر سنوات
الدكتور خالد الخطيب	بالسجن عشر سنوات
توفيق الحلبي	بالسجن خمس سنوات

وفي ٢١ نيسان سنة ١٩٢٢ م ، نقلوا الى جزيرة ارواد فبقوا في السجن الى ٢٢ تشرين الاول ١٩٢٢ حيث اطلق سراحهم جميعاً .

دولة حسن الحكيم

١٨٨٦

مولده ونشأته انحدر من اصلاب كريمة ، وهو ابن المرحوم عبد الرزاق بن صالح الحكيم ، والأسرة دمشقية شهيرة بالوجاهة والقدم . ولد في دمشق سنة ١٨٨٦م وتلقى علومه في مدارس دمشق وتخرج من الاستانة .



جهاده الوطني - كان من اركان العهد الفيصلي ، فأشغل مديرية البرق والبريد العامة ولما احتل الفرنسيون دمشق نزح الى مصر ومنها الى شرقي الاردن فتولى مديرية المالية العامة ثم عاد الى سورية ، فأمعنت السلطة الفرنسية بمراقبته وملاحقته ، وقد اعتقل مع المرحوم الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وحكم عليه عام ١٩٢٢ م ، بالاقامة الجبرية في جزيرة ارواد .

في الثورة السورية - ولما نشبت الثورة السورية عام ١٩٢٥ م ، اتهم بالتحريض والاشتراك فيها ، فالتجأ ، الى مصر وشرقي الاردن ، ولما صدر العفو العام عاد الى وطنه عام ١٩٣٧ م ، وتولى مديريتي الاوقاف والمصرف الزراعي .

في الوزارة - تقلد وزارة المعارف عام ١٩٣٩ زهاء شهرين ، ثم تولى منصب رئاسة الوزارة واستمر فيها من ٢٠ ايلول سنة ١٩٤١ حتى نيسان سنة ١٩٤٢ م .

في النيابة - انتخب نائباً عن دمشق لدورة عام ١٩٤٧م ، وفاز بتمثيل دمشق في الجمعية التأسيسية لعام ١٩٤٩ م ، وتقلد منصب وزير دولة عام ١٩٥٠ م لفترة قصيرة .

كان من مؤسسي حزب الشعب وامين سر اللجنة التنفيذية السورية الفلسطينية المؤسسة عام ١٩٢٥م في مصر .

ومن ابرز سجايا المترجم ، الصدق والنبل والثبات على عقيدته الوطنية المثلى ، أما نزاهته عندما كان وزيراً للمالية ، فهي مضرب الامثال ، ولم يسمع في تاريخ الوزارات ، ان وزيراً لم يمس النفقات المستورة ، ولم يتصرف بقرش منها سوى هذا الشهم العف الاجل .

سعيد حيدر

١٨٩٠ - ١٩٥٧

مولده ونشأته - هو ابن حيدر ابراهيم حيدر ، واسرته معروفة في بعلبك ولد فيها سنة ١٨٩٠ م وقد تربى على المبادىء القويمة وحب الوطن والفضيلة وانهى علومه في تجهيز دمشق وتخرج من جامعة الحقوق في الاستانة .

حياته - انتسب الى سلك الوظائف ، فكان عضواً في محاكم بداية يافا وحماه واسبارطة من عام ١٩١٤ الى ١٩١٨ م .

وفي العهد العربي عين عضواً في محكمة جنايات دمشق ، ثم استاذاً للحقوق الدستورية في جامعة الحقوق بدمشق ، وكان عضواً منتخباً في المؤتمر السوري الذي أعلن ملكية الملك فيصل الاول واستقلال سورية .

نزوحه - ولما احتل الفرنسيون دمشق نزح الى مصر اثر خروج الملك فيصل ، وقد حكم عليه بالاعدام غيابياً مع فريق من الوطنيين ، منهم الدكتور احمد قدري ، واحمد مريود ، من قبل المجلس الحربي الفرنسي في ٩ آب سنة ١٩٢٠ م ، ثم عاد عام ١٩٢١ م ، الى دمشق ومارس المحاماة .

وفي عام ١٩٢٢ م ، اتهم بالعمل على قلب الحكومة فزج في السجن وحكم عليه خمسة عشر عاماً وفي آذار عام ١٩٢٣م افرج عنه اثر صدور العفو العام ، واشترك في تحرير جريدة المفيد مع شقيقه يوسف عام ١٩٢٤ م .

في عهد الثورة - ولما اندلعت نيران الثورة السورية عام ١٩٢٥ م ، كان من دعاتها والمحرضين لها ، وقد حضر الاجتماع الذي عقد في دار نسيب الاطرش للاتفاق مع زعماء الجبل ضد المستعمرين الفرنسيين والقيام بالثورة الدرزية .

وقد قبض عليه في عمان ونفي الى معان نفر من منفاه ثم اعيد القبض عليه ، وسجن في عمان وافرج عنه بوساطة الملك فيصل الاول .

وانتدب من قبل قيادة الثورة السورية لشراء العتاد الحربي من تركية ، فطاردته السلطة الانكليزية فعاد الى تركية مع القائد فوزي القاوقجي ، وبقي لوحده حتى عام ١٩٣٨ م، حيث عاد الى دمشق اثر صدور العفو العام .

وقد اشغل وظائف عدة في مجلس الشوري والتمييز ، ثم اصبح رئيساً لمجلس الشورى حتى احيل على التقاعد في كانون الثاني سنة ١٩٤٦ م . ونجح في انتخابات الجمعية التأسيسية عام ١٩٤٩ م .

وفاته - انتقل الى رحمة ربه عام ١٩٥٧ م ، وكان ذا وطنية وشهامة ومن اعضاء حزب الفتاة السري والمنتدى الادبي واشترك في عدة احزاب .

ثورة جبل الدروز الاولى

لقد تخطيت في مؤلفي هذا ، ذكر تاريخ جبل الدروز في ماضيه وحاضره ، وماله علاقة بحياة أهله وعقائدهم واطوارهم، لضيق المجال ، وكثرة المواد التاريخية ، ولان غيري من المؤرخين ، قد أسهبوا في ايضاح ذلك ، واكتفيت بسرد وقائع الثورات ، ووصف المعارك التي دارت رحاها بين ابطال المجاهدين ، والمستعمرين الفرنسيين ، فكان جهادهم وبطولاتهم غرة في جبين الدهر ، هذا وان مازعمه بعض الانهزاميين ، ومايعتقده فريق من الناس ، من ان الثورة ، قامت بسبب عوامل التحدي، فهو زعم باطل ، واعتقاد خاطىء ، فثورة جبل الدروز اندلعت في سبيل القومية الوطنية ،وكانت سياسة الفرنسيين الحمقاء المرتجلة وسيلة لقيام الدروز في ثورتهم الخالدة ، وهكذا فان الثورات السورية لم تكن وليدة فترة فجائية ، بل كانت تتمخض منذ احتلال الفرنسيين البلاد السورية ، ولم تقم الثورة بتدبير حزب من الاحزاب ، أو بمؤامرات عناصر معينة مع الانكليز للثورة على الفرنسيين ، وكما اشاع المرجفون بان عناصر الثورة تألفت من شراذم اللصوص والسالبين ،بل تألفت من جميع طبقات الشعب، فضمت الوجهاء والسراة والاثرياء ، والعلماء ، والاطباء ، والضباط ، والتجار والزراع والعمال ،على اختلاف نزعاتهم ودرجاتهم.

لقد قامت الثورة بدافع الشعور القومي للحرية والاستقلال ،ونمت فكرة التحرر والاستقلال للتخلص من النير التركي منذ نصف قرن ، وأدى الدروز فريضة الدم ، وجابهوا الحملات التركية المتتابعة في معارك طاحنة ، وتعاقبت الاحداث فكان حصاد ذلك ، شهداء الحرب العالمية الاولى ،الذين علقوا على اعواد المشانق .

ثم مالبثت الثورات السورية ان شبت في عهد الانتداب الفرنسي وكان وقودها الوف الشهداء .

نوايا المستعمرين

لانود أن نتحدث عن الثورة السورية العربية الكبرى التي انبثق عنها اتفاق (ماكماهون) مع الشريف الحسين بن علي ، فقد تحدث عنها كثير من المؤرخين والكتاب ، وهذه الاتفاقية أحقر من أن تذكر بعد أن ظهرت نتائجها الوخيمة ، وكانت شراً مستطيراً على البلاد العربية .

فان الملك الحسين الذي بويع بالملك على الحجاز كان ذا نية حسنة وقلب سليم ، ولم يدر خفايا السياسة الانكليزية وما تكننه من مكر وخداع ،فوعدوه بتوحيد جميع البلاد تحت رايته، وما لبثوا أن قلبوا له ظهر المجن بعد انتصارهم على الاتراك فخذلوه واقتسموا البلاد العربية كما هو معلوم .

وكانت معركة ميسلون ، فاجتاح الفرنسيون دمشق ، واحتلوا البلاد السورية ،لتطبيق انتدابهم الذي فرضته جمعية الامم رغم أنف السوريين للقيام بمهمة التمدين في الشرق الاوسط .

ورأى المحتلون أن يحكموا البلاد عنوة ، فنكلوا بزعمائها وشتتوا شملهم ، وساموا الناس أنواع العذاب وتصرفوا بموارد البلاد ، وفرضوا الغرامات ، وأداروا البلاد بقوانين وقرارات يصدرها المفوض السامي حسب أهوائه ، وكما تقتضيه مصلحة

الانتداب والمستعمرين ، دون النظر الى نظام الانتداب الذي احتلوا البلاد بحجة تنفيذه ، وضربوا باسم جمعية الامم عرض الحائط ، فكانت سخرية الدهر ومهازله بين الحاكم المستعمر والمحكوم .

توزيع الاراضي السورية - ورأى المستعمرون أن من حقهم وحدهم توزيع الاراضي السورية للظفر بصداقة بعض الدول المجاورة ، فمنحوا الاقضية الاربعة وطرابلس الشام الى لبنان ، ووهبوا الموصل الى الانكليز ، وكيليكيا الى تركية .

تمزيق البلاد - وكان من سوء ادارتهم أن فرقوا شمل البلاد السورية فقسموها الى دويلات صغيرة بحسب الطائفية والاديان فجعلوا لبنان بلداً مورانياً ، ومنطقة اللاذقية دولة علوية ، وجبل الدروز امارة درزية ، وفصلوا حلب عن دمشق وشكلوا في كل منها دولة .

هذه هي السياسة الحمقاء المرتجلة ، كانت من العوامل الاساسية التي جعلت الناس ينظرون الى الفرنسيين بعين الكره واليقظة والحذر ، وأدت الى نشوب الثورات السورية المتوالية .

تطبيق الخطط الحربية القديمة

قبل أن ندخل في وصف المعارك الحربية التي وقعت بين الفرنسيين والدروز ، يجدر بنا ذكر ما قرر الفرنسيون تطبيقه من الخطط الحربية ، فقد استدعى الفرنسيون ، احد ضباط اركان الحرب في جيش القائد العراقي المشهور سامي باشا الفاروقي ، الذي قاد الحملة التركية على جبل الدروز في ١٠ آب سنة ١٩١٠ م وهو من اسرة السروجي ، ووقفوا منه على اسرار الخطط الحربية التي اتبعها سامي باشا بمهاجمة جبل الدروز ، فقام بتنظيم خريطة مفصلة بالواقع الحربية احتفظوا بها ، ليقينهم بان الدروز سوف لا يقيمون على ضيم ، ولا يستكينون لذل ، وقد صدقت فراسة الفرنسيين بما نشب بعد ذلك من ثورات .

الثورة من اجل الكرامة

في خلال شهر حزيران سنة ١٩٢١ م ، احتلت حملة القائد (بوله) جبل الدروز دون ان تلقى مقاومة ، وحدث في تموز سنة ١٩٢٢ م ، ان قبض على أدهم خنجر ، وكان سلطان باشا قد أجاره ، فقاوم أمر نقله الى دمشق محتجاً بتقاليد الضيافة الدرزية ، فدمرت الطائرات (القريه) مقر سلطان باشا ، وانطلقت الى السويداء ، مفرزة من السيارات المصفحة بقيادة الملازم (بوكسان) لنقل ادهم خنجر الى دمشق .

فوصلت المفرزة الى درعا في ٢١ تموز سنة ١٩٢٢ م وتقدمت السيارات نحو السويداء فاذا وصف من الحجارة يعترضها على مقربة من (الملحه) ويسد عليها الطريق فتوقفت ، وأحدقت بها عصابة من فرسان الدروز ، واطلقت نيرانهـا على السيارات المصفحة ، فأمرها الملازم بوكسان ان تتراجع ، على انه طرأ عطل على سيارتين ، منها سيارة الملازم بوكسان نفسه ، واستطاعت السيارة الثالثة ان تنسحب وحدها .

أما المدافعون عن السيارتين الاخريين (الملازم بوكسان ومرجان سوري وجنديان افرنسيان) فقد قتلوا في اماكنهم بعد دفاع مستميت . فذهل الفرنسيون لهذه البادرة المفاجئة ، ورأوا ضرورة دعم نفوذهم ، وفرض سلطان هيبتهم في الجبل.

وفي ٢٥ تموز سنة ١٩٢٢ م ، حشد الفرنسيون حملة في درعا بقيادة الكولونيل (هوغ) وانيط بها احلال السكينة في انحاء جبل الدروز ، وكانت مشتملة على القوات الآتية :

اللواء الثاني من فيلق الرماة الافريقيين الحادي والعشرين ، وكتيبة من فيلق المشاة ، وكتيبة من الفرقة السورية ، ومفرزتين من الصباحيين تابعتين لفيلق الخيالة السريعة ، ونصف بطارية (٧٥) وفصيلة فنية .

وفي اليوم نفسه طلعت عشر بطاريات من دمشق ، واتجهت الى (القريه) مقر سلطان باشا الاطرش لتدميرها ، وطاف جيش الكولونيل (هوغ) في جبل الدروز من ٢٤ تموز الى ١٩ آب سنة ١٩٢٢ م لهدأعصاب الدروز ، واطفاء الجذوة الوطنية المتقدة في نفوسهم الثائرة .

معركة برد

وقد حدث في ٧ آب سنة ١٩٢٢ م ان كانت احدى الفصائل الفرنسية زاحفة الى (برد) فهاجمها الدروز من تخوم القرية الجنوبية والشمالية ، واشتبكوا مع القوات الفرنسية بمعركة حامية ، اسفرت عن تطويقها ، فاستنجدت عليهم الفصيلة المرابطة في بصرى ، وهي عبارة عن كتيبة من فيلق الرماة الافريقيين الحادي والعشرين ، ومربتي رشاشات فخرج القومندان (آرلي) بالمدفعية وبعض أقسام الفرقة السورية ، ومهد بقصف متواصل انسحب الدروز على أثره الى بكا وام الرمان وقامت الطائرات الفرنسية بالاستكشاف ، فأشارت الى وجود قوات من فرسان الدروز في بكا فقذفتهم المدفعية ، بوابل من قنابلها وانتهت مهمة الجيش فعاد الى بصرى ، بعد أن خسر من رجاله كثير من القتلى .

وفي ٢٧ آب سنة ١٩٢٢ م ، كانت الطائرات الفرنسية ، تصب متفجراتها على أم الرمان ، حيث أنبئت بوجود سلطان باشا الاطرش فيها .

ولما أيقن الفرنسيون استحالة نقل أدهم خنجر بالسيارات ، وأن الدروز لابد وان يتعرضوا لها ، قاموا بنقله بالطائرة بتاريخ ٢٩ آب سنة ١٩٢٢ م .

موقف سلطان باشا

اثر المعارك التي حصلت بينه وبين الفرنسيين من أجل ادهم خنجر ، اضطر للانسحاب الى شرقي الاردن ، وبكل أسف لم يلق أية مساعدة من الدروز كما هو المفروض ، وأخذ الفرنسيون يلحون على الانكليز بتسليمه ، وكان الشهيد احمد مريود آنذاك نائباً للعشائر في عمان ، فاستطاع مع الامير عادل ارسلان ، ورشيد طليع ، وفؤاد سليم ، أن يؤثروا على السلطات الحاكمة في الاردن ، ويحولوا دون ما أراده الفرنسيون والانكليز من تسليم سلطان باشا الاطرش للفرنسيين ، وأقام هذا المجاهد الرزين ، يراقب الاوضاع بصبر وأناة ، فكانت فترة تربص الوثوب ، كما هي عادة الاسود .

ورأى الفرنسيون أن الحكمة والسياسة ، تقضيان أن لا يبقى سلطان باشا في الاردن ، تفادياً من وقوع معارك جديدة بعد أن هدم الفرنسيون داره ، فاضطروا الى تصفية الجو معه ، واصدار العفو عنه ، واعادوا اليه مسلوباته ، ودفعوا له التعويض عن بيته المهدم .

من هو ادهم خنجر
١٨٩٥ـ١٩٢٢

هو من اسرة (خنجر) المعروفة ، وهي فرع من اسرة الاسعد التي تقيم في جبل عامل بقرية قريبة من صيدا ، توفي والده ، فعنيت والدته بتثقيفه ، وكانت ثرية فأرهقها بطلب المال ، وكان شاباً وسيم الطلعة ، أنيقاً في ملبسه ، شجاعاً يحمل فكرة عربية اسلامية صادقة .

ولد سنة ١٨٩٥ م ، وكان في الخامسة والعشرين من عمره عندما ثار جبل عامل ، فقام بحركة ثورية على المطار الفرنسي

قرب صيدا وحرق طائرة ، وذهب الى قرية عين فيث والتحق بقر قيادة الزعيم علي خلقي في المطلة ، ثم التحق بآل مربود بقرية بانياس ، وبقي ملازماً للسيد احمد مربود في شرقي الاردن ، وسكن اربد لانه لايستطيع التقشف ، ولا يحب معيشة القرى ، وهو من طبقة الشيخ توكي عراجي من اهالي بر الياس في البقاع في نموذج الحياة .

القبض عليه – وفي احد الايام خلا جيبه من المال ، فتررهو والسيد شكيب وهاب الدرزي ورفاقهما ، السفر الى جبل عامل للحصول على بعض المال من والدته ، فغادر اربد بطريق الصحراء . ولما وصل الى حدود الجبل أصيب برمد في عينيه ، فاضطر ورفاقه الاتجاه نحو قرية سلطان باشا الاطرش في الجبل المسماة (القرية) ، ولما رأى شكيب وهاب أنه لابد من المرور على بيت سلطان باشا ، قال لادهم خنجر بأنه سيذهب الى دار عرى ، فقد يكون الباشا هناك ، وأشار على أدهم أن يتابع سيره الى بيت سلطان باشا ، فلما وصل لاطراف القرية شاهده السيد صباح النايف الاطرش وكان مديراً للناحية اذ ذاك ، فسأله عن اسمه فأجابه بالحقيقة ، فقبض عليه وذلك بتاريخ ١٧ تموز سنة ١٩٢٢ م ، وهو لايدري من أمره شيئاً .

وأما شكيب وهاب فانه وجد سلطان باشا الاطرش في قرية عرى ، فأخبره عن ضيفه (ادهم خنجر) ، فركب سلطان باشا فوراً ، يرافقه شكيب وهاب وتيا الى القرية ودخل بيته فلم يجد مضيفه ادهم خنجر ، وبلغه خبر القبض عليه فثارت ثائرة سلطان باشا ، وأرسل الى الفرنسيين يطلب منهم اخلاء سبيل ضيفه ادهم خنجر ، وأنه مستعد لتقديم كل مايطلبونه من المال ، حتى جميع مايملك لافتداء ضيفه ، ولكن أنى للفرنسيين أن يفهموا تبعات عملهم وعادات العرب ، سيما والامر يتعلق بزعيم عربي نبيل ، عقمت النساء أن تلد مثله في وفائه وجبروت بطولته ، فقد رفض الفرنسيون طلبه ، وحاولوا ارسال ادهم الى دمشق محمياً بالمصفحات ، فذهب سلطان باشا ورجاله الى موقع تل الحديد الواقع على طريق السويداء – ازرع ليقطع طريق القافلة التي تنقله لتخليصه منها ، ولما وجد الفرنسيون أن نقله في البر محفوف بالاخطار ، أعادوه الى السويداء ونقلوه بطائرة ، ومن ثم أخذوه الى لبنان ، وأعدموه فوراً بداعي أنه كان من جملة الرجال الذين حاولوا اغتيال الجنرال غورو ، والحقيقة أنه لم يكن مع الابطال الخمسة الذين ألمعنا عن اسمائهم في بحث الجنرال غورو ، وأن ماذكره بعض الرواة عن اشتراكه بمحاولة اغتيال غورو واتخاذ بعض المؤرخين ذلك مصدراً تاريخياً هو غير صحيح ، ويمكن القول ، أن ادهم خنجر مافكر يوماً أن يسلب احداً ، او ان يسيء الى احد ، ولم يكن فيه الا خلة شاذة ، وهي ادمانه السهر على الموائد الخضراء .

ثورة البلقاء

في شهر ايلول سنة ١٩٢٣ م أخرج الملك فيصل « فيلبي وكارب » من العراق بالنظر لنشاطهما المشبوه ، وكثرة مداخلاتهما بين العشائر تنفيذاً للخطة السياسية المرسومة من قبل الانكليز ، والمشهور عن « فيلبي » أنه ميال في سياسته الى ابن سعود ، واخيراً زعم انه اعتنق الدين الاسلامي ليتسنى له الدخول الى المناطق الحجازية المحرمة على المسيحيين .

حضر فيلبي الى شرقي الاردن ، وظن الملك عبدالله انه سيتعاون معه ، الا ان فيلبي قام يتجول مابين العشائر في البلقاء ، ويقوم بنشاط أقلق أفكار المخلصين للعروبة ، فأخبر الامير عادل ارسلان الملك عبد الله ، بان فيلبي يبث الفساد ويوزع الاموال بين العشائر ، وحذره من العواقب ، فلم يعمل بنصيحته ، لانه كان ينظر الى الاستقلاليين نظرة عداء .

وفي شهر ايلول سنة ١٩٢٣ م ، ثار سلطان بن عدوان بناء على ايعاز من هربرت صموئيل وتشويق فيلبي وكارب ، وتحدثت ومنحرا (بيك الانكليزي) مأذونية لتطبيق خططهم خلال غيابه ، وتولى (آوس) آمر القوة الجوية قيادة الجيش العربي ، وكان هؤلاء يعتقدون ان الشهيد فؤاد سليم يوافق على سياسة انكلترا ويطبق أوامرهم ، وكان معاوناً لرئيس الاركان ، ولكنه كان وطنياً مخلصاً وقد انحازت بعض العشائر الى سلطان بن عدوان الثائر ، ووقع الاشتباك بين الفريقين ، واسفرت المعركة عن اندحار ابن عدوان وفراره الى جبل الدروز وقتل الشيخ صايد الشهوان من عشيرة العجارمة .

وفي شهر شباط سنة ١٩٢٤ م ، أتى الملك حسين الى عمان وتوسط بالعفو عن سلطان بن عدوان .

وقد طلب القائد الانكليزي (بيك) من الملك عبد الله تسريح الضباط وهم فؤاد سليم وسعيد عمون ومحمود الهندي وصبحي العمري وأمين البغدادي ومحمد مريود من الجيش العربي .

معركة نبع الصخر

استشهاد المجاهد المعروف صادق حمزة

في شهر نيسان سنة ١٩٢٤ م ، طلب رضا باشا الركابي رئيس الحكومة الاردنية آنذاك ، وبيك باشا الانكليزي من الشيخ مصطفى الحلبي زعيم ثورة حوران ، وصادق حمزه وسعيد الاظن ورفاقهم ، وكانوا آنئذ في عمان القيام بحركات تخل بالامن في البلاد السورية ، تقض مضاجع الفرنسيين ، وأمدوهم بالاموال والسلاح ، وقد اطلع الشهيد احمد مريود على هذه القضية ، فتعجب من السياسة الانكليزية حيال الفرنسيين، وأبدى لرفاقه المجاهدين رغبتهم بتنفيذ هذه المهمة ضد المستعمرين الفرنسيين.

توجهت الحملة مؤلفة من المجاهدين المذكورين ، يرافقهم فئة من الحوارنة والمتاولة ، فاشتبكوا مع مفرزة افرنسية بطريق درعا - مزيريب - فقتلوا منها خمسة جنود ، وأخذوا خيولهم وسلاحهم وفر الباقون ، ثم تصدى مصطفى الحلبي وصادق حمزه لضرب سيارة مستشار درعا فأصيب برجله وهرب ليلاً ، واصيبت زوجته بيدها ، وقتل السائق ، وتابعوا سيرهم حتى دخلوا منطقة دمشق فخربوا الاسلاك الهاتفية .

وفي اليوم الثاني ، وصل المجاهدون الى قرية شعحب القريبة من قرية زاكية ، وتحصنوا فيها ، فجاءهم الشيخ عثمان الخطيب شيخ قرية زاكية وشيخ عشيرة النعيم المعروف بابي جاسم النادر ، وأبدوا النصح للمجاهدين بالعودة الى عمان ، لان السلطة الفرنسية قد علمت بمجيئهم ، فاقتنع الشيخ مصطفى الحلبي وصادق حمزه ، وانسحبوا مع رفاقهم ، وعادوا الى (نبع الصخر) فتصدى لهم ابن سمير شيخ العرب في تلك الديار ، ومعه قوة كبيرة من الفرسان ، فسلبهم أسلحتهم ، وقد أبى البطل صادق حمزه الاستسلام الى العربان وقاومهم ببسالة نادرة ، فخر شهيداً في هذه المعركة برصاص عرب أجلاف ، لايقيمون للقيم الوطنية أي اعتبار واستسلم الباقون ، فسلمهم ابن سمير الى السلطات الفرنسية ، وكان بينهم الشيخ مصطفى الحلبي ورفقاه ، وقد حكم عليهم بالاعدام ، وقبل موعد التنفيذ بيوم واحد ، قام المجاهد الجريء السيد زكريا الداغستاني بانقاذهم من الاعدام وتهريبهم من السجن ، كما هو مفصل بحادث انقاذهم .

ان ماقام به الشيخ ابن سمير وعربانه تجاه المجاهدين ، يعتبر غدراً وجريمة وطنية لاتغتفر ، سجلت لهم على صفحات هذا التاريخ بالخزي والعار ، ليكونوا عبرة لمن تسول لهم انفسهم بالموالاة والتعاون مع الفرنسيين لقاء عرض زائل في هذه الدنيا .

وبعد أن قام بقية المجاهدين آنئذ ، باعمال التخريب ، وتدمير جسر الكسوة ، وضرب مخفر باب السريجة عادوا أدراجهم الى عمان ، فأبلغهم المرحوم عثمان قاسم ، وكان آنئذ في لبنان ، بان السلطات الانكليزية قد خدعتهم ، بتشجيعهم على القيام باعمال الاخلال بالامن ضد الفرنسيين ، وقصدها التخلص من وجودهم في عمان ، وتسليمهم افرنسيين ، فاضطروا للالتجاء الى الشيخ حديثه الخريشه شيخ عشيرة بني صخر الذي اشتهر بمواقفه الوطنية ومؤازرته للمجاهدين، ثم نزحوا الى معان ، واثر هذه الحادثة التي استغلتها السلطات الانكليزية ، قامت السلطات الاردنية باخراج اكثر السوريين من الاردن كما هو معروف ، وبلغ الملك حسين ما آل اليه أمر النازحين ، فبعث بباخرة أقلتهم من العقبة الى جدة ، حيث اشتركوا في الحرب ضد السعوديين .

الاهداء



الى سيد الابطال والمجاهدين (سلطان باشا الاطرش) القائد العام للثورة السورية .

الى الذي امتشق مهنده منذ نشأته في سبيل القومية العربية ، وتحرير بلاده واستقلالها .

الى باعث البطولات الكامنة في نفوس المجاهدين .

الى الطود الشامخ الذي يمثل الكرامة العربية بأجلى مظاهرها .

الى أرواح الشهداء الابرار ، الذين مشوا الى ساحات الموت ، وهدروا دماءهم الذود عن حياض الوطن .

الى اولئك الشهداء ، الذين تفاخر الامة في دمائهم المطلولة ، التي أنبتت الثورات العربية ، في عهد المستعمرين ، وان كان في ذكرهم مثار اللوعة والشجن .

الى كل درزي عربي ثائر ، هو سلطان الاطرش في بطولته .

اهدي هذه الحلقة التاريخية الخالدة



تضم هذه الصورة التاريخية فريقاً من ابطال قادة الثورة الدرزية ، يتوسطهم سلطان باشا الاطرش القائد العام للثورة السورية ، ويرى عن يمينه عبد الكريم عامر ، وعلي عبيد رحمها الله ، وعن يساره صياح الاطرش وفضل الله الاطرش ، وجلس خلفه على كرسيين شقيقه العميد زيد الاطرش ، وعلي الملحم ، ثم علي مصطفى الاطرش ، وعلي شقيق سلطان باشا الاطرش ، ويوسف العيسمي ، وجاد الكريم الاطرش ، ونزاف الاطرش ، وفرحان العبدالله الاطرش ورفاقهم من المجاهدين .

حملة نورمان

لقد بقيت حركة الثورة دفنية في الايام الاولى من شهر تموز سنة ١٩٢٥م ثم ما لبثت ان انفجرت في ١٨ تموز، فحدث في ذلك اليوم ان طائرتين حلقتا سماء الجبل، فاطلق عليها المجاهدون الرصاص من قرية (ام الرمان) ومن مشارف نبع البحصاص على مقربة من السويداء، واصيبت احدى الطائرات. فاضطرب الفرنسيون لهذه البادرة الخطيرة.

وفي ١٩ تموز سنة ١٩٢٥ م هبط السويداء الجنرال سول قائد جيوش دمشق وجبل الدروز وحوران، وقرر ان يوجه في الغد جيشاً على صلخد.

وفي ٢٦ منه نشب عراك دموي في صلخد بين آل الشوفي انصار سلطان الاطرش وبين آل الشهار الموالين للفرنسيين.

وفي ٣٠ تموز خرج الكابتان (نورمان) من السويداء وتتألف حملته من (١٦٦) مقاتلا وستة ضباط وهم، الكابتان (نورمان) الليوتنان (هلم غيزون) و (١١١) مقاتلا من فيلق الفرقة السورية الثاني، الكابتان (ماي)، الليوتنان (كاربار) و (٥٤) صباحياً، والطبيب (فورنيه) وضابط مترجم (جوزيف صايغ) وضابط وثمانية جنود من فرسان الدروز المتطوعين.

واول عمل قامت به حملة نورمان ان توجهت الى (ايمتان) لانقاذ ضباط الطائرة التي اسقطها المجاهدون في ٨ تموز ١٩٢٥م واتصل بالفرنسيين ان سلطان باشا الاطرش هبط صلخد في ٢٠ تموز سنة ١٩٢٥ م

فلما كان الصباح اقام الكابتان (نورمان) مضارب الجيش على مقربة من الكفر، ثم نقلها بعد الظهيرة الى مرتفع قريب من الارض يشارف السهل، وبدلا من ان يحصر نورمان معسكر الجيش في نطاق مربع فقد بثه على ثلاثة أو اربعة اماكن تفصلها جدران من الحجارة مختلفة المستوى، فكان هنالك مكان للصباحيين ومكان لرجال الفرقة السورية، ومكان الضباط ومكان لاركان قيادة الكابتان نورمان والذخائر والبغال

وكان دخول سلطان باشا الى صلخد دافعاً للقومندان (تومى مارتان) حاكم جبل الدروز بالوكالة ان يطلب النجدات برقياً.

المعركة — وفي ٢١ تموز سنة ١٩٢٥ م هاجم المجاهدون جيش نورمان مهاجمة عنيفة اثناء القائلة، بينما كانت الخيول في مرابطها منزوعة الأسرجة والبغال عارية من براذعها، وكانت مفاجأة فلم يستطع الصباحيون حنك خيولهم أو سرجها فقد اندفقت عليهم نيران المجاهدين، وكانت قواتهم تتألف من مائتي فارس وخمسمائة راجل جلهم من الدروز وفيهم جماعة من البدو، وقد تستروا وراء الصخور والجدران فاحكموا الرماية احكاماً تاماً.

ومنذ بدء القتال، كان معظم فرسان المجاهدين يحدقون بالمعسكر، وكان اربعون من المشاة والخيالة يهاجمون الجانب الغربي وهو مقر الصباحيين واندفع سيل المشاة على الجانب الشمالي الشرقي والجانب الجنوبي الشرقي من معسكر رجال الفرقة السورية، فاحاطوا بالمدافع الرشاشة وانتزعوها من الجند، وفي بلبلة ذلك الهجوم المفاجىء اختلط المهاجمون الدروز بالجنود المدافعين وامضوا فيهم قتلا وأوقعوا في الجيش خسارة ذريعة دون ان يتمكن من الانتظام في خط القتال، ودب الرعب في قلوبهم واستسلموا للموت، فقد قتل الضابط الطبيب (فورينه) بضربة سيف، وقتل الطبيب (فورنيه) بطعنة في خاصرته.

اما الكابتان (نورمان) فقد جرح في فخذه الايمن، واذ تحققت له استحالة الصمود في وجه المهاجمين، اصدر امره بالانطلاق بالحراب محاولة منه ان يصدع نطاق الحصار، وتمت حركة الانسحاب في أسوأ الحالات، وانتظم الكابتان نورمان والليوتنان (هلم غيزون) وبعض جنود الفرقة السورية والكابتان (ماي) والليوتنان (كاربار) مع بعض الصباحيين في منعرج من الارض، فهاجمهم الدروز فصمدوا زهاء عشرين دقيقة، فقتل الليوتنان (هلم غيزون) برصاصة في رأسه، ثم استمكن الدروز من ظهور القوة وطردوها من ذلك المكمن، فتراجع الضباط الثلاثة مع رجالهم الى مسافة مئتي متر، فأحدق بهم الفرسان وقبضوا عليهم ثم أبادوهم.

نتيجة المعركة — لم يرجع من هذه المعركة بين الضباط السبعة والمئة وسبعة وستين جندياً الا : جنديان برتبة سرجان

و٤٧ من جنود الفرقة السورية (منهم ١٣ جريحا) معاون الضابط الخيال الفرنسي (دوكارو و١٧ صباحياً (منهم ٦ جرحى) وجندي من الرماة (جريح)

اما الباقون وهم سبعة ضباط (فيهم ضابط سوري) وهو المترجم جوزيف صايغ و٦٢ جندياً من الفرقة السورية فيهم ٦ فرنسيون و٣٦ صباحياً ، فيهم ثمانية فرنسيون وسائق سيارة فرنسي ، فقد قتلوا اثناء المعركة او عدموا رمياً بالرصاص بعد أسرهم .

لقد اتضح ان الدروز هاجموا حملة نورمان من ناحيتين وحملوا عليها بالسلاح الابيض فأبادوها ، ولم ينج منها سوى افراد قلائل .

خسائر المجاهدين

استشهد في هذه المعركة اربعين مجاهداً درزياً كان بينهم المرحوم (مصطفى الاطرش) شقيق سلطان باشا ، واسماعيل ابن جاد الله الاطرش

ثم استأنف سلطان باشا ورجاله السير الى صلخد ، فحرق الجماهير دار البعثة الفرنسية فيها ، ثم احتل السويداء وضرب الحصار على حامية القلعة .

معركة بصرى الحرير

وقعت معركة بصرى الحرير في ٣٠ تموز سنة ١٩٢٥م وقد زحفت حملة افرنسية مؤلفة من لواء المشاة بقيادة (لوينه) مشتملا على كتيبة القائد (غابل) التابعة لفيلق الرماة الافريقين الحادي والعشرين ، وكتيبة سنغالية ، وكتيبة سورية بقيادة (لوغاي) وكتيبة الرشاشات الثانية التابعة لفيلق الرماة الافريقيين الحادي والعشرين بقيادة الكابتان (عزاردي)

انطلقت هذه القوات الى بصرى الحرير يعضدها مفرزة سيارات ومصفحة بقيادة الليوتنان (غاسكه) ، على ان يحتل جسراً قائماً في تلك المحلة قد أزمع الدروز على تهديمه ، وقد انتهت الجيوش الى الجسر عند هبوط الليل ، وانتظمت في مداره على شكل مربع ، بيد انها لم تتمكن من التحوط لجميع اسباب الدفاع قبل حلول الظلام .

وفي الساعة العاشرة ليلا هاجمها مجاهدوا الدروز واحاطوا بمضاربها ، واستمر القتال طوال الليل ، وكان شديد الوطأة أمام كتيبة (غابل) في الجنبين الشمالي والشرقي ، فساندتها المصفحات مساندة قوية ، ودعمتها سريتا الرشاشات اللتان كان يتولى قيادتها (دجو وسيكالدي)

هجوم الصباح - ولما انبثق الفجر زادت هجمات الدروز احتداماً ، وكانت احدى الاكمات تشارف سرية الرشاشات من كثب وتنهال عليها منها نيران حامية ، وقد قتل جميع العاملين على اطلاق احدى الرشاشات ، فانبرى قائد السرية يتولى اطلاقها بنفسه حتى صرع ، واستطاع الفرنسيون اطلاق القنابل من المدافع ، فأثر ذلك في صفوف الدروز المهاجمين . ثم طلع مئة فارس درزي وهجموا بالسيوف على مواقع العدو ، فلاقوا مقاومة عنيفة فانسحبوا وأمسكوا عن الهجوم

معركة المزرعة

كان من أثر المظالم والفظائع التي ارتكبها الفرنسيون في جبل الدروز أن اعلن سلطان باشا الاطرش ثورته الكبرى في يوم ٢٢ تموز سنة ١٩٢٥ م وقاد اول سرية من المجاهدين الى معركة (الكفر) فانتصروا على اعدائهم بايمانهم وشجاعتهم الموروثة ، وبعد هذه المعركة تقلص نفوذ الفرنسيين عن الجبل ، وحاصر الدروز القومندان (تومامارتان) مستشار الجبل وجنوده والموظفون الفرنسيون وعوائلهم في قلعة السويداء ، واستنجدوا بالجنرال سراي المفوض السامي وقائد جيوش

الشرق الاعلى ، فصدرت اوامره بتعبئة كل قوى فرانسة في سورية ولبنان ، وحشدها في حوران استعداداً للزحف على الجبل والقضاء على العصاة .

حشد الجنرال ميشو حملة في « ازرع » وحوران للزحف على الجبل ، وعلم الدروز بهذه الحشود ، فاستحث سلطان باشا الاطرش المجاهدين للسير الى حدود الجبل المتاخمة لقضاء ازرع للصمود في وجه الحملة الزاحفة ، وسار سلطان باشا بمن تجمع لديه من مجاهدي السويداء والقرى القريبة فيها الى لقاء العدو .

كانت قوات الجنرال ميشو تتألف من ستة آلاف جندي بدأت تزحف فجر يوم السبت ١ آب سنة ١٩٢٥ م باسلوب حربي من ازرع نحو السويداء ، وقد احتلت موقع (تل الحروف) وانتشرت في اطرافه مع وحدات تحمل المدافع الرشاشة التي تعد بالمئات ، واثني عشر مدفعاً من مختلف العيارات وسبع سيارات مصفحة ووراءها زهاء سبعمائة عجلة تحمل العتاد .

خطة ميشو الحربية

لما رأى الجنرال ميشو طلائع الدروز تتقدمها الفرسان ، أمر المشاة ان تتحصن في مواقعها ، وأوعز لخيالة المغاربة بالغارة على خيالة الدروز ومناوشتهم قليلاً ، ثم التراجع أمامهم نحو خط النار الذي يتحصن فيه المشاة من جنوده ، لجر الدروز الذين يغيرون بدون انتظام ، وقد نفذ الخيالة أمر القائد وهجم الدروز على الفرنسيين الذين تظاهروا بالانكسار ، فانخدع الدروز بهذا التراجع ، وهي خطة افرنسية حربية بارعة واندفعوا وراء اعدائهم ، وفجأة انكشف خيالة الفرنسيين بصفوف منتظمة عن خط المشاة ، فأصلوا المهاجمين بنيران رشاشاتهم ومدافعهم ومصفحاتهم ، فتساقط فرسان الدروز كورق الشجر ، وفيهم النخبة المختارة من الابطال الذين يعتمد عليهم سلطان باشا في الشدائد ، وتراجع بقية الدروز من الفرسان الى الوراء ، ترافقهم المشاة من الدروز نحو السويداء ، وسلطان باشا يحمسهم والدموع بادية في مآقيه دون جدوى .

وقد نجحت خطة الجنرال ميشو بصرع الفرسان من ابطال بني معروف ، فزحف الى السويداء ونيران مدافعه وطياراته تطارد المتراجعين حتى بلغ ماء (المزرعة) القريبة من السويداء ، واحتل هذا الموقع ونزل بجيشه عليه وترك اثقاله ومدافعه وراءه على بعد بضعة كيلومترات خشية ان لا يكفي ماء المزرعة لارواء جميع الحملة ، وكان في المؤخرة البغال الكثيرة التي تجر المدافع والمركبات .

وشاء القدر ان لا يهنأ الجنرال ميشو بما كتب له من نصر في الصباح ، فقد وصلت سرية من مجاهدي المقرن الشمالي من طريق مختصر الى المكان الذي جرت فيه معركة الصباح ، دون ان تعلم بما حل باخوانها مجاهدي السويداء واطرافها من نكبات ، وصادف ان مؤخرة الحملة الفرنسية كانت معسكرة في ذلك المكان وليس فيها اكثر من بضع مئات كلهم من جنود المدفعية والمكارة وسائقي المركبات ، فتقدمت سرية المجاهدين وهي تحسب انها تلاقي الحملة الفرنسية كلها واشتبكت مع المؤخرة في قتال عنيف مباغت ، وذلك في موقع (قصر الحرير) وكانوا زهاء مائتي مقاتل اسفر عن وقوع الفوضى في صفوف الجند والدواب ، ومصرع الكثير وفرار الناجين الذين اتجهوا الى جهتين مختلفتين ، جهة حوران للالتحاق بالقوة الاحتياطية في ازرع ، وجهة جبل الدروز للالتحاق بالمقدمة التي يقودها الجنرال ميشو .

الغنائم

استولت سرية المجاهدين على جميع مؤخرة حملة ميشو ، وفيها العجلات والبغال وما تحمله من ذخائر وغنم كل مجاهد ما يستطيع أخذه من دواب وسلاح وذخائر ، وحطمت آلاف المدافع لتعذر نقلها من مكانها لثقلها ، وعادت هذه السرية الى الجبل تسأل عن سلطان باشا لتبشره بظفرها على العدو ، وكان سلطان آنئذ مجتمعاً في قرية (سليم) بزعماء الدروز ، ليتداولوا في الخطة التي يجب اتباعها بعد النكبة التي لحقت بهم في الصباح ، وقد اجمعوا الرأي على ان مقابلة الحملة الفرنسية في السهل وجهاً لوجه كان خطئاً أدى الى هذه الكارثة ، لان الدروز لا طاقة لهم بمقابلة السلاح الفرنسي الحربي الحديث بسلاحهم القديم ، وبينما هم يتداولون الامر ، واذ

بسرية المفرق الشمالي تصل الى قرية سليم ، وتعرض غنائمها في الازقة امام الاهلين الذين كانوا يفترضون ان الفرنسيين سيحتلون السويداء قاعـدة الجبل في صباح اليوم الثاني من المعركة ، ولما اطلع سلطان باشا الاطرش على النصر الذي احرزته هذه السرية وما استولت عليه من غنائم كثيرة، أوفد الرسل الى جميع القرى يثير حماسهم ويبشرهم بافناء الحملة الفرنسية وانه لم يبق منها سوى شرذمة معسكرة على مياه المزرعة ويدعوهم للتسابق الى قتالها .

المعركة الفاصلة

كان لنداء سلطان الاطرش الاثر البليغ في نفوس اهل القرى ، الذين زحفوا من كل حـــدب وصوب نحو المزرعة واستعادت النفوس اليائسة قوتها ، وقد انضم اليهم عدد كبير من العزل يحملون السيوف والخناجر والفؤوس والمناجل ، وفي الليل هجم الدروز على العدو وزحفوا على بطونهم حتى بلغوا معاقل الحملة ، ولم يتنفس الفجر حتى كانت حملة الجنرال ميشو مطوقة بالوف المجاهدين .

وقد علم الجنرال ميشو من الجنود الفارين ان مؤخرته قد هزمت وسحقت ،وان حملته اصبحت بدون مدفعية ولا ذخائر وقرر في الصباح ان يقوم بانقاذ ماتبقى من الذخائر والمدافع ، على ان يكمل نواقص الحملة في حوران ويستعد لغزو الجبل .

سارت الحملة نحو حوران فلقيها ابناء معروف ،واحتدمت المعركة ووقفت المصفحات على الطريق تذود عن الحملة ، ولكن قتلى الجنود والدواب تكدست حولها حتى لم تعد تستطيع الحركة ، وبدأ الاضطراب يدب في صفوف الحملة الفرنسية ، وفرت بعض المفارز طالبة النجاة ، وجرح الجنرال ميشو وقتل جواده، فاضطر اللجوء الى مصفحة ،ولــــا شاهد ان الدروز اختلطوا بحملته واصبح القول للسلاح الابيض دون الطائرات والمصفحات والرشاشات ، فر بمصفحته جريحاً في المعركة وقتل جميع ضباط الحملة ،منهم اربعة برتبة كولونيل ويبلغ عددهم زهاء مئة وستين ضابطاً ، وبلغ عدد القتلى من الجنود نحو ٣٢٠٠ فرداً، وأسر نيف ومائة جندي ، وفر الباقون .

وقد هاجم الدروز البواسل في اواخر المعركة المصفحات ، فقتل من المهـــاجمين من قتل واستطاع الباقون الوصول اليها واحرقوها فقتل من فيها حرقاً ، ونجا الجنرال ميشو قائد الحملة بواسطة دبابة أقلته الى ازرع .

لقد سقط في ساحة المجد والشرف من ابطال الدروز (٢٥٠) شهيداً كتبت لهم الشهادة والخلود ، منهم حمـــد البربور وشقيقه أجود ، وابن عمه من قرية ام الرمان .

ان معركة المزرعة التي نشبت يوم ١-٢ آب سنة ١٩٢٥م تعتبر من اشد المعارك هولا ، وهي احــدى مفاخر جهاد سورية، وقد نال شرف انتصاراتها ابناء بني معروف وستظل عقد شرف في جيد الدهر والتاريخ ، تفخر بها الاجيال .

معركة المصفحات

لقد قامت المصفحات الفرنسية في يومي ٢ و ٣ آب سنة ١٩٢٥م بدور خطير ، وساهمت في ٢ و ٣ آب سنة ١٩٢٥ م بدعم الهجوم ، وحماية المؤخرات ، ومواكبة مداخل الذخيرة ، وتأمين الارتباط بين فصائل الجيش ، وقد اخترقت الطرق الوعرة واجتاحت جلاميد الصخور ، وقامت بنقل الاوامر والجرحى ، وقد تكبدت ابلغ الخسائر ، فقد كانت نيران المجاهدين تتناولها عن مسافة قريبة ، وكان الثوار يتسللون الى كنف زواياها حيث لا تتناولهم النار ويسددون الرصاص الى داخلها من فوهات الرماية والمنافذ الاخرى،وكان من جراء ذلك ان خمس مصفحات قدخرجت جميعها من صف القتال وذبح الدروز ركبانها .

وفي ٣ آب سنة ١٩٢٥ م قامت سرية من المصفحات بقيادة اليوتنان (غاسكه) لحماية المؤخرة التي سحق الدروز فلولها

وفككك أوصالها ، فتوقفت المصفحات لنفاد البانزين ، فانحـدر عليهم المجاهدون فقتل قائد المفرزة والسائق ، وجرح اليوتنانت (غاسكه) ومعاون القائد (ارنولد) وسائقان استطاعوا التناوب على قيادة المصفحة والعودة بها الى ازرع .

وقد قتل عشرات من الدروز الذين هاجموا المصفحات، وكان يوم ٣ آب سنة ١٩٢٥ م من الايام الخالدة في جبين الدهر ابدى فيه الدروز بطولة نادرة .

ونزلت اخبار هذه الكارثة على الفرنسيين كالصواعق، وارسل الجنرال سرايل الى باريس يطلب نجدات قوية ، وطلب من الدروز الصلح وبيان مطالبهم فقدموا اليه الشروط التالية :

١ - اقالة الكابتن (كرابيه) وهو سبب البلاء ٢ - تعيين حـاكم فرنسي على جبل الدروز وهم يختارونه بانفسهم ٣ - لايعاقب احد ما بتهمة العصيان ولا تصادر الاسلحة ٤ - بوضع دستور خاص لجبل الدروز .

وقد اجابهم الجنرال سرايل بقبول هذه الشروط، وانه على استعداد لوقف الاعمال العسكرية ضمن الشروط الاتية :

١ - ان يدفع الدروز ٥٠٠٠ ليرة انكليزية تعويضاً عسكرياً .

٢ - ان يعوضوا على تجار السويداء ماحلق بهم من خسارة بسبب النهب الواقع .

٣ - ان يعيدوا ما اغتنموه من سلاح . (وهذا شرط يستحيل تحقيقه) بعد ان استنفذ الدروز السلاح في المعارك .

وتأكيدا لاظهار رغبته بالتفاهم اطلق سراح الزعماء الثمانية ، الذين اعتقلهم في تدمر والحسكة، فعادوا الى الجبل واشتركوا بالنضال ، وخاضوا ميدان الجهاد ، وهم أشد ايماناً وعقيدة في أهدافهم الوطنية .

وفد درزي في دمشق - . وعلى اثر الحوادث التي وقعت، اتصل الدروز بالدكتور عبد الرحمن الشهبندر بناء على المخابرات السرية التي كانت جرت بينهما لوضع خطط موحدة للدفاع عن حقوق الوطن ،وحضر وفد درزي كان فيه عبد الغفار باشا الاطرش ومتعب ونسيب الاطرش، والشيخ يوسف العيسمي، وغيرهم من ذوي الوجاهة والحل والعقد واجتمعوا الى الشهبندر ، وتعاهدوا على الدفاع عن استقلال بلادهم، وتحالفوا بالايمان على ذلك ، ثم رجع الوفد الى الجبل لاتخاذ الوسائل والقيام بالواجب .

وقام الدكتور الشهبندر مع انصاره لتهيئة الحركات الثورية واعداد مايلزم لها . ثم اوفد اسعد البكري وزكي الدروبي للاتصال بزعماء الجبل وابلاغهم تأييد دمشق لثورتهم . وفي هـذه الفترة كان الفرنسيون يبذلون الجهود والوسائط الجبارة مع دروز جبل لبنان لعقد صلح بينهم وبين سلطان باشا ، وحال وفد دمشق دون تحقيق جهودهم بالصلح ،واقنع سلطان باشا واعوانه بمواصلة النضال ، والاشتراك مع السوريين لاشعال نار الثورة في البلاد .

اجتماع الشهبندر بسلطان الاطرش - . وفي يوم ٢٢ آب سنة ١٩٢٥ م قصد الشهبندر جبل الدروز ، فوصل اليه في ٢٥ آب واجتمع بسلطان باشا الاطرش في قرية (كفر اللحا) والتقى هناك بالقائد يحي حياتي، والشهيد سعد الدين المؤيد ، وجميل مردم بك ، واتحدوا في الرأي والعمل ، وان لايعقد الجبل مع الفرنسيين صلحاً منفرداً عن دمشق .

الاعتقالات - . ولما اتصل بالفرنسيين مادار بين وفد دمشق وزعمـاء الجبل ،وايقنوا ان الشهبندر وجماعته قد أحبطوا خططهم وتدابيرهم في جبل الدروز ، عمدوا الى اعتقال هيئة حزب الشعب ،وهم فوزي الغزي وفارس الخوري واحسان الشريف وعبد المجيد الطباع، واغلاق مكتب حزب الشعب ومصادرة اوراقه وارسالهم الى ارواد ، وقبضوا على توفيق شيشيه وعمر الطيبي وابعدوهما الى (الحسكة) وذلك في اول شهر ايلول سنة ١٩٢٥م وقد تمكن السادة نزيه المؤيد العظم وسعيد حيدر وحسن الحكيم من الافلات ،وسافروا الى زحلة ومنها الى جبل الدروز وانضموا الى اخوانهم ،ولحق بهم السادة فوزي ونسيب واسعد البكري ثم تبعهم السادة شكري القوتلي وعادل ارسلان والقائد مصطفى وصفي وآصف السفرجلاني .

وقد قام هؤلاء بما يترتب من الاعمال التنظيمية للبدء بالحركات الثوروية، وانصرفوا الى تجهيز حملة من المجاهدين للزحف الى دمشق بقيادة القائد يحيى حياتي ، الا ان الظروف القاهرة حالت دون تنفيذ هذه الخطة .

وفي يوم ٢٣ اب سنة ١٩٢٥ م اذاع القائد العـام للثورة سلطان باشا الاطرش بلاغات ضافية الهب فيها حواس الشعب

وحماسه ونداءه الى حمل السلاح في وجه الفرنسيين المستعمرين ، وقـــد هاجت في النفوس الشعور الوطنية ، ودفعت بالناس الى النضال في سبيل الدفاع عن استقلال البلاد . وقامت اثر ذلك ثورات عنيفة في الجنوب .

تدابير افرنسية — . بادرت السلطة الفرنسية لمجابهة الطوارىء فسحبت القوات الكبيرة من المراكز السورية وارسلتها الى الجنوب لاخماد الثورات فيها ، وغادر الجنرال (سوليا) دمشق يرافقه الكابتن (دوكوتل) لتفقد الحالة في جنوب دمشق وجهات جبل الدروز ، وصادفهم اثناء سيرهم قوة من الفرسان اطلقت عليهم النـــار فجرح الجنرال في فخذه الايمن والكابتين في ذراعه والسائق في كتفه ، فواصلوا السير نحو قرية (المسمية) وركب الجنرال قطاراً الى دمشق فارسلت السلطة العسكرية قوة هدمت القرية واحرقتها ، فلجأ اهلها الى جبل الدروز .

وقد عمت الثورات وتعددت المعارك بين ثوار الجنوب والقوات الفرنسية ، وكان اشدها هولا المعارك التي دارت رحاها في قرى عرى ، والمجيمر ، ورساس ، والمسيفرة ، والسويداء ، وقد قاد الجنرال (غاملان) الذي حضر على رأس قوة من المدفعية من فرنسا بعد وقوع معركة (ميشو) احدى الحملات الفرنسية الكبيرة في المعركة التي جرت في السويداء .

وفي هذه الفترة امتدت الثورة الى جهات الغوطة وحمـــاه وحمص والقلمون ، وتطور الموقف لدى الفرنسيين الذين لم يعد باستطاعتهم اخماد هذه الثورات .

وقعة المسيفرة

اثر الاندحارات التي مني بها الجيش الفرنسي في جبل الدروز ، أنشأ في ٤ ايلول سنة ١٩٢٥ م قاعدة اضافية للجيش الذي حشد قواته لانقاذ السويداء ، وتقرر ان تتوافى القوات الى تلك القاعدة ، التي ادخرت فيها المؤن والذخائر ، واخصها الماء وهو نادر في البلاد الدرزية اثناء هذا الفصل ، وكانت الفرقة الاجنبية تتولى حراسة هذه القاعدة ، واشتملت الحامية على القوات التالية :

اللواء الخامس من الفيلق الاجنبي الرابع وقائده (كراتزر) .

الكتيبة الثامنة عشرة : يقودها الكابتان (غروبوز) والليوتنان (آفو)

الكتيبة التاسعة عشرة يقودها الكابتان (مامي) والملازمان (بروليه وديزامه)

الكتيبة التاسعة والعشرين يقودها الملازمان (فرنوت وبواسيه)

كتيبة الرشاشات الخامسة يقودها الكابتان (بران) والملازم (لاكور)

كوكبة الفرسان الاجنبية الرابعة ، يقودها الكابتان (لاندريو) والملازمون (روبير ، كاستان دي مدرانو ودوبتي .

وصف المسيفرة — . هي قرية كبيرة يقطنها الف من السكان ، قـــائمة على تل يكاد لا يعلو البقاع التي تمتد حواليه ، وهي كسائر قرى تلك البلاد أبنيتها متراكبة مشادة بالحجارة البركانية القاتمة ، وفيها حواجز من جدران ، ومقالع مهملة ، وركام من الصخور والحجارة ، كل ذلك يمتد على مسافة واسعة تصعب فيها الحركات الدفاعية عن كثب ، وفي مدار تلك الارض سهل قاحل يصلح للرماية في بعض اقسامه .

ولما وصلت فصائل الجيش ، تخلى فريق من السكان عن القرية وبدت المنازل كأنها غير آهلة ، وكان الفرنسيون يعتقدون أن اكثر سكان تلك القرية من الموالين لهم ، وقد أخطأو في هـــذا التقدير ، على ان المتخلفين منهم عن الجهاد ، كانوا في تلق ظاهر ومع ذلك فانهم يشتبهون في موالاتهم .

وقد اعتزم القومندان (كراتزر) ان لايستقر في هذه القرية لعدم ركونه الى سكانها ، وهـــي فوق ذلك ليست منيعة الجوانب ، فأحاطها بنطاق من المراكز الخارجية ، وانتظمت القوات في المعاقل على النمط الآتي :

موكز القيادة — . في الخفر عند مدخل القرية على الطريق المؤدية الى غزالة (المعقل رقم ١) والكتيبة الثامنة عشرة ، وسرية رشاشات في المغرب على طريق سيدا (المعقل رقم ٢) والكتيبة التاسعة عشرة ، مع سرية رشاشات في الجنوب الشرقي من القرية (المعقل رقم ٣) وسريتان من الكتيبة التاسعة والعشرين وفريق رشاشات في الشرق في جنوب طريق السويدا (المعقل رقم ٤) وسريتان من

الكتيبة التاسعة والعشرين وفريق رشاشات في الشمال الشرقي (المعقل رقم ٥) وكوكبة الفرسان في احدى ساحات القرية ، وهب رجال الجيش يقيمون المتاريس والاستحكامات ، ومابزغ فجر اليوم الخامس عشر من ايلول سنة ١٩٢٥ م حتى هبط الدروز من المرتفعات المتسلطة على طريق السويداء على خمسة اميال من المسيفرة شرقاً ، فانطلقت شرذمة من كوكبة الفرسان تعضدها نصف كتيبة لاستكشاف المجاهدين ،فاصطدمت بهم واضطرت الى الانسحاب بعدان خسرت عدة قتلى وجرحى من الفرسان.

وفي ١٦ ايلول سنة ١٩٢٥ م احتشد الدروز جوعاً غفيرة في شرقي القرية ، فلما كان الليل ورد من السويداء نبأ مفاده ان خمسة آلاف درزي يزحفون من السويداء الى المسيفره .

وأرخى الليل سدوله وكان شديد الحلك ، لدرجة يتعذر رؤية الاشياء على أبعد خمسين متراً ، ولدى الساعة الثانية خرج الليوتنان (لاكور) من المعقل ، فسمع نبرات الاصوات ووقع الحوافر ، فأعطى النذير وأطلق في الجو سهم ناري كشف عن عدد لايحصى من فرسان الدروز على جنبات المعاقل نفسها ، حيث كانوا يتسللون في ظل السكوت والخفاء ، فهرع الجند الى مراكز القتال .

هجوم أبطال الدروز

وفي ليلة السبت الثامن عشر من شهر ايلول سنة ١٩٢٥م زحف الدروز لمفاجأة الفرنسيين بهجوم مباغت صاعق ، الا ان بعض الخونة والمأجورين الذين اندسوا بين صفوف الحملة أطلق أحدهم الرصاص قبل وصول المجاهدين الى القرية ، فأحس الجنود وبدأ الهجوم اثر ذلك ، وتدافع فرسان المجاهدين على معاقل الجيش الفرنسي ، فكانوا يصطدمون بجدران المتاريس الفرنسية ، فيترجلون ، حتى اذا أطلقوا الرصاص انثنوا عدواً على ظهور الجياد ، وكانت ملحمة هائلة،فقد تلقى الصدمة الاولى رجال المعقل الفرنسي رقم (٥) وسقط من فريق الرشاشات معاون ضابط ورئيس رشاشة ، وقتل من الجند وجرح عدد وافر ، وجرح الملازم (لاكور) نفسه ، فهرع الى رشاشة وتولى اطلاقها .

واستمر هذا الكفاح حتى مطلع النهار ، اما سكان القرية الذين اعتقد الفرنسيون بولائهم لهم،فقد كانوا يسددون النار من اعلى الاسطيح الى ظهور الفرنسيين المدافعين عن المعاقل ، بينما كان المجاهدون يقتربون احياناً حتى تلاصقت اجساد المتقاتلين .

واصابت رصاصة جبين الاجودان (تيسيه) بينما كان في أعلى حائط منكشف يدير حركات الرماية في السرية التي يرأسها ، واشتبك الكابورال (غايرو) الباجيكي باحد الدروز فاقتتلا حتى قتلا معاً ، وصمد الجند بصلابة واستماتوا امام خطر هجمات الدروز البواسل ، الذين لم يثنهم رصاص الرشاشات عن الهجوم.

وطلع النهار فكانت سكنة قصيرة ، ثم لوح دروز القرية بأحد البيارق فكانت اشارة الغارة ، فاندفع الدروز فرساناً وركباناً على الجمال ومشاة دفعاً عنيفاً ، وتهافتوا على المتاريس محاولين الانسلال منها الى قلب القرية ، وثار قتال هائل بلغ من العنف اقصى مداه ، وتلاصقت الاجساد في كثير من ساحات المعركة ، وفي خلال هذا المعترك ظهرت السيارات المصفحة التي غادرت درعا وغزالة في الليل ، وهي مفرزات (دتز ، وبوشر ، وغاسكه) وانهالت رشاشاتها ومدفعاً من عيار (٣٧) على الدروز المهاجمين ، فوجموا عند هذه المفاجئة وارتدوا ، وقام رجال موقع القرية ومعقل القيادة بهجوم مقابل لاقصاء المهاجمين عن سطوح القرية ، واستقام الموقف عندئذ وانقذت جميع المعاقل .

غير ان الدروز توالت هجماتهم حتى الساعة السادسة عشرة ، وقد حصروا جهدهم خاصة بمعقل رئيس اللواء ، وكان رجال الفرقة يردون الهجمات ، وتعرضت القوات للظمأ ، وهم لايملكون سبيلا للوصول الى الماء المخزون في القرية .

فلما أزف الليل تفجر الرصاص من الغرب ، وأطل فيلق الرماة التونسيين السادس عشر النجد ، وماخاض غمار الموقعة حتى سقط الليوتنان (مارشال صريعاً برصاصة في صدره ، فلم تفتر عزيمة الفيلق الواثب ، وأنهك الدروز ما بذلوه من جهد ، فالتووا وأنقذت المسيفرة ، وكان الجند في حالة يأس واعياء .

وفي فجر اليوم التالي ، تولى فيلق الرماة الفرنسيين السادس عشر تطهير المسيفرة بالقذائف،فلم ينهد للمقاومة احد من خارج

القرية ، لان المجاهدين قد انسحبوا عن المسيفرة بعد أن نفذت منهم الذخائر ، وفقدوا الكثير من رجالهم ، وخسر الفرنسيون في معركة المسيفرة عدة قتلى من الضباط وخمسة واربعين جندياً من رجال الفرقة الاجنبية ومن الجرحى اربعة ضباط و (٧٣) من جنود الفرقة ، وخسر فيلق الرماة التونسيين السادس عشر من القتلى ضابطاً واربعة رماة ومن الجرحى اربعة عشر وجرح في احدى السيارات الرشاشة افراد الركب جميعاً .

اما خسائر المجاهدين فكانت فادحة جداً ، فقد استشهد (٢٥٠) مجاهداً و (٥٥٠) جريحاً ، وتخلوا عن اثنتي عشرة راية أخذها الفرنسيون الى باريس لعرضها والافتخار بها .

تعليقات على معركة المسيفرة

لقد غنم المجاهدون في معركة المسيفرة كميات كبيرة من الاسلحة المختلفة والعتاد ، ولولا هذه الغنائم لما استطاع الدروز البقاء في قرية المسيفرة لنفاذ ذخيرتهم عند الهجوم الاول أمام المتاريس الخارجية .

ضياع النصر — ومن المؤسف أن يضيع النصر في آخر هذه المعركة ، فقد انسحب الدروز من القرية ليلا بعد احتلالها طوال النهار ، بسبب تهافت فريق من الثائرين الجشعين على النهب ، وتسرعهم بالانسحاب مع الغنائم ، مما أفسح المجال للفرنسيين بالتجمع والاستعداد داخل الحصون والمتاريس والعودة الى ميدان المعركة ، من جديد ، وكان على المجاهدين أن لايتقاعسوا عن متابعة افناء العدو الذي خمدت نيرانه ، لما حل به من الفزع والاضطراب .

خسائر الفرنسيين — ان ما حدده الفرنسيون من الخسائر في بلاغهم الرسمي هي ارقام بعيدة عن الصحة ، وقد خسروا اكثر من الف جندي وضابط بين قتيل وجريح في هذه المعركة .

وقد أبلى آل الاطرش ، ومحمد عز الدين الحلبي ، وحمزة الدرويش ، وأبناء حمزه ، وهم حملة علم قرية رساس في هذه المعركة بلاء يعجز القلم عن وصفه .

بطولات الشيخ حجازي والمؤيد وسرحان جاويش

عندما وقعت معركة المسيفرة ، كان الدكتور الشهبندر والشيخ محمد حجازي واخوته ، واولاد اخته منير وسعيد عربي كاتبي ، ونزيه المؤيد العظم والدكتور أمين رويحه في الجبل ، وقد اشترك في هذه المعركة الرهيبة الشيخ محمد حجازي والمؤيد وسرحان جاويش وأبلوا فيها أحسن البلاء ، وخلال المعركة تغلب الجند الفرنسي بالهجوم فانتزع من حاملي الالوية لوائين ، فقرأ الشيخ حجازي فاتحة الموت ، وتقدم الصفوف مكبراً ولحق به الدروز ، واستطاع استرداد اللوائين من أيدي الجند .

وخرج سلطان باشا الاطرش ، وزعماء دمشق ، وحمزة الدرويش ، لملاقاة الشيخ محمد حجازي بالتهليل والتكبير ، وبات الدروز يعتقدون باسرار صلاحه ، واشتهر أمره بينهم ، فكانت بطولته مضرب الامثال .

حملة غاملان لانقاذ السويداء

أحدق الدروز بقلعة السويداء من ٢١ تموز سنة ١٩٢٥ م وشرعوا يقذفونه حيناً بعد حين بقنابل المدفعية ، وتناوبت على التدمير المدافع التي غنموها في موقعة المزرعة ، وهي مدفع من عيار ١٠٥ ، ومدفع من عيار ٧٥ ، ومدفعان من عيار ٦٥ ، وقد اصيبت حامية السويداء بخسائر جسيمة جديدة من جراء هذا التدمير ، وكانت مواد الاعاشة من القوت والماء توزع بين أفرادها حصصاً محدودة ، وكانت الامدادات تنقل الى الحامية المحصورة بالطائرات في كل يوم ، وقد بذل الفرنسيون في سبيل ذلك تضحيات عظيمة ، وتمكن الدروز من اسقاط طائرة في ٣١ تموز سنة ١٩٢٥ م وانقذت الحامية ركبانها ، وسقطت طائرة أخرى في ١١ آب سنة ١٩٢٥ م وحرق ركابها .

ورأى الفرنسيون أن انقاذ السويداء أصبح فرضاً لازماً ، على أنهم لم ينشطوا الى هذا العزم الا في شهر ايلول سنة

١٩٢٥ م عندما وصل فيلق الرماة التونسيين السادس عشر الذي تكون منه معظم جيش الانقاذ ، فتوافت قوات هذا الجيش الى المسيفرة في ٢٢ ايلول سنة ١٩٢٥ م حيث اشتملت على العناصر الآتية بقيادة الجنرال غاملان :

المشاة – بأمرة الكولونيل اندريا – اللواء الخامس من الفيلق الاجنبي الرابـع – اللواء الاول من فيلق الرماة الافريقيين الثامن عشر – اللواء الثاني من فيلق الرماة الافريقين الحادي والعشرين – الكتيبة الاولى من الـلواء الثاني من فيلق الرماة الافريقيين الحادي والعشرين – اللواء الثاني من فيلق الرماة السنغاليين السابـع عشر – فيلق الرماة التونسيين .

سلاح الفرسان – بأمرة الكولونيل ماسيه – فيلق الصباحيين المراكشيين الحادي والعشرون المؤلف من أربع كوكبات – الكوكبة الرابعة من فيلق الصباحيين التونسيين الثاني عشر – كوكبة شركسية بقيادة اليوتنان كوله .

المدفعية – بأمرة رئيس الكوكبة (غارك) بطاريتان من عيار « ٧٥ » « البطارية الواحدة أربعـة مدافع » بطاريتان من عيـار « ٢٥ » .

الشعبة الفنية – الكتيبة ٣٣ من الشعبة الفنية التاسعة – فصيلة من اللواء البرقي الثالث والاربعين « المخابرات »

الدبابات المصفحة – كتيبة من فيلق الدبابات المصفحة ٢ . ٥

السيارات الرشاشة – الفريق الثامن المؤلف من الكوكبات ٨ و ١٨ و ٢٧ « الكوكبة مفرزتان » .

قافلة الذخيرة – بأمرة الكولونيل « كورنه » التابع لفيلق رماة افريقية الشمالية الحادي والعشرين .

قافلة عجال تحمل ١٦ طناً من الخرطوش – قافلة سيارات تحمل ٢٤ طناً من الذخائر – قافلة سيارات تحمل ٣٠ طنـاً من المؤونة لمدة يومين – قافلة سيارات تحمل ١٨ طناً من الماء – قافلة سيارات تحمل (٥) أطنان من البانزين .

المصلحة الصحية – مربة واحدة لاسعاف الجرحى ونقلهم .

تحرك هذا الجيش في ٢٣ ايلول سنة ١٩٢٥ م تأهبـاً للزحف من شرقي المسيفرة ، تحميه كوكبات الفرسان المبثوثة في منتصف الطريق بين المسيفرة وتل الشيخ حسين ، وفي الساعة الثامنة صباحاً انتظمت الصفوف جميعها وزحفت الى الامام .

واعتبر الجنرال غاملان بما وقع في شهر آب سنة ١٩٢٥ م من العـبر ، وما حل بجيوش فرنسا من الهزائم والنكبات ، فأخذ للامر عدته ، ونظم الجيش بشكل معين ، واهتم بقافلة الذخيرة الضخمة فجعلها في مأمن من الطوارىء ، واحتفظ بقوة المحركات يتيسر لها عند الحاجة أن تدرأ مايدهم الجيش من المفاجئات ، وبطولة الدروز في الحروب مقرونة دائماً بالمبادهات والمفاجئات .

سارت الطليعة بقيادة الكولونيل « دومون » قائد فيلق الرماة التونسيين السادس عشر ، تواكبه الكوكبة الشركسية وسارت قوات لتأمين الجناحين ، واشتملت المؤخرة على اللواء الاول من فيلق الرماة الافريقيين .

وكانت كل بطارية من بطاريات المدافع الاربـع ، تستند الى جانب من جوانب الجيش ، واستوت على نظام تتمكن معه ثلاث منها من تسديد النار في كل صوب وناحية .

وأبقى القائد في تصرفه اللواء الخامس التابـع للفيلق الاجنبي الرابـع ، وأقره في ميسرة قافلة الذخيرة ، واللواء السنغالي الثاني التابـع للفيلق السابـع عشر وأحله في الميمنة ، وجعل في المقدمة كتيبة الدبابات ، وثلاث كوكبات من فيلق الصباحيين المراكشيين ، وكان على الجيش أن يمر « بأم الولد » حسب الخطة ، وتعينت له أهداف أربعة آخرها السويداء ، على أن يقيـم مضاربه مسترشداً بظروف القتال .

وكان على الطائرات أن تلازم الجيش وتقوم باعمال التدمير ، وصدر الامر الى الطائرات الست المدمرة ، الراسية في درعا أن تكون على أهبة الانطلاق ، وسار الجيش بوضعيته الرهيبة في الساعة السادسة وتقدمته « الكوكبة الشركسية » لاستطلاع مواقع المجاهدين ، فلاحت طائفة من فرسانها في الساعة العاشرة على « تل الحديد » وهي تبعد ستة أميال عن السويداء .

معركة تل الحديد

وبدت البقاع خالية من المجاهدين ، على أنها مالبثت أن اكتست بجموعه الزاخرة ، فقد انهل حشد عظيـم والتووا على « أسلحة » حيث وافاهم معظم الكوكبة .

وتأخر الجيش بسامات « أم الولد » بسبب تثاقل قافلة الذخيرة، ثم استمر على تقدمه على مسطحات جبل اسلحة .

أما مجاهدو الدروز ، فقد كانوا في « تل الحديد » والهضاب التي تحدق به ، فتأهب الجند للهجوم بعد أن هيأت له قذائف المدفعية ومهدت له الطريق

وفي منتصف الساعة الخامسة عشرة تدافع المهاجمون من الجيش الفرنسي ، تشد الدبابات أزرهم ، فشدد اللواء الاول بقيادة القومندان « جيلار » والكوكبة الشركسية الهجوم على التل فاستوليا عليه ، بينما كان اللواء الثالث يقتحـم من الشرق ذروة صخرية فاستقر عليها ، وقد ارتد زهاء الفين من فرسان الدروز على السويداء ، فكانت المدفعية تصب حممها بظهورهم ،وهاجمت قوات من فرسان المجاهدين على الجناحين الفرنسيين ، فتعرضت لخسائر كبيرة .

ثم استأنف الجيش زحفه الى الامام ، فلما كان الليل توقف وعسكرت الطليعة مقابـل السويداء ، واستقر معظم الجيش ضواحي تل الحديد .

وفي صباح اليوم الرابـع والعشرين من شهر ايلول سنة ١٩٢٥ م تحرك الجيش ، فهاجمـه الدروز فور انطلاقه لتوقيف زحفه من الممر ، وتنشّب في الهضاب القائمة عند ميسرة الجيش ،فثار قتال عنيف وتدخلت فيه المدفعية ، فتخلى الدروزعن الموقع

وكانت الكوكبة الشركسية تتقدم باتساق ، ثم عزم الفيوتنان « كوله » أن يكر على السويداء عندما أمن على مؤاخراته فاندفعت الكوكبة نحوها ، ثم نفذت الى القلعة .

وفي الوقت نفسه وجهت القيادة فيلق الصباحيين الى المقدمة ،على أن يستولي على الهضاب التي اشتبك فيها العدو بميسرةطليعة الفرنسيين ، فاخترق الفيلق صفوف الطليعة تحت وابل من رصاص المجاهدين ، ثم تسلق مشارف القرية الشماليـــة دون توقف واغتمروا الدروز المستقرين عليها ، فاضطروهم الى الانسحاب ، وانطلق الجيش فوراً الى الامام فاحتل السويداء وأنقـــذ القلعة عنـد الظهيرة .

وهاجم الدروز الميمنة ، فأغارت عليهم مفرزة الليوتنان « بوتري » وصدتهم ، وهكذا رفع الحصار عن السويداء بعد ان كابدت حاميتها العسكرية محن الحصار واهواله ، وخسرت من القتلى ضابطين وعشرين جندياً ، ومن الجرحى ثلاثة ضباط وثلاثة وعشرين رجلا ، وهذا رقم غير صحيـح ، بالنسبة لقوات الجيش ، وكثرة المجاهدين المهاجمين .

الحملة على رساس

ما كاد الجيش يستقر في السويداء حتى افتقر الى الماء ، فقفل راجعاً الى المسيفرة مع الحامية فوصلهادون حادث ،وفي هذه الفترة قام الدروز فاشعلوا النار في قلعة السويداء ونشط الفرنسيون يبثون الدعايات بين الدروز للاستسلام والخضوع ، وكانت الحكمة تقضي باذكاء هذه الروح وتعزيزها بينهم ، فباءوا بالخيبة والفشل ، ولم يكن الامر متيسراً امام الفرنسيين بغير المثابرة على القتال لاخماد الثورة .

وقد حدت هذه الاعتبارات بالجنرال غاملان ، ان ينتقل بجيشه الى « رساس » ويتربص فيها بضعة ايام التماساً لمياهها الغزيرة

تقـع قرية رساس على مقربة من «عرى » وهي مقر نفوذ احمد الاطرش الرئيس الارثي لاعظم العشائر الدرزية شأناً في الجبل ، وكان احمد الاطرش قد قابل ثورة سلطان الاطرش بفتور ظاهر ، فاذا انضم الى الفرنسيين كان الامل كبيراً بخضوع جبل الدروز شماليه وقلبه .

وفي مطلع تشرين الاول ١٩٢٥ م التأم الجيش في المسيفرة وتألف في مجموعه من القوات التي اشتمل عليها حين انقاذ السويداء وانطلق في الثاني من الشهر الى صهوة القمح ، ثم ظهرت في السهل معالم الخربة ، فاحتلها الشركس تعضدهم المصفحات ، فوجدوها خالية خاوية فدخلها الجيش وقضى فيها نهاراً ، وقام الفرنسيون بهدم دار عقله القطامي .

رسول القاوقجي الى سلطان باشا الاطرش

وخلال هذه الفترة التي انسحب فيها الدروز من معركة المسيفرة ، قام الفرنسيون بدعايات هدامة ضد الدروز وثورتهم ، وعرضوا في دمشق الاعلام والرايات التي غنموها من الدروز ، وفي هذه البرهة ، وصل الضابط الشهيد مظهر السباعي والمجاهد منير الريس الى الجبل وكانا يحملان رسالة من القائد فوزي القاوقجي الى قائد الثورة العام سلطان باشا الاطرش ، مفادها ان ان زعماء حماه قد أجمعت كلمتهم على القيام بثورة مسلحة ضد الفرنسيين ، ويطلبون منه ارسال حملة من المجاهدين الى الغوطة والقريتين ، وانه حدد اليوم الثاني من شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٥ م ، موعداً للقيام بثورة حماه ، وكان اهم ماورد في هذه الرسالة بان لايعقد الدروز أي اتفاق أو صلح مع الفرنسيين .

المؤيد والسباعي — وقد قام المجاهد نزيه المؤيد العظم ، والشهيد مظهر السباعي وسرحان ابو تركي بمهمة ايصال الجواب الى الدكتور خالد الخطيب لتأمين ايصاله الى حماه ، ثم عاد المؤيد الى الجبل ، وقامت الثورة في حماه في ٤ تشرين الاول سنة ١٩٢٥ م ، على الوجه الموصوف في الفصل المختص بثورة حماه ، وقد تنكر الزعماء ولم يفوا بما تعهدوا به .

انسحاب الفرنسيين من الجبل — وعلى أثر قيام ثورة حماه اضطر الفرنسيون لسحب قواتهم المرابطة في جبل الدروز بقيادة الجنرال غاملان ، وتخلى عن قلعة السويداء التي سبق ان احتلها قبل ذلك ببضعة ايام .

وعندما أزمع الفرنسيون الانسحاب من جبل الدروز لنجدة القوات العسكرية المحاصرة في ثكنات حماه من قبل القائد فوزي القاوقجي وانسحبت القوات الفرنسية من قرية رساس في ٩ تشرين الاول ١٩٢٥م استعد المجاهدون من الفرسان لمطاردتها ، فأحاطوا بها يتقدمهم الزعماء والابطال منهم زيد الاطرش ومحمد عز الدين الحلبي وصياح الحمود وحسن الاطرش وحمد عامر وفضل الله هنيده وحمزه الدرويش وفضل الله الاطرش ، واشترك في هذه المعركة القادة الشهداء سعيد العاص وفؤاد سليم وسعيد اليماني وكثير غيرهم .

وقد مني الفرنسيون بخسائر كبيرة من القتلى ، وغنم المجاهدون كميات كثيرة من السلاح والعتاد والخيول .

واستشهد في ساحة المجد والشرف البطل (حمد عامر) واستطاعت الحملة الوصول الى المسيفرة .

الاشتباك في عرى

وفي الثالث من شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٥ م ، زحف الجيش نحو «عرى» ، فقابله الدروز بنيران حامية على مقربة من « مجيمر » فانتشرت صفوف الطليعة واللواء الثاني ، وصبت المدفعية نارها على مجيمر التي كان المجاهدون على اساطيحها ، فتراجعوا واستمر الجيش على تقدمه تحت ستار المدفعية .

ولما بلغ اللواء الثاني من فيلق الرماة الافريقيين تخوم « عرى الشرقية » توافد اليه مسيحيوها ، على ان الدروز في الجنوب مابرحوا صامدين ، وتألبوا الى ذروة بعيدة وقابلوا ميمنة الطليعة بنيران مستمرة ، مما جعل تقدمها وئيداً ، وكانت تشد أزر الميمنة السيارات المصفحة والطائرات المدمرة التي استقدمها من درعا ، وفي هذه الهجمات جرح رئيس اللواء القومندار «دوشاتو» .

وفي الساعة الحادية عشرة دخل الجنرال غاملان قرية « عرى » وكان الدروز يقذفون الرصاص على طاحونة عرى ، ولم تنقطع زمزمة الرصاص ليلا ، وقد قام الدروز بهجومين ، فأغار من الشرق ستمائة مقاتل ، فصدتهم نار المشاة الفرنسيين ، بينما كانت المدفعية تشتت قواهم الاحتياطية المرابطة ماوراء خطوط القتال ، وكان الهجوم الثاني من ناحية « مجيمر » فقام به مئتا

مقاتل درزي تمكنوا من الدنو الى صفوف الفرنسيين بشجاعة نادرة فأوقفتهم نار المشاة . وقد استشهد في هذه المعركة الرهيبة البطل المغوار المرحوم نسيب الاطرش ، وصمد الى جانبه الشهيد القائد سعيد العاص ، وابدى الامير حسن الاطرش في هذه المعركة شجاعة فائقة وكان على ظهر جواده .

استسلام احمد الاطرش

وفي اليوم التالي خرج الجيش على « رساس » وسبق ذلك ان احمد بك الاطرش قد خدع سلطان باشا الاطرش وجاء الى الفرنسيين مستسلماً قبل الصباح ، كما اشار الفرنسيون عن ذلك في بلاغ رسمي .

واستقر الجيش في رساس في اليومين الخامس والسادس من شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٥ م ، حيث كان يتبادل الرصاص احياناً في الليل مع بعض شرذمات الدروز المتجولة في الشرق .

وفي صباح اليوم السابع رفعت المضارب من رساس ، ولم تكن قافلة الذخائر تنقل من الاقوات الا مؤونة اربعة ايام.

أما الجنرال غاملان فقد كانت تتملكه رغبة ملحة في الانطلاق الى ساحة القتال ، التي جرت في « المزرعة » حيث نكب جيش ميشو في ٣و٤ آب سنة ١٩٢٥ م ، وكان القصد من ذلك ان يتولى الجنود دفن قتلى الفرنسيين الذين مابرحوا مطروحين على الحضيض من ذلك الوقت ، وقضت الضرورة على الجيش ان ينتحي هـذا المكان دون تأخر ، ليتمكن من الرجوع الى قواعده قبل نفاذ المؤن ، وكانت الخطة ان يمر في كناكر واسلحة وتعلا .

وفي هذه الاثناء كان الدروز يتألبون الى غربي كايب في يومي السادس السابع من الشهر ، وضم زعماءهم مجلس كبير فقرروا المثابرة على القتال .

هجوم الدروز في اسلحه

وما كاد الجيش يتحرك في السابع من الشهر حتى شد عليه ثلاثة آلاف مجاهد من ابطال الدروز فرساناً ورجالة ، وهاجموا القوات الفرنسية بمنتهى البأس حتى « اسلحة » فاضطر الجنرال غاملان ان يشرك في القتال جميع قواه الاحتياطية .

وظهرت وطأة هجوم الدروز بنوع خاص على لواء « لونيه » الثاني من فيلق الرماة الافريقيين الذي كان يزحف في المؤخرة ، وعلى لواء « كراتزر » الخامس من الفيلق الاجنبي الرابع ، وأحدقوا باللوائين المذكورين ، ولم يتمكنا من التخلص من هجمات الدروز الصاعقة ، الا بعد ان نزلت بهما الخسائر الفادحة ، وانحدر الدروز على ميمنة الجيش الفرنسي من ناحية تل الحديد الكثيرة التعاريج والشعاب ، وفتكوا بها .

أما قافلة الذخائر فقد استوقفها الدروز في كناكر ، فتدخلت المدفعية والطائرات والمشاة معاً لفتح الممر أمامها ، ثم خف ضغط الدروز تدريجاً عند جنبات « اسلحه » لما حل به من خسائر .

ثم وصل الجيش الفرنسي الى تعلا دون ان يصطدم بعقبة وعسكر هنالك ، وخسر الجيش في هذا النهار ثمانية وثلاثين قتيلا و « ١١٣ » جريحاً فيهم أربعة ضباط ، وثلاثة جنود من الفرقة الاجنبية .

وانطلق الجيش الى المزرعة في ٨ تشرين الاول سنة ١٩٢٥ م ، فاستولت طليعته على قريـة « السجن » واستقرت فيها لحماية المعسكر .

وفي اليوم التاسع ارتد الجيش الى المسيفرة بطريق تعلا واسلحه وام الولد .

معركة قلعة جندل

وفي شهر ايلول تجاوز الاضطراب جبل الدروز ، الى جبل حرمون المنيع الذي يقطنه الدروز الى جانب اقلية مسيحية ، وكان من مظاهر ذلك الاضطراب الذي كان سببه نشاط الفرنسيين ببث روح التفرقة واثارة النعرات الطائفية ان وقعت بعض

الحوداث فاستغلها الفرنسيون ، وقد تمكن الجيش الذي زحف الى سفح الحرمون الشمالي بقيادة اليوتنان كولونيل (شابيتربل) من احلال السكينة في تلك الاصقاع حوالي العشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٥ م

وفي اليوم الثلاثين منه تجمعت في قطنا قطعة من الجيش الفرنسي بقيادة الكابتان (مورو) وقد عهد اليها نزع السلاح من نواحي قلعة جندل وبقعاسم في الحرمون الشرقي ، وتألفت من اللواء الاول التابع لفيلق الرماة الافريقيين ومن الكوكبة الشركسية بقيادة (كوله) وسرية مدافع رشاشة من عيار (٦٥) .

وفي ٢ تشرين الثاني سنة ١٩٢٥ م عسكر الجيش على مسافة ميل ونصف من قلعة جندل شرقاً ، بينما كانت الكوكبة الشركسية تتولى نزع السلاح في القرية نفسها .

موقع قلعة جندل

تقع قلعة جندل في مهوى عميق يتجه من الشرق الى الغرب ، ومنازلها منبسطة على سفحي جبليها المتقابلين ، وتقوم القلعة ، على هضبة بينهما في وسط المضيق ، وقد تمركزت الكوكبة في السفح الشمالي ، وفي القلعة استوى مركز القيادة في احدى المنازل العالية من السفح نفسه . وكان الليل هادئاً لا يدل فيه ما يشير الى اعتداء محتمل .

هجوم الدروز

هجم مئات من مجاهدي الدروز على حين غرة مساء ، فقتلوا ثلاثة من رجال الخفر قبل ان يتمكن هؤلاء من اعطاء الخبر الى الجيش الفرنسي وجرحوا الرابع ، فأطلق عياراً نارياً تنبه له الشركس ، فاشتبكوا مع الدروز المهاجمين اجساداً باجساد في قلب المنازل ، وقد أحرق الدروز عدداً من البيوت التي كان الشركس يحتلونها ، فاضطروا الى اخلائها ، وأغاروا على المنازل المجاورة فتمنع الشركس فيها واستمر الكفاح حتى النهار ، وحصر الدروز جهدهم فهاجموا مركز القيادة ست مرات متوالية ، وصبوا عليه القذائف اليدوية بينما كان اللهيب يشتعل في المنازل المجاورة ، ثم استقروا على الهضاب القريبة واحتلوا منافذها

وطلع النهار فكانت بعض عناصر فيلق الرماة الافريقيين في ذرى القرية ، وقامت سرية المدفعية بقذف المتفجرات على مواقعها الجنوبية .

وقد منيت الكوكبة الشركسية بخسائر فادحة ، فجمع اليوتنان كوله قتلاه في احد المنازل وأشعل النار فيه . وغمز بعض الفرسان الجياد فتنافرت من القرية عدواً ، ثم التوى معظم الكوكبة ، بانتظام ينقل الجرحى تحت حماية فريق قام على قيادته الملازم عثمان بك الجسركسي « قتيل الغوطة » المعروف .

وانفرج القتال عن خسارة المجاهدين ثمانين شهيداً . وفقد الشركس عشرة قتلى وثلاثة عشر جريحاً فيهم الملازم عثمان بك وثلاثين جواداً ، والحقيقة ان خسائر الفرنسيين بلغت اكثر من ذلك .

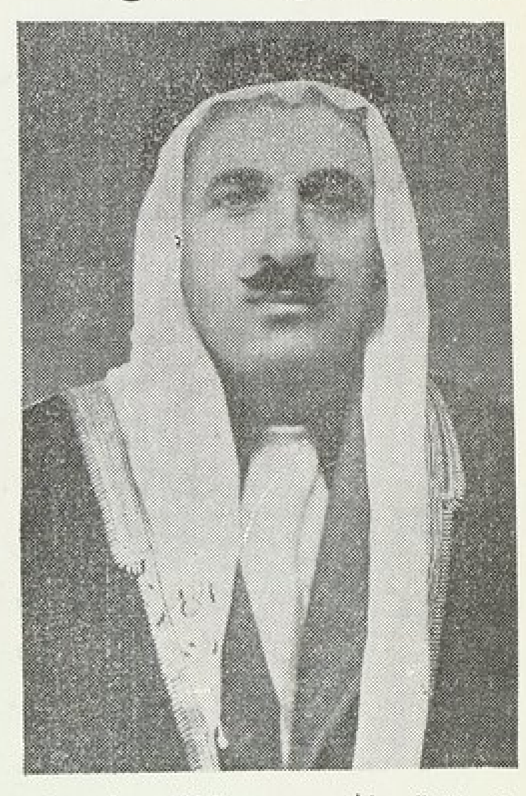
فظائع كوله

ان البلاد السورية بأجمعها تعرف من هو (كوله) قائد الكوكبات الشركسية المتطوعة ، فقد سبق ان اشترك في معارك الثورات الشمالية ، ولما شبت الثورة السورية لعب في معارك غوطة دمشق وحمص دوراً خطيراً ، وقد تجلت في روحه أبشع الاعمال الوحشية ، وقد قام خلال هذه الفترة بجولات بين القرى بقصد ارهاب اهلها ، فارتكب من الفظائع ما تقشعر له الابدان ، وقام باعمال النهب والسلب بغية املاء جيبه كقائد مستعمر ، اسوة بما كان يفعله الوحوش من زملائه الضباط .

الزحف على اقليم البلان

بقيادة البطل المغوار زيد بك الاطرش

لقد استقينا المعلومات الموثوقة ، المتعلقة بحملة اقليم البــلان ووادي التيم من قادتها العميد زيد الاطرش ومذكرات ابن عمه السيد صياح الاطرش ، وقد كان يده اليمنى في هذه الحملة، وما نشره المجاهد البطل السيدنزيه المؤيد العظم ، وهم أصدق من روى وكتب في هذا الموضوع .



هذا وبينما كانت حملة المجاهدين تستعد للنزول الى الغوطة، ثم مهاجمة دمشق بعد الهزائم التى حلت في الجيوش الفرنسية وانسحاب قواتهم من الجبل وسوقها الى حماه ،وصل الى جبل الدروز وفد من دروز اقليم البلان في جبل الشيخ ،يحمل رسائل من زعماء المنطقة يستنجدون فيها باخوانهم دروز الجبل لانقاذهم من مظالم الفرنسيين وفظائعهم ، وكان الوفد مؤلفاً من السادة فندي سيف ومحمد علي ابو صالح ، وقد صرحوا بالنيابة عن دروز الاقليم بانهم يؤيدون الثورة السورية بدمائهم واموالهم ، وقــد تأثر الدروز لما حل باخوانهم في الاقليم ، فعقد سلطان باشا الاطرش عدة اجتماعات في قرى شقا ومردوك والقرية حضرها زعماء الجبل البارزين ، وحضــهم على الجهاد والتطوع لنجدة اخوانهم في الغوطة والاقليم ، فوافق الجميع على اقتراحات سلطان باشا ،فتقرر توسيع نطاق الثورة في منطقة الاقليم اولا ، وارجاء مهاجمة دمشق ، نزولا عند رغبه اهلها ، تفاديا من تدميرها ، فسارت الحملة بقيادة البطل الميمون العميد زيد الاطرش ، وعقدوا له راية الحملة ، يؤازره في هذه المهمة من صناديد الطرشان صياح وحسن وسلمان وأسد وجاد الله وفضل الله ، والضابط فؤاد سليم ، وحمزه الدرويش ، ونصري سليم ، وحسن القنطار ، وفرحان العبدالله ، وسعيد اليماني ، وشاهين ابو فخر ، وابو يوسف فارس مفرج وغيرهم .

المجاهد المؤيد ينضم الى الحملة

كانت الحملة تتألف من (١٥٠٠) مجاهد بين فارس وراجل ، وهبوا أرواحهم في سبيل الذود عن حما وطنهم ، فساروا ليلا من جبل الدروز ، وفي الصباح وصلوا الى قرية زغبر التابعة لغوطة دمشق ، فنزلوا في بساتينها ، واكد صياح الاطرش ان المجاهد الكبير السيد نزيه المؤيد العظم ، وكان آنئذ في قرية الحياره التحق اثناءها مع فريق من اخوانه الدمشقيين ، كان بينهم خليل بصله ، وسعيد الاظن ، وحميد عوض ، وعبد الوهاب المرجا وغــيرهم ، فانتدبوا للقيام بمهمة الكشف والاستطلاع عن مراكز الفرنسيين ، وقام هؤلاء المغاوير بالمهمة .

وقد تحقق لهم بان دوريات العدو تخرج يومياً من دمشق للتجول في قرى الغوطــة ثم تعود في المساء ، واطلعوا اخوانهم في زغبر على حقيقة الموقف في الغوطــة ، فقرر المجاهدون السير الى قرية الحيارة فوصلوها قبيل الفجر ، وأخبرهم احد المزارعين من عقربا ، بان سيارتين وصلتا الى عقربا فسار المؤيد مع فئــة من اخوانه نحو عقربا ، فعلموا بان حلمي عزيز الملقب بأبي رباح رئيس شرطة التحري بدمشق ، قد جاء مع بعض الجند لاستطلاع اخبار الحملة الدرزية ، ثم عاد الى قرية الحيارة .

قصف قرية الخيارة بقنابل الطائرات

ولما علمت السلطات الفرنسية بوجود حملة المجاهدين في قرية الخيارة ، احتاط الثوار للامر ، وخرج فريق منهم الى الغيض ، وبقي آخرون في احواش القرية وصعد لفيف منهم فوق الاساطيح ، وحلقت الطائرات فوق القرية ، واخذت تقذف قنابلها ونيران رشاشاتها على القرية ، فاصيب سالم الاطرش ومحمد البربور بجراح خطيرة ، فاستشهدا اثر هذه الغارة ، وقتل بعض افراد من الاهلين .
وقد قضى المجاهدون بضعة ايام يتجولون في قرى الخيارة وعقربا ويلدا وبابيلا فلقوا من اهلها كل حفاوة ومناصرة .

وفد الميدان

وبلغ أهل حي الميدان مجيء الحملة الدرزية الى الغوطة ، فجاء وفد من زعمائه مؤلف من عبد القادر سكر ، وصبحي المهايني ، وعبده النوري الى قرية يلدا ، فعرض على قيادة الحملة باسم اهل دمشق ، الفواجع التي سبق أن حلت بالمدينة في المرة الاولى ، وان دخولهم اليها مرة اخرى سيكون عاملا في نكبتها مجدداً ، وجراح اهلها من تأثير كوارثها الاولى لما يندمل بعد ، ورجوا زعماء الحملة تحاشي دخول دمشق ، فقررت قيادة الحملة تفادي ذلك واجابة مطالب الوفد .

زحف الحملة الى اقليم البلان

إتصل بعلم المجاهدين ان الفرنسيين مافتئوا يبثون روح التفرقة والشقاق بين الدروز والنصارى ، وان دروز الاقليم قد تعرضوا لتنكيل السلطات الفرنسية ، فدمرت بعض المنازل في قرية بقعاتا ، وأجبرتهم على جمع مالديهم من سلاح وعتاد ، فسار المجاهدون في فرقتين ، الاولى بقيادة زيد الاطرش ، وفؤاد سليم ، وحمزه الدرويش ، وقد اجتازت من جنوبي قرية القدم ، والفرقة الثانية بقيادة صياح الاطرش وقواده ، يرافقه المجاهد المعروف نزيه المؤيد العظم واخوانه من الدمشقيين ، ومرت بقرية القدم بالقرب من موقع الثكنة العسكرية ، واخذت تجد بالسير للحاق بالفرقة الاولى ، فمرت من قرية داريا ، ومنها الى قرية صحنايا فوصلتها في منتصف الليل ، ولما كان فريق من المجاهدين مشاة ، فقد تعذر عليهم مواكبة الفرسان وقطع المسافة بين قرية صحنايا ، والاقليم قبل طلوع الفجر ، وخشوا ان استمروا بالمسير ان تكشفهم الطائرات في الصباح ، وهم في السهل فتبيدهم لذا أزمعوا على قضاء بقية الليل واليوم التالي بين غياض صحنايا والاشرفية ، وفي الصباح وجدوا انفسهم في مواقع خطرة ، فقلعة المزة تطل عليهم ، والمطار الفرنسي الحربي في المزة على مقربة منهم فكانوا في يقظة وحذر ، وقد أخفوا خيولهم بين الاشجار والغياض ، وتحصنوا وراء الانهر وبالاستحكامات الطبيعية لمجابهة الطوارىء .

موقف اهالي قرية صحنايا

ومن المؤسف ان يقف اهالي قرية صحنايا من غير الدروز موقفاً معادياً ، حيث تجمهر الشبان من الانهزاميين الموالين فوق اساطيح منازلهم ، وقاموا يهددون المجاهدين لمنعهم من الدخول الى قريتهم ، ووقف امام هؤلاء شباب دروز القرية يحاولون منعهم من التصدي للثوار ، وقد خشى المجاهدون ان تقع المذابح بين السكان داخل القرية ، فتلافوا الامر بالحكمة والصبر وغادروا منطقتهم مساء ذلك اليوم ، وقد رابط المجاهدون خارج القرية ، وهم على أهبة القتال ، ولم يدخل احد منهم الى القرية .

تطوع الخونة بتقديم الاخبار

لم يكتف اهل هذه القرية بموقفهم السلبي ضد المجاهدين ، بل عمدوا متطوعين باعلام السلطات الفرنسية في مطار المزة وارشدوهم عن مكان الثوار ، وبعد ساعة حلقت الطائرات ، وبدأت تقذف مواقع المجاهدين بالقنابل طيلة النهار ، فلم يصب احد منهم بأذى .

وكان لهذه البادرة المؤسفة ابلغ الاثر في نفوس المجاهدين ، فأزمعوا على مهاجمة القرية وحرق دور المشبوهين من الخونة ، ثم رأوا من الحكمة والنبل التغاضي والتسامح ، كيلا يتخذ الفرنسيون انتقام المجاهدين ذريعة لنعت الثوار بالجهل والتعصب الذميم ، وعند المساء سارت الحملة في طريقها الى اقليم البلان ، وقد تطوع بعض شبان صحنايا والاشرفية فرافقوا الحملة وارشدوها كيلا تضل الطريق فتدخل قطناوفيها ترابط قوى العدد الكبيرة .

وعند طلوع الفجر كان المجاهدون يتسلقون سفوح جبل الشيخ بطريقهم الى قرية عرنه ، فاستقبلهم اهلها بالترحيب ، وفي مقدمتهم شكيب وهاب ، والمرحوم الشيخ ديب القديمي ، وكانا وصلا الى الاقليم قبل الحملة بمدة ، وقام الاهلون بحفلة استعراض حماسية ، وفي اليوم الثاني سارت الحملة الى قرية مجدل شمس ، وكان العميد زيد الاطرش قائد الحملة قد سبقهم اليها ، واقام ينتظر الفريق الثاني من الحملة .

وقد تشاور قادة الحملة وزعماؤها بالخطة الواجب تنفيذها ، وارتأى فريق منهم بوجوب مهاجمـــة القنيطرة ، وكان الرأي الصائب ما ابداه المجاهد الرزين نزيه المؤيد العظم ، وأيده في خطته الحكيمة حمزه الدرويش بمهاجمة منطقة وادي التيم وهي هدفهم الاساسي دون التعرض الى القنيطرة ، فوافقت القيادة على ذلك .

الغارة الجوية على مجدل شمس

كان الفرنسيون يراقبون باهتمام مسير الحملة بعد ان خرجت من قرية صحنايا وقد حلقت الطائرات فوق قرية مجـدل شمس وقذفتها بحممها ، وكان المفروض ان يخرج المجاهدون من المنازل للتواري في المواقع الامينة ، غير ان واحـداً منهم لم يجرأ ان يصرح بضرورة الخروج من البيوت كيلا يتهم بالجبن والجزع من لقاء الموت مع اخوانه ، وقـــد أصلى بعض المجاهدين الذين كانوا خارج المنازل الطائرات نيراناً حامية اضطروها لتفريغ حمولتها من القنابل على غير هدى ، فعادت الى مراكزها خائبـة ، بعد ان تهدمت بعض البيوت ، وأصابت شظايا القنابل المجاهد خليل بصله من قرية داريا في ساقه ، وعادت الطائرات في اليـوم التالي توالي غاراتها طيلة النهار ، فتربص لها المجاهدون قبل وصولها في الخلاء ، واسقطوا طائرة واحدة التهمتها النيران .

السير الى حاصبيا

لقد ذكر صياح بك الاطرش الركن الكبير في هذه الحملة في مذكراته عن سير حمزه الدرويش الى حاصبيا ، بان قيادة الحملة كانت ترى ان يقوم اهالي القرى الداغستانية وعشيرتي النعيم والفضل بالثورة مع دروز المنطقة ، واهالي القرى التابعة لنفوذ آل مربود وماجاورهم ، ولما علم المجاهدون ان حملة افرنسية ستزحف من دمشق الى سعسع ، واخرى من جديـدة مرجعيون الى جسر بانياس ، قرروا وضع مراقبين للقيـام بمهمة الكشف والاستطلاع ، عن سير هاتـين الحملتين ، فذهب الشهيـــد فؤاد سليم ترافقه مفرزة الى جسر سعسع ، وذهب حمزه الدرويش الى جسر بانياس ، وتنحصر مهمتها بمناوشة الحملتين الفرنسيتين، وارسال الاخبار الى المجاهدين للتوجه اليها ، فعاد فؤاد سليم الى مركز القيادة في مجدل شمس ، ولم يعد حمزه الدرويش مع مفرزته باجمعها ، حيث داوم سيره الى وادي التيم ، ودخل حاصبيا بتاريخ ٨ تشرين الثاني سنة ١٩٢٥ م بدون حرب وبعث الى القيادة يخبرها بذلك . وقد تلقى أمر القيادة ، بوجوب بقائه في حاصبيا ، وان لايبرحها بتاتاً ، الا في حالة استثنائية تقضي بذلك ، ولاشعار آخر ، وان يكون على صلة بهم .

واقترح فؤاد سليم وجوب تعزيز قوات حمزه الدرويش فتطوع المغاوير السادة : نزيه المؤيد العظم ، وأسد الاطرش ، ومحمد حبيب ، وشكيب وهاب وسعيد الاظن وعبد الوهاب العرجا ولفيف من المجاهدين ، فجدوا السير ولحقوا بحمزه الدرويش واخوانه في عصر اليوم التاسع من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٥ م ، ومما هو جدير بالذكر ان الحامية الفرنسية في حاصبيا قـد استجارت قبل وصول حمزه الدرويش الى حاصبيا بالشيخ حسين قيس قاضي المذهب الدرزي ، فاخرجهـا تحت حمايته الى مرجعيون فالنبطية ، وقد أظهر هذا الشيخ في عمله النبيل ما اتصف به العرب من شيم الكرم والنبل والتسامح .

وادي التيم

يتألف وادي التيم من بلدان حاصبيا وراشيا وجديدة مرجعيون والقرى التابعة لها ، وكان الجنرال غورو قد سلخ هـذا الوادي عن سورية ، وضمه الى جبل لبنان الصغير ليصبح كبيراً على حساب سورية ، وذلك بعد دخوله سورية فاتحاً في عام ١٩٢٠م ، ويتألف سكان هذا الوادي من الدروز والنصارى والاسلام السنيين ، وكانوا يعيشون في حياة اساسها التآخي والوئام ، الى ان ابتليت البلاد بالاستعمار ، فسار الفرنسيون على خطة (فرق تسد) بين الطوائف المتآخية .

ومن اخطاء السياسية الفرنسية ، انها سلحت النصارى ليظهروهم بمظهر المضطهدين ، فاحتجت بقية الطوائف وطلبت التسلح اسـوة بالنصارى لحماية انفسهم من الثوار ، فزادت غياً في اضطهادهم ، وفرضت عليهم الغرامات الحربيـة وتسليم مالديهم من سلاح وعتاد .

مؤتمر حربي في حاصبيا

عقد المجاهدون مؤتمراً ليلة دخولهم حاصبيا وممن حضره الوجوه السادة : سامي شمس واديب قطيط ونسيم غبريل ونجيب الاميوني وغيرهم ، وبحثوا في الغايات والاهداف المتعلقة بتوسيع نطاق الثورة ، وضم أهل وادي التيم الى صفوفهم ، فأيدوا المجاهدين فيما تداولوا به ، واجابوا بان جميع سكان وادي التيم يؤيدون الثورة ، ماعدا فئة من اهل قرية كوكبا الموالـين للمستعمرين الفرنسيين ، وتطرقوا للبحث عن اهالي جديدة مرجعيون ، وموافقتهم على التسليم دون قيد أو شرط ، كما فعل سـكان حاصبيا الذين حافظ المجاهدون على أرواحهم وممتلكاتهم بكل امانة واخلاص ، فاقترح الوجيه نسيب غبريل ان يذهب مع وفـد من اعيان حاصبيا ورجال الدين فيها الى مرجعيون ، امام الحملة فيعرضون على اهلها الاستسلام ، والا دخلها المجاهدون حرباً .

خطاب المجاهد الكبير نزيه المؤيد العظم

وفي صباح اليوم التالي للمؤتمر ، توافد وجوه قضائي راشيا وحاصبيا ، وعقد اجتماع كبير في دار الحكومة حضره الوف من الناس ، وقد ارتقى ذروة المنبر المجاهد الالمعي نزيه المؤيد العظم ، وخطب في القوم ، وابان لهم المقاصد والغايات والاهداف من هذه الثورة القائمة على المستعمرين ، وطلب اليهم نبذ التعصب والتمسك بالاتحاد والتآخي والتسامح بين جميع العناصر والمذاهب وحثهم على الجهاد والمفاداة ، فألهب مشاعر الحاضرين ، وكان لخطابه أبلغ الاثر في النفوس .

وفد جديدة مرجعيون

وفي ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٥ م ، جاء الى حاصبيا وفد من المسلمين والمسيحيين في جديدة مرجعيون ، وعرضـوا على المجاهدين استسلام بلدتهم بلاقيد ولاشرط ، وحثوهم على احتلالها فوراً بعد أن انسحبت منها حاميتها الفرنسية ، فقرر المجاهدون الزحف على مرجعيون ، وسار في الطليعة حمزة الدرويش واسد الاطرش ونزيه المؤيد العظم .

معركة قرية كوكبا

تقع قرية كوكبا ، على سفح جبل مرتفع واكثر سكانها من المسيحيين الذين لايرون عن حب (فرانسا) امهم الحنونة بديلا .

ولما اقترب المجاهدون منها وافاهم كاهن القرية ومعه بعض الشباب المسلحين ، ودعوا الثوار لتناول طعام الغذاء عندهم ، ولما كان المجاهدون يعلمون بموالاة اكثرهم للفرنسيين ، وموقفهم العدائي من الثورة والمجاهدين ، ازمعوا على عدم الاقتراب والدخول للقرية ، تفادياً لما قد يقع بينهم وبين المحتشدين الموالين للفرنسيين وانصارهم من صدام ، قد يستغله الفرنسيون في اثارة

الضغائن والاحقاد، اما حمزة الدرويش فانه انفرد في رأيه ،وخالف اخوانه وقبل دعوة الكاهن ، ورغم كل تحذير فانه ركب بسيارة الكاهن يصحبه بعض الرجال ، وذهبوا الى قرية كوكبا ، وما كادوا يدخلونها حتى قابلهم المعادون باطلاق النار من المواقع التي استحكموا فيها حوالي القرية ، فخر ثلاثة من رجال حمزة الدرويش صرعى على الحضيض ، وتحصن ورفاقه باحدى المنازل ورغم ما أسداه اليهم من نصح بالكف عن اطلاق الرصاص عليهم ،فأنهم استمروا وتمادوا بتصيم أكيد .

وكان المجاهدون يسيرون على بعد كيلو متر واحد عن حمزه الدرويش حينما سمعوا ازيز الرصاص ،وازاء الامر الواقع اضطر المجاهدون لمهاجمة القرية ، وانقاذ حمزة الدرويش ورفاقه من الخطر المحدق بهم ، فهبوا مسرعين لنجدة اخوانهم الذين استماتوا في الدفاع عن انفسهم ، وكان السباق للنجدة نزيه المؤيد العظم يرافقه الشجاع سليمان مرعي من اهالي قرية مجدل شمس، ثم وصل المجاهدون ، ودخلوا القرية واحدقوا بها وامعنوا فيها تدميراً وحرقاً وتشفياً وانتقاماً من الموالين الذين ولوا الادبار، تاركين خلفهم نساءهم واطفالهم في بكاء ونحيب ، فلم يمس احدهم بسوء وامنوهم على ارواحهم ، واستحل الدروز كل ما وصلت اليه ايديهم من مال ومتاع .

وكانت نتائج هذه المعركة التي أثارها غرور الخونة والموالين ، وقوع الكثير من اهل هذه القرية قتلى وجرحى برصاص المهاجمين والمدافعين ، وفي عدادهم كاهن القرية الذي أتى لدعوة الثوار ، وكان موقفه مقروناً بالحكمة والاخلاص ، وقد اراد الحيلولة دون سفك الدماء ، فكان ضحية أتباعه الجهلاء .

ونحن نرى ان المسؤولين عن كارثة قرية كوكبا ، هم الفرنسيون وحدهم ، فقد جمعوا انصارهم وعيونهم في وادي التيم ،وحشدوهم في قرية كوكبا ، ونخص بالذكر منهم ، عصابة بطرس وغطاس كرم ، وقد جاءت من زغرتا في شمال لبنان فسلحوها وحضوها على قتال المجاهدين .

بيان قائد الحملة

واذاع قائد الحملة العميد زيد الاطرش بياناً وطنياً بليغاً بمغزاه ومعناه على المسيحيين ، وطلب منهم عدم النزوح عن مساكنهم ، وانهم في مأمن من كل اذى ، وان لا يصغوا الى دعايات المستعمرين ضد الثورة ، وخاطبهم بصفتهم الطائفية ، وانه لم يفعل ذلك من قبل تنزيهاً للثورة الوطنية من شوائب النزعات البعيدة عن الروح القومية ، ولان نزوحهم يوحي بعدم الثقة ويؤذي شعور المجاهدين .

احتلال مرجعيون

قرر المجاهدون وجوب احتلال بلدة مرجعيون ، فساروا بعد نكبة قرية كوكبا بيومين الى مرجعيون ، وعند وصولهم الى المنعطف الذي يوصل طريق قرية ابل السقي بالطريق العام ، الذي يبعد عن مرجعيون زهاء ثلاثة كيلو مترات ، اعترضهم جمع غفير من نصارى اهلها فأستضافوهم واكرموهم ، وفي المساء أتى احد شيوخ القرية يحمل رسالة من بطرس وغطاس كرم ومصدرها جديدة مرجعيون ، موجهة الى زعماء الحملة الدرزية ، مليئة بالتهديد والوعيد والشتائم ، وطلب الانسحاب من ابل السقي ، وعدم التعرض لجديدة مرجعيون ، وقد ثار المجاهدون وأزمعوا على الاسراع باحتلال مرجعيون والفتك بعصابة بطرس وغطاس كرم،وقد تجلى في هذا الموقف ماتحلى به ابن المؤيد من اصالة الرأي فابان بان نتائج هذا العمل يسيء الى مبادىء الثورة واهداف المجاهدين ، ويعطي الفرنسيين سلاحاً فتاكا باضرام نار الفتنة بين المسلمين والدروز والمسيحيين ، فأقر الاغلبية رأيه الصائب ، وفوضوه بالرد المناسب الى بطرس وغطاس كرم ، وكان الجواب مقروناً بالحكمة والحزم ،وهو الانسحاب من قرية ابل السقي في الصباح دون التعرض الى الجديدة بسوء ، للاثبات عن مقاصد الثورة وغاياتها المثلى بالمحافظة على الوعود والعهود ، وعدم التعرض للمسالمين بسوء .

العودة الى حاصبيا

قام المجاهدون بتنفيذ الوعد، وفي الصباح المبكر عادوا الى حاصبيا فوجدوا قائد الحملة العميد زيد الاطرش وار كانها من القواد وعدد كبير من وجوه اقليم البلان ، واهل العرقوب وعرب الفاعور قد وصلوا اليها قادمين من المجدل ، وقد اتصل بعلمهم ما كان من امر بطرس وغطاس كرم ، والقرار المتخذ بعدم التعرض لمرجعيون فأقروا هذه الخطة الحكيمة .

معركة مزرعة برغز

تلقى بطرس وغطاس كرم الرسالة التي خطها نزيه المؤيد العظم ، فتوهما ان المجاهدين قد خشوا بأسهما ، فاحجموا عن مهاجمة مرجعيون ، وقد دفعهما الغرور الى مقارعة المجاهدين الميامين ، فأرسلا يوم الاربعاء في ١٤ تشرين الثاني سنة ١٩٢٥م فريقا من عصابتهما الى مزرعة (برغز) وهي من املاك سامي شمس من دروز حاصبيا ، وصادف وجود شكيب وهاب مع فئة من اخوانه فيها ، فاشتبك المجاهدون مع هذه العصابة في مناوشة خفيفة ، استسلم اثرها نحو ستة عشر مقاتلا من رعاديد بطرس وغطاس كرم الى شكيب وهاب ، تجردهم من سلاحهم وأطلق سراحهم ، فذهبوا الى اخوانهم واخبروهم بما جرى ، فتمادوا في غيهم وهاجموا برغز بجموعهم الغفيرة ، فصمد لهم شكيب وهاب واصحابه واستنجدوا بالحملة ، ولما ايقن كرم ورفاقه خطورة الموقف ومصيرهم الوخيم ولوا مدبرين ودخلوا الى مرجعيون ، فاقتفت فئة من المجاهدين اثرهم وفي طليعتهم المؤيد ورفيقه سليمان مرعي ودخلوا مرجعيون ، وقد صرع المجاهد المؤيد احد فرسان بطرس كرم وكان يحمل علماً وانتزعه منه ، والتجأت فلول عصابة كرم الى الدور في القطاع الغربي من المدينة ، واقاموا الاستحكامات في شرفات المنازل وأسطحها ، وتعرض ابن المؤيد لرصاص العصابة ، فزحف الى حفرة كانت سبباً في نجاته من الهلاك المحتم ، وكان على مسافة مائتي متر من الاستحكامات التي انشأتها حديثا الحامية الفرنسية التي وصلت في ذلك اليوم الى مرجعيون لمؤازرة عصابة كرم .

ثم وصل المجاهدون الى مرجعيون فأحاطوا بها من الشرق والشمال والجنوب ورابطوا في رأس هضبة ، واطلق المجاهدون النار على العدو بشدة فكان ابن المؤيد بين نارين ، نار اخوانه من الخلف ، ونار العدو من الامام ، ودامت المعركة حتى غروب الشمس حيث انسحب العدو من استحكاماته وفر بسياراته بطريق النبطية ، وقد غنم المجاهدون كميات كبيرة من السلاح والعتاد ، وخسر العدو اكثر من ثلاثمائة بين قتيل وجريح ، وكاد غطاس كرم ان يقع اسيراً بيد المجاهد اسعد الكنج ، فبينما كان يحاول امتطاء فرسه ابصر اسعد الكنج يتقدم نحوه فاختبأ في احد بيوت الخلاء وترك فرسه لخادمه ، فقتله الكنج ، واستولى على الفرس .

وبعد المعركة التي اسفرت عن فرار العدو استولى المجاهدون على مرجعيون ، وانطوت بذلك بطولة الرعاديد الخفافيش بطرس وغطاس كرم وعصابتهما التي كانت سبباً في خراب مرجعيون .

نسف جسر الخردلة

وعقب احتلال مرجعيون ، عقد المجاهدون اجتماعاً خطيراً بتاريخ ١٦ تشرين الثاني سنة ١٩٢٥ م قرروا فيه عدم التعرض الى منطقة لبنان الصغير ، والاكتفاء باحتلال الاقضية الاربعة ، التي كان الجنرال غورو ضمها الى لبنان رغم ارادة اهلها ، وتأميناً لسلامة المجاهدين من المفاجئات رأوا ضرورة نسف جسر الخردلة الواقع في لبنان الصغير على نهر الليطاني بين النبطية ومرجعيون .

وقام القائد فؤاد سليم ونزيه المؤيد العظم وصبري فريد البديوي وبعض اخوانهم بالذهاب مساء الى الجسر ودمروه بقنبلتين من قنابل الطائرات التي لم تنفجر وكانوا احتفظوا بها لمثل هذا العمل ، وعادوا ادراجهم الى مرجعيون ، وفي صباح يوم ١٧ تشرين الثاني سنه ١٩٢٥ م غادر المجاهدون مرجعيون بعد ان رابطت فيها قوة لحمايتها.

مؤتمر القواد والوجهاء - عقد القواد وبعض الوجهاء في حاصبيا ، مؤتمراً برئاسة زيد الاطرش القائد العام لحملة الاقاليم ووادي التيم ، استعرضوا فيه ماوقع من حوادث ، ودرسوا الموقف الحربي بدقة بعد حريق قرية كوكبا واحتلال مرجعيون، والمساعي التي يبذلها الفرنسيون لاغناء روح التعصب الديني ، واضرام نار الفتنة بين شتى الطوائف ، وهو السلاح الفتاك الذي تفنن المستعمرون بالدعاية له ، واهتمامهم بتسليح المسيحيين ، وتجريد بقية الطوائف من السلاح ، ونشرهم الخوف والذعر في لبنان الصغير ، فقرروا تأليف حكومة وطنية للثورة في حاصبيا برئاسة فضل الله الاطرش ، وتوجيه منشور باسم القيادة العامة الى اهالي جبل لبنان ، لتحذيرهم من دسائس الفرنسيين ، ودعاياتهم واستثمارهم الفوارق المذهبية ، لبث بذور الفساد والشقاق والتفرقة بين ابناء البلاد وان الغاية من هذه السياسة الفاسدة هي توجيه الثورة من صبغتها الوطنية الى حرب ذات صبغة دينية شنيعة ، لاقناع الرأي العالمي بان وجود الانتداب الفرنسي في سورية ، هو امر ضروري تتوقف عليه سلامة عناصر الاقلية ، وجدير بالذكر ان اللجنة التنفيذية في مصر واوربا قامت بدعايات مضادة لدعاية الفرنسيين وكذبت مزاعمهم وأباطيلهم .

وفد النبطية

استقبل الوطنيون المخلصون في لبنان هذا البيان البليغ في مغزاه ومعناه بالاكبار والاعجاب وكان له اجمل الاثر ، فقد أتى وفد من النبطية وجبل عامل .

وطلب من المجاهدين اجتياز حدود لبنان الصغير ، والزحف على جبل عامل ، وان اهله على استعداد لاضرام نار الثورة والالتحاق بهم ، فأجيب الوفد بان أوامر القيادة العليا للثورة تمنع المجاهدين من دخول اراضي لبنان الصغير ، وان على الزعيم رياض الصلح ان يقوم بعمل ثوروي ، وعندئذ لاتقع مسؤولية اضرام الثورة في لبنان على عاتق المجاهدين ، وكتب ابن المؤيد رسالة الى رياض الصلح ، أبان له فيها رغبة جبل عامل باشعال نار الثورة فيه ، وتحمس شاب عاملي بايصال الكتاب الى رياض الصلح ، وعاد في اليوم الثاني وأخبر بأنه لم يوافق على هذا العمل ، ونصحه بالتأني وعدم التهور ، تفاديا من تنكيل الفرنسيين بهم وتخريب ديارهم ، واقتنع العامليون بوجوب الخلود الى السكينة .

الزحف على راشيا

قضى المجاهدون مدة يومين نعموا خلالها بالراحة وخلدوا الى السكينة من عناء الحرب ، وفي العشرين من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٥ م وصل وفد من اهالي راشيا يستغيث بالمجاهدين الرابضين في حاصبيا ، وان الحامية الفرنسية فيها ، أخذت تسوم دروزها انواع العذاب والتنكيل ، بدعوى انهم من المجندين للثورة والموالين لها ، فأبت نفوس بعض شبان الدروز صبراً على هذه الحالة ، واشتبكوا مع الجند في مصادمات دموية أدت الى مقتل بعض الافراد من الفريقين ، وتحصنت الحامية الفرنسية وبعض المتفرنسين من اهالي راشيا في القلعة التي هي عبارة عن حصن قديم بناه احد امراء آل شهاب وأخذوا يطلقون منها الرصاص على من في خارجها ، وعلى اثر هذه الوقائع جاء هذا الوفد الى حاصبيا طالباً نجدة المجاهدين وانقاذهم ، واجتمع قائد الحملة الى قواده وتداولوا في الامر ، فبت الرأي على ارسال نجدة الى راشيا ، وانتخب لقيادتها السادة اسد الاطرش ، ونزيه المؤيد العظم ، وحمزة الدرويش ، وشكيب وهاب وصبري فريد البديوي ، ولحق بهذه الحملة خلق كثير من عرب الفاعور ، واهل العرقوب وقابل المجاهدون في طريقهم عائلات كثيرة من الدروز نزحت عنها ، وكان منظرها يفتت الاكباد ، ويثير في النفوس النقمة ، فأسرع المجاهدون في السير لانقاذ من تبقى من اهل راشيا فوصلت الحملة الى راشيا قبل انبثاق الفجر .

مهاجمة القلعة

انقسم المجاهدون الى اربع فرق ، رابطت كل فرقة في جهة معينة ، وكانت جهة ابن المؤيد في الجنوب ، ولما لاح الصباح كانت القلعة قائمة على بعد (٥٠٠) متر عن مراكز المجاهدين ، وقد اتخذت الحامية الفرنسية في القلعة تحصينات قوية ، وبدأ جندها

يطلقون قذائفهم ونيران رشاشاتهم وبنادقهم على المجـاهدين ، فقابلوهم بالمثل ، ثم كفوا عن اطلاق النار اضاعة سدى في تلك الاستحكامات الحجرية المنيعة ، والاحتفاظ بعتادهم القليل الى ماهو أجدى .

قضى المجاهدون يومهم الاول في التفكير لايجاد وسيلة لاقتحام القلعة ، ولم يخرجوا في النهار من مواقعهم ، لوقوع القلعة في منتصف البلد وتحكمها على الجهات الاربع .

وفي الليل طاف فريق من المجاهدين حول القلعة يتقدمهم ابن المؤيد، والعرجا ، وسعيد الاظن ، وحميد عوض ، وسرحان ابو تركي ، وغيرهم ، فوجدوا العدو قد هدم المنازل القائمة حول القلعة الى مسافة عشرة امتار ، وأقام الاسلاك الشائكة حولها ، وقررت القيادة مهاجمة القلعة واحتلالها عنوة مهما كانت النتائج ، وطاف المجاهد المؤيد حول القلعة مرة ثانية ، ورأى ان بالامكان الوصول الى اسفل جدرانها ، بواسطة طريق يفتحونه داخل المنازل من الجهة الجنوبية الغربية ، فبادروا بتنفيذ هذا العمل الخطير ، وخرقوا جدران المنازل بمؤازرة شباب البلدة ، وفي الصباح وجد المجاهدون انفسهم امام الاسلاك الشائكة ، وقد وصلوها كأنهم ضمن نفق ، فلا يمكن للجنود القائمين على حراسة جدرانها رؤية المجاهدين الا حينما يخرجون الى دائرة الاسلاك الشائكة ، وعلى هذه الصورة اصبح المجاهدون في اسفل جدران القلعة وجها الى وجه مــع العدو ، وكان جنود السنغال فرق رؤوسهم باعلى سطح القلعة ونوافذها .

لقد كان من المحال على الثوار التمكن من الخروج الى دائرة الاسلاك الشائكة ، مادام الجند رابضين في استحكاماتهم على سطح القلعة ، فاضطر المجاهدون لفتح ثغرات في بعض جدران المنازل المقابلة للقلعة ، وقد وقف خلفها اسد الاطرش ، واخوانه واخذوا يطلقون النار على الجند القائمين على حراسة الجدار الى ان اكرهوهم بالتخلي عنه ، فبات الثوار بعــد ذلك في مأمن من رصاصهم ، وقد ادرك الفرنسيون خطــة المجاهدين ، وانهم اصبحوا تحت الحائط فأخذوا يرمونهم بالقذائف اليدوية من جهات عديدة ، وقد استشهد وجرح من هذه القذائف عدد من المجاهدين .

ثم جازف المجاهدون وخاطروا بحياتهم ، فتقدموا نحو الاسلاك الشائكة تحت نيران القذائف اليدوية وانفجارها ، ثم جلبوا سلالم خشبية فأحكموا رباطها وشدها وطرحوها على جدار القلعة ، الذي يبلغ علوه بضعة عشر متراً ، وصعدوا عليها ، وكان في طليعة الصاعدين احد الدروز من اسرة الجربوع في السويداء ، الذي ما كاد يصل الى اعلى الحائط ، ويتسلقه حتى فاجأته رصاصة خر اثرها صريعاً وسط موقع الاستحكام ، وصعد آخر فاصيب وسقط من اعلى الجدار الى الحضيض .

بطولة حميد عوض ونزيه المؤيد

لقد أجمع من حضر هذه المعركة من المجاهدين ، ان الشهيد حميد عوض من اهــالي قبر عاتكه ، هو الذي قذف القنابل اليدوية بدعمه السيد المؤيد ، واستطاعا ان ينفرا الجند المرابطين بالمتفجرات ، فكانا أول من اقتحم القلعة ، وتبعهما سليمان مرعي من اهالي مجدل شمس ، وعقبه ابراهيم حمود ، من أبطال البقــاع ، وغيرهم من المجاهدين الاشاوس ، وقد ارتاع جنود القلعة لهذه المباغتة الجريئة الخاطفة ، فتشتتوا فزعين مرتبكين ودخل قسم كبير منهم الى قاعة فسيحة في القلعة ، وكان سقفها قريباً من موقع الاستحكام الذي كان المجاهدون فيه ، فأحضروا صفيحة من البترول ، فصبت على سقف القاعة الخشبي ، فاحترق السقف وتساقطت نيرانه على الجنود المحاصرين ، فذعروا وفروا الى أقبية القلعة في الدور الارضي ، وقاموا يطلقون في السماء صواريخ النجــدة والاستغاثة الخاصة ذات الانوار الحمراء .

دخول المجاهدين الى القلعة

انتبه المجاهدون الذين كانوا في اسفل السلالم ، الى ممر ضيق في جانب الجدار مغطى ببعض الاشجار ، فازاحوا احجاره ودخلوا منه الى القلعة ، وكسر المجاهدون الذين كانوا في الجهة المقابلة بقيادة شكيب وهاب وحمد صعب وحمزه الدرويش باب القلعة ودخلوها مكبرين .

طائرات الاستكشاف

حلقت طائرات الاستكشاف الفرنسية فوق راشيا ، بعد اطلاق صواريخ الاستغاثة من قبل حامية القلعة ، ولم تلق قنابلها على البلدة حفظاً لسلامة القلعة من التدمير ، وكانت تضرب المستطرقين نحو راشيا ، وألقت عدة صناديق خشبية صغيرة على القلعة ، فوقع احدها بيد المجاهد المؤيد ، فوجد فيه امراً عسكرياً موقعاً بتوقيع الجنرال غاملان بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٢٥م الساعة الثانية عشرة والنصف ، وهذا نصه (ستصل النجدات الى راشيا في الوقت المقرر لها لكي تحيط بالدروز ، نهنئكم على دفاعكم المجيد) ، وعرض الأمر على قيادة الحملة .

الغنائم ـ . كانت جموع المجاهدين ومن يتبعهم من الانصار والمريدين يقتحمون ابواب القلعة الخارجية ، ويحطمون ابواب الغرف الداخلية ، وقد استولوا على مافيها من السلاح والعتاد والخيول ، وجمع ما في المستودعات من مدخرات لاتعد ولاتحصى ، وخلال فترة خاطفة كانت أثراً بعد عين ، وذكر السيد المؤيد بان المجاهدين لم يفكروا وبالاسف ، بأمر ابادة الجنود الذين فروا والتجأوا الى الاقبية الارضية القريبة منهم ، وبأمر النجدات الفرنسية القادمة للاحاطة بالقلعة وانقاذ حاميتها ، لمجابة الموقف بكل حيطة وحذر ، بل انشغلوا بالاستيلاء على الغنائم .

وفي هذا الموقف الخطير شعر المجاهدون المخلصون بخيبة أمل ، ورد فعل شديدين ، وايقنوا أن ساعة الخطر والفشل آتية لاريب فيها ، اذ استمر المجاهدون على اعمال السلب والنهب تاركين الجند في مخابئهم ، وقد ابدى المجاهد المؤيد كل رزانة ورصانة في هذه الفترة العصيبة ، ورأى من واجبه ان ينبه اخوانه الى خطورة الموقف ، فاندفع نحو درج الهبوط مع بعض رفاقه وسمع اصوات الاستغاثة صادرة من غرفة مجاورة وجد فيها نفراً من جنود القناصة اللبنانية ، وقد طلبوا الاستلام وسلموا أسلحتهم فأمرت القيادة باطلاق سراحهم ، ليفهموا ابناء وطنهم شهامة الثوار ، وان شعار الثورة الدين لله والوطن للجميع .

ومن المؤسف ان المؤيد رغم ما اسداه في ندائه للمجاهدين من نصح وتحذير لترك السلب والنهب ، وانذارهم بدقة الموقف وخطورته ، وان النجدات الفرنسية قادمة في طريقها لاسترداد القلعة ، وتحريضهم على اقتحام الاقبية ، وابادة من تبقى فيها من الحامية ، فانهم تمادوا في النهب وضاعت صرخاته سدى ، وارتضوا بالغنم الزائل عن النصر الدائم ، وقفلوا نحو حاصبيا راجعين ، وتصدوا اثناء عودتهم لنهب اسواق المدينة واشترك بعض مجاهدي دمشق مع الدروز بالنهب ، وحملوا خيولهم امتعة ثمينة واشياء مختلفة ، وقد بقي داخل القلعة النفر اليسير من المجاهدين المخلصين ، وهم شكيب وهاب ، وحمد صعب ، وعصابتها من دروز الشوف ، والمؤيد وبعض اخوانه من دمشق .

الكمين ضد الحملة الفرنسية القادمة

تداول المجاهدون الذين بقوا في القلعة في الموقف الراهن ، وحانت من شكيب وهاب لفتة نحو الضهر الاحمر فرأى غباراً ، وأبصر حملة كبيرة من الجند آتية نحو راشيا وقت الغروب ، فأشار شكيب وهاب بمهاجمة هذه الحملة ، وصدها عن راشيا ليتمكن اهلها من الجلاء عنها ، قبل ان يلقوا حتفهم من قبل جنود الحملة ، فخرج المجاهدون من القلعة ، وساروا شمالاً نحو الحملة وكمنوا لها في الطريق ، وكان الليل قد أرخى سدوله ، فكانت الحملة تسير ببطء وحذر شديدين ، وتصوب انوارها الكشافة الى جميع الجهات ، ولما اقتربت من المجاهدين بادروها باطلاق النار على ضوء انوارها الكشافة ، فتوقفت عن السير واخذت تطلق نيران اسلحتها الثقيلة والخفيفة على غير هدى ، دون ان تجرأ على التقدم الى الامام ، لما اصابها من الفزع الاكبر فرابضت في مكانها ، ودام تبادل النيران بينها وبين المجاهدين بضع ساعات عدة ، ولما اوشك عتاد المجاهدين على النفاذ قرروا الانسحاب من مواقعهم تحت جنح الظلام ، وعادوا ادراجهم نحو راشيا فوجدوها خالية خاوية ، وقد فر منها جميع القادرين على الفرار ، لما شعروا بصدام المجاهدين مع الحملة فنجوا بأرواحهم ، وبقي العاجزون من الشيوخ والنساء والمرضى أما الجرحى واكثرهم من الغرباء فقد آواهم الشيخ نعمان زاكية وهو شيخ درزي جليل نبيل كان يسعف الجرحى بنفسه ، فكان جزاؤه القتل مع افراد اسرته عند دخول الجيش الى راشيا .

دفاع الحامية الفرنسية عن راشيا

استمر دفاع الحامية في قلعة راشيا من ٢٠ الى ٢٤ تشرين الثاني ١٩٢٥م وكانت قواتها بقيادة الكابتن (غرانجر) من فيلق الصباحيين الثاني عشر مشتملة على : ـ الكوكبة الرابعة بقيادة (عزوما رفياي) ـ والكوكبة الرابعة من الفيلق الاجنبي الاول بقيادة الكابتن (لاندريو) ـ ومفرزة الرشاشات التابعة لفيلق الصباحيين الثاني عشر .

وكان اليوتنان (تينه) يقود مئة جندي من الدرك اللبناني ، وقد قتل ، واعترف البلاغ الفرنسي بان الكابتن (غرانجر) قائد الحامية خر قتيلاً في الساعة التاسعة من يوم ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٢٥م برصاص المجاهدين ، وان الثوار قد تسلقوا السلالم ، واستطاعوا الدخول الى برج القلعة .

وهذا البلاغ يؤيد ماكان رواه المجاهد الصادق النبيل نزيه المؤيد العظم في مذكراته التي نشرها تباعاً في مجلة صوت سورية .

المساعي لتوسيع نطاق الثورة في شمالي سورية

كان لأخبار الانتصارات التي نالها المجاهدون في اقليم البلان ووادي التيم ، أبلغ الاثر في نفوس زعماء البلاد ، وكان الرئيس السيد شكري القوتلي واخوانه المخلصين ، السادة حسن الحكيم ، وسعيد حيـــدر ، ونبيه العظمة ، والامير عادل ارسلان ، ورشيد طليع ، وفوزي البكري وغيرهم ، يعملون مجتمعين ومنفردين في الاردن ومصر وفلسطين ، لتوسيع نطاق الثورة السورية في شمالي سورية ، ويتصلون بالزعماء والسياسيين الشماليين في حمص وحماه وحلب ، لحملهم على الاشتراك بالثورة .

وكان الشهيد الدكتور عبد الرحمن الشهبندر في جبل الدروز آنئذ ، الى جانب سلطان باشا الاطرش القائد العام للثورة يعمل لنفس الغاية ، ويراقب الاحداث والتطورات السياسية والحربية .

رسول الشهبندر الى هنانو

وصدف ان كان المجاهد المعروف هزاع أيوب يقيم آنئذ في شرقي الاردن ، ولما نشبت الثورة السورية عام ١٩٢٥ م عرض خدماته على الزعيم الشهبندر ، وسعيد حيدر ، فأوفداه للسفر الى الشمال والاتصال بالزعيم ابراهيم هنانو ، والشيخ رضا الرفاعي ، والحاج فاتح المرعشي ، وسعد الله الجابري وغيرهم ، فحمل رسالة موجهة الى هنانو والمرعشي والرفاعي ، وقد سافر الى حلب فلم يجد هنانو فيها وكان آنئذ في قرية (ستي عاتكة) فقدم الرسالة الى الحاج فاتح المرعشي والشيخ رضا الرفاعي ، فكتبا بدورهما كتاباً الى هنانو قام بانشائه المرحوم سعد الله الجابري ، وقدابدوا موافقتهم على اضرام نار الثورة في الشمال ، وطلبوا بيان رأيه ، وقد أبدى هنانو استعداده للقيام بالثورة في حالة تأمين الاموال اللازمة لهذا العمل الخطير ، وطلب ان يرهن ثلاث قرى يملكها لدى الدكتور عبد الرحمن الكيالي ، وعبد الوهاب ميسر ، لقاء الفي ليرة عثمانية ذهبية ، وعاد الرسول هزاع ايوب الى حلب وقابل اخوان هنانو وشرح لهم الموضوع ، وارتأى الحاج فاتح المرعشي ، ان من العار ان يرهن هنانو املاكه في هذا السبيل وهم عصبة ، وقدم لهنانو مبلغ اربعمائة ليرة ذهبية كدفعة اولى ، فعاد هزاع ايوب الى هنانو مع المال وسلمه اياه ، وقال له بان الاخوان يتعهدون بتقديم المال ، فأجاب هنانو وهو يعرف اخلاق الرجال ، انه لايثق باحد سوى الحاج فاتح المرعشي ، وانه يخشى ان يقع بالاخفاق ، بعد المباشرة بالثورة ، وأصر على رهن املاكه والعودة اليه بالمال ، فرجع الرسول الى حلب وابلغ الاخوان ارادة الزعيم هنانو ، واعاد المال الى المرعشي الذي اصر على ارجاعها اليه ، وقد صدقت فراسة هنانو في اختباره الرجال ، فأخفقت المساعي والآمال ، واعترى المجاهدين في عمان وجبل الدروز قنوط ويأس فحولوا وجوههم شطر المهاجر ، فوجدوا فيه صدوراً رحبة ، وأخذ المغتربون يتسابقون بارسال التبرعات الى اللجنة التنفيذية لاغاثة المنكوبين في القدس ، رغبة منهم في تعميم الثورة وتقويتها واطالة أمدها ، وكان لاريحية المغتربين وتدفق الاعانات ، اعظم الاثر في توحيد كلمة المجاهدين ، وتآخيهم في سبيل خدمة الوطن .

منح أوسمة افرنسية . ويجدر بالذكر التنويه عن السيدة مريم ابنة ابراهيم النحاس زوجة الحوري السرياني الكاثوليكي يوسف طعمه التي ابصرت الرسالة الملقاة من احدى الطائرات في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٢٥م تسقط خارج القلعة ، وكان الهجوم آنئذ على اشده ، فهرعت الى التقاطها واسرعت لتأمين ايصالها الى حامية القلعة ، وتمكنت من بلوغ السور ، وقد اصابتها رصاصة في ذراعها الايمن ، حال دون قدرتها من التمسك بالحبل الذي القاه المدافعون لجذبها، فاضطروا لخرق الحائط فانسلت الى داخل القلعة تحت نيران الثوار . وقد كافأتها السلطات العسكرية الفرنسية على جرأتها واندفاعها في حب فرنسا بوسام الحرب ، وبالاستحقاق اللبناني من الدرجة الاولى .

وكذلك المدعو مالك من اهالي راشيا ، وقد رافق الجيش الفرنسي دليلا ومترجماً، وأقام في قلعة راشيا مع جنود الحامية اثناء الحصار فدافع الى جنبهم ، فمنح جزاء اخلاصه لفرانسا الوسام الحربي ، والاستحقاق اللبناني .

انسحاب المجاهدين من راشيا

رأى المجاهدون ان الضرورة الحربية تقضي بانسحابهم من راشيا، بعد ان وصلتها حملة افرنسية كبيرة ، وقد انسحبوا قبيل الفجر وتوجهوا نحو شبعا من اعمال العرقوب .

وهكذا انتهت حروب اقليم البلان ووادي التيم بانتصارات رائعة للمجاهدين ، وتابعت الحملة الدرزية سيرها لتخوض معارك اخرى، وقد أظهر قادتها وابرزهم المجاهد الفذ صياح الحمود الاطرش من التفاني والتضحيات والبطولات مايمتز به التاريخ كعبرة وذكرى للاجيال الصاعدة ، ثم غادر مجاهدو دمشق والغوطة قرية شبعا ، الى الغوطة عن طريق جبل الشيخ وكانوا نفراً ضئيلا ، منهم نزيه المؤيد العظم وعبد الوهاب العرجا ، وحميد عوض ، وسعيد الاظن والقائمقام زكي الزين المعروف بالدرزي ، والضابط احمد العلاف ، وسرحان ابو تركي وصبري فريد البديوي .

الشيخ نعمان زاكية

١٨٤٣ - ١٩٢٥

هو أحد زعماء دروز بلدة راشيا ، ولد فيها سنة ١٨٤٣ م ولما زحفت الحملة الدرزية بقيادة المجاهد الكبير زيد الاطرش ، استقبل افرادها بالحفاوة والمؤازرة، وكان من نتيجة الهجوم على القلعة واحتلالها ان وقع كثير من الجرحى واغلبهم من الاغراب، فآواهم في داره وقام بنفسه باسعافهم وتمريضهم .

ولما أتت الحملة الفرنسية لانقاذ من تبقى من الاحياء من حامية القلعة الذين التجأوا الى الاقبية ودخلت راشيا، كان أول عمل قام به الجيش الفرنسي ، هو قتل هذا الشيخ الجليل مع افراد اسرته ، وجميع الجرحى الموجودين عنده شر قتلة ، مع من وجدهم احياء في المدينة ، واحرق بعض المنازل والاسواق ، وهكذا ذهب هذا الشيخ ضحية نبله وشهامته العربية .

معركة مجدل شمس

في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٥ م قامت الجيوش الفرنسية بتطهير سفح الحرمون العربي ، وفي اواخر شهر شباط سنة ١٩٢٦ م طهرت جانبه الشمالي ، وقد استقر فيه الكولونيل كايان غرانكور بقوات قليلة .

وكانت قوات المجاهدين تتألف من قوات كثيفة مابرحت متمنعة في الحرمون الجنوبي وحاضرته مجدل شمس .

وصف مواقع القرية - . ترتفع قرية مجدل شمس ١٢٠٠ متر عن البحر ، وتكتنفها من كل جانب جبال صعبة المرتقى ، ويعتبرها الثوار انها لاتدرك ولاتنال ، وقد عزز فيهم هذا الاعتقاد ما كان من أمر الجيش الذي انتحاها في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٥ م فعجز عن احتلالها ، وكان هذا العجز اكبر عامل مشجع للثوار ان يعتصموا بها ، فوافاها زهاء عشرة ، او اثني

عشر الف مقاتل ، وتحصنوا فيها في الايام الاولى من شهر آذار سنة ١٩٢٦ م حتى أنهم نفذوا الى ممرات الاردن فانتظموا فيها وبثوا بعض فصائلهم في ناحية دمشق حول سعسع لتغطية خطوطهم من هذا الجانب .

ولهذه الاسباب اعتزمت القيادة الفرنسية أن تقضي على الحركات الثورية الخطرة في الحرمون بصورة حاسمة فوجهت الى قرية مجدل شمس قطعات تألبت اليها من القنيطرة ومرجعيون ، وعهدت بقيادتها الى الكولونيل « كليمان غرانكور » وكانت تتألف من :

جيش الغرب بأمرة القائد مباشرة - وثلاثة ألوية من فيلق الرماة الافريقيين ،ولواء الشرق من جيش المستعمرات - وسريتان من المدفعية من عيار ٧٥ و ٦٥ - وكوكبة من فيلق الصباحيين الثاني عشر .

جيش الشرق - ويتألف من لوائين من فيلق الرماة الافريقيين والتونسيين - وسرية دبابات ، وبطارية مدفعية « ٦٥ » - وسيارات رشاشة ، وكوكبة من فرسان الصباحيين وخمسة كوكبات من فرسان الشركس .

واتخذ القائد خطة تطويق المجاهدين تطويقاً محكماً ، فاتخذ الاحتياطات الآتية : ١ - أن يملك جيش الغرب الطرق على المجاهدين من ناحية الغرب وفلسطين ، وأن يباشر حركاته لهذه الغاية من بانياس ، ويأتي مجدل شمس من الجنوب والغرب ٢ - أن يحمي جيش الشرق الطرق الشرقية ، والطرق التي تخترق قرى الجدل وحضر وعرنه ، على أن يأتي الجدل من الشمال والشرق ٣ - ان تقطع فصيلة الفدائيين من الجيش الطرق المؤدية الى شبعا ٤ أن تملك احدى الفصائل السريعة طريق حاصبيا .

وفي ٣١ آذار سنة ١٩٢٦ م هبط جيش الغرب قرية الخيام ، واجتمع الفدائيون في كفر شوبا ، وزحف جيش على خان اربنبه ، واغتصب الممر بوجه الثوار في ٣٠ آذار ، فوقع الاصطدام بمعركة حامية خسر فيها الجيش تسعة قتلى و (١٨) جريحاً ، وانسحب الشركس الى القنيطرة .

وفي أول نيسان سنة ١٩٢٦ م اغتصب جيش الغرب معابر أبو زبله والغجر ، وجنح معظمه الى بانياس من الشمال ودخلها اللواء الثاني ، فهاجمه المجاهدون ثم ارتدوا عن القرية ، وبعد ساعات أعاد الثوار هجومهم على مشارف القلعة الشمالية فصده عنها اللواء الثاني .

أما فصيلة الفدائيين من الجيش الفرنسي ، فقد وصلت الى ينابيع وادي العسل ، فصدهم الثوار عن التقدم ، أما جيش الشرق فقد بلغ قرية اوفانية دون ماحادث .

وفي ٢ نيسان سنة ١٩٢٦ م توغل معظم جيش الغرب في ناحية جباتا الزيت ، فبلغها بعد مسير شاق في المسالك الجبلية ، وأغار اللواء الثاني على قلعة بانياس فاكتسحها ، ثم انطلق منها الى عين قنيه فقطع جميع المنافذ نحو بانياس .

تدمير القرى بقنابل الطائرات

وبينما كانت المعارك تحتدم ، اعتقل الفرنسيون الشيخ كنج أبو صالح من مجدل شمس ، والشيخ علي فرحات من بقعاثا ، والشيخ حسين قبس من حاصبيا ، وهو قاضي المذهب الدرزي ، والشيخ فرحان الشعلان من عين قنيه ، وأخذوهم الى درعا ، وقد طلب الفرنسيون منهم ، لقاء اطلاق سراحهم أن يحملوا السلاح ضد سلطان باشا الاطرش ، فأبوا كل عرض واغراء فسيقوا الى القنيطرة ، وفي هذه الفترة جرت الاتصالات بين الدروز ، وكانت النتيجة أن ثارت قرى عين قنيه ومجدل شمس وبقعاثا ، والتحق أهلها بميدان الثورة ، ثم نفي الشيخ كنج أبو صالح الى تدمر ، والشيخ فرحان الشعلان الى صيدا ، وأطلق سراح الشيخ حسين قبس قاضي المذهب الدرزي .

وكان المجاهدون في قرى الدروز ، يهاجمون المراكز الفرنسية في مرجعيون ، فتعرضت تلك القرى الى التدمير بقنابل الطائرات ، منها قرية عين قنيه التي نزح أهلها الى مزرعة خان الدوير داخل فلسطين .

وكانت عصابات الدروز ترابط في بانياس ، لصد الحملة القادمة من مرجعيون الى بانياس ، وقد تمكن المجاهدون من ايقاف الحملة من الصباح الى المساء ، وتعرضت لخسائر كبيرة ، وكانت أسراب الطائرات تغدو وتروح ، وتلقي حممها على مواقع الثوار وقد استشهد فريق من المجاهدين منهم : جميل بن الشيخ حسين قبس من حاصبيا ، ثم تابعت الحملة الفرنسية سيرها ، فاحتلت قرى عين قنيه ومسعده وبقعاتا وحضر وسحيتا ، والتحق دروز هذه القرى بثورة جبل الدروز .

الاشتباك في وادي العسل

والتحم القتال في وادي العسل بين الفدائيين الفرنسيين والمجاهدين ، وتلاصقوا به أجساداً بأجساد ، فتمكن الفدائيون من اجتياز الوادي وانتهوا آخر النهار الى الذروة القائمة شمالي جباتا الزيت ، واحتل الجيش جباتا الخشب ، ثم استولى على هضبات شيتـــا الجنوبية الشرقية رغم ما أظهره الدروز من صلابة وصمود في القتال وقامت الكوكبات الشركسية بالتوغل في الشمال الغربي ، فاستقرت على ذرى مسعده الغربية حيث تم تأمين الارتباط بين جيشي الغرب والشرق .

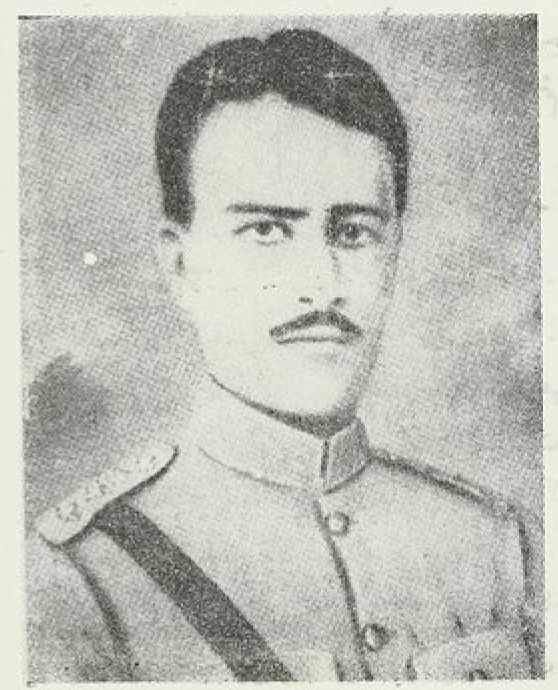
وفي منتهى النهار استتمت حلقات تطويق قرية مجدل شمس فلم تبق طريق حرة الا الطريق التي تصـــل بين قريتي حضر وعرنه الدرزيتين ، وكانت ظواهر الوقائع تدل على أن الدروز عازمين على القتال والصمود .

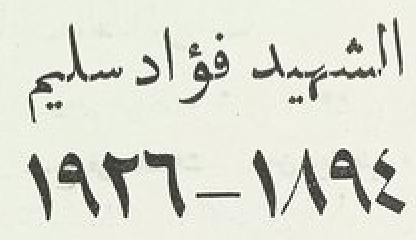
الهجوم على المجدل

وفي صباح ٣ نيسان سنة ١٩٢٦ م بدأ الجيش الفرنسي هجومه المركزي على المجدل ، فانطلق لواء من عـين قنيه ، ولواء من جباتا الزيت ، وكان يسند ميسرة هذا الاخير اللواء الثالث الذي كانت تتصل ميسرتـــه بفريق الفدائيين ، ثم استولوا على المرتفعات المتسلطة على منافذ القرية من الجنوب الغربي والغرب والشمال واستولت الكوكبات الشركسية على المشارف الجنوبية بينما كان جيش الشرق يكتسح (شيتا) فيقطع طريق حضر ويحتل الجبات الشرقية من القرية .

وفي منتصف الساعة السادسة عشرة أغار الجيش برمته على قرية المجـدل ، فدخلتها كوكبات الشركس واللواء الاول ، وبعد ساعتين اكتسح اللواء الثالث الذروة الشمالية ، وقـــد صمد الدروز صمود اليئس ، وسقطت المجدل حينئذ ، وانسحب الدروز مع مواشيهم الى قمم الجبل الثلجية ، وقـــد تألب سكان الحرمون فقدموا خضوعهم للجيش الفرنسي ، وبلغت خسائره (١٨) قتيلا و (٤٥) جريحا . والحقيقة ان الخسارة كانت أضعاف ذلك .

أما خسارة الدروز فبلغت (٢٠٤) شهيداً في ساحات الشرف وقد اعترف الفرنسيون بما أبداه الدروز من دربة وخبرة وبسالة في الصمود والهجوم والقتال .





الشهيد فؤاد سليم

١٨٩٤ - ١٩٢٦

هو الشهيد البطل الاجل المرحوم فؤاد بن يوسف بن حسن بن سلمان ابن حسون سليم

ولد في ١١ تشرين الثاني سنة ١٨٩٤ م في بلدة بعقلين ، وكان والده الطبيب الرسمي فيها يومئذ .

اشتهر منذ طفولته بالنجابة والذكاء النادر والحيوية المتدفقة وسرعة الخاطر .

وتخرج من الجامعة الاميركية وعين مدرساً فيهـا ، ثم مديراً لمدرسة بسكنتا .

جهاده عندما أعلن الشريف حسين الثورة العربية الكبرى التحق بها سنة ١٩١٧ م برتبة ملازم ثان ، والحق بالفرقة التي كان يقودها الامير شاكر بن زيد فأصبح ساعده الايمن واعطى المثل الرائع في البطولة والتضحية ، وقد عهد اليه بمهاجمة القوات التركية المرابطة على جسور السكة الحديدية الممتدة من معان الى عمان ، فكان يهاجم القوة نهاراً فيفتك بها ، وينسف الخطوط الحديدية والجسور ليلاً .

ولما دخل الجيش العربي الفيصلي الى عمـان كان الشهيد واصحابه من القادة المخلصين في طليعة الجيش الفاتح ، فأصبح من المقربين لدى الامير فيصل ، ثم كان أول من دخل دمشق من ضباط الجيش العربي ، وترفع الى رتبة رئيس وتسلم قيادة الفوج المؤلف من سلاح الفرسان والمشاة .

مهاجمة القوات الفرنسية : وفي خلال العهد الفيصلي كان الشهيـــد يقود العصابات لمهاجمة القوات الفرنسية المرابطة على الحدود السورية اللبنانية ، وكان قائد الحملة التي أبادت القوات الفرنسية المرابطة على جسر (الحزولي) ونسفه رغم الثلوج المتراكمة .

وقد حكم الفرنسيون عليه بالاعدام غيابياً ، نظراً لما قام به من اعمال ثوروية خطيرة .

ولما وقع الحرب بين الجيش السوري والفرنسيين سنة ١٩٢٠ م كان الشهيد في جبهة مجدل عنجر وبعلبك .

ولما نزح الملك فيصل عن سورية ، كان الشهيد في معيته فأرسله الى حيفا ليمهد الامر مع الانكليز لاستقباله .

وقد عهد الملك فيصل اليه أن يذهب الى شرقي الاردن لتمهيد الامر مع رؤساء العشائر ، وكانت الغاية الرئيسية من هـذا الترتيب هو جعل شرقي الاردن مقراً لثورة شاملة يقوم بها جبل الدروز وحوران ضد الفرنسيين في سورية ، على أن تكون عمان مركز قيادة وتمويل هذه الثورة ، فتمكن من التغلب على الفوضى التي كانت تسود الاردن ، واطلع الانكليز على هـذه الغاية فأقنعوا الامير عبد الله بالاقلاع عن فكرة الثورة ، وأخذ يطبق السياسة الانكليزية تحت ستار الخفاء ، عن اخوانه ورجاله أمثال الامير عادل ارسلان ، ورشيد طليع ، واحمد مريود وغيرهم .

وقضت الظروف السياسية أن يشكل رشيد طليع أول حكومة أردنية ، وأن يشكل الشهيد المترجم القوة السيارة في الاردن وجمع حوله نخبة من الضباط الوطنيين .

وكان هؤلاء يعرقلون كل نفوذ سياسي لمصلحة الانكليز ، منها الثورة التي قام بها (كايب الشريدي) في الكورة ، وثورة العدوان المشهورة عام ١٩٢١ وقد صنعها الانكليز لاضعاف هيبة الحكومة بشخص الامير عبد الله . وكان ان هاجم الشهيد عشيرة العدوان ، وقضى على الثورة ، واراد بيك باشا الانكليزي التخلص منه فنقل مرافقاً لقصر الامير عبد الله ، واعطي رتبة أميرالاي ، ثم سرح مع رفاقه من الجيش وابلغ أمر النفي من البلاد ، فرفض ، فطوق بيك باشا قصـره بالحرس ، ثم نزح الى القاهرة وأخذ ينشر مقالاته الرائعة في الصحف عن السياسة الانكليزية ، وأتى بيك باشا الى مصر يتوسط للحـــد من نشاطه السياسي ، فرفض العروض المغرية بكل شمم واباء .

في ميدان الثورة – بقي الشهيد حتى اندلعت الثورة الدرزية عام ١٩٢٥ م وبعد مشقات قاسية وصل الى جبل الدروز ، وبطريقه من مصر الى فلسطين اجتمع برشيد طليع ، وبحاج نويهض ، واستطاع نقل كميات من الاسلحة والعتاد الى الجبل ، وفي ميدان الثورة كانت اعماله العسكرية قـــد دبت الرعب في الجيش الفرنسي ، وتمكن وصحبه بتوسيع نار الثورة الى جميع الاقطار السورية ، وكان في حمـــلة زيد وصياح الاطرش عند مجيئه الى دمشق مع اخيه نصري ، ولو اردنا تفصيل ماقام بـه الشهيد الاجل من جهود وتضحيات في ميدان الثورات لضاق المجال .

استشهاده – خر هذا القائد الباسل شهيداً في معركة (مجدل شمس) قرب قرية (سحيتا) يوم السبت في ٣ نيسان ١٩٢٦ م بعد ان دافع عنها دفاعاً مستميتاً اثر اصابته بشظية قنبلة ، وقد قام بدفنه قائد الحملة زيد وصياح الاطرش ، ولما نعي الى سلطان

باشا قائد الثورة السورية قال امام الجموع (مات فؤاد وماتت روح الثورة ، فذهب فؤاد وذهبت معه آمالنا في الثورة) .
وقد شيد السيد عمر آغا شمدين ضريحه في قرية سحيتا ، على رأس رابية هناك اطلق عليها اسم البطل الشهيد الخالد .

استرجاع السويداء

كان الفرنسيون أنقذوا السويداء وقلعتها من أيدي مجاهدي الدروز ، وذلك عندما قام الجنرال غاملان بحملته بتاريخ ٢٣و٢٤ ايلول سنة ١٩٢٥ م ، وبعد مدة انشغل الفرنسيون بحركات الثورة في راشيا والغوطة ، فعاد الدروز الهجوم على السويداء واحتلوها ، وكان ذلك في الوقت الذي تم فيه اخضاع منطقة الحرمون واحتلال قرية مجدل شمس ،

وقد رأى الجنرال غاملان ان يعيد الكرة على جبل الدروز الذي هو قلب الثورة ، فاختط الخطة العسكرية لاسترجاع السويداء بالقوة ، واحلال حامية قوية فيها تستطيع مجابهة اي عدوان ، ثم احتلال مراكز المجاهدين الى ان يتم اخضاع الجبل خضوعاً تاماً .

ووقد تآزرت على استرجاع السويداء قوات حملتين كبيرتين ، احداهما وهي الاكبر بقيادة الجنرال اندريا ، الذي أنيطت به ادارة كل الحركات الحربية .

وقد انطلقت حملة اندريا من ازرع بطريق قرى غزالة ، الشرقية ، المسيفرة ، ام الولد ، املحه ، تل الحديد .

والحملة الثانية كانت مريمة ، زحفت من بصرى بقيادة الكولونيل (بيشو ديكاو) نحو السويداء مارة بعرى ، وكان على الجيشين ان يلتقيا عند الهدف نفسه في (السويداء) .

لقد اشتمل جيش الجنرال اندريا على ستة ألوية ، وسرية دبابات ، وثلاث كوكبات ، ومفرزة رشاشات تابعة لفيلق الصباحيين المراكشيين ، والكوكبة الاجنبية ، ومفرزتين من السيارات الرشاشة ، وبطاريتين من عيار (٧٥) وكتيبة فنية .

واشتمل جيش بيشو ديكاو على : خمسة ألوية ، وكوكبتين ، ومفرزة رشاشات من فيلق الصباحيين المراكشيين ، وكوكبة سيارات رشاشة ، وبطاريتين (٦٥) وسرية فنية .

زحف الجيش

وفي ٢٢ نيسان سنة ١٩٢٦ م ، غادر جيش (اندريا) ازرع ، فوصل في ٢٤ منه الى تل الحديد مقابل السويداء ، فخيم به ذلك المساء وبدت له من هنالك جماعات من الدروز تتستر وراء الجدران القائمة غربي السويداء .

وسار جيش (بيشو ديكاو) من بصرى الى عرى في ٢٤ نيسان سنة ١٩٢٦ م ، فما رآه الدروز يحتشد في بصرى حتى استدلوا انه يستهدف صلخد ، فجمعوا فيها قوات كثيفة ، وكان السبب في هذا التجمع ، هو ان الجيوش التركية كانت تأتي لاخماد الثورات الدرزية ، وتمر في بصرى كلما انتحت صلخد ، فوقع الدروز في خطأ فادح ، وكان الفرنسيون قد درسوا قبل زحفهم العوامل التي أدت لفشل الجيوش التركية في حركاتها العسكرية ، فلما تحقق للدروز ان الجيش قد زحف الى عرى ارتبكوا ولم يتيسر لهم اعتراض زحفه بعد فوات الوقت الملائم .

معركة عرى

ولما أيقن الدروز أن الجيش زاحف الى عرى ، استنهضوا القوم في عرى واستنجدوا بالجوار ، ورابط المجاهدون عند تخوم القرية ، فاطلت عليها الكوكبة الاولى من فيلق الصباحيين الحادي والعشرين ، وثارت بين الفريقين معركة حامية الوطيس ، قتل خلالها الليوتنان (ماركوت) ومعاون الضابط الخيال (موغنو) وفارسين من الصباحيين ، وجرح صباحي ومعاون ضابط ، ولما ايقنت القيادة الفرنسية ان الكوكبة في طريق الابادة ، دعمها دعماً قويا اللواءان الاول من فيلق الرماة الافريقيين

والثاني من فيلق الرماة التونسيين ، وكانا يزحفان في الطليعة ، وبعد مقتلة ضارية تلاصقت اثناءها الأجساد في كثير من اماكن القتال ، دخل الفرنسيون قرية عرى عند الظهيرة وانسحب المجاهدون الى اماكن سليمة ، وابدى الدروز بطولة خارقة أمام عدو مجهز بقوات كبيرة .

معركة السويداء

وفي صباح ٢٥ نيسان سنة ١٩٢٦ م ، زحف جيش (اندريا) الى السويداء ، وتخلفت عنه كوكبتان صباحيتان في تل الحديد لحماية المؤخرات ، ومشت الطليعة بقيادة الكولونيل (كوكاناس) مشتملة على اللواء الاول من فيلق الرماة الافريقيين في الميمنة ، واللواء الخامس من الفيلق الاجنبي الرابع في الميسرة ، وتقدمتها الكوكبة الاجنبية ، ومفرزة من السيارات الرشاشة للاستكشاف تدعمها سرية دبابات ، وتألف حرس الميمنة من اللواء الاول لفيلق الرماة التونسيين ، ومن مفرزة صباحية وتألف حرس الميسرة من اللواء الثاني ، ومن مفرزة صباحية ، وتألف حرس المؤخرة من اللواء الثالث الافريقي ، ومن مفرزتين صباحيتين ، ومفرزة سيارات رشاشة ، وبقي اللواء الثالث التونسي على ميسرة قافلة الذخيرة احتياطاً ، وكانت المدفعية عبارة عن بطارية وزعت بين الطليعة والمؤخرة ، وبطارية اخرى في تصرف القائد .

قطع الجيش ثلاثة اميال دون ماقتال ، وفي الصباح عندما اصبحت الطليعة على مسافة ١٥٠٠ متر من الارض الصخرية التي ترقى الى السويداء ، انصبت عليها نيران المجاهدين العنيفة ، بينما كانت قطعتان من المدفعية منصوبتان على جنبات القلعة تفتحان فوهات النار على قافلة الجيش الفرنسي ، وكان الدروز قد غنموا هذه المدافع في المعارك السابقة ، وقد تعرضت القوات الفرنسية لخسائر فادحة ، ثم ساعدت المدفعية الفرنسية في تخفيف وطأة الدروز وأزاحتهم من المتاريس التي تستروا وراءها ، بعد ان قاوموا مقاومة عنيفة وبنوع أخص في الميمنة ، وحدث في ضحى النهار ان استطاع المجاهدون بهجماتهم الضارية فتح ثغرة بين ميمنة الطليعة الفرنسية ، ومقدمة حرس هذه الميمنة ، فاسرع المجاهدون وانسلوا الى هذه الثغرة بشجاعة واقدام ، فانهزمت كتيبة الميمنة واستدبرت ، فسقط قائدها الكابيتان (هاردي) صريع رصاصتين أصابتا رأسه وصدره ، وقد ماجت صفوف الفرنسيين واضطربت لهذا الهجوم العنيف ، فتداركت الكتيبة الاحتياطية والمدفعية هزيمة الميمنة ، وقامت بهجوم مقابل على الدروز مع مفرزة الصباحيين ، فأصيب الليوتنان (دي فازيه) قائد المفرزة الصباحية بجرح مميت ، وتوقف الجيش عن حركاته ، واقبلت مفرزة صباحية بقيادة الملازم (بارتلمي) تنبيء الجنرال اندريا بان التجريدة السريعة مشتبكة مع الدروز اشتباكاً شديداً خطراً ، عند مخرج عرى مما سيعيقها زمناً عن الوصول . وكان لابد للجيش من اعادة تنظيمه واعداد العدة للهجوم بعد تفكك اوصاله أمام هجمات الدروز القوية .

ثم بدأ الهجوم في الساعة الحادية عشرة ، عندما ظهرت طلائع التجريده السريعة في الجنوب الشرقي من السويداء ، فالتحم اللواء الخامس الاجنبي بقتال شاق على طول جبهته فطغى على القرية من الشمال ، ثم انحرف الى تخومها وأتاها اللواء الاول التونسي فاكتسحها برؤوس الحراب ، ثم استقر في مشارف القلعة الغربية ، وقد اجتاح اللواء الثاني التونسي القلعة ، وانسحب الدروز نحو الشرق والشمال الشرقي ، تتقفاه المدفعية والطائرات .

وفي ليل ٢٤ ٢٥ توافت القوات الدروزية الكثيفة ، التي كانت محتشدة في صلخد الى عرى ومجيمر ، وهاجمت جيش (بيشو ديكلو) عند انطلاقها من عرى باقصى مايكون من الشدة والعنف .

وكان الجيش منظما على النمط الآتي : في المؤخرة قوة ضخمة بقيادة الكولونيل (مارتان) مؤلفة من لواء الرماة التونسي الثاني ، ومن كتيبتين من الجند السنغالي ، وفي حرس الميمنة اللواء الثاني الافريقي ، وفي حرس الميسرة اللواء الثالث التونسي للرماة ، وفي الطليعة اللواء الاول الافريقي للرماة ، وافرزت كتيبتان من فيلق السنغاليين احتياطاً ، وتعززت المؤخرة ببطارية وخصصت بطارية اخرى بالقيادة .

وقد قام الدروز بمهاجمة مؤخرة الجيش بشدة عنـد تخوم عرى كما ذكرنا ، واستطاعت بشقات التملص من الهـلاك تحت حماية الرشاشات .

وفي الساعة السابعة طلع الدروز من الشرق يلوحون بالرايات ، وهاجموا ميمنة اللواء الثاني عن كثب ، وحصروا جهودهم عند نقطة اتصال المؤخرة بحرس الميمنة ، وتمكنوا من خرق الصفوف في هذه الجهة ، وتسربوا الى نطاق الجيش فهددوا قافلة الذخيرة ، وكان الضباب الكثيف يعيق حركات القتال ، فتحرج موقف الجيش فترة من الزمن ، واستمات الجيش الفرنسي في الدفاع ليقينه بالهلاك بين ايدي المجاهدين الاسود ، فنجا من خطر الابادة .

ثم طوق الدروز اللواء الثاني الرماة التونسيين ، فصمد جنوده أمام هجماتهم ، ولما تحقق الكابتان (مورو) قائد الطليعة ان المجال امامه خال من الدروز تراجع الى الوراء ، ونظم جنوده مجانبة بين المؤخرة وحرس الجنبة ، وشد الدروز عليهـا الهجوم ، واستنفر الكابيتان (ميشان) التابع لاركان الحرب قوة الاحتياط ، وانطلق على رأسها بالحراب ، فدفع الدروز الذين كانوا اصبحوا على جنبات قافلة الذخيرة ، ووجه القائد قواته الاحتياطية في هجوم مقابل على نقطة اتصال الجناح بالمؤخرة ، وهجم الكابيتـان (ليلون) بكتيبتي السنغاليين ، فأغارتا بالحراب على تلك النقطة المهددة وانقذتاهـا ، ثم هجمت الكتيبة العاشرة التونسية من حرس الميسرة بالسلاح الابيض ، على نقطة اتصال الطليعة بالجناح التي زحمها الدروز عن كثب ، فجاء هذا الهجوم الاخير ضربة حاسمة ، فارفض الدروز وانسحبوا نحو الجنوب الشرقي تتقفاهم المدفعية والرشاشات .

وقد دبت الفوضى في الجيش الفرنسي ، فاختلطت عناصـره وتشابكت ، فتوقف لتنظيم صفوفه ، ورفـع القتلى والجرحى قبل مسيره .

ثم واصل الجيش زحفه واتصل بالتجريدة الكبرى ، ولقي خلال مسيره مقاومات خفيفة ، وفي المساء تم احتلال قلعـة السويداء وجنباتها الشرقية .

وخسر الجيشان في يومي ٢٤و٢٥ نيسان سنة ١٩٢٦م (٨٠) قتيلا ، منهم ستة ضباط و (٢٨٠) جريحاً فيهم اثنا عشر ضابطاً ، والحقيقة ان الخسائر كانت اضعاف ذلك،وكانت القوات الدرزية المهاجمة زهاء ستة الاف مقاتل خسرت (٥٠٠)شهيد كما أشار الى ذلك البلاغ الفرنسي في حينه .

معركة عتيل وسليم واحتلال الشهباء

لقد كان لاسترجاع السويداء المرة الثانية من قبل الجيش الفرنسي في ٢٥ نيسان سنة ١٩٢٦ م أبلغ الاثر في حركات الثورة الدرزية ، بيد أنها لم تقض على المقاومة قضاء مبرما ، لان سلطان باشا الاطرش الزعيم المطـاع استمر في استنفار الدروز وحضهم على القتال ، هذا وان الجيش الذي هاجم به الجنرال اندريا الجبل ، هو نفس الجيش الذي دحرت وحداته أمام هجمات الدروز المتوالية ، في حملة ميشو وغيرها .

ورأى الفرنسيون أن يوجهوا حملة دعايات واسعة النطاق لنشر الذعر بين الدروز للاستسلام والخضوع ، وقضت مصلحة المستعمرين أن يعملوا على اجتذاب الجماعات لتفكيك عرى القوات الدرزية ، فاستطاعوا أن يفصموا روح الاتحـاد في الجبل ، فتغلبت المادة على العقائد ، فتزعزع ايمان القلوب ، وقد أسرع فريق من شباب الدروز للتطوع في جيش أندريا ، وتألفت منهم (دعائل) فرسان وكتائب ، وكانوا طليعة الجيوش الزاحفة ، واستلموا أعمال الدبابات والمصفحات وغيرها ، فخدموا جيش أندريا أجل خدمة ، وكان هدف الجنرال اندريا ، احتلال المقارن (السويداء ، الشهباء ، صلخد) .

وقد رابطت حامية قوية ودائمة في السويداء ، وعمل الجيش على فتح الطريق بينها وبين ازرع لنقل الامداد والمؤن ، وربطت ازرع بالسويداء بخط حديدي عرضه ستون سنتيمتراً ، يجتاز الحراك وام الولد واقاموا مخفراً في قرية السجن .

وكانت الخطة الفرنسية هي تجريد حملات قوية لاحتلال الشهباء في الشمال ، وصلخد في الجنوب .

وفي ١٦ ايار سنة ١٩٢٦ م استولى جيش الجنرال اندريا على الشهباء ، بعد مقاومة على جانب عظيم من الشدة والعنف في ناحية (عتيل وسليم) وهكذا بسط الفرنسيون سلطتهم على المقرن الشمالي ، ومقر زعامة العوامرة .

وقد اهتم القائد العام سلطان باشا الاطرش بالدفاع عن الشهباء ، وعين نقاط احتشاد القوى الوطنية ، فموقع (الاطخة) كان مقراً لحشد قوى المقرن الشرقي ، وموقع (عتيل وسليم) لقوى المقرن الشمالي .

لقد بلغت خسائر الحملة الفرنسية ، التي خرجت من السويداء الى الشهبـــاء ١٢٠٠ قتيل ، وكان عدد المجاهدين الذين اشتركوا في محاربتها (١٥٠) صنديداً ، وخسرت الحملة في عودتها نحو الف قتيل وغنم المجاهدون (٤٣) جملا محملة عتاداً .

تعليق على معركة الشهباء

لقد بعث القائد العام للثورة بسرية من فرسان المجاهدين بقيادة محمود كيوان ، كان في عدادها هائل ونايف الاطرش ، للدفاع عن الشهباء ، وفي هذه الفترة العصيبة تخلت عشيرة « العوامرة » عن الدفاع ، باستثناء علي بك عامر ، وابو خمري ، وعبد الكريم ، فلم تشترك قواهم مع قوى المقارن لموالاتهم للفرنسيين .

ولو شكل المجاهدون جبهة واحدة في جنوبي الشهباء ، وتحصنوا في التلال الحاكمة عليها ، لما استطاع الفرنسيون دخولها اذ يتعذر على الدبابات في هذه المناطق الصخرية ولوجها ، وعلى سلاح الفرسان الفرنسي الصولة والجولة فيها ، ولما استطاع العدو اجتياز نجران حتى الشهباء ، والمسافة بينهما زهاء خمس ساعات الا في اسبوع كامـــل ، ولو ساعدت القائد العام للثورة الظروف المواتية ، لحشد قواه الوطنية الجنوبية والشرقية ، واتحدت قوى الجبل ، فاستحال على الفرنسيين عندئذ خرق هذه الجبهة المنيعة ، ولكن هكذا جرت الامور ، لصالح الفرنسيين في ميدان القتال .

معركة صلخد الهائلة

كان الفرنسيون يعلمون بان الاستيلاء على صلخد ليس بالامر السهل الذي يستطيع الجيش تحقيقه في حركاته الحربيـة ، وقد استوجب عملا حربياً اكثر خطورة من الاستيلاء على الشهباء ، اذ زحف الجنرال اندريا على صلخد في جيش مؤلف من ثمانية الوية ، وفيلق الصباحيين المراكشيين ، وبطاريتين من عيار (٧٥) ، واهتم الفرنسيون بالتجهيزات الميكانيكية لزجها في المعركة .

فخصصوا سريتين من الدبابات ، وكوكبة السيارات الرشاشة ، وبطاريتين من عيار (٦٥) ، وقد تجنب الجيش لزحف من السويداء اتقاء من وعوره الطريق التي تخترق (كفر والعين) ، فاختط طريق بصرى – ديبين – ام الرمان والمشكوك ، وفي اول حزيران سنة ١٩٢٦ م وصل الجيش الفرنسي الى (ديبين) دون اشتباك مع الدروز .

اما في يومي ٢ و ٣ حزيران ، فقد هاجمت الجيش الفرنسي قوات درزية كثيرة متحرقة للقتال ، عندما تحرك الى (غوريه والمشكوك) ، وهددت ميسرته بوقائع عنيفة عند ام الرمان في ٢ حزيران ، وفي ضاحية عنز في ٣ منه ، وأبدى أبطال الدروز من البطولات الموروثة ما يعجز القلم عن وصفه ، وكان على الجيش الفرنسي ان ينتحي صلخد في صباح اليوم الرابع من حزيران والطريق من (المشكوك) الى صلخد عبارة عن ثمانية اميال ، فيها تل المشكوك ، والتل الكبير ، وتل الجيس ، وقلعة صلخد ، والتلان الاخيران ينتهيان الى القلعة بسلسلة من الذرى الصخرية المنيعة .

وامتلك الدروز طريق صلخد بوجه الجيش ، بقوة مؤلفة في الف وخمسمائة مقاتل ، وقد انبثت على التلين والذرى الصخرية لتزحم الجيش وتبيده في المضيق الذي تتفرج عنه تلك المرتفعات .

واعتزم الجنرال اندريا ان يقتحم التلين أولا ، ثم يكتسح القلعة من الغرب ، فيسلك اليها من الذروة الصخرية ، ويتمكن من ظهور المجاهدين المستقرين على الذروة الشرقية .

وفي الفجر تحرك الجيش للاستيلاء على التلين ، فانطلق القومندان (بومان) على رأس اللواء الثاني للرمـــاة التونسيين ،

وكوكبة من الصباحيين المراكشيين ، وسرية المدفعية (٦٥) ، وسرية من الدبابات ، وهاجم تل الحبس .

وسار الكابتيان (دنايف) باللواء الثالث للرماة الافريقيين ، وكوكبة من فرسان المراكشيين ، وسرية المدفعية (٦٥) وسرية من الرشاشات ، وهاجم الجانب القبلي من التل الكبير .

وفي الساعة الرابعة والنصف ، وصل القومندان (بومان) الذي زحف في الساعة الثالثة الى قمة تل الحبس ، فوجدها خالية ، وكان مثنا مسلح درزي يتسلقون السفح المقابل ، فانهالت عليهم الرشاشات واخذتهم على غرة ، فانسحبوا تاركين خمسة عشر شهيدا .

وفي الساعة نفسها وصل الكابتان (دنايف) الى قمة التل الكبير ، فوجد مخفراً صغيراً يقوم على حراسته ارصاد غافلون ، ففوجيء الدروز في رقادهم ، وهبوا منسحبين نحو الغرب ، ثم انضموا الى مثني محارب كانوا يصعدون الى التل لاحتلاله ، فانفجرت عليهم الرشاشات والمدافع وقذائف البنادق ، فأرفضوا بعد ان خر منهم (٣٠) شهيداً في ميدان الشرف ، وفي هذه الفترة نفذت من (عنز) فصيلة درزية ، وهمت بتسلق التل الكبير من الجنوب ، فواجهتها نيران الكابتن (باتراس) قائد الجانب الغربي من معسكر الجيش ، وسقط التلان في قبضة الجيش فاعتصم فيها ، وتسنى له وقتئذ ان يسدد حركاته على صلخد ، فزحف اليها من معسكر المشكوك عند الساعة الخامسة .

وفي الساعة السادسة ، وصلت طلائع الجيش دون حادث ، الى الذروة الاخيرة التي تليها صلخد على مسافة ثلاثة أميال ، فظهرت لها خطوط دفاع المجاهدين البواسل بوضوح وجلاء ، واننا نذكر للتاريخ عدد القوات الفرنسية التي قامت بالهجوم على صلخد ، لتطلع الاجيال الصاعدة على ما كابده الدروز في ثورتهم ضد المستعمرين من محن ونوائب ونكبات ومصائب ، ومفاداة وتضحيات عظيمة ، يعجز القلم عن وصفها .

ان أقسام الجيش التي اكتسحت صلخد هي : اللواء الاول للرماة الافريقيين وقائده القومندان (مورو) - واللواء الثاني للرماة السنغاليين وقائده (الكابتان لاون) - واللواء الثاني للرماة الافريقيين وقائده القومندان (ماغران فرنه) مع كامل المعدات المخصصة لهذه الالوية .

الهجوم على صلخد

وفي الساعة الثامنة تفجرت فوهات الاسلحة الاوتوماتيكية بومتها مدة تهيئة للهجوم ، وما سكتت نارها حتى اغار اللواء الثاني على الذروة القريبة من القرية ، فاصطدم بمقاومة شديدة ، فقامت كتيبة الميسرة بانطلاقة برؤوس الحراب ، فاشتبك أبطال الدروز معها في عراك بالسلاح الابيض ، وتفادياً من أخطار التطويق ، انسحب المجاهدون في الوقت المناسب ، وحالت وعورة الارض دون ملاحقتهم . وقد اعترف الفرنسيون بسواعد ابطال الدروز القوية عند استعمال السلاح الابيض .

أما اللواء الثاني من الرماة السنغاليين ، واللواء الاول من الرماة الافريقيين ، فقد كانا أسرع في تنفيذ حركاتهما الحربية وقد تناديا للغارة وانطلقا عدواً ، ففوجيء الدروز بهجوم سريع فاضطروا التخلي عن مراكزهم .

وفي الساعة التاسعة والدقيقة الخمسين ، أغار اللواء الاول للرماة الافريقيين ، على القلعة واجتاحها وتبعته كتائب اللواء الثاني السنغالي .

وجدير بالذكر أن استيلاء الفرنسيين على صلخد ، كان ضربة قاضية على الثورة الدرزية ، فقد فت في ساعد المجاهدين ، وفكك أوصالهم ، وكان احتلال صلخد نقطة تحول في الثورة .

وفي هذه الفترة العصيبة ، انفصل عن سلطان باشا الاطرش عدد كبير من الدروز ، أيقنوا أنهم يحاربون ضد جيوش مجهزة عبثاً وعلى غير طائل ، وكان من المستبسلين البارزين الجنرال أندريا « حمزة الدرويش » ، وانطوت باستسلامه ألمع صفحة في تاريخ البطولات النادرة الجامحة ، وقد عرف بوقائعه في حروب وادي التيم وحالة قرية « كوكبا » .

وقد أبدى الجنرال أندريا عظيم سروره باستسلام حمزه الدرويش ، فنشرت صورته الى جانب الجنرال، ونشرت في الصحف ، وكان لاستسلامه وغيره من أبطال الدروز أثر بالغ في تطور الوقائع .

وفي ٢٥ حزيران سنة ١٩٢٦ م اشتبك المجاهدون مع القوات الفرنسية بوادي (الفلوج) فتمكن أبطال الدروز من سحق أكثرها ، كما اعترف بذلك البلاغ الفرنسي الرسمي .

تجريد الحملات

وفي ٤ آب سنة ١٩٢٦ م زحفت حملة افرنسية واحتلت السجن ، ومنها سارت الى نجران ، فصدم الحملة هنيدي باشا ورجاله ، وخر شهيداً في ساحة المجد والخلود ، وسجلت له صفحة ناصعة في تاريخ الثورة السورية .

فضل الله باشا هنيده

هو زعيم عشيرة الهنيدات اصحاب المقرن الغربي في الجبل ، كان مع عشيرته أول من خاض معارك الثورة .

اشترك في معركة مع الفرنسيين أمام نجران وقد تغلب عليهم ، وبينما كان يراقب حركات الجيش ، كانت الطائرات تحلق فوقه ، فوجه منظاره اليها ، فأصابته رصاصة من رشاش الطائرة خرقت دماغه وخرجت من عينه ، وقام الدكتور المرحوم خالد الخطيب باسعافه ، ولكن القدر قد تغلب على كل شيء ، فقضى نحبه شهيداً في اليوم الثاني .

كان رحمه الله ركناً من اركان الجهاد ، والساعد الايمن لسلطان باشا الاطرش ، وبطلا مقداماً صبوراً على المكاره، ذا كرم وبأس ، ويعود اليه الفضل في الدفاع والمقاومة في الايام الاولى التي جرت في نجران ، عاهره ، مجادل ، وأم الزيتون ، وكان استشهاده يوم الاربعاء في الرابع من شهر آب سنة ١٩٢٦ م .

معارك عاهرة وريمة الفخور

وفي ٧ آب سنة ١٩٢٦ م اجتاحت الحملة الفرنسية قرية عاهره بحيلة حربية ، ونكلت بمن وجدته من اهلها، ومنها زحفت على ريمة الفخور ، فتلقتها قوى المجاهد المعروف محمود كيوان ، واشتبكت معها في صدام عنيف ، ومنيت بخسائر فادحة ، ولما علم الفرنسيون أن اختراق خط المجاهدين البواسل في صميد مجادل ، سيوقع بهم أعظم الخسائر ، عدلوا عن خطتهم وتوجهوا نحو (ريما سليم الشهبه) وفي هذه الفترة كانت المعارك تبدأ مع طلوع الشمس ، وتنتهي عند الظهيرة ، ونحن نعترف للتاريخ بان الفضل في تقدم الحملة الفرنسية في هذه البقاع الوعرة ، يعود الى متطوعة الدروز .

أسر الضابط الفرنسي (سيكر)

واعتقال يوسف هلال الاطرش

وفي احدى المعارك الواقعة في ٢٥ آب سنة ١٩٢٦ م ، أطبقت قوات المجاهدين على الفرنسيين ، فوقع الملازم الاول (سيكر) الفرنسي أسيراً ، فأقام بين جماعة سلطان باشا الاطرش ، وقد طلب الدروز فدية كبيرة لقاء اطلاق سراحه ، وحنق الفرنسيون ، فاعتقلوا بالمقابلة يوسف هلال الاطرش ، كيداً لابناء اعمامه المجاهدين ، وأودعوه في قلعة السويداء التي تعج بالآف الجند . وكان الفرنسيون يسمحون للسيد أمين نصر بجلب الثياب والطعام اليه ، وفي احدى زياراته ، تحدث اليه عن

تصميمه بالخروج من القلعة ، فان استطاع اللحاق بالمجاهدين كان ذلك مايرجوه ، للاشتراك في الجهاد كسباً لمرضاة الله والدفاع عن الوطن ، وان فشل فيما اعتزم تنفيذه وكلفه ذلك حياته محى العار عما يتحدث به الناس عنه ، ثم طلب منه ان يجلب اليه الخيل ، وان يضعها بالقرب من القلعة في ظهر يوم ١٤ ايلول سنة ١٩٢٦ م .

وفي الوقت واليوم المحددين ، استطاع القذف بنفسه من ثغرة كانت فتحت بالسجن لتركيز احدى المدافع ، فأسرع نحو الخيل ، فركب وامين نصر البطل الدرزي ، وتمكن من الخروج من الطوق الذي ضربته الحملة الفرنسية على السويداء والالتحاق بتـل عرى ، القريب من مراكز المجاهدين .

وتعقبه الجند ، وجرى اشتباك بسيط الى ان وصلت قوة من المجاهدين يقودها سلطان باشا الاطرش بالذات ، وفيها شقيقه متعب هلال الاطرش ، واستقبل بالتهليل والتكبير والاعجاب ببطولته ، ونجاته من الخطر المحقق بفضل حسن تدبيره وجرأته وقابل الفرنسيون أمر فراره من القلعة بوجوم وامتعاض ، فبذلوا الوساطات والشفاعات لدى سلطان باشا الاطرش ، لفك أسر الضابط (سيكر) ، الذي أهتموا بامره بشكل خاص .

وفي صباح يوم الاثنين الواقع في ٢٠ ايلول سنة ١٩٢٦م ، وصل المطران نيقولاوس قاضي من عرى الى العفينه ، واجتمع سراً مـع سلطان باشا الاطرش زهاء ساعة ، ثم عاد الى السويداء ، وكان مجيئه ينحصر بطلب اعادة الضابـط الفرنسي الاسير (سيكر) .

فرض الغرامات على اقارب المتطوعين

قررت القيادة العليا للثورة السورية اتخاذ تدابير زجرية نحو المتطوعين ، الذين كانوا ثائرين مجاهدين ، ثم استسلموا فأصبحوا متطوعين ، وهم أخبر الجيش بطرق الثوار وخططهم .

وفي يوم الاحد ٥ ايلول سنة ١٩٢٦ م تحركت من قرية (امتان) قوات من ابطال المجاهدين على رأسهم البطل المغوار السيد صياح الحمود الاطرش وسارت الى قرية صما ، وقد باشر بفرض الغرامات على أقارب المتطوعـين من الدروز في الجيش الفرنسي ، وهي عشر ليرات عثمانية عن كل شخص في الشهر ، مع امهال أهله لاخراجه من خدمة الجيش حالا ، والا دمرت داره ، وضبطت أمواله ، ثم واصل المجاهدون سيرهم الى قرية المشنوق ومنها الى عنز لتنفيذ هذه التدابير ضد المتطوعين .

معركة الشبكه والشريحه

في اليوم العـاشر من شهر ايلول سنة ١٩٢٦ م ، دارت رحى هـذه المعركة الطاحنة ، وقـد ابتدأت من تل الخالدية - طربا العجيلات ، الرشيدة ، واشترك فيها عدد من المجاهدين الدمشقيين ، كان بينهم عبدو الكلاس ، وعبد المولى من جباتا الخشب ، وشاكر العاص ومعه زهاء ٦٠ مسلحاً ، واستمرت خمسة عشر يوماً .

وفي هذه الفترة قدم من قرية الجنينة الى الرشيدة فخامة المواطن العربي الاول المجاهد الرئيس السيد شكري القوتلي ، يرافقه « أبو فهد عزيزية » ، واجتمع الى الامير عادل ارسلان ، وتداولا بشئون الثورة .

وفي معركة الشبكة خاطر المجاهد القوتلي بروحه فكان تحت رحمة الاقدار ، ثم عاد الى عمان .

وفي ١٤ ايلول سنة ١٩٢٦ م ، تحرك الجيش الفرنسي من صلخد الى السويداء ، وكان المجاهدون قد استعدوا الى لقائـه بعزائم صـادقة ، وفي الطريق انقض عليـه أبطال الدروز ، ودارت رحى معركة ضاريه تجلى فيهـا الايمان بالجهاد والدفاع عن عرين الامجاد بأجلى مظاهره ، وقد تكبد الفرنسيون خسائر جسيمة ، وقد شهـد الاعداء والتاريخ بالبطولات

الخارقة التي هي احدى سجايا الدروز الموروثة ، وليعلمن القراء أنه يتعذر علينا درج اسمـــاء الذين قاموا بفريضة الجهاد في كل معركة ، واكتفينا باعتبار كل شهيد درزي مجهول ، وكل مجاهد ، هو سلطان الاطرش ، الرمز الخالد في بطولته .

من فظائع الفرنسيين

لقد ارتكب الفرنسيون فظائع مروعة ، دلت على أنهـم من أشرس الشعوب المتوحشة ، فقد نهبوا قرية (عرمان) من قرى جبل الدروز واستباحوها ، واعتدوا على النساء في قرية (الهوية) على مرأى من بعولتهن ، ونزعوا حلاهن من أيديهن ، وقتلوا شيخ قرية (الشبكة) مع قرينته أشنع قتلة بحجة ايواء المجاهدين .

موجة الاستسلام

وفي مراحل هذه الفترة الرهيبة في تاريخ جبل الدروز ، طغت موجة الاستسلام ، والذي يدعونا للمفاخرة به ، هو أن الاستسلام لم يقع أثناء المعارك ، ونرى أن المستسلمين عذرهم في ذلك ، فهنالك عوائل كثيرة تشردت بعد تدمير بيوتها ، ولم يبق لها معيل ، وحلت بها المحن والنكبات والمصائب ، وأصبحت بحالة يرثى لها من البؤس والشقاء .

معقل اللجاه

لم تشترك عرب اللجاه فعلياً في الثورة السورية لعوامل شتى ، واللجاه معقل وعري حصين وفيها آثار رومانية تاريخيـة وخزانات قديمة ، ويتعذر على الجيوش القيام بالعمليات الحربية ، ويتعرض الجيش الذي يريد الاستيلاء على اللجاه لمشاق عظيمة سيما اذا اشترك عرب اللجاه بمقاومته ،

واللجاه ، ينقسم الى قسمين : الاول اللجاه الدرزي ، وهو يتألف من عدة قرى يقطنها الدروز ، وهي متصلة بقرى اللجاه التي يسكنها عربان السلط ، واللجاه ،منطقة جبلية وعرة المسالك تقع في شمالي الجبل ، وتتصل بحوران من جهة الشرق ، وبالغوطة من جهة الجنوب .

وقد اعتاد الدروز ان يتحصنوا بها في الازمات والطوارىء الخطيرة ، فترد عنهم غارة الجيش المهاجم ، وفي اللجاه هزم الدروز جيش ابراهيم باشا المصري سنة ١٨٣٢ م ،وفيها انتصروا على الحملات التركية المتوالية سنة ١٨٩٦ م ولولا الحيلة التي استغلها سامي باشا الفاروقي قائد الحملة الاخيرة سنة ١٩١٠ م لما تمكن من اخضاع جبل الدروز ، ولكان مصير حملته الهلاك والابادة ، كالحملات التركية الاولى .

معارك اللجاه

اتضح مما ذكرناه في وقائع الثورة ، ان المجاهدين قد دافعوا عن وطنهم دفاع المستميت ، ولما ازداد الضغط على الثائرين في جبل الدروز والغوطة ، اضطروا للالتجاء الى مكامن اللجاه ، والمقرن الشرقي في جبل الدروز ، واخيراً في الصفا ، وجميع تلك المناطق وعرة الارض ، لاماء فيها ولا طريق سالك للقوافل .

لقد استغرقت الاعمال الحربية في اللجاه شهوراً طويلة ، وذلك من شهر آب سنة ١٩٢٦ الى نيسان ١٩٢٧ م .

ولما خضع الدروز في المقرن الشرقي في ايلول سنة ١٩٢٧ م ، وكان من نتائج الاعمـــال الحربية في هذه المناطق ، ان لاذت قوى المجاهدين بموقع (الصفا) ، وكانت هذه آخر الثورات في تلك الحقبة ، التي نستخلص منها الحوادث الاتية :

تمت حملة عاهرة ووادي اللواء والمقرن الشرقي آب ايلول ١٩٢٦ م والاجراءات العسكرية في اللجاه الشرقية في تشرين الاول - وتشرين الثاني سنة ١٩٢٧ م .

وكانت واقعة ابو زريق في ٣ كانون الثـــاني ١٩٢٧ م - وتم تطهير اللجاه في اذار سنة ١٩٢٧ م وكانت حادثة تل اصفر في ٧ ايار سنة ١٩٢٧ م .

وعندما اتخذت القيادة الفرنسية التدابير الحربية ، أحدثت قطعات جديدة في الجيش ، وهي (الكوكبات الدرزية) فقد تطوع المستسلمون الذين خاضوا المعارك مع سلطان باشا الاطرش ، في الجيش الفرنسي لمحاربة ابناء وطنهم وجنسهم وقد أمن المتطوعون الانصار حراسة الحدود القلقة باندفاع وبسالة كما اعترف بذلك الفرنسيون انفسهم .

وقد انشأ الكابتان (دزيردي) الكوكبة الاولى من الحرس الدرزي السيار خلال سنة ١٩٢٦م وساهمت هذه الكوكبة في حملة الجيش على صلخد في شهر حزيران سنة ١٩٢٦ م .

ثم انشئت كوكبة اخرى تبعتها ست كوكبات جديدة من متطوعي الدروز ، اشتركت في جميع الاعمال التي تخللت حوادث جبل الدروز ، وهي حقائق تاريخية لايمكننا التغاضي عنها لارضاء بعض العناصر .

حملة عاهرة ووادي اللوا والمقرن الشرقي

وفي شهري آب وايلول سنة ١٩٢٦م وجهت القيادة الفرنسية حملة اولى ،الى اللجاه والمقرن الشرقي وكان هدفها أولا تطهير الجانب الشرقي من اللجاه ، لتحرير ميسرة الطريق الحربي الواصلة بين السويداء والشهبا ، وتطهير منطقة وادي اللوا التي اختزن فيها ثوار اللجاه امدادهم ، وتوغلت فيها قوات كبيرة من المجاهدين .

وتعين على الحملة اخيراً ، أن تطوق المقرن الشرقي توصلا الى اخضاعه ، فاستقرت في السويداء خلال الايام الاولى من شهر آب سنه ١٩٢٦ م تحت قيادة الجنرال اندريا القوات الآتية . - خمسة الوية ، اربعة كوكبات ، وبطارية مدفعية من عيار ٧٥ وبطارية ونصف بطارية من عيار ٦٥ .

الزحف على عاهرة

وفي ٣ آب سنة ١٩٢٦ م زحف الجيش الفرنسي على قرية (السجن) فوصلها بعد ان اشتبكت مؤخرته مع المجاهدين بعراك عنيف خسر فيه الفرنسيون قتلى وجرحى ، واستطاع الجيش في (السجن) استرجاع المعدات والاسلحة التي كان الثوار قد غنموها من حملة ميشو قبل سنة ،وطلعت كوكبات متطوعي الدروز بدورة استكشاف، فاصطدمت بالمجاهدين بمعارك حادة، وتوغل المجاهدون في اللجاه .

وفي ٤ آب ١٩٢٦ م سار الجيش الفرنسي الى نجران وتورط في وعر اللجاه ، وكان المجاهدون يستترون وراء الصخر ، فاستهدف الجيش لهجمات عنيفة ، فواقعة الحرس الدرزي أولا ، ثم خاضت طليعة الجيش غمار المعركة ، وتبعها حرس ميسرة الجيش ، واندفعت هذه القوى بشدة، ولقيت مقاومة عنيفة من المجاهدين الذين رابطوا في الممر واوقعوا فيها خسائر كثيرة، وكانت الطائرات تعضد الجيش وتهيل القذائف على المجاهدين الكامنين في حنايا تلك الصخور البركانية ، فتراجع المجاهدون من تأثير هذه الغارات ، ثم وصل الجيش الى نجران ، واستسلم له فريق كثير من الدروز .

وفي ٥ آب سنة ١٩٢٦ م زحف على عاهرة ، وكان المجاهدون يرابطون في ضواحيها ، فانسحبوا امام القوات الزاحفة .

وفي ٦ آب سنة ١٩٢٦ م انحرف الجيش نحو الجنوب ،بعد ان أتم مهمته وفرض الغرامات الباهظة على اهالي تلك المنطقة، واستسلم له عدد من الثوار .

الزحف على وادي اللوا

غادر الجيش الفرنسي الشهبا في ٢٤ آب سنة ١٩٢٦ م لتطهير منطقة وادي اللوا ، واجتاز حتى الثلاثين من شهر آب قرى متونه ، وصواره ، الصغيرة ، وخلخله ، وصواره الكبيرة ، وبويضان في طرق كثيرة المصاعب والوعورة ، وكان المجاهدون

يناوشون الجيش بين اكتاف الصخور ، فخسر (٣) قتلى و (٢١) جريحاً ، منهم قائدان افرنسيان .

ولما وصل الجيش الى بويضان ، اتصل بجيش (كوكاناس) القادم من دمشق يقود لوائين ، وقد خضعت جميع القرى التي اجتازها ، وأدت الغرامات والاسلحة المفروضة .

الزحف على المقرن الشرقي

زحف جيش الجنرال اندريا بتاريخ ٥ ايلول سنة ١٩٢٦ م من صلخد الى المقرن الشرقي، وانقسم في الرابع عشر منه الى حملات سريعة ثلاث ، انحدرت على بصرى من نواح مختلفة ، وطهرت المقرن الشرقي في طريقها .

وفي ١٦ أيلول سنة ١٩٢٦ م اشتبكت حملة (هنري) مع ثلاثمائة مسلح من المجاهدين ، كانوا ينسحبون نحو الشرق فواقعتهم مواقعة شديدة ، وبلغت خسائر الفرنسيين (٨) قتلى منهم ضابط واحد و (٣٠) جريحاً ، وخسر المجاهدون (٢٢) قتيلا و (٦٠ جريحاً) واربعة اسرى .

الزحف على اللجاه الشرقية

رغم ماانتهت اليه حملة عاهرة في اوائل شهر آب سنة ١٩٢٦ م من حركة الخضوع والاستسلام ، فان الجانب الشرقي من اللجاه بقي ملجأ للمجاهدين الذين كانوا يترقبون انسحاب الجيش الفرنسي ليلموا الشمث ، وقد رأت القيادة الفرنسية ضرورة المباشرة باعمال التطهير في اللجاه .

وفي ٢٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٦ م حشدت الحملة الاولى في السويداء بقيادة الكولونيل (كاله)، واشتملت على القوات الاتية : كوكبة مراكشية ، وثلاثة الوية من فيلق الرماة المراكشيين وكوكبتين من فيلق الصباحيين المراكشيين وكوكبتين من فيلق الصباحيين التونسيين - وكوكبتين درزيتين - وبطارية من عيار ٦٥ .

وأنيط بهذه القوات تطهير الناحية القريبة من صواره الصغيره ، ورديم ، ولهيث ، على ان تجنح من الشمال الى الجنوب ، لتدفع الثائرين الى داخل اللجاه ، وتولى فرسان الجيش بقيادة الكولونيل (مايان) امر مراقبة تخوم اللجاه الشرقية .

وفي ٢١ تشرين الاول سنة ١٩٢٦ م طلع الجيش من السويداء وانطلق الى الشهباء ، واتصل بالفرنسيين والجيش في طريقه ، ان قوة مؤلفة من (٢٥٠) فارسا مجاهداً، هبطت (صميد) في ٢٠ تشرين الاول ، وانتقلت في ٢١ منه الى (واكم) بطريقها الى (خرسا) ودامه ، وجرين ، ولوبين ، وحران ، ونجران ، لتفرض الضرائب على العشائر الموالية للفرنسيين ،والتي تمدهم بالانصار والمتطوعين .

وفي ٢٢ منه بلغ الجيش الشهبا ، فخيم فيها يومي ٢٣ و ٢٤ تشرين الاول سنة ١٩٢٦ م وادخر المؤن ، وكانت الطائرات في هذه الاثناء تقوم بتدمير القسم الاوسط من اللجاه ، وأخصه ناحية (دامه)فاسقط المجاهدون طائرة على مقربة من ام الزيتون واحترقت ، فنجا سائقها ، ولم يستطع المراقب التملص منها فاحترق باحتراقها .

وفي ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩٢٦ م انطلق الجيش الى صواره الصغيرة ، وعلى احدى جناحيه من الغرب الفرسان الدروز وعلى المجنبة الاخرى من الشرق الفرسان النظاميون ، الذين صدرت اليهم الاوامر باحتلال (الخالدية) .

وكان قائد الجيش يتجنب الاحتكاك بقوات المجاهدين التي مر بها ، لانه توخى احتلال صواره الصغيرة اولا ليتخذها قاعده لحركاته، وانفاذا لهذا القصد امر الحملة بالانسلال الى ماوراء الذرى الشرقية من وادي اللوا، دون التعرض للاشتباك مع المجاهدين.

وقد اغار الفرسان الدروز (المتطوعة) على صواره الصغيرة ، التي كان يتسلط عليها الثوار من الجنوب الغربي فاستولوا عليها ،ثم عززتهم كتيبتان من الجيش ، ونصف كتيبة رشاشات ، وقد استولى فرسان الكولونيل (مارتان) على الخالدية ، وتسلق الجيش وقافلته الجبل شمالي صواره الصغيرة وحط الرحال .

وفي ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩٢٦ م باشر الجيش تطهير الناحية الجنوبية الغربية ، من صواره الصغيرة والناحية الغربية من رديم ، وتركت القافلة والجنود بما يعيق الجيش على سفوح تل الخالدية ، بحراسة كتيبتين من الجنود ، ونصف كتيبة من الرشاشات ، وانتظمت المدفعية على مسطح الجبل في الشمال الشرقي من رديم ،وطلع الجيش من صواره الصغيرة بعد ان استبقى أثقاله ، فبدت بقاع اللجاه امامه خليطاً من الصخور والحمم يتخللها صدوع عميقة صعبة المنحدر والمرتقى .

وكان المجاهدون مقيمين في تلك الافاجيج ، فلا يظهرون من اكنافها الا عند اطلاق النار ثم يتوارون ، وكانت نيرانهم تكسح جنبات القرية كلما نهد الجيش الى الزحف ، فانزلوا خسائر فادحة باللواء الثالث للرماة المراكشيين .

اما الطائرات فقد صادفت المصاعب الجمة في هذا المعقل الحصين ، بالاضافة الى ما كان يعترضها من المشقات في اكتشاف مقر الجيش .

وقام اللواء الاول للرماة المراكشيين بمحاولة تطويق المجاهدين ،فتمكن من اقصائهم من قرية رديم وخيم الجيش فيها ، وبلغت خسائر الفرنسيين في ذلك النهار (٧) قتلى و (٢٢) جريحاً ، فيهم ضابطان .

وفي ٢٦ تشرين الاول سنة ١٩٢٦ م استأنف الجيش اعمـــاله الحربية ، وقام بتطهير (لهيث) واستمكن من ظهور المجاهدين ، اذ جنح الى القلب وابعدهم عن لهيث وانقاض (حدر) ، واجتاحت الانقاض المذكورة كوكبة درزية ساندتهافيها مفرزتان من مشاة الدروز ولواء نظامي ، فتوغل المجاهـــدون في قلب اللجاه ، والقى الجيش مضاربه بالقرب من ام الزيتون شمالا بشرق ، واستقر هناك حتى اليوم الثلاثين من الشهر ليدخر المؤن .

وفي ٣١ تشرين الاول سنة ١٩٢٦م خرجت طليعة لاستكشاف (صميد)فلما أشرفوا من المجدل، انبرى لهم المجاهدون المرابطون في صميد ، واقبلت عليهم نجدة من الشمال ، واسقط المجاهدون طائرة وقد نجا راكبها ، وطائرة اخرى اندلعت فيها النيران واحترق راكبها ، وبلغت خسائر الفرنسيين في هذا النهار ، (٤) قتلى و (١٩) جريحاً ، فيهم ضابط .

ثم قفل الجيش راجعا الى الشهباء، حيث مالبث ان قام بحركة على صميد بمشاركة جيش آخر ،تولى قيادته الكولونيل(مارتين) .

وفي يوم ٨ تشرين الثاني سنة ١٩٢٦ م زحف الجيشان على صميـــد فوصلها جيش (كاله) عن طريق المجدل ، وجيش (مارتان) عن طريق (خرسا) ، وكان تقـــدم الجنود وئيداً ، لان المجاهدين هرعوا الى القتال وقاوموا بعنف وشدة ، وكمنــوا وراء الصخور يسددون الرصاص على الرماة الفرنسيين ، الذين كانوا يتقدمون من القرية ويقيمون الاستحكامات كلما اقتربوا في بقعة واستولوا عليها .

ودأبت غارات الطائرات تصب قذائفها على مواقع المجاهدين كلما تبينت مكامنهم ، واصاب رصاص المجاهدين طائرتين ، فسقطت احداهما لاهبة ، واحترقت الاخرى ونجا راكبها .

وقام المجاهدون بهجوم مستميت حتى اصبحوا على تماس بأحد صفوف الفرنسيين القائم على ذروة صخرية رست عليها سرية من رماة المراكشيين ، فأسرع الليوتنان (دمرغرس دولو) قائد الكتيبة الى هذا الموقع لاقامة التوازن ، فصرعته رصاصة من المجاهدين وفي ٩ تشرين الثاني سنة ١٩٢٦ م عـاد الجيشان الى الشهباء ، وبلغت خسارة الفرنسيين في هذين اليومين (١١) قتيلاً ، منهم ضابط ، و (٣٩) جريحاً منهم ضابطان ، وكانت خسارة المجاهدين قليلة لوجودهم في المعاقل الحصينة .

واقعة ابو زريق -. في اخريات سنة ١٩٢٦م كان الجيش السيار الجنوبي يتأهب للزحف على صلخد ، بقيادة رئيس اللواء (لوينه) وكان يشتمل على كتيبتين ونصف كتيبة رشاشات تابعة للفيلق الاجنبي بقيادة القومندان (تروليه) وفريق الفدائيين التابع للواء الرماة المراكشيين بقيادة الليوتنان (غراف) وسرية من المدفعية الجبلية بقيادة الليوتنان (ميسونية) واربع كوكبات من الدروز الموالين بقيادة الكابتن (ديزبدري) .

وفي ٣ كانون الثاني سنة ١٩٢٧ م كانت قوة المجاهدين مؤلفة من مئتي فارس ، ومئة راجل بقيادة المجاهد البطل علي الاطرش ترابط في المقرن الشرقي ، فزحف الجيش السيار من صلخد صباحاً ميمماً تل اللوز ، بطريق مستقيمة ، ولم يكن له

غير البوصلة هادياً في تلك الارض الوعثاء ، التي عاقت سيره ، وحاذر الجيش ان يسلك الطرق مخافة عيون الارصاد . وتقدم الفرسان في غمرة الضباب الكثيف فنفذت من قرية تل اللوز بعض الرصاصات الى كوكبة اليوتنان (غاندولي) الزاحفة في المقدمة ، وكان المجاهدون زهاء ستين مقاتلا ، فشدت الكوكبة على القرية بينما كانت الكوكبة الثانية تتقدم صوب « تليلين » ، والكوكبة الخامسة نحو المنهد الجنوبي من تل اللوز القائم على هضبة صخرية كثيرة الوعورة ، فاجتاحت كوكبة تل اللوز بعد عراك عنيف خسر فيه الجيش بعض القتلى .

وخلال هذا الضباب الكثيف تراشقت الكوكبات الرصاص مع المجاهدين، الذين أقبلوا من « تليلين » وابو زريق محاولين القيام بهجوم مقابل على تل اللوز ، وفي هذه الاثناء كان الجيش يواصل الزحف الى تخوم تل اللوز ، وعلمت القيادة بان المجاهدين المرابطين فيها قد انسحبوا الى ابي زريق حيث يستقر فيها معظم الثائرين .

يعتبر موقع ابي زريق مركزاً حصيناً للدفاع فهو ينبسط على تل منيع المرتقى ، وكانت مدفعية الجيش ورشاشاته منصوبة على مسافة ١٧٠٠ متر من ابي زريق ، فتدخلت نارها بعنف وبددت جموع المجاهدين .

وهاجمت القرية كوكبتان من الجنوب والغرب فقاومها الثوار بمراس شديد ، واصلوهما ناراً حامية ، وقتلوا عدداً من رجالها وعشرين فرساً ، وتدخل عندئذ الكابتان « دزيدري » قائد الكتيبة الاحتياطية وانطلق بها على ابي زريق بحركة التفاف من الشرق ، وحاول المجاهدون مواجهتها بان حموا منافذ الازقة ، وتصلبوا في الدفاع ، ثم انسحبوا الى ناحية « سالة » واصيب علي الاطرش بجرح في كتفه ، واستشهد عدد من الثوار ، وقام سلاح الفرسان الفرنسي بملاحقة المنسحبين صوب ساله ، فأسروا فريقاً ونجا المجاهد المغوار علي الاطرش ومن رافقه ، بينما كانت القنابل من عيار « ٦٥ » تعرقل سيرهم .

وانطلق الكابتان « دزيدري » مع مفرزة من فرسانه في اثر جماعة من الثوار ، كانوا ارتدوا على الشقف . وتمكن المجاهدون من اختياز وادي الرشيد العميقة المهاوي وتواروا في ضاحية الصفا ، وبلغت خسارة المجاهدين « ٣٥ » قتيلا و « ٢٢ » أسيراً ، وخسر الفرنسيون « ٤ » قتلى ، منهم ملازم درزي ، وستة جرحى و « ٢٥ » جواداً .

الاعمال الحربية في اللجاه

لما قامت الجيوش الفرنسية بتعقيب المجاهدين في اللجاه ، انسحبوا واعتصموا شمالي واكم ، وصميد ، حيث توطنوا المضارب والمغائر ، فقررت القيادة ابادة المجاهدين أو اخراجهم من تلك المعاقل التي هي أمنع وأصعب ما في منطقة اللجاه من مواقع ، وخصصت خمس قطع من الفرسان يناط بهم مطاردة الثوار الذين يتفلتون من مواقعة المشاة لهم ، ويحاولون اللياذ بمنطقة الصفا وغيرها ، وان تبدأ الحركات عند مستهل الربيع .

جيوش التوغل

كان الجيش الاول - بقيادة الكولونيل « بوجان » قائد فيلق الرماة الافريقيين واللواء الاول من فيلق الرماة المراكشيين - وكتيبتين من فيلق الرماة التونسيين - ومفرزة من كوكبة سريعة .

وكان الزحف من المسميه ، الهدف ، منطقة صميد ، واكم ، وكان الجيش الثاني - بامرة الكولونيل « كاله » قائد فيلق الرماة المراكشيين - ومفرزتين من الكوكبة السريعة - والكوكبة الشركسية .

وكان الزحف من خلخلة ، الهدف ، منطقة صميد ، واكم . وكان الجيش الثالث بامرة الكولونيل « لانساك » من فيلق الرماة التونسيين - واللواء الرابع الرماة الافريقيين - واللواء الثالث من الفيلق الاجنبي ومفرزة فرسان درزية .

وكان الزحف من تل خالدية ، الهدف ، منطقة صميد واكم . وكان الجيش الرابع بامرة القومندان « ملياند » التابع لفيلق الرماة المراكشيين - ولواء من الرماة المراكشيين ، وكوكبة درزية سريعة ، وسرية من المدفعية الجبلية - وكان الزحف

من عاهره ، الهدف ، والانتظام بشكل سد في منطقة واكم . الجيش الخامس - بامرة القومندان « مورو » التابع لفيلق الرماة الافريقيين - واللواء الاول من الرماة ، ومفرزة من الكوكبة السريعة ، وكان الزحف من مهجه ، الهدف ، واحتلال منطقة صميد .

الكواكب السيارة للمراقبة حول اللجاه

ورأت القيادة الفرنسية ان تعهد الى اربع كوكبات شركسية ، وثلاث كوكبات درزية سريعة ، وكوكبتين من فيلق الصباحيين الجزائريين ، وفريق الفدائيين ، ومفرزة من مدفعية ورشاشات ، وكوكبة من فيلق الصباحيين التونسيين ، واخذت هذه الكوكبات تراقب بين صواره الكبيرة ، ولهيث ، والجدل ، وبين سجن ، وشقرا ، وجباب ، وصواره الكبيرة .

وانطلقت قبل زحف الجيوش قوافل الذخائر من سجن الى عاهره ، في ٢٢ اذار ١٩٢٧ م ومن الشهباء الى تل خالدية .

وقامت كوكبات الفرسان بحركة تمهيدية ، تأهباً للاستقرار في استحكاماتها حول اللجاه في ٢٩ اذار سنة ١٩٢٧ نهاراً .

الغارات على اللجاه

كانت الغارات الجوية لاتنقطع عن اللجاه ، من اول السنة تأديباً للقرى التي لاذ بها الثوار ، وقد لقي اهلها أشد أنواع التنكيل والارهاق ، وفي ١٨ اذار سنة ١٩٢٧ م دمرت الطائرات مخيمات المجاهدين شمالي واكم ودير دامه .

وفي صباح ٢٩ اذارسنة ١٩٢٧ م انتظمت اقسام الفرسان الخمسة الموجلة بتطويق اللجاه ، بينما كانت الطائرات تدمر مخيمات الثوار في الشمال ، والشمال الشرقي من صميد .

واغارت كوكبة درزية على مجدل ، وفاجأت عصابة بقيادة المجاهد الكبير عز الدين الحلبي فازاحتها بعد قتال عنيف ، وقتلت منها رجلا وجرحت اثنين .

وفي ٣٠ اذار سنة ١٩٢٧ م ترك الجيش بقيادة « مورو » مهجة الى واكم فقطع رجالها « ٣٠ » ميلا لاقوا خلالها من المشقةاصنافاً ، ثم اصطدموا بجمع من المجاهدين على ميل ونصف من واكم ، فخسر الفرنسيون قتلى واربعة عشر جريحاً ، فيهم معاونا ضابط فرنسيان ، وبلغت خسارة المجاهدين ثمانية قتلى وجريحاً وأسيراً .

اما الجيش الرابع ، فقد أقبل من عاهره واحتل صميد ، دون أي أشتباك مع المجاهدين وارتبط بالجيش الخامس .

وفي ٣١ اذار سنة ١٩٢٧ م باشرت الجيوش اعمال التطهير عند طلوع النهار ، وكان الحر شديداً جعل زحف الجيوش في وضع تعرضت فيه لمشقات كبرى ، في تلك الاراضي الوعثاء .

وسار الجيش الاول نحو الناحية الجنوبية الشرقية سالكاً اليها الطريق الرومانية ، واصطدمت مقدمة الطليعة وحرس الجناح الشرقي بزرافات من المجاهدين لاحوا على مسافة نصف ميل .

وقام المجاهدون بهجوم على حرس الجناح الشرقي للاتصال بالمؤخرة ، فانطلقت على الاثر خمس طائرات من دمشق ، لتسهل زحف الجيش بما تلقيه من المدمرات .

واستمر الجيش على زحفه الوئيد ، وكان محاطاً بعدد وافر من المجاهدين المعتصمين بين الصخور ، فوجه الجنرال « فاليه » جميع الطائرات الجاهزة شداً لازره ، واصدر امره الى قادة الجيوش الثاني والثالث والخامس ان تزحف لملاقاة الجيش الاول الذي أحدق به المجاهدون وانزلوا به افدح الخسائر ، ولم يكن بوسع الجيوش الثلاثة تنفيذ الامر الذي صدر اليها ، وقد تبلغته في ساعة متأخرة ، على ان ماقامت بهالطائرات من التقذيف والتدمير ، قد بدد شمل المجاهدين الذين كانوا يناوشون الجيش الاول ، وقد بلغت خسائره « ٩ » قتلى من الرماة و « ٢٢ » جريحاً فيهم ضابط ، وخسر المجاهدون اربعة عشر شهيداً .

اما الجيش الثاني ، فقد صادف صعوبات كثيرة بسبب وعورة الارض ، واعتصام المجاهدين في صخور منيعة المنال ، وقد

زحف من خلخلة صباحاً فوصل الى دكير ، وقام المجاهدون بالاحداق به وتشتت شمله ، وانقذه المراكشيون ، وحيال الضغط الشديد الواقع من الغارات الجوية المستمرة التي حولت صخور اللجاه الى براكين نارية متقدة، اضطر المجاهدون للتخلي عن منطقة المغائر وانسحبوا ، فأنهالت على المغائر قذائف التدمير .

ثم اقام الجيش الثاني شرقي صميد ، فهاجمه المجاهدون بشدة وعنف، وبلغت خسارته في ذلك النهار « ٣ » قتلى ، فيهم ضابط حوراني ، وثمانية عشر جريحاً فيهم ضابط ، وخسر الثوار ستة عشر شهيداً .

اما الجيش الثالث ، فقد طلع من تل خالدية واجتاز وادي اللواء ، واتجه الى لهيث تحت حماية المدفعية ، على ان المجاهدين هاجموا الطليعة حالما تجاوزت تخوم لهيث ، ثم ارتدوا الى الناحية الجنوبية الغربية ، واعاد المجاهدون الكرة بهجوم ضار فلقوا مقاومة شديدة فتراجعوا .

وفي اليوم الاول من شهر نيسان سنة ١٩٢٧ م كانت الجيوش الخمسة دائبة على تطهير اللجاه ،وفي اليوم الثالث شـرعت الجيوش بالتفكيك ، والانسحاب الى مراكزها العسكرية .

لقد كانت قوات المجاهدين في معاقل اللجاه مؤلفة من « ٤٠٠ » مقاتل ، وقد استشهد « ٤٧ » مجاهدا منهـم الشهيد شاهين ابو فخر ، ووقع في اسر الفرنسيين « ٤٠ » أسيراً ، وجرح من المقاتلين « ٨٠ » مجاهداً.

واشتهرت في حروب اللجاه الامرأة العربية « ام احمد الشلفينية » المشهورة بكرمها وبطولتها .

وتمكن بعض المجاهدين من الافلات من شبكات المراقبة في ليلة ٣١ آذار واول نيسان ١٩٢٧ م فلاذ فريق منهم بشرقي الاردن ، واعتصم فريق اخر بالصفا .

ولما نفض الجيش يده من تطهير اللجاه ، تحـتم عليه تطهير الصفا ، وهي منطقة بركانية اكثر وعـورة من الاولى ، فقامت الطائرات بالمهمة .

خسائر الفرنسيين في الثورات السورية

أدلى الجنرال مراي المفوض السامي الفرنسي في سورية بتصريح قال فيه ، ان الثورات التي نشبت في سورية وحدها عام ١٩٢٢ بلغت (٣٥) ثورة دفن فيها خمسة آلاف جندي فرنسي ، فكم بلغ عدد القتلى من الجنود خلال الثورات التي شبت نيرانها بعد ذلك ياترى ؟ .. لان ارقام الخسائر التي حددتها البلاغات الفرنسية لايمكن الركون اليها ، كما ثبت لنا ذلك اثناء تدوين وقائع الثورات .

شهداء بني معروف

لقد كان حصاد الثورة في جبل الدروز في عهد الانتداب الفرنسي ، زهاء اربعة آلاف شهيد ، خروا في ساحات المجد والشرف ، كسباً لمرضاة الله ، وذوداً عن حما الوطن وحريته واستقلاله ، وتطهيره من ارجاس المستعمرين .

ويؤسفني والالم يحز في نفسي ، أن لا استطيع درج جميع اسماء الشهداء في هذا السجل ، وفاء لهم ، وتخليداً لذكرهم ، اذ لو أردت وضع اسمائهم والاماكن التي ينتسبون اليها ، والمعارك التي استشهدوا فيها في سطر واحد لكل شهيد ، لاحتاج الامر الى (١٥٠) صفحة ، تبلغ تكاليف طباعتها مع اثمان الورق لها ، زهاء اربعة آلاف ليرة سورية ، هذا فضلا عن اسماء الشهداء في بقية المناطق التي وقعت فيها الثورات السورية في ازمنة مختلفة ، وهو عمل شاق بالنسبة لجهود الفرد وامكانياته المادية ، وجدير بالحكومة تأمينه ، بوسائلها وامكانياتها .

وليعلمن القارىء ، بأن تأمين هذه الرسالة التاريخية ، والاتصال بذوي العلاقة الذين اعتاد اكثرهم ، - كما لمسته منهم - ان ينظروا الى المؤلفين بعين التغاضي والاهمال ، وعدم الاكتراث في اجابة طلباتهم ، كل ذلك ، قد دعا للحد من هذه المهمة التاريخية العزيزة على قلوب المجتمع ، لعلاقتها بذكرى الشهداء الابرار ، ولكل مقام مقال .

نزوح القائد العام للثورة السورية

سلطان باشا الاطرش

بعد أن انتهت أعمال الثورة ، والعمليات الحربية الفرنسية في مناطق جبل الدروز ،نزح سلطان باشا الاطرش وامرته ، وابرز المجاهدين وفاء اليه الى شرقي الاردن ، وأقاموا في منطقة (الازرق) ثم تعرض هؤلاء الابطال الى مضايقات السلطة الانكليزية ، فآثروا النزوح عنها ولاذوا من شرها بأرض نجدية ، ونزلوا في وادي السرحان « قريات الملح » وأقاموا في هذه المنطقة الجرداء القاحلة عشر سنوات ، تعرضوا خلالها لحر الصحراء وقرها ، وكابدوا من شظف العيش والصبر على الاهوال والشدائد والمكاره ، والتشرد عن الاهل والوطن مالايطيق البشر احتماله .

هؤلاء الابطال ، هم أصبر الصابرين ، وأصدق الصادقين ، وأفضل المجاهدين ، فان ضربوا مضاربهم في الصحراء القاحلة حقبة من السنين ، فاننا ندعو بالرحمة لمن قضى نحبه منهم ، وندعو للاحياء منهم بطول البقاء ، وقد كفاهم شرفاً أنهم ضربوا على مفرق الفرقدين قباب خلودهم .

غارة البدو على المجاهدين في وادي السرحان

انها حادثة مخجلة تمثل العقوق واللؤم والخزي والعار ، فقدأغار فريق من البدو على المجاهدين الضاربين في وادي السرحان « قريات الملح » واستاقوا ابلهم ومواشيهم فهب المجاهدون ، وكل مجاهد في بطولته يوازي قبيلة بمجموعها ، ولقنوا هؤلاء الوحوش الانذال درساً لاينسى .

هكذا كان موقف الاعراب من المجاهدين الذين آثروا العيش في صحراء هذا الوادي القامي بشمم واباء على الذل والخنوع للمستعمر الغاصب .

لقد طاردت السلطات الانكليزية المجاهدين في الازرق ، فنزحوا عنها الى أرض سعودية ، والمتوقع أن يتحالف الفرنسيون والانكليز ، على مطاردة المجاهدين ، أما أن يوجد في بلاد العرب ، جماعة من العرب يتبجحون بأنهم أهل ذمة ووفاء ، فيهاجمون هؤلاء المجاهدين في مضاربهم ، ويسلبونهم ابلهم ومواشيهم فهذا أمر ما كان يتوقعه أحد .

عاش المجاهدون في وادي السرحان زهاء عشر سنوات عيشة لايصبر عليها الا الذين هانت عليهم المنية في سبيل غاية قومية فنزلوا في صحراء قاحلة ، وفي مضارب تلفحها الشمس اللاهبة في الصيف ، والسماء الماطرة في الشتاء ، فهؤلاء المجاهدين هم « بقية السيوف » العربية ، ومن المؤسف أن تتغاضى الامة العربية الفخورة بالثورة عن القيام بواجب مؤازرتهم ، ولولا اريحية بعض المغتربين في امريكا ، وفريق من أهل شرقي الاردن كانوا يبعثون اليهم بشيء من المال ، لسد الرمق والعيش بالكفاف ، لساء مصيرهم ، هذه الامة ، التي يتبجح زعماؤها ، وخطباؤها ، وصعاليكها ، بانها ثارت ، وأنها جاهدت ، وان مجاهديها لايزالون في الصحراء محتفظين بنفوسهم العزيزة وسيوفهم الماضية ، وانهم نواة لثورة كبرى ، اذا لم تجب مطالب البلاد ، هذه الامة ، كانت تنام في منازلها ، قريرة العين بالعيش الرغيد ، واولئك كانوا يجرعون في مضاوب وادي السرحان ، ثم فوق ذلك يهاجمهم جماعة من البدو ، فيسلبونهم مايملكون من ابل وماشية .

لقد كان القادمون من عمان يروون أسوأ الانباء عن عيشهم الضنك وحياتهم المرة ، لقد اصبح حراماً وعاراً على كل وطني أن يتحدث عن الثورة ، أو يفاخر بها ، أو يستثمرها ، مادام المجاهدون الذين رفعوا الرؤوس ، وجعلوا الالسنة تتكلم عن الوطن وحقوقه كانوا يسكنون الصحراء في حالة عوز وبؤس وشقاء ... ونسجل ذلك للتاريخ ليكون ذلك عبرة وعظة للاجيال الصاعدة ، والله يصطفي من عباده من يشاء للمآثر الخالدة .

الرمز الخالد للوطنية المثلى والكرامة والجهاد والبطولات الخالدة

سلطان باشا الاطرش

القائد العام للثورة السورية

منذ ثمانية قرون، برزت اسرة آل « الأطرش » في جبل الدروز ،والسبب في تكنى هذه العائلة بلقب الاطرش مازال مجهولا ، فأنجبت الامراء والزعماء والشيوخ والابطال . وشاء الدهر ان يمعن بمآسيه على هذه الاسرة المجيدة ،فكلما خيم صفاء الحياة عليها فترة ، شابته اكدار الوقائع الخطيرة الطارءة ، كأن الدهر حالفها وحرم عليها نعيم الراحـــة والاستقرار ، فأثقل كواهلها بالثكل والاسى والفواجع والنكبات والمصائب .

لقد كتب على هذه الاسرة ، وقدر على زعمائها بصورة خاصة ، ان ترهق وتعذب ، ولعمري فحملة الرايات دائماً هم هدف الاعداء في المعارك فان سقط حامل العلم ، سقط العلم ، ولكن الله يأبى ان تنكس راية هذا المجاهد العظيم ،ويسقط علمه .

ثار سلطان الاطرش ، وهو في الثامنة عشرة من عمره ، وخاض المعارك الحربية ضد الجيش التركي الذي حاصر جبل الدروز بقيادة سامي باشا الفاروقي العراقي ، وكان حصاد هذه الحملة ، اعدام والده المرحوم «ذوقان الاطرش» مــع بعض الزعماء شنقاً بدمشق وذلك سنة ١٩١٠ م ، وسيق في عهد شبابه الى الجندية في جبهة « رومانيا » .

مولده ونشأته - هو ابن الشهيد ذوقان بن مصطفى بن اسماعيل الاطرش ، بزغ نجمه في قرية القريا سنة ١٨٨٦ م ، ونشأ في مهد الزعامة والفضائل والمكارم ، وتلقى علومه في مدارس محيطه الابتدائية ، وتمرس عـــلى الفروسية منذ نشأته في بيت البطولات ، كما هي عادة الاسر العربية العريقة .

شعوره الوطني - ان الذي كره الاستعمار التركي وامتشق الحسام وهو فتى في سبيل القومية العربية ، لا يطيــق ان يقبل اي استعمار آخر فيه الذل والخنوع ، فقد امتشق مهنده بوجه الفرنسيين المستعمرين للذود عن حياض وطنه وعزته وكرامته القومية ، وأقض مضاجعهم وجعلهم صرعى الحيرة والاسى سنين طويلة .

في الثورة العربية الكبرى - ولما اندلعت نيران الثورة العربية الكبرى، كان في طليعة الثائرين المجاهدين لنصرتها مع جيش ألفه ، فقام بقطع طرق المواصلات التركية ، وكان الجبل الدرزي نقطة اتصال بين الحجاز ودمشق ، ولما انتصرت الثورة رفع بيده اول علم عربي فوق قلعة صلخد ، ولما دخل فيصل بن الحسين وجيشه دمشق ، كان سلطان الاطرش ورجاله في طليعة الجيش العربي .

في العهد الفرنسي وفي عام ١٩٢١ م احتل الفرنسيون الجبل الدرزي دون مقاومة ، وقد ثار عـلى الفرنسيين من اجل حادث الشهيد ادهم خنجر وكان ذلك في عام ١٩٢٢ م ، كما يتضح ذلك من وقائع الحوادث .

ثورة عام ١٩٢٥ م - لقد كانت قضية الوحدة السورية من أسمى اماني زعماء الجبل ، وهي العامل الرئيسي لاندلاع الثورة ، في الجبل الدرزي ، وان اخفاق الوفد الدرزي الذي ذهب لمقابلة المفوض السامي في بيروت من اجل الاعمال التعسفية التي كان يمثل ادوارها الحاكم الفرنسي « كربيه » وتوتر الامور كانت احدى عوامل الثورة ، فثار سلطان باشا ورجـاله في وجه الفرنسيين ، ووقعت المعارك المشهورة المنشورة في هذا السجل التاريخي ، ورغم كثرة الجيوش ووفرة المعدات الحديثة ، لم يتمكن الفرنسيون من اخماد الثورة في الجبل الا في عام ١٩٢٧ م .

نزوحه - نزح سلطان باشا وعائلته واعوانه الى شرقي الاردن ، ولما رأوا من السلطات الانكليزية اعراضاً وتضييقاً

واحراجاً نزحوا الى الاراضي السعودية واقاموا في وادي السرحان « قريات الملح » وقضوا فيها زهاء عشر سنوات ، وقد أبدى سلطان باشا واهله واعوانه من الصبر على البلاء ، والجلد على المكاره ، وشظف العيش مالا يحتمله الا من حملوا راية الزعامة والكرامة في سبيل الوطن ، وكانوا اسياد الموقف في الاحداث التاريخية العصيبة .

العودة الى الوطن   ولما جرت المفاوضات وتمت المعاهدة الفرنسية والسورية صدر العفو العام ، وعاد سلطان باشا الى عرينة المهدم . واستقبل استقبال الغزاة الفاتحين .

مواقفه السلبية – لما كانت سياسة فرانسا مبنية على التفرقة والتجزءة ، فقد اعلنت استقلال جبل الدروز ، فقاوم سلطان باشا هذه الحركة الانفصالية بعزم وحزم ، الى أن أعلن استقلال سورية في عام ١٩٤٥ م .

حوادث العدوان الفرنسي – ولما وقع العدوان الفرنسي عام ١٩٤٥ م ، قاد سلطان باشا الحركات الوطنية ، وقام ضباط الجبل فقضوا على الانتداب الفرنسي فيـــه ، وتجلت أنبل مواقفه حين اسدى نصائحه الوطنية الصادقة الى رجال الحكم الماضي ، الذين انصرفوا عن الاهداف العامة ورفض التعاون معهم .

في عهد الشيشكلي – لم يعتبر الشيشكلي بما وقع من انقلابات ، وان سياسة الحكم الفردي لاتنجح في هذه البلاد ، فوقع بالاخطاء التي جرت الانقلاب على غيره ، ولم يكن سلطان باشا من الذين يتغاضون عن عظم التبعات الملقاة على كاهله كزعيم وطني ، فأعلن معارضته لحكم الشيشكلي ، ولم يدع هذا وسيلة لاستمالته ، فأبى كل عرض واغراء بشمم واباء ، ولما عقد زعماء الاحزاب المؤتمر المشهور في حمص كانت القرارات والمناشير الوطنية تتوج باسمه الكريم .

نكبة الشيشكلي للجبل – وضاق الشيشكلي ذرعاً بمعارضة سلطان باشا لحكمه ، فجرد حملة عســكرية زحفت لاحتلال القرى ، وقامت الطائرات بتدميرهـــا ، فغـادر سلطان باشا عرينه ولجـــأ الى « المدورة » ، في الاراضي الاردنية حقناً للدماء ، وكان يراقب الاحداث عن كثب ، ويرى نهاية ذلك العهد قد دنت .

عودته – ولما وقع الانقلاب الاخير ، وانقضى عهد الشيشكلي وحكمه ، عاد الى الجبل واشتركت البلاد باستقباله الرائع الذي لم تشهد البلاد له مثيلا .

الكرامة والاباء – ان الشمم والاباء ، والعزة ، والكرامة ، والتواضع ، والبطولة ، هي من عناصر الزعامـــة الموروثة ، ونحن اذ نروي هذه الحادثة الفذة ، لانقصد منها ان نضيف الى شمائل الزعيم مكرمة جديدة ، بل ليعلم الناس العظمة المكنونة التي تتجلى في عزة نفسه ، وكرامته تمثل كرامة الامة جميعها .

لقد ذكر الموحوم حقي بك العظم حاكم دولة دمشق في مذكراته ، انه ذهب مع الجنرال كاترو لابلاغ سلطان باشا قرار اطلاق سراحه في اوائل عهد الانتداب ، وبعد المقدمات التي فاه بها الجنرال المستعمر على مسامع سلطان باشا ، وان الحكومة الفرنسية منت عليه بحريته ، وانها منحته هذا المبلغ ، وقدم اليه الف ليرة ذهبية لقاء ما تعرض اليه من اضرار ، فأبى سلطان باشا ان يمد يده لمصافحته ، وأبت عينه ان ترف الى هذا المبلغ الذي هو بحاجة اليه ، وخرج من لقاء الجنرال كاترو دون ان يودعه ، فالتفت الجنرال الى حقي بك العظم وقال له « لم أر في حياتي مقابلة ضمتني مع انسان كهذا ، ويعني به سلطان الاطرش   فقد أبى ان يوجه الي كلمة شكر على اطلاق سراحه ، أو ان يمد يده لمصافحتي » .

هذه حادثة وردت بمذكرات حقي بك العظم ، وهي تدل على معنى الكرامة والعزة والاباء الـــتي تتمثل بشخصية سلطان باشا الفذة ، ولعمري لو كان غيره في هذا الموقف ، لتزلف ، وشكر الفرنسيين واستلم المال .

ومن المعروف انه لما كان في الازرق يعاني أمر ايام البؤس والشقاء مع عائلته ، جاءه احد قادة الانكليز ، وعرض عليه باسم حكومته المال والقصر اللائق ، لقاء تنازله عن الثورة ، فابى هذه العروض المغرية . هذه هي النفس الابية التي انقادت اليها الزعامة الحقة . وهذا هو الزعيم العربي المثالي ، الذي تمرد على الدهر وحادثاته فما عرف الارهاب الى قلبه سبيلا .

علي الاطرش

١٨٩٥

مولده ونشأته - هو ابن الشهيد المرحوم ذوقان الاطرش ، وشقيق سلطان باشا الاطرش القائد العام للثورة السورية ، ولد في « القريا » سنة ١٨٩٥ م ، فتلقى دراسته في مدارس الجبل ، ولم يرغب الانتماء الى خدمة الدولة فانطلق كالنسر المحلق في الاجواء لاحد لطموحه .

جهاده - حمل السلاح تحت لواء شقيقه سلطان باشا الاطرش في عهد الاتراك ،وفي عام ١٩٢٢ م ، اشترك في ثورة شقيقه سلطان باشا ، ضد الفرنسيين من اجل الكرامة التي لها علاقة بحادث ادهم خنجر ، وعاد بعد صدور العفو عنه .

ولماشبت نيران الثورة الدرزية السورية عام ١٩٢٥ م ، بسبب استقلال البلادو الوحدةالسورية وسياسة العنف والاضطهاد التي سار عليها الفرنسيون كان في عداد امرته المجاهدة ، وخاض المعارك الدامية واشتهر ببطولته التقليدية الموروثة .

نزوحه - أبت عليه الكرامة الوطنية ان يستسلم ، وآثر شظف العيش فنزح مع شقيقه سلطان باشا والصفوة المختارة من المجاهدين ذوي العقيدة الصلدة الى صحراء شرقي الاردن ، ووادي السرحان وبقي فيها حتى عام ١٩٣٧ م ، حيث عاد الى الجبل بعد المعاهدة الفرنسية السورية ، وقد دمر الفرنسيون داره وتعرض لاضرار جسيمة .

وقد أسهم بصورة بارزة في الانقلاب الذي وقع في جبل الدروز عام ١٩٤٥ م ورشح نفسه للنيابة عن قضاء صلخد في المجلس النيابي السوري في دورة عام ١٩٤٥ م ، ونجح ولم يصدر المرسوم الجمهوري بشأن تثبيته في النيابة بسبب ماوقع في الجبل من حوادث .

الشهيد مصطفى الاطرش

هو ابن المرحوم الشهيد ذوقان الاطرش ، وشقيق سلطان باشا القائد العام للثورة الدرزية السورية ، وقد استشهد في معركة الكفر الواقعة في ٢١ تموز سنة ١٩٢٥ م .

وقد ابدى بطولة مشهودة في الاشتباك الرهيب مع حملة نورمان الفرنسية ، وخر شهيداً في ساحة المجد والشرف وكتب له الخلود .

الامير حسن الاطرش

تنحصر زعامة الدروز في بيت الامارة الطرشانية في « عرى » وهو ابن الامير يحيى الاطرش، وقدتسلم الامارة في عام ١٩٢٦ م ، اثر استشهاد الامير حمد بن محمود بن شبلي الاطرش في المعارك وقد اشترك في الثورة السورية عام ١٩٢٥ م ، في الجبل ووادي التيم والغوطة، وخاض معاركها الدامية،ونزح الى الازرق وعاد عام ١٩٢٨ م الى الجبل بعفو خاص ، وتقلدمنصب محافظة الجبل ، ثم تولى وزارة الدفاع السورية بالاضافة الى النيابة عن قضاء السويداء .

نسيب الاطرش

هو عم سلطان باشا الاطرش القائد العام للثورة الدرزية السورية ، اشترك في معارك الثورة ، وكان من اعلام البطولة الفذة ، وكتبت له الشهادة والخلود في ساحة المجد والشرف في معركة « مجيمر » المشهورة .

العميد زيد الاطرش

١٩٠٥

هو الشقيق الاصغر ، لسلطان باشا الاطرش ، القائد العام للثورة الدرزية السورية ، ولما استشهد ابوه المرحوم « ذوقان الاطرش » كان صغيراً ، فكفله شقيقه الاكبر سلطان باشا ، وعني بتربيته وتثقيفه ، وكفاه غصص اليتم بعطفه وحنانه .



ولد هذا البطل المغوار في « القريا » سنة ١٩٠٥ م ، وتلقى علومه في مدارس الجبل ، فاتسم بطابع النجابة والذكاء منذ صغره ، ولما شب عين في عام ١٩٢٢ م مديراً لناحية « القريا » فظل فيها مدة ثلاث سنين واربعة أشهر.

جهاده – كان في العشرين من عمره ، لما شبت الثورة الدرزية السورية ، فعهد اليه شقيقه القائد العام للثورة بقيادة الحملة الدرزية ، لنجدة المجاهدين في الغوطة .

ولما خفت حركات المعارك في الجبل ، قاد الحملة الى جبل الشيخ واحتل قلعة جندل دون حرب ، لاستسلام الحامية الدرزية فيها ، وتمكن من اخراج القوات الفرنسية من جبل الشيخ ، وتوجه بحملته الى وادي التيم واقليم البلان ، واحتل حاصبيا ومرجعيون وحاصر قلعة راشيا ودخلها كما هو مذكور في وقائع هذه الحملة .

ولما انتهت اعمال الثورة في الجبل عام ١٩٢٧ م ، نزح مع اسرته الى الازرق « ولما سارت العوائل متجهة نحو ذلك الوادي ، وامست العقول ساهرة ، والافكار حائرة ، والقلوب مضطرمة ، جادت قريحة هذا المجاهد الكبير بقطعة من الشعر الزجلي الرائع ، وهي ساحرة في مغزاها ومعناها ، فحداها بصوته الشجي وفؤاده الكليم ، فالهب العواطف ، وقد ناجى بها الديار ، فقال :

يا ديرتي مالك علينا لوم	لاتعتبي لومك على من خان
احنا روينا سيوفنا من القوم	مثل الردى ما نرخصك باثمان
لابد ماتمضي ليالي الشوم	وتعتز غلمه قايده سلطان
وان ماخذينا حقنا المهضوم	ياديرتي ما نحنا لك سكان

لقد استلب هذا الحداء القلوب ، فسار بين الركبان ، وتغنت بلحنه المرحومة « اسمهان » وسجلته دور الاذاعة ، فكان صوتها الشجي ونغماتها المتنهدة تنهض بالارواح ، فتهيم بها حتى تحلق في سماء الخيال . ولما اطمأن قواد الثورة على عوائلهم بالازرق استأسدوا وخاضوا غمار المعارك ، وشاءت الاقدار ان تلعب السياسة دورها فاضطر القائد العام وقواده الى الالتجاء الى وادي السرحان فاقاموا مع عوائلهم في الازرق ووادي السرحان والكرك في شرق الاردن ، ولما أعلن العفو العام عاد المجاهدون يوم الاربعاء في ١٩ ايار سنة ١٩٣٧ م ، الى موطنهم وهم اشد اخلاصاً واقوى عزيمة وحماساً لصالح الوطن .

وفي عام ١٩٣٨ م ، كان نائباً في المجلس النيابي عن الجبل ، وفي سنة ١٩٤٢ م ، كلف لوزارة الدفاع الوطني في عهد حكومة الشيخ تاج الدين الحسني رحمه الله ، ولاعتبارات عائلية تنازل عنها الى المرحوم عبد الغفار باشا الاطرش ، ودخل زيد الاطرش منذ ذلك الوقت في وظائف الحكومة ، وهو الآن برتبة عميد في الشرطة وقد برهن في المناصب التي تولاها عن حنكة ودراية واقتدار ونزاهة وتجرد ، وهي سجايا لايستعظم صدورها من هذه الاسرة العربية العريقة في تالد مجدها وطارفه .

عبد الغفار باشا الاطرش

هو زعيم السويداء حسب التقاليد الدرزية المرعية ، اشترك في الثورة ضد الاتراك ، وكان من أبرز اركان الثورة الدرزية السورية التي اندلعت في عام ١٩٢٥ م ، وبعد انتهائها نزح مع اسرته واخوانه المجاهـــدين الى الازرق ، في صحراء الاردن ، ومكث فيها حتى صدر العفو الخاص سنة ١٩٢٨ م ، حيث عاد الى بلده ، وفي عام ١٩٤١ م تقلد وزارة الدفاع السورية .

وقد عصفت المنية بروحه الطاهرة في شهر آذار سنة ١٩٤٢ م .

ولده يوسف الاطرش - ولد في السويداء سنة ١٩١٠ م ، ونشأ في مهد والده على الفضيلة والشجاعة والمكارم ، وتلقى علومه الاولية في مدارس السويداء ، وحال دون اكمال دراسته ، اعتقاله من قبل السلطة الفرنسية قبيل الثورة السورية عـــام ١٩٢٥ م لمواقفه السلبية ضد المستعمرين .

البطولة الموروثة - ليس عجباً ، أن يتقلد سايـل البطولات ، السلاح وهو فتى ، فقد اشتهر فتيان الطرشان بمارستهم الفروسية وحمل السلاح والرمي منذ الطفولة ، ولمـا دعاه الواجب ، لبى نداء الوطن وخرج الى ساحات الجهاد ، وكان في الخامسة عشرة من عمره اذ ذاك ، ونزح مع اسرته الى وادي الازرق ، وقاسى انواع الشقاء والحرمان ، وهو ابن العز والرفه .

ثم عاد مع والده بالعفو الخاص ، وعين عام ١٩٣٩ م مفتشاً لمصلحة الاشغال العامة ، وبعد وفاة والده رحمه الله ، خلفه في الزعامة الموروثة .

في النيابة - تولى النيابة في البرلمان السوري لدورة عام ١٩٤٣ م عن قضاء السويداء ، ونجح في المعركة الانتخابية لدورة عام ١٩٤٧ م وحالت حوادث الجبل المعروفة عن صدور المرسوم بتسميته نائباً عن السويداء .

وفي حوادث العدوان الفرنسي عام ١٩٤٥ م كانت له مواقف مشهودة ، واسهم في انقلاب عام ١٩٤٥ م بمـا تقتضيه مصلحة الوطن ، وتجلت اعماله النبيلة المشرفة عندما قام مع اخوانه نواب الجبل بتنفيذ اوامر الحكومة اثناء العدوان الفرنسي على الجبل ، وتعرض للاخطار .

متعب الاطرش

مولده ونشأته - هو ابن السيد هلال الاطرش ، ولد في قرية رساس التابعة للسويداء وتلقى علومه في مدارس الجبـل الاهلية ، واكب على المطالعة الواسعة فاستفاد منها .

ولما استقلت حكومة جبل الدروز ، انتخب نائباً عن قضاء السويداء في دورة ١٩٢٣ - ١٩٢٤ م ، وقد ظن الفرنسيون انهم امتلكوا بالمنة اعناق الدروز بفصل الجبل ، وجعله مستقلا عن سورية ، ولكن خابت آمـــالهم وعقيدتهم عندما وقعت الثورة الدرزية السورية عام ١٩٢٥ م ، فقد هب الدروز للدفاع عن كرامتهم وحرية وطنهم .

جهاده - كان من اركان الثورة الدرزية السورية ، وتولى قيادة المجاهدين في مواقع معروفـة ، في الغوطة واشترك في حملة اقليم البلان ، واظهر حنكة ودراية وحزماً ، كانت من العوامل المؤثرة لتسهيل مهمة الحملة .

صبره واحتسابه - كان ناقما على السياسة الفرنسية الاستعمارية ، مجـاهراً بمواقفه السلبية ، فتعرض للنفي ثلاث مرات ، وقد دمر الفرنسيون داره خلال الثورة ، وصادروا املاكه وامواله ، ولحقت به اضرار جسيمة .

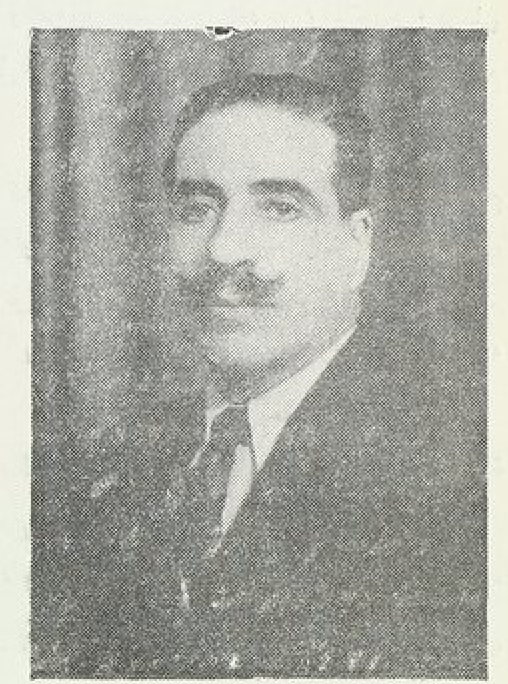
ولما انتهت الثورة ، نزح مع المجاهدين الى الازرق وقضت مصالحه الخاصة بالعودة الى بلده ، فعين عـام ١٩٣١ م رئيساً للمجلس الاداري في الجبل ، وعضوا في المجلس الاقتصادي عام ١٩٤٤ م وكان مرشحاً للنيابة عن السويداء في دورة عام ١٩٤٧ م .

اتصف المترجم بالصبر على المكاره وقوة العزيمة والبأس والشجاعة الطرشانية الموروثة .

صياح الاطرش

١٨٩٨

هو ابن نايف بن سلامه ، ولد في قرية « بكا » بجبل الدروز سنة ١٨٩٨ م وتوفي والده قبل ولادته ، فنشأ بكنف والدته تحت رعاية أبناء عمه الطرشان ، ودرس في المدرسة الاهلية في السويداء وأخذ عن بعض الاساتذة.



ولما شبت الثورة السورية عام ١٩٢٥ م ، بقيادة ابن عمه سلطان باشا الاطرش ، كان هذا البطل المغوار احد قادتها البارزين ، وقد خاض معركة « الكفر » المشهورة ، وجرح بيده اليمنى برصاص رشيش اثر هجوم شنه في طليعة فرسان المجاهدين ، فلم ينثن ولم يتقهقر ، بل كان يحدو بصوته الحسن شعره الزجلي ، فاستبسل المجاهدون واقتحموا المواقع الفرنسية المحصنة وكان من العوامل المؤثرة لكسب المعركة التي استمرت مدة اربعين دقيقة .

حضر « ابو المغاوير » وهو اللقب الذي حمله ، جميع معارك الثورة ، في اقليم البلان ووادي التيم ، وعري . ورساس ، وبيت فضيا ، وكتبت له الحياة بعد ان قتل تحته سبعة رؤوس من الخيل .

واظهر في معارك وادي التيم واقليم البلان شجاعة فذة ، وكان اليد اليمنى لابن عمه زيد الاطرش قائد الحملة ، ولما استشهد البطل فؤاد سليم في معركة « مجدل شمس » قام وقائد الحملة بمراسيم دفنه في قرية سحتيا ، وذرفا الدموع على فقد قائد مغوار ، وقد نزح مع ابناء عمه الى الازرق وقريات الملح ، وتعرض لاضرار وخسائر فادحة في املاكه .

يعتبر المترجم من الشخصيات البارزة في اسرة الاطرش ، ومن اشجع فرسانها ، وقد عارض السيد محمد الجرمقاني من قرية عرمان ، وهو شاعر زجلي « ياديرتي مالك علينا لوم » فقال موجهاً شعره الى زميله الشاعر الزجلي السيد صياح الاطرش ، يمدح بطولته الخارقة فقال :

(صياح) وده السبايا كوم	يوم العراضي قايده غاملان
من فوق شفره ماقلي به شوم	(المرجلة) قبلا لكم وذا الآن

ويعني الشاعر بالشطر الاخير أن جد المترجم المرحوم سلامه بن حمود الاطرش كان يلقب بـ « سم الموت » وان الشجاعة قبلا لجد المترجم والآن له :

ومنها قوله :

ياصاحبي مالك علينا لوم	لومك على من بالقضية خان
حنا وقفنا بالشرك وهموم	وانتم على قب الرمك عقبان

وقد انتسب هذا المجاهد المخلص الى خدمة الدولة ، وتولى منصب القائمقامية في كثير من الاقضية السورية ، فأظهر جدارة وخبرة في حل المشاكل الادارية بكل نزاهة وتجرد ، وقد احيل على التقاعد عام ١٩٥٩ م ويقوم الان بالعناية بشؤونه الزراعية ، ولم يستطع حتى الان من اعادة ماهدم من عقاراته ، لعدم التعويض عليه ، ووفرة عائلته . وقد امتاز بسجايا فاضلة ، بنيت على الشمم والمروءة والعزة ، وهي شمائل طرشانية موروثة .

توفيق الاطرش

١٨٨٨

هو ابن فارس الاطرش ، ولد في مدينة السويداء عام ١٨٨٨ م ، وتلقى علومه في مدارس جبل الدروز ، وانتسب الى سلك الوظائف في العهد التركي ، وعند تشكيل حكومة جبل الدروز المستقلة عهد اليه بقيادة الدرك العامة للجبل .

جهاده – انضم الى الثورة الدرزية السورية عام ١٩٢٥ م واشترك في ميدان الجهاد ولما انتهت الثورة السورية ، بقي في الجبل نظراً لاحواله الخاصة التي حالت دون اللحاق بمن نزحوا من المجاهدين عن البلاد .

وفي سنة ١٩٢٧ م ، عين مديراً للداخلية ، وبقي فيها حتى عام ١٩٣٧ م ، ثم تنقل بين مديريتي المعارف والمالية .

وفي عام ١٩٤١ عين محافظاً للجبل الى سنة ١٩٤٤ م حيث آثر الاستقالة وانهمك بادارة اعماله الخاصة .

يعتبر المترجم من افذاذ المجاهدين الصادقين الصابرين ، وقد منح عدة اوسمة منها وسام الاستحقاق السوري المذهب من الدرجة الاولى .

يوسف هلال الاطرش

١٩٠٢

مولده ونشأته – هو ابن هلال الاطرش ، وشقيق المجاهد الكبير المعروف متعب الاطرش ، ولد في قرية رساس سنة ١٩٠٢ م تلقى دراسته في مدرسة العازارية بدمشق ، ولما وقعت الحرب العالمية الاولى واقفلت المدارس الاجنبية سافر الى الاستانة ودخل المدرسة السلطانية حتى عام ١٩١٨ م حيث عاد الى وطنه .

وطنيته – عين في عهد الجنرال غورو قبل احتلاله البلاد السورية قائداً لكتائب المتطوعة من الدروز ، وفي عام ١٩٢٠ م تجلت وطنيته عندما انسحب مع فرقة المتطوعين الى الجبل قبل زحف الجيش الفرنسي على دمشق .

اضطهاده – تعرض للنفي والسجن بسبب مواقفه السياسية ضد الفرنسيين الذين بذلوا كل وسيلة للسير وفق سياستهم فأبى كل عرض واغراء بشمم واباء ، وظل متصلباً في عقيدته ، وداعياً للوحدة مع سورية وللقومية العربية .

جهاده وبطولته – ولما وقعت الثورة عام ١٩٢٥ م ، كان شقيقه البطل المشهور متعب الاطرش يقود حملات المجاهدين ضد الفرنسيين ، وظل يوسف الاطرش في قرية رساس ينتظر اخراج محاصيله الزراعية لتموين الثورة بها ، تفادياً من مصادرتها من قبل الفرنسيين ، وقد أزمع على الالتحاق بالثورة ، وصدف أن وقع حادث أسر الضابط الفرنسي (سيكر) وقد طلب المجاهدون فدية كبيرة لقاء اطلاق سراحه ، فقام الفرنسيون باعتقاله في قلعة السويداء بالمقابلة لاسر الضابط ، وبالنظر لعلاقته بالموضوع ، وما رافق ذلك من احداث ومفاوضات ، فقد تحدثنا عن بطولته وفراره من القلعة والتحاقه بالثورة واشتراكه في معاركها في البحث المختص باسر الضابط (سيكر) .

وبعد انتهاء الثورة ، نزح الى الازرق وعاد عام ١٩٢٨ م بالعفو الخاص .

في المجلس النيابي – انتخب نائباً في المجلس النيابي السوري عن قضاء السويداء لدورة عام ١٩٤٤ م وقد اسهم في حوادث العدوان الفرنسي الواقع عام ١٩٤٥ م وتطوع للمقاومة .

امتاز بسجايا طرشانية نبيلة ، وممن تتقد في نفوسهم حب القومية العربية .

رشيد طليع

١٨٧٧-١٩٢٦

هو المجاهد المشهور، والوطني المثالي، المرحوم رشيد بن علي بن حسن بن ناصيف آل طليع، ولد في الجديده احدى قرى الشوف في لبنـان سنة ١٨٧٧ م، وتخرج من الجامعة الملكية في الاستانة وانتسب الى السلك الاداري.



في مجلس المبعوثين - انتخب نائباً عن جبـل الدروز في البرلمان العثماني، وتنقل بين محافظتي حوران وطرابلس واللاذقية.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى عين حاكماً عسكرياً ومتصرفاً في حماه، وتولى وزارة الداخليـة بالنيابة بدمشق، ثم والياً لحلب، وهو واضع نواة ثورة الشمال بزعامة ابراهيم هنانو، ومؤازر ثورته بالسلاح والعتاد.

ولما احتل الفرنسيون سورية الداخلية فر، وحـكم عليه بالاعدام غيابياً، وتوارى في منطقة حوران.

في شرقي الاردن - عهد اليه الامير عبـد الله بن الحسين بانشاء الحكومة، وتولى رئاستها سنة ١٩٢٢ م، ثم استقال بعد أن رأى السياسة تسير عكس عقائده الوطنية، ونزح الى مصر وكان في كل الوظائف العالية التي تولى مناصبها مثال الاداري الحكيم الحازم، والعف النزيه، ويعتبر من ابرز الشخصيات التي انجبتها البلاد السورية في هذا العصر، بوطنيته المثلى وجرأته واقدامه.

في الثورة السورية - ولما شبت نيران الثورة السورية عام ١٩٢٥ م انضم الى صفوف المجاهدين، وكان احد اركانها البارزين.

وفاته - اصيب بانسداد الامعاء في قرية الشبكة بجبل الدروز، ولم يكن فيها طبيب ولا علاج، فانتقل الى رحمة ربه في شهر ايلول سنة ١٩٢٦ م، وأخبر الامير عادل ارسلان بوفاته، ودفن في قرية الشبكة. اقترن من امرة صقر واعقب كريمة واحدة.



الامير عادل ارسلان

١٨٨٢ - ١٩٥٤

مولده ونشأته - ولد الامـير عام ١٨٨٢ م في الشويفات، وتلقى علومـه في مدرسة الحكمة، والفرير والعثمانية في بيروت، ثم سافر الى فرنسا للاختصاص في الادب العالي، وبعدها انتسب الى الـكلية الملكية في استانبول دون اتمامها، وكان يتقن اللغتين التركية والفرنسية.

خدماته - لقـد شغل وظيفة امانة السر من الدرجة الاولى في وزارة

الداخلية العثمانية في استانبول سنة ١٩١٣ م ، ثم عين مديراً للمهاجرين في ولاية سورية عام ١٩١٤ م ، وبعـــدها أسندت اليه قائمقامية الشوف في لبنان .

وفي سنة ١٩١٦ م انتخب نائباً عن جبل لبنان في مجلس المبعوثين العثماني ، وظل في استانبول حتى الهدنة في سنة ١٩١٨ م ثم عين حاكماً لجبل لبنان في خريف عام ١٩١٩ م ، وبعدها مساعداً اداريأ لحاكم سورية العسكري العام في الحكومة الفيصلية ، ثم مستشاراً سياسياً للملك فيصل عام ١٩٢٠ م واتخذه رسولاً في اتصالاته مـــع الانكليز والفرنسيين ، ولما انهار العهد الفيصلي سافر الى اوروبا ، وبعدها استقر في شرقي الاردن ، فعهد اليه برئاسة ديوان امارة الاردن من عام ١٩٢١ الى عام ١٩٢٣ م ، ثم سافر الى الحجاز ، ولما احتل السعوديون مكة سنة ١٩٢٥ م ، نزح الى مصر ، ثم جاء الى القدس وكانت الثورة السورية الكبرى .

في الثورة السورية – لقد حـكم عليه بالاعدام غيابياً ثلاث مرات ، اولها يوم دخول الفرنسيين دمشق في ٢٤ تموز سنة ١٩٢٠ م ، والثانية عام ١٩٢١ م ، والثالثة اثناء الثورة السورية عام ١٩٢٥ م .

لقدناضل هذا الاميرالنبيل في سبيل حرية بلاده واستقلالها ، واشترك فعلياً في الثورة السورية ، وكان من دعاتهاومؤسسيها وقاد جيوشها في كثير من المواقع واصيب بجراح ، واقام مع اخوانه المجاهدين في النبك بعد انتهاء الثورة ، ثم سافر الى اوروبا وبقي فيها مشرداً مع القادة الوطنيين ، وطاف البلاد العربية بمهام استقلالية واستمر على الكفاح والنضال الى ان عقدت المعاهدة الفرنسية – السورية عام ١٩٣٦ عاد على اثرها الى سورية عام ١٩٣٧ م حيث عين في العهد الوطني وزيراً مفوضاً لسوريا في انقرة من عام ١٩٣٧ م الى عام ١٩٣٨ ، ولما انهار الحـكم الوطني بانهيار مشروع المعاهدة اعتقله الفرنسيون وأبعدوه الى تدمر ، ثم اطلقوا سراحه ورجع الى بيروت واستقر فيها .

في الوزارة – وفي ١٧ حزيران سنة ١٩٤٦ م تقلدوزارة المعارف في الوزارة الثالثة للمرحوم سعدالله الجابري ، ثم تقلدها عام ١٩٤٧ م في وزارة جميل مردم بك .

في المجلس النيابي – انتخب نائباً عن الجولان في البرلمان السوري عام ١٩٤٧ م وكلف في ٨ كانون الاول سنة ١٩٤٨ م بتشكيل الوزارة السورية ، فاعتذر عن القيام بهذه المهمة ، وكلف مرة اخرى فاعتذر ، وكان مندوباً لسورية في مؤتمر فلسطين الذي عقد بلندن ، وفي ١٩ نيسان ١٩٤٩ م عهد اليه برئاسة الوفد السوري الى الامم المتحدة ، ولكنه استقال من هذا المنصب في ٢٠ تشرين الاول سنة ١٩٤٩ م احتجاجاً على سياسة الحكومات العربية في معالجة قضية فلسطين .

في وزارة الخارجية – وفي عهد حكومـــة حسني الزعيم تقلد وزارة الخارجية من ١٦ نيسان الى ٢٦ حزيران سنة ١٩٤٩ م ، ثم عين في اواخر هذه السنة وزيراً مفوضاً لسورية في تركـية ، وبقي حتى الانقلاب الواقع على حسني الزعيم ، ثم عاد الى مسقط رأسه في لبنان .

شعره – كان الاميرشاعراً مفلقاً ، وكاتباً ناثراً مبرزاً ، وخطيباً مفوهاً ، ولما ضرب الفرنسيون دمشق بالمدافع وهدموا بعض احيائها توجع لما حل بها من نكبات فقال :

أضاحية الفيحـاء هل جفت الدماء ... وهـل آن للموتور ان يتبسما

وهل أبطلت فيك المدافع رعدها ... وهـل آذنت للطير ان يترنما

سلام على الفيحاء من قلب موجع ... أبت نفسه في الحب ان يتظلما

فتى اخذت ايدي النوى من شبابه ... فمـــا تركت الا فؤاداً متيما

وعزما يريه العـــام يوماً وليلة ... وصبراً يريه القفر أحلى واحلما

وما ضره ان يشمل الشيب رأسه ... وهل عاب نسر الجو ان صارقشعما

نعمت صباحاً جنة الارض كلها — واسكن من تبكيهم جنة السما
ولا زلت في وجه الجزيرة شامة — واصبحت من باريس أعلى وأعظما
سلام على الاخوان فيك ومن يطق — على هجرهم صبراً فقد ذاق علقما

وفاته – كان مصاباً بضعف في القلب ، وقد ترددت النوبات القلبية عليه بصورة دورية ، حتى انه اصيب في عام ١٩٥٣ م في بيروت بنوبة قوية ، وكان لا يصغي لنصائح الاطباء قبلا فازداد شحوبه ، وكان يشعر بدنو أجله وأدرك اهله واصحابه ان ميعاد القدر قد اقترب ، وفي الساعة الثانية من بعـد ظهر يوم السبت في ٢٣ كانون الثاني ١٩٥٤ م توجه الى بيت السيد نيقولا بسترس لتعزيته بوفاة نسيبته ، وبينما كان خارجاً من القصر يهبط الدرج وقف مكانه وهو يرتعش ثم صاح : لم أعـد استطع أرى ، واختلج لحظة ووقع على الارض ، ولفظ نفسه الاخير بالذبحة القلبية . ودفن بجانب أخوته في مقبرة الامراء الارسلانيين .

محمد عز الدين الحلبي
١٨٨٩ – ١٩٥٨

مولده ونشأته – هو ابن خليل عز الدين الحلبي ، ولد في قرية لاهته التابعة لقضاء شهبا عام ١٨٨٩ م ، وتلقى دراسته في معاهد الاستانة ، وتخرج من الكلية الحربية التركية عام ١٩٠٥ م .

خدماته – تقلب في وظائف عسكرية بدمشق ، ورفع الى رتبـة مقدم ، وعهد اليه بقيادة كتبة دوما الاحتياطية ، واستقال منها عام ١٩١٢ م ، ثم انتسب الى السلك الاداري ، فعـين مدير ناحية ثم ترفع الى القائمقامية وتولى اقضية العمرانية وراشيا وازرع وحاصبيا والزبداني ، وعهد اليه بقيادة المنطقة الحربية عام ١٩٢٠ م قبيل معركة ميسلون ، واتضح انه لم يشترك في هذه المعركة المشهورة ، وقد وعد بتقديم المتطوعين ، وكان صادقاً باهدافه ولكنه عجز عن التنفيذ بسبب نكول المتطوعين عن الالتحاق في المعركة .

ثم عهد اليه بمتصرفية درعا من ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ الى ٢٨ شباط ١٩٢١ ، ثم احيل الى الاستيداع لمدة سنتين ، وعند تشكيل حكومة جبل الدروز المستقلة اشغل مناصب عدلية .

جهاده – كان من اركان الثورة الدرزية عام ١٩٢٥ م . وتولى قيادة المنطقة الشمالية ، وقاد حملة من المجاهدين في بعض معارك الغوطة ، واللجاة ، والجبهة الشمالية .

نزوحه – ولما انتهت حركات الثورة باحتلال الفرنسيين للجبـل نزح مع سلطان باشا الاطرش الى الازرق ، ثم النبك ووادي السرحان ، وبقي حتى عام ١٩٣٧ م حيث صدر العفو وعاد الى وطنه .

في النيابة – انتخب نائباً عن قضاء شهبا في دورة المجلس النيابي لعام ١٩٣٩ م .

وهو عميد اسرة عز الدين الحلبي ، ومن زعماء الدروز المعروفين ، وأسهم في الحركات التي أدت لالغاء الاستقلالين المالي والاداري في الجبل والحاقه بسورية .

وفاته – وافاه الاجل سنة ١٩٥٨م ، وقد انجب ذرية كبيرة .

حسين مرشد رضوان
١٨٩٤

مولده ونشأته – هو ابن السيد يوسـف رضوان ، ولد في مدينة السويداء عام ١٨٩٤ م تلقي علومـه في مدارس الجبل الاميرية والاهلية .

جهاده – التحق في الثورة العربية الكبرى ، وخاض المعارك في جيش الحسين الهاشمي ثم عاد الى وطنه . اشتهر المترجم بمواقفه الوطنية فكان شوكة دامية في اعين الفرنسيين الذين بذلوا كل الوسائل لاغرائه للسير في سياستهم الاستعمارية ، ولكن دون جدوى فلم تلن قناته ، ولم تتزعزع عقائده القوية ، ولما يأسوا من استمالته أصبح من ألد اعدائهم ، فكان الفرنسيون يراقبون حركاته واتصالاته مع زعماء الجبل واقطاب سورية مدة سنتين ، ولما قام سلطان باشا في ثورته الاولى بسبب حادث ادهم خنجر ، كان مع زهاء خمسين فارساً درزياً يقطع الطريق لانقاذه .

ولما اندلعت نيران الثورة الدرزية السورية عام ١٩٢٥ م بسبب رعونة الفرنسيين وسياستهم الحمقاء ، كان من دعاتها ومن اهم المحرضين على اثارتها ، ولا نغالي بالقول والوصف بان المترجم وما وقع له من حوادث خطيرة ، كانت من جملة العوامل التي ادت لاضرام نار الثورة .

وقد حمل السلاح وخاض ميدان المعارك في الجبل الى جانب القائد العام ، وحضر معارك الكفر والمزرعة والسويداء والمسيفرة ، ورساس والمزرعة الثانية ، واشترك في حملة وادي التيم والاقليم والغوطة اهمها معارك يلدا وببيلا الشهيرة ، واظهر شجاعة فائقة .

نزوحه - ولما انتهت وقائع الثورة نزح مع سلطان باشا الاطرش الى الازرق في صحراء شرقي الاردن ، وكانت ترافقه عائلته ، وقد مات ثمانية من اولاده الذكور والاناث في صحراء النبك والازرق وبقي يصارع الحياة المرة بصبر وجلد ، حتى عام ١٩٣٧ م حيث عاد الى بلده خالي الوفاض ، فقد اصيب بنكبات فادحة ، فدمر الفرنسيون بيته ونهبوه ، وصادروا املاكه ، ولم يتقاض أي تعويض عن ذلك .

كان من اعضاء الكتلة الوطنية ، ومن مؤسسي الهيئة الشعبية الوطنية في الجبل ، وقد اشترك في مقاومة العدوان الفرنسي في حوادث مايس سنة ١٩٤٥ م ومن ابرز الدعاة لالغاء الامتيازات الادارية في الجبل وضمها الى سورية .

ولده الشهيد فهد – ورث البطولة والوطنية عن ابنه الشهم النبيل ، وقد تطوع في حروب فلسطين وكان رقيباً في الجيش السوري ، واستشهد في معركة الخان سنة ١٩٤٨ م .

ابو الخير رضوان – التحق مع شقيقه في الثورة السورية ، وحضر معاركها ، ونزح الى الازرق مع عائلته ، ثم عفي عنه وكان ضابطاً في الجيش السوري ، واشترك بمعارك فلسطين ، وعقب انتهاء الحرب فيها ، عاد ولقي حتفه بحادث سيارة .

يوسف حمد العيسمي

هو المناضل المجاهد الوطني المعروف ، الشيخ يوسف حمد العيسمي ، ولد في قرية امتان ، ورغم ما يملكه من املاك واسعة يستثمرها بالاعمال الزراعية ، فانها لم تشغله عن واجباته الوطنية ، فقد اشتهر بالنضال والكفاح الوطني السلبي ضد الفرنسيين المستعمرين منذ وطأت اقدامهم البلاد .

ولما اندلعت نيران الثورة الدرزية السورية ، كان من اركانها البارزين ، وخاض معاركها الوطنية ببطولة فذة ، من السجايا التي امتاز بها هذا المجاهد الكبير ، انه لم يستلم بعد انتهاء الثورة ، بل اثر النزوح مع زعيمه سلطان باشا الاطرش ، حيث شاطره الحياة المرة في وادي السرحان ، وكفاه شرفاً واعتزازاً انه كان ولا يزال موضع ثقة القائد العام ، لما اتصف به من امانة واخلاص وتضحية ، وقد كلفه بمهام خاصة بالمجاهدين ، فسافر الى مصر وفلسطين وقام بمهمته على اكمل وجه .

وفي عام ١٩٣٧ م عاد مع المجاهدين الى وطنه . وقد اسهم في الاعمال الشعبية في عهد العدوان الفرنسي ، وكان من المناوئين المعارضين لحكم الشيشكلي ، وتعرض للملاحقة والتنكيل كغيره من المعارضين .

جاد الله سلام

١٨٩٨

مولده ونشأته - هو بن سلام سلام ، وعميد هذه الاسرة في جبل الدروز ، ولد في طربا التابعة للسويداء سنة ١٨٩٨ م وانتخب عام ١٩٢٣ م نائباً عن قضاء السويداء في المجلس النيابي الدرزي ، وبقي حتى عام ١٩٢٥ م .

جهاده - اشترك في الثـــورة الدرزية السورية عام ١٩٢٥ م ،وخاض المعارك ، ولما انتهت اعمال الثورة في عام١٩٢٧م عاد الى أعماله الزراعية ، وكان عضواً في مجلس ادارة جبل الدروز في دورتي ١٩٣٤ حتى عام ١٩٤٥ م ، وكان من الاعضـــاء الوطنيين الذين عمـــلوا على الغاء الاستقلالين المالي والاداري في الجبـــل ، والالتحاق بالوطن الام ، واسهم في حوادث أيار سنة ١٩٤٥ م .

علي عبيد

١٨٨٨

مولده ونشأته - هو ابن السيد حسين عبيد ، ولد في مدينة السويداء عـام ١٨٨٨ م ، وتقلب في عدة وظائف آخرها رئاسة محكمة بداية جزاء السويداء في عام ١٩٢٠ - ١٩٢٢ م ، ومواقفه النبيلة مشهورة مع الزعيم ابراهيم هنانو عند نزوحـــه الى شرقي الاردن ، ونزوله في بيته وايصاله الى عمان .

جهاده - هو من وجوه الجبل الذي اشترك في الاعمال الوطنية ، وكانت له مواقف سلبية شريفة ضـــد المستعمرين الفرنسيين ، وقد نفي مع بعض الزعماء الى الحسكة ، وعاد بعد اعلان الثورة السورية في تموز عام ١٩٢٥ م ، بعد ان تبادل الفرنسيون الاسرى مع الدروز اثر هزيمتهم في معركة المزرعة . فالتحق بجيوش الثورة وخاض المعارك بما اشتهر عنه الدروزمن شجاعة وجرأة ، وكان سلطان باشاالاطرش يكلفه في الاعمال القلمية في اكثر الاحيان ، وقد جادت قريحته فنشر ديوانهالشعري الشروقي بعنوان (ربابة الثورة) .

نزوحه - نزح بعد انتهاء الثورة ، الى الازرق ، ووادي السرحان،وقاسى الاهوال والمشقات حتى عام ١٩٣٧م حيث عاد الى الجبل ، وعين مديراً للزراعة عام ١٩٣٨ م .

نفيه - لقد بذل الفرنسيون كل وسيلة لاستمالته ومماشاتهم في سياستهم ، فأبى كل عرض بشمم وعزة وكرامة ، فأقيـل من الوظيفة ، ونفي عام ١٩٤١ م الى النبك وبقي زهاء سنة ، وبعد الافراج عنه عين في مصلحة الميره وبقي فيها حتى عام١٩٤٦م حيث عهد اليه برئاسة مصلحة الاقتصاد الوطني في محافظة السويداء ، وقد اشترك في حركات الجبل الوطنية عامي١٩٤٣-١٩٤٧ .

وفاته - توفي يوم السبت في ٥ ايلول سنة ١٩٥٩ م ، وجرى له مأتم لائق .

عقله القطامي

١٨٨٩

مولده ونشاته - هو ابن السيد سحوم القطامي ، ولد في قرية خربه التابعة للسويداء عام ١٨٨٩ م ، وتلقى دراســـة ابتدائية في الجبل .

جهاده - اشترك في الثورة الدرزية السورية عام ١٩٢٥ م تحت لواء سلطان باشا الاطرش ، وخاض المعارك المشهورة ضد الجيوش الفرنسية حتى عام ١٩٢٧ م ونفي مرات ، وقد دمر الفرنسيون داره وصادروا املاكه ، ولما انتهت اعمال الثورة باحتلال الجبل نزح مع المجاهدين، واقام في شرقي الاردن يتردد الى الازرق والنبك ، ثم عاد الى بلاده عام ١٩٣٧م اثر صدور العفو العـــام عن المجاهدين .

وقد فاز بالنيابة في انتخابات عام ١٩٤٧ م ، ولم يصدر المرسوم الجمهوري بتسميته نائباً بسبب ماوقـــع في الجبل من حوادث معروفة . وانتقل الى رحمة ربه سنة ١٩٥٦ م .

شكيب وهاب - هو أحد أبطال الدروز الذي اشترك في الثورة ، وكان من أركان الحملة على وادي التيم بقيادة زيدبك الاطرش ، وخاض معارك فلسطين .

أبو فوحان ناصيف - كان في عداد المجاهدين يوم زحف العدو على الشهباء ، واشترك في المعركة مع حملة المجاهدين بقيادة محمود كيوان ، ونايف وهائل الاطرش ، وقد أبدى بسالة فائقة ، فأصيب بجرح في ميدان القتال بالقرب من خط العدو ، ولم يتمكن من الانسحاب ، فقبض الفرنسيون عليه ، وخالفوا كل شريعة انسانية بالمحافظة على الجرحى ، فأجهزوا عليه وذلك في ٩ آب سنة ١٩٢٦ . واستشهد فيها علي بك طوبرش وشاهين صالحة .

هاني عزة - هو من مجاهدي دروز السويداء ، التحق بالثورة السورية ،وحضر معارك الضنية مع القائد سعيد العاص . وعند انسحابه مع رفاقه الدروز وهم سعيد البري ، طاهر أبوشقرا ، توفيق طربين ، فهد من صلخد ، قاسم الجرمقاني من السويداء ويوسف خندر ،وبوصولهم الى قرب وادي الحرير ،وقعوا في كمين نصبه لهم الجند في شهر تموز سنة ١٩٢٦م، فاستشهد أثناء المصادمة وجرح يوسف خندر وطاهر أبو شقرا .

الشهيد قاسم بن محمد المعاز - هو من مجاهدي السويداء ، كان موظفاً في البريد والبرق ، ولما شبت الثورة لبى نـــداء الوطن فالتحق بميدان الجهاد ، وقد تخلى عن وظيفته التي هي مورد رزقه ، وترك عائلته تحت رحمة الاقدار ، فغضب الفرنسيون عليه ، وصادروا املاكه ، وفي معركة المسيفرة الرهيبة خر شهيداً في ساحة المجد والشرف ، فكتبت له الشهادة والخـــلود في هذا السفر التاريخي .



المجاهد المرحوم سعيد عمون الماروني

هو أشهر من نار على علم ، والسر في شهرته ، انه رغم كونه من الطائفة المارونية المتفانية في حبها التقليدي لفرنسا ، فقد دفعته وطنيته الجمحة المتأججة في قلبه ، للالتحاق بالجيش الفيصلي ، وقد اشترك في معركة ميسلون ، وأبدى كل شجاعة وبأس ، ثم نزح مع الملك فيصل الى درعا ، وكان خصماً عنيداً للمستعمرين الفرنسيين ، ورحم الله الشاعر الشيخ امين الجندي حيث قال في امثال هذا الشهم النبيل :

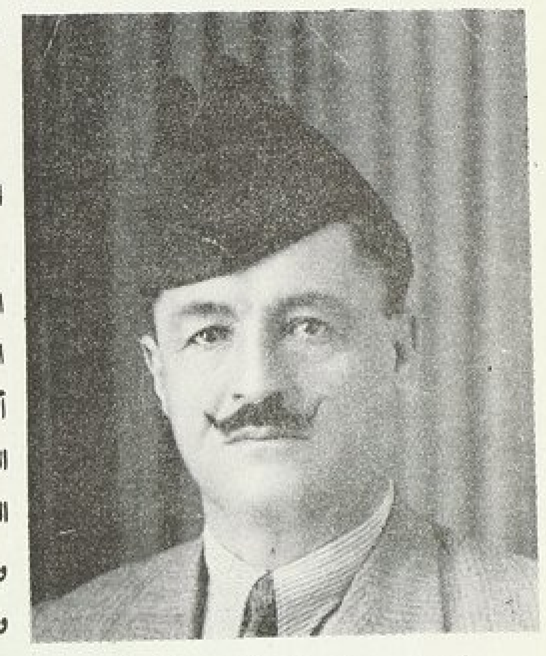
وزن الرجال فان أفرادها ... من لا يزان بألف ذات في الملا

ومن أقربائه الذين ساروا على خطته ، فؤاد بك عمون مرشح الاخاء الوطني .

الشهيد محمد صعب

١٨٩١ – ١٩٤١

هو المجاهد البطل الشهيد محمد بن محمود بن حسين بن محمود بن مرشان صعب ، ولد في ٢٤ رمضان سنة ١٣٠٩ هـ و ١٨٩١م في بلدة الكحلونية (الشوف) في لبنان .



بدأ حياته في الجندية اللبنانية في العهد التركي سنة ١٩١٣ م .

جهاده – ترك الجندية سنة ١٩١٨ م والتحق بالحكومة الفيصلية السورية واشترك في معركة ميسلون .

وفي عهد الاحتلال الفرنسي نزح مع رهط من اخوانه المجاهدين الى الاردن ، وبقي حتى اندلعت الثورة الدرزية سنة ١٩٢٥ م فالتحق بها ، ثم اشترك في الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٥م وكان المسؤول عن الشباب الدرزي أمام القائد فوزي القاوقجي ، وبعدها التحق بالثورة المراقية في عهد رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١ م ولما قضى الانكليز على الثورة العراقية كتبت له الشهادة في احدى معاركها الواقعة بتاريخ ٢٥ تموز ١٩٤١ م ، ونقل جثمانه والحد الثرى في دير الزور ، وانطوى باستشهاده أروع صفحة في التضحية والمفاداة في ميدان الجهاد .

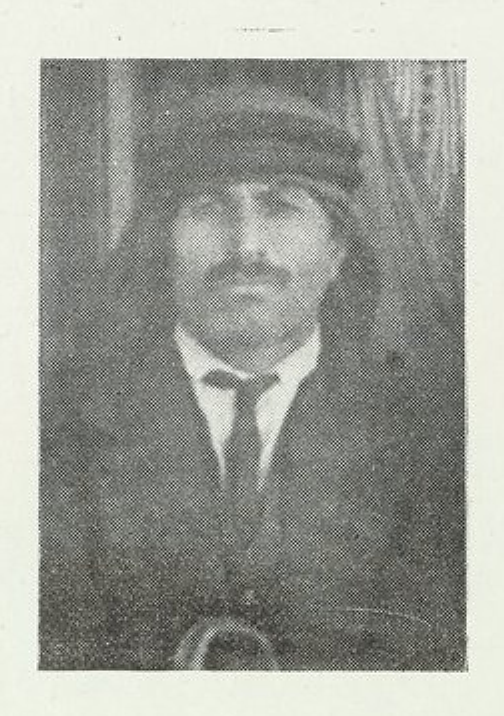
ابو يحيى الدرزي الملقب بالغواص - هو من دروز الشوف ومن أبطال الثورة ، التحق بثورة الغوطة وكان يسير مع عصابة الشيخ محمد الاشمر ، وحضر المعارك والتحق مع الاشمر في ثورة فلسطين سنة ١٩٣٦ م واستشهد بمعركة سيلة الظهر .

ومن مزايا هذا المجاهد المغوار ، أنه كان ينسل الى صفوف الاعداء بجرأة نادرة ويقتل الضباط والجنود ، ويعود لمقره فسمي (بالغواص) ، تعظيماً لبطولته واعماله الفدائية .

طاهر أبو شقرا – هو من مجاهدي دروز الشوف ، كان جنديا في طرابلس وانضم في أول أمره الى عصابة حماه ، واشترك بتعطيل خط طرابلس الحديدي ، ثم التحق في الثورة السورية واشترك مع القائد سعيد العاص في معركة كفر حبو وغيرها في (الضنية) وفي معارك جبل الدروز ، ولما انسحب من عصابة سعيد العاص كان مع رفاقه ، فوقعوا في كمين نصبه لهم الجند بالقرب من وادي الحرير فجرح ، ثم شفي وانضم الى ثورة الجبل ، ثم تطوع في حرب فلسطين واستشهد اثر مصادمة وقعت مع قوة الحدود الفرنسية على الحدود فأصيب بجراح ، وقبض عليه الجند وكانوا من أقاربه فقضى نحبه في مستشفى بيروت ، وكان شجاعاً متفانياً بجهاده .

سعيد البري - هو من مجاهدي الدروز ، ولد في قرية عين عطا ، كان جنديا في الهرمل ، ولما وقعت الثورة الدرزية انضم الى عصابة زين مرعي ، واشترك مع القائد سعيد العاص في معارك الضنية ومع شكيب وهاب في معارك اللجاه ، وقد استشهد في وقعة (صميد) الثانية ، وكان من الشجعان الذين يشار اليهم بالبنان .

الاهداء



الى البطولات الحموية المأثورة في مدينة أبي الفداء

الى الجاهد البطل المغوار القائدالشهيد الموحوم سعيد العاص ،الذي قارع الاستعمار وحالفه الدهر ، على أن لايهنا في حياته ولو فترة أيام ، في العهدين التركي والعربي .

الى الشهداء من امراء عشيرة الموالى .

الى الرمز الاسمى في التضحية ، والشهيد في سبيل الواجب الانساني الطبيب صالح قنباز .

الى الجاهدين ، ذوي العقيدة الوطنية المثلى ، الاطباء توفيق الشيشكلي وخالد الخطيب وعلي الشواف طيب الله ثراهم ، والجاهد الكبير الصامت الاديب العبقري الاستاذ سامي السراج .

الى ارواح الشهداء الابرار ، الذين هدروا دماءهم للذود عن حما الوطن وحريته واستقلاله .

الى سيادة عبد الحميد السراج ، الجاهد العف النزيه ، الذي أصبح مضرب الامثال بوفائه لقوميته العربية ،وشممه وابائه .

الى الجاهدين الاخيار ، الذين يقضون حياتهم في ذكريات الجهاد ، وهم صابرون على البؤس والشقاء .

اهدي هذه الحلقة التاريخية

الفصل التاسع

جهاد عشيرة الموالي

لما كان الجيش الفرنسي يتقدم نحو (قطمه) عام ١٩٢٠ م ، بطريقه لاحتلال حلب ، قامت حملة من عشيرة الموالي مؤلفة من اربعمائة فارس ، بقيادة الشيخ فارس العطور ، واشتبكت مع القوات الفرنسية في موقع (قطمه) وكان يرافق هذه الحملة المجاهد المعروف هزاع ايوب .

واثر انذار الجنرال غورو الملك فيصل ، سارت حملة بقيادة الامير الشايش ، وفارس العطور ، وابراهيم الباشا ، ووصلت الى جوار حلب من الجهة الغربية ، للوقوف في وجه الجيش الفرنسي الزاحف من قطمه ، ولما تم احتلال دمشق ، عادت هذه الحملة أدراجها بعد مناوشات بسيطة ، ومنذ ذلك الحين اصبح الفرنسيون ينظرون الى عشيرة الموالي بعين السخط والعداء ، والمناوئة لمصالحهم المرتبطة مباشرة في مديرية العشائر الخاصة في المفوضية العليا ، وكانوا يدفعون عشيرة الحديديين للتحرش بهم ، وتطبيق الخطط الاستعمارية بالايقاع بين العشائر المتجاورة .

ثورة الموالي

كانت نتائج سياسة (فرق تسد) ، التي اتبعها الفرنسيون بالتفرقة بين العشائر ان وقعت الواقعة بين عشيرتي الموالي والحديديين ، وفي الايام الاخيرة من شهر نيسان سنة ١٩٢١ م ثارت قبيلة الموالي التي تقضي فصل الشتاء في منطقة الحمدانية ، بمحاذاة الخط الحديدي بين حلب وحماه فأغارت على قبيلة الحديديين ، فقطعت الخط الحديدي وأحرقت المحطات ، وكانت قوات منطقة حلب الفرنسية آنئذ في شغل شاغل بالاجهاز على الفتنة في جبل الزاوية والقصير ، واعداد العدة لحملة العلويين ، فأنيطت مهمة قمع تلك الثورة بالقائد (فان) التابع لفيلق الصباحيين المراكشيين الحادي والعشرين ، ووضعت في تصرفه حملة مجهزة يؤازرها الانصار من متطوعي الشركس .

وفي ٣ أيار سنة ١٩٢١ م ، اتجهت هذه الحملة السريعة ، نحو الحمدانية وفي ٢٦ منه انطلقت اليها منقسمة الى قسمين :

سارت كتيبة في الطريق المستقيمة بمحاذاة الخط الحديدي ، وسار القسم الآخر في طريق أم الخلاخيل مواجهة المنطقة التي رابط فيها الموالي ، ووصلت تجريدة الفرسان الى (جونين كبير) فأجلت بعض قوات الموالي ، وقد ظهر في ناحية الغرب فرسان عشائر الموالي ومعسكرهم الكبير ، على مسافة ثلاثة أو أربعة أميال في ناحية الغرب ، فأغار الفرنسيون على مواقع الموالي وفي الصباح هاجمت مفرزة (فيفر) تل الغبار فقاومها ابطال الموالي مقاومة شديدة ، فاستمر القتال وتواثب الصباحييون بالسلاح الابيض ، وتمكنوا من دحر الموالي بعد أن كبدوا القوات الفرنسية خسائر كبيرة . وقد جرح في هذه المعركة الحامية الملازم (فيفر) واصيب معاون الضابط الخيال (درووادي لدينيان) اصابة خطرة ، بينما كان يرفع قائده من تحت جواده المقتول ، وجرح ضابط الاستخبارات الملازم (دوجوتشيه) جرحاً خطراً ، وقتل من الصباحيين ، وتخلى الموالي عن الموقع .

وكانت الكوكبة الاولى تقوم بمهمة لقطع خط الرجعة على قوات كبيرة من مجاهدي الموالي كانت مرتدة على أم الجلال وتل السعيد ، فأحرق الفرنسيون معسكرات الموالي ونهبوا موجوداتها ، وهذا اول مايستهدف اليه الفرنسيون في حروبهم المتوحشة ، لاملاء جيوبهم عن طريق النهب .

اما مفرزة (لونفو) فلما اتصل بها دوي البارود ولاحت لها الفرسان متألبة الى قرية (التمانعة) تدافعت الى هذه القرية لتملك عليهم الطريق ، فاستولت عليها بعد عراك قام به فرسانها مترجلين ، ولكن قائد التجريدة لم يعلم بما حل في هذه المفرزة الا بعد حين ، فقد هاجمها المجاهدون بعدد كبير عند ظهيرة ذلك النهار ومنيت بخسائر فادحة ، وهي (أحد عشر قتيلا من الصباحيين ، وضابط أصيب بجرح خطر ، وثلاثة عشر جواداً بين مقتول وضائع) وتشتت القوات الفرنسية أمام بطولة فرسان الموالي ، واختل نظامها العسكري.

وفي المساء توافت عناصر الجيش الفرنسي المشتتة الى الحمدانية ، وبلغت خسارة الكوكبتين في ذلك النهار (ثلاثة عشر قتيلا ، وسبعة جرحى بينهم ضابطان ، وثمانية عشر جواداً مقتولاً أو ضائعاً) .

وفي ٩ أيار سنة ١٩٢١ م ، استطلع الجيش الفرنسي قرية التمانعة ، وهاجمها فاجتاحها بعد مقتلة خسر فيها قتيلا وأربعة جرحى ، ولقي من الموالي مقاومة ضارية .

وفي ١١ منه وصل لواء من المشاة بقيادة القومندان (لموال) يتألف من قوات مقتطفة من فيلق المشاة ، ومن السنغاليين لنجدة الجيش الفرنسي ، الذي أصيب بخسائر كبيرة من ضربات مجاهدي الموالي القاصمة .

وفي ١٣ أيار سنة ١٩٢١ م زحف الجيش الفرنسي على خان شيخون ، وكانت ترابط فيها قوة من المجاهدين ، واتصل هنالك بجيش القائد (دوم) المنطلق من الجنوب .

وفي يوم ١٦ منه ، انضم في قرية الهبيط الى جيش (غوبو) الذي أقبل من الشمال بقصد التطويق .

وفي يوم ١٩ أيار سنة ١٩٢١ م ، انضم الى تجريدة (فان) لواء من فيلق الرماة الافريقيين الثاني والعشرين ، بقيادة القومندان (ميشال) ، فزحفت هذه القوات مساء على مضارب الموالي النازلين على مقربة من (قطره) واشتبك الفريقان في عراك هائل ، وقد أبدى فرسان الموالي من البطولات الموروثة المأثورة ماسجله التاريخ لهم بمداد الفخر ، وقد اشتبك الفريقان بالسلاح الابيض ، فسقط الملازم (مومي) على رأس مفرزته قتيلا ، وسقط جواد الكابتان (دلاتور) ثم تدخل المشاة واستولوا على (قطره) بعد ساعتين من وقوع المعركة ، وفي خلال الايام الخمسة عشر ، اشتبكت الكوكبة الاولى والثانية ، التابعتان لفيلق الصباحين المراكشيين بمعارك عديدة وعنيفة ، وقامتا بغارتين بالسلاح الابيض تلاحمت فيه أجساد المقاتلين وخسرنا (١٩) قتيلا منهم ضابط و (٢٦) جريحاً منهم ضابطان .

على أن تغلب الجيش الفرنسي المجهز بكامل معداته ، على عشيرة الموالي لايعتبر انتصاراً للفرنسيين ، فقد أنزل أبطال الموالي بالقوات الفرنسية خسائر كبيرة ، وتعرضت هذه العشيرة الاصيلة المجاهدة لمحن ونكبات ومصائب كانت شديدة الوطأة عليها ، ومع كل مالقيته من تنكيل الفرنسيين وارهاقهم ، فان أمراء هذه العشيرة ورجالها ظلوا ثابتين على عقيدتهم الوطنية ، فلم يستكينوا الذل الخنوع للفرنسيين المستعمرين ، كغيرهم من زعماء العشائر ، حتى انفجرت الثورة السورية عام ١٩٢٥ م فأدوا فريضة الدم والجهاد .

بطولة امراء الموالي

انحدر أمراء الموالي من الارومة العباسية ، وهم منذ اجتياح المغول العراق الذي أدى لانقراض الخلافة العباسية يقيمون في الاراضي الواقعة من بادية حلب الى حدود العراق ، وقد اشتهروا بالبطولة والشهامة والفضائل والمكارم ، ولما شبت نيران الثورة السورية عام ١٩٢٥ م ثار الامير ابراهيم باشا ، وقاد عشائره وخاض المعارك ضد الفرنسيين المستعمرين وقد خر شهيداً في ميدان الشرف ، واصيب ولده الامير عبد ابراهيم باشا ، وشقيقه الامير باشا في معارك الثورة بجراح ، وقد تعرض الامراء وعشائرهم الى خسائر فادحة في الارواح والاموال ، وفي الوقت الذي وقفت فيه جميع العشائر السورية في عهد الثورة موقف الذل والاستكانة حيال الفرنسيين ، كان أمراء الموالي وعشائرهم يخوضون المعارك الدامية في سبيل حرية البلاد ، وقد أدوا فريضة الجهاد وضربوا أروع مثال في التضحية والنضال والاسبقية وفي ملاحم الوطن والمكرمات .

ولما وقع العدوان الفرنسي عام ١٩٤٥ م ، اشترك الامير عبد ابراهيم باشا ورجاله بمعارك حماه ضد الفرنسيين .

ومثل هذا الامير النبيل عشائره في المجلس النيابي ، لدورة عام ١٩٤٧ الى سنة ١٩٤٩ م حيث حل المجلس في عهد حسني الزعيم ، وكان من المعارضين لتصرفاته بجرأة وصراحة ، وقد رفض الاشتراك في عهد الشيشكلي في المجلس النيابي ، وانتخب عام ١٩٤٥ م نائباً لتمثيل عشائره .

ثورة حماه

اشتهرت مدينة حماه الخالدة بتقاليدها الفطرية التي لها صلة بماضيها العربي المجيد ، وخلقها الديني العظيم ، وبجهادها وصبرها وعزمها الذي لايفل ، وكانت لها خلال الاحتلال مع الجيوش الفرنسية ومع عمال الحكومات المأجورين مواقف كـبرى ، وكانت حماه آخر مدينة دخلتها جيوش الاحتـلال الفرنسي عام ١٩٢٠ م ، بعد معارك دموية ، وأول مدينة جلا عنها جيش الاحتلال عام ١٩٤٥ م بعد معارك هائلة ، وأبدى الحمويون في معارك تلكلخ وغيرها يوم دخول الفرنسيين البلاد السورية شجاعة وانضم فريق من مجاهدي حماه الى الثورة السورية العامة ، فكانت كثرتهم بارزة الاثر في معظم المعارك التي دارت رحاها مـع الجيوش الفرنسية .

قامت الثورة في حماه برئاسة القائد فوزي القاوقجي في مساء يوم الاحـد الواقع في الرابع من شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٥ م ، وقد أقنع القاوقجي القائد الفرنسي (كوستيليه) المستشار الاداري لحماه أن يخرج لمراقبة البدو المخيمين في ضواحي حماه ، ومنع أضرارهم عن القرى ،وخرج مع مفرزة من الفرسان ، وقام يطوف بين العشائر ويبث فيهم روح الوطنية والنضال ضد الفرنسيين ، واتفق مع شيوخ العشائر ، وخصص لكل واحد منهم واجباته وراتبه في اليوم الثاني لنشوب الثورة في حماه وقد تمت الاستعدادات خلال مدة خمسة أيام

اندلاع الثورة

ولما حان اليوم المحدد أصدر القاوقجي تعليماته الى زعماء حماه الذين اتفقوا معه على العمل ، وفي الساعة الثامنة مساء دخـل حماه مع قواته وهاجم جميع المخافر والمراكز الفرنسية ، وجرد وحداتها من الاسلحة ، وقبض على قوى الشرطة والدرك .

مهاجمة دار الحكومة – ثم توجه القاوقجي وقواته الى دار الحكومة التي كانت تحتلها فرقة من الجيش فهاجمها ، ودارت رحى معركة ضارية دامت حتى الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، فاستولى عليها عنوة ، وقد هلك من فيها من الجند وتم احراقها

اشتباك القاوقجي مع القوات الفرنسية

استعد القاوقجي لمهاجمة المواقع العسكرية المحصنة ، وفي صباح اليوم الثاني لنشوب الثورة ، خرجت القوات الفرنسية من ثكناتها ، ووقع الاشتباك بين الفريقين على جسر (السرايا) واستمرت المعركة نصف ساعة ، كان النصر فيها حليف المجاهدين وقد تكبد الفرنسيون خسائر فادحة ، ثم تابع القاوقجي هجماته على مواقـع الثكنات ، واشتد أوار المعركة بشكل عنيف ، ومني العدو بخسائر عظيمة ، فأبيدت اكثر من نصف قواته التي تقدر بأربعمائة جندي بين قتيل وجريح ، واستسلمت وحدات من المدافعين خارج الثكنات العسكرية مع اسلحتهم .

فك الحصار

بعد أن ضق المحصورون ذرعاً ، حلقت أسراب الطائرات ، وبدأت تلقي قنابلها على مدينة حمـاه ، فأسقط المجاهدون منها طائرتان ، ووصلت نجدات عسكرية قوية تمكنت من فك الحصار عن الجند وانقاذهم من الهلاك .

ولما رأى وجوه حماه الذين كانوا تعاهدوا مع القاوقجي على الجهاد والنضال توالي ورود النجدات الفرنسية ، تنكروا له، وحنثوا بوعودهم ، ودفعهم الجبن والاستخذاء أن يكونوا في حل من كل عهد وميثاق .

انسحاب القاوقجي

لقد حز في قلب القاوقجي موقف الزعماء ، ولما أيقن استحالة الاستيلاء على المواقع العسكرية والصمود أمام النجدات القادمة ، انسحب مع قواته الى خارج المدينة في اليوم السابع من شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٥ م تفادياً من تدميرها بقنابل الطائرات ، ليقوم باعماله الثوروية مع قوات العشائر حسب اتفاقه معهم .

معركة معرة النعمان - بعد أن تم انسحاب القاوقجي ،قام مع عشيرة الموالي بمهاجمة سلاح الفرسان الفرنسي في مركز قضاء المعرة ، واستمرت المعركة أربع ساعات ، خسر العدو فيها ثلاثة ضباط وسبعين جندياً ، وغنم المجاهدون (٣٥) رأساً من الخيل و (٤٢) بندقية مع كمية من العتاد .

وخر الامير ابراهيم باشا رئيس عشيرة الموالي شهيداً في ساحة الشرف ، وأصيب الامير عبد ابراهيم باشا وشقيقه الامير باشا بجراح .

فشل الثورة

قضى الفرنسيون على ثورة حماه في مهدها بسبب تخاذل زعمائها ونقضهم العهود والوعود التي قطعوها للقائد القاوقجي وقد احرجوا موقفه فانسحب مع فئة يسيرة كان منهم المجاهدون بديع وعلاء الدين ومكرم من الاسرة الكيلانية ، وعبد القادر مليشو وسعيد الترمانيني وصالح الجركس وممدوح وناصح وسامح من اسرة آل العظم ومحمود الحناوي والحاج مصطفى الديب السبي ، ومصطفى البشري وجميل ومحمد من اسرة البارودي الى البادية ومنها الى العراق .

لقد كان لثورة حماه الاثر البليغ في تقوية معنويات الثورة في الجبل الدرزي ، فقد اضطر الفرنسيون لسحب قواتهم المرابطة في الجبل ، ونقلها الى حماه بقيادة الجنرال غاملان الذي حل مكانه الجنرال ميشو .

مظالم الفرنسيين في حماه

رغم انسحاب القاوقجي مع العناصر المجاهدة المخلصة الى البادية فالعراق ، فان حماه قد تعرضت لنكبات فادحة ، فقد فرض الفرنسيون على أهلها الغرامات من مال وسلاح ، وقد عجزوا عن تقديمها ، فتصدت الطائرات والمدافع وقذفت المدينة بقنابلها بشكل وحشي مريع ، ودكت الاسواق والبيوت على رؤوس اصحابها ، وبلغ عدد ماتهدم من المحلات التجارية ماينيف عن ثلاثمائة محل وزهاء مائتي بيتاً .

وقعة مورك

كان المجاهدون يتجولون في منطقة حماه ، وفي اوائل شهر أيار سنة ١٩٢٦ ذهب الكابتين (عبد الله الجركس) الى مورك ومعه « ٢٨ » جندياً فارساً ، وقد أبتلي هذا بالغرور ، فكان يعتقد أنه لايمكن لاية عصابة أن تجرأ على اقتحام المكان الذي يحل ركابه فيه .

وقد علم مجاهدو حماه بوجوده في قرية مورك ، فانتدبوا من بينهم « ٤٠ » فارساً ، منهم « ٢٨ » من عصابة صبحي اللاذقاني ، و « ١٢ » ثائراً من عصابة حماه ، وهاجموا ليلا عبد الله الجركس وجنوده ، فقتلوا الدركي مصطفى العجي ، وتسلقوا الجدران ، واعتلى بعضهم سطح المنزل ، وألقى أحدهم قنبلة على الجند من كوة البيت ، فصرعت خمسة جنود ، وتمكن عبد الله

الجركس من الفرار بلباس امرأة ، وقتل المجاهدون من وقع بأيديهم من الخونة ، وغنموا خيول الجند وبنادقهم ، وكان حصان عبد الله الجركس من نصيب صبحي اللاذقاني .

مصرع عبد الله الجركس

كان المجاهد الباسل الشهيد « رزوق النصر » جندياً في سلاح الفرسان الفرنسي ، وقد التحق في الثورة السورية ، وحضر مع رفاقه معارك الغوطة واشترك مع عصابة نظير النشواتي في حمص ، وقد سجن مع بعض رفاق له في حماه ، وذاق ألوان التنكيل والتعذيب والارهاق في السجن على يد الكابتين عبد الله الجركس ، فلما خرج الشهيـــد رزوق من السجن لم ينس ماالقيه من محن وتنكيل ، وأقسم لينتقمن من هذا الضابط وفظائعه ، وقد تصدى له في حماه فقتله بعد معركة مورك ، وتوارى في قرية « الحزم » شرقي حماه ، فوشى به أحد الفلاحين ، فحضرت قوة من الجند فطوقت القرية من جميع أطرافها والبيت المختبىء به ، ولما شعر رزوق النصر بالخطر المداهم ، لم يجزع ولم يستسلم ، بل قابل الجند بشجاعة نادرة وقذفهم بالقنابل اليدوية والرصاص حتى نفدت ذخيرته ، فصرعه الجند وحملوه الى حماه ، وعدوا ذلك انتصاراً باهراً لهم ، وأجلسوا جثته على كرسي ، وشـــرب الفرنسيون كؤس الخمرة أمام جثمانه تشفياً وانتقاماً مليئاً باللوم والنذالة ، وقد قابل الاهلون تشهير هذا المجاهد الشهيد بالاسف والرحمة ، ودفن بمقبرة الشيخ خلوف في حي الحاضر وكان من مواليد سنة ١٩٠٦ م .

ورأى المجاهدون أن ينسحبوا من حماه بعد ذلك الى جهة اخرى ، لمتابعة الجهاد .

التحاق مجاهدي حماه بالقائد سعيد العاص

وفي صباح الخامس عشر من شهر ايار سنة ١٩٢٦ م ، وصلت عصابة حماه الى مقر المجاهد الشهيد سعيد العاص في مغارة عين التينه ، وهي قرية واقعة شرقي الحصن بسفح الجبل ، وفيها كهف منقور منـــذ عصور ، ويعلو هذا الكهف محل منبسط وفيـه عـين مـــاء .

كان على رأس مجاهدي حمـاه الشهيد مصطفى عاشور وعديه الكويدر وخـير المزاع وحسين الكمش ومحمود طافوحه وحسن العبده وعادل الجاجه واديب الجندي ، وهم أبطال مغاوير ، فاحتفى بهم أبطال الجعافرة واشتركوا في المعارك التي خاضها سعيد العاص كما هو مفصل في عرض الحوادث في حلقة حمص .

مصير المجاهدين الذين نزحوا الى العراق

لما اندلعت نيران الثورة في حماه ، أوقفت السلطات الفرنسية بعض الشخصيات في حماه ، واشتد الضغط والتحري على فريق من المجاهدين ، فلجأ ناصح وابن عمه ممدوح العظم ومحمود الحناوي ومحمـد خير الله الى الشيخ نواف الصالح شيخ عشيرة الحديديين ، ولبثوا عنده عشرة أيام ، وبالنظر لتردد الفرنسيين لزيارة هذا الشيخ في مضاربه ، خشي عليهم سوء العاقبة ، وهم ضيوفه ، فركبوا سيارة واتجهوا الى البادية ، فناموا اول ليلة في بيت الشيخ صفوك الرجو من عشيرة الحديديين ، وفي الليلة الثانية ، أزمع محمـد الكبيسي كاتب الشيخ راكان بتسليم هؤلاء المجاهدين الى السلطات الفرنسية في تدمر ، فأخذوا دليلاً من عشيرة عنزه يدعى (عربسان) فأوصلهم الى موقع (القمره) في الحدود العراقية ، وقد طالب محمد الكبيسي الغادر الافاك من المجاهدين الاغراب اكرامية قدرها (٤٠) ليرة ذهبية ، فأعطوه أربع ليرات ، وهددهم بتسليمهم الى السلطات الانكليزية ، ثم واصلوا سيرهم الى موقـع هيت ، ثم اوصلتهم الشرطة الى الرمادي ، واستجوبوا على انفراد ، واضطروا للاعتراف وبيان اسمائهم الحقيقية ، وبينما هم في الرمادي التقوا بالمجاهدين ، مصطفى الديب السبسبي ، فسمح لهم بدخول بغداد ، وفيها اجتمعوا بالمجاهدين عثمان الحوراني ومكرم الكيلاني وعبد الله المشنوق ، ومحمد وجميل البارودي ، ثم تفرقوا .

القائد الشهيد سعيد العاص

١٨٨٩-١٩٣٦



يرى في هذه الصورة القائد الشهيد سعيد العاص ، وقد جلس الى يساره فريق من زعماء الجاهدين ، وهم عبد القادر آغا سكر ، والشهيد الامير عزالدين الجزائري وجميل شاكر

اشتهر باسمه العسكري (سعيد العاص) وهو من اسرة (شهاب الحمرية) ولد في مدينة حماه التي أنجبت أفذاذ الابطال وترعرع على ضفاف نهر العاصي بين خمائل الحلابة ، وتلقى دراسته الابتدائية فيها ، وأكمل دراسته الرشدية والاعدادية العسكرية في دمشق ، وتخرج برتبة ملازم من الكلية الحربية في الاستانة سنة ١٩٠٧ م ، وعين بدمشق ، ثم تنقل في مراكز عسكرية شتى وفي سنة ١٩٠٨ م دخل بالفحص مدرسة الاركان الحربية ، وفيها تجلت مواهبه ، وفي أوائل عام ١٩١٠ م أخرج من المدرسة لاسباب سياسية عربية ، وعين في كتيبة الرماة ، ودخل مكتب الرماة وأتم الدورة التعليمية ، ثم سافر مع فرقته الى ألبانيا واشتبك بحروب عصابات الالبان ، وفي سنة ١٩١١ م خاض المعارك الحربية ضد جيش حكومة جبل الاسود .

وفي منتصف عام ١٩١١ م وقع أسيراً مع جيش سلانيك بقبضة اليونان ، واستطاع الفرار من الاسر والوصول الى الاستانة واشترك في معارك البلقان في موقع (سركوبري) ، وفي هذه الفترة كانت التنظيمات العربية قد بدأت فانتسب الى حزب العهد العسكري وبدأ بنشر مقالاته بتوقيع مستعار .

ولما زحف الجيش العثماني على ادرنه عين قائداً لمنطقة حدود (طونجه) وفي سنة ١٩١٣ م عين مأموراً في المهمات الحربية بدمشق ، واشترك مع ياسين باشا الهاشمي وغيره للقيام بالحركة السورية فعلا ، ثم أنتدب لمهمة إيصال الديناميت الى الاستانة فقذف به الى ميدان جناق قلعه .

في المجلس العرفي

أتهم بانتسابه الى الجمعيات العربية فجيء به من ميدان القتال الى ديوان عرفي عاليه ،وحكم عليه بالاعدام ، ثم أبدل الحكم بحبس القلعة مدة سنة قضاها في حلب ، ونصف سنة في سجن عاليه .

نفيه - نفي المجاهد الشهيد الى (جوروم) وعاد الى وطنه يوم دخول الامير فيصل لحلب ، فتولى الشعبة الثالثة بدائرة الشورى الحربية ، ثم نقل الى منطقة الزبداني ومنها لمفتشية التجنيد العامة ، وفي أثنائها حدثت وقائع بعلبك المعروفة ، فاشترك فعلا بها ، ثم ذهب لمنطقة جسر الشغور وصهيون وجبل الاكراد ، وبعد نزوح الملك فيصل عن سورية اشتبك مع قوى الفرنسيين فدحرهم حتى قرى (الصهاونة) في قضاء اللاذقية، وبعدنفاد عتاده ذهب لمنطقة الشيخ صالح العلي ، وحضر معاركه الاخيرة امام ابواب العمرانية .

سجنه - أقام في حماة متنكراً ، وبثت السلطة الفرنسية عليه العيون والارصاد وتمكنت من القبض عليه وزجه في السجن مدة شهرين بينما كان يحاول الالتحاق بثورة الزعيم ابراهيم هنانو .

في الشرق العربي - وفي سنة ١٩٢١ م وصل الى الاردن العربي فاراً فعين قائداً للسرية الاحتياطية ، ثم أميناً للسر العام للامن العام ، فقائداً لمفرزة « كاف » ثم وكيلا لمدير التعليم العام ، فمديراً عاماً لشرطة عمان ، وفي هذه الاونة هاجم الوهابيون منطقة الشرق العربي فصدمهم بالقسطل .

في الحجاز - ولما اندلعت نيران الحرب بين الهاشميين والوهابيين في الحجاز سنة ١٩٢٣ م تطوع وبعض رفاقه من الضباط السوريين في الجيش الحجازي فعين قائداً للواء النصر ، وقائداً لخط دفاع جده المشهور ، وثبت فيه تسعة أشهر بقوة ضئيلة لايتجاوز عددها الالف أمام « ٣٠ » الف محارب دحرهم مرات امام خطوط الدفاع .

ثم عين برتبة زعيم للعقبة ومعان فتمنع عن الذهاب ، فنقل الى ينبع ومنها الى عمان .

جهاده في الثورة السورية

ولما وقعت الثورة السورية عام ١٩٢٥ م ، اشترك بمعركة رساس المشهورة في جبل الدروز ، وتوفق بالمؤازرة مع فؤاد سليم وزكي الدروبي على تنفيذ فكرة توسيع الثورة في المنطقة الشمالية ، وباقناع سلطان باشا الاطرش بذلك .

واشترك بتاريخ ٣٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٥ م بمهاجمة دوما بالاشتراك مع محمد بك عز الدين ، وخاض معارك المليحة المشهورة ، ويلدا وبابيلا وجوبر وحموره .

واشتبك بصدام في ١١ كانون الاول سنة ١٩٢٥ م مع المصفحات الفرنسية ، وفي ١٤ كانون الثاني سنة ١٩٢٦م زحف الى الشمال وقام مع مجاهدي النبك وحمص بتخريب جسر الحارون ، والتحم مدة اسبوع مع قوات الجنرال مارتي الفرنسي ، ثم عاد الى الغوطة واشترك بوقائع الميدان وجوبر ، واشترك بحروب النبك المشهورة وعيون العلق بالاشتراك مع القائد فوزي القاوقجي وأبدى في هذه المعارك بطولة مشهودة وتجلت مواهبه العسكرية بالانسحاب والنجاة من تطويق الحملات الفرنسية ، وعاد الى الغوطة واشترك بوقائع مديره وغيرها ،واشترك بتنظيم خطة مهاجمة دمشق وتطبيقها فعلياً .

في الجبهة الشمالية

اثر اختلاف الشهيد سعيد العاص مع زعماء الثورة في الغوطة انسحب منها وتوجه الى الشمال ، وقام بحروب وادي فيسان وقلعة « كنفيذ » وكفر حبو والضنيه وأكروم واكوم والسير، وتدمير الخطوط الحديدية .

والف فرقة ابن الوليد وجيش امير المؤمنين في الشمال الغربي ، ثم ذهب الى الازرق واجتمع بسلطان باشا الاطرش ،

ونزل الى الغوطة واشترك في معاركها مع الامير الشهيد عز الدين الجزائري ، وقد جرح في معركة « معربا » والتحم في داريا وطريق دوما مع القوات الفرنسية ، ثم في معركة الزور الاخيرة ، وفي آخر حملات التطويق في الغوطة افترق عن الامير الجزائري وعاد الشهيد العاص الى جبل الدروز .

جرح الشهيد مرتين ، وبذل قصارى جهده لتنظيم اعمال الغوطة ، وتأليف حكومة وطنية فيها ، ولكن الاختلافات الواقعة على القيادات والزعامات أدت الى انحلال الثورة .

جهاده في فلسطين

لم يخلق القائد الشهيد سعيد العاص الا للوثوب كالاسود ، وقضى حياته ولم يهنأ يوماً واحداً ، وكان لا ينسحب من ميدان القتال الا ليصول ويجول في معارك جديدة في ساحات اخرى ، ولما اندلعت نيران الثورة في فلسطين هب ليقود المجاهدين ويخوض المعارك جهاداً في سبيل الله والقومية العربية ، يرافقه عدد من اخوانه المجاهدين الاحرار ، ودخل فلسطين في الربع الاول من شهر ايلول سنة ١٩٣٦ م ، واختار لنفسه منطقة جنوب القدس ، لان الثورة فيها كانت لاتزال في بدايتها ، فبدأ الشهيد يبث الدعايات للثورة والجهاد ، واتصل مع القرى لتقديم المتطوعين ، وكان يؤازره في اعداد الثورة الشهيد عبد القادر الحسيني بعد اطلاق سراحه من معتقل صرفند ، فاستجاب لدعوته مئات من سكان منطقة القدس واقضية بيت لحم والخليل وتمكن من جمع « ٢٥٠ » مسلحاً فقرر القيام بهجوم شامل على القوافل العسكرية الانكليزية التي تمر في تلك المنطقة ، واختار جبال قرية حلحول القريبة من طريق بيت لحم مركزاً لتهيئة الهجوم ، ورأى ان يكون الهجوم في رابعة النهار ليتمكن من قتل أكبر عدد ممكن من الانكليز ، وخطته كانت ترمي الى رفع المعنويات في نفوس المجاهدين وسكان المنطقة ، وابتدأت عملية الهجوم بان وزع الشهيد سعيد العاص اخوانه الثوار الى ثلاثة أقسام :

القسم الاول – وهو القسم الاكبر رابط في جبال حلحول وقد سد الشارع العام بالحجارة الكبيرة .

القسم الثاني - وقد رابط الى الشمال بقيادة ابراهيم خليفه .

القسم الثالث - وقد رابط الى الجنوب بقيادة سالم الشيخ لمنع وصول النجدات العسكرية الى ميدان القتال هناك .

وفي الساعة الثالثة من بعد ظهر ٢٤ ايلول سنة ١٩٣٦ م ، وصلت قافلة عسكرية من الخليل ، فوجدت الطريق مسدوداً بالحجارة ، ولما قام الجند بفتحها انهال المجاهدون المرابطون قرب الطريق عليهم بالرصاص ، فصرعوا عدداً كبيراً منهم ، ودافع الجند عن انفسهم بالرشاشات والمدافع ، واسرع القائد الانكليزي بطلب النجدة ، فأتى الف وخمسمائة جندي بريطاني ، ولم تتمكن هذه النجدة من الوصول الى ساحة المعركة ، اذ تصدى لها المجاهدون المرابطون لمنع وصول النجدات ودامت المعركة اكثر من خمس عشرة ساعة ، وقبل صباح يوم ٢٥ ايلول سنة ١٩٣٦ م انسحب المجاهدون الى مواقعهم الحصينة في الجبال ، وبلغت خسائر الحملة الانكليزية اكثر من اربعين جنديا ، وغنم المجاهدون كمية من سلاح العدو وعتاده ، واستشهد ثلاثة من المجاهدين العرب .

معركة الخضر

اثر ما أصاب الانكليز من هزيمة منكرة في معركة حلحول أرادوا تغطية فشلهم بالانتقام ، فجهزوا حملة مؤلفة من ثلاثة آلاف جندي ، طوقت المنطقة التي كان يعمل فيها الشهيد ، وهي واقعة بين القدس والخليل ، واستمرت عملية التطويق على شدتها حتى ٦ تشرين الاول سنة ١٩٣٦ م ، وكان القائد سعيد العاص في مكمنه الحصين في الجبال ، والحملة تجري حركة التفاف وتضيق المجال على المجاهدين ، فطلب الشهيد من اخوانه الانسحاب من المعركة الى قراهم وبقي معه « ٢٥ » مجاهداً صنديداً كان بينهم القائد البطل عبد القادر الحسيني .

وفي صباح ٦ تشرين الاول سنة ١٩٣٦ م ، وقعت معركة ضارية في جبال الخضر بين عدد قليل من الثوار والحملة الانكليزية واستمر القتال بضع ساعات ، والتحم المجاهدون مع الجند بالسلاح الابيض أجساد باجساد بعد ان نفدت ذخائرهم، وقاتلوا ببأس وبأس وايمان خر أثرها سعيد العاص واخوانه شهداء في ساحة المجد والشرف ، واصيب مساعده عبد القادر الحسيني بجربة فأسر وهو جريح ، ولكنه استطاع الفرار من مستشفى السجن .

وقد اختلفت الروايات في امر استشهاده ، فراوية تقول بانه التجأ الى كهف وقاوم بمسدسه ، وتكاثر عليه الجند ورموه بالقذائف اليدوية والرشاشات ، ورواية تقول ، ان استشهاده كان اغتيالا وغدراً ، وان الجاسوس « رشدي البرمكي » هو الذي أبلغ الجيش البريطاني عن محل الشهيد سعيد العاص ، وقد قبض على الجاسوس في منطقة الثوار واعترف باسماء بقية الجواسيس ، وانه تقاضى «٣٥» جنيها مقدماً على ان يقبض «٥٠٠» جنيهاً بعد ذلك .

وقد احتفل بقرية الخضر بتشييع جثمان الفقيد الشهيد احتفالاً مهيباً ، واحجمت صحف فلسطين بايعاز من السلطة البريطانية عن خبر استشهاده ، لقد كابد في حروبه أشد الاهوال والاحداث ، وسجل لنفسه ولقوميته العربية فخراً عظيماً في المعارك والوقائع التي خاض غمارها في اودية جبل الدروز ومفاوزه ، وفي ميادين الغوطة وحمص وحماه واللاذقية وعكا ، وما بينها من المدن والدساكر .

وقام المجاهد الشهيد عيسى البطاط واخوانه للثأر والانتقام للشهيد القائد سعيد العاص ، فقتل البطاط غدرا ، فقام المجاهد البطل عبد الحليم الجولاني ورجاله بالاعمال الثوروية في منطقة الخليل بصورة واسعة .

اقترن الشهيد سعيد العاص بامرأة شركسية من عمان وانجب منها كريمة واحدة هي سعاد وقد تزوجت من وجيه شركسي في عمان ثم توفيت .

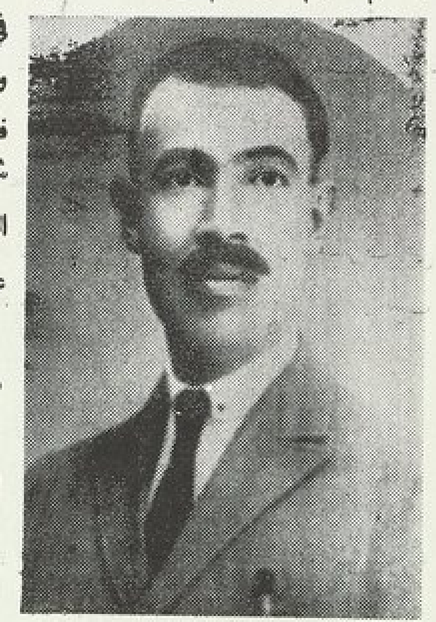
واقيم في حماه حفلة تأبينية كبرى بمناسبة مرور اربعين يوماً على استشهاده ، وتبارى الشعراء والخطباء بالاشادة ببطولة الشهيد الذي نجمت به القومية العربية ، وقد اخترنا الخريدة العصماء التي جادت قريحة شاعر العروبة الملهم المربي الاجل الاستاذ بدر الدين الحامد بالقائها في هذه الحفلة التأبينية الكبرى ، فأسال العبرات وفتت الاكباد بسحر القائه وروعة بيانه ، وقد اقتطفنا منها بعض أبياتها :

شرف لعمرك أن تموت شهيداً	متفيئاً ظل الخلود حميدا
أو لست منذ صباك في ساح الوغى	تعلي لقومك في الحفاظ بنودا
ان جزت معركة جريت لمثلها	أترى خلقت من الرجال حديدا
ولطالما خضت المعارك والعدا	جمع غفير اذ تكون وحيدا
تغشى ميادين المنية قائماً	فيها اذا كان الرجال مقودا
أما الرصاص فقد ألفت أزيزه	حتى غدا في مسمعيك نشيدا
فرق العدو وان تفاقم خطبها	هانت عليك معاقلا وجنودا
ترمي بنفسك في مقدمة الوغى	وتقود خلفك للنجار أسودا
أين (النشامى) في ميادين اللقا	يتمايلون معاطفاً وقدودا
يا مرحباً بكم لقد فرجتم	كرباً عن الوطن المعذب سودا
أنتم بنو العاصي قطعتم للعلى	والمكرمات مواثقاً وعهودا
تتسابقون اذا دعا الداعي كما	تقفون في وجه العدو سدودا
لو لا ميامين الحمى وعراكهم	كدنا نكون مدى الحياة عبيدا
لهفي على تلك الاسود تخر في	مرمى البنادق ركعاً وسجودا

الشهيد الدكتور محمد صالح قنباز

١٨٨٧ – ١٩٢٥

من الناس من يتصدر للزعامة وهم ليسوا أهلا لها ، فلا تدوم زعامتهم الا حيناً قد لا يتجاوز مدى حياتهم مهما اشتد بطشهم وعظم شأنهم ، ومنهم من تخلد زعامتهم وتظل اسماؤهم رمزاً للوطنيـة الصحيحة والانسانية المثالية النادرة ، ومن الغرابة مارسخ في نفوس الجهلة من ان الزعامة لاتأتي الا عن طريق الغناء والثراء والوظائف الكبيرة والتقاليد القديمة ، غير ان الفقيد العظيم حطم هذه القيود كلها ، وبنى امثولة الزعامة ، فأتته عن طريق العلم ، فقد بنى مجداً اساسه الاخلاق وهيكله العلم وتاجه الفضيلة ، وبزغت شمس زعامته في محيط حماه فانهارت امامها الزعامات المزيفة والتقاليد الباليـة وايقظت النيام ، ولو امتد أجله لشاهدنا من مآثر اعماله مايجعل زعامة العلم الحقيقي فوق كل زعامة على الاطلاق .



اصله ونشأته – هو المرحوم محمد صالح بن السيد محمود بن صالح قنباز ، وامه من بني المطر ، بزغ نجم الفقيد في حماه سنة ١٨٨٧ م .

وبعد ان اكمل دراسته في حماه رحل سنة ١٩٠١ م ، الى دمشق وأكمل تحصيله الثانوي في مدرسة (عنبر) واتسعت ملكاته العقلية .

وقد ترجمه العالم المحقق السيد محب الدين الخطيب ، في مجلة الزهراء فقال ماخلاصته : ان الشهيد صالح قنباز ، هو من الطبقة الاولى من رجال الامة العربية علمـاً وفضيلة واندفاعاً في سبيل الاصلاح .

ثم التحق بالمعهد الطبي بدمشق ، وتخرج طبيباً سنة ١٩١٠ م وتخصص بالامراض الباطنية ، وعاد الى حماه وقد ذاع صيته ولمع نجم سعده .

مراحل حياته العلمية والسياسية – خاض ميدان الاعمال الاجتماعية وشـرع بتنفيذ امانيه ، فوقف مواهبـه على المصلحة العامة وعاش لقومه لا لنفسه ، فما عرف الحمويون مشروعاً نافعاً تم في وطنهم ولا حركة مباركة قاموا بها الا كان هو رأسها وقائدها الحكيم .

وقد تطوع لتدريس العلوم الطبيعية في مدرسة حماه الثانوية الاميرية ، فألقي في روع تلاميذه روح الوطنية وحب القومية .

نفيه الى الاناضول – وفي سنة ١٩٠٩ م قصد الآستانة ، وهناك نزل في المنتدى الادبي وبقي ثلاثة اشهر يشتغل مع رئيسه الشهيد عبد الكريم الخليل ورفاقه بالقضية الوطنية ثم رجع الى حماه ، ولما اعلن النفير العام عين الشهيد طبيباً برتبـة رئيس في الجيش ، ثم نقل الى القدس ، واصيب فيها بالحمى التمشية .

وتلقى امر نفيه من الطاغية جمـال باشا وهو في دور النقاهه الى مدينـة سيوري حصار في الاناضول ، وسيق اليها فوراً مع كثير من اخوانه الاحرار المنفيين ، واجتمع في بلدة سيوري حصار باخوة مؤلف هذا السفر وابناء عمه ، وعين طبيباً للحكومة فيها ، وبقي حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ، حيث عاد الى وطنه حماه ، فعين طبيباً لحكومة حماه ، ثم آثر العمـل الحر فاستقال منها .

خدماته الاجتماعية – لقد أسس مع فريق من اخوانه النادي العربي ، وانتخب الفقيد رئيساً له ، وله القدح المعـلي في

احداث مدرسة (دار العلم والتربية) وانتخب رئيساً لعمدتها ، فكانت سؤرة الاشعاع العلمي والوطني في حماه ، ولها الفضل الاكبر بمقاومة الاستعمار ، وقد درس فيها الطبيعيات والعربية والتفسير ، واشترك مع رفاقه الامناء بشراء قصر العظم الاثري بحماه وانتقلت اليه المدرسة . وانتخب لعضوية المجلس البلدي فخدم بلده وحقق لها مشاريع عمرانية كثيرة ثم استقال منها وانتخب عضواً في لجنة توجيه الجهات في اوقاف حماه .

وفي ٤ نيسان ١٩٢٣م انتخب عضواً للمجمع العلمي العربي بدمشق باجماع الآراء ، وفي ٤ تشرين الثاني سنة ١٩٢٤م قررت الجمعية الآسيويه في باريس انتخابه عضواً عاملا في هيئتها المركزية ونشر ذلك في مجلتها . وكان ينتخب عضواً في مجلس المعارف المحلي في كل دورة ، وذلك لاختصاصه بفن التعليم والتربية وطول باعه في علم النفس .

وفي شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٣ م أزمع الترحال الى ديار الغرب للبحث في المكتشفات الطبية الحديثة ومشاهـــدة دور العلم والآثار القيمة فيها .

وقد مكث في باريس مدة عام صرفه في البحث والتنقيب العلمي ، وعاد بذخيرة علمية قيمة .

سفره الى الحجاز – وسافر من باريس الى مصر ، وتعرف الى عظمائها وعلمائها وزار معاهدها ومكانها ، واستشرف على آثارها ، ثم واصل سفره الى الحجاز فأدى فريضة الحج ، واجتمع بجلالة المرحوم الملك حسين الاول ولقي منه الحفاوة والترحيب ثم قفل عائداً الى حماه ، وفي رأسه مشاريع عمرانية وثقافية أبدى اهتمامه في تحقيقها .

شعره ونثره – كان رحمه الله شاعراً مبدعاً ، كأنما يوحي اليه في النظم والنثر ، وشطر قصائد رائعة .

وقد عنى الفقيد في المدة الاخيرة بنظم الاناشيد الوطنية .

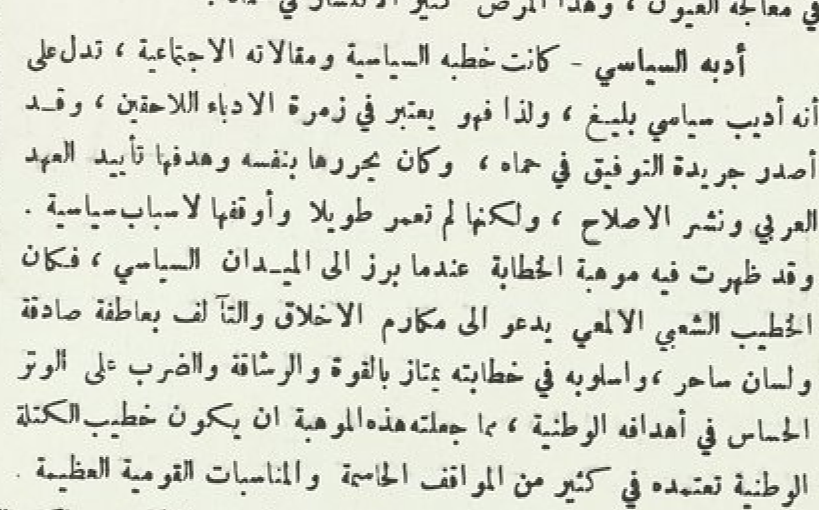
كان رحمه الله فقيهاً متديناً متواضعاً ، يكره الظهور والدعاية ، يتوخى الحقيقة ويسعى لها ويجاهد في سبيلها ، عاش عزباً ، وكان كلما عرض عليه الزواج يأباه .

استشهاده – لما نشبت الثورة في حماه مساء الاحد في ٤ تشرين الاول ١٩٢٦ م كان رحمه الله في تلك الليـــلة يضمد جراح من اصيب ولم ترقد له عين ، وفي صباح يوم الاثنين خاطر بنفسه وطفق يعـود الجرحى في بيوتهم ويغدو ويروح تحت وابل الرصاص ، ثم عاد عصر يوم الاثنين لبيته الـكائن في حي الدباغة الملاصق لتل صفرون ، ولم يكد يلبث فيه فترة حتى طوق الجنود الفرنسيون التل المذكور واخذوا يطلقون الرصاص على المارة وكل شخص او شبح يتراءى لهم ، وبينما كان يفكر بالحالة الحاضرة اذ سمع صراخ احد ذوي قرباه امام بيته يستنجد طالباً رفع ولده الذي اصيب برصاصة اصابت منه مقتـلا ، فهب مجيباً داعي الواجب الانساني والطبي ، ولكنه لم يكد يطل برأسه من باب بيته حتى سقط على الارض مصابا برصاصتين برأسـه من يد افرنسي كان يرقب من يخرج من هذا البيت ، فقضى نحبه لحينه ، وبقيت جثته مطروحة على الارض دون ان يجسر احد على الدنو منها ، لان الجنود ترقب كل شبح لترميه بوابل الرصاص ، ولما خفت الوطأة وأظلم الليل ادخله اهله الى بيتـه ، وفي الصباح لم يتمكن احد من الرجال ان يصل الى بيته ليحمله الى مقر دفنه ، فحملته النساء الى زاوية آل الشرابي القريبـة من بيت الفقيد ، فدفن بها في ثيابه المضرجة بالدماء ، ولم يشهد تشييع جنازته احد من اصدقائه واحبابه ، لانهم لا يعلمون عنه شيئاً ، وفي تلك الاثناء هجم الجنود على بيت الفقيد الشهيد ، وحطموا الابواب وكسروا النوافذ والصناديق والمكتبات ، بعـد ان ترك أهله البيت فراراً بحياتهم مدة خمسة ايام ونهبوا كتبه ومخطوطاته النفسية ومجموعاته التي قضى حياته في جمعها وتأليفها وتدوينها ولما هدأت الحالة نقل جثمان الفقيد صباح يوم الخميس ٨ تشرين الاول ١٩٢٥م الى مرقده الابدي في مقبرة باب البلد . وهكذا طوى الردى اكرم روح عربية نبيلة ، وقضى شهيد الواجب والنجدة الانسانية ، فكان مضرب الامثـــال في عقيدته الوطنية واخلاصه وتجرده وخدماته الانسانية والاجتماعية التي خلدت محامد آثاره ومآثره .

الدكتور توفيق الشيشكلي

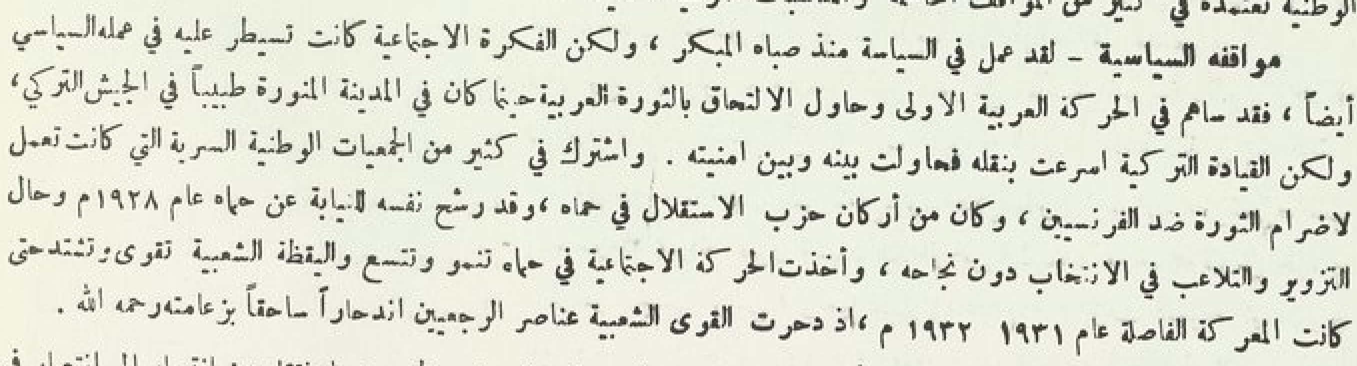
١٨٨٤ - ١٩٤٠

هـــو فارس الرعيل الاول ، الزعـــيم الوطني ، والاديب السياسي ، الدكتور المرحوم محمد توفيق بن الحاج عبد الرحمن الشيشكلي .



نشأته - بزغ نجم الفقيد في سماء حماه سنة ١٨٨٤ م وابتدأ دراسته الابتدائية في مدينة حمص حيث كان والده مستنطقاً فيها ، ومن رفاقه في الدراسة المرحوم مظهر باشا رسلان والشهيد الدكتور عزة الجندي وغيرهما وبعد ان نال الشهادة الثانوية في حماه انتقل الى مدرسة عنبر بدمشق ، ثم انتسب الى كلية الطب العثمانية بدمشق ، وقد تخرج منها سنة ١٩١١ م ، متخصصاً في معالجة العيون ، وهذا المرض كثير الانتشار في حماه .

أدبه السياسي - كانت خطبه السياسية ومقالاته الاجتماعية ، تدل على أنه أديب سياسي بليغ ، ولذا فهو يعتبر في زمرة الادباء اللاحقين ، وقد أصدر جريدة التوفيق في حماه ، وكان يحررها بنفسه وهدفها تأييد العهد العربي ونشر الاصلاح ، ولكنها لم تعمر طويلا وأوقفها لاسباب سياسية . وقد ظهرت فيه موهبة الخطابة عندما برز الى الميـدان السياسي ، فكان الخطيب الشعبي الالمعي يدعو الى مكارم الاخلاق والتآلف بعاطفة صادقة ولسان ساحر ، واسلوبه في خطابته يمتاز بالقوة والرشاقة والضرب على الوتر الحساس في أهدافه الوطنية ، مما جعل هذه الموهبة ان يكون خطيب الكتلة الوطنية تعتمده في كثير من المواقف الحاسمة والمناسبات القومية العظيمة .



مواقفه السياسية - لقد عمل في السياسة منذ صباه المبكر ، ولكن الفكرة الاجتماعية كانت تسيطر عليه في عمله السياسي أيضاً ، فقد ساهم في الحركة العربية الاولى وحاول الالتحاق بالثورة العربية حينما كان في المدينة المنورة طبيباً في الجيش التركي ، ولكن القيادة التركية اسرعت بنقله فحاولت بينه وبين امنيته . واشترك في كثير من الجمعيات الوطنية السرية التي كانت تعمل لاضرام الثورة ضد الفرنسيين ، وكان من أركان حزب الاستقلال في حماه ، وقد رشح نفسه للنيابة عن حماه عام ١٩٢٨ م وحال التزوير والتلاعب في الانتخاب دون نجاحه ، وأخذت الحركة الاجتماعية في حماه تنمو وتتسع واليقظة الشعبية تقوى وتشتد حتى كانت المعركة الفاصلة عام ١٩٣١ ١٩٣٢ م ، اذ دحرت القوى الشعبية عناصر الرجعيين اندحاراً ساحقاً بزعامته رحمه الله .

زعيم حماه - ومنذ هذا الظفر الوطني أصبح الفقيد زعيم حماه دون منازع ، وظل بعدها ينتقل من انتصار الى انتصار في الميادين الاجتماعية والسياسية والقومية ، حتى غدا علماً من اعلام العرب البارزين الذين يمثلون وجهها الحقيقي في المجالس والمؤتمرات والمواقف الوطنية الحاسمة ، وانتدب رحمه الله مع الوفد الذي ذهب الى اصلاح ذات البين بين عاهلي الجزيرة واليمن .

لقد اعدته العناية الالهية لزعامة مدينة حماه ، وفيها من المشاكل والمصاعب والعقد الاجتماعية مالا يقوى على تذليلها غيره ، فقد كان رحمه الله كامل الصفات والاهلية للزعامة الحقيقية بفضل ما تحلى به من سجايا جوهرية ، فجاءه الشعب الحموي منقاداً طائعاً ، فوضع بين يديه قضيته الوطنية والقى له زمامه ومقاليد أمره ، يناديه فيلبي ، ويدعوه فيجيب ، وقد اعترف له بذلك خصومه من الاجانب ومنافسوه من الوطنيين .

ومن أبرز مزاياه وفاءه النادر لاصدقائه وشممه وإبائه ، وقد كان صديقا حميا لزميله الدكتور عزة الجندي الشهيد العربي الاول ، فاعتمد المؤلف بنشر تاريخ حياته على ما كتبه عنه ، اقترن الفقيد المترجم عام ١٩١٧ ولم ينجب ذرية .

مرضه – اصيب الفقيد بمرض القلب ، وظل نجمه يتألق وصحته تنحدر رويدا ، ولما وقعت حوادث شباط عام ١٩٣٦م في سورية كان طريح فراشه ، ولكن وحشية المستعمرين أبت الا اقتلاعه من سريره وقذفه في معتقل الشرفة العسكري ، وقد اشتد المرض عليه ودام سنة كاملة ، وانقذته العناية الالهية من تلك الغمرة ، فاستعاد كثيرا من نشاطه وأدار معركة الانتخابات النيابية سنة ١٩٣٦م وانتخب في المجلس النيابي أميناً للسر في سائر الدورات ، وكان له الاثر البارز في تسيير شؤون المجلس النيابي والكتلة الوطنية .

وفاته – وفي صباح يوم ٢ تشرين الاول ١٩٤٠م استأثرت به المنية وهو في سن الكهولة ، وفي فترة كانت البلاد باشد الحاجة الى زعامته وجهوده ، فنقل جثمانه الطاهر الى قاعة دار العلم والتربية ، وشيعته حماه في اليوم الثاني باحتفال عز نظيره ، وشاركت وفود البلاد العربية في توديعه الي مقره الابدي ، كما قال أحد الشعراء .

وسارت حماة خلف نعشك كتلة — تشيع آمالا وتبكي أمانيا
فأقسم لم تشهد حماة ولا رأت — كرزئك يوماً أو كيومك باكيا

الدكتور خالد الخطيب

١٨٩٨ – ١٩٣٣

هو ابن محمد بن الحاج سليم الخطيب ، والاسرة عريقة في القدم والوجاهة في مدينة حماه ، وتكنت هذه الاسرة بالخطيب لان أحد أجداده كان يسوق الحديث بطلاقة ، وكان خطيباً مشهوراً فغلب لقب الخطيب عليها وعرفت به منذ قرنين .



مولده ونشأته – ولد بحي المرابط بحماه سنة ١٨٩٨ م وتلقى دراسته الاعدادية بحماه ، ونال الشهادة من مدرسة الاتحاد الوطني بحمص ، ثم دخل جامعة الطب بدمشق وتخرج منها طبيباً في الجراحة ، وتخصص في التوليد ، وهو نوع من الجراحة ، وقد اشتهر وهو على مقاعد الدراسة بالنجابة والذكاء والجرأة وكانت تتطاول اليه الاعناق ، وترمقه العيون اعجابا وتقديرا بشخصيته .

جهاده – لما انتهت معركة ميسلون اعتقل الجنرال (غوابيه) الفرنسي صاحب هذه الترجمة ، والدكتور الشهيد عبد الرحمن الشهبندر ، والسيد فارس الخوري والمرحوم نجيب الريس ، وحكم عليهم بالاعدام ، ثم انزلت العقوبة الى عشرين عاماً وسجنوا في جزيرة ارواد ، وظلوا في معتقل ارواد مدة ثمانية عشر شهراً وبمناسبة عيد افرنسي ، اصدر المفوض السامي قراره بالعفو عنهم ، فحضر مع رفاقه الى دمشق ، ومنع الفرنسيون المظاهرات اثناء استقبالهم ودخلوا دمشق منفردين ، وكانوا يراقبون بصورة مستمرة ، حتى ضاقوا ذرعاً من ذلك .

اعتقاله للمرة الثانية – ولما وقع الاستفتاء المعروف بحادث (كراين) قبض عليه وسجن في ارواد مدة سنتين ، ثم اطلق سراحه بمناسبة عفو خاص ، وخرج وهو اشد ايماناً بعقيدته الوطنية .

في ثورة حماه – وعندما شبت ثورة حماه بقيادة فوزي القاوقجي اشترك فيها ، وتوارى عن الانظار بعد اخمادها ، واشتد

نشاط الفرنسيين بالتفتيش عليه في كل مكان ، واختبأ بداره في القبو الأرضي ، ووضع فوقه (القرام) وهو نوع من الحطب ، فدخل الفرنسيون القبو ، واعماهم الله عنه ، ثم ضربوا نطاقاً حول الحي وحاصروه لمعرفة مقر وجوده ، واتصل باهله ان الفرنسيين سيعيدون الكرة للتحري عليه في البيت ، فأرسلوه الى بيت البيروتي الواقع في تل الدباغة ، وحضر الفرنسيون الى بيت البيروتي ، و كأن احداً ابلغهم ، وقد اختبأ بين عنابر الغلة والجلة والحطب ، فلم يعثروا عليه ، ولما راى أهله شدة التحري واستمرار التفتيش عليه ، تقدم الوجيه المعروف والوفي الشهم السيد فريد مرهج ، وطلب من أهله أن ينقله الى مكان أمين فأركبه في سيارة خاصة ، ووضع النقاب على وجهه ، وأوصله الى حمص وأودعه في بيت أحد أقربائه ، وكانت ثورة جبل الدروز قائمة آنئذ فأوصله السيد فريد مرهج الى موقع قد انتشرت فيه الثورة ، فالتحق المترجم بثورة جبل الدروز .

وقد توالت رسائل الشهيد سعيد العاص اليه في شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٥ م للالتحاق في الثورة ، وصدف أن ذهب ماشياً على قدميه من جبل الدروز الى الزرقاء ، ولما علم أن الاعانات تتسرب بشكل ينافي الغاية المتوخاة ثار وهاج ، ثم صفا الجو فقفل راجعاً الى الجبل ،فكان معتمداً خاصاً لمنطقة الثورة الشمالية ، ويقوم بواجبه الانساني بمعالجة الجرحى واسعافهم بعناية واخلاص ، وكان يلقى أعظم المشقات في تأمين اللوازم .

في الغوطة - نزل المترجم الى الغوطة مع مجاهدي حمص وحماه ، وفي احدى معاركها الكبرى ضاع ، فتحرى عليه المجاهد شفيق الركابي فوجده في قرية الحرجله ، وعاد بعدها الى الجبل ، واهتم بمعالجة جميع الجرحى والمرضى بهمة ونشاط في محيط مملوء بالامراض والحميات ، فخدم الانسانية والثورة السورية اجل خدمة .

وقد كان في الحملة الاخيرة التي زحفت الى الغوطة ، بينما كان الذين يدعون البطولة ينسحبون مستخذين .

ضحى خالد الخطيب بحياته لانقاذ حياة الشهيد هنيدي باشا،وعاد من (صلاخد) منفرداً بنفسه ، بينما كان الجيش الفرنسي يحتل الشهباء ،وقد رافق الدكتور الخطيب المجاهد نزيه المؤيد العظم الى الغوطة ، وعاد الى الجبل ووحد مساعيه السياسية مع الشهيد الدكتور عبد الرحمن الشهبندر .

اشتهر الفقيد الخطيب بمواقفه السياسية والخطابية ، والتضحية بنعيم الحياة الزائل ، وقد وصف الشهبندر خالد الخطيب بأن بعض الحساد يعيبون عليه خروجه من حماه الى ميدان الثورة بمئزر النساء ، وانه يعد ذلك من بواعث الفخر لان الذي يخف الى ساحات الجهاد متنكراً بأثواب النساء ، خير من الذين يعيشون بلباس الرجال عيشة الانذال ، وامفين في قيود الاستعمار والاحتلال ، وهي كلمة حق نطق بها الشهبندر .

ومن الحوادث التي وقعت له ، أنه بعد أن اجتمع بوالدته في حي الميدان أتى الى بستان باكير ، واتفق المجاهدون على ايفاده الى الازرق ليتدارك المال والعتاد ، ويجتمع بالهيئات السياسية والمالية ، ويطلعهم على حراجة موقف المجاهدين ، وقد رافقه في سفره الشيخ توفيق سوقيه رئيس محكمة الثورة ومصباح الحسامي ، فساروا نحو الهيجانه والبطاربة ونزلوا في مضارب العرب،ولما استأنفوا سيرهم الى الجبل أراد العرب الغدر بهم في كمين مجهول،وقد سقط عن راحلته لسقوط السرج وفقد خرجه ،ونجا من الخطر والموت باعجوبة، ثم جمعته الصدف مع نزيه المؤيد العظم عند انسحابه من الغوطة لاتمام رسالته السياسية ، فنزح معه الى الجبل ومنها الى الازرق ، وقد وقع بينه وبين بطانة سلطان باشا الاطرش نفوراً ، فسار من السويداء الى عمان مشياً على الاقدام ومكث فيها مدة ، وضيق الانكليز عليه توددآ منهم الى الفرنسيين وأخرجوه من عمان .

في مصر – نزح من عمان الى مصر ، وأقام فيها زهاء سنة ، ولما كانت اجازة الطب السورية لاتخوله العمل في مصر ، فقد صدف أن تعرف على سيدة انكليزية فاقترن بها ، وكانت وسيلة لعودته الى عمان ، وبدأ يتعاطى مهنة الطب فيها ، وبقي في عمان حتى وفاته ، وأنجب منها كريمة تزوجت بانكليزي اعتنق الاسلام . ولا تزال الصلات موجودة بينها وبين أعمامها .

وفاته - أصيبت ابنته البالغة من العمر سنة واحدة بذات الرئة ، فعالجها ، ثم أصيبت زوجته أيضاً وشفيت ، وانتقلت اليه عدوى المرض ، وارتفعت حرارته فلم يكترث ، وكان الامر يستدعي الراحة ، الا أنه كان جباراً في كل شيء ، فداوم

بالنزول الى عيادته لمعالجة مرضاه ، ورآه أحد أصدقائه من الاطباء ، فنصحه بالخلود الى الراحة ، فذهب الى فراشه ، وبعد ثلاثة أيام عصفت المنية بروح هذا المجاهد الوطني المقدام ، وكان ذلك يوم الاحد في ١٢ رمضان سنة ١٣٥١ هجرية و ٨ كانون الثاني سنة ١٩٣٣ م وكان فقده خسارة قومية فادحة .

وبعث الشيخ فؤاد باشا الخطيب يخبر أهله بدمشق ، فذهب شقيقه السيد عارف الخطيب ووالدته وشقيقاته ، فوصلوا عمان بعد عذاب ومشقات في الطريق بسبب الامطار . وبعد عشر دقائق من مشاهدتهم له فارق الروح .

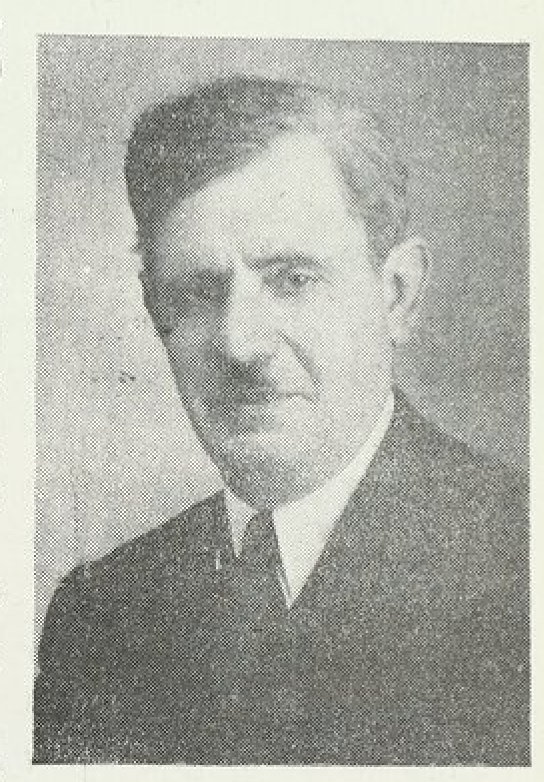
وقد أبلغ المعتمد الفرنسي الموجود في عمان أهله بأن السلطة الفرنسية بدمشق أمرت بمنع دخول جثمان خالد الخطيب الى البلاد السورية ، لكيلا يقوم الشعب بمظاهرات عند الاحتفال بدفنه ، وبعد وساطات سمحت السلطات الفرنسية بنقل جثمانه ، فألحد الثرى بمقبرة باب الصغير بدمشق ، وقد شيد الاريحي المجاهد المعروف سعيد غنم قبره ، وقبر الشهيد احمد مريود من ماله الخاص ، ونحن نرجو من الشباب الذين يقدرون الابطال ، ان يعملوا على احياء ذكراه الخالدة .

كان رحمه الله طويل القامة ، ذا وجه مدير ، جميل الطلعة جريئاً بمواقفه السياسية أديباً وخطيباً وشاعراً ، وله ديوان شعر مطبوع .

المجاهد الصامت سامي السراج

١٨٩٢

هو المجاهد الكبير ، والوطني المثالي الذائع الصيت ، الذي جاهد بروحه ولسانه وقلمه في سبيل قوميته العربية ، والاديب الاجتماعي العبقري ، والخطيب المصقع ، والمحاضر اللوذعي ، والناثر البليغ باسلوبه الفريد ، الاستاذ سامي السراج ، وهو أشهر من أن يعرف .



اسرته – هو ابن السيد محمود بن محمد السراج ، وأسرته عدنانية الاصل جاء أجدادهم من الحجاز مع الفتح الاسلامي الى العراق والاهواز ، فبقي منهم في البصرة من كان أصلا لهذه العائلة ، ومنهم رجلان احدهما عبد الرحمن باشا ، وقد تولى امارة الحج في أول تأليف الدولة العثمانية ، وشقيقه عبد الله باشا الهاشمي وقد عين حاكماً عاماً على غزة ، وتنحدر عائلة السراج من هذين الاخوين ، وقد انتشرت ذريتهما في دمشق وغزه وحماه والبصره ودير الزور والمدينة المنورة ، وذهب منهم أفراد الى المغرب ونبه شأنهم ، ولهم في مدينة فاس مسجد وسوق باسم مسجد السراج وسوق السراج .

وقد استوطن فرع السراج في حماه ، منذ ثلاثة قرون ونصف ، ولهم نسب صحيح ، وتفرع منهم أناس باسماء اخرى كفربق من آل سكر بدمشق ومنهم رشيد السيد احمد من وجهاء حماه .

مولده ونشأته – ولد المترجم سنة ١٨٩٢ م في حماه ، وتلقى دراسته الابتدائية والرشدية والاعدادية في مدارس بلده ، ثم سافر الى الآستانة ، ولم يكمل التحصيل بسبب وقوع الحرب العالمية الاولى وأخذه الى الخدمة المقصورة .

وفي سنة ١٩١٣ م ، التحق بوظيفة مأمور استملاك في سكة حديد بغداد الالمانية في حلب ، وقد استتر بها لئلا يعرف انتسابه للحركة العربية التي نشأت قبل سنتين ، وتبلورت في المؤتمر العربي الاول ، ثم تركزت تشكيلاتها السرية في جمعية العربية

الفتاة ، ولما جاءت الحرب الاولى ، عين في اواخر عام ١٩١٤ م مساعداً لمكتب السجل العقاري بحلب ، وفي هذه الوظيفة تخلص من الخدمة المقصورة ، واخذ يزاول نشاطه السري لخدمة القضية العربية ، وما يزال يذكر أن كان له في هذه الفترة ، مرشد وهاد وأخ كبير يذكره ولا ينساه ، وهو الشهيد الميرالاي صادق الجندي ، الذي كان ينتسب الى الحركة العربية ، وكان مفوض الجمعية اللامركزية في حلب المؤلفة في القاهرة ، فلما نقل صادق الجندي الى الجبهة العراقية ، سلم للاستاذ السراج جميع مالديه من اوراق ووثائق سرية وأقامه مكانه ، وهذه الاوراق قد أحرقت بتمامها عندما بدأت حركة مطاردة الاحرار، وسوقهم الى الديوان العرفي والى المشانق .

الخلية السرية - وفي هذه الفترة تألفت خلية في حلب للحركة العربية ، من السادة رشيد الحسامي ، وعبد الوهاب ميسر والمرحوم أمين ميسر ، وصاحب هذه الترجمة ، واتخذت هذه الخلية اعضاداً لها من رجال حلب الكبراء دون دعوتهم للانتساب فكان منهم السيد رضا الرفاعي ، وابراهيم بك هنانو ، وصبحي بركات ، وكان الاخيران نائبي حلب في مجلس الولاية ، الذي كان له صفة برلمان صغير .

ثم انضم الى هذه الخلية الضابط تحسين العسكري ، والضابط نوري كمال العراقيين ، وأخذت الخلية تسهل السبل للضباط العرب للانسحاب من الجيش العثماني والالتحاق بجيش الثورة العربية ، ومن هؤلاء الضابط نوري فتاح العراقي وهو حي ، ونجيب صبيح ، الذي شغل مديرية الامن العام في بغداد .

السراج في الاستانة – وصدف أن زار الاستاذ السراج بيروت ، وكان هذا اثر اعدام القافلة الاولى من احرار العرب وقد أخذت سطوة جمال باشا السفاح تلقي الذعر في النفوس ، واذا بشخص يسر في أذنه فينصحه بالعودة الى الاستانة حالا ، والا كان نصيبه الشنق المحتم ، وكان الذي القى هذه النصيحة صديقه وزميله في الدراسة المرحوم خالد غوتوق الجركسي ، وكان يشغل منصب مدعي عام بيروت ، ومما قاله له ، لقد أنجيتك ثلاث مرات فشطبت اسمك من القوائم السوداء ، أما الان، فأصبحت لا أملك هذا الامر ، فما عتم السراج ان عاد الى الاستانة محتمياً بأسرة المشير درويش باشا تحت حماية صهر هذه العائلة احمد عزت باشا الجركسي ، وبذلك خرج السراج عن منطقة نفوذ جمال باشا قائد الجيش الرابع ، ولم يعد الى حلب الا بعد انتقال هذا السفاح قبيل انتهاء الحرب من سورية ، فعاد الى مزاولة عمله في الخلية ، وشرع مع اخوانه يراسلون قيادة الجيش العربي ويهيئون له أسباب نصره ، وانتصرت الثورة ، ودخل الجيش العربي مدينة دمشق ، ثم حمص فحماه ، وتريث الجيش العربي والبريطاني عن الزحف الى حلب مدة شهر من الزمن ، حاسباً حساب القائد التركي مصطفى كمال باشا الذي كان لايزال يقود جيش الصاعقة ، وانسحب الى حلب ، واتخذ موقع الانصاري مقراً له .

مغامرة السراج الاولى - لما زحف الجيش العربي نحو حلب ، وكان مصطفى كمال يعد جيشه للرحيل ، كانت أول مغامرة واجهت حياة المترجم السراج الحادثة التالية :

لقد أصدر مصطفى كمال باشا حكمه باعدام السراج مع اصدقائه الثلاثة ، السادة رضا الرفاعي ، وشكيب ميسر ، وتوفيق البيسار من طرابلس ، وكانوا قد اجتمعوا في بيت الاول لاقامة حكومة موقتة ، تحمي أمن المدينة وتمنع الغوغاء من الفوضى أثناء فترة انسحاب الجيش التركي ، ودخول الجيش العربي ، فاعتبرها القائد التركي خيانة وأمر باعدامهم ، فاختفوا عن الانظار ثلاثة أيام ، وفي اليوم الرابع بدأت طلائع الجيش العربي تحتل ضواحي حلب الجنوبية ، ثم دخلت مدينة حلب من ناحية القلعه .

المغامرة الثانية هي أثر الحقد الوطني الذي ثار في صدر رجال الخلية العربية ، وقد آل بهم التفكير بالثأر للدماء العربية الزكية ، التي اهرقت على مشانق جمال باشا السفاح ، دماء أعظم نخبة من رجالات العرب ، في تلك الحقبة .

ثارت دماء شباب الخلية لهذه الذكرى المفجعة ، فما كادت طلائع الجيش العربي تصل الى أسوار مدينة حلب من الجنوب ، حتى كان ثمانية مدججون بالسلاح يقودهم المترجم يهاجمون فندق بارون ، وكان مركز القيادة التركية التي يرأسها مصطفى كمال باشا ، وكان من الفدائيين ابو رياح الطويل من اللاذقية ، والشيخ علي الكيال من طرابلس ، واحمد الشرقاوي من بيروت ،

وخليل فايد من بيروت ، وفريد السعدي الحموي ، وعارف رحمون من حماه ، وكامل هنانو، هاجم هؤلاء الفندق ، ولم يكونوا قد علموا بالتحصينات التي وضعها مصطفى كمال على الشرفات ، واذا ببنادقهم أضعف من أن تقوى على اكمال هذه الهجمة ، فارتدوا الى الوراء يوالون اطلاق النار .

حكم الاعدام – حكم قائد الجيش البريطاني الجنرال (ماك أندوه) بالاعدام على السراج ، بسبب الحادثة المشهورة المسماة ٢٨ شباط سنة ١٩١٩م والحكم باعدامه فوري التنفيذ،فنجا من الشرك بفضل حنكته وذكائه وجرأته ، والتجأ الى البادية ، حيث ظل شريداً (١٣٧) يوماً وليلة في الصحراء ، حتى اهتدى الى مضارب بعض البدو ، ويعد المترجم هذه الرحلة الشقية التي قاسى فيها العطش والجوع والسهر والخوف والقلق ، وأشد ما يلقاه انسان في حياته ، أمتع رحلة مرت في عمره ، وقد ألقى في القاهرة محاضرة عنها بدعوة من كبار خريجي معاهد اوروبا العليا ، امثال محمد باشا محمود ، والدكتور طه حسين ، والدكتور محمدصلاح الدين ، وطائفة كبيرة من السيدات الراقيات ، فسرد بها حقائق علمية ولغوية واجتماعية عن البادية صحح فيها كثيراً من أضاليل المستشرقين ، ومما يذكر انه في هذه المحاضرة ، انتقد مجامعنا العلمية في القاهرة ودمشق وبغداد ، لان اعضاءها يغوصون وراء الكلمات العربية من امهات الكتب ، ولا يلجئون الى السليقة العربية في البادية ، ليأخذوا أصح الاشتقاقات وأبلغ التعابير ، من ألسنة الاعراب كسليقة صالحة تهديهم الى مايعجزون عن استنباطه أو نحته من الالفاظ .

حكم الاعدام الثاني - بعد انسحاب الاحرار من وراء الحدود ، كان ممن لجأ الى جبل الدروز ، مع صديقه رشيد طليع ونبيه العظمة ، وعصابة وطنية مسلحة مؤلفة من (٣٢) فارساً ، وهنا أصدرت السلطة العسكرية الفرنسية بعد احتلالها دمشق حكم الاعدام على (٦٢) شخصاً ، كان هو أحدهم ويحمل رقم (٣٤) .

جهاده التحق سنة ١٩٢١ م بالحملة الحجازية التي جاءت من مكة الى معان لخلاص سورية ، وكان منها الاستيلاء على عمان وتأليف حكومة وطنية مستقلة عن الانتدابين الفرنسي والانكليزي ، وتولى السراج وكالة الداخلية مع امانة سر مجلس الوزراء في عمان ، واشترك مع الاحرار الثمانية الذين وضعوا تصميم اغتيال الجنرال غورو عند مروره الى القنيطرة واجتياز جسر سعسع ونفذت بواسطة رجال احمد مريود، ومن رجالها ولا نكران في الحق الامير عادل ارسلان ، وجميل المدفعي العراقي ، وعوني القضماني ، وخير الدين الزركلي ، والشهيد البطل احمد مريود ، والشهيد القائمقام فواد سليم .

نفيه - كان السراج من جملة الاحرار السوريين الذين أمر الامير عبد الله بنفيهم من عمان ، بعد ان استعان بفرقة (الهوسار) البريطانية لاحتلال عمان ، فاخرجهم الى معان ، وقد شيعهم الاهلون بمظاهرات حماسية رائعة ، وكادوا ينقذونهم من السيارات المصفحة ، وارسل لهم الملك حسين باخرة العقبة حيث نقلهم الى مكة ، وشهدوا في مكة كيف ضاع الملك الهاشمي وكيف انتقل الحسين من عرشه الى جده ، فالعقبة ، ثم الى قبرص ، وكيف استولى جيش ابن سعود على الحجاز ، وعاد السراج والامير عادل ارسلان وفؤاد سليم الى القاهرة ، فانضم الى الحركة الوطنية المصرية تحت زعامة سعد باشا زغلول ، واصبح من كتابه يدبج المقالات في نصرة القضايا العربية ، داعياً الى الوحدة ، ويعيش في وسط الوطنيين المصريين يبشر فيهم بمبادىء الوحدة .

العفو العام وصدر عفو عام مرتين ، عن بعض الاحرار السوريين ، فاستثني منهم آحاد ، منهم الاستاذ السراج ، ثم انبعثت من باريس لا من سورية ، نفحة من نفحات الرحمة الفرنسية فاصدرت لمناسبة عيد ١٤ تموز عفواً خاصاً عن بقية الاحرار السوريين ، فشمل هذا العفو السراج وفخامة شكري القوتلي ، ونزيه بك المؤيد، والشيخ كامل القصاب .

عودته الى حماه عاد المجاهد السراج الى حماه سنة ١٩٣٠ م ، وقابلته المدينة على المحطة ، واستقبلته استقبالاً رائعاً ، توخت فيه اغاظة السلطة المستعمرة ، والقى خطبة على ضريح الشهيد الدكتور صالح قنباز ، حيث مايزال يذكرها معظم معاصريها من الحمويين ، وفي الغداة أخرجه الفرنسيون من حماه الى خارج البلاد ، فعاد الى مصر بعد ان خلا خلوة مع الزعيم ابراهيم هنانو ، وكان يثق به ثقة مطلقة ، وقد نزل ضيفاً عليه حين جاء الى عمان سنة ١٩٢١ م فأقام في مصر سنتين ، وكان

مصطفى باشا النحاس عينه رئيساً للقلم التركي في دار المخطوطات ، وجاءت سنة ١٩٣٢ م ، فانتقل الحكم الى الطاغية اسماعيل صدقي باشا ، فعز عليه ان يكون القلم العاني بيد السراج مخلصاً لمبادىء تحرير مصر ، ومناهضاً حركة مسخ الدستور ، فجرده من من وظيفته والقاه في السجن ، ثم نفاه الى خارج حدود مصر ، وهبت الصحف المصرية ثم صحف البلاد العربية والاسلامية تنصر هذا الطريد المشرد .

في القدس – وصل السراج الى القدس ولبث فيها نحو خمس سنين ، شغل خلالها وظيفة امين سر المكتب الدائمي للمكتب الاسلامي الذي هو احد أعضائه ، ثم تولى رئاسة تحرير الجامعة الاسلامية اكبر صحف فلسطين ، فاصبحت لسان حال الكتلة الوطنية السورية خارج البلاد ولسان الوفد المصري خارج مصر ، ولسان الملك غازي خارج العراق ، ثم رئاسة تحرير جريدة الدفاع ، وقد أنشأها هو وصديقه الاستاذ خير الدين الزركلي ، ولكن الايدي لعبت من وراء هذه الجريدة فتخليا عنها .

عودته الى القاهرة – ثم رجع الى القاهرة بعد أن عاد الوفد المصري الى الحكم ، وعين خبيراً اقتصادياً في وزارة التجارة والصناعة ، وهو الرجل السياسي المنغمر في النضال الى قمة رأسه ، فكانت فترة انتقل فيها الى دراسة قضايا بلاده من أفق الاقتصاد وعرف بلاده حقاً من هذه الناحية الهامة ، ثم أحيل الى التقاعد سنة ١٩٥٤ م لبلوغه السن القانونية دون أن يكون له نصيب في معاش التقاعد .

عودته الى حماه – عاد الى وطنه مع الرئيس شكري القوتلي حين اعتزم ترشيح نفسه للانتخابات ، وكان يشغل وقتئذ مهمة رئيس الدعاية والصحافة في السفارة السورية ، فجاء دمشق وكان من الدعاة البارزين في انجاح فخامته .

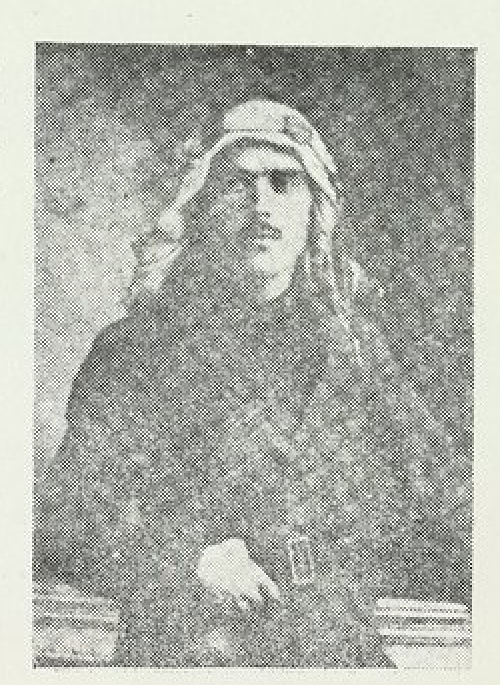
ثم دعي الى مسقط رأسه حماه وتولى أمانة دار الكتب الوطنية في خريف سنة ١٩٥٥م ، فجعل من هذه الدار ميداناً لسوق عكاظ ، فشجع الشعراء وحملة الاقلام والعلماء لالقاء المحاضرات الادبية والعلمية والتاريخية .

أما محاضرات السراج فمواضيعها شيق نادر ، وأدبه معين لا ينضب ، وكأنه يغوص أعماق البحر ليستخرج مكنونه من الدرر الغوالي .

الشهيد عبد القادر مليشو

١٨٩٧ - ١٩٢٦

أصله ونشأته هو عبد القادر بن حسن مليشو ، وأصل اسرته من بلدة اريحا السورية ، وقد توطنت حماه منذ (١٥٠) سنة .



ولد في مدينة حماه سنة ١٨٩٧ م وتخرج ضابطاً ، والتحق في الجيش العربي الفيصلي ، ولما سرح هذا الجيش بعد احتلال الفرنسيين البلاد السورية ، طلب الفرنسيون من المجاهد فوزي القاوقجي ، تشكيل مفرزة من المتطوعين ، فكان المجاهد الشهيد من افرادها .

في الجهاد – ولما شبت الثورة السورية عام ١٩٢٥ م عز عليه ان يستكين الى الذل ، ويرى العدو الطاغية يقوم بانواع التنكيل والتعذيب والمطاردة للمجاهدين وعوائلهم ، فآثر القضاء على مستقبله ، وفر من الجيش الفرنسي والتحق بالثورة ، وحضر معارك الغوطة حتى لقي حتفه .

استشهاده – اشتبك المجاهدون مع حملة افرنسية ، فاجأتهم باراضي قرية (مسرابا) وشددوا الطوق على الثوار ، فأصبحوا مهددين بالفناء أو الاستسلام وفي هذه الفترة طلب القائد فوزي القاوقجي ان يتطوع بعض الفدائيين لانقاذ مجموع المجاهدين ، فانتخى الشهيد الصنديد وتقدم مع مصطفى عاشور ، وبخطة محكمة تمكن الافلات من الطوق ، واعتلى رابية قريبة من موقع المعركة ، وركز فيها

مدفع الرشاش ، وبدأ يحصد الجند الفرنسي حصداً ، وبهذه الوسيلة تمكن من فك الطوق عن الثوار ونجوا جميعهم ، وخلال هذه اللحظة الرهيبة ، انطلق سلاح الفرسان الفرنسي ، واغار على الرابية من جميع أطرافها بعدد كبير ، فوطأته سنابك الخيل وهشمته تهشيما وقضى شهيداً مكللا بغار النصر ، اذ فدى نفسه بانقاذ اخوانه المجاهدين الميامين ، وعند نقل جثته لم يشاهد بها أية رصاصة ، وكان استشهاده يوم الاربعاء في ٨ ايلول سنة ١٩٢٦ م .

ولو كان بين المجاهدين مئة من المغاوير امثال هذا الشهيد البطل ، لما استطاع الفرنسيون القضاء على الثورة في الغوطة ، وهو معقل حصين في طبيعة اراضيه ، اذ لا يمكن للدبابات والمصفحات أن تصول وتجول في اراضيها الرخوة ، لكثرة الانهر والمعابر ، وكثافة الاشجار في ذلك المعقل .

الشهيد علاء الدين الكيلاني

١٩٠١ - ١٩٢٦

انحدر من الاسرة الكيلانية الحموية الشهيرة ، ولد في حماه سنة ١٩٠١ م فهو كيلاني لابيه وحريري لامه .



عين في ٣ حزيران سنة ١٩٢٥ م معلماً في مدرسة الاخاء في حماه ، ثم معلماً في الطفيلة في شرقي الاردن ، وكان يبث الروح الوطنية في نفوس النشىء .

جهاده - لما شبت الثورة السورية ، واتسع نطاقها ، ترك وظيفته باختياره ، وذهب الى السويداء في جبل الدروز ، يصحبه صحافي بلجيكي ، وقد أهداه (بوصلة) كان الثوار يستفيدون منها للاستدلال على الاتجاهات اثناء الزحف ، التحق هذا المجاهد بمواطنه القائد الشهيد سعيد العاص ، واشترك في معارك الغوطة والشمال وعيون العلق والنبك ، وابدى من ضروب الشجاعة ، وحسن البلاء ما خلد اسمه بين الابطال .

استشهاده - اصيب بوجع في اسنانه اثناء الزحف على اكروم ، فنزل مع نظير النشواتي ورفاقه الى حمص للتداوي ، واشترك بالهجوم على مخافر حمص ، وفي كارثة قرية خربة غازي التي المعنا عنها في ثورة حمص كان في عداد الذين سلمهم النصيرية للسلطة الفرنسية ، فلقي افظع انواع التعذيب الذي تحمله بجرأة وصبر وجلد ، فكان امثولة حية للشباب الوطني في ميدان النضال والجهاد ، لقد فتشه احد الضباط الفرنسيين ، فوجد معه (٧٥) ليرة ذهبية ، ثم أوثقوه بالحبال واسندوه الى خشبة قائمة وحزموه بها ، وفي الصباح جاء الى الثكنة عسكرية نساء الضباط العاهرات ، وبايديهن الشموع الملتهبة ، وحرقن شعر البطل الصابر ، وقام الضابط بجلده بالسياط ، ثم شج احد الجنود رأسه بفأس عسكرية عند استجوابه عن عدد الثوار ، واسلحتهم فاغمي عليه ، ولما أفاق حملوه الى جانب رفاقه ، وصفدوه بالاغلال التي لا تحلم بها غير ايدي الابطال ، ثم اخذ الجند بتعذيبه ورفاقه ، فطعنوا فخذي هذا الشهيد الجريء بالحراب ، وكانوا يصبون الماء عليهم مبالغة في التعذيب ، ويبولون في أفواههم ، ثم اعدم رمياً بالرصاص في حي باب السباع بحمص مساء الخميس في ٦ ايار سنة ١٩٢٦ م ، ونقل جثمانه الى حماه ، ودفن في تربة اسرته باحتفال صامت .

كان طويل القامة ، اسمر اللون ، ذا عينين سوداوين . يحسن الرماية .

الدكتور محمد علي الشواف

١٩٠٢ - ١٩٥٤

هو المجاهد الشجاع المعروف المرحوم الدكتور محمد علي الشواف بن خالد الشواف ، واسرته نجدية الاصل نزحت الى العراق ثم الى سورية واستوطنت مدينة حماه منذ مائة سنة ، ولد المترجم في حماه سنة ١٩٠٢م وتلقى دراسته التجهيزية في كلية الاتحاد الوطني بحمص ، وكان رفيقاً لمؤلف هذا السفر في صف الدراسة ، ونال اجازتـه من جامعة الطب في دمشق ، وكان ذكياً نجيباً مخلصاً لعروبته .

جهاده — التقى والمجاهد السيد جميل العلواني في عمان فتوجه الاخير الى القدس لجمع الاوائل والعلاجات الطبية قبل التحاقه في الثورة السورية ثم بعث السيد العلواني الى مواطنه المترجم رسالة يطلب منه الالتحاق في الثورة ، فحضر المرحوم الشواف الى السويداء في جبل الدروز واجتمع بزميله السيد العلواني في مركز مختص لمعالجة الجرحى مـع الشهيد الدكتور عبد الرحمن الشهبندر ، وقاما بالخدمات الانسانية .

وقد حـكم عليه بالاعدام ، وبقي في وادي السرحان في الازرق ، وبعد صدور العفو العام عن الثوار المجاهدين عاد الى وطنه ، ثم انضم ومواطنه المرحوم الدكتور خـالد الخطيب الى جيش الملك علي في جـده وحضر المعارك



يرى في الصورة المجاهد المرحوم الدكتور محمد علي الشواف وقد جلس في الوسط ، ووقف خلفه من اليمين الامير عز الدين الجزائري ، وعن يساره فارس عقيل وسليم الاظن واحمد شعبان .

والحصار ، ولما انتهت الحرب باحتلال السعوديين انضم اليهم واوفدتـه الحكومة السعودية سنة ١٩٣٤م الى تركية ، وفي سنة ١٩٣٩م بعد صدور العفو العام عن المجاهدين اوفد الى فرانسا لاكمال التخصص في طب العيون .

قرانه — وفي سنة ١٩٢٦ م اقترن وانجب خمسة ذكور وثلاث كرائم .

وفاته — كان هذا المجاهد حاضراً المؤتمر الطبي العربي في الاسكندرية ، وظهرت في يده حبة صغيرة ، فأخذ ابرة بنسلين فأصيب بصدمة عصبية وفارق الحياة مأسوفاً على شبابه وجهاده ووطنيته الحقة ، وذلك يوم وقفة عيد الفطر سنة ١٣٧٤ هـ - ٩ آب ١٩٥٤ م والحد الثرى في الاسكندرية ، وقد تبارى الشعراء في رثائه بقصائد مؤثرة .

ومن انجاله السيد زياد الشواف القنصل السعودي بدمشق ، وقد ورث سجايا ابيه الفاضلة .

سعيد الترمانيني

١٨٩٥

أصله ونشأته – هو ابن سعيد بن محمد بن محمد سعيد الترمانيني ، ولد في حماه سنة ١٨٩٥ م ، وتلقى علومه في مدارس حماة الابتدائية والاعدادية ، وفي خلال الحرب العالمية الاولى كان ضابطاً في الخدمة المقصورة في بعلبك ،ثم حضر المعارك في جبهتي فلسطين وبئر السبع ، وجرح بجانب فمه واسر هناك وقضى في مستشفى الاسر مدة ستة أشهر ، وهو يعالج جراحه مدة سنة ونصف ، في معتقل سيدي بشر في مصر ، حتى انتهت الحرب وعاد الى بلده .



كفاحه الوطني – ولما عاد من الاسر وبدأت البلاد السورية نضالها وكفاحها الوطني ضد الانتداب الفرنسي ، كان المترجم احد اعلام الوطنية المخلصين ، فقد اشترك في الثورة الكبرى التي شبت سنة ١٩٢٥ م ، وفي معارك حماة والغوطة، ثم انسحب الى جبل الدروز ومنها الى الازرق ، وأقام في عمان مدة خمسة أشهر ، وانذر بالانسحاب من الاردن فاضطر للسفر الى مصر ، ومكث فيها سنة وأربعة أشهر ، وعانى من الشدائد والتشريد مايدل على متانة عقيدته ، ولما صدر العفو العام سنة ١٩٢٨ م ، عاد الى بلده حماة ، وهو خالي الوفاض لايملك مالا ولا عقاراً .

في خدمة الدولة – تقلب المترجم في وظائف كثيرة ، فكان رئيساً للشعبة السياسية بحلب ومديراً لناحية السفيرة ، ورئيساً لبلدية حماه مدة سنتين ونصف ، وتم في عهده مشاريع عمرانية بارزة ثم مديراً لناحية محردة ، واحيل الى التقاعد وتقاضى التعويضات لقاء ماتعرض اليه من اضرار في الثورة .

منير الريس

١٩٠١

هو المجاهد المعروف بعقيدته وايمانه الوطني وعزمه وبأسه الاستاذ الاديب منير بن عبدالرحيم بن محمد الريس .

ولد في مدينة حماه سنة ١٩٠١ م ، وتلقى علومه في مدارسها ، ثم في دمشق والجامعة السورية ، ونال اجازة الادب من كلية الآداب ، وكان موضع تقدير اساتذته واعجابهم بذكائه ونجابته .

مواحل جهاده - ولما اندلعت نيران الثورة السورية ، كان قد أنهى دراسته الثانوية ، وعين رئيساً لديوان الديون العمومية في جسر الشغور ، فترك وظيفته وضحى بمستقبله ، وحمل دمه على كفه ، وسافر هو والشهيد مظهر السباعي يحملان رسالة القائد القاوقجي الى جبل الدروز . ثم شبت الثورة في الغوطة ، فاشترك في بعض معاركها ورافق الشهيد سعيد العاص في حملته على القلمون ، وشمالي لبنان وحماه ، وابدى في جميع المعارك التي خاضها بسالة فائقة .

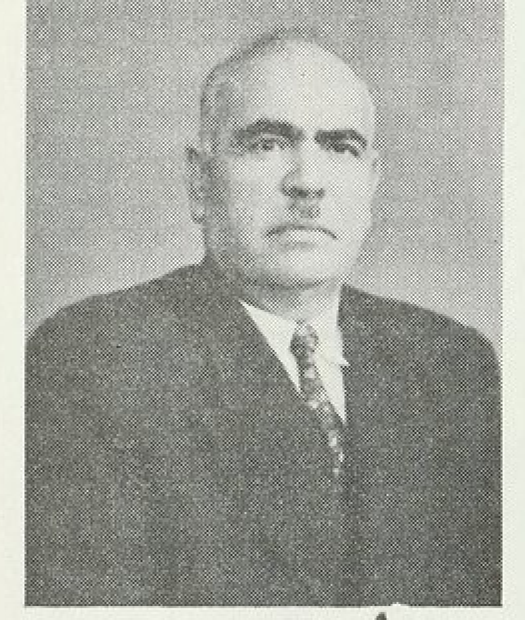
ولما انتهت الثورة اثر التطويق العام في الغوطة وحماه ، بقي مختفياً في بادية حماه ، وتارة في أريافها ، الى أن صدر العفو العام في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٧ م ، فعاد الى وطنه ، واشتغل في الصحافة فترة مع ابن عمه المرحوم نجيب الريس ، ثم داوم على كلية الآداب فنال شهادته الجامعية .

في ثورة فلسطين – اشترك هذا المجاهد المؤمن بقوميته العربية في ثورة فلسطين، مع المجاهد القائد فوزي القاوقجي، سنة ١٩٣٦ م، ثم عاد الى دمشق .

اعتقاله – اعتقلته السلطات الفرنسية وزج في السجن، وحكمت عليه المحكمة العسكرية الفرنسية بالسجن مدة أربعين عاماً، وبالنفي مثلها، وبقي مسجوناً مدة سنتين، وفي هذه الفترة هاج الشعب واحتج على المجاهدين المحكومين معه، وهم السادة نبيه العظمه وسيف الدين المأمون، والمرحوم نجيب الريس، وعرفان الجلاد وغيرهم، فاضطرت السلطات الفرنسية لاخلاء سبيلهم رغم أنفها، وخرج من السجن وهو أشد عزماً وايماناً في ميدان النضال القومي .

في ثورة العراق – وفي سنة ١٩٤١ م، التحق بثورة السيد رشيد عالي الكيلاني، ولم يستسلم مع قوات فوزي القاوقجي أثر الهدنة الواقعة، ولما جرح القاوقجي تسلم المجاهد الريس القيادة عنه في اراضي سورية والعراق، وعند وقوع الهدنة بين الفرنسيين الديغوليين والفيشيين غادر البلاد الى المانيا، واليونان، وبقي مشرداً حتى عام ١٩٤٥ م، حيث عاد الى الوطن وأصدر جريدة بردى .

جميل العلواني
١٩٠٣



هو ابن الشيخ عبد القادر بن الشيخ أبي الخير بن الشيخ نعسان ابن الشيخ طالب العلواني، والاسرة عراقية الاصل من بلدة هيت، نزحت منها الى حماه في القرن الثامن للهجرة . ولد بحماة سنة ١٩٠٣ م، وتلقى الدراسة الاعدادية في حماه، وكان موظفاً في العدلية، وعندما نشبت الثورة السورية عام ١٩٢٥ م، سافر الى عمان وأقام مدة شهرين ثم حضر الى جبل الدروز فالغوطة، وخاض معاركها الدامية مع فوزي القاوقجي، وسعيد العاص، وفي القلمون واكروم مع الجمافرة وابدى بسالة مشهودة .

ثم نزل الى حمص مع زميله المجاهد السيد منير الريس، ثم الى حماه وعاد الى حمص، ثم الى البادية حيث نزل في مضارب الشيخ سرحان العلوش ومكث عنده ستة أشهر .

ولما صدر العفو العام سنة ١٩٢٨ م، عاد الى حماه، وعين سنة ١٩٢٩م، في اللجان العقارية، وفي عام ١٩٣٢ م، اعيد الى القضاء .

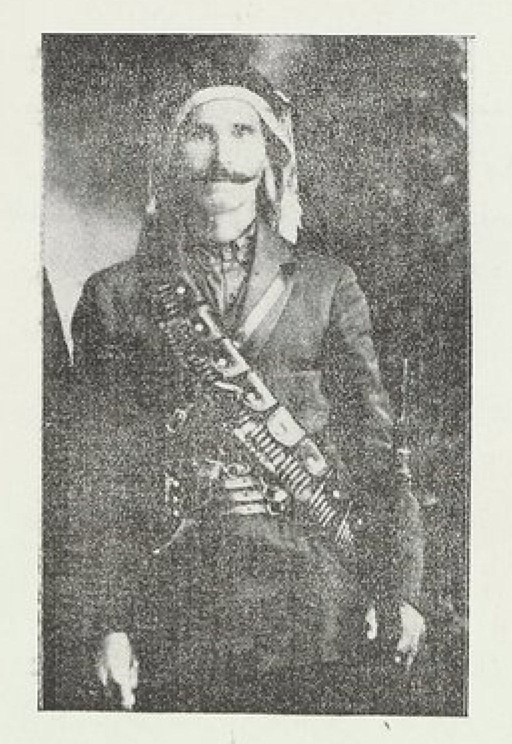
وفي عام ١٩٤٧م، عين رئيساً للقسم العدلي بحلب، ثم نقل الى دمشق في عام ١٩٥٢ مفتشاً في مديرية الشرطة العامة، وفي منتصف عام ١٩٥٣ عين رئيساً للمكتب الاداري في مكتب تفتيش الدولة، ويعتبر هذا المجاهد من أنبل العناصر في أخلاقه ووطنيته وتجرده .

الشهيد عبد الكريم الكويدر

هو المجاهد البطل الشهيد عبد الكريم بن فارس الكويدر المشهور باسم عديه السخني المدهوني قائد عصابات حماه، ولد في حي (الصخانه) بحماه، والتحق بالثورة السورية وحضر بعض معارك الغوطة، فكان مضرب المثل بشجاعته، وفي معركة كفر بطنه في الغوطة اصيب بشظايا القنابل في جميع جسمه وقلعت عينه، وقد عالجه الدكتور امين رويحه، ثم نقل على جمل

الى حماه ، ولما شفي من جراحــه سجنه الفرنسيون مدة ثلاثة أشهر، ثم استسلم بواسطة الوجيــه المعروف المرحوم السيد نورس الكيلاني ، وعاش في حالة بؤس وشقاء في ذكريات مريرة .

وقد عاش بعد اصابته بجراحاته الخطيرة خمس عشرة سنة، وتوفي غرباً ودفن بمقبرة الشيخ خلوف في الحاضر .



الشهيد مصطفى عاشور

١٨٦١ - ١٩٢٦

هو المجاهد البطل الشهيد المرحوم مصطفى بن حسين بن عاشور، ولد في حماه سنة ١٨٦١ م ، والتحق في ثورة الغوطة ، بعد اخماد ثورة حماه بسبعة أشهر ، واشترك مع الشهيد سعيد العاص ، في معارك خربة التين والضنية واكروم في جبل المتاولة ، ثم عاد الى ميدان الجهاد في الغوطة ، وابدى بطولة فائقة .

استشهد هذا البطل مع المرحوم عبد القادر مليشو في معركة مسرابا يوم الاربعاء في ٨ ايلول سنة ١٩٢٦ م، ودفن في قرية عربين وأعقب السيد احمد عاشور.

الحاج مصطفى الديب السبسبي

١٨٨١

هو ابن محمد بن ديب السبسبي الوطني المخلص والجبار في بطولته ، ولد في حماه سنة ١٨٨١ م .

نزوحه الى العراق – بعد معارك حماه وفشل الثورة ، نزح هذا المجاهد مع القائد فوزي القاوقجي يرافقهما عثمان الحوراني ومحمد مكرم الكيلاني ، الى قرية هيت ، ثم نزلوا في مضارب عنزه ، ومنها الى بغداد . وقـد قبض عليه في الرمادي ثم اطلق سراحه بعد توقيفه ثلاثة ايام ، وقام ضابط انكليزي بالتحقيق معه ، فكان يعطيه اسماء مستعارة ، ومن المصادفات ان فوزي القاوقجي كان عندئذ في قرية هيت عنـد الشيخ بخرس ابن قاعود ، وتشرف بمقابلة الملك فيصل ، وانعم عليه بمبلغ من المال ، وآزره تحسين قدري واوصله الى الحدود .



وبعد تسعة عشر يوماً رجع المترجم من بغـداد ، واستصحب فوزي القاوقجي ، ومكثا في القبيسة العراقية مدة احد عشر يوماً ، واثناء سيرهم ، خرج عليهم شيوخ عن عرب شمر الحويجة فسلبوهما المال والامتعة وبقيا يسيران مدة سبعة ايام بلا غذاء وماء ، حتى وصلا الى (الكمره) العراقيـــة ، وبقي فيها (٢١) يوماً ثم وصل الى الضمير فالغوطة في المنطقة السورية ، وقد اوقفوا عن السفر ثم اطلق سراحهم .

في الغوطة - حضر المجاهد المترجم معارك الغوطة ، وفي معركة حوش الريحان شرقي دوما اطبقت عليهم قوة افرنسية كبيرة ، فأصيب فوزي القاوقجي بجراح في بطنه ، فحمله المترجم ، واثناء ذلك اصيب بجرح في رجله بتاريخ ١٠ شباط سنة ١٩٢٦. ولازمه المجاهد السيد صبري العسلي في مسرايا حتى منتصف الليل ، وقد عالجه الدكتور امين رويحه .

وتعرض لهجوم سرب من الطائرات فاصيب الدكتور رويحه بجرح في يده ، وقد نقل السبسبي الى دوما وبقي في بيت (الحاج عمر جعرش) مدة ستة اشهر ، واعطاه بيته وطلق احدى زوجاته لتسهر على خدمته ، ومن ثم اقترن بها بعد شفائه ، وانجب منها ولداً.

اشتهر هذا المجاهد بالحمية والشهامة والنجدة ، فهو الذي اوصل المرحوم سليمان المعصراني وشقيقه ، والحاج عبد الرحمن المط الى جبل الدروز ، وكان لا يتوانى عن القيام بما عهد اليه من مهمات .

وهو الذي تولى تأمين ايصال المجاهدين المشهورين نظير النشيواتي ، وخيرو الشهلا من حلب الى كلس واعزاز ، وقدم اكرامية الى الخفراء الاتراك فتغاضوا ودخلوا الحدود التركية .

عودته - عاد الى حماه بعد صدور العفو العام سنة ١٩٣٨ م ، وقام الدكتور البيسار باجراء عملية جراحية لرجله المصابة في معركة الغوطة ، ولكنه ظل يعرج منها ، لقصر بعض الاعصاب .

ولما كان المترجم المجاهد ملتحقاً في جيش الشرق ، فقد خصص له راتب شهري قدره (٩١) ليرة سورية ، وقد حرق الفرنسيون جميع بيوت المجاهدين في حماه ، فمنحته الحكومة تعويضاً قدره ١٣ الف ليرة سورية لقاء مافقده .

هذا وان الحمصيين ليرون في شهامة هذا المجاهد المقرونة بالجرأة النادرة في انقاذ النشيواتي والشهلا خير دليل على ان ذوي النبل والاريحية يضحون بارواحهم في سبيل الشهامة والنجدة واسداء المعروف .

مصطفى البشري

١٨٩٠

هو السيد مصطفى بن مصطفى البشري ، ولد في حماه سنة ١٨٩٠ م ، ولما أعلنت الثورة في حماه ذهب وبعض رفاقه من



المجاهدين الى مضارب عشيرة العنزة ، ثم التحق بثورة القلمون وبقي مدة أربعة أشهر ، وبعدها التحق بالغوطة وحضر معركة كفربطنة الرهيبة وغيرها من المعارك ، وذهب الى جبل الدروز مدة عشرة ايام والى جبل الزاوية وغيرها مع المجاهد اللاذقاني ، احد ابطال الثورة المشهورين .

وهو من الذين اشتركوا في ضرب مخفر مورك وقام بذبح الجنود وأسر البقية ثم التحق مع المجاهد الشهيد سعيد العاص في معارك جبل المتاولة وحارك عند الهرمل وبقي مدة خمسة أشهر ، وحارب معه في سير بلبنان في عدة معارك ضد الفرنسيين .

ولما استسلم الثوار اللبنانيون رجع الى الغوطة مع سعيد العاص ، ثم الى حمص وانضم الى عصابتها ومنها الى حماه وبقي مجاهداً حتى استسلم بعد صدور العفو العام وسجن بدمشق مدة ثلاثة اشهر .

لقد لعب هذا المجاهد دوراً هاماً في الثورة السورية وتجول في ميادين الثورة وهو من أبرز المجاهدين شجاعة واقداماً .

عثمان الحوراني

١٩٠٨ - ١٩٥٨

هو المجاهد الصامت ، الصابر ، الجريء ، الوطني المرحوم عثمان بن محمد الحوراني ، ولد بحي الدباغة في حماه سنة ١٩٠٨ م وتخرج من كلية الاداب في الجامعة السورية ، وعين استاذاً للتجهيز بتاريخ ٢١ تشـرين الاول سنة ١٩٣٧ م ، فكان يبث الروح القومية في نفوس طلابه ، فاعتقلته السلطة الفرنسية في عام ١٩٣٩ م ثم افرج عنه .



جهاده - اشترك في ثورة حماه سنة ١٩٢٥ م ، وسافر مع بعض رفاقه المجاهدين الى العراق ، يتقدمهم المجاهد المعروف الحاج مصطفى الديب السباعي ، واقام فترة ثم رحل الى البحرين ، وكان المربي الاجل والشاعر الملهم الاستاذ عمر يحيي هناك ، وبمسعاه عين مدرساً واقام في البحرين مدة اربع سنوات ، ثم صدر العفو عنه ، فعاد الى وطنه .

وفي سنة ١٩٤١ م اشترك في ثورة رشيد عالي الكيلاني ضد الانكليز ، وخاض المعركة التي وقعت بين الانكليز والعراقيين في (ابو كمال) وعاد بعد فشل الثورة الى حماه ، وتوارى عن المجتمع ، حتى قام العهد الوطني يوم ٧ آب سنة ١٩٤٣ م فعاد الى التدريس ، وتنقل في وظائف التعليم بين مدارس التجهيز ثم عين مفتشاً للمعارف ، ثم مديراً للمعارف في جبل الدروز .

وفي عام ١٩٥٧ م عهد اليه بمديرية التربية والتعليم في حماه ، وعصفت المنية بروحه الطاهرة فجأة وهو على رأس عمله في عام ١٩٥٩ م . فشق نعيه على عارفي فضله ومواهبه ، وتبارى الخطباء والشعراء في ذكر مآثره الوطنية ومحامد آثاره الثقافية .

الشهيد محمد طهماز

هو من مجاهدي حماه ، وقد حكم عليه بالسجن وسيق لتشغيله بالاعمال الشاقة في بصرى الحرير ، وفر من الحراس عند خروجه من سجن باب القلعة مع رفاقه كامل مسرابا في دمشق ومحمد نجمه ويوسف خلف من المزة ، واستطاع الثلاثة النجاة والفرار ، وخر المجاهد طهماز صريعاً برصاص الجند اثناء فراره وذلك سنة ١٩٢٦ م .

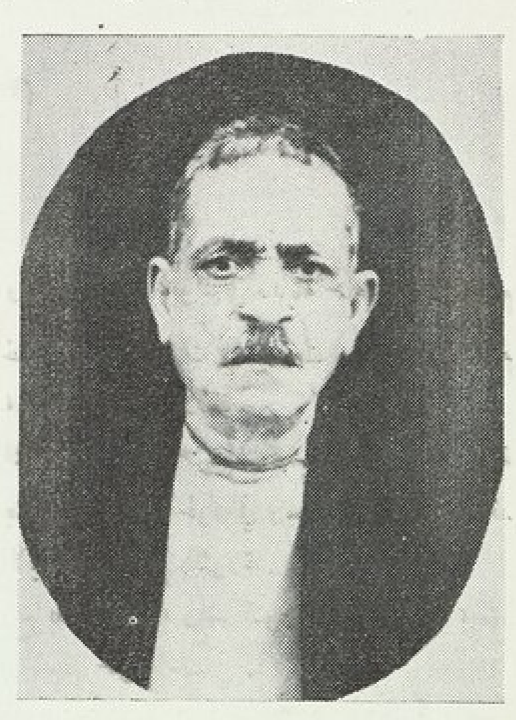
عبد الحميد الاوسي الحموي

التحق هذا المجاهد الشهيد بالقائد فوزي القاوقجي ، وقد قبض الفرنسيون عليه وفي الطريق فر ونجا واستطاع اللحاق بالقاوقجي ، وشاء القدر ان يقع في قبضة الجند الفرنسي ثانية في قرية المحمدية في غوطة دمشق ، فاعدم فوراً رمياً بالرصاص وذلك سنة ١٩٢٦ م ، وقد اشتهر بالبسالة والاخلاص .

الحاج خالد العوير

١٨٨٩

هو الشهم المقدام الكريم الحج خالد بن عبد القادر بن بكري العوير ، والامرة حموية الاصل ، ولد في حماه سنة ١٨٨٩م .



لما اقام مجاهدو حماه مع اخوانهم في حمص ، كان يتردد المترجم الى حمص للاشراف على احوالهم ، وخاصة منهم المجاهد خيروالمزاع الذي اصيب برصاصة في عينه ، وقد عالجه احد الاطباء ثم شفي وعاد الى ميدان الجهاد .

وخلال فترات تردده الى حمص تعرف على المجاهدالمرحوم نظير النشيواتي وتمكنت بينهما عرى المودة على اساس من الشهامة والوفاء .

شهامته وعند تطويق حمص رأى المجاهدون انه لم يبق امامهم أي أمل في البقاء فيها بعد حصارها، فحضر نظير وصنوه خيروالشهله الى حماه وأقاما في دار الحج ملحم جججمه، وأصله بدوي، ثم انتقلا الى دار الحاج خالد وشقيقه محمد فأقام في ضيافتهما مدة ثمانية ايام حتى هيأ لهما اسباب السفر الى حلب .

وقد زود السيد نظير بعشرين ليرة ذهبية ليستعين بها ورفيقه على قضاء حاجاتهما .

وقال المجاهد السيدمصطفى ديب السبسبي بان الحاج خالد العوير قد أوصلهما الى حلب ، ومن ثم تولى هو ايصالهما الى حدوداعزاز كلس .

هذا وان الحمصيين يعترفون بشهامة السيدين السبسبي والعوير لتحملهما الاخطار في سبيل انقاذ مجاهدين عزيزين على قلب كل حمصي ، فاستحق الخلود .

مصرع مصطفى بك العظم

كان المجاهدون في سنة ١٩٢٣ م قد فرضوا ضريبة الاعشار على منطقة جبل الزاوية ، ويدخل في عدادها قرية الهبيط المملوكة من قبل المرحوم مصطفى بك العظم ، وقد تمنع عن دفع الضريبة المفروضة وقدرها (٣٠٠) ليرة ذهبية الى صندوق جبل الزاوية ، وقد اوفد مصطفى الحاج حسين بعض رجاله لاستلام الضريبة ، ولما اقتربوا شهدوا المصفحات الفرنسية تحيط في القرية ، فعادوا ادراجهم ، وبعد شهرين نزل نجيب البيطار ومعه ٢٦ مسلحاً فارساً في قرية قطون، وفيها بلغه ان آل البارودي في قرية (حيالين) قد تعدوا على غنم اهالي جبل الزاوية فأزمع على تأديبهم ، وساروا نحو قرية حيالين بمعرفة دليل من عشيرة السماطية فتاهوا في وادي الجفار ، وبعد سيرهم شاهدوا نوراً يضيء ، فسألوا الدليل عن النور فأجابهم انه مخفر درك ، لاعتقاده بانهم سيولون من وجه الدرك ، ولكن كانت النتيجة عكس ذلك فقد أزمعوا على مهاجمة المخفر .

ولما اقتربوا من قرية الهبيط نزلوا على البيادر ، وجاءهم المختار فسألوا عن الاشخاص الموجودين في القصر، ولما بلغ مصطفى مجيء الثوار قال لمن حوله اذبحوهم ، وبدأ باطلاق الرصاص .

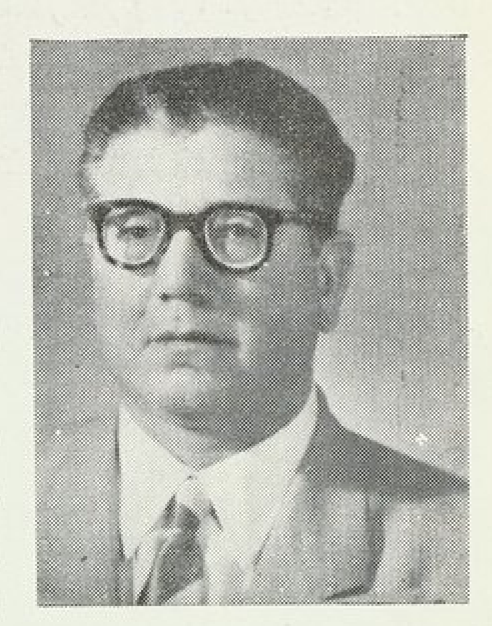
لم يكن المجاهدون يفكرون بمهاجمة قصر مصطفى بك العظم ، أو قتله ولما أصيب أحدهم تنادوا وهاجموا القصر ، فكان أول من قتل هو مختار القرية الذي أبلغ مصطفى بك خبر مجيء الثوار ، ثم اقتحموا باب القصر وكان وراءه زيور بك وهوضابط متقاعد فصرع برصاص الثوار مع رفيق له، ثم دخلوا الى القصر وصرعوا مصطفى بك ، بعد أن دافع عن عرينه دفاع الابطال ،

واخذوا بندقيته وساعته والخيل ، وكان شقيقه بديع بك موجوداً فساقوه معهم كي يدفع ضريبة الاعشار، وساروا في الليلة ذاتها الى قرية (بينين) وبقي مدة يومين ، وفي اليوم الثالث لمقتل مصطفى بك ، حضر الشيخ فارس العطور ومعه ثلاثمائة ليرة ذهبية وهي الضريبة المفروضة على الاعشار ، فاستعاد الخيل مع عدا حصان واحد كان من نصيب عمر البيطار زعيم ثورة صهيون، ورجع يصحبه بديع بك العظم الى المعره ، وانتهت هذه المأساة على الشكل المذكور .

ناصح بك العظم

١٩٠٧

هو ابن المرحوم مصطفى بك بن عبد القادر بك بن حسين بك بن قدور بك العظم ، ولد في مدينة حماه سنة ١٩٠٧ م



وتلقى دراسته في تجهيز حماه ودخل مدرسة اللاييك في بيروت سنة دراسية ، ثم ترك الدراسة بعد مصرع والده ، وعني بادارة املاكه .

في الثورة - كان في الثامنة عشرة من عمره عندما شبت الثورة السورية عام ١٩٢٥ م في حماه ، وقد اجتمع مع عثمان الحوراني وسعيد الترمانيني بالقائد فوزي القاوقجي ، وأقسموا الايمان على القيام بالثورة .

ثم اجتمع وابن عمه ممدوح بك العظم ، والدكتور خالد الخطيب ، مع القاوقجي في قرية صوران في دار المدعو حمود الحساني .

واجتمع سعيد الترمانيني والقاوقجي في قرية مورك ، واخيراً اجتمع لوحده مع القاوقجي في قرية (معرة سحور) وكان في هـذا الاجتماع المجاهد السيد ميشيل وكان رقيباً في الجيش الفرنسي تحت امرة القاوقجي ، وتذاكروا في تهيئة الثـورة ، وابدى المترجم الشاب الشجاع رأيه باستحالة مهاجمـة الثكنة العسكرية المحصنة ، ولكن القاوقجي أصر على ذلك فهاجمها المجاهدون والمترجم في طليعتهم . ولكن كانت الترتيبات ارتجالية ، فلم يفكروا بالاحتمالات المفروضة .

وقد نفذ القاوقجي الخطة المتفق ،عليها واعلن الثورة على الفرنسيين بعدعيد المولد النبوي باسبوع ، وذلك بعد الوعد المحدد في اجتماع حلف الايمان ، وتراجع بعض الزعماء عن الخروج الى الثورة وكانوا السبب في فشلها ، واثرها نزح ناصح بك الى بغداد وأقام فيها زهاء اربعين يوماً ، واجتمع مع رفاقه لدى الملك بالشهيد المجاهد احمـد مريود وتعرضوا لمعاكسات بعض الشخصيات ، ثم سافر من بغداد عن طريق عمان الى مصر . وقد بقي فيها بغية الدخول في احدى جامعاتها لمتابعة دراسته .

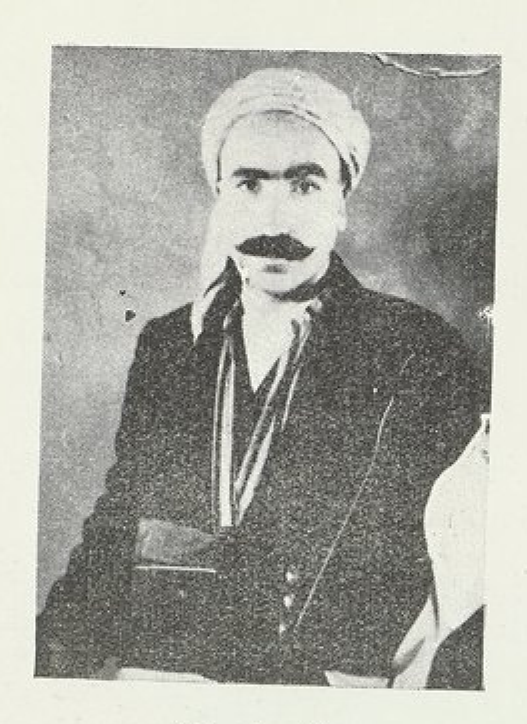
في الثورة الثانية - لقد كان المترجم المجاهد شابا في ثورة عام ١٩٢٥ م ، غير أنه في ثورة حماه سنة ١٩٤٥ م قد تحمـل وعمه المرحوم فريد بك العظم من الاعباء مالم يستطع غيرهما تحمله .

لقد وهب المجاهد المترجم روحه وماله في سبيل الوطن ، ومكافحة المستعمرين ، وأبدى ضروب الشجاعة والبسالة والسبق الى المكرمات ماجعله المثل الاعلى في المفاداة والنضال .

الاهداء



المجاهد المرحوم نظير النشيواتي



المجاهد خيرو الشهله

الى حمص ، مدينة خالد بن الوليد البطل الاسلامي العالمي الخالد .

الى هذه المدينة الجبارة ، التي آوت المجاهدين ، وحمتهم وناصرتهم ، فلقي أهلها بسبب الثورة ضروب التنكيل والارهاق ، فما زادهم ذلك الا ايماناً بالعطف والمحافظة عليهم .

الى صرعى الغدر والخيانة ، شهداء خربة غازي الابرار ، وشهداء ثورة حمص كافة .

الى رمزي البطولة الخالدة ، المرحوم نظير النشيواتي ، والسيد خيرو الشهله .

الى رمز البطولة والتضحية ، المرحوم فؤاد وسلان شهيد معركة عيون العلق .

الى المجاهدين الصناديد ، الذين قارعوا الاستعمار بضع سنوات ، بعد ان انتهت معارك الثورات في المناطق السورية ، ذوداً عن حياض الوطن وحريته .

الى المناصرين النبلاء الذين آزروا الثورة باموالهم ، وافتدوها بارواحهم .

الى ذوي العقيدة الوطنية ، الذين خاطروا بأرواحهم ، وفتحوا بيوتهم لايواء المجاهدين وأبدوا كل اريحية في خدمتهم ، ولقوا من الفرنسيين بسببهم اهوال التعذيب والارهاق

الى فخامة الزعيم العربي السيد هاشم الاتاسي واخوته ، والسادة راغب وشكري وتوفيق ونورس الجندي ، ومظهر باشا ورفيق وسلان الذين اعتقلوا في جزيرة ارواد وبيت الدين من اجل الثورة الوطنية .

اهدي

هذه الحلقة التاريخية

الفصل العاشر

ثورة حمص

كثير من الناس لايعلمون وقائع ثورة حمص وتطوراتها والعوامل التي ادت لصمود مجاهديها ، الذين يحق أن يفتخر الوطن بجهادهم وتعتز الامة ببسالتهم النادرة ، وقد اعترف العدو بهذه المزايا (والفضل ما شهدت به الاعداء) .

لقد انتهت الثورة السورية في أواخر عام الف وتسعمائة وست وعشرين ، أما في مدينة خالد بن الوليد فقد استمرت على أشدها ، واضطر الفرنسيون لتعزيز قواتهم فيها للقضاء على الثورة ، وكان أكبر عامل في استمرار الثورة في حمص حتى أواخر سنة ١٩٢٧ م يعود الى عاملين عظيمين .

الاول – ما اتصف به المجاهدون من نزاهة وتجرد في اعمالهم الثوروية ،الا في حالات الدفاع الاستثنائية .

الثاني – اخلاص الحمصيين للمجاهدين وحمايتهم والعطف عليهم ومؤازرتهم ، فقد عاهدوا الله أن يفتدوا المجاهدين بأموالهم وأرواحهم ، دون تسليمهم للفرنسيين ولو دمرت المدينة فوق رؤوسهم ، وفي ذلك منتهى المفاداة والتضحية.

هكذا كان الوضع والموقف النبيل في حمص ، وهو يختلف اختلافاً كبيراً عما وقع في بعض المدن السورية ، ورغم قيام الفرنسيين بتطويق حمص سنين عديدة ، وتعرض أهلها للغرامات والتعذيب والتنكيل والارهاق ، واتلاف بساتينها ، واحراق سياجاتها ليسهل على سلاح الفرسان اجتيازها عند التحري على المجاهدين ، والتفنن باعمال التخريب والتدمير والارهاب ، وتحري البيوت في كل يوم ، فان الحمصيين قد تحملوا كل هذه المحن بصبر وجلد ، واعتبروا ثورة نظير النشيواتي ، وخيرو الشهلة عنصراً من عناصر قوميتهم وكرامتهم ، وان التاريخ ليسجل بمداد الفخر والاعتزاز جهاد المجاهدين وبطولاتهم ، ووفاء اهل حمص وشهامتهم ونبلهم ، ونخص بالذكر أصحاب البيوت الذين آووا المجاهدين في منازلهم ، رغم مافي ذلك من أخطار ، وما تحملوه من قتل وسجن وتعذيب كما سيأتي ذكره في مجرى الوقائع .

بدء الثورة في حمص

في أحد ايام سنة ١٩٢١ م تضارب المرحوم نظير النشيواتي مع الشرطي الحمصي السيد هداية الحراكي ، ورماه برصاصة أصابته في رجله ، فقام رجال الشرطة يلاحقونه ، فتصادم مع الشرطي احمد الرفاعي فجرحه أيضاً وخرج نظير الى المزرعة ، فلحق به السادة حمدو النداف وسعيد المحمود وعزو حمود آغا وغيرهم ، وتعرضوا لقافلة ذاهبة الى طرابلس ، وقبض الجمالة على حمدو النداف ، فتقدم عزو حمدو آغا لتخليصه واطلق الرصاص ، فأصاب رفيقه النداف خطئاً في رجله ، فتركه في ارضه .

وقد عز على نظير النشيواتي أن يدع رفيقه الجريح على الحضيض عرضة للخطر ، فارتد الى الجمالة واخذ منهم دابة وحمله عليها وقاده الى حي باب تدمر بحمص ،ففاجئته دورية من الشرطة ، فاشتبك معها بالرصاص واستطاع النجاة مع رفيقه الجريح ، ووضعه بدار السيد عبد الله بن حوري السيد ، ولم يتركه مدة معالجته .

وكانت السلطات الفرنسية جادة لمعرفة المكان الذين آووا اليه ، ثم تقدم الوشاة بالاخبار عنهما .

القبض على نظير النشيواتي

حضرت قوة كبيرة من الجند وطوقت الدار ، واستاقت نظير النشيواتي وحمدو النداف من دار المذكور ، وقد احدق الجند بهما تفادياً من احتمال تخليصهما ، ولما مر نظير بمقام أبي موسى الاشعري، قال للجند (قفوا لاقرأ الفاتحة) وسار حتى وصل الى مقام أبي الهول فقرأ الفاتحة أيضاً .

في السجن

دخل نظير النشيواتي السجن لاول مرة ، وظل فيه مدة ستة أشهر بانتظار صدور الحكم عليـه ، وكان السيد عارف النشيواتي شقيق السيد نظير محكوماً بالسجن خمس عشرة سنة ، وقد ازمع ان يهيء له أسباب الفرار .

الفرار من السجن

وفي أحد الايام كان مراقب السجن نائماً ، فأيقظ شقيقه نظيراً من النوم ، فتسلق اكتاف عارف ، وصعد نظير الى السطح واستطاع الفرار من السجن وكان ذلك في اوائل سنة ١٩٢٣ م .

في قرية تلبيسة - حضر نظير الى دار شقيقه الحاج عبد الفتاح فأخذه الى قرية تلبيسه ، واهتمت السلطة الفرنسية لامر فراره من السجن وقامت بجهود وتحريات مستمرة للقبض عليه ، وقد اقام نظير متوارياً في قرية تلبيسه ، ريثما تم تجهيزه لترحيله في منطقة حمص ، الى مكان بعيد .

الحكم بالاعدام

اصدرت المحكمة حكم الاعدام بحق نظير النشيواتي غيابياً ، ونشطت السلطات تتعقبه وتبث عليه العيون والارصاد ، وقد أمن اخوته تسفيره الى مضارب عشيرة السبعة في الحماد ، فأقام لديها مدة خمسة عشر شهراً ثم عاد الى حمص وتوارى ، ولم تتوان سلطات الامن من ملاحقته بشدة ، فرأى من الخير له النزوح عن حمص ، مرة اخرى .

نظير في بغداد - سافر الى بغداد عن طريق البادية مع البدو ، واشتغل في مهنة عمل النشاء مدة سنة مع علي الشناوي الحمصي الذي هرب من السجن ورافق النشيواتي الى بغداد ، ولكنه لم يتوفق في عمله ، واحس بوحشة الاغتراب فعاد الى حمص ، وبعد اقامته فيها مدة ، عاد مع اخويه الى البادية ونزلوا عند عرب السبعة ، ثم تحولوا الى عرب الفدعان ، واقاموا مدة ثلاثة اشهر ، واصلوا بعدها السير الى (شثات) الواقعة شرقي بغداد ، ومكثوا فيها مدة عشرين يوماً ، ثم دخلوا بغداد وأقاموا فيها مـــدة شهر واحد ، وبقي نظير لوحده فيها مدة خمسة اشهر ، وفي سنة ١٩٢٤ م عاد الى حمص متوارياً عن الانظار .

في ثورة حماه

قرر الحاج دلال النشيواتي وخليل الاتاسي وبعض زعماء حمص بالاتفاق مع زعماء حماه على القيام بالثورة في حماه وحمص في يوم واحد ، وكان بين الذين ذهبوا الى حماه ذيب السكاف وعبد الغني النشيواتي وعزو حمود آغا وبعض رفاقهم ، ولكن الثورة فشلت كما هو معلوم فعادوا الى حمص .

التحوي على نظير بلغ السلطات العسكرية أن البطل نظير النشيواتي قد عاد الى حمص ، فنشط رجال الامن بالتحري عليه ، ولم تدع وسيلة الا اتخذتها للقبض عليه ، ولكن دون جدوى ، نظراً للتحفظات التي اهتم اخوته بتطبيقها للمحافظة على حياته ، وقد اضطروا لاخذه الى يبرود ، فأقام في دار السيد احمد خلف مدة ثلاثة اشهر ثم عاد الى حمص . وفي هذه الفترة حضر المجاهدون السادة صادق وصالح الداغستاني ومنير الريس وسعيد الترمانيني الى دار الحاج دلال واشتروا رواحل واتجهوا الى النبك .

ابراهيم هنانو في حمص

حضر الزعيم ابراهيم هنانو الى حمص ، واجتمع الى الحاج عبد الفتاح النشيواتي وشقيقه نظير ، وكانوا يهيئون الثورة ، فودعه المجاهدون الى نصف طريق حماه من الشرق ، وعاد هنانو الى حلب .

نظير ورفاقه في ميدان الجهاد

بلغ المجاهدون سعيد الشهله ونديم بن عارف الرفاعي وعمر بن الحاج نجيب البطحيش ، ان نظير النشيواتي قد عاد الى حمص ، وكانت احكام الاعدام قد صدرت بحقهم غيابياً ، فاجتمعوا به في دار أخيه جميل النشيواتي ، ولما كانت داره مشبوهة ومعرضة للتحريات في كل لحظة ، انتقلوا جميعهم الى دار السادة عبد الله وسعد الله وعبد الفتاح اولاد الحاج محمد جمال الدين وأقاموا لديهم مدة شهر ونصف ، فاشتروا خيولا وسلاحاً وعتاداً ، وخرجوا الى النبك ، ومنها الى قرية الضمير ، وكان عددهم سبعة ، فاشتركوا في معركة الضمير التي وقعت يوم ١٥ تشرين الاول سنة ١٩٢٥ م ، ورافقوا مجاهدي الغوطة وخاضوا معهم معركة النبك الاولى في تشرين الاول سنة ١٩٢٥ م وبهذه الفترة انضم اليهم الشهيد حسين جراد ، وقرروا العودة الى حمص ، للدعاية بتوسيع نطاق الثورة والحض على التطوع والاستعداد للجهاد .

علم الفرنسيون بعودة نظير ورفاقه الى حمص ، ضاعفوا جهودهم للقضاء على المجاهدين ، وقد مكثوا في دار أبي قاسم النشيواتي مدة شهر ونصف ، وعندما علموا بقدوم الشهيد سعيد العاص الى اكروم ، وقد كان (زين مرعي) قد أعلن الثورة في اكروم خفوا لنجدته ، وكانت الحملات العسكرية تتوالى خلال هذه المدة كما سيرد تفاصيل ذلك في عرض الوقائع .

معركة قصير حمص

بعد وقوع معركة النبك الاولى في ٢٦ تشرين الاول سنة ١٩٢٥ م ، عاد الشهيد حسن الخراط ورجاله الى معقل الغوطة ، واتجه المجاهدون محمد المحسن وجمعه واحمد سوسق مع (٣٠٠) ثائراً ورافقهم من النبك (١٥٠) مسلحاً بقيادة خالد النفوري واحمد طيفور واحمد مالك وتوجهوا الى قصير حمص ، فاشتركت معهم عصابة نظير النشيواتي ، فدمروا جسر الحارون ، وقتلوا موظفي المساحة الفرنسيين .

وفي هذه الفترة اشترك آل رعد في الثورة السورية ، باعتبارهم مسئولين امام الفرنسيين عما حدث من الوقائع ، ثم تجهزت حملة اخرى من المجاهدين لم يشترك فيها محمد المحسن وآل سوسق ، بل كانت مؤلفة من فريق من أهالي النبك بزعامة خالد النفوري ، وفريق آخر برئاسة احمد مالك وذهبوا الى (حسيا) والقرى المجاورة الى حمص بقصد اشراك مدينة حمص في الثورة ، ثم ذهب المجاهدون الى جسر الخراب الكائن عند ساقية (جوسيه) في الحدود اللبنانية ، فدمروا الخط الحديدي ، وتدهور القطار ودامت المعركة طول الليل ، وكان القطار مصفحاً فلم يستطع المجاهدون التغلب على القوة الفرنسية ، واضطروا للارتداد على الفرنسيين في النهار ، واستمر الاشتباك حتى المساء ، واخيراً حضرت قاطرة وربطت عربات القطار التي لم تتدهور ونقلت الجند الى بعلبك .

وفي اليوم الثالث حضرت قوة بقطار مصفح ، فنزل أربعة افراد من القطار للكشف على الجسر ، فصرعهم المجاهدون .

عبدو آغاسو يدان

وفي ١ كانون الاول سنة ١٩٢٥ م ، استشهد في هذه المعركة المجاهد الباسل المرحوم عبدو بن عبد المجيد آغاسويدان ، واحمد بن عبد الله مسعود ابو ضاهر من قرية عسال الورد ، وارتد القطار من الزراعة الى القصير ، وبدأ الفرنسيون ينقلون القتلى والجرحى ، ثم انسحب المجاهدون وتقابلوا مع الشهيد سعيد العاص في رأس ماء الساخنة قرب قصير حمص ، وبلغ الثوار خبر زحف حملة كبرى ، فعادوا الى جسر الخراب بعد ان دمروا الخط الحديدي ، ثم قام الجند باصلاح السكة الحديدية ، ونقل الجند الى رأس بعلبك بعد ان قتل المجاهدون (١٣) جندياً ، وأتت قوة من سلاح الفرسان الفرنسي بقيادة (فلمون الخوري) فارتد هارباً مع مفرزته الى بعلبك ، واتخذ سعيد العاص وجمعه سوسق موقع رأس ماء الساخنة مقراً لهم ، فاطلق الفرنسيون على هذا الموقع القنابل من المدافع المركزة في موقع حمص ، ثم طوقوا هذا الموقع بقوات حضرت من حمص وطرابلس وبعلبك ،

ودامت المعركة حتى الغياب ، واستشهد في هذه المعركة احمدبن قاسم سوسق ، ومجاهدنبكي ، وأسر الفرنسيون ثمانية من المجاهدين فأعدموهم رمياً بالرصاص على جسر الحارون .

مجزرة خربة غازي الرهيبة

قرر المجاهدون العودة الى حمص وضرب المخافر العسكرية ، وفي منتصف ليل يوم الثلاثاء الواقع في ٤ مايس سنة ١٩٢٦م سار المجاهدون نظير النشيواتي ، سعيد الشهله ، محمد علي الدروبي ، علاء الدين الكيلاني ، حسين جراد ، عقل دندش ، مرعي التركاوي ، حاج محمد المغربي ، عبد الحميد النابلسي ، عبد الكريم عاصي ، ومحمود وهو من بلدة غزة ، ومحمد بن عبد الرحمن الاخرس ، وحاج احمد المغربي ، من قرية اكروم ، فهبطوا مدينة حمص قبل الفجر ، وكمنوا في مكان أمين .

وفي مساء يوم الاربعاء ٥ مايس سنة ١٩٢٦ م ، هاجموا مخافر حمص ، وجردوا الجند من السلاح واستولوا على ما فيها ، والتقوا بضابطين افرنسيين فقتلوهما ، وتركوا من يرافقهما من المغاربة ، ثم تجهزوا وارتدوا ألبسة الشرطة ، وقادوا جملا يحمل موؤنتهم وحوائجهم وعادوا ليلا نحو الجبل ، ومروا من الطريق الغربي الذي يخترق قرى النصيرية ، فوصلوا الحرش الواقع قرب قرية خربة غازي في النهار ، فشاهدهم سكان القرى ، فهرعت الجموع تحتشد ، ولما اقتربوا من مدخل القرية لحقتهم الرجال ، فاضطر عبد الكريم عاصي لاطلاق عيار ناري ارهابا الجموع لينفضوا من حولهم ، وكان المحافظون على الجمل هم سعيد الشهلة وعقيل الدندشي وعبد الكريم عاصي .

أما نظير النشيواتي ورفقاه ، فقد تأخروا عن الاولين ، واعتصموا في التل ، وقبل أن تزحف الجموع اليهم أقبلت النساء يلوحن بمناديلهن ويطلبن منهم بأن يأتي بعضهم للمفاوضة والتفاهم مع الجموع وعليهم الامان فتقدم علاء الدين الكيلاني ومحمد علي الدروبي للتفاهم ، وقد تمكن المحافظون من الجمل من اختراق الجموع ، ولكنهم أحاطوا بهم وقبضوا عليهم ، وبقي نظير واخوانه معتصمين في التل مدة ثلاث ساعات ، وهم في موقع يحكم على طرق القرية ، وتوسلت الجموع وكانت تزيد عن خمسمائة مسلح الى نظير ورفاقه ، وأقسموا الايمان على الامان ، فجاء المجاهدون اليهم ودخلوا الى مضافة المدعو (سلمان عقوف) فطوقهم الاهلون الغادرون ، وجردوهم من السلاح وأحكموا وثاقهم ، وأشار عليهم (حسني ادريس) الملاك في هذه القرية بلزوم اعلام الحكومة .

مهاجمة المجاهدين

لقد اشترك اهالي قرى خربة غازي ، خربة التين ، مـرجه ، الحجر الناعم ، أم حارتين ، قرحا ، ام العظام بمهاجمة المجاهدين وتطويقهم وتعاهدوا على الغدر بهم ، ولو علم المجاهدون بهذا المصير لفضلوا الموت على التسليم الى هذه العناصر الغادرة .

اعلام الحكومة ـ أسرع المدعو (محمد النقري) وأخبر أقرب مخفر ، ولما اتصل رئيس المخفر بقائد درك حمص اعترته دهشة ، فلم يصدق أمر القبض على المجاهدين ، ثم أتى ضابط ومعه أربعة جنود من الدرك وسألوا عن أسماء المجاهدين المقبوض عليهم .

وفي هذه الفترة استطاع المجاهد الشهيد عبدو المعراوي قبل وقوع الاشتباك والتطويق امتطاء (الحرساء) وهي فرس نظير النشيواتي ، وتوجه الى أكروم ، وأعلم سعيد العاص وجماعته بالامر الواقع .

سعيد العاص يهاجم القرى الغادرة

ولما علم الشهيد العاص ماحل بالمجاهدين هاجم القرى التي احتشدت لتطويقهم ، فاضطر اهالي قرية خربة غازي لنقل المجاهدين المغدورين لمنزل اخر ، واستعدوا للمقاومة ، وسيأتي ذكر ذلك في دوره .

الفاجعة الرهيبة

وصل قبيل الغروب ثلاثة ضباط مع (٢٥) جنديا وعلى رأسهم اسماعيل بك قائد درك حمص آنئذ ، فأوثقوا كل اثنين معاً وطرقوهم بقوة من متطوعة النصيرية ، وخرج مع القوة جموع كثيرة من السكان الموالين حتى ابتعدوا عن القرية زهاء ربع ساعة ، ثم وصلت سيارات أقلتهم الى خربة التين ، وفي الموقع المسمى (قاموع عليان) أتت قوة من جند المغاربة ومعها ضابط افرنسي ، فقرأ الاسماء الآتية :

نظير النشيواتي ، حسين جراد ، سعيد الشهله ، عبد الكريم عاصي ، فتقدم نظير ولما تجاوزالضابط بخطوتين رماه برصاص مسدسه برأسه ، ثم أعقبه سعيد الشهله ، وبعده حسين جراد ، فعبدالكريم عاصي والبقية ، واعاد عليهم الكرة ، فأطلق عليهم الرصاص للتأكد من موتهم ، وأمر الجنود فطرحوهم في الهوة التي تحت الطريق العام .

قدرة الله

واراد الله ان يكتب الحياة للبطل نظير النشيواتي ، فكانت المعجزة الكبرى فلم تصب الرصاصات منه مقتلا ، ولما خيم الظلام تحرك ونهض منتصباً ، وتفقد رفاقه الشهداء وصاح بهم ، فوجدهم صرعى وقد فاضت أرواحهم ، سار نظير والدم يسيل من جراحه ، وكان شد وثاق يديه الى منكبيه أشد أيلاماً له من الرصاص ، فوصل الى قرية أم حارتين فصادفته امرأة ، فطلب منها فك وثاقه ، ففعلت ، واستأنف سيره حتى وصل بساتين حمص ، فوقع في خندق وغاب عن رشده والدماء تنزف من جراحه ثم صحا ومس يده على رقبته فوجد الدم قد انقطع ونشف الجرح ، فسار الى الخراب ومنها الى البغطاسية ، فحي سيدي خالد ، ومنه الى باب تدمر ، وكان السيد جميل شقيق نظير قد ذهب الى موقع الاعدام ، فوجد الشهداء قد جاء أهلهم ونقلوهم ليلا ، ولم يجد أي أثر لشقيقه نظير ، فبكى وانتحب ، وعاد الى حمص والاسى يحز قلبه ، وقد تبادر الى أهله أن الفرنسيين قد فتكوا به واخفوا جثته ، وبينما كان أهله في نواح ونحيب ، دخل نظير دار شقيقه جميل ، وقال له ، انا بخير ولا خطر علي ، ثم بتنا الى دار اخرى وذلك في نفس الليلة التي أعدم فيها رفاقه .

توجه جميل الى دار السيد رشيد عجم ، ووقف نظير برأس الحي ، وتحدث اليه بشأن ايواء نظير فرضي ، ولما شاهد جراحه ونزف الدماء ارتاع ورفض قبول ايوائه .

اعدام بقية الشهداء

عندما قبض النصيرية على المجاهدين تعرفوا على الشهيدين محمد علي الدروبي وعلاء الدين الكيلاني ، وقد وعدهما بمبالغ طائلة ان هم أنقذوهما من التسليم للفرنسيين ، فأخفوهما وبقيا في القرية ، ثم خشي النصيرية عاقبة اخفائهما والوشاية بهم ، فاضطروا الى تسليمهما للفرنسيين وفتش الضابط الفرنسي علاء الدين الكيلاني فوجد معه (٧٥) ليرة ذهبية ، ومع محمد علي الدروبي (١٤٠) ليرة سورية ومسدس ومع عبد الله المغربي أربعة الاف ليرة سورية ، وهي التي وجدها مع الضابط الفرنسي حينما قتله في حي باب السباع قبل ليلة قضت .

تعذيب المجاهدين

وفي الثكنة العسكرية أوثقوا اكتافهم بالحبال ثم أسندوهم الى أخشاب قائمة وحزموهم بها ، وفي الصباح جاء الى الثكنة نساء الضباط الفرنسيين وبأيديهم الشموع الملتهبة وحرقن شعر البطل علاء الدين الكيلاني ، وقام الضباط بجلدهم بالسياط ، وقد شج أحد الجنود رأسه بفأس عسكري عند استجوابه عن عدد الثوار وأسلحتهم فأغمي عليه ، ولما أفاق حملوه الى جانب رفاقه

وصفدوه بالاغلال ، وكذلك أستجوب رفاقه ، وأتى نساء الضباط فجردّن المجاهدين من ملابسهم ، ثم أخذ الجند في تعذيبهم ، فطعنوا فخذي الكيلاني بالحراب وكانوا يصبون الماء عليهم مبالغة في التعذيب ويبولون في أفواههم .

في ميدان الاعدام

قبيل العشاء أقلتهم السيارات الى ساحة الاعدام ، وقطعوا طريق المعسكر من المارة ، وشرعوا بنصب الاعواد ليوثقوا بها الابطال ، فقفز عبد الله المغربي وعبد الحميد النابلسي واستطاعا الفرار من بين الجند ، فبادروا باطلاق الرصاص عليهما ، وقد أصيب النابلسي برصاصة في يده ونجاهما الله ، ولما رأى الجند جرأة هذين البطلين وفرارهما قبيل اعدامهما ، أمرعا باطلاق الرصاص على رأسي الكيلاني والدروبي ، وقد أراد الدروبي الفرار ، ولكن خارت قواه من وطاة (الوافدة) التي أنهكته وهكذا قضى هولاء الابطال الذين أدوا فريضة الجهاد في سبيل الدين والوطن ، وكتب الله لهم الشهادة والخلود ، وكان ذلك مساء يوم الخميس ٦ أيار سنة ١٩٢٦ م .

اختفاء عبد الحميد النابلسي وعبد الله المغربي

بعد فرارهما من ساحة الاعدام ، اتخذت السلطة الفرنسية جميع الوسائل للقبض عليهما ، وقد تمكن النابلسي من الاختفاء في الكروم ، ووقع بقناة ماء فلبث فيها مدة ، ثم خرج ونام في حفرة حتى أشرقت الشمس ، وصادف أن اتى أحد الفلاحين للحراسة في أرضه ، فشاهد النابلسي بحالة يرثى لها ، فأسرع اليه وألبسه عباءته وأخذه الى بيته وأخفاه فيه .

معالجة نظير النشيواتي

بعد ان رفض رشيد عجم ايواء نظير في بيته ، توجه الى دار الشهم السيد محمد زين ، فرحب بايوائه ، وأستدعى الطبيب النبيل المرحوم سليم محيش فقام بمعالجته ، ثم حضر الطبيب المرحوم عبـــد الله بيسار من طرابلس فعالجه وعاد الى طرابلس ورفض قبول اجرته ، وهي شهامة نبيلة تستحق الشكر .

وبقي سليم محيش ذلك الطبيب الانساني يتردد عليه حتى شفي ، وأبى ان يأخذ اجرة لقاء أتعابه ، وظل نظير في دار محمد زين مدة شهر ونصف حتى تماثل الشفاء واسترد قوته واستطاع ركوب فرسه .

مطاردة اخوة نظير النشيواتي

طلب محافظ حمص فوزي المكي الحاج دلال لمقابلته ، فرفض الانصياع الى أمره ، وذهب الشرطي سعيد الشاويش وابلغه ماأوغر صدره ، فغضب وأرسل دورية مؤلفة من مائة شرطي لجلبه ، فاختفى وشقيقه جميل بدار السيد تقي دياب وخرجا لميدان الجهاد مع شقيقهما نظير .

انضمام مجاهدين

وفي هذه الفترة كان المجاهد عمر البطحيش جريحاً اثر اصابته برصاصة وبعد شفائه انضم الى عصابة نظير مـــع السادة الحاج حمادي الجنيدي وشقيقه الحاج فتوح الجنيدي ومصطفى برزوق وعبد الحسيب مراد ومصباح طليمات ومنير حسام الدين واحمد الجميدي وسعد الدين طياره والحاج احمد رمضون ووجيـــه المكاوي وأمين الشهالي ومحمد المصري وعمر بن راغب العطاسي وشكري النشيواتي والشهيد عمر الجرص وشاكر السباعي .

تنقلات المجاهدين في بيوت المواطنين

نرى لزاماً علينا أن لانغفل تنقلات المجاهدين في بيوت المواطنين لحمصيين ، فان اصحاب البيوت قد تعرضوا لافظع انواع التنكيل والارهـــاق والسجن من قبل الفرنسيين ، وتستحق هذه العناصر الفاضلة التي آوت المجاهدين وقابلتهم بكل حفاوة واكرام التمجيد والخلود ، لما ابدوه من شهامة مقرونة بالاخطار .

انتقل المجاهدون الى بيت السيد العينتابلي ، وكان كاتباً في محكمـة شرعية حمص ، وأقاموا لديه مدة شهر ، ثم الى بيت (ملوك) بحي الصفصافة ومكثوا لديه مدة شهر ، ومنه الى منزل (الحاج موسى الزير) في حي باب الدريب وأقاموا لديه مدة شهر ونصف ، ومنه الى منزل (بحي الدار) وظلوا فيه مدة شهر ونصف ، ومنه الى بيت أبي نايف الكحيل في حي باب التركمان وأقاموا لديه مدة خمسة عشر يوماً ، ومنه الى بيت السيد فهمي حسام الدين بحي الزاوية ومكثوا مدة اسبوعين ، وكان المجاهدون يخرجون في بعض الليالي لضرب المخافر الفرنسية ويعودون الى مقرهم ، ونحن نعتذر ان تجاوزنا بطريق السهو ذكر اسم فاضل كريم آوى المجاهدين وأكرم مثواهم .

بعد كارثة خربة غازي

بعد أن وقعت مجزرة خربة غازي ووقوف النصيرية موقف العداء حيال الثورة والمجاهدين ، قرر الثوار الابتعاد عن (زين مرعي) نهائياً ، وفي ١٠ مايس سنة ١٩٢٦ م حشد النصيرية قواتهم في العقيربات لموأزرة القوات الفرنسيـــة ، وقامت الطائرات بقذف قنابلها على أكروم فأحدثت خسائر في الأرواح والأموال ، وفي ١٠ ايار سنة ١٩٢٦ م اندلعت الثورة في بعلبك وانضمت قرى مقنه ونحله وبونين وخربتا اليها .

عودة نظير النشيواتي الى ميدان الجهاد

وفي ١٢ أيار سنة ١٩٢٦ م بينما كان المجاهدون يرابطون في كهف حصين سمعوا اطلاق الرصاص ، فخفوا للنجدة عقيدة منهم بأن قوى النصيرية المحتشدة في قرية العقيربات قد تعرضوا لاخوانهم ، وكانت دهشتهم عظيمة عندما أطل عليهم البطل نظير النشيواتي ، وقد ضمد جراح رقبته ، وكان معه عبد الحميد النابلسي الذي فر من ساحة الاعـــدام ، وقص على اخوانه تفاصيل الكارثة التي حلت باخوانه في مجزرة خربة غازي .

عصابة حماه

بعد اندلاع الثورة في حماه وفشلها كما هو معروف ، اعتصم بعض المجاهدين في الجهات الشمالية ، فكانوا يقيمون تارة في الجبل الاعلى ، وتارة في جبال شحشبو ، وكان على رأسهم (عديه الفارس الكفيد) وقاموا بمهاجمة قوى الدرك في مورك مع عصابة صبحي اللاذقاني التي كانت تتجول آنئذ في تلك الربوع وقد اثبتنا ذكر ذلك في ثورة حماه .

معركة وادي فيسان

وقعت هذه المعركة الدامية يوم الاثنين في ١٨ ايار سنة ١٩٢٦ م وقد اتصل بعلم المجاهدين ان حملة افرنسية ستزحف على مواقع المجاهدين من جهات عدة ، فحلقت سبع طائرات فكشفت أماكن الثوار وقذفتهم بالقنابل .

زحفت الحملة من حمص وقضت ليلتها في القصير ، وزحفت حملة اخرى من المرمل ، وباتت خلف الضلوع الحـــاكمة على

وادي شربين وفيسان ، وزحفت حملة ثالثة من وادي خالد ، وزحف سلاح الفرسان على وادي حنا ، وكانت غاية العدو الاستيلاء على خط اكروم وأكوم ، وتطهير هذه المنطقة من الثوار والقضاء عليهم .

وقد وزع الشهيد سعيد العاص قواته على المراكز الآتية ، يؤازره في ذلك قائد مجاهدي الجمافرة :

أفرز قوة لمنع تقدم الوحدات الفرنسية التي زحفت من وادي خالد ووادي حنا ، وتولى بنفسه الزحف لصد هجمات قوى حمص والهرمل ، فغادر المجاهدون مراكزهم ليلاً من أكروم وساروا يطوون الجبال ، ويجتازون الوديان والمعابر حتى وصلوا سفوح وادي فيسان واتجهوا نحو الشرق الشمالي وهبطوا من مرتفعاته واصبح سيرهم في سفوحه ، فوصلوا لمحل محصود ، وكان يرافق العاص المجاهد الاسد الجبار (أبو محمود جهجهاه) وهو قائد مجاهدي الجمافرة ، ثم هبطوا الى موقع (الشميسي) فوصلوا قرية (كنفيد) ووضعوا خيولهم في الغار الكائن في الوادي المقترن في وادي فيسان ، وقام خيرو المزاع وحسن العبده وعادل الجاجه بالمحافظة على الخيل ، ثم أسرع المزاع لنجدة رفاقه اثناء المعركة .

وعند انبثاق الفجر ، تسلق المجاهدون جبل قلعة (كينفد) وكمنوا فيها بترتيب فني عسكري ، وأخذ (جهجهاه) على عاتقه تأمين الجناح الايسر ، وحشد العاص قواته في الجهة الشرقية الجنوبية المسيطرة على ثنية معبر الوادي ، وكانت خطته ترمي الى حصر قوى العدو ضمن المعبر وبعد ان يتغلغل في المضيق يصلى ناراً حامية متقابلة .

كانت معركة وادي فيسان مفخرة معارك الشمال ، وقد ثار المجاهدون لاخوانهم الذين غدر بهم النصيرية في قرية خربة غازي . لم يشترك المجاهد نظير النشيواتي في هذه المعركة الرهيبة ، لأن جراحه الدامية لم تندمل بعد ، وقام باعمال التضميد الجرحى من المجاهدين ، والاشراف على تأمين الطعام لهم .

اما الحملة التي رابطت في وادي حنا ، فانها لما علمت بانكسار الحملتين ولت الأدبار ، وبقيت القوة التي وصلت الى وادي السرحان في ضيافة الاكروميين مدة يومين ومعها الخوري الذي نال وسام جوقة الشرف من الفرنسيين تقديراً لخدماته ، وقد قتل اربعة من الشيوخ الموالين الذين تطوعوا لمرافقة الحملة .

معركة الهرمل

وقعت هذه المعركة في ١٧ ايار سنة ١٩٢٦ م ، وقد زحف الفرنسيون من الثنايا الشمالية والجنوبية تحت ستار الليل فوصلت القوات الى قرية (سهلة الماء) في الصباح ودخلتها بنظام الانفساح الحربي ، واتخذ القائد الفرنسي التدابير الحربية ، فتمركزت المدفعية في ساحات القرية الشمالية ، وبعث القائد دورية من المشاة لارتياد الجبال للاستطلاع وأحجمت القوة عن التغلغل في المعبر وكانت مجهزة بالمدافع الرشاشة ولما تسلق افراد الدورية الجبل صب المجاهدون عليهم النيران فسقطوا يتدحرجون ، فأطلقت قوى العدو المتحصنة في القرية نيران مدافعها الهائلة على مراكز المجاهدين الحصينة ، واشتد وطيس الحرب فتقهقر سلاح الفرسان تحت وطأة نيران المجاهدين ، واضطرت المدفعية لتبديل موقعها ، واتخذت مركزاً لها في الجهة الجنوبية فأصبح تأثيرها بشكل جانبي على مواقع الثوار ، وأبلى مصطفى عاشور وعديه الكنفيد وشكري النشيواتي أعظم البلاء وأبدوا شجاعة فائقة .

واثر هذه المقاومة العنيدة بدأ التفكك بين عرى وحدات الفرنسيين ، وخفت وطأة نيران المدفعية وولى سلاح الفرسان الأدبار ، وعقبه المشاة وكانت خسائر العدو كبيرة .

ثم زحف الشهيد العاص وقواته الى الجهة الجنوبية ، وانحدروا من الجبل ، وكانت حملة الهرمل مؤلفة من القناصة اللبنانية ومن مزيج متطوعة البلاد العربية ، وقد زحفت النساء تحث الرجال على القتال ، وأثرن حمية الرجال واشتد وطيس الحرب بين الجند والثوار .

وكانت نجدة القائد العاص قد تمكنت من الشواهق على خط رجوع العدو ، ولما شعر بأن خط رجوعه أصبح مهدداً أراد التراجع الى الوراء ليضمن توحيد حركاته مع حملة حمص المندحرة ، ولكن عصابة ابن الوليد وعلى رأسها العاص مزقت شملها

وشتت جندها ، ولم تستطع الوحدات العسكرية لم شعثها الا بعد مدة .

ثم أنجد العاص ثوار الجعافرة الذين أحاطهم الجيش الفرنسي ، فاخترقوا حراج الجبل الشامخ ، فوصلوا الى أماكن الثوار واشتبكوا مع الحملة في قتال عنيف ، وقد انتصر المجاهدون على الحملة ،فأبيدت برمتها وأمسى جنودها بين قتيل وأسير ، وتمكن العاص من قطع خط الرجوع على الحملة ، فسقطت في هوة وادي فيسان السحيق ، وتمكن المجاهدون من دحرها ، وكان الفضل في هذه المعركة لشجاعة النساء .

وأصدرت قيادة جيش (أمير المؤمنين) يوم الاحد في ١٨ ايار سنة ١٩٢٦م بلاغاً اثر انكسار الحملة نقتطف منه هذه المعلومات :

(أبيدت حملة الهرمل عن بكرة أبيها وتمزقت شر ممزق ، جرح قائد حملة حمص وتشتت ، وقتل من افراد الحملتين زهاء (٦٠٠) جندي وأسر (٧٠) جندياً بينهم سعد الله بك حماده وتسعة ضباط افرنسيين ، وقد ترك الاسرى بوساطة سعد الله بك حرمة لعوائد البلاد .

خسائر الجعافرة

كان في هذا الجناح زين مرعي واخوته ، وكان أبطال المعركة المجاهد البطل الشهير (جهجاه) وأبناء عمه ، وقد التحموا مع الجند اثر اشتباك النساء في هذه المعركة الدامية ، وخر في ساحات الجهاد والشرف اربعة عشر شهيداً من الجعافرة وهم : جهجاه ، أسعد ديب وولده الاكبر ، علي حسن بن سليمان ، حسن بن يوسف عيسى ورفقاهم .

وغنم المجاهدون مايزيد عن مئة رأس خيل وبنادق كثيرة وساعات وعشرات المناظير وتجهيزات وافرة .

وجرح قائد الحملة الفرنسي ، وكان متنكراً بالزي العربي ، وضمن سعد الله بك حماده ايصاله الى بعلبك ، وكانت خسائر حملة الهرمل اكثر من خسائر حملة حمص المدحورة .

فظائع الفرنسيين

صادف الجند الفرنسي الامرأة نوفه بنت نوفل هائمة على وجهها في الوادي قبل نشوب المعركة فقطعوا رأسها ، مع ان والدها كان دليل قوى الفرنسيين في هذه الحراج الكثيفة ، ورفع رأسها على عود ومثل بها أفظع تمثيل .

معركة زيتا

حشد الفرنسيون قواهم في قرية زيتا ، فقرر الشهيد العاص ضربها في مركزها ، فأناط بالشهيد مصطفى عاشور تنفيذ هذه الخطة ، وقد توجه يرافقه الابطال نظير النشيواتي وعديه وعبد الحميد النابلسي وغيرهم فتقدم المجاهدون نحو زيتا ، وانضم اليها ثوار العرب ، فصدموا الحملة الفرنسية ، واشتد الاشتباك واستمر قصف المدفعية حتى منتصف الليل ، وبعد تنفيذ هذه الخطة عاد المجاهدون الى مراكزهم دون أية خسارة . وقام العدو بتعبئة مدفعيته داخل قرية القيصر ليلا وفي الصباح بدأت المدفعية ترمي قنابلها على مراكز المجاهدين ، ونقل الشيخ حسن رعد مركزه الى الجهة الغربية وتمكنت بالجبل فلم يقم العدو بمهاجمتهم ثم عادوا الى مراكزهم ، وكانت مفاجأة العدو على هذا الشكل شديدة الوطأة على المجاهدين .

السير الى قلعة كينفد

قرر المجاهدون السير الى الحميرة ، وفي ٢٨ ايار سنة ١٩٢٦م توجهوا من اكوم الى وادي الهوا ، ثم الى قلعة كينفد وباتوا ليلتهم فيها ، وحلقت فوقهم الطائرات وقذفت مراكزهم بالقنابل ، وكان الجند لايزال معسكراً في قرية زيتا .

ان قلعة كينفد رومانية المنشأ ، وهي تسيطر على مضيق وادي فيسان من الجهة الشرقية ، وتقع شرقي اكروم وأكوم

ينتهي جبال اكروم ، وشمالي وادي فيسان ، وليس للقوات الفرنسية التي تزحف من حمص غير هـذا المعبر الطبيعي ، وبانتهى هذا الوادي تقع قرية (كينفد) .

الى الحميرة

لما كان المجاهدون في قلعة (كينفد) أتى اليهم زهاء سبعين ثائراً من شباب حمص ، وكان معظم الجعافرة قد غادروا الخط الامامي ، وقد تضايق المجاهدون من ندرة مواد الاعاشة ، وكان اكثرهم بدون سلاح ، فأشار القائد العاص بأن يعودوا الى حمص لاكمال تجهيزاتهم ، فغادروا المنطقة يرافقهم ديب الجندي .

ان الحميرة قرية محـاطة بالحراج ، ويتعذر الوصول اليها لوعورة مسالكها ومناعة موقعها ، وهي مقر عشيرة الجعافرة ، ويقيم فيها (عيد علي سعدون) وكان وصول المجاهدين الى هذه القرية في ٢٩ ايار سنة ١٩٢٦ م .

اجتماع مرجحين

اجتمع المجاهدون في قرية مرجحين مع آل جعفر يتقدمهم عيد علي سعدون ورجال عشيرته في ٣٠ ايار سنة ١٩٢٦ م وتبادلوا الرأي ، وخطب القائد في الجموع ، وبث فيهم روح التضحية والجهاد ، واقسموا الايمان على التفاني والاخلاص في العمل وقرر الجعافرة انتخاب الشيخ حسن طعان دندش رئيساً عليهم ، ثم عاد المجاهدون الى قلعة كينفد ، وقد علموا بأن طائرة قذفت قرية الحميرة مقر الاجتماع بالقنابل المدمرة .

الانسحاب الى اكوم

كشف الجيش الفرنسي أماكن المجاهدين في قلعة كينفد فرماها بالقنابل ، واستمر قصف المدفعية ، وبالنظر لما أصاب المنازل من تخريب وتدمير ، واعتصام العدو في قرية زيتا ، وندرة المواد الغذائية قرر المجاهدون النزوح عن موقع كينفد والانسحاب الى أكوم ، واجتمع الثوار بعشائر الحمادية في الكويخ وقرروا تدمير الخط الحديدي .

معركة القصير

زحفت القوات الفرنسية المرابطة في قرية زيتا في ٨ حزيران سنة ١٩٢٦ م لاحتلال القصير ، فانحدر اليها المجـاهدون من قمم الجبال واشتبكوا معها في قتال عنيف اندحرت على أثره وارتدت الى قرية زيتا والثوار يضربون أعقابها .

وفي اليوم العاشر من شهر حزيران سنة ١٩٢٦ م اجتمع القائد العاص بالسيد عيـد علي سعدون في اكروم ، وقرروا تعطيل المواصلات بين حمص ورياق وفي ليل ١١ حزيران سنة ١٩٢٦ م عادت حملة المجاهدين مـع آل جعفر في اكروم ورافقهم حسن آغا رعد واولاده ، فقطعوا الوادي الى مبدأ الجبل وساروا الليل كله على أقدامهم ، وقد أخذ التعب مأخذه من المجاهدين ، فوصلوا قرية (قنا) وتخلف اولاد رعد فيها لشدة ما أصابهم من اعياء بسبب وعورة الجبـل ، وفي مساء يوم ١٢ حزيران سنة ١٩٢٦ م ساروا جميعاً للقيام بتعطيل الخط من وادي خالد فنفذوا خطتهم واصطدموا مـع دورية من الدرك ، فجرحوا جنديا وأسروا آخر .

الزحف على الضنية

كانت بلاد عكار ترزح تحت نير المستعمرين ، ولما وقعت معركة وادي فيسان وذاعت أنباء النصر الذي أحرزه المجاهدون

جرت اثر ذلك اتصالات بين القائد سعيد العاص وشباب (الضنية) وأعلنوا الثورة في منطقتهم رغم أنف المتنفذين من الاغوات ، فهاجموا المخفر وقتلوا قائده (سليم ميخائيل شاويش) في سير ، وقد أوفد العاص خمسة من المجاهدين كان بينهم مصطفى البشري ثم التحق بهم الشهيد سعيد البري من قرية عين عطا ومعه فئة من الثوار ، ولما رأى العاص تهاوناً في تخريب الخط ، قرر الزحف على الضنية ، وأوفد مصطفى عاشور ومعه البعلبكي لدرس حالة البلاد .

وبعث عاشور الى العاص برسالة يطلب منه الحضور ، وكان مرابطــاً في كرم ساباط ، وفي ١٤ حزيران سنة ١٩٢٦ انسحب خيرو الشهاب البطل المشهور من حملة العاص وذهب الى حمص للثأر لاخيه صريع قرية خربة غزي ، وبقي نظير النشيواتي وعبد الحميد النابلسي وعدبه وخيرو وحسين الكمش ، فساروا وكان طريقهم قرى اكوم ، جرف الهوا ، الحميرة ، كرم ساباط وقرر المجاهدون أن تتولى عصابة بعلبك تعطيل الخط من رياق حتى بعلبك ، والشيخ حسن طعان من بعلبك حتى رأس بعلبك ، وآل جعفر من اللبوة حتى القصير ، وعصابة حمص من القصير حتى حمص .

وتابع سعيد العاص واخوانه السير مع الدليل خضر شنديب ، فقطعوا الهضاب والجبــال الوعرة والوديان السحيقة . وشاهد المجاهدون أهالي القرى ينزحون من بيوتهم ويعتصمون في الجبال تفاديا من غدر الفرنسيــين وفتكهم بهم لمرور الثوار من منطقتهم . واستأنف المجاهدون السير فوصلوا قرية (القراصنة) وهي عاصمة ثورة الضنية ، ومنها الى ساحة القتال ، واعتبر سعيد العاص خط (البنج) خط نضاله ، ورتب المجاهدين ترتيباً فنياً ، واستكشف مواقع العــدو ، وكانت الروابي في قبضة المجاهدين واستعرت نيران الحرب بين الثوار والعدو ، واشتدت وطأة قنابله ، وعند الغروب انحدر المجاهدون من ربوة جبل شاهق ، واقتحموا متاريس العدو الذي كان متحصناً ببيوت أشبه بالقلاع وبمواقع وعرة صخرية لا تقل شأناً عن مواقع الجاه والصفا ، وكانت مواقع المجاهدين حاكمة على مراكز العدو ، وقد ترك خيوله في حدائق البيوت ، ولما اكتشف المجاهدون مواقع الجياد أصلوها ناراً حامية ، واضطر بعض الجنود لترك المحلات الحصينة لانقاذ الخيول ، وبهذه الفترة هجم جناح المجاهدين الايمن وكان فيه محمود الطاهر وسعيد البري والحاج مصطفى وصطوف البشري ومحمود وابن العبــده وابن الحاجة ، فصدموا العدو واحتلوا متاريسه الشمالية ، ثم تقدمت الجموع فحصروا الجند داخل الثكنات ، وبدأت القوى المحاصرة تقــذف الثوار بالقنابل اليدوية والرشاشات ، فهاجموا أماكن العدو ، وكانت الوسائل تنقص المجاهدين ، فلم يتمكنوا من اقتحام مراكزه لقلة وسائط الدفاع ، ودامت المعركة حتى نصف الليل ، فاعترى المجاهـدون التعب فانسحب معظمهم ، واظهروا الاباء والشمم فلم يتصد احد لنهب قرية (كفرحبو) التي اخلاها السكان .

ثم أقام سعيد العاص الترتيبات الدفاعية وعين نقاط الخفر ومراكز الدفاع ، ورأى وجوب تأسيس دعائم النظام في (الضنية) فاسندت مديرية الامن الى فائق الكيالي ، ومديرية الشرطة الى حسن البعلبكي ، بالاتفاق مع بعض الوجوه الذين لهم علاقة بالثورة وتوطدت دعائم الامن في المنطقة ، ثم عاد سعيد العاص وجماعته الى السير وبدأ يراقب الحركات بكل حذر .

الشيخ احمد شاكر خيزوق

وفي ٢٠ حزيران سنة ١٩٢٦ م وصل الشيخ احمد شاكر خيزوق الى سير ، ودعا القائد سعيد العاص لاجتماع هــام حضره جميع الرؤساء والسكان ، ولهذا الشيخ مكانة روحية سامية عنــد السكان ، ويعتقدون به اعتقادا ضالا ، بأنه كالمهــدي المنتظر ، وقد استولى على المكان صمت رهيب فلا همس ولا حديث ، وقد أزمع القائد العاص على الفتك بهـذا الشيخ ، الا أن بعض المخلصين أشاروا بعدم التعرض اليه تفادياً من انقضاض سكان قضاء عكار عليه ، وابــدى الشيخ رأيه لسعيد العاص عن الثورة بشكل سلبي ، وأشاد بقوة فرنسا العظيمة ، وكان ينفث سموم دعايته باسم الدين ، فكان له ما أراد ، وكان مرسلا من قبل عبد الرزاق بك عبود لخلق البلبلة وابعاد مجاهدي آل شرك عن الثورة .

وكان لمجيء هذا الشيخ الموالي للفرنسيين تأثير عليهم ، وانكشف القائد العاص مر مجيئه وفي هذه المدة تقاعس آل شوك عن الجهاد بعد ان قبض المستعمرون على عبد العزيز وحسن شوك ونقلوهما الى بيروت .

وفي ٢٠ حزيران سنة ١٩٢٦ م قامت الطائرات بقذف قنابلها على قريتي (معبقرين وطرباز) . وكان العاص يعتمد في مواصلة الثورة في قضاء عكار على عائلتي آل شوك وآل شنديب ، ولكن مداخلات عبد الرزاق عبود وآل رعد في طرابلس والشيخ احمد شاكر خيزوق أدت الى حدوث الاضطراب في صفوف المجاهدين .

وفي ٢١ حزيران سنة ١٩٢٦ م كتب القائد العاص الى وجوه زغرتا يحذرهم فيه من عواقب تعدياتهم على المسلمين ،وطلب اليهم الوقوف على الحياد فأجابوه الى ذلك .

تطور الاحوال

لما نشبت الثورة في الضنية نزح اغوات هذه البلاد الى طرابلس الشام ، ومعظم القضاء ملك خاص الى امرة آل رعد التي اشتهرت بالوجاهة والثراء ، وما أفراد عائلة (شوك) الذين أخذوا على عاتقهم اذكاء الثورة سوى أتباع لهم يعملون بوحيهم وقد أخذت الثورة تتسع وتشتد ،وتمكن القائد سعيد العاص من ادماج الجبل الغربي في نطاق الثورة في منطقة عكار ، وقضى على الحملات التي زحفت من طرابلس في معركة (كفر حبو) كما قضى من قبل على آمال قواد حملات حمص والهرمل في وادي نيسان ومعاركها المشهورة .

ولما اصبحت قوى العدو المدحورة عاجزة عن الزحف على هذه الجبال رابطت في (كفر حبو) وفي طرابلس ، وقامت السلطة الفرنسية باتخاذ ماهو اشد فتكا من الحروب ، وهو سلاح الدعاية والتفرقة ، فقام الموالون للفرنسيين ببث الروح الانهزامية بين السكان ووجهوا اليهم التهديد والتخويف ،وكان لهذه الدعايات أبلغ الاثر في نفوس الاهلين ، فخارت عزائم شجعان (آل شوك) و (شنديب) وراجت حركات التشويق بين الثائرين للاستسلام والاندماج في جيش الحكومة ، كل ذلك أدى لاضعاف روح الثورة .

نفي زعماء طرابلس

وفي هذه الفترة قامت السلطات الفرنسية باعتقال زعماء طرابلس ونفيهم ، وهم السادة عبد الحميد كرامه والطبيب الوطني الانساني عبد اللطيف البيسار، وعارف باشا الحسن وغيرهم ، كما نفت من قبلهم زعماء حمص السادة هاشم الاتاسي وشكري الجندي ومظهر رسلان وغيرهم حين قيام القائد سعيد العاص بحملته على منطقة القلمون ، وقد أثرت هذه التدابير على مجرى الجهاد ، وأضعفت النفوس ،فشرع المجاهدون من آل شوك وشنديب واهل القرى بالانساب من ساحة القتال ، فكانت هذه العوامل المادية والروحية من الضربات القاضية على خطط الثورة وفشلها ، وانقطعت المخابرات عن العاص وساءت الاحوال واستمال (ماميه) الفرنسي زعماء الجبل الغربي ، ونزح سكان قرى الضنية خشية على أرواحهم .

المؤامرة على حياة القائد العاص

رأى الفرنسيون أن افضل وسيلة للخلاص من ثورة القائد سعيد العاص هي اغتياله عن طريق آل شوك الذين كانوا لايفارقون العاص ، وتمكنت السلطة الفرنسية من التأثير عليهم بطرق خفية ،واغدقت عليهم الاموال ووعدتهم باخراج رجالهم من من السجن اذا قضوا على حياة العاص ، وكان بطل المؤامرة المدعو (حمد مرعي) وفي صباح ٢٢ حزيران سنة ١٩٢٦ م أتى

حمد مرعي شوك وعلي شنديب ، واجتمعا مع العاص ، وتداولوا فيما آلت اليه حالة الثورة ، وقد كتم حمد مرعي عن العاص ، ماورد اليه من مخابرات ، وظهر من أحاديثهما كل مكر وخداع وتنكر .

وكان عبد علي سعدون ونظير النشيواتي قد حذرا العاص بعد أن شعرا بما يحاك نحو رجال الثورة من دسائس ومكائد ، فتذرع العاص بالحزم ، ولم يظهر لهما أي شيء رغم اطلاعه على نواياهما وتنكرهما .

ولما بدأ الثوار بالتقدم نحو جهة الشرق ، كان العاص قد بقي لوحده يتحدث اليهما ، فجاء المجاهد (عديه) وطلب منه أن يرافق المجاهدين ، وقد ثلاثة من ابناء شوك ، وقالوا للعاص نحن نقوم بتأمين ايصالكم الى الموقع الذي ترغبونه ، ثم افترق العاص عنهم وسار الى (نجمون) وقد وجدها العاص خاوية على عروشها ، وتابع السير الى (مسيفره) وقطع الوادي السحيق وانتقل الى الضفة الشرقية ، وفي المساء جاءخالد ورفيقه من أبناء شوك ، واعلموا العاص بأن رجلا من طرابلس وفد ومعه عتاد ودراهم وانه يود مقابلته ، فمنعه الاخوان من الذهاب ،وانكشفت المؤامرةورفع النقاب عن الدسيسة ، واتضح أن ليس هناك أي وافد يحمل عتاداً وسلاحاً ومالا للعاص ، وقد طلب الشهيد العاص أن يأتي الرجل الموفد ، فذهبا يتعثران بأذيال الفشـل والخوف ولم يعودا اليه .

وقد اطلع العاص على تفاصيل المؤامرة ، وهي أن السلطة الفرنسية منحت من يقتل العاص جائزة لاتقل عن الفي ليرة ذهبية ، وقد أتيا لتنفيذ المؤامرة وقتل العاص للحصول على الجائزة ، وكانا يغريان الثوار للقيام بنهب مخازن القرية ليتسنى لهما الانفراد بالعاص واغتياله غدراً .

محمود الطاهر

تلقى العاص رسالة من محمود الطاهر يخبره فيها عن استلام آل شوك في طرابلس ، وطلب منه ارسال قوة لمؤازرته بضرب بيت شوك ، ولما كانت الحوادث قد تطورت ، فقد ازمع الانسحاب وانضم المجاهد محمود الطاهر لقوات العاص .

النزوح النهائي

وفي الصباح سار المجاهدون ، ففاجأتهم الطائرات وقذائف المدرعات ترمي مراكزهم بشدة هائلة ، ولم ير الثوار أي انسان في القرى التي مروا بها لنزوح السكان الى عكار وطرابلس واصبحت البلاد خالية خاوية ، وبعد ان قطع المجاهدون قرى الضنية الشرقية اتجهوا نحو المتراس ، فصادفوا قوافل النساء والاطفال ملتجئة برؤوس الجبال بحالة تفتت الاكباد ، وقد وجه سعيد العاص كتاباً الى زعماء الحركة الوطنية في طرابلس وجوارها يعلمهم فيه عن تطور الاوضاع في هذه الربوع والانتصارات الباهرة التي أحرزها على المستعمرين ، ثم أشار الى الدسائس التي حاكها عبد الرزاق بك عبود فأدت الى تفكك عرى اتحاد « الضنية » وانخداع آل شوك وآل جعفر باستسلامهم المشين للفرنسيين بتأثير الاصفر الرنان ، وتحدث العاص عن تطوع «حسن مقبـل» الذي ترأس حركة المناولة وموالاته للفرنسيين املا براتب شهري يتقاضاه من المستعمرين ، واستطرد العاص برسالته بأنه اصبح مع جماعته من المجاهدين والسيد محمود الطاهر الذي انضم اليه ، وانه بالنظر لخضوع آل شوك وتطوع حسن مقبل مع معظم السكان في الجيش الفرنسي ، ونزوح سكان الضنية واخلاء القرى وفقدان الاعاشة « كل هذه العوامل اضطرته للنزوح عن هذه المنطقة الى جهة اخرى بعد ان اصبح مهدداً بالقوى الداخلية والخارجية من الجنوب والقلب ، والمع العاص في كتابه ان لايثق الوطنيون في طرابلس بأحد من اهالي هذه الديار .

توالي الحملات

لقد بذل الفرنسيون كل ما في وسعهم للقضاء على الثورة في عكار والضنية ، وقد اجتمع الاوتنان « ماميه » مع رؤساء عشائر الحمادية في الكويخ ، واتى الكولونيل « بيشو دكار » الى بعلبك ومعه رئيس قلم الاستخبارات في البقاع وهيئة اركان حربه ، فقابلوا الزعماء ، وذهب « ماميه » فقابل في قرية « زبود » محمد شنديب رئيس عصابات آل دندش .

وقد مهد الفرنسيون بدعاياتهم فأخرجوا قوة من وادي خالد فصدمها الثوار ودحروها ، وقد اشترك نظير النشبواتي وسعيد البري وطاهر ابو شقرا وفهد وقاسم وهم من مجاهدي الدروز الذين نزلوا عند « زين مرعي » في هذه المعركة ، ثم انسحب هؤلاء الى قرية « الشبوق » وبقي نظير وعبد الحميد النابلسي والصحناوي لدى زين مرعي .

وبعد انسحاب سعيد العاص من الضنية ، زحفت قوات من ثلاث جهات : القبيات ، اكروم ، وادي الغبار ، فاشتبك العاص معها بجوار الشبوق ، واشترك الدروز برفاقتهم محمد غنامه في وقعة القبيات ، وكان ذلك بين ٢٨ حزيران و ٥ تموز سنة ١٩٢٦ م .

واثر هذه الحركات العسكرية انسحب المجاهدون الى « المخزن » وانسحب زين مرعي الى منطقة حسن طعان ، والتحقت به عصابة الدروز ، ثم اضطر زين مرعي الى الالتجاء الى حسن طعان ونزح الى الجرد الشرقي ، ثم غادرت عصابة الدروز البلاد الى جباب ومنها الى الشوف عن طريق مرغايا ، يحفوفه ، عطيب ، وادي الحرير ، وعند اقترابها وقعت في كمين نصبه لها الجند ليلا فاستشهد هاني عزة من دروز السويداء ، وجرح يوسف خندر ، وطاهر ابو شقرا في فخذه الايمن . ثم واصلوا سيرهم الى « عيشه » ومنها وصلوا الى عين عطا ثم انضموا الى قوى الجبل .

اجتماع سعيد العاص بحسن طعان

بعد انسحاب العاص من الضنية ، قام آل شوك بنهب المخازن لايهام الناس بان هذا العمل الشائن قامت به عصابات الشمال .

وكانت عاقبة بيت شوك وشنديب وخيمة في الجبل ، فقد استسلم كل من محمود علي خضر ومرعي حسن شنديب وعبد الطيف جورية وقاسم شوك وعبد الواحد حمدان وغيرهم ، فحنثت السلطة الفرنسية بما قطعته لهم من الوعود والعهود ، وأعدمت قاسم شوك وعبد الواحد حمدان شنقاً ، واثنان آخران في طرابلس .

ثم سار العاص الى (مرجحين) واجتمع مع السيد حسن الطعان في بيته ، وهو زعيم عشائر بلاد بعلبك والجبل الغربي ، واقنعه بالاشتراك معه بالثورة فرضي ، واتفق مع العاص على شروط معينه تتعلق بموازرته ، وان يوقع عليها سلطان باشا الاطرش قائد الثورة العام .

سير سعيد العاص الى الجرود الشرقية

استأنف العاص ورفاقه سيرهم الى الجرود الشرقية للاجتماع بالمجاهد توفيق هولو حيدر ، ومروا على مكان قريبي (يونين والنبي عثمان) وقد تواروا في بطون الجبال ، واجتمعوا به في موقع (خشع المعرة) وهو مركز حصين مكون من بقاع جبلية ذات ثغرات وهوات هائلة ، وفي هذا الملجأ اشجار الازاب .

عودة العاص الى الغوطة

بعد ان اجتمع العاص مع توفيق هولو حيدر في جرود بعلبك ، واتفقا على السير سوية الى الغوطة لدرس الحالة الروحية فيها ، والاطلاع على مجري الاحوال السياسية والحربية ، سار العاص وجماعته وتوفيق هولو حيدر ومصطفي حيدر ومحمد شمدين

وجميع عصابته يوم الاربعاء في ٣٠ حزيران سنة ١٩٢٦م وشكلوا قافلة كبيرة مؤلفة من البغال التي تسير في الجبال الوعرة الشاهقة ، وعند الغروب وصلوا الى وادي العرضان ، وأكرم مثواهم المجاهد الوجيه المرحوم محمد المحمود ، ثم اجتازوا الحدود ومروا من الثنية فوصلوا عسال الورد فالطفيل ، ولما علم الثوار بالاختلافات الواقعة في رنكوس ، وان احمد سوسق قد استسلم وان جمعه سوسق قد اعتصم بشواهق قريته ، وان ابناء عبد الرحمن الذين اشتركوا في حملة القلمون مع القائد القاوقجي قد اضطروا للاستسلام قاموا باكراً من الطفيل واتجهوا نحو الغوطة .

عودة مجاهدي حمص

افترق مجاهدو حمص عن القائد سعيد العاص عند اتجاهه نحو الغوطة ، وعادوا الى حمص وضربوا مخافرها العسكرية ، وقد أيقنت السلطات الفرنسية ان المجاهد نظير النشيواتي لايزال حياً ، وانه سيثأر لنفسه منهم تشفياً وانتقاماً لاخوانه الشهداء ، فشددوا التحريات عليه في احياء حمص ، فرأى المجاهدون ضرورة نزوحهم الى القرى ، فتوجهوا الى قرية (تل الشور) الكائنة على بحيرة قطينة ، وأقاموا في الطاحون ، وكانت بإيجار الحاج احمد مندو ، ومكثوا لديه مدة شهر ، وأظهر أهالي هذه القرية كل حماس ونبل وكرم ، وكتموا أمر المجاهدين ، وأظهر الوجيه السيد نبيه الاتاسي أحد مالكي هذه القرية كل عطف وموازرة للمجاهدين .

ثم انتقلوا الى قرية (كفر عايا) الواقعة جنوبي حمص وأقاموا في بيت أبي تركي ، فأكرم وفادتهم مدة خمسة أشهر ، وكان المجاهدون يتطون الخيول وأبدى مالكو هذه القرية الحاج عزة وفؤاد الاتاسي وغيرهما كل موازرة واكرام للمجاهدين .

عودة المجاهدين الى حمص

عاد المجاهدون الى حمص ، وتسللوا الى بيت جميل النشيواتي ، وتركوا خيولهم في قرية كفر عايا ، واقاموا مدة (٢٥) يوماً قاموا خلالها بتأمين شراء السلاح والعتاد ، ثم ركبوا خيولهم وتوجهوا نحو جبل المتاولة ، فاستقبلهم (زين مرعي) ومكثوا لديه بضعة ايام .

تهديد المجاهدين بالرحيل

حضر أحد زعماء المتاولة واجتمع بنظير النشيواتي وزين مرعي ، وهدد الثوار بالرحيل عن منطقة المتاولة ، كيلا يكونوا سبباً لنكبة جبل المتاولة وتدميره من قبل الفرنسيين ، واعتذر زين مرعي الى نظير النشيواتي بما سمع من تهديد زعيم المتاولة ، وأبلغه انه سيستلم للفرنسيين ، وطلب منه الجلاء عن الجبل الى جهة اخرى ، فانسحب المجاهدون الى قرية الحميدية العائدة لآل الدروبي ، ومكثوا فيها ليلة واحدة ، وبلغ السلطات الفرنسية وجود الثوار فيها فجردت حملة الى هذه القرية ، وانسحب المجاهدون الى موقع حصين كائن بين الطريق العام وقرية الحميدية واشتبكوا في قتال مع الحملة مدة اربع ساعات ، وقد منيت الحملة بخسائر كبيرة .

عودة المجاهدين الى حمص

وفي جنح الظلام انسحب المجاهدون الى حمص ، وحضروا الى دار الحاج حمدو النداف في حي باب السباع واقاموا فيها مدة يومين ، ثم انتقلوا الى دار (عبدالغني النشيواتي) في باب الدريب ، ومكثوا لديه خمسة ايام ، ومنها الى دار (علي عوارك) التاجر الحمصي ، وباتوا في داره ليلة واحدة .

أشتباك تحت سيباط آل القاضي

كان المجاهد جميل النشيواتي مريضاً في دار بيت القصاب بحي باب الدريب فتوجه المجاهدون لجلبه ، فالتقوا تحت سيباط آل القاضي بقوة كبيرة من الجند ، واشتبكوا معها زهاء ساعتين أسفرت النتيجة عن مقتل عدد من الجند وانسحاب الثوار الى البرية سالمين ، ثم قرروا العودة الى حمص ، فمكثوا في دار الحاج حسن الاجمى في باب تدمر مدة يومين ، وقـد طوقت حملة افرنسية هذا الحي ،واستاقت من رجاله عدد كبير الى البرية ، وقام الجند بتعذيبهم للاقرار عن اماكن الثوار .

مقتل فوزي الملكي متصرف حمص

١٨٧٦ - ١٩٢٦

هو فوزي بن سليم الملكي ، ولد في بلدة جنين بفلسطين سنة ١٨٧٦ م ، وقد جاء به الفرنسيون متصرفاً الى حمص بتاريخ ٣٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٠ م ، أي بعد احتلال الفرنسيين البلاد السورية بفترة وجيزة .

كان ينتمي الى الطائفة الارثوذكسية ، وقد اقترن من اسرة آل فركوح الحمصية ، وظن انه امتلك ناصية حمص ورقاب اهلها ، فطغى واستكبر ، وتبعه من هم على شاكلته ، فكانت ادارته من أسوء العهود التي مرت على حمص في العهـدين القديم والحديث ، ولعبت الجاسوسية والخيانة في عهده دورها ، وأماط الدساسون اللثام عن وجوههم ، وتعالى الاذلاء والسفهاء على الشرفاء والنبلاء ، واشتد البلاء وساء المصير ، وبرز بعض الجهلاء من الطائفة الارثوذكسية ، فشد ازرهم واغراهم للتطاول على اخوانهم المسلمين للطعن بأعز شيء لديهم ، وتلافى عقلاء هذه الطائفة ووجوهها الامر ، ولم يغب عنهم الايادي التي كانت تلعب من وراء الستار للايقاع بين الطوائف واثارة النعرات التي كان المستعمر يعززها بكل الوسائل .

لقد خدم هـذا المتصرف اسياده الفرنسيين بكل اخلاص ، ولكنه لم يخلص ويتجرد لواجبات وظيفته ، كما يتطلب ذلك المصلحة والوجدان ، فكان بلاء على الفرنسيين وعلى الوطنيين وعلى نفسه في آن واحد .

واشتد سخط الاهلين من فظائعه وادارته المزيلة حتى فقدت المروءات والثقة بين الناس ، وعـدوا وجوده متصرفاً على حمص بلاء عظيماً ، حتى أتى الفرج في أعظم فترة رهيبة مرت على حمص اثر اعدام الفرنسيين لثلاثة عشر مجاهداً بتأثير هـذا المتصرف الذي لم يقدر النتائج ، فقد أغرى مستشار حمص بقتل الشهيد فؤاد رسلان برصاص مسدسه ، ولو أراد لانقذه من الموت وهو جريح ، وبأي عرف وشريعة يجهز على الجريح فيقتل ؟..

تقدم المجاهد الصنديد السيد خيرو النجار الشهير بالشهله ، فطعنه بسكين بينما كان ذاهـباً الى داره ، وذلك يوم السبت في ١٣ تشرين الثاني سنة ١٩٢٦ م ، ونقل فوراً على طائرة خاصة الى حلب ، حيث فارق الحياة ونقل جثمانه في القطار في ١٤ تشرين الثاني سنة ١٩٢٦ م ، وأجـبر الفرنسيون وجهاء حمص لاستقبال جثمانه في المحطة ، وفرضوا على حمص غرامة مالية قدرهـا (٣٣٣٣٣) ليرة ذهبية لقاء ديته فدفعها اهل حمص وهم راضون .

وقد تطوع السيد حسني صنوفي (المأمون) وكان مفوضاً للشرطة في حمص ، ثم نقل الى ملاك وزارة الاشغال العامـة ، وتطوع لدى السلطة الفرنسية بانه يستطيع القبض على قاتل المتصرف خلال مدة شهر واحد ، فأعيد الى مـلاك الشرطة ولبس الكسوة العسكرية ، وراح يبذل الجهد والنشاط مع رجاله ، فباء بالفشل ، لان اهل حمص كانت وراء القاتل تسنده وتعطف عليه ، وخشي (المأمون) عاقبة عمله بالاغتيال ، بعد أن اغتال المجاهدون بعض افراد تابعين لمصلحة الاستخبارات الفرنسية فانسحب من الميدان .

وهكذا أسدل الستار على هذا المتصرف الذي بغى فنال جزاء اعماله ، وقد أشيع بان السيد توفيق شامية وهو قريب المتصرف المقتول سيخلفه ، كأن القضية وراثية طائفية ، فبلغه التهديد بالاغتيال فصرف النظر عن تعيينه .

وفي هذه الفترة التحق البطل الصنديد السيد خيرو الشهلا بمجاهدي حمص وعندما اشتدت المعارك في حمص بين المجاهدين والفرنسيين ابدى السيد ممدوح العظم الذي استسلم في بدء حركات تطويق الغوطة ثم عين شرطياً بدمشق رغبته الى الفرنسيين بأنه يستطيع القبض على نظير النشيواتي وخيرو الشهلا ، وأتى الى حمص لهذه الغاية ، الا ان المجاهد الصامت والوطني المخلص السيد اديب الكالي قد فضح مؤامرته هذه ، فبعث الى السيد عبد الهادي المصراني يخبره بأمر تطوع السيد ممدوح للقضاء على مجاهدي حمص ، وان لا يأمن اليه ، فاتصل به ، فأنكر المصراني وجود الثوار في حمص وباءت مهمته بالفشل .

وقعة آل صنوفي



انتقل المجاهدون الى دار السيد عبد الواحد صنوفي بحي آل الزهراوي ، وبينما كانوا مساء يوم الاثنين العاشر من شهر رمضان سنة ١٣٤٥ هـ و ١٤ آذار سنة ١٩٢٧ م ، يتهيئون لطعام الافطار ، ذهب الشيخ يوسف المسدي ، وابلغ السلطات الفرنسية عن وجود المجاهدين في دار آل صنوفي ، فأسرعت حملة كبيرة طوقت الحي والبيت والاساطيح ، واختبأ عدد من الجند في الدكاكين المقابلة للدار لمقابلة الثوار بالرصاص عند خروجهم من الدار .

كان اول عمل قام به المجاهدون ، ان طلع الحاج دلال ونظير الى السطح وقذفا الجند بقنبلتين ، ونزلا من السطح ، ثم تقدم المجاهد الجريء عزو حمود آغا وفتح باب الدار وتخطاه الى الخارج ، ولحقه المجاهد الشجاع نديم بن عارف الرفاعي ، فأصيب الاول بجرح ، واستشهد الثاني برصاص الجند .

المفاداة

وفي هذه الفترة العصيبة ازمع المجاهدون على الخروج من المنزل المطوق مهما كانت النتائج ، فتقدم المجاهد الفدائي الباسل نصرو النشيواتي ، وفتح باب الدار وخرج امام المجاهدين وقال (اشهدوا لي امام الله بانني افتديتكم بروحي) وتقدم فقذف الجند بقنبلة يدوية ، وكان احد الجند كامناً في زاوية الطريق ، فرماه برصاصة فخر شهيداً امام الباب ، وإثر ذلك اقتحم المجاهدون الباب ، وخرجوا حيث اشتبكوا مع الجند في قتال رهيب وجهاً لوجه ، فهرب القائد (بورسان) امام الثوار ، وأصيب نظير النشيواتي برصاصة سطحية في رأسه ، وأشار الى اخيه جميل ان يضرب الجندي الذي اطلق الرصاص عليه ، فرماه برصاصة اردته قتيلا ، وسار نظير لوحده الى باب تدمر ، فوجده محصناً يستحيل عليه اجتيازه فرجع الى السور ، وكان المجاهد خيرو الشهلا ورفاقه قد صعدوا الى الاساطيح لضرب الجند بالرصاص .

واصلوا الجند ناراً حامية ، أما الحاج دلال وجميل النشيواتي وشاكر السباعي فقد نقلوا الشهيدين نصرو النشيواتي ونديم الرفاعي ووضعوهما في دكان مجاورة ، وكان الجاسوس الشيخ حمدو الحمري من شعبة التحري مختبئاً في جورة النول ، وقد كتم صاحب الدكان على الثوار أمر وجود هذا الجاسوس في دكانه .

سار هؤلاء الى (صليبة العصياتي) ثم التقى المجاهدون في السور ، ومروا على دار خيرو الشهلا ، وكانت والدته المجاهدة الباسلة تحمل الماء والزاد للافطار ، وتقوم بخدمة المجاهدين بشهامة ونبل وكرم .

وفي هذه الفترة أتت قوة من الجند ونقلوا جثة الشهيدين نصرو ونديم الى دائرة البلدية ، وقام محمد ابراهيم الاتاسي رئيس البلدية بدفنهما في مقبرة خالد بن الوليد .

خروج المجاهدين من حمص

اجتمع المجاهدون في مقبرة كعب الاحبار ، وقرروا الخروج من حمص بعد أن كثرت الدوريات التي كانت تطوق كل حي بمفرده للتحري على المجاهدين ، وقد توجهوا الى قرية كفر عايا ، وأقاموا فيها ثمانية أيام ، ثم انتقلوا الى قرية (الدمينة) ملك آل الدروبي وأقاموا فيها (٢٠) يوماً ، ومنها ساروا الى قرية (الحمرات) شرقي حسيا وباتوا ليلتهم ، ومنها الى قرية مهين فلم يدخلوها ، ومنها الى موقع (مسوح القريتين) وطلعوا الى ثنية البياردة) وواصلوا السير الى الصقيل شرقي الضمير ، ونزلوا على ماء ، وكان الخبير يراقب الطرق والجبال والوديان .

حملة فوزي القاوقجي الى الشمال

أطلت عليهم حملة قادمة ، ثم اتضح أن قوة من المجاهدين مؤلفة من الف مسلح من الفرسان والمشاة بقيادة فوزي القاوقجي ، فساروا معها وبت الرأي على القيام برحلة الى الشمال ، وسيأتي ذكر هذه الحملة في فصل خاص .

تهديد القاوقجي للفرنسيين في حمص

عاد الثوار الى قرية مهين ، واكرم شيخها مثواهم ، وبعث القاوقجي مع نظير النشيواتي برسائل تهديدية للسلطة الفرنسية بحمص ، وكان ذلك خداعاً لاشغالهم ، وقد تهيأ الفرنسيون لحربهم ، ثم ساروا من مهين الى (العنتر) وفي الطريق قبض نظير ورفيقه على جنديين افرنسيين ، فأعدمها القاوقجي بموقع (الصرة) ، وتقابل الثوار مع موظفي عد الاغنام وقتلوا منهم المدعو صطوف السمرة من حي باب الدريب بحمص ، وهرب أسعد بن حسن فرج غليوم وكان فارساً الى العرب ، فأحضره الدروز مع فرسه وحقيبته من مضارب العرب ، وقد تعرف على جميل النشيواتي فتوسط لدى قادة الثورة فأطلقوا سراحه ، وجابوا القتيل صطوف السمرة الى العنتر وصلوا عليه ، ثم توجه المجاهدون الى اراضي سعن السعين ، فأتت طائرة تكشفهم ، وبعث الفرنسيون الى الامير ميرزا في سلمية برسالة يطلبون فيها القبض على الثوار وتسليمهم ، وقرر أهالي سلمية الخروج لمناهضة المجاهدين ، فمنهم من وافق ، ومنهم أبى التعرض للمجاهدين .

ثم انسحب الثوار الى أراضي عشيرة الموالي في معرة النعمان ، وبعث القاوقجي بكتاب الى مستشار حماة يهدده بضرب حماة ، وذلك خداعاً لاقلاق الفرنسيين ، وتوجه الثوار الى قرية (حاس) وكانوا في الطريق قد قبضوا على دركي ، ثم هرب به احد الثوار ، وانكشف أمر المجاهدين في قرية حاس ، فأتت الطائرات وقذفتهم بوابل من قنابلها المدمرة ، فانسحبوا وساروا الى قرية مصطفى الحاج حسين في جبل الزاوية وباتوا فيها ليلة .

التوجه الى أراضي الروج

وفي صباح عيد الفطر الواقع في ٢٢ آذار سنة ١٩٢٧ سار المجاهدون الى أراضي الروج ، وقبضوا على جندي كان يقوم بمهمة استطلاعية ، فسأله القاوقجي عن عدد القوات الفرنسية ، ووعده باطلاق سراحه اذا صدق فأنكر كل شيء فأعدم .

اشتباك المجاهدين مع الحملة الفرنسية

وفي الصباح كشفت طائرات العدو مواقع المجاهدين ، وبعد ساعتين أتت حملة مؤلفة من عشرة آلاف جندي من فرسان ومشاة مجهزة بأكمل المعدات ، وقد تحصن الثوار في رؤوس الجبال واشتبكوا في المعركة طوال النهار ، وأسفرت النتيجة عن وقوع عدة

قتلى من المجاهدين ، منهم الشهداء عبدو المعراوي من حمص ، ومهنا وحمد وهما من الدروز ، وآخر مجهول من طرابلس وبدوي .
وقد جرح الحاج عبد الفتاح النشيواتي برصاصة في اليته ، وشاكر السباعي في يده ، ومني الجيش الفرنسي بخسائر جسيمة في الارواح ، وكانت السيارات تنقل القتلى والجرحى .
وسار الثوار ليلاً من جانب مخافر الحملة الى قرية باتوا فيها ، وفي الصباح أزمعوا السير نحو حمص ، وفاجأتهم حملة افرنسية ما بين اريحا وجسر الشغور ، وبقي القاوقجي ونظير وحنرو الشهلة وامين الشمالي امام الحملة ، ثم عادوا وأخذوا أماكن محصنة .
وظهرت ثلاث طائرات كشفت مواقع الثوار الذين كانوا يلبسون كالجنود موشحة بشرائط حمراء وطنية ، فقذفت الطائرات قنابلها على الجيش الفرنسي خطئاً ، وكان الثوار يضربون وحدات الجيش ، فاختلط الحابل بالنابل ، وقتل منهم عدد كبير .

انسحاب المجاهدين

سار المجاهدون الى جبال (شحشبو) ونزلوا عند العرب الذين أضافوا الثوار باللبن دون الخبز لفقدانه لديهم ، وتعقبتهم الحملة العسكرية ،فتحصنوا واختلف الطريق على الحملة فلم تجر مصادمات بين الفريقين . ثم انسحبوا من جبل شحشبو الى قرية (الطيبة) بمنطقة حماة ، وقد اكرم امام القرية وفادة الثوار ، وكان بين المجاهدين فرسان ومشاة ، فسلك المشاة لوحدهم الطرق الداخلية من قرية الطيبة ، اما الفرسان فقد تناوشوا مع قوات الدرك في موقع (القمحانية) على خط القطار ، وساروا الى قرية براق واقاموا النهار ، ثم الى قرية عيون حسين العائدة الى الوجيه الكريم الحمصي المعروف السيد محمد توفيق القاضي الرفاعي ، وكان غائباً ، فاستقبلهم وكيله وأقاموا يوماً .

سير القائد القاوقجي الى جبل الدروز

سار القاوقجي الى جبل الدروز ، وكان دليل الطريق الحاج فتوح العيد الحمصي ومعه قوة من الدروز تنيف على الخمسين فارساً ، وافترق عنه ثوار حمص وتشاوروا في الامر ، فساروا كل خمسة فرسان الى قرية ، فتوجه محمود الشهلة وجميل النشيواتي وكمال الفصيح الى قرية الغنطو ، واقام الحاج عبد الفتاح النشيواتي ومنير الحسامي وشاكر السباعي في قرية تلبيسة ، ونظير وحمادة العيد وعمر البطحيش وخيرو الشهلة في قرية كفر عايا ، وظلوا في هذه القرى مدة اسبوع ، ونزل الحاج عبد الفتاح ورفقاه من تلبيسة واقاموا في بستان آل الكلاليب على طريق الدوير مدة النهار ، ثم التحقوا بنظير في قرية كفر عايا ، ورغب محمود الشهلة وجميل النشيواتي وكمال الفصيح النزول من قرية الغنطو الى حمص لتبديل ملابسهم ، فاصطدموا مع الجند الذين كانوا يرابطون على أبواب المدينة من جميع أطرافها في مقبرة كعب الاحبار ، وكانت المدافع الرشاشة تنصب عليهم من المأذنة والقبور ، فقتل جميل النشيواتي رماة الرشاشات ، ثم حصروا الجند في مقهى باب السباع وقتل عدد منهم ، وآثر هؤلاء العودة الى قرية الغنطو تفادياً من المفاجئات ، ومكثوا فيها مدة عشرة أيام ، وقد أخفاهم الحاج حسن آغا زعيم القرية في احدى الدور ثلاثة أيام ، وبعد هذه المعركة توجه الثوار المتفرقون في القرى الى قرية كفرعايا ، فقال لهم اهل القرية ، لقد ازداد عددكم ، ويخشى ان تنتشر أخباركم ، فذهبوا الى مغارة واقعة في أراضي هذه القرية وأقاموا فيها مدة عشرة أيام ، وكان الفلاحون يؤمنون ارسال الاغذية لهم .
وعلم الثوار أن حملة تسير لتطويق قرية كفر عايا ، فانسحبوا الى طاحونة الخشانة الواقعة على بحيرة قطينة ، وكان صاحبها الحاج أحمد مندو وشقيقه محمد ، وقاما باكرام المجاهدين ، وظلوا فيها ثلاثة أيام .

القبض على حسن ادريس

وفي احد الايام شاهد المجاهدون السيد حسن ادريس ومعه بعض الفلاحين ، وقد مروا على الطاحونة المذكورة ، فسار احد الثوار وراءه وهو اعزل من السلاح يراقبه لمعرفة اتجاهه ، فنزل في بيت عرب قرب قرية خربة غازي التي كان اهلها السبب

في تسليم المجاهدين واعدامهم ، وقد ارتاب المجاهدون بأمره ، فانبرى آل النشيواتي وذهبوا الى بيت العرب وجلبوه وبقي في الطاحونة مدة خمسة ايام ، واخذوا عليه الايمان بالاخلاص والكتمان ، وتبرع للمجاهدين بخمسمائة ليرة افرنسية اعانة لهم ، وقد جلبها من حمص وسلمها للثوار فأطلقوا سراحه .

اختطاف عبد المجيد آغا سويدان وبعض وجوه حمص

كان المجاهدون يمرون على قرية حسيا والمناطق التابعة لنفوذ وملكية عبد المجيد آغا سويدان ، وكان لايقوم بواجبه الوطني حيالهم ، فأزمعوا على اختطافه ، وذات يوم اختطفوه من دار عبد الحميد باشا الدروبي المقابلة للثكنة العسكرية ، واخذوه الى العاصي ، ومن ثم الى دار الحاج حماده العيد في حي باب الدريب واقام فيها عشرة ايام ، وقد قرروا الفتك به ، ولما علم المجاهدون انه صهر الاسرة الجندية اكرموه وازمعوا اطلاق سراحه اكراماً للوجيه المرحوم رفعة بن محمد الجندي الذي تجمعه صلات المودة والاخاء مع اكثر المجاهدين لاكرامه اياهم ابان تواريهم في قرية تلبيسه ، وقد نشط الفرنسيون بالتحري عليه لفك اسره ، وقلقت اسرته على مصيره ، فاضطر المجاهدون لايفاد السيد (يحيى الدابة) فحمل خاتم عبد المجيد آغا وطرق باب دار حماته (ام احمد الجندي) واعطاها الخاتم كعلامة للاطمئنان عن صحته وابلغها باطلاق سراحه بعد ايام اكراماً للمرحوم رفعة الجندي ، وفعلا فقد اعاد المجاهدون عبد المجيد آغا الى بيته ، وكان لحادث اختطافه ابلغ الاثر في نفوس الاهلين الذين باتوا يشعرون بما يترتب عليهم من واجبات نحو المجاهدين ، الا ان الفرنسيين قد ألحوا على المرحوم رفعة الجندي بعد ان علموا بانه كان السبب بانقاذ حياة عبد المجيد آغا سويدان من فتك الثوار به ، وعرضوا عليه مبالغ طائلة لمؤازرتهم بالقبض عليهم ، فأبى كل عرض واغراء بشمم واباء ، واجاب ، بانه لايكون سبباً لكسب العار مدى الحياة من اجل المال ، وانكر صلته بالثوار .

اما عبد المجيد آغا سويدان ، فقد حفظ هذا الجميل للمجاهدين ، فكان يبرهم ويساعدهم ، وأمدهم بكميات كبيرة من الحبوب والشعير والمال الوفير ، ولم تنقطع صلات وفائه لنظير النشيواتي ، حتى بعد وفاته فان انجاله ساروا على الخطة النبيلة الموروثة عن ابيهم حيال اسرة النشيواتي .

اختطاف رفيق الحسيني وصفا حاكمه

بعد اختطاف عبد المجيد اغا سويدان ، قام المجاهدون بخطف الوجيهين السيدين ، رفيق الحسيني ، وصفا حاكمه كل واحد بمفرده ، فابقوا الاول لديهم ثلاثة ايام ، ثم افتدى نفسه وقدم للمجاهدين اعانة مالية قدرها (٥٠٠) ليرة ذهبية ، وأودعوا الثاني في البساتين ، وقد تدخلت والدته مع المجاهدين وافتدته بـ (٥٠٠) ليرة ذهبية .

وطاش صواب الفرنسيين من حوادث اختطاف وجوه حمص ، واتخذوا أشد التدابير لمعرفة مقرهما ، ومداهمة المجاهدين لتخليصهما ، ولكن كان ذلك عبثاً ، ولولا التنظيم الذي قام به السادة الحاج حسن قباقيبو وصالح الجندلي والوجيه الوطني المعروف الحاج يحيى الخانكان ، والمرحوم الحاج سليمان المصراني ، وانيس الملوحي لاستمرت عملية الخطف والافتداء ، فقد تعهدوا مع لفيف من المخلصين لموازرة المجاهدين بما يحتاجونه من مال وسلاح وغذاء ، ولم يقع بعد ذلك اي حادث .

البطريرك افرام

كان غبطة البطريرك المرحوم افرام ذاهباً الى قرية فيروزة بعجلة سوداء ، فتعرض له المجاهدون دون معرفتهم لشخصيته ، ولما عرفوه قابلوه بالاجلال والاحترام ، فأهدى الى نظير خاتمه الماسي الذي كان بيده ، ثم اصبح غبطته من انصار المجاهدين في كل مناسبة .

غدر الرهبان

زار المجاهدان نظير النشيواتي وخيرو الشهله الدير اليسوعي في حمص ، فقدم لهما الرهبان قهوة ممزوجة بالمخدرات ، وقد شعرا بعد خمس دقائق بالدوخة فأسرعا بالذهاب قبل ان يفعل المخدر تأثيره فيهما ، وتوجها الى حي باب الدريب وأقاما عند (نصرو شلار) وقدتحقق بان الرهبان قدوضعوا للنشيواتي والشهله المخدرات في القهوة بقصدالقبض عليهما وتسليمهما الى الفرنسيين ، ولما علم الرهبان بانفضاح امرهم ، فروا جميعهم من حمص الى لبنان خشية الانتقام جزاء غدرهما بالمجاهدين البطلين اللذين دوخا فرنسا ام الرهبان الخئونة عدة سنين .

تطويق قرية تلبيسه

سار المجاهدون من الطاحونة وكان طريقهم من الخراب الى الوعر ، واجتازوا جسر قرية الدوير ، ومنهـا توجهوا الى قرية تلبيسه ، وقد كان الموقف خطيراً لتطويق مدينة حمص وضواحيها ، وأقاموا في تلبيسه مدة عشرين يوماً ، وكان يتردد عليهم (ابو عرام) ومنصور وخالد طه ، وبلغ الفرنسيون وجود الثوار في تلبيسه فطوقتها حملة كبيرة ، واستطاع المجاهدون الافلات من التطويق قبل وصول القوات الفرنسية ، ونزلوا الى طريق حمص وتفرقوا متوارين في البساتين مـدة يومين ، ثم استقر رأي المجاهدين ان يعودوا للاقامة في حمص خشية ان يذاع امرهم بتجولهم بين القرى ، فأقاموا في دار الحاج محمود عساف وخالد بحر في حي (صليبة العصياتي) وكان الجوار يقومون بواجب خدمة الثوار والمراقبة المستمرة ، ومكثوا في هذين المنزلين ثلاثة اشهر ، ثم انتقلوا الى دار الحاج موسى الزير ويحيى الزير في حي باب الدريب ، واقاموا مدة اسبوع ، وانتقلوا منها الى دار حيدر السيبتي في حي الصفصافة واقاموا لديه مدة شهر ، ومنها الى دار الحاج اسماعيل حاكمة في حي صليبة الفضيلة ومكثوا لديه مدة شهرين ، ويتضح من تنقلات المجاهدين بين احياء مدينة حمص ان الاهلين كانوا يتسابقون لدعوتهم ، وكان هؤلاء الاكارم يقومون بواجب ضيافة مواطنيهم بمنتهى العطف والرعاية ، وهي أريحية لايستعظم صدورها من مواطنين نحو مجاهدي بلدهم .

ثم أقاموا لدى السيد رفيق النشيواتي في حي الشرفاء مدة شهر وبعدها في دار السيد حامد المسدي مدة طويلة متفرقة ، وكان هذا الشهم يقوم بتأمين شراء الذخيرة والسلاح والالبسة للمجاهدين ، وجلب الاخبار بمؤازرة الحاج حسن قباقيبو ، وكانا مخلصين في مقاصدهما الوطنية النبيلة .

وأقاموا في دار عبد الوهاب الحبال في حي الزاوية ، وكان السادة : عبد الرحمن واحمد عجل ، وأبو نايف من حي الزاوية يخطرون بأرواحهم وينقلون الذخيرة للمجاهدين ، بينما كانت المدينة مطوقة بالجند والتحريات على الثوار جارية بشدة وبصورة مستمرة ، وهذا ما دعاهم للانتقال الى بيوت كثيرة .

ثم انتقل المجاهدون الى بيوت النشيواتي في حي باب الدريب ، وفي هذه الفترة حضر اليهم من حماة المجاهدون (عديه السفاف) ومحمود طافوحه وحسن البشري ، وأقاموا بين اخوانهم في دار جميل النشيواتي مدة شهر ، وقد تسلحوا وعادوا الى حماة للدعاية للثورة فيها ، وكانت النتيجة أن قام زعماء حماة الموالين للفرنسيين بالاخبار عنهـم الى السلطات الفرنسية ، ولما بلـغ ثوار حمص ما آل اليه أمر اخوانهم في حماة آلمتهم هذه البادرة المؤسفة .

اجتماع المجاهدين بشيوخ حمص

اجتمع المجاهدون بالشيوخ الافاضل الشيخ جمال الدين الجمالي والشيخ سعيد الملوحي والشيخ انيس الملوحي ، والشيخ نديم الوفائي والحاج رشيد الملوحي ، وأطلعوهم على مافعله زعماء حماة بمجاهدي بلدهم ، وقالوا لهم أتريدون أن تفعلوا بنا كما فعل زعماء حماة بتسليمنا للفرنسيين ، واستوضحوا منهم عن نواياهم حيال المجاهدين ، فأجابوهم (اننا مثلكم ، ما يصيبنا يصيبكم) وقرأوا

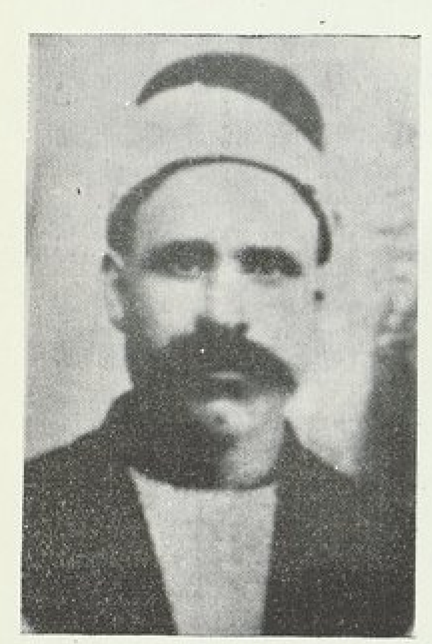
الفاتحة واطمئن المجاهدون ، وكان هؤلاء الشيوخ النبلاء يرسلون اليهم الاخبار النافعة ، ويمدونهم بالسلاح والعتاد ، وكان البطل نظير النشيواتي يتردد لزيارة الوجيه المرحوم عارف الجندي في ضيافته ، فيخشى عليه من جرأتـــه ، ويتحدث اليه بأمر الثورة وأعمال الفرنسيين ، ومن أبرز ما قام به الشيخ جمال الدين الجلي والشيخ سعيد الملوحي ، انهما كانا يخاطران بأرواحهما ويتجولان مع المجاهدين في الاحياء ، دون أن يكون في ذلك أية شبهة عليهم ويستفيدون من بعض الاتصالات .

ومكث المجاهدون في بيوت آل الملوحي ، ثم عادوا الى بيوت آل النشيواتي ، وأقاموا في دار السيد محمد شاكر النشيواتي مدة ثلاثة أيام ، ثم انتقلوا الى دار السيد طه النجار في حي الشرفاء مدة يومين ، وفي دار السيد نجيب البعلبكي ثلاثة ايام ، وفي دار آل الملاك في حي الورشة عشرة أيام ، وجدير بالذكر انه رغم فقر حال آل الملاك ، فقد كانوا يغالون في اكرام المجاهدين ، ثم أقاموا في دار السيد عبد الله توكل في حي الصليبة وترددوا عليه مدة طويلة ، ومكثوا في دار السيد (يوسف ألفين) وترددوا عليه فترة طويلة ، وكان يقوم بخدمة المجاهدين بكل تفان واخلاص ، ثم أقاموا في دار السيد عزو الديري في حي باب الدريب مدة شهر وأكرم وفادة مواطنيه ، وفي دار السيد علي عرارك مدة خمسة أيام .

اجتماع المجاهدين بالضباط الفرنسيين

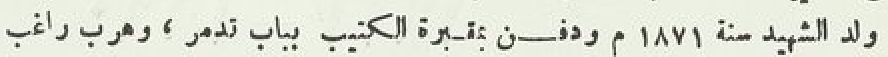
توسط الاب (كاندالا) رئيس الدير اليسوعي بحمص مع المجاهدين للاجتماع بالضباط الفرنسيين ، والتحدث اليهم لوضع حد للثورة القائمة في حمص التي أضرت بصالح المواطنين ، وقد كان الاجتماع في الدير ، وحضره الحاج عبد الفتاح ونظير النشيواتي وشاكر السباعي ، وتداولوا في الامر ، وكان الاجتماع عقيماً لتضارب الغايات بين المجاهدين والفرنسيين ، واشتدت بعد ذلك أعمال الثورة ، ونشط الجواسيس لمراقبة المجاهدين مما أدى الى حوادث خطيرة .

مصرع الحاج دلال النشيواتي



كان راغب النشيواتي صهر الحاج عبد الفتاح النشيواتي المعروف (بابي دلال) يتردد على المجاهدين مع المدعو عبد المجيد القصاب من حي باب الدريب ، وكانوا يثقون بهما ، وكان المدعو عبد الكريم الدبه المعروف بالزين يجتمع بهما سراً ويأخذ منهما الاخبار عن الثوار وحركاتهم ، ويبلغها الى الفرنسيين ، ولم يعلم الثوار بتجسس هؤلاء عليهم الا بعد مقتل الحاج دلال .

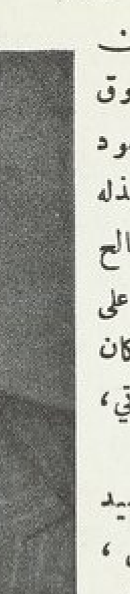
اسباب القتل - كان راغب النشيواتي مفرطاً في اباحيته ، وقد اختلى بامرأة عاهرة في داره ، وعز على الحاج دلال أن يكون صهره في هذا الوضع المنافي للشرف والمروءة فوبخه ، وضربه ، وقال له ، بينما نحن نعمل في ميدان ثورة وطنية ضد الفرنسيين ، من اجل صيانة حرمات المروءة والدين والاعراض والشرف ، تقوم انت بأعمال الفسق والفجور في بيتك ، وعقب ذلك ذهب راغب الى عبد المجيد القصاب وأخذ منه مسدسه ، وحضر الى دار الحاج دلال وأطلق عليه الرصاص غدراً بينما كان يصلي صلاة الظهر في بيته ، فأرداه قتيلاً ، وذلك في شهر حزيران سنة ١٩٢٧ م وكان لاغتياله من قبل صهره أبلغ الاثر في نفوس الحمصيين لما اتصف به من شهامة وشجاعة وأخلاق فاضله .



ولد الشهيد سنة ١٨٧١ م ودفـــن بمقـبرة الكثيب بباب تدمر ، وهرب راغب واختبأ لدى الفرنسيين الذين أغدقوا عليه العطايا والاكراميات وعلى رفيقيه القصاب والزين بمبلغ ألف ليرة ذهبية .

أما نظير واخوته ، فكانوا كالليوث الكواسر لا يهدأ لهم بال ، يريدون معرفة مقر هذا المجرم لاستئصال شأفته ، وقـــد شعر الفرنسيون بالخطر على حيـــاته ، فأمعنوا في اخفائه ، ثم أخذوه الى دمشق ، وأقام ورثة الحاج دلال الدعوى على راغب النشيواتي بجرم القتل ، وكان الفرنسيون ينتصرون للقاتل ، فلم يتدخل القضاء بأمر توقيفه في السجن .

الثورة تدخل في مرحلة خطيرة


المجاهد عمر البطحيش

وفي هذه الفترة اصيبت ثورة حمص بوهن بعد اغتيال أكبر أركانها بأساً ، وكان في الشدائد صاحب الامر والنهي في مقدرات هذه الثورة فاستسلم عمر البطحيش وبرزوق وحسن المصري وبعض رفاقهم الى السلطة العسكرية ، وبقي نظير وخيرو وشقيقه محمود الشهلة الى آخر الثورة ، وهم يناضلون المستعمرين دون وهن في عزائمهم ، رغم ما بذله الفرنسيون من وساطات ، وكان المستشار (بورجوا) ساكناً في دار المرحوم صالح الجندلي ، فتوسط لمقابلة المجاهدين البواسل ومفاوضتهم بالاستسلام ، وقد استحصل على أمر من المراجع العليا باستلام السيدين محمود الشهلة وجميل النشيواتي دون الآخرين ، وكان استسلامهما لغاية في نفسيهما ، وهي أخذ الثأر للشهيد الحاج دلال ، وقتل راغب النشيواتي ، وقد سافر جميل النشيواتي الى دمشق لهذه الغاية .

وكان الشيخ حمدو الحموي المستخدم في شعبة استخبارات الفرنسيين ، قد قابل السيد جميل النشيواتي في شارع السنجقدار بدمشق ، وسأله عن سبب حضوره الى دمشق ، فأجابه ، لتأمين شراء بعض الحاجيات ، فقال له ، انك أتيت الى دمشق من أجل راغب النشيواتي ، فأجابه بالنفي ، ثم أحاطه بأكثر من خمسة عشر شرطياً من شعبة التحري لمراقبة حركاته وسكناته ، وتطرق الحديث بينهما فأعلمه بأن راغباً قد سافر الى بيروت ، وقد صدق في قوله ، فسافر جميل الى بيروت ، ولما بلغ راغب مجيئه عاد فوراً الى دمشق ، وكان الفرنسيون قد خصصوا له راتباً شهرياً لاعاشته ، وبقي في دمشق مدة ثمانية أشهر قضاها بين دوائر الامن والاستخبارات .

راغب النشيواتي في حمص

أعاد الفرنسيون هذا المجرم الى حمص لمراقبة نظير النشيواتي وخيرو الشهلة واخوانهما ، وهو أعلم الناس بالاماكن التي يتجولون فيها ، وكان يتحرى أخبارهم ، واضطر المجاهدون للانتقال الى بيوت جدد لا يعرفها ذلك الآثم الخائن ، وامعنوا في التحفظ ، وقد نصحه بعض اخوانه بالكف عن اعماله التجسسية ، فخشي وعاد بعد ثمانية أيام الى دمشق وأقام فيها مدة سنة .

ثم أجبره الفرنسيون للعودة الى حمص ، بعد أن يأسوا من الفوائد والآمال التي كانوا يعلقونها عليه بالقبض على نظير ورفاقه ، فعاد الى حمص وقام بأراجيف كثيرة ، وتحرى الفرنسيون المنازل التي كان المجاهدون يترددون اليها بدلالته ، وكان السبب في ايقاع الاذى والضرر بأصحاب البيوت الذين دعاهم الواجب الوطني في ايواء مواطنيهم ، وقد سجنهم الفرنسيون ونكلوا بهم أشد تنكيل ، وكان الناس يقولون لراغب النشيواتي ، بأن الحمصيين يفضلون الموت عن بكرة أبيهم . دون تسليم نظير وخيرو الشهلة ، وقد دفعه غروره بتحدي أقوال الناس ونصائحهم ، وضاعف نشاطه بالتحري عليهما ، حتى أزهق أرواح الناس من شدة وطأة تحري البيوت ، ولما بلغ نظير وخيرو الشهلة أقوال راغب وتحدياته ، أزمعا على قتله بأية طريقة كانت .

مقتل راغب النشيواتي
١٨٩٠ - ١٩٢٧

كان المجاهد البطل الشهيد (عمر المجرص) يسير مع نظير ، وقد أشفق عليه لما أصابه من لوعة وغم وأسى على فقد شقيقه الحاج دلال ، فقال له (أنا أكفيك أمره وأقتله أينما وجدته ، وقد راقبه مدة ، وبينما كان راغب بالقرب من (سبيل الدالاتي) في أكبر ساحات حمص ، قابله الشهيد عمر المجرص ، وأشهر مسدسه ورماه برصاصتين اصابتا منه مقتلا وذلك في شهر حزيران سنة ١٩٢٨م ، وبعد أن سار خطوات ارتد اليه ، وأخذ مسدس راغب وأطلق عليه مشطاً من رصاص مسدسه ، فزهقت روحه الخبيثة ، وهكذا

صدق قول رب العالمين (وبشر القاتل بالقتل ولو بعد حين) وكان نظير وخيرو الشهلة يقفان بعيداً وينظران الى مصرع راغب ، وليتدخلا عند الضرورة لانقاذ المجاهد عمر الجرص ، ثم سار المجاهد عمر الى حمام الباشا ومنه الى حمام العثماني وتوارى في المدينة واضطرب الفرنسيون لمصرع جاسوسهم ، فانتشرت دوريات الشرطة ومفارز المتطوعة ونشطت للتحري على القاتل ، وفي الليل توجه الى البساتين واجتمع مع نظير وخيرو في المياس ، وأقاموا في بستان آل الحلبية خمسة أيام ، ثم عادوا الى حمص واستراحوا مدة عشرة أيام في دار خالد محو بجي باب الدريب .

اما المجاهدون الذين استسلموا ، فكان استسلامهم خيراً لرفاقهم ، بعد أن امست بيوت الاخوين الشهيدين الحاج دلال ونصرو وخيرو الشهلة بعد اعدام شقيقه بلا معيل يؤمن اعاشتهم ، كانوا يأتون اخوانهم بالاخبار عن حركات الشرطة والجند ، ويقدمون لاخوانهم أجل الخدمات ، ويسيرون معهم في الليل كسابق عهدهم .

مقتل عبد المجيد القصاب

١٨٧٠ - ١٩٢٧

لقد كان عبد المجيد القصاب جاسوساً خطراً على المجاهدين ، يقتفي آثارهم ويعرف مسالكهم ، لذلك قرروا التخلص من شره واذاه بعد أن قضوا على حياه رفيقه راغب النشيواتي ، فأجتمع نظير ورفاقه بالحاج طالب طالب آغا في دار محمد زين ، وطلبوا منه احضار عبد المجيد القصاب ، وهو زوج اخت الحاج طالب وأمنوه ، فسأله نظير عن كيفية مقتل الحاج دلال ، فأنكر كل صلة ومعرفة بهذا الحادث ، فأوصى نظير عبد المجيد القصاب ان يكتم أمر اجتماعه به ، وانصرف القصاب وصهره .

لقد كان القصاب كاذباً بما يدعيه ، وهو يعلم أسرار مقتل الحاج دلال النشيواتي ، وفي أحد الايام قامت دورية بالتحري على المجاهدين ، فكان عبد المجيد القصاب يحمل متطوعاً سلماً للتسلق على الاساطيح والتجسس على الثوار ، ولما تأكدوا عمله ، أيقنوا انه عالم بكل شيء ، وانه جاسوس خطر ، لا بد من قتله للتخلص من آثامه ، فاضطر الثوار لمراقبته ، فمر من امام بيوت آل النشيواتي ، والتقى باثنين من الثوار أوصلاه الى حي الورشة ، وعاد احدهما يخبر نظيراً بأمر القصاب ، فلحق به نظير وخيرو الشهلة ، فغاب عنهما لاختلاف الطريق ، فعلما بعد السؤال عنه انه ذهب الى داره ، فدخل نظير الى بيته وأخرجه منه ، ولحقته امرأته فقال لها نظير سيرجع بعد فترة ، فأخذه نظير النشيواتي الى السور في باب الدريب وكان الوقت عصراً ، وبدأ يستجوبه عن أسرار مقتل الحاج دلال النشيواتي ، فأنكر علمه ، وسأله عن اسباب اشتراكه مع الفرنسيين بتحري البيوت التي كان المجاهدون يأوون اليها ، فأنكر أيضاً ، فتقدم خيرو الشهلة فرماه برصاص مسدسه ، وقذف به نظير من أعلى السور ، وبقيت جثته في الارض وكان ذلك في شهر مايس سنة ١٩٢٨ م .

لقد كان عبد المجيد القصاب يتقاضى من الفرنسيين راتباً شهرياً قدره (١٥٠) ليرة ذهبية لقاء تجسسه على الثوار ، واقتفاء آثارهم ، وكان السبب في ازعاج حمص بأجمعها بأخباره الكاذبة ، ويرشد الفرنسيين بتحري بيوت الاهلين وقتلهم وتعذيبهم ، وقد اهتم الفرنسيون لمصرعه اكثر من مقتل راغب النشيواتي .

وفي اليوم الثاني لمقتل القصاب طوق الفرنسيون المدينة ، وأخرجوا اكثر أهلها من شيوخ واطفال وشباب الى الكروم وكانوا يسألونهم عن نظير النشيواتي ورفاقه الى محل وجودهم ، فينكرون علمهم بمكان وجوده ويسومونهم انواع العذاب .

المجاهدون يلتقون بالقائد الفرنسي

اثر تطويق مدينة حمص خرج المجاهدون الى البساتين يتجولون فيها ، ثم تخطوا الى مضارب العرب المخيمين بالوعر ، وكان الاخوان المستسلمون يمشون بالاخبار الى المجاهدين ، فيتنقلون حسبما تقتضيه اوضاعهم .

وذات يوم من تنقلاتهم ، تقابل نظير ورفاقه في رأس جسر المياس مع قائد منطقة حمص وحماه الفرنسي ، ومعه ستة جنود كانوا خرجوا الى الصيد فقبضوا عليهم وجردوهم من سلاحهم وربطوهم بالحبال .

وقام نظير يعطي القائد الفرنسي درساً في المروءة والشرف ، وقال للقائد أليس من العار على فرنسا التي تدعي أنها أم الحريات أن تقبض على شقيقاتي وتزجهن بالسجن ، فيلقين أنواع التعذيب والتنكيل ؟.. وهل من الشرف أن تظهرون رجولتكم على النساء المخدرات من أهلي وأنا أرابط في حمص؟.. فان عجزتم عنا فهل من العدل الانتقام من النساء ؟.. فتلطف القائد الفرنسي وهو يرى الموت بعينيه بين أيدي المجاهدين ، وقال القائد لنظير (أنا على استعداد لاصدار عفو عام عن الثائرين) وكان المترجم احد الجنود يقسم الايمان ويسترحم أن لا يقتلوه ، فقال نظير (اننا لا نريد العفو عنا ، بل أطلب منك أن تطلق سراح شقيقاتي من السجن) فأقسم القائد أنه سيفعل ذلك فوراً ، وأعاد المجاهدون للقائد ورفاقه السلاح بعد أن انتزعوا منها آلات الرمي ، وأبقوا جندياً لتسليمه الاوائل بعد انصرافهم والابتعاد عنهم ، وقال نظير للقائد ، اننا نحن العرب أهـل مروءة وشرف ، وقد وهبنا لك ولرفاقك الحياة ، فاذهب آمناً بسلام ، وفي اليوم ذاته بر القائد الفرنسي بوعده ، فأطلق سراح شقيقات نظير النشيواتي مـن السجن ، وخرجت في اليوم الثاني حملة كبيرة طوقت البساتين ، فأحس نظير ورفاقه بالخطر المـداهم ، فانسحبوا الى مضارب العرب وأقاموا لديهم بضعة ايام

مقتل عمر المجرص

١٨٩٨-١٩٢٨

كانت الحملات الفرنسية تخرج كل يوم لتطويق البساتين والمدينة ، فسارت حملة الى بيوت العرب في منطقة الوعر ، وعند وصول الثائرين الى عاصي الجديدة على الجسر ، كان الجند الفرنسي في الضفة الجنوبية والثوار في الضفة الشمالية فنادى الجند بهم (قفوا عندكم) بعد تطويقهم ، ولكنهم ظلوا ثائرين حتى نزلوا في ساقية ماء ودخلوا الى غابة من الاشجار ، وكان عمر المجرص بعيداً عنهم ، لم ير المعبر الذي سلكه رفاقه ، وكان الشهيد رحمـه الله مصاباً بالصمم ، فرماه نظير بحجر صغيرة لينتبه اليهم ، فلم يسمع ولم يلتفت ، ونزل الى مرجة الجديدة ، ورمى بنفسه مع سلاحه في نهر العاصي ليقطع الضفة الشمالية ، فشاهده الجنـد وأطلقوا عليه الرصاص ، فغاص شهيـداً في العاصي ، وكان ذلك في أواخر شهر آذار سنة ١٩٢٩ ، وظن الجند بأنهم صرعوا المجاهد نظير الذي اختفى وخيرو الشهله ورفيقهم الملقب بأبي حسن المصري في وكر من السياج الكثيف في بستان السيد خضر طلبات ، وظلوا مدة ثلاث ساعات .

ثم خرج نظير لوحده من وكر السياج والتفت يميناً وشمالا فلم ير أحداً ، وسار في البساتين حتى وصل الى بستان في الخراب ، وقالت امرأة من داخل البيت لنظير النشيواتي ، بأن الجند كانوا هنا قبل هنيهة ، واندهشت من حضوره ، فأطعمته ومشى الى طريق المزرعة وهم يهتفون بانهم قتلوا نظيراً ، وقد خاب أملهم .

ورجع نظير الى مضارب العرب فالتقى بأبي حسن المصري وخيرو الشهله ، ثم ساروا الى قرية تير معله ، وقعدوا في غابة الحور ، وخرجت حملة عسكرية الى هذه القرية وضربوا شيخ القرية وجماعة من الاهلين وعذبوهم للاقرار على الثائرين ، فأنكروا علمهم ، ثم ساروا الى قرية الغنطو فأكرمهم أهلها وأخفوهم ، وقام الفرنسيون بتعذيب أهل هذه القرية بصورة وحشية .

مصرع ديب مندو وشريف الحلبية

اروع ضروب التضحية والشهامة

في صباح الخامس عشر من شهر نيسان ١٩٢٩ م ، كان المجاهدان نظير النشيواتي وخـيرو الشهله ورفاقهما في طاحونة الشهيد ديب مندو ، وكان شريف الحلبية وهو صديق ديب مندو وصاحب بستان موجوداً في الطاحونه ، واذ ذاك حضرت قوة كبيرة من الجند بقيادة الكابتين (كوله) قائد المتطوعة وطلبوا من ديب مندو وشريف الحلبية تسليم نظير وخيرو ، فأنكرا صلتهما بهما ، لم يقتنع الجند بأقوالهما وقام بتعذيبهما بمنتهى القسوة والحمق ، وقد فاضت روح ديب مندو تحت وطأة الارهاق والتعذيب ولما رأى شريف الحلبية ماحل بصديقه ألقى بنفسه بنهر العاصي طلباً للنجاة ، فصوب الجند بنادقهم عليه ، وأمطروه وابلا من الرصاص ، فغاص قتيلا في اعماق الماء ، ولم يسمح لاهله باخراج جثته .

لقد قضى ديب مندو المجاهد الصابر نحبه شهيداً تحت وطأة التعذيب ، وآثر الموت في سبيـل انقاذ المجاهدين ، وكانوا مختبئين في طاحونته بين فراريش الماء ، دون أن يفضح أمر وجودهم في مطحنته ، وهذا لعمر الله أروع مثل في التضحية والوفاء وان القلم ليعجز عن وصف بطولة هذين الشهيدين الخالدين ، وليكن في هذه المأساة عبرة بليغة الاثر في نفوس الشباب والاجيال الصاعدة ، يذكرونها كلما ذكرت عناصر التضحيات والوفاء بين البشر .

وبعد وقوع الفاجعة المذكورة أزمع نظير النشيواتي وخيرو الشهله النزوح نهائياً عن حمص ، رحمة بمدينة حمص التي ضحت في الارواح والاموال في سبيل مؤازرة المجاهدين وتأمين سلامتهم .

كان ديب مندو من مواليد حمص سنة ١٩٠٤ م وشريف الحلبية من مواليد سنة ١٨٩٤ م رحمهما الله .

النزوح الى تركية

رأى المجاهدون أن يخرجوا من منطقة حمص ، بعد أن اشتدت وطأة الحملات العسكرية وتطويق المدينة وضواحيها وتحريها في كل يوم ، فذهبوا الى قرية (حرب نفسه) واقاموا لدى عبد الله الحجواني وزوجته حمصية تدعى (بديعه العقله) فأكرمت مثواهم ، وشعر أحد الاهلين بوجود المجاهدين فأبلغ عنهم ، فحضرت حملة عسكرية الى قرية حرب نفسه ، فقامت هذه الامرأة الجريئة النبيلة بأخذ نظير ورفاقه ليلا الى حماه ، وانزلتهم في دار السيد حسن العبده من حماه ، وأقاموا لديه ثلاثة أيام وقرر نظير النشيواتي وخيرو الشهله النزوح الى تركية .

طلب المجاهد نظير وهو في حماه مقابلة صديقه الحاج (خالد العوير) من افاضل اهالي حماه ، وأعلمه بتعذر بقائه في البلاد السورية ، بعد ان انتهت اعمال الثورة فيها وفي جميع المناطق السورية ، وقام بتأمين السيارة ، فسار نظير والشهلة والعوير مشياً على الاقدام دون سلاح من حي (البرازية) الى الحاضر الفوقاني ، وقطعوا الجسر ووصلوا الى جبانة الخضر ، وكانت السيارة تنتظرهم ، فركبوا ومعهم المجاهد المعروف الحاج مصطفى الديب من حماه ، ولما وصلوا حلب نزلوا في مقبرة ابراهيم هنانو وقعدوا يأكلون لابعاد الشبهة عنهم ، وانتهت مهمة الحاج خالد العوير عند هذا الحد .

وقام الحج مصطفى الديب بمرافقتهم الى اعزاز ، ومنها الى قـرية الحاج فاتح المرعشي ، وبقوا لديه ثلاثة ايام ، ثم قام واربعة من رجاله بالذهاب الى الحدود التركية ودخلوا الى عينتاب .

دفن المال

لما كثرت التحريات على الحاج دلال النشيواتي قبل مصرعه وعلى اخوته قام وشقيقه نظير بدفن ثلاثة آلاف ليرة ذهبية في جرف البستان العائد الى آل (السكاف) على طريق الدوير ، ولما استشهد الحاج دلال ، واضطر نظير للنزوح الى تركية

لم يستطع الوصول الى ذلك الموقع لاخذ المال المدفون ، لتطويق البساتين من قبل الحملات العسكرية ، وقد تكرم الشهم الكريم الحاج خالد العوير باعطاء السيد نظير عشرين ليرة ذهبية لتأمين اعاشته في تركية .

ترحيب الحكومة التركية بالنشيواتي والشهلة

لقد اشتهر أمر نظير وخيرو الشهلة وبطولتهما في الثورة ضد الفرنسيين ، ولما التجئا الى تركية ، رحب الاتراك بقدمهما ، وطلب الفرنسيون تسليمهما فأبت الحكومة التركية اجابة هذا الطلب ، واعتبرتهما لاجئين سياسيين وعطفت عليهما ، فخصصت لكل منهما راتباً شهرياً قدره (١٥٠) ليرة تركية ، ومنحت نظير النشيواتي أرضاً وداراً لسكناه ، وقد اقترن نظير كريمة الحاج مصطفى ، وكان والدها ضابطاً في قرية الرستن ، ودعي نظير الى انقرة بطلب من الغازي مصطفى كمال باشا ، والى الآستانة بدعوة من واليها للتعرف على هذا المجاهد البطل وصنوه المجاهد الصنديد خيرو الشهلة بعد مقارعتهما الاستعمار الفرنسي عدة سنوات .

وقد منح مصطفى كمال باشا نظير النشيواتي اكرامية كبيرة ، واقام في عينتاب مدة عشر سنوات ونصف .

وهكذا يتجلى الفرق بين العقليتين التركية والانكليزية ، فان رجال تركية الابطال قدروا البطولات ، وشملوا ابطال فريق من العرب بحمايتهم وعطفهم ورعايتهم ، بينما السلطات الانكليزية تواطئت مع السلطات الفرنسية في سورية وسلمتها ابراهيم هنانو زعيم ثورة الشمال وسجنته وحاكمته في المحكمة العسكرية ، كما هو معروف .

عودة نظير النشيواتي وخيرو الشهلة الى حمص

صدر العفو العام عن نظير النشيواتي وخيرو الشهلة في شهر مايس سنة ١٩٣٧ م فوصلا حلب ، وقد ذهب الحاج سليمان المصراني وبعض آل النشيواتي الى حلب ، ونزلوا في دار الحاج شاكر الحواضري ، واستقبلوا المجاهد نظير لوحده في الحدود .

اما المجاهد خيرو الشهلة فقد سبقه الى حمص لوحده ، وجرى لهما استقبال شعبي عظيم ، وقام الفرنسيون بزيارته في بيته للتعرف على هذا البطل الذي طالما أقض مضاجعهم ، وبقي مدة اربعين يوماً يستقبل المهنئين الوافدين من البلاد العربية ، وقام برد الزيارات الى رئيس الجمهورية السورية آنئذ فخامة السيد هاشم الاتاسي وكبار الشخصيات ، ونزل ضيفاً في دار المجاهد المرحوم أبي عبدو ديب الشيخ ، فأخذت لهما صورة تاريخية .

دعوة نظير النشيواتي لزيارة المفوض السامي في بيروت

ودعا القائد الفرنسي بدمشق المجاهد نظير أثناء وجوده فيها لزيارة المفوض السامي في بيروت ، فأقله بسيارته ، حيث قابل المفوض السامي واركانه ، وقد التف الفرنسيون حول نظير ليروا ذلك الوجه ، وشاهدوا موقع الرصاص الذي كان أصابه في رقبته يوم اعدام اخوانه ، وعرض عليه اعانة مالية كبيرة ، فأبت شهامته وعزة نفسه أن يتقبلها ، وأكرموه بوثيقة توصية ثم قام نظير النشيواتي بزيارة الدكتور بيسار وشكره على خدماته الانسانية ، وحضوره الى حمص لمعالجة جراحه يوم اعدام رفاقه .

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما

مضت فترة طويلة لم يتعاط نظير النشيواتي خلالها أي عمل حر في حمص وبات يعيش في الذكريات ، وبينما كان نظير في زيارته لدمشق يرافقه ديب الشيخ وشاكر السباعي وجميل النشيواتي وأبو كرو من دمشق وغيرهم من الاخوان باحدى مقاهي دمشق ، صدف أن مر اسماعيل بك الذي كان قائداً لدرك حمص وحضر كارثة اعدام نظير واخوانه في خربة التين ، وذكره نظير بما كان أخذه منه من المال والأشياء والخاتم الماسي ، وكان ائتمنه عليها وأوصاه بتسليمها الى اهله يوم اعدامه ، ولكنه طمع بها وخان الامانة ، وشاء القدر ان يعود نظير بعد عشر سنين ، فيلتقي بهذا القائد الامين .. فطلب نظير منه اعادة

هذه الاشياء اليه ، فأجابه ، بأنها ليست معه ، فهدده نظير بالموت أو اعادة الامانة ، وتداخل ديب الشيخ والقائد عارف الاسود في الامر ، وتكفلا لنظير باعادة الأمانة ، وبعد يومين أعاد الدراهم وهي (٢٥) ليرة عثمانية والخاتم الماسي ، وقد أحضر بدلاً عنه ، واستسمح القائد الامين من نظير وهو بوضع مخجل، وقد فقد وعي شعوره وكرامته .

بطولة آل النشيواتي

أصل الاسرة . انحدر آل النشيواتي من أصلاب أسرة (الأخرس) وهي عائلة حمصية قديمة معروفة بالشجاعة والمكارم ومنذ قرن تعاطى جدهم صناعة عمل النشاء ، فغلب عليه وعلى ذريته من بعده هذا اللقب .

أعقب عيسى النشيواتي عبد القادر ، وأعقب هذا ثمانية أولاد : وهم ، الابطال عبد الهادي ، عبد الفتـاح ، عبد المولى ، عبد الرزاق ، عارف ، جميل ، نظير ونصرو ، واشتغل هؤلاء الاخـوة الاشقاء في معمل النشاء ، وكانوا يعيشون في صفـاء ووئـام ، حتى شاءت الاقدار أن يعكر الدهر صفوهم بنوائبه ، فانطلق هؤلاء الأسود الكواسر من عرينهم يدافعون عن كراماتهم وعزة وطنهم ، وقد أبلوا في ميادين الجهاد أعظم البلاء .

نظير النشيواتي (أبو سالم)

١٨٩٢ - ١٩٥٤

ان شرارة الثورة في حمص اندلعت بسبب نظير ، واضطرت الحوادث ان يلتحق اخوته به ، وكلهم أبطـال ، وأشدهم شكيمة ، وأعظمهم بطولة هو الشهيد المرحوم الحاج عبد الفتاح المعروف بالحاج دلال .

ولد نظير في مدينة حمص سنة ١٨٩٢ م ودرس القراءة والكتابة في كتاب الشيخ احمد الـترك ، وتعاطى مهنته النشاء مع والده ، وقد توفي عام ١٩١٨ فاشترك مع اخوته .

وفاته - في الساعة العاشرة من ضحى يوم الخميس الموافق للعاشر من شهر حزيران سنة ١٩٥٤ م طوى الردى هذا البطل فجأة بالسكتة القلبية ، فكان لوفاته أعظم الأثر في نفوس مواطنيه ، الذين طالما اعـتزوا ببطولته وحمـــوه وافتدوه بأموالهم وارواحهم ، وقامت بلدية حمص باوسال علم عربي لف فيه نعشه ، وقد الحد الثرى بمقبرة اسرته في حي باب تدمر بالكتيب .

وأعقب سالم وأسماء وأزجان وختام وهيام وهيثم وبسام . وقام أعمامها جميل وعارف بما يترتب عليها من واجب حيال عائلة أخيها البطل رحمه الله .

أعقب الشهيد الحاج عبد الفتاح النشيواتي كريمة واحدة . واستشهد المجاهد نصرو النشيواتي وهو عزب ، في وقعة آل صنوفي .

المجاهد شكري النشيواتي – ولد في حمص سنة ١٩٠٧ م وتوفي سنة ١٩٢٦ م ، وكان شهما وفياً لاسرته .

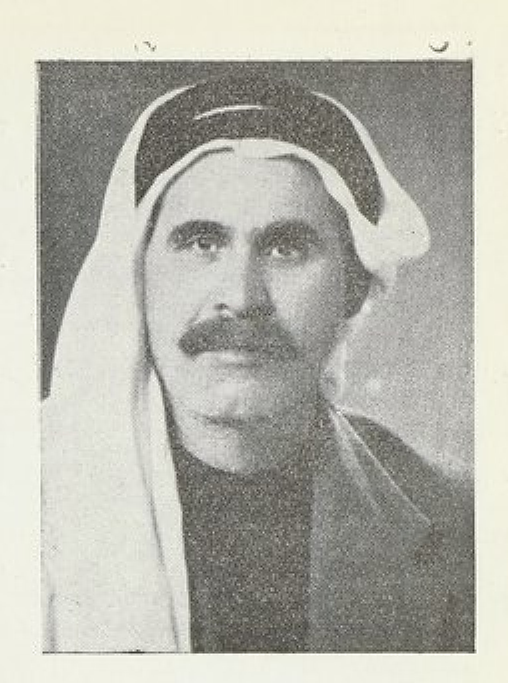
نكبات آل النشيواتي

لقد نكبت هذه الاسرة المجاهدة أثناء الثورة السورية في حمص أعظم النكبات ، فقد هدم الفرنسيون بيوت آل النشيواتي وجعلوهـــا دكا ، وهرب النساء من شدة التنكيل والارهاب والتحريات المستمرة وأقمن في بيروت ، ونهب الجند جميـــع محتويات بيوتهم قبل هدمها .

ومن المؤسف أن لاتنظر الحكومة بعين العطف الى ماحل بهذه الاسرة من نكبات كانت اسبابها داعي الوطنية والجهاد في سبيل تحرير البلاد السورية من طغمة المستعمرين ، ولم تفكر بالتعويض عليهم ولو بجزء بما نكبوا به .

المجاهد جميل النشيواتي

١٨٩٠



جميل النشيواتي

هو ابن المرحوم عبدالقادر النشيواتي ، وأحد أبطال هذه الاسرة المجاهدة. ولد بحمص سنة ١٨٩٠ م ، وهو اكبر من شقيقه المرحوم البطل نظير بسنتين.

اننا اذ نكتب كلمة مقتضبة عنه ، لنحيي فيه صبره وما اكتنفه من مصائب ونكبات في سبيل اخوته ، والجهاد في سبيل الله والذود عن حمى الوطن ، وما احتمله من اعباء تنوء تحتها اعناق الرجال الاشداء ، في موقف الاخطار .

فقد جرح شقيقه المرحوم نظير في بجزرة خربة عازي ، فقام بالعناية بأمره بشفقة وحنان عز نظيرهما بين الاشقاء .

ثم استشهد شقيقه المرحوم البطل الفدائي نصرو في وقعة آل صنوفي ، وكانت اعظم المصائب اغتيال شقيقه الكبير سيد الابطال الحاج عبد الفتاح ، فكان فقده ضربة قاصمة للظهور ، وكان الى جانب اخوته يخوض المعارك ، فاضطر بحكم ظروفه القاهرة وبموافقة المجاهدين للاستسلام ، لتأمين اعاشة اهله وتأمين لوازم المجاهدين في كل ما يطلبونه ، واهم من ذلك العمل على الاخذ بالثأر من قاتل أخيه وقد أدى خدمات حميدة لاخوانه ، وقام بواجباته بكل نبل وعطف وشهامة ، وقد اعقب حاتم وراتب .

الحاج ملحم جمجمه

هو من أصل بدوي ، وكان ولده ثائراً ، وقد التقى به المجاهد المرحوم نظير النشيواتي عند التجائه الى العراق في بغداد، وقد نزل النشيواتي ضيفاً عليه في داره ، وقد حكم عليه الفرنسيون بالاعدام شنقاً .

الشهيد سعيد الشهله

كان يقيم في مصر مع رفيقه المجاهد عمر البطحيش ، ولما علما باندلاع الثورة في سورية عام ١٩٢٥ م ، تمكنا من الحضور الى حمص خفية ، ونزلا عند المجاهد الشهم السيد احمد رمضون واختبئا في داره ، حتى تجهزا للالتحاق بالثورة ثم اجتمعا مع خمسة من اخوانها بالمجاهد نظير النشيواتي في طاحونة السبعة ومنها ركبوا الخيول واتجهوا الى النبك ، وقد كتبت له الشهادة اثر القبض عليه مع اخوانه المجاهدين ، واعدامهم من قبل الفرنسيين في موقع (قاموع عليان) وكان رحمه الله كاخوبه بطلا شجاعاً لايهاب الموت .

سعيد النجار الملقب بالشهله

بيان تصحيح سهو

وقع سهو في الفقرة الاخيرة من السطر الرابع في الصفحة ٢٧٦) فيرجى أن تقرأ وتصحح على هذه الصورة (وكان أكبر عامل في استمرار الثورة في حمص حتى اواخر سنة ١٩٢٩) بدلا من سنة ١٩٢٧ فاقتضى التنويه

خيرو الشهله

١٩٠٣

اذا عدت الابطال الصناديد فخيرو الشهله في مقدمتهم ، وقد تمثلت فيه عناصر الشهامة والنبل والعزة والاباء والاخلاق الفاضلة والتمسك باهداب الدين والتعصب لقوميته مقرونة بوطنية مثلى وعقيدة صلدة ، الى جانب ما امتاز به من البطولة الفذة .

لقد كان اسم خيرو الشهله من أحب الاسماء الى قلوب الحمصيين ، وانها لنعمة يؤتيها الله الى أكرم خلقه ، وقد عاش فرأى الخلود في حياته مقروناً بالمحبة والاعجاب والاكبار .

مولده - هو ابن احمد بن محمد النجار الملقب بـ (الشهله) ولد في حمص سنة ١٩٠٣ م وعاش في بيئة صالحة فاضلة .

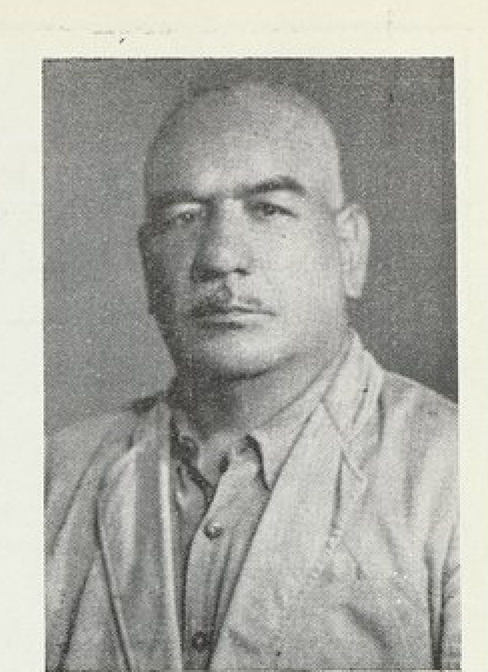
مصابه بشقيقه – ولما حلت الكارثة باعدام المجاهدين الذين قبض عليهم النصيرية في قرية خربة غازي بطريق الغدر والخيانة كان شقيقه سعيد الشهله في عداد الشهداء ، وكان في الاربعين من عمره وقد حضر من مصر مع عمر البطحيش ونديم العارف واشتركوا بتأليف ثورة ، وكان نظير النشيواتي عند العرب فحضر وساروا اسوة في ميدان الجهاد . وقد قابل هذا المصاب الفادح بصبر جميل وفي نفسه لوعة من الاسى لايطفي أوارها الا الانتقام من قاتليه .

أما شقيقه المجاهد محمود الشهله فهو أكبر من البطل خيرو بسنتين ، وبعد أن حضر تشييع جنازة شقيقه الشهيد ودفنه نزل من التعزية والتحق بالثورة فوراً .

العزم على الثار والانتقام - لقد تربى هذا البطل في مهد والدته اللبوة التي أفعم الحزن قلبها على فلذة كبدها ولدها الشهيد سعيد ، وكانت شديدة اليأس تنظر الى ولديها محمود وخيرو بعين الاسف واللوم والتقريع وتنخيهما للانتقام والاخذ بالثار رغم مافي ذلك من ويلات ونكبات .

أما خيرو فقد ود لو يعرف الضابط الفرنسي الذي تولى اعدام شقيقه واخوانه ليقطعه ارباً ارباً ، ولكن أنى له ذلك ، ومئات الضباط في حمص ، وهو لايريد الا اشفاء غليله من القاتل .

اغتيال محافظ حمص - كان فوزي الملكي محافظ حمص آنئذ هو الذي أشار على الفرنسيين باعدام قافلة الشهداء ، وقد ضجت حمص من مظالمه وسوء تصرفاته ، فصمم خيرو العزم على تخليص حمص من شروره وآثامه ، وداوم على مراقبته مدة شهرين يرابط في قهوة السقاية التي يتصل طريقها بدار المحافظ ، وفي يوم السبت الواقع في ١٣ تشرين الثاني سنة ١٩٢٦ م ، مر المحافظ متوجهاً الى داره فلحقه وطعنه بسكين قاطعة ثلاث طعنات في خاصرته اليمنى وظهره ، وقد مسك المحافظ السيد خيرو فطعنه في بطنه فارتخى بين يديه ، وتركه وابتعد عنه ولم يسرع بالفرار ليتأكد مصرعه ، ثم ذهب فوراً الى داره وطلب الى والدته الخروج من الدار ، وقال لها (لقد قتلت المحافظ وأخذت بثار اخي الشهيد) وحمل سلاحه ، فأجابته والدته (ويحك ، أتضحك علي) فاجابها ستسمعين الخبر بعد هنيهة ، فدعت له بالسلامة وأوصته بتقوى الله وان لايكون ظالماً في اعماله .



الجاهد محمود الشهلة

التحاقه بالمجاهدين التحق السيد خيرو بالمجاهد نظير النشيواتي ورفاقه فسأله نظير (ماذا أتى بك الى هنا) فاعلمه بحادث المحافظ، ولما نقل على اثر طعنه جريحاً الى حلب بالطائرة لمعالجته في مستشفياتها ، قال له الثوار (أتكذب علينا والمحافظ حي) أجابهم (هذا ما كان) ثم انتشر الخبر بوفاة المحافظ فأكرموه وذبحوا له واحتفلوا بقدمه . وكان شقيقه المجاهد محمود لايفارقه خلال المعارك .

جرأته النادرة — لقـــد اتصف البطل بالجرأة النادرة والاقدام والذكاء واليقظة والحذر ، وكان يقوم بالتخفي فيرتاد المقاهي والاسواق تارة بزي شيخ وبائع دجاج وبيض ،وتارة بزي بائع حلويات واخرى يسوق الحمير المحملة شوكا لاستطلاع الاخبار وجلب المعلومات المفيدة لرفاقه .

ومن ضروب مرونته وشهامته البارزة انه قابل ليلاً الحاج محمود كوجان آغا من حماه ،وهو تاجر اغنام وأخذ منه ثلاثة الاف ليرة ذهبية ، ولما عرفه أعادها له رغم احتياجه الى المال القليل .

جهاده - لقد حضر بعض المعارك في الغوطة والشمال ، وكان والمجاهد نظير النشيواتي روحين بجسد واحـــد ، أو كالنسر المحلق في جناحيه عناصر البطولة المؤلفة من نظير وخيرو .

في تركية - لقد نزح مع المجاهد نظير الى تركية كما أوردنا ذلك في العرض العام عن اعمالها الثوروية . وقـد حكمت المحكمة العسكرية الفرنسية على والدته اللبوة المجاهدة بالاعدام ، فالتجأت الى تركية مع عائلته، واقامت معه تسع سنين . وعاد الى وطنه عند صدور العفو العام عنه عام ١٩٣٧ م ، فاستقبل كالفاتحين .

الشهيد حسين جراد

هو من مجاهدي حمص الاشاوس ، ولما شبت الثورة في جبل الدروز سنة ١٩٢٥ م التحق بها وخاض معاركها .

وعندما اتصل بعلمه ان المجاهد نظير النشيواتي واخوانه ، الشهيد فؤاد رسلان واحمد رمضون وصالح فوزي الداغستاني وعبد الله وشقيقه عبد الفتاح وسعد الله جمال الدين وعمر البطحيش وسعيد الشهله قد رابطوا في النبك التحق بهم واشترك بمعركة قارة الهائلة ، مع رفاقه بقيادة سعيد العاص وفوزي القاوقجي ، واستطاع جميع المجاهدين بعد عراك عنيف ايقاف زحف الحملة زهاء أربع ساعات ، وبهذه الوقعة استشهد المرحوم فؤاد رسلان .

خاض هذا المجاهد البطل المعارك ، وكتبت له الشهادة مع اخوانه شهداء مجزرة خربة غازي .

الشهيد جهجاه جعفر

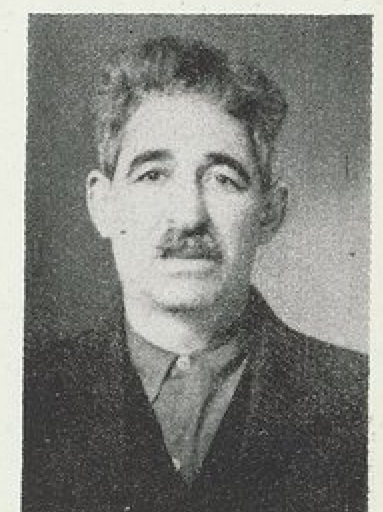
١٨٧٨ - ١٩٢٦

ولد الشهيد جهجاه في الجبل الغربي في جوار الحميرة ، وهو ابن شقيق زعيم عشيرة الجعافرة عبد علي سعدون .

كان الشهيد كريماً شجاعاً ، وقد اشترى من ماله الخاص كمية كبيرة من السلاح والعتاد وزعها على المجاهدين ، وقد خاض معركة وادي فيسان بشجاعة نادرة وقذف بنفسه في لجة غمارها ، وخر شهيداً في ساحة الشرف يوم ١٨ ايار سنة ١٩٢٦ م ، وكان لمصرعه تأثير عظيم على مجرى الثورة في نفوس عشيرته .

قاسم شوك

هو بطل ثورة منطقة الضنية ، وقريب حمـد شوك زعيم آل شوك ودواهيهم ، كانت له مواقف مشرفة في اثارة بركان الثورة في الضنية ، فهو بطل تلك المنطقة الاوحد ، الا انه تنكر في آخر عهده للقائد سعيد العاص ، وكتم عنه المؤامرة التي دبرت لاغتياله ، وساقه القدر فانخدع بالوعود الفرنسية المغرية ، واستلم للسلطة الفرنسية في طرابلس ، فاعدم شنقاً مع عبـد الواحد حمدان ، الذي انتدب ايضـاً لتنفيذ المؤامرة بالشهيد سعيد العاص ، الا ان الاخير كان شريفاً نبيلا ، فلم يغدر به ، بل أباح له بسر المؤامرة الغامض ، ليكون على حذر .



مصباح طليمات

هو ابن السيد راغب طليمات ، ولد في حمص سنة ١٨٩٥ اشترك مع عصابة نظير النشيواتي في داخل حمص ، وحضر معارك الشمال ولم يحضر معارك النبك وقارة .

اشترك مع رفاقه عبد الحسيب مراد وسليمان الساعاتي بقتل الجاسوسة ام نعسان رمياً برصاص مسدسه ، وكانت هذه الجاسوسة ترتدي لباس الرجال ، وتسير امام الدوريات الشركسية والفرنسية ومدير الامن العام شربونيه الفرنسي .

أحمد الشربدي التركمان – هو من المجاهدين الذين كان يعتمد على اخلاصهم وشجاعتهم ، كان مرافقاً للشهيد المرحوم فؤاد رسلان وجناحه الايمن . واشترك في معارك جسر الحارون والنبك بقيادة سعيد العاص .

وجيه الكحيل الملقب بابي حديد – حضر هذا المجاهد معارك حمص مع المجاهد نظير النشيواتي ووقائع جبـل الزاوية ، وقد توفي بشهر آذار سنة ١٩٥٩ في حمص وهو بحالة فقر شديد .

عبد الرزاق الزلق الملقب بالماشوش – كان في عصابة نظير النشيواتي واشترك في معارك حمص الدامية .

أحمد الجميدي – هو ابن عبد القادر الجميدي ، ولد في حمص ، والتحق بعد معركة خربة غزي في الثورة وكان مع نظير النشيواتي في معارك الغرطة وجبل الزاوية .

عمر بن راغب العطامي – التحق بعصابة نظير النشيواتي بعد وقعة خربة غازي وحضر جميع معارك حمص ، وكان في طليعة المجاهدين في وقعة الخالدية التي اشترك فيها مع سبعة من رفاقه البواسل وهم : عزو حمود آغا ، مصباح طليمات ، محمد الدربي عمر البطحيش ، احمد رمضون ، عبد الحسيب مراد وامين الشمالي ، والتحم هؤلاء مع قوة مؤلفة من مائة جندي فرنسي ، فأصيب برصاص الجند في رجله ، فحمله المجاهد المخلص السيد أحمد رمضون ، وهو من ابطال المجاهدين .

الشهيد أمين الشمالي

١٩٠١ - ١٩٣٦

هو ابن محمود الشمالي ، ولد في حي خالد بن الوليد بحمص ، والتحق بعصابة نظير النشيواتي ، وحضر معه معارك جبل الزاوية في الشمال ، وقام هو والمجاهد احمد رمضون بمرافقة حملة القائد فوزي القاوقجي عند عودتها من جبل الزاوية التي كان يقودها هزاع ايوب واجتازا بها جبال حسيا ، ثم عادا الى حمص .

ولما قامت المظاهرات الدامية في حمص ضد الفرنسيين أبدى شجاعة فائقة ، فقد هجم على رماة الرشاش وتمكن الجند من أسره ، فقتله الفرنسيون يوم الجمعة في ٦ شباط سنة ١٩٣٦ وهكذا قضى شهيداً في ميدان الشرف .

عبد الواحد صنوفي

هو من اسرة صنوفي الحمصية الاصل ، وقد ساهم في الحقل الوطني منذ شبابه ، ولما شبت الثورة السورية في حمص كان من المناصرين لعصابة نظير النشيواتي ، وكانت موقعة ١٠ رمضان المشهورة سنة ١٣٤٥ الموافق ١٤ آذار سنة ١٩٢٧م في داره ، اذ صدف ان كان المجاهدون في داره لتناول طعام الافطار ، فوشي بهم وحصلت معركة حامية بين الثوار والفرنسيين ، وقد قبض عليه وسجن ونهب بيته بما يدعو الى الاعجاب باخلاصه وشهامته وصبره ازاء ما لقيه من تعذيب وتنكيل .

وقد نكب آل الزهراوي ونهبت بيوتهم فاتصل بهم .

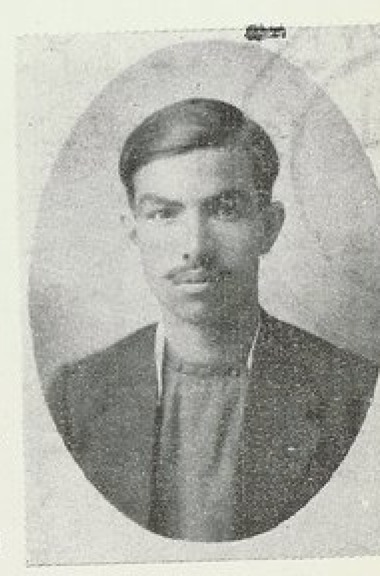
مجاهدو آل جمال الدين

التحق السادة عبد الله وسعد الله وعبد الفتاح أبناء الحاج محمد جمال الدين في الثورة السورية واشتركوا بمعارك حمص الدامية والنبك وعيون العلق وبعض وقائع الغوطة وأبدوا شجاعة واقداماً .

وبعد انتهاء الثورة عام ١٩٢٨ ١٩٢٩ استلم المجاهدون فكان هؤلاء الابطال منهم .

وقد قبض الفرنسيون على المجاهد سعد الله جمال الدين وزجوه في سجن حماه عدة سنين .

وفي عام ١٩٣٤ حكم عليه بالاعدام ونفذ فيه الحكم شنقاً ، وهو في السابعة والعشرين من عمره وهكذا أدى مجاهدو آل جمال الدين فريضة الجهاد والدم للوطن .



عبد الفتاح جمال الدين

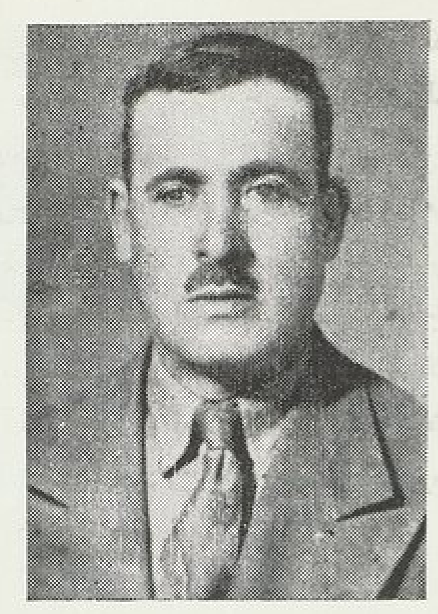


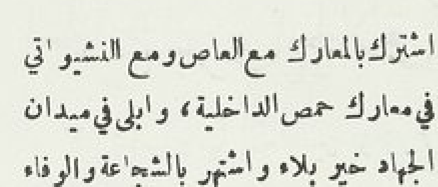
عبد الله جمال الدين

علي حيدر الحلاق الملقب بأبي حيدر

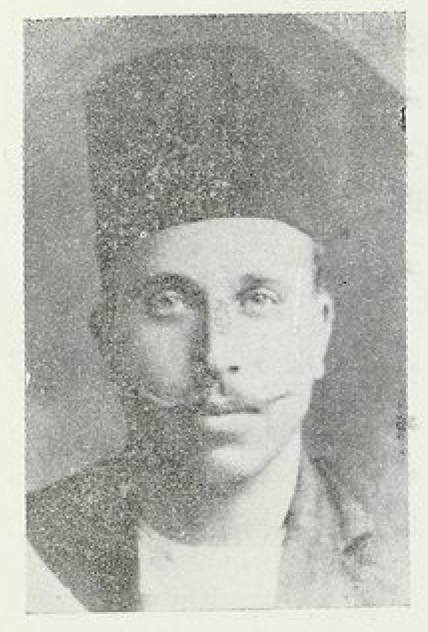
كان يتعاطى العمل مع اخيه في المطحنة ، وقد اشتهر بالشهامة والوفاء للمجاهدين وجاذف بحياته في سبيل اخفائهم في مطحنته فاستحق الشكر .

جودت زين




اشترك بالمعارك مع العاص ومع النشيواتي في معارك حمص الداخلية ، وابلى في ميدان الجهاد خير بلاء واشتهر بالشجاعة والوفاء

سعد الدين الطيارة — ١٨٩٦



هو من مجاهدي حمص ، وقد اشتهر بالاخلاق الفاضلة والكرم والسيرة الحميدة والجرأة ، وخاض المعارك كلها .

مصباح الحسامي — خرج الى الثورة مع الحاج سليمان المعصراني ، ورافق القائد سعيد العاص وابراهيم صدقي ، وحضر بعض معارك الغوطة ، ثم رافق الدكتور خالد الخطيب والشيخ توفيق سوقية بالنزوح الى الجبل ، وقد ساروا نحو الهيجانه والبيطارية ونزلوا في مضارب العرب ، ولما استأنفوا سيرهم الى الجبل أراد العرب الغدر بهم في كمين مجهول ، وقد فر برأسه ونجا ، فاجتمع بقوى الامير عادل ارسلان ، ومن ثم توجه الى العادلية ، فقبض سكان القرية عليه وانقذ حياته بدهائه ، وسلمهم بغلته وخرجه ، ومن هناك تمكن من الدخول الى شرقي الاردن ، ومنها سافر الى مصر حيث بقي فيها ، وعاد بالعفو العام الى بلده .

علي الحسامي

التحق بميدان الجهاد ، ورافق مجاهدو حمص وحضر بعض المعارك الجارية داخل مدينة حمص .

منير الحسامي — هو من مجاهدي حمص ، التحق بثورة نظير النشيواتي ، وحضر معارك حمص الداخلية ، وقتل الجنود بشارع الحميدية مع رفيقه المجاهد كمال النصيبح ، وحضر وقعة بيت صنوفي المشهورة ، وأول من شق الطريق أمام اخوانه المجاهدين واقتحم الجند وأبدى شجاعة فائقة .

ابو النصر الحسامي - التحق بثورة النشيواتي ، وحضر بعض معارك حمص الداخلية .



علي الحسامي

الشهيد نديم بن عارف الرفاعي — ولد بحمص سنة ١٩٠١ م وكان في عصابة نظير النشيواتي وكان بطلا مقداما ، وقد استشهد في معركة بيت آل صنوفي في يوم الاثنين في ١٤ آذار سنة ١٩٢٧ م عندما خرج من البيت وقابل الجند بالرصاص .

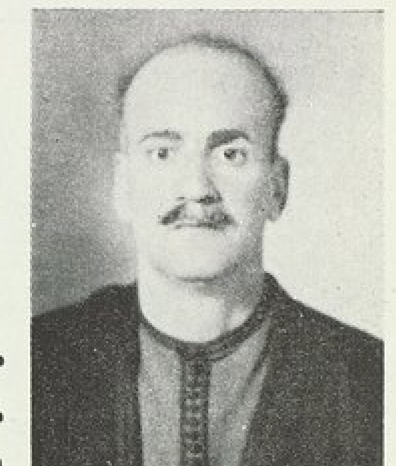
صالح فوزي الداغستاني – ولد هذا المجاهد في قرية دير فور التابعة حمص ، التحق بالثورة السورية عام ١٩٢٦م وحضر بعض معارك الغوطة والنبك وعيون العلق وأبلى فيها أحسن البلاء .

مصطفى المصري الملقب ببرزوك – هو من مجاهدي حمص ، التحق بثورة نظير النشيواتي ، وحضر جميع معارك حمص الداخلية ومعركة الغوطة الاخيرة وله مواقف مشهورة بمطاردة الجواسيس أمثال الشيخ حمدو وجبره الصدى بالاشتراك مع رفيقيه الشهيد عمر الجرص والمجاهد احمد رمضون .

عبدو آغا سويدان – هو ابن المرحوم عبد المجيد آغا سويدان الوجيه المعروف في منطقة حسيا . خرج الى الثورة واشترك في معركة جسر الحارون قرب قصير حمص واستشهد فيها في أول شهر كانون الاول سنة ١٩٢٥ .

شوكة الدالاتي – هو من اسرة الدالاتي في حمص ، وقد تخرج ضابطاً في الجيش التركي والتحق بالثورة العربية الكبرى ، ثم انضم الى المجاهدين في الغوطة ، وحضر بعض معاركها ، ولما انتهت الثورة نزح الى الاردن ومنها الى اليمن وفيها انتقل الى رحمة الله .

عبد العزيز السليمان الملقب بحمود آغا – هو من ابطال المجاهدين الذين التحقوا بثورة نظير النشيواتي ، حضر وقعة بيت صنوفي المشهورة في شهر آذار سنة ١٩٢٧ ، وقد أصيب في هذه الوقعة الرهيبة برصاص الجند في كتفه وتعطلت يده ، وحضر معارك حمص الداخلية ، ومعركة الغوطة الاخيرة .



الحاج عزو الحلاق الملقب بعزو الاعور

كان مخلصاً وفياً للمجاهدين يؤازرهم ويقوم بواجب خدمتهم عند التجائهم الى مطحنته الكائنة بقرية الغنطو ، وكان بيته مقراً للثورة .

وقد خاطر بحياته وأخفى المجاهدين في مطحنته عند قيام الكابتين كوله وجنوده من كتائب المتطوعين بالتحري على المجاهدين ، وله مواقف حميدة كثيرة منها أنه اشترك مع الحج مصطفى الديب وخالد العوير بايصال المجاهدين نظير النشيواتي وخيرو الشهله الى الحدود التركية .

الشهيد محمد الدربي

هو من حي المريجة في باب الدريب في حمص ، ولد سنة ١٨٩٦ م حضر المعارك مع نظير النشيواتي في الغوطة ، وهو الذي قتل الشرطي جميل المعراوي الحمصي .

حاصره الجند في بيت (عوض الويبع) في حمص قبيل الفجر اثر وشاية تقدم بها الشيخ يوسف المسدي الى السلطات الفرنسية وقد آثر الموت شريفاً دون الاستسلام تفادياً من تعذيب الفرنسيين ، ودامت مقاومته اكثر من ساعتين بشكل لا يتصوره العقل ، وقتل الجند الذين اقتحموا عليه الباب ، ثم أحاطوا الدار من الاسطيح ، وخرق جودت سويدان الشرطي المعاون لمدير الامن العام الفرنسي (شربونيه) السقف وقذفه بقنبله ، فاستشهد بعد أن ابدى بطولة نادرة ، ودفن بمقبرة سيدنا خالد ابن الوليد وكان عزباً

يحيى الدايه – هو من مجاهدي حي باب الدريب بحمص ، اشتهر بالمغامرة ، وكان يسير أمام المجاهدين في الليالي الحالكة ويستقصي الاخبار ويترقب الدوريات والحملات الفرنسية عند زحفها ويعرضها على المجاهدين ليكونوا في يقظة وحذر ، وله مواقف يستحق عليها الثناء .

كمال الفصيح

١٩٠٧



ولد في حمص سنة ١٩٠٧م وكان يراقب وقـائع الثورة في حمص ويترصد حركات الخونة والجواسيس ، وقد ابتليت حمص بفئة خطرة من هذه العناصر الفاسدة ومنهم المدعو محمد درويش الشبلي ، وكانت المدينة تتحدث عن خطورة اعماله ، وكان المجاهد الفصيح في الثامنة عشرة من عمره ، وقد أزمع على قتله والتخلص من شروره فكان اغتياله على يده .

ثم انتدب لقتل مدير الامن العام الفرنسي في حمص (شربونيه) ولما توجه لتنفيذ اغتياله صادفته دورية افرنسية في شارع الحميدية - باب تدمر وكان الوقت ماطراً فاشتبك معها في صراع عنيف دام زهاء نصف ساعة ، اسفر عن مصرع اثنين من الجند برصاص مسدسه وقد تعرضت حمص لدفع غرامة نقدية قدرها خمسة الاف ليرة عثمانية ذهبياً .

حضر هذا المجاهد الشجاع معارك حمص الدامية .

الشهيد الشيخ خالد البيطار - هو من مجاهدي حمص ، وقد اشترك في معارك الغوطة ، كان مجاهداً مؤمناً وشجاعاً باسلا يتقدم الصفوف وهو يتلو القرآن ، وقد كتبت له الشهادة في معاركها الطاحنة .

بهجت داومة - كان من مجاهدي حمص الذين اشتهروا بالشجاعة النادرة ، وحضر مع رفاقه بعض مواقع حمص الدامية .

وفي عام ١٩٥٤م قتل بيد شقيقه اثر اختلاف وقع بينهما من اجل ارث عائلي .

حامد المسدي - لقد ابدى شهامة وتحمل الاخطار في سبيل موآزرة المجاهدين ، فكان ينقل اليهم السلاح والعتاد والمؤن داخل مدينة حمص ، وله فضل بجهاده وتفانيه في نصرة الثورة .

سليمان الساعاتي - هو من مجاهدي حمص ، وقد حضر المعارك مع نظير النشيواتي في حمص فقط ، وقد قبض الفرنسيون عليه ولقي ألوان التنكيل والتعذيب ، وقد توفي بعد ان قضى مدة طويلة في السجن .

الشهيد محمد الاخرس (ابو سمرة) - هو ابن عبد الرحمن الاخرس من مدينة حمص ، ولد فيها سنة ١٩٠١م ، واشترك في ثورة نظير النشيواتي ، وقد قبض عليه في خربة غازي ، واعدم مع القافلة يوم الثلاثاء ٤ مايس ١٩٢٦م وكان عزبا .

الشهيد محمود الاخرس

١٩٠٣ - ١٩٣٩

هو ابن عبد الرحمن الاخرس وشقيق الشهيد محمد الاخرس ، ولد في حمص سنة ١٩٠٣ م كان في ثورة نظير النشيواتي وقد نجاه الله من وقعة خربة غازي التي غدر اهلها بقافلة الشهداء ، كان شجاعاً جريئاً مقداماً لا يهاب الموت ، وقد ابتليت حمص بالشيخ حمدو الحموي ، وكان في خدمة المستعمرين بوظيفة (شرطي تحري) فأقدم الشهيد محمود على قتله وتخليص الناس من وشاياته وآثامه وشروره ، واثر ذلك طاردته السلطة الفرنسية مدة سبع سنوات وعجزت عن القبض عليه ، ثم عاد الى حمص متوارياً وقد وشي به ، وزحفت حملة من الجند لتطويق منافذ الحي الموجود به ، فحاصرته القوة في جامع الشيخ موسى الواقع في حي

في الزهراوي بحمص ، وصعد الى المأذنة وقاوم الجند ببسالة نادرة ، وقتل منهم فاصيب برصاصة في رجله ، فنزل الى باب الجامع وخرج يقتحم الجند وهو جريحا ، واستند الى حائط يطلق الرصاص عليهم ، وكان الرصاص ينهمر عليه من الاساطيح والطرقات فأصيب بئات الطلقات خر اثرها صريعاً شهيداً ، وذلك في سنة ١٩٣٩ وكان عزبا .

الشهيد عبدو شريفه المعروف بالمعراوي

هو من مجاهدي حمص ، واصله من معرة النعمان اشترك في معارك حمص الدامية ، وجبل الزاوية مع نظير النشيواتي وأبدى بسالة وجرأة وكان من ابطال المجاهدين الصناديد .

وفي الحملة التي قادها القاوقجي الى جبل الزاوية ، استشهد مع بعض من شباب الدروز في معركة (قياس المشهورة) التي دامت اربع عشرة ساعة مع القوات الفرنسية .

محمد المصري الملقب بأبي حسن - هو من مجاهدي حمص التحق بعصابة نظير النشيواتي . اشترك في معارك حمص الداخلية .

عبد الحسيب مراد - هو من مجاهدي حمص ، وقد اشتهر بالجرأة والاقدام والصبر على المكاره والشدائد ، حضر معارك حمص وجبل الزاوية وابلى فيها البلاء الحسن .



الحاج حماده الجنيدي

خرج الى الثورة مع شقيقه المجاهد الحاج فتوح الجنيدي ، وقد حضرا بعض معارك الغوطة وجبل الزاوية والمتاولة بقيادة القاوقجي وسعيد العاص ونظير النشيواتي ، واشتركا في معركة السباط بحمص ، ومعركة الغوطة الاخيرة ، وكانا من ابطال المجاهدين واشتهر الحاج فتوح بالخبرة في الطرق ، وكان دليلا ماهراً للمجاهدين يسير امام اخوانه بجرأة دون ان يبالي بالموت والاخطار .

عمر الايوبي الملقب بالبطحيش التحق مع اخوانه المجاهدين وخاض معارك حمص وجبل المتاولة وجبل الزاوية ، وكان في مقدمة المجاهدين المؤمنين الصادقين .



محمد بن الشيخ احمد الجنيدي

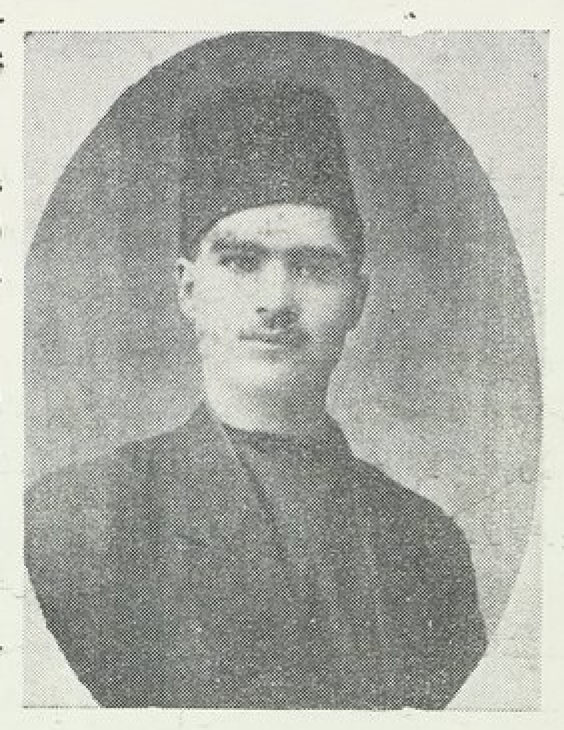
هو من مجاهدي قرية تلبيسة التابعة حمص ، ولد سنة ١٨٩٧ م وعند اندلاع الثورة كان في سلك الدرك ، فالتحق بالمجاهدين وسار في عصابة نظير النشيواتي ، وحضر معارك النبك وعيون العلق ، وبعد المعركة أصيب بمرض ، وكان المجاهدون قد التجأوا في الجبال فأبدى المجاهد السيد احمد رمضون شهامة ونبلا بتمريضه ، ولم يفارقه حتى أوصله الى بيته في تلبيسه سالماً .



الشهيد محمد علي الدروبي

١٩٠٤ - ١٩٢٦

هو المجاهد البطل الشجاع الشهيد المرحوم محمد علي بن محمد العمر بن سليم الدروبي ، ولد في حي بني السباعي بحمص سنة ١٩٠٤م ، وتلقى دراسة اعدادية ، ثم انتسب الى سلك الدرك فكان في مرتبات الفرسان في النبك ، وكان على اتصال دائم مع الشهيد حسن الخراط الثائر في الغوطة ، ويغذي الثوار بالاخبار السرية بحكم وظيفته ، ثم وشي به الجواسيس فقبض عليه ، وسيق الى دمشق لاعدامه رمياً بالرصاص .



الشهيد محمد علي الدروبي

هربه - وشاءت الاقدار ان يتمكن من الفرار في الليلة التي تقرر في صباحها اعدامه من مخفر الدرك الفرنسي ، اذ رمى بنفسه من الشرفة العليا الى الارض وفر هارباً باتجاه حي الاكراد ، ومنها انضم الى الثوار في الغوطة ، ثم اتجه الى حمص والتحق بعصابة المجاهد المرحوم نظير النشيواتي .

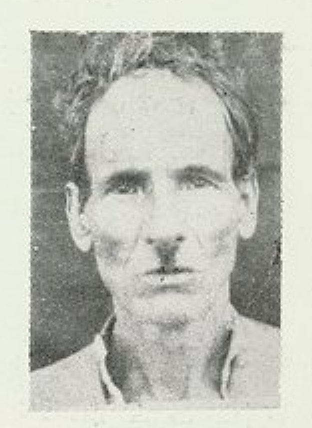
وقعة خربة غازي ولما قام المجاهد الشهيد المرحوم سعيد العاص بثورته في اكروم كان الشهيد المترجم مع رفاقه الذين غدر بهم اهالي قرية خربة غازي .

فقد سار مع اخوانه ليلا وهبط حمص ، في الصباح واختبأ في المدينة في ٤ ايار سنة ١٩٢٦ م ، واشترك مع اخوانه في ضرب مخافر حمص ، ثم عدوا الى قرية خربة غازي فوصلوها صباحاً ، وقد خدعهم النصيرية بالامان كما ذكرنا تفصيلات الحادثة في مجرى الوقائع ، وقبض عليه مع رفاقه .

وقد اخفى النصيرية الشهيد المترجم مع الشهيد المرحوم علاء الدين الدروبي ثم اختلفوا في امرهما فسلموهما في اليوم الثاني .

وسيق المجاهد البطل الى ساحة الاعدام في طريق الشام ، وكان مصاباً بالوافدة وخائر القوى من كثرة التعذيب ، فأعدم رمياً بالرصاص ، وفاضت روحه الطاهره في مساء ٦ ايار سنة ١٩٢٦ م ، ودفن بمقبرة الكثيب بحي باب تدمر بحمص .

والذي يحز في النفوس ان يكون الواشي به مواطنه السيد حسن ادريس صاحب قرية خربة غازي .



احمد الحسين المحمد الملقب احمد عيشه

هو من اهالي قرية الغنثر ، واصل اسرته من آل كنعان في الزبداني . كان جندياً مراسلا مع القائد فوزي القاوقجي في حماه ، وعند اندلاع الثورة فر معه من حماه ، وحضر جميع المعارك التي خاضها القاوقجي حتى انسحابه وعصابته الى جبل الدروز .

ثم عاد من الجبل لوحده الى قرية مهين ، وكان يتنقل مابين قرى مهين والحدث والغنثر والقنيه وام الطيور وجبال الشومرية ، يرافقه ثلاثة من المجاهدين وهم علوش وفهد وخليف ، فقام هؤلاء باعمال تخريبية أقضت مضاجع الفرنسيين على طريق حمص - تدمر حتى عام ١٩٢٩م .

وفي هذه الفترة تآمر عليه رئيس استخبارات حمص الكابتين (فيرميار) مع الوجيه سعيد اغا سويدان صاحب قريتي

الحدث والغنثر، فقبض عليه وحده في قرية الحدث من قبل رجال سعيد اغا سويدان ، وسلم الى قائمقام القريتين ، ومنها سيق الى حمص موثوقاً بالحبال على جانب السيارة ، ثم حكم عليه بالاعدام من قبل المحكمة العسكرية بحلب ، وابدل الاعدام بالاشغال الشاقة المؤبدة ، ونقل الى مقاطعة (غويان) الفرنسية في امريكا غرب المحيط الاطلسي ، وهناك في غابات هذه المقاطعة وسجنها التي يموت فيها من السجناء ۹۹ في المئة نضى (۲۲) سنة لقي خلالها من الشقاء والعذاب مايعجز القلم عن وصفه .

وفي عام ۱۹٥۰م صدر العفو عنه بجهود نائب حمص الوطني المرحوم الحاج سليمان المعصراني ، فعاد الى وطنه وكتب الله النجاة له .

احمد رمضون

۱۹۰۹

هو بن محمد بن رمضون ، ولد في حمص ۱۹۰۹م خرج الى الثورة وهو في الثامنة عشرة من عمره ، وسار مع الحاج سليمان المعصراني والحاج انيس الملوحي وغيرهما من المجاهدين ، وحضرا الاتفاق الذي جرى مع القائد فوزي القاوقجي للقيام بالثورة في حماه ، ثم فشلت الخطة الثوروية بتراجع زعمائها وقد قبض الفرنسيون على فريق منهم وتوارى الآخرون ، فكان هذا المجاهد بينهم ، ولما قام الشهيد محمود نصر بقتل عبدالله الجركس كان يرافقه المجاهدون الحمصيون ، وهم الحاج فتوح الجنيدي والحاج عبد الفتاح النشيواتي ، واحمد رمضون ، وقد حموا ظهره ، ورجعوا الى حمص ، وبعد التحاقه بثورة جبل الدروز حضر الى الغوطة واشترك بمعارك جوبر وعربين وحموره في الغوطة بقيادة سعيد العاص .



وقد جعل مقره النبك ، فاشترك مع مجاهدي حمص في معركة القصير وجسر الحارون وحضر معارك حمص الداخلية الدامية وكان في عداد الحملة التي سارت الى جبل الزاوية ، وقام وامين الشهالي مع حملة هزاع ايوب من حمص الى حسيا وارشداها على الطريق الصحراوي .

وقبض عليه من قبل القائد الفرنسي (بورسان) في اسواق حمص وطلب منه ان يدله على نظير وخيرو فانكر علمه بهم فعذب ، ثم سلطوا عليه نسناساً وحشياً لتعذيبه فضربه وأماته فانهالوا عليه بالضرب والتعذيب ، ثم قبض الفرنسيون عليه في مطحنة الجديدة ، فلقي من الكابتين كوله وجنوده الشراكسه وعرب العكيل انواع التعذيب والتنكيل ، وكان يرى نظير النشيواتي وخيرو الشهله داخل سياج البستان ، ولما قتل رفيقه الشهيد عمر المجرص ساقوه الى حمص مكبلا بالحديد وهددوه بالاعدام ، فلم يعترف بشيء عن المجاهدين ، ونكل به السيد ممدوح العظم الذي كان مجاهداً ، ثم استسلم واصبح موظفاً لدى الفرنسيين .

وكان للمجاهد السيد مصباح الحسامي الفضل بانقاذه من الاعدام ، لقد نهب الفرنسيون بيته ، ولقي في جهاده أشد انواع التعذيب فكان صابراً وفياً لاخوانه ، وقد آثر الموت على الاقرار بما يعرفه عنهم ، وهذه من شيم الابطال .

انيس بن احمد الدقس

هو من حي الخالدية بحمص ، وقد أسعده الله ليحيا ذكره مقروناً باسم الزعيم الخالد ابراهيم هنانو ، الذي الهمه الله ان ينزل ضيفاً في بيته اثر معركة مكسر الحصان (البلعاس) ، فأكرم وفادته وأظهر من الشهامة والتضحية ماجعله مضرب المثل ، في فترة رهيبة ، كان المستعمرون يشددون نطاق التطويق ومطاردة هنانو للقبض عليه ، لقد جال في خاطر هنانو وهو في طريقه الى حمص عن الشخص الذي يلجأ اليه ، وفكر في بعض زعماء حمص ، ثم مالبث أن عدل عن النزول في بيوت من يعرفهم ليقينه بانه

لابد وان يلقى منهم كل عقوق وتنكر ، فساقه القدر الى بيت رجل فقير لايعرفه، وكان هذا الرجل هو المرحوم انيس بن أحمد الدقس الذي تلقت زوجته وولده الصغير هنانو بالترحاب ، ولما وجد في بيته الضيف العظيم قابله بالاجلال والتكريم والافتداء ورافقه من حمص حتى أوصله الى دمشق .

لقد اكرم هذا الشهم مثوى الزعيم ابراهيم هنانو رغم فقر حاله ، ورغم ان الفرنسيين قداعلنوا اعطاء اكرامية قدرها خمسة الاف ليرة ذهبية لمن يقبض على ابراهيم هنانو أو يدل على محل وجوده، فان هذا الحمصي الذي تجسمت فيه عناصر المروءة والشمم والاباء وعزة النفس باجلى مظاهرها ، قد كتم أمر هنانو ، واخذ على عاتقه تأمين ايصاله الى دمشق ، وهو عمل نبيل يحق ان يخلد صاحبه في التاريخ ليكون قدوة وعبرة وعظة أمام أعين الاجيال الصاعدة ، وليعلم البشر بان المروءات حرمات يصونها الاباة واصحاب الاخلاق الفاضلة ولو كانوا فقراء معدمين .

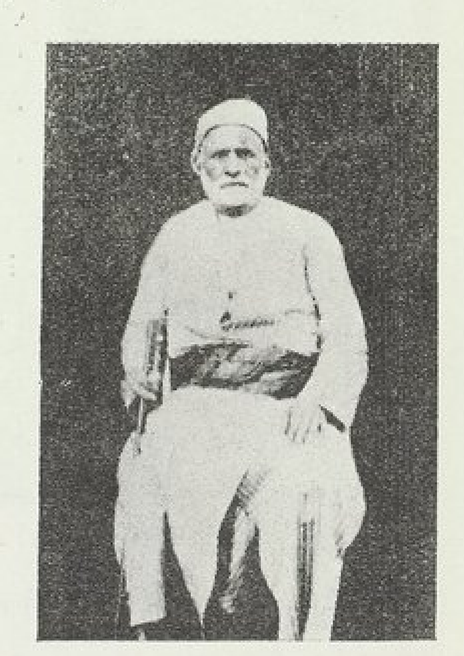
احمد ابو شام الملقب بأبي الشام - اشتهر بالقوة وحمل الاثقال ، والجرأة والاقدام ، كان مرافقـاً المجاهدين في جميع مواقع حمص الداخلية ، وله مواقف عظيمة تستدعي الذكر والاشادة ببطولته ، منها انه عندما اصيب نظير النشيواتي وخيرو الشهله بقنبلة ، وكانا في طريقهما لاحدى القرى المجاورة لحمص بقيا في البرية لا ناصر لهما الا الله عز وجل . ولما اتصل الخبر بابي شام هرع ومعه (صرافة) كبيرة وهي التي توضع فيها الملابس ، فوضعهما فيها وحملها الى حمص ، واوصلها الى عيـادة الدكتور رفعت الاتاسي ، وبعد اسعافهما حملها الى محل خفي ، وكان يداوم على حملها كل يوم ، ويمر بقلب المدينة بينما كان الفرنسيون يستطلعون اخبارهما ويبثون عليهما العيون والارصاد ، وله مواقف كثيرة تجلت فيها الشهامة والنجدة ، ومن أريحية هذا الشهم انه تبرع لاسبوع التسليح بمبلغ كبير لا يتصوره العقل بالنسبة لعامل مثله ، ولكن هي الكرامات والمروءات التي لا حد لها في نفوس بعض العناصر .

المرحوم الحاج حسن قباقيبو

لقد اشتدت معارك الثورة في مدينة حمص ، اثر اقدام الشهيد عمر المجرص على قتل الخائن راغب النشيواتي ، وقـام الكابتين كوله مع كوكبات من متطوعة الشركس بتطويق حمص وبساتينهـا ومعابرها ، وقبض على السادة : الحاج حسن قباقيبو ، والحاج سعيد الحافـظ ، والشيخ سعيد الملوحي وولده الجهداني الملوحي ، وزجوا في السجن لمؤازرتهم الثورة والمجاهدين ، ولقوا من الارهاب والتنكيل الشيء الكثير ، وقد صبروا وتجلدوا لهذه المحنة .

ثم قبض على الحاج حسن آغـا شيخ قرية الغنطو بجرم ايواء الثوار ، وكتم المعلومات عن حركاتهم .

ونرى من الوفاء علينا ، ان نسجل بفخر واعتزاز ما ابداه الشيخ جمال الدين والشيخ سعيد الملوحي والحاج سليمان المعصراني رحمهم الله والحاج يحيى الخزنكان وعبد الهادي المعصراني وغيرهم من نبلاء حمص الذين اشتهروا بالاخلاق المثالية والمكارم والشهامة والنجدة ، من جهود في مؤازرة الثورة .



المرحوم الحاج حسن قباقيبو

وكان الحاج حسن قباقيبو رغم كبر سنه ، مجاهداً مؤمناً جليل القـدر يقضي الليالي في قلق وسهر ، لتأمين مصالح المجاهدين ، وتغذية الثورة من ماله ، ومما كان ورفاقه يجمعونه من ذوي الاريحية ، فاستحقوا الخلود جزاء محامد مآثرهم .

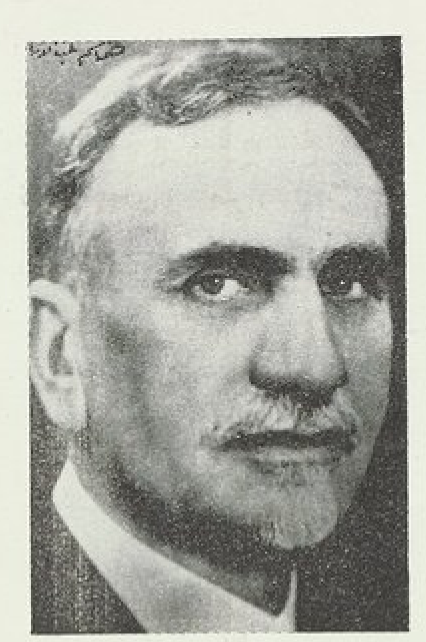
شهداء الأسرة الأتاسية

يتجلى في تاريخ الامة العربية القوة والفداء ، والبأس والمضاء ، وفي ماضيها القريب والبعيد ، وفي حاضره العظيم التليد الف .. الف دليل وشهيد على ان الامة العربية ، امة البطولات والابطال ، على الجماجم رفعت اركان عزتها ، وبالنجيع روت أفنان امجادها ، وبمواكب الشهداء وما اكثرها حققت آمالها ، وأقامت صروح حريتها ، وهذا مثال حي لما قدمته الاسرة الاتاسية من شهداء على مذبح الوطن والذود عن حياضه .

الرئيس هاشم الاتاسي

١٨٧٥

هو الزعيم العربي المشهور بجهاده الوطني والصرح الشامخ ، في الكفاح والنضال ضد المستعمرين ، وسليل المجد والشرف العريق صاحب الفخامة السيد هاشم بن العلامة المرحوم خالد بن محمد بن عبد الستار الاتاسي .



مولده - بزغ نجمه في مدينة حمص سنة ١٨٧٥ م ، ونشأ في مهد العز والفضائل وتخرج من المدرسة الملكية الشاهانية في استانبول التي يتخرج منها رجال الادارة ، وعمل في خدمة الدولة ، فتقلب في مناصب ادارية عالية .

في العهد الفيصلي - كان رئيساً المؤتمر السوري في عام ١٩١٩ م ، الذي اقر الملكية ، ثم عهد اليه بتأليف الوزارة السورية في عهد الملك فيصل .

في عهد الانتداب - كان سيد الرعيل الاول ، الذي رافق القضية الوطنية منذ فجرها ، وكانت كلمته هي العليا في كل نضال وكفاح ومعارضة ، في عهد الانتداب الفرنسي .

في ارواد لما اشتدت الثورة السورية عام ١٩٢٥ م ، اعتقل مع فريق وطني بارز ، ونفي الى جزيرة ارواد ، منهم السادة شقيقه مظهر ، وابن عمه وصفي الاتاسي ، ورفيق ومظهر باشا رسلان ، وراغب وشكري ننورس وتوفيق الجندي ، وسعد الله الجابري وربيع المنقاري وطاهر الكيالي من حلب ، وعثمان الشرباتي من دمشق وبقي فيها زهاء شهرين .

رئيس الجمعية التأسيسية وفي عام ١٩٢٨ م ، انتخب رئيساً للجمعية التأسيسية تمهيداً لقيام حكومة وطنية تفاوض مع الفرنسيين ، ولكن رغم ما ابداه الوطنيون من نوايا حسنة في سبيل التقرب والتفاهم ، فقد فشلت المفاوضات مع الفرنسيين

رئاسة الوفد وفي عام ١٩٣٦ م ، سافر مع وفد سوري ترأسه للتفاوض في باريس ، وانتخب نائباً عن حمص .

في رئاسة الجمهورية - وفي السنة ذاتها انتخب رئيساً للجمهورية ، واستمر فيها الى سنة ١٩٣٩م ، ولما رفضت الحكومة الفرنسية ومجلسها النيابي ، الاعتراف في المعاهدة آثر الاستقالة ، ورفض كل تعاون معهم ، واعتزل السياسة الى عام ١٩٤٩م .

في رئاسة الدولة - قام بتشكيل حكومة انتقالية اثر الانقلاب الثاني في عام ١٩٤٩ م ، وانتخبته الجمعية التأسيسية رئيساً للدولة ، وبعد وضع الدستور الجديد انتخب مجدداً رئيساً للجمهورية ، وفي عام ١٩٥١ م وقع انقلاب الشيشكلي فآثر الانزواء في بلده ، فكان بيته محجة الوطنيين من زعماء البلاد .

مؤتمر زعماء الاحزاب - ولما قام الشيشكلي بوضع دستوره ، استنكر زعماء الاحزاب فعقدوا مؤتمراً عاماً في حمص قرر فيه بطلان هذا الدستور .

وفي عام ١٩٥٤ م ، قامت المظاهرات والاضطرابات في البلاد ضد سياسة الشيشكلي ودستوره ، فاعتقل فريق كبير من زعماء المعارضة ، وفرض على فخامته الاقامة الجبرية في بيته .

عودته الى الرئاسة — ولما حدث الانقلاب على الشيشكلي وغادر البلاد ، عاد الرئيس الاتاسي الى منصبه الشرعي ، وبقي فيه الى شهر ايلول سنة ١٩٥٥ م ، حيث انتهت مدته فعاد الى بلده بالاجلال والتعظيم .

عبد الوهاب الاتاسي

١٨٨٠ — ١٩٥٤

هو بن عبد الرحمن الاتاسي ، ولد في حمص ، وتخرج من الكلية الحربية في استانبول ، واشترك في معارك اليمن ، وخلال الحرب العالمية الاولى كان في جبهة جناق قلعة ، وقد اوفد بمهمة استكشافية في جهة البوسفور ، فأصيب برصاصة في خاصرته ، نقل على اثرها بالطائرة الى ألمانيا لمعالجته ، وبعد شفائه عين بقيادة الاركان الالمانية التركية ، واعترافاً بشجاعته ومجازفاته ، اطلق اسمه على الجبل المطل على البوسفور الذي وقع فيه جريحاً فسموه (جبل عبد الوهاب) . وقد حارب جنباً الى جنب مع مصطفى كمال باشا في حرب الاستقلال .



وفي العهد الفيصلي عاد الى بلاده وكان بتنظيم أول جيش عربي ، وبعد الاحتلال الفرنسي لسورية عرض عليه التعاون والخدمة في قيادة الدرك فأبى ، وتعرض لنقمة الفرنسيين واضطهادهم وعندما جرت محاولة اغتيال الجنرال غورو في طريق القنيطرة ، أتهمه الفرنسيون بالمؤامرة فسجن في قلعة دمشق مدة اربعة اشهر لقي خلالها انواع التنكيل والارهاق ، ثم اطلق سراحه لعدم ثبوت ما يدل على اشتراكه بالمؤامرة ، ولما شبت الثورة السورية عام ١٩٢٥ م اعتقلته السلطات الفرنسية مدة خمس سنوات ، قضاها في السجن لحيازته اسلحة حربية ومؤازرته للثورة .

وقد استفادت مصلحة الفيجة بدمشق من مواهبه وخبرته ، فأناطت به مهمة فتح الممر لمد قساطل الفيجة من موقع نبع الماء حتى خزانات المهاجرين . ولما نالت البلاد استقلالها بعد الجلاء ، اعيد الى الخدمة العسكرية وعين رئيساً لشعبة تجنيد الصالحية .

وافاه الاجل يوم الاحد في ١ آب سنة ١٩٥٤ ودفن بجانب والده الشهيد بمقبرة قاسيون بدمشق .

الشهيد محي الدين الاتاسي

١٩٢٥ — ١٩٤٨

هو ابن المجاهد المرحوم عبد الوهاب الاتاسي ، ولد بدمشق سنة ١٩٢٥ م عاش الفتى الشهيد في رعاية أبيه ، والحياة حوله عسكرية بكل ما فيها ، فقد كان والده ضابطاً يتحدث اليه عن اليمن وحروبها وعن معارك جناق قلعة وعن الثورة السورية ، وشب الفتى وفي قلبه ثورة ، وعلى لسانه ثورات ، وكم شهدت تجهيز دمشق الاولى هذا الفتى اليافع يقود مظاهرات الطلاب ، ويهتف بسقوط فرنسا خلال ثلاث سنوات كاملة تبدأ منذ عام ١٩٣٩ م وكان عام ١٩٤٢ م فترة تحول في حياة الشاب المناضل ، ولاسباب قاهرة قطع الفتى تحصيله وغادر المدرسة ، والتحق بسلاح الطيران الفرنسي ، وتخصص في ميكانيك الطيران ، حتى حل عام ١٩٤٦ م



وفي الرابع من شهر حزيران سنة ١٩٤٦ م فر الشهيد والتحق بالقوى الوطنية ، وكان يوم المسطمين ، وكان جيش الانقاذ ، فاستأذن من امه بالالتحاق بجيش الشرف ، ولكن أمه منعته بحزم واصرار وهي تخشى على أبنها غائلة الموت ، ولكن للقدر موعداً لا يخلفه ، ومن اقواله لامه بعد احدى غاراته الموفقة (يا أم ، لو ان كل أم منعت ولدها من الاشتراك في ساحات الجهاد ، فمن

ذا الذي يدافع عن الوطن) .

معركة استشهاده – خرج مع ثلاثة اسراب ، وفي كل سرب أربع طائرات . ويمم شطر فلسطين ، وعند مستعمرة (برادا) تصدت لطائرته طائرة اسرائيلية فانطلق يداورها، ويتربص بها لحظة ضعف وينتظر منهـا بادرة تمكنه من تدميرها ، ولكن طائرته اصيبت فجأة اصابة مباشرة في مركز مدفعها،وكان نصيب الشهيد بعض الطلقات تتوزع انحاء صدره ، فغاب لحظات عن الوعي ، واتجه الى سماء المعركة ، وعند الحدود التقى ثانية بالطائرة العدوة فأسقطها قرب القنيطرة ، وكان ملاحوها جميعاً من الانكليز والاميركان ، وحطت طائرة البطل على ارض المطار ، فحمل الى المستشفى الوطني بدمشق غارقاً بدمائه الطاهرة ، في محاولة لانقاذه ، وكان صائماً ، وبذل الاطباء جهدهم ، وقال لابيه ، لا تحزن يا أبي ، وصعدت روحه الى خالقها مساء يوم الاحد في ١١ تموز سنة ١٩٤٨ م .

وآلى الثرى بمقبرة قاسيون بدمشق ، ووقف آمر السلاح على قبره يؤبنه ويشيد ببطولته الخارقة ، ويتلو ترفيعه الى رتبة ملازم ، ومنحه وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الاولى ، بينما كان والد الشهيد بجانبه ، وقد تجمل بالصبر فلم تدمع له عين على فلذة كبده ، لأنه أدى فريضة الجهاد والدم لوطنه وكتب له الخلود .

الشهيد فتحي الاتاسي
١٩١٤ – ١٩٤٨



هو ابن المرحوم محمد بن ابراهيم الاتاسي ، ولد في حمص سنة ١٩١٤ م وسمي فتحي تيمناً بامل فتح قناة السويس عندما كان والده اماماً لطابور عسكري مرابط في غزة ، تلقى الدراسة في اليسوعية والتجهيز ، ثم نال شهادة البكالوريا من دمشق ، وتخرج من المدرسة الحربية سنة ١٩٤٠ م برتبة مرشح ضابط .

تنقل بين القطعات العسكرية ، وفي ايام العدوان الفرنسي كان ضابطاً في قطعات حلب ، وقد قبض عليه من قبل الفرنسيين وسجن مدة عشرة ايام بتهمة تحريض الضباط والجنود للالتحاق بالقوات الوطنية ، ثم عين ضابطاً للعشائر في دير الزور ، وبعدها نقل الى طرطوس .

واوفد في بعثة الى انكلترا وذلك سنة ١٩٤٧ م لدراسة تنظيم المستودعات والتجهيزات .

في ميدان الجهاد – التحق بجيش الانقاذ في حروب فلسطين، وكان يرابط بجهات صفد وقد اتهم مع رفاق له بالقيام بانقلاب في سورية ، وعلى اثر ذلك نقل الى دمشق ووضع في مربة المبرة .

ولما استلم حسني الزعيم قيادة الجيش ، وقرر الهجوم على مستعمرة (قموش) كان في عداد الفدائيين المغاوير الذين وقع الاختيار عليهم فالتحق في الجيش ، وكأنه في موعد مع القدر .

وفي ذات اليوم الذي وصل به الى جبهة الحرب ، هاجم مستعمرة (قموش) مع الفدائيين فأصيب بجرح خطر ، ونقل فوراً الى دمشق، غير ان المنية عاجلته وهو في الطريق بسبب نزف دمه ، فكتبت له الشهادة والخلود، وألحد الثرى في مقبرة اسرته بحمص .

الدكتور رفعت الاتاسي

تخرج من جامعة الطب في استانبول ، وكان في عداد اطباء الجيش التركي في حلب خلال الحرب العالمية الاولى .

ولما نشبت الثورة السورية عام ١٩٢٥ م وانتشرت عصابة نظير النشيواتي وخيرو الشهلة في حمص ، كان يجازف بحياته ويقوم بواجبه الانساني حيال المجاهدين ، فيسعف الجرحى والمرضى منهم ، ويعالجهم ويزورهم في الاماكن السرية دون ان يتقاضى منهم اجراً ، ولو علمت السلطة الفرنسية بامره لقضت عليه بالاعدام .

كان نبيلا في شعوره ، وجريئاً في عقيدته ، محباً للخير ،قضى حياته في مهنة الطب وخرج من الدنيا دون ان يجمع ثروة كغيره من الاطباء الانانيين الجشعين ، وقد اشتهر بظرفه وطرافة حديثه، فكان درة المجالس في المجتمع الراقي .

الشهيد مختار الاتاسي - ولد في حمص ، واستشهد في الحسكة .

الشهيد روحي ابن الحاج عادل الاتاسي – ولد في حمص وخر شهيداً في معركة الزراعة (نابلس) خلال حروب فلسطين .

ويؤسفني ، انه رغم رجائي والحاحي بطلب المعلومات عن هذين الشهيدين من بعض افراد اسرتها ، فقد أهمل طلبي ، واكتفيت بالالماع عن استشهادهما في ميدان الجهاد والشرف .

عارف الجندي

١٨٦٠ - ١٩٣٩

هو الوجيه الحمصي المعروف بمكارمه ومحامد ذكره، المرحوم عارف بن سليمان الجندي ، ولد بحمص سنة ١٨٦٠ م ، ان في ترجمته عبرة وعظة ، فقد كان في ايام الحرب العالمية الاولى ، والمجاعة قد اشتدت وطأتها على المحتاجين ، كان هذا الشهم الاريحي ، لايرد قاصداً من بابه ، وكان يجود عليهم بما رزقه الله بالخبز والطعام ، بينما كان الاثرياء يختفون في بيوتهم .



ولما نشبت الثورة في حمص ، كان يراقب احداثها عن كثب ، وكانت ضيافته المفتوحة للغادي والصادي محجة الزوار والقاصدين ، وقد تعددت زيارات البطل المرحوم نظير النشيواتي اليه، وكان يخشى عليه ان يبوح احد الزوار بسر مجيئه الى الضيافة فيقع مالبس بالحسبان ، وكان السيد نظير يستشيره ببعض الامور فيلقى منه كل نصح ومحبة وايناس ، ولما سأله عن أسباب اختطاف بعض وجوه حمص، أجابه نظير بصراحته المعروفة ، بان المجاهدين بحاجة الى نفقات كثيرة لتأمين السلاح والعتاد ومواد الاعاشة ، وان الاثرياء قد فقدوا الشعور والاحساس ، فاقتضت المصلحة باختطافهم ليسهموا بالواجب الواجب .

ولما قتل محافظ حمص (فوزي المكي) اجبر الفرنسيون وجوه حمص لاستقبال جثمانه المنقول من حلب في القطار ، فتوارى هذا الوجيه الاصيل في قرية الزعفرانة ، فذهبت سيارة عسكرية خاصة وجلبته من قريته للاشتراك بالاستقبال والتشييع ، وظل طول حياته يذكر للفرنسيين ازعاجهم هذا اليه ، وهو في سن الشيخوخة .

كان رحمه الله عظيم الهيبة والوقار ، جليل القدر ، حاتمي اليد ، ذا نجدة وحمية وشهامة ، شجاعاً مقداماً ، لا يحاب أحداً مهما عظم شأنه ، يكره النميمة والنفاق .

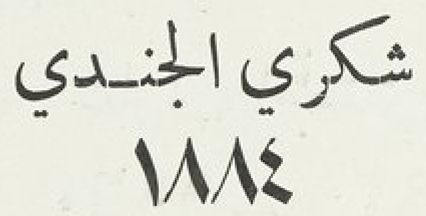
وفاته – انتقل الى دار البقاء في ٢٠ كانون الثاني سنة ١٩٣٩ م ، ودفن بمقبرة الاسرة ، وانجب ولداً وحيداً هو السيد صبري ، وهو سر أبيه في سجاياه الفاضلة الموروثة .

راغب الجندي
١٨٧٠ – ١٩٤٢

هو ابن المرحوم حافظ عبد الرحمن الجندي ، ولد في حمص سنة ١٨٧٠ م ، أخذ العلم على أعلام عصره ، وقد برع في العلوم والآداب العربية ، وعين عضواً في مجلس المعارف وفي بلدية حمص ، واثبت بكل ما عهد اليه من الاعمال عفة ونزاهة وكفاءة ، وخلف بعده ذكراً جميلاً .

وفي عهد الفرنسيين ، كانت مواقفه سلبية نحو سياستهم الاستعمارية فاعتقل مع اخويه الاستاذين شكري ونورس وابن اخيه السيد توفيق الجندي في جزيرة ارواد .

كان رحمه الله ذا هيبة ووقار ، أنيس المعشر ، محدثاً لبقاً لاينضب معين أدبه ، وقد دعاه ربه الى منازله يوم الخميس في ١٥ ايلول سنة ١٩٤٢ م ، ودفن بمقبرة اسرته .



شكري الجندي
١٨٨٤

هو ابن المرحوم حافظ بن عبد الرحمن الجندي ، ولد في حمص سنة ١٨٨٤ م ، وتخرج من جامعة الحقوق في استانبول سنة ١٩٠٨ م ، بتفوق ونجاح .



كان في عداد شباب العرب الذين اسسوا جمعية النهضة العربية في الآستانة سنة ١٩٠٧ ، وفي سنة ١٩٠٨ م ، اشترك بتأسيس جمعية الاخاء العربي في استانبول ، اثر ظهور نية الاتراك بتتريك العنصر العربي .

وفي عام ١٩١٠ م ، اسس مكتباً للمحاماة بدمشق ، وعين وكيلاً للخزينة السورية ، وفي عام ١٩١٤ م انتخب لاول نقابة محاماة اسست في دمشق .

نفيه – نفي مع عائلته الى بلدة كوتاهية في الاناضول ، بداعي انه من أعضاء الجمعية الاصلاحية ، وبعد اقامته في باليكسر ، دعي الى الخدمة العسكرية برتبة ضابط احتياط ، وخدم لمدة ثلاثة عشر شهراً في أحد مراكز التعليم في الآستانة ، وعقب الهدنة فر من الجندية ، وعاد الى حمص بتاريخ ١٩ كانون الثاني سنة ٩١٩ م ، حيث عين رئيساً لمحكمة البداية باسم حاكم منفرد في حمص ، واظهر من النزاهة والوطنية مادعمت مكانته البارزة .

جهاده – اشترك في عام ١٩٢٠ م ، في ثورة تلكلخ ضد الفرنسيين التي انتهت باحتلال البلاد ، ثم استقال من الوظيفة واشتغل بالمحاماة في مدينة حمص ، حيث كانت بدأت النهضة السورية ضد حكومة الانتداب ، فاعتقل عام ١٩٢٣ م ، لمدة ثلاثة اشهر في بيت الدين (لبنان) وكان رفيقه بالاعتقال عبد الحميد كرامي الطرابلسي .

وفي عام ١٩٢٥ م ، حيث اشتدت الثورة السورية ، اعتقل في جزيرة ارواد مع شقيقيه راغب ونورس وابن اخيه توفيق الجندي وظل مدة شهرين .

وفي عام ١٩٢٦ م ، اثر توسع الثورة السورية وشمولها سهول حمص وجبال شمالي لبنان وجبل الزاوية ،اعتقل مع اخيه السيد نورس في الثكنة العسكرية ، برغم انه كان شريكا في أعمال الثورة داخل مدينة حمص ، ثم اطلق سراحه على ان يبقى تحت الاقامة الجبرية في حمص .

في المجلس التأسيسي - انتخب عام ١٩١٨ م ، نائباً في المجلس التأسيسي السوري ، وكان من مؤسسي الجمعية الخيرية ،وكان رئيساً لها مدة ونائباً وعضواً فيها زهاء اثنتي عشرة سنة، وكان عضواً في مجلسي البلدية والمحافظة عام ١٩٣٧ م .

توفيق الجندي

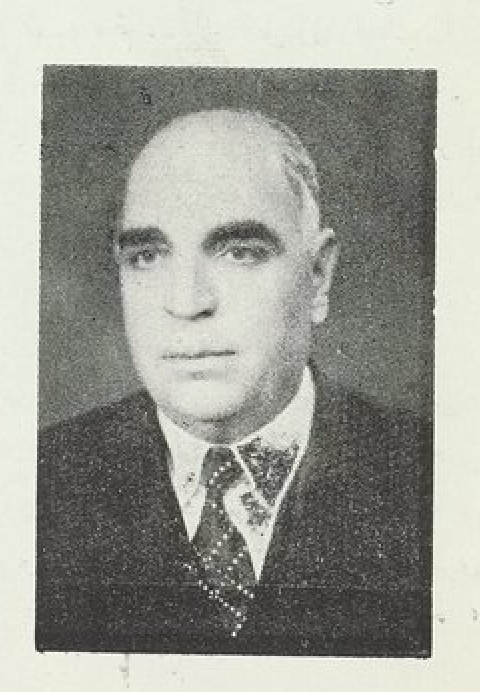
١٨٨٨ - ١٩٥٨

ولد في حمص ، وتخرج من الكلية الحربية في الاستانة سنة ١٩٠٧ م ، وقد اشترك في معارك فلسطين واصيب بجرح في رجله ، ثم التحق بالثورة العربية الكبرى عام ١٩١٧ م ، وفي شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٨ م ، دخل دمشق مع الجيش العربي بقيادة فيصل الاول . وفي عهد الانتداب الفرنسي اعتقل مع اعمامه السادة راغب وشكري ونورس الجندي ، ونفي سجيناً الى قلعة ارواد .

لقد اشتهر بمواقفه العدائية ضد المستعمرين وتفانيه لقوميته العربية، وافاه الاجل في ١٧ كانون الاول سنة ١٩٥٨ م ، ولم يعقب ولداً .

نورس الجندي

١٩٠٠



هو ابن المرحوم حافظ بن عبد الرحمن الجندي ، ولد في مدينة حمص سنة ١٩٠٠م ، وتخرج من جامعة الحقوق بدمشق، ومارس المحاماة في حمص

اشتهر المترجم بكفاحه ونضاله الوطني ضد الفرنسيين ، فقد كان شوكة دامية في أعين المستعمرين ، وأقض مضاجعهم بنشاطه الوطني ، ولبث مراقباً حتى اندلعت نيران الثورة في حمص سنة ١٩٢٥م ،وقد اتهم مع اخويه بالتحريض على الثورة، واعتقل مع فريق من الوطنيين ، كان في طليعتهم فخامة السيد هاشم الاتاسي ومظهر باشا وتوفيق رسلان وهما اخو له ، ثم اطلق سراحه ، وقد أوقف مرات في السجن ، ثم انتدب الى سلك القضاء وعين حاكماً لدير الزور .

وقد تقلب في مناصب القضاء وهو الان من مستشاري محكمة التمييز العليا ، وابدى فيها الكفاءة والنزاهة المثلى ،واحيل على التقاعد في شهر تموز سنة ١٩٦٠ م .

مظهر باشا رسلان

١٨٨٧ - ١٩٤٨



هو ابن المرحوم مصطفى رسلان ، ولد في حمص سنة ١٨٨٧م وتخرج من الكلية الملكية الشاهانية في استانبول ، كان رئيساً للحكومة الاردنية في عام ١٩٢٣ م ثم عاد الى حمص واعتقله الفرنسيون ونفي الى جزيرة ارواد مع شقيقه المرحوم رفيق رسلان .

وفي عام ١٩٣٢م عهد اليه بوزارتي العدلية والمعارف، وفي سنة ١٩٣٩م تولى الداخلية والدفاع الوطني ، وفي سنة ١٩٤٣ م عهد اليه بوزارتي الاشغال العامة والاعاشة .

ثم عين وزيراً مفوضاً للحكومة السورية في مصر ، وقد وافته المنية في القاهرة في ٢٧ أيار سنة ١٩٤٨ م ونقل جثمانه الى مقبرة أسرته في حمص .

ومن المؤسف ان يتعرض المخلصون الشرفاء الى الشبهة في تصرفاتهم فقد أتهمه الافاكون بالاثراء غير المشروع ، ثم انكشف الامر بعد وفاته واتضح انه باع بيته الخاص لوفاء ديونه ، وهذا ما يؤكد نزاهته واخلاصه ووطنيته وأخلاقه الفاضلة .

الشهيد فوآد رسلان

١٨٩٧ - ١٩٣٦

هو الشهيد المرحوم فوآد بن رشيد بن مصطفى رسلان ، ولد في حمص سنة ١٨٩٧ م ،وتلقى دراسته في المدارس الاعدادية ، وخلال الحرب العالمية الاولى كان طالباً لمدة سنتين في فرع الصيدلة في الجامعة الاميركية ، ولم يكمل تحصيله ، ثم عاد الى حمص وزاول التجارة . كان قائداً للكشاف الحمصي ومن أبرز شباب حمص في الخلق الرفيع والوطنية المثلى.



جهاده — ولما قامت ثورة حماه ذهب مع المرحوم الحاج سليمان المعصراني وشقيقه السيد عبدالهادي الى بيروت ومنها الى القدس ، وعندما شبت الثورة السورية في عام ١٩٢٥ م ،اشترك فيها وحضر بعض معارك الغوطة .

استشهاده — وفي معركة القلمون كان أحد أبطالها المغاوير وأبدى في ميدان الجهاد بسالة فائقة ، اصبحت مضرب الامثال .

وفي موقع عيون العلق ،اصيب بشظية قنبلة من مصحفة فرنسية أطارت ركبته ، فحمل الى قارة وبات فيها ليلة ، ثم اخبر عنه ، فحضر مستشار حمص القومندان مترو الفرنسي، يرافقه فوزي الملكي متصرف حمص ، وعاتبه على اشتراكه بالثورة، فأجابه بانه قام بواجبه الوطني لانقاذ بلاده من المستعمرين فاغتاظ المستشار منه ، وأطلق عليه رصاص مسدسه ، ففاضت روحه ،

وذلك يوم السبت في ١٣ آذار سنة ١٩٢٦ م ، وقد دفن في قارة وقبره معروف ، وله نصب تذكاري بالموقع الذي أصيب فيه
ومن جملة العوامل التي أدت لمقتل فوزي المكي متصرف حمص هي موافقته المستشار الفرنسي على قتل الشهيد الغالي وهو جريح ، ومما يجد ذكره ان الفرنسيين اخذوا بعد مقتله علم الفرقة الكشفية ، ونصبه القائد الفرنسي فوق منزله ليكيد الاهلين فانتخب ابطال الكشافة ثلاثة من المغاوير الفدائيين فانتزعوه بالقوة ، وأظهر الفرنسيون غيظهم ، وقاموا باعمال التنكيل والتشفي والانتقام ، من الشباب الوطني الذين استردوا العلم .

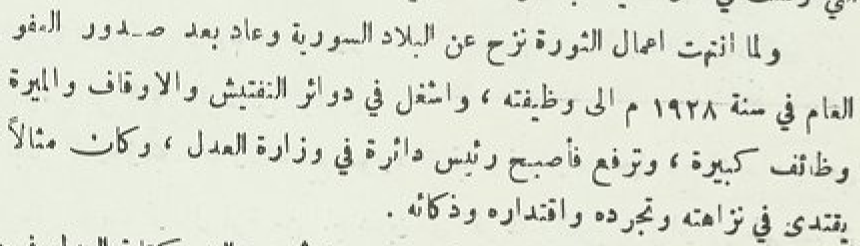
اقترن المجاهد الشهيد في سنة ١٩٢٣ م من كريمة خاله السيد انيس الزهراوي وانجب كريمة واحدة .

وقد قام المجلس النيابي في سنة ١٩٥٤ م فخصص لاسرته راتب مؤاساة تقديراً لجهاده وبطولته .

شاكر السباعي

١٨٩٦

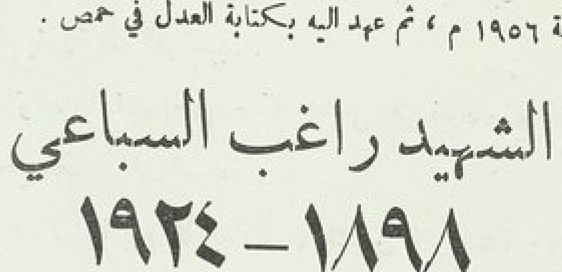
هو المجاهد الوطني المعروف في المجتمع باخلاقه الفاضلة وشجاعته واخلاصه لقوميته العربية ، ولد في مدينة حمص سنة ١٨٩٦ وهو ابن السيد سعد الدين السباعي ، واسرته شهيرة بما أنجبته من افاضل العلماء والرجال . تلقى دراسة رشدية ، وانتسب الى خدمة الدولة في وزارة العدل في ١ كانون الاول سنة ١٩١٨ م ، وتنقل بين المحاكم الشرعية والصلحية والادارية . جهاده - لما شبت الثورة السورية عام ١٩٢٥ م كان رئيساً لكتاب المحكمة الشرعية والصلحية ، وقد جازف بمستقبله ولبى نداء الوطن وحمل السلاح في ساحات الجهاد ، وانضم الى المجاهدين في ثورة نظير النشيواتي ، ورافقه في مراحل جهاده وحضر بعض معارك الغوطة ، وقد اصيب بجرح في وجهه في معركة قياس بجبل الزاوية في حملة القائد فوزي القاوقجي ، وهو يحمل ارفع وسام جهادي في وجهه وأبلى في سبيل الصيال عن الوطن احسن البلاء واشترك في المعركة التي وقعت في دار السيد عبد الواحد صنوفي .



ولما انتهت اعمال الثورة نزح عن البلاد السورية وعاد بعد صدور العفو العام في سنة ١٩٢٨ م الى وظيفته ، واشغل في دوائر التفتيش والاوقاف والميرة وظائف كبيرة ، وترفع فأصبح رئيس دائرة في وزارة العدل ، وكان مثالاً يقتدى في نزاهته وتجرده واقتداره وذكائه .

احيل على التقاعد في ١ تموز سنة ١٩٥٦ م ، ثم عهد اليه بكتابة العدل في حمص .

الشهيد راغب السباعي



١٨٩٨ - ١٩٢٤

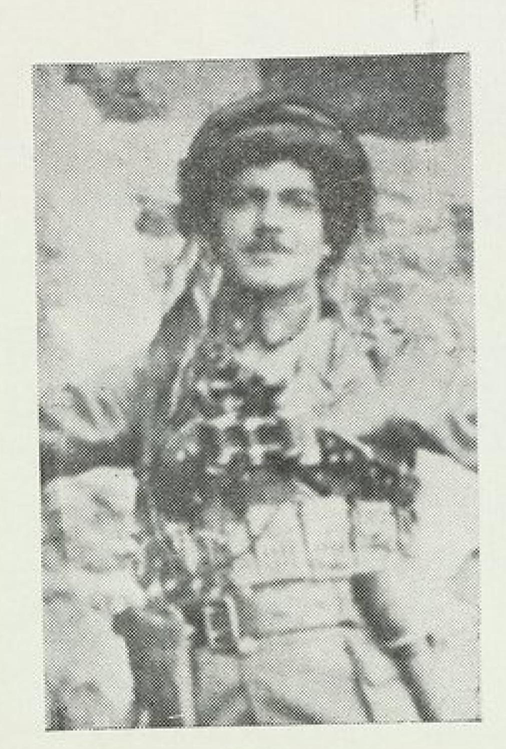
هو ابن نجيب بن سعيد السباعي ، ولد في حمص سنة ١٨٩٨ م وتخرج ضابطاً احتياطياً في الجيش التركي ، وفي اواخر شهر تموز سنة ١٩٢١ م كان في عمان ، وقد سلبه البدو ، فاضطر للنوم في عربات القطار في المحطة ، وكان يأكل على حساب الامير عبد الله مع رفاقه . وكان شهماً شجاعاً وعربياً مخلصاً .

ولما وقع الحرب بين الهاشميين والسعوديين في الحجاز التحق بجيش الملك حسين وحضر معارك جده ، وكان يضرب بالمدفع الرشاش ، وقد استشهد بمركة في موقع يدعى (البحرة) ما بين جدة ومكة ، وذلك في اواخر سنة ١٩٢٤م ودفن فيها وكان يعمل في قيادة تحسين باشا الفقير ومعاونه الشهيد سعيد العاص وقضى حياته عزباً يتنقل بين المعارك .

الشهيد مظهر السباعي

١٩٠١ - ١٩٢٦

هو المجاهد الشجاع الشهيد مظهر بن نجيب بن سعيد السباعي ، واسرته حمصية الاصل اشتهرت بالعلم والمجد والبأس ، ولد في حمص سنة ١٩٠١ م وتخرج ضابطاً من المدرسة الحربية التركية .



جهاده - قضى حياته عزبا في ميدان المعارك ، فقد اشترك في ثورة الغازي مصطفى كمال مع رفاقه بهيج الجركسي من حمص ، ومحمود الصيداوي وعبد الوهاب الدوجي من حي القيمرية بدمشق .

في ثورة هنانو - بعث بهم الاتراك للانضام الى ثورة هنانو ، وقد حضروا ومعهم صناديق كثيرة من العتاد والمواد المتفجرة ، فوصلوا في شهر كانون الاول سنة ١٩٢١ م واشتركوا في المعارك الحربية ضد الفرنسيين .

أسره - ولما انتهت ثورة هنانو التحق به الى البادية ، واشترك في معركة (مكسر الحصان) بجانب البلعاس ، وأسره الفرنسيون مع القائد التركي خالد ناطق ، وعبد الوهاب الدوجي ، ومحمود الصيداوي ، وابراهيم الشغوري بعد ان قتل اكثر اخوانهم المجاهدين .

وقد طلبت الحكومة التركية تسليمهم اليها ، فأفرج عنهم بعدما قضوا في السجن مدة سنة ، ولقوا من المجتمع كل عطف واكرام .

في الثورة السورية - وعندما شبت الثورة السورية عام ١٩٢٥ م انضم الى صفوف المجاهدين في الغوطة ، وكان مختصاً بالرمي على المدفع الرشاش . واول عمل قام به أن سافر والاستاذ منير الريس الى جبل الدروز يحملان رسالة مع صورة اتفاقية وقعها زعماء حماه مع القائد القاوقجي موجهة الى القائد العام سلطان باشا الاطرش ، يطلبون منه ارسال قوة من المجاهدين الى الغوطة والقريتين في اوائل شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٥ م ويتعهدون القيام بثورة ضد الفرنسيين .

استشهاده - ان الاخبار المتواترة عن استشهاده في معركة (داعل) هو غير صحيح ، فقد حضر معركة داعل ، وانسحب مع رفاقه الضباط صادق الداغستاني وصبحي العمري الى الغوطة .

وقد استشهد في معركة عين ترما الواقعة يوم الاربعاء في ٢٧ تشرين الاول سنة ١٩٢٦م وهو وراء مدفعه الرشاش ، وقد وطأته سنابك سلاح الفرسان الفرنسي فمزقت جسمه ودفن في قرية عين ترما واكد صحة ذلك المجاهد الكبير (ابو محي الدين شعبان) .

حسن رعد

١٨٦٠ - ١٩٣٣

هو زعيم منطقة القصير، والسري الثري كابراً عن كابر، الشهيد حسن بن محمود بن علي رعد ولد في القصير سنة ١٨٦٠م كان في بدء الثورة السورية عام ١٩٢٥ م، يراقب حركاتها عن كثب، ولما توجهت حملة المجاهدين للقيام بالحركات الشمالية وصل احمد سويدق مع مجاهدي القلمون الى القصير، وكان ذلك بعد معركة النبك الاولى، فتمركز المجاهدون في القصير وعددهم يربو على الف مسلح، وحلوا في ضيافة حسن آغا رعد فأكرم مثواهم، وقام بالواجب فقدم لهم جميع مايحتاجونه من علف وزاد.

اشتراكه بالثورة – كان في القصير هيئة فنية افرنسية تقوم باعمال المساحة والتخطيط فقتلهم ثوار احمد سويدق الرنكوسي اثناء انسحابهم من القصير انتقاماً لبعض رفاقهم من الثائرين الذين فتكت بهم الطائرات قبل نزوحهم من القصير، ثم قصدوا معقلهم الاساسي وهو جبل القلمون.

ولما كان مصرع هيئة المساحة الفرنسية قد وقع في منطقة نفوذ آل رعد، فهم يعتبرون مسؤولين عن هذا الجرم امام الفرنسيين، وقد خشوا العاقبة فانسحب حسن رعد واولاده الثمانية، وهم محمد نجيب وعبد الكريم، ومحمود، ومحمد حسن، ومحمد ابو السعود، ومحمد ابو الهدى، ومحمد ابو الخير ومحمد رشيد مع (٢٥) ثائراً مسلحاً من أقربائه، وترك عائلته واملاكه وأرزاقه لقمة سائغة للفرنسيين الذين دمروا مساكنه بالديناميت ونهبوا جميع مايملكه من اثاث وفرش وعتاد، وقدرت خسائره بعشرات الالوف من الليرات الذهبية، ونهبت بيوت شقيقه الذي لايقل عنه غناء وثروة وهامت النساء والاطفال في الجبال مدة طويلة.

وقد قبض الفرنسيون على شقيقه وولده ابو السعود وزجا في السجن، وظل هذا الشيخ المجاهد مع أولاده الثمانية يجاهدون في سبيل الوطن، وقد خاضوا غمار الثورة وشهدوا معاركها في القلمون والنبك وجبال اكروم والغوطة وابدوا شجاعة مشهورة.

ولما ذهب القائد سعيد العاص لتخريب الخط الحديدي في تل مسعود بعد تخريب جسر الحارون اشترك آل رعد في هذه المهمة وكان لحسن رعد مطالعات صائبة بكيفية انجاز اعمال التخريب بسرعة لاتقل شأنا عن مطالعة الاختصاصيين الفنيين الذين خاضوا غمار الحروب، وهذه الخبرة اكتسابية مقرونة بذكاء وفراسة.

صبره – تحمل المصائب والمشاق والمكاره في سبيل وطنه، وصبر على محن الدهر والتقشف في الحياة، واكتفى برغيف الذرة من العيش في الثورة، بينما كان يمون جيوشاً في بيوته، وقد صادرت الحكومة الفرنسية جميع املاكه وقراه، واذا قيست النكبات التي حلت بفريق من المجاهدين، نراها بسيطة بالنسبة لما حل بآل رعد من نكبات عظيمة، فهو بطل التضحيات، فقد توشح بالصبر والجلد، وهو بعيد عن اطفاله الصغار وعائلته وعرينه الجميل، وقصوره المنيعة وأملاكه الواسعة.

ولما انتهت أعمال الثورة نزح الى عمان وأقام فيها مع أولاده بحالة يرثى لها من العوز والفاقة بصورة تفتت الاكباد، بعد ان كانوا في بيوتهم أسادا وأسيادا.

ومن المؤسف ان لايتحرك ضمير المسؤولين عن الثورة حيال هذا الشيخ الجليل فيقوموا بما يجب حياله من مساعدات، وقد غلبته الامراض، واضطر لاجراء عملية في المستشفى الايطالي وباع الساعة الغالية التي يحملها لدفع اجور المستشفى.

عودته – عاد الى وطنه مع اولاده بعد صدور العفو العام عنه، وكانت خسائره جسيمة لاتعوض من جراء جهاده، جزاه الله خيراً وأحسن ثوابه ومثواه. انتقل الى رحمة ربه في يافا عام ١٩٣٣ م. وهكذا طوى الردى هذا المجاهد الكبير بعيداً عن تراب وطنه.

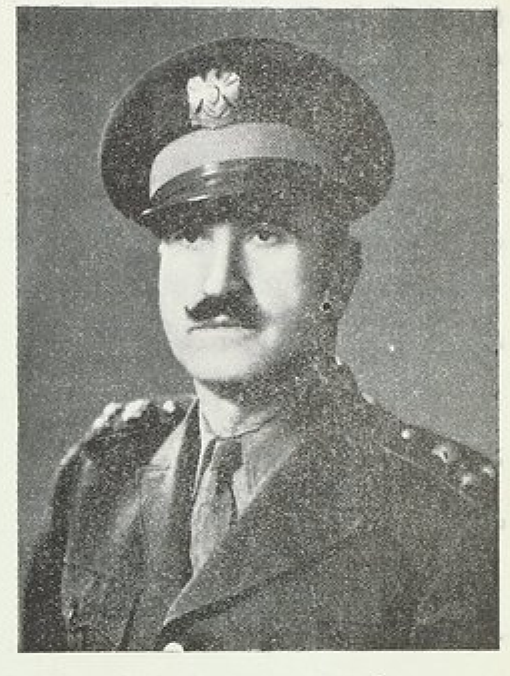
عبد القادر رعد

هو بن محمود رعد ، وشقيق المجاهد الكبير حسن رعد ، ولد في القصير ١٨٧٤ م ، ولما شبت الثورة السورية قبض عليه الفرنسيون بجرم اشتراكه في مقتل لجنة المساحة الفرنسية ، وسجن في حمص ونقل الى قلعة دمشق ، وقد حكم عليه بالسجن خمس عشرة سنة ، وقضى تسع سنوات ونصف ، ثم خرج بالعفو .

صادق الداغستاني

١٨٩٦

هو ابن المرحوم فوزي بن موسى علي ولي ، واصل اسرته من بلاد الداغستان ، حضر جده الى دمشق واستوطنها يوم الهجرة الداغستانية .

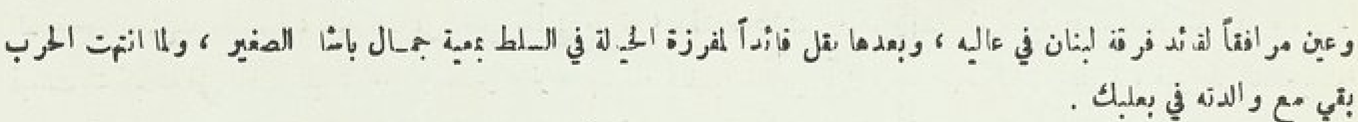


ولد المترجم بدمشق سنة ١٨٩٦م ، وقد حضر والده الى حمص مفوضاً للشرطة وأقام فيها . تلقى دراسته في مدرسة عنبر ، ثم انتسب الى المدرسة الحربية في الآستانة ، وتخرج منها سنة ١٩١٠م ضابطاً في فرقة الخيالة وعين الى بغداد وأقام فيها مدة سنتين ، نقل بعدها الى دمشق .

في حرب البلقان – اشترك في حرب البلقان ، ثم دخل مدرسة الفروسية في الآستانة وتدرب فيها مدة ستة أشهر .

في الحرب العالمية – ولما أعلنت الحرب العالمية الاولى نقل الى دمشق ومنها الى ساحة الحرب في ترعة السويس ، وكان في آلاي الهجانة وقد وصل بالكشف والاستطلاع الى حدود الاسماعيلية وانتهت المعركة بخسران الاتراك ، ثم نقل الى بغداد وحضر معارك سلمان باك وكوت والعمارة والعزيزية ودولابجه ، وقد جرح في رجله اليمنى ودخل مستشفى بغداد ، واعطي نقاهة صحية مدتها ستة أشهر وعاد الى دمشق .

وقد عين قائداً لمتطوعة جبل الدروز في القدس ، ثم ألغيت هذه الفرقة



وعين مرافقاً لقائد فرقة لبنان في عاليه ، وبعدها نقل قائداً لمفرزة الخيالة في السلط بمعية جمال باشا الصغير ، ولما انتهت الحرب بقي مع والدته في بعلبك .

خدماته وعند دخول جيش الملك فيصل الى دمشق عين ضابطاً في الدرك ، ولما وقعت معركة ميسلون كان في جبال (كفير يابوس) مع الجيش العربي .

ولما قام المجاهدون بمحاولة اغتيال الجنرال غورو ، وحقي بك العظم كان في درعا وكانت له اتصالات مع جماعة من المجاهدين في عمان وقد سرح من الخدمة للشك في اخلاصه للفرنسيين ومكث بدمشق ، وكان يجتمع والقائمقام زكي الحلبي مع الشباب الوطني المثقف وزعماء الاحياء سراً وكان له الفضل في تقريب المثقفين واتحادهم مع شباب الاحياء .

في الغوطة وفي معارك الغوطة سنة ١٩٢٥ م ، اشترك مع عصابة الاكراد ، وكان مع الشهيد البطل المرحوم احمد الملا زكي الحلبي ، وحضر معركة النبك ، واشترك في ثورة حوران بوقعة داعل مع المجاهد مصطفى الحلبي وصبحي العمري والشيخ محمد الاشمر ، وله جهود بتسجيل مذكراته عن وقائع الثورة .

عودته الى الخدمة - وقدرت الحكومة جهاده وتضحياته فأعيد الى الخدمة سنة ١٩٤٥ م ، وعين برتبة مقدم في الدرك واحيل الى التقاعد سنة ١٩٥٢ وهو برتبة عقيد .

تزوج سنة ١٩٤٩ م وانجب ثلاثة اولاد ، واتخذ حمص مقراً لاقامته الدائمة وتعاطى فيها الزراعة .

يعتبر المترجم من ابطال المجاهدين المخلصين الذين فادوا بأرواحهم واموالهم في سبيل الوطن .

توفيق هولو حيدر

١٨٩٦

ولد في بعلبك ونشأ في اسرة عريقة في المجد والشـرف والكرم، وتلقى دراسته في المدارس الفرنسية ، وتخرج ضابطاً احتياطيا في الحرب العالمية الاولى ، وانضم الى جيوش الحلفاء في ساحة البلقان ، وتدرب على حرب العصابات لاستخدامـه في مطاردة العصابات البلغارية ويجيد اللغات العربية والتركية والفرنسية .

جهاده - كان في طليعة المجاهدين الذين لبوا نداء الوطن وتكبد المشاق الجسام، وقد اشترك في وقائع النبـك الاولى وبعض معارك الغوطة ،وأتى الى الجبل الدرزي مرات ، وزحف مع المجاهدين الذين احتلوا اتجاه .

في بعلبك - عاد من اتجاه وأعلن الثورة في ربوع بعلبك وجبالها الشرقية الشاهقة ، واشتركت معه والدته في اعمـاله الثورية في جرد بعلبك ، وانضوى تحت لواء ثورته عصبة كريمة من بني عمه ،منهم مصطفى حيدر، وشقيقه حسين حيدر، وشقيقتهما بينما كان شقيقهم لطفي حيدر يئن في غياهب سجون بيت الدين من جراء ثورة بعلبك .

وقد جعل مجاهدو آل حيدر لثورة بعلبك مكانة سياسية سامية ، وتكبدوا من المشاق في سبيل اثارة هـذه البقاع اهوالاً جسامـاً ، وتمكنوا من توسيع نطاق ثورتهم رغم مااعتورهم من العقبات من وجوه عشيرتهم ، فلم تثن عزائمهم عن هدفهم الاسمى ، والتحق بثورتهم فياض شهاب وعصابته من بريتان ، ثم اندمجت بقواهم عصابة آل عكاش من دمر ، وقـد زحفوا على بعلبك واحتلوها عنوة ، وجهزت السلطات الفرنسية حملات كبيرة عديدة، فاصطدموا معهـا في اللبوة وفي جباب وأحرق الفرنسيون اللبوة والقرى التي التحق اهلها في الثورة .

ومن بطولة مجاهدي آل حيدر انهم صمدوا في معركة اللبوة التي دارت رحاها يوم الاحد في ١١ تموز سنة ١٩٢٦م، أمام جيش مؤلف من ستة آلاف جندي تحميه الطائرات والقطارات المصفحة ، وتمكن (٧٠) مجاهداً من الوقوف بوجهـه ومقاومته ورده على اعقابه بعد تكبيده خسائر فادحة .

نزوحه - ولما انتهت أعمال الثورة في منطقته نزح الى الازرق وعمان .

مصطفى بك حيدر

التحق بالثورة السورية مع شقيقه حسين الاصغر وشقيقتهما الباسلة ، وقد اعتقل شقيقه الاكبر لطفي حيدر اثر التحاقـه بالثورة وزج في السجون ، امتاز هذا المجاهد بثقافته وأدبه وتضحياته .

حضر معركة بعلبك وأدار شؤون العصابة اثناء غياب ابن عمه توفيق حيدر ، فكان من دعاة الثورة في تلك الاصقاع ،ولما انتهت حركات الثورة نزح الى الازرق وعمان ، وعادوا الى بلادهم بعد صدور العفو العام .

سليم محيش
١٨٩٧ - ١٩٣٠

أصله - هو الطبيب الانساني المرحوم سليم بن حنا بن عيسى محيش ، واصل اسرته من قرية برج محيش الواقعة بين حدود فلسطين ولبنان ، وكانت تتعاطى تجارة الاغنام ، فحضرت الى البادية ومنها جدهم مخنوض حضر الى حمص واستقام فيها .



مولده ونشأته - ولد هذا الشهم في حمص سنة ١٨٩٧م وتلقى دراسته في الكلية الانجيلية ، ثم دخل الجامعة الاميركية في بيروت فدرس فيها اربع سنوات ، ولما شبت الحرب العالمية الاولى التحق في الجندية كطبيب في الجيش واقام في ازمير ، ولما انتهت الحرب عاد واكمل دراسته الطبية ونال الشهادة الجامعية سنة ١٩١٩ م متخصصاً بالجراحة .

خدماته الانسانية - قضى في حمص ثماني سنوات ، فاشتهر أمره وذاع صيته في المجتمع ، فقد كان حائزاً لكل صفات الطبيب الانساني الحقيقي ، يلبي الدعوة لعيادة المرضى في اية ساعة من الليل ، دون ان يملي شروطه على اهل المريض ، بل كان يستجيب لنداء ضميره و لانسانية .

وتتجلى وطنيته المثلى في أروع مظاهرها عندما نسجل هذا للتاريخ ، بان هذا الطبيب الانساني كان مثال التفاني والتضحية والنجدة وعزة النفس وكرم الاخلاق وفي كل ما وهب الله للانسان من سجايا فاضلة .

ونحن نعتبره مجاهداً شهيداً ، أدى واجبه مهدداً بعقوبة الاعدام في كل لحظة ، فهو الذي قام بمعالجة المجاهد البطل المرحوم نظير النشيواتي ، فكان يحضر يومياً لمعالجة جراحه ، في وقت رهيب كانت اكثر بيوت حمص عرضة لتحري الفرنسيين ولو فشي هذا السر وعلم الفرنسيون بامر هذا الطبيب لكان نصيبه الاعدام المحقق ، لان الفرنسيين قد اعلنوا ان كل من يأوي الثوار في داره جزاؤه الاعدام وحرق بيته .

واذا قدرنا حراجة موقف الطبيب في هذه الفترة الرهيبة ، وما كان يختلج في فؤاده من احساس وطني نبيل ، وهو بين عاملين افتضاح امره ومصيره المحتم (الاعدام) وبين تلبية نداء وجدانه ، أدركنا ما قاساه من خوف ووجل .

وكتب الله الشفاء المجاهد البطل المرحوم نظير على يد هذا الطبيب النطاسي المتواضع ، فحفظ له مواطنوه تضحياته التي لا تنسى ما دامت المروءة تمور في دم الرجال .

زواجه اقترن المترجم في سنة ١٩٢٨م أي بعد انتهاء الثورة بسنتين ، واعقب كريمة واحدة هي السيدة زكية ذات الطهر والعفاف قرينة الاستاذ جميل سكاف .

موضه على ان المرض كان ينخر في جسمه من جراء ما اعتراه من خوف عند قيامه بمعالجة المجاهد نظير النشيواتي ، فوافاه الاجل في ١٨ حزيران ١٩٣٠م ودفن بمقبرة ماراليان الارثوذكسية بحمص ، وتبارى الشعراء في رثائه

ومن ابرز مظاهر الوفاء ، انه لما عاد المجاهد المرحوم نظير الى حمص اثر صدور العفو عنه ، كان أول واجب قام به هو زيارة بنت الدكتور صاحب الفضل بمعالجته ، وقد دارت الذكريات في مخيلته فخنقته العبرات .

رحمها الله بقدر ما تحليا به من وفاء ونبل ..

شهداء حملة راينو

لما اندلعت نيران الثورة السورية عام ١٩٢٥ م ، قام فريق من اهالي قرية الفرقلس فالتحقوا بالثورة ، وقاموا بحركات الاخلال بالامن ضد الفرنسيين ، فجهز الفرنسيون حملة بقيادة الاجودان (راينو) فأتى الى قرية الفرقلس وقبض على المجاهدين وهم:

خالد العلي الغزول - احمد سعدون الخليل - عوض المحمد الملقب بابي جرايش - محمد عسكر درويش بكور - احمد شرف الدين الملقب بالرحيباني ، وقام باعدامهم في ساحة القرية رمياً بالرصاص ، بين عويل النساء والاطفال .

وقد أدى هؤلاء فريضة الجهاد والدم ، وكتبت لهم الشهادة في سبيل الوطن .

الشهيد ضاهر الحرشاء - هو من مجاهدي قرية الفرقلس ، قتل في المعركة سنة ١٩٢٦ م .

الشهيد محمد محمود الشحيدة - هو من مجاهدي القريتين ، كان يناصر المجاهدين وينقل اليهم الاخبار ، وقد وشي به فقبض عليه المجانة ، واعدموه رمياً بالرصاص سنة ١٩٢٦ م ، وذهب ضحية اخلاصه لعقيدته الوطنية .

نظمي البرنجي

ولد بحمص سنة ١٩٠٠م وتخرج من دار التعليم لضباط الاحتياط في الآستانة سنة ١٩١٧م برتبة ضابط وخاض معارك سينا خلال الحرب العالمية الاولى وكان في سلاح الفرسان .

اشترك في عصابات شرقي الاردن وكان بقيادة القائد علي خلقي وظل خمس سنوات في عمان ، ثم ذهب الى منطقة معان وكانت مربوطة في الحجاز وكان في حاميتها وظل سنة .

ولما ابتدأت حرب الحجاز تطوع في الجيش الهاشمي وحارب في جده زهاء تسعة اشهر ، ثم سافر الى مصر ومنها الى عمان فالسويداء ، وكانت الثورة قد اعلنت فعاد الى حمص وقد عين في الدرك وشعبة التجنيد واحيل على التقاعد سنة ١٩٥٩م .

الشهيد عمر عباره

١٩٢٦ - ١٩٥٢

هو ابن المرحوم احسان بن عبد الخالق عبارة ، ولد في مدينة حمص في ١٦ نيسان سنة ١٩٢٦ م وتخرج من الكلية الحربية السورية ، وتخصص في فرع الطيران ، وفي يوم استشهاده الواقع في ١٧ كانون الاول سنة ١٩٥٢ م عهد اليه الجيش القيام بمهمة التحري على طائرة مفقودة فارتطمت طائرته في ضواحي جيرود ، فكان شهيد الواجب وضحية النجدة والشهامة ، هذا وان مصرع عمر عبارة لايختلف عن مصرع الشهداء في ميادين القتال ، لانه قام بالعمل الذي أهلته اليه مواهبه ، وانتدبه اليه جيشه ، وكل من الكفاح والعمل واجب وطني مقدس ، وصرع معه في هذه الكارثة نخبة كريمة من شباب دمشق وهم ، الشهداء فؤاد الشاغوري ، واديب الحلواني ، واديب المهايني ، وجورج قصار ، ياسين السمان ، ودعد الجزائري .

لقد كانت المصيبة عظيمة بفقد هذا الشاب ، وهو في عمر الورود ، ولو امتد أجله لكان له مستقبل زاهر .

وقد شيع جثمانه باحتفال مهيب ، ودفن في مدفن الشهداء الخاص في مقبرة الدحداح ، واقيمت له على مدرج الجامعة السورية حفلة تأبين كبرى تبارى فيها قادة الجيش والخطباء والشعراء واشادوا ببسالة هذا الفقيد الشاب .

الشهيد فيصل ناصيف

١٩٢٤ - ١٩٤٨

هو النسر السوري الأول الشهيد فيصل بن الوجيه المعروف السيد محمد علي ناصيف ، انحدر من اسرة حمصية قديمة معروفة ، ولد في حمص سنة ١٩٢٤م ونشأ في كنف أبيه العصامي الصلد بعقيدته الوطنية الذي دخل معترك الحياة فتغلب بصبره وجلده على كل ما اعترض سبيله من عقبات .

تلقى الشهيد دراسته في جامعة الحقوق بدمشق ، وخلالها تابع علومه العسكرية في الكلية الحربية بحمص ، وقد تخرج برتبة ضابط ملازم عام ١٩٤٧م ، ثم انتسب الى مدرسة الطيران وتخرج منها فكان من الرعيل الاول ، بين ضباط الطيران السوريين ، وقد امتاز بتفوقه فتخرج قبل رفاقه بثمانية أشهر .

جهاده — عندما قامت حرب فلسطين رابط في مطار الاسطبل في لبنان وكان ينطلق منه بطائرته للاغارة على جبهات القتال في فلسطين ، فكان مثالا حياً بما قام به من واجبات الخدمة .

وفي ١٥ تموز سنة ١٩٤٨م تلقى أمر القيادة للقيام بغارة جوية على مستعمرة (نجمة الصبح) اليهودية ، وفي اليوم الثاني أرسل قائداً لغارة جوية مؤلفة من طائرتين على المستعمرة المذكور ، لانقاذ الفوج السوري المكشوف امام الجيش اليهودي .

كان الشهيد النسر يقود طائرته ويعاونه الرقيب الاول علي نشأت ، فقام بجولة استطلاعية على مواقع العدو ، وأمر الطائرة الثانية بقصف المواقع التي عينها بنتيجة استكشافه ، وبقي الشهيد في الجو يحمي الطائرة الثانية ، وباثناء تحليقه اكتشف قوات يهودية متوارية بين أشجار بستان ، كانت على استعداد للقيام بهجوم معاكس مفاجيء على الفوج السوري المكشوف عند مغادرة الطائرتين سماء الجبهة .

وقد انسحبت الطائرة الثانية ، وبقي لوحده ، فانقض على الجند اليهودي المختبيء بين الاشجار وصب نيران مدافعه الرشاشة عليهم ، وقذف بقنابله مركز القيادة اليهودية في نجمة الصبح فنسفها ، وبعد الانتهاء من الانقضاض الاول ، تلقى امراً هاتفياً من قائد الجبهة المقدم ناصر ، يشكره ويأمره بالانسحاب ، فكان جوابه ان حشداً يهودياً كبيراً امام الفوج السوري المكشوف ، وانقض ثانية مما كان له الاثر البليغ في تقوية معنويات الجيش السوري .

استشهاده — وفي الانقضاض الثالث ، اصيب ذلك النسر البطل ، وكانت آخر كلمة هاتفية سمعها منـــه مراقب برج المدفعية السوري الملازم شرف هي (أصبت) وسقطت طائرته فوق الجبهة اليهودية وكان ذلك في صباح يوم ١٦ تموز ستة ١٩٤٨م .

وهكذا قضى هذا الشهيد البطل في ميدان الجهاد بعد ان حصد من الجيش اليهودي (٣٩٥) جثة بمدافعه الرشاشة وكتب له المجد والخلود .

شيوخ عشيرة الحسنة

الشيخ طراد الملحم

تعتبر عشيرة الحسنة من اشرف عشائر العرب وأشهرها مجداً تليداً وطارفاً ، وأبرزها مكانة في المكارم والفروسية والشجاعة بين قبائل العرب ، وشيوخ الحسنه هم أسياد آل سعود في تقاليد العرب ، ومن أنداد امراء آل الرشيد والفضل والموالي .

وأشهر شيوخ هـــذه العشيرة سعود الملحم ، والشيخ فارس المزيد ، فارس العرب المغوار الذي كان الاتراك يكافئونه بالمحافظة على الحجيج ، وفيصل الملحم وولديه محمد ونوري .

ومن ابطال هذه العشيرة الشيخ محمد الملحم ، فارس العشيرة وقد ترأس المشيخة ابان الحرب العالمية الاولى وكان من سياسة جمال باشا الارهابية القضاء على ذوي النفوذ والمكانة من شيوخ العرب الذين لا يؤيدون سياستهم ، وقد اعدم بدمشق في يوم واحد وذلك سنة ١٩١٧م مع نجر الحمود احد شيوخ الموالي ، وشاهر بن رحيل العلي شيخ عشيرة التوكي ، بقصد ارهاب القبائل اما المرحوم الشيخ طراد الملحم ، فهو ابن الشيخ صفوك بن الشيخ سعود الملحم ، وقد تولى زعامة العشيرة في حياة والده لما اتصف به من سجايا حميدة بارزة .

تخيم عشيرة الحسنة في بادية حمص وعتلك شيوخها قرى البوير والشيخ حميد وغيرها .

ولابد لنا من الافصاح عما تحلى به الشهيد الشيخ طراد الملحم من مواهب عربية نبيلة موروثة ، وفصاحة لسان وحكمة وتدبير وابرز مزاياه تواضعه في كل شيء ، وهي صفة مقرونة بالزعماء والعظماء .

ومن الغرابة والاسف ان يتخبط البعض ، فلا يدرون حقائق عناصر الناس ، ومن الظلم التجني على أناس والحكم عليهم ظلماً وعدواناً بما هم منه براء ، ومن الذين كانوا ضحية الاتهام الشيخ طراد الملحم ، ولعمري فاتهام مواطن بالموالاة للفرنسيين ليس بالامر السهل ولها اثر بعيد المدى في نفسية المتهم وأهله وعشيرته واحفاده وذريته .

لقد تحدث الناس عن الشيخ طراد الملحم طيب الله ثراه فاتهموه بصلاته مع الفرنسيين ، والحقيقة التي يجهلها اولئك الظالمون هي ان موالاته للفرنسيين كانت لا تتعدى حد اللياقات ضمن اطار محدود ومن التعاون باعتباره من اكبر شيوخ العرب ، وكانت مصالحهم مرتبطة مباشرة بالفرنسيين ، وبحكم هذا الارتباط كان من شأنه ان لا ينفك عن حضور مجالس التحكيم لحل المشاكل التي لا تنتهي بين العرب ، وقد كان الفرنسيون يرون في شخصيته الضمانة الوحيدة بانهاء القضايا المعقدة ، لمكانته وتأثيره وذكائه وحكمته .

وطنيته المثلى :- واكبر دليل على وطنيته المثلى وتفانيه بالدفاع عن القومية العربية ، انه لما وقعت الثورة السورية عام ١٩٢٥م تصدى الثوار لاختطافه في منزل كان ضيفاً على اصحابه في حي مأذنة الشحم بدمشق ، وعند اجتياز الطرق به وقع اشتباك بين الثوار ومخافر الفرنسيين ، استشهد فيه بعض المجاهدين .

وقد اخذ الشيخ طراد الملحم الى بيت المنظر بأمره ، وكانت النية متجهة الى اعدامه لعقيدتهم بموالاته للفرنسيين .

وشاء القدر ان ينجو الشيخ طراد من الفتك ، وان ينكشف امره عرضاً ، وان تثبت براءته من التهم الموجهة اليه ، فلما تحرى الثوار ثيابه وجدوه يحمل مسودة مضبطة موقعة منه ومن بعض شيوخ العرب موجهة الى السلطات الفرنسية يحتجون فيها على قذف احياء دمشق بالقنابل وحرقها .

وهكذا انجلت الحقائق ، ونزل القائد فوزي القاوقجي الى دمشق ، وكان أعلم الناس بالشيخ طراد ، وبعد مقابلته اطلق سراحه بالاعزاز والاكرام .

ومن وطنيته وشهامته التي لا تحتاج الى دليل ، انه اثر وقوع معركة مكسر الحصان بالقرب من جبال البلعاس ، التجأ اليه اثنان من مجاهدي الزعيم ابراهيم هنانو ، وهما علي المغربي ، وخيرو اللاذقاني من ابطال الثوار ، بعد ان استشهد فريق من جماعته واسر وتشتت من نجا من القتل ، ورغم ان الفرنسيين كانوا اذاعوا بين العشائر ، بأن كل من يقبض على ثائر من عصابة هنانو يمنح جائزة (٥٠٠) ليرة ذهبية ، فان الشيخ طراد حماهما واكرم مثواهما وأمن ايصالهما الى حدود منطقتهما ، وهي شهامة عز نظيرها اذا قيست بما فعل غيره من شيوخ العرب من ايذاء المجاهدين وقتلهم وأسرهم طمعاً بنوال الجوائز من الفرنسيين ومأثرة نبيلة لو علم الفرنسيون بها لنقموا عليه ، وفتكوا به .

اغتياله :- كانت مواقف الشيخ طراد الملحم في المجلس النيابي مشهورة ، وكان لولب الكتلة العشائرية يتصرف برأيه فيها كما يشاء ، وينقاد الجميع الى نبل مقاصده .

وكان بين عشيرتي الحسنة والنعيم خلاف على الاراضي فترصد له بعض افراد النعيم ، فاغتالوه في ساحة المرجه ، وكان لمصرعه أبلغ الاثر في الاوساط العربية ، لان الاغتيال هو من شيمة الجبناء الرعاديد ، وكان ذلك في غضون سنة ١٩٥٢ م .

على ان عشيرته لم تهدأ ثائرتها ، الا بعد ان أخذت بالثأر فصرعت من شيوخ النعيم الشيخ صفوك المحمد الحسين .

ثم تولى النيابة ولده الشيخ تامر الملحم ، وسار على خطى والده .

الاهداء



الى مدينة دمشق الجبارة ، عنوان مجد العروبة وبرج عظمتها في تالد مجدها وطارفه .

الى الشهداء الذين لابنى صوح الامم الا على الدماء المطاولة في سبيل الوطن وحريته

الى الشهداء الذين أمسوا في ذمة التاريخ والانسانية ، وهم السيوف المواضي ، والبراكين الثائرة الذين يستحقون امجد صفحة في الخلود .

الى الزعيم الشهيد الدكتور عبدالرحمن الشهبندر ، الذي حمل لواء النهضة الروحية منذ انبثاقها حتى مصرعه .

الى الرمز الاسمى للاماني القومية ، التي ارتسمت في وجهه آلام امته العربية ، وشدا بيانه الساحر في ترديد انات جراحها الدامية .

الى صاحب الكلمات المأثورة الخالدة «خير لنا ان نغرق جميعاً ، من ان نعيش متفرقين»

الى خطيب الشرق المصقع ، الذي طالما خشعت ذرى المنابر اجلالا وروعة بلاغته .

الى الشهداء الابرار الابطال ، شوكة العائدي ، وعادل النكدي ، والامير عز الدين الجزائري ، وتحسين المدفعي ، وحسن الخراط وسعد الدين المؤيد وتوفيق الحلبي ورفاقهم الذين هدروا دماءهم ، وخروا صرعى في ساحات المجد والشرف ذودا عن حياض الوطن .

الى المجاهدين الاخيار ، الذين جاهدوا في سبيل الله والصيال عن الوطن ضد المستعمرين ، فنكبوا وحرموا نعمة الحياة .

الى الشهيد الشهبندر الذي أحيا الفضيلة بالفضيلة فدان بها حياً وميتاً .

سلام ورحمة واهداء

الفصل الحادي عشر

توطئة

ما كنت أود أن أجمل من هذه التوطئة ، عرضاً لما مر علي خلال فترة تأليف هذا السفر التاريخي من حوادث واختبارات وانطباعات عن مجاهدي منطقة دمشق والغوطتين، لولا اني رأيت الضرورة تقضي بذلك، ليطلع المجاهدون في المناطق الاخرى من الاقليم الشمالي، الى ما وصلت اليه الحالة المعنوية والقيم الروحية بين المجاهدين، وليأخذوا منها عبرة وعظة ، وفكرة صادقة بعيدة عن التجني والغلو .

لقد زرت جميع مناطق الثورات في الاقليم الشمالي ، وتعرفت على بقية السيوف من كرام المجاهدين ، فوجدتهم يختلفون ، في عقائدهم ونزعاتهم ومعنوياتهم واخلاصهم وطاعتهم لزعمائهم ، اختلافاً كلياً عن بعض مجاهدي منطقة دمشق .

فهناك وفاق ووئام ، وفي دمشق انشقاق وخصام ، وهناك نبل ووفاء ، وفي دمشق تنكر وجفاء .

وخرجت بعد التثبت بنتيجة واحدة ، وهي أن فريقاً من المجاهدين لا يحمل في طيات نفسه حب الخير ، والاعتراف بالفضل لغيره من المجاهدين والمناضلين ، وقد ابتلي فريق منهم بالحسد والغرور ، ولا شيء كالحسد يقرض نفوسهم ، فالحاسد يتمزق في اهـابه شر ممزق .

ومن المجاهدين من زانه الله بالكمال والتواضع ، والبعد عن الخيلاء والعجب ، فجد هؤلاء في ميدان الجهاد مشهود ، فالذين ساهموا في تكوين نواة النضال القومي ، ورفعوا لمعالم الجهاد أعلاماً باسقة معروفون .. وكانت وداعة البعض منهم ، واخلاصهم لوطنهم ، على قدر نصيبهم من العظمة ، والفرق ظاهر بين أهل المظاهر .. والروح ..

أما صغار النفوس ، فهم على النقيض ، فقد كانت غيرتهم على منزلتهم الوهميـة واستعلائهم وغطرستهم ، على قدر نصيبهم من القلة والصغار ، فأطاح هؤلاء بما يؤمن به الناس من مثل عليا .

لقد أساء البعض الي ، وأرجفوا عني شتى الدعايات ، مع اني لم اغمط حق أحد منهم ، ولم ابالغ في وصف ، ولم أستلب مفاخر أحد لالبسها تجاليد آخر ..

وعرضت على كبار المجاهدين أكثر من مرة ليأخذوا على عاتقهم أمر تبني هذا المؤلف ، وتأمين طبعه واخراجه بمعرفة لجنة خاصة ، دون أي مغنم أو تعويض ارتجيه وألححت بالرجاء والطلب ، ولكن لا حياة لمن تنادي .

ودعوت فريقاً منهم الى الخلود فأبى واستكبر .. فلم يثن ذلك عزمي ، وتحقيق امنيتي وأهدافي ، وكنت في هذا الموقف كما قال الشاعر (يسآء الينا ثم نؤمر بالشكر ..) .

المذكرات السياسية – لقد ضاق المجال في هذا السفر التاريخي ، عن درج صور صك الانتداب وما أصدره الفرنسيون والوطنيون من مناشير وبلاغات وخطابات لكثرتها ، ولانها تستوعب وحدها مجلدات برأسها ، فاكتفينا بالاقتضاب والاقتطاف من نصوصها ، تسهيلاً لرسالتنا التاريخية المقصورة على تدوين وقائع الثورات السورية ومعاركها الرهيبة ، وسير تراجم الشهـداء وفريق من أبطال المجاهدين .

وهنالك مذكرات سياسية ، قام بوضعها بعض الافراد ، فهذه المذكرات ، تمثل فكرة واضعها ، من الزاوية التي يراها بعينيه في نواحيه السياسية الخاصة ، ومهما كانت هامة ، فاننا لم نر ما يستدعي نشرها والاستناد عليها ، لبعدها عن المواضيع التي نستهدف ذكرها ، ولانها صيغت بما له علاقة بالاحوال السياسية في البلاد التي يعرفها المعاصرون ، واثبتها المؤرخون للاجيال الصاعدة .

هجوم الدروز على دمشق
يوم الثلاثاء ٢٤ آب سنة ١٩٢٥م

لما استتب الامن والسلام في المناطق الواقعة تحت الانتداب الفرنسي ، تناقصت قوات الاحتلال في شهر كانون الثاني سنة ١٩٢٥م الى مستوى لايزيد على عشرين الف مقاتل ، وكان للانتصارات الرائعة التي احرزها الدروز في الجبل اثرها البليغ في تقوية الروح المعنوية ، فبدا لهم استثمار ذلك الانتصار في دمشق ليثيروا سكانها،وزحفت حملة درزية قوية بقيادة شقيق سلطان الاطرش الى دمشق بطريق براق ودير علي ، فحامت الطائرات مساء اليوم الثالث والعشرين من شهر آب سنـــة ١٩٢٥ م للاستكشاف والاستطلاع ،وقذفت الطائرات هذه الجموع وفاجأتهم قوات كثيفة انزلت بالمجاهـــدين بعض الخسائر ، وانطلقت اسراب الطائرات من دمشق وازرع ورياق تحوم فوق المجاهدين وتقذفهم الحمم ،

وقام فيلق الصباحيين المراكشيين بقيادة الكلونيل (ماسيه) بالزحف على الكسوة ، وقد تمت حركات الجيش على ارتباط وثيق بحركات الطائرات ،فانحدر الفيلق الى الوادي صوب العادلية ، وما اشرف على هذه القرية حتى تصدى له المجاهدون بنيران شديدة واغار فرسان الدروز واندفعوا بهجوم صاعق على الكوكبة الاولى اندفاعاً شديداً ، فقتل الملازم (غابار) وفي هذه الاثناء كانت الكوكبة الرابعة تقصى الدروز عن القرية واكتسحتها مفرزة الملازم (فيداوي) .

وقد انهكت قذائف الطائرات جموع المجاهدين ،فحلقت الاسراب الاربعة خمساً وستين ساعة نهاراً ،وقذفت سبعة الاف كيلو غرام من القنابل ، واطلقت تسعة الاف خرطوشة ، وكانت مؤازرتها عاملا لانسحاب المجاهدين الى الجنوب .

وقد خسر الفرنسيون عدة قتلى وجرحى وجياد . كما اشار بلاغهم الرسمي الى ذلك .

ولولا تدخل وفد الميدان ورجائهم الى المجاهـدين بالانسحاب ، كيلا تتعرض المدينة الى التدمير لتبدل الموقف الحربي الفجائي لصالح المجاهدين .

رمضان باشا شلاش ـ في اوائل شهر ايلول سنة ١٩٢٥م ، اجتاز رمضان باشا شلاش اراضي شرقي الاردن برافقة ثمانية فرسان ، وحضر الى قرية دبين في جبل الدروز واجتمع بسلطان باشا الاطرش .

ومن ثم توجه الى الغوطة ، وفي ٧ ايلول سنة ١٩٢٥م توجه الى تدمر مع قوة من المجاهدين وقام باحتلالها بعد معركة بسيطة استسلمت فيها حاميتها الفرنسية .

معقل الغوطة

تعتبر منطقة الغوطة معقلا حصيناً من معاقل الطبيعة ، من حيث طبيعة ارضها التي تلائم حروب الكمائن كل الملائمـــة ، وهذا المعقل الحصين يبدأ من ابواب دمشق وينتهي ببساتين كفرسوسه غرباً ، ويتراوح طول هـــذا المعقل بين الـ ٢٥ ـ ٣٠ كيلو متراً طولا من الشمال الى الجنوب الغربي و (١٥) كيلو مترا من الغرب الى الشرق ، وهي ذات خصب فياض يرويهـــا بردى ، والماء فيها محصور بعناية في مئات من اقنية السقاية ، وهي عبارة عن ادغال عظيمة تكسوها الاشجار المثمرة المتشابكة الكثيفة ، وتنفسح بينها الغياض ، وتمتد الجدر والسياجات الكثيفة ،وتنساب فيها سواعد الانهر التي لايستطاع اجتيازها الا بالمعابر وهي ضيقة ونادرة ،وسلاح الفرسان لا يستطيع الصول والجول في مثل تلك الاراضي التي تعيق الحركات الحربية وتعرقلها .

كانت الغوطة قلب الثورة السورية النابض ، وكانت مركز ثقل الثورة السورية ، وقد استمرت المعارك الطاحنة فيها اقل من عامين ، وانصبت على هذا المعقل قذائف الطائرات والمدافع من عيارات مختلفة ، وكان سكان الغوطة يزرعون ويفلحون

تحت رحمة القذائف ، ومنيت هذه المنطقة بفواجع ومصائب ونكبات يعجز المؤلف عن وصفها ، فقد ازهقت الوف من الارواح البريئة وخربت القرى ، وكانت قرية جوبر اكثر القرى تعرضا للكوارث ، فالمعارك الحربية التي وقعت على نهر تورا كانت أشد المعارك هولا ، وتعرضت بصورة خاصة لقصف مدفعية القلاع الحربية مدة ثلاثة ايام ، وكانت دهشة الفرنسيين عظيمة عندما ايقنوا ان الوف القنابل التي صبت عليها لم تصب الاهداف المطلوبة ، ولم تهدم منها سوى بيوت معدودة ، وحق لقرية جوبر واهلها ان تفخر بمجد الجهاد والخلود .

التمهيد للثورة – عقد اجتماع في منزل الحاج عثمان الشراباتي كان فيه السادة : الشهيد الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وحسن الحكيم وفوزي ونسيب البكري ، ونبيه العظمة ويحيى حياتي ، وسعيد حيدر ، وعبد المجيد الطباخ ، وسعد الدين المؤيد العظم ، وجميل مردم بك ، وتوفيق الحلبي ، وقرروا في هذا الاجتماع التاريخي الاشتراك فعلياً بالثورة والالتحاق بجبل الدروز .

وتألف وفد من القائد زكي الدروبي وتوفيق الحلبي ، اسعد البكري ومحمد كيوان ومنير العيطة لتبليغ هذا القرار الى زعماء الدروز .

اجتماعات ومداولات - كانت الاجتماعات تتوالى في بيت السيد نسيب البكري ، وقد حضرها الشهيد الدكتور عبد الرحمن الشهبندر ، والقائد زكي الدروبي ، ويحيى حياتي والشيخ محمد حجازي الكيلاني والشهيد سعد الدين المؤيد وابن عمه السيد نزيه المؤيد العظم ، وكانوا يتداولون البحث في الاوضاع التي وصلت اليها البلاد في عهد الانتداب الفرنسي ، وقد قرروا الذهاب الى جبل الدروز والاشتراك في ثورتها ، واقسموا الايمان على تنفيذ هذه الخطة ، وفعلا توجه هؤلاء الى جبل الدروز ورافقهم القائد الشهيد سعيد العاص ، واشتركوا في وقعة (اشبكة) .

الخروج الى الغوطة

قام الشيوخ السادة : عربي الخيمي ، وعبد الوهاب العرجا ، ونديم شهاب باخراج السيد نسيب البكري من بيته الى مكان امين تمهيداً لنزوحه الى جبل الدروز ، وكان بيت البكري مراقباً فغضّ السيد اديب الكالي الطرف عنه عند خروجه ، ثم تعرض هؤلاء الشيوخ لنقمة السلطات الفرنسية ، واصبحوا ملاحقين فاضطروا للالتجاء الى منزل المرحوم ديب الشيخ يأوون اليه في النهار ، ويخرجون في الليل للاتصال باخوانهم استعداداً للخروج الى الغوطة .

ثم رفض الجميع الالتحاق بالثورة ، وطلبوا من الشيوخ الخروج الى الغوطة للاقتداء بهم والسير معهم ، ولما ابى الشيخ علي الدقر ، والشيخ هاشم الخطيب ، ان يخرجا الى ميدان الثورة رفض المجاهدون الخروج ايضاً .

الاجتماع في دار ديب الشيخ – قام ديب الشيخ بعقد اجتماع عام في داره ، ضم زعماء أحياء دمشق ، وقد حضره رشدي باشا الصفدي ، وفريق من زعماء الغوطة ، وبعد التداول في الرأي والوضع ، قرروا تشكيل قوة مؤلفة من ألف وخمسمائة مقاتل ، منها (٥٠٠) تقوم بحراسة وحماية متاجر المدينة ، تفاديا من وقوع النهب والسلب و (٥٠٠) تهاجم دوائر الحكومة وتفتك بكل من كان

الجاهد الشيخ عربي الخيمي

يعمل مع الفرنسيين و (٥٠٠) لتأمين حماية ظهور رفاقهم في حال تعرضهم لهجوم مفاجىء ، ثم انفض الاجتماع ، وكانت نتيجته الفشل .

ومن المؤسف ان يتصل بعلم الفرنسيين أخبار هذا الاجتماع ، وان يصبح كل من حضره ملاحقاً من قبل السلطات الفرنسية واتى رجال الشرطة الى ديب الشيخ يطلبون اليه مرافقتهم فأبى ، وهددهم بالقتل ، فانسحبوا خائبين وتوارى عن الانظار .

توزيع الاسلحة كان بعض المجاهدين قد اودعوا في دار الشيخ محمد الديراني تلميذ الشيخ بدر الدين الحسني المحدث

الاكبر (١٥) بندقية ، فنقلت نهاراً ضمن كمية من الحصر الى دار ديب الشيخ ، وسار مع ناقلها الدركي الوطني (عمر المنجد الملقب بابي صياح) من سوقساروجة للمحافظة عليها ، ورفع الشبهة عنها وتأمين ايصالها .

المجاهدون السابقون – انتظر المجاهدون الذين قرروا الخروج الى ميدان الجهاد حتى جن الليل فخرجوا متوكلين على الله وكان السابقون هم السادة :

الشهيد عبد الوهاب الرجله ، والشيخ محمد الخطيب ، والشهيد شفيق السكري من دمشق ، والشهيد العربيني الملقب بابي مصطفى وعبدو الرهوان من عربيل ، وفي يوم الجمعة الواقع في ٢ تشرين الاول سنة ١٩٢٥ م التحق بهم الشيوخ عبد الوهاب العرجا ، نديم شهاب ، عربي الحيمي من سوقساروجة ، أبو ياسين النجار ، منير الخطيب ، عزة حمامية ، ابراهيم الطناني ، ابو سعيد ابو اركيلة ، الشيخ خالد الشاغوري ، اسعد الدرزي ، من حي الشاغور ، عبد الوهاب الدوجي من القيمرية ، محمد سعيد الجسربني ، ديب الملاح من قرية جسرين ، حريص المرجة من عربيل والخباز المعروف بابي رشيد ، ثم التحق بهم صادق الحمامي الملقب بابي عرب ومعه ثمانية من من مجاهدي قرية بابيلا ، واجتمعوا باخوانهم بجسر الغيضة .



المجاهد الصنديد الشيخ محمد اسماعيل الخطيب

وصول الخراط من الجبل – في يوم الاحد الحادي عشر من شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٥ م وصل الشهيد حسن الخراط من جبل الدروز ، فأوفد المجاهدون اليه الشهيد حسن المقبعة فأتى به اليهم ، وكان يرافقه ابن اخيه السيد سعدو الخراط ، وابن شقيقه الشهيد ابراهيم الطناني ، ورسمي الزير ، وحمدي الكناكري ، وسليم الحارس ، والريحاوي ، وابو فهد عزيزبة ، وابراهيم التمامي ، وحمدي الطناني ، ووهبي فتوش .

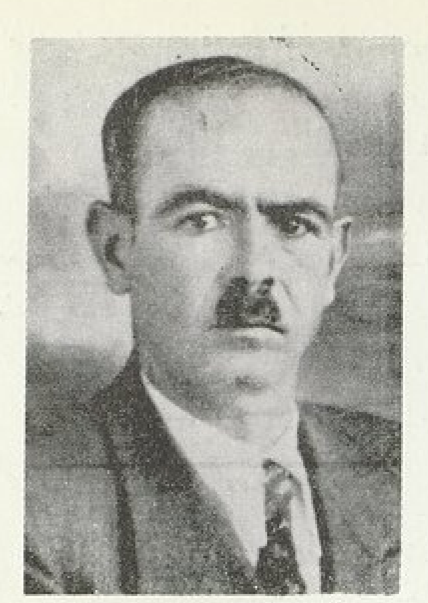
خروج ديب الشيخ الى الغوطة – عقب الاجتماع الذي جرى في دار ديب الشيخ ، وتهديده لافراد الشرطة الذين اتوا لاخذه ، توارى عن الانظار ، واصبح ملاحقاً من قبل السلطات الفرنسية ، وقد علم المجاهدون بامره ، فأوفدوا اليه الشيخ عبد الوهاب العرجا ليلا ، واقنعه بالانضمام الى المجاهدين ، فخرج ومعه ثمانية افراد ، وهم السادة اسعد اللحام ، صالح النجار ، ابو فارس عوض ، شريف لباد ، محمد العبسي ، صبحي حرحش ، ابو فهد الجوبراني ، وتوجهوا الى قرية جوبر ، فكانت اول قرية يخرج منها مائة مسلح الى ميدان الجهاد تلبية لنداء أبي عبده ديب الشيخ ، وعبد الحكيم جلال الهندي ، وكان لقرية جوبر القسط الاوفر بحمل اعباء الكفاح والجهاد ، وقد اقضت مضاجع الفرنسيين بما ابداه اهلها من شجاعة واقدام ، فتلقت الضربات القاسية في معارك الثورات الدامية .

توجه ديب الشيخ يحف به مجاهدو قرية جوبر الى الزور ، وانضموا الى اخوانهم ، فكانت هذه العصابة المباركة دعامة الثورة ، وعلى هامات مجاهديها مع اخوانهم الدروز ودمائهم المطلولة بنيت صروح الاستقلال .

مهاجمة النشابية

استهل المجاهدون اعمال الجهاد بمهاجمة مخفر درك النشابية ، فحرقوه ودمروا الخطوط الهاتفية ، ونجا من فر من رجال الدرك الى دوما ، واستولى المجاهدون على السلاح .

اسر ضباط الدرك – كان لمهاجمة مخفر النشابية اسوأ الاثر لدى الفرنسيين ، واعتبروه حادثا بسيطاً . فبعثوا اليهم بقوة من الدرك مؤلفة من ١٢٠ دركياً بقيادة الضباط رفيق العظمة ، وأحمد يغمور ، وعبد الرحيم الداغستاني ، وأديب كفريطنا ، فنزلت في قرية المليحة ، فقرر المجاهدون مهاجمتها ليلا قبل أن تصل الى النشابية ، وتولى الشهيد حسن الخراط وديب



المجاهد الشيخ نديم شهاب

الشيخ وفئة من الأبطال تنفيذ هذه الخطة ، فتسلقوا جدار البيت الذي بات فيه الضباط الأربعة ، وانقضوا عليهم وكانوا يغطون في نوم عميق ، فأسروهم قبل ان يتمكنوا من نجدة جنودهم واطلق احد الجنود رصاص مسدسه فاصاب احد المجاهدين بجراح مما ادى الى الفتك بافراد الدرك ، المطوقين في المنزل وفر نفر يسير منهم وغنم المجاهدون سلاحهم وخيولهم ، وتولى حسن المقبعة وبعض رفاقه تأمين ايصال الضباط الاربعة الى جبل الدروز ، وبعد مدة توسط السيد عبد القادر البارافي (ابو ممدوح) لدى احد شيوخ الدروز ، فراسل سلطان باشا الاطرش بامر رفيق العظمة فأطلق سراحه .

مهاجمة المعمل - وفي اليوم الذي وصل به الشهيد حسن الخراط الى الغوطة اتفق والشيخ محمد حجازي الكيلاني على مهاجمة المعمل ، واوفدا زهاء خمسين مجاهداً فنقبوا الجدار الكائن خلف المعمل ، ودخله سعيد ورسلان ومحمود حجازي وحسن الزيبق وابو عبدو الكناكري وبقية المجاهدين الذين يتعذر علينا درج اسمائهم بكاملهم واشتبكوا مع الجند باطلاق النار ، ثم انسحب المجاهدون ، وبقي الجند يطلقون الرصاص على غير هدى ، فوقع بينهم اصابات كثيرة .

معركة جبرين

في يوم الاثنين ١٢ تشرين الاول سنة ١٩٢٥م وقعت معركة جبرين اثر قيام حملة افرنسية اشتركت معها كتيبة الهجانة بحملة ضد المجاهدين الكامنين في القسم الشرقي من الغوطة ، والتحمت بمعركة دامية في شرقي قرية جبرين ، فقام قائد الهجانة اليوتنان (دلوز) بهجوم تلاصقت به أجساد المتقاتلين ، وقتل أثناءه الاجودان (ستوربل) طعناً بالخناجر ، وقتل هجانان ايضاً ، واستطاع الهجانة اسر ستة عشر ثائراً ، كما اشار الى ذلك البلاغ الفرنسي . والحقيقة أن الاسرى ليسوا من المجاهدين ، بل كانوا من المستطرقين الابرياء ، وقد قبض الفرنسيون عليهم ، وجلبوهم الى دمشق مكبلين بالحديد ، وعرضوهم في شوارع دمشق لايهام الاهلين بانتصاراتهم المزعومة ضد المجاهدين .

معركة جسر تورا

كانت الوقائع الحربية بين المجاهدين والجيوش الفرنسية تتوالى بين يوم وآخر ، وكان كلما قام الجيش باصلاح جسر تورا خربه الثوار لقطع المواصلات عن حامياتهم الحربية المرابطة في دوما واوتايا وغيرهما ، وقد وقعت في اراضي جسر تورا أشد المعارك عنفاً وضراوة .

وفي العاشر من شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٥ م زحفت حملة افرنسية الى جسر تورا لبنائه ليتسنى للدبابات والمصفحات والمعدات الحربية اجتيازه بسهولة ، فخف المجاهدون لاراضي جوبر يتقدمهم القائدان فوزي القاوقجي ، وشوكة العائدي ، والامير عز الدين الجزائري واحمد الخباز ويونس الخشور وعبد الحكيم الهندي ، وقاموا بتنظيم خط الدفاع ، وتوزيع القوات فيه ، ولكن الحملة لم تخرج ، في ذلك النهار .

وفي ذلك اليوم شاهد المجاهدون رجلا يقود دابة يحمل عليها بضاعة للبيع ، وكان الثوار قد اتصل بهم ان هذا البائع جاسوس مرسل من قبل الفرنسيين ، ولما استجوب أفاد بانه فقير ورب عائلة يعيش من بيع بضاعته ، فرقت قلوب المجاهدين اليه فأعادوه الى دمشق ، وراقبته العيون داخل مدينة دمشق ، فشوهد ، يدخل رأساً الى البعثة الفرنسية وقد ابلغهم عن مواقع

المجاهدين وعن المسافة بين خط دفاعهم المتصل بنقطتي (باب الشرقي وتواك) وبدأت المدفعية الفرنسية تصب قنابلها على خط المجاهدين ، فكانت القذائف تقع على مقربة منهم فاضطروا للانسحاب ، وتركوا خط جوبر الدفاعي خالياً .

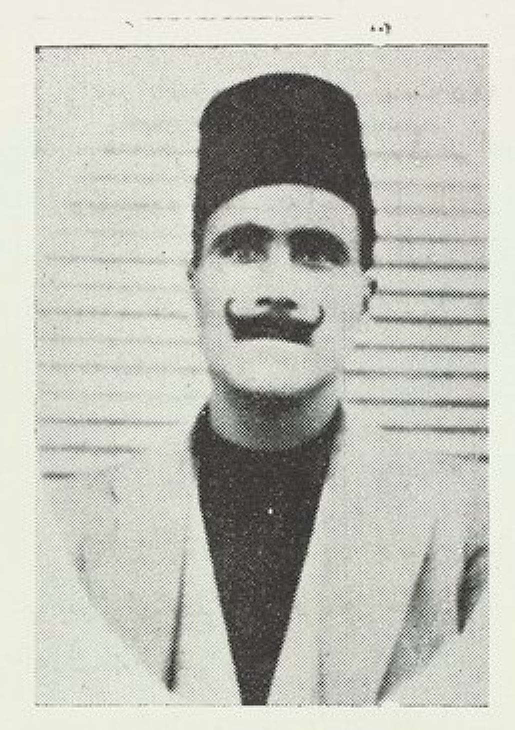
وقد اتخذ المجاهدون خطاً دفاعياً غير الخط الاول ، وركزوا فيه القوى لحراسته، ولم تخرج الحملة من دمشق في ذاك النهار.

وفي ١٣ تشرين الاول سنة ١٩٢٥ م زحفت الحملة الفرنسية من دمشق ،وقبل وصولها الى جسر تورا بمسافة نصف كيلومتر تعرض المجاهدون لها وساهمت المدفعية الفرنسية بمؤازرة الحملة فكانت الاشجار تتساقط من تأثير القنابل ، ودامت المعركة في شدة وعنف حتى المساء .

خسائر الحملة – ارتدت الحملة الى دمشق ، وكانت سيارات الاسعاف تنقل القتلى والجرحى من الجند الى المستشفيات . واستشهد خمسة من المجاهدين تعذر علينا معرفة اسمائهم ، وجرح اكثر من ثلاثين من مجاهدين القرى ، فتولى الدكتور امين رويحه امر اسعافهم .

انسحاب المجاهدين - كان لمعركة جسر تورا الاثر السيء في نفوس المجاهدين ،فقد انتشر الجواسيس والخونة ،وكثر فساد الاخلاق ، وفقد بعض العناصر من رعاع الناس شرفهم في سبيل الحصول على المال ، ومن جراء التجسس الواقع استمرت مدفعية الفرنسيين باطلاق مدافعها المركزة باطراف دمشق على أرض جوبر التي يرابط فيها المجاهدون فاضطروا للانسحاب من ارض جوبر ورابطوا على ضفاف نهر تورا ، من طاحونة البنجكية الى جسر الميداني، وتركوا قرية جوبر وراءهم وعزز الثوار هذا الخط بانتظار الطوارىء .

وقعة جوبر



الشهيد البطل المرحوم يوسف القباني

في يوم الثلاثاء الواقع في ١٣ تشرين الاول ١٩٢٥ م جاءت كوكبات من الجند الى جسر القواص ، واشتبكوا مع المجاهدين في معركة رهيبة دامت طول النهار ، واسر المجاهدون ثلاثة جنود من المغاربة ، ورجعوا الى زبدين وفي الطريق التقوا بالمجاهد الكبير المرحوم عبد القادر آغا سكر ، وكان معه (٣٠) مجاهداً من حي الميدان وغيرهم ، فتلقاهم الشيخ محمد حجازي ، والشهيد حسن الخراط . وفي الساعة الخامسة حلقت طائرة افرنسية وقذفتهم بالقنابل ، فاصيب المجاهد سعيد حجازي بشظايا قنبلة وتفتت عظم يده فنقله اخوته الى قرية جوبر ، وبقي الشيخ محمد حجازي والخراط واخوانهم في قرية زبدين .

ثم جاء النذير من جوبر ، وابلغ الشيخ محمد حجازي أن حملة افرنسية قد اقتربت من جوبر، فقام فريق من المجاهدين كان بينهم محمد الجابنا ، وعلى أحمد جمعة ، ووهبي فتوش، ومحمد الحلبي ونسيب الحباب (ابو النور) وعصابة مأذنة الشحم منهم سعيد الخباز ، وراشد البحرة ، وسعيد عزيزة ، والزطي وشقيقه ، وحنكه ، وعلي اللحام والعرند ،يتقدمهم الشيخ حجازي واشتبكوا مع الحملة ثم أنجدهم الشهيد حسن الخراط والعرجا ، ودامت المعركة بعنف حتى المساء وفي هذه المعركة استشهد المجاهد المرحوم يوسف القباني بعد أن صمد أمام هجمات الفرنسيين وابدى بطولة نادرة واضطرت الحملة للارتداد والثوار وراءها يضربون أعقابها بالرصاص حتى وصلت الى باب توما ، وكانت خسائر العدو كبيرة ، وفي اليوم الثاني قامت السيارات بنقل القتلى ، واثر ما احرزه المجاهدون من انتصار في معركة جوبر ساروا الى عربين، واضطروا لنقل المجاهد الجريح السيد سعيد حجازي الى مغارة وجاء الدكتور عطايا لمعالجته فلم يستطع جبر عظم يده ، وقام شقيقه الشيخ محمد حجازي بمعالجته بعدئذ في قرية التل ، وخشي هذا الطبيب العودة الى دمشق فنزح الى فلسطين .

ثم استحضر طبيباً من حماة وقام بمعالجته وقد أبى هذا الطبيب الانساني النبيل أن يتقاضى اجرة عمله بعد أن رأى ما هم عليه من ضعف وقلة وعاد الى حماة ، وبقي سعيد حجازي في المغارة حتى شفي من جراحه .

معركة زور المليحة

ووقعت هذه المعركة في صباح يوم الاربعاء الرابع عشر من شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٥م وبعد ما أسر المجاهدون الضباط الاربعة وأبادوا حملة رجال الدرك ، اضطرب الفرنسيون لهذه البادرة الخطيرة التي دلت على استفحال أمر الثورة في الغوطة ، فجهزوا حملة تزيد على الف وثلاثمائة جندي ، وزحفت على الزور ، ولما وصلت طلائعها الى جسر الغيضة ، كان حسن الخراط والشيخ محمد حجازي الكيلاني وديب الشيخ ،واخوانهم قد استعدوا لقائها ، فرتبوا جبهة المجاهدين واستحكموا وراء الاشجار والدكوك ومجاري نهر بردى ، ولما دنت الوحدات العسكرية منهم بادرت باطلاق نيران اسلحتها المتنوعة بشدة هائلة .

فصمد المجاهدون لها ، فما استطاع الفرنسيون التقدم ، وقد تدخل سلاح الطيران الفرنسي في هذه المعركة الرهيبة ، فحلقت أربع طائرات على علو منخفض ، وقذفت قنابلها المدمرة على منطقة الزور ، فاسقط المجاهدون واحدة منها ،ولما أوشك عتاد المجاهدين على النفاد انسحبوا من الزور ، وابدى ديب الشيخ مع فئة من اخوانه بطولة مشهودة لحماية مؤخرة المجاهدين المنسحبين ،واشتبكوا في قتال مستميت مع القوات الفرنسية ، وتمكنوا بثباتهم وجلدهم من الافلات من خطر التطويق والالتحاق باخوانهم في ارض المرج .

وقد حضر هذه الوقعة الرهيبة السادة :

نزيه المؤيد العظم من الصالحية ، والشيخ محمد حجازي الكيلاني واخوته رسلان وعبد الغني وسعيد ومحمود ومنير حجازي ، وابن اخته محمد سعيد عربي كاتبي ، وخالد القدور ، ومحمود الاغواني ، ومحمد الجبال ، وعبد اللطيف الدرديس ، وسعيد الاظن ، ومحمد الجابنا ، وعبد الحميد الجديني ، ومستو عبارة ، وخليل بصلة ، وهاشم الاغواني ، ومنير الخطيب من حي قبر عاتكة .

وحسن الخراط ، وابراهيم الطناني ، وابو عبدو الكناكري ، وصادق اللحام ، وأحمد القتال ، وعلي اللحام ، ورسمي الزير ، وخالد الرواس ومحمود سلوم ، وابو حمزة علي اللحام من حي الشاغور .

وعلاء الدين المسوتي ، وصالح النجار ، وخالد القلجي ، وأبو عبدو العشي ، ووهبي فتوش ، وراشد البحرة ، وسعيد قمبازو ، وسعيد عزيزه ، ومحمد الخطيب ، من حي العمارة .

وسعيد عكاش واخوته عبدو وأبو أحمد عكاش وأبو عثمان وأبو ابراهيم من دمر .

وقد بدأت المعركة من الساعة التاسعة والنصف صباحاً حتى المساء ، وانسحب أكثر المجاهدين لنفاد ذخيرتهم وأخذوا خيول رفاقهم ، وصمد في وجه هذه الحملة الشيخ محمد حجازي واخوته ومحمود الاغراني وحسن الخراط ، ومنير الخطيب ، وابراهيم الطناني والكناكري . وقد اصيب حسن الخراط بجرح في كتفه ، فحمله رسلان حجازي على ظهره حتى قرية حمورية ، وكان معه ابن اخيه سعيد الخراط .

اعدام جواسيس

في الخامس عشر من شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٥م حضر عالم جركسي تبدو عليه النعمة ، وقابل الشيخ محمد حجازي البحث معه في بعض الشؤون السرية ، فأوصى وهبي فتوش ومحمود حجازي والمصري الملقب بأبي برد بتحري هذا العالم ، فوجدوا معه وثيقة مبصومة بخاتم المندوبية الفرنسية .

وقبض عبد الغني حجازي ، وابن اخته محمد سعيد عربي كاتبي على جاسوسين وهما عبد الله الكردي ، وعادل الترجمان ، وبعد تفتيشها وجدا معها رسالة افرنسية ، فقرر الخراط والشيخ محمد حجازي اعدام الثلاثة .

وقد قام محمود حجازي واخوته واخوانهم الشواغرة ، وكانوا زهاء عشرين مجاهداً بتنفيذ حكم الاعدام بهم شنقاً مع سبعة اسرى من المتطوعة على اشجار جسر تورا .

ثم مر الشيخ محمد حجازي وعصابته بقرية سقبا ، فأخذوا كمية من البترول مع حزمة من القنب ، وحرقوا جسر تورا وتوجهوا الى زبدين.

معركة الضمير

بعد معركة زور المليحة توجه المجاهـــدون يوم الخميس في ١٥ تشرين الاول سنة ١٩٢٥ م الى قرية الميجانة ، فوجدوا فيها حملة كبيرة من المجاهدين قادمة من جبل الدروز يتقدمها السيد نسيب البكري والشيخ محمد حجازي ورمضان الشلاس مع فئة من الدروز بقيادة (محمد ابو شريف وزيد ابو خمري وغيرهما من صناديد الدروز) ، وقد بت الرأي على مهاجمة قوى الهجانة في معقل الضمير ، ، فتوجه المجاهدون اليها وهاجموا مراعي الكتيبة في ضواحي الضمير ، وكانت شرذمة من خمسة عشر جندياً بقيادة الـكابورال (سلطان) قائمة على حراسة المراعي ، فتهالكوا بالدفاع عنها ، وقتل الجندي (نعمة مبارك) ثم تألب المجاهدون على مخافرها الحصينة في آخر الليل ، وكانت مباغتة هدت اعصاب الحامية الفرنسية وقاومتهم مفرزة الاجودان (فيوت) ، ودارت معركة حامية مدة ساعات كان النصر فيها حليف المجاهدين ، فاستولوا على المخافر وما فيها من سلاح وعتاد وافر مع ثلاثة مدافع رشاشة و (٨٠) دلولا ، وعادوا ادراجهم الى قرية حران العواميد ، وعند الظهيرة وصلت نجدات افرنسية مريعة من دمشق بقيادة الملازم (دلوز) فانسحب المجاهدون بعد عراك شديد .

بعد أن وقعت معركة الضمير ، وحلت بحاميتها الفرنسية المؤلفة من الهجانة ، قامت كتيبة الهجانة الاولى التدمرية بدور كبير خلال الثورة ، وعززت حاميتها في الضمير بعد انسحاب المجاهدين منها ، وهي بحكم موقعها على حدود الغوطة الشرقية ، وحدود جبل الدروز ، قد ساهمت في الاعمال الحربية التي تولاها الجيش الفرنسي ضد الثورة من سنة ١٩٢٥ الى سنة ١٩٢٧م وسبق قبل معركة الضمير ، ان تعينت دائرة عمل هذه الكتيبة في صحراء سورية غربي الفرات ، وترتب عليها فوق ذلك أن تراقب القبائل الكثيرة المتنقلة بين نجد والعراق وسورية ، بعد ان اصيبت هذه الكتيبة بخسائر عندما التحمت مع عصابة بتـاريخ ١٤ حزيران ١٩٢٢م في بئر (بصيري) على بعد ثمانين ميلا في الجنوب العربي من تدمر ، وقتل قائد المفرزة الملازم (استوين) .

النجدة الدرزية

قابل المجاهدون الذين نزحوا الى جبل الدروز سلطان باشا الاطرش القائد العام للثورة السورية ، وطلبوا منه نجدة درزية قوية للزحف بها على دمشق واحتلالها واشعال نار الثورة في الغوطة ، وفي هذه الفترة وصل السيد فوزي البكري يرافقه الشهيد حسن الخراط ، ووافق زعماء الدروز على ارسال قوة كبيرة لاحتلال دمشق وتوسيع نطاق الثورة في الغوطة ، وقرروا مراسلة بعض زعماء دمشق المشهود لهم بالوطنية والاخلاص والتضحية ، وان يحمل هذه الرسائل الشهيد حسن الخراط والسيد محمود حجازي (ابو فارس) وان يؤمنا ايصالها الى ذويها ، ولما وصلا الى قرية (براق) وجدا فيها الشهيد ابراهيم الطنـــاني والكناكري ، فارجعاهما معهما الى الغوطة .

ذهب الخراط الى قرية (الحجيرة) وتوجه محمود حجازي الى قرية عقربا حيث وضع شقيقه السيد رسلان حجازي الذي اصيب بجرح في كنفه بمعارك جبل الدروز في القرية لمعالجته .

وتشاور مع الخراط عن كيفية ايصال الرسائل الى امين بك عربي كاتبي وغيره ، وفي اليوم الثاني حضرت عائلته وركبوا عجلة وتوجهوا الى دمشق ، وكان حمل الرسائل ومرورهم من امام قلعة العزيزية عند باب توما مجازفة محفوفة بالاخطار .

وقد تعرض لهم وكيل ضابط ونادى سائق العربة بالوقوف ، وركب الضابط بجانب السائق الى باب الجابية ، فارتمش السيد محمود حجازي ، وقفز من العجلة دون ان يشعر به الضابط . ودخل سوق الخياطين وذهب لمنزل امين بك عربي كاتبي ، ثم حضر السيدان عثمان الخطيب ومصطفى الجفتلي من حي قبرعاتكه ، وسلمها رزمة من الرسائل ليوزعاها على اصحابها من زعماء الاحياء.

وصول السيد نسيب البكري والشيخ محمد حجازي الى قرى المرج ـ وصل البكري والشيخ محمد حجازي والدروز الى قرية دير الحجر بالمرج ، واسرع المجاهدون للالتحاق بهم ، فوجد قرى المرج تدق الطبول ابتهاجا بقدمهم وتوزعوا في البساتين ، ثم دخل البكري الميدان ، ونزل الشيخ حجازي في حي الشاغور ، وبقي المجاهدون في البساتين ، والتحق بالقوة القادمة جماعات من دروز جرمانا .

معركة حوش المباركة



الجالسون من اليمين حسني صخر (السويدا) وبجانبه حسن رعد (حمص) وفي الوسط ديبو آغا زعيم الغوطة (حرستا) ثم القائمقام العسكري الشهيد زكي الحلبي واحمد (ابو خليل الخباز) حرستا ، ووقف وراءه الامير احمد الشهابي ثم محمود خيتي (دوما) وتوفيق القلعي (دمشق) !

وقعت هذه المعركة يوم السبت في ١٧ تشرين الاول سنة ١٩٢٥ م اثر انتصار المجاهدين الرائع في الضمير اتصل بعلمهم وهم في قرية حران العواميد ، ان حملة افرنسية وصلت الى قرية الريحان في قضاء دوما لمطاردة الزعيم الكردي ابي عمر ديبو وعصابته في قرية حوش المباركة ، فسار ديب الشيخ مع فريق من المجاهدين والتقوا بالحملة ، فهاجموها من الشرق والجنوب ، واشتبكوا معها في قتال عنيف ، فارتدت الحملة مرغمة على الانسحاب تحت ضغط المجاهدين ، وتشردت وفقدت نظامها العسكري ، وخلفت وراءها كميات من السلاح والعتاد وبعض القتلى والجرحى ، وعاد المجاهدون مع الغنائم الى قرية حران العواميد . وجرح هاشم الاغواني ونقل الى قرية بيت سوى ، واجتمع الذين صمدوا الى نهاية المعركة باخوانهم في قرية حمورية .

استشهد في هذه المعركة ثلاثة من المجاهدين . وصدف في اليوم ذاته أن ذهب محمود حجازي واحمد الضبع والكناكري لجلب الشعير للخيول من حوش الكيلاني ، فالتقوا في طريق ضيق بمائة وعشرين خيالا من المتطوعة ، فسلموا عليهم ظناً منهم انهم من الحراس ، ولما ابتعدوا عنهم أطلق المجاهدون عليهم الرصاص ، فاختبأ بعضهم في القنب وفر الباقون ، وتمكنوا من القبض على تسعة

جنود ، ثم قبض الشيخ محمد حجازي على اثنين من المتطوعة وقد اعدموا ، وغنم المجاهدون سلاحهم وثلاثة عشر رأساً من الخيل ، اقتسمهم ثوار مأذنة الشحم والشاغور وقبر عاتكة .

التشفي والانتقام من الابرياء

كانت خسائر الفرنسيين في هذه المعركة فادحة ، بلغت زهاء (٥٠٠) جندي بين قتيل وجريح ، ولما انسحبوا من الزور كان الجند يقتلون كل من صادفوه من المستطرقين ، ثم هاجموا قرى المليحة وجرمانا والبلاط فأحرقوها ، وقتلوا عدداً من الابرياء تشفياً وانتقاماً ، وحملوا الضحايا على الجمال وعرضوا جثثهم في ساحة الشهداء بدمشق ، ايهاماً للناس بانتصارهم على المجاهدين .

على هذه الصورة انتهت معركة الزور الاولى ، وعادت الحملة الفرنسية الى دمشق تجر أذيال الخيبة والفشل .

معركة دمشق

وقعت هذه المعركة يوم الاحد في ١٨ تشرين الاول سنة ١٩٢٥ م وكان المجاهدون في قرية حران العواميد ، فتداولوا الرأي في مهاجمة دمشق واحتلالها ، ورسموا خطة الهجوم وتقسيم قوى المجاهدين الى ثلاث فرق :

١ – فرقة بقيادة السيد نسيب البكري ودروز الجبل تدخل المدينه من بوابة الله بالميدان .

٢ – فرقة بقيادة المرحوم أبي عبده ديب الشيخ تدخل دمشق من بساتين باب السلام والعقيبة ،

٣ – فرقة بقيادة الشهيد حسن الخراط مع دروز جرمانا تدخل دمشق من بساتين الشاغور .

وفي ظهر اليوم المذكور ، قامت فرق المجاهدين بتنفيذ هذه الخطة المحكمة ، فدخل البكرى وجماعته الميدان الفوقاني دون مقاومة ، ونزل البكري ضيفا على رشدي آغا المهايني يرافقه السيد منير الخطيب .

وهنا لابد من الاشارة الى بعض الوقائع الهامة ، فان زعماء جبل الدروز كانوا على اتصال بزعماء اسرة آل المهايني ، وقد وردت اليهم رسائل منهم موجهة الى رشدي اغا وصبحي اغا المهايني ، وقد حملها الشهيد حكمت العسلي وحسن ابو يحيى من شقا وقد جاء فيها ، ان الدروز سيحضرون بقيادة سلطان باشا الاطرش ونسيب البكري لاحتلال دمشق ، وحددوا موعد الزحف وان سلطان الاطرش سيأتي عن طريق الميدان مع الفي مجاهد ، وزيد الاطرش مع الفي مجاهد عن طريق المزة ونسيب البكري مع الفي مجاهد عن طريق جرمانا .

وعقب ذلك تهيأ مجاهدو ال المهايني وشباب الميدان لحمل السلاح ، وكان سعود اللحام (ابو شحاده) وعيد العسلي (ابو صالح) من الميدان يتجولان بين الشباب للحث على حمل السلاح والانضمام الى المجاهدين .

ولما دخل الدروز الميدان كانت قوتهم عبارة عن خمسمائة مسلح من جميع الجهات . لا ستة الاف مسلح كما ورد في رسائل الزعماء

دخول ديب الشيخ دمشق – في الوقت الذي دخل فيه نسيب البكري الى الميدان . دخل ديب الشيخ وجماعته دمشق من حي العقيبة ، ولقي مقاومة بسيطة من رجال الدرك والشرطة الذين فروا وتركوا مخافرهم ، فاستولى المجاهدون على مافيها من اسلحة وعتاد .

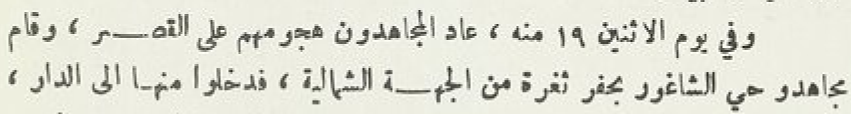
دخول حسن الخراط الى دمشق – دخل الشهيد حسن الخراط ورجاله دمشق من بساتين الشاغور ، فجابهتهم وحدات قوية من جنود السنغال كانت ترابط حول مقابر النصارى واليهود ، وقد هاجمها المجاهدون واستماتوا في الاشتباك معها بقتال ضار ، ورغم المقاومة العنيدة التي ابداها الفرنسيون ، فان الخراط واخوانه قد استأسدوا وهجموا بالسلاح الابيض ، ففرت القوات الفرنسية مذعورة لاتلوي على شيء طالبة النجاة ، فدخل دمشق وراءها ، وقد هلك فيها زهاء مائة قتيل وجريح اكثرهم من السنغال ، وتكبد المجاهدون خسائر قليلة .

وقد تخلى رجال الشرطة والدرك عن مخافرهم في المدينة بعد هذه المعركة الضارية ، وفروا من الموت الذي كان ينتظرهم وذعر الاهلون ، فاغلقوا متاجرهم والتجأوا الى منازلهم .

النزوح عن دمشق - اثر قيام الثورة في جبل الدروز وحماه ، نزح فريق من الوطنيين عن دمشق الى شرقي الاردن وفلسطين ومصر ، وقد زعموا انهم نزحوا بقصد الدعاية للثورة في الخارج ، وقد اثر هذا النزوح في معنويات المجاهدين .

وقد استسلم السيد جميل مردم بك في الحدود الفلسطينية اللبنانية الى ضابط افرنسي وعاد الى بيروت .

معركة باب الجابية – وفي الليل دخل فريق من المجاهدين ، كان بينهم السيد محمود حجازي الى المحل العمومي في باب الجابية ، فوجدوا سبعة من جنود السنغال فذبحوهم ، وقام الشيخ محمد حجازي وجماعته بحفر الخنادق ، ودخلوا زقاق سيدي عامود ، وتوجه الشيخ ورفاقه الى البنك وهاجموه بالرصاص ، وكان فيه ضابط افرنسي اصيب بيده .



معركة قصر آل العظم



الجاهد علي كليب

وقعت معركة قصر آل العظم يوم الاحد في ١٨ تشرين الاول سنة ١٩٢٥م ، وقد علم المجاهدون ان المفوض السامي الجنرال سراي يزور قصر العظم الكائن في سوق البزورية ، فقام فريق من دروز جرمانا وحي الشاغور بقيادة الشهيد حسن المقبعة ، كان بينهم السادة محمود حجازي ، وجميل جانيا وشقيقه ، وصالح الكلاس ، ومحمد الخيال ، والدرديس ، ومحمود عباره ، وخيرو أبو ناب ، واسماعيل جمعه حفظة وغيرهم ، وقد حاصر المجاهدون القصر ، ولم ينتج عن اقتحامه أية فائدة لتحصينه بالاسلاك الشائكة ، ونصب المدافع الرشاشة في بابه وعلى الاساطيح واحاطته بالمصفحات ، ولما أسدل الليل ستوره خرج الجنرال سراي بدبابة وسافر الى بيروت .

وفي يوم الاثنين ١٩ منه ، عاد المجاهدون هجومهم على القصر ، وقام مجاهدو حي الشاغور بحفر ثغرة من الجهة الشمالية ، فدخلوا منها الى الدار ، فانسحب الجند الى قاعات القصر ، ونزل فريق منهم الى قبو مجاور لها ، وصبوا نيران مدافعهم الرشاشة على المجاهدين ، وأبدى المجاهد المعروف سليمان بن كليب من جرمانا عند اقتحام الغرفة التي دخلها من الثغرة بطولة مشهودة ، وكتبت له الشهادة في ساحة الشرف والجهاد ، فحمله ولده المجاهد علي سري الدين تحت أزيز الرصاص ، وخرج به .



الشهيد البطل حسن المقبعة

ولما رأى المجاهد حسن المقبعة ورفقاه ، ان سليمان كليب خر صريعاً ، أقسم ليحرقن القصر ، وقد اضرم النار فيه ، ودخل من الباب الغربي الرسمي الكبير ، وفيه اقوى التحصينات العسكرية .

استشهاد البطل حسن المقبعة – أكد الذين رافقوا الشهيد حسن المقبعة ، أن البطولة التي أبداها عند اقتحامه قصر آل العظم الحصين كانت خارقة ، وبعد نصف ساعة اصيب برصاص المدافع الرشاشة فخر شهيداً في ساحة الجهاد ، ثم ارتد المجاهدون عن القصر لاستحالة اقتحامه .

حمود ابو شاش –هو من أبطال دروز جرمانا ، وقد استشهد في معركة قصر العظم .

محمد فهد ملاك – هو من دروز جرمانا ، وقد جرح في معركة قصر العظم ونقل الى حي الشاغور ، فاصيب مع الشهيد حمدان كانبه بقنبلة طائرة اثر غارة جوية ، وذلك في ٢٣ تشرين الاول سنة ١٩٢٥ م . وكتبت لهما الشهادة .

السيارات المصفحة في معركة ليلية في اسواق دمشق

في عصارى يوم ١٨ تشرين الاول سنة ١٩٢٥ م ، تفجرت الثورة في دمشق على حين غرة ، بينما كان الجنود في مراكز النذير ، وقد حاصر المجاهدون بعضاً من فصائل الجيش الفرنسي .

ولما كان الليل صدر الامر الى مفرزة السيارة الرشاشة التي يتولى قيادتها اليوتنان (دي روابير) ان تنقل الامداد الى موقع الجند في قصر آل العظم ، فتورطت في الاسواق الضيقة المظلمة حيث انهالت عليها النار من النوافذ دون ان تستطيع معرفة مصادرها ، وعطلت فيها مصابيح (الاستيلان) فوراً ، وخرق الرصاص صفائحها المعدنية وأغلاق النوافذ ، وجرح معظم افراد الركب ، واصبحت المفرزة عمياء وفي موقف يئس يكتنفها الرصاص من كل جانب ، فاخذ الملازمان (غاسكه وكور) على نفسيهما انقاذها وانطلقا في سيارتين مجهزتين بالمصابيح الكهربائية ، فبهرت أنوارها العظيمة أعين المجاهدين الذين فرقتهم النار التي أهالاها عليهم ، فتمكنت المفرزة من الانسحاب ، وقد جرح اليوتنان (دي روابير) في هذه الحادثة جرحاً خطراً في ذراعه ، وقتل معاون ضابط وجندي واصيب عشرة من الركب الاثنى عشر بجراح .

خروج نسيب البكري من دمشق - ولما وقعت معركة باب الجابية ، ثم معركة قصر آل العظم ، تجمع فريق من اهالي الميدان في دار فارس آغا المهايني ، وطلبوا تسليم السيد البكري الى السلطات الفرنسية قبل ان يدمر حي الميدان بالقنابل او الحريق ، وانشق آل المهايني على بعضهم ، ورفض رشدي آغا المهايني وجماعته هذا الطلب بكل شمم واباء مهما كانت النتائج .

وفي نصف الليل حضر محمود بن كمال اعراب من الميدان ، وأخذ البكري الى بيت عبد العلي الذي نزل فيه الدروز ، وانسحبوا من دمشق الى الجبل بعد أن تطورت الحوادث في دمشق ، وفشلت محاولة احتلال دمشق ، ودام وجود البكري في دمشق يوماً واحداً .

تخريب سكة الحديد - أرسل الشيخ محمد حجازي الكيلاني شقيقه السيد محمود يحمل رسائل الى مجاهدي المزة للاشتراك في اقتحام القلعة ، فوجد الجماعة قد نكثوا بوعودهم ، فعاد الى باب السريجة ، وقد التحق المجاهدون الابطال سعيد الاظن وخليل بصله ومحمد الخانينا ومستو عباره وحميد الجديني ومحمد الحلو وعلي الكيال وسعيد عدي ومحمد القدور والشيخ محي الدين ومحمد الحيال بالشيخ محمد حجازي ، وقاموا بتخريب السكة الحديدية من باب السريجة الى الميدان ، وانهالت عليهم نيران الجند ، فقابلوهم بالمثل ، فتراجع الجند ، وغنم المجاهدون دبابة بارض باب السريجة ، ونهبوا محتوياتها من الذخيرة وتركوها ورجع المجاهدون ، فأودعوا خيولهم بحمام أبي زكي العيناوي .

وفي هذه الفترة قامت القوات الفرنسية بتعقيب آثار الثوار ، والتحق بمجاهدي آل حجازي السادة : محمود البرازي والقديمي وغيرهم وذهبوا ليركبوا خيولهم المودوعة بالحمام ، فوجدوها مسروقة ، فخرجوا مشاة الى قرية الحيارة ، وأخذوا منها الخيول واتجهوا نحو عقربا ومنها ساروا الى جبل الدروز ، وفي الطريق التقوا بالسيدين سعيد الاظن وخليل بصله ، فوجدوا لدى سلطان باشا السيد نسيب البكري ورشيد طليع ، ثم ذهب البكري الى عمان يرافقه المجاهد سعيد حجازي .

تدمير دمشق

أثر دخول الثوار مدينة دمشق اعترى الفرنسيون الوجل والذهول والارتباك وفقدوا صوابهم ، ودعا الجنرال سراي أركان حربه ومستشاريه وصبحي بركات رئيس الدولة السورية آنئذ الى اجتماع ، وتداولوا البحث فيما آلت اليه الحالة الراهنة بدمشق واستفحال أمر الثورة ، ودخول العصابات اليها ، فأجمع الرأي على تدمير دمشق التي احتل اكثر احيائها الثوار ، ودكها فوق رؤوسهم ، وأصدر أوامره الى القيادة الفرنسية بالتدمير .

وسافر الى دمشق ليراقب الحالة عن بعد ، وبدأت قلاع المزة والمدينة باطلاق مدافعها الثقيلة والمحرقة على احياء المدينة دون تمييز ، واستمر اطلاق المدافع ثلاثة ايام من عصر يوم الاحد في ١٨ تشرين الاول الى مساء يوم الثلاثاء في (٢٠) تشرين الاول سنة ١٩٢٥م ، فهدمت المتاجر ، وحرقت المنازل الكبيرة الاثرية .

وقام حسن الخراط تحت قذف القنابل بمهاجمة مراكز الفرنسيين في حي الدرويشية والسنانية ، فانسحبوا ملتجئين الى القلعة ، فهاجمها الخراط دون جدوى لمناعتها ، واستشهد بعض المجاهدين منهم داود عبيد من دروز جرمانا ، وعاد الخراط الى مركز في الشاغور .

فرض الغرامات على دمشق

ان ماوقع في دمشق من التدمير والحرق والفتك بالاهلين من قبل جيش نظامي ، قد فاق بفظاعته وحشية الغزاة الاقدمين الذين روى التاريخ عن فظائعهم ، وسيبقى ماحدث لطخة عار في جبين الفرنسيين الذين يتشدقون في كل مناسبة بانهم حماة الحرية .

وقد ذهب وفد مؤلف من الامير سعيد الجزائري ، والشيخ تاج الدين الحسني ، ونسيب حمزة ، والامير مصطفى الجزائري ، وقابلوا الجنرال وطلبوا وقف اعمال العنف والتدمير على المدينة ، فاجابهم بان القذف والتدمير لايتوقفان الا بعد انقضاء المدة المعينة وفق الخطة المرسومة والاوامر المحددة ،واشترط ان يقدم الاهلون مئة الف ليرة ذهبية غرامة حربية وثلاثة آلاف بندقية مع عتادها ، وان كل رصاصة تطلق من احد احياء المدينة سيكون نصيب ذلك الحي التدمير ، وحدد موعداً لتأدية الغرامة ، وفي حال عدم تنفيذ هذه الشروط ، فسيستمر قصف المدينة بالمدافع حتى تزول دمشق من عالم الوجود ، وقد احتمى في دار الامير سعيد الجزائري في حي العمارة رهط كبير من الاسر الكبيرة ، وبعد خروجهم من المقابلة ، سلط الفرنسيون نيران مدافعهم على داره ، وحامت طائرة والقت عليها قنبلة فاخطأت الهدف .

استحالة جمع الغرامة

لقي الوفد عنتاً لاستحالة جمع الغرامة والسلاح في المهلة المحددة بانذار الجنرال غملان ، فطلب الوفد تمديد المدة ليتسنى له القيام بهذه المهمة الخطيرة ، فقبل بالامهال الذي تنتهي مدته في الساعة الخامسة من يوم السبت في ٢٤ تشرين الاول سنة ١٩٢٥م وابلغهم باستمرار القذف والتدمير بعد هذه المدة في حال عدم تنفيذ الشروط المفروضة .

وقد خشي الاهلون العاقبة ، فنزح سكان الاحياء التي احتلها الثوار فكانت هدفاً للتدمير والحرق الى حي الصالحية ، وعمت الفوضى ، وارتبك الناس وساء المصير ، واحتج قناصل الدول على همجية الفرنسيين .

وبهذه الفترة العصيبة قام حسن الخراط بزيارة احياء النصارى ومنع كل تعدعنهم فسلمت منازلهم من النهب والسلب بفضل زعماء المسلمين الذين احتاطوا للأمر .

كان الوفد خلال المهلة المحددة يبذل الجهد لجمع الغرامة والسلاح ،ولكن كان ذلك مستحيلاً ، فان المال والسلاح والاهلون قد نزحوا عن بيوتهم وتشتتوا ، ولما رأى الفرنسيون ان انذارهم باستمرار القذف والتدمير قد اصطدم بعقبات عجز الاهلون عنها ، تقدمت الحكومة بدفع الغرامة نيابة عنهم وأضافتها الى ضريبة الاملاك .

ومن الحوادث التي لاتنسى ، تلك الفظائع التي قام بها المجرم السفاك (بيجان) مدير الشرطة آنئذ فقد تفنن باعماله الوحشية وأجبر بعض العناصر على حفر قبورهم بأيديهم وصرعهم بالرصاص ، ودفنهم في بستان الكركه الواقع في حي الصالحية .

تدمير بيوت آل حجازي – واثر ماوقع في دمشق من اشتباكات في باب الجابية وقصر آل العظم وتخريب السكة الحديدية ، قام الفرنسيون بتدمير اربعة بيوت وحوانيت عائدة لملكية الشيخ محمد حجازي الكيلاني واخوته انتقاماً منهم .

وكان أول من التحق بمجاهدي آل حجازي ، هم السادة محمد الجانيا وعبد الحميد الجدبني وعبد اللطيف الدرديس ومحمد الحيال وعلي الكيال وسعيد الاطن ، ولما رأى المجاهدون ماحل بمدينة دمشق من التدمير والحرق والقتل ، هالتهم هذه الفواجع ، فآثروا الانسحاب عن المدينة رحمة بأهلها ، وما منيت به من خسائر فادحة في الارواح والاموال التي تقدر بملايين الليرات .

الفظائع في قرية حمورية — خرجت حملة افرنسية الى قرية حمورية يوم الاثنين في ١٨ تشرين الاول ١٩٢٥م ، فقتل الفرنسيون (٢٥) رجلاً وامرأة ، ونهبوا القرية وحرقوا بيوتها ، وقد نزح السكان ، فحرقوا التبن بمن اختبأ به من الاهلين وهكذا فالذين نجوا من الرصاص التهمته النيران .

انذار الجنرال سوله لاهالي دمشق وهذا نصه : وعندما تقضي الضرورة باطلاق المدافع على احد احياء المدينة فالسلطة الفرنسية تقوم باخبار الاهلين بنشرها الخبر المهم ، اما اذا لم تستطع اذاعة الخبر بسبب فوات الوقت ، فان المدفعية تطلق ثلاثة طلقات للفلا خارج المدينة جاعلة اتجاهها الحي المهدد بالقصف ، وتعد هذه الطلقات انذارا للنساء والاطفال بأن ينسحبوا .

الاستعمار الفرنسي

من أفظع انواع الاستعمار ، الطريقة التي تتبعها فرنسا في استعمارها كل قطر احتلته ، ومن مبادئها الاستعمارية نشر الفساد والجهل والخنوع والذلة ، ليتسنى لها نزع الثروات من ايدي أصحاب البلاد .

وقد بلغ ظلم فرنسا الى الشعوب المستعمرة أقصى حد لا تطيقه البشر ، وفرنسا منذ احتلت شمالي افريقية تحرم اهلها الاتصال مع الاقطار الاسلامية .

دك الفرنسيون (٤٥) قرية في الجزائر في شهر تموز سنة ١٩٤٥ م ، لاتهام أهلها بقتل بعض الغربيين ويقدر عدد الذين هلكوا . بـ (٢٥) الف نسمة .

وفي ٣٠ حزيران سنة ١٩٥٠م كان باي تونس يؤدي صلاة الجمعة في المسجد الكبير ، فهجمت الحامية الفرنسية على المصلين داخل المسجد وخارجه ، وقذفوهم بالقنابل والمدافع الرشاشة فسقط منهم خلق كثير .

وهكذا الحال ايضاً في مراكش ، فقد زار السلطان محمد الخامس مدينة طنجة فاطلق الفرنسيون مدافعهم الرشاشة وحصدوا من اهل البلاد (٥٦٣٠) قتيلا .

فظائع المتطوعين

اثر المعركة الاولى التي حصلت بين المجاهدين والفرنسيين في بستان باكير ، وقد حضرها سعيد العاص ومنير الريس وجميل العلواني وابراهيم صدقي وغيرهم من المجاهدين واندحار العدو تحت وطأة نيران الثوار بعد ان خسر (٩٣) متطوعاً تجلى الغضب والحنق على المتطوعين ، وازمعوا على الاخذ بالثأر من الاهلين الامنين .

وقد بلغ السيد سعد الدين الصعيدي الى ما ترمي اليه المتطوعة من النوايا الوحشية ، فأنذر الاهلين بمغادرة الحي ، ولما خرج الرجال من شوارع الحي ، قبض المتطوعة على عدد كبير من الاهلين ، وكان بينهم موظفو الذبحية ومكنسي البلدية ، وقتلوهم رمياً بالرصاص وكان ضحية انتقام معركة باكير (٣٣) شخصاً من الاهلين البريئين ، واهتزت دمشق على هذه الفظائع فأتى الجنرال اندريا يصحبه الامير سعيد الجزائري الى محل الحادث وزعم بان هؤلاء الاشخاص قتلوا برصاص الثوار تضليلا للرأي العام والحقيقة انهم قتلوا برصاص المتطوعين ، وكانت هذه الحادثة سبباً لالتحاق سعد الدين الصعيدي بالثورة .

مهاجمة مخفر الشرطة في حي العمارة — دخل اربعون من المجاهدين في حي العمارة كان بينهم السادة : كامل الشماط وحسن ناجي من قرية برزة واولاد البلاص ، وقبضوا على الحارس وكان رجال الشرطة يرابطون وراء اكياس الرمل ، فاقتحم ستة من المجاهدين مواقعهم ، بينما وقف رفاقهم يحمون ظهورهم ، فاستسلم ستة من الشرطة وهرب الباقون ، واستولى المجاهدون

على محتويات المخفر من سلاح وعتاد وساقوهم الى برزة ، وقتل المجاهدون احد افراد الشرطة الذي اشتهر بسوء سلوكه وبطشه بالثوار ، والتطوع بتقديم الاخبار عنهم .

نزوح القوتلي والحكيم والعظمة عن دمشق - نزح فخامة الرئيس شكري القوتلي وخالد الحكيم ونبيه العظمة عن دمشق الى فلسطين ، وانفرد القوتلي بالذهاب الى مصر وقام بدعايات واسعة النطاق ضد الفرنسيين ، والف رسالة اسماها (سورية الشهيدة) وصف فيها ما حل بدمشق من نكبات ، ووزعها على اقطار العالم ليطلعوا على الفواجع التي احسن وصفها .

ولم تدم اقامته في مصر ، فقد عاد الى رام الله في فلسطين ، واشترك في تأسيس لجنة عليا للثورة تقوم مقام اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري وجمعية المنكوبين في مصر .

لمحة خاطفة للوضع في الغوطة

لابد قبل الخوض في وصف معارك الغوطة من الالماع الى ان الثورة عندما كانت قائمة في اقليم البلان ووادي التيم . كان الفرنسيون قد انسحبوا من جبل الدروز .

وقبل عودة المجاهدين من الاقليم بيومين ، خرج الزعيم الميداني عبد القادر سكر من دمشق برجاله ، وأتى الزعيم محمد عز الدين الحلبي ، ومحمود ابو يحيى ومحمد شريف شرف من جبل الدروز ، واتخذوا بساتين الغوطة الغربية مقرا لهم .

وفي هذه الفترة كان المجاهدون نزيه المؤيد العظم واخوانه الذين انسحبوا من راشيا في طريقهم من جبل الشيخ وقد اجتازوا سهل قطنا وداريا ليلا يكشفهم العدو الرابض في القلاع والروابي ودخلوا الغوطة الغربية من صبينه وصبينات ، فوصلوا حوش الريحانية قبل طلوع الشمس وتفرقوا آنئذ لتدبير شؤونهم ،

هذا وان الذين تتبعوا اخبار الثورة في ايامها ، يعلمون ان الفرنسيين لم يكن لديهم قوات كافية في سورية ليقمعوا بها الثورة التي امتدت الى اماكن كثيرة دون ان يكون المجاهدين الاولين اي دخل بذلك ، فقد كان الاهلون يكرهون الفرنسيين بطبيعتهم ، ويضمرون لهم الشر ماعدا فئة قليلة من الموالين ، وقد اشتد أزر الثوار بعد مجيء الدروز ، فقاموا بشن الهجمات في الليل والنهار على مخافر مدينة دمشق ، فلا يجدون باطرافها من يصدهم عنها سوى حرس في معمل الزجاج بالباب الشرقي ، وقوة في ثكنة الميدان قرب القدم ، وكانت احياء دمشق كالميدان والشاغور ونهر عائشة وباب السلام والاكراد محررة من الفرنسيين واما احياء الصالحية والمهاجرين واطراف دار الحكومة فكانت تحت سيطرة الفرنسيين ،

المجاهدون من الشباب المثقف

اتخذ عبد القادر آغا سكر ورجاله بساتين قرية يلدا مقرا لهم تفاديا من اخطار الطائرات ، وكان معه لفيف من الشباب الوطني المثقف وعلى رأسهم السادة حكمت وفائق واديب وصبري العسلي ، وعبد الوهاب وممدوح عمر باشا ، وعبد القادر القواص والشيخ توفيق سوقية وياسين الخانجي وصالح سلو وعبد الحليم الدركزلي وخليل الحموي والقائمقام زكي الحلبي وجميل شاكر ونسيب شهاب وشفيق الركابي وغيرهم من شباب الاحياء .

ويعود الفضل في تأليف هذا الجمع على هذا النحو الخليط الممثل لجميع طبقات الشعب الى القائمقام زكي الحلبي ، والقائد صادق الداغستاني ، فقد كانا يجتمعان سراً مع الشباب المثقف تارة في دار عبد الوهاب عمر باشا ، وتارة في دار صادق الداغستاني بالصالحية ، ويبثان روح النضال والثورة بينهم ، ويجتمعان بزعماء الاحياء في دار السيد احمد القضماني وشفيق عمر باشا وعبد القادر سكر ، ويحرضان شباب الاحياء على الكفاح والخروج الى الثورة ، ولما انتشر خبر خروج عبد القادر آغا سكر الى الثورة في الغوطة ، أخذ شباب الاحياء يتنادون اللحاق به وتأليف العصابات باسماء احيائهم .

اما سليمان الطناني فانه لم يخرج الى الثورة الا بعد مصرع اخيه ابراهيم الطناني ، وذلك لجلب سلاحه وامتعته ، ولما امتنع الذين اخذوا اشياءه عن تسليمها اليه انضم عندئذ الى الثورة ،

وبعد شفاء الخراط استقر في قرية عقربا وبيت سحم ، وكان يرافقه ابراهيم الطناني وعزة حمامية ، ورسمي الزير ، والكناكري وسعدو الخراط ، ومحمد ابو اركيلة ، وصادق الحام ، واحمد الفتال ، واحمد وسليم الحارس ، وصبحي الشيخ اسماعيل ، وابو سعيد المغربي ، واحمد الحفار ، وحمدي الفتال ، وصالح سلو ، وخالد الرواس ، ورضا الفقير ، والشيخ نـديم شهاب ومحمود سلوم وغيرهم من المجاهدين الذين تعذر علينا ذكر اسمائهم بكاملهم .

فتوى الامام المجتهد المرحوم محسن الامين بالجهاد ـ عندما شبت نيران الثورة السورية في الغوطة عـام ١٩٢٥ م كان الامام يقيم في قرية شقره في جبل عامل ، حيث يصطاف فيها كعادته في كل صيف .

وفي هذه الفترة حضر وفد من شيعته الى القرية يستفتيه بامر الخروج الى ميـدان الثورة للجهاد في سبيل الله والوطن ، فأفتى طيب الله ثراه فقال : (الان وجب الجهاد ، وعليكم حمل السلاح ومشاركة الثائرين في الثورة على الفرنسيين ، ومن لا يستطيع ان يجاهد في نفسه ، فعليه ان يجاهد بماله) وكان الوفد مؤلفا من سبعة اشخاص كان بينهم المجاهد حمدي المراياتي ، ثم عاد الوفـد وبلغ الفتوى الى مجاهدي حي الامين ، فخرج فريق كبير من شباب هذا الحي واشتركوا في معارك الغوطة .

وقد تبرع الاثرياء بالمال لتسليح المجاهدين ، واعانة الفقراء ، وكان عدد المقاتلين من حي الامـين وافرا بالنسبة لصغره ، وبالقياس الى احياء دمشق .

عصابة حي العمارة

تألفت عصابة حي العمـارة ومسجد الاقصاب بقيادة ديب الشيخ وشقيقه ابراهيم الشيخ وخالد وشقيقه سعيد القلعجي وعمر الباشا وكامـل الشهاط وحسن عوض واحمد العكاري وصالح النجار ، وابو فهد الشعراوي وسليم ومنير البلاص ، واتخـذوا وغيرهم بساتين العمارة وجوبر وجوارها ميدانا لاعمالها الحربية .



المجاهدون الجالسون من اليمين : الشيخ رشيد الشلاح ، كامل الشهاط ، ابراهـيم الشيخ ، خالد القلعجي ، عمر المنجد ، وقـد وقف وراهم ، محمود العبسي ، سعيد القلعجي ، حسن عوض ، اسعد الحام ، صادق مطر ، سعيد السقا ، محمد العسلي ،

عصابة حي قبر عاتكة

وتألفت عصابة حي قبر عاتكة وباب السريجة بزعامة الشيخ محمد حجازي واخوته وسـعيد الاظن واولاد القدور وغيرهم واتخذت قرية كفر سوسة مقرا لها .

وتشكلت عصابة حي الصالحية بقيادة سعيد المغربي والسقطي على ان الاسماء التي ورد ذكرها ، هي الحد الادنى لمن اشتركوا في الثورة ، وجاهدوا في سبيل الله والوطن ، فان غابت عنا اسماءهم فالله يعلمهم ويجزيهم خيرا .

الخلاف بين زعماء البلاد - كان الخلاف على اشده بين الزعماء على سياسة البلاد فالشهبندر، على خلاف مع القوتلي وبعض رفاقه، والامير عادل ارسلان في موقف الحياد، والبكري على خلاف بين الطرفين، ورمضان شلاش على خلاف مع الجميع، لانه يريد ان يتولى الزعامة، وقد انشق على الجميع.

وكان السيد رشيد طليع قبل مرضه يقرب وجهات النظر بين هؤلاء الزعماء، ويبذل الجهد كي لا يتفاقم الامر.

عصابات بعض الاحياء

اتخذت عصابة حي الحراب قرية قبر الست مقراً لها، وكان على رأسها محمد الصعب، حسن الواسطي، وابراهيم المراحلي وابراهيم صندوق، وحامد المراياتي، وتوفيق النوري، وعباس عاصي، ورضى الصحاف ومهدي النحاس، وغيرهم.

وتألفت عصابة مأذنة الشحم، من السادة حمدي البحرة ووهبي فتوش وحسن العابي وحسن الفوال وشريف لبـادة وابو راشد عزيزة وحسن طنطا وغيرهم، واتخذت جسر المطير مركزا لها، وكان هذا الموقع له خطورته ووقعت فيه معارك دامية.

وتألفت عصابة سوق القطن بزعامة ابي محمود عارف الفارة والشيخ محمد البيتموني ومحمود الجوخي ومحمد الخطيب وشفيق السكري ومنير سبع الليل، وسليمان وشفيق ووجيه الخانجي والشيخ سعدي التغابي وغيرهم واتخذت بستان البطيخي مقراً لها.

معركة النبك الاولى

وقعت معركة النبك الاولى يوم الاثنين في ٢٦ تشرين الاول سنة ١٩٢٥ م وقد هاجم أحمد سوسق من رنكوس، ومحمد الحسن من الجبة ومعهما ما يقرب من مائتي ثائر من يبرود والنبك، ولم يكن في النبك اذ ذاك قوة افرنسية، فحرقوا جانبا من دار الحكومة.

وبنفس الوقت جاء رمضان باشا شلاش الى جيرود، ومعه قوة من المجاهدين فانسحبت قوات الدرك الى النبك قبل وصول أحمد سوسق ورفاقه الى النبك.

وقبل دخول أحمد سوسق وقواته الى النبك، انسحب رجال درك جيرود والنبك الى حمص، وفي تلك الفترة بدأت الثورة، وطلبوا من اهالي النبك ان يتجهزوا بالسلاح، وبعد اسبوع عاد احمد سوسق وعصابته الى قرى قضاء النبك الجبلية واستعد أهالي النبك للمعركة.

واثر شفاء حسن الخراط من جراحه في معركة الزور الاولى، سار الى النبك مع عصابة الشاغور الاولى وبعض افراد من المجاهدين، كان بينهم كامل الشماط، وصالح النجار، وحسن عوض، وجودت

الشهيد جمعة سوسق وشقيقه المرحوم احمد سوسق

الخولي ، ووهبي فتوش ، وابناء عكاش ، وكان عددهم زهاء (٦٥) ثائراً من الفرسان والمشاة ، وقد سار الخراط وعصابته الى قرية حمورية ومنها الى قرية رنكوس ، فأقاموا فيها ثلاثة أيام تهيأ خلالها احمد سوسق واخوانه وتوفيق بعيون ومحمد وعبد الله عودة وعددهم (٢٥) فارساً ، ومنها توجهوا الى يبرود وفيها انضم احمد وياسين اليبرودي وغيرهما .

وصل الخراط الى النبك قبل المعركة بيوم واحد ، وعلم المجاهدون ان مفرزة وصلت الى قارة للكشف والاستطلاع فذهب سبعة عشر فارساً ، كان بينهم كامل الشماط وحسن وطفا النبكي ووهبي فتوش ،وجودت الخرلي ، وحسن عوض،وصالح النجار ، واحمد التلفيتي الى قارة وهاجموا ليلا مفرزة الاستكشاف الفرنسية وعددها (١٨) جندياً ، وكلهم من السوريين بقيادة الضابط توفيق المبيض ، وعريف سوري يدعى عبد العزيز البرازي فأسروها ، وجردوها من السلاح والخيول وعادوا بها الى النبك .

ثم اتت حملة افرنسية من حمص الى النبك ، وكانت مؤلفة من عشر سيارات لنقل جنود السنغال ، وخمس مصفحات ورجال الدرك يقودهم ضباط افرنسيون .

وقد عاد محمد المحسن ومعه جماعته من الجبة ورنكوس ، فاشتركوا جميعهم في ابادة هذه الحملة ،في السهل بين النبك ودير عطية ،فقتل اكثر جنود السنغال وعددهم (٧٠) جندياً ، وأسر جميع رجال الدرك وضابطهم برج الكلاس ، وغنم المجاهدون أسلحتهم ، وفرت المصفحات ، واستولوا على السيارات المسخرة ، وتعود ملكيتها للاهلين فأعادوها الى اصحابها .

واشترك في هذه المعركة السيد خالد النفوري واحمد طيفور التي دامت من الصباح حتى قبيل العصر ، وكان نساء النبك يقمن بتجريد القتلى من السلاح واللباس ،ويؤازرن المجاهدين بتقديم ما يحتاجون اليه ، وقد خسر المجاهدون قتيلا واحداً من اهالي رنكوس وأصيب آخر بجراح .

وبعد انتهاء المعركة توجه المجاهدون الى يبرود واقاموا فيها مدة يومين وعادوا بطريق رنكوس ، واستجار افراد المفرزة بالمجاهد جمعة سوسق فأجارهم واستبقاهم لديه في رنكوس مدة ثم اطلق سراحهم ، ليعلم الفرنسيون ما يتحلى به العرب من نبل وتسامح وشمم .

وقد استغرق غياب الخراط وعصابته من تاريخ خروجه من الغوطة حتى عودته اليها مدة خمسة عشر يوماً .

لم يكن في معركة النبك الاولى احد من القواد والمجاهدين لعدم التحاق احد منهم في الثورة آنذاك ، وكانت المعركة بقيادة جمعة سوسق ، وخالدالنفوري

المجاهد المعروف السيدأحمد طيفور من النبك

واحمد طيفور ، وحسن وطفا ، والشهيد حسن الخراط ، وقد تفرقوا مع المجاهدين لمهاجمة النبك من مواقع متعددة في سهل النبك - دير عطية .

والحقيقة التي يجب ان نسجلها للتاريخ ، بان الخراط وآل عكاش لم يساهموا في هذه المعركة كما يجب ، لجهلهم أوضاع المنطقة وطرقها ومواقعها ، وقد قام بالعبء البطل المشهور محمد المحسن ورفاقه من رنكوس والجبه مع الثوار بعمل جبار .

ثم انسحب الخراط وآل عكاش ورفاقهم الى يبرود ،ودخلوا مدرسة مطرانية يبرود فأخذوا منها الآلات الموسيقية وهو عمل كنا نود ان لايقع ، فقد استثمره الفرنسيون واعتبروه من أعمال السلب والنهب التي وصموا بها الثورة .

وفي الغوطة قام الشيخ محمد حجازي بطمر هذه القطع الموسيقية في الارض ، كيلا يتعرض الثوار بسببها المباغتات والمفاجئات من قبل الفرنسيين .

رمضان باشا الشلاش يهاجم قرية معلولا - ذكرنا ان رمضان باشا الشلاش جاء الى جيرود ، وقد قام مع قواته بمهاجمة قرية معلولا ، فلم يستطع احتلالها لمناعتها وتسلح اهلها فعاد الى الغوطة ، وقد تبعثرت قواته بعد معركة معلولا وتوزعت في الغوطة وغيرها . وبعد شهر ونصف وصل الى النبك ومعه زهاء عشرين ثائراً ، وقبل وصوله كان اهالي النبك ، قد تسلحوا واصبح لديهم مايقرب من (٥٠٠) مجاهد في ذاك الوقت ، وقد دفعهالغرور فأتى ليفرض شروطه على الاهلين،وهي ليست في صالح الثورة ، فهدده ثوار النبك بالانسحاب ، فعاد ادراجه الى الغوطة .

وقعة دوما



الجاهدون المرحوم الشيخ محمد حجازي الكيلاني
واخويه رسلان ومحمود حجازي

(وقعت هذه المعركة في ١٦ تشرين الثاني سنة ١٩٢٥م)

خرجت حملة عسكرية من دمشق الى دوما فكمن لها الثوار بطريق بين حرستا ودوما وأودعوا خيولهم بواد يقع باراضي حرستا ، وذهب آل حجازي والقاوقجي وعبد القادر آغا سكر والامير عزالدين الجزائري والعائدي وسعيد قمبازو والبحره وسعيد عزيزه ومحمد الخطيب ووهبي فتوش ، ومرت الحملة فاطلقوا النيران عليها فارتدت الى حرستا ، وجاء جاسوس من حرستا وقال ان خيل المجاهدين قد أخذها الجند فلحقوا بهم فترك الجند الخيل وقتلوا سبعة منهم وغنموا بنادقهم وذخيرة وبعض البغال ، ثم قبضوا على الجاسوس فحكم عليه بالاعدام .

وجاء المجاهدون الى قرية جوبر واتجه فريق منهم الى قرية حرستا القنيطرة ، فلحق الخراط والشيخ محمد حجازي وبعض الثوار بالحملة مساء ، وفي الليل هاجمها المجاهدون على حين غرة ودار القتال حتى نصف الليل واسفرت النتيجة عن انسحاب الجند ، وبقيت الدبابات والمصفحات تحمي القتلى ، وفي الصباح قامت السيارات بنقل القتلى وكان عددهم زهاء (١٥٠) مابين قتيل وجريح ، واستشهد في هذه المعركة حسن الملقب بابي جاموس .

وقعة شبعا — اتصل بالمجاهدين ان قوة افرنسية نزلت من شبعا فكمن لها الثوار فاتجه فريق منهم الى الحياره وفريق ربط لها في اراضي الست ، منهم الشيخ محمد حجازي والخراط وحسن الزيبق ، وقام بمهمة الاستطلاع رسلان ومحمود حجازي وحسين جمعه ، وفجأة أطلت عليهم القوة فصوب المجاهدون رصاصهم على رئيس الحملة القائد (فرن) فقتل واتجهت الحملة لجهة اخرى بعد مقتل رئيسها ، ولم يصب احد من المجاهدين .

وقعة جسر تورا جاء الشيخ محمد حجازي واخوته ومعهم سبعة من المجاهدين الى جوبر لزيارة شقيقهم الجريح السيد سعيد حجازي ، واذا بحملة عسكرية قادمة الى قرية جوبر ، وكان نهر بردى بين اراضي عربيل وجوبر هو الحاجز الطبيعي فيما بين المجاهدين والجند ، فقام بعض الجند بقطع ماء النهر وتقدموا نحرهم فقتلوا جنديين ، وبعد ساعتين تواردت النجدات فحضر من الدروز محمد شريف ومعه ستة ، ثم الشهيد حسن الخراط وحسن الزيبق ومعهما قوة من المجاهدين وعصابة مأذنة الشحم ، وأظلم الليل وانسحبت الحملة ، فحرق المجاهدون الجسر ، ونصبوا لهم كميناً حوالي النهر ، واصيبت الحملة بخسائر جسيمة في الارواح والمعدات وانقطعت الحملات مدة خمسة عشر يوماً . (وقعت هذه المعركة يوم ١٩ تشرين الثاني سنة ١٩٢٥م .)

ازدياد عدد الثوار — وفي اواخر شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٥ م ، تطورت الثورة واستفحل امر المجاهدين فبلغوا الافاً في مدينة دمشق وحولها ، وهذا ما رجفت له قلوب الفرنسيين ، فازمعوا على القضاء عليها .

اعدام الجاسوس ابن بوز العسل هو من حي قبر عاتكة بدمشق ، وقد قبض عليه المجاهد خليل الدوماني من اهالي حي العمارة في مفرق طاحونة البنجكية ، فاعترف بان الموسيو جاك الفرنسي أوفده ليتجسس على الثوار ، فقام الدوماني باعدامه رمياً بالرصاص ، بعد ان اجبره على حفر قبره بيديه .

معركة يلدا وبابيلا المعروفة بمعركة السبت

عرفت هذه المعركة باسم يوم السبت لوقوعها في ذلك اليوم ، ويصادف يوم السبت في ٥ كانون الاول سنة ١٩٢٥ م علم المجاهدون بزحف حملة عسكرية فرنسية من طريق الميدان الى قريتي يلدا وبابيلا لتطهير الغوطة من العصابات .

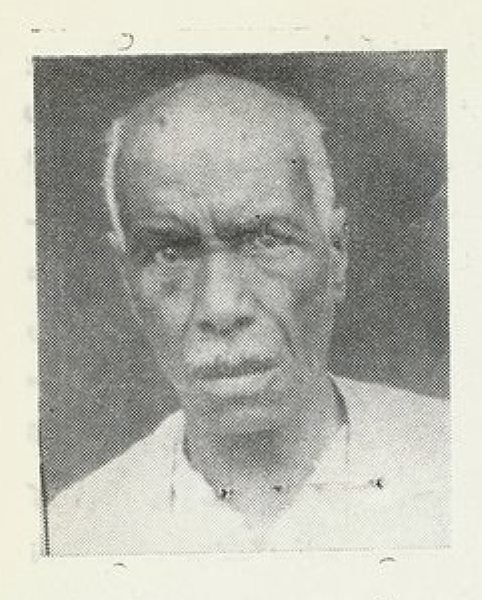
فقام المجاهد نزيه المؤيد العظم بتوجيه رسائل الى زعماء العصابات ، وممن بعث اليهم نسيب البكري ، عبد القادر آغا سكر محمد عز الدين الحلبي ، حسن الخراط ، الشيخ ديب القديمي واحمد غازي وغيرهم ، وفي الصباح خرج الثوار من قرية يلدا الى بساتينها الغربية الممتدة على جانب السهل المحاذي لطريق الميدان فالبويضه ، فاتخذوا من مجاري المياه والاقنية والاشجار متاريس لهم ، وكان يرافق المؤيد الشهيد نسيب الحباب وآل سكر وبعض الفلاحين ويبلغ عددهم (٢٠) مجاهداً . وفي الصباح ظهرت أمامهم خيول الاعداء قادمة من جهة قرية القدم ، وتمركز فرسانهم في القناة الممتدة غربي طريق البويضة المعروفة بقناة العصرونية وظهرت المشاة الى شمالهم عن طريق الميدان - البويضة ، وتمركزوا في حقول الزيتون والمشمش غربي الطريق ، وخرج الضباط والجنود من القناة الى الامام فاطلق المؤيد رصاصة اصابت قائد الحملة مقتلا مع حصانه ، وأطلق المجاهدون الرصاص على الجند فردرهم الى القناة ، وفتحوا على الثائرين نيرانهم الحامية ، وحامت فوقهم الطائرات فكشفت مكان المجاهدين وأرشدت المدفعية واخذت القنابل والرشاشات تنصب على الثوار الذين صمدوا وفرت الحملة نحو المزة ، وتعرض المجاهدون لقنابل المدفعيـــة في في قلاع المزة وجبل الصالحية والقلعة ومطحنة المهايني في الميدان ، فكانت تقـــع على مسافات بعيدة عنهم ودام اطـــلاق النار بضع ساعات ، كأنه زفير جهنم .

وسمع المجاهدون في قرى الغوطة اصوات القنابل فهبوا لنجدة اخوانهم ، وكان اول من وصل منهم الزعيم متعب الاطرش ، وكان في قرية جيرة القريبة من ميدان المعركة ، والمرحوم محمد عز الدين بك الحلبي مع جماعته فاشتركوا في صد هجوم الفرنسيين ، وهبت جميع عصابات الغوطة الشرقية والغربية ، وكان في مقدمة الجميع الزعماء عبد القادر آغا سكر وسعيد العاص ومحمد عز الدين الحلبي ومحمد بك الاطرش وعلي بك الاطرش مع فرسان السويداء وأجود مرشد ومؤيد شرف وخير الدين البابيدي ، وصادف قدومهم مع عصاباتهم من نقاط مختلفة ، وصدموا العدو في قلبه وميمنته وميسرته صدمات عنيفة فاضطر للخروج من متاريسه وفر مذعوراً ، فتبعه الثوار حتى جدران الميدان في جهة الزفتية ومقبرة الميدان والقشلة العزيزية قرب القدم ، وخاضوا ملحمة بالسلاح الابيض داخل المقبرة وأمام القشلة ، واشترك في هذه المعركة الشيخ ديب القديمي ، والخولاني ، وخليل بصلة ، واحمد غازي واخوانهم ، وهؤلاء هاجموا العدو في مؤخرته فالتجأ الى الثكنة بغير انتظام ، واشتهر في هذه المعركة عبد القادر آغا سكر الذي كان يتقدم الصفوف شاهراً سيفه حتى وصل الى مقبرة باب مصر في بوابة الله ووراءه المجاهدون . وممن حضر هذه المعركة الشيخ محمد الاشمر وابو عثمان زليخة وحسني الحلاق ، وابو فارس طاطيش وابو مرعي محمد وعيسى حنين وأبو عزت هلال وابو خير والعسلي وابو احمد الحرش ومحمد مرشد وعبد الله الاسود ، واصيب عبد القادر آغا سكر واحمد غازي وبدر الـواح وشوقي المالح ومحمود حجازي بجراح ، وعني السيد محمد الخطيب بمعالجتهم .

غنائم المجاهدين . غنم المجاهدون في هذه المعركة مائة بندقية وعشرة صناديق من الذخيرة وستة عشر رشاشاً ، وترك الفرنسيون على الحضيض مئات من القتلى والجرحى بين محطة الحجاز ويلدا ، واضطروا لطلب هدنة وكانوا ينقلون القتلى بواسطة اصحاب الطنابر بأجور باهظة ، ويمنعون المرور من الطرق التي كانت تجتازها الطنابر .

وخسر المجاهدون ستة عشر شهيداً كان منهم مؤيد شرف ، ويوسف ابو سعده ، وحسن ابو سعده ومحمـــد الباروكي من دروز السويدا ، وجرح كثيرون ، منهم اجود مرشد وقد بترت رجله ، وانحطت قوى الفرنسيين المعنوية اثر هـذا الانتصار الرائع فقبعوا في ثكناتهم ، وأخذوا يحصنون مداخل المدينة ، ووضعوا في مواقـــع معمل الزجاج وباب توما ومقهى البللور والشاغور وحارة اليهود والسنانية وباب المصلى والصالحية حاميات من الدرك والشرطة ، وامتنعوا عن الخروج الى الغوطة ، وكانوا يفتشون الداخلين والخارجين الى دمشق لمنع تسرب الاسلحة والاطعمة الى الثوار في الغوطة .

وقعة الزور الثانية



الجاهد المعروف سليم موجان

أثر عودة الشهيد حسن الخراط من معركة النبك الى الغوطة ، وقعت معركة الزور الثانية ، وقد انضم اليه (محمود كيوان) وزهاء خمسين من رجاله ، ولما تطاول محمود كيوان ، وزيد عامر ، وممدوح عامر ، وشبلي عزالدين وغيرهم على بعض القرى ، وأزعجوا أهلها ، استبدلته القيادة العامة بالزعيم المرحوم محمد باشا عزالدين الحلبي ، وكان يرافقه سعيد العاص ، ومنير الريس ، وقد خاضت هذه العصابة مع غيرها معركة (الزور الثانية) ، وابلوا فيها أعظم بلاء .

وفي يوم الاربعاء الواقع في ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٩٢٥م ، زحفت حملة افرنسية على موقع الزور ، واشتبكت مع المجاهدين بمعركة طاحنة ، وقد اسفرت عن ارتدادها على اعقابها ، بعد ان منيت بخسائر كبيرة واصيب الخراط بجرح بسيط سليم في هذه المعركة .

وقعة بستان باكير

بينما كان مجاهدو الغوطة الشمالية يرابطون امام الطريق العام ، وفدت عليهم سرية من ثوار الغوطة الجنوبية تحمل رسالة من الشيخ محمد الاشمر ، تتضمن ان حملة افرنسية خرجت من دمشق ورابطت في ارض جرمانا لتطويق المجاهدين ويطلب نجدة اخوانه ، فأسرع ثوار الغوطة الشمالية لنجدة اخوانهم المرابطين في موقع بستان باكير من اراضي الميدان ، وبعد تبادل الرأي في خطة الدفاع انتشر مجاهدو الغوطتين ، وجعلوا الانهر الطبيعية متاريس لهم ، وكمنوا بمراكزهم وبعد منتصف النهار أطلت عليهم سرية من الدبابات والمصفحات من طريق جرمانا — الميدان ، فصدمها المجاهدون الى غروب الشمس ، وفي هذه الفترة وصلت الحملة لتطبيق خطة التطويق ، فثبت المجاهدون ولم يتحركوا من مراكزهم ، واحتاطوا للأمر باليقظة والحذر ، ولما حل ظلام الليل صدموا قوات الحملة بعنف ، فلم تتمكن من الانفراد عن الطريق العام والتقدم نحو خط دفاع المجاهدين ، وعادت بطريقها الى دمشق ، فتعقبها المجاهدون ، وامعنوا ضرباً بأقفيتها من بين الاشجار تحت ستار الليل ، وكانت الدبابات والمصفحات تصب نيرانها على المجاهدين لانقاذ افراد الحملة التي تكبدت خسائر فادحة وباءت بالخيبة والفشل .

وخسر المجاهدون في هذه المعركة خمسة شهداء . (وقعت هذه المعركة يوم الاحد في ٦ كانون الاول سنة ١٩٢٥م)

مصرع البطل حسن الخراط

في معركة بستان الذهبي

نزل فريق من المجاهدين وهم ، سعيد الاظن ، محمود حجازي ، محمد الجابنا ، حميد الجدبني ، ومحمد علي الكيال الى حي باب السريجة بدمشق ، فأسروا مفوض مخفر الشرطة (عمر الكوش) والشرطي عارف الحمصي ، واحضروهما الى مقر الشيخ محمد حجازي وحسن الخراط ، وكانا يرابطان في بيت سحم ، ولحق بهم اهل المفوض والشرطي ، واسترحموا من المجاهدين اطلاق سراحهما ، فرقت قلوبهم على النسوة وهن يبكين ، وكان القائد زكي الدروبي حاضراً هذه الجلسة ، فاظهر الجميع الرضا بالعفو عنهما .

وفي الصباح قام (٦٣) فارساً من المجاهدين ، وفي مقدمتهم حسن الخراط والشيخ محمد حجازي واتجهوا نحو دمشق يرافقهم المفوض والشرطي لايصالهما الى حدود المدينة ، فصادفهم المدعو انيس الحصني ، وقال لهم ، ان في بستان (الذهبي) القريب من مقبرة اليهود قوة من الجند ، فتقدم المجاهدون نحو البستان المذكور ، فرأوا زهاء مئة جندي يقومون

بقطع الاشجار، ولما بدأ الاشتباك صمد (٢٩) مجاهداً وهم السادة: الشيخ محمد حجازي ، سعيد حجازي ، عبد الغني حجازي ، رسلان حجازي ، محمود حجازي ، سعيد عربي كاتبي ، علي الحام ، المرادني ،سليم الحارس ، احمد الطباع، ابوكا عودالفتال ، ابو فارس الفتال ، ديب العجرز ، صادق الحام ، سعدو الخراط ، عزة حمامية ، ابو عبدو الكناكري ، كامل المغربي ، ابو محمد سكايلو ، محمد الجابنا ، حميد الجديني ، حسن ابو زكور الطيان ، ابو ياسين البنا ، علو جمعه ، محمد السكري ، ابو ياسين ابو دعاس ، عبد اللطيف الدردبيس ، محمد الحيال ، ابراهيم الطناني ،وانسحب قبيل المعركة (٣٤) ثائراً وتوجهوا الى قرية بابيلا ، وقد آثرنا عدم نشر اسمائهم لوفاة اكثرهم ، واثر اطلاق الرصاص جاءت قوة من سلاح الفرسان الفرنسي من موقع المعمل ، وانحصر فريق من المجاهدين في البستان ، ولم يبق لهم أي منفذ يخرجون منه الا بابه وقد رابطت فيه قوة من الفرسان ، ودام الالتحام داخل البستان وخارجه ، فأصيب حسن الخراط الذي كان يتقدم صفوف المجاهدين برصاصة في صدره ، بجانب الوسام الكبير الذي كان أخذه من رمضان باشا شلاش فوقع صريعاً على الثرى ، واستمات المجاهدون بالهجوم نحو باب البستان للخروج منه، قبل ان تأتي النجدات الفرنسية تعززها المصفحات ، فيلقى المجاهدون عندئذ مصيرهم المحتوم ، وقد استبسل المجاهدون في الهجوم على الجنود ، فارتدوا عنهم ، فحمل المجاهدون الخراط على رهوانة ، وعندحمله أسلم الروح ، واستمر فريق باطلاق النار على الجند لحماية ظهور اخوانهم ، وفي هذه الفترة أصيب المجاهد احمد الطباع الملقب بأبي عبدو من الشاغور بجرح في رجله اليسرى ، وقداستطاع الشرطي عارف الحمصي الذي لايزال حياً حتى الان من الفرار والعودة مع الحملة الفرنسية ، وبقي مفوض الشرطة عمر الكوش مع المجاهدين ، وبينما كانوا سائرين لدفن الخراط وقد أذهلهم هذا المصاب الصادع بفقده ، أطلق المجاهد كامل المغربي (ابو سعيد) الرصاص على المفوض فقتله ، لان نكبة المجاهدين باستشهاد الخراط كانت بسببه .

دفنه — . وصل المجاهدون وفي مقدمتهم مفتي الثورة وشيخ الطريقة القادرية الشيخ محمد حجازي الكيلاني الى قرية بابيلا وقال يخاطب مختار القرية (يا ابا علي الضبع ، ان حسن الخراط قد كتبت له الشهادة وسيلحد الثرى في قريتك . والله لئن بلغ الفرنسيون أمر استشهاده لاحرقن القرية) ، والح عليه بكتمان مصرع الخراط ، وان يقول الناس ، بانه اصيب بجرح وارسل الى جبل الدروز ، ثم صلى عليه والحد الرمس بثيابه ، وكان ذلك يوم الاربعاء في ١ جمادى الثاني ١٣٤٤ ﻫ و١٦ كانون الاول سنة ١٩٢٥ م . وقد تناقض كثير من الرواة في تثبيت تاريخ استشهاده ، وقد اثبتنا التاريخ الموجود على شاهدة قبره .

نقل رفاته — . وبعد استشهاده بثمان وعشرين شهراً ، أي بعد انتهاء الثورة قام أهل حي الشاغور بنقل رفاته من قبرة في قرية بابيلا الى مقبرة الشاغور .

وقد خصصت الحكومة السورية راتباً شهرياً قدره (١٥٠) ليرة سورية لزوجته . كان طويل القامة ، عريض المنكبين حنطي اللون ، اسود العينين والحاجب يعيش في بيت صغير يضيق سماءه بالفراشة الصغيرة ، ولكن روحه الوثابة تضيق في رحاب الفضاء ، فان كان الخراط نقيباً للحراس قبل خروجه الثورة ولا تخفاه دخائل اللصوص والنشالين فقد شرف بجهاده الثورة السورية وعصمه الله من الارجاس والدنايا ، وفارق الدنيا شريفاً مطهراً وبطلا خالداً .

ترجمة الشهيد حسن الخراط

١٨٦١ — ١٩٢٥

أصله ونشأته — . هو ابن محمد الخراط ، ولد في حي الشاغور بدمشق سنة ١٨٦١ م وكان يقطن في زقاق المزاز في المسكن رقم (٨٤) لم يتلق العلم في المدارس ، ولما شب تعاطى نطارة مزروعات اراضي الشاغور عامة مع رفاقه ابراهيم النحل ومحمود البدوري ، ثم انتسب الى سلك الحراس التابع لمديرية شرطة دمشق فكان برتبة نقيب حراس .

اسرته — . تزوج الشهيد حسن الخراط من السيدة عدله من اسرة الزكي من باب الجابية وعاش معها بضعة اشهر ثم طلقها

وكانت حاملة فوضعت غلاماً هو فخري الخراط ، وهو ولده من صلبه ، لاقاروطه كما يظن اكثر الناس خطئاً ، وقد عاش مع امه بعيداً عن والده ، ثم اقترن بالسيدة خديجـــة بنت عبد الرحمن سردار ، وانجب منها ولداسماه بشيراً ، وتوفي وهو في الثامنة من عمره .

خروجه الى الثورة - . ولما اعلنت الثورة قام بمهمة ايصال السيد فوزي البكري الى جبل الدروز ، ثم عـاد الى عمله فوشى به الى السلطات الفرنسية فحضر احد ضباط الشرطة ، وأبلغه لزوم مقابلة السيد خليل رفعت مدير الشرطة العام انئذ فرفض الطلب ، ولما الح عليه أجابه الخراط بقساوة وتهديد وتوجه نحو الغوطة ، وقد حضر الفرنسيون الى داره فحرقوها واصدروا منشورا باسقاطه من الحقوق المدنية .

جهاده - . لقد جرح الشهيد الخراط بمعركة الزور الاولى ، وبعد شفائه خرج الى الغوطة ، ومنها توجه الى القلمون فقام بمعركة النبك الاولى ، وجرح بمعركة الزور الثانية ، ومن ابرز حركاته ، انه دخل مع فريق من المجاهدين الى دمشق ، واحتل بعض الاحياء ووقف في حي المسيحيين بالقصاع يراقب الوضع ، ويحرسه تفادياً من وقوع التعديات على أهله .

حسن الخراط ورمضان باشا شلاش

كان رمضان باشا شلاش يتجول في الغوطة ، ويقوم مع اعوانه بحركات انفرادية ، وقد نصب نفسه زعيما للثورة ، ثم نزح الى عشيرة الجملان ، وصدف ان حلقت طائرة وقذفت مضارب هذه العشيرة بالقنابل ، فانتهز شلاش باشا الفرصة واستاق بعض الابل ، ثم ظهر في قرية زبدين ، وفيها تطاول على رجل من أهلها ، فحضر الشيخ محمـــد حجازي مفتي الثورة واخويه سعيد ومحمود ، وسعيد عدي ، ومحمود البرازي الملقب بأبي دياب ، فأوثقوه ثم اطلقوا يديه ، فسار معهم وقد استطاع على حين غفلة منهم امتطاء فرسه واطلاق الرصاص عليهم ، فانسل احدهم سعيد حجازي واتاه من بين الغيلان وطوقه من الخلف ، فأخذ رمضان باشا الى قرية سقبا وكان الشهيد حسن الخراط يرابط فيها ، وبعد التحقيق معه عما اتاه من اعمال شاذة تنافي اهداف الثورة ، اخذ منه وسامه الكبير فحمله الخراط ، وكان نصيب الشيخ محمد حجازي سيفه الثمين ، واخذ محمود البرازي خنجره ، وقد باعه آنئذ بمبلغ (١٦٠) ليرة عثمانية ، نصيب سعيد حجازي بندقيته ، ومحمود حجازي مسدسه ، وصدف ان قامت طائرات افرنسية بغارة جوية على مواقع المجاهدين تمكن رمضان باشا من الانسلال اثر البلبلة الواقعة .

اما المعارك التي خاضها الشهيد الخراط ، فان وقائعها منشورة في عرض الحوادث .

فخري الخراط - هو ابن المجاهد الشهيد حسن الخراط ، ولد بدمشق سنة ١٨٨٥ م ، وعاش بكنف والدته السيدة عدله من اسرة الزكي بعد طلاقها من والده ، ولما خرج والده الى الثورة قبض الفرنسيون عليه وسجنوه في ٤ تشرين الثاني سنة ١٩٢٥م ، عقيدة منهم بانه حسن الخراط سيضطر للاستسلام لانقاذ ولده ، ولكن خاب أملهم .

ومن الجدير بالذكر ان الفرنسيين ، كانوا يكرمون فخري الخراط ، ويغدقون عليه الاطعمة والمشروبات الروحية والافيون لتخديره ، وافشاء اسرار والده ، وكان فخري يقوم بزيارة والده في الغوطة وينقل له مايحتاجه ، وكان بطبيعة الحال مطلعاً على احوال الثوار ويعرف اسماءهم ، ولما قبض عليه استرسل بادلاء المعلومات عن المجاهدين الذين رافقوا والده ، ولم يدر ماينتظره من مفاجئات ، فسبب لخراب بيوت الكثيرين ممن لهم علاقة به .

وكتم المجاهدون أمر استشهاد ، حسن الخراط تفادياً من البلبلة ، ولكن شاع الخبر بعد أيام ، ونقل الجواسيس خبر مقتله الى الفرنسيين ، فعدوا ذلك انتصارا رائعاً لهم ، فاعدموا ولده فخري شنقاً في ساحة المرجة بدمشق بعد اربعين يومـاً من

مقتل والده ، وكان ذلك في ٢٨ كانون الثاني سنة ١٩٢٦ م ، وشنق معه بالوقت ذاته المجاهد شريف لباد (أبو رباح) من العمارة والمجاهد عيدو الشواف من القيمرية .

ما كان الفرنسيون ليقدموا على اعدام فخري الخراط لو بقي والده حياً ، لانهم يخشون بأسه وهجماته على المخافر الفرنسية ، ولكن رأوا في استشهاده فرجاً ودعاية لهم لهد أعصاب الاهلين والتأثير على المجاهدين في آن واحد ، وليعلنوا أمام الملأ بانهم قضوا على رئيس العصابة وعلى ولده . وقد دفن في مقبرة باب الصغير .

محمد سعيد الخراط – هو ابن كامل الخراط ، ويعرفه الناس باسم (سعدو) الخراط ، ولد بحي الشاغور بدمشق سنة ١٩٠٦ م ،وخرج مع عمه الشهيد حسن الخراط ، الى الغوطة وحضر معه معاركها الى ان استشهد ، ثم استسلم بواسطة الدكتور جوزيف جميل ، وأوقفه الفرنسيون مائة يوم ثم افرج عنه ، وهو امي في حالة عوز وبؤس .

اسقاط طائرة – في الوقت الذي كان الخراط والشيخ محمد حجازي ورفاقهما يسيرون من بيت سحم ، وقبل وصولهم الى بستان الحلبي الذي استشهد في معركته حسن الخراط ، حلقت طائرة وحامت فوقهم وقذفتهم ثلاث قنابل متفجرة ، فأطلق المجاهدون الرصاص عليها ، وقد سقطت بعيدة عنهم في اراضي البجدلية ، فرجعوا جميعهم نحو الطائرة ، فوجدوا أحد الطيارين حياً ، وقد تحصن وراء الشجر ، فجازف سعيد حجازي وأتاه من ورائه دون ان يشعر به وقبض عليه من ظهره ، فحرقه الثوار مع الطائرة ، وبعد عودتهم وقعت معركة بستان الحلبي واستشهد الخراط .

المجاهدون في كفرسوسه – في مساء اليوم الذي دفن به الخراط ، اجتمع جميع المجاهدون وكانوا يعزون بعضهم بهذا المصاب الجلل ، وأبدوا عظيم أسفهم وحزنهم لمصرعه . وقد سار بهم الشيخ محمد حجازي الى قريتي كفرسوسه وداريا، فوجدوا هناك سعيد الاظن وخليل بصلة وديب القديمي ، فتقدم اهالي القرية يتوسلون الى الشيخ حجازي بالرحيل عن قريتهم تفادياً من تدميرها ، فلم يأبه لاقوالهم ولم يخرج وعصابته من القرية الى السهل ، وقد وضع الجريح (احمد الطباع) الذي جرح في معركة مصرع حسن الخراط في احدى دور القرية لمعالجته .

وفي الصباح جاءت الطائرات ، وقذفت القرية بالقنابل ، واثر ذلك خرج الشيخ محمد حجازي وجماعته من القرية ، والتحق معه من اهلها (٢٠) ثائراً وتوجهوا نحو الغوطة الشرقية وأقاموا بجوش الفاره .

مناوشات جسر تورا – في يوم الجمعة الواقع في ١٨ كانون الاول سنة ١٩٢٥ م ، بينما كان المجاهدون في قرية عربيل علموا من ثوار جوبر الذين أخذوا على عاتقهم حراسة خط جسر تورا ، بأن الكوكيات الشركسية قد وصلت ومعها مفرزة فنية تحمل المناشير والمقاطع الحديدية لقطع الاشجار الكثيفة التي يحتمي وراءها الثوار حول المستشفى الانكليزي ، ونقطة تراك لكشف الثوار الذي كانوا يطلقون النار على المراكز العسكرية من هذه البقعة ثم يتوغلون متوارين بين الاشجار .

ولما بدأ الجند الفرنسي بقطع الاشجار ، قام الحراس من ثوار دوما وجوبر بصدهم ومناوشتهم زهاء ساعتين من النهار ، حتى وصلت نجدة المجاهدين من عربيل فاشتركوا معهم بالمناوشات ، فارتد الجند دون ان يتمكنوا من تنفيذ مهمتهم سوى قطع بضع شجرات من المشمش .

وقد رابط الحراس والثوار في هذا الخط ثلاثة ايام ، ولما لم يروا تعرضاً من الفرنسيين عادوا الى مراكزهم ، وبقي الحراس في موقع الدفاع عن الخط .

مهاجمة مخافر المدينة . ولما تحقق لدى الثوار ضعف الفرنسيين وهلعهم اشتدت شوكة المجاهدين ، وأخذوا يهاجمونهم في حصونهم في الليل والنهار فكانوا يدخلون المدينة من البساتين والحارات والازقة ويجلبون ما يحتاجون اليه من عتاد وسلاح وطعام ولباس .

نشاط المقاومة الشعبية . اشتدت في حينها حركة المقاومة الشعبية وكانت لموازرتها أحسن الاثر ، وشعر الفرنسيون بأمرهم ، فكانوا يراقبون افرادها وقد قبضوا على الطالب الصغير السيد بشير العوا واخوانه منهم ، السادة لطفي اليافي ، وجمال الخاني

وعبد الوهاب العمري، وناظم الابرش، وحسن الاسطواني، ووصفي محاسن، وثابت وغيرهم من الشباب الوطنيين المخلصين وزجوهم في السجن ولقوا التنكيل والارهاق، اثر قيامهم بمظاهرة سلمية ابان الثورة بعد اعتقال الفرنسيين لبعض كبار رجال السياسة امثال فوزي الغزي وفارس الخوري وعثمان الشرباتي وعمر الطيبي وغيرهم.

وبعد صدور القرار ببراءة الطالب بشير العو الصغر سنه، كان يخرج الى الغوطة وينقل الاخبار للمجاهدين، ويساعد الدكتور توفيق القصيباتي في اعمال تضميد جراح الجرحى، الى ان اصيب هذا الطالب المجاهد بجرح سبب له الارتجاج في النخاع الشوكي افقده جزءاً من قوة النطق، ثم لجأ الى عمان وعاد منها بعد صدور العفو العام.

وقد آثرنا تخليده جزاء وطنيته وبسالته، وليكون عبرة للشباب في الاجيال الصاعدة.

ثورة دوما

كان بعض افراد من مجاهدي دوما قد التحقوا بعصابة الخراط في الغوطة، وبعد استشهاده ثارت دوما، وخرجت عصابتها الكبيرة الى ميادين الجهاد، وكان الوجوه قد اسسوا اربعة مراكز في احيائها الاربعة الرئيسية.

١ - **مركز حي الشرقية** - . كان هذا المركز تحت اشراف السادة: يونس الخشور وشقيقه احمد، والشهيد رشيد، يعاونهم محمد حبوش، وعبد الحميد وعبد الوهاب الضب، واحمد المبيض، وعبد الحميد النملي وغيرهم، وهو يتألف من نيف ومائة وخمسين مجاهداً.

٢ - **مركز حي الشمس** - . كان هذا المركز تحت اشراف السادة: مصطفى الشيخ، وخالد البرغوت، والشهيد يونس البرغوت، ورشيد شنوفه، وسعيد سلام، وعلي سلام، وحسين الحلاق الدبس وشقيقه محمد، وهو يتألف من مائة مسلح.

٣ - **مركز حي الساحة** - . كان باشراف السادة محمود طه، وعبد الغني خبتي وشقيقه محمود، وحماده بكور، وخالد دلوان، وحسن المبيض، وعبد الحميد داوود، وكان يتألف من تسعين مجاهداً.

٤ - **مركز حي القصارنة** - . كان باشراف السادة: خالد القصير، وعبد الجبار السرميني، وحسن بطه، ومصطفى خليل، وحماده انيس، وحمدو سباهيه. وكان يتألف من ثمانين مجاهداً، وقد انضموا الى المركز الاول.

اغنياء دوما - . لقد اظهر اغنياء دوما للثورة كل عطف ومؤازرة، فكانوا يدفعون الرواتب الشهرية الى مائتي وخمسين مسلحاً، لكل فرد خمسمائة قرش بالعملة الدارجة آنئذ، عدا ثمن السلاح والعتاد، وهي تكاليف باهظة، تحملوا اعباءها برضائهم مدة سنة ونصف.

اما الباقي وعددهم (١٧٠) مسلحاً فكانوا ينفقون على انفسهم من اموالهم الخاصة.

فظائع الفرنسيين في قرية سقبا - . كان مجاهدو دوما يراقبون الاوضاع الثورية في الغوطة، ومن العوامل التي أدت لقيام الثورة فيها، ان عصابة مؤلفة من دروز وعرب ومعهم رمضان باشا الشلاش مرت على قرية سقبا التابعة لغوطة دمشق فتناولوا فيها الطعام، ثم واصلوا التجول في انحاء الغوطة.

واتصل الخبر بالفرنسيين فداهمت حملة افرنسية هذه القرية واشعلت في بيادرها وحطب القنب النار، وأحاطت النيران بأهلها فمن نجا من النار، صرعه رصاص الجند، وقد أمعن الفرنسيون في هذه القرية نهباً وسلباً، وذهب ضحية هذا العمل الوحشي اكثر من عشرين فرداً من كهول ونساء واطفال.

وقام الجند بسبي فتاتين، فآثرتا الموت على الحياة في جحيم العار فانتحرتا، وكانت هذه الحادثة المؤلمة من اسباب قيام الدوامنة في ثورتهم.

نظرة اجمالية الى دوما - . لما وقعت الثورة في الغوطة نزح الفقراء من اهلها الى دوما، وكان عدد سكانها آنئذ احدعشر الفاً، فأصبح بعد مجيء النازحين اليها اكثر من ستين الف نسمة من الاهلين والاغراب.

وكان عدد عصابة دوما نحو اربعمائة وخمسين مسلحاً وقد تدربوا على التنظيم العسكري ، واتخذ المجاهدون التدابير الناجعة لتأمين الزراع في زراعتهم والتجار في تجارتهم ، وحرموا تعاطي الخمرة والفحش تحت طائلة العقاب والحد الشرعي ، وجعلوا قرية مسرابا مركزاً لهم في هذه المدة لمجاورتها لاراضي دوما الخالية من السكان .

وكان الاهلون في دوما يجمعون المواد الغذائية ، ويؤمنون ايصالها الى المجاهدين تحت ستار الليل ، ولم يتعرض احد من الثوار لاعمال النهب والسلب ، واذا اقدم احدهم على ارتكاب مخالفة ، جرد من سلاحه وجوزي بالطرد .

تشكيل محكمة الثورة في دوما — ولما شبت الثورة في دوما انسحبت الحكومة منها ، فاضطر وجوه البلدة لتشكيل هيئة من أهل الدين والثقة والخبرة في حل القضايا المتعلقة بمصالح الاهلين ، فكان رئيس هذه المحكمة المرحوم الشيخ حامد بن حامد ، والاعضاء هم ، المرحومون : سليم بن احمد حليمه ، ومحمود عزو الرحيباني ، ومحمود سلام ، ومصطفى الجبش ، وقد استمرت باعمالها مدة سنة ونصف ، وكانت احكامها قطعية ، وكانت قوات الثورة في دوما تحافظ على هذه المحكمة وتؤازرها بالتنفيذ وكانت الغاية من تشكيلها فرض هيبة الثورة ، وتفادي وقوع اي اعتداء من الثوار على النساء والاعراض ، وحفظ حقوق العباد ، والفصل في قضايا الزواج والطلاق ، وحل الخلافات الزراعية وغيرها ، وقد اصدرت احكامها بحق وانصاف ، وحلت مشاكل مستعصية ، وابدى الجميع الرضاء عن احكامها العادلة ، دون ان تتدخل بشؤون الثورة ، وقد وفد على دوما من قرى الغوطة والجبل زهاء اربعين الف نسمة واكثرهم من الفقراء . وقررت محكمة الثورة بعدم جواز تقاضي اجور المساكن من الغرباء المتوطنين في دوما ، الا اذا كان اصحاب المساكن من الفقراء ، فان المحكمة تقدم لهم الاجور التي كانت تجبى من الاغنياء الذين توطن اكثرهم بدمشق ، ولما انتهت الثورة اعتبر الفرنسيون افرادها من عناصر الاشرار ، مع انهم كانوا من الاخيار الابرار لا غاية لهم سوى خدمة المجتمع ، فزجوهم بالسجن في قلعة دمشق مدة سبعة اشهر ، ولقوا خلالها ضروب التعذيب والانتقام .

معركة باب الجابية



العلامة المرحوم الشيخ علي الدقر

عقب استشهاد حسن الخراط ، قام المفوض السامي باعتقال زعماء الاحياء بدمشق ، وهدد بتسليط الجند السنغالي على اعراض النساء ، وتذاكر مشايخ دمشق بالوضع الراهن آنذاك وانتدبوا العالم المرحوم الشيخ ديب لمقابلة المجاهدين في قرية كفرسوسه ، فتلقاه السادة : الشيخ ديب القديمي ، والشيخ عبدالوهاب العرجا ، وسعيد الاظن ، واحمد غازي ، وخليل بصلة ، ومحمد بن الشيخ محي الدين من داريا ، وأبلغهم ماتحدث به المفوض السامي ، وسألهم عن سبب توقفهم عن ضرب المخافر الفرنسية ، وبث فيهم روح المقاومة ، وقد أثرت مواعظه في نفوسهم ، فاندفعوا من قرية كفر سوسة فوراً ، يوم الجمعة في ٢٥ كانون الاول ١٩٢٥ م ، وتسللوا من الشويكة الى جنينة ابن جمعه ثم الى زقاق البركه ، فباب الجابية ، واصبحوا وجهاً لوجه امام المخفر الفرنسي .

وكان عدد المغاوير (٤٤) مجاهداً يتقدمهم السيد سعيد الاظن ، وعبد الوهاب العرجا ، وقد فاجئوا الجند باطلاق الرصاص عند العصر ، فتركوا اسلحتهم ولاذوا بالفرار ، فغنم المجاهدون (٣٣) بندقية واربعة رؤوس خيل وقتلوا ضابطاً وثمانية جنود ، وعادوا الى قرية كفر سوسه ، وكان لهذه الموقعة الاثر الاليم في نفوس الفرنسيين وحدت من غرورهم وتهديدهم لزعماء الاحياء .

موقف أهالي قرية منين من الثورة

في اليوم الثالث من شهر كانون الثاني ١٩٢٦ م توجه الشيخ محمد حجازي واخوته وما يزيد على مائتي مجاهد من الغوطة الى قريتي معربا فالتل ، ومروا بقرية منين ومنها الى الدريج استعداداً لتخريب السكة الحديدية ، ثم عاد الشيخ محمد حجازي واخويه سلمان ومحمود الى منين ، وطلبوا من اهلها مؤازرتهم بتقديم فئة من الرجال المزودين بالمعاول والمجارف لتهديم الخط ، فوعد الاهلون باجابة الطلب الى صباح اليوم التالي . وفي هذه البرهة تشاور اهل هذه القرية وقرروا الغدر بالشيخ حجازي ورفاقه ، فبعثوا الى قرية صيدنايا وكانت فيها قوات كبيرة من الجند الفرنسي ،يخبرونهم بأمر عصابة الشيخ حجازي و قد بات الشيخ المجاهد ورفاقه في قرية منين، وفي الصباح طلب من الاهلين المعونة التي وعدوه بها ، فاستمهلوه فترة وهم ينتظرون وصول قوات العدو للفتك بهم، ولما ألح عليهم بالطلب انتشر أهل هذه القرية فوق رؤوس الجبال وعلى الهضاب وبدأوا يطلقون الرصاص على المجاهدين ، وكانوا مرابطين حول عين الماء ، وقد غدر الاهلون بالمجاهد المرحوم محي الدين التمامه فأردوه قتيلا واخذوا فرسه ، واصيبت فرس محمود حجازي برصاصة فقتلت .

وكان المجاهدون في قرية الدريج ،فهبوا لنجدة اخوانهم الا ان الرماة من اهالي منين ، الذين تحصنوا في الجبال والممرات ،قد حالوا دون وصول النجدة فعاد المجاهدون ادراجهم .

وقد خشي أهالي قرية التل العاقبة ، فبعثوا بنسائهم واطفالهم الى دمشق ، ورأى المجاهدون وكان بينهم محمد الجاموس من اهالي قرية التل ، ان افضل وسيلة للنجاة من المكيدة التي اوقعهم بها اهالي منين ، هي ان يحجزوا النسوة والاطفال النازحين من التل في مغارة ، ولما سمع اهل التل بذلك اضطربوا واتوا مسرعين ،وطلبوا من الشيخ حجازي ان يطلق سراحهم ، واستطاع المجاهدون الانسحاب والتخلص من طوق الحصار لقاء ترك النساء والاطفال المحصورين في المغارة .

وهكذا نجا الشيخ محمد حجازي ورفاقه من هذه المؤامرة التي حاكها اهل منين للايقاع بالمجاهدين ، وافنائهم فيما لو وصلت القوة العسكرية من صيدنايا ، وكانت غايتهم ارهاب المجاهدين ، وعدم مجيئهم الى قريتهم .

وقد قامت الطائرات بالاستكشاف، واستطاع المجاهدون النجاة والالتحاق باخوانهم في الدريج ،وقاموا بتدمير السكة الحديدية.

لقد ابدى اهالي قرية التل كل نبل وعطف ومؤازرة واكرام للمجاهدين وساعدوا بانقاذ حياتهم من الغدر والفتك .

اما اهل منين وفي مقدمتهم (ابو دعاس شيخ القرية آنئذ والمسرة الحلبي) وغيرهم فقد اظهروا نحو المجاهدين والثورة كل شح ولؤم وغدر ، وان التاريخ ليسجل لهم عملهم هذا بالخزي والعار .

وقعة البندقة

في يوم الاثنين الرابع من شهر كانون الثاني سنة ١٩٢٦ م علم المجاهدون بسير قوة من الجند الفرنسي الى قرية كفرسوسة ، فلحقوا بها واشتبكوا معها بقتال عنيف في موقع يسمى (البندقة) مدة أربع ساعات واسفرت المعركة عن فرار الجند وقد تعقبهم الثوار الى الطريق العام في الميدان، وفتكوا بعدد من الجنود ، وذبحوا اثنين من سلاح الفرسان وعلقوا رأسيهما على الجدران ، وغنموا ستة رشاشات وبعض البغال ورجعوا الى كفرسوسة .

وقعة دوما الثانية

وقعت هذه المعركة في أراضي دوما يوم الثلاثاء في ٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٦ م وقد طوق المجاهدون الحامية الفرنسية المرابطة خارج دوما امام الطريق العام ،وقطعوا عنها المواصلات والمؤن ، فاضطر الفرنسيون لتجهيز حملة كبرى تزيد عن عشرة آلاف جندي لفك الحصار عن افراد هذه الحامية المؤلفة من مئة جندي من المتطوعة والفرنسيين بقيادة مستشار افرنسي وبعض الضباط ،

وخرجت الحملة من دمشق تحميها سرايا كبيرة من سلاح الدبابات والمصفحات التي كانت تواكبها وتسير امامها وخلفها .

وقامت مدفعية القلاع والحصون في ضواحي دمشق ، بقذف عنيف متواصل على اماكن الثوار ، تمهيداً لسير الحملة من دمشق الى جسر تورا لاصلاحه ، وتأميناً للعبور والوصول الى النقطة العسكرية المحصورة خارج دوما ، وكانت لا تستطيع التخطي والتجول خارج نطاق مركزها ، وقد انقطعت عنها الامدادات من السلاح والمؤن ، فكانت الطائرات تزودها بالاغذية واستمر حصارها مدة ستة اشهر .

وكانت عصابة دوما تحافظ على هذه الحامية ، وتحول دون مهاجمة العصابات الخارجية لها ، تفادياً من قذف دوما بقنابل الطائرات وتشريد اهلها ، بعد أن توافدت اليها الجموع من القرى المجاورة وأكثرهم من الطبقة الفقيرة .

وفي يوم ٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٦ م زحفت الحملة الفرنسية من دمشق وبدأت باصلاح جسر تورا ، واستمرت المدفعية تطلق قنابلها على الاماكن المجاورة لهذا الجسر خوفاً من هجمات المجاهدين على وحداتها المنتشرة ، وقد مرت الحملة واجتاز سلاح الدبابات والمصفحات جسر تورا وسارت على الطريق العام وتوجهت الى دوما .

وعند وصول الحملة امام خط الدفاع الجديد المجهز بالمجاهدين ، اشتبك الفريقان ، واستعرت نيران الحرب فاستمرت المعركة اربع ساعات ، وقد تكبد المجاهدون خسائر كبيرة ، فآثروا الانسحاب السريع الى أرض البواب التابعة لأراضي حرستا البصل ، وأدركوا مقدمة الحملة مقابل هذه الارض ، ودام اطلاق النار عليها مدة ساعتين .

ثم حلقت اسراب الطائرات وألقت قذائفها على المجاهدين للحيلولة دون هجومهم على الجند السائر في الطريق العام ، فانسحب الثوار تحت ضغط قنابل الطائرات وتابعت الحملة سيرها الى ان وصلت الى دوما ، وفكت الحصار عن حاميتها ، وبقيت ثلاثة ايام واهل دوما يلقون منها انواع العذاب والتنكيل ، وقد قبضت على خمسة عشر شخصاً من الدومانيين العزل من السلاح وساقتهم الى دمشق لتشهيرهم في اسواقها بغية اظهار بطش الجيش الفرنسي .

وعند وصول الحملة لمنتصف الطريق ما بين حرستا والقابون ، انقض المجاهدون عليها وفككوا اوصالها ، وانتشر بين صفوفها الذعر والفوضى ، وتمكن خلالها المقبوض عليهم من الفرار والالتحاق بالمجاهدين ، وعلموا منهم ما ارتكبه الجيش في دوما من الفظائع الوحشية ضد الاهلين .

معركة داريا

وقعت هذه المعركة يوم الاحد في ١٠ كانون الثاني سنة ١٩٢٦ م فقد زار الامير الشهيد عز الدين الجزائري الشيخ محمد حجازي وتحادثا ، ثم قررا الذهاب الى قرية داريا ، لتأديب الخونة الذين سلحتهم السلطة الفرنسية ، وكانت قوة المجاهدين تتألف من خمسة وخمسين مسلحاً ، فكمن المجاهدون في موضع يسمى (زاوية حمرة) .

وفي الساعة العاشرة ليلا دخلوا الى داريا ، وداهموا دار الخطيب ، وقبضوا عليه مع اولاده وعلى كثير من الموالين ، فأقسموا الايمان بأنهم سوف يقفون على الحياد ولا يساعدون السلطة الفرنسية ، وعند انسحاب الثوار قابلتهم قوة من الجند كانت قادمة من المطار ، واشتبك الفريقان في صدام عنيف ، واسفرت المعركة عن مقتل اربعة عشر جندياً وضابطين ، وغنموا عدداً من الخيول وكمية من السلاح والعتاد ، وتوجهوا الى طريق القدم ، فشاهدوا ناراً تشتعل ، فأسرعوا اليها فوجدوا (٢٤) جندياً فاستسلموا ، فأعدمهم الثوار شنقاً ، وعلق كل جنديين على شجرة زيتون ، ثم توجهوا نحو الغوطة الشرقية ، وباتوا في قرية عقربا .

حضر هذه المعركة الامير عز الدين الجزائري ، ورسلان شيخ الشباب ، وابوموسى القديمي ، وخليل بصلة ، وسعيد الاظن وعبد الحميد الجديني وغيرهم .

وقد صرع رجل فرس الامير عز الدين الجزائري ، فلحق به السيد محمود حجازي وصرعه فوجد في جيبه وثيقة موقعة من السلطات العسكرية الفرنسية .

معركة الحتيتة

وقعت معركة الحتيتة في أراضي هذه القرية يوم الجمعة في ١٥ كانون الثاني ١٩٢٦ م وقد خرجت حملة افرنسية من دمشق وسلكت طريق باب الشرقي ، وكانت خطتها التجول في غوطة دمشق بقصد كشف مراكز المجاهدين ، وواصلت سيرها الى (بالا) وتجمعت عصابة الشمال وهي تتألف من ثوار دوما وحرستا والقابون وبرزة وحمورية وبقية القرى وعصابة الجنوب المؤلفة من مجاهدي الميدان بقيادة عبد الغني نجيب (أبو خالد) والشيخ (محمد الاشمر) والدرخباني ، وعبد القادر سكر والشيخ ديب القديمي ، وأحمد غازي ، وجميع مجاهدي قرى الجنوب فاجتمعوا بأرض الزور ، وفي هذه الفترة تم التعارف بين مجاهدي الشمال والجنوب ، وتحصنوا بأطراف الطريق العام ، وقبل وصول الحملة الى ارض (الحتيتة) تعرض لها المجاهدون من جهتي الطريق ، في دوما وجوبر وتوابعها ، وفي جنوبي الميدان والقدم وتوابعها ، وصب المجاهدون نيرانهم الحامية على هذه الحملة من جميع أطرافها فساد الاضطراب في صفوفها ، واستمرت هذه المعركة مدة خمس ساعات ، ارتدت الحملة اثرها الى دمشق تحمي الدبابات والمصفحات مؤخرتها ، وقد اصيبت بخسائر فادحة ، وعاد المجاهدون الى مراكزهم .

مهاجمة دار السفاح بيجان الفرنسي



المجاهد ديبو آغا

وقعت هذه الحادثة بعد منتصف ليلة السبت في ٢٣ كانون الثاني سنة ١٩٢٦ م .

كان بيجان مديراً للأمن العام الفرنسي بدمشق ، وقد تفنن بأساليب المظالم والتعذيب لكل من يقع في قبضته ، وان جدران السجون والثكنات العسكرية تشهد بما اقترفه من تنكيل وقتل دون ان يسأل عما يفعل ، وقد ذاع أمر فظائعه ووحشيته بين الناس وكان الثوار أشد ألماً لذكريات فنون التعذيب التي ذاقها الكثير منهم ، وقد تشاوروا في الامر لوضع حد لفظائعه .

وصدف ان قبض الفرنسيون على المجاهد البطل المشهور ملحم قاسم ، فتذاكروا في شأنه لتخليصه من أيدي الفرنسيين ، فقرروا أن يهاجموا دار الموسيو بيجان ليلاً لأسره وجلبه حياً الى الغوطة ، وفرض تسليم ملحم قاسم على الفرنسيين مقابل اطلاق سراحه .

وكان من رأي المجاهد ابي عمر ديبو زعيم حرستا أن يذهب (٣٠) من صناديد المجاهدين لاقتحام دار بيجان ، ووضعوا الخطة اللازمة مع كل الاحتمالات والافتراضات ، وكان بين الذين قاموا بهذه الحادثة المرحوم فارس وشقيقه احمد الشيخاني ومحيي الدين منصور ، وعيد الشاويش ، واولاد لحمري من الصالحية ، ومحمد سعيد جمف كالو الكردي ، واحمد برغوث من حرستا ورفاقهم ، وكان هؤلاء المغاوير بقيادة المجاهد الشهيد الصنديد البطل أحمد الملا ، واقترعوا فيما بينهم على ثلاثة من المجاهدين للتسلق على السلم ، ودخول دار بيجان والقبض عليه حياً ، فأصابت القرعة أحمد برغوث ، ومحمد سعيد جمف الشيخاني كالو الملقب (ابو الموت) وثالث من قرية التل ظل اسمه مجهولاً .

تسلل المغاوير الى دمشق ووصلوا الى دار بيجان الواقعة في حي الشهداء بعد منتصف الليل ، وكان يسكن بيتاً قديماً عربياً ذا طابق علوي ، فوجدوا الدار محاطة بسياج من الاسلاك الشائكة على ثلاثة ادوار ، فتقدموا وقصوا الاسلاك الشائكة المطوقة حول البيت وصعدوا على السلم ، ونزلوا شرفة صغيرة واطلوا منها فوجدوه نائماً في سريره مع زوجته ، فعالجوا فتح باب الشرفة المدخول الى غرفة نومه بهدوء وسكون كيلا يشعر وتفشل الخطة المرسومة ، وتقدم المجاهد التلي ووضع رأس بندقيته في مزلاق الشرفة ،

فانكسر وأسهام الضغط وأرتج باب الشرفة، فأحس بيجان وهب من فراشه وهو يحمل مسدسين ، وبدأ باطلاق النار على المجاهدين الثلاثة على غير هدى .

وكانت واجهة باب داره الجنوبية يحرسها مخفر من الجند الفرنسي فبدأت نيران رشاشاته تنصب على المجاهدين الذين كانوا يحتمون في الجهة الشرقية ، وخلال هذه الفترة نزل المجاهدون الثلاثة من السلم ، وانسحبوا دون ان يستطيع الفرنسيون القبض على احدهم وتفرق الجميع في حي الاكراد .

وهكذا فشلت الخطة ونجا بيجان من الامر ، ولو أراد المجاهدون قتل بيجان لسهل عليهم الفتك به ، ولكن الخطة كانت تقضي بأسره وجلبه حياً لافتداء ملحم قاسم به .

وكانت هذه الحادثة واقتحام دار بيجان من أهم الاسباب لفتح شارع بغداد العظيم .



المجاهد محمد سعيد جعف كللو

فظائع المستشار بيجان

كانت الوقائع في الثورة اذا ردت الى الضباط الفرنسيين ورجال المحكمة العسكرية تدخل في طور العقل بعيدة عن العواطف ، واذا رجع الامر الى انصارهم الموالين والمتطوعين ، فانها تدخل في طور العاطفة والتشفي والغرور .

فقد صدف ان جاء الفرنسيون ببضعة رجال اتهموا بأنهم ثوار ، فلما مثلوا امام محكمة الموسيو (لكابير) رئيس محكمة الثورة أتى مستشار الشرطة بيجان كشاهد عليهم ، فسأله الرئيس عنهم فقال : انهم ثوار ، قال الرئيس ، ومن قبض عليهم ؟ قال انا .. ! فأجابه الرئيس ، ولم يكن معك أحد ؟.. قال : كلا !. قال : كيف قبضت عليهم وهم عشرة ؟.. قال : بقوتي !.. فقال الرئيس له لو كانوا عشر دجاجات لما استطعت انت وحدك ان تمسكهن بيدك ، فهل تستطيع أن تمسك وحدك عشرة رجال مسلحين ؟ فأطلق الرئيس سراحهم ووبخ المستشار على كذبه واختلاقه ، واشتهر الموسيو (لكابير) الفرنسي بعدائه الشديد وكرهه لفظائع السفاح بيجان ، وقد اصدر احكامه ببرائة الكثيرين ممن جيء بهم الى محكمته من ابناء سورية .

وكان بيجان يقبض على الفلاحين والمتعيشين المستطرقين ويسوقهم الى المحكمة ، او يقتلهم برصاصه ويشهرهم في الطرقات ، ليظهر للملأ والسلطة انهم من الثوار ، وانه مضرب المثل في بطولته الخارقة .

مصير السفاح بيجان

ان ربك لبالمرصاد.. لقد أمعن في القتل والنهب والسلب ، ولم تتورع نفسه الدنيئة عن تكليف ذوي العلاقة لتقديم الرشوات والهدايا الثمينة اليه تفادياً من بطشه واتهامه الابرياء ، وقد جعل التقارير والاخباريات الكاذبة التي كان اعوانه ينظمونها افتراء بحق الناس وسيلة للبطش والاثراء ، ولما انتهت خدمته في سورية شحن ثلاث قاطرات مليئة بالاثاث والرياش والسجاد والاواني والاسلحة الاثرية الفاخرة ، واشترى قصراً كبيراً في فرنسا ، ولم يمهله الله الهناء بما كان اغتصبه فغرق في البحر ، ثم اكتسح السيل الجارف قصره ، فانهار واتلفت السيول محتوياته النفيسة ، فأخذه الله أخذ عزيز مقتدر .

معركة مأذنة الشحم

في مساء يوم الاحد الواقع في ٢٤ كانون الثاني سنة ١٩٢٦م نزل ثلاثون ثائراً من الغوطة الى دمشق ، كان بينهم المجاهدون حسني الحلاق ، وعزت وبشير المهايني ، عبدو جمعة ، ابو عبدو الشربجي ، محمود الهندي، خيرو الاشقر ، عبد الله الشيخ عوض، وأنور الشاغوري واخوانهم ، فتقدم احد الصبية اليهم واخبرهم ، بأن بعض جنود من المتطوعة يجلسون في المقهى المجاورة للبيت الذي ازمعوا على مهاجمته ، فاتخذوا الخطة الناجحة لتنفيذ مهمتهم واقتحموا البيت ، فوجدوا فيه الشيخ طراد الملحم مع ابن عمه وقد تحدث الناس عن موالاته للفرنسيين ، فأخذا مع ثلاثة من رجال الدرك وحارس ، وشدوا وثاق الجميع وقادوهم امامهم ،

وبلغ قوات المخافر ان فريقاً من الثوار قد دخل أحياء دمشق ، فهبوا لاطلاق النار على المجاهدين الذين كانوا يجتازون الطرق، وقد اضطروا لقص الشريط الشائك عند الاستحكامات للمرور منها ، والاشتباك مع قوات المخافر في عراك رهيب .

وفي هذا الصدام استشهد ابو ياسين البرغل ، وابو ياسين الكلاس المشهور بالجباصيني ، فحملوهما ودفنوهما ليلا في حفرة واحدة في مقبرة باب الصغير ، وتمكن الثوار من الوصول الى حي الميدان ،ودخلوا احدى الدور ووضعوا فيها الشيخ طراد الملحم ومن معه، ولما خشي القتل عرف الثوار بنفسه ، وشاء القدر ان ينجو من الخطر، وان تنكشف وطنيته،فوجدوه يحمل مسودة مضبطة موجهة الى المفوض السامي يحتج فيها على تدمير احياء دمشق بالقنابل ، وفي اليوم الثاني بلغ القائد فوزي القاوقجي هذه الحادثة فحضر من الغوطة الى دار الشموط ، واختلى بالشيخ طراد الملحم ، ثم طلبه الشيخ محمد الاشمر فنقل الى داره واطلق سراحه ، وارسل المجاهدون الدرك الثلاثة والحارس الى محكمة الثورة ، وكان مقرها في زبدين فقررت اطلاق سراحهم .

مسلم ورده

في يوم الاحد الواقع في ٢٤ كانون الثاني سنة ١٩٢٦ م اجتمع المجاهدون في ارض الزور ، وقرروا افراز قوة منهم لتقوم بمهمة الكشف والاستطلاع باطراف ارض الزوز ، على ان تتولى كل عصابة حراسة موقعها تفادياً من مفاجئات الحملات الفرنسية التي توالي خروجها يومياً الى الغوطة ،

وتألفت عصابة دوما من المجاهدين السادة يونس الخشور وشقيقه احمد ، وعبد الغني ومحمود خيتي ، وعبد الحميد النملي وعبد الحميد الضب ، وخالد البرغوث ، وشقيقه الشهيد يونس البرغوث ، والشهيد محمد قمحة ، ومحمد النائب ، وعلي مرعي الملقب بابي سليمان ، ومحمد الزربع ، وبكري الريس ، وعلي الشالط ، وشقيقه جميل الشالط ، وامين النجار ، واحمد بن احمد طه ، ومحمد الكبش ، وعددهم تسعة عشر مجاهدا .

وقد اردنا من ذكر اسماء هؤلاء المجاهدين الخالدين ،الاشادة بمواقفهم وثباتهم في ميدان الجهاد ، فقد كانت عصابة دوما تتألف من (٤٢٥) مسلحاً ، استسلموا للسلطة الفرنسية الا هؤلاء التسعة عشر مجاهدا ، فقد ابدوا في معارك الغوطة التي خاضوا غمارها كل بسالة واقدام ، ورابطوا في جسر الغيضة للمحافظة على هذا الموقع الحساس .

وقد توجه بقية المجاهدين الى نواح شتى لحفظها من مداهمة العدو ، وفي عصر ذلك اليوم اطل من طريق جسرين سبعة فرسان يسوقون امامهم فدان من البقر ، وكانوا يسيرون نحو جسر الغيضة الذي ترابط فيه عصابة دوما ، فانذروهم والقوا سلاحهم، وعرف منهم (مسلم ورده) ومرعي طلب ، وخليل كار ورفاقهم ، فاوقفهم المجاهدون وصادروا اسلحتهم، واوفدوا احد المجاهدين لابلاغ اخوانهم في امرهم ، بعد أن شاع ذكرهم وجاهروا بالعداء ضد الثورة ، وقد حضر المجاهدون وتشكلت محكمة من السادة القادة فوزي القاوقجي ، وسعيد العاص ، وشوكة العائدي ، والدكتور امين رويحه ، ونزيه المؤيد العظم ، واحمد شعبان ، وواصف عمر باشا ، ومحمد بك ابو شريف ، ويونس الخشور ، ورمزي الحمصي ، والشيخ ابراهيم الملقب بابي

داوود الكردي وزعيم الغـوطة (ابو عمر ديبو) وعددهم اثنى عشر لمحاكمة المذكورين ، وبعد التداول في الرأي قررت المحكمة تسليمهم الى ابي عمر ديبو واحمد الخباز ، واحمد شعبان ، وجماعتهم البالغ عددهم نحو عشرين مسلحاً المحافظة عليهم وسوقهم الى اول حي الاكراد للاتصال بعمر آغا شمدين ليبت بامرهم ، وان يحضر عمر آغا لمواجهة ابي عمر ديبو واحمد شعبان واخوانهم ليتعهد مسلم ورده ورفاقه امامه بالكف عن اعماله العدائية ضد المجاهدين ، فذهبوا بهم لتنفيذ هذا الطلب .

وقد ظل هذا الامر مكتوما مدة من الزمن ، ثم باح به احد المجاهدين الذي رافقوا مسلم ورده ، فقال بأن المجاهدين الذين تولوا امر ايصال المذكورين وتسليمهم الى عمر آغا شمدين قد خدعوا من قبل مسلم ورده ، وانه لما تسلم سلاحه مع جماعته قبل وصولهم الى حي الاكراد ، استأسدوا على مرافقيهم ،ولم يجر اي اتصال بعمر آغا شمدين ..

معركة داريا الصغرى

وقعت هذه المعركة يوم الاثنين في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٦ م باراضي داريا الصغرى التابعة لاراضي دوما .

وقد اشترك فيها : القائد الشهيد سعيد العاص ،والقائد فوزي القاوقجي ،وابناء عكاش واخوانهم من اهالي دمر ، والهامة و(٥٠) مسلحاً بقيادة ابي عمر ديبو واولاده ، واحمد الخباز وحسين طاره .

وقد بلغ عدد المجاهدين في هذه المعركة(٦٠٠) مقاتلا ،فاستحكموا وراء اشجار الزيتون الموجودة مقابل طريق دمشق - حلب ، واشتبكوا في معركة دامية استمرت زهاء خمس ساعات . واسفرت عن وقوع قتـلى وجرحى من الحملة العسكرية ، وخرج المجاهدون منها دون اية خسارة ، وقد غنموا من العدو اربعة بغال محملة ثمانية صناديق من الذخائر ،

وقعة دير بحدل

بتاريخ ٣ شباط ١٩٢٦ م رابط زهاء (١٥٠) مجاهدا في الغيضة ، وكان بين المجاهدين الشهيد احمد الملا،والمجاهد احمـد طلعت حنظي ، ومستو عكاش ، وعارف الفاره ، ومحمود البرازي (ابو دياب) وكان مع المجاهدين ثلاثـة من جنود المغاربة قد هربوا من الجيش والتحقوا بميدان الثورة ،وبينما كانوا في حالة راحة واطمئنان داهمتهم قوة من الفرنسيين كان يلبس افرادها الملابس المدنية ، فظنهم الثوار من رفاقهم ، ولما اقتربوا وبدأوا بتطبيق خطة الانفراد العسكري والحركات المنظمـة ، صاح جنود المغاربة الثلاثة بالمجاهدين، بان هؤلاء القادمين ليسوا بثوار ، وهم جند ارتدوا الكسوة المدنية بقصد تطويقكم ، وقبل ان يستطيع الثوار التحرك لاستعمال اسلحتهم ،كان جنـود الخيالة يفاجئون المجاهدين بنيرانهم الحامية ، وقد اصيب من الثوار خمسة عشر بجراح ، واستشهد مجاهد من قرية ميدعا .

ولما تطورت المعركة لصالح الفرنسيين ، دخل جيش المغاربة ، وهم من المسلمين الذين كانوا يناصرون الثورة بشكل مستتر بين المجاهدين ، وشقوا لهم الطريق ، وهكذا تمكن المجاهدون من الانسحاب وهم يحملون جرحاهم الى الزور ، ولولا عناية الله والهام المغاربة بمؤازرتهم لابيد المجاهدون عن بكرة ابيهم .

تخريب الخط الحديدي

وفي ٥ شباط سنة ١٩٢٦ م قـام المجاهدون من مختلف المناطق بقطع الخط الحديدي في سوق وادي بردى ، وكان في طليعتهم الشهيد احمـد الملا ورفاقه ، فلما وصل القطار الى المكان المخرب تدهور ، وكان فيه عربات مملوءة بالطحين والمواشي فنهب اهالي القرى الطحين ، واخذ آل عكاش الغنم ، وقـد اضطر اصحابها وهم من دمشق بالتوسط لاعادة اغنامهم بالمـال فكانت هذه الحادثة من جملة العوامل التي اختلف احمد الملا مع اولاد عكاش من اجلها ، فقد كان الملا يرى ان تكون الاغنام لصالح الثورة ، لا لمنفعة افراد من آل عكاش ،

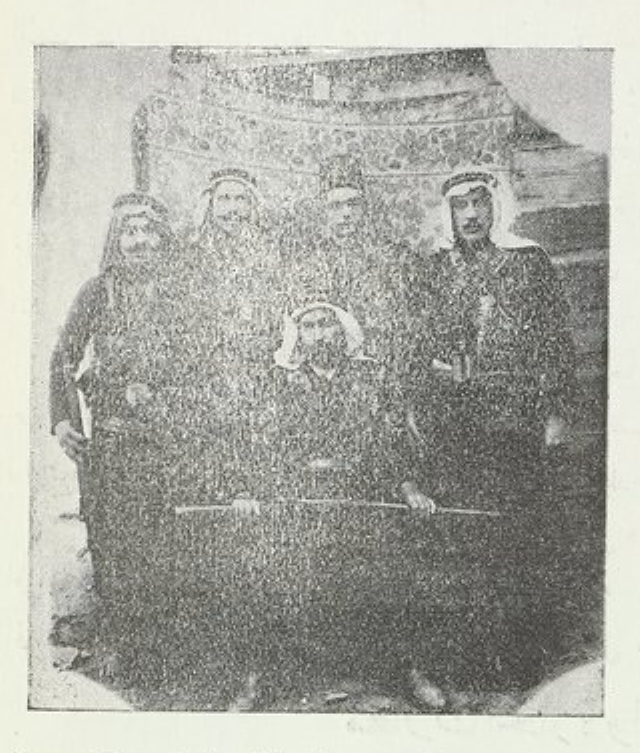
وفي اليوم الثاني حضرت قوة افرنسية للاشراف على اصلاح السكة الحديدية، وكان المجاهدون يرابطون في المتاريس ، فاطلقوا النار على الجند ، وبعد انسحاب المجاهدين اعيد اصلاحه ، وقام ابو دياب البرازي ورفاقه من حي الاكراد بتخريب السكة في الحسينية في سوق وادي برى ، وقد حدث ذلك في ليلة واحدة، واضطر القطار المصفح للعودة .

معركة البواب

وقعت هذه المعركة في ١٠ شباط سنة ١٩٢٦ م بأراضي قرية حرستا بموقع (البواب) وقد اجتمع المجاهدون على بيادر قرية مديره ، ثم ساروا مع طلوع الفجر الى الطريق العام في موقع البواب .

اشتركت في هذه المعركة عصابة حرستا برفقة احمد الخباز ، وحسين طاره ، وعصابة الاكراد بقيادة احمد الملا ، وقاد المعركة القائد فوزي القاوقجي ، والقائد الشهيد شوكة العائدي ، وقد وصلت الحملة العسكرية الفرنسية عند طلوع الشمس ، فصدمها المجاهدون وكانت معركة حامية الوطيس دامت الى منتصف النهار ، وقد استبسل المجاهدون بالدفاع ، فما استطاعت الحملة من السير نحو دوما وعادت على اعقابها الى دمشق ، وغنم المجاهدون صناديق كثيرة من الذخائر تركها الفرنسيون عند انسحابهم ، وكانت دماء القتلى والجرحى ظاهرة على الطريق العام ، مما دل على وقوع خسائر في قوات العدو .

استشهد في هذه المعركة المجاهد البطل (مرحان ابو تركي) وهو من مرافقي المجاهد نزيه المؤيد العظم ، وجرح احمد خالد ديب سيدي وعلي جراده وغيرهم ،



يرى في الصورة ، المجاهد (ابو الجود العاني) وقد توسط المجاهدون السادة محمد الشمراوي ورشيد الجوخدار وشفيق الخانجي وسعيد قمبازو .

معارك بيت سوى والاشعري والشفونية وحوش الريحان

وقعت هذه المعارك في ١٠ شباط سنة ١٩٢٦ م ، وكانت حملة افرنسية مؤلفة من خمسة آلاف جندي قد تمركزت في سهل دوما وبيادرها حول النقطة الفرنسية المرابطة ، وكانت الدبابات والمصفحات ترابط على طول الطريق العام .

أما عصابة دوما ، فقد تمركزت في نقاط ثلاث : الاولى - مؤلفة من الحراس الدائميين في خط جسر الميداني مع حراس ومجاهدي القرى ، والثانية - في قرية مسرابا المعدة لاسعاف الجرحى وتأمين حراستهم ، والثالثة - في قلعة القصير القديمة أمام طريق دمشق - حلب - وكانت المسافة مابين الحملة الفرنسية وبين القلعة المذكورة لاتتجاوز الخمسة كيلو مترات .

وقد علم المجاهدون أن الغاية من توجيه الحملة التي خرجت من حمص واحتلت النبك في معركتها الاولى ، واشتبكت مع الثوار في حملات ثلاث متتابعة ، هي دخول الغوطة من طريق الثنايا لتلتقي بالحملة المرابطة بأراضي دوما .

وفي ١٠ شباط سنة ١٩٢٦ م ، تحركت الحملة الفرنسية من النبك ، وعند آخر نزولها من الثنايا لم تسلك طريق دوما - دمشق ، بل سلكت طريق عدرا - ميدعا ، واتجهت نحو الغرب حتى وصلت أرض الاشعري .

ولما علم المجاهدون باتجاه الحملة خلاف ما كانوا يفكرون به ، تركوا مراكزهم في قلعة القصير وقرية مسرابا ، واتجهوا لاواخر كروم قرية بيت سوى من الشرق التي يقابلها سهل الاشعري الذي تجمع فيه الجند .

المعركة – قاد هذه المعركة الرهيبة القادة سعيد العاص ، فوزي القاوقجي ، زكي الدروبي ، صادق الداغستاني ، شوكة العائدي ، وقد نظموا خطوط الدفاع ، وكانت المعركة في سهل اراضي قريتي الشفونية والاشعري المكشوفتين ، فاستحكمها المجاهدون استحكاماً هائلا مدة ثلاث ساعات من النهار ، وكان الجند من سلاح الفرسان يهوون صرعى من ظهور خيولهم على الحضيض ، فتقهقر الجند الى الوراء واستتروا وراء اشجارحوش الاشعري والابنية وقناة الشيخ فضيل وقرية الشفونية ،وكانت المدافع الثقيلة والرشاشات تقذف حممها لتحمي نفسها ، وعندمارأى قواد الحملة الفرنسية ماتعرض له الجند من خسائر في الارواح انتقموا من الاهلين العزل من السلاح ، فقبضوا على خمسة عشر شخصاً واكثرهم من اهالي قرية الشيفونية ، وهم درويش أبجي ، ومحمد البيلاني وعلي زعبوبة ، وعلي قاديش ، ويوسف قاديش ، وعبد الله العبد الاخرس من قرية الريحان ، وجاسم العبد وهو بدوي ، وسبعة أشخاص آخرين ،فسيقوا الى أمام قائد الحملة الذين أتهمهم بمؤازرة المجاهدين وتقديم الاغذية لهم ، فأنكروا هذه هذه التهمة بالنفي القاطع وأنهم زراع ولا علاقة لهم بالثورة والثوار ، فغضب القائد الغاشم وأمر بقتلهم رمياً بالرصاص ، وباتت الحملة الليلة في مواقعها ،وصدر البلاغ الفرنسي يشير الى قتل خمسة عشر ثائراً ، شأنهم في ذلك التضليل وتشويه الحقائق كعادتهم ، فقد قتل هؤلاء ظلماً وعدواناً وهم ليسوا بثائرين .

أما المجاهدون فقد جرح منهم فوزي القاوقجي جرحاً بسيطاً ، واصيب من اتباعه الحاج مصطفى السبسبي من مجاهدي حماه الابطال في رجله فانكسرت ، فأودعه المجاهدون في نفس دوما المليئة بالفرنسيين وجنودهم ، وأخفي مدة أربعة اشهر وعولج بصورة سرية حتى شفي ، وتمكن من العودة الى بلده حماه .

وفي صباح اليوم الثاني ارتد المجاهدون وأغاروا على هذه الحملة ، واشتد القتال بين الفريقين الى وقت الغروب ، وتشتت افرادها دون نظام . واستشهد في هذه المعركة علي زنبوعه منحرستا ، ومحمد بن خليل كرداس من مجاهدي دوما ،وان ماأسند الى علي زنبوعة بقتله القائد الفرنسي بسيفه ، كما يدعي مثل ذلك (رشيد الدكاك الكردي) هو غير صحيح .

معارك الحارة والبيره وقلعة جندل

وفي يوم الجمعة الثاني عشر من شهر شباط سنة ١٩٢٦م فاجأت عصابة درزية مقبلةمن (نيطا) بقيادة شكيب وهاب القوات الفرنسية بقيادة الكولونيل (فرن) مع الكوكبة الشركسية في موقع (الحارة) ودارت رحى معركة رهيبة ، حيث هاجم الدروز تلك القوات فانزلت فيها أفدح الخسائر ، وقد خسر الفرنسيون فيها (٢١) قتيلا و (٢٦) جريحاً .

ولبثت العصابة الدرزية في المنطقة ، فاعتزمت القيادة الفرنسية احتلال منطقة راشيا ونيطا والسلطان يعقوب .

وانطلق جيش الكولونيل (لفور) من خراب كالح في ١٥ – ١٨ شباط سنة ١٩٢٦ م ، منتحياً راشيا بطريق جب جنين وكامد اللوز ، وقد اشتبك المجاهدون مع هذه القوات في موقع (البيره) عند منفذ كامد اللوز الجنوبي ، وكان يرابط ستة آلاف درزي مسلح في الهضاب المتسلطة على الطريق ، فانسحب الثوار بعد معركة دامية خسروا فيها (٦٠) شهيداً وكانت خسائر الفرنسيين كبيرة .

وفي اليوم الثامن عشر ، اتصل الكولونيل (لفور) في شمالي راشيا بجيش « كليمان غرانكور » الذي أقبل من حاصبيا دون أن يصطدم بمقاومة .

وفي ٢٦ حزيران سنة ١٩٢٦ م زحف الجيشان الاول غرباً بشرق ،والثاني جنوباً بغرب ووجهتها « نيطا » التي لاذ بها شكيب وهاب بعد انسحابه من موقعه البيره ، ويمها في الوقت نفسه جيش « فرن » المنطلق من دمشق ، وقد جرت هذه الحركات على مسطح جبل يكسوه الثلج ، وقد اعتور الاجراءات الحربية مشقات عظيمة ، وباغت الجيش قوات المجاهدين ، فارفضوا الى قلعة جندل ، وسلكوا اليها طريقاً جبلياً .

وقد عثر الجيش الفرنسي في نيطا على مؤونة وافرة من القوت فاغتنمها مع الماشية ثم تقدم الاهلون مستسلمين ، واستطاع الجيش حينئذ أن يرجع الى قواعده في ٢ تموز ١٩٢٦م بعد أن حرر المنطقة من الثائرين ، كما سبق ذكره في الوقائع .

الهجوم على دمشق ١٣/١٤ شباط ١٩٢٦

عقد الثوار اجتماعاً عاماً في قرية الحتيتة ، وقد حضر من القواد زكي الحلبي ، فوزي القاوقجي ، شوكة العائدي ، سعيد العاص ، ومن رؤساء العصابات عبد القادر سكر ، ديب الشيخ ، فائق العسلي ، ابو علي شفيق عمر باشا ، أبو دياب البرازي الكردي ، أبو قاسم الديرخباني ، أبو عمر ديبو ، خليل بصله ، سعيد عدي ، يونس الخنشور ، أبو علي سلام أبو شاكر القلمجي ، أبو عجاج الشيخ ، أبو محي الدين شعبان واحمد الملا الكردي وغيرهم .



يرى في هذه الصورة المجاهد السيد حسين المطيط ، وقد وقف بين المجاهدين السادة محمد صديق (القدور) وابراهيم الفحل والشهيد سليم الاظن .

وقد تقرر في هذا الاجتماع أن تقوم جميع القوى الوطنية بمهاجمة دمشق ليلة ١٣ - ١٤ شباط سنة ١٩٢٦ م وتحدد وقت الهجوم في الساعة العاشرة ليلا ، وأن يكون هذا الهجوم بشكل حركة استطلاعية حربية ، ومقدمة لهجوم جدي عام تشترك فيه قوات كبيرة من المجاهدين ، وقد توزعت القوات على مناطق دمشق كما يلي :

يهاجم الميدان «٢٠٠» محارب ، وقبر عاتكه ، الست داريا وبابيلا «١٠٠» مجاهداً وحي الشاغور «٥٠» مقاتلا وجرمانا ، المهارة ، جوبر «٤٠٠» مجاهداً وعربين ، دوما حرستا «٢٠٠» مقاتلا واشترك مجاهدو الدروز وعددهم (١٥٠) والمجموع ١١٠٠ مجاهد .

قواد المناطق - تولى الشهيد سعيد العاص مهاجمة منطقة المزة ، الحميدية ، منطقة الجسر الموجودة بين الحميدية والربوة .

تولى القائد فوزي القاوقجي مهاجمة منطقة الميدان باب المصلى حتى باب الجابية وتولى الشهيد القائد شوكة العائدي مهاجمة المنطقة الوسطى .

وتولى القائد زكي الحلبي ، مهاجمة الصالحية والاكراد ، وان يقوم الدروز بقيادة أبي شريف محمد شرف باعمال تخريب الخط الحديدي ، وكان التنظيم دقيقاً في هذه المهمة .

واتفق القواد بتطبيق خطة الهجوم الاستطلاعية فقط ، وان تنسحب كافة القوى عند انبثاق الفجر ، وأن تجتمع بمناطقها المعينة استعداداً لدرء مقاومة العدو في حال قيامه بهجوم مقابل .

وكانت العوامل الرئيسية لاقرار هذا الهجوم ، هي أن المجاهدين كانوا في أوج قوتهم ، وقد رأى القواد من المصلحة الحربية احتلال مناطق ضمن دمشق والخروج من الغوطة ، وقلب حروب الادغال الى حروب الشوارع ، وارتأى القائد سعيد العاص قطع المياه عن دمشق ، ونظراً لخطورة هذا العمل الذي يعود بالضرر على الاهلين فان القادة لم يوافقوا على رأيه .

وقام المجاهدون في اليوم والساعة المحددة بالهجوم على المدينة من جميع اطرافها ، وهجمت دمشق تحت قرقعة القنابل ، وقصف المدافع كالصواعق وهدير الدبابات ، وصهيل الخيول ضمن المدينة ، وكانت فترة رهيبة مرت على دمشق .

اجتماع المجاهدين

في يوم الخميس الواقع في ١٨ شباط سنة ١٩٢٦ م ، اجتمع المجاهدون من جميع الطبقات وهم السادة فوزي القاوقجي ، وشوكة العائدي ، واحمد الملا الكري ، ويونس الخنشور ، وعبد الحكيم الهندي « ابو فهد » واولاد القطاط من جوبر واحمد الخباز من حرستا ، وتداولوا في أمر الحملات الفرنسية التي توالى ارسالها على طريق حرستا - دوما ، فقرروا :

١ - احداث خط دفاعي بأراضي جوبر مقابل نقطة تراك بالقصاع ويمتد هذا الخط من جسر تورا الى قبر عـكاش .

٢ - هدم جسر تورا لتعطيل سير الدبابات والمصفحات ، وقد تم هدم هذا الجسر الذي كانت حراسته منوطة بمجاهدي دوما ، ورابط « ٥٠ » مسلحاً لحراسته بصورة دائمة بقيادة الشهيد رشيد الخنشور .

وكانت كل عصابة ترسل حراساً ، وكان المراقب العام على هذا الخط هو المجاهد عبد الحكيم الهندي ، وكان المجاهدون لايفترون طرفة عين عن حراسته لخطورة موقعه .

واثر هدم هذا الجسر انحصر الفرنسيون بدمشق زهاء نصف عام ، فكانوا كلما جهزوا حملة لخرق هذا الخط ناوشهم الحراس ريثما تأتيهم النجدات من مراكز دوما وحرستا وحموريه وكفر بطنا ، وفيها ثوار العمارة ، ومز القصب ، بقيادة المجاهدين الشقيقين ديب وابراهيم الشيخ ، وخالد القلمجي ، والعشي ، والشعراوي .

وكان مركز سقبا بقيادة عبد القادر سكر و « أبو عبدو جانا » وصادق عبيد ، ومركز النشابية بقيادة جمعه وشقيقه أحمد سوسق .



المجاهدان المرحوم الشيخ محمد حجازي الكيلاني مفتي الثورة والشيخ توفيق سوقية رئيس محكمة الثورة

التنظيم الاداري للثورة

لما سادت الفوضى بين المجاهدين وتصدى البعض لاعمال النهب والسلب ، وذلك في عهد حسن الخراط ورؤساء الدروز ، ومن تعاقب بعدهم من الزعماء ، فقد رأى المجاهدون ايجاد وحدة حربية بين العصابات المنتشرة في انحاء الغوطة والمرج ، وحي الميدان بدمشق ، ترجع الى قرار واحد ، فجرى الاجتماع الاول في قرية الست ، والثاني في عقربا ، حضرهم نخبة من القادة والرؤساء والاداريين والمتنورين ، كان بينهم السادة فوزي القاوقجي ، وشوكة العائدي ، وسعيد العاص ، ونزيه المؤيد العظم وغيرهم ، وتقرر انتخاب محكمة الثورة وأن تكون القـوة التنفيذية لها من رؤساء العصابات .

ثم اجتمع رؤساء المجاهدين في يوم ٢٥ شباط سنة ١٩٢٦ م ، للبحث في تنظيم شؤون الثورة

وانشاء مجلس وطني ، وتقسيم الثورة الى مناطق وبعد المداولة في الامر استقر الرأي على مايلي :

١ - أن يؤلف من مجموع المجاهدين في الغوطة وضواحي دمشق وحدة تامة توزع على المناطق الحربية بحسب الضرورة الحربية واحوال المنطقة .

٢ - أن يشكل مجلس عام باسم (المجلس الوطني للثورة السورية في الغوطة وضواحي دمشق) ينتخب أعضاءه من قبل رؤساء الثوار بتفويض خطي .

٣ - أن تقوم كل عصابة بالحركات الحربية في منطقتها ، برأي مستشارها العسكري ، أما الحركات العامة فتكون بقرار من المجلس الوطني .

٤ - ان تخصص كل عصابة مفرزة من رجالها لتوطيد الامن في منطقتها وتأمين المواصلات مع المناطق المجاورة لها .

٥ - أن يحمل رجال كل عصابة شارة خاصة بهم تميزهم عن سواهم ، ولا يجوز لأي مجاهد كان أن يترك عصابته التي سجل فيها ويلتحق بغيرها .

٦ - أن يحال كل جاسوس يقبض عليه في احدى المناطق الى المجلس الوطني بعد ان يضبط زعيم تلك المنطقة افادته الاوليه ، لينظر في اصدار الحكم النهائي بحقه .

٧ - أن يلاحق المجلس الوطني للثورة الاشخاص الذين يعتدون على الاهلين ويدعون انهم من الثوار لمعاقبتهم وطردهم من صفوف المجاهدين .

تنظيم مناطق الثوار في الغوطة وضواحي دمشق

المنطقة الاولى - اراضي باب السريجة وقبر عاتكة وما بين المزة وداريا ، والحد بينها وبين المنطقة الثانية الخط الحديدي ، وكان رؤساؤها الشيخ محمد حجازي ، أحمد غازي ، سعيد الاظن ، خليل بصلة .

المنطقة الثانية تمتد من أراضي حي الميدان والشاغور ، وقرى بابيلا ويلدا وعقربا حتى قرية عبادة ، والحد بينها وبين المنطقة الثالثة نهر بردى ، وكان زعماؤها الدرخباني والمغربي .

المنطقة الثالثة - تمتد من حدود نهر بردى حتى جسر نهر تورا ، والحد بينها وبين المنطقة الرابعة ، الطريق بين دوما دمشق وكان زعيمها ديب الشيخ ، وعبد الحكيم الجوبراني .

المنطقة الرابعة - تمتد من المنطقة الثالثة الى مركز قضاء دوما وكان زعيمها (ابو عمر ديبو) .

المنطقة الخامسة - تمتد من حي الاكراد حتى عدرا ، وكان رئيسها الشهيد أحمد الملا .

المنطقة السادسة - تمتد من سهل القابون حتى صيدنايا ، ومن دمر حتى الزبداني ، وكان زعيمها جمعة سوسق .

المنطقة السابعة تمتد من عدرا الى النبك حتى تتصل بعصابات الشمال .

صلاحية المجلس - يؤلف المجلس الوطني للثورة من عشرة أعضاء ينتخبهم زعماء الثورة في المناطق المذكورة اعلاه وهم السادة: زكي الحلبي ، شوكة العائدي ، نزيه المؤيد العظم ، فائق العسلي ، اسماعيل القلعجي ، محمد الشيخ ، علي ديبو ، أحمد الحصني ، وانتخب اعضاء المجلس المجاهد جميل شاكر كاتباً لمجلس الثورة .

وقد تقرر تقسيم صلاحية المجلس الى شعب ثلاث ، المالية ، الحربية والدعاية ، ويتولى الدعاية الشهيد فائق العسلي وجميل شاكر وان يكون زعماء الثورة هم القوة التنفيذية .

وأن ينتخب مجلس الثورة لكل جلسة رئيساً بالاقتراع السري ، وأن يعهد بأمانة السر الى السيد فائق العسلي .

وقد كان لهذه التشكيلات أبلغ الاثر في نفوس الاهلين ، وصار المجلس الوطني ينظر في الشكايات والمظالم .

المؤلف ومن المؤسف أن هذا المجلس الذي اجتمع وقرر وملأ القراطيس بالمواد لم ينظر بالفاجعة التي حلت بالزعيم الكردي

المرحوم أحمد الملا، ورفقاه الذين قتلوا من قبل ابناء عكاش في ٢٤ نيسان سنة ١٩٢٦م ولم ينظر بأمر تأديب الذين اغتالوا المجاهدين الشهيدين سعد الدين المؤيد العظم ، والمرحوم توفيق الحلبي طمعاً بالحصول على اموالهما .

الوفود للثوار – لقد توالت الوفود الرسمية ترسلها الحكومة لاستعطاف الثوار ، ومع أن أكثر رجال الوفود كانوا من الشخصيات المعروفة بصدق المبادىء الوطنية فان المجاهدين لم ينخدعوا بأساليب المستعمرين ، وأهم هذه الوفود :

١ – **وفد صعب والنجار** – أرسله الفرنسيون الى المجاهدين في حاصبيا بغية عدم هجومهم على لبنان .

٢ – **وفد السويداء** – كان بزعامة الامير امين اوسلان ليتوسط مع الدروز بالصلح .

٣ **وفد الزور** – أرسله الفرنسيون الى مجاهدي الغوطة بزعامة أنور البكري .

٤ – **وفد حرستا** – كان برئاسة الامير طاهر الجزائري وأحمد الحام وعثمان الشرباتي .

معركة جسر تورا

استمرت المعارك تتوالى بين حين وآخر في جسر تورا . فقد قامت حملة افرنسية صباح يوم الاثنين في ٢٨ شباط سنة ١٩٢٦م من دمشق ، وكان المجاهدون ينتظرون الاحداث ، وقد انتشروا بمراكز دوما وقرى الغوطة وكان القائد الشهيد شوكة العائدي الحركة الدائمة ، اذ اتصال بدمشق فأبلغ الثوار بأن حملة افرنسية ستخرج يوم الاثنين في ٢٨ شباط سنة ١٩٢٦م تحمل الاوائل لاصلاح جسر تورا ، وهو الطريق الوحيد باتجاه دوما ، فأعطيت الاشارات لمراكز المجاهدين فحضروا الى اراضي جوبر ، وتولت قوات العصابات التي يتقدمها الشيخ محمد الاشمر ، وابراهيم الشيخ من دمشق وابو مصطفى الرنكوسي من عربيل ، وحسين طارة وأحمد الحباز من حرستا بأمر صدها ، وقد كمن المجاهدون حتى اذا ما ظهرت طلائع الحملة ومعها الاوائل لاصلاح جسر تورا قابلتها نيران حامية ، واستمر الدفاع ثلاث ساعات لم تتمكن الحملة من تطبيق الجسر ، وارتدت خائبة الى دمشق وتقدم المجاهدون فهدموا ما اصلحته الحملة من الجسر .

معركة اوتايا – . وقعت هذه المعركة في اراضي قرية اوتايا في ٣ آذار سنة ١٩٢٦ م ، فقد خرجت الكوكبات الشركسية من دوما الى اوتايا ومعها قافلة من البغال لنقل المعدات من مخفر اوتايا العسكري الملغى ، وزحفت حملة من سلاح الفرسان الصباحيين من دمشق ، وسارت في طريقها الى جرمانا ومنها الى قرية اوتايا وتمركزت فيها ، وقامت دوريات فحاصرت حوش المباركة التي كان أبو عمر ديبو وابو علي كركوش واحمد الملا الكردي وجماعتهم يرابطون فيه ، فأنجدهم مجاهدو دوما وتمكنوا من فك الحصار بعد اشتباك عنيف مع القوات الفرنسية .

أما القافلة الفرنسية القادمة لنقل المعدات من مخفر اوتايا ، فانها لما وصلت الى قرية الشفونية هاجمها المجاهدون فرسانا ومشاة ودارت معركة حامية تمكن بعدها الجيش من الوصول الى اوتايا تحميه الدبابات والمصفحات ، ثم غادرها في ٤ اذار سنة ١٩٢٦م وعاد الى دوما ظهراً مع القافلة والمعدات . وقد اشار البلاغ الفرنسي الى وقوع (١٣) شهيداً من المجاهدين .

معركة حرستا – عربيل

وقعت هذه المعركة بأراضي قرية حرستا البصل شرقي الطريق العام يوم الاربعاء في ٣ اذار سنة ١٩٢٦ م .

اشترك فيها المجاهدون عبد القادر آغا سكر ومعه زهاء ثلاثين مسلحاً من دمشق .

المجاهدان الكبيران ديب الشيخ وشقيقه ابراهيم الشيخ ومعهما (٥٠) مسلحاً .

الشهيد احمد الملا الكردي يرافقه زهاء عشرين مسلحاً من الاكراد ، وانضم مجاهدو دوما اليهم ، وتوافدت جموع القرويين من غوطة دمشق فبلغ مجموع قوات المجاهدين اكثر من سبعمائة مسلح .

مهاجمة القوات الفرنسية – . خرجت الحملة الفرنسية من دمشق ، وكانت تتألف من اللوآء الاول من فيلق الرماة الافريقيين الحادي والعشرين تواكبه كوكبة من متطوعي الشركس ، فوصلت الى موقع المعركة في الساعة السابعة صباحاً ، وهي مزودة

بأكمل المعدات الحربية ، مع سرية من الدبابات والمصفحات وقافلة سيارات تحمل المؤن والذخائر الحربية .

ولما وصلت هذه القوات الى حرستا ، كان المجاهدون كامنين وراء نهر تورا مقابل الطريق العام ، على طول النهر الذي يجري على مسافة اربعمائة متر بمحازاة الطريق من ناحيتها الجنوبية الشرقية .

وقد تربص المجاهدون في الهجوم عند مرور متطوعي الشركس والدبابات ، حتى اذا مااقتربت القوات المذكورة الى حرستا هاجمها المجاهدون بعنف ، واحتدم القتال زهاء سبع ساعات ، وقد دفع اللواء الاول الفرنسي الهجوم بشدة ، وآزره مدفع من عيار (٧٥) مع المدافع القصيرة الفوهات الخاصة بقذف القنابل المعروفة لدى الثوار بقنابل (السلبند) ، وقد رجعت سرية الدبابات من حرستا على اعقابها ، وانقذت القوات الفرنسية ، وتمكنت القافلة الفرنسية من المرور والمعركة على اشدها في الجنوب الشرقي من الطريق العام .

ثم توقف المجاهدون عن القتال ماوراء حرستا ، غير ان عصابات اخرى برزت من القابون وشدت بهجومها على المؤخرة بعنف في جنوبي القرية ، واستطاعت المؤخرة الافلات من هجوم المجاهدين وفتكهم بعد ان تدخلت الدبابات بالمعركة .

وعند الظهر وصل الجيش الفرنسي الى دوما ، فترك فيها قافلة السيارات وغادرها الى دمشق .

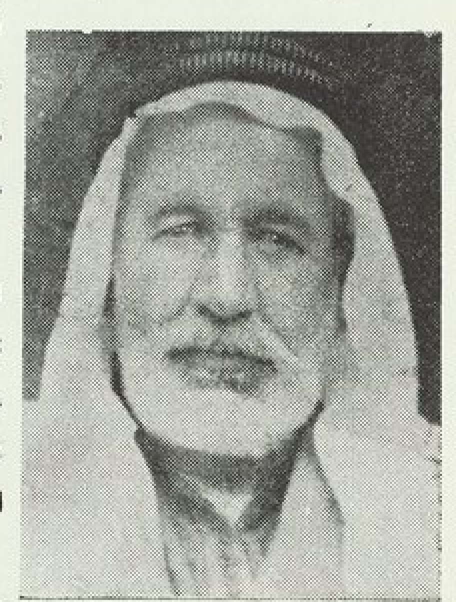
الخسائر - . لقد منيت الحملة الفرنسية بخسائر جسيمة ، فكانت السيارات تنقل الجرحى والقتلى وعددهم مجهول ، واستشهد في هذه المعركة سبعة من المجاهدين ، وهم : محمد بن عبد المجيد السليك ، ومحمود بن محمد السباع ، وحسن الاطنوط ، وعلي الطبجي ، واحمد محمود الصيداوي ، وعلي الطويل ، ومحمود بن احمد المعلم ، وجميعهم من اهالي دوما الذين أبلوا في هذه المعركة أحسن البلاء فكتبت لهم الشهادة والخلود ، واستشهد احد مجاهدي الاكراد ، واصيب ستة من المجاهدين بجراح خطرة تعطلت بسببها بعض اعضائهم وهم : محمود بن عبد الغني بربور ، الملقب بأبي عكيد ، وعلي بكار ، وابراهيم بن احمد السباع وديب عيبور ، ومحمد بن احمد الريس ، وحمدي الصباغ من دوما ، وانتهت هذه المعركة بانتصار المجاهدين الذين عادوا الى مراكزهم .

معركة حرستا

وفي ٥ اذار سنة ١٩٢٦ م ترك الجيش الفرنسي دوما عائداً الى دمشق ، فانطلق سلاح الفرسان الشركسي والسيارات الرشاشة الى الامام فاحتلوا حرستا ، وهاجم المجاهدون حرس الميسرة من اللواء الاول من فيلق الرماة الافريقيين (٢١) على مسافة نصف ميل من قرية حرستا شرقاً ، فشدت ازره سرية الرشاشات المقبلة من دمشق ، ثم واكبت الجيش حتى دمشق زاحفة على الضفة الغربية الجنوبية من نهر تورا .

وكان المجاهدون مازالوا مرابطين ماوراء حرستا في نفس المواقع التي اشتبك الجيش معهم يوم ٣ اذار سنة ١٩٢٦ م ودارت المعركة فنازل الثوار حرس الميسرة تسانده الدبابات وقد اوقف المجاهدون الحملة الفرنسية ، ولم تستطع التقدم الا بعد قتال عنيف مستمر ، وحميت نار القتال ، فقام (الحاج بي) معاون القائد الخيال مع قوة شركسية بمهاجمة طاحونة على نهر تورا كان المجاهدون قد كمنوا فيها ، واستعمل القنابل اليدوية فاستشهد عشرة ابطال .

ورجع الجيش عصارى ذلك اليوم بعد ان اشتبك بمعارك طاحنة ، وذكر البلاغ الرسمي ان المجاهدين خسروا (١٥٦ قتيلا) و(١٠٣) جريحاً ، اما خسائر الفرنسيين فكانت اربعة قتلى و (٣٧) جريحاً والحقيقة انها عشرة اضعاف ذلك .



المجاهد الكبير محمد ديبو آغا

خطة افرنسية فاشلة

كانت الغوطة مسرحا لعصابات المجاهدين تغالب الحملات الفرنسية التي تخرج اليها في كل يوم ، وتنقض عليها بشجاعة وصبر وجلد ، وكانت قوى المجاهدين تعتصم في بقاع الغوطة الحصينة ، وقد تمكنت من امتلاك ناصية الامر فيها ، ولم تستطع القوات الفرنسية من اقتحام هذا المعقل المنيع ، والمباشرة بحركات عسكرية واسعة النطاق ، فاضطرت القيادة الفرنسية لعزل مدينة دمشق ، وتطويقها بشبكة من الاسلاك الشائكة المعززة بالتحصينات وانيطت حماية هذا الاطار باربعة الوية من المشاة الوطنيين المتطوعين ، وقامت القيادة بانشاء سلسلة من المخافر عند تخوم البساتين الشرقية ، على ان يستند الجيش الى تلك المخافر من جهة ، والى المدينة من جهة اخرى ، ليقوم باعمال التطهير بالتتابع وكانت قوات المجاهدين تباغت الوحدات العسكرية الفرنسية في منطقة الغوطة ، وتفلت من ضغط الجيش الفرنسي . ثم ترتد فتهاجم جانبي الجيش ومؤخرته ، لذا فان الخطة التي رسمتها لم تأت بالغاية المطلوبة ، فاضطرت القيادة لالغاء المخافر الخارجية ، فسحبت الحاميات منها خلال شهر اذار سنة ١٩٢٦ م .



المجاهد المرحوم علي آغا ديبو من حرستا

وكانت جيوش دمشق الفرنسية المتحركة في هذه الاثناء دائبة على الاعمال الحربية طوال الشتاء والربيع ، فتخرج الى الغوطة صباحاً وتعود الى دمشق مساء وكانت القوات تشتمل على :

اللواء الاول من فيلق الرماة الافريقيين الثامن عشر ، واللواءآن الاول والثالث من فيلق الرماة التونكيتيين العشرين ، واللواء الخامس من الفيلق الاجنبي الرابع ، وفيلق الصباحيين المراكشيين الحادي والعشرين ، وكوكبات شركسية ، وبطاريتان وثلاث كوكبات من السيارات المصفحة وكتيبة دبابات .

وقد انشأت هذه الجيوش المخافر الخارجية التي سبق ان الغتها وسحبت حامياتها ، وعملت على امدادها بالذخيرة ، ثم اضطرت مرة ثانية الى استبدالها والغائها ، وكان يتخلل هذه الحركات اشتباكات عنيفة بين المجاهدين والقوات الفرنسية وكثيرا ما تلاحمت فيها الاجساد ، وابدى المجاهدون اروع البطولات .

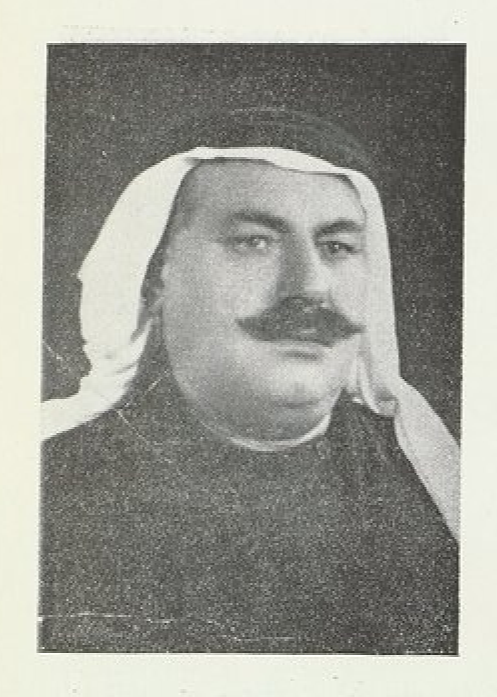
ولما قامت القيادة الفرنسية بسحب حاميتها من قرية اوتايا كما ذكرنا وعادت الى دوما ودمشق ، عادة قوة افرنسية للتجول في اراضي اوتايا ، وكانت تتألف من الكتيبة العاشرة من فيلق المشاة التاسع بقيادة الكلونيل (ماسيه) ثم التوت نحو قرية عربيل تعززها كتائب المتطوعين ، ولما دنت من قرية عربيل ، فاجأتها قوات المجاهدين ، وانقضت على احدى فصائل الشركس وجرى الالتحام بالسلاح الابيض وجها لوجه ، وقد انسحب المجاهدون بعد ان فقدوا (٢٥) شهيدا ، كان بينهم المجاهد حمدي بن محمد السمان ، ومني الفرنسيون بخسائر كبيرة .

المجاهد محمود الريس من حرستا

الثورة في القلمون

ابتدأت حركات العصيان في القلمون بقيام جمعه سوسق من رنكوس ، بتشكيل عصابة اخذ يهدد بها قرى القلمون الاعلى. وعندما تضخمت عصابة سوسق قامت تحاول مهاجمة يبرود ، فقاومت يبرود ، ثم اخذت تحاول حصار النبك بصفتها مركز الحكومة .

ولقد ادى مسير جمعه سوسق وعصابته الى النبك الى فرار الحكومة .



الجاهد المرحوم محمد الحمود الدياب

وادى خلو البلدة من سلطة تنظم الامن اولاً ، وتحافظ على البلدة من هجوم هذه العصابة الى قيام اهل البلدة انفسهم بالمحافظة على الامن والدفاع عن البلدة .

واستمر هذا الوضع فترة تأكدت العصابات المعنية انها لن تستطيع احتلال النبك ودارت مفاوضات بين زعماء هذه العصابات ، وبين زعماء النبك وانتهت هذه المفاوضات الى اتفاق .

وقد اعطي لهذه العصابات الحق بالمرور بالنبك وبالمبيت فيها عند الحاجة ، وان يتعهد اهل النبك بتقديم المؤنة لها .

ودخلت هذه العصابات النبك سلميا واحرقت دار الحكومة ، وفي اثناء وجودها في النبك قرر زعماء البلدة اعلان الثورة ... وهكذا كان ، واعلنت النبك الثورة على الافرنسيين ، وفي هذه الاثناء تدفقت على النبك عدة مجموعات من مجاهدي الغوطة .

وحدث اثناء هذه الفترة ان ارسلت السلطة الافرنسية حملتها الاولى الى النبك لطرد الثوار ، وقد ذكرنا نتائج معركة النبك الاولى ،

وشكلت اول حكومة ثورية مدنية في النبك ، من مجلس انتقي اعضاؤه بحيث يمثلون كافة الاحزاب ، وانتخب لرئاسته السادة مرعي غنيمة عن الحزب الذي يضم الاحياء الشرقية ، والتي كانت زعامته للمرحوم خالد النفوري ، ومن يوسف طيفور وهو يمثل الاحياء الغربية التي كانت زعامتها لآل طيفور ، واحمد نوز والهيئات الاختيارية .

ولقد كان تنظيم هذه الحكومة المدنية مثالا رائعاً لثورة منظمة .

لقد اخذت هذه الحكومة على عاتقها تنظيم الامن فأنشأت المخافر في كل حي ، وعينت لكل مخفر عدداً من الشباب المسلح . وعينت النواطير المزارع ، كما انها اخذت على عاتقها ادارة امور الثورة ، وكان تحت تصرفها ثلاثمائة مسلح لتنفيذ الاوامر ،

فشرعت الجهاد على كل عائلة ، بحيث تعطي كل عائلة للثورة جنديا ، والعائلة التي لا تملك الشاب او الرجل الذي يؤدي هذه المهمة ، كان عليها ان تستأجر رجلا وتقدم له المؤونة والسلاح ، سيما في الغزوات التي كانت تهدف الى احتلال حمص وطرد الافرنسيين منها ،

واستأجر مجلس الثورة منزلا جعله دارا لحكومته ، وكان يقوم بكل السلطات التي يجب ان تتمتع به حكومة مدنية وبهذا التنظيم استطاعت النبك ان تقوم بواجبها نحو الثورة بكل ما تملك من امكانيات .

ومن الجدير بالذكر ان نسجل للتاريخ الحقيقة ، وهي ان القرى المجاورة كيبرود ودير عطية وقاره لم تشترك بالثورة بشكل تام . فقد اشترك بعض افراد منها وانضموا الى الثوار في النبك لا غير .. وكانت هذه القرى تعمل بتأثير بعض الوجهاء والزعماء ضد الثورة وتقاومها ..

ولقد استطاعت هذه الحكومة المدنية ان تحمي المواطنين في النبك سيما المسيحين ... ونستطيع ان نقرر بفخر واعتزاز ان الاقليات الدينية في النبك قد تمتعت بالامان ، ولم تقع اية حادثة عدوانية على افرادها رغم ان هذه الاقليات كانت تعمل ضد الثورة بصور مختلفة ، فقد تعرض الكثيرون للدس والوشايات الكاذبة بقصد التشفي والانتقام ، وكان المرحوم مرعي غنيمه العنصر

القوي في مجلس الثورة ، الذي تبنى فكرة المحافظة على الاقليات المسيحية، وعدم الاعتداء عليها مهما كان موقفها، ولقد اصطدم بكثير من الثائرين لهذا السبب . حتى ان بعض الغوغاء كانوا ينسبون اليه تهما مزورة بسبب حماسه في الدفاع عن هذه الاقليات والمحافظة عليها.

معركة النبك الثانية

وقعت معركة النبك الثانية يوم الثلاثاء في ١٥ آذار سنة ١٩٢٦ م ، والشهيد القائد سعيد العاص هو الذي فتح هذه الجبهة وآزره فيها القائد فوزي القاوقجي ، وقد سار المجاهدون ومعهم ثوار حمص عند انبثاق الفجر من دوما ، وقد خرج معهم من مركز دوما « ١٥٠ » فارساً ، وخرج من قرى المرج والريحان وعدرا والضمير فئة من المجاهدين ، وخرج صفوت آغا وناجي آغا الجيرودي مع « ٥٠ » ثائراً من جيرود ، وخرج من الرحيبه صالح الشيخ وشقيقه ومعهما « ٦٠ » مسلحاً، وكان مجموع النجدة زهاء « ٥٠٠ » مسلحاً ،وخرج من النبك وجوارها زهاء الف ثائر وانضموا الى اخوانهم وكانت قرية دير عطية قد أقامت سوراً حول القرية ، ولم تشترك في الثورة ، فاحتلها المجاهدون عنوة ، وكان عدد حملة المجاهدين زهاء الفي مسلح ، منهم « ٥٠٠ » من الفرسان والباقي مشاة ، وقد اختلف القادة فكان من رأي سعيد العاص أن يذهب على رأس الفرسان الى قرية جراجير ، وأن يواجه المشاة ، الحملة الفرنسية في المتاريس والمواقع الكائنة في الجهة المقابلة للطريق الذي تمر فيه الحملة الفرنسية ، حتى اذا هاجمت الحملة الثوار المشاة انقض عليهم من الخلف الفرسان بقيادة العاص ، فلم يلق رأي القائد العاص قبولا لدى المجاهدين ، وفضل الاكثرية التحصن في جبال النبك المجاورة كيلا تضعف معنويات المجاهدين ،وتسلقوا « ثنية العقاب » واستأنفوا السير فوصلوا القطيفة يوم الخميس في ٦ آذار سنة ١٩٢٦ م وقضوا ليلتهم فيها ، ثم توجهوا نحو جيرود وفيها وافتهم نجدة بقيادة الشهيد احمد الملا ، وصادق الداغستاني ، وكان معظم افراد هذه النجدة من الاكراد ، وفي مساء الاربعاء ١١ آذار سنة ١٩٢٦ م زحف المجاهدون على الصخرة وقضوا ليلتهم فيها ، وكان الطريق موحلا لدرجة اعاق المشاة والخيل عن السير ، وفيها زحفوا صباحاً على النبك ، واختاروا الطريق الشرقي الوعر لستر حركاتهم الحربية ، ومفاجأة النبك



المجاهد المرحوم صفوت آغا الجيرودي

وكانت تتقدم هذه الجموع الفرسان ، وفي طليعتهم زعيم حرستا « ابو عمر ديبو » واحمد الملا ، ومن الدروز « أبو شريف وناصيف المساف » وخالد النفوري ، ونجيب رعد واحمد طيفور ، وقد هرع السكان لاستقبالهم ، فدخلوا النبك بحماس عظيم .

وقرر المجاهدون كشف الطريق بين حمص - قاره - البريج والطرق المؤدية من صدد الى دير عطية ، وان يكون قائد مهمة الاستطلاع الشرقية السيد صادق الداغستاني واذا صادف زحف قوى العدو فليكمن خط دفاعه الروابي الممتدة من شرقي دير عطيه الى الربى بجنوب قاره .

وتلقى القائد سعيد العاص رسالة من المجاهد حسن آغا سويدان يعلمه فيها عن زحف قوى العدو من حمص ، فقرر الزحف لمقابلتها صباح السبت في ١٣ اذار ١٩٢٦ م ، فوصل مع المشاة الى قاره ، وكانت قوة الفرسان من المجاهدين قد ذهبت الى قرية دير عطية فسار اليها مع المرحوم نظير النشيواتي ، وخالد العكاوي ، وحسين الكمش ، وسعيد الترمانيني ، فوصل القائد العاص قبل الغروب ، واشترك في الاجتماع الذي عقد وانشق

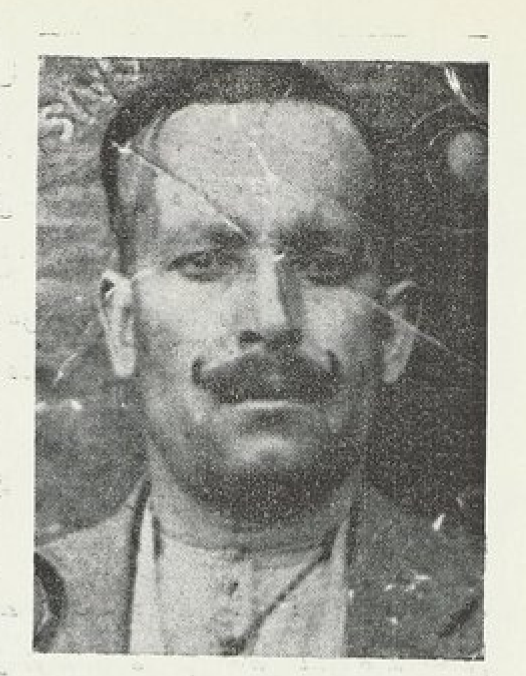


المجاهد ناجي آغا الجيرودي

المجاهدون على انفسهم بسبب ما فرض على سكان القرى من الغرامات الثقيلة ، فكان خالد النفوري ، وفوزي القاوقجي برأي معاكس لرأي سعيد العاص بسبب الغرامة المفروضة ، فسار العاص مع رفاقه ويمم شطر قاره فوصلها نصف الليل ، وقد التحق بقواته اهالي قرية الرحيبه ، وتخلف الدروز عن اللحاق به .

وسار المجاهدون بقيادة سعيد العاص على الطريق العام المؤدي الى عيون العلق ، بفئة من المجاهدين لايتجاوز عددهم المئة ؛ لصد هجمات جيش العدو الجب وهدفه النصر أو الشهادة ، وأرسل قوى الرحيبه الى موقع تل الصوان المسيطر على طريق البريج - قاره وهذه أعلى نقطة في الشمال واتخذ العاص مركزه فوق التل الذي يحكم على المضيق ، وخصص التلول الغربية لقوى قاره تحت اشراف المجاهدين منير الريس وسعيد الترمانيني ، وجميل العلواني ، وكان ثوار حمص وحماه بمركز القائد العاص ذاته .

ولما كان المجاهدون بجوار عيون العلق ، ذهب ابراهيم صدقي الى قرية قاره ، وبقي الريس والعلواني وصالح الداغستاني والترمانيني ينتظرون عودة ابراهيم صدقي .



المجاهد مستو عكاش

استشهاد ابراهيم صدقي وفؤاد رسلان

كان الشهيد ابراهيم صدقي قد عاد من مزرعة عيون العلق وذهب الى قاره لاصلاح بندقيته وقد استغرق وقتاً طويلا ، وبعد اصلاحها كان الجيش الفرنسي على أبواب قاره تتقدمه كوكبة من الفرسان وقد اصطدم ابراهيم صدقي مع الجيش الزاحف على قاره بمفرده أمام أبوابها ، فأصيب بوابل من رصاص العدو فخر صريعاً في ساحة الجهاد وذلك في ١٣ اذار سنة ١٩٢٦ م .

أما الشهيد فؤاد رسلان ، فان العاص لما انسحب ورفاقه الى الغرب جعل وجهة انسحابه الى الجنوب « أي قاره » ومشى على الطريق فأصابته نيران العدو فجرح برجله ولم يلتفت اليه اخوانه الذين انسحبوا من تل المنطار ، فطلب منهم أن يحملوه فلم يلتفتوا اليه واستمروا بانسحابهم خوفاً من أن يدركهم العدو فبقي الشهيد جريحاً ملقى على قارعة الطريق فأدركته المدرعات والتقطته وأتت به حياً الى دار حسن سويدان التي اتخذها المستشار ومتصرف حمص فوزي المكي مقراً لهما ، وقد عرفه متصرف حمص فسأله عن أسباب اقدامه على هذا العمل وهو من أنبل عوائل حمص ، اجابه بأن واجب الوطن قد دعاه الذود عن حياضه ، فقال المتصرف سوف تندم ، فأجابه لست بأول ضحية من ضحايا الوطن وعندها أطلق المستشار الوحش عليه رصاص مسدسه في دماغه ، وهكذا طويت صفحة بطولة هذين المجاهدين العزيزين في يوم واحد .



المجاهد البطل الشهيد ابراهيم صدقي

انسحاب أهل الرحيبه - كان امتداد الجبهة الحربية لايتجاوز الكيلو مترين ، وفي الضحى حامت فوق المجاهدين طائرة كانت تمس رؤوس الروابي لكشف مواقعهم ، فأمطرها المجاهدون وابلا من نيرانهم وقذفتهم بالقنابل وعادت أدراجها .

أما مجاهدو الرحيبه الذين تمركزوا في موقع تل الصوان ، فقد شاهدوا زحف العدو من الدريج فهالهم كثرة عدده فانسحبوا هاربين ، ولما رأى العاص هذه البادرة منهم تسلق التل وأمر بحفر خنادق مستعجلة .

معركة عيون العلق

يتشكل موقع عيون العلق من سلسلة هضاب متقاطعة تمتد غرباً حتى جبال النبك الغربية ، وشرقاً منتهى هـذه الهضاب التي لايتجاوز نسبة ارتفاعها عشرون متراً وفي ورائها سهل واسع الارجاء يمتد حتى جبل البلعاس ، ومن تحت موقع تل الصوان يمر الطريق العام المؤدي الى النبك ودمشق ، وهو موقع حصين اتخذه العاص للدفاع ، وامتداد هذا الخط لايقل عن (٥) كيلومتر.

وفي الساعة الخامسة بدأت طلائع الجنرال مارتي تتقدم الى الهضبة العالية في موقع تل الصوان بعد أن أخلى مجاهـــدو الرحيبه هذا الموقع الحصين بدون حرب . وأركزت الراية الفرنسية فوق شاهقة هذه الهضبة ، وأتى الجنرال مارتي واتخذ هذا الموقع المشرف على ساحة القتال ، ومعه أركان حربه وأصدر أوامره بالزحف .

وقد تقدمت حملة كبيرة لاتقل عن عشرة الاف جندي نظامي ، ومعهم فئة كبيرة من متطوعي سكان القرى الشرقية من نصيرية ونصارى من أهل صدد ، وقسم من سكان حمص والقرى المجاورة .

وكان القائد العاص قد تمركز في التل الحاكم على الطريق ، فتقدمت نحو عصابته سبع دبابات والمشاة تمشي وراء الهضبات الشمالية وتتمركز فيها ، وعند اقتراب الدبابات بمسافة اربعمائة متراً ، بدأت باطلاق نيرانها على مركز العاص لتشق لهـذا الجيش اللجب طريقاً خالياً ، وبينما كان المجاهدون يراقبون حركات الجيش عن كثب هاجمتهم فرسان الجيش الفرنسي بسرعة ، فرماها المجهدون بالرصاص فتوقفت ببطن الوادي خلف الدبابات السبع ، وقد احتدم وطيس القتال ، وفتحت مشاة العدو نيرانها على الثوار ، وكان القاوقجي في هذه الفترة العصيبة قد حضر من ديرعطيه ووقف بجانب القائد العاص يراقبان المعركة ويتشاوران في الامر .

وكانت قوات العدو تتقدم من جوف الوادي الذي احجمت فيه الدبابات السبع عن التقدم ، وقد اصابت مدفعية العدو الجبل العالي الواقع خلف الثوار الممتد الى الشرق ، وكان هناك بعض المجاهدين من اهل الرحيبة ، فاصيب عمر بركات واسماعيل بن حسين من الرحيبة فاستشهدا ، واثر ذلك احتلت القوة الفرنسية هذا التل .

النجدات - ولما كان القائد العاص موجوداً في دير عطيه ، طلب من المجاهدين ان يسيروا معه فلم يلبوا طلبه ، وعندما وقعت المعركة هبوا مسرعين لنجدته وجلهم من الفرسان ، ولكن بعد ان سبق السيف العذل ، وكانت هذه النجدات مؤلفة من الدروز والشيخ المجاهد حسن وعد ، وتمكن البعض منهم من اجتياز قاره ، ولكنهم لم يتمكنوا من الوصول الى مواقع القائد العاص ، وهكذا انسحبوا الى الجهة الغربية دون ان يكون لنجدتهم أية فائدة .

اشتدت وطأة تقدم العدو وكان الوقت عصراً ، وقد نفد عتاد اكثر المجاهدين ، فاضطر القائد العاص للانسحاب بقواتـه الى الجهة الغربية ، وانقذ الله المجاهدين من الوقوع بالتطويق والاسر ، حيث هطلت الامطار وخيم الضباب الكثيف على ميدان القتال ، فعاقت هذه الموانع حركات الجيش ، وخلال ذلك استطاع الثوار من الانسحاب من بين أرتال العـــدو ، وكان القائد القاوقجي ، والشهيد احمد الملا ، وحسن وطفا ، واولاد السحته من النبك ، وحسين الكمش ، وابو فرحان ناصيف وغيرهم يسددون الرصاص على العدو الذي تقـــدمهم واصبحوا على جانبه ، وكان البرد قارصاً لدرجة ان المجاهدين كانوا لايستطيعون استعمال البنادق الا بكل جهد .

وقد تحصن المجاهدون بعد الانسحاب في الكروم ، وسددوا على قوى العدو التي اصبحت امامهم وخلفهم النيران ، وكان موقع الثوار (جانبياً) ولما اصبحوا في مأمن من خطر العدو تقدموا نحو الجنوب ، وكان الوقت مساء فوصلوا الى دير قاره الغربي الشمالي ، وانقشعت سحب الضباب ، وشاهدوا النساء والاطفال في ذعر عظيم .

ولما خيم الليل ، كان المجاهدون امام قاره من الجهة الجنوبية ، وقد سترتهم الوديان ومسايل المياه ، وطبيعة البقاع المتموجة ذات التضاريس من كشف العدو لهم ، وقد سلم الله المجاهدين من الهلاك وقطعوا كل أمل من قارة وتوجهوا نحو النبك ، فوصلوا قبيل العشاء اليها ، وقد استمرت هذه المعركة ست ساعات بلا انقطاع .

ثم وصلت الحملة الفرنسية الى النبك ، ودامت المعركة حتى المساء مما أدى لانسحاب الحملة الفرنسية عن مواقعها ، وفي المساء انسحب فريق من الثوار لنفاد ذخيرتهم ، وبقي سعيد العاص والقاوقجي الى الصباح ومعهم مايقرب من مئة ثائر من النبك .

ولما لم يجدوا مجالاً لمجابهة الحملة الفرنسية انسحبوا الى مواقع الغوطة .

وقد اشترك اهالي النبك بالاجماع في هذه المعركة ، عدا المسيحيين الذين كانوا نزحوا الى قرى لبنان .

احتلال النبك — تقدمت الحملة الفرنسية وأمامها اسراب الدبابات والمصفحات ، واشتعلت نيران الحرب بين الفريقين وكانت المدافع الثقيلة قد تمركزت بجبال قاره ، وبدأت تصب قنابلها على المجاهدين الذين تحصنوا في الجبال حتى المساء ، وقد صمدوا وصبروا على ماأصابهم من ضيق شديد .

وبلغت خسائر المجاهدين مايزيد عن ثلاثين قتيلاً من جميع المراكز ، منهم علي ميا ، وآخر من بني طالب ، ويوسف نموز وعبد الله رفضي وخمسة عشر رأساً من الخيل .

وقد دخلت الحملة في صباح اليوم الثاني من المعركة الى النبك فتأثر الثوار على احتلالها لما رأوه من اهلها من الحمية والشهامة الوطنية والكرم ، وكان النساء ينقلن الماء على رؤوسهن مسافة اربعة كيلو مترات ، والرجال ينقلون الغذاء الكامل والذخائر الى الثوار .

واعتبر الفرنسيون انسحاب الثوار من منطقة القلمون عملا حربياً باهراً قام به القائد فوزي القاوقجي ، والذي نسجله للتاريخ ان الذي فتح جبهة النبك وحمل عبء هذه المعركة هو القائد الشهيد سعيد العاص وهو صنو القاوقجي في بطولته .

وهكذا كانت النبك من تاريخ ٢٦ تشرين الاول سنة ١٩٢٥ م الى يوم ١٥ اذار سنة ١٩٢٦ م هدفاً لغارات الطائرات الفرنسية .

وكان لاحتلال النبك من قبل الفرنسيين التأثير الفعال على ثورة الغوطة ، وكانت بداية النهاية لقيام الحملات الفرنسية بحركات التطويق والقضاء على الثورة ، فقد كانت النبك حصن الغوطة المنيع للوقوف في وجه الحملات الفرنسية القادمة من حمص .

معركة طلفطايا


المجاهد ديب الشوم

تقع مزرعة طلفطايا مابين عسال ورنكوس ، ولما أتت الحملة الفرنسية من حمص الى النبك ، سارت بطريقها الى رنكوس ، فاشتبك معها جمعه واحمد سوسق وجماعتهم ومعهم ١٢٠ مسلحاً ، وقد قتل من الحملة ستين جندياً ، وغنموا رشاشات وذخائر كثيرة ، ثم ركز الفرنسيون المدافع في جانب قرية الطفيل وقصفوا بيوت آل سوسق في مزرعة (قرنه) ولم يستطيعوا الوصول اليها وابدى جمعه سوسق في هذه المعركة بسالة نادرة وعادت الحملة من حيث أتت .

لقد قام بعض اعضاء مجلس الثورة بالاشتراك مع عناصر اخرى من البلدة ، بتسليم المدينة سلماً الى قائد الحملة ، ولقد استجاب قائد الحملة الى بعض المطاليب ، ورفض مطاليب اخرى ، فقبل ان يعطي الامان على الارواح والاعراض ، ولكنه رفض الامان على الاموال ، وهكذا ابيحت مدينة النبك لهذه الحملة الكبيرة مدة سبعة ايام نهبها الجيش فلم يترك فيها اي شيء له قيمه .

وقد اوقف قائد الحملة بعض اعضاء لجنة التسليم ، منهم يوسف النفوري والسيد خالد النفوري ، ومرعي غنيمة ، ويوسف طيفور ، وخالد طيفور وسليم طربوش ومحمد الغزال وزجوا في السجن مدة شهرين واتهموا بتشكيل هيئة لحكم البلدة اثناء الثورة :

ثم افرج عن يوسف النفوري بسبب كبر سنه وعجزه ، وسيق الباقون مشاة وراء خيول الجنـــد السباهي الى حمص ، وجرت محاولات كثيرة أدت لاعادتهم الى النبك وبقائهم مدة في سجن السلطة الفرنسية .

وكانت السلطة الفرنسية تنظر بعين الغدر الى مرعي غنيمه ، لانها كانت تعتبره الرأس المفكر والمدبر لها في النبك ، وكانت تقوم بكل المحاولات لكي تعدمه باي عذر .

وقد افرجت السلطة عن الاشخاص المذكورين بعد ان استوفت منهم غرامة مالية .

وفرضت السلطة على مرعي غنيمة الاقامة الاجبارية في النبك ، وكانت تستدعيه في كل مناسبة وتحمله مسؤولية كل ما يحدث .

فاذا هجم الثوار من الجبال على النبك ، دعوه وبلغوه فرض غرامة مالية جديدة ، وطلبوا منه تأمين جبايتها من المواطنين في يوم او يومين والا يساق الى الاعدام ، ولما كثرت طلباتهم وغراماتهم ومطاليبهم .. استطاع الفرار الى حمص .

وفي حمص استطاع بواسطة بعض الوجهاء ان يقبل منه الاقامة في حمص . ومنها استطاع الفرار الى دمشق وبذلك انتهى من ملاحقتهم

الشيخ احمد مالك - هو احد زعماء النبك وقد طلبه الفرنسيون اثناء الثورة وفرضوا عليه خمس بندقيات ومائة ليرة ذهبية غرامة نقدية ، ففر الى حماه وتوارى لدى آل الكيلاني والساعاتي مدة اربعة اشهر ، وبعد انتهاء الثورة عاد الى النبك بعد تنزيل الغرامة الى (١٥ ليرة .

معركة قطنا

يوم الاثنين في ٢٢ اذار سنة ١٩٢٦ م اتى المجاهدون الى قطنا ، وقطعوا اسلاك الهاتف ، فامر قائد الدرك الرئيسي زكي الجاجه آنئذ بمقاومة الثوار ، واشار العريف احمد البارافي على الجند بعدم المقاومة ، ثم قبض الثوار على الرئيس الجاجه ، والعريف يوسف عيسى الذي كان وشى باحمد البارافي ، فاعدما رميا بالرصاص وأرادوا قتل الملازم الثاني صادق المرادي ، فانقذه البارافي من الموت المحقق



المجاهد احمد البارافي

وقام المجاهدون بحرق دار الحكومة ، واطلقوا سراح السجناء ، وفتح البارافي المستودع ، فاستولى الثوار على موجوداته من السلاح والذخيرة ، ثم انسحبوا والتحق البارافي بالثورة ، وساروا الى قلعة جندل حيث يقيم نسيب الدرزي ، واتفق الجميع بتوسيع اعمال الثورة ، واثر ماوقع في قطنا زحفت قوة افرنسية وتمركزت في الكنائس والخانات ، فقرر المجاهدون مهاجمتها ، واتفق البارافي مع محمود كيوان من جبل الدروز ، والشيـخ خطار ابو هرموش من دروز لبنان ومحمد شريف مللي الكردي مـــن دمشق على الخطة ، وتوجهوا الى قرية (بيت تيما) وباتوا فيها مدة يومين ، ومنها ساروا الى قطنا فحفروا الخندق حول الجسر الموجود شرقي قطنـــا لعرقلة سير المصفحات الفرنسية ، وفي الساعة الرابعة عشرة من يوم ٢٥ اذار سنة ١٩٢٦ م بدأ المجاهدون بالهجوم على المراكز الفرنسية ، واستمرت المعركة حتى طلوع الشمس ، وانسحب فريق من الدروز مـــن المعركة متجهين الى قلعة جندل ، وتركوا رئيسهم الشيخ خطار ابو هرموش صريعا على الحضيض ، وصمد المجاهد محمود كيوان مع ثوار الاكراد في ميدان المعركة ، ثم جاءت ست طائرات افرنسية وتعقبت الدروز المنسحبين فقذفهم بالقنابل والرشاشات ، وقتـل منهم اكثر من عشرين شخصا ، وكانت خسائر الفرنسيين كثيرة ، واستشهد في هذه المعركة المجاهد حسن ايوبي ، وجرج احمـد عبد الغني ، ومحمد شريف مللي ، وابراهيم سليمان ، ومحمود مخلوطة ، من شظايا قنابل الطائرات .

وانسحب المجاهدون الى قرية بيت سابر ، ومنها توجهوا الى الغوطة واستقروا فيها .

معركة معلولا

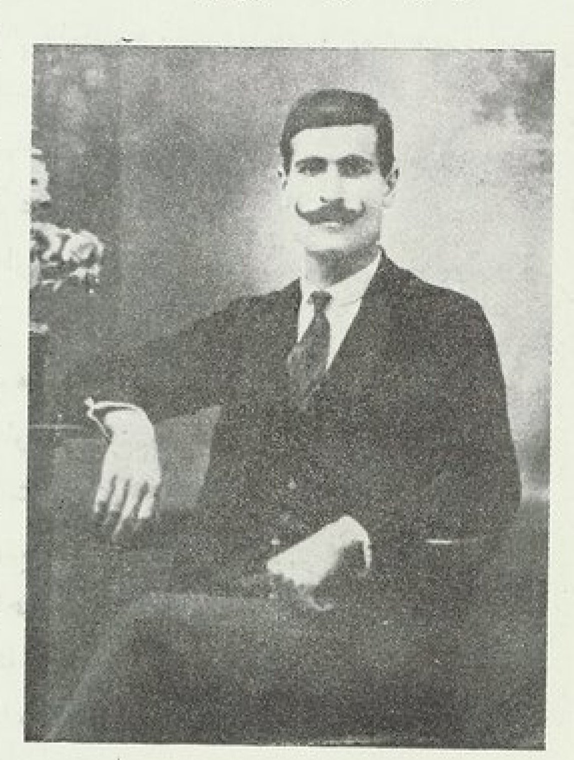
وقعت هذه المعركة على ذرى قرية معلولا الصخرية في ٢٣ اذار سنة ١٩٢٦ فقد بعث القائد فوزي القاوقجي والسادة : جمعه سوسق الرنكوسي ، ومحمد محمود دياب ، وابو عمر ديبو برسالة الى يونس الخنشور يستنجدونه بعصابة دوما وقد ذكروا فيها ان الفرنسيين قد حاصروا المجاهدين في قرية حوش عرب التابعة لجبل القلمون ، فهب الخنشور في نجدة مؤلفة من ثلاثمائة فارس وكان لديهم مع طلوع الشمس .

وكانت الحملة الفرنسية مؤلفة من لوائين من فرسان الصباحيين، وقد تحصن الثوار في مواقع منيعة وراء الصخور، وحاصروا القوات الفرنسية في قرية معلولا واشتبكوا معها في معركة دامية ، واسفرت عن مقتل زهاء عشرين جنديا ، وغنم المجاهدون بنادقهم وخيولهم، واستشهد احد المجاهدين من قرية الحوش ، وكان لهذه الوقعة أحسن الاثر في نفوس المجاهدين ثم رجع كل فريق من الثوار الى مركزه في الغوطة بانتظار الطوارىء والمفاجئات اليومية .

اغتيال البطل الصنديد احمد آغا الملا واثنى عشر مجاهداً

١٨٩١ - ١٩٢٦

هو ابن محمد بن احمد بن يوسف الملا ، انحدر من اسرة كردية ، واستوطن جده أحمد دمشق قادماً من بلدة (سورك) في ولاية أورفا (كردستان) .



المجاهد الشهيد احمد الملا

ولد الشهيد بحي الاكراد بدمشق سنة ١٨٩١ م ، وتلقى علومه في مدرسة عنبر بدمشق ، وفي الحرب العالمية الاولى كان برتبة نائب ضابط في الجيش التركي .

وفي عام ١٩٢٢ م ، اصدر بالاشتراك مع صبحي عقده جريدة (أبي نواس) وانضم الى الحركة الوطنية فيما بعد ، وصب حملات قلمية شديدة على الموالين الفرنسيين ، فلاحقته السلطات الفرنسية فتوارى وتوقفت الجريدة عن الصدور .

في ميدان الجهاد – ولما شبت الثورة السورية عام ١٩٢٥ م ألف عصابة من أبناء حي الصالحية ، وانضوى تحت لوائه زمرة من الشبان البواسل فساء ذلك الموالين ، اذ كان في الجو فريقان سياسيان ، فريق وطني معارض وآخر موال للفرنسيين ، وكان علي اغا زلفو واحمد الملا يتزعمان الفريق الوطني وبعض الاغوات يتزعمون المعارضة ، وقد ساء هؤلاء نجاح الفريق الوطني ، في الدعوة للثورة والخروج الى الجهاد ، وقد أثر ذلك تأثيراً كبيراً على نفوذهم الشخصي لذى السلطات الفرنسية ، لانهم كانوا يدعون بالسيطرة والزعامة على حي الاكراد ، فراحوا يقاومون الحركة الثوروية ، ويدسون الدسائس للتفريق والايقاع برجالها .

كان الشهيد الصنديد احمد الملا زعيم العصابة الكردية في الغوطة ، وابدى في جميع الملاحم التي اشترك فيها حتى مصرعه بطولة كانت مضرب الامثال ، وقد اشاد القائد الشهيد سعيد العاص بعناصر بطولته ، فقد صمد معه في معركة النبك ، وقتل جواده في معركة القسطل ، وكانت مواقفه مشهورة في معارك جسر تورا وغيرها .

اغتياله – لقد تعددت الراوايات في أسباب حادثة اغتياله ، ورغم مرور اكثر من ثلاثين عاماً على المأساة ، فقد رأينا من الحكمة التغاضي عن سرد تفاصيل المؤامرة ونبش الماضي ، لانها ليست في صالح أحد الان ، سيما وان الفريقين من العنصر الكردي .

خرج الشهيد أحمد الملا ومعه (٤٠) فارساً من رجاله من أراضي مسرايا ، وقصده التوجه الى سوق وادي بردى لتدمير الخط الحديدي ، فلما وصلوا الى قرية معربا ، كان ال عكاش وهم ، محمد وسعيد وعبدو عكاش ورجالهم فيها ، فانسحبوا الى قرية التل ، فتابع أحمد الملا سيره اليها ، ثم لحقهم الى منين ، وكان يقصد مقابلة آل عكاش والاتفاق على القيام بمهمة نسف الخط الحديدي .

والذي اتضح أن أبناء عكاش ، قد وصل الى مسامعهم مايضمره لهم أحمد الملا مما اوغر صدورهم وأوجسوا خيفة من الاجتماع به وهو لايدري ماخبأه القدر القامي له ولرفاقه من مأساة ومجزرة مفاجئة ، وكان رحمه الله نبيلا في مقاصده ، طيب السريرة لايقصد بآل عكاش سوءاً .

وكان يرافق آل عكاش زهاء تسعين ثائراً مسلحا ، فالتقى الطرفان برأس الجبل في منين ، فسار الشهيد احمد الملا اليهم ، وكان يصعد الجبل ويناديهم طالباً منهم النزول لمرافقته الى سوق وادي بردى لتدمير الخط الحديدي ، فأجابوه أن يذهب ورجاله الى معربا ، وأنهم سيلحقون بهم ، فسار الملا من منين الى قرية التل ، ودعاه حسن الزيبق لتناول طعام الغداء ، ثم نزل أبناء عكاش من قرية منين من موقع سيدي قسيم الواقع خلف التل الى معربا ، وتحصنوا في الصوانة الغربية والشرقية على جبل معربا ، وكان ثوار قرية معربا مع آل عكاش ، وبعد الغداء توجه احمد الملا ورجاله من التل الى معربا ، وعند وصوله الى أسفل جسر معربا ، بادرهم آل عكاش باطلاق الرصاص عليهم ، فطلع الشهيد اليهم وناداهم بالكف عن النار والحضور للتفاهم ، فنزل عبدو عكاش ، وتحدث اليه بكلام أنيس لطيف ، ثم غدر به وأطلق عليه رصاص بندقيته فصرعه ، واطلق رفاقه رصاص بنادقهم الى صدور جماعته ، فصرعوا اثنى عشر مجاهداً من خيرة أبطال الاكراد وهم الشهداء .

حيدر آله رشي ، موسى شيخو آله رشي ، يوسف احمد ظاظا ، عبد محي الدين رشواني ، سعدو ريحانه ، محمد خالد ايزولي ، ابراهيم الصالحاني (ابو رشيد) ، جمعه ايزولي ، محمود برازي مخلوطو ، حسن ياسين مللي ، ابو ياسين سينو حسو ، ابراهيم بيري مللي

وقعت هذه الفاجعة المؤلمة يوم الاربعاء في ٢٤ نيسان سنة ١٩٢٦ م وهي مؤامرة افرنسية المنشأ ، جاسوسية التدبير ، سياسية حزبية أوعز بها الاستعمار ، ودبرها العملاء ونفذها الجهلاء . وحقق المواولون غايتهم في القضاء على عناصر الثورة في حي الصالحية توطيداً لنفوذهم وتنفيذاً لرغبات المستعمرين ، وكلما انقضى الزمن كانت ذكرى هذه المأساة مثار اللوعة والشجن .

اثر الفتنة في الثورة كان لهذه الجزرة ابلغ الاثر في صفوف المجاهدين . ومن البديهي ان تخسر الثورة قوة كبيرة من رجالها ، فقد انسحب ال عكاش من المنطقة كلها ، وظلت عصابة الشهيد احمد الملا تلاحقهم للاخذ بالثار ، وكانت من عوامل هذه الفاجعة الاليمة ان تمزقت عصابة الصالحية ، وقد كانت مسيطرة على منطقة واسعة في شمالي الغوطة ، ولم تدم الثورة بعد هذه الفتنة سوى بضعة اشهر ، وكانت هذه الحادثة بداية النهاية للثورة ، وهذا ما كان يسعى اليه الفرنسيون .

لقد حكم الفرنسيون على الشهيد احمد الملا بالاعدام غيابيا ، وحرقوا داره في القابون ، ونهبوا كل مافيها ، ولاتزال انقاضها حتى الآن

عاش هذا المجاهد الشهيد عزيز النفس ، ومات فقيرا وبيته مرهونا ، ولم يعقب ولداً من زوجته ، وترك شقيقا صغيرا في العاشرة من عمره ، وهو السيد جميل الملا ، وقد اضطر للعمل المرهق في سبيل العيش ، وهذا دليل مادي على نبل غايته وسمو جهاده في سبيل القومية العربية .

وقد دفن الشهيد في مقبرة الشيخ خالد النقشبندي في سفح قاسيون .

ابناء عكاش

هم الاخوة الثلاثة محمد وسعيد وعبدو ابناء عكاش ،واصلهم من قرية دمر ، وقد افضوا مضاجع الفرنسيين لسيطرتهم على منطقـــة وادي بردى .

ولما اندلعت نيران الثورة السورية عام ١٩٢٥ م انضموا الى المجاهدين وحضروا بعض معاركها في الغوطة .

لم يرض الاخ الكبير عن عمل اخيه عبدو بقتل الشهيد احمد الملا الكردي زعيم عصابة الصالحيـــة ،ولم يكن حاضراً يوم الفاجعة ، وقد توفي الى رحمة ربه .

اما شقيقه عبدو عكاش ، فقد قتله احد جنود الاكراد في قرية قدسيا خلال الثورة .

وقتل سعيد عكاش في سوق العتيق بدمشق ،وذلك بعد خمس عشرة سنة من الثورة ، من قبل مرعي حسين باراني الكردي.

وكان ابو عمر ديبو زعيم الغوطة وبعض زعماء الثورة قـــد عقدوا الصلح فيما بين الاكراد وال عكاش وجميعهم من العنصر الكردي تفاديا من اتساع شقة الخصام ، الا ان الحوادث تطورت فأدت الى هذه النتائج المحزنة .

معركة جسر تورا

وقعت هذه المعركة في جسر تورا الذي هو أحد الطرق المهمة المؤدية الى الغوطة في ٢٦ نيسان ١٩٢٦ م ، وكان المخلصون يؤمنون ايصال أخبار تنقلات الحملات الفرنسية الى المجاهدين بشتى الوسائل ، وقد بعث حراس خط الدفاع في قرية جوبر يطلبون النجدة لصد الحملة الفرنسية فلبي نداء الجهاد عصابات دمشق ، وقرى الغوطة ، واجتمع القادة والرؤساء لتنظيم خطة الدفاع لمنع سير هذه الحملة .

لم تخرج الحملة الفرنسية من دمشق في ذلك النهار ، فرابط المجاهدون في هذا الخط ووضعوا « ٢١ » لغماً كانت نفقاتها «٢٥٥» ليرة ذهبية قام بصنعها الخبير بها محمود بن عبد الغني النجار من أهالي دومـا ، وكانت المواد المتفجرة تؤخذ من قذائف الطائرات التي لم تنفجر .

قرر الثوار وضع هـــذه الالغام بمفرق القابون على الطريق العـــام بمسافة نصف كيلو متر ، وكان في كل عشرين متراً يوضع لغماً الى الشرق ، وربطت الالغام بالاسلاك الخاصة وتهيأت لها الحفائر ، وامتدت وطمرت تحت وجه الارض الى أن ظهر آخرها بخط المجاهدين على طول نهر تورا .



المجاهد ابراهيم شيخاني

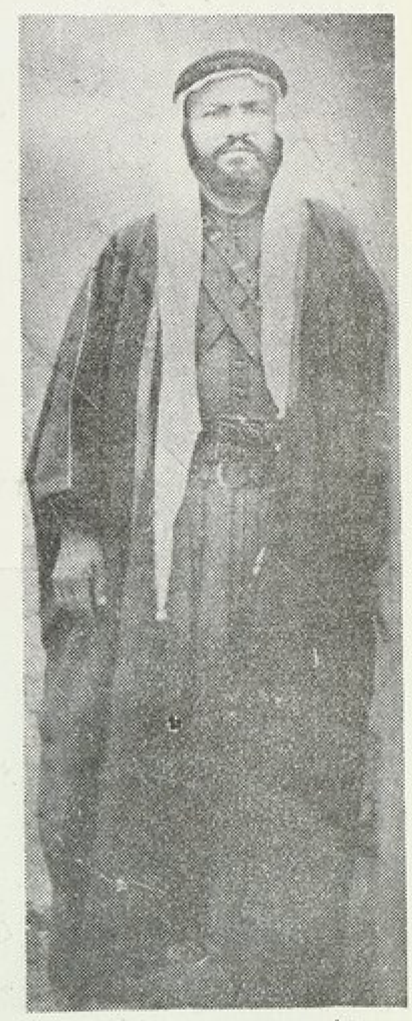
وفي اليوم الثاني تحركت الحملة العسكرية يتقدمها لواء سلاح الفرسان بقيادة عطاف باشا المغربي ، وكان عددها يزيد عن ثمانية آلاف جندي ، وحين وصولها الى جسر تورا نصبوا عليه الاخشاب للمرور ، وكان الثوار ينظرون بأعينهم وهم يجتازون الجسر دون حراك كي تصل الحملة الى المكان المبثوثة فيه الالغام ، وعندما صارت في الموقع الملائم ، اعطيت الاشارة بتفجيرها فقطعت الاسلاك ، ولم ينفجر منها ويا للأسف سوى اللغم الاول بأواخر الحملة ، فبعثر اربعة بغال محملة ذخائر مع عشرة جنود .

وكان المجاهدون يضربون مؤخرة الحملة ، والدبابات تحافظها فلم يتعرقل سيرها ،بل وصلت الى نقطة دوما الكائنة بجانب الطريق العام خارج البلدة ، وعززت هذه الحامية بالجنود والذخائر ، ثم ارتدت مساء الى دمشق .

وفي اليوم الثالث اجتمع المجاهدون وهدموا ماقام الجيش باصلاحه في جسر نهر ثورا ، وعززوا حراس هذا الخط بقوة ثانية لمجابهة الحملات القادمة ، وانفض المجاهدون وعادوا الى مراكزهم المحددة لهم .

معركة الميدان

وقعت معركة الميدان يوم الجمعة في ٧ ايار سنة ١٩٢٦ م فقد أقض مجاهدو الميدان مضاجع الفرنسيين ، وحي الميدان مابرح منذ بدء الثورة ، ملاذ المجاهدين ومستودع سلاحهم ، وحدث في الرابع والعشرين من شهر شباط سنة ١٩٢٦ م ان جندياً فرنسياً برتبة مرجان قتل فيه ، وكانت المخافر الفرنسية المبثوثة على الجهة الجنوبية من دمشق في ذلك الوقت عرضة للعدوان المتوالي فصحت عزيمة الفرنسيين في شهر نيسان على تطهير حي الميدان من الثائرين .



المجاهد الشيخ محمد الاشمر

وقد اتخذت القيادة الفرنسية الترتيبات العسكرية وأناطت بالكولونيل (كليمان غرانكرو) هذه المهمة ، ووضعت تحت تصرفه لواء (كوميه) التابع لفيلق الرماة الافريقيين الثامن عشر ، معززاً بمدفعية ودبابات وسيارات رشاشة ، وساندته كتيبتان من متطوعي الشركس ضربتا نطاقاً حول هذا الحي ، وقامت بتنفيذ الحركات تجريدات ثلاث من المشاة والسيارات الرشاشة والدبابات بقيادة (اليوتنان بابو والكابتان رولان والكابتان بوفرو) .

فتقدمت في خطوط متحاذية من الجنوب الى الشمال وقابلها من الشمال فريق الفدائيين التابع لفيلق الرماة الافريقيين الثامن عشر ، بقيادة الملازم الثاني (ماسون) متجها نحو الشارع المركزي .

وقد رابط الف جندي في الجناح الايمن ، يحرسهم القطار الحديدي المصفح وقلعة المطحنة الكبرى (قبر عاتكه - الطويلة) .

ورابط الف جندي في الجناح الايسر ، يحرسهم (٢٠) دبابه وفي (الزفتية المزرعة) .

ورابط الف جندي في القلب يحرسهم (٢٠) مصفحة ، ورابطوا في باب المصلى السلطاني ، وحلقت الطائرات تقذف قنابلها والمدافع تصب حممها من قلاع دمشق على حي الميدان .

كانت قوة المجاهدين مؤلفة من (٩٧) مجاهداً بقيادة الشيخ محمد الاشمر ، تحاصر في البيوت بجوار جامع الدقاق وتفرق (٨٠) مجاهداً في البيوت والحارات ، واشتبك المجاهدون مع القوات الفرنسية بمعركة ضارية ، واستمرت زهاء خمس ساعات ونصف ، وتناهت الاشتباكات في الشدة والعنف ، عندما تمنع المجاهدون في المنازل واستعملوا فيها القذائف اليدوية ، ولولا موازرة سلاح الدبابات والسيارات الرشاشة التي كانت تجتاح جدران البيوت في كثير من الاحيان فتهدمها وتنفر الثوار المستقرين في اكنافها لما استطاع المشاة ان يفلحوا في معركة الشوارع هذه دون ان تنزل بهم الخسائر الفادحة ، فقد كانت نقاط الارتكاز التي كمن فيها المجاهدون تطوق واحدة بعد اخرى ، فيستوي الرماة الفرنسيون في المنازل المجاورة لها ثم يهيلون عليها القذائف اليدوية ، ويندفعون غائرين مستترين وراء الدبابات التي تشق الطريق امامهم .

وذكر البلاغ الفرنسي ، ان الثوار خسروا (٥٧) مسلحاً في هذه المعركة ، وقد بالغوا في عدد الخسائر حسب عادتهم .

والحقيقة ان المجاهدين خسروا ثلاثة شهداء وهم ، فوزي عودة ، وهو من حي الميدان زقاق البصل ، وقد هجم بالسلاح الابيض وقتل جندياً وخر صريعاً ، وسليم عبسه من الميدان الفوقاني ، وقد وقع جريحاً فباغته الجند ، وكان يحمل مسدساً فقتل اربعة

جنود منهم ، وانتحر برصاص مسدسه ، ومحمود الهندي من بوابة الميدان الفوقاني ، وقد حاصره في محلة زقاق الضيق نحومائة جندي ، فقتل منهم سبعة وارتد الجند عنه ، فخرج من مكمنه حتى وصل الساحة ، ثم هجمت عليه قوة كبيرة ، فدخل بيت النشواتي ، وقد حاصره الجند ، فقتل منهم تسعة ايضاً ، فتقدمت دبابة وهدمت الباب واستمرت باطلاق النار عليه حتى خمدت انفاسه ، فألقت عليه البنزين وأحرقته في البيت الذي هو فيه بوحشية لا يتصورها العقل .



المجاهد حسني الحلاق

واننا نسجل للحقيقة والتاريخ بانه رغم ماحل بحي الميدان من محن ونكبات وقتل ونهب وحرق وتدمير ، فان البطولات التي أظهرها مجاهدو هذا الحي ، فيها العظات والعبر للاجيال الصاعدة ، فقد كانوا لايفترون عن مهاجمة الفرنسيين وانزال الضربات الاليمة والخسائر الكبيرة في قوى الفرنسيين ، ولولا الدبابات الثقيلة التي كانت تقتحم البيوت ، وتدمرها ، ويحتمي وراءها الجند لما استطاع الفرنسيون التغلب على ابطال هذا الحي .

خسائر حي الميدان

كانت خسائر حي الميدان ٩٠٪ من دكاكين وحوانيت و ٢٥٪ من البيوت ، وقتل من النفوس البريئة عدد كبير بتأثير القنابل المدمرة ودكت الحملة مساجد الرفاعي والساحة والدقاق .

وكان افظع وحشية ارتكبها الفرنسيون ، هي ذبح المصلين وهم في صلاة الصبح في جامع الساحة وعددهم ثمانية ، منهم علي كريشان ، والامام الشيخ عبد الغني الشيخ .

ولعل الفرنسيون اعتبروا هؤلاء في عداد الثائرين فأحصوهم مع القتلى .

معركة صيدنايا

وقعت هذه المعركة في أراضي قرية صيدنايا يوم ١٨ مايس سنة ١٩٢٦ م وقد تلقى ثوار مركز دوما رسالة من القائدين فوزي القاوقجي وشوكة العائدي وامين رويحة ، ومحمد محمود الدياب ، يذكرون فيها ان حملة افرنسية قد تحركت من النبك وانها وصلت صيدنايا ، وفي طليعتها سلاح الفرسان والكوكبات الشركسية بقيادة عطاف باشا ، وخطتها الزحف على جميع قرى جبل القلمون ، والقضاء على مجاهدي القرى ، وطافت عصابة دوما على ثوار قرى المرج وسارت الجموع ونزلوا في قرية (بدا) والتقت بالمجاهدين المستنجدين في الليلة المذكورة ، وقام القاوقجي بتنظيم خط الدفاع ، وكان يمتد من اول قرية بدا الى قرية حفير الفوقا . وفي صباح اليوم المذكور زحفت الحملة الفرنسية على خط دفاع المجاهدين يصحبها الياس خبصه ورفيقه المعروف بأبي مرهج وهما من اهالي صيدنايا ، وقد تطوعا لخدمة الفرنسيين وآذيا عناصر كثيرة ، وقد نصب الفرنسيون بطارية من المدافع على رؤوس جبل صيدنايا ، وكانت قنابلها تنصب على جهة المجاهدين طوال النهار ، وصبر الثوار على مرمى القذائف صبر المستميت وصدوا هجوم القوات الفرنسية بعنف وثبات ، وكان جلدهم وصمودهم من اكبر العوامل المؤدية لعرقلة سير الحملة التي منيت بخسائر كبيرة .

شهداء المعركة ومما هو جدير بالذكر ان المجاهد الشهيد حويشان الملقب بأبي مصلح من اهالي قرية بدا قد أبدى بطولة نادرة ، وكان هذا الشيخ في الخامسة والثمانين من عمره لما رافق الثوار ، ولما وقع الاشتباك تخطى حدود الدفاع ، وهجم على الفرنسيين شاهراً سيفه ، فأطبق عليه الجند من كل حدب وصوب واسروه وساقوه الى الكولونيل (فان) قائد الحملة ، فلما رآه شيخاً طاعناً في السن ، رق قلبه عليه ، فقال احد الجواسيس للقائد ، ان اطلاق سراح المذكور في الوقت الذي يزحف الجيش لتنفيذ خطة التطهير

يسبب المتاعب ويكون له عواقب وخيمة ، واقتنع القائد ، فأمر بقتله ، واثناء تنفيذ اعدامه شتم الاستعمار حتى فاضت روحه ، فاستشهد شريفاً كريماً ابي النفس .

واستشهد محمود بن سعيد البصلة ، وخالد بن محمود الجيش من دوما ، وحسن دبور من قرية الشيفونية .

عطاف باشا الجزائري



عطاف باشا الجزائري

لا ادري كيف أوفي هذا القائد المغربي المسلم حقه من الوصف ، فقد كان ذا شعور نبيل ، وقلب عامر بالايمان متفانياً بوطنيته وقوميته العربية .

كان عطاف باشا قائداً عاماً لسلاح الفرسان الجزائريين ، ولما احتدمت نيران الثورة عام ١٩٢٥م كان على اتصال وثيق بالشيخ (رزقي المغربي) مختار حي السويقة ، فاتخذه واسطة لايصال الاخبار الى الثوار في الغوطة ليكونوا على حذر واهبة عند زحف الحملات الفرنسية ، وكانت قواته تارة في طليعة الحملات ، وتارة في مؤخرتها ، وعند انسحابه مع قواته من الغوطة كان يترك وراءه الكثير من السلاح والعتاد الحربي ليغنمه المجاهدون ويستعملونه وهم بأشد الحاجة اليه .

وقد امر رجاله بتفادي اطلاق الرصاص على المجاهدين لكيلا تكون دماءهم في اعناقهم ، وكان الثوار يتحاشون توجيه الرصاص على جنود المغاربة المسلمين ، وكان هذا السر يطبق بين المغاربة والثوار بكل تحفظ وعناية .

وفي معركة القواص بجانب الزور ، ترك عطاف باشا للمجاهدين اثني عشر بغلا محملة بالرشاشات وصناديق الذخيرة ، والتحق اثنى عشر جندياً مغربياً بسلاحهم في ثورة الغوطة منهم ، الرقيب والعريف والجندي ، وكانوا يؤثرون الموت شهداء في صفوف المجاهدين كسباً لمرضاة الله ، وقد استشهد منهم ستة افراد في معارك الغوطة .

اضطهاده - كان عطاف باشا على صلة بالمرحوم الشيخ محمد حجازي الكيلاني ، ويزوره في زاويته ويحضر الاذكار والاوراد ، وفي عهد الثورة بعث الى الشيخ حجازي بواسطة الشيخ رزقي المغربي برسالة يشير فيها الى ازماعه بالالتحاق وجيشه في الثورة ، الا ان هذه الامنية لم تحقق ، فقد تقدم احد الوشاة من المغاربة باخبار السلطات الفرنسية عن عزمه بالانضمام الى المجاهدين ، فاضطهده الفرنسيون وانزلوا رتبته مدة ستة اشهر ، ولما عجزوا عن ادانته واثبات التهمة عليه اعادوه الى منصبه العسكري ، وكانت الثورة آنئذ في دور الانحلال النهائي بعد عمليات التطويق الاخيرة ، ولو استمرت الثورة لظل الفرنسيون في شك من اخلاصه والحذر من وثباته .

وهكذا انتهت الثورة ، فكانت التلفيات بين رجاله ضئيلة ، بينما كانت الخسائر جسيمة بين صفوف متطوعي الارمن وغيرهم .

وقد استحقت اعمال هذا القائد الاسلامي النبيل الخلود في هذا السجل التاريخي . وقد علمنا انه قتل اثر سقوطه مع جواده .

معركة مرج سلطان

وقعت هذه المعركة في ٢٥ ايار سنة ١٩٢٦ م .

تقع قرية مرج سلطان في الغوطة وسكانها من العنصر الشركسي ، وقد تطوع فريق من شباب القرية في الجيش الفرنسي اسوة بمتطوعي شراكسة القنيطرة والشمال وانضموا الى الكوكبات الشركسية بقيادة (كوله) الفرنسي وعثمان بك بشماف الشركسي .

وكانت الحملات الفرنسية التي تخرج يومياً من دمشق الى الغوطة تتقدمها فرسان الكوكبات الشركسية تعرج للراحة والمبيت في هذه القرية ، واتخذها الفرنسيون وكراً ومركزاً للانطلاق منها الى قلب الغوطة ، وضاق المجاهدون ذرعاً من موقف اهالي القرية ، ورغم الوساطات التي بذلها الثوار لوقوف اهلها على الحياد ، فان الامور كانت تسير عكس رغبات المجاهدين ، فاجتمعوا في

قرية الحنيتة وقرر القادة مصطفى وصفي ، وزكي الحابي ، وشوكة العائدي ، مهاجمة قرية مرج سلطان ، وعلم اهلها بما ازمع المجاهدون عليه ، فرابطت قوة من متطوعة الشراكسة فيها الطوارىء . وجهزت القيادة الفرنسية اهلها بأحدث الاسلحة والعتاد الوافر ، حتى ان الفتيات الشركسيات كن على استعداد الطوارىء ، وقبل مهاجمة القرية بيوم واحد حضر امام القرية يركب حماراً ابيض ، وتحدث الى المجاهدين وابلغهم ان ما اتصل بهم عن موقف اهالي القرية السلبي حيال المجاهدين لا يمت الى الحقيقة بصلة ، ورجاهم ان لا يتعرضوا لهذه القرية بسوء ، لانهم اقلية يعيشون في منطقة الغوطة ، ولا علاقة لهم بالثورة ، وانهم ليسوا مسؤولين عن الافراد الذين تطوعوا في الجيش الفرنسي .



عبد القادر عبد العال

ثم توسط الشيخ بركات من وجوه قرية دير سلمان بمفاوضة اهالي هذه القرية ، فتبرعوا بتقديم عشر بنادق ، ووعدوا المجاهدين خيراً بما يرضيهم ، وظن الثوار أن اهالي مرج سلطان قد انصاعوا لنداء الوطن والواجب ، غير ان بعض الحوادث التي وقعت ادت التوتر واظهرت انهم يريدون شراً وغدراً بالمجاهدين .

والحقيقة التي لا مراء فيها ان نوايا المجاهدين حيال اهل هذه القرية كانت بعيدة عن الاخلاص والغايات السامية ، فارتكب القادة اخطاء فادحة بمهاجمتهم القرية ، وثبت ان العاطفة قد تغلبت على العقل ، فكان لهذه المعركة التي ارتد المجاهدون عنها بخسائر كبيرة رد فعل واثر سيء في المجتمع ، واظهرت لهم مجرى الحوادث انهم ارتكبوا خطيئة كانت عبرة وعظة لهم ليتفادوا الوقوع بامثالها في معارك الغوطة آنئذ .

ولما قرر المجاهدون الزحف على قرية مرج سلطان تنادت العصابات فتوافدت من انحاء الغوطة ، وسارت نحو القرية ، وقد رابطت عصابة الشاغور ، ومأذنة الشحم ، واهالي قرية المليحة ، في شرقي القرية ، وعبد القادر آغا سكر وعصابته مع ثوار العمارة في الجهة الجنوبية ، وعصابة الشيخ محمد الاشمر في الجهة الغربية ، وعصابة دوما في الجهة الشمالية ، وكان مجموع المهاجمين (٢٠٠) مجاهد. وقام السيد عارف الفارة (ابو محمود) بسحب المدفع بواسطة دابة ووضع في تل الذهب ، وبقي القائد مصطفى وصفي في الحنيتة ، وحضر المعركة من القادة زكي الحابي ، وشوكة العائدي ، يرافقها شفيق الركابي والبديوي .

احاط المجاهدون القرية عند الفجر ، وتحصنوا بين غياض الحور والحواكير ، وقذف المدفع المنصوب على تل الذهب قنبلتين ثم تعطل ، وبدأ الثوار باطلاق النار على القرية ، وهاجمت العصابة المرابطة في الجهة الشرقية القرية ودخلتها وحرقت بعض بيوتها ، ثم انسحبت تحت وطأة دفاع اهالي القرية العنيف . وقد تحصنوا وراء الخنادق والدكوك ، واستمرت المعركة زهاء ست ساعات ، وأبدى رماة الشراكسة مهارة فائقة في اصابة الاهداف ، وكانت المسافة بين الثوار والقرية زهاء نصف كيلو متر .

وخلال المعركة حلقت الطائرات ، والقت اقفاصا تحمل طيور الزاجل الذي يستخدم في الحروب لنقل الرسائل وطلب النجدات .

ولما تراجع الثوار امام نيران الاهلين وانكشفوا في السهل سقط منهم عشرة قتلى و (١٦) جريحاً .

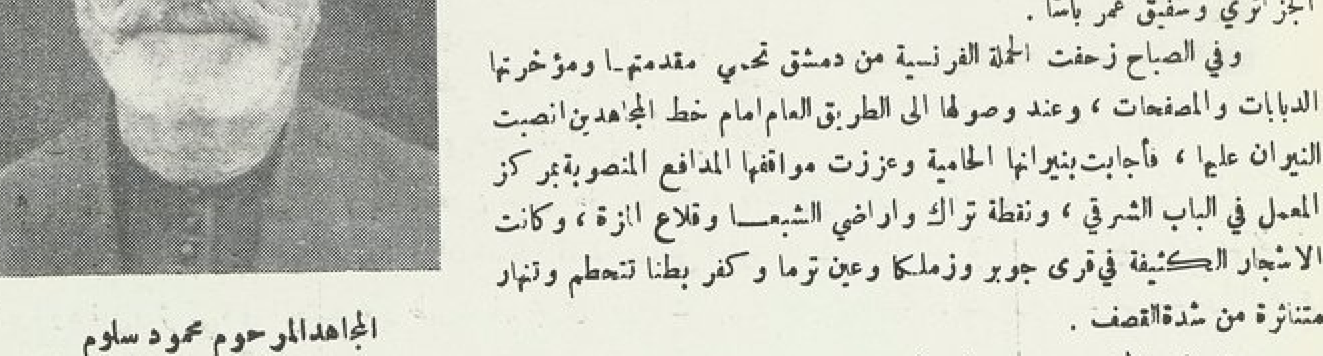
اما عبد القادر آغا سكر وعصابته . فقد انحصروا في الجهة الجنوبية ، ولم يستطيعوا الانسحاب حتى اسدل الليل سجوفه .

شهداء هذه المعركة – هم احمد بن علي زنيفه من حي الشاغور ، احمد الحرش الملقب بأبي فارس . وخيرو الاشقر من الميدان ، وابراهيم شرف الدين من حي العمارة ، وابراهيم بن الشيخ عبد العال من مز القصب ، وابراهيم حمص من قبر عاتكة وابن (طوي) من قرية المليحة . وقتل متطوع مغربي فر من الجيش الفرنسي والتحق مع الاشمر ، وجرح اسعد اللحام من دمشق وحمزة كانبه من جرمانا .

وقتل من الشراكسة اثنان هما ، محمد الحسين وآخر ، وجرح اثنى عشر فرداً . وبعد وقوع هذه المعركة بشهر واحد ، ذهب

الشيخ محمد الاشمر ، والشيخ خير غزال والشيخ محمد الخطيب ،والشهداء محمد الفحل ، وشفيق السكري وعبد الغني نجيب ومنير الخطيب الى قرية مرج سلطان،وقابلوا زعماء الشراكسة ، وقد بذلوا كل جهد لازالة سوء التفاهم الواقع بين المجاهدين واهالي هذه القرية .

معركة جوبر



الجاهد المرحوم محمود سلوم

وقعت هذه المعركة يوم الاربعاء في ٢٦ مايس سنة ١٩٢٦م فقد توافدت النجدات السريعة لصد الحملة التي خرجت من دمشق ، وبلغ مجموع المجاهدين (٤٠٠) مسلحاً ، تتألف من عصابات قرى دوما والقابون وحرستا البصل وحمورية ومديرة والمزة وزبدين والمليحة وعربيل وعين ترما وزملكا والميدان والشاغور وباب الجابية .

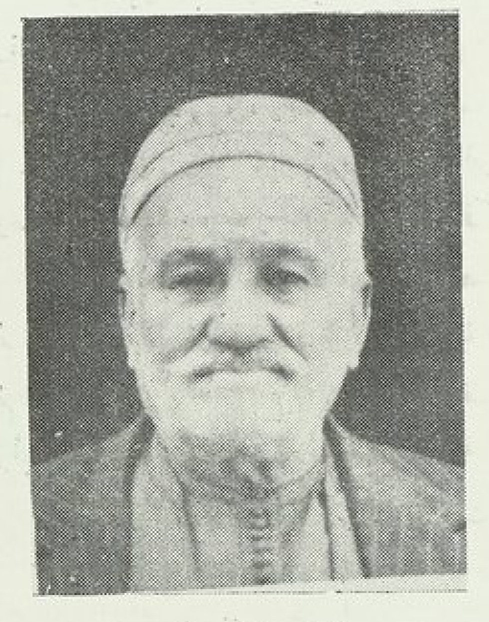
وقد وصل هذا العدد الضخم من المجاهدين الى خط دفاع جوبر ، وقاد هذه المعركة القادة سعيد العاص وفوزي القاوقجي وشوكة العائدي والامير عز الدين الجزائري وشفيق عمر باشا .

وفي الصباح زحفت الحملة الفرنسية من دمشق تحمي مقدمتها ومؤخرتها الدبابات والمصفحات ، وعند وصولها الى الطريق العام امام خط المجاهدين انصبت النيران عليها ، فأجابت بنيرانها الحامية وعززت مواقفها المدافع المنصوبة بمركز المعمل في الباب الشرقي ، ونقطة تراك واراضي الشبعا وقلاع المزة ، وكانت الاشجار الكثيفة في قرى جوبر وزملكا وعين ترما وكفر بطنا تتحطم وتنهار متناثرة من شدة القصف .

وقد شعر المجاهدون بشدة الوطأة العنيفة عليهم في هذه المعركة الرهيبة ، فلم تنثن عزائمهم وفضلوا الموت كراماً ، ودام الاشتباك العنيف طوال النهار ، وكلما اشتدت اوار المعركة تقدم المجاهدون الى امام الطريق العام حتى تمكن ثوار دوما وجوبر من الوصول الى جسر تورا وجابهوا مقدمة الحملة بقتال عنيف ضار مستميت ، فعرقلوا سيرها وارتدت الحملة قبل غروب الشمس الى دمشق .

الخسائر تكبد الجيش الفرنسي (٢٥٠) قتيلا ، واستشهد اثنى عشر مجاهداً ، منهم امين بلله من دوما اما الجرحى من المجاهدين فكان عددهم ينيف عن الاربعين ، وقد تولى اسعافهم الاطباء امين رويحة ومدحت شيخ الارض وتوفيق القصيباتي وحتاحت واحمد الحصني وحمدي سكر ومصطفى فخري الذي كان يخرج من دمشق سراً ويسعف الجرحى ويوصل صناديق العلاجات .

وبعد انتهاء هذه المعركة عادت كل عصابة الى مركزها وعززوا قوة الخط الدفاعي بمركز جوبر بمائة مسلح من المجاهدين .



الجاهد محمد سلوم

الصلح بين الاكراد وآل عكاش والزيبق اثر مقتل المرحوم الشهيد احمد الملا الزعيم الكردي المعروف ، توترت العلاقات بين الاكراد ، وآل عكاش وهم من العنصر الكردي ، ايضاً وبين حسن الزيبق من حي الشاغور حينما كان بقرية التل ، ونظراً لاهمية هذا النزاع الخطير الذي ادى لشل حركات الثورة بسبب ترصد الثوار لبعضهم للاخذ بالثأر ، وتفادياً من اتساع هذا الانشقاق وتلافياً للامر ، فقد توسط كرام المجاهدين ، كالعائدي والشيخ محمد حجازي والاشمر ، وعقدوا بينهم راية المصالحة وانتهى الامر بسلام .

أبناء عكاش

هم الاخوة الثلاثة محمد وسعيد وعبدو ابناء عكاش وأصلهم من قرية دمر ، وقد أقضوا مضاجع الفرنسيين وكانوا شوكة دامية في أعينهم لسيطرتهم على منطقة وادي بردى .

ولما اندلعت نيران الثورة السورية عام ١٩٢٥ م انضموا الى المجاهدين وحضروا بعض معاركها في الغوطة .

لم يرض الاخ الكبير عن عمل اخيه عبدو بقتل الشهيد احمد الملا الكردي زعيم عصابة الصالحية ، ولم يكن حاضراً يوم الفاجعة وقد توفي الى رحمة ربه .

اما شقيقه عبدو عكاش ، فقد قتله احد جنود الاكراد في قرية قدسيا خلال مدة الثورة .

وقتل سعيد عكاش في سوق العتيق بدمشق وذلك بعد خمس عشرة سنة من الثورة ، من قبل مرعي حسين بادرافي الكردي .

وكان ابو عمر ديبو زعيم الغوطة ، وبعض زعماء الثورة قدعقدوا الصلح فيما بين الاكراد وآل عكاش ، وجميعهم من العنصر الكردي تفادياً من اتساع شقة الخصام ، الا ان الحوادث تطورت وأدت الى هذه النتائج .

اعدام الجاسوس ابراهيم اللبناني - كان هذا الجاسوس يتردد الى الغوطة ، وقد صادف السيد بهجت الشلاتي في قرية ميدعا وزعم انه صاحب عربة ، وانه قتل افرنسياً واضطر اللجوء الى الغوطة فصدقه بعض المجاهدين .

وصدف ان كان السيد عارف الطحان الملقب بابي فهد الارناؤوط موجوداً في قرية ميدعا ، وأطل عليهم خيال كردي وسأل السيد الطحان المجاهد السيد سعيد عدي عنه ، فأجابه بانه يتنقل بين الغوطة ، ولفت نظره عصاة كان يحملها بيده ، فطلب منه مشاهدتها ، فأخذها منه وفتلها واذا بداخلها رسالة افرنسية وعربية مضمونها ان يبلغ الجراكسة في قرية مرج سلطان ان يقوموا بالذهاب الى الزور عند وصول الحملة الفرنسية لتطويق الثوار من الجانبين .

وكان هذا الخيال الكردي قد أتى لايصال الرسالة الى الجاسوس اللبناني ، وهـذا بدوره يؤمن ايصالها الى جراكسة قرية مرج سلطان .

فقرأ المجاهد السيد عارف الطحان الرسالة ، وسأل اللبناني عن صحتها فاعترف وقال بانه سوف لا يعود الى مثل هذا العمل .

وقد اسرع السيد الطحان باطلاق الرصاص على الجاسوس ابراهيم اللبناني فقتله ، وصوب رصاص بندقيته الى الخيـال الكردي فقتله واخذ فرسه والعصاة منه ، وقد صادفه السيد سعيد عكاش وسأله عن مقتل الخيال الكردي ، فأطلعه على العصاة والرسالة فأعطاه الحق باعدامهما ، وكان ذلك في غضون شهر مايس سنة ١٩٢٦ م .

اعدام الترجمان نجيب الياس الخوري - كان ترجماناً في سجن القلعة ، وقد فرض نفسه بطلا صنديداً على المسجونين وكان لا يهنأ الا عندما يقوم بفنون التعذيب والتنكيل بهم ، وفي احد الايام كان في السجن المدعو (محمود دقو) من داريا ، ثم قبض الفرنسيون على شقيقه محمد بجرم ما .

وفي احد الايام ، دخل هذا الترجمان الى غرفة السجن ، ونادى اسم محمد دقو وكان هذا نائماً ، فقام شقيقه محمود ، وانتحل اسم اخيه محمد فأطلق سراحه ، ولما صحا شقيقه من النوم راجع باخلاء سبيله ، وقد تبين لقائد السجن الفرنسي ان محمود هو المحكوم ، وقد اخلي سبيله بطريق الالتباس عوضاً عن اخيه محمد ، فهدد قائد السجن الفرنسي الترجمان باعادة محمود الى السجن واتهمه بالرشوة ، فضاع رشد المترجم ، فركب سيارة وأتى بها الى دار ابي انور الخطيب وهو خطيب قرية داريا ، وكان بحالة السكر الشديد ، وقام يطالب الخطيب بالقبض على محمود دقو ويهدده ، وكان يجيبه باستحالة القبض عليه ، بعد ان خرج من السجن ، أو تسليم نفسه باعتباره محكوماً .

وصدف ان مر بعض المجاهدين من امام دار الخطيب وشاهدوا سيارة فأقتربوا منها ، وشاهدوا الترجمان فقبض عليه المجاهد خليل الحصان ، وأبو اسماعيل الآغا ، وأحضراه الى كروم داريا في موقع يسمى (زواتين لحمر) ، وكان جمع كبير من المجاهدين

موجودين ، وكان بينهم السجين الفار محمود دقو ، فلما شاهده الترجمان قال لهم ، سلموني اياه لان هربه من السجن يسبب خراب بيتي .

ثم ربط الترجمان بذنب فرس المجاهد خليل بصله ، وسيق الى قرية بالا ، حيث كان الزعماء ، ومحكمة الثورة فيما آنئذ ، فحكم عليه بالاعدام لثبوت تحرشه بالنساء عند قدومهن لزيارة اقربائهن في السجن ، واغتصاب المأكولات والقذف بها في المراحيض ، كل ذلك تنكيلا بالمسجونين ، فكان جزاؤه الاعدام في جسر المطير ، ثم نقله قائد السجون السيد محمود عزيزية الى مقبرة النصارى بدمشق ، وكان ذلك في غضون شهر مايس سنة ١٩٢٦ م .

مصرع امين الاسود - . هو من حي القنوات بدمشق . كان شقياً يرتكب جرائم القتل والسلب والسطو على الاعراض ، وتمادى في اجرامه فارتكب جرم قتل . وكانت الوجوه تحل له مشاكله ، ويتقاضى منهم الاتاوات ، وقد تجرأ فضرب السيد غالب الزالق رئيس بلدية دمشق آنئذ ، لانه قصر في اعطائه الاكرامية التي تعود ان يتقاضاها كخوة من صندوق البلدية .

ولما شبت الثورة السورية عام ١٩٢٥ م رأت السلطات الفرنسية بشخصه اكبر جاسوس يمكن الاستفادة من وشاياته على المجاهدين والوطنيين ، وقد ضجت من اجرامه الناس لكثرة تصرفاته المخلة بالامن والشرف ، فكان يغتصب الغلمان في الشوارع ، ولا يجرأ الناس على تخليصهم من براثن هذا الوحش المفترس . وقد بعث السيد صبحي القضماني برسالة الى الشيخ محمد حجازي يخبره فيها عن اعمال هذا الجاسوس ورفاقه الثلاثة وهم من الافغان .

وامهله الله حتى وقع في قبضة مجاهدي آل حجازي ، فقد ذهب لمقابلة الشيخ محمد حجازي في قرية زبدين ، وطلب منه معونة مادية ، ليستطيع بها تأمين اعاشة عائلته وليلتحق بالمجاهدين ، فأعطاه ثلاثة بغال ركب احدهما السيد عزت عربي كاتبي ابن اخت الشيخ حجازي ، وركب امين الاسود بغلا ، وقاد الثالث ليبيعها ويتصرف باثمانها ، ولما وصل هذا الجاسوس الى باب الجابية تقدم الى المخفر ، وقال للجند امسكوا هذا ، فهو ابن اخت الشيخ محمد حجازي ، وقد جلبنا هذه البغال التي تحمل ومم الجيش من قرية زبدين ، فأوقفوا السيد منيرعربي كاتبي بالسجن مدة شهرين ، ونال من التعذيب والتنكيل الشيء الكثير ، ثم توسط له الشيخ بدر الدين الحسني فأطلق سراحه .

واصبح امين الاسود بعد ذلك موضع مراقبة آل حجازي ، الى ان عثر عليه السيد محمود حجازي في شهر مايس سنة ١٩٢٦ م وهو يشتري خبزاً في حي الجزماتية ، فأشار الى رجاله بسوقه امامهم ، فأخذوه الى حوش عقربة وبيت سحم ، وبعد برهة انتهز فرصة انشغال المجاهدين ، فمد يده الى بندقية السيد سعيد حجازي وحملها ليقتل بها من يعارضه ، فأسرع السيد محمود حجازي واطلق عليه رصاصة اصابته في يده واردفها برصاصتين في بطنه وصدره ، فخر صريعاً ونال جزاء غدره واستخذائه وتجسسه وايذائه الناس . وبعد قتله وجدت معه وثيقة موقعة من الجنرال ساراي .

سنبل الافغاني ورفقاه . هم من بلاد الافغان ، وقد حضروا الى البلاد السورية وكانوا جواسيس لدى السلطة الفرنسية ، يأتون الى قرى الغوطة باعتبارهم من المهاجرين الافغان المغتربين ، وقد عرف بأمرهم السيد صبحي القضماني ، فكتب الى الشيخ محمد حجازي رسالة يطلب فيها الحذر والحيطة من اعمال امين الاسود وهؤلاء الجواسيس .

وبينما كان السيد محمود حجازي في دكانه بقرية بيت سحم شاهد المدعو سنبل الافغاني قاعداً ، فاقترب منه وسأله عن هويته وتعرض لاسم امين الاسود ، فقال انه يعرفه ويجتمع به بدمشق ، وانه خرج الى الغوطة ليقف على اخباره ، ولما كانت رسالة القضماني مع السيد محمود حجازي ، فقد تأكد الامر .

وحيث تحقق بعد قتل امين الاسود انه جاسوس لحملة وثيقة موقعة من الجنرال ساراي ، فلم يبق لدى آل حجازي اي شك بأن سنبل الافغاني هو احد الجواسيس الذي أخذ على عاتقه ورفاقه قتل الشيخ محمد حجازي والاشمر .

وبعد التثبت من هويته وكونه جاسوساً ارادوه قتيلا ، ثم ذهب الى دوما فوجد رفيقه فاستاقوه معهم وفي الطريق قتله السيد محمود حجازي رمياً بالرصاص .

اما الجاسوس الافغاني الثاني فقد كان في جرمانا ، يتجسس على المجاهدين وقد انفش بامره المجاهد حسن الزيبق ، ولما ارداه

السيد محمود حجازي قتيلا ثار عليه القوم فأخرج الرسالة ، فلما اطلع عليها المجاهدون حمدوا فعله وبذلك تخلصوا من شرور هؤلاء الجواسيس ، وكان ذلك في غضون شهر مايس سنة ١٩٢٦م .

اعدام جاسوس فلسطيني – قبض المجاهد احمد العكاوي الملقب بأبي عبدو العشي على جاسوس فلسطيني في اراضي قرية عين ترما عند طاحونة العبد، وذلك في ٢١ مايس ١٩٢٦م ، وبعد تفتيشه وجد معه (٥٤) رسالة مع صور كثيرة بعث بها جنود المخافر المرابطة في قرى مرج سلطان واوتايا وخرابو والشبعا الى السلطة العسكرية الفرنسية بدمشق ، فسيق الى القائد زكي بك الحلبي وقد اعترف ، وكان معه فتى زعم انه ابن متطوع ، فأطلق سراحه، فذهب الولد الى ابيه يعلمه بما جرى ، وفي المساء حلقت الطائرات وقذفت الثوار بقنابلها ، وقد تولى المجاهد المعروف وهبي فتوش اعدام هذا الجاسوس .

افتداء اسعد الحجله

هو من مجاهدي قلعة جندل ، وقد قبض الفرنسيون عليه عند مهاجمة هذه القرية واحتلالها ، وقد حكمت عليه المحكمة العسكرية الفرنسية بالاعدام ، وقبل تنفيذ الحكم به بمدة اسبوع قام فريق من ابطال المجاهدين كان في عدادهم أبناء سرمند ومحمد وعبدو عكاش والسيد عبدو الكلاس ومعه (٢٥) مسلحاً وكان مجموعهم زهاء (٨٥) من ثوار دمر وجباثا الزيت ودمشق ، وقد تحرك المجاهدون من قلعة جندل باتجاه الاشرفية ودمر وقاموا بقلع الخط الحديدي من بسيمه الى الاشرفية . ولما وصل القطار توقف عن السير وبدأ المجاهدون وكان فيه كثير من الجند والضباط الفرنسيين ، وقد قتل وفر الكثير منهم واسروا فتاة افرنسية وهي بنت احد الضباط الفرنسيين ، فتقدم المجاهد الشريف السيد عبدو الكلاس وحماها من كل اعتداء ونام المجاهدون والفتاة معهم في قرية الصبورة ، وفي المساء وصلوا الى قرية قلعة جندل وكان الامير عادل ارسلان موجودا فيها .

وكان السيد كنج ابو صالح من مجدل شمس قد استلم الفرنسيين ، وقد قام بدور الوسيط بين الفرنسيين والثوار ، وحضر مستشار افرنسي الى القلعة وقابل الامير عادل ارسلان وطلب منه تسليم الفتاة ، فاصر المجاهدون على اطلاق سراح اسعد الحجلة افتداء بها ، وطلب الامير عادل ارسلان قابلة للكشف على الفتاة تفادياً من وصم الفرنسيين ، باعتداء المجاهدين على عفاف الفتاة الفرنسية .

فحضرت قابلة افرنسية وعاينت الفتاة ، وسئلت عما اذا كانت قد تعرضت لاعتداء مشين فاجابت بالنفي ، وقد اطلق الفرنسيون سراح اسعد الحجلة الذي كان مقرراً اعدامه بعد اسبوع من وقوع هذه الحادثة ثم حضر مستشار افرنسي الى قلعة جندل واخذ الفتاة الفرنسية ، وهكذا نجا الثائر بسبب خطف هذه الفتاة وافتدائه بها .

القتال في حي الميدان

في يوم الجمعة الواقع في ٢٨ مايس سنة ١٩٢٦ م قامت عصابة الميدان باقتحام مواقع الفرنسيين في باب المصلى – المسالخ ، فتجلت شجاعة مجاهدي حي الميدان وبسالة زعمائه ، وكان ابطال المعارك التي دارت هم الشهيد الصنديد عبد الغني نجيب (ابو خالد) ورشدي عريضه وبشير لدقاق واحمد الراعي وعبده الكفرسوساني ، وعلي الحوراني وحمدي النوري ، وقد استولى هؤلاء الخمسة على قافلة حورانية تطوع رجالها في خدمة الفرنسيين ، وغنموا منهم زهاء خمسين دابة محملة .

خطة خطيرة – اتخذ الفرنسيون خطة خطيرة حيال المجاهدين ، وهي القضاء على الغوطة جوعاً فاقاموا حول دمشق النقاط العسكرية ، وضربوا على ابوابها نطاقا من الاسلاك الشائكة ، ومنعوا اخراج اية مادة غذائية ، واعدم الكثير ممن تجاوزوا منطقة المدينة وهم يحملون المواد الغذائية .

واتخذوا خطة جهنمية اخرى، فاطلقوا العنان الى الجواسيس لبيع العتاد الى المجاهدين، فكان الرصاص محشوا بالديناميت وقد انفجرت بنادق كثيره ، وذهب ضحية الجهل رماة من المجاهدين .

وفد سوري للتفاهم مع المجاهدين لما افلست سياسة المفوض السامي دوجوفنيل (الحرب لمن يريد الحرب ، والسلم لمن يريد السلم) اوعز بتشكيل وفد من الموالين لسياسة التفاهم مع الثوار ، وكان الوفد مؤلفا من السادة انور البكري ، كامل المشى قائمقام عسكري ، اديب بك عمر باشا رئيس عسكري ، عمر بك العابد - وكيل رئيس بلدية دمشق ، عزة البغدادي وكيل نوري الشعلان ، وقد اتضح انه كان جاسوسا لدى الفرنسيين فقتل . وابو محمود سعيد الحش - مختار محلة السلطاني بالميدان.

وقد وصل الوفد الى موقع الزور في سيارتين ، فاستقبله جموع المجاهدين وكانوا زهاء خمسمائة مجاهد .

و قد دار البحث بين المجاهدين ورجال الوفد ، وكانت مهمة الوفد الظاهرية تنحصر بلغة الرحمة بالاطفال والنساء ، وعدم التعرض لحي الميدان ، ورجوع سكانه وتسيير الحافلات الكهربائية .

اما مهمته الباطنية ، فكانت عميقة الجذور ، وهي تفريق الصفوف بين المجاهدين ،اعني فصل الغوطة عن جبل الدروز ..

فاجاب المجاهدون الوفد ، بان اعمالهم معقولة ، وانهم ارحم من الفرنسيين واشفق على الاطفال والنساء ، وطلبوا انسحاب النقاط الفرنسية من باب المصلى و (مخفر الشيخ حسن) والجنود الفرنسية حتى باب الجابية ، وان لا تتجول الدبابات والجند ، وعدم سير الحافلات .

وطلبوا من الوفد الذهاب الى جبل الدروز ، وعرض مطالبه على الفرنسيين ،فما يقره الجبل تقره الغوطة ، هذا ما ادلى به المجاهدون الى الوفد في فترة كان الجبل خلالها في سبات عميق باستثناء (مدفع نجران وبعض الطائرات) وموقف عبد الغفارباشا الاطرش من زعيم الثورة سلطان باشا الاطرش ، ورغبته في تصفية الامور مع الفرنسيين ، وكانت ايدي التفرقة ودعايات الاستسلام تعمل طي الخفاء في النفوس ، وقد عاد الوفد بخفي حنين ، ولما رأى الفرنسيون فشل سياسة التفرقة صرفوا النظر عن ارسال الوفد الى السويداء .

بطولات آل مريود في الجهاد



الشهيد احمد مريود

لم نر في عصور الثورات العربية اسرة قدمت على مذبح الوطنية ضحايا كاسرة ال مريود ، فقد استشهد علي بن مريود بن سابك لما حاصر ابراهيم باشا المصري عكا في سنة ١٨٣٢ م في عهد الجزار ،وحارب الاخوة الثلاثة ابراهيم، واسعد، وسعد الدين مريود مع الجيش المصري،وقد استشهد ابراهيم في المعركة التي وقعت بين الجيشين التركي والمصري على ابواب دمشق ،ولم يعرف مصير الاخوين اسعد وسعد الدين مريود بعد ذلك لمرافقتهما الجيش المصري في فتوحاته ومعاركه .

وفي سنة ١٨٣٦م بعث الجزار بحملة تأديبية للقضاء على ال مريود الذين آزروا ابراهيم باشا في حروبه ضد الاتراك ، واشتبك آل مريود في مزرعة بيت جن واستشهد فيها (حيدر والد موسى مريود .

وفي معركة جباتا الخشب ، استشهد احمد مريود مع (٤٢) فرداً من هذه الاسرة المجيدة .

اصل الاسرة - انحدرت اسرة آل مريود من عشيرة المهاودة التي

نزحت في سنة ١٨١٢م الى اطراف زاكيه وشقحب واغار عليها نمر بن عدوان ، وفي هذه المعركة برز اسم (مريود بن سابك) وتكنت العائلة باسم (مريود) واستقرت في قرية جباتا الخشب ومزارعها الحالية في سنة ١٨٣٦ م .

احمد مريود

١٨٨٦ - ١٩٢٦

هو ابن موسى بن حيدر بن سليمان بن علي بن مريود بن سابك المهداوي . كان موسى والد الشهيد احمد مريود الذي نكبه الاتراك يبث الدعايات ضدهم حال حكمهم البلاد ، وقد اشترى مطبعة صغيرة واسس جريدة في القنيطرة سماها (الجولان) وقد اصدرها باسم (احمد الداغستاني) تمويهاً ، وكانت صلة موسى مريود كبيرة مع الشيخ عبد الرزاق البيطار وغيره من المناوئين للحكم العثماني .

مولده ونشأته - ولد الشهيد احمد في قرية جباتا الخشب سنة ١٨٨٦ م وقد عني والده بتثقيفه ، فتلقى دراسته في مدارس القنيطرة الابتدائية والرشدية والاعدادية بدمشق ، وورث احمد مريود كراهية الاتراك من اسرته ، ولما ابتليت البلاد السورية بالانتداب الفرنسي ، كان احمد مريود العدو الالد للفرنسيين .

محاولة اغتيال الجنرال غورو

اغتنم الانكليز فرصة نزوح الملك فيصل عن دمشق واضطراب الحالة في سورية فاقتطعوا جزءاً عزيزاً منها يقع في أقصى الجنوب وهو المعروف باسم (شرقي الاردن) وبسطوا عليه نفوذهم وأقاموا فيه عدة دويلات صغيرة ومجالس محلية يشرف على شؤون كل منها موظف بريطاني اطلق عليه اسم (المعتمد) وقد اتخذ احرار السوريين من هذا الجزء ملجئاً يفزعون اليه عند الملمات ، ومركزاً لنشاطهم وحيويتهم المتدفقة ووطنيتهم العارمة وحماسهم الملتهب الذي لايجد الخمود اليه سبيلا .

وكان الامل يحدوهم ، والرجاء يحفزهم ، والايمان القومي يستفزهم الى استئناف نشاطهم المسلح بغية استرداد وطنهم السليب وحقوقهم المهضومة والانتقام لتلك الارواح البريئة والدماء الزكية التي سفكها الاستعمار الغاشم ظلماً وعدواناً .



الجاهد المرحوم ابو دياب البرازي

موئل المجاهدين الاحرار - وأخذ الرعيل تلو الرعيل يزحف الى البلاد الاردنية أولا فأولا ، وفي طليعة اولئك الزاحفين السادة رشيد طليع والامير عادل ارسلان والشيخ كامل القصاب وحسن الحكيم وخير الدين الزركلي ورشدي الصفدي ونبيه العظمه وسامي السراج وغيرهم . . وعلى رأس احدى الجماعات المسلحة وفد الى الجهات الشمالية من الاردن على مقربة من الحدود السورية بطل صنديد ومجاهد كريم هو الشهيد أحمد مريود ، وقد اختار قرية (كفر سوم) التي تقع على قيد بضعة كيلو مترات من وادي اليرموك الذي يفصل سورية عن الاردن مقراً له ولعائلته ورجاله الاشداء .

الشيخ تركي الكايد - وقد رحب اهالي القرية ورجالها الاشاوس وعلى رأسهم الشيخ تركي الكايد بالضيوف الشرفاء ، فأكرموا مثواهم ، وأحسنوا وفادتهم ، وبالغوا بالحفاوة بهم ، وأبى الشيخ تركي المذكور الا أن يحلوا في ضيافته مدة وجودهم في القرية ، وأعد لهم جميع مايحتاجون اليه من دور السكن ووسائل الراحة ، وقد استغرقت هذه الضيافة نحو عامين .

وكان الشهيد أحمد مريود زعيم هذه النخبة الطيبة من المجاهدين الاحرار يوالي جهوده في بث العيون والارصاد في مختلف

انحاء البلاد السورية لاستطلاع أخبار الفرنسيين وتتبع حركاتهم ، واقتفاء آثارهم ، تمهيداً للعمل المجيـــد الذي ندب نفسه له ووقف حياتـه عليه .

العصابة تنطلق - وفي صبيحة يوم من أيام شهر حزيران من عام ١٩٢١م تسرب الى الزعيم الشهيد خبر أثار اهتمامه واستفز حميته ، اذ نمى اليه بان الجنرال (غورو) أزمع القيام برحلة تفتيشية في قضاء القنيطرة يرافقه بعض رجاله وأفراد حاشيته ، وقد دعاه الامير محمود الفاعور شيخ عشائر الفضل والشيخ نواف الشعلان ، وكان يخيم في منطقة القنيطرة لزيارتهما في مضاربهما .

اهتز احمد مريود لهذا النبأ السار ، ووجد الفرصة سانحة للعمل الجدي الحاسم الذي سيهز اذا تم - البلاد هزاً ، ويدفعها الى الثورة دفعاً ، ويهيب بها الى غسل العار الذي الحقه بها أولئك المحتلون الغاصبون ووضع حد لتصرفاتهم الباغية وتعسفهم المرير فقرر اغتيال الجنرال غورو قائد جيوش الاحتلال ، والحاكم الغاشم الذي فرض سلطته على البلاد بالحديد والنار .

وتحركت ثلة من اولئك المجاهدين البواسل تحت ستار الليل البهيم تحوطهم العناية الربانية وتحرسهم بعض الاسلحة الخفيفة وغادرت قرية (كفر سوم) في طريقها الى الوطن المعذب ، بعد أن زودها الشهيد مريود بالتعليمات والخطط التي ينبغي أن تسير عليها ، وهي اول عصبة وطنية مسلحة تنطلق من الاردن وتثأر لشهداء ميسلون .

فسارت على بركة الله ، واجتازت نهر الاردن وقد ارتدى افرادها لباس رجال الدرك دفعاً للشبهات وتضليـــلا لاذناب الاستعمار وصنائع المحتلين .

وباتوا ليلتهم في احدى القرى الواقعة في منطقة (الزوية) ثم نزلوا في مزرعة (اوفانه) التي تبعد ثلاثة كيلو مترات عن الطريق العام ، وهي واقعة في الشمال الغربي من قرية خان ارينبه .

وفي صباح يوم السبت الخامس والعشرين من شهر حزيران سنة ١٩٢١ كان الفرسان الخمسة المغاوير وهم : خليل بن علي مريود ، وهو ابن اخ الشهيد احمد مريود ، والمرحوم شريف شاهين الملقب بالبعلبكي وهو من قرية جبتا الزيت والمرحوم محمود البرازي الملقب بأبي دياب من حي الاكراد بدمشق ، وهذا كان دركياً في عهد الاتراك ثم ترك الخدمـــة والتحق في بيت آل مريود والمرحوم محمود حسن من قرية جباتا الخشب ومن رجال بيت مريود وقد سكن اخيراً في حي الاكراد وتوفي في شهر تشرين الاول ١٩٥٧م فقيراً معدماً وتفسخت جثته حتى عرف اهل الحي به فدفنوه ، ومحمد ضاهر من اهالي قرية شبعا في جبل الشيخ ، كان هؤلاء الابطال على الطريق العام قنيطره دمشق - فساروا الى ان وصلوا الى جسر في موقع (كوم الرويسيه) وهناك لاحت عن بعد طلائع السيارات العسكرية التي تقل الجنرال ، فتأهب المجاهدون للهجوم وتحفزوا للقتال ، واخـــذوا يهيئون بنادقهم للتسديد ، ولما اقتربت السيارة منهم ظن الجنرال غورو انهم من دوريات الدرك المبثوثة على الطريق للمحافظة على الامن العام ، وبلمحة خاطفة انهالوا عليها بوابل من الرصاص ، وكان اول من اطلق رصاص مسدسه على سائق السيارة هو المجاهد البطل محمود البرازي (ابو دياب) فاختبأ الجنرال غورو تحت مقعد السيارة ، وقتل مرافقه (اليوتنان برانه) الجـــالس بجانب السائق ، ففتح سائق السيارة الباب ورماه الى الارض لكيلا يعيق حركاته بقيادة السيارة التي انطلقت بسرعة هائلة ، وجرح حقي بك العظم حاكم دمشق في كتفه وفخذه وشفته ، وقد وقع التباس في تلك اللحظة الدقيقة والظرف العصيب ، اذ توهم المجاهدون ان القتيل هو الجنرال نفسه ، فحملوا قبعته وقد اخترقتها عدة رصاصات واطلقوا لجيادهم الاعنة .

وافترق الفرسان الخمسة ، فاتجه شريف شاهين ومحمود حسن شمالا الى قرية طرنجه ومنها الى جباتا الخشب ، ثم اتجهوا نحو واسط وفهموا ماتم .

اما خليل مريود ومحمود البرازي ومحمود ضاهر فقد اتجهوا الى الجنوب مابين حوران والزوية ، وعبروا الماء من موقـــع المقارن ، وتمكنوا جميعهم من الوصول الى شرق الاردن بطرق مختلفة .

بلاغ افرنسي رسمي - اذاعت السلطة الفرنسية بلاغاً عن هذا الحادث ، وقد اعترفت فيه بان اعتداء مسلحاً وقـــع على السيارات التي كانت تقل الجنرال غورو في المكان السالف الذكر ، وان الجنرال غورو لم يصب بسوء ، وان مرافقه قتل ،

وان حقي العظم اصيب بعدة جراح ، وان المعتدين كانوا خمسة اشخاص يلبسون لباس الدرك ، وان الجهود مبذولة لمعرفتهم واقتفاء اثارهم والقبض عليهم وانزال اشد العقوبات بهم .

ولما وصل الجنرال غورو الى القنيطرة طلب من الشيخ نوري الشعلان وولده نواف والامير محمود الفاعور تطبيق قانون العشائر في هذه الحادثة ، فأخذوا يتصلون ويتهمون ال مريود ، وكان علي مريود شقيق احمد في القنيطره عندما سمع بخبر الحادث فاختفى وفر من القنيطره ، وهذا ماجعل التهمة تلتصق بآل مريود .

قبعة الجنرال ومرافقه – وكان محمود البرازي (ابو دياب) يضع على رأسه القبعة العسكرية التي اخذها من سيارة الجنرال وهي قبعة المرافق القتيل ويتجول بها في ازقة كفرسوم وشوارع اربد زهواً وافتخاراً .

الانتقام والتشفي لقد اقض هذا الحادث الخطير مضاجع الفرنسيين ، واضعف من هيبتهم وخضد من شوكتهم ، ولكنه من ناحية اخرى أثار حفيظتهم ، ولا سيما حينما عجزوا عن اعتقال المعتدين ، فعمدوا - كعادتهم في معاملة الشعوب المستضعفة - الى التشفي من القرى الآمنة واشفاء غليلهم من السكان المسالمين بحجة ايوائهم لافراد تلك العصابة المجرمة على حد تعبيرهم ، فزحفت حملة كبيرة من مرجعيون واخرى من دمشق بقيادة الكولونيل (دوكور) ودمرت بالديناميت بيوت احمد مريود والقرى المجاورة للحادث ، ونهب الجنود جميع محتويات بيوت آل مريود مع المواشي ، وفرضوا الغرامات وقبضوا على الشيخ علي مريود والسيد علي اسعد مريود وسجنوهما بدمشق ولقيا من التعذيب والتنكيل ما لا يوصف ، ثم اطلق سراح الشيخ علي لعدم ثبوت وجود علاقة له مع اخيه احمد مريود في حادث اغتيال الجنرال غورو ، وكانت جميع المنهوبات وقيمتها (٦٠) الف ليرة ذهبية افرنسية هي دية القتيل مرافق الجنرال .

الحكم بالاعدام وفي ٢٨ حزيران سنة ١٩٢١م قررت المحكمة العسكرية الفرنسية الحكم بالاعدام على احمد ومحمد ومحمود وخليل ومحمد واسعد ويونس مريود ، وشريف ومحمود حسن ، ومحمد ضاهر ، واحمد الخطيب ومحمد الخطيب خال احمد مريود ومحمود البرازي (ابو دياب) وادهم خنجر وشكيب وهاب وغيرهم .

ومما يجدر ذكره ان ادهم خنجر لم يكن له اية علاقة في حادث اغتيال الجنرال غورو .

وقد خابرت السلطات الفرنسية السلطات الانكليزية في شرقي الاردن بأمر تسليم هؤلاء المحكومين .

وقد مانع مثقال باشا الفايز وحديثه الخريشه وسعيد خير ، بأمر التسليم ، وتجمعت قوى العشائر واهالي عمان للدفاع عن احمد مريود ورجاله وانتهى الامر بعدم التسليم ولما وقعت حادثة (جسر المقارن) اتخذها الجنرال غورو ذريعة لمطالبة بتسليم آل مريود .

معركة جباتا الخشب

هو احد الابطال الذين انجبتهم سورية فجاهدوا في سبيلها جهاد البررة المخلصين .

نشأ في قرية جباتا الخشب على مقربة من القنيطرة ، فاستنشق عبير البطولة منذ طفولته الباكرة التي قضاها في تلك المنطقة الباسلة المجاورة لجبل الشيخ ، وكثيراً ما كان يخرج الى سفح الجبل ليتلقى فنون الفروسية على اعمامه واخواله الذين عرفوا بالشجاعة والحمية وقوة البأس ، او يسير في اعماق الغابة التي تجاور القرية شارد اللب ثائر الضمير ، يفكر في تلك الانباء المؤثرة التي لا يفتأ اهله يتحدثون بها في مجالسهم الخاصة هامسين حذراً ورهبة ، وهي تدور كلها حول تمرد العرب وبطش الاتراك الحاكمين .

لقد اولع ذلك الفتى النابه بالتاريخ يطالع قصصه ويستجلي عبره وقرأ الكثير عن امجاد العرب ومآثرهم ، فعرف ان الامة العربية قد ساهمت بقسط وافر في تاريخ الحضارة ، وهي تفضل كثيراً من الامم التي لم تنتج ثقافة ولم تبدع فناً ، ولا يحق لغيرها ان يسودها ويستبد بمقدراتها .

وملأت نفسه هذه الحقيقة العظيمة وشغلتها عن كل شيء آخر ، فغدا همه ان يعمل لتحرير العرب ، وتعزيز نهضتهم ، وبعث مجدهم الغابر .

وما اكثر ما كان يعود من نزهته اليومية في المساء ، وقد بدأت النجوم تختنق في الافق البعيد ، وبدت قباب الفلاحين في

اضوائها الشاحبة كالقبور الحزينـة ، فتمتلىء نفسه امى وشجناً ، ويخيل اليه ان اشجار الغابة تتهامس بتلك القصـة الفاجعة ، قصة الامة التي استبد بها الظلم فنسيت حقيقتها وفقدت رسالتها دهراً طويلا ، فيحس كأن قدميه تريدان ان تسرعا به نحو الهـدف النبيل الذي جعله غاية لحياته .

ومرت الايام والاعوام وفي حياة أحمد مريود حلم جميل يدفعه الى الامـام ، وفي آذانه نغم عذب يحفز شخصيته ويثير كرامته ، وفي قلبه خفقة الهمة تمده بالشجاعة والاقدام .



يرى في هذه الصورة من اليمين ، الشهيد فائق العسلي ، وبجانبه المجاهد الاستاذ صبري العسلي ، وقد جلسا ، ومن ورائهما السادة اديب والشهيد حكمت واحمد العسلي

لقد شب على الاباء العربي والشهامـة العربية ، وعرف بصراحة القول وشدة الجرأة وقوة الارادة .

وتلقى دروسه الثانوية في دمشق ، فكان لا يفتأ يبحث مع شبابها الطامحين في آلام الامة العربية والافاق التي يجب ان تتطلع اليها .

وسرعان ما انتسب الى حزب الفتاة العربية الذي يناضل في الخفاء من اجل استقلال العرب وحريتهم .

وحين وقعت الحرب العالمية الاولى وانفجرت ثورة الحسين هرع احمد الى الالتحاق به مع نفر من اصحابه بينهم جـلال البخاري وعبد الغني العريسي وطاهر الجزائري ، فرحلوا الى الجوف مركز عشائر الرولا ، وانتقلوا منها الى الحجاز .

ولكن البدو تعرضوا لهم وسطوا على ما يحملون من مال وعتاد واعادوهم الى الجوف ، فاحتال عليهم احد شيوخ العرب وهو الشيخ نوري الشعلان وسلمهـم الى الاتراك . ولم يشك الشبان الثائرون حين ساقهم الاتراك الى المجلس العرفي في عاليه ، انهم سيلاقون النهاية التي صار اليها جميع الاحرار المناضلين .

الا ان ثمة مفاجأة كانت تنتظر احمد مريود في النيابة العامة في عاليه ، فقد تفرس فيه النائب العام وابتسم له ثم انحنى عليه وهمس في اذنه : (لا تخف يا احمد سوف انقذك) . .

(قل انك كنت ذاهباً الى البادية لشراء عدد من الجمال)

وعرف الثائر العربي في الحاكم التركي رجلا كان قد التقى به في القنيطرة فأحسن اليه وساعده دون ان يعرف شخصيته ، فقال مثلما لقنه ، وانقذ بذلك نفسه من الموت .

اطلق سراح احمد مريود قبل نهاية الحرب بقليل ، فأخذ يهيء الجو مع رفاقه اعضاء الجمعيات السرية العربيـــة لدخول الجيش العربي الى سورية .

وفي عهد الملك فيصل اصبح الشاب المناضل عضواً في المؤتمر السوري ، ولكن ذلك لم يمنعـــه من الانتساب الى الجيش كجندي عادي ، حين شرع في تشكيل الجيش النظامي بعد اعلان استقلال سورية في ٨ اذار سنة ١٩٢٠م ، وكان غرضـــه من ذلك مزدوجاً ، فهو يتيح له الذود عن بلاده في صفوف الجيش لان الناس كانوا ينفرون من الجندية ، نظراً لسوء معامـــلة الاتراك لهم ، وما عانوه من اهوال الحرب العظمى التي كانت لا تزال ماثلة في الاذهان .

وكان احمد مريود من اعنف السوريين الذين قاوموا الاحتلال الفرنسي ، وقد وقف في وجه الانتداب منذ اللحظة الاولى والف فرقة صغيرة من الانصار ، وطفق يقاتل بها الفرنسيين في البقاع والجولان ، ولم يكن القصد من هذه المعارك التي كان

بخوضها بقوة قليلة غير مدربة سوى ازعاج الفرنسيين والثأر منهم لاعتدائهم على البلاد ، فهي ضرب من الدفاع اليائس في صورة هجوم جريء .

وقد نقم الفرنسيون على الثائر العنيد ، فلما احتلوا دمشق اخذوا يبحثون عنه في كل مكان للقبض عليه والفتك به ، ولكنه كان قد التجأ الى الاردن مع عدد من الوطنيين المجاهدين لجعلها مركزاً لحشد القوى الثائرة واعدادها لمحاربة الفرنسيين .

والحق ان احمد مريود كان يرسل بين الفينة والفينة عصابات صغيرة من الانصار لتقوم باعمال الاستطلاع والتخريب ، ومن هذه العصابات ما كانت مهمتها اخطر من ذلك ، كالعصابة التي حاولت اغتيال الجنرال غورو وهو في موكبه الرسمي المحاط بالجنود والمصفحات ، في طريقه من دمشق الى القنيطرة فواسط تلبية لدعوة الامير محمود الفاعور رئيس عشائر الفضل ، وكانت الخطة التي وضعها لها غاية في الاحكام ، اذ ارتدى الثوار ثياب الدرك واعترضوا سيارة الجنرال لتحيتها ، ثم احاطوا بها واطلقوا النار . فقتل مرافق الجنرال ، واصيب السائق في يده ولكنه انطلق بسيارته على اقصى ما يستطيع من السرعة فأنقذ قائده من القتل ، كما اوضحنا ذلك في تفاصيل هذه الحادثة .

ومن تلك المهمات ايضاً ، المهمة التي عهد بها الى ادهم خنجر ، اذ ارسله الى جبل الدروز لتحريضهم على الثورة ، فلما أتى الجبل قبض عليه الفرنسيون فاعتبر ذلك سلطان باشا الاطرش اهانة له فأعلن العصيان على السلطة المنتدبة ، وكان ذلك احد الاسباب الكثيرة التي اشعلت نار الثورة الدرزية السورية ، كما ورد ذلك من تفاصيل الوقائع المثبتة في حلقة جبل الدروز .

المجاهد الشهيد حكمت العملي

ولما شبت الثورة كانت السلطة البريطانية قد اخرجت احمد مريود من الاردن ، فانتقل الى العراق ، فما كادت تبلغه انباء النضال الدامي الذي تخوضه البلاد حتى عاد الى سورية متنكراً ، فاجتاز الصحراء بقلب من فولاذ والتحق بالثورة بنفس عامرة بالايمان .

وقد كان لشخصية احمد مريود القوية اثر سحري في نفوس الثائرين ، فكان يقودهم الى الموت بثغور باسمة .

وماهي الا فترة قصيرة من الزمن حتى جعل من منطقة جبل الشيخ بركاناً هائجاً ، لثورته الدامية .

وحشد القائد الجموع المقاتلة واحاط نفسه بالرجال الاشداء ، وزحف من قرية (الحتيتة) فاصطدم بالعدو في المليحة ، ثم اتجه شطر الحيارة وداريا لجعلها قاعدة لاعماله ، فاعترضه الفرنسيون في بيت تيما وجرت بين الفريقين معركة عنيفة ، كان النصر فيها حليف الثوار واندحر الفرنسيون شر اندحار .

وواصل البطل سيره الى مسقط رأسه جباتا الخشب ، وجعل يؤلب الناس من هناك على الاعداء ، وكاتب الزعماء والعشائر ، وهاجم بعنف اولئك الخونة الذين يتطوعون في الجيش الفرنسي ليقتلوا ابناء وطنهم .

وفي تلك القرية التي ترقد عند اقدام جبل الشيخ التقى البطل الشريد باسرته بعد غياب طويل ، وكان اخوه محمود وولده حسين يتلقون دروسهم في القدس ، وقدجاءوا الى قريتهم لقضاء العطلة عندما اشتدت الثورة وامتد لهيبها ، ومن الامثلة الرائعة على تفانيه في خدمة وطنه وتضحيته بكل شيء حتى بمستقبل ابنه ، انه كتب الى ابنه السيد حسين ، وكان يستعد للذهاب الى المدرسة ، يطلب اليه ان يستعد للالتحاق بالثورة ، بدلا من الذهاب الى المدرسة ، وكان حسين اذ ذاك في الخامسة عشر من عمره .

وحين قدم ابوه الى القرية خرج لاستقباله، وفي يده بندقية تكاد تفوقه طولا ، ولكن في عينيه بريقا حاداً يتحدث عما تنطوي عليه نفسه الفتية من شجاعة وصراحة ، ورغم صغر سنه فقد اشترك معه فعلا في الثورة وخاض معركة جباثا الضارية .



الجاهد عبدو الكلاس

وحين اعيى هذا الثائر السلطة الفرنسية ، لجأت الى الخدعة فاخذت تفاوضه بواسطة نفر من ابناء منطقته ، وكتب له هؤلاء ان الفرنسيين يريدون اعطاء البلاد استقلالها والارتباط معها بمعاهدة تضمن حقوقها ، فينبغي ان تضع السلاح انت وغيرك من الثائرين .. فأجاب اننا لانعشق سفك الدماء ، وسوف نضع اسلحتنا متى تحققت مطالبنا .

ومرت فترة قصيرة ساد فيها الهدوء وكانت اشبه بهدنة ارتضاها الفريقان ريثما تسفر المفاوضات عن نتيجة مرضية لكل منهما ، ولكن المحتلين كانوا ينطوون على الشر ويبيتون الغدر .. وكانوا يعدون جيوشهم لمعركة فاصلة ، وفي ليلة الثلاثين من ايار سنة ١٩٢٦م اخذت قوى العدو المرابطة في القنيطره تزحف باتجاه (جباثا الخشب) حتى باتت على ابواب القرية ، وعند الفجر انطلقت دباباته وفرسانه شطر السهل القريب منها ، وانقض المشاة على الناحية الاخرى لوعورتها ، فغدت القرية مطوقة بكاملها .

وكان احمد مريود قد قضى تلك الليلة المقمرة ارقا ساهراً وقد استغرقه جلال الكون ، وانشأ يفكر في التناقض الكبير بين جمال الحياة وبؤس البشر ، وظلم بعضهم لبعض ... لقد ساوره قلق عاصف ، فظل طول الليل مشرد الذهن حائر القلب كأنه ينتظر امراً عظيما ، ولكنه لا يعرف ولا يدري كنهه .

وعند انتصاف الليل نهض القائد كالمذعور وخرج برجاله : هيا يا اخوان ، فاستيقظ المجاهدون وهرعوا اليه يسألونه الخبر ، فلم يدر ماذا يجيب ، لان شعوره بالخطر المحدق كان شعورا داخليا محضاً .. ثم قال : لاشيء هناك ، عودوا الى مضاجعكم فقد اردت ان اتبين مدى نجدتكم عند الحاجة اليها .

وعاد المجاهدون الى مراقدهم ، اما هو فظل يساهر النجوم اللوامع حتى بدت تباشير الفجر ، فشعر بفيض من الراحة والسكينة ، ونهض يتوضأ على مهل ثم اخذ يصلي صلاة الصبح .

وانه لفي صلاته مستغرقاً متأملا خاشعاً ، اذا بطلقات النار تتعالى في الفضاء ،

كان القائد وبعض اصحابه واقربائه يرقدون خارج المدرسة التي جعلها الثوار مركزاً لهم ، فكانوا اول من اصطدم بالقوة المهاجمة .

وانشأ أحمد ينادي اخوته وابناء عمه ان اهجموا فاليوم يومكم ، فهجموا على العدو ، وامطروه بنارهم وقتلوا منه عدداً كبيراً ، وجرح خلال ذلك اخوه الصغير ياسين ، وهو ابن ست عشرة سنة ، فرجع قائلا لقد اصبت يا أخي ، فتبسم احمد ابتسامة من يستخف بالموت ، وانقض على العدو مرة اخرى .. واشتد الصراع وسقط خلاله اخوه محمود ، فزدادت ابتسامته اشراقاً ، وجعل يصيح ، اليوم يومكم يا اخوان ، اهجموا ولا تخافوا .. الموت ولا حياة الذل ..

وهجم المجاهدون من جديد ، وهرع من في البيوت منهم لنجدة اخوانهم ، واتقدت عينا احمد فجأة ، واخذ يصرخ اين حسين ؟.. اين حسين ؟..

وتولاه ما يشبه الجنون وهو يطلق النار على العدو ، ويتلفت فيما حوله يتساءل عن ابنه حسين .. ثم حانت منه التفاتة ، فرأى حسين

على هضبة قريبة منه مع فتيان آخرين ، وقد انشؤا متراساً وجعلوا يطلقون النار.. فاذا بالغبطة تملأ كيانه ونهض كأن سيلا من الحياة قد انصب في عروقه واشتعل في اعصابه وانقض على الاعداء انقضاض الموت ، فاذا بالرصاص يخترق خاصرته وكتفه وذقنه ، فيسقط جثة تنزف منها الدماء .

واستمرت المعركة اشد عنفاً وهولاً ، وكان الامير عزالدين الجزائري معتصماً مع رجاله في المدرسة ، وكان يصرع كل من يحاول الدنو منها ، ثم هجم عليه تسعة من الجنود الفرنسيين فرماهم واحداً بعد آخر ، وكاد يصل التاسع اليه ولم يبق لديه سوى خرطوشة واحدة فأطلقها عليه وأصابته في جبهته وارادته قتيلا..

وهجم اثر ذلك الفرسان الفرنسيون ، فاضطر الامير الى مغادرة المدرسة وانتهز العدو فرصة انسحاب الثوار فشدد وطأة هجومه ، ووقع في يده بعض الجرحى فأجهز عليهم

وكانت بقية الثوار قد اعتصمت بالغابة فطاردتهم القوى المحتلة واخرجتهم منها ، فالتجأوا الى القرية من جديد ، ولحق بهم الجنود الفرنسيون ، فانتشر الذعر في القرية ، وتراكض النساء والاطفال وأخذ الجنود المهاجمون ينهبون البيوت التي يحتلونها ، وكان الثوار يدافعون عن قريتهم بيتاً بيتاً ببسالة نادرة .



المجاهد الشهيد فائق العسلي

وخرجت امرأة الى الطريق لتنادي طفلها ، فأصابها أحد الجند في ظهرها فقتلها ، وظل الطفل يتنقل بين طلقات النار لايجرؤ أحد على انقاذه حيث هرع اليه شيخ مسن فقتل لفوره .

وسار الطفل حتى دنا من الاعداء ، وولولت النساء وهن يشهدنه من خصاص نوافذهن ، ثم انطلقت ثلاث منهن نحوه وقد تولاهن مايشبه الجنون .. فحصدهن الرصاص حصداً .. وقتل معهن ذلك الطفل البريء .

وفي تلك اللحظة وصلت النجدات .. لقد توافد المجاهدون لنجدة اخوانهم من كل صوب ، وما كادوا يبلغون ضواحي القرية حتى شاهدوا تلك المجزرة الرهيبة ، ورأوا النساء والاطفال يهيمون على وجوههم فاشتعلت الدماء في عروقهم ، وانقضوا على العدو بجرأة لاتهاب الموت ، فقتلوا منه عدداً كبيراً واضطروه الى التراجع والانسحاب .

ساد السكون بعد تلك العاصفة المريعة ، وراح المجاهدون ينظمون ويعززون قواهم استعداداً لاستئناف الجهاد ، واخذ كل من النساء تبحث عن زوجها أو ولدها بين جثث القتلى .

ولكن اين جثة البطل الكبير ؟ لقد فقدت جثة احمد مريود في ساحة المعركة لتظهر في اليوم الثاني في ساحة المرجة بدمشق.

جاء بها الجنود الفرنسيون في ثيابها الملوثة بالدم وطرحوها امام دار البريد ، وتقدم احدهم فأخذ حجراً وقبض بيده على رأس الشهيد فرفعه ووضع الحجر مسنداً له .

وظلت الجثة معروضة على الناس حتى المساء ، وكان المستعمرون يحسبون ان عرض الجثة على هذا الشكل المريع يبعث الخوف في نفوس المواطنين فيكفون عن النضال ويمتنعون عن الجهاد ، ولكن الامر كان على نقيض مايتصورون .

ومن الامثلة الرائعة على وطنيته واخلاصه العظيم لقوميته العربية ، انه لم يكن يرضى بالتعاون مع دولة اجنبية ، وقد حضر ذات مرة مأدبة في بيت صديقه على آغا زلفو ، وكان حاضراً فيها بعض رجالات العرب ، وقد ابدى بعضهم رأياً حبذ فيه الانكليز وفضلهم على الفرنسيين ، فثار لهذه الكلمة ثورة جامحة ، وقال اننا طلاب استقلال وحرية ولانرضى سيادة أية دولة من الدول ولافرق عندنا بين انكلترا وفرنسا وتركيا ، ونحن نقاوم كل دولة تحاول فرض سيطرتها علينا ، وبلغ منه الغضب لمقالة هؤلاء الرجال حداً كبيراً جعلهم يستعطفونه بمختلف الوسائل لتسكين ثائرته ، ولعمرك هذا هو المثل الرائع في الوطنية الصادقة التي لاتعرف الهوادة في مصالح امتها .

وهكذا كان الشهيد احمد مريود في جميع مواقفه حرباً على كافة الدول الاجنبية التي حملت السيطرة على البلاد العربية دون تفريق بينها او تفضيل احداها على الاخرى .

القوات الفرنسية

في ليل الثلاثين من شهر ايار سنة ١٩٢٦ م زحفت ثلاث حملات مجهزة بالمصفحات والمدافع ، الاولى خرجت من دمشق والثانية من القنيطرة ، والثالثة من قطنا ، وكان القائد (كوله) على رأس اربع كوكبات شركسية ، وقد جعل مقر القيادة في خان اريفنبه ، وقبل الفجر كانت هذه القوات باتجاه جباتا الخشب ، وقد طوقتها ، ولما بلغ الشهيد مريود ورجاله نهض لمقابلتها واشتبك مع الفرنسيين خارج القرية ، وقد اضطرت القوات الفرنسية للارتداد زهاء كيلو مترين ، وحلقت اسراب الطائرات تروح وتغدو وتقصف القرية ومواقع المجاهدين بقذائفها المتواصلة .

وصمد سيد الابطال ورجاله الاشاوس في المعركة ، وكان بامكانه الانسحاب والافلات من التطويق كما فعل الاميرعز الدين الجزائري ، ولكن شاء الله ان يكون شهيد البطولة النادرة مع نفر من اهله .

شهداء المعركة الخالدة

احمد مريود ، وشقيقه محمود ، ومحمد اسعد مريود الذي تحدث الناس عن شجاعته الفائقة ، وقد أوقع بالحملة خسائر فادحة في الارواح ، وحكمت وفائق العسلي من دمشق .

ولما انتهت المقاومة العنيفة ، دخلت الحملة الى القرية ولقيت مقاومة طفيفة استشهد فيها محمد عمر ، وعيسى الخليل مريود ، وخادم الامير عز الدين الجزائري ، وقتل كل من عثروا عليه من اهالي القرية بارشاد الجواسيس .

الامير عز الدين الجزائري – . عندما طوق الفرنسيون قرية جباتا الخشب وابتدأت المعركة كان الامير نائماً وخادمه في مدرسة القرية ، واشترك في المعركة وصرع تسعة جنود كانوا يتقدمون نحو متراسه في المدرسة ، ولما قتل خادمه امتطى فرسه وانسحب بنفسه من القرية الى الشمال باتجاه قرية حضر ونجا .

ابناء العسلي . اما المجاهدون من أبطال اسرة العسلي ، فقد انسحبوا الى الحرش عندما رأوا القوات الفرنسية قد داهمتهم ، وكانت كوكبة من فرسان الشركس قد تعقبتهم ، فوقع الاشتباك ، وأسفر عن مصرع الشهيدين حكمت وفائق العسلي ، وقبض على السيد صبري العسلي ، فعرف قائد تلك الكوكبة الضابط (جواد الشركسي) بنفسه ، فحماه وأطلقوا سراحه ، ونجا من القتل بفضل والدته الشركسية .

ومن الجدير بالذكر ان الشهيد احمد مريود كان أنقذ المدعو (حسني) من الاعدام في الغوطة ، لجرم ارتكبه مع المجاهدين واستحضره معه الى جبا تا لخشب ، وقد ثبت ان المذكور كان يوافي السلطات الفرنسية بتقارير يومية ، يتجسس فيها على من أحسن اليه وانقذه من الموت ، وهو الذي شجع بارسال الحملة الاخيرة بصورة مستعجلة ، بعد ان تأكد الفرنسيون عدم وجود قوة كبيرة لدى احمد مريود .

وكذلك فقد كان لتصرف المجاهد احمد البارافي الاثر الفعال بتجريد هذه الحملات على جباتا الخشب ، فقد تعرض لسيارة كانت مارة باراضي قرية الشوكتلية تقل ضابطاً شركسياً فقتله ، فهاج الشراكسة وانتهت بمعركة جباتا الخشب .

محمد مريود – هو شقيق الشهيد احمد مريود ، ولد في قرية جباتا الخشب سنة ١٨٩٢ م ، وخلال الحرب العالمية الاولى سيق الى الخدمة المقصورة في بعلبك ، ثم ارسل الى الناصر مع الفرقة (٢٧) ونقل الى طابور القادرية كمدرب ، وبعدها عين محافظاً على المحكومين السياسيين في خان الباشا بدمشق ، وقد شك الاتراك باخلاصه فنقل الى جبهة غزه ، وحضر معاركها فأصيب بجراح ، ولما شفي فر من الجبهة والتحق بجيش الملك حسين . واجتمع في الازرق مع رستم حيدر ، واحمد قدري وتحسين قدري ، وسليم عبد الرحمن .

وقد طلبه الملك فيصل وكلفه بمهمة نسف جسر بنات يعقوب ، واوعز اليه ان يذهب الى قرية جباتا الخشب ليوزع الاعلام العربية على القرى التي هي في طريق الجيش الانكليزي بحجة انها محتلة من قبل الجيش العربي .

وعند وجود ياسين باشا الهاشمي في دمشق وتشكيله قوات العصابات استقال من خدمة الجيش ، والف بامر من شقيقه الشهيد احمد عصابة من احد عشر شخصاً كان من افرادها الابطال : محمد (ابو دياب برازي) شريف شاهين ، صادق حمزة ، موسى البزكلي ، محمود حسن ، عوض الصليبي .

وعند احتلال الفرنسيين دمشق بقي المترجم مختبئاً في بيت عمر آغا شمدين .

ولما ذهب الى القنطرة التقى به قائد الدورية المدعو نديم القطب فعرفه ، وقال لرفاقه اننا نقبض عليه ونأخذ اكرامية ، فانقذه السيد عبد القادر البارافي ورفاقه ، وهددوا قائد الدورية بالقتل والالتحاق بآل مربود .

ابعد محمد مربود من اربد الى السلط بالنظر لقربها من الحدود ، ثم توسط (بيك الانكليزي) فأصدر الملك عبدالله امره بتسريح محمد مربود ورفاقه من الجيش وذلك في شهر نيسان سنة ١٩٢٤ م .

ثم سافر الى مصر مع اخوانه سامي السراج ورفاقه ، وقد منع الانكليز دخولهم مصر ، فأبرق الامير عادل ارسلان الى سعد زغلول يخبره بان آل مربود محكومون بالاعدام ، وهكذا تمكنوا من الدخول الى مصر وبقي فيها مدة ستة أشهر ، ثم سافر الى بغداد وانتمى الى الجيش .

محمود مربود

١٩٠٧ - ١٩٣٦

هو شقيق الشهيد احمد مربود ، كان في الثامنة عشرة من عمره عندما خاض معركة جباتا الخشب الخالدة ، واسفرت عن وقوعه شهيدا في الخط الذي كان فيه شقيقه الشهيد احمد ، ولما ارتدت القوة الفرنسية التي كانت وصلت الى اول القرية زهاء كيلو مترين ازاء الدفاع المستميت ، اتجه احمد وشقيقه محمود وياسين ومحمد اسعد مربود الى جهة الشرق لموقع يسمى (رأس الطلقة) واما السيد حسين نجل الشهيد احمد مربود مع عدد من ابناء مربود ، ومن كان موجوداً معهم اتجهوا الى تل يسمى (الشعاب) في جنوبي القرية ، فالقوة التي كانت وصلت واصطدمت انسحبت الى ماوراء تل الشعاب على رأس مرتفعات واخذت تضرب احمد مربود وجماعته .

اما القوة التي كانت تتقدم من خان اربنبه باتجاه جباتا الخشب فقد تلقت الرصاص من احمد ومحمود ومحمد اسعد مربود .

وقد ابدى الشهيد محمود شجاعة وبطولة فائقة فقتل تسعة من الخيالة في موقع الشعاب الذي تحصنت فيه القوة القادمة من القنيطرة ، واخذت القوة ترمي الرصاص رمياً جانبياً على احمد مربود وجماعته ، فأصابت محمود طلقة خر على اثرها صريعاً في ساحة الشرف ، فذهب شقيقه احمد ووجهه نحو القبلة واخذ بندقيته ، وبكل اسف فان عتاد الشهيد احمد ومحمد اسعد مربود قد نفد ، وارسلا العبد الى القرية لجلب خرج الذخائر وفيه كمية من المال ، فلما عاد العبد رأى الوصول الى احمد غير ممكن ، ثم توجه لجهة الشمال لطلب النجدة من الامير عادل ارسلان الموجود في قرية حضر ، وباثناء وصوله الى الحرش أصابته طلقة فقتل ، وكان راكباً فرس الشهيد احمد مربود فهربت الى مجدل شمس ، وهي التي جعلت شكيب وهاب ينهض ويلتحق لنجدة آل مربود ، ومن ثم تحرك الامير عادل ارسلان وجماعته ، واما خليل مربود فقد تحرك من مزرعة بيت جن للمقاومة ، ولكن هذه القوات نظراً للمسافة البعيدة بينها وبين قرية جباتا الخشب ، فقد وصلت بعد استشهاد آل مربود وانتهاء المقاومة في القرية ، وقد بقي القائد كوله في القرية اكثر من ساعتين ، وبقيت مقاومة القوات التي اتت النجدة مستمرة حتى وصلت القوات الفرنسية الى خان اربنبه .

وعلى اثر استشهاد آل مربود، ثار شاكر العاص والتحق بالامير عادل ارسلان ،ومن ثم انسحب وياسين مربود وذهبا الى صفد في فلسطين وبقيا مع عائلة الشهيد .

وهكذا انتهت هذه المعركة التاريخية الخالدة التي بلغ مجموع ما قتل من آل مربود بين رجال ونساء واطفال (٤١) شخصاً.

شاكر العاص - هو ابن الوجيه أسعد العاص ، ولد في قرية جباتا الزيت وتلقى دراسته العاليـــة في معاهد باريس . وهو شقيق زوجة الشهيد العظيم المرحوم احمد مربود .

وجدير بالذكر ان والده اسعد العاص، قد اشتهر بانه احد افذاذ الابطال بفروسيته وشجاعته ، ولما استشهد صهره مربود وعد الفرنسيين وهم يعلمون بأسه وشدته بعدم القيام بثورة ضدهم ، الا ان ولده المجاهد شاكر اندفع بسائق الوطنيه للاخذ بثأر صهره الشهيد، فذهب والسيد عبدو الكلاس الدمشقي الى حيفا ، وفيها قابل السادة كمال عباس، واحمد الامام، والشيخ كامل كريم وهم من اعضاء اللجنة العربية العليا، فقدموا للعاص مبلغ (٥٠٠) ليرة مصرية ، فعاد المترجم الى جباتا الزيت، وجهز منه مجاهد للقيام بالحركات الثورية ضد الجيوش الفرنسية ، وذهب العاص والامير عادل ارسلان والكلاس ورفاقهم الى جبل الدروز، وكان قد استلم ثواره ، فضربوا النقطة العسكرية في تل الخالدية ، ومنها ساروا الى قرية طربا واشتبكوا مع الحملة الفرنسية ، ومنها الى العجيلات ، واستمر الصدام مع القوات الفرنسية في كل يوم ، ثم توجهوا الى الرشيده وفيها حضر الرئيس شكري القوتلي واديب العـلي وأبو فهد عزيزية ، واستطاعوا اخراج الفرنسيين منها ، وتوجهت قوة المجاهـــدين وكانت زهاء الف مقاتل الى الشرجي يرافقهم المجاهد الرئيس القوتلي ورفاقه ، ثم استدعت المصلحة بعودة القوتلي الى عمان ، وفي الصباح وقع الصدام مع الحملة الفرنسية بالسلاح الابيض .

ثم سارت قوات المجاهدين الى الشبيكه ، ومنها الى قرية الكفر واشترك في معركتها الكبرى .

ولما انتهت اعمال الثورة عاد الى قريته، ورأت السلطات الفرنسية ان تبعث به الى فرانسا لاكمال تحصيله العالي على نفقتها .

قام المترجم بمشاريع صناعية . وعين مستشاراً أول في المفوضية السورية بباريس من عام ١٩٤٥ الى ١٩٤٦ .

في النيابة - انتخب نائباً عن الجولان في انتخابات الجمعية التأسيسية في دورة سنة ١٩٤٩م ، ثم عهد اليه بوزارتي الاقتصاد والمالية في عهد رئاسة ناظم القدسي من عام ١٩٥٠ الى ١٩٥١م ، واوفد لحضور اجتماعات الجامعة العربية سنة ١٩٥١م .

الجواسيس في قرية جباتا الخشب - كان في قرية جبتا الخشب عدد من الذين امتهنوا الجاسوسية وتفننوا بالنفاق وهم ، محمد داوود ، محمود رحال ، علي عبد الحميد ، يونس عبد الحميد ، محمد عبد الحليم ، محمد عبد الكريم ، موسى نصار ، كايد موسى الاعرج ، وكان هذا مقعداً لايستطيع الحركة الا ان لسانه يتحرك بالدس والتجسس .

اعدام الجاسوس الشيخ احمد مسبطه - بعد معركة جباتا الخشب توجه المجاهدون الى قرية حرش مباركة واجتمعوا مع زعيم الغرطة ابي عمر ديبو وحسونه وعد من قصير حمص ، ثم توجهوا الى قرية عدره لازالة ســوء التفاهم الواقع بين المجاهدين والشيخ احمد ادريس من عرب العكيدات ، وكان السبب في ايقاع الدس والفساد هو الشيخ احمد مسبطه من عشيرة العكيدات فقبض المجاهد احمد البارافي ورفاقه على الشيخ المذكور ، وسيق لمقر أبي عمر ديبو ، وقـــد اتضح من التحقيق بأنه جاسوس خطر عند الفرنسيين ، فاعدم فوراً ،وزال سوء التفاهم الواقع بين الفريقين .

معركة يبرود

وقعت معركة يبرود يوم السبت في ٥ حزيران سنة ١٩٢٦ م ، وقد بعث مجاهدو النبك برسالة الى ثوار دوما ، مفادها ان حملة افرنسية دخلت يبرود مصيف جبل القلمون ، يرافقها بعض الخونة والموالين للسياسة الاستعمارية من اهالي يبرود ، فاجتمع مجاهدو دوما وبعض ثوار دمشق وقرروا نجدة اخوانهم ، فساروا نحو يبرود يتقدمهم المجاهد احمد الخشور ، وكانوا كلما مروا على القرى الواقعة في طريقهم استنهضوا همم اهلها ، فانضم اليهم زهاء (١٥٠) مسلحاً ، وفي الطريق اجتمعوا بخلف النعير شيخ

عشيرة الغياث، وحين وصولهم الى يبرود انضم اليهم مجاهدو النبك بقيادة فوزي القاوقجي، واطلعوهم عما رسمه الفرنسيون من خطط واهداف ترمي لابادة المجاهدين.

المعركة - وقعت معركة يبرود في هضابها الحصينة، وكان المجاهدون قد تحصنوا في مواقع منيعة، واستمرت المعركة من الصباح الى المساء، واضطر المجاهدون للانسحاب والعودة الى مراكزهم تحت ضغط نيران العدو المستمرة.

وقد اصيب السيد احمد الخنشور برصاصة في صدره خرجت من ظهره، وقام الاطباء امين رويحه وتوفيق القصيباتي، ومدحت شيخ الارض، باسعاف الخنشور الجريح وكان بحالة خطرة، وقد عولج وشفي بمدة اثني عشر يوماً، وعاد الى ميدان الجهاد.

الشهداء - استشهد في معركة يبرود الشاب الشجاع سليمان بن توفيق المهايني من دمشق، وكان بجانب فـــوزي القاوقجي، وغوبش وشقيقه وهما من اهالي التل.

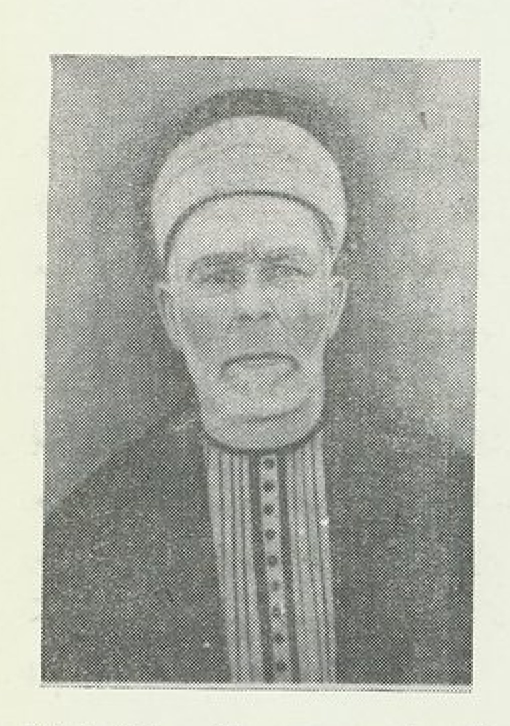


الشهيد سليمان المهايني

معركة زملكا وجوبر

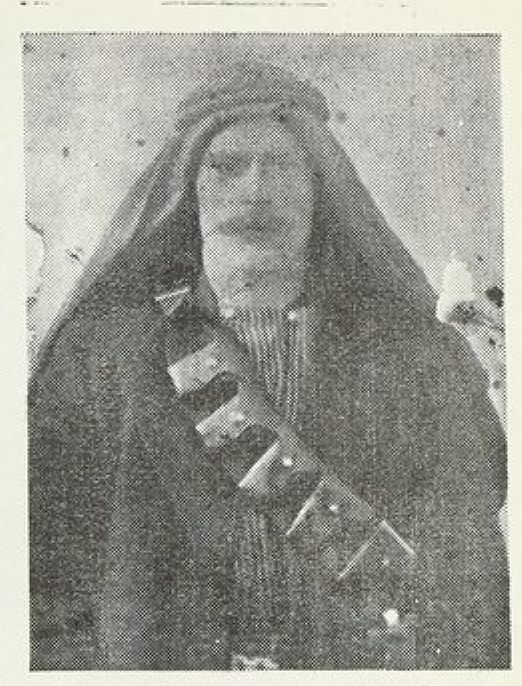
وقعت هذه المعركة في اراضي قرية زملكا وجوبر يوم الاثنين ٧ حزيران ١٩٢٦م فقد طلب ثوار قريتي زملكا وجوبر وهم عبد الحكيم الهندي، وابناء القطاط من جوبر، ومحي الدين عيد رئيس مجاهدي قرية زملكا النجدة من الثوار المرابطين في قرية مسرابا وما جاورها لصد حملة افرنسية زاحفة الى قريتي زملكا وجوبر، وكانت هذه القرى خالية من السكان انذاك، فاسرعوا لنجدتهم، وعند وصولهم لارض واقعه بين زملكا وجـوبر اصطدموا مع الحملة بمعركة حامية، وتحصن الثوار وراء الانهر الطبيعية، واشتد اطلاق النار مدة خمس ساعات، فارتدت الحملة على اعقابها الى دمشق والمجاهدون يضربون في اعقابها حتى وصلت الى نقطة تراك وباب الشرقي، ولولا وجود المدافع والرشاشات في هذين الموقعين لاقتحم الثوار مراكزهم ودخلوا وراءهم الى القصاع، ثم عاد المجاهدون ظافرين وقد خسروا بعض الجرحى.

اما الحملة الفرنسية فقد منيت بخسائر كثيرة، اذ وجد الثوار اثنى عشر قتيلا بين اشجار ارض جوبر لم تتمكن الحملة من نقلهم.



المجاهد المرحوم حسن بكوي خالد القطاط

اعدام رضا الحامد هو من اسرة الحامد في قرية منين، كان يتردد على مجاهدي قرية حرستا، فنصحوه ان ينقطع عن زيارتهم بعد افتضاح امره بالتجسس. ثم قبض المجاهدون عليه في حي الاكراد، وسيق الى محكمة الثورة في الغوطة، فقضت عليه بالاعدام، وكان ذلك في شهر حزيران سنة ١٩٢٦ م.



الجاهد فهد القطاط

معركة حمورية – وقعت هذه المعركة في اراضي قرية حمورية يوم الثلاثاء ٨ حزيران ١٩٣٧ م وقد خرجت حملة افرنسية من دمشق وتغلغلت في اراضي حمورية فاسرع المجاهدون الى لقائها يتقدمهم القائدان فـــوزي القاوقجي ، وشوكة العائدي ، والامير عز الدين الجزائري ، ومحمد شريف ، وعند وصولهم الى القرية المذكورة وجدوا الحملة قد خرجت منها ، فاندفعوا يتتبعون اثارها ، غير ان الطائرات قد كشفت مواطن الثوار فأمطرتهم بقـــذائفها المتفجرة ، فحال ذلك دون ما يبتغونه من المطاردة .

ثم اجتمع المجاهدون للتشاور ، وفي هـــذا اليوم اطل عليهم اثنى عشر فارساً مسلحاً ، وبعد التعارف اتضح انهم المجاهدون نظير النشيواتي وخير والشهله من حمص ، وناجي آغا الجيرودي وصحبه من مجاهدي قرية جيرود ، وقص نظير على اخوانه المجاهدين ما قام به الفرنسيون في حمص من الضغط والتنكيل وفرض الغرامات الباهظة على الاهلين ، وانهم خرجوا منها للاشتراك في جبهة الغوطة .

مقتل الضابط رمضان الشركسي



الجاهد سعيد التيناوي

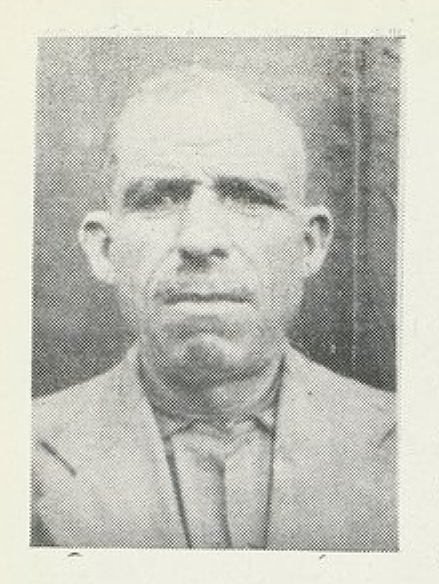
ان مقتل هذا الضابط كان له اثر بليغ ، فهو من اهالي قرية مرج سلطان وقد تطوع كامثاله في الجيش الفرنسي ، كان ذا لحية طويلة بيضاء ومن الفرسان الاشداء ، ولما وقعت معركة حموريه ، كان آتياً مع اثنى عشر متطوعاً من جـــرد الغيضة ، فمروا على حمورية في اعقاب الحملة الفرنسية ، وقد ضلوا الطريق في الظلام وفي سكون الليل ، كان يخاطب رفاقه بصوت عال ، وقد انتضى سيفه ويقول لهم مشجعاً (لقد قتلنا الثوار فلا تخافوا) ولم يدر ورفاقه ان القدر قد رماهم في قبضة المجاهدين وهم السادة : وهبي فتنوش ، كامل الشماط ، وسعيد عزيزة ، والشربيني وحمدي البحرة ، وحسن عوض ، وصالح النجار ، وصادق مطر ، وسعيد القلعجي وحسن العابي ، وجودت الحرلي الذين تعقبوهم حتى اذا مـــا وصلوا الى دائرة الكيلاني انقضوا عليهم ، فصرعوا منهم سبعة كان منهم رمضان الشركسي وقبضوا على ثلاثة وفر الباقون .

وفي الصباح سيق الثلاثة الى بستان واقع عند المعمـــل في البـــاب الشرقي واعدموا شنقاً على أغصان شجرة جوز وعلقوا معهم رأس رمضان الشركسي .

معركة عربيل – وقعت هذه المعركة باراضي قرية عربيل المعروفة (ببستان الحمام) يوم الخميس في ١٠ حزيران سنة ١٩٢٦ م وقد خرجت حملة من الكوكبات الشركسية ، وقصدها دخول قرى الغوطة وتعقيب المجاهدين التي كانت تعبر عنهم

بعصابة الاشقياء .

قاد هذه المعركة القائد فوزي القاوقجي، واشترك فيها القائد سعيد العاص وثوار دوما وقرية دمر بقيادة ابناء عكاش ، وحرستا برفقة احمد الخباز وحسين طاره ، وقرية عربيل برفقة ابي مصطفى الزنكومي وبعض ثوار قرية الغوطة .



المجاهد ديب الواوي من جسرين

وقد اتجه المجاهدون نحو اراضي قرية عربيل ،وعند وصولهم الى الاراضي المعروفة ببستان الحمام اصطدموا بطليعة الحملة وهي من سلاح الفرسان المتطوعين ، فتقهقروا الى الوراء تاركين بعض خيولهم ، وقد تعقبهم الثوار بجرأة وثبات حتى وصلوا الى الطريق العام ، فجابهتهم الحملة المرابطة فيه بدباباتها ومصفحاتها ، فانقذت طليعتها المتشردة ،وبدأت باطلاق قذائفها على المجاهدين بشدة عظيمة فتوقفوا عن الهجوم ، واستمر اطلاق النار بين الفريقين الى غروب الشمس حيث خفت ذخيرة المجاهدين ، فانسحبوا الى مراكزهم لتجهيز انفسهم بالعتاد الحربي .

وعندما رأى قواد الحملة الفرنسية هذا الصدام والثبات من المجاهدين ، ايقنوا استحالة تجولهم في ارض الغوطة ، وان المعلومات التي يقدمها الجواسيس اليهم ، ليست صحيحة من حيث نفاد ذخيرة المجاهدين وكثرة الجرحى بينهم ، وعدم وجود من يسعفهم ، ثم ارتدت الحملة الى دمشق .

معركة بيت سوى وغدر الفرنسيين

وقعت هذه المعركة يوم السبت في ١٢ حزيران ١٩٢٦ م وقد اجتمع المجاهدون بأرض قرية حموريه من قرى الغوطة فأعلمهم القائد شوكة العائدي بأنه تلقى رسالة من شخص قريب له مفادها ، بأن قائد منطقة دمشق العسكري المندوب عن المفوض السامي يرغب الاجتماع بممثلين عن المجاهدين ، وانه مفوض بصلاحيات واسعة للتفاوض ومعرفة مطالبهم وان يكون قريبه هذا وسيطاً بين المفوض العسكري بدمشق ، والمجاهدين باعتباره من المقربين لدى المفوضية الفرنسية انذاك .



المجاهد المرحوم خضر دلول

وقد تداول المجاهدون في هذا الموضوع ،فبت رأي الاكثرية اجابة هذا الطلب ، وان تكون المفاوضة لصالح المجاهدين وتأمين استقلال البلاد ، وأخذ الشهيد العائدي العهد من المجاهدين بعدم الغدر بالقائد العسكري الفرنسي والقادمين معه للمفاوضة .

انتخب المجاهدون عشرة منهم يتولون المفاوضة بالنيابة عنهم ، وحددمكان الاجتماع في أرض قرية مسرابا مقر عصابة دوما . وفي الساعة الخامسة عشرة من اليوم المعين ، حضر القائد الفرنسي وبمعيته ثلاثة ضباط مع الوسيط وهو السيد وديع الشيشكلي ، فاجتمعوا بممثلي المجاهدين وهم : القادة زكي الحلبي ، وشوكة العائدي ، وفوزي القاوقجي ، والامير عزالدين الجزائري ، والدكتور امين رويحه ، وديبو آغا المعدني ، ويونس واحمد الخنشور ، وعبد الغني خيتي ، واحمد شعبان ، وعند الاجتماع أحاط المجاهدون بهم واتخذوا الاحتياطات اللازمة لمراقبة الطوارىء تفادياً من غدر الفرنسيين .

وعند أفتتاح الجلسة بادر القائد فوزي القاوقجي ، والدكتور امين رويحه بالتحدث مع القائد العسكري لاتقانها اللغة الفرنسية ، فقال القائد الفرنسي أنه سعيداً لاجتماعه بالمجاهدين لاول مرة بقصد اصلاح ذات البين وحفظ الارواح ، فأجابه القاوقجي بان المجاهدين يرغبون السلم . ويحافظون عليه اذا نالت البلاد مطالبها التي كرس المجاهدون حياتهم من أجلها ، وانهم يفضلون الموت اعزاء في سبيل الوطن دون الحياة اذلاء ، وسألهم القائد العسكري عن مطالبهم ، فقال القاوقجي ، ان مصلحة البلاد تقضي أن ترفع فرانسا الرقابة عن الحكومة المحلية ، وان البلاد لاحاجة لها بالمستشارين الفرنسيين الذين يتدخلون في اعمال الوزارات ، وخاصة منها (الاوقاف) ، وان تعلن العفو العام عن المجاهدين بلا قيد وشرط ، وان يبقى سلاحهم بأيديهم ، وان يختاروا أرضاً يقيمون بها ريثما تنتهي المفاوضات بين الحكومة الفرنسية ورجالات البلاد السياسية ، فطلب القائد معرفة اولئك الرجال ، فقال القاوقجي ، ان الشعب يثق بالسادة هاشم الاتاسي ، وشكري القوتلي ، والدكتور عبد الرحمن الشهبندر ، وسعـــد الله الجابري ، وابراهيم هنـــانو ، وحسن الحكيم ، فهذه الهيئة السياسية هي التي تركن اليها البلاد ، وأنه عندما تنتهي المفاوضة بينهم لصالح البلاد ، وتتولى هذه الهيئة السياسية زمام الحكم يرمي الثوار السلاح وينتهي كل شيء ، فأجابه القائد ، بأنه لايستطيع اعطاء الجواب على هذه الطلبات قبل عرضها على المفوض السامي ، وان يكون الجواب باجتماع ثان بعد سبعة ايام بالمكان ذاته فوافق القائد الفرنسي على هذا الوعد وركب ورفقاه خيولهم ، فتولى احمد الخشور وعشرة فرسان من المجاهدين المحافظة عليهم فأوصلوهم لاول أرض قصبة دوما ، فشكرهم القائد على وفائهم ، وانه سيسعى لاجابة طلبات المجاهدين بجد واخلاص .

توقف الاعمال الحربية وغدر الفرنسيين

اثر هذا الاجتماع توقفت الحملات العسكرية في جولاتها الحربية بأرض الغوطة مدة ذلك الاسبوع انتظاراً لنتائج المفاوضات .

غدر الفرنسيين — ظن المجاهدون أن الدولة الفرنسية المستعمرة قد عدلت عن خطتها وأنصفت البلاد السورية ، ولكن مع الاسف كان الامر عكس ذلك فالمستعمر لايرى بديلا عن الاستعمار واستعباد الشعوب الضعيفة ، وكانت هــذه المفاوضة مناورة يقصد منها التسويف والغدر والقضاء على المجاهدين الذين يحملون السلاح في وجه المستعمرين .



المجاهد سعيد عدي

وفي اليوم المحدد للاجتماع الثاني اجتمع المجاهدون في أرض الزور ، وتوجهوا لارض قرية مسرابا ، وعند وصولهم لارض قرية حمورية جاءت الاخبـار بأن قوة فرنسية كمنت قبل طلوع الفجر في الانهر الطبيعية ، ورابطت من أرض قرية عربيل الى حوش الاشعري ، وكمن سرب من الدبابات والمصفحات في المكان الذي تقرر فيه الاجتماع بأرض قرية مسرابا ، وقد انتبه المجاهدون لهذه المكيدة الحربية وساروا في طريق آخر وكمنوا خيولهم ، وتوجهوا مشاة تحت ظـــل الاشجار نحو حوش الاشعري للكشف والاستطلاع ، فوصلوا الى آخر أرض قرية بيت سوى من جهة الشرق وكشفوا في المناظير المكبرة الكمين الفرنسي وكان أمامهم ، فبادر المجاهدون باطلاق النار نحو الكمين الغادر ، فأجاب الخط العسكري الممتد من ارض عربيل الى حوش الاشعري ومسافته خمسة كيلو مترات بالمثل ، وبدأت الدبابات والمصفحات والرشاشات ترمي قذائفها على المجاهدين حتى غروب الشمس ، واستشهد من المجاهدين سبعة اشخاص وجرح كثير منهم ، وهكذا اتضح ان غاية الفرنسيين من هذا الاجتماع هو الغدر بالمجاهدين .

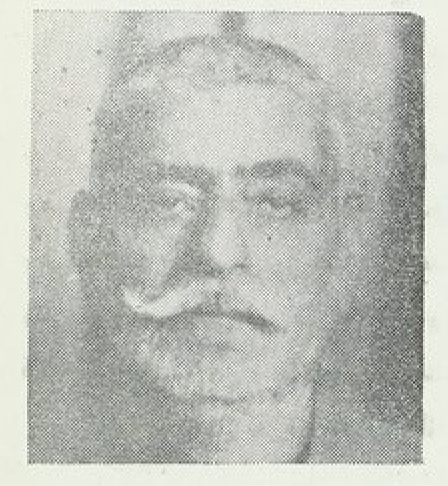
الزحف الى رنكوس

قام الجيش الفرنسي خلال شهر حزيران سنة ١٩٢٦ م بالزحف لتطهير لبنان الشرقي من الثائرين الذين عادوا الى جمع شملهم هنالك ، فتولى هذه المهمة فريق من قوات الفرسان بإمرة الكولونيل (آرنو) كان يشتمل على :

جيش الشمال المؤلف من خمس عشر كوكبة من الجزائريين والتونسيين والسوريين والاكراد ، بقيادة اليوتنان كولونيل (فان) وجيش الجنوب المؤلف من فرسان الشراكس ، وقد توافى الجيشان الى رنكوس في اليوم الخامس عشر من شهر حزيران سنة ١٩٢٦ م بعد ان فرقا جموع المجاهدين الذين كان يقودهم القائد فوزي القاوقجي اثر معارك شديدة أخصها في (الجبه وعقوبر)

وزحف الجنرال (مارتي) على جبل اكروم ، وهو جبل وعر الجنبات توطنته العصابات من عدة شهور ، وهددت منه طريق المواصلات بين طرابلس وحمص ، فتألبت فصائل الجيش الى قلب ذاك الجبل ، فالتقت بالثائرين الذين انسحبوا من تلك المنطقة واستتب الامن فيها .

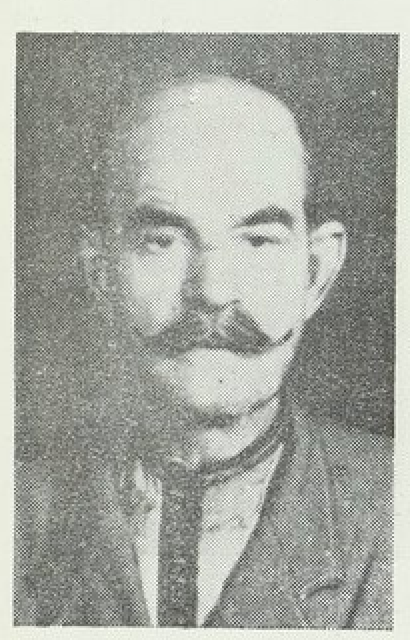
معركة جسرين وسقبا



الجاهد عوض الكناكوي

وقعت هذه المعركة يوم الاحد في ٢٠ حزيران ١٩٢٦ م فقد خرجت حملة افرنسية من دمشق وسلكت طريق باب الشرقي ، وقصدها السير الى قرى كفر بطنا وجسرين وسقبا ، وعندما وصلت لمنتصف الطريق خارج دمشق تعرض لها مجاهدو قرى الغوطتين الشمالية والجنوبية بنيران حامية ، واتخذوا الانهار والاشجار متاريس لهم ، وقد اوقف المجاهدون سير الحملة وظلت بمكانها واستحكمت في خنادق الطريق ، وبدأت الدبابات والمصفحات باطلاق نيرانها المتواصلة على المجاهدين من طلوع الشمس حتى العصر ، وكانت الطائرات ترمي قنابلها فوق الاشجار التي احتمى تحتها الثوار ، واخيراً عادت الحملة مدحورة الى دمشق بعد أن تكبدت خسائر كبيرة ، وغنم المجاهدون خمسة عشر صندوقاً من الخرطوش . واستشهد في هذه المعركة خمسة من المجاهدين .

وكان أهالي قرى الغوطة يهبون لنجدة الثوار عند سماعهم اطلاق القنابل والرصاص ، ثم يعودون الى اعمالهم الزراعية بعد انتهاء الوقائع الحربية ، وقد حجب الاهلون الرعاع والطامعين عن أعمال السلب والنهب .



الجاهد سعيد العرقسوسي الشربيني

معركة البواب في حرستا وقعت هذه المعركة يوم الاثنين في ٢١ حزيران سنة ١٩٢٦ م . وكان المجاهدون يتجولون في أراضي غرطة دمشق ويراقبون بعين يقظة اخبار الحملات تفادياً من مداهمتها ، وعند الصباح فوجئوا بحملة مجهزة تسير في الطريق العام ، فهاجمها المجاهدون بأرض حرستا المعروفة بأرض البواب مدة نصف النهار ، وكانت السيارات تنقل الذخائر والمعدات لتجهيز الحملة المرابطة في ارض دوما ، وقد نفدت ذخيرة الثوار فانسحبوا سالمين مع بعض الجرحى لاسعافهم .

وسارت الحملة الى مراكز الحملة المرابطة بأرض دوما ، فباتت ليلة وعادت في اليوم الثاني قاصدة دمشق ، وعند وصولها الى سهل القابون ، كان المجاهدون قد استعدوا لها فداهموها مرة ثانية في ضفة نهر تورا ، وتلقاها المجاهدون الذين كانوا يرابطون في شمالي الطريق بين قرى القابون وبرزة والتل ، واصبحت الحملة بين نارين من جنوب الطريق وشماله ، فأوقع المجاهدون فيها خسائر فادحة ، وارغمها الثوار على السير السريع حتى وصلت دمشق حاملة قتلاها وجرحاها ، ثم اتفق المجاهدون على مداهمة الحملات على هذه الصورة المستحكمة من الجنوب والشمال لمنع سيرها ، وبعد اندحار الحملة عاد الثوار الى مراكزهم .

معركة جوبر وزملكا وكفر بطنه

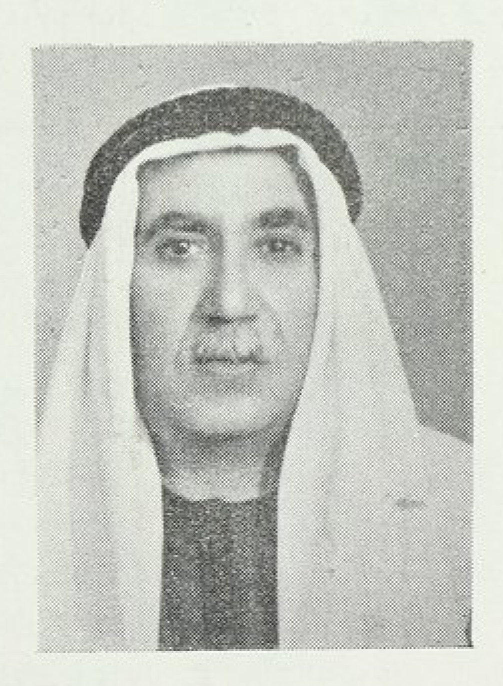
وقعت هذه المعركة يوم الثلاثاء في ٢٢ حزيران سنة ١٩٢٦ م

اثر المعارك السابقة ظل مجاهدو قرى الغوطة من ضفة بردى الشمال يحرسون ارضها ليلا ونهارا ، وثوار الجنوب من ضفة نهر بردى الجنوب يحرسون ارضها ومركزهم بستان باكير ، وفيه يرابط ثوار الميدان برفقة الشيخ محمد الاشمر ، ومجاهدو قرية القدم وتوابعها ، ويلدا وبابيلا برفقة الشيخ ديب القديمي الملقب بأبي موسى ، وشقيقه الشيخ طالب ، وخليل بصله واخوانه ، ومجاهدو حي الشاغور برفقة ابي حامد ابو حمره ، ومحمود ملوم وحسن الزيبق واخوانهم ، وقرى الغوطة المجاورة لبستان باكير يحرسون ارضها من تجول الحملات الفرنسية فيها ، وكان مجاهدو دوما برفقة يونس الخشور وشقيقه احمد ومجاهدو جوبر برفقة ابي فهد وابناء القطاط ، ومجاهدو حزه وزملكا برفقة احمد عيد الملقب بابي ممدوح ، ومجاهدو حرستا برفقة ابي عمر ديبو واولاده واحمد الخباز وحسين طاره ، وثوار قرى المرج التابعين لمجاهدي دوما ومركزهم اراضي قريتي جوبر وزملكا وكفر بطنه ، وفي هذا المركز كان مجاهدو حي العماره ومز القصب برفقة ديب الشيخ وشقيقه ابراهيم ، ومحمد الشمراوي وخالد وسعيد القلعجي ورفقهم ومجاهدو نهر تورا الشمال وهي القابون برفقة ابي مرشد ، ومجاهدو قريتي برزه والتل برفقة احمد شعبان ، ومجاهدو قرية منين برفقة بدوي محيسن ومركزها قرية التل واراضي معربا ، واراضي برزه ، وكلهم يحرسون اراضيهم من طوارىء الحملات المتجولة ، وكانت كل فرقة تعمل للدفاع عن منطقتها ، واذا استنجدت احداها زحفت الاخرى لنصرتها .

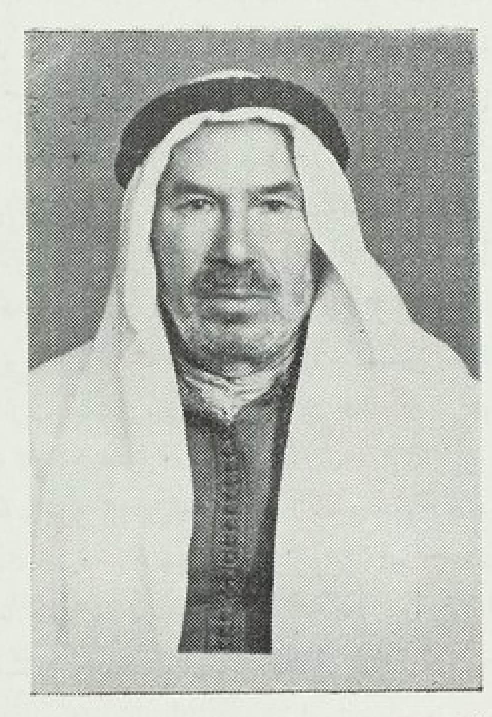
الجاهد المرحوم احمد غازي

قاد هذه المعركة القائد فوزي القاوقجي ، وكان الدكتور امين رويحه وجميع الاطباء موجودين في هذه الوقعة .

وكان ثوار قرى الشمال واكثرهم من النبك وحمص وحماة وحلب لا يزيد عددهم عن العشرين مسلحاً ، يجيدون حمل السلاح



الجاهد أحمد الشيخ يوسف بركة من المزة



الجاهد أحمد طعميتا من المزة

وكانت اكثر الحملات تتجول في الجبهة الوسطى ، اي في اراضي جوبر وزملكا وكفر بطنا ، وبعد رد الحملة الفرنسية السابقة الى دمشق ، عادت فخرجت منها ليلا بعد ثلاثة ايام واشتبكت مع مجاهدي دوما وجوبر وحرستا وتوابعها تحت جنح الظـلام ، واستمر اطلاق النار بين الاشجار بشدة عظيمة حتى مطلع الفجر .

وكان الجواسيس يركبون في الدبابات والمصفحات لارشاد الحملة واعطاء المعلومات عن مراكز الثوار وعدد قواتهم ، وقد جابه المجاهدون الحملة بدفاع مستميت وصدمة هائلة طوال الليل ، فارتدت عند الصباح الى دمشق ، وفكر الفرنسيون بعد ذلك بتطويق الغوطة من جميع نواحيها ، وباشرت بسحب جميع قواتها من انحاء البلاد السورية لتطبيق هذه الخطة .


المرحوم محمد القطاط

معركة وادي معربا - وقعت هذه المعركة يوم الاربعاء في ٢٣ حزيران سنة ١٩٢٦ م .

لما كثرت الامدادات العسكرية الواردة من بيروت بطريق القطار ، قرر المجاهدون، وكانوا آنئذ يرابطون بأراضي الزور قطع خط القطار الحديدي من مقابل محطة التكية ، فخرجوا ليلا من الزور وتوجهوا نحو المحطة ، وعندما وصلوا الى الخط الحديدي وجدوا مصفحة افرنسية ترابط لمحافظة الخط، فصبوا عليها النار بشدة فأجابت نيرانها ، وانسحبت لدمشق لاعطاء المعلومات للقيادة.

وقد قام المجاهدون بنسف السكة الحديدية بالغام الديناميت على الوجه المطلوب ، ثم عادوا صباحاً وباتوا بوادي معربا .

واستقصى الفرنسيون اخبار تنقلات الثوار ، فخرجت من دمشق في الليل حملة كبيرة مارة بحي الاكراد، واتجهت الى وادي معربا الذي بات فيه المجاهدون

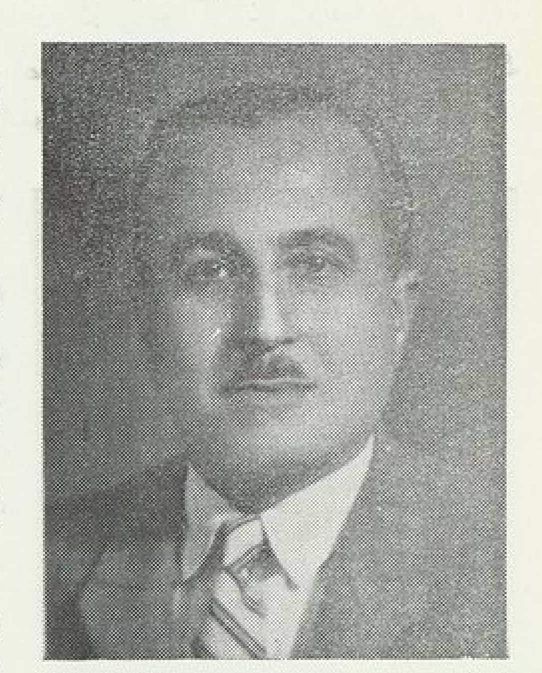
وعنـد طلوع الفجر اشتبك المجـاهدون مع الحملة في قتال عنيف في الوادي المذكور وفي كرم التين .

ثم زحفت القوة الفرنسية المرابطة في دومـــا الى وادي معربا لتطويق المجاهدين ، وبدأت تصب نيرانها عليهم في قرية التل ، ولما رأى الثوار شدة النيران الموجهة اليهم من الشرق والغرب انقسموا الى شطرين : الاول ثبت بوجه الحملة الزاحفة من دوما ، والثاني ظل يدافع امام الحملة التي خرجت من دمشق تفادياً من التطويق، وقد اشتد القتال بين الفريقين الى غروب الشمس ، فلم تستطع الحملة التقدم وظلت بمكانها . ولما ايقن المجاهدون ان في انسحابها هلاكهم استماتوا بالدفاع حتى خيم الظلام فانسحبوا الى الزور ، وتفرقوا بين الغيلان المراحة بعد هذه المعركة الدامية . واستشهد من المجاهدين الذين تحصنوا في كرم التين زهاء (٢٠) شهيداً ، كان بينهم محمود المغربي ، وثلاثة من متطوعي الالمان، واربعة من جنود المغاربة الذين كانوا التحقوا مع المجاهدين.

اعدام الجواسيس محمود واحمد النابلسي ووالدتهما - هم من اهالي قرية داريا ، وكان محمود التحق مع مجاهدي هذه القرية وحضر المعارك مده شهرين ، وكان خلال هذه المدة ينقل اخبار الثوار الى الفرنسيين ، وكانت الحملات العسكرية تطاردهم اينما حلوا ، كأنها على علم وثيق بأثرهم ، وكان يتـسلل من داريا ، وينزل الى دمشق ويتصل بالمندوبية الفرنسية ، ويقدم لها المعلومات عن كل ماله علاقة بحركات المجاهدين ، ومن لهم صلة بهم ، ثم يعود الى القرية ويحمل سلاحه ويمشي مع المجاهدين ، وشاء القدران ينكشف أمره ، وباتوا يراقبونه بحذر ويقظة ، وقد احس بافتضاح اعماله فتمارض، فحضر الى داره السادة خليل بصله ، واسماعيل المصري ، ومحمد دقر ، ومحمود دقر ، ومحمد ابن الشيخ محي الدين ، وسألوه عن صحة اتصالاته بالفرنسيين وتجسسه عليهـــم ، فانكر ، وبادر باستعمال سلاحه ، فأطلق عليه محمد دقر الرصاص فارداه قتيلا ، ولما خرجوا وجدوا والدته وهي جاسوسة كانت تنقل للفرنسيين اخبار المجاهدين فقتلوها ايضا ، وقد هرب احمد النابلسي وهو شقيق محمود ، وكان يتعاطى العمل في مطار المزة ، وينقل اخبار المجاهدين للفرنسيين ، وحضر الى المزة فقبض عليه المجاهدان احمد طعمينا ، واحمد الشيخ يوسف بركة ، وبعـــد استجوابه اعترف بتجسسه على المجاهدين فقتلوه ، وكان ذلك في اواخر شهر حزان سنة ٢٩٢٦ م .

معركة بستان الاواسى

وقعت هذه المعركة يوم الجمعة في ٢٥ حزيران سنة ١٩٢٦م .



الجاهد محمد اللحام أبو فهد بكران

أقام المجاهدون في ارض بستان الاواسي التابع الى الغوطة الجنوبية فداهمتهم حملة افرنسية مؤلفة من سلاح الفرسان المراكشيين بقيادة عطاف باشا وقوات اخرى . ودارت رحى معركة حامية بين المجاهدين والقوات الفرنسية وقد تكبدت بعض الخسائر .

وخسر المجاهدون اربعة شهداء ، اثنان من قرية ميدعاء واثنان من المغاربة احدهم يدعى علي برتبة عريف كان يعمل بسلاح الرشاشات الفرنسية ، والثاني يدعى محمد من افراد هذا العريف ، وكانا التحقا بالمجاهدين قبل خمسة ايام من مصرعهما ، واصيب خمسة من الثوار بجراح

ثم انسحب المجاهدون من هذا الموقع الى مكان اخر بعد نقل الشهيدين المذكورين ، وتم دفن الشهداء في مقبرة قرية مديره

ومن المؤسف ان يحتار المجاهدون بأمر اسعاف جرحاهم ، اذ لم يكن لهم مأوى يلتجأون اليه لمعالجتهم ، فكانوا ينقلون الجرحى معهم اينما توجهوا ، فمنهم من كان يستطيع السير على قدميه ، ومنهم من لا يمكنه الجلوس لخطورة جراحه ، وقد حز في نفوس المجاهدين ما وصلت اليه حالة اخوانهم الجرحى من شقاء وعذاب ، فانتدبوا خمسة من فرسان المجاهدين ، وهم القائد شركة العائدي ، ويونس الحشور ، ومحمود ديبو ، والدكتور امين رويحه ، ومصطفى كركوش ، فتوجهوا نحو ارض الرمادي لانتقاء مكان امين في الجبل الواقع جنوب اراضي القطيفه وفي اسفله مساكن رومانية قديمة تحمي من يأوي اليها من قذف الطائرات ، وأزمعوا وضع الجرحى في مساكن هذا الجبل لتأمين معالجتهم ثم رأوا ان حملة افرنسية كانت ترابط بسهل القطيفة بظهر الجبل المذكور ، فعدلوا عن هذا التدبير واختاروا ابقاء الجرحى بينهم ونقلهم اينما توجهوا .

وقعة الشبعا



الجاهد حسن عوض ابو معروف

وقعت هذه المعركة يوم الاحد في ٢٧ حزيران سنة ١٩٢٦ م ، وقد زحفت حملة افرنسية كبيرة على قرية الشبعا ، فقابلها المجاهدون ، وصمدوا لها بقلوب عامرة بالايمان ، وجرى الاشتباك ، فكانت معركة دامية رهيبة ، ابدى فيها المجاهدون شجاعة نادرة ، وقد استمرت بضع ساعات ، فخر من المجاهدين ثمانية شهداء صرعى في ميدان الجهاد والشرف ، واصيب اثنى عشر مجاهداً بجراح مختلفة ، وقد نقلوا الشهداء والجرحى تحت وطأة نيران العدو الحامية وانسحبوا الى جهة اخرى .

اما الفرنسيون فقد خسروا في هذه المعركة الضارية (٢٠٠) قتيل وكثير من الجرحى .

معركة الثريا

وقعت هذه المعركة في ١ تموز سنة ١٩٢٦م ، وقد خرجت حملة افرنسية الى ارض الطويلة ، فصادفها مجـاهدو الجنوب الذين اشتركوا في معركة عقربا في موقـع (الثريا) واشتبكوا معها في قتال ضار ارتدت على اثرها الحملة خاسرة الى دمشق . واستشهد فيها من المجاهدين : نسيب الحباب (ابو النور) ومحمـد كشورة وديب عارف من حي الميدان وثلاثة اشخاص مجهولة اسماؤهم ، وقـد آثر هؤلاء الابطال الصمود في وجه القوة الفرنسية ، والموت في سبيل الوطن والكرامـة ، على الانسحاب من ميدان المعركة ، فخروا صرعى في ساحة المجد والشرف ، وكتبت لهم الشهادة والخلود ، ورغم المصيبة الصادعة التي حلت باسرة الحباب ، باستشهاد فقيدها الشاب البطل الصنديد فقد كان والده مثالياً في صبره وقوة ارادته ، جباراً في رباطة جأشه وسعة صدره ، فلم يفل هذا المصاب من عزيمته ، فكان اصبر الصابرين على الشدائد والنوائب ، واصدق الصادقين في نضاله وكفاحه المستعمرين .



المجاهد البطل الشهيد نسيب الحباب (ابو النور)

اجتماع بالا

بينما كانت معارك الغوطة تتوالى كل يوم وسعيرها يشتد ، ونطاقها يتسع ، عقد في بالا اجتماع برآسة الشهيد الزعيم الدكتور عبد الرحمن الشهبندر ، وقد ناب عن المجاهدين القادة والرؤساء سعيد العاص وفوزي القاوقجي وشوكة العائدي واحمد مريود ، ونسيب البكري ، وشفيق عمر باشا ، وديب الشيخ ، واحمـد شعبان ، والشيخ محمـد الاشمر ، والشيخ ديب القديمي ، وعبد القادر آغـا سكر ، ويونس الخنشور ، وسعيد عكاش ، وسعيد الاظن ، ومحمود سلوم ، واحمد غازي ، وصبري العسلي ، والامير احمد الشهابي وغيرهم .

وتحدث الشهبندر بفصاحة لسانه المعروفة ، وكان القائد مصطفى وصفي جالساً بجانبه ، فقال مشيراً بيده اليه ، بان القائد العام سلطان باشا الاطرش ، قد ولاه قيادة مناطق الثورة في الغوطة ، وسألهم عن رأيهم في ذلك .. فظهرت على وجوه البعض علائم الوجوم وعدم الرضا بتوليه القيادة ، وحدثت بلبلة أثارها الشهيد القائد سعيد العاص ، ونحن نود ان لا نتوسع بالاسهاب عما وقع في هذا الاجتماع وغيره من الاجتماعات التي سبق ان عقدت بين المجاهدين ، لما في ذلك من الاسف والايلام ، ولكيلا تتضاءل شخصيات المجاهدين المتنافرين امام التاريخ والاجيال الصاعدة .

كان بعض القادة والزعماء ، يرون الافضلية لهم ، ويرغبون القيادة لانفسهم ، فوقع الاختلاف والانشقاق ، ورغم ما ابداه الشهبندر من حكمة ورزانة في هذا الموقف ، فان سعيد العاص كان شاذاً بتصرفاته في هذا الاجتماع .

لقد وقع الخلاف من اجل القيادة والزعامة ، في فترة كان الخطر فيها محدقاً بالغوطة من كل جانب ، فالقاوقجي له انصار ويريدونه للقيادة ، وسعيد العاص يرى نفسه احق من القاوقجي بتولي القيادة ، ومصطفى وصفي يرى الاحقية له بالقيادة ، لان الطامحين بها ، هم دونه بالنسبة لمرتبته العسكرية ، اما سعيد العاص ، فقد نزح الى الشمال ، وقام بقيادة الثورة في منطقة اكوم واكروم والضنية ، كما اشرنا الى ذلك في فصل سابق .

وقبل انفضاض اجتماع بالا ، حلقت (١٢) طائرة افرنسية ، والقت قنابلها على مقر الاجتماع ، فأصليت بنيران المجاهدين الذين ظلوا في مراكزهم يستعدون لمجابهة التطويق .

اختلاف القادة والزعماء

بعد ان عاد سعيد العاص الى الغوطة قام بجولات بين قرى الغوطة للوقوف على الحـــالة الروحية والحربية فيها واجتمع بالقائدين زكي الحلبي وصادق الداغستاني ،وقد جعل العاص وتوفيق هولو حيدر مقرهم في قرية بالا .

واجتمع العاص بالقائد القاوقجي في سقبا ، وتداولا البحث عن احوال الغوطة ، وعن الخلاف الواقع بين السيدين نسيب البكري ومصطفى وصفي ، الذي سبب الارتباك في مجرى الامور .

ومن المؤسف ان يقع الخصام بين القادة والزعماء ، فقد انضم القاوقجي الى البكري ضد مصطفى وصفي ، وكان الاختلاف على الزعامة والمناصب ، وكل منهم يتصلب برأيه .

فالبكري وهو رئيس المجلس الملي في الغوطة يطمح في كل شيء ، واما مصطفى وصفي فيرى ان رئيس المجلس لا علاقة له بالشؤون الحربية ، وان عمله اداري فحسب ، ورأى المجاهدون عقد اجتماع عام لازالة التوتر الواقع .

اجتماع سقبا – حضر القادة والرؤساء في قرية سقبا ماعدا السيد نسيب البكري ، فقرر المجاهدون مايلي :

اعتبار مصطفى وصفي مفتشاً عاما ، والقاوقجي قائداً لمنطقة الغوطة الشمالية ، وزكي الحلبي قائدا لمنطقة الغوطةالجنوبية ، وزكي الدروبي قائداً لمنطقة المرج ، وصادق الداغستاني قائداً للواديين ، وسعيد العاص قائداً لمنطقة الشمال ، وقد الحق بكل قيادة ضباط ، فعهد الى شوكة العائدي بقيادة منطقة داريا وكفرسوسة اعتبارا من الخط الحديدي حتى الوادي ، وعهد الى جميل البياك بقيادة وادي معربا ومنين على ان يكون مرتبطا بالقائد صادق الداغستاني .

اثر هذا الاجتماع في قرية سقبا وما اتخذه المجاهدون من قرارات ، اقام السيد نسيب البكري مأدبة في قرية بالا ، وقد استمزج آراء الرؤساء وسعى لاقناعهم بوجوب اعتباره وكيل القائد العام للغوطة والشمال .

ونحن نرى ، ان الذي يفرض نفسه لهذا المنصب ، لتكون مقدرات الثورة في قبضته ، كان عليه ان يحد من تعديات بعض الثوار الذين كانوا ينزلون على البيوت في حي القنوات وغيره من الاحياء ، ويفرضون الغرامات ، ويسلبون الناس بطريق الجبر والارهاب ، بايعاز من حلمي عزيز (ابورياح) وابومعروف السلطجي ، ويأتون انواع المنكرات ، دون ان يسألوا عما يفعلوا ، وقد امسكنا عن ذكرهم كيلا تتدنس صحائف هـــذا المؤلف التاريخي باسمائهم ،واقسم، لوكان السيد نجيب عويد قائداً لثورة الغوطة ، لأعدم المئات من الثوار جزاءً وفاقاً لما ارتكبوه من منكرات .

وقـد كلف السيد البكري ديب الشيخ ، وعبـــد القادر سكر ، وزودهما بمراسلات خاصة ، وترافقا مع القائد سعيد العاص الى الجبل ، الذي صادف سفره مع مصطفى حيدر ، ومحمد شمدين ، وهما يحملان المضابط المنظمة واستأنفوا المسير عن طريق قرية الهيجانة ، وكان ذلك يوم الجمعة في ٦ تموز سنة ١٩٢٦ م ، ثم واصلوا سيرهم فوصلوا (بثينة) في صباح ذلك اليوم ومنها الى (شقا) وبعدها الى (تيماء) .

اجتماع شقا – اعتمد المجاهـــدون سكرتير المجلس الوطني ، وضابط الاستخبارات السيد جميل شاكر بحضور الاجتماع المنعقد في قرية (شقا) للبحث عن احوال المناطق الشمالية الثائرة في الظروف الحاضرة ، وقـد تم الاجتماع يوم الاحد ١٠ تموز ١٩٢٦م وحضره ضابط استخبارات الثورة وقتئذ،وزعماء المقرن الشمالي والشرقي والغربي، وقام بمهمته والقى خطابا حماسيا حمل فيه الشعب الدرزي على رفض كل مفاوضة والثبات على الجهاد .

اجتماع العاص بالقائد العام – اجتمع القائد سعيد العاص بالقائد العام سلطان باشا الاطرش في قرية (الحزمي) واسفر الاجتماع عن اتفاق تام ، وتناول المضابط المرسلة باسمه وادار شؤون المخابرات رشيد بك طليع ، ورافق مصطفى عاشور وعبد القادر مليشو وسعيد الترماني العاص مع سلطان الاطرش حتى العانات .

اعدام جواسيس

حسنا القشيشه . هي من طائفة الروم الارثوذكس اومن مواليد قرية عربين ، كانت تنقل اخبار المجاهدين للسلطات الفرنسية وقد انفضح امرها بسبب ترددها الى قيادة الحملة في دوما ، فقبض المجاهدون عليها واعدمت رمياً بالرصاص ، ورميت في بئر كائن بين اراضي دوما ومسرابا وكان ذلك خلال شهر تموز .

الجاسوس محمد سعيد الحشاش - . هو من اهالي قرية عربيل ، كان متطوعاً لدى الفرنسيين وينقل اخبار المجاهدين وتنقلاتهم الى السلطات العسكرية الفرنسية ، وقد كوفيء بتعينه دركياً ، ثم أخرج من الخدمة ، ولم يستطع سكنى قرية عربيل لخوفه من بطش الاهلين لكثرة ماقام به من اعمال الدس والوشايات بحق المجاهدين وقد مات في بيروت .

اعدام خطيب دير سلمان والجميدية - . قبض عليه المجاهد المعروف سعيد القلعجي (ابو صياح) وكان يحمل كتاباً من الجنرال اندريا الى اهالي قرية مرج سلطان ، وقد قتله بأرض قرية حزه يوم الاثنين في ٥ تموز سنة ١٩٢٦ م .

بينما كان المجاهد محمد العسكاري الملقب بأبي عبدو العشي في طريقه من قرية كفر بطنه الى قرية عين ترما يرافقه الوجيه سليم الكيلاني صاحب قرية حمورية ، شاهدا رجلاً من قرية المضمية يتوارى بين الشجر ، فاشتبهوا بأمره ، فقبضوا عليه فوجدوا معه وثيقة افرنسية وقد بصم وراء عنقه بخاتم افرنسي ، فلم يمهلوه وربطوه بشجرة ، وقتله المجاهد العشي ببلطة ، وكان ذلك في ١٠ تموز سنة ١٩٢٦م .

معركة بعلبك

وقعت معركة بعلبك ليلة الاثنين في ١٢ تموز سنة ١٩٢٦ م وتفاصيلها ان السيد احمد عثمان الدمراني تلقى رسالة من زيد بك الاطرش ، وكان يومئذ في معارك اقليم البلان وبها يطلب منه القيام بحركة ثورية لاشغال الفرنسيين وتخفيف الضغط العسكري عن حملتهم

وقد توجه المجاهد احمد مع عصابته برئاسة المجاهد سعيد عكاش وكانوا زهاء ستين مسلحاً ، وكان طريقهم من الصحراء الى افره ومنها الى هريرة ، وصعدوا الى الجبل وكانت قرية سرغايا على يسارهم ، فوصلوا الى قرية معربو وهي قرية سورية واقعة على الحدود ومنها دخل المجاهدون الى قرية (حام) في الاراضي اللبنانية ، وانتقلوا الى مزرعة عين البيضا ، وفيها كتب السيد احمد عثمان رسالة الى السيد ملحم قاسم يطلبون معونتـه في السلاح والرجال ، وكان آنئذ موقوفاً في قرية بريتا ، وخرج ابن عمه فياض اسماعيل الملقب بأبي شعلان وبقيادته (٩٠) مسلحاً من شباب قرية بريتان واشتركوا مع المجاهدين ، فتوجهوا الى مزرعة (عين سباط) وهناك التقوا بالسادة توفيق هرلو حيدر وحسن حميه وآل دندش ، وكانت عصابتهم تتألف من مائة وخمسين مسلحاً .

وقرر المجاهدون القيام بهجوم صاعق على بعلبك ، وقام السيد احمد عثمان بتوزيع القوات على اربع مواقع وهي القلعة وكان نصيبه الهجوم عليها .

أما المحطة وفيها الرشاشات الفرنسية والسرايا ومعسكر الجنوب ، فقد تفرقت قوات المجاهدين اليها وقامت بالهجوم الصاعق على بعلبك في الساعة الثامنة مساء ، وبعد نصف ساعة كانت المدينة قد احتلها المجاهدون وخرج السجناء من السجن ، وهربت القوات الفرنسية وقتل منها عدد كبير . وغنم المجاهدون اسلحة كثيرة . ثم انسحب المجاهدون الى الجرد وظلوا فيه مدة ثلاثة ايام ، وكان القصد من هذه المعركة انتقال الثورة وحرب العصابات من داخل سورية الى الاراضي اللبنانية وكانت هذه المعركة ضربة للدعاية الفرنسية الذين كانوا يدعون السيطرة على البلاد .

وقد قام السيد احمد عثمان معرفاقه محمود الشيخ خالد ، احمد بدران ، مصطفى سعيد ومحمد ماليل بالعمل ، وكان هؤلاء مدربون على حرب العصابات واستعمال القنابل اليدوية ، فهاجموا القلعة واحتلوا الموقع الاول ، وضرب الفرنسيون المجاهدين بالرشاشات ورغم ذلك فقد اقتحموا الموقع الاول بقذف القنابل اليدوية الى ان تم احتلال القلعة .

معركة جسر المطير

كانت المعارك تجري في الغوطة بين عدة مراكز في يوم واحد ، وكانت الحملات الفرنسية تشتبك مع المجاهدين في طرق القرى التي تمر منها ، وقد وقع في جسر المطير معارك عديدة كان أهمها المعارك التي دارت رحاها في ٩ تموز سنة ١٩٢٦ م ، وقد حضرها القائد سعيد العاص والشيخ محمد حجازي والزيبق وكامل الشماط وعارف الفاره واخوانهم البالغ عددهم (٣٥) مسلحاً ، وقد تمنع المجاهدون في مواقع حصينة وخسر الفرنسيون زهاء (٣٠٠) قتيلا .

وكان الجنود قد مروا على القرى ونهبوا بيوتها ، وكانت أخراجهم ملآنة بالمنهوبات ، وشاء الله ان تكون من نصيب المجاهدين .

واستشهد في هذه المعركة ستة عشر مجاهداً ، واصيب ثلاثون بجراح ، تولى الاطباء اسعافهم .

المجاهد عارف الفاره ابو محمود

معركة عربيل

وقعت هذه المعركة يوم الاحد في ١٨ تموز سنة ١٩٢٦ م

كان مجاهدو قرى الغوطة الشمالية مجتمعين في اراضي قرية عربيل ، فاتصل بعلمهم ان مجاهدي الغوطة الجنوبية قد تركوا مراكزهم وانسحبوا الى قرية الطيبة ، وعلى رأسهم الشيخ محمد الاشمر وعبد القادر آغا سكر ، وقد ازمعوا النزوح من الغوطة والذهاب الى شرقي الاردن ، فقلق مجاهدوا الشمال لهذا الحادث الخطير ، وانتدبوا وفداً منهم تألف من القائد شوكة العائدي والامير عز الدين الجزائري ويونس الخنشور وعبد الغني خيني ، وابو عبدو فارس ، وقد ألحوا بالمسير الى قرية الطيبة التابعة لقضاء قطنا واجتمعوا بالشيخ محمد الاشمر واخوانه ، وقد حاول هـذا الوفد اقناع الاشمر وجماعته بالعدول عن فكرة النزوح وعدم ترك اخوانهم لوحدهم امام الحملات الفرنسية ، فأجاب الاشمر ان مخابرات وردت اليه من فواز باشا وحديثه الخريشي والشيخ عودة ابو تاية ، ومن اللجنة المركزية في عمان المشرفة على اعانات الثورة السورية مفادها ان هؤلاء يسعون لتجهيز قوة عظيمة لمساعدة المجاهدين ، وانه ازمع السفر الى شرقي الاردن لتطبيق هذا العمل المهم ، وانه عند اتمام تجهيز هذه القوة سيعود الى الغوطة بقوة كبيرة لمتابعة النضال فيها ، فأجابه رجال الوفد انه من الافضل تأمين طلب هذه النجدة بطريق المراسلة ، وان مصلحة الثورة تقضي ببقائه مع جماعته بينهم ، الا ان الجدل كان عقيما فيما بين الفريقين ، فقد اصر الاشمر وجماعته بالسفر الى شرقي الاردن ليكونوا خبراء امام النجدة ، وقد خرج الاشمر واخوانه من قرية الطيبة في اوائل الليل وتوجهوا الى اراضي الاردن .



المجاهد فارس عقيل

وعاد وفد المجاهدين بعد اليأس من اقناع الاشمر وجماعته الى اراضي عربيل في منتصف الليل وأطلعوا اخوانهم على ما تم بينهم من محادثات عقيمة .

المجاهدون الصابرون

لقد بقي في ارض الغوطة بعد خروج الاشمر منها الى الاردن زهاء (٢٢٠) مسلحاً ، وهم السادة القائد فوزي القاوقجي ومعه عشرة أفراد ، يونس الخنشور وبرفقته (٢٠) مسلحاً ، واحمد شعبان ومعه (١٠) افراد ، واحمد نيسان ومعه (١٠)

أفراد ، والشيخ ديب القدمي ومعه (٢٠) مسلحاً ، واحمد الخباز وحسين فارة ومعهما (١٥) مسلحاً ، واسعد سلام وواصف عمر باشا ومعهما (٢٠) مسلحاً ، وسليم مرجان واحمد مطاوع ومعهما(١٥) مسلحاً ،وابو مصطفى الزنكوسي ، وعبدو الزهران ومعهما عشرة افراد ،ورمزي الحمصي ومعه (١٠) افراد ،وعبدالحكيم الجوبراني ابو فهد ، وابناء القطاط ومعهم (١٥) مسلحاً وابناء عكاش ومعهم (١٥) مسلحاً .

هذا هو مجموع المجاهدين البالغ (٢٢٠) مسلحاً ،وهم البقية من اصل قوى الثوار الذين كان يبلغ عددهم ستة آلاف مجاهد. هؤلاء هم المجاهدون الصادقون الصابرون الذين آثروا الموت كراماً في سبيل الوطن دون الاستسلام .

وفي هذا الموقف العصيب احدقت الاخطار العظيمة بالمجاهدين الذين لم ينعموا بفترة راحة في ساحات الجهاد، فكانوا عرضة للطائرات تتعقبهم وتكشف مواقعهم وتقذفهم بالقنابل المدمرة . ، وفي الصباح داهمهم سلاح الفرسان الفرنسي من جميع اطرافهم فاشتد الاشتباك بين الفريقين ، وقد حمي الثوارانفسهم طيلة ذلك النهار واستماتوا بالدفاع الى غروب الشمس ، ثم انسحبوا بدوابهم وخيرتهم في اراضيهم الى ارض الزور يحملون الجرحى . وقد وضعوهم بين اغيلان وباتوا ليلتهم في اسوأ حالة من الالم والانين والجوع لفقدان ما يقتاتون به من الغذاء .

الحروب في الغوطة

كانت العصابات قبل ان تقوم الجيوش الفرنسية بعملية التطويق والهجوم الاخير على الغوطة تقف امام القوات الفرنسية وجهاً لوجه ، وكانت معاركها أشبه بحروب الجبهات المنظمة ، ولكن هذه الحروب قد تبدلت فاصبحت حرب عصابات بحتة ، وكان الثوار لايصادمون الجيش الكثيف ، بل يفتكون بوحداته المتجزئة ، ولا تلبث في موقع معين .

والعصابات التي أقضت مضاجع الفرنسيين مـــدة ثلاثة اشهر هي عصابة سعيد العاص ، وعصابة فوزي القاوقجي وعصابة الامير عز الدين الجزائري ، فقد قامت باعمال عظيمة مدهشة ، وقطعت الخط الحديدي وضربت المراكز الحربية ودخلت بمعارك دامية واهمها معركة عقربا مع الدبابات ، ومعربا ، ويلدا ، وام الشراطيط ، التي كان بها الامير الجزائري وحده ، ودوما التي اشتركت بها العصابات الثلاث ، ومعركة داريا .

واشتركت بالهجوم على دمشق ، وكل ذلك كان بعد نزوح عصابات دمشق ، وكانت هـــذه العصابات قد دخلت في طور التنظيم ، فمر عليها أدوار التوثب ، والنهوض ، والانحلال بعد اعمال التطويق العام .

ومن المؤسف ان لايهتم المسؤولون في موازرة العصابات من الناحيتين الفنية والطبية . فقد كانت العصابات محرومة من وسائلها الضرورية ، ولم توزع المساعدات المادية والحربية حسب حاجة المناطق بطريقة عادلة ، كما وانه لم تشكل في القيادة العليا هيئة فنية حربية لتؤمن الارتباط بين عناصر العصابات من الوجهة الحربية بان يكون لكل عصابة هيئة حربية مرجعها الهيئة الحربية العليا في القيادة العامة في جبل الدروز ، وهكذا تكون النتائج ، فالعصابات التي لاتكون اعمالها مبنية على النظام والطاعة ولا مستندة على تمويلها من الخارج ، لايكتب لها النجاح ، ومصيرها الفشل مهما طال أمدها ، فهناك أخطاء فادحة ارتكبت اثناء الثورة ، وعلى الجيل الصاعد ان يأخذ من ثوراته في سبيل استقلاله وحرية بلاده دروس العبر بما وقع في الغوطة وغيرها ، ففقدان الوسائل الفنية والحربية ، وعدم تأمين وسائل المعيشة للمجاهدين ، وتفرق جموعهم ، وصعوبة تأمين ارتباط حركات الثورة مع اقسامها ، واختلاف القواد على الزعامة والقيادة، كل ذلك كان من العوامل التي ادت لانحلال الثورة .

معركة برزة

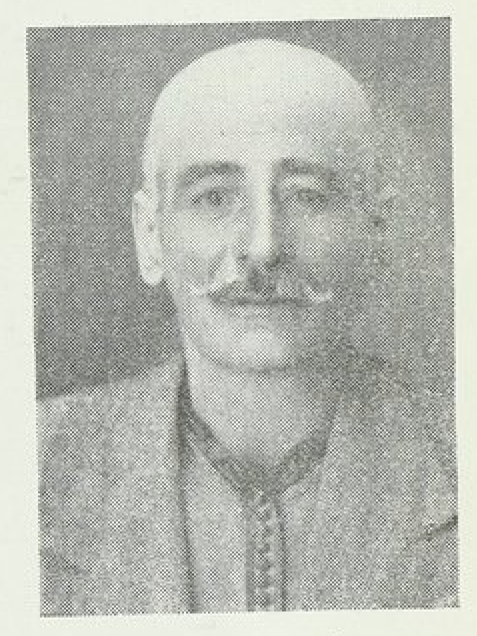
وقعت هذه المعركة في اراضي برزة المنيعة في ١٩ تموز سنة ١٩٢٦ م وقد خرجت الكوكبات الشركسية بقيادة الملازمين (هرشان وفاليه) من حي الاكراد بدمشق واشعلت النيران في بعض مساكنها وتغلغلت في القرية فطلب المجاهدون المرابطون في قريتي برزة والقابون النجدة ، فأسرعت عصابات دوما وقرى الغوطة ودمشق الى قرية برزة ، وقد استفظع الثوار ما قام به الجند من اعمال وحشية ، فهجموا على الحملة بالتهليل والتكبير مستميتين في الجهاد ، واشتبكوا مع الجند في أزقة القرية ، وحيال وطأة هجوم المجاهدين ، ارتدت الحملة على اعقابها الى دمشق وتعقبوها بالضرب في اقفيتها حتى اطراف المدينة ، وغنم المجاهدون بعض صناديق من الذخيرة من مخلفات الحملة ، وقام الثوار باطفاء الحرائق المشتعلة في مساكن القرية وعادوا الى مراكزهم ، وقد اصيب أربعة من المجاهدين بجراح ، قام اطباء الثورة بمعالجتهم .

المجاهد محمد آغا سكر ابو قاسم

المعارك في الجبهة الجنوبية

زحفت حملة من المجاهدين من جبل الدروز الى جبهة الهيجانة التي تمتد حتى قرية الست ، وكانت تتألف من مجاهدي الميدان بقيادة عبد الغني نجيب ، فارسل ثمانية فرسان الى تل السلطان للقيام بمهمة استكشافية العدو ، وارسل (٥٠) فارساً الى حوش (قويل) ورابطو (٧٠) مجاهداً في قناة بابيلا ، وبقي قسم كبير من المجاهدين في بستان باكير ، وأنيط بالثوار الذين لايستطيعون خوض المعارك بحراسة المرضى والجرحى والاثقال .

وقد تقدم المجاهدون نحو الجنوب الشرقي ، فوصلوا قرحتا ، وكان فيها الامير عزالدين الجزائري ، وشوكة العائدي ، ثم توجهوا الى (نجها) فلم يظهر لقوى العدو أي أثر فعادوا أدراجهم الى قرحتا ، وفيها أتى نفر من أهالي قرية العادلية ، فاعلموا المجاهدين بان العدو قد استولى على طروشهم وان السكان قد نزحوا الى قرية دير الحجر .


المجاهد وهبي فتوش

الجيش الفرنسي في ديرالحجر - بعد ان اغتصب الجيش الفرنسي مواشي قرية العادلية ، زحف نحو قرية دير الحجر ، وقد قابله سكانها وفي طليعتهم شيخ القرية الشجاع (خرقان) وهو علوي من قرية حماه، وتمكن بعد مقاومة عنيفة من اخراج جميع الجند من القرية ، فانسحبت قوى العدو الى (تل عرار) وارتد المجاهدون الى قرية (البجدلية) فاعتصموا بها ، ثم انقسم الثوار الى قسمين ، فاتجه فريق الى قويل والاخر البجدلية ، وكان مجاهدوا الميدان يرابطون بجوار تل السلطان ، ولما وصلو طرز الكالثات شاهدوا حملة مؤلفة من

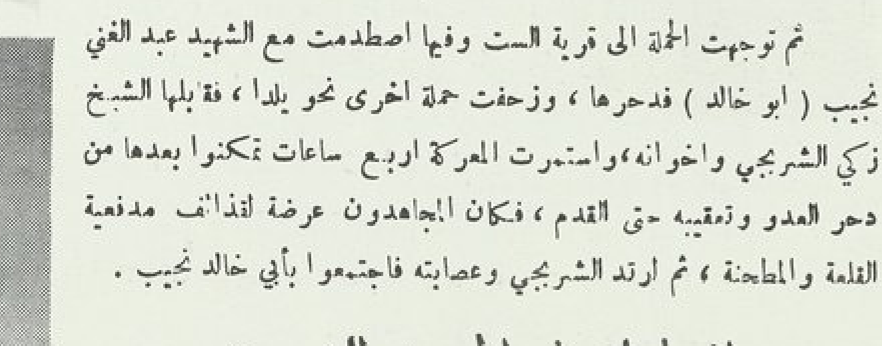


الجاهد علي جمعة

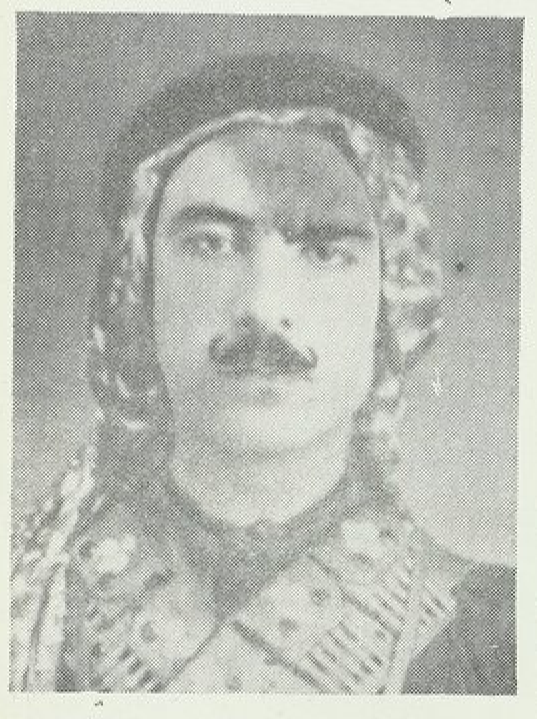
خمسة آلاف جندي تتقدم بشكل عسكري منقسم ، فانسحب المجاهدون الى حدود الشجر ، ثم رابطوا بجوار (قويل والبجدلية) وتقدم سلاح الفرسان الفرنسي من جهة اخرى ، وكان على رأس المجاهدين من فرسان حجيره والست الشهيد البطل (عبد الغني نجيب) الميداني المشهور (ابو خالد) ، فاشتبكوا مع العدو حتى العصر ، وتعرضت قرى المجاهدين لهجمات فرنسية متتابعة ، فانسحبوا اثرها الى (صهبا) ومنها الى البارودة ، وبعد ان تم احتشادهم عرجوا نحو سبينة وسبينات ، فتوسل الاهلون اليهم بالرحيل عن قريتهم تفادياً من تدميرها ، ثم كانوا بالنزول الى دمشق فقبلوا مرغمين .

وقامت وحدات عسكرية بالزحف على البارودة لقطع خط الرجوع على الثوار ، وتقدمت نحوهم مفرزة افرنسية من جهة كرم التين ، فقاومها المجاهدون وقتلوا ثلاثة جنود وجدوا مع احدهم مخابرات افرنسية .

وفي صباح اليوم الثاني احتلت قوى العدو قرية حجيره وأمعنت فيها تقطيعاً ونهباً وتدميراً .



ثم توجهت الحملة الى قرية الست وفيها اصطدمت مع الشهيد عبد الغني نجيب (ابو خالد) فدحرها ، وزحفت حملة اخرى نحو يلدا ، فقابلها الشيخ زكي الشربجي واخوانه ، واستمرت المعركة اربع ساعات تمكنوا بعدها من دحر العدو وتعقيبه حتى القدم ، فكان المجاهدون عرضة لقذائف مدفعية القلعة والمطحنة ، ثم ارتد الشربجي وعصابته فاجتمعوا بأبي خالد نجيب .



الجاهد محمود الدركزلي

المعارك في الجبهة الغربية

كان الشيخ ديب القديمي وجماعته بارض الشياح ، فزحفت حملة من سلاح الفرسان وتقدر بألف فارس من طريق قطنا حتى طريق الحج ، فاضطر المجاهدون للانسحاب الى داريا ، وفيها اجتمعوا بالشهيد شفيق عمر باشا وسعيد الاظن واخيه الشهيد سليم واحمد غازي ، ثم انسحب الشيخ ديب القديمي الى ارض بابيلا ، وقام مع عشرين فارساً بالكشف على مواقع العدو ، ولما تقدموا منها كان الجند داخلا اليها فصدمهم بصورة فجائية فجرح اثرها المجاهد الشيخ ديب القديمي .

مصرع سليم المفتي

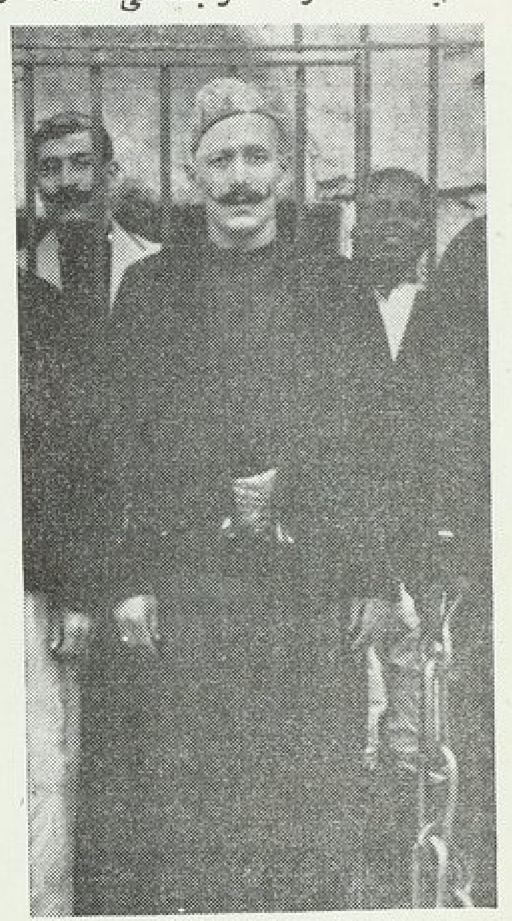
هو من أهالي حي الميدان ، ولما اندلعت الثورة السورية عام ١٩٢٥ م وانضم اليها الكثير من شباب أحياء دمشق ، برز المدعو سليم المفتي الى الوجود مجاهراً بالعداء للثورة وغايتها المثلى ، وكان يلاحق المجاهدين ويقتفي آثارهم ويخبر السلطات الفرنسية عن حركاتهم ، واصبح موالياً لهم لاغاية له سوى ايقاع الاذى والغدر بالمجاهدين ومن يلوذ بهم ، الى ان اقتص الله منه فسلط عليه المجاهدون فتعقبوه ، وصدف أن حضر الى بستان (المكركب) المواجه الى الشويكه بجي قبر عاتكه ، وطلب

من صاحب البستان مالا ، ولما رفض طلبه علقه من رجليه في السقف ، وتراى لولده الصغير أن والده قد شنق فأسرع الى بستان نصبة الشياح في كفر سوسه ، الذي يرابط فيه الثوار ، وأبلغهم أن سليم المفتي قد شنق والده .

فأسرع المجاهدون محمود عباره من الشويكه ، وعبد اللطيف الدردبيس ، وكامل مسرابا ، ومحمد علي الكيال ، وأبو محمود القديمي وأبو منصور دقو من داريا ورفاقهم وعددهم خمسة عشر رجلا ، فتفرقوا في ضواحي البساتين للتفتيش عليه ، فوجده محمود عباره ورفاقه الخمسة في بستان الصقيل في الطويله (الميدان) ولما شاهدهم كان هؤلاء قد توزعوا من ورائه وخلفه وجانبه وأطل عليه المجاهد محمود عباره فرآه يتعاطى الخمره ، واشتد بينهما الاخذ والرد فأطلق سليم المفتي عليه عياراً ناريا من بندقيته فأخطأه ، فرماه محمود عباره برصاصة في رأسه فأرداه قتيلا مع ولده رفعت ، وأتت مصفحة افرنسية واشتبكت مع هؤلاء المجاهدين ثم نقلت جثته مع ولده الى دمشق .

معركة بالا

بينما كانت معركة كفر بطنا على أشدها ، كانت الحملات الفرنسية تجوب قرى الغوطة ، متوزعة بين مناطقها وتصطدم مع المجاهدين في مواقع شتى ، ولما اندحرت القوات الفرنسية في بعض المعارك الجارية في الجبهة الجنوبية الى غربي الخط الحجزي ، زحفت حملة الى الشمال وفي ليل ٢٠ تموز سنة ١٩٢٦ م ، اجتمع القائد مصطفى وصفي مع رؤساء العصابات في المليحة لاتخاذ الخطة الحربية .



المجاهد المرحوم محمد حمدي البحره
وهو في سجن الفرنسيين

وفي ٢١ تموز سنة ١٩٢٦ م نزح رؤساء العصابات دون علمه ولم يبق في الميدان سوى رئيس عصابة المليحة ، والشهداء الابطال الامير عز الدين الجزائري وشوكة العائدي ، وعادل النكدي ، فذهب هؤلاء يرافقهم رمزي الحمصي ومعهم شرذمة من الاكراد وتمركزوا في (زور بالا) ، للاشتراك بايقاف زحف الحملة الفرنسية المعسكرة في تل الذهب وحوش خرابو ، ثم تمركزت في سقبا ، وقبل طلوع الشمس داهمتهم القوات الفرنسية بهجوم عنيف ، فاشتبك المجاهدون معها في قتال مستميت ، وصمدوا أمام قوات هائلة ، رغم عددها الضئيل ، وخلال المعركة أصيب المجاهد الصنديد عادل النكدي بجرح في يده ، واضطر للانسحاب مع رفيقين له من جماعته كما ازدادت الاصابات بين المجاهدين ، وجرح اكثرهم ، وقد أبلى الجزائري والنكدي والعائدي وبشير الهندي وخمسة من المجاهدين أعظم البلاء في هذه المعركة الرهيبة ، وكان العدو قريباً منهم ، والطريق العام يفصل بينهم ، وحيال ضغط العدو اضطر المجاهدون للانسحاب من زور بالا الى وادي خير القريب من جسر المطير ، وفيه التقوا بمجاهدي الشاغور وجرمانا وعددهم زهاء (٦٥) ثائراً ، وقد تعقبتهم الحملة الفرنسية ، فنازلوها بالقرب من نهر المليحي ، وصمدوا أمامها ودارت رحى معركة طاحنة منيت خلالها القوات الفرنسية بخسائر فادحة ، واكثر الاصابات كانت بين متطوعة الاسماعيليين والشراكسة ، وقد غنم المجاهدون سلاحاً وعتاداً وخيولا ، واندحر العدو حتى دمشق ، واستهدفت طائرة مارة لرصاص المجاهدين فسقطت .

معركة حموريه

وقعت هذه المعركة في أرض حموريه يوم الخميس في ٢٢ تموز سنة ١٩٢٦ م ، فقد خرج سلاح الفرسان التابع لـلواء الصباحيين المراكشيين الى أرض حموريه تدعمهم سرية من الدبابات والمصفحات وحلقت خمس عشرة طائرة فوق مواقع المجاهدين وقذفتهم بقنابلها المتفجرة زهاء ساعة تمهيداً لهجوم الحملة ، وفي هذه الفترة جاءت عصابات حرستـا وجوبر يتقدمها عبد الحكيم جلال الهندي ، وأبناء القطاط واحمد الخباز وأعلموا المجاهدين المرابطين في أرض حموريه بزحف الحملة نحوهم ، وأنها وصلت قرية مـديره بطريقها الى مواقع المجاهدين ، فارتأى الثوار أن يفاجئوا الحملة قبل وصولها فأسرعوا نحوها حتى التقوا بها في آخر قرية مديره من جهة الشرق .



الجاهد البطل الشهيد توفيق عليكو

وقد حضر هذه المعركة القادة فوزي القاوقجي ، وزكي الحلـبي ، وشوكة العائدي ، والاميرعزالدين الجزائري ، وآل ديبو ، وأبناءعكاش وأبناء عليكو الثلاثة وهم ، علي وتوفيق وعزالدين ، والشيخ محمـد حجازي الكيلاني ، وحسن الزيبق ، والشيخ توفيق سوقيه ، وكان عدد المجاهدين خمسمائة مقاتلا ونيف ، وانضم اليهم بعض ثوار الغوطة ، ووجه المجاهدون نيران بنادقهم على الطائرات وهي على علو شاهق .

بدء المعركة – تقدم سلاح الفرسان المراكشي أمام الحملة ، فصدمهم الثوار حتى أرغموهم على التراجع وهم يضربون في أعقابهم الى أن دخلوا الطريق العام أمام قرية مديره التي ترابط فيه الحملة ، فاحتموا بالدبابات والمصفحات التي كانت تقذف نيران مدافعها ورشاشاتها على المجاهدين ، واستمرت النـيران حامية بين الفريقين الى الليل وكادت تنفد ذخيرة المجاهدين ، فآثروا الانسحاب ليلا .

شهداء هذه المعركة - استشهد في هذه المعركة خمسة من المجاهدين ، وقد أبدى أبناء عليكو الثلاثة شجاعة فائقة وصمدوا في هذه المعركة ، واستشهد توفيق عليكو اثر اصابته بقنبلة طائرة ، واصيب شقيقه علي عليكو برصاص الرشاشات فكتبت لهما الشهادة في ساعة واحدة ، وحمل المجاهدون قتلاهم ، وواصلوا سيرهم نحو الزور التابع الى عين ترما .



الجاهد عز الدين عليكو

في دمشق – . وفي ليل معركة حموريه فكر المجاهدون بالوسائل التي يؤمنون بها توفير الذخيرة لهم ، وكان شوكة العائـدي أبرز ركن في ثورة الغوطة على اتصال دائم بدمشق ، فأعلم الثوار بان لدى أبناء سعد الدين من حي الميدان ذخيرة وافية ، وقد عرضوا عليه جلبها .

المخاطرة بدخول دمشق - قام شوكة العائدي ومعه اثنى عشر فارساً وتوجهوا نحو دمشق ودخلوا حي الميـدان ليلا ، وقد وضعوا خيولهم في موقع ساحة الميدان ، وكان بـهذا الموقع كثير من الدور المهدمة من قذف القنابـل فتركوا خمسة من المجاهدين لحراسة الخيول ، واتجه الباقون نحو بيت آل سعد الدين

القريب من الطريق العـام ، فتقدم شوكة العائدي وقرع الباب وأعلمهم باسمه ، ففتحوا الباب ورحبوا بنسيبهم ، وأكرموا وفادة المجاهدين القادمين عليهم ، وأعطوهم خمسة آلاف مشط من الرصاص من مختلف الاسلحة من الماني وافرنسي وعثماني ، وكان آل سعد الدين قد اشتروا هذه الذخيرة من ضابطين أفرنسيين كانا في خدمة الجيش الفرنسي في قلعة دمشق ، فوضعوا الذخيرة ضمن سلات من علب الدخان مستورة بورق الدوالي وأوصلاها الى بيت سعد الدين ، وقد حملها المجاهدون وخرجوا بها من حي الميدان فوصلوا الى مقر الثوار بعد منتصف الليل ، وكان تأمين هذه الذخيرة بفضل شوكة العائدي ومساعيه .

معركة كفر بطنه

هي اولى معارك التطويق في الغوطة ورغم الحملات الكبيرة السيارة التي زحفت على الغوطة بصورة متوالية ، فقد عجز الفرنسيون عن اخضاع العصابات المنتشرة التي اعتصمت بمعاقل الغوطة منذ شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٥ م وكانت دمشق وقتئذ في حصار ، والجيش الفرنسي عامل على تطويقها بنطاق من التحصينات، وأحاط حدودها بشبكة من الاسلاك الشائكة ، واقتصر عمله فيها على جولات قصيرة في الضواحي لكبح جماح المجاهدين الذين كانوا يهاجمون الوحدات العسكرية في كل يوم ، وقد استمر هذا الحال حتى شهر تموز سنة ١٩٢٦ م فلم يتسن للفرنسيين قبل ذلك الاجل السيطرة على الغوطة وتطهيرها من عناصر الثائرين لضعف قواتهم اذ ذاك .

القائد المرحوم مصطفى وصفي باشا

ولما تم للفرنسيين اخضاع جبل الدروز ، وانتهت الاعمال الحربية فيه ، وجهوا جهدهم نحو الغوطة ، فرسمت القيادة الفرنسية خطة ترمي الى تطويق منطقة الغوطة تطويقاً محكماً ، وتضييق نطاق الضغط والحصار في دمشق ، وتحطيم جبهات المقاومة التي تعترض طريق الجيوش ، ومهاجمتها أمام سدود النار القائمة عند تخوم المدينة ، وبعد ان يتم التطويق تنطلق القوات فوراً من دمشق لابادة المجاهدين أو تمزيق شملهم في الغوطة .

وقد اتخذت القيادة الفرنسية جميع الاحتياطات والاحتمالات المفروضة لنجاح خططها الحربية ، فأحاطت اعمالها بالكتمان ريثما تستقر القوات المعدة للتطويق في أماكنها المعينة ، وقد أوجبت هذه الخطة تقريب الجيوش من منطقة القتال ونقلها من نقاطها المختلفة بحركات يدل ظاهرها على أن الحملات موجهة الى أهداف بعيدة عن دمشق كمناطق الحرمون ولبنان الشرقي وحوران ، وصدرت الاوامر الى المسؤولين بتنفيذها في ١٨ تموز سنة ١٩٢٦ م .

أما المجاهدون المرابطون في الغوطة ، فلم يتصل بعلمهم ما عزمت عليه القيادة الفرنسية ليتمكنوا من احباط مساعيها بالتطويق .

وفي مساء يوم ١٩ تموز سنة ١٩٢٦ م كانت حلقات الاحداق تامة ، وجاء تنظيم الحملات الفرنسية على الوجه التالي :

أحيطت دمشق بسد من الجيوش مستند الى التحصينات المتسلطة على المدينة من القلاع الغربية ، وزحفت خمس حملات افرنسية لتقوم بزحف مركزي .

الحملة الاولى . كانت بقيادة الكولونيل (غولت) ، وقد أقبلت من الشمال الشرقي وهي مشتملة على لوائين من الرماة وكوكبة من فرسان الصباحيين وسرية مدفعية من عيار (٧٥) ميليمتراً ، وقد نصبت مدافعها الثقيلة في مرتفع (ثنية العقاب) وبدأت بقذف قنابلها المدمرة على سهل (عدرا) واراضي قيصر دوما وتل الكردي لتمهيد الزحف وازالة خطر كائن المجاهدين ، فاضطرت الحامية المرابطة في موقع (ثنية العقاب) والمؤلفة من خمسين فارساً بقيادة السيد ممدوح العظم للانسحاب الى معاقل الغوطة .

الحملة الثانية - . كانت بقيادة الكولونيل (ماسيه) وقد زحفت من الشرق، وهي مشتملة على كتيبة من الرماة وكوكبة

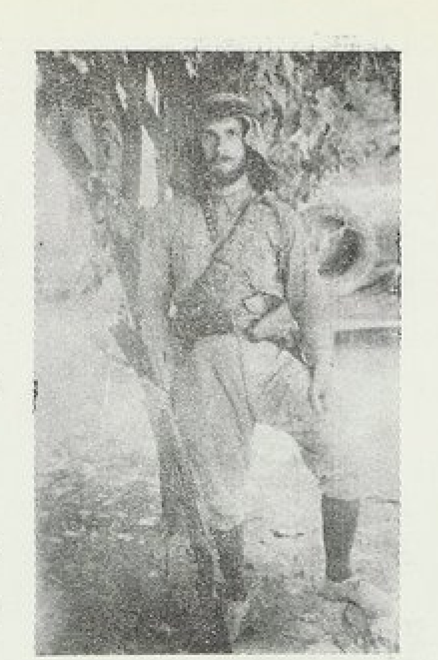
من فرسان المراكشيين ، وخمس كوكبات شركسية بقيادة الكابتن (كوله) وثلاث كوكبات من الحرس السيار .

الحملة الثالثة – . كانت بقيادة الكولونيل (غودو) وقد أقبلت من الجنوب الشرقي وهي مشتملة على لوائين من فيلق المراكشيين وثلاث كوكبات من سلاح الفرسان المراكشي وسرية مدفعية من عيار (٦٥) مم.

الحملة الرابعة – كانت بقيادة القومندان (دنيس) وقد زحفت من الجنوب الغربي وهي مشتملة على لواء من فيلق المراكشيين و كوكبة من سلاح الفرسان المراكشي وسرية مدفعية من عيار (٨٠) مم .

الحملة الخامسة – كانت بقيادة الكولونيل (كوكاناس) وقد أقبلت من الشمال وهي مشتملة على لوائين من الرماة وكوكبة شركسية ، وسرية مدفعية من عيار (٦٥) مليمتراً .

وفي مساء يوم ١٩ تموز سنة ١٩٢٦ م ، استقرت الحملات الخمس عند حدود الغوطة وكانت مترابطة ، بشكل متين .



المجاهد الضابط آصف السفوجلاني

بدء الاشتباكات - على أن حركة الاستقرار هذه قد اصطدمت بمقاومات كان أشدها ما اعترض الحملة الخامسة بقيادة الكولونيل « كوكاناس » في أراضي برزة ، والحملة الثانية بقيادة الكولونيل « غردو » التي اشتبكت مع المجاهدين بمعارك عنيفة في قرية الشفونية ، وعلى مقربة من قرية « أوتايا » .

ولقيت الكوكبات الشركسية بقيادة « كوله » مقاومة عنيفة في دير الحجر ، وفي هذه الاثناء كانت جيوش دمشق تقوم باعداد سدود النار وبترميم جسر تورا على طريق دمشق ،وكان المجاهدون قد انسحبوا من موقع الجسر بعد أن قاموا ببث الالغام فيه ، وقد انفجر أحد الالغام فصرع اليوتنانت « اتيان » وآخر من السرية الفنية وعشرين جريحاً .

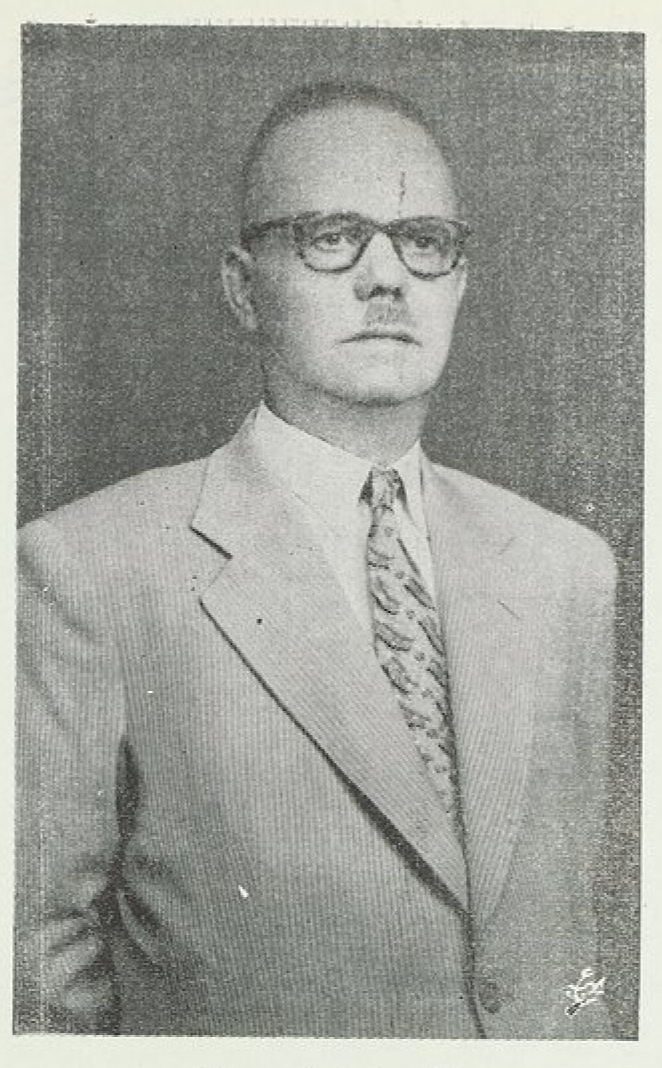
كانت معظم الحملة مؤلفة من الخيالة فتصدى لها المجاهدون في منطقة الزور ولقيت منهم مقاومات هائلة ، ولم يكن الارتباط الحربي متيسراً أو مستطاعاً بين فصائل الجيش في الزور المليئة بالادغال والغيلان .

بدء المعركة هي احدى المعارك الكبرى في حروب الغوطة الخالدة ، وقد وقعت يوم ٢٠ تموز سنة ١٩٢٦ م ،واستمرت أربعة أيام بلياليها ، وأبدى المجاهدون فيها من ضروب البطولة مايعجز القلم عن وصفه وفي منتصف النهار دخلت الحملة الثانية الى قرية كفر بطنه ، وقامت طائرة افرنسيه بالكشف والاستطلاع فأسقطها المجاهدون في البساتين .

وفي هذه الفترة دفع الكولونيل « فان » طليعته في ناحية عين ترما ، فتصدى لها المجاهدون وأوقفتها نيرانهم الحامية ، وكانت معركة دامية قتل خلالها اليوتنان « دو كورسين » , وتقدم اليوتنان «اغار لنار» ليرفعه عن الحضيض فأصابته رصاصات ثلاثة ، وكانت احدى فصائل الارتباط قد وجهت بقيادة الضابط « كرسكه » نحو الكولونيل « ماسين » فمزق المجاهدون شملها بغاراتهم العنيفة واختفت آثارها .

وأتت كوكبة يقودها « غيبار » من قرية سقبا ، فطاردها المجاهدون واضطرت أن تنحرف على الجانب الشمالي من كفر بطنه فطوقها المجاهدون ، وانتشرت الفوضى بين صفوف الوحدات العسكرية التي كانت عرضة لنيران المجاهدين من جميع الاطراف .

مقتل الكولونيل (فان) – . وبعد ساعة من وصول الحملة الفرنسية الى قرية كفر بطنا ، وبينما كان الكولونيل (فان) يقوم بطواف في صفوف الرماة صرعته رصاصة قاتلة ، فتولى القيادة الكابتن (دو باليانكور) وشدد المجاهدون وطأة الهجوم على القوات الفرنسية ، فزادت الحالة عندئذ حراجة وتعقيداً في صفوفهم ، واندلعت حركات الاتصال بالحملات الاخر بعد ان



الجاهد الضابط سعيد غنيم

وقع جنود الارتباط في ايدي الثوار فقضوا عليهم .

حصار المجاهدين للقوات الفرنسية – بعد انعــدام حركات الارتباط والاتصال، لم تكن هنــاك بادرة تؤذن بالنجدات الفرنسية، فاضطر القومندان (دو باليانكور) المرابط مع قواته في الجنوب الشرقي من قرية كفر بطنا ان يعتصــم، وجنوده في منازل القرية ومسجدها الصغير تحت رحمة المجاهدين .

تشتت كوكبات من الحملة الفرنسية – في مساء يوم الاثنين ١٩ تموز سنة ٢٩٢٦ م، تشتت كوكبات من الحمــلة الفرنسية ما بين أراضــي قريتي الشفونية والريحان، فتعقبها المجاهدون بموازرة عرب الماضيد، وفي طليعتهم المجاهد المغوار (محي العلي) الذي سجنه الفرنسيون فيما بعد عشر سنوات في قلعة دمشق بسبب ذلك .

وكانت هذه الكوكبات قد اتجهت تحت ستار الليل نحو قرية كفر بطنا للرجوع الى دمشق، وكان المجاهدون وراءها ينقضون عليها كالاسود الكواسر تتقدمهم عصابة دوما الكبيرة وبعد معركة عنيفة مزق المجاهدون شمل هذه الحملة، فانشطرت الى شطرين : الاول – استطاع افرادها الوصول تحت حماية الدبابات والمصفحات الى دمشق، والثاني – قطع الثوار عليه خط الرجعة، فالتجأت الوحدات الى قرية كفر بطنا، وهي القوات التي اعتصمت في معصرة الزيت والمسجد وبعض منازل القرية، واعتقدت هذه القوات انها ستكون في مأمن حتى الصباح، اذ تخرج الحملات الفرنسية من دمشق لتنقذها من الاخطار، ولم تدر ما خبأته الاقدار لها من مفاجئات خلال حصار دام أربعة ايام بلياليها، فحل بها القضاء المحتوم .

وكانت قرية كفر بطنا آنئذ قد نزح أهلها عنها، اما الاماكن التي انحصرت فيها القوات المذكورة فتقع في الجهة الغربية من القرية والمسافة بين كل منها لايزيد عن المئة متراً، فنقب الجنود ثغرات في الجدران وركزوا فيها المدافع الرشاشة، ومالبث ان طرق المجاهدون قرية كفر بطنا من جميع أطرافها، وبدءوا باطلاق النار بشدة على المواقع المحصورة .

وفي صباح يوم الثلاثاء الواقع في ٢٠ تموز، قبض مجاهدو عين ترما على جنــدي اسماعيلي متطوع، فوجدوا معه رسالة موجهة الى القيادة الفرنسية بدمشق، يطلب النجدة، وفك الحصار عن القوات، والا اضطرت للتسليم، فاعدم حامل الرسالة، والتهبت معنويات المجاهدين قوة بالايمان والنصر .

حصار القوة الفرنسية في جامع القرية وابادتها

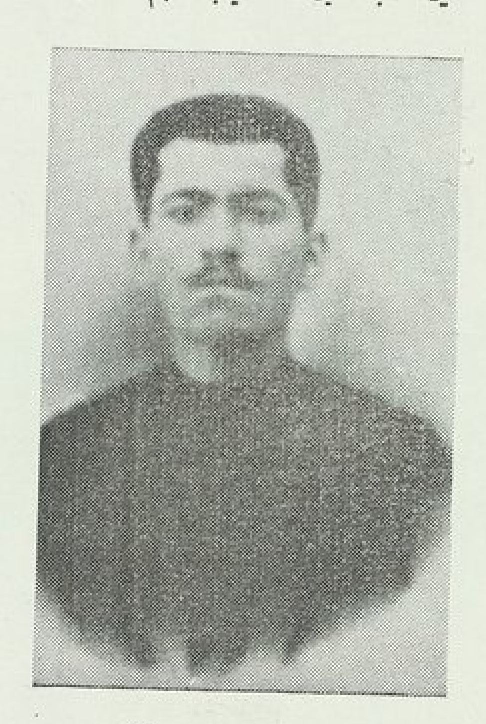
اشتد اطلاق الرصاص بين المجاهــدين والقوة الفرنسية المحصورة في جامع القرية واستمر دون جدوى، ثم انسلت القوة الى مأذنة المسجد، وبدأت تصب نيرانها الحامية على المجاهدين .

تنادت النجدات وتوافدت سراعاً من قرى الغوطة القريبة الى قرية كفر بطنا ، وكان مجاهدو القابون يرابطون آنئذ في قرية عين ترما، فأسرعوا خفافاً بقيادة المجـاهد علي عبد الواحد ، ومعه زهاء مئة وثلاثين ثائراً كان بينهم المجاهد احمد العكاوي ، المعروف بأبي عبدو العشي فصرعوا احد عشر جنديا كانوا يرابطون في كوخ يتوسط بيدر القرية لحراسة الطريق ، وسقط في هذا الاشتباك عدد من المجاهدين بين شهيد وجريح ، واستولى العكاوي على ثلاث بنادق وزعها على المجاهدين العزل من السلاح ، كما شهد له بذلك الرواة الثقاة من مجاهدي القابون .



الجاهد احمد العكاوي المعروف (بابي عبدو العشي)

وفي اليوم الثاني للحصار توافد مجاهدو دوما وغيرهم من القرى المجاورة واشتد اطلاق الرصاص بين المجاهدين والقوة الفرنسية المحصورة في جامع القرية واستمر دون جدوى ، ثم انسلت القوة الى مأذنة المسجد ، وبدأت تصب نيرانها الحامية على المجاهدين وفي جنح الظلام تقدم ستة من مجاهدي دومـا الفدائيين البواسل ، لاقتحام مسجد القرية وتدميره بالقنابل اليدوية ، وابادة الجنود المحصورين فيه بغية الاستيلاء على اسلحتهم وذخائرهم ، بعد ان خفت ذخيرة المجاهدين ، فأصيب منهم المدعو محمد الكبش الدوماني في يده ، فتابع المجاهد اغوار رشيد الخنشور ورفاقه سيرهم نحو الجامع ، وقبل وصوله صرعته رصاصة في رأسه فخر شهيداً في ساحة المجد والشرف ، فتقدم شقيقه المجاهد السيد يونس الخنشور ، فحمله تحت ازيز الرصاص ، ونقله الى دوما وبعد دفنه عاد فوراً الى ساحة المعركة للانتقام والثأر لاخيه الشهيد .



الشهيد البطل رشيد الخنشور

وكان لمصرع الخنشور أثر بليغ بين المجاهدين ، فاستماتوا وقرروا حرق مأذنة الجامع وابادة من فيها من الجنود ، فاشترك المجاهدون الشيخ محمد حجازي واخوته واحمد محي الدين شعبان حيبا ، واحمد بن احمد كريم ، ومحمود الشاويش من قرية برزة ، ومحمد الشب ، وحسن الطحان من قرية كفر بطنا ، وكامـل الشماط ، ومحمد المزاكي وحسن شيخو من حي مز القصب بدمشق ، وعبـدو الرهوان ورفاقه من مجاهدي دوما في هذه المهمة ، فتسلق المغاوير محمد المزاكي ، وحسن شيخو ، ومحمد الشب ، وحسن الطحان سطح المسجد ، وقام الشماط والشيخاني بقذف القنابل اليدوية على الجامع ، لتسهيل نزول المتسلقين الى ارض الجامع وساعدهم الظلام لان الجيش لايستطيع تمييز الهدف في الليل واستحضر المجاهدون كمية من القنب وجمعوها داخل باب مأذنة الجامع وصبوا عليها البترول فاشتعلت النيران ، وارتفعت ألسنة اللهيب ، ولما احدق الخطر بالجنود المحصورين ، قذفوا بانفسهم من نوافذ المأذنة الى سطح الجامع ، وتسابقوا في جنون يتدافعون طلباً للنجاة ، فأبيد اكثرهم بسلاح المجاهدين .

وفر اليوتنان (روفيلوا) وبعض جنده من سطح الجامع الى ارض القرية ، واستطاعوا النجاة والالتحاق برفاقهم المحصورين في المنازل ، واستماتوا في المقاومة .

وهكذا بدأت معركة الجامع عند العصر ، وانتهت في منتصف الليل واسفرت عن افناء معظم رجال الحامية الفرنسية .



اما المنازل ومعصرة الزيت التي اعتصم فيها الجنود، فقد ضرب المجاهدون حولهـا نطاقاً محكما من التطويق، ولما أيقنوا ان الرصاص لا يؤثر في الجدران التي تحصن وراءها الجنود، وكان لابد من ايجاد طريقة مجدية لدك الاماكن المذكورة، وابادة القوات المحصورة فيها، قرر القادة والزعماء استعمال مدفع من مخلفات الاتراك كان يستعمل في ايام رمضان، وقد استحوذت عليه عصابة دوما، وكان بين الثوار مجاهد دوماني مقدام ذا خبرة بصنع القذائف يدعى (محمود النجار) فصنع لهـذا المدفع الخفيف خمساً وعشرين قذيفة محشوة بالمواد المتفجرة، وبينما كان يصنع القذيفة الثالثة والعشرين انفجرت فأطارت كفه بتمامه، فتولى الدكتور امين رويحة اسعافه حتى شفي وبقي بيد واحدة.

وفي عصر يوم الاربعاء الواقع في ٢١ تموز بينما كان الضابط الباسل المجاهد محمود

الشهيد الرئيس المرحوم محمد حمدي السمان حمدي السمان شقيق القائد مصطفى وصفي باشا يرمي العدو المحصور في منازل القرية برصاصه اصابته رصاصة في رأسه فكتبت له الشهادة في ميدان الجهاد، وكان بجانبه المجاهد احمد محي الدين شعبان، فسحبه من المعركة ودفن في قرية الحتيتة.

ثم استحضر المجاهدون المدفع وقذائفه، وتولى امر اطلاق قذائفه القائد الشهيد حسين المدفعي حتى تداعت الجدران وكانت المسافة بين المجاهدين المرابطين لحصار المنازل ومعصرة الزيت لا تزيد عن مائتي متر، فنادى القائد فوزي القاوقجي بصوته الى قائد الجند والضباط يدعوهم باللغة الفرنسية للاستسلام، فاستمروا بالدفاع المستميت واطلاق نيرانهم على المجاهدين ثم تعطل المدفع، واستمرت المناوشات بين الطرفين.

وبينما كانت الحملات الفرنسية تقوم باولى حركات التطويق في الغوطة وكانت معركة كفر بطنا في شدتها، واذا بمندوب فرنسا في جمعية الامم الموسيو (روبردوكه) يقوم باراجيفه الكاذبة عن حملات التطويق واستسلام الثوار مستبقاً الحوادث والنتائج، فأراد القائد القاوقجي ان يكذب مزاعم الفرنسيين ومندوبهم ويطمنهم في نحورهم، فبعث في ليل يوم ٢٢ تموز بتجريدة مؤلفة من ثلاثة، من المجاهدين المغاوير بقيادة المجاهد المشهور القائد الشهيد شوكة العائدي، فهاجموا مخافر دمشق المركزية واوقعوا في حامياتها خسائر فادحة، وخسر المجاهدون اثني عشر شهيداً.



المجاهد محمد ابو فهد الشعراوي

وفي يوم ٢٣ تموز احتدم القتال بين المجاهدين والقوات المحصورة، فجرح اليوتنان (بيفان) وعدد من رجاله، ودام الاشتباك حتى منتصف الليل، وايقنوا بالفناء، فقام الجنود يوجهون الى السماء بالقذائف الخضراء الخاصة بالاستغاثة وطلب النجدة من القيادة الفرنسية بدمشق، وعندها حلقت طائرة فوق القرية وكشفت مقر القوات العسكرية المحصورة، وقد كان امره مجهولا لدى القيادة الفرنسية في دمشق.

وفي الساعة التاسعة من صباح يوم ٢٤ تموز، انبأت طائرة اخرى بخروج نجدة افرنسية من دمشق الى كفر بطنا.

انقاذ القوات الفرنسية - ولما علمت القيادة الفرنسية ما حل بالقوات المطوقة في قرية كفر بطنا وصلت نجدة بقيادة الكولونيل (غودو) ثم قامت كوكبات متطوعي الشركس والرماة المراكشيون بقيادة الكابتان (كوله) واندفعوا بغارة قوية الى كفر بطنا، فانقذوا القوات المطوقة، وانسحب المجاهدون، واسفرت هـذه المعركة الضارية التي دامت اربعة ايام بلياليها عن نصر عظيم للمجاهدين.

كانت هذه المعركة الكبرى بقيادة القائد العام في الغوطة السيد فوزي القاوقجي ، واشترك فيها القائد المشهور مصطفى وصفي باشا وشقيقه الشهيد الضابط محمود حمدي السمان ، والقواد الشهداء شوكة العائدي ، وحسين المدفعي ، وزكي الحلبي ، والقائد التركي المشهور عبد الله امين بك ، والضابط آصف السفرجلاني وغيرهم .

ومن الزعماء الشهيد الامير عز الدين الجزائري ، والسادة يونس الخنشور واحمد محي الدين شعبان حيبا زعيم عصابة برزة ، وعلي عبد الواحد زعيم عصابة القابون ، وابو رجب ، ومصطفى الزنكوسي ، وحريص المرجة من قرية عربيل .

ومحمد سعيد غنيم رئيس مفرزة التدمير ، ومجاهدو آل حجازي الكيلاني يتقدمهم المرحوم الشيخ محمد واخوته ومعه زهاء خمسين فارساً اتوا نجدة من قرية جسرين الى كفر بطنا .

ومن مجـاهدي دمشق الشهيد عبد الغني نجيب واخوانه ، وشفيق وعبد الوهاب وممدوح وواصف آل عمر باشا ، وعربي الشربجي وشقيقه ، وحمدي الرباط ، وابراهيم الشيخ (ابو عجاج) وقـد جرح في المعركة بشظايا القنابل ، وخالد القلعجي ، وعمر الباشا ، وبهجت تقي الدين ، ومحي الدين العلبي ، واحمد طلعة المزين ، ومحمد الشعراوي ، وممـدوح العظم ، ومحمد بكران ، ومحمد شريف خسرف ، ووجيه الخانجي .

ومن مجاهدي قرية عين ترما ، فارس البرازي ، وخليل واحمد وكريم آل سلام ، وابو سليمان الكردي واخوانهم .

الجاهد المرحوم ابراهيم الشيخ (ابو عجاج)

ومن قرية جوبر ، فهد القطاط واخوانه ، وعارف الفارة وجماعته من بستان البطيخي ، اما الذي اسقط الطائرة بمـدفعه الرشاش وهوت في الزور بموقع القواص ، فهو المجاهد عثمان بن عمر سعدي من مجاهدي القابون .

ومن كفر بطنا ، محمد ايوب بن محمود البحش ، ويوسف بن عبدو الحلاق ، وناجي آغا الجيرودي ، وآل مجبوح من النبك وغيرهم من قرى الغوطة ، وقد كانت قرية كفر بطنا مقراً لمجاهدي حي العمارة .

لقد اشترك في معركة كفر بطنا زهاء (٨٥٠) مجاهدا مـن جميع النواحي ، وقد تعذر علينا درج اسماء من أبلوا في ميدان القتال أعظم البلاء في تلك الوقعة الرهيبة التي سيبقى ذكرها خالدا ، مادامت ربوع الغوطة الزاهرة خالدة على كر الدهور ، فمن أغفل ذكره من الشهداء والمجاهدين فله عند الله الثواب والاجر الحسن .



الجاهد محمد بن احمد المضرماني

شهداء معركة كفر بطنا ـ اما المجاهدون الذين كتبت لهم الشهادة في ميدان الجهاد والخلود ، فكانوا زهاء عشرين مجاهدا منهم ـ الضابط محمود حمدي السمان شقيق القائد مصطفى وصفي باشا السمان ـ واحمد عواد ، ومحمـد الشب وحسن الطحان ، واحمد عبـد الرؤوف من قرية كفر بطنا ـ سعيد الخردق ، وحمدي ضهره بالا من جوبر ، وجميل البيلة ، وعبد اللطيف جابري ، ومحمـد ابو أذان ، ومحمود بن عوده من القابون ، وخليل محمود حبشيه ، وطالب الجنيناتي من قرية برزه ، وعلى الرحيباني من قرية الرحيبه ، وخليل سلام من قرية عين ترما . وطبيب مجهول اسمه

واصيب من المجاهدين زهاء اربعين بجراح مختلفة ، منهم ابراهيم الشيــخ الملقب بأبي عجاج من دمشق ، ومرعي بن احمد داله ، ومحمد بن محمود الشاويش من برزه ، وفياض ابو داوود من بيت سوى ، ومحمد بن ديب جابري ، وعبدو زيدان من القابون ، ومحمود النجار ، واحمد الكبش من دوما وغيرهم من الشهداء والجرحى الذين لم نستطع معرفة اسمائهم .

خسائر الفرنسيين

لقد اشار البلاغ الفرنسي بأن خسائرهم في معركة كفر بطنا التي استمرت من ٢٠ الى ٢٥ تموز بلغت من القتــلى (٤) ضباط و (٦٨) جنديا ، ومن الجرحى (٤) ضباط (١٢٢) جريحا ، والحقيقة ان خسائرهم كانت اكثر من ذلك ،

وجاء في البلاغ المذكور ان خسائر المجاهدين بلغت ثلاثمائة قتيلا ، وقد غاب عنهم ان مجموع عدد المجاهدين الذين اشتركوا في هذه المعركة كان زهاء ثمانمائة وخمسين مجاهداً .

اما مصرع الكولونيل « فان » فقد كان له اثر بليغ ، فساد الوجوم والحزن في اركان القيادة الفرنسية ، واشاد الفرنسيون ببطولته ، وبأن مقتله كان خسارة لا تقدر ، وان هذا الضابط الكبير قد حاز في الشرق شهرة عظيمة ، وانه كان قائدا وفارسا خاض غمار المعارك في سورية الشمالية ، وفي الفرات وفي سورية الجنوبية ولبنان الشرقي منذ اول عهد احتلال الفرنسي .

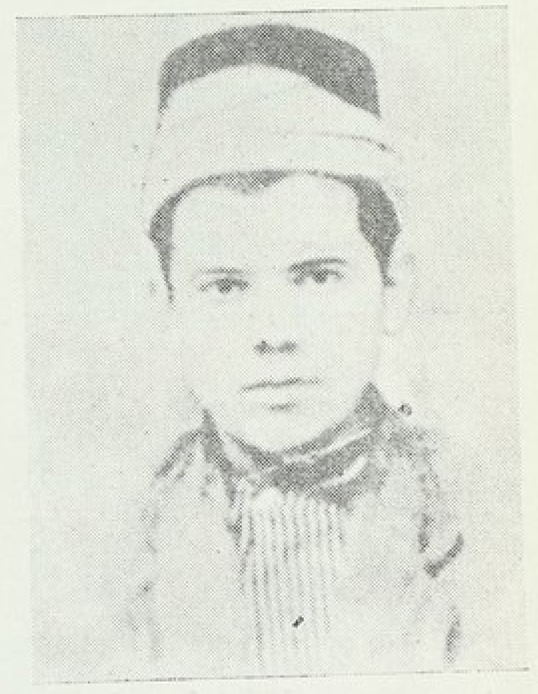
واشار القائد مصطفى وصفي في مذكراته ، الى انه بعث بتقرير مفصل الى سلطان باشا القائد العام للثورة ، يخبره فيها عن الحالة الراهنة في الغوطة .

والمع الى ان السيد نسيب البكري وزكي الدروبي وغيرهما ، قد نزحوا عن منطقة الغوطة قبل وصول الحملات اليها .

وذكر بان الدرخباني وجماعته وممدوح العظم قد انسحبوا قبل ان تقترب القوات الفرنسية الى كفر بطنا .

وقعة عقربا

وقعت هذه المعركة يوم الجمعة في ٢٣ تموز سنة ١٩٢٦ م في أراضي قرية عقربا ، وقد خرجت حملة الجنوب الفرنسية بقيادة قائد اللواء « ملياند » التابع لفيلق الرماة المراكشيين ، واشتملت حملته على اللوائين الاول والثالث من ذلك الفيلق ، وتعينت منطقة عملها في ناحية جرمانا ويلدا وببيلا .



الشهيد البطل الشيخ محمد الفحل

باتت الحملة ليلة واحدة في جرمانا ، وفي الصباح اجتمع مجاهدو الجنوب بقيادة الشيخ محمد الاشمر ، وعبد الغني نجيب « ابو خالد » ، والدرخباني ، وعبد القادر آغاسكر ، وعصابة الشاغور بقيادة محمود سلوم ، وحسن الزيبق ، ومأذنة الشحم بقيادة حسن الفوال وعيد أبو الذهب ، وقبر عاتكة بقيادة الشيخ محمد حجزي ، وسعيد الاظن ، وعصابة الصالحية بقيادة عربي الشربجي وشقيقه وباب السريجة بقيادة كامل مسرابا ، واسعد الحمام ، وعصابة القدم وداريا ويلدا وبابيلا والمزة بقيادة الشيخ ديب الفديمي وشقيقه الشيخ طالب ، وخليل بصل واحمد غزي .

بطولة عصابة المشايخ اشتبك المجاهدون مع الحملة الفرنسية الى غروب الشمس وقد شدد المراكشيون هجومهم على هذه العصابات بجميع قواهم وأغاروا بالحراب غارات عديدة وسقط من الفرنسيين قتلى وجرحى كثير .

واصطدم المجاهــــدون مع الحمـــلة الفرنسية عندما تقدمت نحو عقربا ، وقد صدمها الشيخ محمد الفحل ، ومعه ثلاثة عشر مجاهداً من عصبة المشايخ ، وأوقفوا الحملة عن السير مدة ساعتين

ثم أتت نجدة من المجاهدين وناوشت مؤخرة الحملة ، ولما رأى الثوار عنف وطأة الهجوم انسحبوا من المعركة ، وبقي الفحـــل الشربجي ، والفوال ، وصحبهم في وسط جحيم المعركة ، ولما أيقن الجند بأن عتاد المجاهدين على وشك النفاد ، وانهم قلائل ، قابلهم الفحل وابطاله بهجوم وجهاً لوجه ، وقد آثر الابطال العشرة الموت على الانسحاب ، وطبقوا أحكام الآية القرآنية « ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفاً لقتال أو متحيزاً الى فئة ، فقد باء بغضب من الله ، ومأواه جهنم وبئس المصير » وقد كان باستطاعتهم الانسحاب والنجاة ، ولكن شاء الله أن يكتب لهم الشهـــادة والخلود ، فخروا صرعى في ساحة المجد والشرف .

ثم دخل الجند الى عقربا . فنهبوها وأحرقوها ، وسارت الحملة نحو حوش مدحة فحرقته وعادت الى دمشق مساء .

ولما عاد المجاهدون المنسحبون الى موقع المعركة وجدوا الشهداء الاربعة عشر صرعى على الحضيض ، وكان بينهم الشيخ محمد الفحل ، وبجانبه الشيخ زكي الشربجي من حي الشاغور ، ومجاهد من حي الخراب يدعى « أبو كاعود » وقاسم دقمق ، وبدوي اللدغة ، وابو شاكر الملاح من باب الجابية ، فدفنوهم جميعـــاً وجرح حسن الفوال في هذه المعركة فوافاه الاجل بعد أيام

وأشار البلاغ الفرنسي الى مقتـــل « ٦٥ » مجاهداً في هذه المعركة ، والحقيقة أن عدد القتلى كان « ١٤ » مجاهداً .

الشهيد البطل الشيخ زكي الشربجي

ونحن اذ نسجل للتاريخ المقاومة التي أبداها هؤلاء المشايخ الصناديد في ميدان الجهاد ، لنعتبرها بطولة نادرة فيها العظات والعبر للاجيال الصاعدة في تاريخ النضال القومي ، وحق للامة أن تفخر بهم وتعتز بأمثالهم من المجاهدين الذين هدروا دماءهم كسباً لمرضاة الله ، والذود عن حياض الوطن ، وسيبقى ذكرهم خالداً مادامت الحياة تنبض فيها الارواح ، فسلام عليهم مع الخالدين .

مجزرة الحتيتة

وقعت هذه الفاجعة يوم السبت في ٢٥ تموز سنة ١٩٢٦ م فقد قرر المجاهدون تأسيس معمل لصنع الخراطيش ، وتصليح الاسلحة المعطلة ، فتولى المجاهد المعروف « الدرخباني » امر احداثه في دار احمد عجيني من أهلي القرية المذكورة ، وقد أنتج بضعة الاف من أمشاط الرصاص ، كانت توزع بين المجاهدين ، وباصلاح ماتعطل من سلاحهم ، واستمر الحال دون مايعكر صفو العمل والانتاج الى أن تقدم الوشاة للسلطات الفرنسية ، فجردت حملة زحفت من طريق الكسوة الى قرى نجها ، والعادلية ، والحرجلة ، وطوقت قرية الحتيتة .



المجاهد الشهيد عزة حامية

وقد أجمع الرواة من المجاهدين الصادقين أن « ٢٧ » مجاهداً كانوا في هـذا المعمل حين وصول الحملة الفرنسية ، فانتشروا مختبئين في منازل القرية ، فقام مختار القرية المـدعو علي بن احمد القاضي بمرافقة الجند وتحري بيوت القرية بحكم وظيفته ، فقبضوا عليهم واحداً بعد آخر وأوثقوهم وجعلوا بيدر القرية ميداناً لاعدامهم رمياً بالرصاص ، ونجا منهـــم « أبو عيد الطباخ » بفضل ذكائه وبداهته واجادته لغة المغاربة فأطلقوا سراحه ، وصادروا اوائل المصنع ، وقد اتهم أهل الشهداء هـذا المختار بأنه المسؤول الوحيد عن سبب هـذه

النكبة التي حلت بفريق من أبطال المجاهدين ، وقد أراد المجاهدون الانتقام من أهالي هـذه القرية ، ولكن عرب الغوطة توسطوا وحالوا دون الثأر والانتقام ، وكان بين الشهداء عزة حماميه ، وسليم الشنواني ، وعلي بن مصطفى قسومه من الشاغور ، وأبناء حورانية من الميدان ، والبغدادي الملقب بأبي فهد .

ثم ذهبت قوة مؤلفة من «١٥٠» متطوعاً بارشاد المختار القاضي الى قرية دير الحجر ونهبوها ، وجمعت الحملة «٧٠٠» بندقية من القرى ، وقامت في حران العواميد وغيرها من القرى بضروب العسف والارهاق والتنكيل ، مالا يقل عن الفظائع التي ارتكبها الفرنسيون في مجزرة خربة غازي بحمص .

معركة سقبا

وقعت هذه المعركة في يومي ٢٦ و ٢٧ تموز سنة ١٩٢٦ م ، وقد وصلت نجدة درزية مؤلفة من مئة فارس يقودها متعب بك الاطرش ، للانضمام الى مجاهدي الغوطة ، وكان يرافقها السادة نسيب البكري وزكي الدروبي وصبري العسلي وابناء عمه ، وقد اجتمعوا بالشهيدين شوكة العائدي والامير عز الدين الجزائري وعبد الله بك امين التركي في قرية الهيجانة ، ثم زحفت حملة المجاهدين من العتيبة الى مسرابا واجتمعوا بالقاوقجي قائد قوى الغوطة الشمالية .

وفي هذه الفترة قام الدكتور امين رويحة ، وعادل النكدي ، وجميل شاكر من مجاهدي مركز مسرابا بمهمة الاستطلاع ، وبينما كانوا بالقرب من قرية حموره فوجئوا بقوات العدو ، وهي تتغلغل بين اشجار الزيتون ، وزحفت الى قرية سقبا فأودع الثوار خيولهم في ارض مسرابا ، واتجهوا مشاة ، وكانوا زهاء ثلاثمائة مقاتل ، وتوكل (٢٥) ثائراً بارض مسرابا لحماية الجياد .

الخديعة – ولما وصل المجاهدون الى قرية سقبا ، لم يجدوا فيها اي انسان ليسألوا منه عن وجود الحملة الفرنسية التي كانت دخلت مساكن القرية وتغلغلت فيها ، واستحكمت وراء جدرانها ، ونصبت الرشاشات على اسطحتها .

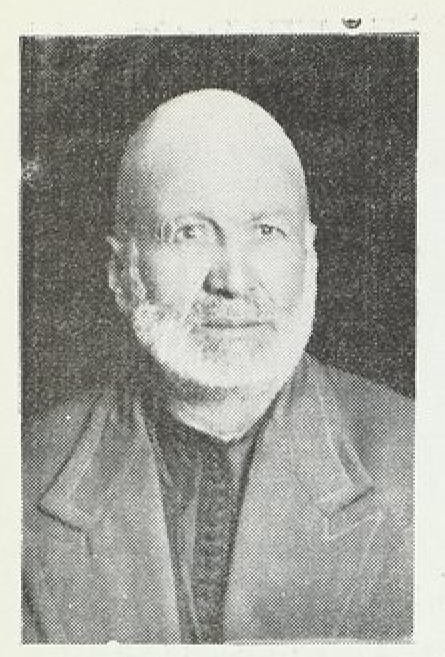


الأمير احمد الشهابي

وكان المجاهدون لايعلمون شيئاً عن هذه الخديعة ، وعندما توسط الثوار امام هذه القرية والمسافة بينهم وبين جدرانها اقل من مائة متر . فاجأهم الجند بنار الرشاشات على غفلة منهم ، فتشرد المجاهدون الى جميع النواحي وتحصنوا وراء استحكامات تقيهم رصاص الحملة ، وقد اجابوها بنيران حامية ، وكان عدد المجاهدين الذين ناوشوا الحملة بعد التشتت والمفاجأة لايزيد عن الخمسين مسلحا ، وبعد ساعتين انسحب المجاهدون واجتمعوا مع اخوانهم عند خيولهم بارض قرية مسرابا .

وقد اصيب عشرة من المجاهدين بجراح ، ثم تشاوروا في الامر مع اخوانهم الدروز لتنظيم خطط الدفاع ، فابدى متعب الاطرش ورفقاه رأيهم بان اراضي الغوطة مليئة بالحملات الكبيرة ، وان لا فائدة ترجى من بقائهم بهذا العدد الضئيل لمقابلة القوات الفرنسية ، وانه يرى ان يرجع الى الجبل لمقابلة سلطان باشا ليعمل على تجهيز حملة كبيرة من المجاهدين لاتقل عن الفي مجاهد تأتي بعد خمسة ايام الى الغوطة ، فعاد مع قواته الى الجبل ولم يأت احد منهم بعد ذلك ، وانسحب مع متعب الاطرش محمود خيتي وفئة من دوما والقلعجي من دمشق ، وبقي ثوار الغوطة ورفاقهم من دمشق ودوما بامرة القاوقجي وهم زهاء «٨٠» مجاهدا كانوا في نضال مستميت مع الفرنسيين .

معركة جرمانا



المجاهد المرحوم الشيخ ديب القديمي

في يوم ٣١ تموز سنة ١٩٢٦ م وقعت معركة جرمانا في موقـــع (سيدي الناس) وتحرف اسم هـــذا الموقع ، فعرف بين الناس ب (سيدي كناس) وقد اشترك في هذه المعركة القائد مصطفى وصفي وعصابته ، مع مجاهدي الشاغور وجرمانا وقد تقدمت القوات الفرنسية ، فتحصن المجاهدون وراء اشجار الزيتون ، واستمرت المعركة في اشتباك عنيف مع العدو ، وكان بطل هذه المعركة المجاهد المغوار عـادل النكدي فهو رغم جراحه في يده ، ولما يمضي عليه بضعة ايام ،خاض هذه المعركة، وكأنه كان على موعد مع القدر المحتوم ،فانه وقف وراء شجرة زيتون ،فكان يخطو من شجرة زيتون الى اخرى ،وهو يتقدم صفوف المجاهدين نحو العدو ،فاصيب برصاصة خر اثرها شهيداً في ساحات المجد والخلود ،وبجانبه الشهيد البطل (الشيخ مصطفى سيف) وفئة من المجاهدين وحضر حفلة دفنه في مقبرة (بابيلا) القائد مصطفى وصفي باشا ،واستمر رجاله الاشداء يقاومون حتى نفدت ذخيرتهم وانسحبوا .

التحاق المجاهد البطل زكريا الداغستاني في الثورة

كان المجاهدون يوم ٥ اب سنة ١٩٢٦ م يتجولون في ارض الغوطة الشمالية ، فبعث المجاهد احمد شعبان (ابو محي الدين) رسولا يطلب النجـــدة ،وانه علم من مصـــدر موثوق بان حملة افرنسية قادمة عن طريق حي الاكراد بدمشق الى قرية برزه لحرق بعض المساكن المشبوهة بالمجاهدين ، فاسرعوا لصد هذا العدوان الاثيم الذي كان يرتكبه جيش الاستعمار في كل يوم واتجهوا الى قرية برزة ، وعنـد تكامل جمعهم خرجوا من القرية ، وقرروا ان يجعلوا خط الدفاع بسهل القابون امام حي الاكراد ، فاتخذوا الانهر متاريس لهم وتهيئوا لصد الحملة الفرنسية ، الى ان قارب نصف النهار وكان الطريق خاليا من المارة ولم تخرج الحملة المنتظرة .



المجاهد زكريا الداغستاني

مفاجأة سارة — وعند مطلع الفجر شاهـد الثوار خمسة اشخاص قادمين اليهم ، وكان هؤلاء الابطال هم ، زكريا بن رفعت الداغستاني الذي كان آنذاك معاونا لمدير السجن في قلعة دمشق ، الشيخ مصطفى الحلبي صاحب ثورة حوران ، والشيخ فندي ابو باغي من دروز الشوف ، والشيخ ضيف الله الصالح شيخ قرية الشجرة ، والسيد احمد يقطيني الملقب بابي يحي من قرية داريا ،وقد انقذهم من الاعدام وهربهم من السجن وقد ذكرنا حادثتهم ،بترجمة السيد زكريا الداغستاني بصورة مفصلة .

وقد تعرف عليهم قادة الثورة واطروا اخلاص الداغستاني وجهوده وتفانيه ونبله لماقام به من مفاداة وتضحية ، وقد ابدى الشيخ مصطفى الحلبي ورفقاه رغبتهم بالوصول الى حوران لتقديم الرجال وانشاء جبهة ثورية ،واعطي خمسة رؤوس خيل مع السلاح ورافقهم عشرة من المجاهدين لنهاية اراضي الغوطة ،ثم توجهوا نحو شرقي الاردن .

القبض على جاسوس ـ لم تخرج الحملة الفرنسية الى الموقع الذي كان المجاهدون يرابطون فيه ، ثم توجهوا المبيت بأرض الزور الحصين ، وعند وصولهم الى ارض حرستا امام الطريق العام ،اطلت عليهم سيارة صغيرة فأوقفها الثوار وفتشوا ركابها ،

فوجدوا شخصا غريبا يحمل اوراقا مكتوبة باللغة الفرنسية وبعد ترجمتها تبين انها تتضمن قبول المتطوعين للتجنيد بالراتب في الجيش الفرنسي ضد المجاهدين ، فسيق الجاسوس معهم للنظر بامر خيانته ، واطلقوا سراح بقية الركاب مع السيارة القاصدة دمشق .

وبعد مسير المجاهدين امام الطريق العام ، قابلوا شرذمة من فرسان المتطوعين تسير في الطريق ، وقد اتت لانقاذ ذلك الجاسوس من قبضة الثوار ، فاطلقوا النار عليها فارتدت هاربة ، والتحقت بالقوة العسكرية التي كانت ترابط في بيدر حرستا ، وقتل خمسة من افرادها على الطريق العام ، وغنم المجاهدون خيولهم واسلحتهم ، وبعد ذلك توجه المجاهدون الى مراكزهم .

منطقة الزور

في الغوطة بقاع أخصها « منطقة الزور » حيث سواعد الانهر الكبرى تكسوه أدغال مظلمة ، فليس بمقدور أي كان التوغل فيها أو تسريح النظر الى أبعد من خطوات قليلة .



المجاهد خليل بصله

ومن البديهي أن أرضاً هذه طبيعتها تتنافر مع حركات الجيش الفرنسي النظامي ، فالدبابات والسيارات الرشاشة لا تستطيع التحول عن الطريق والدخول الى أرضها ، والمدفعية لا حول لها ولا طول ، وعمل الطائرات فيها جد محدود والمشاة لا يستطيعون الاستفادة من كامل جبروت سلاحهم ، بل هم مضطرون أن يتجزأوا تجريدات صغيرة يصعب الارتباط بينها .

أما سلاح الفرسان فيستحيل عليهم أن يقوموا بحركاتهم ركباناً وهم مكرهون على الاقتتال مشاة .

وكانت قوات المجاهدين في ربيع سنة ١٩٢٦ م مؤلفه من ألف مجاهد مقاتل مرتبطين بقيادة ماهرة ، ويسودهم نظام جدير بالاعجاب كما شهدت بذلك القيادة الفرنسية بذاتها .

وكان سكان قرى الغوطة يؤازرون المجاهدين ، ويخرجون معهم لخوض المعارك ، والغوطة مأهولة بالقرى والدساكر والمزارع والطواحين المحاطة بالاعشاب الهائجة ، ومعقل الغوطة مكن الثوار من مقاومة الفرنسيين بلا انقطاع سنة كاملة بصرف النظر عما تخللها من الفترات التي اقتضتها أسباب حربية وسياسية في كانون عام ١٩٢٥ وايلول سنة ١٩٢٦ م وقد قطعوا الطرق الهامة ، وجعلوها في حالة يتعذر معها مرور القطعات المصفحة ، وخربوا الجسور وطمروا الالغام المضادة للدبابات ، في مهاوي الارض ومنعرجاتها ، وأقاموا عند تخوم القرى جدراناً ذات فرجات ومنافذ ، وكانت لديهم شبكة هاتفية مستكملة ، وأسباب المعيشة موفورة في أماكنها ، غير ان الاوضاع تبدلت بعد حركات التطويق ، فقد قامت حامية دمشق باتخاذ التدابير العسكرية ، وتوطنت أخص مراكز المقاومة في المناطق الآتية :

١ - وادي برزه ٢ - ناحية جوبر والقابون ٣ ناحية الزور ٤ - ناحية يلدا وببيلا .

وكانت معظم الحملة الثانية التي اشتركت باعمال التطويق مؤلفة من الخيالة ، فاعترضتها في منطقة الزور الوعثاء مقاومات هائلة ، ولم يكن الارتباط متيسراً أو مستطاعاً بين فصائل الجيش في هاته الادغال .

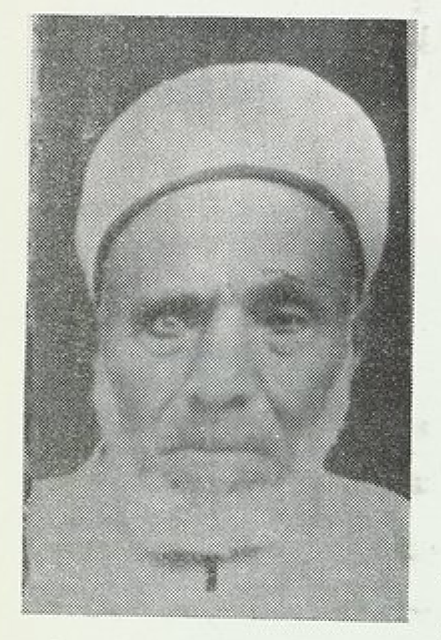
اعدام راشد القالش

هو ابن سعيد القالش من أهالي قرية عربيل ، انضم الى الثورة وحضر بعض المعارك وكان شجاعاً ، وقد قتل أحد ضباط المتطوعة في معركة حوش الصالحية ، وحضر الى دوما للافلات من تطويق الحملات ، وهناك خدعه محمود طه الذي كان ثائراً

واستسلم، بأن يستسلم مثله للفرنسيين ، فتوسط له السيد وديع الشيشكلي وتم استسلامه ، وفي اليوم الثاني سار مع محمود طه من دوما الى حرستا أمام الحملة التي قامت بحرق بيت ابي عمر ديبو ، ثم رجعت الحملة الى دوما ومعها محمود طه ، وسار راشد الى عربيل لوجود بيته وزراعته فيها ، فنصحه بعض اخوانه بالانصراف من عربيل لان امره قد انفضح ، وقد خرج من القرية متوجهاً الى دوما ، فقبض عليه مجاهدو عربيل وحرستا وغيرهم ، وسيق الى ارض حموره بعد الاحتفاظ به مدة اربعة ايام وتوسط اهله للافراج عنه لقاء دفع مبلغ كبير من المال ، الا ان محكمة الثورة حكمت عليه بالموت ، فأعدم رمياً بالرصاص ورمي في بئر بأرض حرستا ، وذلك في شهر آب سنة ١٩٢٦ م .

موجة الوهن والاستسلام

في هذه الفترة العصيبة كثر عدد الجواسيس ، وانتشروا بين صفوف المجاهدين ، ونشطوا يبثون الدعايات ويثبطون الهمم ، وقد اثرت دعاياتهم على ضعاف المبادىء من المجاهدين فطغت موجة الوهن والاستسلام .



المجاهد الشيخ محمد الديراني

ولمجابهة هذه الحملات قرر المجاهدون ، أن يجابه كل فريق منهم الحملة العسكرية الزاحفة الى منطقته .

وقد وقعت المعركة الاولى في المنطقة الجنوبية بأراضي قرى يلدا وبابيلا وحجيره ، والمعركة في المنطقة الشمالية باراضي قرى بيت سوى وحوش الاشعري واوتايا ، واشتدت وطأة القتال طوال ذلك النهار .

واشترك فيها القائد فوزي القاوقجي ، والدكتور امين رويحه ، واكثر المجاهدين في الجبهة الشمالية ، وهم عصابات دوما والقرى التابعة لها ، وقد جرح في هذه المعركة أحد عشر مجاهداً ، اكثرهم من دوما وملحقاتها ، وباتت هذه الحملة عند سدول الليل بمكانها ، وتم نقل الجرحى لاراضي الزور لتأمين اسعافهم .

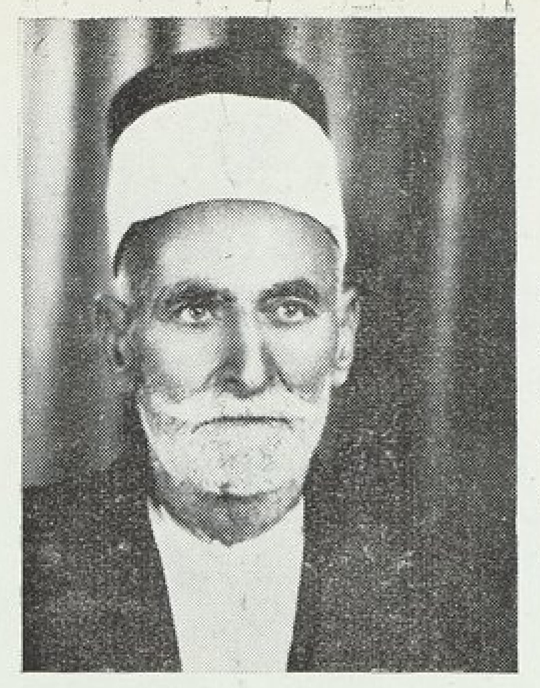
بدء التخاذل ولما خرجت الحملة من دمشق للزحف على دوما ، قرر المجاهدون مقابلتها بأرض البواب التابعة لمنطقة قرية حرستا قبل دخولها دوما ، فساروا تلك الليلة ورابطوا بأرض البواب المذكورة ، وكان عددهم قبل المبيت يزيد عن الف مسلح .

وقام القائدان فوزي القاوقجي ، وشوكة العائدي ، والاميرعز الدين الجزائري ، واحمد الخباز وال ديبو يرافقهم « ٢٠ » فارساً بالتوجه الى اراضي قرية جوبر للاستكشاف ومعرفة قوة هذه الحملة ، ولما عاد القاوقجي ومفرزة الاستطلاع لتنظيم خطة الدفاع ومجابهة هذه الحملة ، وجدوا الثوار قد انسحبوا نحو الزور تاركين هذه الحملة وشأنها ، فاستغربوا هذا الانسحاب المفاجيء أثناء قيامهم بمهمة الاستكشاف ، وكانت هذه البادرة من اكبر العوامل التي اثرت على وضع الثوار الراهن اذ ذاك ، وغدت بداية الوهن والتخاذل بين صفوف المجاهدين .

وفي خلال ثلاثة ايام ، تجمع المجاهدون من جميع انحاء الغوطة وغيرها ، فبلغ عددهم « ٥٠٠ » مسلحاً بدلا من الف ثائر الذين كانوا حضروا لارض البواب في حرستا .

لقد كان مجاهدو الجنوب برئاسة الشيخ محمد الاشمر ، وعبد القادر آغا سكر ، والشيخ ديب القديمي ، وديب الشيخ واخيه الجريح ابراهيم واخوانهم من مجاهدي دمشق وعددهم ينيف عن المائتين ، وكانت النجدات تأتيهم من الاهلين المسلحين ، ثم تبدل الموقف بعد عمليات التطويق ، فبات عدد المجاهدين « ٤٠٠ » مجاهد ، وكان هؤلاء يناضلون اينما توجهوا ، ومعقلهم ارض الزور بين الغيلان والمياه ، بينما كان عددهم قبل التطويق من دمشق ودوما والغوطة والقلمون زهاء ستة الاف مسلح .

ورغم الوعظ والارشاد الذي قام به المشائخ ، واخصهم الشيخ محمد الديراني فان الثوار قد خارت عزائمهم .



الجاهد الشيخ محمد بن محي الدين الخولاني

معركة القدم

وقعت هذه المعركة يوم الثلاثاء في ١٠ اب سنة ١٩٢٦ م وقد اشترك في هذه المعركة الرهيبة الشهداء ، سعيد العاص وشوكة العائدي والامير عز الدين الجزائري ، والشيخ محمد الاشمر والدرخباني ، وابو عبدو ديب الشيخ ، وآل عمر باشا واخوانهم ، وقد مني الفرنسيون بخسائر كبيرة بلغت زهاء « ٥٠٠ » جندياً بين قتيل وجريح ، وسقط في ساحة المجد والشرف «٢٥» شهيداً ، واصيب « ٣٥ » بجراح تولى اطباء الثورة معالجتهم بقدر الامكان .

عصابة الميدان

بعد استشهاد حسن الخراط وانسحاب الدروز من الغوطة ، فقد طرأ الوهن والتفكك على عصابته ، واندفع رجاله ، يتربصون للفتك ببعضهم ، ثم واصل المجاهدون القتال والتفوا حول الزعيم عبد القادر اغا سكر ، فأبدى في باديء الامر شجاعة نادرة ، فكان يتقدم صفوف المجاهدين عند خوض المعارك ، وقد عف عن الطمع ، وتجرد عن نفسه وراحته ، فاكتسب الزعامة بحق ، ورغم انقاذه اعمال حسن الخراط الذي اباح لرجاله السلب لتأمين اعاشتهم ، فان اطواره قد تبدلت ، واستبد بآرائه في شؤون الثورة ، وبدأ بالتطاول ما استطاع الى ذاك سبيلا ، وبات يتجنب خوض المعارك بعد اصابته بجرح بسيط في وقعة « يلدا » الثالثة .

وكان من نتائج هذا التطور في مراحل جهاده ، ان انفض مجاهدو الميدان من حوله ، وانضموا الى الشهيد عبد الغني نجيب ، والدرخباني ، وتوفيق المهايني ، وانسحب عبد القادر آغا سكر الى جبل الحلو ، وتارة الى جبل القلمون ووادي معربا وحوله زهاء (٢٠) مجاهداً .

ثم تطور الوضع بين مجاهدي الميدان ، فاشتد الخصام والتوتر بين الاشمر والدرخباني الى حد مؤسف ، وكاد الاشتباك ان يقع بينهما ، ثم التف المجاهدون حول الاشمر ، وقد اخذ على عاتقه تأمين اعاشتهم ، فتلاشى نفوذ انداده من الزعماء بدعاياته وتأثير مركزه الديني ، أما عبد الغني نجيب فكان بطلا مخلصاً مطاعاً حتى يوم استشهاده .

وفي هذه الفترة تمكنت دعاية الموالين للفرنسيين ، واتسع نطاقها ، وكان اكثرهم من المزارعين الذين ملوا وقائع الثورة في الغوطة .

وذات يوم خرج السيد عبد العزيز الكرجي من مخفر باب المصلى باسم صحفي وجازف بحياته ، وحضر لدار المجاهد السيد شفيق الركابي ، وكان مصابا وزكي بك الحلبي بالحمى ، واخبر الركابي ، بانه اتصل به من احد الذين يترددون على البعثة الفرنسية بدمشق ، بان بين عصابة الشيخ محمد الاشمر ستة عشر مجاهداً هم من الجواسيس لدى الفرنسيين ، وقد ثبت ذلك ، ولم يستطع الاشمر الاتيان بحركة ما ضدهم ، وما كنا نود التحدث عن هذه الحقائق الراهنة المؤسفة ، لولا ان الامانة التاريخية تقضي علينا بايضاحها .

حملة الانقاذ

سارت الحملة من الازرق يوم السبت في ٣٠ تموز سنة ١٩٢٦ م فوصلت قرية (الحقف) وهي تقع بمنتهى جبل الدروز من الجهة الشمالية ، ولا يوجد بعدها قرى حتى الغوطة ، وكانت الحملة بقيادة المجاهد الشهيد سعيد العاص ، وفيها الضباط عبد القادر ملبشو ، ومصباح الحمامي ، وعبد الكريم السمان .



المجاهد توفيق الديركي

وقد صادفت الحملة السادة شفيق الركابي واخوانه وهم بطريقهم الى الجبل ، فرافق الحملة بعضهم ، وابى البقية ذلك ،

ولما رأى المجاهدون طلائع الشاردين من الغوطة عقدوا مجلسا في الصحراء كان فيه الشيخ محمد حجزي والدرخباني ، وقد ترأس الجلسة المجاهد الكبير نزيه المؤيد العظم ، وقرروا فيه متابعة السير الى الغوطة ، فاستأنفت الحملة سيرها ، فتلقاها الامير عز الدين الجزائري ورجـاله ، فارتأوا ابقاء العتاد في (جورة النفل) والنزول الى الغوطة ، وكانت عصابة الاشمر والشيخ قاسم الامعري في قرية البيطارية ، ومنها سارت الحملة الى قرية تل مسكن ، واجتمع المجاهدون بالقائد زكي الحلبي وعبد القادر آغا سكر .

التفسخ بين صفوف المجاهدين - من العوامل التي كانت السبب في تقويض دعائم الثورة ، الفوضى التي وقعت بين المجاهدين انفسهم ، فقد كان زعماء الثورة في كل حي يتعصبون لفريق من اصحاب القرى في الغوطة ، فيأخذون منهم الاموال لقاء حماية محاصيلهم وحواصلهم ، وقد حدث خلاف بين حسن الزيبق وهو من مجاهدي حي الشاغور ، وقـد حما حاصل الشعير العائد للتاجر خطار الشاغوري ، وبين عبد القادر آغا سكر الذي اراد تموين خيول المجاهدين منه .

وقد اشتد الخصام بين الفريقين وكاد الامر يؤدي لحوادث مؤسفة ، فقد وقع البلاء على رأس الفلاح وحده دون الاغنياء.

ثم سارت الحملة الى قرية الغزلانية فوصلتها يوم الجمعـة في ١٣ آب سنة ١٩٢٦ م ، واجتمعت بالمجـاهدين المرابطين في الافتريس ، والتقى العاص والقاوقجي وبدءا يبحثان في الشئون الحربية .

السير الى جوبر - كان القائد القاوقجي قد وقـع بيديه وثائق القائد (كينغ) وهي تتضمن اهداف الفرنسيين وخطة التطويق ، وتبليغات رسمية الى قواد الحملة للقيام باعمال التدمير والتخريب وان يكرن مركز تجمع الجيوش على شكل دائرة ، وكلما تقدمت الجيوش يصغر قطرها حتى تكون نقطة الاجتماع في قرية (سقبا) ، وقد سار ورفاقه الى جوبر .

اجتماع بزينه - حضر هذا الاجتماع القادة زكي الحلبي ، فوزي القاوقجي ، شوكة العائدي ، وسعيد العاص ومن الزعماء الامير عز الدين الجزائري ونزيه المؤيد العظم ، ومن الاطباء أمين رويحه ، والدكتور خالد الخطيب ، ومن رؤساء العصابات ، عبد القادر آغا سكر ، قاسم الامعري ، أبو محي الدين شعبان ، علي ديبو ، القديمي ، عبد الغني نجيب ، سعيد الاظن ، خليل بصلة ، سعيد عدي وغيرهم واختلف القادة في كيفية توزيع الاموال والعتاد على المجاهدين ثم تطرق الحديث بين أفضلية القواد ، وكان كل فريق من المجاهدين يتعصب لقائد يرى فيه الخير والاخلاص ، وكان القائد مصطفى وصفي قد سئم أمثال هذه التمييزات بين القادة ، فانعزل عن المجاهدين ولم يعترفوا له بقيادة ، وحمى وطيس الجدل ثم توزعت الاموال و العتاد على المجاهدين ، وكانت الاموال عبارة عن (٦٥١) جنيهاً ، وهي لا تسمن ولا تغني من جوع لعدد وافر من المجاهدين .

في بستان باكير - هو بستان يبعد عن الميدان خمسة كيلو مترات وفي جهته الشمالية قناة ماء ودكوك ، والقسم الجنوبي منه سهل فسيح يخالطه اشجار الزيتون حتى الجبال ، والقسم الغربي الجنوبي يمتد حتى قرية ببيله وببينات ، ومن القرى حتى

كفرسوسه وهذا الموقع كان مركزاً لمجاهدي حي الميدان ، وملجأ القوى التي تتوافد اليه .

المصادمة مع الدبابات – ثم ذهب القاوقجي وعصابات القسم الشمالي الى مركزه ، وبقي عدد كبير من المجـــاهدين في في بستان باكير ، منهم عصابات الشاغور والعماره والميدان والاكراد يتقدمها الامير الجزائري والعاص والعائدي وعبد الغني نجيب وكانت هذه الجموع منتشرة بهـــذه الربوع ، وقد علموا بان قوى العدو تقوم بتعمير جسر عقربا ، وقد احتشدت فيه ، فسار المجاهدون لقطع الطريق على هذه القوة ، وكان دليلهم سليم مرجان رئيس عصابة المليحة فلما اجتاز المجاهدون الطريق أيقنوا أن القوات الفرنسية لا بد وأنها محتشدة في جرمانا ، فتحولوا من موضعهم الاول وقرروا مفاجئتها خلال سيرها .



الجاهد ابراهيم الفحل

وقد بعث المجاهدون بغلام من جرمانا لاستقصاء الاخبار ، فأعلم الجنـــد بمكان المجاهدين فتحفظوا في القرية واكتفى قائد الحملة بارسال أربع دبابات ، وظنها المجاهدون أنها عجلات تحمل فصيل المزروعات ، ولما اقتربت كشفت مواقع المجاهدين ، وانتشرت وحادت عن الطريق واتمت خطتها الحربية وقامت أمام المجاهدين بالتدريب الهجومي .

وقد تحصن المجاهدون بموقع يتدرج بسهل مساعد يحكم على الطريق وتكتنفه الاشجار في وسطه ، وكانت مجاري المياه أشبه بمتاريس الرأس ، فتمكن الامير الجزائري في موقع حصين عن يسار القائد العاص .

ولما شاهد المجاهدون موقف الدبابات الرهيب أسرعوا بالانسلال منسحبين يتقدمهم سليم مرجان وانفرط الجمع على هذا الشكل .

صمود القائد سعيد العاص – وقد صمد بجانب العاص في هذه الفترة العصيبة (فئة باسلة) ضئيلة ، فزحفت الدبابات نحوهم بعد أن اكملت رسم نصف دائرة ثم تفرقت للقيام بحركة الالتفاف ، وكان بجانب العاص من اليسار احمد واسكندر من المجاهدين المراكشيين والقائد المغوار عبد الله بك امين التركي وعن يمينه رجل من حرستا والامير عز الدين الجزائري ، فصادم المجاهدون هذه الدبابات ، وقذفتهم بنارها وقذفوها بالقنابل المضادة للدبابات ، وتمكن المجاهدون من ايقاف حركة الالتفاف والانسحاب من المعركة ، فوصل العاص الى بستان باكير والتقى بالامير الجزائري ، وشوكة العائدي الذي لامه على افراطه في المخاطرة مع رفاقه بمقابلة الدبابات .

الوضع في الجبهة الشمالية

بعد انسحاب القائد القاوقجي من معركة الشفونية جريحاً ، سار نحو الضمير ، ثم عاد فاعتصم في جبال القلمون الجنوبية (بوزه التل) وفي هذه الفترة ، طرأ الوهن على مجاهدي هذه الجبهة ، فخارت العزائم بعد قيام حملات الفرنسية بعمليات التطويق العام في الغوطة ، ولم يعد باستطاعة قادة الثورة القيام بالخوارق والمعجزات .

وفي ٢ آب سنة ١٩٢٦ م ، وقع بين العصابات واهالي منين خصام ادى الى وشايات بعض الخونة بالمجاهدين ، فزحفت حملة افرنسية الى التل ، فاضطر مصطفى وصفي للانسحاب مع رفاقه الى الدريج ، ثم اتت قوات من صيدنايا ودوما ، فاشتبك المجاهدون معها واستطاعوا دحرها حتى منين ، وخرجت قوة افرنسية من الصالحية فاندحرت حيال مقاومة المجاهدين العنيفة .

وفي يوم الثلاثاء ٣ اب سنة ١٩٢٦ م ، ذهب القاوقجي والعائدي والجزائري ويونس الحشور واحمد شعبان من معربا الى التل وعاتبوا الاهلين لتقصيرهم في اعمـــال الجهاد ، ثم ذهبوا لقطع الخط الحديدي ، وبقي القائد مصطفى وصفي باشا مـــع عصابته في التـــل .

ثم اجتمع الزعماء في التل ، وقرروا ، إما ابعاد مصطفى وصفي الى الغوطة الجنوبية ، او تجريده من السلاح اذا تمنع (وهذه المعلومات مستقاة من مذكراته المدونة بقلمه) واننا نسجل للحقيقة والتاريخ ، والالم يحز في النفوس ، ان مالقيه القائد المرحوم مصطفى وصفي باشا من الصبر على الشدائد والاهوال والمكاره ، وما تعرض اليه من معاكسات وعنت ، وهـو في ميدان الجهاد ، يستدعي الاعجاب والاكبار ، ففي مذكراته الخاصة مايثير اللوعة والشجن . فقد قاد عصابته المؤلفة من (١٧) ثائراً ، وقام يتجول بين الدريج وبسيمه ، وقد اصيب اكثر رجاله (بالوافدة) فكان هذا القائد النبيل يقوم بحراستهم بنفسه ويعتني بشؤونهم ، وقد نام وصحبه مدة يومين ٤ و ٥ آب سنة ١٩٢٦ م في المغارة الواقعة مابين الدريج وبسيمة وافره .



المجاهد الدكتور توفيق الشيشكلي

وفي ١٣ آب سنة ١٩٢٦ م قامت العصابات بتخريب سكة الحديد في موقع التكية ، الا ان بعض اهالي منين الموالين للفرنسيين ، قد ابلغوا القوات المرابطة في صيدنايا عن ذلك ، فاسرعت لمفاجأتهم .

وهكذا نرى ان اهالي قرية منين كانوا وراء المجاهدين في مواقفهـم المضادة لرغباتهم للقضاء عليهم .

وفي ١٤ آب سنة ١٩٢٦ م كان القائد مصطفى وصفي في التل ، واتت حملة افرنسية من حرستا ، فغادر المجاهدون مكمنهم ، وتوجهوا نحو المغارة ، فشاهد العـدو انسحابهم ، فطاردهم سلاح الفرسان بشدة وانتشرت كتائب المشاة ، وحلقت الطائرات ، فسلك مصطفى وصفي الطريق الوعري ، وتغلغل في الوديان والشعاب حتى وصل (افره) فقدم له اهل القرية الزاد ، ثم قفل راجعاً الى عربيل ، فاجتمع بالقائد سعيد العاص ، ونزيه المؤيد العظم ، والدكتور الخطيب ، والعصابات المرابطة في بستان كبير .

معركة يلدا

وفي يوم الاربعاء الواقع في ١٨ اب سنة ١٩٢٦ م زحفت قوة افرنسية من الشبعا ، فتوافد المجاهدون الى بستان باكير للالتقاء بالامير عز الدين الجزائري بغية توحيد قوات المجاهدين ، ثم توجهوا الى بستان بجوار الست ، وكانت الطائرات تحلـق فوقهم وتكشف مواقعهم ، فتأكد المجاهدون ان قوى العدو زاحفة من دمشق والشبعا ، فقطع المجاهدون طريق يلدا وبابيلا العام ، وتركوا مفرق طريقها على يسارهم ، وتمكنوا بموقع منيع ، وهناك بساتين يفصلها طريق ضيق وقناة ماء تمر من امام الدكوك ، وقد تحصن الامير الجزائري وعبد القادر آغا سكر وقواتهما في البستان الشمالي ، واتخذ سعيد العاص وزكي الحلبي ونزيه المؤيد متاريسهم في البستان الجنوبي ، وكان بين مواقع المجاهدين اشجار عند امامها سهل خلي الشجر ، فاقترب العـدو واتخذ مواقع خاصة للرشاشات ، فبادره المجاهدون بنار مجتمعة من قواتهم ، واستعرت نيران الحرب واصطلى أوارها ، وكان ضغط العدو شديداً على مراكز المجاهدين فاضطر المرابطون فيها لتركها ، فتوجه المجاهد المؤيد شطر سبينه وسبينات ، وسار الدكتور خالد الخطيب الى العادلية وعبد القادر اغا سكر والشيخ توفيق سوقيه ، ومصباح الحمامي نحو الميدان وبستان باكير والامير الجزائري الى كفر سوسه واعتقد العدو بان مقاومة المجاهدين العنيفة قد تلاشت فاسرع سـلاح الفرسان يتعقبهم ليقوم بحركة التفات موجهة نحو مركز العاص ، وقد ثبت زكي الحلبي ومصطفى عشرو ، ومحمود المغربي ، وحسن النابلسي وسليم الاظن ، واخوانهم وقاوموا العدو بشدة ، وقتل جنود الرشش ، واسفرت المعركة عن اندحار العدو وتكبده خسائر فادحة ، والتحق المجاهدون باخوانهم فاجتمعوا بالامير الجزائري ، وكانت الطائرات تحوم فوقهم ، ثم توجه الامـير الجزائري الى قرحتا ، واجتمع الاخوان في بستان باكير وهو مركز الالتقاء ، ثم ساروا الى قرحتا ، عن طريق الست ، ومنها الى الفزلانية

واجتمعوا بالدكتور خالد الخطيب الذي ضاع اثره عن الثوار ، وعادو الى كفرسوسه وكان ذلك في ٢١ اب سنة ١٩٢٦ م

ولما استمرت مدفعية قلاع المزة بقذف قنابلها التي كانت تتساقط بجوار مراكز المجاهدين ، سار العاص والدكتور الخطيب والمؤيد والامير الجزائري نحو سبينه وسبينات ، وذهب فريق منهم لجلب العتاد من جورة النفل ، ثم ساروا واجتمعوا في كفر بطنه مع القائدين القاوقجي والعائدي ، وقد ابدى العاص والجزائري والمؤيد بطولة فذة .

ضرب نقطة المعمل وفي ليلة ٢٢ - ٢٣ آب سنة ١٩٢٦م غادر المجاهدون الجهة الشمالية وهدفهم المعمل ، وكانوا زهاء خمسين فارسا ، فتركوا خيولهم وساروا مشيا على الاقدام بطريق واسع ، وتمكنوا في جدران البستان الموصل للنقطة ، وكانت الانوار تسطع في هذه النقطة ، فبادر الشهيد محمد الشالاتي بقذف النار من رشاشه ، واطلق المجاهدون النار مجتمعين على المعمل ، فقابلتهم مدفعية القلعة والمعمل والثكنات بنيران قنابلها وبالقذائف الخرساء التي لا يسمع لها دوي واز ز الا بعد السقوط والانفجار ، ودامت المعركة زهاء نصف ساعة ، ثم انسحبوا الى مكمن الخيول .

دخول دمشق بهجوم استطلاعي - وفي يوم الثلاثاء ٢٣ آب سنة ١٩٢٦م قام مجاهدو الشاغور والعمارة والميدان وفئة من ثوار القرى بهجوم استطلاعي ، فدخلوا دمشق بعد ان قطعوا الاسلاك الشائكة وفتحوا ممرا لهم وكمنوا في موقع خاص وقضوا ليلهم فيه ، وكانت قوى الثوار موزعة الى اقسام ، فريق يقوم بمهاجمة باب الجابية ، وآخر يقوم باشغال نقاط البزورية (قصر آل العظم) ومخافر الشاغور والعمارة ، وقد توجه سعيد العاص ورفقاه الى قرية عين ترما لابلاغ مجاهدي الشمال ، بالذهاب لنجدة اخوانهم بدمشق ، وجعل الهجوم متحداً من الداخل والخارج ، وقد أخذ القائد العاص على عاتقه اشغال النقاط الفرنسية الخارجية ، ليكون الضغط على العدو مزدوجاً ، وقد توزع المجاهدون في البساتين ، ثم ساروا الى بستان باكير ، وأتموا ترتيباتهم المتخذة ، وساروا في طريق غير مطروقة بين الغياض حتى وصلوا الى الطريق العام فاقتربوا من المعمل ، وفي هذه الفترة اضطر المجاهد نزيه المؤيد العظم للافتراق عن المجاهدين ، وغادر الغوطة ليوالي جهوده في عمان والعودة مع الحملة الاخيرة وكان يرافقه عبد الكريم ومصطفى العظم .

الجاهد سليم الكلاس

المجاهدون في طريقهم الى دمشق - وصل المجاهدون الى الطريق المؤدي الى المعمل ، وساروا مشياً في الطريق العام الموصل الى الباب الشرقي ، ودخلوا جنينة النقطة العسكرية وأطلقوا النار ، ثم قفلوا عائدين الى بستان باكير ، وكان بينهم الضباط آصف السفرجلاني وبشير الهندي وجميل البابا وغيرهم .

اما المجاهدون الذين اخترقوا الاسلاك الشائكة ودخلوا دمشق ، فقد كمنوا تلك الليلة ، وقبيل غروب اليوم الثاني ، انقسم المجاهدون الى فريقين كبيرين : الاول ، كانت وجهته باب الجابية وتلك الانحاء ، والثاني ، كانت وجهته البزورية وتلك الجهات .

فالذين هاجموا النقطة العسكرية في باب الجابية اشتبكوا مع حاميتها بعراك عنيف ، وقد قذف الشهيد عبد الغني الجلاد الخفراء بقنبلة يدوية فصرعتهم وكان بينهم مفوض شرطة ، وتمكن الثوار من اثارة هجوم على المخافر والنقاط العسكرية ، وكانت مصادمات دامية ، وبعد أن أتم المجاهدون عملهم انسحبوا ، وخرجوا من الاسلاك الشائكة من نقطة اخرى خلاف النقطة الاولى التي دخلوا منها ، وتمكنوا من الوصول حتى بيت العظم وحارة النصارى ، وكان المجاهدان سعيد الاظن وحسن الزيبق على رأس الداخلين ، ثم عاد الثوار الى بستان باكير .

آخر معركة في باب الجابية – وقعت هذه المعركة يوم الاثنين في ٢٣ آب سنة ١٩٢٦ م ، وكان المجاهدون يرابطون في قناة (رانس) بارض الميدان وكان بينهم القائد مصطفى وصفي وشوكة العائدي ، والامير عز الدين الجزائري ، فقرروا مهاجمة باب الجابية ، وسار (٨١) ثائراً كان منهم سعيد الاظن ورفاقه من قبر عاتكة ، وحسن الزيبق واخـــوانه من الشاغور ، ومحمود دباح الجمل (أبو حسن) ورفقاه من باب الجابية ، وسعيد عزيزه واخوانه من مأذنة الشحم ، وكامل الشماط وفارس عقيل واحمد العـــكاوي وعمر الباشا من حي العمارة ، وعبدو شمبورش واخوانه من العقيبة ، وبعض مجاهدي الميـــدان وغيرهم من مجاهدي الغوطة ، ورافقهم الى بستان الامير في الشاغور ، شـــوكة العائدي والامير عز الدين الجزائري ، والشيخ محمد الاشمر ، ثم عاد هؤلاء الى مراكزهم

الجاهد سليمان الخانجي (ابو شاكر)

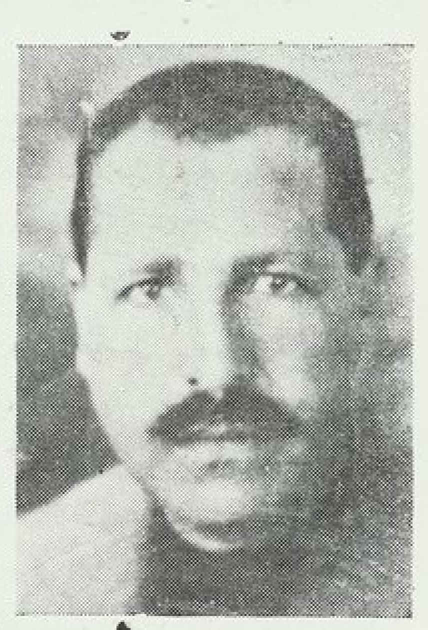
دخل المجاهدون الى زقاق البرغل في باب الجابية ، وناموا في بيت آل النشواتي وظلوا فيه حتى المساء ، وقد استكشفوا الحالة في دمشق ، فوجدوا المدينة قد أغلقت متاجرها لعلمهم بمجيء الثوار لمهاجمة دمشق ، واقتضت الخطة ان ينقسموا الى اربعة فرق ، فتقدم سعيد الاظن ومعه (٢٠) مجاهـــداً ، فهاجم مخفر باب الجابية المقابل لسوق مدحت باشا وقتل جنوده .

وقام فريق مأذنة الشحم بضرب مخفر سوق القطن ، وهاجم فريق حي اليهود ، واخر هاجم قصر آل العظم .

وقد استشهد امام مجرة البزورية المجاهد سعيد الزعيم وكان شرطياً والتحق بالثورة وجرح حمدي بوبيس ، وابو شحادة ، وهاجم الجند الثوار وتعقبوهم بالحراب ، وحرقوا سوق مدحت باشا والسكرية ، وارتد المجاهدون واجتمعوا في الشاغور ، وقد حمل (ابو عبدو العشي) الشهيد سعيد الزعيم ، ووضعه في بيت امام حمام الركاب ، ليدفنه اهله .

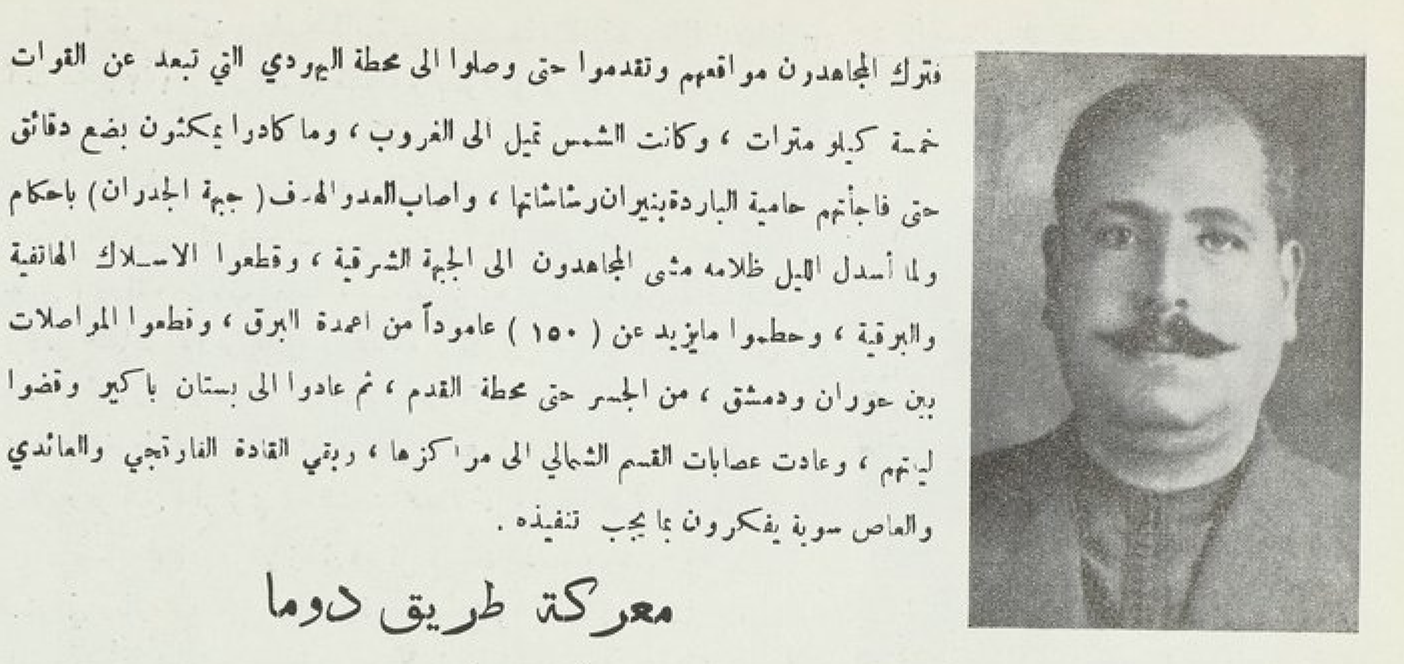
وقام شوكة العائدي والامير عز الدين الجزائري ورفاقهما بضرب المخفر الكائن في بستان الامير ، فاضطر الجند تحت هذا الضغط لفتح الطريق ، فخرج الثـــوار سالمين ورجعوا الى مراكزهم .

ضرب قطار حوران - دمشق – في يوم الاربعاء الواقع ٢٥ آب ١٩٢٦م قرر القواد والزعماء والرؤساء تدمير قطار حوران – دمشق ، فاجتمعوا في بستان باكير وقضوا يومهم فيه حتى حان موعد مجيء القطار . وقـد اشترك في هذه المعركة : الامير عز الدين الجزائري ، وفوزي القاوقجي وعصابتها وزكي الحلبي ورؤساء المنطقة الشمالية للغوطة ، وقسم كبير من عصابة الشيخ الاشمر ، وعبد القادر مليشو ، وسعيد العاص وعصابته ، ورؤساء المنطقة الجنوبية للغوطة ، وشوكة العائدي وعصابته ، وفلول عصابة الاكراد ، منهم احمد البارافي ورفاقه ، وابو يحي الدين شعبان وعصابته ، ولما أزفت ساعة المسير امتطوا خيولهم ، واجتازوا الفسحة الفاصلة بين بستان باكير وسبينه وسبينات واتخذوا القناة في حوش الريحان متاريس لهم ، وصادف وصولهم الى هناك حين مرور



الجاهد شفيق الخانجي (ابوياسين)

القطار ، وبقي قسم كبير من المجاهدين متمكناً بالبراح وآخر تحت ظلال الاشجار الوارفـــة ، فلما توازى المجاهدون مع القطار أصلوه بنيران مجتمعة ، فأسرع سيره وقابلهم جنود القطار المصفح والحامية بنيرانها المستعرة ، وسددت عليهم الرشاشات ،



فترك المجاهدون مواقعهم وتقدموا حتى وصلوا الى محطة اليهودي التي تبعد عن القوات خمسة كيلو مترات ، وكانت الشمس تميل الى الغروب ، وما كادوا يمكثون بضع دقائق حتى فاجأتهم حامية الباردة بنيران رشاشاتها ، واصاب العدو الهدف (جهة الجدران) باحكام ولما أسدل الليل ظلامه مشى المجاهدون الى الجهة الشرقية ، وقطعوا الاسلاك الهاتفية والبرقية ، وحطموا مايزيد عن (١٥٠) عاموداً من اعمدة البرق ، وقطعوا المواصلات بين حوران ودمشق ، من الجسر حتى محطة القدم ، ثم عادوا الى بستان باكير وقضوا ليلتهم ، وعادت عصابات القسم الشمالي الى مراكزها ، وبقي القادة القاوقجي والعائدي والعاص سوية يفكرون بما يجب تنفيذه .

الجاهد وجيه الخانجي (ابومعروف)

معركة طريق دوما

وقعت هذه المعركة يوم الجمعة في ٢٧ آب سنة ١٩٢٦ م .

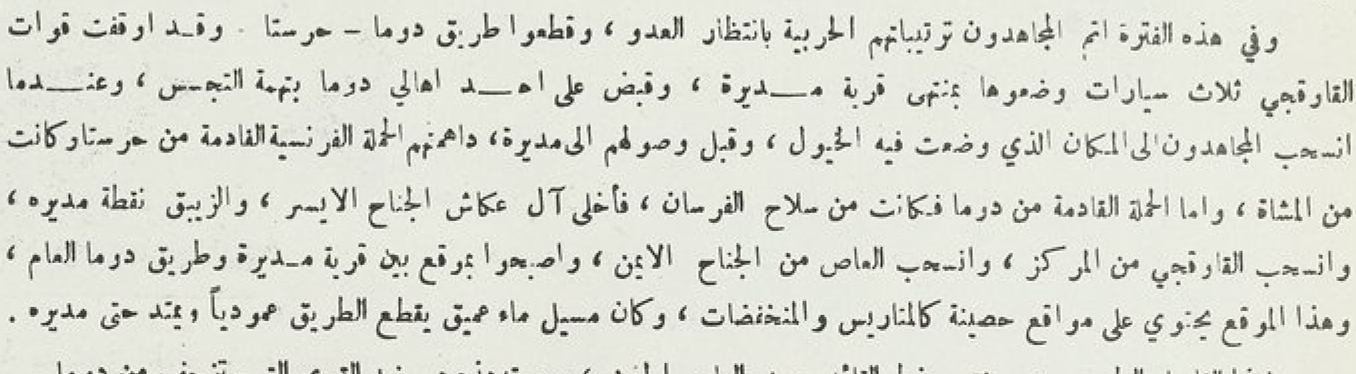


المجاهد اكرم خلقي

رغم ان الحملة القادمة من الازرق الى الغوطة ، كانت الغاية منها اعادة الحركات الثورية فيها ، وتوحيد القوى المتضعضمة فان الخصام بين رؤساء المنطقة الشمالية والجنوبية كان على اشده .

فزعماء المنطقة الشمالية يدعون بان قوهم هي التي قاومت ، وان المال والعتاد يجب تخصيصه لافرادها ، وبعد جدال تم الاتفاق على ان تكون المنطقة الجنوبية بقيادة زكي الحلبي كما في السابق ، لان عبد القادر آغا سكر والديرخباني وجميع رؤساء القسم الجنوبي لاينقادوا لأمر احد سواه .

واما القاوقجي فكان يطمح ان تكون جميع القوى بامره ، وهذا امر مستحيل لاختلاف وجهات نظر المجاهدين في القواد ، وكان سعيد العاص مع مجـاهدي القسم الجنوبي ، وقد رابطوا للعدو في قرية (مديرة) وكان في الجناح الايسر آل عكاش ، وقـد حشد القاوقجي قواه في المركز ، وجرى تعبئة قوى الشواغرة وقرى الغوطة في الجناح الايمن ، وكان على رأس الرشاش الرئيس راغب بدران .



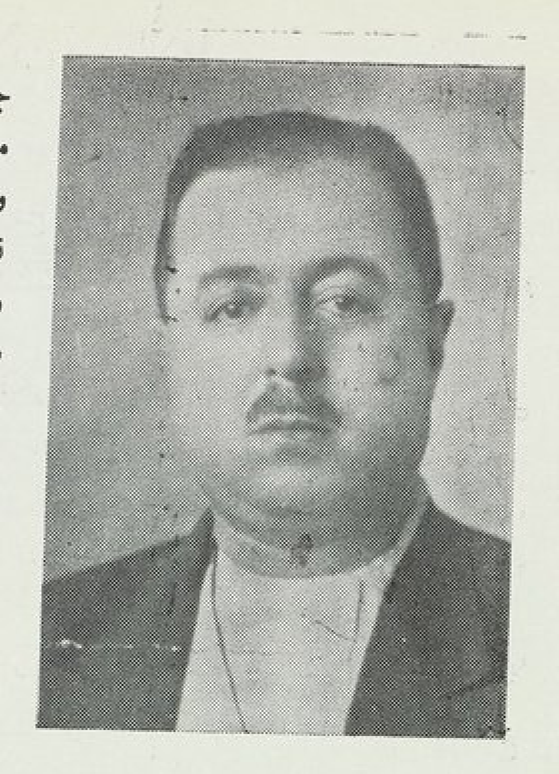
وفي هذه الفترة اتم المجاهدون ترتيباتهم الحربية بانتظار العدو ، وقطعوا طريق دوما - حرستا . وقـد اوقفت قوات القاوقجي ثلاث سيارات وضعوها بمنتهى قرية مـديرة ، وقبض على احـد اهالي دوما بتهمة التجسس ، وعنـدما انسحب المجاهدون الى المكان الذي وضعت فيه الخيول ، وقبل وصولهم الى مديرة ، داهمتهم الحملة الفرنسية القادمة من حرستا وكانت من المشاة ، واما الحملة القادمة من دوما فكانت من سلاح الفرسان ، فأخلى آل عكاش الجناح الايسر ، والزيبق نقطة مديره ، وانسحب القاوقجي من المركز ، وانسحب العاص من الجناح الايمن ، واصبحوا بموقع بين قرية مـديرة وطريق دوما العام ، وهذا الموقع يحتوي على مواقع حصينة كالمتاريس والمنخفضات ، وكان مسيل ماء عميق يقطع الطريق عمودياً ويمتد حتى مديره .

فهذا الفاصل الطبيعي هو منتهى خط القائد سعيد العاص الحربي ، وجبهته هذه هي ضد القوى التي ستزحف من دوما .

أما خط القاوقجي الحربي فهو على الطريق تماماً ، وكانت مهمة قوى الزيبق هي لحفظ مؤخرة المجاهدين من التطويق من جهة قرية مديره في الجنوب .

والمزحفت قوى دوما كانت المدرعات تتقدم نحو قرية مديره ، وكانت جنود حرستا تهاجم مركز العاص من الجناح الايمن ، واشتدت النيران عند مقبرة القرية ، واشتد الضغط الخطر على مركز الامير عز الدين الجزائري ورجاله بالجهة الشرقية الجنوبية ، والمسافة بينه وبين القائد سعيد العاص زهاء نصف كيلو متر ، وكانت اوضاع المجاهدين بمواقعهم حرجة ، فالدبابات وصلت قرية (مديرة) والعاص بجانب قبورها ، وكانت قوات العدو القادمة من حرستا هدفها تطويق المجاهدين من خلفهم ، فقاومها العاص زهاء (٢٠) دقيقة ، ثم اضطر للانسحاب من مركزه الى الجهة الغربية الجنوبية لاقتراب الدبابات من وراء القرية الى موقعه ، وكذلك ظهرت قوى العدو فجأة امام الامير عز الدين الجزائري في الجهة الجنوبية ، واشتبك معها من مسافات قريبة استشهد اثرها محمد المغربي ، (نجدة القائد شوكة العائدي)

وفي هذه الفترة العصيبة كادت قوات العدو ان تصل الى مربط الخيل وتستولي عليها لولا النجدة التي قادها البطل شوكة العائدي المؤلفة من صناديد المجاهدين ، فقد تصدى للقوة التي تصادمت مع الامير عز الدين الجزائري وفوزي القاوقجي من ظهرها ، فكان لهذه النجدة اعظم الاثر ، وأفسدت شدة هجوم العدو واضطرت قوات دوما الانسحاب ، ثم اشتبك المجاهدون مع العدو من جهة مسرابا - دوما ، وانسحب العدو الى دوما ، وعاد المجاهدون الى بستان باكير ولولا نجدة شوكة العائدي لابيدت قوات المجاهدين .



المجاهد عارف الطحان

نزوح مصطفى وصفي باشا عن الغوطة - اثر الخلاف والمعاكسات الواقعة ما بين القائد مصطفى وصفي واكثر زعماء الشماليين من الوجهة الحربية والمالية قرر السفر ليلا لجبل الدروز ، فغادر منطقة الغوطة يوم الجمعة في ٢٧ آب سنة ١٩٢٦ م ، يرافقه آصف السفرجلاني ، وبشير الشهدى ، وجميل البابا والدكتور توفيق القصيباتي ، وتحركوا من وادي عين ترما الى دير العصافير فوصلوها صباحاً . وكانوا (٢٢) شخصاً منهم ١٦ فارساً ، واربع مشاة ، واثنان يركبان حمارين ، وكان يرافقهم ابو قاسم الدرخباني وشقيقه وولده ، وتوفيق المهايني ، وزكي الحلبي ، وشفيق الركابي ، وناموا في العتيبة ثم واصلوا السير الى قرية الحتف قاصدين جبل الدروز .

قرية منين - قامت هذه القرية باعمال ضد الثورة ، فأهل القرية انقسموا الى فريقين خلال الثورة السورية في عام ١٩٢٥م ، وقد التحق بالثورة (٢٥) فرداً من اهلها ، وكان اكثرهم موالين للسلطات الفرنسية بالطاعة والاخلاص .

الشهيد محمد النهامة (ابو حاتم)

وكان مجاهدو القرى المجاورة يستنجدون بمجاهدي قرية منين ، فلا يستجيبون ، وقد افرطوا في اعمال السلب والنهب ، مما حدا بزعيم قرية برزة المجاهدة السيد محي الدين شعبان ان يتوجه اليهم لتأديب هؤلاء الذين سموا أنفسهم مجاهدين ، وما هم الا عصاة دأبهم الايقاع والاذى بالناس .

وقد سار اليهم على رأس قوة من المجاهدين مؤلفة من (١٤٠) مجاهداً ، وقبضوا على السيد بدوي محيين وغيره ، واحضروهم الى برزة وهم موثوقون بالحبال ، وقد أظهروا التوبة والطاعة فاطلق سراحهم ، على ان لا يعودوا لسابق اعمالهم .

انسحاب الامير عادل ارسلان من الاقليم

كانت قوات الامير عادل ارسلان المنتشرة في الاقليم تقدر ب (٦٨٠) مقاتلا فارسا ، وكان معه المجاهد المعروف شكيب وهاب ، وقد اجتمع في مزرعة عين البرج العائدة الى خليل ابي حمد مع ضابط افرنسي بواسطة كنج ابو صالح بعد جلبه من عرنه بسيارة خاصة ، وقد بقيت امرار هذا الاجتماع وما دار به مجهولة عن المجاهدين .



الشهيد البطل محمود كيوان

وقــد مانع شكيب وهاب فكرة الانسحاب الى الجبل ، واضطر ابناء عكاش وعصاباتهم العودة الى الغوطة ورابطوا في بابيلا ، واجتمعوا مع المجاهدين في بستان باكير .

ونرى لزاماً علينا الالماع الى ان الامير عادل لم يقم باية مصادمة مع الفرنسيين ، اثناء وجوده مع قواته في الاقليم ، سوى وقعة (الفالوج) التي قام بها محمود كيوان خفية عن الامير ، ومعركة ثانية قام بها شكيب وهاب سراً دون علم الامير .

ولو ان الامير الارسلاني قام بحركات ثورية حاسمـة عند الشدائد في الاقليم ، لما سقطت الغوطة ، ولما كانت كارثة آل مريود على الصورة المعروفة ، وقــد اجتمع الشيخ ديب القديمي ومعه عزة الداغستاني بالامير عادل ارسلان في جبال العادلية ، وطلبا منه النزول الى الغوطـة لمؤازرة اخوانه المجاهدين ، فأبى بحجة فقدان الاعاشة ، فتكفل له الشيخ ديب باعاشة عصابته ، ولما شاهد الامير ان (١٥٠) جنديا زحفوا نحوه انسحب ورجاله الى الجبل ، بينما كانت الغوطة تحتضر .

وجدير بالذكر ان الاعانات كانت ترد الى الامير عادل ارسلان عن طريق فلسطين بواسطة لجنة القدس ، ولو ان قواد الثورة نالوا قسطاً وافرا من المال . كالامير الارسلاني الذي قبع وقواته في الاقليم دون حرب لاصبح وجه الثورة المكفهر باسماً .

وقد ذهب الامير عز الدين الجزائري ، والقائد سعيد العاص لمقابلة الامير عادل ارسلان في حوش قوبل فلم يجتمع بها .

وقعة مسرابا - . في يوم الاربعاء ٨ ايلول سنة ١٩٢٦ م ، اشتبك المجاهدون مع الكوكبات الشركسية بجوار قرية مسرابا ، بمعركة داميه ، اسفرت عن تكبيد عصابة الامير عز الدين الجزائري ، وابناء عكاش ، خسائر فادحة في الارواح ، فلم يدخل الغوطة بعد ذلك التاريخ ، الا العصابات التي كانت تأتي اليها من الخارج .

وفي منتصف ايلول سنة ١٩٢٦ م ، عادت الحياة الى طبيعتها في الغوطة ، وانسحب المجاهدون الذين ابو الخضوع والاستسلام فلاذوا بمعاقل اللجاة والصفا ، وانسحبوا بعد معارك طاحنة من تينك البقعتين في الشهور الاخيرة من سنة ١٩٢٦ م ، وفي ربيع سنة ١٩٢٧ م ، كما فصلنا ذلك في حروب اللجاة في حلقة جبل الدروز .

معركة القاسمية

في يوم الخميس الواقع في ١٧ ايلول سنة ١٩٢٦ م وقعت معركة القاسمية ، وقد اشترك فيها مجاهدو قرى القاسمية والبحارية والجربا ، ضد قوة افرنسية اتت للفتك بهذه القرى ، وقد اشتبكوا معها في قتال عنيف ، واستشهد فيه ثلاثة من اهالي البحارية ، وآخر من الجربا ، وجرح محمد خليل زهرة من القاسميـة في بطنه ، وقتل بعض الجنود وقامت الحملة الفرنسية بفظائعها المعتادة بالنهب والسلب والقتل .

مصرع الجاسوس سليم النجار - اقدم هذا الجاسوس على عمل خطير ، لولا ان الله اراد ان يفضح امره على يد جاسوس خطير مثله ، كان له الفضل بانقاذ حياة جميع مجاهدي قرية المزة من الهلاك المحتم ، وتفصيل الحادث ، ان سليم بن احمـد النجار

ولد في بيروت وهو ابن شقيقة المجاهد احمد طعمينا ، حضر هذا الجاسوس من بيروت ، والتحق مع خاله في الثورة وسار مع عصابة المزة ، وكان في عداد الرجال الذين رابطوا في بيت جن يوم حدثت معركة جباتا الخشب التي اسفرت عن مصرع الشهيد احمد مربود ، وبعد يومين من وقوع هذه المعركة عاد الى المزة لوحده ، فسأله خاله عن رفقه احمد غازي ، والشيخ يوسف بركة واسباب افتراقه عنها فاستاء سليم بما تعرض له من توبيخ خاله وتقريعه له ، فأضمر الشر وحقد عليه ، وذهب الى بيروت وهناك دخل في عداد الخونة والجواسيس لدى المندوبية الفرنسية ، واستحصل منها على وثيقة رسمية ، تجيز له التجول اينما يريد ومساعدته بما يطلب ، وعاد بعد عشرين يوماً الى دمشق ، وشاء الله ان ينكشف امره ، فقد صادفه المدعو (عبد الغني شيخ الشباب) من اهالي المزة يطوف حول دار المندوبية بدمشق ، فشك في امره ، وسأله عن سبب وجوده هناك فأصر على الكتمان ، فاستدرجه وذلك بان اطلعه عن علاقاته الوطيدة مع السلطة الفرنسية ، فوثق سليم به واطمأن اليه واباح له السر ، ثم قاده وأدخله على المسؤولين ، وأطلعهم على الوثيقة المعطاة له من البعثة الفرنسية في بيروت ، وبعد التفاهم تمادى سليم وقال لهم ، بانه سيراقب خاله واحمد غازي ، والشيخ احمد يوسف بركة وعصابتهم ليغتالهم ، فشجعوه ووعدوه خيراً ، وطلبوا منه ان يستمر بمراقبتهم وتقديم المعلومات عن تحركاتهم والاماكن التي يرابطون فيها للقضاء عليهم . .

اما عبد الغني شيخ الشباب ، فانه رغم كونه جاسوساً لدى السلطة الفرنسية ، فقد أبدى كل شهامة ونبل في هذا الموقف وعز عليه ان يذهب مجاهدو قريته ضحية الغدر والخيانة ، سيما وانه لم يسبق له ان أوقع أية اذية باحد من اهل قريته ، فرأى ازاء هذا الخطر المحدق بجماعته ان يطلعهم على هذا السر الخطير ، ليحتاطوا بالحذر منه .

وفي شهر ايلول سنة ١٩٢٦ م ، حضر الجاسوس سليم لمقابلة خاله ، وكان يرابط مع المجاهدين في بستان (الحبيس) فقام خاله احمد طعمينا وتحرى ثيابه فلم يجد فيها شيئاً ، ثم رفع طربوشه ، ومزق القشة والجلدة ، فوجد الوثيقة الفرنسية ، فثبت لديهم خيانته وتجسسه ومراميه ، فأوثقه بالحبل الى شجرة ، ثم تولى المجاهدون محمود حمدان ، ومحمود بن احمد حوا ، ومحمود عنتر من اهالي المزة اخذه الى ارض (الوان) لاعدامه فيها ، وفي الطريق استطاع الافلات والهرب منهم ، واختفى في سياج البساتين الكثيفة ، وهرع المجاهدون يتحرون عليه وقد داخلهم اليأس فوجدوه مختبئاً بقلب السياج ، فصرعوه قتيلا ورموا جثته في (الوان) .

وهكذا انتهت حياة هذا الجاسوس الذي شاء الله ان يفضح امره على يد جاسوس خطير مثله ، فيندفع متعصباً لابناء قريته لتنجو عصابة المزة باجمعها من الهلاك المحتم .

اعدام الجاسوس جوزيف كريم ـ كان موظفاً لدى المندوبية الفرنسية بدمشق ، ويتردد كثيراً الى قرية المزة للاستطلاع والتجسس عن اخبار المجاهدين ، وكان يفرض الاتاوة والغرامات عليهم بقسوة ونذالة ، فعلم المجاهدون بامره .

وصدف ان حضر هذا الجاسوس الى المزة في احدى زياراته المعتادة للنصب والاحتيال ، وكان جالساً في دكانة محمد علي خضير مختار المزة ، فتقدم اربعة من المجاهدين وهم ، علي الـودا ، وصالح الشحيمي ، ومحمود المبيض ، ومحمد الزاكياني من اهالي المزة اليه وطلبوا منه مرافقتهم فتمنع عن السير معهم ، وكان يحمل مسدساً اراد استعماله ، غير ان المجاهدين عاجلوه بالرصاص فأردوه قتيلا .

وعلى اثر قتل هذا الجاسوس ، اتت حملة عسكرية كبيرة طوقت القرية ، فنزح اهلها قبل وصولها ، فدخل الجند الى البيوت ونهبوا ما فيها .

معركة تطويق الزور

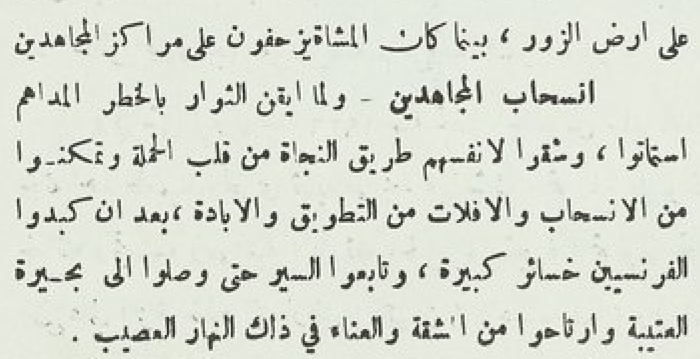


المجاهد المرحوم خالد القلعجي

بعد ان استسلم من المجاهدين للسلطة الفرنسية من استسلم ، وانسحب منهم الى الاردن من انسحب ، بقي هذا العدد الضئيل من المجاهدين ، فكانوا يتوغلون بين احراش الزور ويكمنون فيه ، ويخرجون كالاسود الكواسر في ظلام الليل ، لمناوشة مراكز المعسكرات الفرنسية الموجودة آنذاك في دمشق وضواحيها ، الى طلوع الفجر ثم يعودون الى احراش الزور المراحة .

وقد ضاق الفرنسيون ذرعاً بهذه المناوشات التي اقضت مضاجعهم ، فراحوا يرسلون الجواسيس لاستقصاء المعلومات عن مقر المجاهدين ، ولما علموا انهم يتوغلون في النهار بين احراش الزور ، ويخرجون في الليل للاغارة على المراكز الفرنسية جهزوا خمس حملات عسكرية لتطويق ارض الزور .

جرى هذا التطويق في طريق قرية بالا ، الذي امتلأ بالدبابات والمصفحات والفرسان والمشاة ، وطريق جوبر ، حمورية ، كفر بطنة ، حوش الحمدية وقد احكمت المدفعية رمي الاهداف ، فكانت قنابل الدبابات الخفيفة تنصب



على ارض الزور ، بينما كان المشاة يزحفون على مراكز المجاهدين

انسحاب المجاهدين – ولما ايقن الثوار بالخطر المداهم استماتوا ، وشقوا لانفسهم طريق النجاة من قلب الحملة وتمكنوا من الانسحاب والافلات من التطويق والابادة ، بعد ان كبدوا الفرنسيين خسائر كبيرة ، وتابعوا السير حتى وصلوا الى بحيرة العتيبة وارتاحوا من المشقة والعناء في ذاك النهار العصيب .



المجاهد سعيد القلعجي

ثم قام فدائيون يكشفون طلائع الحملات ويستقصون اخبار حملات التطويق ، ولما علموا برجوعها الى دمشق ، عاد المجاهدون ادراجهم الى اراضي الزور ، وتمركزوا فيها ، ولقوا من جراء هذا التطويق والتشرد مشقات هائلة يعجز القلم عن وصفها ..

نزوح المجاهدين الى قرية العتيبة

بعد وقوع معركة التطويق في ارض الزور ، عاد المجاهدون الى التمركز بين ادغالها ، وعادت الحملات الفرنسية فداهمتهم على حين غرة ، بعد ان رابطت قوات كبرى في الغرب والشمال والجنوب ، وانتشرت في الغوطة بصورة شاملة ، وكانت قذائف الدبابات والمصفحات ونيران الرشاشات تنهمر على مراكز المجاهدين في ارض الزور وقد انتشروا بأطرافه ، واتخذوا الحيطة وكمنوا في المتاريس ، واشتد اطلاق النار بين الفريقين ، وكانت معركة رهيبة ، حيث استمرت نيران الاسلحة بجميع انواعها تنصب على المجاهدين الى ظلام الليل .

الخطر الداهم . ولما اشتد الخطر الداهم من جميع أراضي الغوطـة وطوقت القوات الفرنسية طرقهـا المؤدية الى الجهات الشمالية والجنوبية والغربية وأيقن المجاهدون انه لم يعد في وسعهم البقاء بارض الغوطة ومقابلة الحملات الفرنسية الكبرى بعددهم الضئيل ، شقوا لانفسهم طريقـاً تحت ستار الليل كالمرة الاولى ، واتجهوا نحو الشرق يحملون الجرحى من المجاهدين ، ونظراً لفقدان الاماكن الامينة لوضعهم واسعافهم فقد نزلوا وتمركزوا في اراضي بحيرة الهيجانة ، وكان يقود المجاهدين الصابرين في هذه المرحلة الخطيرة الحاسمة المجاهد المرحوم الشيخ ديب القديمي والمجاهد يونس الخشور .

وفي الصباح جاء اليهم سعيد عرابي من قرية الهيجانة وبرفقته عشرة فرسان مسلحين من القرى المجاورة ولمـا رأى هؤلاء ما اعترى الثوار من وهن وضعف وتقهقر ، ارتدوا الى قراهم واسرعوا باحضار خمسة بيوت من الشعر مع الغذاء الكافي ، فأقيمت البيوت بأرض البحيرة البعيدة عن القرى واستراح المجاهدون وهم يفكرون في مصيرهم المؤلم .

انسحاب الجبهة الجنوبية

في يوم الثلاثاء الواقع في ٢٦ تشرين الاول سنة ١٩٢٦ م ، انسحب عبد القادر آغا سكر وعصابته اثر استشهاد البطل زكي المرادي ، الى قرية العتيبة وتمركز فيها ثم انسحب الى جبل الدروز ، وكان المجاهدون يتحرقون على اخوانهم بعدما شتت الحملات شملهم .

ثم انسحب الديرخباني وعصابته من الغوطة عن طريق العادلية ، وكذلك نزحت عصابة الشاغور يتقدمها سعيد المغربي الى جبل الدروز ، واتى حسن الزيبق ومعه (١٢٠) فارساً والتحق بمن تبقى من عصابة الميدان ، ثم وفدت عصابة العمارة فسارت مع الشيخ ديب القديمي وسليم مرجان الى قريتي البيطارية وتل مسكن ، وبعد أن تم احتشاد جموع المجاهدين قرر الشيخ محمد الاشمر ان يرابط وجماعته في المرج ، بانتظار الوقت المناسب للانسحاب الى جبل الدروز .

ولما كان ديب الشيخ ، قد انسحب الى جبل الدروز ، فقد أزمع رؤساء العصابات على النزوح وبدءوا بالتسلل ، فنزح حسن الزيبق ومعه فئة كبيرة ، ورغبت عصابة العمارة بالنزوح للالتحاق برئيسها ديب الشيخ ، غير ان الشيخ الاشمر وعبد الغني نجيب قاما بممانعة مجاهـدي العمارة من النزوح وجردوا البعض من سلاحهم وخيولهم ، فتوقفت حركة النزوح الى الجبل فترة قصيرة .

المناوشات في الافتريس والمحمدية

بعد وقوع معارك التطويق في ارض الزور ، وانسحاب المجاهدين الى اراضي بحيرة الهيجانة ، وصلت عصابة من المجاهـدين قادمة من شرقي الاردن مؤلفة من خمسين مسلحاً ، منهم خمسة عشر فارساً والباقي مشاة ، وقد جهزت هذه العصابة من الاموال الموجودة لدى اللجنة في شرقي الاردن ، وكان على رأسها المرحوم خضر دلول ، والشيخ عبد الوهاب العرجا وغيرهم ، فاجتمعوا باخوانهم في بحيرة الهيجانة ، وتحدث المجاهد العرجا بأن مجيئهم من شرقي الاردن كان لنصرة اخوانهم بالغوطة ، والمثابرة على اشغال جيوش المستعمرين .

ومن المؤسف ان يجهل المسؤولون ما وصلت اليه حالة الثورة من وهن وضعف ، وما اتخذه الفرنسيون من تدابير عسكرية لقمع الثورة السورية ، والقضاء على المجاهدين في غوطة دمشق .

فيبعثون بعصابة صغيرة من المجاهدين لتشد ازر من تبقى في منطقة الزور وعددهم لا يزيد عن (٢٥٠) مسلحاً ، ليقاتلوا



المجاهد احمد طلعت حفظي

جيشاً مؤلفاً من ٢٠ الى ٢٥ الفاً بمعداته الكاملة . وقد اضطرت العصابة القادمة من شرقي الاردن على دخول اراضي الزور ، فقام خضر دلول والعرجا مع ثلاثة عشر فارساً وساروا عند المساء من بحيرة الهيجانة ، فوصلوا ارض الحمدية قبيل منتصف الليل ، وكانت حملة افرنسية ترابط في اراض الافتريس والحمدية . وقد كشفت تحول المجاهدين فبادرتهم بنيران مدافعها الثقيلة والخفيفة ، وانصبت حمم قذائفها نحو اراضي الزور ، فأجاب المجاهدون النار بالمثل ، لاشغال الحملات المرابطة باراضي الغوطة ، وتحققوا الخطر الداهم ، وان قوات المجاهدين الضئيلة لاتستطيع مجابهة الحملات العسكرية .

والحقيقة التي لامراء فيها ، ان المجاهدين صمدوا بوجه الحملات الفرنسية زهاء خمسة اشهر ، ولايمكن لاية عصابة الصمود والصبر على البلاء والاخطار ، كما صبر مجاهدو الغوطة ، ثم انسحب المجاهدون تحت ستار الليل خوفاً من التطويق ، وعادوا الى بحيرة الهيجانة مع طلوع الشمس وابلغوا اخوانهم خطورة الموقف الراهن اذذاك .

الانسحاب الى شرقي الاردن - تداول المجاهدون في الامر ، فقرروا ضرورة الانسحاب الى شرقي الاردن ، وكانوا آخر عصابة خرجت من اراضي الغوطة .

وقد ساروا ليلا من اراضي بحيرة الهيجانة ، ونزلوا في قرية الطيبة ، وفي الصباح تابعوا السير في اراضي حوران ، ونزلوا في قرية جاسم الى المساء ، ومنها توجهوا فوصلوا اراضي شرقي الاردن بعد طلوع الشمس ، وقد اعترضتهم قوة من الجند الانكليزي باعتبارهم يشكلون قطعة حربية ، وطلبت منهم تسليم اسلحتهم ، فأمتنع المجاهدون عن ذلك وطلبوا اعتبارهم كلاجئين سياسيين ، وبعد مخابرات سمح للمجاهدين بالدخول الى الاراضي الاردنية ، بشرط ان لايدخلوا المعمورة بهذا الجموع ، فقبلوا هذا الشرط ونزلوا في اراض قريبة لقرية الطيره ، وفيها نهر ماء وبعض اشجار ويسمى هذا الموقع (الشلالات) .

اريحية الشيوخ النبلاء - نرى لزاماً علينا الاشادة بما أبداه فواز باشا ، والشيخ حديثه الحريشه ، والشيخ مثقال وانداهم من الشيوخ النبلاء نحو المجاهدين من حفاوة ومساعدات .

فقد أحاطوهم بنبيل عطفهم وكريم رعايتهم ، وجمعوا لهم الاعانات ، وقدموا لهم الغذاء والعلف لخيولهم ، وهذه بادرة عربية اصيلة يستحق اصحابها الشكر والخلود .

الاجتماع بالاشمر ورفاقه - وبعد ان تمركز المجاهدون في ذلك المكان ، اجتمعوا بالشيخ محمد الاشمر ، وعبد القادر آغا سكر ، وعبدالغني نجيب ومن رافقهم من حي الشاغور والميدان ، وبعض احياء دمشق ، وكانوا زهاء مئة وخمسين مسلحاً ، وكان هؤلاء قد انسحبوا من الغوطة اثر حملات التطويق ونزحوا الى الاردن للعمل على تجهيز عصابات جديدة والنزول بها الى الغوطة وتجديد المعارك فيها .

الحالة الاخيرة في الغوطة

لقد كان للدعاية التي بثها الخونة من اصحاب النفوذ والاملاك الاثر الفعال في تفكك عرى الثورة في الغوطة ، فاستسلم فريق من المجاهدين ونزح فريق الى الاردن .

ونزح سكان القرى ، وتزعزعت معنوياتهم وعقائدهم الوطنية ، وكان للتنافس الواقع على مناصب القيادة وفرض ضريبة الاعشار من قبل الثوار على القرى اسوء الاثر على مجرى الحوادث فكانت هذه التصرفات من اهم العوامل في تعجيل انهيار الثورة فلما باغت العدو الغوطة بحملات التطويق الهائلة ، وجد اصحاب الغايات منفذاً لدعاياتهم ، اما اعمال التدمير والتخريب التي قام بها الجيش الفرنسي في منطقة الغوطة ، فكانت ضربات قاصمة ادت الى تفتيت عرى الوحدة والنضال بين القوى العاملة وبقيت قوات من المجاهدين مرابطة في شمالي الغوطة وجنوبها ، وكان الاتفاق والاتحاد مفقوداً بينها .

وعلى هذه الصورة فان التنافس بين قادة الثورة على زعامة القيادة ، وتفكك وحدة التساند في العمل والدعايات السيئة التي بثها العدو والخونة ، وانسحاب معظم القوى ، ونزوح القرويين ، والتباعد عن فكرة الانسحاب ، وسقوط اجنحة الغوطة كل ذلك أدى لتضعضع القلب في الغوطة فكانت القاضية .

وجدير بالذكر ان الخطة الحربية التي سار عليها القادة وهي حروب الجبهات ، قد اضرت بصالح الثورة ، اذ لا يطلب من العصابات الوقوف امام الجيوش المنظمة بل القيام بحروب عصابات مستمرة ، والانسحاب المعاقل المجاورة واشغالهم العدو .

ومع هذا فان البطولة التي قام بها قادة الثورة بدفاعهم المجيد سيما في حركات التطويق .

قد سجلت لهم صحائف الخلود في تاريخ الجهاد السوري .

وفد المجاهدين الى عمان

رابط المجاهدون الذين انسحبوا من الغوطة في اراضي (الشلالات) التابعة لشرقي الاردن مدة شهر ، وفي هذه البرهة بت الرأي على تشكيل وفد من المجاهدين ، فتألف من السادة الشيخ محمد الاشمر ، ويونس الحشور ، والشيخ ديب القديمي ، لمقابلة اللجنة الوطنية المؤلفة من السادة حسن الحكيم ، وعادل العظمه ، والحاج عثمان الشرباتي .

وقد حضر هذه الجلسة ، السادة الرئيس شكري القوتلي ، والدكتور عبد الرحمن الشهبندر ، وفوزي ونسيب البكري .

وانحصر طلب الوفد في ناحية واحدة ، وهي تقديم المال الكافي والسلاح اللازم لتجهيز حملة تنضم الى صفوف المجاهدين الذين كانوا يتنقلون بارض الغوطة ، وان لا يقل عدد الحملة عن (٢٥٠٠) مقاتلا ، وان تتوزع هذه الحملة الى (٢٥) عصابة يتألف عدد كل منها من (٥٠) مجاهدا لدخول الغوطة من جميع اطرافها تحت ستار الليل ، والوصول الى ارض الزور ، واشغال الجيوش الفرنسية وضرب المراكز العسكرية في كل مكان وخاصة في الزوية القريبة من الحدود الاردنية .

عقلة القطامي - . وفي هذه الفترة حضر السيد عقلة القطامي من مجاهدي جبل الدروز يحمل رسالة مزورة على لسان مخاتير قرى حوران ، مفادها انهم ينتظرون اخوانهم من المجاهدين السوريين ، عندما يمرون باراضيهم عائدين الى الغوطة لمجابهة المستعمرين ، وانهم مستعدون للانضمام لنصرة اخوانهم بسلاحهم ، وقد ابلغت اللجنة وفد المجاهدين هذه المعلومات التي انكشف امرها بعد موقعة (داعل) باراضي حوران ، وتحقق بان الرسالة التي كان يحملها عقلة القطامي كانت ملفقة ، والهدف من تزويرها هو الحصول على المال فقط .

وقد انضم الى المجاهدين الشيخ اسماعيل الحريري زعيم حوران واولاده ، والشيخ مصطفى الخليلي صاحب ثورة حوران والشيخ عواد بن ماضي شيخ عرب الصخور ، والشيخ صمادي شيخ عجلون ، فكان عددهم (٤٥٠) مسلحاً .

وقعة داعل

وقعت هذه المعركة يوم الاحد في ٣ تشرين الاول سنة ١٩٢٦ م

تبعد قرية داعل عن درعا ١٤ كيلو متراً الى الشمال وعن ازرع ١٦ كيلو متراً وتقع غربي خربة الغزالة الى الشرق على بعد ٧ كم ويرابط فيها سلاح الفرسان الفرنسي .

حملة المجاهدين - . كانت مؤلفة من (٥٠٠) فارساً و (٢٠٠) من المشاة وثلاثة بغال تحمل العتاد .

القواد والزعماء الذين اشتركوا في المعركة - . قاد حملة داعل القادة زكي الحلبي ، تحسين المدفعي ، صادق الداغستاني ، صبحي العمري ، والضابط مظهر السباعي ، واشترك فيها الشيخ محمد الاشمر ، عبد القادر آغا سكر ، عبد الغني نجيب ، سعيد دقماق واخويه ، يونس الخشور ، مصطفى الخليلي وجماعته ، الشيخ احمد قاسم وعشيرته من قضاء عجلون ، عودة السرور شيخ عشيرة المساعيد ومعه ٦٠ مسلحا ، مطلق المذيب شيخ نوى ، وفندي الحشيش شيخ تل شهاب ، وعقاب الحشيش من وجوه تل شهاب .

كانت الغاية من مجيء الحملة ، هي المرور من الشيخ مسكين بلدة شيخ شيوخ الحوارنة ، وضرب مراكز القوات الفرنسية في طريقها ، ثم الاستقرار في اللجاه باعتبارها مركزاً حصيناً .

ولم تقصد الحملة الدخول الى داعل او ضربها لعدم وجود مركز عسكري فيها ، بل المرور منها فقط .

شيخ داعل - . كان السيد عبد الحميد الفيصل الحريري شيخ قرية داعل بعيداً عن حوران عند مجيء الحملة لاشتراكه في معارك الحدود ، ولو كان حاضراً لما حصل الاصطدام بين حملة المجاهدين والحراس .

في ليلة ٢/٣ تشرين الاول سنة ١٩٢٦ م ، تحركت قوة المجاهدين التي كانت ترابط في قرية المغير الواقعة في الاردن ودخلت الحدود السورية من موقع جسر (المدان) وقام الشيخ مصطفى الحلبلي وجماعته بتدمير جسر (عرار) وحرق مركز الدرك واسروا جنوده وخربوا السكة الحديدية ، وبعد منتصف الليل وصلت الى قرية داعل ، وكانت الفكرة ضرب الزوية والتمركز فيها ، وقد دعم اهلها ، وفيها احراج وجبال ووديان تساعد على حركات العصابات ، وكانت الحملة مضطرة المرور من قرية داعل الى الزوية .

وقد تحرش حراس القرية باطلاق الرصاص على المجاهدين فنادى بهم شيوخ الحوارنة اسماعيل الحريري ومصطفى الحلبلي بالكف عن اطلاق النار وحاولوا اقناعهم فتمادوا في تعرضهم للمجاهدين ومنعهم من اجتياز الطريق ، فطوقوا القرية ودخلوها عنوة تحت ازيز الرصاص ، ولم يستطيعوا الخروج منها في النهار والسير الى الزوية ، وفي اثنائها نزع الثوار السلاح من اهالي القرية .

وفي النهار حلقت طائرة استكشافية وحامت فوق القرية ، وأطلق احد جواسيس القرية عليها عدة عيارات نارية ، فتوارت وعادت غيرها فوراً ، وبدأت تقذف قنابلها حوالي القرية ، فكانت هذه اشارة من الطائرة الى الاهلين لمغادرة القرية حسب التعليمات التي كانت بين الاهلين والفرنسيين ، فاخذ الاهلون بالنزوح عنها ، وقد تركوا بيوتهم وارزاقهم للثائرين .

وابلغ المخلصون من الاهلين الثوار ونصحوهم بلزوم مغادرة القرية تفادياً من قذف القنابل المتفجرة ، وظن المجاهدون ان قولهم خديعة يريدون منها حض الثوار لاخراجهم من القرية .

تطويق القرية - تحصن المجاهدون في القرية واستعدوا للمقاومة وبعد نصف ساعة جاءت الطائرات افواجاً على ثلاثة اسراب ، كل سرب مؤلف من خمس طائرات وانتشرت فوق القرية وبدأت بالقاء قنابلها الثقيلة على المجاهدين .

وعند الظهر كانت القوات الفرنسية قد اتت من مراكز درعا وخربة الغزالة وازرع ، وهي تشتمل على اثني عشر الف جندي فيها سلاح الفرسان والمصفحات والدبابات وطوقت القرية ، واشتد الضرب بين المجاهدين و حملة الفرنسية وعند العصر حمي وطيس المعركة ، وقد هبطت طائرة في السهل البعيد ، واخذت احد ضباط الحملة وكان جريحاً ونقلته ، ودامت المعركة حتى غروب الشمس ولم يتمكن الجيش من دخول القرية ، وكذلك فان المجاهدين لم يستطيعوا الخروج منها ايضاً .

تقسيم قوات المجاهدين - قام القواد بتقسيم القوات وتوزيعها الى اربع اطراف القرية من خارجها .

وقد رابطت المدرعات في الجهة الجنوبية من القرية ، وقام القائد العمري مع جماعته بقلب الجدران ، فاضطرت المدرعات للرجوع ، ونجحت الخطة ، ولو استطاعت الدخول الى القرية لقضت على جميع المجاهدين ، وكانت تقذف قنابلها من بعيد .

اما جهة الشمال الشرقي ، فلم تحدث فيه معركة ، فقد رابط فريق من المجاهدين لحماية الموقع دون ان يقوموا باي نشاط حربي كيلا يلفتوا نظر الفرنسيين الى مقر وجودهم ، وليبقى خالياً منهم لتأمين الانسحاب منه ليلا .

وقبل بدء المعركة ، انسحب زهاء (٢٠٠) مجاهد من الاردنيين ، مع الشيخ محمد الاشمر وقسم كبير من مجاهدي الميدان ، وبقي المجاهد عبد الغني نجيب وبعض رجاله ، وصمد للقتال واثبت انه من اشرف الابطال .

استبسال المجاهدين - قرر المجاهدون فك الحصار من الجهة الشرقية ليستطيعوا الافلات من التطويق المحكم ، وتقرر ان يقوم الشيخ احمد قاسم وجماعته من اهالي عنجره التابعة لقضاء عجلون ، وهم من الاشاوس المشهود لهم بالتضحية اختراق الحصار فكانوا في المقدمة وتبعهم بقية المجاهدين وهم يحملون الجرحى على ظهور الخيل ، وقد ابدوا بسالة فائقة واستطاعوا خرق الحصار

تحت ازيز الرصاص وقصف القنابل والتهليل والتكبير ، فكان هجوماً عنيفاً ساحقاً ، فتراجعت الحملة الفرنسية امام هذا الهجوم الصاعق ، وكان الليل قد أقبل ، وبعد ساعة من فك الحصار أخذ الثوار يجتمعون فساروا في الظلام متجهين الى اللجاه فوصلوا حدودهــا صباحاً ، وقد استغرقت المعركة من منتصف الليل وطوال النهار حتى أول الليل من اليوم الثاني .

وبعد التفاهم مع احمد الغصين رئيس عشيرة اللجاه ،قبل أن يدخل الثوار اللجاه دون التصادم مع الفرنسيين ، ثم رحلوا عنها في مساء اليوم الثاني ، ومنهـا سار المجاهدون الى جبل الدروز فدخلوا قرية « صميد » .

ونزح فريق من الحملة الى الاردن ، وشقوا طريقهم بين الجنود ، وأمـا النازحون مع القائد العمري ، فقــد وقعت اشتباكات بينهم وبين الجنود حتى استطاع النجاة ، والذين استقروا في قرية داما الثائرة مع القرى التي لم تستسلم للفرنسيين فقد تعرضت لقصف الطائرات بالقنابل .

شهداء قرية داعل

استشهد في هذه المعركة القائد حسين بك المدفعي،وخمسة من المجاهدين وجرح اكثر من أربعين ، وخسر اهالي قرية داعل « ٧٠ » شخصاً بين قتيل وجريح ، وكانت آخر معركة دامية من معارك الثورة السورية .

أما بقية المجاهدين الذين واصلوا سيرهم بعد هذه المعركة فقد نزلوا على نهر مزيريب ، ثم اتجهوا نحو حدود شرقي الاردن فعالجوا جرحــاهم .

وصدف أن مر أمامهم خمسة خيالة فسيقوا لمواجهة المجاهدين ، وقد تبين أنهم بعض مخاتير قرى حوران ، فسألوهم ماذا كانوا سمعوا قصف قنابل الطائرات على قرية داعل ، فأجابوا بأنهم سمعوا ذلك ، ثم استوضح المجاهدون منهم عما اذا كانوا بعثوا مع عقله القطامي رسائل الى اللجنة في شرقي الاردن باستعدادهم لنصرة المجاهدين ، فأنكروا علمهم بذلك ، وابدى المجاهدون استغرابهم لمقابلة أهالي داعل لهم بالصد والرصاص ومنعهم المرور من طريق قريتهم الى أرض اللجاه قبل طلوع الشمس .

معركة ادلي

وقعت هذه المعركة في ليلة السبت ١٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٦ م فقد خرجت قوة افرنسية واشتبكت مع المجاهدين في موقع (ادلي) بالقرب من ازرع وحمى وطيس القتال ، فشد الثوار على العــدو وقتلوا منه (٣٠) جنديا واسروا (٢٢) وفر الباقون ، وقد استولى المجاهدون على الخيول والاسلحة والمعدات الحربيــة ، وخسروا شهيدا وخمسة جرحى ، وقد انشطرت فرقة من مجاهدي الحوارنه وسارت بقيادة القائدين زكي الحلبي ، وشركة العائدي الى جهة اللجاه لمنازلة القوى الفرنسية المرابطة في جهاته القريبة المحافظة على سلامة الخط الحجازي ، وقــد شارك هذه الفرقة في تقدمها واشترك في حركاتها عــدد من شيوخ حوران ورؤســائها من آل الحريري وآل الزعبي والدواعنة يتقدمهم رئيسهم الشيخ خلف المقبل .

لم تكن القوات الفرنسية في جهاة اللجاه قـادرة على صد هجمات المجاهدين لجهلهم معاقل اللجاه ووعوره الحصينة ، فكان اعتماد الفرنسيين في معاركه على الطائرات ، فكانت اسرابها تتوالى وتمطر المجاهدين بالقذائف ذات الوزن الثقيل وقــد تقهقر الفرنسيون وسيطر الثوار على حدود اللجاه القريبة المطلة عــلى محطات سكة حديد درعــا ـ دمشق ونسف الثوار جسر العرار ، ثم استسلم زعماء حوران اثر معركة الدلي ، وجهز الفرنسيون حملات قوية لتطهير اللجاه بدء معارك اللجاه ـ سارت شرزمة من المجاهدين لكشف مواقــع



المجاهد شفيق الركابي

الفرنسيين في بصرى وشيخ مسكين، وقد استولى الثوار على المخفر ، واسروا جنوده وغنموا موجوداته من السلاح والذخائر ، واغار ثوار الغوطة على قرية بويضان ، وكان اهلها يمالئون الفرنسيين ويتطوعون في جيشها فقتلوا من الجند عددا ، وقد ذكرنا تفاصيل معارك الاتجاه في خلفه جبل الدروز .

فظائع الفرنسيين

في يوم الخميس ١٤ تشرين الاول سنة ١٩٢٦ م عادت حملة افرنسية من الغوطة الى دمشق تسوق (٦٠) شخصا من القرويين العزل من السلاح موثقي الاكتاف ، ومعها جمال تحمل جثثاً ، كان هؤلاء يعملون في حقولهم ، فأعدمهم الفرنسيون ، وطرحوهم في شوارع دمشق الكبرى ، ليستعيضوا مافقدوه من هزائم جيوشهم وضياع شرفهم العسكري المعنوي ، وليوهموا الناس انهم قضوا على الثورة . ثم قام الفرنسيون بقتل عدد من اهالي قرية كفرسوسه ظلما وعدوانا لعقيدتهم بان جميع من في القرية هم من الثوار ، سواء كانوا عزلاً او يحملون السلاح .

معركة جسر الغيضة

وقعت هذه المعركة يوم الجمعة في ٢٣ تشرين الاول سنة ١٩٢٦ م وقد خرجت اربع كوكبات من فرسان متطوعة الشركس بقيادة الكابتان عثمان بك بشماف ، وقد دفعه الغرور فانتقص من كرامة المجاهدين وشأنهم ، واخذ على عاتقه اخماد الثورة والقضاء عليها في الغوطة .


المجاهد المعروف سعيد الاظن

وفي هذا اليوم بينما كان مجاهدو الغوطة الشمالية يتجولون بين اراضي عين ترما وكفر بطنه ، انحرفوا نحو الطريق العام ، وعند وصولهم الى نهر تورا امام جسر الميداني ، التقوا بالكوكبات الشركسية ففاجأتهم بنيرانها الحامية ، فانتشر المجاهدون وتحصنوا في مجرى نهر تورا ، واشتبكوا مع الحملة بمعركة عنيفة ، وقد استعمل الثوار المدافع الرشاشة ،وتولى استعمالها اربعة من جنود المغاربة الملتحقين بالثورة ، وقد دامت هذه المعركة حتى غروب الشمس واسفرت عن خسائر كثيرة بين صفوف المجاهدين والمتطوعين .

مقتل عثمان بك بشماف ـ قتل في هذه المعركه الكابتان عثمان بك بشماف قائد الكوكبات الشركسية ، برصاصة تناولته عن بضعة امتار ، بينما كان المسدس في قبضته ، وقد صرع الليوتنان (هرشان) قاتله ، وحضر هذه المعركة القادة فوزي القاوقجي ، سعيد العاص ، شوكة العائدي ، وصادق الداغستاني ، والامير عز الدين الجزائري ، ونزيه المؤيد العظم ، والشيخ حجازي واخوته، وسعيد الاظن وشقيقه سليم،واحمد الخباز ، واحمد شعبان وحمدي البحره ومحمد القدور وجماعتهم

خسائر الفرنسيين ـ قتل في هذه المعركة زهاء (٢٥) متطوعاً، وغنم المجاهدون سبعة رؤوس خيل وكمية من البنادق والعتاد

خسائر المجاهدين ـ استشهد من المجاهدين يونس البرغوث من دوما وخمسة من مجاهدي قرى الغوطة ، وبعد انتهاء المعركة قام المجاهدون بدفن شهدائهم في مقبرة قرية زملكا .

اما البلاغ الفرنسي فيشير الى مقتل (٦١) ثائرا بينهم سبعة من قدماء الضباط ، وهذا يخالف الحقيقة والواقع .

عثمان بك بشماف ـ هو من اهالي قرية الخشنية وقائد الكوكبات الشركسية ، كان ملازما متطوعا مع الليوتنان كولونيل

توفيق بك الشركسي في الجيش الفرنسي . وقد حضر المعارك في جبل الزاوية ، والعلويين ضد ثورة الزعيم ابراهيم هنانو في عام ١٩٢٠ م . وكان اليد اليمنى السفاح (كوله) في تجنيد متطوعي الشركس ، وكان لمصرعه رنة اسف وأسى لدى الفرنسيين والشراكسة

معركة زاكية

وقعت هذه المعركة يوم الثلاثاء في ٢٦ تشرين الاول سنة ١٩٢٦ م و ١٩ ربيع الثاني سنة ١٣٤٥ هـ ، لقد اشترك القائد البطل الشهيد المرحوم شوكة العائدي بمعارك الغوطة ، فكان لا يخرج من معركة الا ليدخل ميدان معركة جديدة ، وبعد حركات التطويق ذهب الى شرقي الاردن ، وقام فيها بدعايات واسعة لتجهيز حملة والعودة معها الى الغوطة لتجديد القتال مع القوات الفرنسية ، وقد سافر العائدي واحمد شعبان مع عثمان الشرباتي الى عمان ، ليذهبا الى حوران للاتفاق مع الشواغرة ، للعودة الى جوار الغوطة ، وقد خرجت الحملة الثانية من ناحية الازرق ، بقيادة الشهداء شوكة العائدي والامير الجزائري واحمد الخباز . وقد تم ذلك ، حيث عاد وبدأت المعارك بين المجاهدين والقوات الفرنسية بشكل مروع مستميت ، واثر مقتل عثمان بك الشركسي قائد المتطوعة في الغوطة ، سرت شائعة بأن قاتله هو الشهيد العائدي ، مع ان البلاغ الفرنسي يؤكد ان قاتل عثمان بك ، قتل فوراً برصاص البوتنان (هرشان) وقد ثار الفرنسيون والشراكسة لمصرعه ، وبعثوا بحملة كبرى الى منطقة قطنا ، وكان المجاهدون قد ساروا الى مزرعة البويضة ونزلوا بها ، وجاءت طائرة افرنسية تكشف مقرهم ، فخف المجاهدون الى اراضي قرية



الشهيد البطل سليم الاظن

كناكر الوعرة ، وتحصن القائد فوزي القاوقجي ، والشهيد الامير عز الدين الجزائري ، ونجم الدرزي ، وفارس عقيل (ابو عبدو فارس) وراء المتاريس في الجهة المواجهة للحملة الفرنسية القادمة من مركز قطنا .

وتمركز الشهيد العائدي واخوانه سعيد الاظن وشقيقه سليم ، وخليل بصلة في جهة دمشق ، وتمركز القائد زكي الحلبي ، واحمد شعبان ورفاقهما في الجهة الغربية لمواجهة القوات الفرنسية القادمة من القنيطرة ، واشترك في هذه المعركة المجاهد الباسل الدكتور امين رويحة .

اشتبك المجاهدون في قتال رهيب مع القوات الفرنسية ، حتى الغروب واشتدت وطأته عندما خر المجاهد البطل سليم الاظن شهيداً في ميدان المجد والشرف وآثر المجاهد سعيد الاظن الانسحاب الى مكان أفضل ، فرافقه خليل بصلة ، وبقي الشهيد العائدي لوحده ، يقاوم ويقاتل ببطولة خارقة ، وقد كان بامكانه الانسحاب من المعركة ، كما انسحب رفاقه ولكنه آثر الموت ، وكتبت له الشهادة ، وضرب اروع مثل في الجهاد والتضحية .

وكانت ست طائرات تقذف مواقع المجاهدين بالقنابل المدمرة ورشاشاتها المتواصلة ، وتقدم المتطوعة فدخلوا اطراف مواقع المجاهدين فانسحبوا ولم يبق منهم سوى القائد القاوقجي واحمد البارافي ، فطوقهما جنود المتطوعة ، فاخترقا الطوق ، وهما يقاومان العدو بشدة وضراوة ، ونجيا من الهلاك ، وتوجه القاوقجي الى قرية سقحب ، ومنها الى قرية عالقين ، فمحطة الدير علي ، واجتمع بالمجاهدين المنسحبين من هذه المعركة الرهيبة . وبقي خليل بصلة في موقع يقع شرقي كناكر ، ثم اجتمع باخوانه .

شهداء المعركة - انجلت هذه المعركة الدامية عن استشهاد المجاهدين وهم : القائد شوكة العائدي ، القائد زكي الحلبي ، سليم الاظن ، عبد الوهاب الرجلة ، صالح بن حسين القربي ، وابن خالته عبد الغني الجلاد ، وستة آخرين . وفي هذا اليوم ذاته استشهد البطل زكي المرادي أثر اشتباكه مع قوة افرنسية بالقرب من بابيلا .

البطل الخالد الشهيد شوكة العائدي

١٨٩٧ - ١٩٢٦

هو المجاهد الوطني الفذ ، الذي نذر نفسه منذ نشأته لقوميته العربية ، ووقف نشاطه للدفاع عن عزتها ، ووهب روحه في سبيل تحقيق امانيها ، والفارس المغوار الذي تشع اضواء البطولة من مقلتيه ، فكان يصلي المستعمرين ناراً حامية ، كما يقذف البركان الهائج حممه المدمرة ولهيبه المحرق ، والمناضل البطل في ميادين الثورات ، والمؤمن بعروبته ايماناً تتزعزع الراسيات ولا يتزعزع ، وفي سبيل هذا الايمان العلوي كتبت له الشهادة في ساحة الشرف وتربع على سدة الخلود .

لقد كان هذا الشهيد الصنديد في موعد مع الموت في كل لحظة من مراحل حياته وميادين جهاده ، فكان حرباً على عناصر الذل والتراخي والاستخذاء ، وصاعقة تنقض على الاستعمار وأذنابه ، يدين بالقيم الاخلاقية والكرامات الوطنية فيضعها فوق كل مرتبة .

وهكذا أفل هذا النجم الساطع ، وخبا هذا البركان الثائر ، بعد ان أبلى في ميادين الثورات العربية بلاء موشى بروعة الخلود ، والبقاء للواحد القهار .

الشهيد الصنديد شوكة العائدي

أصله — هو ابن المرحوم عثمان بن محمد العائدي ، وقد حضر جده محمد مع القائد المصري ابراهيم باشا عند اكتساحه البلاد السورية فاتحاً واستوطن دمشق ، وهو من عشيرة (العائدي) المقيمة في المنطقة الشرقية في الاقليم الجنوبي ، ويمت بصلة القربى الى الاسر المصرية المعروفة بأبي طربوش واباظة والاعسر .

مولده ونشأته — ولد الشهيد بدمشق سنة ١٨٩٧م وتلقى دراسته الاعدادية في مكتب عنبر بدمشق ، وفي الصف المنتهي اعلنت الحرب العالمية الاولى فأخذ الى الخدمة المقصورة في بعلبك ، ثم عين بفرزة الهجانة في منطقة دمشق ، وبعدها ارسل الى المدينة المنورة تحت قيادة فخري باشا القائد التركي المشهور ، وكان يراقب الاحداث العربية وفي فؤاده سر مكنون .

مراحل جهاده — لما أعلن الملك حسين بن علي ثورته الكبرى على الاتراك ، بعث الى أخيه الدكتور منيف العائدي برسالة يعلمه فيها بعزمه على الالتحاق بجيش الملك حسين ، وقد نفذ خطته ففر من الجيش التركي مع السيد سمير بن عبد الحميد الرافعي الشاعر الطرابلسي المشهور ، وكانا ضابطين في الجيش ، والتحقا بجيش الثورة العربية الكبرى .

نفي الأسرة — وعلى أثر التحاقه أصدر جمال باشا السفاح قراره بنفي والده واخوته الى مدينة (قرق كليسا) في الاناضول ، وكذلك نفي السيد عبد الحميد الرافعي والد الضابط سمير الرافعي مكبلاً بالحديد الى الاناضول .

ولما دخل الجيش الفيصلي دمشق كان الشهيد شوكة العائدي مرافقاً للملك فيصل ، وعين معاوناً لقائد موقع دمشق ، ثم نقل الى القنيطرة ، وهي منطقة نفوذ الامير فاعور والشهيد احمد مريود ، فكان يشترك معهما بضرب المواقع الفرنسية في مرجعيون .

الحكم عليه بالاعدام — وعندما احتل الفرنسيون دمشق انسحب مع الملك فيصل ، وقد حكم عليه بالاعدام غيابياً ، فالتجأ الى الاردن ، واشتغل بالتعهدات لتأمين اعاشته ، وفي عهد رضا باشا الركابي ، وكان رئيساً لحكومة الاردن أخرج من الاردن مع من كان ينتمي من رفاقه الى حزب الاستقلال ، وكان الشهيد العائدي المنفذ الاكبر لهذا الحزب ، فأجبر على الاقامة في عمان ، وكان خلالها يهيء مع رفاقه ثورة ضد الفرنسيين ، وفي خلال هذه الفترة قامت الحرب بين الهاشميين والسعوديين في الحجاز .

في حروب الحجاز – التحق الشهيد العائدي بجيش الملك علي وأصبح قائداً لحامية جدة ، وكان في عداد الحملة التي تطوعت من الضباط الفرنسيين أمثال تحسين باشا الفقير وعارف باشا الادلبي وسعيد العاص وعبد الوهاب حمر باشا وغيرهم ، وحضر الحصار الشديد الذي ضربه الجيش السعودي على جدة ، وقد دام مدة سنتين براً وبحراً ، ولما جاءت الاخبار بنشوب الثورة في غوطة دمشق استأذن الملك علي بالعودة الى دمشق للاشتراك في الثورة ضد الفرنسيين وانسحب مع بعض رفاقه من الضباط والمجاهدين ، فودعهم الملك علي والدمع ينهمر من عينيه ، وقال لهم (ان الشام والحجاز هي بلادكم ، وهي تناديكم للذود عن استقلالها .)

في غوطة دمشق – وصل الشهيد العائدي الى جبل الدروز ومنها الى الغوطة ، وخاض المعارك ، فكان القائد الثاني للثورة ، ومن أبرز زعمائها والمعاون للقائد العام فوزي القاوقجي ، ولا ند له في عاصر بطولته الا الشهداء الامير عز الدين الجزائري وسعيد العاص وعادل النكدي رحمهم الله .

امتاز الشهيد العائدي بشهامته وابائه ونجدته ، فلم تقع معركة الا وكان يصول فيها ويجول في طليعة المجاهدين ، وقد اشترك في مواقع النبك الثانية ويبرود ومعارك الغوطة الكبرى ، ولما طرق الفرنسيون المجاهدين في طاحونة المليحة هب لانقاذهم ، ولولا نجدته السريعة لهلك كثير من المجاهدين ، وأبلى أعظم البلاء في معركة كفر بطنا الرهيبة .

وقبل وقوع معركة جباتا الخشب الشهيرة ، ذهب الى دمشق ، واجتمع بالشهيد أحمد وخليل مريود وأحمد البارافي في دار الوجيه علي آغا زلفو للمداولة في شؤون الثورة ، ولما وقعت الفاجعة الكبرى بمصرع المجاهد المعروف أحمد الملا ورفاقه الثلاثة عشر برصاص أبناء عكاش ، رأى من مصلحة الثورة اجراء المصالحة تفادياً من توسع شقة الخلاف وأخذ الثارات من الثوار .

تشويه الفرنسيين بجثة العائدي – حمل العرب من المتطوعين في الجيش الفرنسي من جماعة محمد باشا العصيمي جثة الشهيد العائدي الى حوش النفور ، وفيها تقاسموا ملابسه وما يحمله من نقود وأشياء ، وقام أحد العربان بالحراسة على جثته وقال لرفاقه بأن العائدي كان قتل في احدى المعارك اثنين من أبناء عمه ، فمثل في جثته وسلخ جلدة وجهه وحنطها بالملح ووضعها في محفظة جيبه ، ثم وضعت الجثة في مغارة يوماً ، وسدت بالاحجار كيلا تسطو عليها الوحوش ، ولما بلغ أهله خبر استشهاده تقدمت والدته بعريضة الى الجنرال (غاملان) بطلب نقل جثته ، فأذن لها بذلك ، وقد نقل على سيارة صغيرة ، وفحص شقيقه الدكتور منيف العائدي الجثة فتحقق من بعض العلامات الموجودة في جسمه انها جثة الشهيد العائدي .

وقد ألحد الثرى في مقبرة باب الصغير ، دون أن تقام عليه المراسيم الدينية ، وبعث الجنرال الى والدته بتعزية يطري فيها بطولة الشهيد العائدي وشجاعته .

لقد تحقق أن الشهيد كان التجأ الى مزرعة المدعو (شريف المدني المغربي) المقيم في مدخل زقاق الشالاتي بقصر الحجاج ، وهو من حي السويقة في الميدان التحتاني ، واتصل هذا بالفرنسيين في مركز قطنا ، وأخبرهم بوجود العائدي في مزرعته ، فبعثوا اليه بحملة عسكرية ، كان حصادها شهداء معركة زاكية الشهيرة .

صفاته – كان الشهيد العائدي فارع الطول ، ذا عينان عسليتان ، تشعان ببريق البطولة ، حنطي اللون ، أبيض الجسم ، عريض المنكبين ، أسود الشعر ، في خده الايمن شبطة اثر جرح اصيب به في صغره .

وهكذا طوى الردى الشهيد العائدي ، فصدر بلاغ فرنسي ينبىء بمصرعه أشاروا فيه أنه معاون القائد العام للغوطة .

حملة القاوقجي الى الشمال

بتاريخ ٢٩ كانون الثاني ١٩٢٧ م وصل هزاع أيوب الى حمص ، واجتمع بالمجاهدين نظير النشيواتي ، وشاكر السباعي واخوانهما ، بناء على مخابرة من القائد فوزي القاوقجي للالتحاق بثورته عند مروره بطريقه الى الشمال .

في ٢٣ شباط سنة ١٩٢٧ م وصل هزاع أيوب الى الصفا ، فالتقى بالقائد فوزي القاوقجي ، والدكتور أمين رويحه وجماعته عند الشيخ خلف النعير ، وقام المجاهدون بسلب سيارة البريد .

وفي ١٥ آذار سنة ١٩٢٧م تحركت حملة القائد فوزي القاوقجي الى الشمال وكان على رأس الحملة الضابط ابراهيم حمود البقاعي من قرية مجدل بلهيس وحمد البنواني واشترك فيها المجاهدان عمر الباشا وعبد الرحمن الحلبي .



المجاهد عمر الباشا (ابو عبدو)

وفي ٢١ آذار سنة ١٩٢٧ م تحرك القاوقجي ، والدكتور رويحه ، في السيارة عن طريق الصحراء ، وبعد سفرهما ركب هزاع أيوب من عمان الى جبل الدروز ، وأبرق الى نظير النشيواتي واخوانه بواسطة « فؤاد مندو ومهدي ودروبي » وعين الملتقى في « مشق سمره » وقد اتجه نظير النشيواتي ورفقاه ، وعددهم « ٣٢ » فارساً الى مشق سمره فوصلوها ٢٦ - ٢٧ آذار سنة ١٩٢٧ م.

وفي ٢٨ آذار ، احتلت حملة القاوقجي مهين وحوارين ، ثم سارت الى العنتر فأسروا بعض أفراد الدرك ، ثم سارت الحملة الى مضارب عرب العكيدات وفي ٣٠ منه وصلت الى « الخرايج » ، وفي ٣١ منه داومت سيرها الى شرقي معرة النعمان ، وقابل القاوقجي أمير الموالي الشايش ، وفي ١ نيسان ١٩٢٧ م وصلت الى جبل الزاوية ، وفي ١٩٢٧/٤/٣ اتجهت الى روج الوسطاني في الشمال ، وفي المساء وصلت الحملة الى قرية قمياس .

وفي ٤ نيسان ١٩٢٧ م داهمت حملة القاوقجي الجيش الفرنسي ، ودامت المعركة من الصباح الباكر شرقي وجنوبي قمياس وتوالت نجدات الفرنسيين حتى الساعة الثالثة عشر ، وتقهقر الفرنسيون بقيادة الجنرال « مارتي » وكان يدير العمليات الحربية الجنرال غاملان يرافقه الجنرال « بيوت » ، واتخذوا « ريحا » مركزاً لقيادة الحركات الحربية ، وكان المجاهدون في موقف لايدرون بشيء مما اتخذته القيادة الفرنسية من تدابير عسكرية .

وقد استشهد في هذه المعركة حمدي التواني، ومنها عزه من دروز السويداء ، وعبدو شريفه المعروف بالمعراوي من مجاهدي حمص .

وفي الساعة الرابعة عشرة والنصف عادت الجيوش الفرنسية الكرة بهجوم عنيف ، بعد أن وصلتهم نجدات جديدة من جسر الشغور وحارم وادلب ، واشتد وطيس القتال، وقامت القوات الفرنسية بهجوم كرأس رمح وجناحين لتطويق المجاهدين.

انسحاب القاوقجي - اطلع القاوقجي القائد المحنك على خطة الفرنسيين وأدرك غاياتهم ، فقرر الانسحاب الى الشرق ، وكان قصده نقل المعركة الى جبل الزاوية ، بدلا من الجبل الاوسط ، وتم الانسحاب في الساعة الثامنة مساء من ليلة ٤ - ٥ نيسان ١٩٢٧ م وغايته التمركز في جبل الاربعين فوق بلدة ريحا ، غير أن سلاح الفرسان الفرنسي كان أسبق منهم بالتمركز في هذا الموقع الحصين .

ثم بدأت المعركة في قرية نحله جنوبي ريحا ، وامتدت المعركة الى شرقي مرعيان ، والى شمالي قرية المغاره ، وقرية احسم ومرحله ، واستمرت من الصباح حتى بعد الظهر ، ثم قرر القاوقجي الانسحاب جنوبا ، واحتلت القوات الفرنسية قرية «احسم» وأسرت الشيخ تيسير من حي الشاغور بدمشق فأعدم رميابالرصاص ، وفي الليل توقف اطلاق النار ، ولم تبتعد القوات الفرنسية عن قرية احسم ، وفي ١٩٢٧/٤/٥ قبض على جاسوس فأعدم بالرصاص من قبل المجاهد عبد الرحمن عزيز الحلبي .

ثم اتجهت الحملة الى قرية الشيخ دامس جنوبي معرة النعمان ، وفي ٦ نيسان ١٩٢٧ م وصلت الى مواقع المجاهدين طلائع الفرنسيين ، وفي مقدمتها قوة من الدرك بقيادة ابراهيم قصاب حسن من دمشق ، ولم يشأ القاوقجي الاشتباك معها وانسحبت حملة القاوقجي الى قرية كفر سجنه ، وفيها رتب القاوقجي الانسحاب بأن يسير فرسان المجاهدين لوحدهم وعلى رأسهم القاوقجي وعصابة حمص ، وسار المشاة من المجاهدين وعلى رأسهم هزاع أيوب وعددهم « ٤٦ » مجاهداً ، وكان سيرهم ليلا .

وفي صباح ٧ نيسان ١٩٢٥ م ، وصلوا قرية الصياد جنوبي خان شيخون وتواروا في المغر ، وفي المساء ساروا الى

قرية الطيبه شمالي حماه ، وقبضوا على كل من مر بهم ، ثم عـلم المجاهدون المشاه أن القاوقجي اشتبك في الطريق مع قوات الفرنسيين وتشتت البعض .

وفي مساء يوم ٨ نيسان ١٩٢٧ م ساروا نحو شمالي حماه ، وكمنوا في موقع مقطع الحجار ، ويبعد عن حمـاه ثلاثة كيلو مترات ، وفي الليل دخلوا حماه الى محلة المناخ من الجهة الشمالية ، وهناك جرى تفجير قنبلتين على ثكنة حماه الخالية من الجنود ، فأحدثنا بلبلة بين الاهلين ، فأسرع المجاهدون الى طريق الحاجية وتركوا حماه ، واصبحوا شرقي قرية الرستن وتوارى الثوار بين الزروع والرجوم ونظر أهل الرستن على موقع (ظهر مجبن) وتمركز الجند على الاساطيح فوجه هزاع ايوب رسالة الى مدير الناحية ، يطلب منه تأمين الغـذاء الى « ٤٨٢ » مجاهداً ، وحدد له الوقت ، وفي حال عدم تلبية الطلب سيحتل الرستن ، وبعد أربع ساعات حلقت طائرتان فوق موقع المجاهدين وأخذت رسم المكان .

وفي ١٠ - ١١ نيسان ١٩٢٧ م سار المجاهدون جنوبا ، فوصلوا الزعفرانة قبل نصف الليل ، وقدم مخاتير القرية الطعام للثوار . ثم ساروا في طريق حمص فوصلوا المياس قبل طلوع الفجر ، واتخذوا مراكز منيعة احتياطاً للطوارىء .

وقد شعر الفرنسيون بوجود الثوار ، فقبضوا على الداخلين الى حمص والخارجين منها ، وبعد الظهر قدمت عجلة تحمـل علماً وكان فيها الحاج حسن قباقيبو وخليل الاتاسي ، وكانا يحمـلان رسالة موقعة من الكولونيل « برجوا » مؤرخة في ١١ نيسان ١٩٢٦ م ، مطبوعة على الآلة الـكاتبة وهذا نصهـا :

(سعادة الاخ القائد السوري الكابتين فوزي القاوقجي ،تحية عاطرة ، وبعد أنت تعلم أنني مسئول عن مقاطعة حمص ، وأنت مسئول عن أرواح رفاقك ، واعلمك بأنني لا أريد أن أقوم بعمل حربي ضدك ، اذا انت سلكت الطريق المرور الى الجنوب . واذا لم تتعرض الأمن في حمص وضواحيها وانسحبت بسلام ،فأني أقسم بشرفي العسكري بأنني لا أقوم بأية حركة عسكرية تعكر عصابتك) فطلب المجاهدون بعض الطعـام والحاجيات ، فأمنوا لهم جميع مطالبهم بكل أريحية وعطف .



المجاهد عبد الرحمن الحلبي

وفي الساعة السابعة مساء خرج المجاهـدون من حمص واستلموا طريق حسيا ، والظاهر أن القائد برجوا علم بأن لم يكن على رأس العصابة ، فعند وصولهم الى قرية شنشار ، تحركت من حمص قوة من الجيش الفرنسي في سيارات شحن ، وكشفها الثوار مـن أنوارها ، فعرجوا نحو الغرب على يمين الطريق ، وأصبحوا في جبال حسيا الغربية ، وقـد وصلت القوة الفرنسية الى حسيا ، ورابطت فيها ، وفي ١٢ نيسان ١٩٢٧ م ، بدأت القوات تتجمع في حسيا ، ثم تحركت منها وأتت قوة أفرنسية من بعلبك ، ويممت نحو مراكز الثوار في غربي حسيا ، واشتبك المجاهدون مع الفرنسيين ، ولكن آثروا الانسحاب في ظلام الليل تحت وطأة ضغط القوات الكبيرة ، واتجهوا الى طريق الشرق نحو صدد فوصلوها نصف الليل .

وفي ١٢-١٣ نيسان ١٩٢٧ م ، فقد من المجاهدين خمسة أفراد ، أحدهم توفيق الدركي وخـلال المعركة فر « ابو علي البرزاوي » وقد اشتبة المجاهدون في أمره ، وعندها أسرعوا في السير حتى أصبحوا في الجبال شرقي النبك .

وفي صباح ١٤ نيسان ١٩٢٧ م وصلوا مشق سمره شرقي الضمير ، وفي المساء افـترق عنهم عشرة أشخاص ، منهم بعض المجاهدين الدمشقيين ، وأصبح عددهم « ٢٥ » ثائراً مسلحاً .

ثم سار الباقون عن طريق السيقل ، وفي موقع الاقفص انهكهم العطش والتعب وتلاحهم الشمس المحرقة ، فمات ثلاثة من المجاهدين عطشاً ، وبعث هزاع المجاهد راغب بدران لجلب الماء من موقع « الحرى » فلما وصل اليه وجد القاوقجي مـع قسم من الدروز ، فبعثوا اليهم الماء وأنقذوهم من الهلاك ، ثم ساروا اليهم فوصلوا قبل غروب يوم ١٥ نيسان ١٩٢٧ م واستقبلهم

القارقجي ، وحيا المجاهد هزاع ايوب لبراعته في الانسحاب من بين القوات الفرنسية ، والسير بهم مشياً على الاقدام مسافة اربعمائة كيلو متراً ، كانوا خلالها عرضة للاخطار والهلاك عطشاً وجوعاً وتعباً .

معركة بالا الاخيرة

وقعت هذه المعركة يوم ١٤ مايس سنة ١٩٢٧ م وقد حضرها القائد سعيد العاص ، والامير عز الدين الجزائري وفئة من المجاهدين ، وقد صمد المجاهدون امام هجمات الفرنسيين العنيفة ، ودنا من متاريسهم اربع مرات ، وقد كان جميع من اشتركوا في هذه الوقعة الدامية اما قتلى او جرحى ، وقد استطاع العاص النجاة من المعركة ، وانسحب الامير الجزائري ورفيقه (نجم) الى جهة اخرى وتكبد الفرنسيون خسائر فادحة .

وقعة زور المحمدية

في يوم الاحد الواقع في ١٧ مايس سنة ١٩٢٧ م وقعت هذه المعركة الرهيبة ، وقد اشترك فيها القائد سعيد العاص ، والامير عز الدين الجزائري ، وعبد الغني نجيب (ابو خالد) البطل الصنديد المشهور وعصابته ، وقد احتدم القتال بين المجاهدين والقوات الفرنسية ، فكان ابو خالد يتقدم الصفوف بشجاعة نادرة ، فاصيب ، وخر شهيدا في ساحة المجد والخلود وجرح (٢٢) مجاهدا ، فقرر العاص والجزائري تأمين نقل الجرحى من المعركة الى الميدان ، وتوزيعهم على البيوت ، وتولى المجاهدون عبدو الكلاس ورفاقه خيرو الزعبي ، وحسني الامعري ، والشهيد سطام ريحان من حي الميدان نقلهم ، وفي الطريق صادفتهم حملة كانت ترابط وسط ادغال الغوطة ، فسلطت نيران رشاشاتها ودباباتها على المجاهدين ، فاضطروا لترك الجرحى في الارض ، والنجاة بانفسهم ، وقد أجهز الفرنسيون على الجرحى دون شفقة ولا رحمة .

الشهيد عبد الغني نجيب (ابو خالد)

١٨٩٨ - ١٩٢٧

هو احد ابطال الثورة السورية البارزين ، الذي اشتهر بشجاعته الفائقة ، وبطولته الفذة المجاهد الشهيد المرحوم عبد الغني بن خالد بن عبد الغني نجيب ، واصل هذه الاسرة من ازرع في حوران ، وقد نزحت فيها واستوطنت دمشق منذ قرون .

ولد بحي الميدان بدمشق سنة ١٨٩٨ م وتلقى دراسته في المدرسة التوفيقية وتعاطى الزراعة في اراضيه الموروثة عن اجداده.

جهاده - لبى نداء الجهاد ، وخرج الى الثورة بعد اندلاعها مع رفيق له يدعى محمود الصالحاني من الميدان ، وقد جهزه بالسلاح والعتاد ، وركبا خيولهما وخرجا الى حوش حتاحت ، ولما بلغ ذلك أبناء حيه لحقوا به ، وعندما خرج الشيخ محمد الاشمر الى الثورة التحق في عصابته .

حضر هذا الشهيد معارك الغوطة حتى خر صريعاً في ساحة الشرف والجهاد ، في اخر معارك الغوطة ولم يستطع احد الوصول اليه لحمل جثته ، فحملته دبابة افرنسية ومرت في قرية بالا واقتحمت باب حوش احد الفلاحين وكان فيه رجل وامرأته فاطلقت الدبابة الرصاص على الفلاح فقتلته ، وتركت الشهيد على الثرى ، فقامت امرأة الفلاح القتيل بدفنهما بجوار بعضهما .



الشهيد عبد الغني نجيب (ابو خالد)

وبعد ثلاث سنين نقل اهله رفاته ، والحدث الثرى في مقبرة بوابة الله في الميدان ، وقد تحدث المجاهد الكبير الشهيد المرحوم سعيد العاص بمذكراته عن بطولاته الاصيلة ، فقد اشتهر بأنه كان اذا حضر المعارك حمل القرآن العظيم تحت ابطه الايسر ووقف بقامته الفارعة ، على قـدميه وراح يطلق الرصاص فلا يخطىء الهدف ، وعندما خرج الى الجهاد حرق الفرنسيون داره ونهب الجنود محتوياتها ، ولما ورد نعيه الى اهله واحضرت ملابسه قام اهله بالمناحة عليه وقبول التعازي فداهمهم السفاح (جـاك الفرنسي) ومعه قوة كبيرة ، ودخلوا بيت الشهيد والنساء في حزن ونواح فساقوا عمـه والد زوجته الى السجن ونهبوا مفروشات البيت .

اقترن الشهيد سنة ١٩٢٣ م من ابنة عمه ، وانجب ولده الوحيد خالد نجيب ، ولمـا استشهد كان ولده ابن خمسة عشر شهراً فرضع ثدي الوطنية في مهده .

اوصافه ـ كان رحمه الله طويل القامة ، عريض المنكبين ضخم الجثة ، ذا عينين سوداوين كبيرتين ، حنطي اللون تقياً متمسكاً باهداب دينه ، ومن مآثره المعروفة انه كان يتجول في الحارات وينهي عن الفحشاء ويردع اصحابهـا حتى قطع دابر الفواحش .

وقعة وادي بسيمة الرهيبة



المجاهد الصنديد عبد الحكيم الهندي

في السابع عشر من شهر ايار سنة الف وتسعمائة وسبع وعشرين ، ترك الامير عز الدين الجزائري الصفا ودخل الغوطـة على رأس عصابة تشتمل على خمسين فارساً ومئة راجل ، فهاجم النشابية وانطلق الى « بيت نايم » ومزرعة « بالا » فتوجهت اليه الكوكبة الثالثة عشر ، تؤازرها مفرزتان من السيارات الرشاشة ، وهاجمته عند الساعة السادسة عشرة على مقربة من مزرعة « بالا » .

وفي الساعة السابعة عشرة وصلت الكوكبة التاسعة عشر والكابيتان « كوله » ورجاله . ودار القتال عنيفاً ، فالتوى الامير عز الدين الجزائري نحو الشرق وتوغل في ادغال الزور يحميه ستار الليل ، وتفككت عصابته وتجزأت اقساماً ، وحضر معركة زور الحمدية وافترق بعدئذ عن الشهيد سعيد العاص .

وفي هذه الفترة العصيبة اشتبك الامير مع الفرنسيين في سقبا ، ثم التقى بحملة في جوبر ، وكان اصيب برصاصة في اعلى كتفه ولم يبال بذلك ، وقبل دخوله الى برزة فاجأته قوة افرنسية ، . فنزل الامير عن فرسه للنحص وراء متراس القتال ، وسلمها لشخص مغربي يرافقه يدعى « خيرو » فخانه في آخر مرحلة من جهاده ، إذ امتطى الفرس وعليها خرجه وفيه مذكراته وفر بها مستسلماً لقائد الحملة الفرنسي وسلمه الفرس والخرج واعلمه عن خطوات الامير ، كما ثبت ان بعض الثائرين الذين استسلموا قـد

اعترفوا للفرنسيين بان الامير الجزائري قد سار نحو رأس العين الواقعة مابين حلبون وبسيمة ، وكان يرافق الامير نحو واحد وتسعين مجاهدا ، منهم ثلاثون مغربيا قتل اكثرهم في المعارك الاخيرة ، وقد تابع سيره مع رفاقه وهم زهاء ستين ثائراً الى قرية برزة وتسلق جبل قاسيون قاصدا وادي بسيمة ، وهي قرية في وادي بردى قريبة من الخط الحديدي بين دمشق والفيجة ، وكان دليله المجاهد احمد التلفيتي ، وما اجتازوها حتى علمت السلطة العسكرية بامرهم ، فتعقبته القوات الفرنسية عند الدريج في الجنوب الغربي من منين .

وفي الصباح الباكر من يوم الثلاثاء في التاسع عشر من شهر مايس سنة الف وتسعمائة وسبع وعشرين ، كان الامير ورجاله بطريقهم الى وادي بسيمة ، وغايته الاعتصام في التل الاحمر المنيع ، غير ان القوات الفرنسية فاجأته بهجوم قبل ان يصل الى الكمين الحصين ، فبدأ الصدام في السهل ، واسرع الامير يتقدم مع فريق من اخوانه المغاوير ، واستطاع فريق التمتع في الجبل ، واعتصم الامير مع عدد من اتباعه في المغاور .

اما المجاهدون الذين ادركهم سلاح الفرسان الفرنسي وطوقهم في السهل فكانوا زهاء عشرين ، يتقدمهم الضابط سعيد اليماني ، وقد التحموا مع العدو وجها لوجه ، ودارت رحى معركة دامية اسفرت عن مصرع هؤلاء الابطال في ساحة الشرف .

ثم استدارت القوات بكاملها نحو معاقل الامير التي اعتصم بها مع رفاقه واشتبكت معه بمعركة كانت من اشد المعارك هولا ، وقد اظهر فيها المجاهدون والامير خاصة بطولة نادرة ، وكانوا يدافعون دفاع المستميت في اكناف هذه المغائر .



ولما عجزت عن التقدم الى مواقعه كانت قنابل المدافع والرشاشات تؤازرها الطائرات تقذف حممها على معقله ، وقد استشهد اكثر المجاهدين تحت وطأة هذه النيران المستمرة وتمكن فريق من الانسلال والنجاة ، وكان الجند يزحفون الى مغارة الامير عندما يتوقف عن المقاومة بسبب جراحه العديدة ، فيرمونه بالقذائف اليدوية ثم يرتدون عنه تحت وطأة دفاعه اليأس حتى امتلأت ساحة المعركة باشلاء سبعين جنديا أبيدوا بسلاحه وسلاح رفاقه .

وكان الضابط (الحاج بي) حامل العلم يكمن في مغارة بعيدة محاذية الى مغارة الامير ، يطل منها ويصدر اوامره تارة بالتقدم نحو مغارة الامير ، والانحراف عنها تارة اخرى

ولما خفت وطأة المقاومة بسبب نفاد عتاد الامير تقدم الجند الى امام الغار ، واخذوا يقذفون الامير ورفاقه بالقذائف اليدوية ، فانفجرت احداها واصابت الامير في ساعده ، وقتلت المجاهد احمد الحاف الملقب بالفتال ، وقد أراد الامير الخروج من الغار الشهيد البطل صالح ابو حسن القطاط وهو مصاب بجراح مثخنة ليلتحق بالموقع الحصين الذي تمنع فيه المجاهد الشجاع عبد الحكيم الهندي الجوبراني ، فتألب عليه الجند واستبسل رفيقاه المغربيان وصرعا كل من حاول الاقتراب منه .

وتقدم الضابط (الحاج بي) وافرغ جهده للقبض على الامير حيا . ولكن الامير عاجله بما تبقى في مسدسه من رصاصات قاتلة . كانت هي آخر ما يحمله من عتاد . وانقض الجند عليه وامسكوه حياً والدماء تنزف من جراحه واجهزوا عليه .

لقد استمرت هذه المعركة الرهيبة خمس ساعات متواليات ، فاصيب خلالها بجراح عدة ، وتحدى كل ألم بين طيات الجوانح فلم يجزع حين داجاه الموت على حين غرة لم يسيئها نذير . ان في ذكرى استشهاده مأساة فجعت بها القومية العربية . قبل أن تفجع بها الاسرة الجزائرية الكريمة . فان الرصاصة الاخيرة التي اطلقها عند مصرعه كانت نذيراً بانتهاء الثورة السورية فلم تطلق بعدها رصاصة واحدة في غوطة دمشق . ولو فسح الله في اجله لاستمر في ثورته حتى يحكم القدر بما يكون .

لقد ناضل هذا المجاهد الابي الصابر الصادق الذي اندفع لمحاربة العتو والطغيان الاستعماري بدافع من وطنيته ، وبوحي من بطولته الموروثة .

ومن ابرز عناصر بطولته، أنه كان لا ينثني اذا عزم ، ولا يتردد اذا أقدم ، لقد انهالت عليه الحمم ، فعرض عليه الاستسلام مرات وهو في طوق الحصار فأبى ، وكان باستطاعته الانسحاب قبل اصابته بالجراح ، فلم ينسحب ولم يتقهقر .

لقد اعترف الجنرال (فاليه) ببطولته الخارقة ، وانحنى أمام جثمانه يؤدي له تحية الموت في المستشفى العسكري الفرنسي ، واسرع الموسيوبيير أليب المندوب الممتاز وهيئة اركان حرب الجيش لرؤية هذا الليث الصريع ، وقام الامير جعفر بنقل جثمانه الطاهر من المستشفى ، وشيعت جنازته بموكب حافل مهيب مشت فيه كل الطبقات ، ودفن بمقبرة الدحداح ، في المدافن الخاصة بالامراء الجزائريين وذلك يوم الخميس الواحد والعشرين من شهر مايس سنة الف وتسعمائة وسبع وعشرين .

وقد نجا من الموت في هذه المعركة الدامية تسعة من المجاهدين ، منهم عبد الحكيم الهندي الجوبراني ، وعبد السلام المغربي والدوماني ، وابناء القطاط وهم محمد بكري خالد وفهد واحمد ، وقد جرح الاخيران في المعركة ، واستشهد فيها : الضابط سعيد اليماني ، صالح القطاط من جوبر ، شريف بن سعيد الرجبي من الشاغور وأحمد الحاف الملقب بأبي كاعود الفتال من الشاغور ، محمود عنتر من المزة ومحمود بزازة من المزة ، واثنان من اليمن واثنان من الارناؤط ، ونعمان الجيرودي واحمد التلفيتي والصخري ، وسبعة آخرين تعذر علينا معرفة أسمائهم .

وهكذا قضى الامير عز الدين الجزائري شهيداً شريفاً ، وأبى الاستسلام حين عرضت عليه الحياة . وبرهنت هذه المأساة على انه ليس في الوجود قوة تقدر على ارغام أبطال العرب واذلالهم للتسليم .

صفاته — كان ذا عينين عسليتين وخدود ليمونية ، طويل القامة ، نحيف البنية ، كبير الرجلين ممتد الساقين ، وكان المرحوم الشيخ طاهر الجزائري يجل الامير الشهيد ويحترم فيه السكوت الذي يثير الاعجاب ويكبر صاحبه في اعين جلسائه .

وقد رثاه صديقه ورفيقه في الجهاد القائد الشهيد سعيد العاص فقال عنه انه آية البطولة العربية البارزة .

الشهيد الامير عز الدين الجزائري

١٩٠١ — ١٩٢٧



الامير عز الدين الجزائري

ولد في قصر دمر الذي توفي فيه جده سنة ١٩٠١م، وهو ابن الامير محي الدين الجزائري ، وتلقى دراسته في مدرسة الشيخ عباس الازهري في بيروت ، ثم أتم الدراسة في المدرسة العلمانية ودرس الحقوق ونال الاجازة .

اعتقاله — كان يراقب أحوال المستعمرين وأعمالهم ، فشكوا بأمره واعتقل مدة عشرين يوماً دون جرم اقترفه ، وفي دائرة الاستخبارات الفرنسية شاهد بعينيه مايجري فيها من فظائع ، كان يرتكبها القائد السفاح « بيجان » وأعوانه ، فكم من أبرياء لقوا مصرعهم بيده الاثيمة ، وكم منهم قضى نحبه تحت وطأة الضرب والتعذيب ، ورأى كيف كانت تقلع الاظافر وتصب المياه الباردة على هؤلاء الابرياء المعتقلين ، وقد توسط الامير سعيد الجزائري لدى المستر ستارت قنصل بريطانيا بدمشق ، فالتمس من السلطة الفرنسية وطلب اطلاق سراح الاميرين المعتقلين طاهر وعز الدين فأفرج عنهما، وظلا تحت المراقبة .

كان الامير الشهيد أديباً وشاعراً مطبوعاً ، له قصائد واناشيد وطنية كثيرة ، وانتخب رئيساً للجمعية العربية .

علاقته بالثورة السورية قبل التحاقه فيها – ما كادت الثورة السورية تنشر أعلامها سنة ١٩٢٥ م حتى قام الامير الشهيد يبث الارصاد والعيون ليجمع للمجاهدين أخبار الفرنسيين ، وقد بعث الى فريق من زعماء الثورة برسائل كانت طافحة بالاخبار القيمة ، وفيها تفصيلات وافية عن عدد الجنود وسلاحهم وتوزيعهم ، وعدد ما كان يرد منهم في الشهر عن طريق البحر ، وكان المجاهدون يتمنون أن لا يعجل الامير في الالتحاق بالثورة ضناً بهذه المعلومات وخوفاً عليها من الانقطاع .

ومما هو جدير بالذكر ، أن الامير الشهيد وهو لايزال بين أهله في قرية « بلاس » اتفق مع الثائرين المعروفين محمود الملقب بأبي يحيى والمرحوم أبو سعيد المغرشي وغيرهما من المغاوير ، فدمروا خطوط المواصلات مرات وضربوا قطار حوران وحاولوا احراق الطائرات في المزة ، وقد تسرع أحد المجاهدين باطلاق النار فتنبه الحراس ، وحدثت مناوشة دامت نصف ساعة وقد انسحب المجاهدون من المطار « وكذلك لاذت حامية المطار بالفرار ، فظل خاليا حتى الصباح ، وتشردت الحامية بين كروم داريا والمزة .

ولما حامت حول الامير الشهيد التهم عقب مهاجمة قطار حوران القاه الفرنسيون في غياهب السجن ، فلما أفرج عنه ثار ثورته المشهورة .



الحاج بي

لقد اطلع الامير الشهيد على اللغة الفرنسية وادابها ، فما زاده الاطلاع الا ايماناً بسوء تصرف المستعمرين الفرنسيين وتعسفهم ، وهذا من المتناقضات الغريبة في الظاهر الكثيرة الوقوع ، اذ يكون المرء مشبعاً بعداء من تعلم على ايديهم وتثقف بثقافتهم.

لمحة من جهاده – التحق بالثورة ، وألف عصابة كان ينفق عليها من ماله الخاص وقد اشترك في معظم معارك الغوطة ، ووحد اعماله وحركاته مع صنوه الشهيد البطل المرحوم شوكة العائدي واخذا يشنان الغارات على معسكرات الفرنسيين ، ويتابعان هجماتها على القوى المرابطة في الغوطة وكانت لهما ولنديهما الشهيد الأجل المرحوم عادل النكدي اليد الطولى في مجرى الثورة السورية لشدة تفانيهم واقدامهم على العمل.

اشترك الامير الجزائري في معركة جباتا الخشب مع الشهيد المرحوم احمد مريود وحوصر في المدرسة ، ورد العدو عنه واستطاع بشجاعته حماية نفسه ، وكان اول الابطال اقداما على الفرنسيين ، وآخرهم احجاماً وانسحابا عند الضرورة ، كان يصول في ميدان الجهاد بقلب مليىء بالايمان وعقيدة وطنية مثلى ، وكان له يوم مشهود في معركة (بالا) عندما طوقته قوات افرنسية كثيرة ، وبايعه على الموت صنويه الشهيدين شوكة العائدي وعادل النكدي ، فدحروا مع رفاقهم الاعداء مرات .

لقد كانت وقائع الامير الشهيد في الغوطة وفي وادي معربا سجلا خالدا في تاريخ الثورة العربية ،

وقدحضر الامير الجزائري ورفاقه معركة «بالا» الاخيرة التي وقعت في اليوم الرابع عشر من شهر مايس سنة الف وتسعمائة وسبع وعشرين ، فقد هاجمهم العدو ودنا من متاريس المجاهدين اربع مرات وقد كان جميع من كانوا معه اما قتلى او جرحى ، ولم يبق غير الامير الجزائري ورفيقه المعروف « نجم » .

ومن المأثور عنه انه كان يرمي الاهداف واقفا على قدميه بمهارة تامة في اصابة الهدف ،

كان الامير الشهيد دوماً في طليعة المجاهدين ، فكان اذا امتطى صهوة جواده لا يعرف التحول ، بعزيمة لا تهدأ الا لتشتد ، ولا يسحب من ميدان الا لينقض في ميدان آخر . وكانت حروبه اشبه بحرب العصابات بطبيعة الحال ، وقد جمع حوله نخبة مختارة من الرجال الشجعان وعرف كيف يقودهم ، وله مخاطرات ومغامرات عجيبة تدل على انه رجل عصابة من الطراز النادر ، وحضر اكثر المعارك التي حدثت قبل تطويق الغوطة الاخير وبعده ، وخاصة في مواقع « عين ترما » و« وعرة زاكية » و (وادي معربا) و (ام الشراطيط) « والحديثة » وفي جبل الدروز .



يرى في هـذه الصورة قواد الكتائب الشركسية ، وهم من اليمين السادة : صفر قوشحه ، امين انزوار ، توفيق انزوار ، حيدر بك ، كامل بك ، كمال قوشحه ، توفيق قبارطاي ، جواد انزوار شهيد معارك فلسطين ، ناظم بك سنجر ، نيازي حيدر وغيرهم

أسباب فشل الثورة

كان من جملة العوامل الرئيسية لفشل الثورة ، هو ضعف الدعـاية القومية في الداخل والخارج ، فالدعاية لها تأثير عظيم على تطور الاخلاق والحالة الاجتماعية وعلى تبدل حياة الشعوب .

فالمستعمرون الشرق ، كان سلاحهم الفتاك ، هو سلاح الدعاية ، وان البواعث لهذا الفتح الذي اجتاح معظم أقطار الشرق لم تكن بجحافل المستعمرين ، بل كانت بجيوش الدعاة المرسلة لهـذه الاقطار ، باسم التبشير الديني وباسم الحضـارة والتمدن وباسم الرفق بالحيوان .

ان فرنسا حينما أعلنت ثورتها الكبرى طردت جميع الرهبان ، فنزحوا الشرق فوجدوا في سورية مرتعـاً خصباً لدعاياتهم فانتشروا في انحائها وبثوا سمومهم بين العناصر والطوائف العربية ، ورسخت أقدام هؤلاء الدعاة المضللين ، وباسم الحماية الكاثوليكية رسمت فرنسا خطوط انتدابها ، وجعلت سورية منطقة نفوذها استجابة لمطامعها ودعوة المبشرين لها .

ومن العوامل التي أدت لفشل الثورة ، هي وجود حزبي الشعب والاستـقـلال ، وكل منهما يريد أن لا تنجح الثورة عن طريق الحزب الاخر ، وقد اتضح ذلك بعد أن ضعفت الثورة ، وأراد المسؤولون تجديدها .

ومن العوامل التي ادت لانهيار المقاومة ، استسلام القسم الاعظم من فلاحي الغوطة ، فهم أول من خذل المجاهدون عنـد حركات تطويق الغوطة الاخير وانسحاب المجاهدين ، وكان أكثرهم من عصابتي الشاغور والميدان . فالذين صمـدوا من رؤساء العصابات في الغوطة ، هم السادة احمد شعبان من برزة ، ويونس الخشور وآل خبيتي من دوما .

وأبرز عامل كان له أبلغ الاثر في فشل الثورة ، هو عدم الانقياد والطاعة للقواد ، الذين هم انفسهم كانوا بتناحر مستمر من أجل القيادة والزعامة ، كما وقع بين مصطفى وصفي باشا والسيد نسيب البكري والقاوقجي والعاص ، ونفور المجاهدين من تطبيق النظام العسكري .

ومن العوامل البـــارزة ، عدم الاهتمام بأحداث مركز للأعاشة ، ومستودع لتأمين كميات وافرة من العتاد والمهمات ، وايجاد مأوى للجرحى من المجاهدين الذين كانوا ينقلون على الدواب وهم يحتضرون ، وعدم تنظيم فريضة الاعشار والضمان وعد الاغنام واقدام بعض المجاهدين باساءة التصرف فيها .

ومن العوامل المهمة ، احراق قرى الغوطة وتدميرها من قبل الجيش الفرنسي . وهي قرى المليحة ، زبدين ، كفر بطنا ، جسرين ، سقبا ، جوبر ، برزة ، القابون ، حرستا ، جرمانا ، عقربا ، البلاط . الحيارة ، دير مجدل ، الاشرفية ، ونهب قرى الست ، كفرسوسة ، البويضة ، الجعيدية ، دير الحجر ، نجها .

لقـد استمرت الثورة مدة عام واكثر من نصف عام ؛ وقد كانت السيوف فيها تبرى تحت شفاره آلاف من السنغال والفرنسيين والانصار والخونة ، فالثورة كانت وليـدة كوامن احقاد في الصدور ، فانفجرت النفوس ، وتطاير الشرر ، فالتهم مشاعر جميع السوريين .

فاستقلال البلاد لم يؤخـذ بطريق المظاهرات ، ورشق الحجارة في الشوارع ، واغلاق المتاجر ، بل اخـذ بثمن الدماء المطلولة في ميادين القتال والجهاد .

السفاح كوله

كان (كوله) ضابطاً للاستخبارات في مدينة حلب خلال شهر آب سنة ١٩٢٥ م . عندما علم بما حل في الجيش الفرنسي في معارك جبل الدروز من نكبات ، وكان يشعر بما يستطيع الشركس تأديته في الجيش الفرنسي من خدمات ، فسعى الاشتراك في العمليات الحربية ، وساعده عثمان بك الشركسي في تجنيد المتطوعة من شركس القنيطرة .

وقد اشتركت الكوكبة الاولى الشركسية بحملة الجنرال غاملان على السويداء خلال شهر ايلول سنة ١٩٢٦م . فانتظم فرسانها في طليعة الجيش ، وكانوا له اداة استطلاع بارزة ، واتوا من ضروب المفاجأة والبطش ما جاوزوا فيه حدود الجرأة .

وقامت الكوكبة الشركسية الاولى بالاشتباك مع المجاهدين في دمشق ، وكانت تتوغل في الغوطة ، وتعمل على نزع السلاح من القرى .

وقامت القيادة الفرنسية بتجنيد ثلاث كوكبات شركسية من متطوعي حمص والقنيطرة ، وفي اواخر تشرين الثاني تجمعت الكوكبات الثلاث بقيادة عثمان بك وتوفيق بك ، والحاج آشا في القنيطرة ، وخاضت غمرات المعارك ، في مجدل شمس وبقعاثا ومسعدة .

واشتركت بحملة (فرن) على مواقع المجاهدين في الغوطة ، وفي شهر شباط سنة ١٩٢٦ م . انشئت كوكبة شركسية رابعة ، وارتبط بها حراسة الطريق والخط الحديدي الذين يصلان بيروت بدمشق ، وفي شهر آذار سنة ١٩٢٦ م ، انشئت كوكبة خاصة .

عناصر اخرى . . قام (كوله) بدمج بعض العناصر من متطوعي الاسماعيليين والاكراد والدروز والبدو في الفريق الشركسي ، وهذه العناصر المتطوعة ليست بقوة نظامية ، ولا تربطهم رابطة بقاعدة من قواعد الامداد والتموين ، وكانت القيادة تحرص ان تستفيد من مؤهلاتهم الحربية .

وقد قتل عثمان بك بشهاف قائد المتطوعة ، وقتل الكابتان رفيق بك الشركسي الذي تطوع في الجيش الفرنسي ليحل محل شقيقه صالح بك المقتول في ٢ كانون الاول سنة ١٩٢٥ م . والحاج بي ، وغيرهم كثير .

كان الكابتان كوله يرابط خلال شهر ايار سنة ١٩٢٧ م . عند تخوم الجاه على رأس خمس من كوكبات الشركس ، بينما كانت ثلاث كوكبات أخر ترابط في جنبات دمشق .

وبلغت خسائر الكوكبات الشركسية خلال الثورة ثلاثمائة قتيل شركسي ، غير بقية المتطوعين خلافاً لما ورد ذلك في البلاغ الفرنسي الرسمي .

المتطوعون في الجيش الفرنسى

اعترف (كوله) في بلاغ رسمي ، انه قام بدمج بعض العناصر من متطوعي الاسماعيليين والاكراد والدروز والبدو والارمن ، في الفريق الشركسي ، وكان هؤلاء العناصر يلبسون القلابق الشركسية على رؤوسهم ، ويقومون بأعمال النهب والسلب ، عند قيامهم بحملاتهم في قرى الغوطة .

وقد تجنى الناس على الشركس ، فأتهموهم بهذه الاعمال الشاذة ، وهناك حوادث كثيرة وقعت ، ادت لاشتباك متطوعي الشركس ، مع تلك العناصر الفاسدة ، بسبب النهب وارتكاب الفظائع .

وقد أكد لنا العارفون ، ومن كانوا على صلة وثيقة بالمتطوعين والثورة ، ان صفات الخير والرحمة كانت متجلية في تصرفات بعض قواد الشركس وضباطهم ، وقد اشتهروا بالورع والتقى والتعصب للدين والاخلاق والجرأة في الحق ، واني لا اقصد من وراء هذا الايضاح الدفاع عنهم ، فالمؤلف اذ يسجل للتاريخ الخير والشر ، فانه لا يستطيع ارضاء كل الطبقات ، ونرى من العدل والانصاف ان نذكر بفخر واعتزاز تطوع بعض قواد الشراكسة في حرب فلسطين ، منهم جواد انزاور ، الذي استشهد عند هجومه على احدى المستعمرات اليهودية . وقد ابدى في ميدان القتال اروع البطولات ، ومن الضباط الذين تحلوا بالنبل والوفاء ناظم بك سيجر ، فقد كان بحكم وظيفته يبعد عن الاهلين الاذى والضرر ، ونحن نرى اسدال الستار على الماضي القريب بعد ان ابدى هذا العنصر بعد جلاء الفرنسيين كل اخلاص في سبيل القومية العربية .

الفصل الثاني عشر

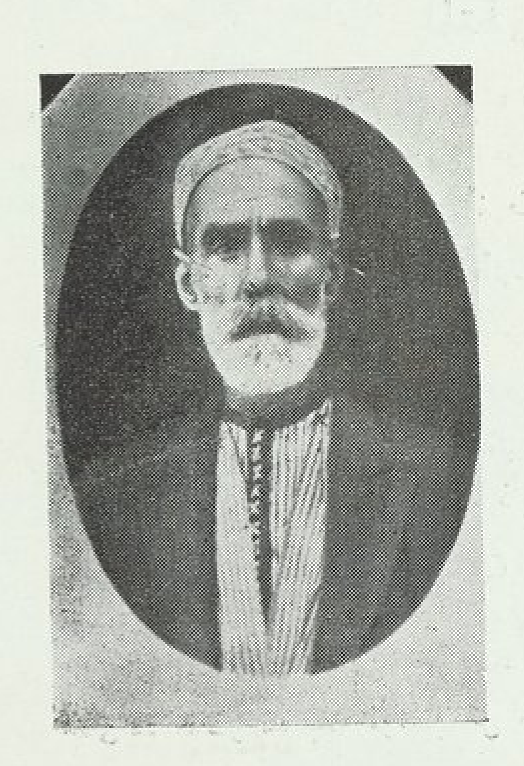
بيان للقراء الكرام

يتضمن هذا الفصل تراجم الشهداء والمجاهدين، وكل من تعرض من قبل الفرنسيين للسجن والابعاد بسبب النضال والكفاح الوطني الذين استطعت الوقوف على أخبارهم، وتسهيلاً للقراء فقد وضعت تلك التراجم حسب ترتيب حروف الهجاء، الا في حالة واحدة، وهي اذا كانت التراجم لأسرة واحدة، او لفريق له علاقة بموضوع واحد لا يتجزأ.

(أ)

ابراهيم الشيخاني - هو المجاهد الشهيد المرحوم ابراهيم بن داود بن مراد الشيخاني، ولد بحي الاكراد بدمشق سنة ١٨٦٨م استوطنت اسرته دمشق منذ قرن، وفي عام ١٩٢٥ التحق بالثورة السورية وحضر معاركها حتى نهايتها، وهو من ابطال المجاهدين.

وفي عام ١٩٣٨م التحق بثورة فلسطين وكان في السبعين من عمره لا يرتجي من الدنيا سوى الجهاد في سبيل الله والقومية العربية استشهد سنة ١٩٣٨م في الشهر والعام الذي ذهب فيه لفلسطين، اثر معركة وقعت باراضي شرقي الاردن، ودفن من قبل اهل بلدة عجلون، وقد نشر رسمه في الصفحة (٣٨١)



احمد الزيبق - هو المجاهد احمد اغا الزيبق « ابو سعيد » ولد بحي مأذنة الشحم سنة ١٨٥٦م كان تاجرا عندما شبت الثورة السورية. فاغلق محله وترك عائلته والتحق بالثورة لعامل اضرم نار قلبه، فقد كان ولده الشهيد بدر الزيبق ثائراً، وساقه القدر فنزل الى دمشق سراً لتأمين حاجياته، فقبض الفرنسيون عليه وسيق الى السجن ولم يعلم مصيره ولا كيفية اعدامه حتى الآن، ثم خرج الى الغوطة، وقد تحرى الفرنسيون بيته من اجل السلاح، وحكم عليه بالاعدام، واصيب بيته بقنبلة فدمرته.

كان المجاهد المترجم يرافق ابن شقيقته القائد زكي الدروبي في كل المعارك وقد اصيب بعينه في احدى معارك الغوطة، وبعد انتهاء الثورة نزح الى عمان واقام فيها حتى صدر العفو عنه، وكانت مصائبه شديدة الوطأة عليه، اذ فقد ولده البكر سعد الدين، وكان مديرا لاحدى النواحي في منطقة الكرك، وقد قتله العربان يوم قيامه بعملية تحرير النفوس في العهد التركي، ثم قتل الفرنسيون ولده الثاني (بدر) في ثورة الغوطة،

توفي فجأة يوم الخميس في ١١ تشرين الاول سنة ١٩٣٤ م

احمد الخباز – هو احد زعماء الثورة في عصابة حرستا ، خرج الى الثورة مع ولديه وكانوا مع مجاهدي امرة « آل ديبو » وقد حضر معارك الغوطة مع ولديه واظهروا شجاعة فائقة ،

وفي ٢٣ تشرين الاول سنة ١٩٢٦ م زحفت حملة افرنسية الى جسر الغيضه بالقرب من المليحة ، فاشتبكت مع المجاهدين بقتال عنيف ، وقد استشهد المترجم في هذه المعركة المسماة « معركة القواص » ،

واستشهد احد اولاده في معارك الغوطة ، وقد نشرت صورته في الصفحة « ٣٤١ »

الشهيد ابراهيم الطناني – هو بن صالح الطناني ، وقد ولد بحي الشاغور بدمشق سنة ١٨٦٩ م خرج في الرعيل الاول مع الشهيد حسن الخراط ، وابدى بسالة نادرة في المعارك التي خاضها ضد الفرنسيين وحكم عليه بالاعدام ،

جرح بمعركة الزور برصاصة طائشة ، فكانت الاصابة سليمة ، فلم يتوقف عن الجهاد والدماء تسيل من جراحه ، وكان مجاهدا بطلا لايهاب الموت ، وفي معركة حرستا الواقعة في ٥ اذار سنة ١٩٢٦ م كتبت له الشهادة وهو عزب ، فدفن في قرية المليحة بالقرب من مقبرة الشيخ سعد ، وقد استولى اهل القرية على ألبسته وسلاحه ، فذهب شقيقه المجاهد سليمان الطناني الى القرية وراجع من استحوذ على امتعة شقيقه وسلاحه فأبوا تسليمها اليه ، فانضم الى صفوف الثوار وتمكن من استرداد اشيائه ،

والمجاهد سليمان هو من مواليد عام ١٨٩٨ م بدمشق وكان كأخيه الشهيد في شجاعته ، وقام مع رفاقه بهجوم على المعمل في الباب الشرقي ، واصيب بجرح في رجله اليسرى فنقل الى دير العصافير وعولج مدة ثلاثة اشهر ، ثم عاد لميدان الجهاد ، ولما انتهت الثورة عاد الى دمشق متوارياً وقضى بقية حياته عزبا ،

الشهيد ابراهيم المغربي – . ولد سنة ١٨٨١ م وكان مع القائد التركي المشهور عبد الله بك امين في قرية المليحة يرافقها الثائر سليم مرجان . وبينما كانوا بموقع كائن بجوار السبيل فاجأتهم وحدة افرنسية بالرصاص، فاشتبكوا معها بصدام عنيف استمر حتى المساء ، فأصابته رصاصة اردته صريعاً في ساحة الشرف . وقد دفن في جسر المطير واشتهر بالشجاعة والاقدام .

أحمد قدري – . ولد سنة ١٨٨٧ م ، وكان في الرعيل الاول ، فاشترك في الثورة العربية الكبرى ضد الدولة التركية ، وكان من اركان العهد الفصلي في سورية وعلماً من اعلام الجهاد الوطني ، والكفاح القومي ، وتقلد مناصب رفيعة في العراق وسورية ، وخدم بلاده باخلاص . وتوفي مساء السبت في ١٢ تموز سنة ١٩٥٨ م ودفن بمقبرة باب الصغير بدمشق .

أحمد محيي الدين شعبان حيبا – . هو ابن محيي الدين بن شعبان حيبا ، وزعيم قرية برزة . ولد هذا المجاهد سنة ١٨٨٤ م ونشأ في بيئة صالحة ،واشتهر بتصوفه وحفظ اكثر آيات القرآن العظيم ، وتلقى دراسته في دار الحديث بدمشق ، ثم دخل الكلية العسكرية في الآستانة وتخرج منها برتبة ضابط صغير ، وكان ذا صلة بالجمعيات العربية في الآستانة ، التي كان الضباط العرب يترددون اليها فقبض عليه مع رفاقه وسجن مدة اسبوعين ، ثم ساقتهم السلطات التركية مخفورين وشتتهم في البلاد ، ولما وصل الى قونية فر مع المجاهد الشهيد سعيد العاص وعبد الستار السندرومي مشياً على الاقدام من قونية الى حلب ، وعاد الى قريته بعد صدور العفو عنه.

في الحرب العالمية الاولى – . كان في الحملة التي اعدها جمال باشا لافتتاح ترعة قنال السويس ، ونقل الى جبهة رومانيا ، وحضر معاركها ، وبقي فيها مدة سنتين ، ثم عاد مع الفرقة الى استانبول ، وفي خلال هذه الفترة اندلعت الثورة السورية العربية الكبرى . فقبض عليه وسجن مدة اربعين يوماً ، وتمكن مع رفاقه وعددهم تسعة اشخاص من الفرار من السجن وساروا مشياً على الاقدام الى الاناضول ، وبقي مع رفاقه في بلدة (قوزوم) مدة اربعة اشهر مختفين في الجبال وقاسوا من الشقاء والعذاب ما لا يوصف ثم وصلوا الى الاسكندرونة فوجدوا فيها القائد عزة بك العظمة الدمشقي فعرضوا عليه امرهم ، فعمل على ايصالهم الى حلب فأقاموا خارجها وبعدها توجهوا فرساناً بطريق البادية الى دمشق ، وافترق كل منهم في ناحية .

واقام في بيته متوارياً لتعرضه لعقوبة الاعدام في حال القبض عليه لفراره من الجيش وبقي على هذه الحالة حتى انسحاب الاتراك من البلاد العربية .

في معركة ميسلون – . كان على رأس خمسين متطوعاً من اهالي قرية برزة في معركة ميسلون وخاضها مع رجاله حتى

وقعت الهزيمة المعروفة فانسحب وعاد الى قريته ، وكان الجواسيس يطلعون الفرنسيين عن الاشخاص الذين حاربو ضدهم .

في الجهاد - . وقبل اندلاع الثورة السورية عام ١٩٢٥ م كان يجتمع بالدكتور عبد الرحمن الشهبندر واخوانه في دار المرحوم عثمان الشرباتي بصورة سرية للمذاكرة بشؤون الثورة ..

في ميدان الثورة - . خرج هذا المجاهد الى ميدان الثورة في الغوطة على رأس (٦٨) ثائراً من اهالي قريته ، وانضم اليهم اهل القرى المجاورة ، وفي احدى معارك جسر تورا كان معه (٨٠) مجاهداً فلم يصمد منهم سوى عمر الباشا وسعيد القلعجي .

وقد حضر جميع معارك الغوطة ، ومعركة عيون العلق ، ولما جرى التطويق العام في الثورة ، وانسحب الثوار منها بقي المترجم مع رفاقه في قريته يتنقل بين الغوطة مدة شهرين ، ونسجل بكل فخر ان ثوار قرى برزة والقابون وجوبر والاكراد لم يستسلموا .

ثم نزح الى جبل الدروز ومعه اربعة عشر ثائراً من قريته واشترك في المعارك التي قامت بين الفرنسيين والدروز الذين رفضوا الاستسلام ، وكان يحضر الاجتماعات مع الدروز ويمثل البلاد السورية فيها .

في الازرق - : اقام مع رفاقه في منطقة الازرق مدة ستة اشهر وكانوا خلالها يترددون الى قرى الجبل والغوطة والقيام باعمال حربية وتخريبية ، وقد استشهد في ميدان الجهاد اكثر مجاهدي قريته .

وحضر هذا المجاهد المغوار معركة داعل وعاد الى مقره ، ثم اقام في عمان ست سنوات وتعاطى مهنة الخبازة فيها لتأمين اعاشته .

وكان أبي النفس ، وحيداً لوالديه فعز عليهما فراقه فلحقا به .

عودته الى وطنه - . ولما صدر العفو العام الاخير في عام ١٩٣٨ . عاد مع الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وعثمان الشرباتي ونسيب البكري وسعيد حيدر وحسن الحكيم وغيرهم ، ومن سجاياه التواضع وبعده عن الخيلاء والظهور .

حكم عليه بالاعدام ثلاث مرات ، ونهب بيته ثم حرق ، ولم يتناول اي تعويض .

ويعتبر هذا المجاهد من زعماء الثورة وابطالها الذين ابلوا اعظم البلاء ، في ميدان الجهاد كسباً لمرضاة الله .

الاخوة المجاهدون احمد ومحمود وعلي محفوض - . هم من اهالي قرية تلفيتا ، وقد خرجوا الى الثورة والتحقوا بعصابة الشهيد جمعة سوسق ، وحضروا معارك الغوطة ، والقلمون وقصير حمص وسوق وادي بردى .

وقد سار احمد مع الامير عز الدين الشهابي ، واشترك معه في معركة وادي بسيمة ، واستطاع النجاة بعد استشهاد الامير في المعركة ، وعاد الى قريته ولم يستسلم وبعد شهرين انفجرت بيده قنبلة كان يحملها فاستشهد يوم ٢٥ تموز سنة ١٩٢٦ م وكان عزبا

ولما قامت الحملات الفرنسية بتطويق الغوطة ، زحفت قوة كبيرة الى قرية تلفيتا فطوقتها ، واشتبك محمود وشقيقه علي بمقاومة عنيفة حتى نفذت ذخيرتها ، فقبض الجنود عليها فاعدما رميا بالرصاص بين قريتي التل ومنين .

كان محمود متزوجا وعلي عزبا ، وكان بين احمد محفوض وجمعه سوسق مودة وثيقة .

وهكذا قضى الاخوة الثلاثة شهداء في ساحة الجهاد ، بعد ان ابدوا بأساً وبسالة فائقة ، وحق لقرية تلفيتا الافتخار بشجاعتهم فقد أمعن الفرنسيون في احراق وتدمير جميع بيوت قرية تلفيتا ، وعبثت بها جيوش الاستعمار فجعلتها دمارا بسبب اشتراك سكانها الوطنيين في ميدان الجهاد ، وقد تكالب عليها الجيش الفرنسي تؤازره اهالي قريتي صيدنايا ومعلولا ، وبث روح العداء والتفرقة بين ابناء الوطن المتجاورين . كما وان آثار التخريب والتدمير الذي قامت بها حملة (مارتل) حينما زحفت من النبك واجتازت معبر منين الهائل الحصين لا تزال ماثلة للعيان .

احمد طعمينا - . هو ابن عبدو بن مصطفى طعمينا ، ولد في ازرة سنة ١٨٨٧ م ولما وقعت الحرب العالمية الاولى سيق الى بعلبك للتدريب في فرقة المشاة ، ثم اخذ الى جبهة العريش وحضر المعركة ، واخيرا فر من الجندية فحكم عليه بالاعدام ، وتمكن من الوصول الى قريته واعلن عصيانه مع رفاقه من اهل المزة على الدولة التركية ، وجرد الاتراك قوات كثيرة لمطاردته والقبض عليه ، وفي احدى المطاردات اشتبك مع القوات التركية بمعركة حامية ، أصيب على اثرها بجرحين فقد فيها اذنه اليسرى وكفه الايمن واستطاع النجاة والتواري حتى دخلت الجيوش العربية الى دمشق .

ولما اندلعت نيران الثورة السورية عام ١٩٢٥م خرج الى الجهاد مع شقيقه عبد الستار المولود عام ١٨٩٤م والمتوفي سنة ١٩٥٣م وانضما الى عصابة احمد غازي واحمد الشيخ يوسف بركه ، وحضرا المعارك .

كان المجاهد احمد قوي الشكيمة شجاعاً عنيداً لا يهاب الموت ، وابلى في ميدان الجهاد أشد البلاء .

وقد حكم عليه بالاعدام ونهب الفرنسيون داره ، ولما انتهت الثورة ذهب ورفاقه الى عمان ومكث فيها الى ان صدر العفو العام عنه فعاد الى وطنه ليتعاطي الزراعة . وقد نشر رسمه في الصفحة (٤٠٦)

ابراهيم الفحل – . هو ابن حامد بن حمزة بن يونس الفحل الملقب بأبي حمره ، ولد في حي الشاغور بدمشق سنة ١٨٨٧م كان هذا المجاهد والشهيد حسن الخراط ومحمود البدوي ، وهم من حي الشاغور نواطير المزروعات في اراضي الشاغور . حضر موقعة ميسلون ثم اتهم بحادث نزح على اثره الى شرقي الاردن ، ولما نشبت الثورة السورية ، وردت اليه رسالة من صديقه المرحوم حسن الخراط يطلب منه الالتحاق بالثورة ، وقد لبى نداء الواجب وتوجه نحو الغوطة ، فوصل قرية الحتيتة عن طريق جبل الدروز ولما استشهد الخراط حزن عليه وبكى عهد رفقته وانضم الى ابناء حيه من المجاهدين وحضر معارك الغوطة .

ولما انتهت اعمال الثورة عاد الى الاردن وصدر العفو سنة ١٩٢٨م فأستثني مع (٦٢) مجاهداً من العفو الصادر وفي عـــام ١٩٣٧م عاد بالعفو الى دمشق .

اقترن هذا المجاهد الصابر سنة ١٩١٢م وانجب ستة ذكور وقد وافهم الاجل المحتوم ، وهم في سن الشباب وبين كل واحد سنة ، واستشهد ولده المجاهد محمد خير في معارك فلسطين مع القائد فوزي القاوقجي في جيش الانقاذ .

وفي عام ١٩٣٦ م اشترك في معارك فلسطين مع المجاهد الشهيد سعيد العاص ، وهو شقيق المجاهد المشهور الشهيد الشيخ محمد الفحل ، وقد نشرت صورته في الصفحة (٤٣٢)

ابو حسين الازعر – . هو من حي باب السريجة بدمشق ، ولما حاصر الثوار دمشق دخل الى خان الباشا واغتصب بندقية احد جنود السنغال ، فشاهده السنغالي يدخل دكانة ، فأخبر عنه السلطة العسكرية ، وكان المترجم قد نقل البندقية وأخفاها في احدى الدور ، فقبض عليه ولقي تعذيباً وحشياً تقشعر لوصفه الابدان ، ثم أعدم شنقاً في المرجه بدمشق .

الشهيد احمد عبد الرؤوف – . هو ابن يوسف عبد الرؤوف ، ومن مجاهدي قرية كفر بطنا الابطال ، وعند احتدام المعركة في بيدر كفر بطنا هجم على جندي ، فاصيب خطئاً برصاص المجاهدين ، وقد قبض الجندي على خناق هذا المجاهد الجريء وهو جريح ، واشتبكا في صراع مستميت فوقعا في النهر وغرقا معاً وذلك في ٢٠ تموز سنة ١٩٢٦ م .

احمد الحورش الملقب بأبي صياح – . هو من اهالي حي الميـــدان (القاعه) التحق بالثورة السورية عام ١٩٢٥ م وحضر معاركها ، وتوفي بعد انتهاء الثورة ، وكان مجاهداً شجاعاً .

الشهيد احمد الحورش الملقب بأبي فارس – . هو من اصل نصيري وقد استوطن حي الميـدان (الحقله) التحق بالثورة وحضر معارك الغوطة ، وأبدى بسالة واستشهد في معركة مرج سلطان بتاريخ ٢٥ ايار سنة ١٩٢٦ م .

ابو عبدو جانا – . كان وجيهاً في قريته (سقبا) وفي عام ١٩٢٥م انضم الى الثورة مع رجاله ، وخاض المعارك بجرأة وبسالة وأدى فريضة الجهاد على أكمل وجه ، ولما انتهت الثورة كان مصرعه بيد ابناء شقيقه بسبب اختلافه معهم على فلاحة الاراضي .

ابراهيم بن محمد الدبس – هو من مجاهدي دوما ، وكان في عصابة غنوم ومحمود آل خبي .

ابو ياسين الكلاس – **أبو سليم البرغل** – . كانا في ثورة الغوطة ، وقد حضرا المعارك حتى تاريخ استشهادهما في معركة مأذنة الشحم الواقعة يوم الاحد في ٢٤ كانون الثاني سنة ١٩٢٦ م .

احمد الدمغ – . هو من مجاهدي قرية جوبر ، كان شجاعاً يقتحم الاخطار ، وقد قتل بطريق الغدر اثر وشايات أشيع بأنه تقدم بها ابو صياح الحلبوني وعمر العربيني من اهالي قريته .

احمد غازي – . هو ابن محمد غازي ، ولد في قرية المزة سنة ١٨٩٠ م وفي الحرب العالمية الاولى فر من الجندية واختفى في جبل الدروز وجبل لبنان ، ثم أقام لدى الشيخ حديثه الحريشة طوال مدة الحرب .

ولما مر الجيش العربي في جبل الدروز بطريقه لاحتلال دمشق قدمه السيد نسيب البكري الى الأمير زيد بن الحسين واعلمه انه كان عاصياً على الحكومة التركية وكانت تلاحقه وتطارده بصورة متوالية .

وفي العهد الفرنسي قام وحيد بك قائد الدرك العام مع قوة من الدرك بملاحقته للقبض عليه ، فالتحق بالثورة السورية ، وقد كلفه السيد نسيب البكري بتدمير مطار المزة وحرق الطائرات لقرب منطقته من المطار ، وقد حكم عليه بالاعــدام ونهب وحرق بيته ، وقد دلت الوقائع التي حضرها انه كان مجاهداً مخلصاً لوطنه ،اشتهر بحكمته وسعة مدار كه ونزاهته ، شديد البأس على من كان ينحرف عن الغايات المثلى من المجاهدين .

وقد ترأس عصابة قرية المزة وأبلى في الجهاد أحسن البلاء . ولما انتهت الثورة ذهب الى عمان واقام في (الطرة) مع عائلته وبعد صدور العفو العام عاد الى قريته .

وفاته .. وافاه الاجل فجأة في يوم الاثنين في ٥ ايار سنة ١٩٥٨م ودفن بمقــبرة المزة واعقب السيد عمر غازي .
وقد نشر رسمه في الصفحة (٤٠٦) .

احمد الطباع الملقب بابي عبدو هو من حي الشاغور ولد بدمشق سنة ١٨٩٠ م ، وحكم عليه بالاعــدام لقتله جندي فرنسي ، وحضر بعض معارك الغوطة مع الشهيد حسن الخراط ، وكان شجاعاً مقداماً ، وقد جرح في احدى المعارك ، واختفى بحي القيمرية بدمشق حتى اذا ما شفي من جراحه عاد الى ساحة الجهاد .

وعند وقوع التطويق العام ، قبض عليه الفرنسيون في قرية الحتيته في حادث الجزيرة الواقعة بتاريخ ٢٥ تموز سنة ١٩٢٦م وشاء القدر ان ينجو من الاعدام بنباهته ومعرفته التكلم بلغة المغاربة ، فادعى انه مغربي جاء الغوطة بقصد البيع والشراء فأطلق سراحه ، وقد خشي الوشاية به فنزح الى عمان ، ثم عاد الى دمشق بعد صدور العفو العام عن المجاهدين وتوفي عام ١٩٣٠م

عبد القادر البارافي هو بن احمد بن محمد البارافي ، ولد بحي الاكراد بدمشق سنة ١٨٩١ م ، وكان عام ١٩١٨ م قائداً لفصيل درك قطنا ، وقد وضعنا ترجمته هنا لارتباطها مع ترجمة اخيه احمد البارافي .

اشترك في الجهاد بناء على أوامر خاصة ، وقام مع الشهيد احمد مريود بجمع المتطوعين ، وكان في الحملــة التي احتلت مرجعيون في عهد الملك فيصل ، وشن مع مجاهدي الاكراد هجمات متتالية على شتورة والمعلقة في منطقة لبنان ضد الفرنسيين المحتلين ، ثم عاد الى مركز عمله .

ويوم حادث اغتيال الجنرال غورو كان في القنيطرة ، وقام بنقل جثة مرافق الجنرال اليوتنان (براونه) الى مستشفى دمشق العسكري ، وتلقى الاوامر بالتحري على المجرمين ، وصدف ان مرت مفرزة من الدرك بقيادة الملازم الدرك (قطب) موفدة من قطنا لنفس المهمة ، فرأى السيد محمد مريود شقيق الشهيد احمد مريود قد قبض عليه هذا الضابط ، فطلب البارافي منه اطلاق سراحه فأبى ، فهدده بالقتل ، فتركه وسهل البارافي له السبيل وكان محكوماً بالاعــدام ، وقد أتهم البارافي من قبل الفرنسيين بعلاقته بحادث الاغتيال لتهاونه بعدم ارسال قوة من الدرك المحافظة على الطريق العام ، واثر هذه الحوادث بقي مراقبا لعلاقته القديمة مع آل مريود ، فاضطر للاستقالة من خدمة الدرك ، وعاد الى قطنا وزاول اعماله الزراعية .

ولما التحق شقيقه احمد البارافي بالثورة السورية عام ١٩٢٥م ، طوقت داره أتهم باشتراكه في معركة تطويق الدار حيث قتل احد الضباط وبعض الجنود ، اذ كان شقيقه احمد يقاوم الجنود ويتحنى باسم اخيه عبد القادر ، فلاحقه الفرنسيون ومرت عليه فترة عصيبة من الضيق والعوز ، اذ حرق الفرنسيون بيوت والده وشقيقاته وداره مع دار اخيه ، ونهب الفرنسيون اثاث البيوت ، وبقي والحريم بلا مأوى ولا مال يؤمن به بعض الحوائج ، وقد أمده رفيق العظمه بمئة ليرة عثمانية ذهبية ارسلها اليه مع زوجته لقاء جميل كان أسداه اليه يوم أمره الثوار مع ضباط الدرك في الغوطة ، فقد توسط البارافي لدى الشيخ صقر كبول من عرنه فالتمس هذا من سلطان باشا الاطرش ، فاطلق سراحهم ، فاستعان بهذا المال على قضاء حاجاته .

بقي البارافي في دمشق بعد استقالته من الدرك يوالي موازرته المجاهدين بشتى الوسائل حتى انتهاء الثورة ، فاعيد للخدمة

تحت وطأة الفقر والعوز وعين نائباً في مخفر حمص ، وكان ثوار حمص يلقون منه كل مناصرة ويقدم لهم المعلومات الهامة وبقي فيها (١٢) سنة ، وترك ذكراً حميداً في حمص .

اشتهر الباراني بأنه كان سيفاً مسلطاً على رقاب كل من يخرج على القانون أو يعبث بأمن البلاد ، وقد أستدعي من حمص الى قضاء الزبداني فقضى على الشقي احمد معيط المشهور .

الباراني والرب سليمان المرشد — وفي حادث اختطافه الرب سليمان المرشد تجلت بطولة الباراني ، لقد كان سليمان المرشد في عام ١٩٤٥م نائباً في المجلس النيابي ، ويقوم باعمال الخيانة والدس بعد جلاء الفرنسيين من دمشق الى بيروت ، وقد كلف السيد سعد الله الجابري ، وكان رئيساً لمجلس الوزراء آنئذ الباراني بمهمة خطيرة ، وهي جلب سليمان المرشد من بيروت بالقوة ، وابلغه الامر في منتصف الليل ، واقلته سيارة شيفروله جديدة عائدة لرئيس الوزراء، ويقودها سائقه الخاص فوصل الباراني الى بيروت مع ثلاثة من اشجع جنوده ، وقد ألبسهم ملابس مدنية وسلحهم بالمسدسات ، وكان الرب سليمان المرشد نازلاً في فندق سان جورج ، والباراني لايعرف وجهه فأجابه سائق السيارة بانه يعرفه فلبثوا ينتظرون حتى الصباح على باب الفندق، وبعدفترة طويلة خرج الرب من باب الفندق لوحده فاستوقفه الباراني وناداه باسمه ليحدثه ، وقال له تفضل ان سعد الله الجابري رئيس الوزراء يريد مقابلتك ، فقال بلهجة جافة وماذا يريد مني ، فاسرع الباراني وأشهر مسدسه ووضعه بعنقه ، وحمله رجاله الثلاثة ووضعوه في السيارة ، وخرجوا من بيروت ، فلحقتهم سيارة فيها اربعة من رجال التحري اللبنانيين ، فارتد المترجم اليها بعد وصوله الى المنطقة السورية ، وهدد ركابها بالعودة الى بيروت ، فوصل ظهر اليوم الثاني الى دمشق وسلم الرب الى قيادة الدرك العامة ، وقد اثنى رئيس الوزراء على جهوده واطرى شجاعته واشتهر اسمه بهذه الحادثة .

وبعد ثلاثة ايام اصيب الباراني بحادث اصطدام سيارة ، فلما بلغ الرب ذلك قال ، أنا بعثت اليه بسهم من غضبي .

وفي عام ١٩٤٦م احيل على التقاعد وقام بادارة املاكه وشؤونه .

احمد الباراني — ولد بدمشق سنة ١٨٩٣م وهو شقيق عبد القادر الباراني ، وقد ورد ذكره في معركة قطنا .

تطويق داره — وفي ٢ آب سنة ١٩٢٦م جاء الباراني الى داره وبينما كان يغتسل في الحمام ، طوقت قوة افرنسية داره ، فاسرع لارتداء ثيابه ودخل غرفته ، وكان الفرنسيون قد نصبوا رشاشاً في الجامع الكائن بجانب داره وتسلق الجنود الى الاساطيح ، وغص الطريق بقوات المتطوعين ثم خلع الجنود باب داره ، فتسلق جدار دار جاره علي عدي والرصاص ينهمر عليه فخذله جاره باعصب الفترات ، واشتد اطلاق الرصاص والقنابل اليدوية عليه وهو في غرفته .

ولما كان الباراني محكوماً بالاعدام، فان استسلامه لاينجيه من الموت فدافع عن روحه دفاع المستميت وقتل احد الجنود وكانت والدته تشجعه ، فقتل الثاني، ثم جاء ضابط افرنسي وكلف الجنود بالهجوم عليه في داخل الغرفة وكان يتقدمهم فأرداه قتيلا ، فارتد الجند عنه ، وناولته والدته بندقية الضابط القتيل ، وبدأت القوة تفتح في حائط الغرفة ثغرات ، وكانت عائلته وحريم اخيه وبعض النساء في غرفته ، فاخرجهم وشاهد الدماء تسيل من وجوههم فضاع صوابه ، وهجم على الجنود ، وتسلق الحائط وهو يقاوم وخرج الى بيوت الجيران ثم القى بنفسه الى جنينة جامع يونس آغا ونجا من الحصار ومنها القى بنفسه الى دار (بوبو آشيتي ابو محمود) فهدده ان يخرج من داره والا أخبر عنه ، فذهب الى دار محمد قشمه فوجده وولده يحملان البنادق ، فاستقبلاه بالترحاب ، وأزمعا على الدفاع عنه .

وفي صباح اليوم الثاني جمع الفرنسيون وجوه الاكراد وطلبوا تسليم الثوار لقاء منحهم العفو ، والا جرى اعتقال جميع رجال الحي ، وبقيت القوة تتحرى مدة ستة ايام دون جدوى ولما انفك الحصار خرج الباراني الى قرية معربا والتحق بالقاوقجي واصطدم مع رفاقه بالقوات المرابطة في مطحنة الازبكية فقتل من الجنود ثمانية ، وتغلغل ورفاقه في وادي معربا ، وتوجهوا لقرية حلبون فقاومهم اهلها ، واشترك في معركة زاكية مع الشهيد العائدي ، وابدى بطولة مشهودة .

وتعقبهم الجنود فقتلوا احد عشر جنديا في فوق طريق (افره) وبسيمة .

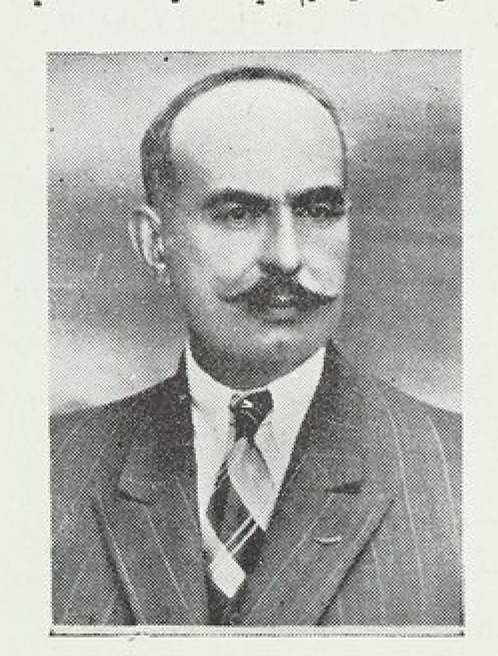
نزوحه - ولما انتهت اعمال الثورة نزح الباراني عن طريق حوران الى الرمثا ، ثم ذهب الى فلسطين وعاد لشرقي الاردن ، ومنها واصل الى الازرق .

وعندما صدر العفو أستثني الباراني منه ، فقابل سلطان باشا وعاد معه في ١٩ نيسان ١٩٢٧م الى درعا وداوم سيره الى دمشق ثم صدر عفو خاص شمله مع الشيخ مصطفى الحليلي زعيم ثورة حوران ، ونظير النشيواتي ، وخيرو الشهلا ، ومحمد سعيد اداري من اكراد دمشق .

وهكذا كتب لهذا المجاهد الخلود ، فقد كانت عناصر بطولته تتألف من شجاعة وحظ عظيم .

وقد نشر رسمه في الصفحة (٣٧٨)

الدكتور احمد حمدي سكر - هو ابن موسى بن مصطفى سكر ، وامرته رفاعية الاصل تقيم بحي الصالحية ، ولاتنتمي بصلة القربى الى اسرة سكر في الميدان ، ولد بدمشق سنة ١٨٩١ م وتخرج من جامعة الطب بدمشق مختصاً بالامراض الداخلية .



وخلال الثورة سنة ١٩٢٥ م كان يقوم باسعاف الجرحى والمرضى من المجاهدين بدمشق بشكل مستتر ، ويتجول في قرى الغوطة والتقى فيها مع زميليه امين رويحه وتوفيق القصيباتي ، واستمر مدة ثمانية اشهر على هذه الحالة ، ولما اشتدت وطأة الثورة ، كان المجاهدون يطرقون بابه ويأخذونه الى مواقع الجرحى ويقوم بواجبه الانساني باسعافهم دون أجر ، ثم تجرأ الخروج الى الغوطة جهراً ، واتصل بالفرنسيين أمر خروجه فتوارى ، وبعد مدة نزح الى عمان واقام فيها سنة ونصف ، وعاد الى دمشق بعد صدور العفو العام عن المجاهدين .

وروى الدكتور ان الشهيد (حسن المقبعة) كان حمل اليه مجاهداً جريحاً في رجله الى الصالحية وقام مع زميله الطبيب مصطفى فخري ببترها ، وألمع عن شهامة (المقبعة) الذي لم ينقطع عن زيارته مدة وجوده في القيادة ، ويؤمن لهذا الجريح وغيره من المجاهدين حوائجهم .

ابراهيم التهامي الملقب بأبي حاتم - هو ابن سليم التهامي ، ولد بحي السويقة بدمشق سنة ١٨٩٤ م ، وخرج مع الشهيد حسن الخراط وبعد مصرعه سار مع المرحوم الشيخ محمد حجازي واخوانه ، وكان مقره في قرية دير العصافير ، حضر معارك الغوطة من اولها الى اخرها ، وحكم عليه بالاعدام ، ولما انتهت الثورة لم ينزح الى عمان واثر البقاء في حي السويقة ، وقد وشي به فقبض الفرنسيون عليه وزج بالسجن مدة ثلاثة سنوات ثم طالق سراحه بالعفو العام عن المجاهدين .

وهو شقيق الشهيد محمد التهامي (ابو سليم) الذي قتله اهل منين .

وقد تنازع مع فريق من اهل حيه ، وقتل المدعو محمد اسماعيل ، وبقي فاراً زهاء خمس سنوات وصدف ان التقى بقوة من الدرك قامت بتعقيبه ، فقتل برصاصهم اثناء المقاومة ، وذلك في سنة ١٩٣٩ م ، وقد نشرت صورته في الصفحة (٤٣٧)

احمد طيفور - اشتهرت اسرة طيفور في منطقة القلمون بوجاهتها ومواقفها الوطنية وجهادها في سبيل القومية العربية ، واحمد بن طيفور بن غازي طيفور احد افرادها البواسل ، ولد في النبك سنة ١٨٩٧ م واقترن سنة ١٩٢٠م ولما شبت نيران الثورة السورية عام ١٩٢٥ م انضم اليها وخاض معارك النبك الاولى والثانية وعيون العلق وجسر الحارون وقصير حمص وفي الغوطة ، واشترك مع المجاهدين بقطع خطوط المواصلات بين الديرعلي والمسمية وبين حمص ورياق وبين دمشق ودرعا ، وكان يوم ضرب القطار ودخول الفرنسيين الى السويداء .

وقد ابدى في ميدان الثورة كل اخلاص ونشاط ، واجتمع مع سلطان باشا واحمد مريود وغيرهما من زعماء جبل الدروز في شرقي السويدا ، وكان المجاهد جاد الله سلام رفيقه في ساحات الجهاد ، ويعتبر المترجم من ابطال المجاهدين ، ويكفيه شرفاً انه

رغم ما بذله الفرنسيون من وساطات ، فانه لم يستخذ ولم يستسلم ،وأبى كل عرض بشمم واباء ، وقد تعرض اخوته للتنكيل والتشريد والسجن والاقامة الاجبارية في حمص ، لاجبارهم على تسليم اخيهم المجاهد ، لان في استسلامه القضاء على ثورة القلمون التي كان لها اعظم الاثر في ثورة الغوطة ، فتحملوا كل ضيم وأبوا تسليمه وكان يتردد الى قرية مسرابا ليكون قريباً من منطقته .

ولما انتهت الثورة ، عاد احمد طيفور سراً الى النبك واستحصل على جواز سفر باسم مستعار وسافر من بيروت الى امريكا الجنوبية (الارجنتين) في ١ تشرين الاول سنة ١٩٢٦م وعاد الى وطنه في تموز سنة ١٩٢٨م بعد صدور العفو العام عن المجاهدين .

وقد حكم عليه بالاعدام ونهب الفرنسيون بيته ثم احرقوه ، ونهب العربان مواشيه بايعاز من الفرنسيين .

انجب هذا المجاهد الباسل الشهم احد عشر ولداً ذكراً ، ولم ينل من الحكومة أي تعويض عما حل به من نكبات واضرار . وقد نشر رسمه في الصفحة (٣٥٠)

المجاهد اديب الكلسلي هو ابن عمر بن مصطفى الكلسلي ، والاسرة كردية الاصل من مدينة كلس التركية، وكانت تدعى قديماً (بالجابي) ثم نزح جدهم الى حلب وغلب عليهم لقب (الكلسلي) نسبته الى مدينة كلس التركية .

ولد المترجم في دمشق عام ١٨٩٦ م وتلقى دراسته الابتدائية في مدارس الحكومة ثم تعاطى التجارة ، وفي العهد الفيصلي رغب اليه الشهيد الدكتور عبد الرحمن الشهبندر فعين في الشعبة السياسية السرية ، وبدأ يقوم بنشاطه في هذه المهمة الخطيرة ، وبمراقبة الموسيو (كوس) السفير الفرنسي بدمشق ، ومعرفة الاشخاص السوريين الذين كانوا يترددون لزيارته ، وحضر الوقعة التي قتل فيها الأمير عبد القادر الجزائري .

وكان يقوم بمراقبة طريق الصالحية المؤدي الى دمر ، ومنها الى لبنان لمعرفة الاشخاص الذين كانوا يقومون بالاتصال مع السلطات الفرنسية في بيروت .

وقد اشترك بمعركة ميسلون وبعد الاحتلال ألغى الفرنسيون الشعبة السرية والحقوا افرادها بدائرة الشرطة وبدأ يعمل في شعبة التحري .

وقد انتدب الفرنسيون سبعة افراد من شعبة التحري ، وكان في عدادهم للعمل في دوائر السلطة الفرنسية ، وبقي مدة اسبوعين ثم اعيد الى الشرطة بعد ان اصبح موضع الشك في اخلاصه ، والريبة في تصرفاته .

اعماله السرية الوطنية – طلب الفرنسيون في عهد جميل الالشي قائمة باسماء اعضاء الجنة الوطنية للقبض على (١٥٠) عضواً من افرادها ، وكان رئيس شعبة التحري آنئذ حلمي عزيز ، وقرر ان يعطي لكل اثنين من افراد شعبة التحري بعض الاسماء للقبض عليهم بصورة مكتومة .

وقد قام بفتح درج منضدة حلمي عزيز الذي كتم الامر عنه ، واطلع على القائمة وتمكن مع شقيقه مصطفى الكلسلي الذي كان يراقب الطريق عند فتح الدرج ، ومكامن حفظ اسماء المطلوبين ، وبذات الليلة تمكن من ابلاغ اصحاب العلاقة فتواروا ولم يتمكنوا من القبض على احد منهم ، وكان مكلفاً بالقبض على الدكتور المرحوم محمود حموده، الذي يقطن حي القنوات وابلغه ذلك وتمكن من الهرب. وكان خلال هذه المدة يبلغ كل من له علاقة بالوطنيين مايتعلق بهم ، لرفع الاذى عنهم دون ان يشعر به احد.

وقام بابلاغ السيد مسلم العطار ، امر ملاحقته من قبل الفرنسيين ومكنه من الفرار الى شرقي الارن .

وأوفدت السلطة الفرنسية بعض جواسيسها الى فلسطين والاردن لمراقبة اعمال الوطنين ، وكانوا يبعثون بتقاريرهم عن نشاطهم.

وكان يطلع على هذه التقارير ويبلغ اصحابها ليحتاطوا للامر ، فلا يقعوا في قبضة الفرنسيين .

وفي عام ١٩٢٢م قام السيد صهيب العطار، وكان طالباً في مدرسة تجهيز دمشق ، فارتدى عمامة وجبة ووضع على عينيه نظارة امعاناً في التنكر كيلا لا يشعر به رجال التحري ، وكان يرافقه في ذاك اليوم المرحوم درويش البكري ، وتمكن هذا من اخفاء

صهيب العطار بين الجمهور ، الا أن احد المنتمين للشرطة تمكن من الاخبار عن الاثنين ، فأوفد شقيقه مصطفى لتبليغ العطار والبكري للاختفاء ، ولم يعثر عليهما رغم التحريات الشديدة . وبعد اسبوعين تمكن احد رجال التحري واسمه (عبدو البخاري) من القبض على درويش البكري واحضاره الى شعبة التحري ، وسلم الى السلطة الفرنسية ، ولدى استجوابه اعترف بعد التهديد بأن السيد الكلسلي هو الذي هربه ، واخفاه بواسطة شريكه المدعو رشدي طيبا .

وأحضرت السلطة الفرنسية السيد مصطفى الكلسلي واستجوبته فأنكر ، ثم أوقف مدة أحد عشر يوماً في نظارة الشرطة ، وأثناء توقيفه اصيب بالحمى الدماغية ، فأخرج بالكفالة الى داره ، وبعد ان مكث ثلاثة ايام وافاه الاجل بسبب مالقيه من ضرب وتعذيب وتنكيل دون أن يعلم شقيقه ماحل به .

في عهد الثورة السورية – . وقبل حوادث الثورة قبض على الدكتورعبدالرحمن الشهبندر من قبل المفوض حسين المغربي ، ولما جيء به كان يحمل وثائق خطيرة ، فأخذها منه كيلا تكون سبباً في ادانته ، وساعد جميل مردم بك على الفرار عدة مرات ، وبعث اليه بوصول وكان في حوش المتبن ، فهرب قبل وصول شرطة التحري للقبض عليه .

وقام بتهريب السيد طراف حيمور من البقاع ، وكان رئيساً لاحدى العصابات ضد الفرنسيين الى شرقي الاردن .

وكان متفقاً مع المرحوم الاستاذ نجيب الريس يبلغه كل ما له صلة بالشخصيات السياسية ، وكان يعطيه المعلومات وهذا بدوره يبعث بها الى اللجنة التنفيذية في مصر .

وتغاضى عن السيد نسيب البكري حين طوقت داره من قبل شرطة التحري ، فخرج من بيته بواسطة عبد الوهاب المرجا ، والشيخ عربي الجمي ، والشيخ نديم شهاب .

وكان السيد نديم الغزي قد اتخذ داره مقراً لنشاط الثوار ، ويقوم بتأمين ارسال حاجياتهم والمعلومات عن الثورة اليهم وكان السيد خالد الشلق الذي اشتهر بقيامه بالحركات الوطنية ، والشيخ موسى الطويل ، وبرهان السعدي ، والامير طاهر الجزائري ، يؤمنون ذلك .

وساعد المجاهد السيد خالد البيات وكان مأموراً للهاتف في الخط الحجازي بالهرب حيث ابلغه امر السلطة بالقبض عليه .

وقد خشي افتضاح امره عندما قبض على الحارس ابراهيم الحن ، وتوقيف الامام ، فتهيأ للخروج الى الثورة ، وساعده على كتمان امره المفوض حلمي عزيز فقدم استقالته عنه وقبلها ، ثم انتهى الامر باطلاق سراح الحارس ابراهيم الحن وتوفي الثاني فأعيد الى الوظيفة بعد شهرين ، ولما وقعت ثورة الزعيم العراقي السيد رشيد عالي الكيلاني والتجأ الى المانيا ، ثم بعد انتهاء الحرب حضر مع جميل الجبي ، وممدوح الميداني ، من المانيا الى دمشق باسم مستعار ، مكث باحدى دور الصالحية متوارياً .

وقد طلب السيد احمد الشرباتي وكان وزيراً للمعارف ، والسيد عبد الكريم العائدي مدير شرطة دمشق اليه تأمين اشخاص لايصال السيد رشيد عالي الكيلاني الى الرياض ، وكان ذلك في شهر ايلول سنة ١٩٤٥م ، فأستحضر سائق سيارة يدعى شاكر السلاح ورفيقه (البزبزاتي) وقاما بتسفيره مع جميل وممدوح الى الرياض ، وقام بتهريب السيد فوزي رشيد الفلسطيني من السجن ، وتخليصه من التسليم الانكليز لاعدامه ، ومن المجاهدين المحكومين الذي قام بتسهيل فرارهم الشيخ كامل القصاب وصالح الجيلاني .

وفي عهد حسني الزعيم احيل على التقاعد تسريحاً ، ونظراً لما يعرفه زعماء دمشق من وطنيته فقد عرض عليه اصحاب الشركة الخماسية العمل معهم فتولى ادارة مكتب الشركة ، وما زال فيها حتى الآن .

تزوج سنة ١٩٢٠ م وانجب فائز وكان عمره (١٨) عاماً عندما لقي مصرعه بحادث اصطدام عربة الكهرباء ، وخرجت له جنازة حافلة وأثرها أبعده الفرنسيون الى دير الزور ، وأقام فيها مدة سنتين .

آصف السفرجلاني – . هو ابن المرحوم توفيق بن امين السفرجلاني ، ولد بحي القنوات بدمشق سنة ١٨٩٧ م وتلقى دراسته في تجهيز مدينة ازمير في العهد التركي .

كان ضابطاً في الجيش العربي في الشعبة الاولى مع القائد المشهور المرحوم مصطفى وصفي باشا السمان ، وعند تسريحه من الجيش ودخول الفرنسيين دمشق افتتح مع صهره مصطفى وصفي محلاً تجارياً بدمشق .

جهاده - . خرج مع صهره وشقيقه الشهيد محمود حمدي السمان الى الغوطة وحضروا معاركها .

ثم نزح مع صهره الى جبل الدروز ، بعد التطويق العام في الغوطة ، وبقيا مع سلطان باشا الاطرش حتى انتهاء الثورة السورية ، وتوجها بعدها الى الازرق وأقاما مدة ثلاثة اشهر ، والى فلسطين اثر تواطيء الفرنسيين والانكليز على اجبار الثوار لترك الازرق ، ومنها توجها الى مصر واقاما مدة سنة ، ولقيا من المجتمع حفاوة وتكريماً لائقين .

حكم على هذا المجاهد بالاعدام بتهمة تشكيل عصابات في الغوطة ، وكان المبدأ الذي سار عليه ولم ينحرف عنه هو تطبيق فكرة عدم التعاون مع الفرنسيين مطلقاً مالم يعترفوا باستقلال البلاد .

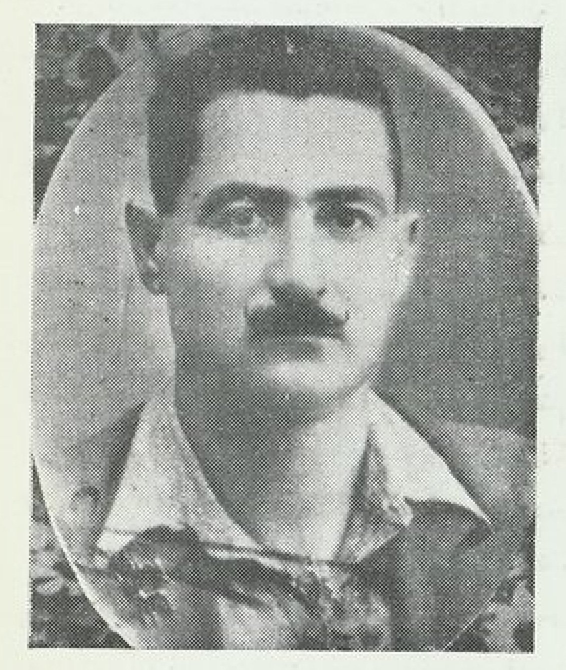
ويرى القاريء من تصفح معارك الغوطة ، ان المترجم وصهره القائد مصطفى وصفي قد خرجا الى الثورة بغية تنظيمها اثر دخول الثوار الى بيت صهره السيد منير الحمزاوي تفادياً من وقوع الفوضى في اعمالها وتصرفاتها ، وقد لقيا كل تنكر وعقوق .

ويعتبر هذا المجاهد الباسل من اخلص المواطنين لقوميته العربية ، وامتاز برباطة الجأش ، والجلد على المكاره . وقد نشر رسمه في الصفحة (٤١٨) .

احمد الحاف الملقب بالفتال - . هو ابن بدوي بن محمد الملقب بالفتال ، ولد في حي الشاغور بدمشق سنة ١٨٩٧م ، وهو ابن خالة المجاهد الشهيد ابراهيم الطناني ، حضر معارك الغوطة مع حسن الخراط ، ولما انسحب الشهيد الامير عز الدين الجزائري الى وادي معربا اشترك معه في معركة بسيمة التي استشهد فيها الامير يوم الخميس في ٢٦ مايس سنة ١٩٢٧ م ، وقد ابدى المترجم شجاعة فائقة في الدفاع امام حملة عسكرية عاتية كانت تصب نيران رشاشاتها على المجاهدين دون انقطاع .

لقد فضل هذا المجاهد الموت دون الاستسلام والعار ، وظل يقاوم حتى نفذت ذخيرته فخر صريعاً شهيداً في ساحة الشرف خالداً مع رفاقه الابطال . وقد دفن في ارضه وكان عزباً .

محمد الحاف الملقب بالفتال - . هو شقيق المجاهد الشهيد احمد الفتال ، ولد سنة ١٩٠٣م ، ورافقه في معارك الثورة ، ولما انتهت الثورة نزح الى عمان ثم عاد الى وطنه بعد صدور العفو العام .



احمد عثمان (الملقب بابي عثمان الدمراني) - . هو ابن كامل بن عثمان واسرة عثمان كردية الاصل ، ولد في قرية دمر سنة ١٨٩٧ م ، ولما وقعت الحرب العالمية الاولى حضر معارك جناق قلعة وفي معركة ميسلون كان رقيباً في مدفعية الجيش العربي .

وفي الثورة السورية خرج وآل عكاش وبعض رفاقه ، وانضموا الى المجاهدين في الغوطة ، واجتمعوا بالشهيد حسن الخراط في الزور ، ثم ساروا سوية في المعارك .

حضر معارك النبك الاولى ، واشترك في اكثر معارك الغوطة وضرب المخافر وبتدمير السكة الحديدية في كل مراحل الثورة .

وقد حكم عليه بالاعدام ، وحرق الفرنسيون سبعة بيوت له ونهبوا اثاثها ، وكانوا يطاردونه بشدة دون جدوى .

اصيب برصاصة في عنقه في معركة هامة ، فعالجه الدكتور مصطفى فخري ، وبجرح في رجله في معركة معربا بشظايا مصفحة افرنسية .

ولما جرى التطويق العام للمجاهدين في الغوطة لم يستسلم ، وبقي عاصياً يتجول في بساتين دمر ، وكانت قوات المتطوعة تلاحقه فلا تستطيع المنال منه ، واخيراً اصدر الفرنسيون عنه عفواً خاصاً .

احمد لباد – . هو ابن علي لباد ، ولد في قرية القابون سنة ١٨٩٨م ، وخرج الى الثورة مع شقيقه (ابو دعاس) وقد خاضا المعارك في الغوطة وأبديا شجاعة فائقة .

ولما جرى التطويق العام نزحا الى فلسطين واقاما في يافا حتى صدور العفو العام فعادا الى قريتهما .

الدكتور احمد كمال الحصني – . هو ابن كمال بن محمود الحصني ، ولد المترجم بدمشق سنة ١٨٩٨م وتلقى دراسته في الجامعة الطبية بدمشق ، ثم أكملها في كلية الطب في الآستانة سنة ١٩٢٠م ، وقد اشترك في ثورة مصطفى كمال باشا برتبة طبيب رئيس في الجيش التركي .

وفي سنة ١٩٢٣ م عاد الى دمشق ، ولما اندلعت الثورة السورية عام ١٩٢٥ م التحق فيها وقام بواجبه الانساني في معالجة الجرحى والمرضى من المجاهدين في مركز زبدين ، واقام فيه مدة شهرين ، ثم انسحب وسافر الى مكة وعين طبيباً جراحاً في المستشفى السعودي .

وقد حكم عليه بالاعدام ، وتوسط قنصل تركية في الحجاز فألغي هذا الحكم ، وعاد الى دمشق مرتين ، وعند عودته من اوربا سنة ١٩٣٧م ، قبض الفرنسيون عليه للتحقيق معه بحجة اشتراكه في الثورة واهتم المجتمع بأمره ، فكفله حمدي النصر وزير المالية السوري الاسبق على مليون فرنك شريطة ان يحضر للفرنسيين المخابرة التي كان قدمها الى قنصل تركية في الحجاز ، وسافر الى حلب واستحضرها ، فأطلق سراحه ، وبعد أن تبرأ من التهمة عين بمسعى حمدي النصر طبيباً في قيادة الدرك ، وفي سنة ١٩٥٠م أحيل على التقاعد .

الشهيد البطل ابراهيم صدقي . ولد في دمشق عام ١٩٠٠م من عائلة عربية جزائرية الاصل اشتهرت بالتقوى والصلاح كان والده الاستاذ الشيخ علي راجي الجزائري من أئمة الدين يعيش في مدرسة ابتدائية اسمها بالقرب من داره التي يسكنها خلف ساحة الشهداء آنذاك في دمشق .

وكان اماماً للمسجد الذي قامت عليه تلك المدرسة وترعرع الشهيد في هذا الجو الصالح ، وبعد ان اتم دراسته الابتدائية التحق بمدرسة الرشدية العسكرية ثم الاعدادية العسكرية ، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى ارسل الى دار التعليم في استانبول « تعليمكاه » ، وتخرج بصفة وكيل ضابط وارسل الى القطعات العسكرية ومن ثم ترفع الى رتبة ملازم ثان .

ولما تأسست الدولة العربية في عهد المغفور له الملك فيصل الأول ، التحق بالكلية العسكرية بدمشق للتمرن على الايعازات العسكرية العربية ، فكان موضع اعجاب رؤسائه لذكائه اللماح .

جهاده – قام الملك فيصل مع بعض رجالات الوطن الابرار بتشكيل عصابات على حدود لبنان مرجعيون – جبل عامل لفتح هذه المنطقة لمقاصد وطنية وسياسية حسابا للمستقبل من اجل صيانة فلسطين ، – وكان من ابرز هؤلاء الرجال هم – الشهيد المغفورله أحمد مريود المناضل والمجاهد المعروف والأمير الفاعور واسعد العاص وغيرهم . ولما علم الشهيد بهذا النبأ ترك هو وبعض رفاقه الضباط الكلية العسكرية والتحقوا بالعصابات مفضلين الجهاد على المادة وذلك بعام ١٩١٩ م – واشتركوا بالجهاد في تلك المنطقة لطرد الفرنسيين منها والحوه من الحولة وتمكنوا من غايتهم ولم يبق سوى تطهير مدينة مرجعيون وصور والنبطية وبقي الشهيد ورفاقه يناضلون في تلك المنطقة الى حين دخول الافرنسيين دمشق عن طريق ميسلون .

ثم عين الشهيد استاذاً في مدرسة القنيطرة ، وانتسب الى الجامعة بكلية الحقوق ، وعندما نشبت الثورة السورية التحق بالثورة واشترك بالجهاد في مناطق جبل العرب وحمص وحماه ومعارك الغوطة وبتاريخ ١٣ آذار ١٩٢٦ م بينما كانت حملة مؤلفة من بضعة آلاف – بطريقها للبحث عن الثوار ، وكان الشهيد آنذاك ذهب لاصلاح بندقيته وعند عودته التقى بالفرنسيين يطوقون رفاقه ، فاصلاهم نارا حامية من احدى الهضاب ، في قرية قاره – فنجا رفاقه بينما ظل يقاتل حتى دهمته خيل العدو .

وقد اقام النادي العربي بدمشق له نصبا تذكاريا يراه الغادي والصادي على طريق حلب على بعد بضعة كيلو مترات من قرية (قاره) وقد نشرت صورته في الصفحة (٣٧٥) .

السيد اكرم خلقي – ولد بدمشق سنة ١٩٠٢ م واشترك في ثورة المشائخ وكان معروفاً باسم الشيخ اكرم ، وحضر معركتي المليحة والزور ، ثم انسحب الى عمان ومنها الى مصر لاسباب عائلية قاهرة . وقد حكم عليه بالاعدام وكان الخامس في لائحة المحكومين . نشر رسمه في الصفحة (٤٣٦) .

احمد العكاوي (ابو عبدو العشي) – هو ابن محمد بن محمد العكاوي الشهير بأبي عبدو العشي ، ولد في العمارة بدمشق سنة ١٩٠٤ م ، وكان في التاسعة عشرة من عمره لما اقترن وترك زوجته بعد وضعها بأربعين يوماً وخرج الى الثورة والتقى يوم التحاقه بالشهيدين حسن الخراط – وشفيق عمر باشا ، وديب الشيخ ، في جسر تورا ، وحضر معارك عين ترما وحجيره وكفر سوسه واشترك مع المجاهدين بالهجوم على الثكنة الحميدية ، ومع حسن الخراط بضرب معمل القزاز ، وفي معركة كفر بطنه مع مجاهدي القابون .

ولما اشتدت عمليات التطويق توارى مع القائدين مصطفى وصفي وشوكة العائدي ، واحمد شعبان ورفاقهم في سرداب واقع في اراضي عين ترما يسمى (عين السويس) تفادياً من قذائف الطائرات .

وكانت والدته السيدة خديجة العمري تخرج باكراً الى الغوطة ، وتجازف بروحها في اجتياز مخافر الفرنسيين لتقديم المعلومات الى المجاهدين ، ومنهم نسيب البكري وسعيد العاص وواصف عمر باشا وغيرهم وتعتبر من النساء العربيات المجاهدات .

اختفاؤه – ولما انتهت اعمال الثورة بقي لوحده مختبأ في قريتي الملمون وعين ترما ، ثم ارتدى كسوة العلماء وأرخى لحيته وهرب بواسطة الوطني المعروف السيد اديب الكالي مدير شعبة التحري بدمشق فأركبه القطار واوصله الى رياق .

وقد قبض عليه في بيروت وسلم الى السلطات الفرنسية وسار من نقطة الى اخرى مربوطاً باذناب الخيول ومكبلاً بالحديد وظل موقوفاً (٣٧) شهراً في السيلول ، وحكم عليه بالاعدام وتوسط الامير طاهر الجزائري ، والشيخ عبد الكريم حمزه والشيخ عطا الكسم للتخفيف عنه باعتباره من اهالي حيهم ، وقد باع بيته العائد الى اخوته بتسعمائة ليرة ذهبية وقدمها الى الموسيو (سيرو) رئيس المحكمة الاستئنافية ، فأنزل حكم الاعدام الى (١٥) سنة بالاشغال الشاقة ، وقد سجن منها مدة عشر سنوات ثم خرج من السجن بالعفو .

نضاله – . استمر هذا المجاهد في نضاله الوطني بعد خروجه من السجن ، فقاد المظاهرات واشترك ضد وعد بلفور سنة ١٩٤٥م بعد جلاء الفرنسيين عن سورية .

ومن مزاياه الوفاء ، فانه رغم الاحداث والانقلابات التي مرت على البلاد السورية فانه لم ينحرف عن عقيدته القومية وخدماته الوطنية ، وقد تعرض للتنكيل والتعذيب في عهد حسني الزعيم فسجنه في المزة مدة اربعة اشهر لكونه من شيعة الرئيس القوتلي وعند حدوث الانقلاب الثاني خرج من السجن . وقد نشرت صورته في الصفحة (٤٢١) .

احمد طلعت حفظي – . هو بن حسين بن محمود حفظي ، ولد المترجم بحي بحسد الاقصاب بدمشق سنة ١٩٠٧ ، وتلقى دراسته في المدارس الاميرية .

جهاده – . حضر معركة ميسلون مع اقربائه وهو فتى ، وخرج للثورة وانضم لعصابة ديب الشيخ ، ولما يتجاوز التاسعة عشر من عمره ، وقد حملت والدته ذخيرة السلاح وأوصلتها اليه في القابون .

حضر معارك جوبر وحرستا وحوش الشواه وبلدا وبابيلا مع احمد الملا ، وتطوع من رفاقه بمهمة الكشف والاستطلاع ، فأصيب في بستان (الحصص) بجرح بليغ في كتفه ، وعالجه الدكتور امين رويحه في قريتي زملكا والافتريس ، ثم خرج الى معركة عربيل قبل شفائه ، وحضر معركة الحيارة ، واشترك بضرب النقاط العسكرية بدمشق مايئوف عن سبع مرات ، وخاطر بروحه لجلب سلاح وذخيرة وأدوات التخريب من دمشق .

وانضم مع الشهيد حسن الخراط عندما كانت قوة الثوار مؤلفة من اربعين مجاهداً ، عند ابتداء الثورة .

وحضر معارك كفر بطنا ، والزور الثلاث ، وبستان القواص ، والنبك ، وقصير حمص ، واشترك مع القاوقجي في معارك جوبر وبرزه ، ومعارك النبك الثانية ، ويبرود .

وأصيب للمرة الثانية بجرح في كتفه الايسر في معركة (حوش الشواه) واعتلت صحته واصيب بالحمى وعولج في زملكا .
وخاطر بروحه وكان لم يشف بعد من جراحه ، فهاجم النقطة العسكرية المحصنة في القزازين نهاراً ، وقد حكم عليه بالاعدام ، وحاصره جنود الحملة في طاحونة المليحة ، فبقي وسط الماء في بيت الفراريش وتحراها الجند فأنجاه الله ، وانسل من بين المزارب ، ولولا النجدة التي كان يقودها الشهيد شوكت العائدي التي أشغلت هذه القوة لقبض عليه وهلك ، وقد اشترك معه في الجهاد قريبه السيد صبحي المزين (ابو ياسين) .

نزوحه . ولما انتهت الثورة السورية حمل سلاحه وتوت ومر بها من حي الفرايين ومسجد الاقصاب وتوارى ، ثم سافر من دمشق بالقطار الى درعا بهوية مزورة قلدها بيده ، وسار ماشياً ليلاً من درعا فوصل عمان واحتفل به رفاقه ثم سافر الى القدس ويافا واقام فيها بضعة اشهر .
ولما صدر العفو العام عاد الى دمشق مع ابراهيم الشيخ والقلعجي .

في خدمة الدولة . انتسب في عام ١٩٣١م الى الخدمة في قيادة الدرك ، برأي من يعتمد عليهم من الزعماء للاستفادة من خدماته الوطنية وكانت آخر وظائفه معاون مدير سجن قلعة دمشق ، وفي سنة ١٩٥٧م احيل الى التقاعد ، وكانت خدماته الحماسة في الدرك أجل واعظم من جهاده في ميدان الثورة . نشر رسمه في الصفحة (٤٤١) .

السيد انور قصاب باشي . هو بن عبد الهادي بن صالح قصاب باشي ، واسرته شهيرة بالقدم والوجاهة ، ولد بحي القنوات وتلقى دراسته في الكلية الاسلامية ببيروت .

في ٢ تشرين الثاني سنة ١٩٤٢ م اعتقله الفرنسيون في المزه مدة شهرين ، ثم نقله الانكليز الى معتقل عمواس في فلسطين مدة (٨٨) يوماً ، وهناك اجتمع بالمرحوم خالد آغا الدرويش البرازي والشيخ محمد الفرج من الرقه .

ثم اركبوهم في باخرة الى عدن ونقلوهم في الطائرة الى جزيرة كمران الانكليزية واقاموا فيها الى ١٢ كانون الاول سنة ١٩٤٤ م وفيها التقى مع الشيخ دهام الهادي ، واربعة اخوة من اسرة معمار باشي ، وعبد الرحمن عساف من وجوه حماه ، وموسى الاسمر من حلب .

ثم اطلق سراحهم ونقلوا بالطائرة الى القاهرة ومنها في القطار الى حيفا فبيروت في السيارة وكل هذه التنقلات كانت على حساب المعتقلين ، وقد اتهم هؤلاء بمناكستهم السياسة الفرنسية .

المجاهد الكبير المرحوم ابراهيم الشيخ (ابو عجاج)

هو ابن عبد النبي بن عيد الشيخ ، وشقيق المجاهد المعروف السيد ديب الشيخ ، ولد بدمشق سنة ١٨٧٨م ، يعتبر المترجم من زعماء الثورة السورية ، وقد التحق بميدان الجهاد في الدور الثاني بسبب مالقيه من الفرنسيين من تصديع وتعجيز من أجل شقيقه الزعيم المجاهد ديب الشيخ .

خاض المجاهد ابراهيم معارك الغوطة ، فأصيب برجله بشظايا القنابل في معركة كفر بطنا الرهيبة ، وقد نزح الى الاردن وفلسطين ومصر للمعالجة ، ثم عولج في بيروت بعد صدور العفو العام .

نفوذه . كان ابراهيم الشيخ يحل المشاكل العويصة التي تقع بين احياء دمشق لما تحلى به من صدق وشهامة واخلاص ، وكان شهماً شجاعاً وكريماً شريفاً ابي النفس ، ذا عفة ومروءة وشمم ، لقد صرف من امو له الخاصة على الثورة وخلال هجرته وقد حكم عليه بالاعدام ، وتعرض خلال الثورة لنكبات وخسائر مادية ، ورغم ان فخامة المواطن العربي الاول الرئيس شكري القوتلي قد عرض عليه المؤازرة ، فقد أبت عليه عزة نفسه القبول ، وهي سجية فطر عليها منذ نشأته وما فارقته حتى وفاته .

كان جباراً يحتمل الخطوب والآلام التي لم تفارقه حتى وفاته ، وفي شهر نيسان سنة ١٩٥٧م ، وافاه الاجل ودفن في مقبرة الدحداح ، وقد نشر رسمه في الصفحة (٤٢٣) .

(ب)

الامراء الشهابيون في ميدان الجهاد

الامير بهجت الشهابي - . تخرج من جامعة الحقوق في الآستانه عام ١٩١٤ م .
ولما وقعت الحرب العالمية الاولى كان في الجيش التركي برتبة ملازم حتى عام ١٩١٧ م ثم انضم الى الثورة العربية الكبرى مع الاميرين الشهيد توفيق امين وفائز الشهابي، وعين حاكماً عسكرياً لحوران ثم للسلط ، وتقلد مديرية الشرطة بدمشق حتى الاحتلال الفرنسي ، ثم تعاطى المحاماة وانتخب نقيباً للمحامين ، وعين في عام ١٩٣٧ محافظاً للجزيرة ، ثم محافظاً لمدينة دمشق الممتازة في عام ١٩٤٦ م ثم ترك الوظائف وعاد الى المحاماة .



الامير فائز الشهابي -- هو ابن الامير علي السليم الشهابي ولد سنة ١٨٩٠م في بلدة حاصبيا ، وتلقى علومه الاعدادية في مدرسة بيروت السلطانية ثم انتسب لمدرسة الحقوق في بيروت سنة ١٩١٣م وانتقل في سنة ١٩١٤م الى المدرسة الحربية في دمشق وتخرج منها برتبة ضابط احتياط ، وارسل الى القدس، فالخليل وبئر السبع والحفير حيث خاض كل المعارك الضارية التي وقعت بين الجيشين التركي والانجليزي في صحراء التيه ، وضفاف الترعة ، وقد اضطهد وسجن اكثر من مرة لتمرده على رؤسائه في الجيش ، ولانه كان يحمي اخوانه العرب من ظلمهم ، وفي سنة ١٩١٧م اسر في معركة غزة ،وطلب نقله الى مصر هو وابن عمه الامير بهجت الشهابي ، والمجاهد فخري البارودي ،وفي مصر التحق الثلاثة بالثورة العربية الكبرى .وخاض جميع معاركها على رأس قوات المتطوعة ،منها معارك المدورة ، ومحطة الجرذون وعنزة ، وجرف الدراويش .
وفي سنة ١٩١٨م توجه مع قواته الى الازرق وكان في طليعة الجيش العربي الذي احتل درعا وعين قائداً للمركز ، ومديراً للسكك الحديدية ، ورئيساً لديوان الحرب فيها ، ثم نقل الى قيادة مركز السلط العسكري ، ثم الى البقاع ومنها القيادة مركز دوما. وقد اشترك في موقعة ميسلون، وسرح من الخدمة اثر دخول الفرنسيين سورية.
وعندما سلخت الاقضية الاربعة عن سورية والحقت بلبنان عين قائداً في الدرك اللبناني ، ولكنه سرعان ما اصطدم بنزاع مع ضابط فرنسي ، فاستقال وعين مفتشاً للزراعة والاحراج واحيل الى التقاعد سنة ١٩٥٣م .

الامير فائز بن الامير علي الفارس الشهابي - . كان رئيساً لديوان وزارة الداخلية ، ثم محافظاً لدمشق ، وقد اشتهر بمواقفه الوطنية ضد المستعمرين ، اختطفته المنية فجأة سنة ١٩٤٦ م دون ان يعقب ولداً .

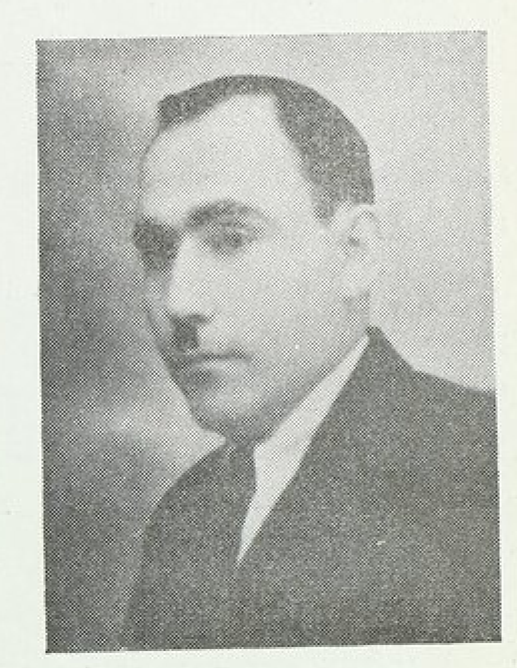
الشهيد الأمير توفيق الشهابي - هو ابن الامير أمين الشهابي ، ولد في حاصبيا سنة ١٨٩٤ م ، تلقى دراسته في اعدادية دمشق ونال الشهادة ، ولما اندلعت نيران الحرب العالمية الاولى أخذ الى الخدمة المنصورة فتخرج ضابطاً احتياطياً . وفي معركة غزة التي وقعت بين الاتراك والحلفاء وقع أسيراً وأخذ الى معتقل الأسرى في مصر .

جهاده - . ولما أضرم الشريف حسين نار الثورة العربية الكبرى تطوع في الجيش العربي ضد الأتراك ، واستشهد في معركة معان المشهورة ، وكان من ابطال الامراء الشهابيين البواسل .

الامير احمد الشهابي - . هو ابن الامير اسماعيل الشهابي ، ولد عام ١٩٠٥ وتلقى دراسته الثانوية في مدرسة الآباء العازاريين بدمشق ، والمعهد العلماني في بيروت ، وتخرج من جامعة الحقوق بدمشق ومارس المحاماة .

اشترك في الثورة السورية عام ١٩٢٥ م وكان امين سر محكمة الثورة في الغوطة ، وحمل السلاح وخاض بعض المعارك ، نشر رسمه في الصفحة (٤٢٦) .

بهجة الشالاتي - هو ابن محمد خير بن احمد الشالاتي ، ولد في حي الشاغور سنة ١٩٠٢م ، التحق في الثورة وانضم الى عصابة حسن الخراط ، وقد حضر بعض معارك الغوطة والنبك ، وبعد التطويق العام نزح الى فلسطين ، ومنها الى مصر ، ودخل الازهر طالباً ، وقد حكم عليه بالاعدام غيابياً ، ونهب الفرنسيون بيته ودمروه ، وعاد الى وطنه بالعفو .



الشهيد محمد رشاد الشالاتي - . هو ابن محمد خير الشالاتي ، ولد في حي الشاغور سنة ١٩٠٧م ، ولما اشتبت الثورة السورية عام ١٩٢٥م ، ودمر الفرنسيون بيتهم انضم الى اخيه وسار معه في معارك الغوطة .

ثم نزح الى فلسطين أثر التطويق العام .

استشهاده - . اشترك بالجهاد في معارك فلسطين ، وكان شجاعاً باسلا ، وكتبت له الشهادة في معركة (يازور) قرب يافا التي وقعت في ٢١ كانون الثاني سنة ١٩٤٨م ، ودفن في قرية يازور .



بهجت تقي الدين - هو ابن تيسير بن سليم تقي الدين ، وامرته مشهورة بالعلم والفضل ، ولد بحي السماية بدمشق سنة ١٩٠٥م وتلقى علومه في مدرسة التقدم الاسلامي الثانوية .

التحق في الثورة السورية عام ١٩٢٥ م وانضم الى عصابة الشيخ محمد حجازي ، وحضر معارك الزور الاولى ، وجوبر وكفر بطنا ومعربا .

واصيب بجرح بمعركة جوبر ، وبرصاصة في معركة كفر بطنا ، وجرح بشظايا طائرة في زبدين ، واصيب برصاصة في معركة العصرونية مابين اراضي قرية الست ، وبابيلا ، واشترك بمعركة جباتا الخشب وجرح فيها ، وانسحب مع عبدو الكلاس وشكيب وهاب الى فلسطين لمعالجته ، وقد استلم بواسطة عطاف باشا المغربي قائد سلاح الفرسان الصباحيين في الجيش الفرنسي .

« ت »

مجاهدو آل المهايني



توفيق المهايني - . هو بن رشيد آغا بن علي بن عباس المهايني ، ولد بحي الميدان بدمشق سنة ١٨٧٤ م ، وكان مع حملة الدروز عند دخولهم دمشق ، وقد حكم عليه بالاعدام ، فخرج الى ميدان الثورة ، وجعل مركزه بيت سحم ، وخرج معه ولده الشهيد سليمان وسار مع عصابة الميدان ، وحضر جميع معارك الغوطة ، وبعد التطويق نزح الى الازرق وعمان ، والتحق بعرب الغياث وكانوا ثائرين على الفرنسيين وبقي معهم اكثر من سنة ، وعاد الى دمشق بالعفو العام .

ولده الشهيد سليمان المهايني - . ولد بدمشق سنة ١٩٠٥م ، وأثر صدور حكم الاعدام على والده التحق في الثورة ، وكان في التاسعة عشر من عمره ، وقد حكم بالاعدام ايضاً ، واشترك في معارك يلدا وبابيلا وعربين وغيرها ، وفي معركة يبرود الواقعة في ٥ حزيران سنة ١٩٢٦م ، كان يقاتل ببسالة الى جانب القائد فوزي القاوقجي ، وقد أصابته رصاصة في رأسه عندما كان يطلق الرصاص وهو واقفاً على قدميه ، فحمله والده ودفنه في قرية القسطل ، وكان الولد البكر الوحيد لوالديه . وقد نشرنا رسمه في الصفحة (٤٠١) .

بدري آغا المهايني . هو الوجيه الميداني المعروف بدري آغا بن هاشم بن سليم آغا المهايني ،ولد بحي الميدان بدمشق سنة ١٨٨١ م كان بيته مفتوحاً للغادي والصادي من المجاهدين خلال الثورة السورية عام ١٩٢٥ م وقدم خدمات وموآزرات مشكورة ، وقد نهب الفرنسيون بيته وكان مليئاً بالنفائس الاثرية وخاصة القيشاني القديم ثم حرقوه .

كان في مراحل حياته على اتصال وثيق برجال البلاد الوطنيين ،ومن مآثره ومحامد موانفه ، انه لما وقع العدوان الفرنسي في عام ١٩٤٥ م رغب الفرنسيون مع عملائهم اتخاذ بيت المكتب الثاني الفرنسي في الميدان لبث الدعايات ومراقبة الوطنيين ، فهدد أصحاب البيت بحرقه، وحرق الميدان بأجمعه اذا أصموا على ذلك وقد أصيب بفلذة كبده ، فكان ولده (مشهور) في عداد ضحايا البرلمان يوم العدوان الفرنسي .

رشدي آغا المهايني - هو ابن خيرو آغا المهايني ، ولد في حي الميدان بدمشق سنة ١٨٨٥م كان وجه حي الميدان باخلاقه ونجدته ، وكان صبحي آغا بن هاشم المهايني وجه البر مع شيوخ العرب والدروز ، ولما اندلعت نيران الثورة السورية في جبل الدروز ، كانت المراسلات تجري بين الدروز وصبحي المهايني ، فأوفدوا الشهيد حكمت العلي وحسن (أبو يحيى) من منقة بحملان الى رشدي وصبحي المهايني رسالة من سلطان الاطرش واعيان الجبل ، يطلبون منهما الاشتراك مع الحملة القادمة للهجوم على دمشق .

وقد حضر زهاء خمسمائة درزياً ومعهم السيد نسيب البكري يرافقه السيد منير الخطيب فنزل في دار رشدي آغا ، وكان حي الميدان على استعداد للثورة ،وكان سعود اللحام وعيد العسلي يحثان الشباب على اقتناء السلاح والاستعداد للثورة .

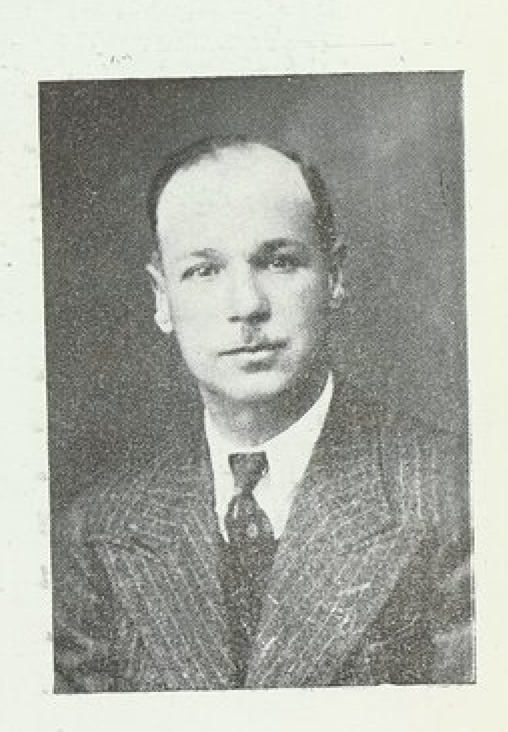
انشقاق الامرة . ولما بلغ عبدالله المهايني نزول البكري في الميدان جمع زعماء الاحياء ، وقال لهم ان الفرنسيين سيدمرون

حي الميدان ويحرقونه من أجل نزول الثوار عندنا ، واشتد الخلاف بين افراد الاسرة ، وانشقوا على بعضهم في الرأي ، وكانت الاكثرية بجانب رشدي وصبحي المهايني ، وقد رأيا من الانسب ان يخرج البكري من الميدان مع جماعته ، كيلا يتعرض الحي الى الخراب والدمار ، واخذ المدعو محمود عرار السيد نسيب البكري الى دار ابي صالح عيد العسلي لنزول الدروز في داره ، اما رشدي وشقيقه بهجت وصبحي المهايني فقد اعتقلهم الفرنسيون وزجوا في السجن ، وقضوا فيه زهاء سنة ، ثم توسط لهم ابن عمهم عبد الله المهايني ، وخالهم جميل الالشي ، وكان رئيساً للحكومة آنئذ فاطلق سراحهم ، ثم قامت السلطات الفرنسية بتوجيه حملة للقبض على بعض الافراد في الميدان ، وعلى اثرها نشبت شباب آل المهايني وخرجوا الى البراري ، وقد تصادم المجاهدون مع الحملة في موقع كائن بين المطحنة وباب التوبا ، وكان بينهم السيد سعد الدين المهايني (ابو علي) وسعود الحام فنزحا على اثرها الى الاردن .



رسمي المهايني – هو ابن انيس بن عبد القادر بن سعيد بن صالح آغا المهايني ، ولد بحي الميدان بدمشق سنة ١٨٩٨ م وتلقى دراسته في مكتب عنبر التركي كان يتعاطى الزراعة في املاكه عند اندلاع الثورة .

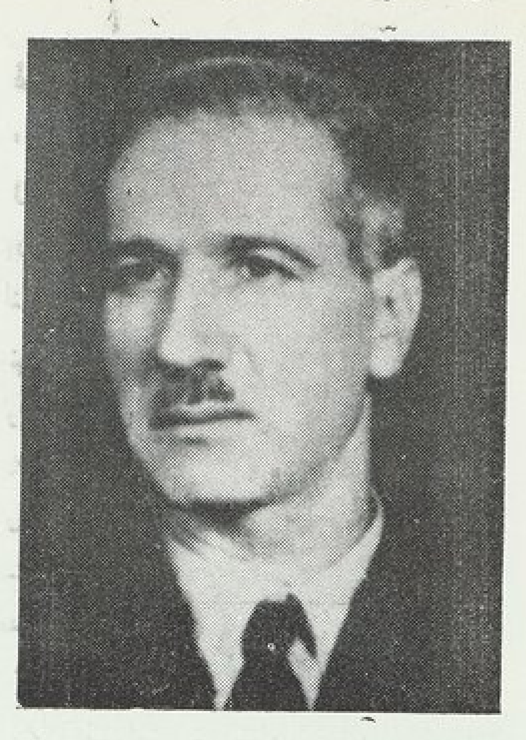
التحق في الثورة واشترك مع القائد فوزي القاوقجي وابناء عمه باعمال تدمير الخط الحديدي الواقع بمحطة الهودي امام قرية سبينه ، واشترك في معارك الحجيرة وعقربا وجرمانا ، ثم نزح اثر التطويق العام مع الشيخ محمد الاشمر الى عمان واقام مدة سنة ونصف ، واشترك في معركة داعل المشهورة واصيب بقنبلة دبابة في رجليه ، وقد نقل الى اربد لمعالجته ، وحكم عليه بالاعدام ، ونهب الفرنسيون بيته ثم حرقوه ، انتقل الى رحمة ربه في شهر آب سنة ١٩٥٩ م .



واصف المهايني . – هو بن رضا بن هاشم المهايني ، ولد بحي الميدان بدمشق سنة ١٩٠٠ م وتلقى دراسته في الجامعة الاميركية في بيروت ، ونال الشهادة الثانوية ، وعين موظفاً ، ثم سرح من الخدمة بعهد الفرنسيين ، وفي شهر شباط سنة ١٩٢٦ م التحق في الثورة السورية مع ابناء عمه ، وحضر معارك الميدان ويلدا وبابيلا ، وصدف ان خرج الى بستان في الجهة الغربية من الميدان فمرت من جانبه حملة فرنسية ، فاختبأ بين الزروع ، ثم شاهده الجنود عند عودتهم ، فقبض عليه ، وقد نجا من الاعدام رمياً بالرصاص بسبب معرفته اللغة الانكليزية التي كان الضابط الفرنسي يجيدها ، وقد عثر معه على اوراق تثبت اشتراكه في الثورة ، احيل الى المجلس العدلي ، وكان رئيسه افرنسياً والاعضاء من السوريين فساعدوه في محنته ، وظل سجيناً مدة سبعة اشهر ثم اطلق سراحه بالبراءة بعد ان بذل اهله اموالاً طائلة .

وقد انتسب عام ١٩٣٨ م الى الشعبة السياسية في الشرطة والامن ، ثم نقل الى وزارة الزراعة ، وفي سنة ١٩٤٠ م قبض عليه وابعد الى النبك مع

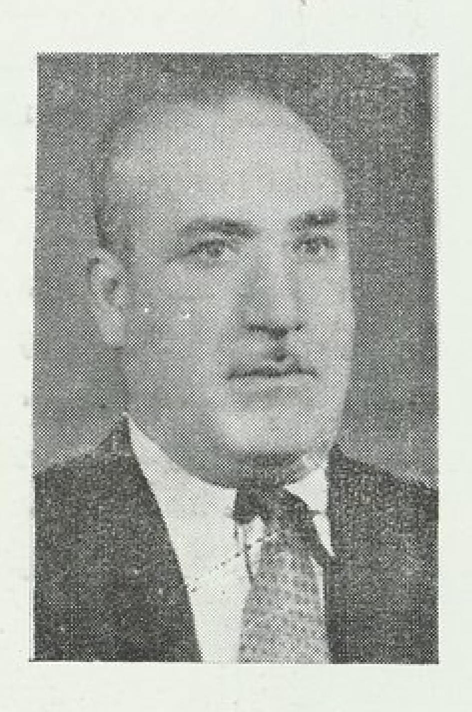
السيد صبحي القضماني وسليمان المطراني وحسن مراد بجرم التحريض ضد الفرنسيين واستخدم بالاعمال الشاقة ،واحيل للتقاعد .



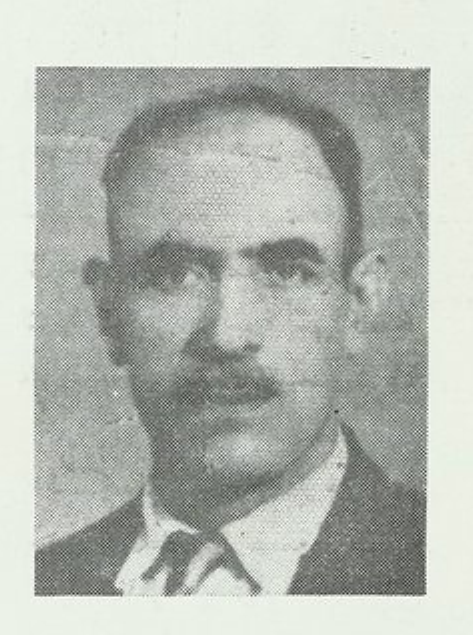
لقد آثرنا تخليد مجاهدي اسرة المهايني ، اكرامـــاً وتقديراً لما اتصف به المجاهد بشير من فقر مقرون بالنبل والتواضع والشجاعة .

بشير المهايني - . هو ابن السيد كمال بن علي بن عبد القادر المهايني ،ولد بحي الميدان سنة ١٩٠٣ م ،ولما جاء الدروز الى دمشق كان شاباً شجاعاً مغامراً فاتفق مع ابن عمه عزت المهايني ،وبعض رفاق من حيه ، فاقتحموا مخزن السلاح العائد لأبي قاسم البرغلي ، فأخـــذوا منه خمس بنادق بلا عتاد ، وخرجوا الى حوش مدحت في عقربا .

وانضم الى اقربائه المجاهدين وحضر معارك يلدا وبابيلا ، واقتحم مـع (٣٠) ثائراً مخافر دمشق ، وكان في المعركة التي اخذ فيها الشيخ طراد الملحم. ولما انتهت الثورة ذهب الى الاردن ، ثم اشترك مع المجاهدين في معركة داعل الشهيرة ، وعاد الى الازرق واقام فيها ثم عاد الى دمشق بعدصدور العفو.



المجاهد محمد المهايني ١٩٠٥



المجاهد عزة المهايني ١٩٠٣

كان السيد عبد الرحمن المهايني والد هذين المجاهدين يشجعهما للالتحاق بالثورة السورية ، والانضمام الى المجاهدين من أسرتهم وقد التحقا وسارا برئاسة المجاهد توفيق المهايني (ابو سليمان) وتنقلا ثم سارا مع الدرخباني ، وحضرا معركة دمشق يوم هاجمها الدروز ، ومعارك يلدا ، وعربيل ، والست ، والميدان واشتركا مـــع الشيخ محمد حجازي وآل عكاش وغيرهم بقطع الخط الحديدي ، وبمعركتي النبك الكبرى ويبرود ، وقد نزحا اثر التطويق الى عمان ومنها الى فلسطين وعادا الى وطنهما عند صدور العفو العـام سنة ١٩٣٢ م .

الشيخ توفيق سوقيه - . هو العالم الفاضل والشهم الابي، وقاضي الثورة السورية ولد بحي القنوات سنة ١٨٨٢م من أبوين صالحين، وهو ابن السيد نجيب بن سعيد سوقيه ، نشأ في بيئة علمية على التقى والتمسك بأهداب الدين، وتلقى دراسته العلمية في حلقات المحدث الاكبر الشيخ بدر الدين الحسني ، والشيخ جعفر كتانه ، وغيرهما من اعلام العلماء .

في خدمة الدولة - . انحدر من اسرة فقيرة ، لاتملك مالاً ولا عقاراً ، ولكنها اشتهرت بالاباء والشمم والكرامة ، فاضطره العوز للخدمة في مصالح الدولة ، فكان في سنة ١٩١٢ م مديراً لناحية مأدبا في عمان ، وفي الحرب العالمية الاولى سيق الى الجندية، ففي عهد الانتداب الفرنسي عين قاضياً وحاكماً منفرداً في قضاء تدمر ، ونقل منها الى جب الجراح ، ثم اعيد الى تدمر ، وقد أقض مضاجع الفرنسيين ، لبثه الروح الوطنية بين اهالي المنطقة والعشائر ، وقد أراد الفرنسيون ان يكون طوع بنانهم كغيره من الشيوخ الذين طوعهم الدينار والمناصب ، فكتب الله عليهم الذل والاستخذاء ، واراد له العزة والكرامة والخلود، وقد أبى كل عرض واغراء بشمم واباء ، وقد أمعن الفرنسيون وأذنابهم بالتشفي منه ، فاعتبروه مستقيلاً من الخدمة بعد الغاء قضاء تدمر، وفقد خدماته فلم يستخدم بعد ذلك في وظائف الدولة .

الا أن هذا الشيخ الاجل، كان مقداماً طموحاً، فقد رد الى الفرنسيين كيدهم، وانتقم منهم شر انتقام بانضمامه الى الثورة.

في ميدان الجهاد . كان المجاهدون ينتظرون خروجه الى الثورة بفارغ الصبر ، ليتولى رئاسة محكمة الثورة .

وبعد ان تم تجهيزه خرج من دار الوجيه الوطني الكبير المرحوم احمد التضامني الى الميدان، ومنه سار الى الغوطة ، وتولى رئاسة محكمة الثورة ، وكان بين شفتيه ويراعه الموت او الحياة لمن سولت لهم انفسهم خيانة الوطن والتجسس على المجاهدين .

وكانت الاحكام التي يقررها قطعية تنفذ فورا ، وكان مركزه في قرية (حتيتة جرش) وينام في قرية (بالا) .

وعند احتدام المعارك كان يحمل السلاح ويجاهد كسباً لمرضاة الله ،وبعد التطويق العام نزح الى عمان ، واستحضر عائلته واطفاله ، واقام فيها مدة سبعة اشهر ، وكانت داره ندوة المجاهدين ثم ذهب الى القدس واقام مدة شهرين ، ومنها سافر الى مصر ، واشترك مع الدكتور الشهبندر ، والامير ميشيل لطف الله في اعمال الثورة ، وبقي فيها سبعة اشهر كان خلالها في حالة ضيق شديد ، كما كانت عائلته بدمشق قبل التحاقها به في عوز واحتياج ، فكان في غاياته النبيلة وعزة نفسه وكرامته من اصدق الصادقين ، ومن اصبر الصابرين .

وبعد صدور العفو العام عاد الى وطنه وتاق الفرنسيين التعرف عليه بعد ان حكم بالاعدام على كثير من جواسيسهم، ولم تفكر الحكومة بأمر موازرته أو التعويض عليه ، وقد نشر رسمه مع الشيخ محمد حجازي الكيلاني في الصفحة (٣٦٨) .

المجاهد الشهيد توفيق الحلبي
١٨٨٧ - ١٩٣٦

هو ابن راغب ابن ابراهيم الحلبي، ومن اجداد اسرته الشيخ عبد الله الحلبي المحدث والعلامة المشهور صاحب الحلقات العلمية بدمشق .

ولد المترجم بحي القيمرية بدمشق سنة ١٨٨٧ م ، وتلقى العلم في المدارس الاميرية ، ثم انتسب الى وزارة المالية فعين أميناً للصندوق في معان ، واقام فيها مدة سنة ونصف ، ولما رأى قيود الوظيفة لاتلائم طبيعته اثر الاستقالة وعاد الى دمشق ، واشتغل بتجارة الموبيليا .



في ميدان الصحافة . وبعد الانقلاب الحميدي تعاطى مهنة الصحافة ، وأسس جريدة (الراوي) فكان مديرها ومحررها المسؤول ، وكانت مسرحاً للآداب والفكاهات يتلقفها الناس بشوق واعجاب ، وأوقفها بعد سنة ونصف بسبب عجزه المالي .

فراره الى مصر - . ولما شبت الحرب العالمية الاولى دخل في ميدان المناقصات لصنع الالبسة للجنود ، وفي عهد السفاح جمال باشا صدر الامر بالقبض عليه مع الدكتور عبد الرحمن الشهبندر ، وقد أشفق احد رجال الشرطة على حياته فأبلغ خاله السيد حمدي الجلاد بأمر تهريبه مع الشهبندر ، قبل ان يقبض عليهما والاعدام ينتظرهما في الديوان العرفي .

وقد تواريا عن الانظار في دار خاله ، ثم أحضر لهما عربة وخرج بهما ليلا الى الضمير وعاد الى دمشق .

التحق المترجم والشهبندر بمضارب العربان وتوغلا في البادية ، ثم قبض عليهما البدو وسلموهما الى السلطات الانكليزية فأوقفتهما ، وبعد التحقيق أفرج عنهما ، وسافرا على ظهر مدرعة من البصرة الى مصر ، وقد التحق المترجم بالثورة العربية الكبرى ودخل دمشق بمعية فيصل الاول . ولم يفتأ عن العمل مع الشباب في الحقل الوطني ، وكان لولب الحركة يوم مجيء المستر كراين للاستفتاء .

اعتقاله - . وفي سنة ١٩٢٠م ، اعتقلته السلطات الفرنسية واقام في سجن قلعة ارواد مدة سبعة أشهر ثم اطلق سراحه مع رفاقه .

جهاده - ولما شبت الثورة السورية عام ١٩٢٥م ، كان على صلة مع المجاهدين ، ولبى نداء الوطن فخرج الى ساحة الجهاد بعد ان باع داره وتمنطق بمبلغ (٢٥٠) ليرة ذهبية عثمانية ، وترك الباقي امانة لدى المرحوم مصطفى سويد المعروف بأبي درويش واشترى جواداً وسلاحاً ، وقد بلغ من شهامته انه كان يؤازر بعض الثوار الفقراء بالمال .

اشترك هذا الوطني المجاهد في بعض معارك الغوطة ومهاجمة المخافر الفرنسية ، وقد حكم عليه بالاعدام .

اغتياله - . قتل الانسان ما أكفره - لقد كان مايحمله من اموال سبب اغتياله ، فقد ذاع بين الثوار توزيعه الاموال على الفقراء منهم ، لشراء السلاح والعتاد .

وفي يوم من أيام صيف سنة ١٩٢٦م ، أغتيل في اراضي الرويسات الواقعة مابين قريتي معربا والتل ، وفي رواية اخرى عند جسر المطير ، وذاع بأن حسن الزيبق أو جماعته من حي الشاغور هم الذين اغتالوه طمعاً بماله ، ولم يعرف مصير جثمانه . ولو كان في الغوطة قائداً جباراً كالسيد نجيب عويد قائد ثورة هنانو لاقتص من الذين اقدموا على ارتكاب جريمة اغتيال هذا المجاهد باعدامهم ، ولو كانوا عصبة ليكونوا عبرة لغيرهم .

انجب السيد زهير ، وكان غلاماً صغيراً عند مصرع والده ، وقد حفظ (ابو درويش) الامانة المالية التي لايعلمها أهله ، وسلمها اليه عند بلوغه سن الرشد ، فساعدته على التخرج من الجامعات الغربية ، وهذا منتهى الشهامة والنبل من المؤتمن .

الشهيدان توفيق وعلي عليكو - ولد الشهيد توفيق بن خالد بن علي كيلو في حي الاكراد بدمشق سنة ١٨٨٩ م ، وشقيقه علي سنة ١٨٩٢ م ، كان ابناء عليكو قد استأجروا أراضي قرى الغريفه ، وميدعا ، والبحارية في منطقة المرج .

ولما اندلعت نيران الثورة السورية عام ١٩٢٥ م ، خرج الاشقاء الثلاثة توفيق وعلي وعز الدين الى ميدان الجهاد ، وحضروا معارك الغوطة والنبك ويبرود وجيرود .

وفي معركة حمورية التي احتدم القتال فيها بين الفرنسيين والمجاهدين في بدء عمليات التطويق ، أصيب الشهيد توفيق بقنبلة طائرة وشقيقه علي برصاص المدافع الرشاشة ، فأستشهدا في ساعة واحدة وذلك يوم الخميس في ٢٢ تموز ١٩٢٦م ، ودفنا في مقبرة دوما ، وبعد شهرين نقلا الى مقبرة الاسرة في حي الاكراد ، وقد نشر رسمه في الصفحة (٤١٧) .

عز الدين عليكو ـ . ولد بحي الاكراد بدمشق سنة ١٩٠٨م ، كان مع اخويه الشهيدين توفيق وعلي في معارك الغوطة. ولما انتهت الثورة توارى عن الانظار مدة ثلاثة اشهر ، وتوسط له عمر آغا شمدين فاستسلم الى السلطة العسكرية وعفي عنه.

عين في سلك الشرطة في ٧ شباط سنة ١٩٣٢م ، ورفع الى رتبة وكيـــل اول ، وقد اشتهر عنه انه كان مع العناصر الوطنية من رفاقه ، يكافحون المستعمرين بصورة سرية ، ثم أظهروا العداء للفرنسيين في عام ١٩٤٥م ايام العدوان الفرنسي ، كما هو مبين في فصل (العدوان الفرنسي) . وقد نشر رسمه في الصفحة (٤١٧) .

توفيق الديركي ـ . هو ابن علي بن الشيخ احمد آغا الديركي ، ولد في بعلبك سنة ١٨٩٧م ، وتلقى دراسته في مدارس التجهيز التركية .

انتسب الى المدرسة الحربية الفيصلية وتخرج منها ، ثم التحق بثورة الامير محمود الفاعور بقيادة القائد علي خلقي ، وأثناء الهجوم على جديدة مرجعيون ، أصيب برصاصة في رجله اليسرى بقرية (القليعه) فنقل للمعالجة في المستشفى الوطني بدمشق ، وبقي فيه مدة ستة أشهر ، وفي هذه الفترة احتل الفرنسيون دمشق ، فنقل فوراً الى دار الوطني المعروف علي آغا زلفو حتى شفي ، وقد لاحقته السلطات الفرنسية ، فالتجأ الى شرقي الاردن ، وأقام فيها حتى اندلعت الثورة السورية في عام ١٩٢٥ م فانضم الى القائد فوزي القاوقجي واشترك معه في المعارك ، وأثر التطويق العام نزح الى الازرق واشترك في الحملة الاخيرة التي قادها القاوقجي الى الشمال ، نشر رسمه في الصفحة (٤٣١).

الطبيب المجاهد توفيق بكر القصيباتي ـ . هو ابن فارس بن عبد القادر بكر (الشهير بالقصيباتي) ، ولد في مدينة يافا عام ١٩٠١م ، ثم استوطن والده دمشق .

جهاده ـ . دخل المعهد الطبي في العهـــد الفيصلي ، ولما نشبت معركة ميسلون التحق في البعثة الصحية لاسعاف الجرحى ولما اندلعت نيران الثورة السورية عام ١٩٢٥ م ، كان يقوم بواجبه الانساني فيداوي الجرحى من المجاهدين في بيوتهم وقراهم خلسة ، وقد تعرض لكثير من الاخطار في روحاته وغدواته في سبيل الواجب الانساني .

ولما كثرت مظالم الفرنسيين شرع بطبع منشورات ثورية ضد المستعمرين بالاتفاق مع ابي قاسم الصقال صاحب المطبعة وكانوا يلصقونها على جدران المدينة ويوزعونها سراً .

في الغوطة ـ . ولما اشتد وطيس المعارك في الغوطة وكثرت الجرحى ترك عيادته في حي الميدان ، وانضم لى المجاهدين يداوي جرحاهم ، وقد اتخذ قرية الحتيتة مركزاً له ، ثم تخذ داراً في قرية الافتريس وجمع فيها ماتمكن جمعه من جرحى المجاهدين وسعى لتأسيس شبه مستشفى هناك ، وكان يحمل بندقيته على كتفه ويخوض المعارك ويعالج الجرحى ويسعفهم في آن واحد .

ولما طرق الفرنسيون الغوطة نزح مع المجاهدين وسافر الى العراق والمملكة العربية السعودية ، فلم يجد من المجتمع من يعطف على الثورة ، ثم عاد بالعفو الى دمشق ، وقد نشر رسمه في الصفحة (٤٣٣) .

الشهيد توفيق الامام الملقب بابي عجاج ـ . هو من حي العقيبة بدمشق ، كان حارساً في زمن الثورة السورية ، فأنتدب لمرافقة السفاح (بيجان) مدير الامن العام الفرنسي ، لشجاعته وقوة بأسه ، ومع فقر حاله ، فقد كان يتفانى بحبه لوطنه وأمته .

كان هذا الحارس الصنديد ، على اتصال وثيق بالسيد اديب الكيلاني رئيس شعبة التحري ، وبصديقه الحارس محمـــد البرنجكجي ، فطلبا منه اغتيال بيجان بالطريقة التي يختارها ، وانقاذ البلاد من آثامه وفظائعه وشروره ، وقد منحه الامير طاهر الجزائري المعروف بصدق وطنيته اكرامية قدرها (٢٠٠) ليرة عثمانية ، غير ان الاقدار جرت على غير مايشتهي هؤلاء ، فلما قبض على الحارس البرنجكجي ، أشتبه بوجود علاقة له مع توفيق الامام ، وقد أنكر الاخير كل علاقة له مع البرنجكجي ، وهنا تجلت وحشية الفرنسيين ، فقد لقي هذا الحارس الامين من ضروب التعذيب مالا يستطيع القلم وصفه ، فأصيب بورم والتهاب برجليه من شدة الضرب ، فأجريت له عملية البتر ، فتوفي متألماً في المستشفى .

ولما بلغ الوجيه المحسان خورشيد بك المصري ما كان من أمر الحارسين النبيلـــين ابراهيم الخن ، وتوفيق الامام ، قام بواجب المؤازرة لاسرتيهما .

ابراهيم الخن - . كان حارساً رسمياً يتردد مع رفيق له يدعى محمد البرنجكجي الملقب بأبي رسلان على السيد اديب الكالي رئيس شعبة التحري اذ ذاك .

ان في اقدام هذا الحارس ومغامراته عبرة وعظة تدل على ماتحلى به من وفاء وشهامة ووطنية ، فقد كلفه الكالي بايصال كمية من الديناميت والخراطيش الى رجال الثورة ، فحملها طوعاً ، وكان لابد له من اجتياز النقطة العسكرية المرابطة في جسر الصالحية ، ولم يدر في خلده انه كحارس في لباسه الرسمي سيكون موضع الشبهة ، وبعد تفتيشه قبض عليه واعترف بأن المدعو محمد البرنجكجي هو الذي سلمه هذه الاشياء ، وأنكر معرفته بالكالي الذي كلفه بحملها ، وصبر على اهوال التعذيب والارهاق.
أما البرنجكجي فقد أصر على الانكار ولقي في السجن من التعذيب ما لا يطاق احتماله ، وسلط الفرنسيون الكلاب فنهشت لحمه ، ثم اطلق سراحهما بعد ان بقيا في السجن مدة اربعة اشهر ، لعدم التمكن من اثبات هذه التهمة في المحكمة ، بعد ان لقي الجنود الذين قبضوا على الحارس ابراهيم مصرعهم في معارك الغوطة ، ولولا ذلك لهلكا في السجن .

الشهيدان توفيق قسومه وشقيقه - . كتب لهما الشهادة في معركة وادي خير بالقرب من جسر المطير بتاريخ ٩ تموز سنة ١٩٢٦ م ، وأبديا شجاعة فائقة .

الشهيد تيسير الخياط - . هو من مجاهدي حي الشاغور ، خرج الى الثورة وكان في الثامنة عشر من عمره ، وقد هجم على احد الجنود الفرنسيين المرابطين في موقع المعمل في الباب الشرقي واغتصب منه بندقيته واتجه نحو الغوطة ، ورافق عصابة الشهيد حسن الخراط وحضر المعارك معه ، وكان شجاعاً باسلا ، وقد استشهد في معركة يلدا وبابيلا ، وكان عزباً .

ومما هو جدير بالذكر ، ان كثيراً من الفتيان الذينهم في سن هذا الشهيد ، قد التحقوا في الثورة ، وخاضوا غمار معاركها الدامية ببسالة نادرة ، وكانوا في الطليعة ، وقد آثروا الموت دون الانسحاب من المعارك كالشهيد شفيق السكري وانداده وهي تمثل ما انطوت عليه روح الشباب المتوثب من وطنية ، وما أبدوه من بطولة سجلناها لتكون عبرة وعظة للشباب في الاجيال الصاعدة.

جهاده - خرج من اسرة حيدر أبطال صناديد ، جاهدوا في سبيل الله وحرية بلادهم ، وكان في طليعة المجـــاهدين الذين لبوا نداء الوطن ، وقد اشترك في وقائع النبك الاولى وبعض معارك الغوطة ، وأتى الى الجبل الدرزي مرات ، وزحف مع المجاهدين الذين احتلوا النجاه ، وبعد ان عـــاد من النجاه اعلن الثورة في ربوع بعلبك وجبالها الشرقية الشاهقة ، واشتركت معه والدته في اعماله الثورية في جرود بعلبك ، وانطوى تحت لواء ثورته عصبة كريمة من بني عمه ، منهم مصطفى حيدر ، وشقيقه حسين حيدر وشقيقتها ، وكان شقيقهم لطفي حيدر آنئذ في غياهب سجون بيت الدين من جراء ثورة بعلبك .

لقــد جعل مجاهدو آل حيدر لثورة بعلبك مكانة سياسية سامية ، وتكبدوا أعظم الاهوال في سبيل اثارة هذه البقاع ، وتمكنوا من توسيع نطاق ثورتهم رغم مالقوه من وجوه عشيرتهم من معاكسات وعقبات فلم تنثن عزائمهم عن غاياتهم المثلى ، وقد التحق بثورتهم فياض شهاب وعصابته من بويتان ، ثم اندمجت عصابة آل عكاش من دمر لقوائهم ، وقـــد زحفوا على بعلبك واحتلوها عنوة ، وجهزت السلطات الفرنسية حملات كبيرة عديدة فاصطدموا معها في اللبوة وفي جباب وأحرق الفرنسيون اللبوة والقرى التي التحق اهلها في الثورة ، ومن بطولة مجاهدي آل حيدر ، انهم صمدوا في معركة اللبوة التي دارت رحاها يوم الاحـد في ١١ تموز سنة ١٩٢٦ م امام جيش مؤلف من ستة آلاف جندي تحميه الطائرات والقطارات المصفحة ، وتمكن (٧٠) مجاهداً من الوقوف بوجهه ومقاومته ورده على اعقابه بعد تكبيده خسائر فادحة .

ولما انتهت اعمال الثورة في منطقته نزح الى الازرق وعمان .

« ج »

جمعة سوسق الرنكوسي ـ . هو المجاهد البطل المغوار جمعه بن محمد سوسق ، ولد في قرية رنكوس ، ولما اندلعت نيران الثورة السورية عام ١٩٢٥ م ، انضم اليه اربعمائة مسلحاً ، ولا نغالي اذا اعتبرنا جميع اهالي قرية رنكوس من عصابة المجاهدين ، حضر مع اخوانه اكثر معارك الغوطة ، وكان له شأن بارز في معارك النبك ويبرود وعيون العلق . واشترك في معركة القصير عندما قتل موظفو المساحة ، ثم اشترك بضرب التكية ، وقد حكم بالاعدام غيابياً ، ودمر الفرنسيون بيوت آل سوسق بالديناميت ونهبوها ، وقام بهذا العمل الوحشي الكولونيل كوله قائدمتطوعة الشركس ومورتيهمدير الاستخبارات والقومانذان مترو قائد حملة حمص ، بقصد التشفي والانتقام .

انسحب مع الشهبندر عند انتهاء الثورة ، وحضر معارك المجاه ، وفي قرية الهوية أصيب بقنابل الطائرات ، ونقل الى الازرق لمعالجته وبعد خمسة ايام قضى شهيداً متأثراً بجراحه ، ودفن في الازرق ، وكان يحمل عند استشهاده مائة ليرة ذهبية . فأرسلها المجاهدون مع ابن اخته جمعه بن قاسم سوسق لتسليمها لأولاده ، فكتم خبر مقتل خاله ، وصدف ان مر بطريقه الى بيت الشهيد المجاهد حسن ناجي من قرية برزه ، وكان حضر معركة المجاه ، ورافق القاوقجي بحملة جسر الشغور وكانجريحاً فأبلغهم كيفية استشهاده ، وكانت النتيجة ان اقتتل آل سوسق مع بعضهم من أجل المال ، وقد أوصى الشهيد البطل بمسدسه وخنجره الى المجاهد البطل احمد محفوض من قرية تلفيتا ، وكان هذا محكوماً بالاعدام وفر من سجن القلعة . وقد نشر رسمه في الصفحة (٣٤٩) .

احمد سوسق ـ . هو ابن محمد سوسق ، وشقيق الشهيد البطل المشهور جمعة سوسق . ولد في قرية رنكوس وكان قائداً ممتازاً ومفكراً رصيناً واليد اليمنى لشقيقه جمعه في جميع اعماله . وقد وافاه الاجل سنة ١٩٤٤م ، ودفن في الجرد البعيد عن رنكوس عشرة كيلو متر بزرعته الخاصة المسماة (قرنه) وقد نشر رسمه في الصفحة (٣٤٩) .

جميل الدهنه ـ . هو ابن عبدو بن احمد الدهنه ، ولد بحي باب السريجة سنة ١٨٩٠م وخرج مع المتطوعة الى معركة ميسلون والتحق بالثورة ، عام ١٩٢٥م وكان مع المجاهد الشهيد احمد الملا الكردي ، يوم حادث استشهاده في وادي معربا وحضر معارك الزور وغيرها ، وكان مع المجاهدين المرابطين مع خليل مريود في بيت جن يوم معركة جباتا الخشب .

جول جمال

١٩٣٢ ـ ١٩٥٦

هو الفدائي البحري الشهيد جول جمال الذي ضرب أروع مثل في المغامرة والتضحية في سبيل وطنه والقومية العربية ، ولد في سنة ١٩٣٢ وانهى دراسته العسكرية في الكلية الحربية في حمص ، وجاء الى مصر في اوائل عام ١٩٥٤ م فالتحق بالكلية البحرية ولم يكن سنه يتجاوز الثانية والعشرين ، وكان مجداً في دروسه يتدفق حيوية واقداما ، فظفر باعجاب اساتذته وحبهم. وفي منتصف عام ١٩٥٦ م أدى الفحص النهائي للكلية ، وحصل على الوسام التذكاري لكأس بطولة الكليات العسكرية المصرية سنة ١٩٥٣ م ووسام الكليــة البحرية بوصفه الفائز بكأس السرايا للعام نفسه ووسام الكلية البحرية لشهر تموز عام ١٩٥٥ م ووسام الكلية البحرية لمايس سنة ١٩٥٦ م .



تخرج هذا البطل الشهيد قبل العدوان الثلاثي المسلح ضد مصر ، وذهب الى مندوب سورية في القيادة المصرية المشتركة حينئذ ، وقال له ، انه في اشد الشوق الى تطبيق العلم الذي درسه على العمل الذي يحبه ، وانه يريد ان يشترك في معركة بحرية لكي يختبر قوته العسكرية .

وفي مساء ٢٩ تشرين الاول سنة ١٩٥٦ م وقع العدوان فهاجمت القوات الفرنسية والانجليزية والاسرائيلية مصر من البر والبحر والجو ، وهب الجيش والشعب في مصر لرد الاعداء الغادرين ، وكان المجاهد الشهيد في مقدمة الضباط العرب بمصر الذين سارعوا بالقتال تحت العلم المصري الخفاق في ميادين القتال ، لايمانهم بفكرة الوطن العربي الكبير ، وهبت قوات البحرية المصرية لرد عدوان اساطيل الغدر الانجليزي الفرنسي ، وانطلق الضابط البحري السوري الشاب يهتف مردداً القسم بانه سيهب حياته لمصر ، وسيدمر اسطول العدو أو يموت ، وقدم نفسه الى قائد فرقة القوات الانتحارية البحرية ، وهي الفرقة التي تقوم باعمال بطولية خارقة ضد اساطيل الاعداء ووحداتهم البحرية ، وكانت هذه الفرقة قد ضمت الهامن قبل عشرات من المواطنين الفدائيين البحريين ، ثم ظهرت على صفحة الماء بارجة افرنسية كبيرة ، فقام الفدائيون البحريون بوضع خطتهم الجريئة الخطيرة ، واحاطوا بالبارجة الضخمة وبدأوا يقومون بمغامرتهم .

وانطلقت زوارق الطوربيد المصرية السريعة نحو هدفها ، وتلا ذلك صوت انفجار مروع ، أعقبه اشتعال النيران في البارجة الضخمة ، فاذا بهذا الحصن المائي الكبير يتهادى ويترنح ، ثم لايلبث ان تبتلعه الاعماق ، وعندما هدأ صوت المعركة البحرية المجيدة ، اعلن استشهاد بعض الفدائيين الذين حققوا هذا النصر العظيم ضد قوات العدو ، وكان بين الشهداء الضابط السوري جول جمال ، وقد سميت باسمه الشوارع والمدارس والمؤسسات اعترافاً ببطولته الخالدة ، واهدى والده وسام النجمة الفضية وهو على الاوسمة العسكرية المصرية ، وهكذا ضحى بروحه ليفتدي بها كرامة القومية العربية المتمثلة بمصر أم البلاد العربية وقائد العروبة الاوحد جمال عبد الناصر .

ولم ينس المسؤولون أهله ، فانهم في كل مناسبة وطنية يزورون والدي الشهيد البطل ، ويقدمون لهما الهدايا التذكارية ، التي تدل على الروح النبيلة التي تتمثل بهذه العناصر العربية الاصيلة .

ان هذه العواطف التي تختلج في صدور القادة كان لها ابلغ الاثر في نفوس المجتمع ، حتى انه كان فرد تمنى لو يكون شهيداً يفتدي بروحه وطنه ، وقد تبارى الشعراء والخطباء في تعداد مناقب هذا الشهيد وأشادوا بوطنيته وبطولته الفذة ، ولو جمعت القصائد التي ألقيت في حفلات تأبينه لاتسعت لمجلد برأسه ، وقد طغى اسمه على القلوب فغدا معبود الاطفال الذين ينذرون بالحوادث الخارقة ، واصبح علماً من اعلام البطولة الخالدة في الشرق العربي ، وحق للجمهورية العربية المتحدة خاصة ، والعروبة عامة ان تفخر بهذا الفدائي البطل وان تتباهى ببطولته امام البطولات العالمية .

جميل قويدر - كان جميل بن قويدر حياة من قرية القاسمية در كياً ، وقد التحق بسلاحه الى الثورة وضحى بمستقبله واشترك في بعض معارك الغوطة وأبلى فيها خير بلاء ، وقد حكم عليه بالاعدام ثم شمله العفو بعد انتهاء الثورة .

« ح »

أبطال آل العسلي في ميدان الجهاد

الشهيد حكمت العسلي

١٨٨٢ - ١٩٢٦

هو ابن علي بن محمد العسلي ، ولد بدمشق سنة ١٨٨٢م ، وتلقى دراسته في مدارسها الاعدادية ثم اشتغل في الاعمال الزراعية مع والده وكان مشهوراً له بالشجاعة والفروسية .

نفيه - . اثر اعدام شقيقه الشهيد شكري العسلي سيق مع عائلته وولده هشام وكريمته الى الاناضول ، واقام في مدينة (بيله جك) ولما اندلعت نيران الثورة العربية الكبرى في الحجاز ترك عائلته مع اقربائه في المنفى وفر مع شقيقه المرحوم عبد اللطيف من المنفى ، وقطعا الفيافي وكابدا مشقات واخطاراً يعجز القلم عن وصفها حتى وصلا الى الحجاز وخاضامعارك الثورة في جيش فيصل بن الحسين ودخل دمشق معه ، وقد عادت عائلته من المنفى عند صدور العفو قبيل الهدنة الكبرى .

جهاده - . اقضى شطراً كبيراً في حياته في النضال والكفاح ضد المستعمرين الفرنسيين ، ولما شبت نيران الثورة السورية عام ١٩٢٥ م ، حمل السلاح وخاض معارك الغوطة واشتهر بشجاعته وبسالته .

استشهاده - . حضرمعركة جباتا الخشب جنباً الى جنب مع الشهيد احمد مريود ، وآثر الشهادة على الانسحاب ، اذ كان بامكانه القتال كما فعل الشهيد الامير عز الدين الجزائري الذي حضر المعركة ولما رأى خطر التطويق انسحب ، وكتب له الخلود مع ابن شقيقه الشهيد فائق العسلي الذي استشهد بجانبه في حرش قرية جباتا الخشب ، وذلك في يوم ٣٠ أيار سنة ١٩٢٦ م ، هذا وان مراحل جهاده مفصلة في معارك الغوطة وفي ترجمة آل مريود .

وقد أنجب السيد هشام المولود سنة ١٩١٣م ، ونائب دمشق السابق السيد فيصل المولود سنة ١٩١٩ م . ونشر رسمه في الصفحتين (٣٩٤ و ٣٩٥) .

عبد اللطيف العسلي

١٨٨٨ - ١٩٤٩

هو ابن علي بن محمد العسلي ، تلقى دراسته في دمشق ، كان نصيبه النفي مع اسرته الى الاناضول فأقام في مدينة (بيلهجك) ولما اندلعت نيران الثورة العربية الكبرى ، أبت روحه الوثابة وطموحه ان يبقى في منفاه ، واتفق مع الشهيد حكمت العسلي فآثرا الفرار من المنفى والالتحاق بجيش الملك حسين ، وقد لقيا أهوالا ومشقات خلال قطعهما الطرق المحفوفة بالمخاطر .

خاض المترجم معارك الثورة العربية الكبرى وأبلى فيها بلاء حسناً ، ودخل دمشق مع الملك فيصل ، وسمي مديراً

المحاسبة والخزانة في بلاطه ، ولما شبت نيران الثورة السورية عام ١٩٢٥م ، وسقط شقيقه حكمة وابن شقيقه فائق شهيدين في معركة خباتا الخشب ، التحق في الثورة وخاض معاركها في الغوطة ، ثم نزح الى شرقي الاردن ومنها الى القاهرة ، وقد حكم بالاعدام من قبل الافرنسيين ، وظل في القاهرة لحين صدور العفو العام عن الثوار وعاد بعدئذ الى دمشق .

وفاته - . وافاه الاجل في ٢٦ شباط سنة ١٩٤٩ م ، ودفن بمقبرة الاسرة بدمشق .

اديب العسلي

١٨٩٨



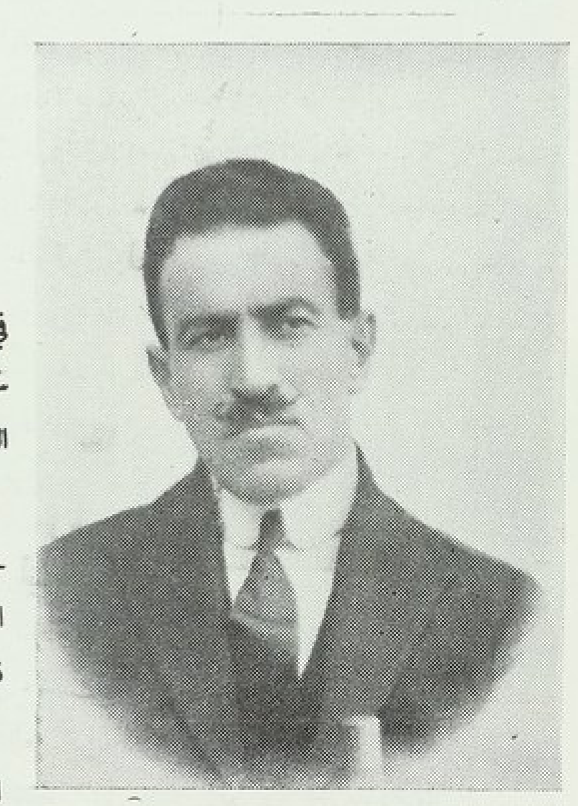
هو ابن المرحوم زاهد بن محمد العسلي ، ولد بدمشق سنة ١٨٩٨م وقد نفي بعد اعدام الشهيد شكري العسلي مع والديه الى الاناضول واقام في مدينة قونية وسيق الى الجندية ، ولما وقعت الثورة العربية الكبرى في الحجاز كان في الاستانه ، فغامر بروحه وفر من الجيش وعقوبة الفرار آنئذ هي الاعدام المحقق ، ولكن الله سلمه ، واستطاع الوصول الى الحجاز بعدما عانى من المشقات والاخطار مايعجز القلم عن وصفه .

خاض معارك الثورة في جيش فيصل بن الحسين ودخل دمشق معه .

كما التحق بالثورة السورية عام ١٩٢٥م وخاض جميع معاركها ، وحكم عليه بالاعدام من قبل الافرنسيين ، ثم نزح الى شرقي الاردن ومنها الى القاهرة حيث ظل مقيماً فيها الى ان صدر العفو العام ، وعاد الى دمشق مع اخوانه السوريين المجاهدين .

لطفي العسلي

١٨٩٣ - ١٩٢١



هو ابن علي بن محمد العسلي ، ولد بدمشق سنة ١٨٩٣م وتلقى دراسته في مدارس دمشق ، ولما نشبت الحرب العالمية الاولى واعدم شقيقه الشهيد شكري العسلي بتاريخ ٦ ايار سنة ١٩١٦ م كان في عداد افراد الاسرة العسلية التي صدر امر جمال باشا السفاح بنفيها الى الاناضول .

وقد سيق الى الجندية ، وكان الموت مفروضاً لكل جندي اما في جبهة القتال او الموت جوعاً أو دنفاً من شدة البرد ، وآثر هذا المجاهد الفرار من الجندية ، والتحق بجيش الملك حسين ولقي مشقات واهوالاً عظيمة اثناء فراره وخاطر بحياته متحدياً الموت .

ومن الغرابة ان يخوض معارك الثورة العربية الكبرى فينجو من اخطارها ومغامراته فيها ، ولكن شاء القدر ان يقضي نحبه اثر عضة حية سامة وذلك في غضون سنة ١٩٢١ م واثناء قيامه بمشروع زراعة القطن البعلية في حوران .

الشهيد فائق العسلي

١٨٩٤ – ١٩٢٦

هو ابن محمد بن علي العسلي ، ولد بدمشق سنة ١٨٩٤ م وتلقى دراسته في المدارس الثانوية بدمشق ، ثم دخل معهد الحقوق ونال شهادته العليا ، وقد نفي مع والديه واخوته الى الاناضول ، واقام في مدينة (بيله جك) ثم عاد الى وطنه مع اسرته ، وكان كاتبا واديباً معروفاً في الاوساط الادبية بدمشق .

وفي سنة ١٩٢٥ م كان رئيساً لديوان مديرية الشرطة العامة ، ولما رأى المظالم والفواجع تقع حوادثها امام عينيه في هذه الدائرة التي كان يتولى ادارتها السفاح (بيجان) الفرنسي لم يستطع البقاء فيها ، فآثر الالتحاق بالثورة السورية عام ١٩٢٥ م وهو يعلم انه سوف لن يعود ، ففدى وطنه بروحه ودمه .

خاض معارك الغوطة ، وكان ركنا بارزاً بين رؤسائها وقدساقته المنية ، فحضر معركة جباتا الخشب مع عمه الشهيد حكمت جنباً الى جنب فلم ينثن ولم يتراجع ، واستمات في الدفاع واستشهد في ساحة الشرف في موقع حرش القرية في الفترة التي خربها الشهيد احمد مريود صريعاً ، وأبدى مجاهدو هذه الاسرة شجاعة فائقة ، وافتدوا كرامة الوطن بأرواحهم .

وذلك يوم ٣٠ ايار سنة ١٩٢٦ م هذا وان مراحل جهاده وتنقلاته مدرجة في فصول وقائع الثورة ونشر رسمه في الصفحة (٣٩٧)

صبري العسلي

١٩٠٤



هو المجاهد صبري بن زاهد بن محمد العسلي ، ولد في دمشق عام ١٩٠٤ ، ونشأ في حجر أبيه ، في بيت عريق ، عرف بالوجاهة والوطنية والكرم ، وتلقى دراسته الابتدائية في دمشق وحينما نفي جمال السفاح اسرته عقب اعدام الشهيد العظيم شكري العسلي الى الاناضول عام ١٩١٦ م ، رافقها ، وتلقى دراسته الثانوية في مدارس (قونية) . وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى عاد مع اسرته الى دمشق ، وانتسب الى كلية الحقوق ، ونال اجازتها عام ١٩٢٤ م ومارس المحاماة حتى أوائل عام ١٩٢٥ م .

جهاده – في ذلك العام شبت الثورة السورية ، فأخذ يرقب تطوراتها ، الى أن استفزه الحادث الوحشي الذي ارتكبته فرنسا بقتل عدد من فلاحي الغوطة وعرضهم في ساحة الشهداء بدمشق ، فلم يطق صبراً وسارع الى الاشتراك في الثورة ، وكان من أبرز عناصرها ، وأحد الموجهين فيها . واشترك في كثير من معاركها ، ولاسيما معركة جباتا الخشب التي استشهد فيها احمد مريود ، كما استشهد فيها الى جانبيه أثنان من أبناء عمومته الاقربين حكمت وفائق العسلي . وقد أسر في تلك المعركة ثم كتب الله له النجاة بفضل أمه الشركسية .

وبعد أن انتهت الثورة السورية نزح الى فلسطين ، ومنها الى مصـــر ، حيث أقام الى أوائل أيلول ١٩٢٨ م ، لايستطيع العودة الى وطنه بسبب أحكام الاعدام الثلاثة التي صدرت عليه من المحاكم العسكرية الفرنسية .

وخلال اغترابه اختاره المرحوم عبد العزيز السعود عضواً في اللجنة المشتركة التي كانت تبحث في المنهوبات بين السعودية والاردن عام ١٩٢٦ م .

كما أنه سافر الى السعودية مرتين للمشاركة في بحث كثير من القضايا السياسية الهامة .

ثم عاد في أوائل ايلول ١٩٢٨م الى دمشق ليمارس المحاماة من جديد ، وليشارك في النضال الوطني .

في الحقل الوطني – شارك المترجم خلال اقامته في مصر بجميع الأعمال السياسية التي دارت مباحثاتها في تلك الفترة . وبعد عودته استأنف مع رجال الكتلة الوطنية النضال السلبي . وحينما تأسس حزب عصبة العمل القومي اختير آمراً عاماً له .

في مجلس النواب - وفي عام ١٩٣٦م انتخب نائباً عن مدينة دمشق للمرة الأولى . وقد برزت مزاياه البرلمانية للمرة الاولى في هذا الميدان : فكان رجل تشريع ، وخطيباً مفوهاً ، ومقرراً بارعاً .

ويوم عطل الفرنسيون الحياة الدستورية قاد الحركة السلبية الى جانب زعيمها المواطن العربي الاول الرئيس شكري القوتلي وبقي يثير الاذهان ، ويحرك القلوب ، في مواقفه الشعبية والخطابية ، الى ان اعتقله الفرنسيون والانكليز في أول آذار ١٩٤٢م في راشيا وافرجوا عنه في ١٧ آذار ١٩٤٣م .

ثم استؤنفت الحياة الدستورية ، وعادت الاوضاع الشرعية عام ١٩٤٣م فكان نائباً عن دمشق للمرة الثانية .

في الوزارة . سمي وزيراً للمعارف والعدل عام ١٩٤٥ م ثم وزيراً للداخلية عام ١٩٤٦ م .

كان اول من فكر في انشاء القصر العدلي ، وهو أول من اهتم بوضع مشروع للقانون المدني ، وآخر لقانون العقوبات .

ثم انتخب للمرة الثالثة عام ١٩٤٧ م نائباً عن دمشق وتولى وزارة الداخلية عام ١٩٤٨م .

اعتقاله - . وتوليه رئاسة الوزارة وفي اوائل عام ١٩٥٤ م ، اعتقله اديب الشيشكلي ، وبعد ان تم الانقلاب على الشيشكلي تولى رئاسة الوزارة للمرة الاولى في أول آذار ١٩٥٤م .

ثم انتخب نائباً عن دمشق للمرة الرابعة عام ١٩٥٤م ، وتولى رئاسة الوزارة عدة مرات ، ولا سيما الوزارة القومية ، حيث أجمعت على شخصه جميع الاحزاب والهيئات والمستقلين .

وقد باشر مفاوضات الوحدة بين اقليمي الجمهورية العربية المتحدة ، وهو الذي تولى تلاوة البيان التاريخي العظيم في ١ شباط (فبراير) ١٩٥٨م .

وقد سمي بعد الوحدة نائباً لرئيس الجمهورية ، ثم آثر اعتزال المناصب .

امتاز المترجم بالشجاعة والاقدام ، والخلق الرفيع ، وبالصراحة والوضوح في سلوكه السياسي . وهو عميق الثقافة ، واسع الاطلاع ، محدث من الطراز الاول ، سليم اللغة ، يؤثر التحدث بالفصحى ، قانوني متشرع غلب عليه الادب ، جمع صفات الخطيب المفوه : بسطة في الجسم ، قوة في الصوت ، حلاوة في النبرة ، بلاغة في الاداء ، احاطة بالموضوع ، عمق في الفكرة .

احمد العسلي

١٨٨٠

هو ابن محي الدين بن محمد العسلي ، ولد بدمشق ، وهو من الفرسان المعروفين بركوب الخيول الاصيلة واقتنائها وتربيتها ، وكان منصرفاً الى هذه الغواية طيلة ايام شبابه ، وقد التحق بالثورة السورية عام ١٩٢٥م وخاض جميع معاركها ببسالة وشجاعة ، وحكم عليه بالاعدام من قبل الافرنسيين ، ثم رحل مع من رحل من الثوار الى شرقي الاردن ، وظل فيها الى حين صدور العفو العام عن المجاهدين السوريين وعاد مع اترابه واخوانه الى دمشق .

حسن بكري خالد الملقب بالقطاط - . هو ابن بكري خالد الملقب بالقطاط .

ولد المترجم في جوبر سنة ١٨٦٧م ، انضم الى المجاهدين وخرج مع اولاده وهم الشهيد صالح ، وفهد ، ومحمد ، واحمد ،

وقد خاض مع اولاده المعارك ، وكانت قرية جوبر محط انظار الفرنسيين في توجيه الحمـــلات القوية اليها بشكل مستمر لتجمع المجاهدين فيها ، وقد جرح في احدى معارك جسر تورا الشهيرة ، وأصيب برصاصة في رجله ، وبعد شفائه عاد الى الجهاد .

طلب اليه الفرنسيون الاستسلام ، فلما أبى نهبوا بيته ودمروه حرقاً نكاية وتشفياً .

وأثر التطويق العام في الغوطة ، انسحب مع جميع اسرته الى يافا وأقام فيها فترة . وقد نشر رسمه في الصفحة (٤٠١) .

الشهيد صالح بكري خالد الملقب بالقطاط ـ . هو ابن حسن بن بكري خالد الملقب بالقطاط ، ولد في قرية جوبر سنة ١٨٨٧م خرج الى الثورة مع ابيه واخوته ، وحضر معارك الغوطة .

ولما جرى التطويق العام نزح مع اسرته الى يافا ، وقد عاد مع الحملة الاخيرة التي قادها الامير عز الدين الجزائري ، وصمد في معركة وادي بسيمه الشهيرة التي اسفرت عن وقوعه شهيداً في ساحة الشرف ، وذلك يوم الثلاثاء الواقع في ١٩ مايس سنة ١٩٢٧م اثر اصابته برصاصة في صدره ، وقد دفن في قرية بسيمه . نشر رسمه في الصفحة (٤٥٤) .

محمد بكري خالد الملقب بالقطاط ـ . هو ابن حسن بكري خالد الملقب بالقطاط ، ولد في قرية جوبر سنة ١٨٩٠م ، كان يتعاطى الفلاحة والزراعة مع والده . وقد حكم بالسجن مدة خمسة عشر عاماً ، وبعد ان قضى مدة سنتين نقل الى بصرى اسكي شام لتشغيله بالاشغال الشاقة ، فاستطاع الهرب من الخفراء ، ولما اندلعت نيران الثورة السورية التحق مع والده واخوته في الجهاد ، وحضر معارك الغوطة ، ثم انسحب مع والده واخوته الى يافا .

ثم عاد مع اخوته في الحملة الاخيرة التي قادها الامير عز الدين الجزائري ، وكان مـع اخوته الثلاثة وحضروا معركة وادي بسيمه التي استشهد فيها الامير عز الدين الجزائري وشقيقه الشهيد صالح القطاط .

وقد انسحب من هذه المعركة بعد ان طوقهم الجند وحمل اخويه الجريحين ، وهما فهد واحمد وذهب بهما الى قرية زملكا لمعالجتهما ، ثم نزح بهما الى يافا ، وقبض الانكليز عليهم وسجنوا في يافا مدة ثلاثة اشهر .

حكم عليه بالاعدام ، وقضى حياته الاخيرة في فلسطين واشترك في معاركها ، واستملك بعض العقارات فيها .

وقد وافاه الاجل في اللد اثر اصابته بحادث اصطدام سيارة ، وقد نقل جثمانه ودفن في الزرقا لوجود عائلته وأولاده فيها . نشر رسمه في الصفحة (٤٠٧) .

فهد بكري خالد الملقب بالقطاط ـ . هو ابن حسن بكري خالد الملقب بالقطاط ، ولد في قرية جوبر سنة ١٨٩٤م وكان يتعاطى مع والده الفلاحة والزراعة . خرج الى الجهـاد مع والده واخوته وحضر معارك الغوطة ، واقترن اثناء الثوره وكانت زوجته ترافقه في المعارك ، ولما جرى التطويق العام نزح مع والده واخوته الى يافا ، ثم عاد في الحملة الاخيرة التي قادها الشهيد الامير عز الدين الجزائري وحضر معركة وادي بسيمة الشهيرة واصيب برصاصة بيده اليسرى كسرت عظم يده ، وقد توارى في قرية زملكا وعولج فيها ، ثم انسحب الى يافا ودخل المستشفى ، وقد اعتقلته السلطات الانكليزية ، وعولج في مستشفى السجن ودام سجنه مدة ثلاثة اشهر ، ثم توسط اهل النفوذ باطلاق سراحه وبقي في يافا .

وقد حكم عليه بالاعدام ، ثم رجع الى عمان وقبض عليه وسجن مدة شهرين ، وتوسط الملك عبد الله باطلاق سراحه .

ولما صدر العفو العام عنه آثر البقاء في عمان وتعاطى التجارة وقد استملك بعض العقارات في شرق الاردن. نشر رسمه في الصفحة (٤٠٢)

احمد بكري خالد الملقب بالقطاط ـ . هو ابن حسن بن بكري خالد الملقب بالقطاط ، ولد في قرية جوبر سنة ١٩١٠م وكان يعمل مع والده في الفلاحة والزراعة ، وانضم الى المجاهدين وسار تحت لواء ابيه واخوته وخاض معارك الغوطة .

وقد نزح مع والده واخوته الى يافا ، ثم عاد مع اخوته بحملة الامير عز الدين الجزائري وخاض معركة وادي بسيمه التي استشهد فيها الامير عز الدين وشقيق المترجم صالح القطاط .

وقد اصيب اثناء المعركة برصاصة في فخذه ونقله اخوته الى قرية زملكا وعولج فيها ، ثم نزح مـع اخوته الى يافا وقبض الانكليز عليه وسجنوه مدة ثلاثة اشهر ، وأفرج عنه بوساطة آل البكري .

ولما عاد مع والده بعد صدور العفو العام عنه قبض عليه بجرم ارتكاب جرائم الثورة، وحكم عليه بالسجن مدة سبع سنوات ونصف، وبعد ان قضى في السجن خمس سنوات عفي عنه.

الشهيد حسين المدفعي -. هو الزعيم الشهيد حسين المدفعي الفلسطيني، ولد في منطقة نابلس سنة ١٨٧٦ م بدأ الجاهد الشهيد كفاحه منذ لبى داعي القومية العربية والتحق بجيوش الامير فيصل، وقد خاض اكثر المعارك التي قامت بين العرب والترك فكان يمتاز برباطة الجاش ونقاوة الاخلاق، وظل يجاهد بمدفعه الجبار حتى انتهى الحرب ودخل الجيش العربي دمشق، وبقي يقوم بواجباته كضابط مدفعي الى ان وقعت كارثة ميسلون، فنزح عن دمشق الى فلسطين، يرقب فجراً يبزغ للعرب ليهرع لنجدته.

في حروب الحجاز -. ولما وقع الحرب بين الوهابيين والحجازيين، استنصر الملك علي أهل فلسطين على اعدائه الوهابيين، فكان في طليعة النجدة في الحجاز وفاء للمبدء العربي، وقام يناضل فدفع عن الحجازيين بلاء كبيراً بحنكته ودربته، وأوقف الجيوش الوهابية الجتاحة بمدفعين صغيرين، وكانت الجيوش الحجازية تنسحب الى ماوراء خطوط السلامة بحماية مدفعيه، وقدر له الملك على خدماته فجعله في ارقى المناصب.

وبعد استيلاء الوهابيين على الحجاز، رغب الملك الوهابي استخدامه في جيشه تقديراً لنبوغه والاستفادة من خبرته واقتداره فأبى التكليف رغم كل عرض واغراء مع انه كان محتاجاً وفقيراً، وآثر الانسحاب الى بلاده ليبرهن على انه رجل يعيش ليخدم عقيدة ثابتة، وانه ليس من النبل ان يخدم الفئة التي كان يحاربها بالامس.

رجع الشهيد من الحجاز وانزوى في قريته بجوار نابلس يراقب الاحداث العربية. ولما اندلعت الثورة السورية عام ١٩٢٥م ولى وجهه شطر ميدان الجهاد، وودع اولاده وقرينته وهم بأشد الفاقة ولبى داعي القومية العربية، وحضر اكثر معارك الغوطة وعرف هذا البطل بشجاعته وتجلده امام العدو، وقد حارب معه الشهيد سعيد العاص جنباً الى جنب سنة كاملة في الحجاز، واستمر في الغوطة زهاء ستة أشهر وشهد سعيد العاص انه كان بطل المدفعية في سورية دون منازع.

استشهاده -. اشترك في معركة داعل الواقعة يوم السبت في ٣ تشرين الاول سنة ١٩٢٦ م في ميدان الجهاد، وفي اشاعة اخرى انه لما انسحب المجاهدون تحت وطأة حمم قنابل الطائرات توجه الى قرية طفس، وقد اشتبه الاهلون به فظنوه (مصطفى الحلبي) الثائر الحوراني المشهور، فصرع برصاص الخائنين من ابناء هذا الوطن.

مجاهدو آل الفوال

خرج مجاهدوا آل الفوال، وهم من حي مأذنة الشحم الى الثورة عند ابتدائها، وحضروا معارك الغوطة، وأبلوا البلاء الحسن وكان أبرزهم:

الشهيد حسن الفوال - هو ابن يوسف الفوال، ولد بحي مأذنة الشحم سنة ١٨٩١م، وقد اصيب بمعركة عقربا التي وقعت يوم ٢٣ تموز ١٩٢٦م بجرح بليغ في رجله، وكان ابن شقيقه المجاهد حمدي الفوال يحمله على ظهره لاخفائه بين القصب عند مجيء الحملات، وعلى ظهور الدواب من قرية الى اخرى، وقد تحمل مشقة ولقي اهوالا في سبيل المحافظة على خاله الجريح البطل.

وقد تسمم جرحه ووصل الى درجة الخطر، فسعى له اهل الحي لدى السلطة الفرنسية، وأقاموا وليمة الى السفاك جاك الفرنسي واعلموه ان في الميدان جريحاً ويرغب الاستسلام وسلموه مسدسه، فذهب جاك بنفسه الى الميدان ونقله الى بيته، وبعد نقله بمدة ثلاثة أيام وافاه الاجل بتاريخ ١٦ آب ١٩٢٦م ودفن بمقبرة باب الصغير.

خليل بن مصطفى بن احمد الفوال -. ولد سنة ١٨٩٠م وحضر معارك الغوطة، وكان مقداماً باسلاً وقد قتل في المظاهرات التي وقعت ايام الاضراب العام، ودفن الفرنسيون جثته بمقبرة الدحداح بصورة مكتومة دون ان يعلم اهله مكان قبره تفادياً من وقوع مظاهرات من اجله.

أحمد بن مصطفى بن احمد الفوال - . ولد بحي مأذنة الشحم سنة ١٨٩٨م والتحق بالثورة مع اقربائه وحضر اكثر المعارك واشتهر بالصبر والجلد والبسالة وتوفي في ١٩٥٦م .

حمدي الفوال - . هو ابن سعيد بن قاسم الفوال ، ولد بحي مأذنة الشحم سنة ١٩٠٠م ، وقد خرج الى الثورة مع شقيقه المجاهد خيرو الفوال وخاله المرحوم حسن الفوال وقد حضر معارك الغوطة ، وقاسى في حياته مرارة الاسقام بسبب مالقيه من شقاء وعذاب في الثورة ، ومما حدثنا عنه انه كان يشتري المواد الغذائية من قرى الغوطة باسعار فاحشة وانه طلب شربة ماء من امرأة في احدى القرى فطلبت منه ثمن الماء وشاهد ذلك القائد فوزي القاوقجي وكان قد مر عليه وهو يشاحن المرأة النذلة فلطمها فوقعت لاحراك فيها .

خيرو الفوال - . هو خيرو بن سعيد بن قاسم الفوال ، ولد بحي مأذنة الشحم ، التحق بالثورة مع اقربائه وحضر بعض المعارك مع الخراط قبل استشهاده وبعض معارك الغوطة ، وقد وشي به فقبض عليه الفرنسيون بحي الخراب ، وحكم بالمؤبد والاشغال الشاقة والاعدام ولقي من التعذيب والتنكيل في سجن القلعة الشيء الكثير . وبنتيجة الوساطات انزل الحكم الى مدة سنة واحدة بالاشغال الشاقة بحجة انه جاء ليستلم وكان من خيرة الشجعان في ميدان الجهاد .

حسن الافندي — هو ابن عبد القادر بن محمد القصاص الملقب بالافندي ، ولد بحي الزاز في الشاغور بدمشق سنة ١٨٨١م خاض معارك الغوطة وكان شجاعاً واستشهد في معركة عربيل الواقعة يوم الاحد في ١٨ تموز ١٩٢٦ ودفن في قرية حمورية.

الشهيد أنور الافندي — هو شقيق الشهيد حسن الافندي . ولد بحي الشاغور سنة ١٩٠٢ م ، وأكد رفاقه من مجاهدي حي الشاغور ان الشهيد أنور كان يرغب الالتحاق بالثورة بعد ان يقوم بعمل جريء خطير ، وقد صدف ان مر بحي مأذنة الشحم ومعه ابن عمه السيد احمد الافندي والسيد احمد الزعور ،فشاهدوا ضابطاً افرنسياً فقتلوه ، وتوجهوا فوراً نحو الغوطة وانضموا الى المجاهد الشهيد حسن الخراط ، وقام الفرنسيون بالانتقام الرهيب فأعتقلوا كثيراً من الاهلين وفرضوا عليهم دية الضابط القتيل ، وحكم على هؤلاء الثلاثة بالاعدام .

وقد اشتهر المجاهد أنور بالشجاعة النادرة ، وخر شهيداً في معركة المعمل الواقعة في ٢٣ آب ١٩٢٦م مع المجاهد نوري الحلبي ، وقد نقله أهله على جمل ودفن بمقبرة بيت سحم وكان عزباً .

أما رفيقه المجاهد احمد الزعور ، فقد قبض الفرنسيون عليه وحكم بالسجن المؤبد ،وفر من السجن يوم حادث العدوان الواقع على دمشق سنة ١٩٤٥ م .

الشهيد سعيد الافندي — هو شقيق الشهيد بن حسن وأنور الافندي . ولد بحي الشاغور سنة ١٩١٣ م ، وعند اندلاع الثورة السورية عام ١٩٢٥ م كان في الثانية عشرة من عمره ، ولما دخل الدروز دمشق اشترك بمعركة باب الجابية وكان يحمل بيده سكيناً فقتله الفرنسيون ولم يرحموا صغر سنه .

حسن يحيى (ابو صالح) - هو ابن يحيى ابو صالح من اهالي قرية (حوش عرب) ولد سنة ١٨٧٦ م خرج الى الثورة منذ بدايتها ، وحضر معارك القلمون وقصير حمص وسوق وادي بردى والغوطة ، وكان من الشجعان والاحرار الصادقين الصابرين.

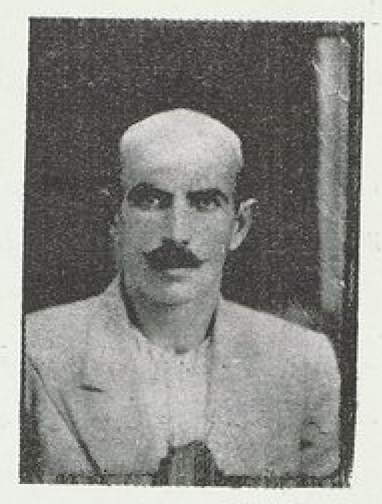
وقد حكم عليه بالاعدام ، وبعد انتهاء الثورة توارى في الجبال ثم عفى عنه بعد استسلامه .

حسن المقبعه (الخراط الصغير) -. هو ابن عبدو بن محسن بن حسن الدواليبي الملقب بالمقبعة والخراط نسبة الى والدته واخواله ، والاسرة كردية الاصل ولد بحي قبر عاتكة سنة ١٨٩٧ م .

جهاده . عندما شبت الثورة في جبل الدروز كان على اتصال مع زعمائها يتردد اليهم ،وقد حضر معركة (ابو زريق) وكان يتقدم صفوف المجاهدين ، وأشاد الدروز ببطولته وكان يوزع المناشير الثورية بدمشق ، فقبض عليه ثم اطلق سراحه ، وكان يقوم بتأمين ايصال بعض زعماء الثورة السورية عند تردده على الجبل .

وقام بمهمة ايصال الضباط المأسورين في معركة المليحة الى مقر سلطان باشا الاطرش،ولما جرح الخراط تولى نقله الى قرية

بابيلا وكان له شقيقة في هذه القرية ، وبعد شفاء الخراط انشق عنه وسار مع رجاله ، وكان اكثر رفاقه من دروز جرمانا ، وفي معركة قصر العظم استشهد اثناء اقتحامه الباب ، وقد نشر رسمه في الصفحة (٣٤٣) وكان عزباً .



حريص المرجه - . هو ابن عبد المحسن بن محمد المرجه ، ولد في عربيل سنة ١٩٠٣ م بادر الى حمل السلاح يوم اندلعت الثورة السورية عام ١٩٢٥ م وكان مع الخراط وديب الشيخ وعصابتها ، اشترك في معركة الزور الاولى وخاض معارك جسر تورا وكان مرابطاً مع اخوانه في هذه المنطقة لحراستها، نظراً لخطورتها وفي حوش الصالحية ، وكفربطنا وجسر الغيضه ، التي جرح فيها حسن الخراط المرة الثانية .

ولما انتهت الثورة عاد مع الحملة الاخيرة الى جبل الدروز ، ومنها الى عمان ثم رجع متسللاً الى قريته واستسلم وقد اصيب باضرار فادحة ، فدمر الفرنسيون بيته ونهبوه ، وقتلت شقيقته بسبب انهيار البيت عليها .

حسن تحسين الفسولي - . زج هذا المجاهد نفسه في غمار الثورة من مبدئها ، وحضر معاركها وكان شجاعاً جواداً وذا نفوذ كبير في قرى المرج الجنوبي ، ومن اعضاء المجلس الملي للثورة في الغوطة .

وقد ضحى في سبيل وطنه بما يملكه من مال وعقار ، وصدف ان كان مع صديق له من اسرة اليوسف في الجديدة وقد لعبت الخمرة برأسه ، وكان يحمل قذائف يدوية فانفجرت واحدة بيده اثناء تقليبها، فمزقته وجرحت رفيقه وذلك في عام ١٩٢٦ م .

حامد المواياتي - . هو من مواليد حي الامين بدمشق ، انضم الى الثورة وسار مع رفاقه من حي الخراب ، وكانوا بقيادة الوجيه المجاهد رشيد بيضون الذي كان ينفق من ماله على تجهيزهم بالسلاح والعتاد وتأمين اعاشتهم .

حضر هذا المجاهد المعارك في الغوطة ، وكان شهماً باسلاً ، وقد آثر النزوح الى امريكا بعد انتهاء الثورة ، دون الخضوع والاستسلام ولايزال مغترباً فما وراء البحار .

حسن العلي الملقب بالعقاد - . هو من مجاهدي حي مأذنة الشحم ، خرج مع رفاقه الى الثورة واشترك باكثر معارك الغوطة وقد وافاه الاجل بعد انتهاء الثورة .

حسن طنطا - . هو من مجاهدي حي مأذنة الشحم ، خرج مع أبناء حيه الى الثورة وحضر اكثر معارك الغوطة وأبلى في ميادينها أحسن البلاء . وقد توفي بعد انتهاء الثورة .

الشهيد الشيخ حوري الحلاق - . ولد في حي الميدان بدمشق سنة ١٩٠٢ م كان طالباً العلم في حلقة الشيخ علي الدقر وقد خرج الى الجهاد بدافع الدين للذود عن حياض الوطن ، واشترك في معارك الغوطة وأبلى فيها بلاء حسناً مشهوداً ، ولما انتهت اعمال الثورة في الغوطة نزح الى عجلون في عمان وتعاطى التجارة .

وفي ثورة فلسطين انضم الى الشيخ محمد الاشمر وترك تجارته وعائلته وخاض المعارك ، وابدى بسالة فائقة ، وفي معركة (المنطار) الواقعة سنة ١٩٣٦م في اراضي نابلس كتب له الشهادة ، ومن بطولته أنه احرج مواقف الجيش الانكليزي بشجاعته فلما قتل مثلوا به افظع تمثيل ومزقوه ارباً ارباً ، وبعثت اللجنة العليا اعانة مالية الى عائلته فردتها قائلة ، نحن لسنا بحاجة اليها فاصرفوها على المحتاجين من المجاهدين .

الشهيد الشيخ حمدي بن محمد السمان - . هو من مجاهدي حي العمارة ، خرج الى الثورة وكان عزباً وترك والديه وسار في عصابة ديب الشيخ ، وحضر معارك الغوطة وابدي بسالة فائقة ، وكان خطيباً يحث الناس ويدعوهم الى الجهاد ويعظ المجاهدين ويشجعهم ويتقدم صفوفهم ، وفي معركة مديره الواقعة بعد معركة كفر بطنا خر شهيداً في ساحة المجد والشرف ودفن في قرية عربيل .

حمدي بن طالب محلجي - هو من حي الشاغور ، خرج الى الثورة وخاض بعض المعارك في الغوطة ، ورغم انه اصيب بثمانية عشرة رصاصة في انحاء جسمه فان الله كتب له الحياة .

حسين العشي - هو ابن محمد العشي ، ولد بحي مأذنة الشحم سنة ١٨٧٨م والتحق مع ابناء حيه في الثورة ، وكان يرابط في قرية سقبا ، حضر جميع معارك الغوطة ما عدا معارك القلمون ويبرود ، وكان في طليعة المجاهدين ، وبعد التطويق نزح الى عمان ، ثم عاد مع الحملة وحضر معركة الزور الاخيرة ، وعاد الى دمشق بالعفو .

حمدي الرباط الملقب بالأرؤر - هو بن سعيد بن سرور الملقب بالأرؤر ، ولد بحي العمارة سنة ١٨٩٣ م ، وثر مشاجرة حدثت بينه وبين محمد الدوالبي اسفرت عن قتل الأخير ، وقبض عليه وحكم بالسجن خمسة عشر عامـاً ، ونقل الى خربة غزالة لتشغيله بالاشغال الشاقة ، وصدف ان شبت الثورة السورية عام ١٩٢٥م .

وتعرف على الخفير المدعو محمد حسن من حمص ، وتوطدت بينهما الصداقة فأعطاه بندقيته وهربا سوية الى دمشق ، وقد اطلق الخفير الفرنسي الرصاص عليه فلم يصب ، واستطاع الوصول الى وعرة الجاه ، ودخل الى الغوطة ، وحضر معارك كفربطنه وجرمانا ودوما والاقتريس وبلدا وبابيلا والزور ، ونزح اثر التطويق العام الى عمان وفلسطين ومصر ، وأقام فيها ٢٣ سنة .

وعاد الى دمشق اثر صدور العفو العام ١٩٣٧م .

حميد هلال الحابي - . هو من مجاهدي حي الميدان بدمشق ، وقد لبى نداء الجهاد مع شقيقه سعيد هلال (ابو عزت) وأخ ثالث وحضروا معارك الغوطة .

الشهيد حسن الطحان - . هو من مجاهدي قرية كفر بطنا ، ولما وقعت معركة كفر بطنا ابدى بسالة فائقة ، واصيب بجرح فنقل الى قرية عربيل ، وقد وشي به فقبض الفرنسيون عليه وأعدموه رمياً بالرصاص بتاريخ ٢٥ تموز سنة ١٩٢٦ م .



حمدي الكويشاتي (ابو راشد) - . هو ابن رشيد بن يحيى الكريشاتي ، ولد فيها سنة ١٨٩١م ، وخرج الى الثورة في الغوطة مع المجاهد الكبير عبدو ديب الشيخ ، وحضر معارك الغوطة فقط ، وأبلى فيها أعظم البلاء وأثر التطويق العام ، نزح الى عمان وتعاطى التجارة فيها لتأمين اعاشته ، وعاد الى وطنه بعد صدور العفو العام ، وقد حكم بالاعدام وأصيب باضرار .

وقد اشتهر هذا المجاهد بالرزانة والاقدام ، وهو الان يعيش عيشة الكفاف ولم ينل اي تعويض .

حسن ناجي بن علي - . ولد في قرية برزه سنة ١٨٩٨م ، اشترك في معارك الغوطة وجرح بمركة كفر بطنا ، وحوصر في مأذنة جامع دوما ، واشترك مع القائد القاوقجي في حملة الشمال .

الشهيد حسن وطفا - هو من اهالي النبك ، وقد انضم الى المجاهدين وخاض بعض معارك الغوطة ، وأبدى فيها شجاعة تذكر . ومن اعماله الثورية الجريئة انه رابط مع ستة من فرسان المجاهدين الطريق للقبض على مستشار النبك الفرنسي ، وقد تمكن من الدخول الى قهوة النبك وقتل عدداً من الجند واستولى على سيارة بين النبك وقارة ، وقتـل ضابطاً فرنسياً وضابطاً سورياً والسائق الحمصي بها وأحرق السيارة بالبنزين ، وقد كتبت له الشهادة في معارك الغوطة .

حسني الحلاق (ابو عزو) - . هو ابن محمد بن اسماعيل الحلاق ، ولد في حي الميدان الفوقاني بدمشق سنة ١٩٠٥م ، التحق في الثورة وكان في الثامنة عشر من عمره ، وانضم الى اخوانه محمد الدرخباني وعبد الغني نجيب وتوفيق المهايني ، وحضر اكثر معارك الغوطة ، واشترك بمعركة مأذنة الشحم يوم اختطاف الشيخ طراد الملحم ، ودام جهاده مدة ثلاثة عشر شهراً ، ولما جري التطويق العام قبض الفرنسيون عليه في درعا وسجن فترة ، ثم قام أهله بتنظيم مضبطة ضمت تواقيع فريق كبير من الذين شهدوا له بأنه لم يكن بين الثائرين في الغوطـــة ، وانه يتعاطى العمل لتأمين اعاشته فأطلق سراحـــه . وقد نشر رسمه في الصفحة (٣٨٣) .

الشهيد حميد عوض هو ابن محمد بن حميد عوض ، ولد بدمشق سنة ١٩٠٣ م لما وقعت معركة ميسلون كان والده في عـــداد المتطوعين وخاض معركتها الحاسمة ، وبعد الاحتلال الفرنسي وشي به ، فقامت السلطة الفرنسية بتحري دار والده وأخرجوا منها سلاحاً وعتاداً ، وقـــد استطاع الافلات من قبضة الفرنسيين فأقام في فلسطين مـــدة سنتين ، ثم نسي امره وعـاد الى دمشق .

ولما شبت الثورة السورية عام ١٩٢٥م التحق ولده حميد في ميدان الجهاد ، فاعتقلت السلطة الفرنسية والده ، وسجنوه مدة ثلاثة اشهر لقي خلالها أنواع التنكيل والعذاب ، بحجة انه يمد ولده والثوار بالسلاح ، ثم توسط المدعو (قره بيبر) فاطلق سراحه القاء رشوة استقرضها أهله لانقاذه ، ولما سارت حملة المجاهدين الى وادي التيم لمهاجمة مرجعيون أبدى بطولة فذة ، فهو الذي تسلق السلم وصعد الى أعلى جدار قلعة راشيا مع المجاهد البطل نزيه المؤيد العظم ، وقذف جندها بالقنابل اليدوية ، فصرع الكثير منهم ، واستطاع المجاهدون اقتحامها ، وكان هو والمؤيـــد اول من وطأت اقدامهما ارض القلعة وتبعهما الثوار ، ومن بطولته ، انه قتل شرطي التحري المدعو احمد الحيفاوي ، وتصدى لقتل اثنين من المتطوعة لقيامهما بالسلب والنهب .

استشهاده - . خرج مع رفاقه واكثرهم من حي الميدان لمهاجمة مخفر الزيبق الكائن في زقاق الجن (البرامكة) فتقدم وقص الاسلاك الشائكة ودخل مع رفاقه الى حي باب السريجة ، وبات ثلاث ليال ، ثم عاد واخوانه الى المكان الذي قص منه الشريط ليرجع الى مركزه ، فأصيب برصاص الجند ، فخر شهيداً في شهر حزيران سنة ١٩٢٦م ، وكان عزباً دفن بأراضي زقاق الجن واندرس قبره بعد فتح الشوارع .

حميد البواب وصالح النجار - . الاول من حي القيمرية ، والثاني من حي العمارة بدمشق وقد خرجا الى الغوطة ، ولم يلبثا أن قاما بأعمال السلب والنهب ، وأساءآ الى الجهاد والمجاهدين .

وقد نصحهما المجاهد كامل الشماط بالكف عن شذوذهما ، فتذمرا منه وقررا اغتياله ، ولحقا به الى قرية التل ، وفي طريق حرنه لحقه صالح النجار ، واستل قذيفة يدوية يريد قذفه بهـــا ، ولكن الشماط الشجاع أمسك بيده ، وكان حميد البواب على مسافة قريبة منه ، فغدره برصاصتين اطلقهما عليه فأخطئتاه ، واراد الله السلامـــة للشماط الذي أسرع فتناول بندقية رفيقه احمد العشي ، فرمى حميد البواب برصاصة ، واخرى لصالح النجار فصرعهما .

وكان توفيق البواب شقيق حميد البواب المقتول يرافق كامل الشماط وقد رأى مصرع اخيه بعينيه ، ثم حضر حسن الزيبق المعروف فشاهدهما صريعين على الحضيض ، فهنأ الشماط على شجاعته ، وهكذا اراح الله المجاهدين من سوء اعمالهما على يد مجاهد شريف .

حسن الزيبق – ولد بحي الشاغور ووالده من قرية التل ، كان ناطوراً لمزروعات الشاغور ، ولما شبت الثورة انضم الى المجاهدين من ابناء حيه ، وكان زعيماً للثورة في حي الاصلاح الشاغوري ، حضر جميع معارك الغوطة وكان شجاعاً صنديداً وأثر الثورة ذهب الى عمان ، ثم عاد الى الازرق فقبض عليه الانكليز وسجنوه مدة ثلاثة اشهر . ثم صدر العفو العام فعاد الى دمشق .

مقتله – . جرى خصام بين حي الشاغور ومأذنة الشحم ، فقبض عليه من بيته ، وقد فتح باب المنزل بيده فأخذه الجند وامتنع عن تكبيله بالحديد والامراس ، وحكم عليه بالسجن مدة سنة ، وقبل خروجه بيوم واحد ، أقـــدم صديقه ورفيقه في السجن المدعو (ابو حسن المرادني) وطعنه بموس في رقبته فنزف دمه وفارق الحياة ، ودفن بمقبرة باب الصغير .

حمدي بديعه – . هو من مجاهدي حي الشاغور بدمشق ، وقد التحق بالثورة السورية عام ١٩٢٥ م واشترك في معاركها وانضم الى حملة القائد فوزي القاوقجي عند ذهابه الى جسر الشغور وحضر معارك الشمال ، وانسحب جريحاً من المعركة .

الشهيد حسن عوض الملقب بأبي معروف – هو من مجاهدي حي العمارة بدمشق ، التحق بالثورة مع مجاهدي حيه، وحضر معارك الغوطة ، ولما جرى التطويق العام نزح الى عمان ، ثم حضر آخر وقعة واستشهد في معركة الزور في اليوم الذي استشهد فيه خالد ابو نجيب وصادق مطر .

حسني نازي برازي هو احد افراد عصابة المجاهد أبي دياب البرازي، كان يسير في معارك الثورة معه وهو من اقربائه . وقد باغت المذكور البرازي وهو نائم واطلق عليه الرصاص فارداه قتيلا بطريق الغدر وذلك من اجل المال، وقد ظن ان ابا دياب يحمل الكثير منه ولكنه مع الاسف لم يجد معه شيئاً .

وبعد انقضاء الثورة عمل مزارعاً في منطقة جيرود ، وهناك قتل اثر شجار نشب في اراضي القرية المذكورة وهكذا انتهت حياته وصدقت الحكمة العربية وبشر القاتل بالقتل ولو بعد حين .

المجاهد حسين المطيط (ابو علي) – هو ابن محمود بن احمد المطيط والاسرة كردية الاصل من بلدة السليمانية في العراق، وغلب عليه لقب المطيط لطول جسمه . ولد بحي باب المصلى بدمشق سنة ١٩٠٤م وخرج مع شقيقه المرحوم كاعود، وابن عمه المرحوم سليم المطيط الى نجها ، وحضر معركة شهبا في جبل الدروز ، ثم التحقوا بثورة الغوطة وظلوا فيها الى آخرها ، وكان من شجعان المجاهدين، ولما انتهت اعمالها نزحوا الى عمان . وعادوا الى الوطن بعد صدور العفو العام، ونشر رسمه في الصفحة ٣٦٧ .

« خ »

خضر دلول – . هو ابن امين بن حسين دلول الوجيه الشاغوري المعروف ببطولته ومكارمه ، ولد بحي الشاغور سنة ١٨٧١م كان تاجراً للخيول العربية الاصيلة بين البلاد العربية ، وخلال الثورة العربية الكبرى ، كلف بتأمين تسفير نوري السعيد العراقي من دمشق الى بغداد في طريق البر القديم ، قبل أن تسير عليه السيارات التي لم يكن لها وجود في البلاد العربية آنئذ ، وكان يوصل قوافل التجارة بين العراق ومصر ، وذاع صيته بين عشائر البادية .

جهاده – . ولما شبت الثورة السورية عام ١٩٢٥ م ، كان له فيها شأن عظيم ، وقد صادر الفرنسيون ما كان لديه من جمال معدة للتجارة وحكم عليه بالاعدام ، وكان مع الشهيد حسن الخراط ، والاصح ان الخراط كان معه لوجاهته وزعامته على المجاهدين من ابناء حيه الذين يدينون له بالولاء والطاعة ، الا ان شهرة الخراط قد طغت على من كان يرافقه وخاصة بعد استشهاده ، وحضر معارك الغوطة وكان لولبها ،وتوسط الفرنسيون باغرائه بالاستسلام لمكانته البارزة في ميدان الجهاد ،فأبى كل عرض بشمم واباء واثر التطويق العام ، ذهب الى عمان فالازرق ثم الى فلسطين ، وعاد الى دمشق بعد صدور العفو عنه .

وفاته – . وبشاء القدر ان لاتكتب له الشهادة في ساحات الشرف والجهاد فرافته المنية فجأة بالسكتة القلبية في شهر حزيران سنة ١٩٣٤ م ودفن بمقبرة اسرته في باب الصغير ، وقد نشر رسمه في الصفحة (٤٠٣) .

خالد القلعجي – هو ابن شاكر بن سليم القلعجي ، ولد في حي العمارة بدمشق سنة ١٨٩٠ م ، والتحق بالثورة السورية مع المجاهد الكبير المشهور المرحوم ديب الشيخ ، وقد حكم عليه بالاعدام والتقى بشقيقه المجاهد السيد محمد سعيد القلعجي في الغوطة ، وحضر اكثر معارك الغوطة ، ورافق الشهيد شوكت العائدي .

وبعد الثورة أقام في عمان مدة ثلاثة اشهر ثم ذهب الى فلسطين ، وكان في الحملة الاخيرة التي جاءت الى الغوطة في المعركة الاخيرة . وعاد بعد العفو مع ابناء البكري الى دمشق . وقد كرس حياته للعمل في الحقل الوطني ، فعاش مجاهداً وطنياً غيوراً على مصلحة بلاده ، ورحل من الدنيا شريفاً في ١١ كانون الاول ١٩٤٥ م ودفن بمقبرة الدحداح بدمشق واحتفل بتشييع جنازته بما يليق بجهاده ونفوذه الشعبي ، وقد نشر رسمه في الصفحة (٤٤٠) .

محمد سعيد القلعجي - . هو شقيق المجاهد المرحوم خالد القلعجي ، ولد بحي العمارة في دمشق سنة ١٨٩٧ م والتحق بالثورة ولم يفترق عن اخيه في معارك الغوطة ، وقد حكم عليه بالاعدام ، واشترك مع الشهيد حسن الخراط في معركة النبك الاولى ، ورافق المجاهد ديب الشيخ لايصاله الى جبل الدروز يوم مرضه ، وأبدى في المعارك التي خاضها بسالة مشهوده ، وقد نشر رسمه في الصفحة (٤٤٠) .

حمدي القلعجي (ابو سليمان) - . ولد بدمشق سنة ١٨٩١م وقد وشي به الى السلطات الفرنسية ، واتهم بنقل المؤونة والذخائر الى الثوار في الغوطة ، فقبض عليه وسجن وكاد يحكم بالاعدام ، لولا ان الله سخر له احد موظفي المندوبية وقد سبق ان قام بدهان بيته ، فتداخل في أمره وشهد ببراءته مما نسب اليه فاطلق سراحه ، وكان السيد عمر القلعجي يقوم مع اخيه حمدي بتزويد المجاهدين بما يحتاجونه من اسلحة وذخائر ، وقد أصيب بالشلل في اواخر حياته ، وقام هؤلاء الاخوة بفريضة الجهاد بكل اخلاص .

خليل بصله - . هو ابن محمود حيدر المشهور بـ (بصله) ولد في قرية داريا سنة ١٨٩٢ م وفي سنة ١٩٢٤م كان مع فريق من الابطال المشهورين ، وهم المرحوم محمود الملقب بابي دياب البرازي ، والسادة سعيد الاظن ، والشيخ ديب القديمي ، وشقيقه الشيخ طالب ، واحمد يقطيني من داريا ، وسعيد غازي من حي الاكراد بضرب مخفر باب السريجة وقلع الخط الحديدي لمسافة طويلة وتدمير جسر الكسوة ، وبعد تنفيذ الخطة نزحوا الى شرق الاردن ، ثم أعادوا الكرة مع فريق من مجاهدي حوران منهم الشيخ مصطفى الحلبي وولده ، ومحمود محيميد من بصرى أسكي شام ، وفي سنة ١٩٢٤ م ذهب ورفاقه الى الاردن برفقة الشهيد احمد مريود واقام في عمان ، ثم تطوع في جيش الملك علي بن الحسين في حرب السعوديين ، وحضر معركة جده ، وبعد الاحتلال السعودي للحجاز عادوا الى الاردن ومنها الى بيت عري في جبل الدروز ، واجتمعوا هناك بالدكتور عبد الرحمن الشهبندر ورفاقه ثم توجه ورفاقه الى الغوطة ، وكان معهم السيد محمود كيوان الدرزي مع (٥٠) ثائراً وأقاموا في قرية الحيارة ثم اشترك في حملة وادي التيم واصيب بشظية من قنابل الطائرات في رأسه ويده ورجله ، وعالجه الدكتور المجاهد امين بك رويحه في قرية المجدل ، وحضر معركة قصر العظم ، ومعارك جوبر والمليحة والميدان وجباتا الخشب ، ثم اتجه الى الغوطة وكان برفقة الشهيد الامير عز الدين الجزائري ، وسعيد الاظن والشيخ حجاز ورفاقهم .

وقد تطوع للجهاد زهاء مائتي وخمسين مجاهداً من اهالي قرية داريا فاستسلم اكثرهم الى السلطة الفرنسية ، وليتهم لم يشتركوا في الثورة كيلا يدنسوا جهادهم ، اذ كانوا ضد اخوانهم يطاردونهم ويقتفون آثارهم ، وقد اذلوا انفسهم لارضاء المستعمرين ، وبعد التطويق الفرنسي العام للغوطة نزح الى الاردن واقام في قرية ناعورة مدة ست عشرة سنة .

وقد حكم عليه بالاعدام اربع مرات ونهب الفرنسيون داره ثم حرقوها ، وعاد الى وطنه سنة ١٩٣٧م بمناسبة اعلان العفو العام . وعرضت عليه السلطات الفرنسية التطوع في جيشها برتبة ضابط فأبى وقد نشر رسمه في الصفحة (٤٢٨) .

خير الدين اللبابيدي - . هو من اهالي حلب ومواليدها ، تخرج من مدرسة الطيران برتبة ضابط واشترك في معارك جبل الدروز ، ثم جاء الى الغوطة والقلمون وخاض معاركها ، ويعود اليه الفضل في أخذ معظم الرسوم التذكارية الثورية للمجاهدين .

الشهيد خالد سلام - . هو ابن اسعد سلام زعيم قرية عين ترما ، نشأ في مهد والده على الشجاعة والكرم ، والمأثور عن والده انه كان اريحياً ، فقد وهب وانفق مايملكه في سبيل المجاهدين ومؤازرة الثورة السورية . استشهد المجاهد خالد سلام في ميدان الجهاد وابدى في المعارك التي اشترك فيها كل شجاعة واقدام ، ودفن في قرية عين ترما بجانب الولي الشيخ يوسف ، وبجانبه الشهيد المغوار يوسف القباني ، الذي تنازعت قرى الغوطة وكل منها ترغب في دفنه بتربتها تقديراً لبطولته .

الشيخ خالد الرواس - . هو من مجاهدي حي الشاغور وقد خاض معارك الثورة ، فكان مجاهداً باسلاً مخلصاً ، وحضر المعركة التي استشهد فيها حسن الخراط ، وكان في حملة الشمال مـع القائد القاوقجي ، ويوم العدوان الفرنسي على دمشق كان له فضل كبير في حماية سوق الخجة من النهب والسلب ، فقد وقف بجانب السروجية يرمي المتطوعين في الجيش الفرنسي الذين حاولوا النهب بالرصاص وقتل منهم عدد كبير ، وفي اواخر حياته أصيب بالشلل وانتقل الى رحمة ربه في شهر حزيران سنة ١٩٥٩ م .

خيرو ابو ناب - . كان مجاهداً اشترك في معارك الغوطة ، وتوفي بعد الثورة .

خليل دياب - . هو ابن محمود بن يوسف دياب الاعوج من اهالي قرية عين ترما ولد سنة ١٩٠٦م وخرج وشقيقه المرحوم شاكر الاكبر منه سناً الى الثورة واشتركا في معارك الغوطة ، ومن الفخر ان نذكر ان والدتهما فاطمة بنت محمد منعم عقيل من يبرود ، قامت بفريضة الجهـاد ، وقد انقضت على احد الجنود وهو في الخندق ، ونادت المجاهد فارس البرازي ليقتله ، فأسرع لنجدتها وطعن الجندي بخنجره فصرعه ، وأخذت سلاحه وقامت تزغرد وتنخي المجاهـدين لصد الزحف الواقع على عين ترما ، وكان بين المجاهدين افراد من جنود الالمان الفارين من الجيش ، وقد حضر احدهم وزعم انه طبيب واندس بين المجاهدين ، واخذ اخبارهم ونقلها الى السلطة الفرنسية ، وكان يعرف المجاهدة فاطمة لقيامها بخدمة المجاهـدين ، فقبض عليهـا اثناء زيارة صهرها بسجن دمشق ، ثم اطلق سراحها بفضل ذكائها وتوفيت عام ١٩٥٨ م وتوفي ولدها شاكر سنة ١٩٣٢ م .

خالد الشلق . ولد في دمشق ، ورافق الحركة الوطنية منذ نشأته ، وكان مع لفيف كريم من شباب دمشق المثقف يناهضون السياسة الفرنسية الاستعمارية بكل ما أوتوا من قوة ، ويبثون الروح الوطنية في نفوس الشعب ، وقد لقي هذا المناضل الجريء كل تنكيل وارهاق ، وسجن وشرد في سبيل مبادئه الوطنية القوية ، وهو من اكبر الدعاة للقومية العربية ووحدتها الشاملة .

خالد احمد الكسواني - . اشترك في بعض معارك الغوطة ، ورافق القائد مصطفى وصفي ، وكان معه في المغارة الواقعة مابين الدريج وبسيمة ، وفي ليلة ٦ آب ١٩٢٦ خانه وهرب بعد ان اخذ بندقية القائد مصطفى وصفي الفرنسية ، وقد اعطاها الى ابي حسن رشيد من قرية بسيمة اكرامية لقاء تهريبه الى الصبوره خفية عن رفقائه .

الشيخ بركات - . هو شيخ قرية دير سلمان وقد آزر الثورة وتوارى عن الفرنسيين ولجأ الى عربان الشيخ خلف النعير .

خليل الدوماني - . ولد هذا المجاهد في حي المهارة ، سنة ١٨٩٨ م وحضر معارك الغوطة وكان بطلاً شجاعاً ، وقد تولى مهمة تنفيذ احكام الاعدام بالجواسيس ، اشترك مع الامير عز الدين الجزائري في معركة وادي بسيمة الرهيبة ، وأبدى فيهـا بسالة خارقة ، ولم ينج من الموت الا هو والمجاهد البطل السيد عبد الحكيم الهندي ، وقد نزح مع المجاهدين الى فلسطين واقام في حيفا وعاد معهم بعد صدور العفو العام وقد اعتلت صحته بسبب ما لاقاه من شقاء وعناء خلال مدة الثورة ، وتوفي عزباً سنة ١٩٥٠م ودفن بمقبرة الدحداح بدمشق .

« د »

ديبو آغا

١٨٥١ - ١٩٣٧

هو ابن عمر آغا بن حسين آغا بن محمود آغا المعدني ، ولد في دمشق سنة ١٨٥١م ، وكان على اتصال وثيق مع الشريف حسين عند قيامه بالثورة العربية الكبرى ، ولما اندلعت نيران الثورة السورية عام ١٩٢٥م ، جعل مراكزه في حوش المباركة

والتل وحرستا ، وكان مجموع عدد الثائرين من حرستا (١٦٠) ثائراً ، وخاض مجاهدو آل ديبو معارك الغوطة وقادوا حملة عسال ، وأبلوا في الجهاد أعظم البلاء . وكان عطاف باشا قائد فرسان المغاربة يراسله ويعلمه عن الحركات العسكرية الفرنسية وعن زحف الحملات ، وكان الثوار يقومون بصادمتها استناداً الى هذه المعلومات المهمة .

خرج معه أولاده محمد وعلي ومحمود ، وقد حكم عليه وعلى ولده السيد علي بالاعدام ، وبعد ان حرق الفرنسيون داره ونهبوا اثاث بيته وطروشه ، وقطعوا اشجار حانوته انتقلت عائلته الى دمشق ، فأقامت في حي الاكراد ، وكان ولده السيد عبد العزيز يتولى ادارة شؤونها ويتردد على والده لاطلاعه على الحوادث .

وأثر التطويق العام ذهب مع أولاده الى الصفا ، وأقام في المضارب حول عشيرتي الغياث والنعير بضعة اشهر ، ثم انتقل الى عمان وأقام في الزرقا مدة اربع سنوات ونصف ، ثم صدر العفو الخاص عنهم فعادوا الى حرستا .

وفاته ـ . أصيب بمرض الضغط الدموي ، وانتقل الى رحمة ربه في ٢٢ كانون الاول ١٩٣٧م ودفن في حرستا . وقد نشر رسمه في الصفحة (٣٦١) .

محمد ديبو عمر آغا ـ هو ابن ديبو عمر آغا ، ولد في حرستا سنة ١٨٩٠م ، كان ينفذ اوامر المرحوم والده بما يتعلق باعمال الثورة ويسير الى جانبه في المعارك الحربية ، وكان معه في الصفا وعمان . وعاد معه الى دمشق ، وقد أصيب بمرض القلب لكثرة مالقيه من عناء ومشقات في معارك الثورة ، وأعتلت صحته مدة أربع سنوات ، وتوفي في شهر تشرين الاول سنة ١٩٥٠م ودفن في حرستا . وقد نشر رسمه في الصفحة (٣٧١) .

علي ديبو عمر آغا ـ . هو ابن ديبو آغا ، ولد في حرستا سنة ١٨٩٥م ، كان عضواً في مجلس الثورة في الافتريس ، وأحد قادة الحملة الى النبك ، وقد نزح مع والده وعاد بعد العفو الى دمشق ، وانتخب نائباً في المجلس النيابي لدورة عام ١٩٤٣م عن قضاء دوما ، وكان الفرنسيون يعاكسونه ، لمواقفه الوطنية ، وقد نشر رسمه في الصفحة (٣٧٢) .

محمود ديبو عمر آغا ـ . هو بن ديبو آغ ، ولد في حرستا سنة ١٨٩٥م ، خرج الى الثورة مع والده واخوته وحضر المعارك كلها ، ولما انتهت الثورة ذهب مع والده الى الصفا وعمان وعاد معه . كان يقود حملة حرستا في المعارك .

عبد الغفور عمر آغا ـ . هو ابن حسن آغا بن عمر آغا ، وابن أخ المجاهد الكبير ديبو عمر آغا ، ولد في حرستا سنة ١٩٠٠م ، خرج الى الثورة مع عمه وأولاده ، وحضر جميع المعارك ولما انتهت اعمال الثورة اختفى في حي الاكراد حتى صدور العفو العام عن المجاهدين .

دعاس ابو شومان ـ محمود حرب ـ احمد برغوث ـ حسين طاره ـ . هؤلاء من مجاهدي قرية حرستا ، وقد لبوا نداء الوطن ، فهبوا الى الجهاد ، وكانوا في عصابة أبي عمر ديبو الزعيم الثائر المشهور ، وقد أبدوا في معارك الغوطة كل شجاعة واخلاص .

المجاهد الكبير ديب الشيخ (ابو عبدو)

١٨٧٥ ـ ١٩٥٩

هو بن عبد النبي بن عبد الشيخ ، ولد بحي العمارة بدمشق سنة ١٨٧٥م ، وقد أهلته مزاياه ان يكون زعيم حيه منذ صباه ، فقد عرف بالشجاعة والصراحة والنجدة والكرم . حضر معركة ميسلون ، وبعد ذلك كانت الاجتماعات تتوالى في داره ويتذاكرون عما يقع في البلاد من فظائع المستعمرين بعد الاحتلال ، وكان الوجيه الكبير ، والوطني الثاني المرحوم احمد القضماني صديقاً وفياً له يثق به ، ويعتمد على صدقه واخلاصه .

خروجه الى ميدان الجهاد - اثر حادث حمام السكاكري في العمارة ، وقد اقتحم السنغال الحمام وهجموا على النساء آنئذ فتحمس وقابل السنغال بعصاة حطم بها رؤوسهم ، وبات ملاحقاً من قبل الفرنسيين ، وقد خرج الى الغوطة مع (١٥٠) ثائراً الى جوبر وتوغل في الزور ، وفي اليوم الثاني تسلل من معه ، فأصبحوا (٣٦) ثائراً من ذوي العقيدة والشكيمة ، ولما عاد الشهيد حسن الخراط من جبل الدروز اجتمع بأبي عبدو ديب الشيخ ، وذكر له الدروز ينظرون الى دمشق بعين لاتليق ، لان أبناءها لم يشتركوا في الثورة في الوقت المحدد كما جرى الاتفاق ووعدوا بتنفيذه ، وقد ورد الى أبي عبدو رسالة من المجاهد السيد نسيب الاطرش وفيها يشكو من الاخلاف بالوعد ، وعدم القيام بالثورة ، فأجابه بما يجب ، وبعث اليه مع حسن المقبعه بالضباط الاربعة الذين أسروا في وقعة المليحة ، وهم رفيق العظمة ورفقاه الى الجبل للدلالة على قيام الثورة ونتائج اعمالها .

وبعد ستة عشر يوماً خرجت الحملة الى الزور ، وجرت المعركة وجرح الخراط فيها .

لقد كان الفلاحون في الغوطة يحبون من وجوه الثوار ، ولما رأوا ما نالوه من انتصارات على قوى العدو اصبحوا ينا صرونهم ويقدمون لهم مايحتاجونه من المؤونة والغذاء ، وقد فرض ديب الشيخ على كل فدان ليرة ذهبية ، فجمع مالا كثيراً ، صرف في سبيل تأمين اعاشة الثوار ، وكان يتجول في القرى وينشط اهلها ويفرض على كل قرية عدداً من المجاهدين الواجب اشتراكهم في الثورة ، وقد خرج مع اولاد الخانجي الى مضارب الشيخ نوري الشعلان فجمع من افراد عشيرته بالقوة ملابس وسلاح واغنام ماتقدر قيمته بعشرة آلاف ليرة ذهبية ، وحضر اليه رجال الشيخ نوري الشعلان وطلبوا منه ان يرد اليهم ما أخذوه من عشيرته فأجابهم برد قاس ، ثم سار الشعلان ضد الثورة وخيم في اراضي جيرود ، فلحق به ديب الشيخ باربعمائة ثائر من صناديد المجاهدين المغاوير ، ولما بلغه ذلك رحل الى الحماد ، تفادياً من الاشتباك معهم ، وحضر ديب الشيخ معارك يبرود وقصير حمص ، واشترك بهدم جسر الحارون ، ولقي من آل رعد في القصير كل تفان واخلاص ، وانضموا الى الثورة مع قوة كبيرة .

جراحه - أصيب في معركة القابون في فخذيه برصاص الدبابات ، وحضر اليه حلاق قروي فخيط له الجرح بمسلة وخيط



يرى في هذه الصورة المجاهد الكبير المرحوم ديب الشيخ (ابو عبدو) وعن يساره المجاهد البطل المرحوم نظير النشيواتي زعيم عصابة حمص وبجانبه السادة توفيق الشماط وشهاب الدين وعن يمينه محمد الشماط من مرغايا وبعض رفاقهم .

من المصيص ، ونقل الى الجبل وأقام في دار المرحوم عبد الغفار باشا الاطرش (٦٣) يوماً حتى شفي ، وكان الشهيد المرحوم الدكتور عبد الرحمن الشهبندر يعالج جراحه .

وأصيب في معركة عين توما بجراح في صفحته ، ثم اعتراه مرض أقعده عن الجهاد فنقل بآخر الثورة بمعرفة أبي فائز السبيعي التاجر الدمشقي في يافا الى مصر ، ولقي من العوز والاحتياج الشيء الكثير ، وسمع شيخ العروبة احمد زكي باشا بوصول هذا المجاهد الذي كان في جهاده رمزاً للبطولة الخالدة ، فأتى لزيارته في بيته ورآه مريضاً ، منهوك القوى من آثار الحمى المزغية ، فأخذه الى الاسكندرية وعالجه عند طبيب انكليزي ، ثم شفي وكان يدعيه الباشا الى بيته ، وقام بواجب اكرامه وآزره بمال ليستعين به على تأمين اعاشته ، وكان دستور هذا المجاهد البطل في مخاطبته للاثرياء (انتم بمالكم ، ونحن بأرواحنا) وأقسم بأنه لم يصل ليده ولا ليرة سورية واحدة من الاعانات التي كانت الدول العربية ورجالاتها ترسلها الى اللجنة العليا في مصر وفلسطين .

ومن مآثره انه كان يؤمن اعاشة المتطوعة من الافغان والالبان والارناؤط من ماله الخاص . وقد حرق الفرنسيون دوره الثلاث بعدما نهبوا محتوياتها ، وذهب ماجمعه في حياته من المال ضحية النهب والحرق المفاجيء .

كان هذا المجاهد يعتمد على ارادة الله ويقيم الصلاة بين المجاهدين ، ولا يدع اي مجال لاعتداء الثوار على الاهلين ، وقد استعمل اللين والرحمة والانسانية في بادىء الثورة ، ولما لم تفد بدأ بالشدة المقرونة بالحق والعدل .

ومن مزايا شهامته ان الثوار قبضوا على شابين مسيحيين ، فبعث اليه بطريرك الطائفة الارثوذكسية برسالة يرجوه اطلاق سراحهما ، بعد ان رفض أهلها الجوء الى السلطة الفرنسية خشية قتلها من قبل الثوار ، فبعث بهما اليه مع قوة أوصلتهما الى البطريركية ، وقدم اليه البطريرك خمسمائة ليرة ذهبية كاكرامية لمؤازرة الثورة ، فاستلمها المرحوم الشيخ موسى الطويل ، ولما سأله المترجم عنها ، اجابه بأنه صرفها في سبيل حاجات الثوار .

ومن المؤسف ان هذا المجاهد الكبير الذي رفع رأس بلاده عالياً رغم كل تضحياته ، فانه لم يلق أية مؤازرة أو فكرة بتعويض شيء مما خسره في الثورة ، وقد عاد بالعفو العام الى دمشق ، وكان كبار رجال السلطة الفرنسية يزورونه ويتوددون اليه ، ويعرضون عليه الاموال الطائلة باسم التعويض عن بيوته التي حرقت ونهبت ، فأبت عليه عزة نفسه قبول اي شيء .

ومن حسن تدبيره وحزمه ، انه لما صدر العفو العام عن المجاهدين ، وحضر الشيخ ديب القديمي وشقيقه من عمان ، اعتقلهما الفرنسيون وسجنا مدة ستة اشهر ، فقام ديب الشيخ بمناورة تدل على ذكائه ولباقته ، كان من نتائجها اطلاق سراحهما مع المجاهد عبد الحكيم الهندي من جوبر ، فقد اجتمع في مزرعة آل نصري مع فريق من المجاهدين ، واتصل بالفرنسيين أمر هذا الاجتماع ، فاستدعاه الجنرال كوله ، وسأله عن اسباب هذا الاجتماع ، فأجابه بصراحة وجرأة ، بأن المجاهدين يتشاورون بأمورهم ومصيرهم ، وانهم باتوا يخشون الاعتقال والسجن ، كما وقع للشيخ ديب القديمي وشقيقه ، وانهم يستعدون للنزوح الى الاردن .

وقد أثرت هذه المناورة البديعة المحكمة في نفس الجنرال كوله ، فأطلق سراح المذكورين فوراً ، وسبق له ان توسط لدى الفرنسيين بالغاء أمر نفي فريق من مهاجري الافغان . فهذه الحادثة وغيرها من الحوادث ، كانت المصلحة تستدعي ان يكون على صلات وثيقة مع الفرنسيين لحل مايعترض المجاهدين من مشاكل ، وليس في هذا الاتصال ما يبرر اتهامه بموالاته للفرنسيين ، والتجني عليه ظلماً وعدواناً .

لقد كان الفرنسيون يتحدثون فيما بينهم عن الثورة وعن أبطالها فكان (ديب الشيخ) النموذج الحي للابطال .

وصدف أن حضر وفد من فرانسا ، فأتى المفوض السامي دومارتيل بذاته مع الوفد لزيارة المجاهد الزعيم ديب الشيخ في داره لمشاهدته كنموذج للثائرين ، نظراً لما اشتهر عنه من بطولة في ميدان الجهاد تحدث بها اليهم الجنرال كوليه (والفضل ماشهدت به الاعداء)

وفاته - انتقل الى رحمة الله يوم الاحد في ٢٧ كانون الاول سنة ١٩٥٩م ، وشيعت جنازته باحتفال مهيب ، وبقيت داره تغص بالمعزين مدة ثلاثة أيام مما لم يسبق له مثيل في مناسبات التعازي ، وهذا مايدل على زعامته الشعبية ، وهكذا طوى الموت أنصع صفحة في تاريخ النضال والجهاد العربي ، رحمه الله .

البطل الصنديد المرحوم الشيخ ديب القديمي

١٨٩٣ – ١٩٥٨

هو ابن موسى بن عيسى بن مصطفى القديمي ، وأصل الاسرة من قرية طيبة دنون ، ثم استوطن جده القدم ، وتنتسب عائلته الى الارومة الرفاعية ، ولد في القدم سنة ١٨٩٣م ، ولما اعلنت الحرب العالمية الاولى سيق الى الجندية وتنقل بين بعلبك وبيلان وغيرهما ثم فر من الجندية وبقي في قريته ، ولما احتل الفرنسيون البلاد بدأ نشاطه السري ضد المستعمرين ، وكان يجتمع مع المرحومين احمد الضمياني وشفيق عمر باشا ونسيب البكري ويتداولون الامر فيما وصلت اليه حالة البلاد في عهد الانتداب .

محنته – تعرض لنقمة الفرنسيين بسبب عقيدته الوطنية ، فزج بالسجن مع شقيقه المرحوم الشيخ طالب وفئة من الوطنيين المجاهدين وهم السادة خليل البصله وأحمد يقطيني من داريا ، وسعيد الاظن من قبر عاتكه بدمشق ، وشفيق البغا ، وحسني كحله ، واحمد طنبوري ، وأبو حديد ، واحمد الحلبوني ، وعددهم سبعة عشر شخصاً ، ومكثوا في السجن سبعة عشر عاماً وقد حكموا بالاعدام .

فراره – ثم نقب هؤلاء الابطال حائط السجن في قلعة دمشق ، وكان أحد الارمن مسجوناً معهم ، فجلب لهم بعض العلاجات واخذوا يرشونها على الاحجار فتصبح هشة ، وكانوا يجمعون التراب وينقلونها في جيوبهم ويرمونها في باحة السجن ، وظلوا مدة ثلاثة اشهر ينقبون الجدار حتى فتحوا ثغرة تمكنوا من الهرب منها الى الخندق المؤدي الى العصرونية في منتصف الليل ، وساروا بطريق المناخلية والمناخ ومنها الى حي الاكراد ، وشاهدهم احد الشرطيين فسألهم الى اين تذهبون ، فقالوا الى تعزيل النهر وأخذوا السلاح ، وتوجهوا نحو الفيجة فلحقتهم قوة عسكرية اشتبكوا معها ، وقد قبض على اثنين منهم ، ثم دخلوا مغارة فأخطأ الجند تحديد موقعها وظلوا ثلاثة ايام يحاصرونها ، بينما هم خرجوا من المغارة الاخرى وتوجهوا الى داريا ، فالجيدور فعمان وقد اشتروا خيولا وركبوها . وكان هربهم معجزة كبرى نجاهم الله من الموت المحقق .

وقد أقام من سنة ١٩٢٢م الى نهاية سنة ١٩٢٤م في عمان . وفي هذه السنة سار مع احمد مريود وكان معه محمود المعروف بأبي دياب الرازي ، وخليل بصله . وقد قرروا القيام باعمال الثورة ، وسارت قوة من المجاهدين من اربد تقدر بسمائة ثائراً ، ونزلوا عند الامير سلطان الطيار شيخ الروله ، ثم ساروا الى المزيريب ، وقد تقلص عدد المجاهدين فأصبحوا (٧٠) ثائراً وتصادموا مع قوة من الجند في مزيريب ، ونزل مع أحد عشر مجاهداً الى دمشق وضرب مخفر باب السريجة ومحطة الكسوة ، ثم التحق ورفاقه بالحجاز وحضر حرب جده وحصارها ، ولما اندلعت نيران الثورة السورية عاد واخوانه الى الغوطة ، واشترك مع الخراط في موقعة جوبر ، وحضر معارك يلدا ، وبيت سحم ، وعقربا ، وكفر بطنا ، وعين ترما ، ومديره ، وجسر المطير ، ثم نزح بعد التطويق الى عمان ، وعاد مع حملة المجاهدين واشترك في معركة داعل وبقي في الازرق وفلسطين ، وكان في الحملة الاخيرة على الغوطة ، ثم بقي في فلسطين حتى صدور العفو .

توفي الى رحمة ربه يوم الاحد في ٢٨ كانون الاول سنة ١٩٥٨م ، ودفن في قرية القدم . وقد نشر رسمه في الصفحة (٤٢٧).

شقيقه الشيخ طالب القديمي – هو ابن موسى بن عيسى بن مصطفى القديمي الرفاعي ، ولد في القدم سنة ١٨٩٥م ، وقد سجن مع شقيقه وحكم بالاعدام ، وفر معه من السجن واشترك في المعارك ، وكان لا يفارق شقيقه في جهاده اينما حل . توفي في شهر نيسان سنة ١٩٤٥م ، ودفن بمقبرة القدم .

الشهيد ديب عارف – هو ابن احمد يوسف عارف من مجاهدي حي الميدان ، خرج الى الثورة وسار مع زعيم عصابة الميدان (الدرخباني) ، وقد استشهد في معركة الطويلة في ١٠ تموز سنة ١٩٢٦ م ، وأبدى بسالة في معارك الغوطة .

الشهيد خيرو الزعبي – هو ابن مصطفى الزعبي من حي الميدان وأخ الشهيد ديب عارف من امه ، خرج الى الثورة وسار مع

عصابة (الدرخباني) وقد استشهد يوم أخذ الشيخ طراد الملحم في الشاغور بجانب مقبرة باب الصغير التي كان الجند مختبئين فيها ، وأبدى في معارك الغوطة شجاعة واقداماً .

ديب الواوي ـ هو ابن حسين الواوي من أهالي قرية جسرين ، ولد سنة ١٨٩٠م ، خرج الى الثورة وتنقل مع المجاهدين وحضر معارك الغوطة وشبعا ، وكان من المجاهدين البواسل الذين قاموا بفريضة الجهاد بكل وفاء لقوميته واخلاص لعقيدته ، وقد حكم عليه بالاعدام وتعرض لاضرار كثيرة .

الشهيد ديب زاده ـ . هو من مجاهدي حي الميدان الفوقاني بدمشق ، خرج الى الثورة مع السيد محمد الدرخباني (ابو قاسم) وحضر معارك الغوطة وقد امتاز بشجاعته واقدامه ، واستشهد في معركة الثريا مع الشهيد الميداني نسيب الجباب (ابو النور) وذلك بتاريخ ١ تموز سنة ١٩٢٦م ،

درويش البكري ـ . هو المجاهد الصبور والوطني المجهول المرحوم درويش البكري ، وهو لا يمت بصلة القربى الى الاسرة البكرية بدمشق ، ولد في دمشق سنة ١٨٩٨م ، لقد جهل المترجم الاعلان عن نفسه في حياته فجهله الناس مع ان في وطنيته وعمله واخلاصه ومكارم خلقه فخراً ومجداً يتوارى امامها اضخم صوت من اصوات بعض هؤلاء الوطنيين الذين لم يتقنوا في حياتهم غير الاعلان عن انفسهم ، ولم يبرعوا بغير اثارة الضجيج من حول اسمائهم .

ان يوماً واحداً من حياة درويش البكري في سجنه المظلم الرهيب ، في أشد ايام الهول والرعب ، أفضل من جميع (الوطنيات) التي يتقن اصحابها الاستغلال لمصالحهم .

لقد فتح المترجم اول فتح في الكفاح الوطني المنتج ، وتغلغل في صميم الشعب العامي في المدن والقرى يحمل اليهم رسالة الوطن بأناة وصبر وتواضع .

وفاته ـ . لقد حمل وقع خطى الموت على مهله عشر سنين كاملة ، فما حقد ولا شكى ولا من ولا عتب ، فقد نام وإياه عشر سنين كاملة في فراش واحد ، ثم رفق به ليلة الاحد في ٢٢ آب سنة ١٩٣٤م في قرية نائية طلب فيها الهواء والماء ، فما أنقذاه من الموت ولكنهما أطالا في نزعه واحتضاره ، ونام الفقر والاضمحلال والتفرقة في فراشه .

وقد مشى في جنازته أناس لم يزد عددهم عن عدد الاصابع والحد الثرى في مقبرة باب الصغير .

ديب الشوم ـ . هو ابن خليل بن مصطفى الشوم من اهالي قرية عسال الورد التابعة قضاء النبك ، التحق مع المجاهد احمد سوسق وحضر معارك النبك ويبرود ومعلولا وفي وادي بردى ومحطة التكية وفي سهل الزبداني .

وسار مع عصابة نظير النشيواتي واشترك بمعركة جسر الحارون مع جمعه سوسق ورجاله ، وفي تدمير الخط الحديدي عند ساقية جوس الخراب ، واشتبك مع القوة الفرنسية التي جاءت بالقطار المصفح وقتل اربعة افراد جاءوا الكشف على الجسر ، وحضر المعارك مع سعيد العاص والقاوقجي وقد حكم عليه بالاعدام . وطاردته الحملات العسكرية بعد انتهاء الثورة الى ان توسط السيد توفيق شامية باستسلامه . وقد نشر رسمه في الصفحة (٣٧٧) .

(ر)

الشقيقان الشهيدان رباح ومحمد المغربي ـ . ولد المجاهد رباح المغربي سنة ١٨٩٢م ، وخاض معارك الغوطة والنبك ، وأبدى في وقائع جوبر الرهيبة شجاعة فائقة ، حيث قتل (١٨) جندياً برشاشه ، وقد سار مع القائدين زكي الحلبي وسعيد العاص وعبد القادر آغا سكر مدة ، ثم اشترك مع العاص بحملة النبك الثانية الواقعة في ١٣ آذار سنة ١٩٢٦م ، وكان بجانبه يوم استشهاده ، وهو من الابطال المجهولين .

اما شقيقه الشهيد محمد المغربي فقد خاض معركة وادي فيسان مع سعيد العاص عقب انتهاء المعركة وانتصار المجاهدين على الحملات الفرنسية المتشعبة فقده الثوار ، وبعد البحث عنه عثروا عليه صريعا في ميـدان الشرف والخلود ، فالحد الثرى في وادي فيسان يوم ١٨ ايار سنة ١٩٢٦ م وهكذا كانت بطولة الشقيقين الشهيدين من أروع مظاهر الجهاد الوطني ، وبين مصرع الاول والثاني (٦٥) يوماً ، رحمهما الله .

الشهيد رشدي الداوودي هو ابن مصطفى الداوودي من مجاهدي حي سيدي عامود ولد سنة ١٩٠٢م بدمشق ، والتحق في الثورة وحضر المعارك الطاحنة في ضواحي دمشق ، وكان شجاعاً مقداماً ، وفي المعركة التي وقعت في زقـاق الجن بدمشق استشهد مع رفيقه (حميد بن محمد عوض) بين الاسلاك الشائكة والمتاريس الفرنسية وذلك في شهر حزيران سنة ١٩٢٦م.

رشيد الدكاك (ابو خليل الايوبي) - هو بن محمـد بن عبـد القادر الدكاك من عشيرة الايوبيين الكردية، ولد بحي الاكراد بدمشق سنة ١٨٤٦ م وقد سيق جنديا الى اليمن ، ثم مكث اربع سنوات في المدينة ، وحضر الحرب التي قامت بين ابن سعود وابن الرشيد وكان مع الحملة التركية التي كانت توآزر ابن الرشيد ضد ابن سعود ، وقد هرب مع اخوانه وساروا مشياً على الاقدام يتنقلون بين مضارب العرب مدة ثلاثة اشهر حتى وصل الى دمشق وذاق انواع العذاب ونجا من القتل والموت عطشاً ، ولما شبت الثورة السورية عام ١٩٢٥م كان رئيساً لمخفر النشابية، وقد التحق بالثورة في مرحلتها الوسطى وحكم عليه بالاعدام وحضر بعض معارك الغوطة ومعركة يبرود .

وقد عز علينا ان يقوم هذا المجاهد وامثاله وهم في سن الشيخوخة فيتحدثون عن وقائع جرت معهم هي اقرب الى الاساطير والخيال ، وقد آثرنا عدم ذكر تلك الاساطير ، رحمة بهم وحفظاً لكرامة الجهاد والمجاهدين .

رمزي الحمصي - هو ابن احمد آغا الحمصي ، ولد في حـي السويقه سنة ١٨٨٥ م كان يتاجر بالغنم ويملك في قريتي بزينه وحرستا القنطرة اراضي يتعاطى فيها الزراعة ، وقد خرج الى الثورة وكان زعيم عصابة حيه ، وخاض بعض معارك الغوطة ، وابلى في ميدان الجهاد احسن البلاء وانتقل الى رحمة الله في ١٣ تشرين الثاني ١٩٥٤ م .

رسلان الجاجه – هو المجاهد المرحوم رسلان بن احمد رسلان الجاجه ، ولد بدمشق بحي القيمرية سنة ١٨٨٠م وكان يتعاطى تجارة الاغنام ، وصدف ان تقـدم الفرنسيون لشراء صفقة من اغنامه ، فأختلف مع الفرنسي المولج بالشراء لطمع أراده وفيه خسارة عليه ، فحكم عليه بالسجن والغرامة ، واثر ذلك توارى، ونزح الى بادية الشام واقام في مضارب عشيرة ولدعلي.

ولما شبت الثورة عام ١٩٢٥ م التحق مع حسن الخراط واشترك معه بضرب مخفر النشابية ، وقد أصيب بجرح في رجله بمعركة باب الشرقي ، ولما شفي عاد الى الجهاد ، وحضر جميع المعارك وحكم عليه بالاعدام ، وصدف أن دخل دمشق لزيارة اهله فوشي به ، فحضرت قوة لتحري داره فوجد الجند ابن خالته المرحوم سعيد كوجك ، فذبحوه ظناً منهم انه هو رسلان الجاجه وقد تمكن من التسلق على الاساطيح والفرار واطلق عليه الرصاص ، ونجا من هذا التطويق وعادالى الغوطة وبعد صدور العفو العام عاد الى دمشق وتوفي سنة ١٩٣٦ م .

الشيخ رشدي الحجه – هو ابن راغب بن رشيد الحجة ، ولد بحي القنوات بدمشق سنة ١٨٩٣ م وتلقى دراسة دينية وتعمق في علم التصوف ، كان تاجراً بين سورية ومصر ، وأصيب بنكبات حيث غرقت تجارتـه في البحر ، واسرة الحجه تملك عقارات كثيرة بدمشق وتقيم في المزة ، وقد اشتهر بالصلاح والتقوى والعقيدة الوطنية ، وكان يوآزر المجاهدين بماله ، ويؤمن لهم ارسال السلاح والعتاد والمؤن بصورة سرية ، وكان ذا صلة وثيقة بكبار المجاهدين ، انتقل الى رحمة ربه سنة ١٩٤٠ م ودفن في المزة حسب وصيته .

رشدي عربضة - هو من مجاهدي حي الميدان ، التحق بالثورة وحضر معارك الغوطة ، ثم نزح الى عمان بعد التطويق العام ، وظل فيها الى ان وافاه الاجل في فلسطين .

زكي حتاحت - هو ابن ابراهيم بن محمد حتاحت ، ولد بحي الميدان بدمشق سنة ١٨٩٤ م وتلقى دراسته في مدارس دمشق ، ثم سافر الى الآستانة وانتسب الى مدرسة الطب ولم يكمل تحصيله العالي لوقوع الحرب العالميـة الاولى واخذه الى

الجندية ، وقد اشترك في معركة ميسلون مع القوات الوطنية ، وعند احتلال الفرنسيين دمشق أعتقل مدة شهرين ثم اطلق سراحه وفي الثورة السورية عام ١٩٢٥م انضم الى مجاهدي الغوطة ، وحضر بعض معاركها ، وكان يخوض ميدان القتال ويقوم باسعاف الجرحى من المجاهدين ، وقد توفي الى رحمة ربه يوم الاربعاء في ١٤ نيسان سنة ١٩٥٤ م ولم ينجب ذرية .



رشيد الجوخدار المكنى بأبي دعاس – هو ابن عبدالله بن مصطفى الجوخدار ، ولد في حي سوق القطن سنة ١٨٩٨م وخرج الى ثورة الغوطة وكان في عصابة الشيخ محمد حجازي الكيلاني ، ثم انضم الى ابناء الخانجي ، وقد حكم عليه بالاعدام ، وأبدى شجاعة في جميع معارك الغوطة التي اشترك فيها ، واثر التطويق انسحب الى عمان ، وعاد بالعفو وعاش عزباً ، وقد عصفت المنية بروحه فجأة سنة ١٩٣٤ م .

رضا الغفير ابو (عزت) – هو ابن رشيد بن صالح الغفير ، ولد بحي الامين بدمشق سنة ١٩٠٧ م وكان في السابعة عشر من عمره وطالبا في المدرسة المحسنية ، لما اندلعت نيران الثورة فترك مدرسته ، وانضم الى المجاهدين ورابط في الغوطة ، وانضم الى عصابة الخراط ، وبعد استشهاده سار ورفاقه المشائخ مع المجاهد الشيخ محمد الاشمر ، وحضر معارك الزور الاولى ويلدا وبابيلا ، واشترك في الهجوم على مخفر دمشق مع المجاهد حسن الزيبق ، ولما انتهت اعمال الثورة بعد التطويق العام نزح الى عمان مع اخوانه المجاهدين ثم قام في فلسطين مدة سنتين ، وعاد الى دمشق بعد صدور العفو العام ، واشترك في الجهاد مع الاشمر ورفاقه في معارك فلسطين عام ١٩٣٦ ، ثم عاد للجهاد الى فلسطين في سنة ١٩٤٧ .

قضى اكثر حياته في ساحات الجهاد ولم يتزوج ، ويعتبر من أبطال المجاهدين بشجاعته واخلاصه .

رسمي الزير ولد في حي الشاغور بدمشق ، وبينما كان الثوار يرابطون في قرية الست رغب الشيخ محمد حجازي الى بعضهم القيام بتدمير السكة الحديدية بجهات السبينه ، وخلالها حدث خلاف فيما بين رسمي الزير ، وصادق اللحام ، وكان الوقت ليلاً ، واشتد الجدل فنزلا من ظهور خيولهما ، وسددا بنادقهما الى صدور بعضهما ، وكان صادق اللحام أسرع من رسمي الزير باطلاق الرصاص عليه فارداه قتيلاً ، واختلج الزير ، وكانت اصبعه على زناد بندقيته ، فخرجت منها رصاصة أصابت خال السيد صادق اللحام في قدمه ، لقد ذهب الزير ضحية النزق والطيش وكان ذلك في شهر مايس سنة ١٩٢٦ م اذ ليس في هذا الخصام البسيط ما يستوجب الاقتتال وازهاق الارواح ، وهكذا كان الوضع في الغوطة ، فالمجاهدون يقتتلون ، والزعماء يتنافسون على القيادات والمناصب ، ولا يستطيعون تنفيذ الحدود الشرعية بحق احد من الثوار المجرمين ، لان طاعة الوازع الثوري قد انعدمت ولا طاعة لمن لا هيبة لسلطانه .

رضا بن مصطفى الكيال وصالح بن مصطفى سبانو هما من اهالي حي الشاغور وقد خرجا الى قرية خراب لنقل التبن ، ولما وصلا الى المعمل في الباب الشرقي ، كانت هناك قوة من المتطوعين ترابط في مخفر حصين ، فتقدم احد المتطوعة وأنزلهما من ظهور الجمال وتحراهما ، ثم أطلق الرصاص عليهما فقتلهما وذلك في ربيع سنة ١٩٢٦ م واثر ذلك خرج الكولونيل (كوله) بذاته وركب سيارة اجره وذهب لمكان الحادث ، فتحقق لديه انهما قتلا ظلماً وعدوانا وليسا من الثوار ، فضرب قاتلهما وطرده من الخدمة .

«ز»

الشهيد زكي المرادي

١٨٨٢ - ١٩٢٦



هو ابن محمد مراد بن خليل المرادي ، انحدرت اسرة المرادي الدمشقية من اصلاب عريقة ، ونبغ من رجالها افراد كان لهم شأن علمي واجتماعي بارز ، ولد الشهيد بدمشق سنة ١٨٨٢م ، وقد انتسب الى خدمة الدولة في العهد التركي ، فكان موظفاً في مالية محافظة حوران .

وطنيته والحكم عليه بالاعدام - . لقد تجلت عقيدتـــه الوطنية بأجلى مظاهرها عندما اندلعت نيران الثورة العربية الكبرى ، فتعصب لقوميته العربية ، وأسدى الثورة خدمات جلى ، فقد جازف بمستقبله وحياته ، وتولى أخطر مهمة ، فكان همزة الوصل والرسول الامين مابين الامير فيصل وزعماء حوران ، يؤمن توزيع النشرات الثورية السرية ، ورغم ما اتصف به الشهيد من الرزانة والحذر ، فان الاتراك استطاعوا الوقوف على مايقوم به من اعمال ثورية خطيرة ، فقبض عليه مع شقيقيه السيد شريف والمرحوم محمد علي المرادي والسيد طلال الحريدين من قرية طفس . وبعض افراد من حوران ، وزجوا في السجن ، ولقوا من اهوال التعذيب والتنكيل مالا يستعظم صدوره عن طغاة الاتراك ، ثم حكم عليهم بالاعدام ، وكاد الحكم ينفذ بهم شنقاً ، لولا أن الجيش العربي كان يتقدم بسرعة نحو دمشق ، فاهتم الاتراك بما هم فيه من محنة وهزائم ، ونقلوا هؤلاء المحكومين الى حلب لاعدامهم ، وشاءت ارادة الله ان يدخل الامير فيصل البلاد السورية ، واهتم لما حل بالشهيد زكي المرادي واخويه ورفاقه ، فأبرق الى المسؤولين الاتراك في حلب ، يعلمهم باطلاق سراح المرادي واخوانه ، وأقسم انهم اذا أعدموا لينتقمن من الاسرى الاتراك ، فاضطروا لاطلاق سراحهم رغم أنوفهم ، تفادياً مما قد يحل بالاسرى الاتراك من انتقام وقتـــل بسببهم ، وهكذا نجا المرادي من الاعدام بمشيئة الله ودخول فيصل البلاد السورية .

غير ان هذا الشهيد كان على موعد مع الموت في ميدان المجد والخلود ، فقد خرج الى ميدان الجهاد مع فئة من اهله ومعارفه ، وقادهم في اكثر معارك الغوطة ورابط في قرية (سكا) وقد أبلى مجاهدو آل المرادي أعظم البلاء .

ولما جرى التطويق العام نزح الى جبل الدروز ، ثم عاد الى الغوطة مع (٤٠) مقاتلا ليعيد المعارك الى الغوطة مع المجاهدين الذين صمدوا الى آخر لحظة من وقائعها الرهيبة الدامية .

استشهاده - . وفي يوم الثلاثاء الواقع في ٢٦ تشرين الاول سنة ١٩٢٦م ، خرجت حملة من دمشق واخرى عن طريق الشبعا ، فتصدى لها (ابو خالد نجيب) وعصابته وصدمها وتعقبها حتى محطة القدم ، وقام عبد القادر آغا سكر لمقابلة حملة الشبعا وكان زكي المرادي ورفاقه ، في أرض الصمادي ، فألتقى بالحملة الزاحفة من موقع (سيدي الناس) ، واشتبك المجاهدون معها ، واحتدم القتال بجانب قرية بابيلا ، وانسحب اكثر رفاقه وصمد يقاوم بعنف ، وقد آثر الموت على الانسحاب ذوداً عن حمى وطنيته وحرية بلاده ، فخر شهيداً في ساحة المجد والخلود ، وألحد الثرى في مقبرة بابيلا . لقد ادى آل المرادي فريضة الجهاد ، وفادوا بأرواحهم ، ونكبوا وتشردوا ، وان في مفاداتهم وتضحياتهم عبرة وعظة للاجيال الصاعدة .

الدكتور محمد حكمت المرادي

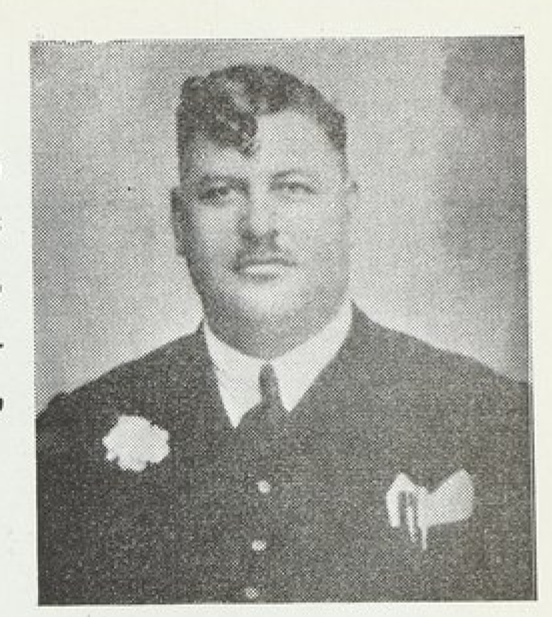
كان من المناضلين الافذاذ الذين جادوا بجهدهم ومالهم في سبيل القضية الوطنية . ومن رواد الحركة الادبية والعلمية في دمشق .

ولد عام ١٨٩١م ، وتخرج من جامعة الطب ونال شهادتها عام ١٩١٤م وفي الحرب العالمية الاولى سيق الى الخدمة العسكرية ، وظل في الجيش العثماني ثلاث سنوات ، وقد أسر في معركة غزة ، ولبث اسيراً حتى دخل الامير فيصل سورية وعند ذلك التحق بالجيش الفيصلي ، حتى اذا حطت الحرب أوزارها عين في عهد الحكومة العربية الفيصلية طبيباً في وزارة الصحة واستاذاً لتدريس الطب الشرعي في كلية الطب بدمشق .

ولما انسحب الملك فيصل ودخلت قوات الاستعمار الفرنسي دمشق استقال من وظيفته ومارس مهنة الطب حراً ، وعمل عن طريق مهنته على مساعدة المعوزين وتقديم الخدمات للحركة الوطنية ، وأسهم مع كبار رجال هذه الحركة في النضال الدائب المتصل . حتى اذا القت السلطات الفرنسية القبض على المرحوم الدكتور عبد الرحمن شهبندر ورفاقه ، وقع الاختيار عليه لمقابلة الجنرال « ساراي » نزيل فندق فكتوريا اذ ذاك . وكانت المقابلة صاخبة عنيفة فأضطر بعدها الى ان يتوارى عن الانظار فترة من الزمن ، ولما نشبت الثورة السورية عام ١٩٢٥م ، نذر نفسه لخدمتها وآزر المجاهدين ، واتخذ لنفسه مراكز في الغوطة والمرج وغيرهما ، منها مركز سكة والغزلانية حيث كان يربض ابن عمه الشهيد زكي المرادي مع فريق من ابناء الاسرة المرادية . وعلمت السلطات الفرنسية بوجوده وقررت القبض عليه ، غير ان موظفاً في الامن العام اذ ذاك ، السيد حنين الشماس أحد افراد أسرة الشماس التي كان يعالج مرضاها ، أسرع فأخبره بالنبأ ، وأعد له جواز سفر ومكنه من الفرار من دمشق الى حيفا حيث مكث حتى نهاية الثورة . وعند ذلك عاد الى بيروت متخفياً ، وعندما هدأت الثورة نهائياً في الغوطة عاد الى دمشق وانضم الى اخوانه المناضلين ، وتابع معهم سياسة النضال ضد السلطات المستعمرة ، الى ان فاجأته المنية وانتقل الى جوار ربه في ٢٦ حزيران سنة ١٩٢٨م .

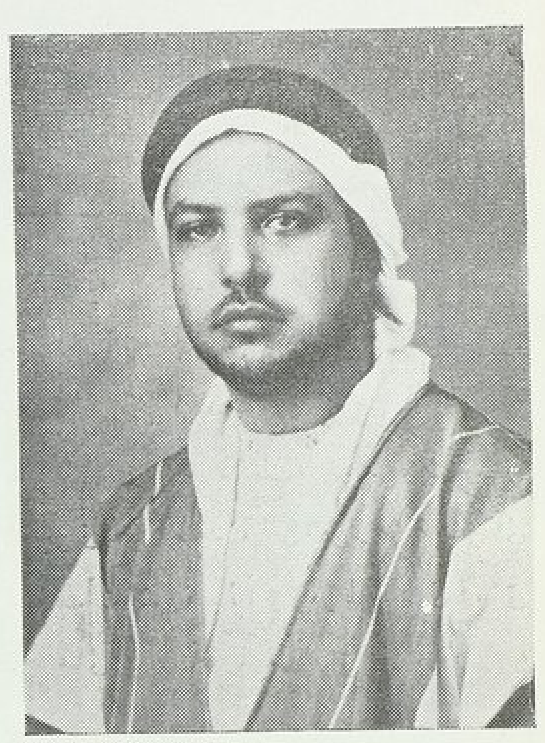
وقد عرف الدكتور محمد حكمت ، الى جانب نضاله الوطني المتواصل ، والى جانب خدماته الطبية الانسانية التي نذر حياته لها ، بحظه من الادب والعلم ، فكان أديباً ذا قلم بليغ ، وكان بحاثة في اللغة العربية ، ذا اطلاع واسع على فقهها وأساليبها . وله زاد وفير من المقالات القيمة التي نشرها في جريدة الميزان وغيرها من المجلات والصحف اذ ذاك ، كما كان فوق هذا وذاك مؤلفاً علمياً . ومن اشهر مانشر كتاب الطب الشرعي الذي ألفه في ستة أجزاء وهو من المراجع الهامة في هذا الباب .

محمد علي المرادي - هو ابن محمد مراد بن خليل المرادي ، ولد بدمشق سنة ١٨٩٦م وتلقى تحصيله في مدارسها ، اشترك في الثورة السورية عام ١٩٢٥م ، وكان يسير مع اخويه زكي وشريف المرادي ، وقد حكم عليه الاتراك بالاعدام مع اخويه الشهيد زكي وشريف المرادي وبعض الحوارنة ولما انتهت اعمال الثورة نزح الى مصر ، ومنها الى البرازيل وأقام فيها مغترباً ، وفيها وافاه الاجل في صيف ١٩٥٢ م .



وجدير بالذكر ان السلطة الفرنسية كانت عثرت على وثائق تؤيد ان الهيئة الادارية لعصابات الغوطة اجتمعت بتاريخ ١١ حزيران سنة ١٩٢٦ م وقررت تقسيم الغوطة الى خمس عشرة منطقة ، وعينت هذا المجاهد مديراً لاحدى المناطق وعلى اثرها أصدر المجلس العدلي بدمشق بتاريخ ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩٢٦ م حكمه بالاعدام عليه غيابياً بجرم تشكيل العصابات ، و ثارة الحرب الاهلية والمؤآمرة على أمن الدولة ، وقد اتضح انه لم يستفد من عفو ما .

صورة المرحوم محمد علي المرادي ←



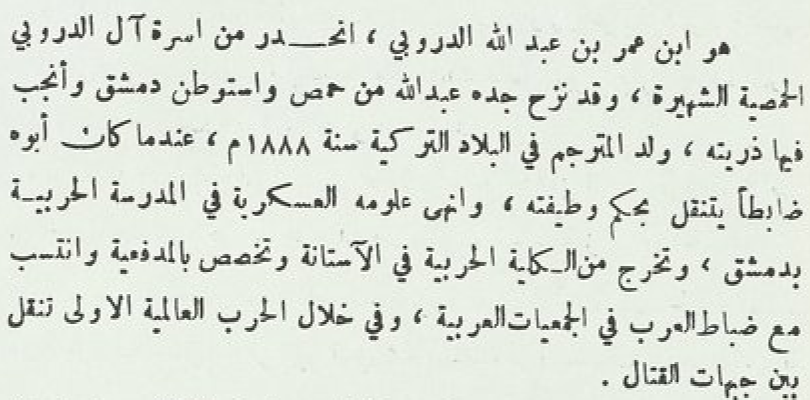
شريف المرادي – هو ابن محمد مراد بن خليل المرادي ولد عام ١٩٠٠ م بدمشق ، وتلقى دراسته في المدرسة السلطانية في بيروت ، ثم سيق الى الجندية في آخر سني الحرب واستثني من الخدمة العسكرية عندما تولى ادارة مصلحة المحروقات ، وكان بحكم وظيفته يتنقل بين دمشق - درعا – القدس - بئر السبع . وفي هذه الفترة بدأ نشاطه السياسي مع شقيقه الشهيد البطل المرحوم زكي المرادي والسيد محمد علي المرادي ، وقد حكم الاتراك على الاخوة الثلاثة بالاعدام مع السيد طلال الحريدين من طفس وبضعة اشخاص من حوران ، وكاد الحكم ينفذ في دمشق كما هو موضح في ترجمة الشهيد زكي المرادي .

اشترك في الثورة السورية ، وخاض معاركها ، وبعد انتهائها نزح الى القاهرة ، ومكث فيها سنة وثلاثة اشهر ، وتعاطى تجارة العاديات ، والكتب المخطوطة ، فجنى ثروة استطاع بها السفر الى المانيا سنة ١٩٢٧ - ١٩٢٨ ، وفيها درس فن عمل الكونسروة مدة ثلاث سنوات ونيف ، ثم عاد الى دمشق سنة ١٩٣١ م فكان أول مؤسس لهذه الصناعة الفنية في سورية ولبنان .

ومن سجايا هذا المجاهد المخلص ، انه كان وفياً لذكريات شقيقه الشهيد الاجل زكي المرادي ، فقد احتضن عائلته واولاده الاطفال ورعاهم بعطفه وحنانه ، حتى شبوا وشقوا لانفسهم طريق الكسب والحياة .

محنته وصبره . اعتقل في ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٤١ م من قبل السلطات الديجولية والانكليزية ، وبقي في السيلول رقم (٣) في سجن المزة مدة سنة اشهر ، لقي خلالها اهوال التعذيب والارهاق ، لدرجة انه أشرف على الهلاك ، وكانوا يرغبون انتزاع المعلومات منه عن السياسيين الذين تعاونوا مع الالمان ، ولارشادهم الى قتلة (عارف النشاشيبي) وقد آثر الموت دون افشاء الاسرار التي تسبب هلاك اصحاب العلاقة ، ثم نقل من سجن المزة الى معتقل قلعة راشيا فقضى به (٢٠) شهراً ومنه نقل الى معتقل (الميه ومية) في صيدا وبقي فيه الى ما بعد استسلام اليابان الحلفاء بثلاثة اشهر ، فكان آخر معتقل يطلق سراحه منه .

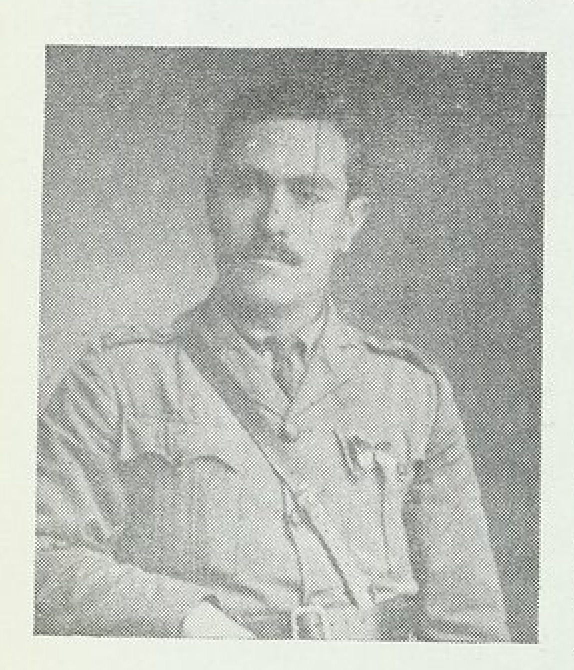
شوكة البسطامي



هو ابن مصطفى بن يوسف البسطامي ، واصل اسرته من نابلس ، ولد بدمشق سنة ١٩١١ م ، وتلقى تحصيله الابتدائي ، وقد تمرس على الفروسية والرماية بمعرفة خاله الشهيد زكي المرادي ، ولما انفجرت الثورة السورية عام ١٩٢٥م التحق بخاله في الغوطة على دراجة ، وقد صادفه الجند في قرية الغزلانية ، فقاوم الجند بضراوه وهو فتى لايتجاوز الثامنة عشر من عمره اذ ذاك فطاردوه ثم قبض عليه وقتل رمياً بالرصاص في رأســه ، فخر شهيداً يوم الثلاثاء في ١٢ تشرين الاول سنة ١٩٢٦ م قبل استشهاد خاله ببضعة ايام ودفن في قرية الغزلانية .

زكي الدروبي

١٨٨٨ - ١٩٣٩



هو ابن عمر بن عبد الله الدروبي ، انحــدر من اسرة آل الدروبي الحمصية الشهيرة ، وقد نزح جده عبدالله من حمص واستوطن دمشق وأنجب فيها ذريته ، ولد المترجم في البلاد التركية سنة ١٨٨٨م ، عندما كان أبوه ضابطاً يتنقل بحكم وظيفته ، وانهى علومه العسكرية في المدرسة الحربيـة بدمشق ، وتخرج من الكلية الحربية في الآستانة وتخصص بالمدفعية وانتسب مع ضباط العرب في الجمعيات العربية ، وفي خلال الحرب العالمية الاولى تنقل بين جبهات القتال .

جهاده - . التحق مع رفاقه ضباط العرب بجيش الملك حسين بن علي بعد اعلان الثورة العربية الكبرى وحضر المعارك التي خاضها الجيش العربي ضد الاتراك ، ودخل مع فيصل الاول دمشق ، وكان شوكة دامية في قلب لورانس الانكليزي . وكان رئيس المرافقين للملك ، ثم عين مـديراً الكلية الحربية ، وقائد الموقع دمشق العسكري ، واشترك بمعركة ميسلون ، وكان يقوم بتأمين السوقيات العسكرية ، وفي عهد الاحتلال الفرنسي كان قائمقاماً عسكرياً في قضاء الزبداني ، ولما شبت الثورة السورية عام ١٩٢٥م ، كان أول ضابط سوري التحق بالمجاهدين ، وتنقل في الغوطة وحضر بعض معاركها ، وكان من اعضاء المجلس الحربي برئاسة سلطان باشا الاطرش القائد العام للثورة السورية ، وقد حكم عليه بالاعدام ، والتجأ الى الاردن بعد انتهاء الثورة السورية ، وعاد الى وطنه بعد العفو العام ، وخصصت له الحكومة راتباً تقاعدياً حفظاً لخدماته الكثيرة .

وفاته - . ذهب مع بعض اخوانه من المجاهدين بنزهة الى الشلالات في تل شهاب ، ولم تصل السيارة الى ذلك الموقع فأجتاز المسافة مشياً على الاقدام ، وقد بلله العرق فأصيب بذات الرئه .

وفي يوم الاحد الواقع ٣٠ نيسان سنة ١٩٣٩م ، عصفت المنية في روح هذا القائد البطل ، ودفن بمقبرة باب الصغير .

زكي الحلبي

١٨٩٧ - ١٩٢٦



هو القائمقام العسكري الشهيد زكي بن صالح الحلبي ، واسرته حلبية الاصل ، ولد بدمشق سنة ١٨٩٧ م وتخرج من الكلية الحربية في الآستانة وخاض المعارك الحربية في جبهتي البلقان والقرم ، وعندما نشبت الحرب العالمية الاولى كان في الحملة العثمانية المرابطة في اليمن .

التحاقه بالثورة السورية العربية الكبرى – وعند نشوب الثورة العربية الكبرى على الاتراك ، التحق بالملك حسين فكان ضمن اركان حرب الملك فيصل ، ورافقه في زحف الجيش العربي وأبدى مهارة فائقة في تنظيم الخطط الحربية ، واستقر بدمشق وعندما توج فيصل ملكا على سورية كان من قادة الجيش العربي البارزين .

في معركة ميسلون – اشترك هذا المجاهد المتفاني بعقيدته الوطنية في معركة ميسلون ، مع قائد الجيش العام ووزير الحربية السورية الشهيد المرحوم يوسف العظمة ، وعندما غادر الملك فيصل سورية بقي المجاهد المترجم في دمشق ، وعين قائداً لدرك لواء حوران .

وعند مقتل علاء الدين الدروبي رئيس الوزراء وعبد الرحمن باشا اليوسف في حادثة خربة الغزالة في حوران ، أظهر الفرنسيون عدم ثقتهم واطمئنانهم لوجود المرحوم ابي الخير الجندي متصرفاً لحوران ، وبالشهيد النبيل فعزلا من الخدمة .

ونحن هنا نروي الحقيقة للتاريخ ، بان المتصرف وصاحب هذه الترجمة ، كانا يغذيان ثورة حوران وينظمان الخطط الهدامة في طريق المستعمرين الفرنسيين ، ويقوم بتنفيذها المجاهد المعروف شفيق بك الركابي الذي كان آنئذ تاجراً الحبوب في خربة الغزالة .

وهذا ماحدا بالفرنسيين الى اقالة المتصرف الجندي والشهيد فعاد الى دمشق ، وبدأ يتصل باخوانه قادة الحركات الوطنية التي كانت اعمالهم الثورية تتبلور والشعب في غليان اثر ثورة الزعيم ابراهيم هنانو في سورية الشمالية .

وكان قبل التحاقه بالثورة يبذل الجهود مع القائد صادق الداغستاني للاجتماع سراً بالشباب الوطني المثقف وزعماء الاحياء ويعود الفضل اليه بتقريب وجهات النظر بين المثقفين وشباب الاحياء .

في ثورة الغوطة – ولما اندلعت نيران الثورة السورية في عام ١٩٢٥ م التحق باخوانه المجاهدين وخاض المعارك وتولى قيادة بعض مناطق الغوطة ، وجبل الدروز وحاصبيا وراشيا ، وقبل خروج الحملة الكبيرة الى الغوطة اصيب بالحمى مع المجاهد السيد شفيق الركابي وقد نزلا من الغوطة واقاما في دار الركابي بحي الميدان بدمشق ، وكان يعالجهما المجاهد الطبيب الانساني توفيق القصيباتي ويأتي من مسافة بعيدة لاسعافهما

استشهاده – جهز الفرنسيون حملة كبيرة سارت الى اراضي قرية زاكية ، حيث دارت رحى معركة رهيبة استبسل فيها المجاهدون ، وقد انسحب بعضهم وصمد آخرون ، واشتركت الطائرات في قذف قنابلها المتفجرة على المجاهدين ، فكتبت له الشهادة اثر اصابته بقنبلة في مزرعة النفور القريبة من زاكية فخر صريعاً في ساحة الشرف مع الشهداء شوكة العائدي وسليم الاظن وعبد الوهاب لرجله وصالح بن حسين القربي وابن خالته عبد الغني الجلاد من السويقة بدمشق وكان ذلك يوم الثلاثاء في ٢٦ تشرين

الاول سنة ١٩٢٦ م و١٩ ربيع الثاني سنة ١٣٤٥ هـ . وانجلت هـذه المعركة الرهيبة عن فقدان جثة الشهيد البطل وعدم معرفة قبره حتى الان .

وقد نجب من الذكور اثنين وهما السيد نجاتي احد كبار وزارة العدل السورية ، والسيد هاني وهو موظف كبير في دائرة الجمارك وخصصت الجمهورية السورية لعائلته راتب مواساه تقديراً لجهاده ومفاداته .

الشيخ زكي الشربجي ـ . هو ابن المرحوم سليم بن سعيد الشربجي ، ولد بحي الشاغور بدمشق سنة ١٨٩٩م ، وأخذ العلم على اعلام عصره ، منهم الشيوخ بدر الدين الحسني ومحمد علي الدقر والتلمساني ، وفي عهد الملك فيصل كان رقيباً في الحرس الملكي ومن الهيئة التعليمية للحرس .

جهاده ـ . حضر هذا المجاهد البطل معركة ميسلون ، وأصيب برصاصة في يده اليمنى ، وفي عهد الانتداب انتسب الى سلك الدرك ، وكان استاذاً لمدرسة الدرك الكائنة في حي العزيزية في الباب الشرقي بدمشق . وكان في قلبه دافع ديني يدفعه الى الجهاد ، ويعتقد بأن العمل تحت سلطة الفرنسيين جريمة لاتغتفر ، وتحت تأثير هذه النزعة الوطنية استقال من خدمة الدرك ، وفتح مكتبة في المسكية لتجارة القرطاسية والكتب العلمية ، وبقي في غمرة الاندفاع للجهاد ، فاستشار الشيخ بدر الدين الحسني فيما اذا كان يجوز له الالتحاق بالامير عبد الكريم الخطابي في الريف للاشتراك في الجهاد ، فقال له ، انتظر فالجهاد في بلادك أفضل .

في الثورة السورية ـ . ولمـا نشبت الثورة السورية عام ١٩٢٥م كان يتصل بالثوار ، ويقدم لهم كل مؤازرة من سلاح وعتاد وعلاجات واغذية ، وصرف كل مايملكه في سبيل تغذية الثورة .

وكان والده لايوافق على اشتراك ولده في الثورة ، فاتفق مع الثوار على ان يحضروا لأخذه قسراً امام والده تفادياً من غضبه عليه ، وهكذا كان ، فتجهز واشترى فرساً وسلاحاً وذخيرة ، وخرج الى ميدان الجهاد مع عصابة المشائخ وهم الشيخ محمد الفحل ، ومحمد الاشمر ، والشيخ خير غزال ، وكان في فترات راحته يقوم باسعاف الجرحى من المجاهدين لخبرته بالتضميد .

وقد استشهد في معركة عقربا على ضفاف النهر يوم الجمعة في ١٣ محرم سنة ١٣٤٥هـ و ٢٣ تموز سنة ١٩٢٦م ودفن مـع المجاهد البطل الشهيد المرحوم الشيخ محمد الفحل في قبر واحد ، ولم تنقل رفاتها وقبرهما معروف . نشر رسمه في الصفحة (٤٢٥) .

السيد زكريا الداغستاني

١٨٩٨

نشر رسم هذا البطل في الصفحة (٤٢٧) يوم التحاقه في الثورة ، وان ترجمته لاتزيده رفعة في نظر المطلعين ، لانـه من الذين ينشدون الحقيقة في بساطة تدل على سمو النفس ، ويعملون ماينافضها ، فهو احد اعلام الجهاد والتضحية ، وقد مثل أروع قصة واقعية يعرفها الكثير ، وكان السبب في انقاذ اربعة ابطال من حبل المشنقة ، وقد حكمت عليهم السلطات الفرنسية بالاعدام .

ولد في حي الصالحية بدمشق سنة ١٨٩٨م وهو ابن المرحوم رفعة بن عبد الصمد بن محمد الشلبي الداغستاني ، تلقى دراسة متوسطة ، وتنقل في وظائف الدولة .

وفي معركة ميسلون تطوع في صفوف اخوانه من طلاب المدرسة الحربية للجهاد ، ولما وقعت المعركة كان في القطار المسافر الى ميسلون ، فعاد الى دمشق اثر انتهاء المعركة بالهزيمة .

وفي عام ١٩٢٢م انتقل الى ملاك مديرية السجون ، وبقي على رأس عمله حتى قيام الثورة السورية في سنة ١٩٢٥م ، بوظيفة كاتب ومحاسب السجون .

التحاقه في الثورة ـ . وفي ٦ آب سنة ١٩٢٦م التحق بالثورة السورية ، وذهب الى الغوطة وخاض المعارك ، ولالتحاقه في الثورة قصة رائعة ، تبدأ فصولها في انقاذه اربعة من المجاهدين حكموا بالاعدام من قبل المحاكم العسكرية الفرنسية .

انقاذ اربعة مجاهدين من الاعدام

هم الشيخ مصطفى الخليلي شيخ قرية المغير ، في الاردن ، ومن زعماء هـــذه المنطقة والشيخ ضيف الله الصالح شيخ قرية الشجرة التابعة لشرق الاردن ، والشيخ فندي بوباغي من دروز الشوف ، والسيد احمد يقطيني الملقب بأبي يحيى من اهالي قرية داريا من غوطة دمشق . وكان هؤلاء من رجال الشهيد احمد مريود وكانوا يقيمون في الاردن ، وقـد صدر أمر القبض عليهم وتسليمهم من قبل حكومة الملك عبد الله في عهد رضا باشا الركابي الى السلطات الفرنسية ، وقدحكم عليهم بالاعدام ، وحدد يوم السبت في ٧ آب سنة ١٩٢٦م ، موعداً لتنفيذ الاعدام فيهم شنقاً في ساحة المرجة بدمشق .

وقد أحدث أمر القبض عليهم في عمان ، وتسليمهم للفرنسيين ضجة عظيمة بين الاوساط السياسية بدمشق .

التمهيد للانقاذ - تحمس الداغستاني لهؤلاء المجاهدين وقام يفكر بانقاذهم دون ان يكون له ثقة بأحـــد من الموظفين ، وصدف ان استحصل المدير العام للسجون وكان آنئذ صفوح بك المؤيد العظم على اجازة لمدة شهرين ، وقد عهد الى الداغستاني بالوكالة ، وبدأ حينئذ يفكر بالموضوع بصورة جدية بعد ان اقترب موعد تنفيذ حكم الاعدام بهم .

العقبات - وصادفته عقبات ، فلم يستسلم لليأس والقنوت ، وبقي مسهد القلب ، معذب الروح في شعوره حيال مصيرهم المؤلم ، ولاذنب لهم بعين المستعمر الا جهادهم في سبيل وطنهم ، وقد وجد من الافضل ابعاد اكثر الموظفين عن مكان وظائفهم من القلعة ، ليخلو له الجو بتنفيذ خطة الانقاذ المثمرة ، وقد هداه الله فأزمع ان يضع هؤلاء السجناء بعـد اخراجهم من السجن في الجامع الاموي لبعد الشبهة عنهم في حال مطاردتهم وتعقيبهم اذا انكشف الامر ، والقربه من ابواب القلعة حيث يتغلغلون بين الناس ويأوون الى الاموي وكان موفقاً في فكرته هذه التي قررها يوم ٤ آب سنة ١٩٢٦ م .



المجاهد عزت الداغستاني

القيام بالتنفيذ جاء صباح يوم الخميس ٥ آب سنة ١٩٢٦م الى القلعة وبدأ بتنفيذ الخطة ، فاستحضر رئيس الحراس وأذن له بالانصراف بعد أن أبدى له وجوب راحته بعد مرضه ، ووضع احد الحراس مكانه ، ثم امر الوكيل أن يأذن الى اثنين من الحراس باستعمال اجازتهما الاسبوعية في الصباح ، بعد ان كان موعدها بها في المساء ، وهكذا عمل على صرف سبعة حراس من دائرة السجن قبل الظهر ، ثم طلب الى احـد الحراس ان يقوم بصرف راتبه بليرات ذهبية ، لابعاده عن القلعة خلال مدة تنفيذ خطته البارعة ثم نادى الى حارس آخر وكلفه ان يعمل له طعام الغذاء في سوق العتيق البعيد عن القلعة ، وكانت الساعة آنئذ الثانية عشرة ، من ظهر يوم الخميس في ٥ آب سنة ١٩٢٦ م . وبعدها بعث بحارس لشراء بعض الفواكه

الساعة الرهيبة - ولما وجد القلعة قد خلت من الحراس والموظفين الملكيين ، ولم يبق سوى من هم على رأس وظائفهم من الخفراء الذين يحملون مفاتيح شبكات السجون ، وجد الداغستاني نفسه امام احرج فترة رهيبة مرت عليه في حياته ، وهي الساعة التي فيها توكل على الله ان يوفقه بتنفيذ خطة انقاذ السجناء المحكومين بالاعدام ، فخرج من غرفته وذهب الى غرفة ضابط السجون الفرنسي وكان الداغستاني يجيد التكلم باللغة الفرنسية ، وطرق باب غرفته فأذن له بالدخول فحياه ، وقال له ، لدي قرار صدر

ببراءة اربعة اشخاص ، فأرجو تنفيذ اطلاق سراحهم ، فأجابه الضابط بأنه سيقوم بنفسه في اخراجهم ، وتوجه الضابط والداغستاني الى غرفة السجن ، وهي واقعة بين الابراج الحصينة ، فوصلا الى باب السجن العلوي ورافقهما سرجان فرنسي ، ونادى الداغستاني الحارس يوسف وامره ان يجلب السجناء الاربعة وكان كل منهم في غرفة خاصة ، وأفهمه ان الضابط الفرنسي جاء ليأخذهم الى ديوان الحرب العسكري ، ففتح الخفير ابواب الغرف وأحضر المحكومين ، وكانوا بحالة يرثى لها من الخوف والارهاب لعلمهم بأن المحكوم بالاعدام يؤخذ قبل تنفيذ الحكم به بيوم واحد لتأهيله الى الموت ، وقد ظن هؤلاء ان ساعتهم قد دنت فظهر على وجوههم الخوف والارتباك .

ولما اصبحوا بعيدين عن باب السجن ، نادى الداغستاني الى الشيخ مصطفى الحلبي ورفقاه ، وقال لهم بأنهم سيكونوا أحراراً بعد خمس دقائق حيث يصحبهم احد الموثوق بهم وهو شقيقه السيد عزة الداغستاني ، فانتعشت وجوههم وانقشع عنهم ذلك الرعب ، ثم ساروا حتى وصلوا الى باب القلعة الخارجي من الجهة الشرقية المطل على سوق العصرونية ، فأوعز الضابط الى السرجان ان يرفع مدفع الرشاش الموجود خلف الباب استعداداً للطوارىء المباغتة ، وتقدم السرجان وأزاح المزلاق الحديدي الكبير .

المرشد المنتظر ـ . قال الداغستاني للسجناء الاربعة ، وهناك في مقابل باب القلعة ترون أخي عزة الداغستاني ، ينظركم لتذهبوا معه وهو يرفع يده الى أعلى التوونه ، وأشار اليهم انه هاهو ذا يرفع يده اليمنى فاتبعوه . ولا تتحدثوا معه ابداً ، وكان هذا المرشد النبيل قد انتظر ساعات .

الاعصاب الفولاذية ـ . عاد الداغستاني وتوجه الى القلعة لتثبيت الموقف وودع الضابط الفرنسي ، وبعد ان مضى ساعة كاملة على خروج السجناء الاربعة من القلعة ، كان يراقب الحالة لمنع الاتصال بالضابط الفرنسي كيلا يعلم ماتم بالسجناء المحكومين ، ويلاحظ الهاتف واوضاع الموظفين والحراس ..

الداغستاني في الاموي ـ . خرج الداغستاني من الباب الشرقي للقلعة وتوجه مسرعاً الى الجامع الاموي ، ليتفقد السجناء الاربعة وشقيقه ، فوجده ينتظره ليطمئنه بوضعهم في المشهد الحسيني في الجامع الاموي ، وعندها بعث شقيقه الى بيته لتهيئة السلاح المخبىء ، واعداده لاخذه بعد خروجهم من الاموي .

ثم عاد الى القلعة ، فجمع الخفراء والموظفين وقال لهم ان الفرنسيين استلموا السجناء ولا نعلم ماذا سيجري بهم غداً ، واياكم والتحدث عنهم بشيء امام الاهلين والمسجونين خشية تسرب الاخبار الى رجال الثورة فيهاجمون القلعة ونكون نحن المسؤولين عن افشاء سر أخذهم ، فأمتثلوا وكتموا الامر ، ثم ظل لوحده في الغرفة وأخذ ورقة وقلماً وكتب فيها :

« انا الموقع ادناه قد استلمت الاربعة سجناء من السجن الاهلي بهذا اليوم : التوقيع (زكريا الداغستاني) وقد كتبه باللغة الفرنسية ، ووضعه ضمن محفظة الورق الموجودة على منضدته . وانتظر حتى بلغت الساعة قبل العشاء بنصف ساعـــة فنادى الى رئيس الخفراء وقال له بأنه استلم الوصل من الضابط الفرنسي باستلامه السجناء وهـذا هو الوصل المأخوذ منه ، وهو في الاضبارة وعند اعادتهم لكم ليلا استلموهم وأعيدوا له الوصل ، وخرج من باب القلعة الغربي متوجهاً الى ساحة المرجـة ، واستأجر سيارة وتوجه بها الى سوق المناخلية وهو أقرب نقطة الى الجامع الاموي ، ثم ذهب الى الجامع واستحضر السجناء وأركبهم في السيارة وتوجهوا الى طريق الصالحية حيث هناك المنطقة العسكرية المرابطة في الجسر الابيض مابين منطقة الثوار والحكومة ، وبعـد اجتياز السيارة هذه النقطة الخطرة على بعد مائتي متر ، نزلوا وتسللوا من بين الطرق الضيقة المؤدية الى جبل الصالحية وتوجهوا الى حي الاكراد وهو مكان موعد الالتقاء باخوانهم المجاهدين في بيت المرحوم (ابو محمد بوبوسيوي) الكردي .

مجيء المجاهدين ـ . كان الداغستاني على موعد سابق مع المجاهدين ، وفي ليل يوم الخميس ٥ آب سنة ١٩٢٦م حضرت قوة من المجاهدين وعلى رأسها الشهيد الضابط زكي الحلبي ، والقائد صادق الداغستاني ، والسيد عبدالرحمن عزيز الحلبي وغيرهم ، فركبوا الخيول ، وكانوا في سهول برزه والقابون عند مطلع الفجر ، وهناك تعرف على القائد القاوقجي والمجاهدين ، وتنقل بين الزور

(حصن الثوار) والقرى ، ومن قرية دير الحجر ذهب والسجناء الذين أنقذهم الى قرية ام الجمال ، ومنها الى قرية المغير ، وهي قرية الشيخ مصطفى الحلبي .

وأثر حركة التطويق ذهب الداغستاني الى عمان وعاد مع المجاهدين واشترك في معركة داعل ، ثم نزح الى الازرق والنبك (قريات الملح) وعاد بعدها الى عمان متوارياً مدة سنة ، وكان بأشد الاحتياج الى الغذاء والكساء ، وظل في عمان ست سنوات ، ثم نزح الى يافا ، وقام بمسك الدفاتر الحسابية لدى التجار لتأمين اعاشته .

عودته الى وطنه ـ . عاد الى دمشق اثر استلام الوطنيين مقاليد الحكم بدمشق ، وقد عين في مديرية الاوقاف بدمشق ، وأحيل الى التقاعد في اول سنة ١٩٥٨م .

لقد لقيت اسرة الداغستاني أشد انواع التنكيل والارهاب ، وأشاد الفرنسيون ببطولة السيد زكريا ، فقد بعث الفرنسيون بحملة الى داره اثر التحاقه في الثورة ، فسجن شقيقه المرحوم يوسف ضيا مدة ثلاثة اشهر ، وقبض على ابن عمه السيد بدر الداغستاني وسجن مدة اربعة اشهر ، ونزحت والدته عن دارها وتوارت عن الانظار .

ومن المؤسف ان لايلقى هذا المجاهد البطل العطف الذي يتناسب مع عظيم تضحياته ومفاداته ، وان يهمل شأنه مع كثير من امثاله المجاهدين ، ومن أبرز صفاته ، التغلب على عاطفته ، فقد حضر لوداع والدته واخوته الصغار وهم لايعلمون سر هذا الوداع المفاجيء ، والى أين يذهب ، وكان موقف الوداع مؤثراً ، وقد اشاح بوجهه عن اهله كيلا يفضحه ، ذلك الموقف الرهيب الحزين ، وخرج وقد خنقته العبرات .

اما بطولته في المعارك التي خاضها ، فقد تجلت في معركة داعل ، ونحن لانستعظم ذلك ، فبطولة العنصر الداغستاني الممثلة في الشيخ شامل الداغستاني موروثة مشهورة . ويقضي الآن حياته في الذكريات المريرة التي مرت عليه في مراحل جهاده ، ولولا ماتجرعه من كؤوس الصاب والحنظل المترعة لما حلم الخلود في هذا السفر التاريخي .

شقيقه عزة الداغستاني ـ . ولد سنة ١٨٩٦م ، وتوفي سنة ١٩٤٦ م اثر عملية جراحية ، ولم ينجب ذرية .

شقيقه يوسف ضيا ـ . ولد سنة ١٩٠٤م ، وتوفي سنة ١٩٥٤م عزباً .



فؤاد الداغستاني ـ . هو ابن رفعت الداغستاني وشقيق المجاهدين المعروفين عزة وزكريا الداغستاني ، ولد بدمشق سنة ١٩٠١م ، وتلقى علومه في مدرسة عنبر .

انتسب الى خدمة الدولة في سلك الشرطة سنة ١٩١٨م ، ولما شبت الثورة السورية عام ١٩٢٥م كان يرابط متنقلا بين مخافر الشيخ حسن والعماره والعقيبه ، وكانت هذه المخافر من اكبر الجبهات التي يهاجمها المجاهدون ، وقد عرف بمؤازرته للثوار وتسهيل نقل المؤن والعتاد اليهم من دمشق الى الغوطة ، ثم نقل الى حماه ، وحضر معركة الحاضر التي وقعت بين ثوار حماه والفرنسيين ، وقد آزر الثورة بصورة سرية ، وأحيل الى المحكمة بجرم الخيانة ، وقررت المحكمة براءته ، وتغريمه أثمان المسدس الذي اخذه الثوار منه .

ولما التحق شقيقه المجاهد زكريا الداغستاني بالثورة السورية وقام بحادث تهريب السجناء سيق مخفوراً وسجن مدة في قيادة الدرك للتحقيق معه بحادث فرار اخيه من السجن ، ثم نقل الى قيادة الدرك الفرنسي ، وتنقل بين حمص وحماه ودمشق .

ولما وقع العدوان الفرنسي عام ١٩٤٥م كان بدمشق ، واشترك مع زملائه الوطنيين من رجال الشرطة في معارك الشوارع ضد الفرنسيين ، وأصيب بقنبلة من نوع (السليند) في رجله اليسرى تحت الصابونة ، وبقي في المستشفى سنة وثلاثة أشهر ، ورغم مضي ثلاث عشرة سنة على اصابته فان الجرح لم يلتئم بعد .

« س »

الشهيد البطل سعد الدين المؤيد العظم

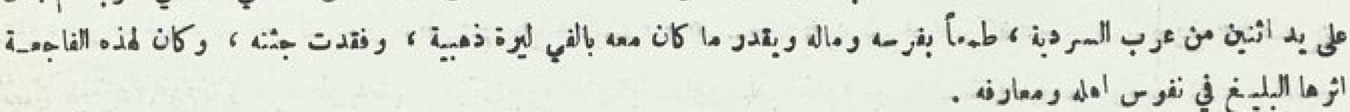
١٨٩٧ - ١٩٢٦

هو المجاهد الشهيد الذي بذل دمه وماله في سبيل قوميته العربية المرحوم سعد الدين بن عبد الله بن مؤيد باشا العظم ، ولد بدمشق سنة ١٨٩٧م ، وتلقى تحصيله في مدرسة عنبر الاعدادية بدمشق والجامعة الاميركية .

ولما نشبت الحرب العالمية الاولى ترك الدراسة والتحق في الثورة العربية الكبرى مع ابناء عمه السادة مأمون ، وعمر ، وفوّز ، وأحمد ، ونزيه المؤيد العظم في الحجاز ، واشترك في المعارك ضد الاتراك في جيش الامير فيصل بن الحسين ودخل معه دمشق .

جهاده - اشترك في الثورة السورية الدرزية عام ١٩٢٥م ، وكان ثورياً عزباً وأول من لبى نداء الواجب وخاض المعارك في جبل الدروز والغوطة .

استشهاده - وفي شهر ايلول سنة ١٩٢٦م ذهب برفقة القائد يحيى حياتي بك الى عمان لشراء الاسلحة والعتاد من ماله الخاص ، فلقي حتفه في خربة ام الجمال



على يد اثنين من عرب السردية ، طمعاً بفرسه وماله ويقدر ما كان معه بالفي ليرة ذهبية ، وفقدت جثته ، وكان لهذه الفاجعة اثرها البليغ في نفوس اهله ومعارفه .

ورغم ماقام به المجاهد الفذ نزيه بك المؤيد العظم من جهود بالتحري عليه ، والبطش بمن فتكوا به ثأراً لدم ابن عمه المسفوح ظلماً وعدواناً ، فانه لم يهتد على المجرمين لتحقيق أمنيته بالتشفي والانتقام ، ونحن نرى ان ابن عمه لايستطيع لوحده عمل شيء تجاه عشيرة السردية وافرادها الجناة السفلة .

لقد كان لحدث اغتيال هذا المجاهد أعظم الاثر في نفوس المجتمع ، ومع كل هذا فان ضمائر المسؤولين والقادة والزعماء في الثورة لم تتحرك لملاحقة المجرمين المسؤولين عن هذه المأساة ، وهي ذات صلة مباشرة بكرامة الثورة والمجاهدين .

ونحن نقسم ، انه لوكان السيد نجيب عويد قائد ثورة هناتو ، قائداً لثورة الغوطة لزحف على عشيرة السردية وأبادها عن بكرة ابيها ثأراً لدم ذلك الشهيد المغدور ، كما فعل بالشيخ عبد الكريم شيخ عشيرة القناطر ورجاله الذين اعتدوا على قرية آمنة فسحقهم سحقاً ، وكان على قادة الثورة ان يزحفوا بحملة لتأديب هذه العشيرة التي خُلد عملها بالخزي والعار الابدي .

ان في هذه الفاجعة مثار اللوعة والشجن ، وفيها عبرة وعظة للاجيال الصاعدة ، وسيبقى ذكر المجاهد الشهيد سعد الدين المؤيد العظم خالداً ، مادامت عناصر المروءة تمور في دم الرجال .

الشهيد البطل سليمان كايب - هو المجاهد والشهيد المعروف سليمان بن كايب بن جبر احمد سري الدين الملقب بأبي علي (كايب) ، ولما التحق ولده علي وبعض المجاهدين بثورة جبل الدروز انتقم الفرنسيون وحرقوا قرية جرمانا ، فنقم الشهيد

وخرج الى الثورة ، وذهب لملاقاة حملة الدروز القادمة لاحتلال دمشق وكان والشهيد حسن المقبعة ورفاقهم يقودون جبهة الشاغور - باب الجابية الى قصر آل العظم الاثري ، وقد ذكرنا تفاصيل المعركة واستشهاده في مجرى الوقائع .

ولده المجاهد علي مري الدين - هو ابن الشهيد سليمان الملقب بأبي علي كايب ، كان المترجم في الرعيل الاول من المجاهدين الذين انضموا الى الثورة ، فحكم عليه بالاعدام غيابا ، وعلى أثر ذلك التحق والده به عند مجيء حملة الدروز الى دمشق ، واستقبلها في قرية قرحتا ، وقد حضر معارك الغوطة مع عصابة من دروز جرمانا وكان عددهم (٢٥٠) مسلحاً استشهد الكثير منهم ، وأبدى كوالده الشهيد بسالة موروثة .

ولما انتهت الثورة أثر التطويق العام ، توسط له بعض ذوي النفوذ لدى السلطات العسكرية بدمشق ، فاستسلم وعاد الى اعماله . وقد نشر رسمه في الصفحة (٣٤٣) .

اسماء الشهداء من مجاهدي قرية جرمانا

كان هؤلاء الشهداء يسيرون بقيادة البطل الشهيد سليمان كايب ، وقد آثرنا نشر اسمائهم تخليداً لذكرهم .

الشهيد سعيد بن اسماعيل فاهمي - هو من مجاهدي قرية جرمانا ، خرج الى الثورة بزعامة الشهيد البطل سليمان كايب سري الدين ، ويوم دخول حملة الدروز الى دمشق في ٢٨ تشرين الاول سنة ١٩٢٥م ، اشتبك مع جنود السنغال في حي اليهود فاستشهد وقتل ٢٨ جندياً سنغالياً ، وتولى نقله الى حارة الزط في الشاغور المجاهد عارف العاره .

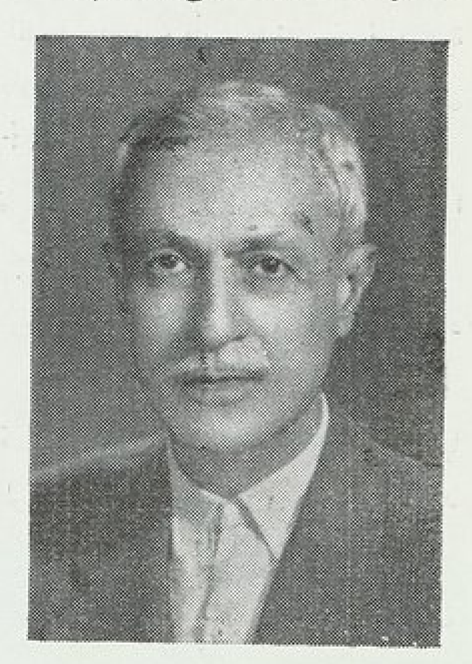
الشهيد محمد فهد ملاك - هو من مجاهدي قرية جرمانا، خرج مع الشهيد سليمان كايب مري الدين واشترك معه في معركة قصر العظم ، وقد جرح في هذه المعركة ونقل الى الشاغور فاستشهد اثر اصابته بقنبلة طائرة مع الشهيد حمدان كانبة من قرية في ٢٣ تشرين الاول سنة ١٩٢٥م .

حامد القاق شهيد معركة جرمانا بتاريخ ١٧ تشرين الاول سنة ١٩٢٥ م ، وسالم بدره شهيد معركة الدرويشية بتاريخ ٢٣ تشرين الاول سنة ١٩٢٥ م ، داوود عبيد شهيد معركة الدرويشية بتاريخ ٢٣ تشرين الاول سنة ١٩٢٥ م وحمود ابو شاش شهيد معركة قصر العظم مع سليمان كايب ، وحمدان كانبه شهيد معركة الشاغور بتاريخ ٢٣ تشرين الاول سنة ١٩٢٥م ، وسليمان طربه شهيد معركة جرمانا، ونايف داوود شهيد غارة جوية في سنة ١٩٢٦م ، وديب الجندي شهيد غارة جوية في سنة ١٩٢٦ م ، ومحمد بشير نصر الدين شهيد معركة جرمانا ، واحمد القاق شهيد معركة جرمانا ، وسلام ابو شاش شهيد معركة جرمانا، وسعيد دبوس شهيد معركة جرمانا ،واسعد سلوم شهيد معركة جرمانا ، ولطفي عبد الرزاق شهيد معركة جرمانا ، وحمدي القطان شهيد معركة البجدلية ، وحمزة ابو شاش شهيد معركة العادلية ، وحمزة الدكاك شهيد معركة الحتيتة ، وسلمان حسون شهيد معركة جرمانا ، وسلامه داوود وسليم داوود شهيدا معركة بلدا وبابيلا ، محمد بيكر اعرار شهيد معركة بساتين جرمانا ، حسن حمزة شهيد معركة بساتين جرمانا ، فؤاد حمزه شهيد معركة جرمانا وجالو بن محمد شعيب شهيد معركة الحتيتة .

مهرحان آغا ابو (تركي) - هو من اهالي قرية مسكنه التابعة حلب ، خرج الى الثورة واشترك بمعارك الغوطة والنبك وكان يرافق القائدين زكي الدروبي وصادق الداغستاني والسيد نزيه المؤيد العظم ، وقد اشتهر بشجاعته النادرة ، وكانت له مغامرات مشهورة مع الجيوش الفرنسية ، ويعتبر من ابطال الثورة ، ومن طبقة حسن الخراط في جرأته واقدامه ، وقد ادى خدمات جليلة في ميدان الثورة ووقائعه معروفة في ساحات الجهاد ، وقد استشهد في معركة البواب بأراضي حرستا في ١٠ شباط ١٩٢٦ م وكان مخلصاً لوطنه وأمته رحمه الله .

الشهيد الضابط سعيد اليماني - كان ضابطا في الجيش الفرنسي وانضم الى الثورة في عام ١٩٢٥ م وحضر معاركها وكان

في معركة وادي بسيمة مع الامير عز الدين الجزائري ، وقد اشتبك مع الجند وابدى شجاعة فائقة ، وكتبت له الشهادة في ارض السهل قبل ان يتمكن من الوصول الى الجبل الى موقع الامير وخر بجانبه في ساحة الشرف الشهداء نعمان الجيرودي واحمد التلفيتي والصخري ، وبلغ مجموعهم زهاء عشرين شهيدا وذلك يوم الثلاثاء الواقع في ١٩ من شهر مايس سنة ١٩٢٧ م .



الدكتور سعيد عوده - هو ابن محمد بن محمود عوده ، ولد الدكتور المترجم في دوما سنة ١٨٨٨ م وتخرج من جامعة الطب في بيروت خلال الحرب العالمية الاولى ، وتنقل طبيباً في قطعات الجيش المرابطة في جبهات تبوك والمدينة ودمشق ولما احتل الجيش الانكليزي فلسطين كان في عداد الاسرى فعين طبيباً لمرضى الاسرى من الجيش التركي ، وبعد ان احتل الجيش العربي سورية عاد المترجم الى وطنه واشترك والطبيب حسني السقا في معركة ميسلون ، وقد تعرض للدس والوشايات والمراقبة ، فكان خلال مدة الثورة في موقف خطر ، وبعد انحلال الثورة طوق الفرنسيون داره فاختبأ في دار صديقه (جان القدسي) رغم انه كان موالياً للفرنسيين ضد الثورة .

وقد دخل الفرنسيون داره ، وبعد نهبها حرقوها ، وتوسط السيد سعيد الجزائري لدى الفرنسيين بالتفاهم ، وذهب معه لمقابلة المستشار الفرنسي فاعتقل وكبلوه بالاغلال الحديدية ، وسيق الى القلعة ، وجرت محاكمته بتهمة الاشتراك بالثورة ، فحكم عليه بالاعدام ، ورغم التشبث بالتخفيف عنه ، فان الوساطات لم تجد نفعاً .

معجزة انقاذه . وشاءت ارادة الله ان ينجو من الاعدام المحتم ، فخرج من السجن بغلطة اسم بين سعيد عوده وسعيد عوره ، فكانت معجزة الهية ، وقد أسرع بالخروج من السجن واختبأ في دار صديقه حمدي الخياط وفي اماكن اخرى وبقي مدة سبعة اشهر في حي الصالحية .

وقام الفرنسيون بالتحري الشديد عليه في دوما ، وقبضوا على صديقه الدكتور حمدي الخياط وسجنوه مدة خمسة عشر يوماً وعلى اخويه ، ثم استطاع اجتياز الحدود الى صفد وتنقل بين فلسطين ومصر ، وعين طبيباً في المملكة العربية السعودية ، ثم ذهب الى سويسره ، وبعدها رجع الى حيفا ، وقبض الانكليز عليه بتهمة اشتراكه في ثورة فلسطين وسجن في عكا ، واخيراً صدر القرار ببراءته بشرط ان لا يقيم في فلسطين ، وفي ١٩٣٦ م ، عاد الى سورية بعد صدور العفو العام .

سعيد غنيم - . هو ابن غنيم بن علي غنيم . واصل الاسرة من دير عطيه ، وقد نزح جده واقام بدمشق ، ولد بحي سوقساروجه بدمشق سنة ١٨٩٩ م وتلقى الدراسة الاعدادية وتخرج من مدرسة الضباط في بيروت ودمشق ، وتولى تدريب الجند في الجيش التركي ، وفي العهد الفيصلي كان وكيلاً لرئيس قسم المخابرات .

وقد كلفه الفرنسيون الدخول في خدمة الجيش الفرنسي فأبى ، ثم تولى قسم الهاتف في الدرك مدة ستة اشهر ثم ترك الخدمة وتعاطى الاعمال الحرة ، وقد امتاز بالصدق والامانة والتجرد في خدمة المصالح العامة .

جهاده - . وفي الحرب التي قامت بين الهاشميين السعوديين تطوع في الجيش الهاشمي ، وحضر معارك الحجاز في جده وغيرها ، ولما انتهت الحرب اصالح السعوديين عرضوا عليه الخدمة ، فأبت عليه شهامته ان يتعاون من كان يحاربهم بالأمس ، فعاد الى سورية وانضم الى الثورة السورية عام ١٩٢٥ م وخرج الى الغوطة وسار مع القائد مصطفى وصفي وكانت مهمته شاقة وخطيرة ، اذ تولى تأمين مد الشبكة الهاتفية بين مناطق الثوار ، وتدمير الخطوط الحديدية والجسور ، ونظرا لخبرته فقد كان يقوم بتفريغ القنابل الفرنسية التي لم تنفجر ويستعمل محتوياتها من البارود لصنع الالغام اللازمة للثورة ، وقد حكم عليه بالاعدام .

ولما انتهت اعمال الثورة ذهب الى ايران واقام فيها يتعاطى التجارة ، ثم عاد الى وطنه سنة ١٩٣٨ م بعد صدور العفو العام عنه ، وبات مجلة ندوة المجاهدين

ومن مزايا هذا المجاهد الأريحية والكرم ، فقد تبرع بتشييد قبري الشهيد احمـــد مريود والدكتور خالد الخطيب ، ويساعد العوائل المستورة بصورة سرية ويتبرع بسخاء لتشييد المساجد والمشاريع العامة . وقد نشر رسمه في الصفحة (٤٢٠) .

الشهيد سليمان بن محمد الحلبوني . هو من مجاهدي قرية القابون ، وقد حضر جميع المعارك في الغوطة وبعد ساعتين من انتهاء معركة قرية كفر بطنا ذهب الى حوش القوادري ، ومعه قوة من دروز جرمانا والمليحة وغيرها ، فأتت حملة افرنسية الى قرية نوله ومنها زحفت الى المحمدية ، فالتقت بالمجاهدين المذكورين في حوش القوادري ، ودارت معركة دامية استشهد فيهـــا البطل المشهور سليمان الحلبوني وبعض رفاقه وكان ذلك في ٢٥ تموز ١٩٢٦ م ثم انحرفت الحملة بطريق جسر المطير .

سعيد كوجك . هو من اقرباء المجاهد رسلان الجاجه في حي القيمرية ، دخل الجند الى دار رسلان للقبض عليه ، فوجدوا فيها سعيد كوجك فذبحوه ظناً منهم انه هو رسلان الجاجه الذي تسلق الاساطيح ونجا من القتل وذلك سنة ١٩٢٦ م .

الشهيد سليم الشنواني – وعلي قسومه من الشاغور – . أعدما في الحقيقة اثر وشاية علي القاضي مختار القرية وكانا في عداد الاربعة عشر شهيداً ، وذلك يوم السبت في ٢٥ تموز سنة ١٩٢٦ م .

الشهداء سليمان وهاشم ومستو الاغواني – . هم من مجاهدي بيت سوى ، وقـــد التحقوا في الثورة وخاضوا معاركها ببسالة واخلاص ، وقد استشهد هاشم الاغواني ومستو الاغواني في معركة حمورية الواقعة في ٢٢ تموز سنة ١٩٢٦م ، واستشهد سليمان بن توفيق الاغواني في معركة يبرود بتاريخ ٥ حزيران سنة ١٩٢٦ م .

الشهيد سليم الأظن – . هو ابن محمود بن حسن الأظن وشقيق المجاهد السيد سعيد الاظن ، ولد بحي قبر عاتكة سنة ١٨٩٣ م وسار جنباً الى جنب في المعارك التي خاضها شقيقه .

كان المترجم من خيرة الشباب الوطنيين المناضلين ، وانضم الى الثورة وهو عزب ، واستشهد في معركة زاكية المشهورة مع الشهداء شوكة العائدي ، وزكي الحابي ، وعبد الوهاب العرجا ، وحسن القربي وعبد الغني الجلاد .

وأبدى فيها بسالة فائقة ، وفضل الموت على التراجع وذلك يوم الثلاثاء في ٢٦ تشرين الاول سنة ١٩٢٦ م ودفن في وعرة زاكية مع رفاقه الشهداء وقد نشر رسمه في الصفحة (٤٤٧) .

سعيد الأظن . هو ابن محمود بن حسن الأظن ، واصل الأسرة من الاكراد الايوبيين الذين سكنوا حي قبر عاتكة . ولد المجاهد سنة ١٨٩٧م وكان قبل الثورة يشتغل في القضايا الوطنية فحكم عليه بالاعدام مع خليل بصله والشيخ ديب القديمي وسعيد عدي ، وقد نزح الى عمان واقام مدة سبع سنوات . وكانت صلاته وثيقة مع الشهيد احمد مريود في جميع مراحل جهاده .

كان يحضر الى قرى الغوطة مـــع رفاقه المذكورين ويقومون بمهاجمة المخافر وتخريب الخطوط والجسور واشترك في معركة نبع الصخر (حوران) التي استشهد فيهـــا صادق حمزه ونزل الى داريا واشترك واخوانه في تخريب جسر الكسوة وضرب مخفر باب السريجه ، ثم عادوا ادراجهم الى داريا ، ومنها الى عمان ففرضوا على الشهيد احمد مريود نتائج اعمالهم ثم التحق بجيش الملك حسين في جده وحضر المعارك الحربية ضد السعوديين ، وكان في حصار جده مع تحسين باشا الفقير . ولما اندلعت نيران الثورة في جبل الدروز حضر الى الجبل مع رفاقه ، واشترك ورفاقه في معركتي (غرة ، والقنوات) ثم رافقوا حملة لدروز بقيادة زيد الاطرش الى وادي التيم وحضر معارك قلعة مجدل شمس وحاصبيا وراشيا وكوكبه ومرجعيون واصيب في معركة قلعة راشيا بجرح في جنبه ، وظهر بطولة مشهودة .

واشترك في معارك جوبر الاولى ، يلدا ، الست ، الشبعا ، حمورية ، المليحة ، كفر بطنه ، والزور الاخيرة ، وباب الجابية وجباتا الخشب ، ولما استسلم اكثر المجاهدين بقي المترجم وشقيقه سليم ، وخليـــل بصله ، وأبو يحيى يقطيني الديراني ورفاقهم وهم زهاء عشرة من ابطال المجاهدين يجوبون الغوطة من مكان الى آخر .

وقام هؤلاء بقتل الدردبس ، ومحمد الخيال ، لاستسلامها الى الفرنسيين ارهاباً للمجاهدين تفادياً من تفشي مرض الاستسلام ودخل هؤلاء الغوطة وحضروا معركة الزور الاخيرة واضطروا للانسحاب الى حوش بلاس . ثم خاض معركة زاكيـة

وفي اواخر ايام الثورة قام المجاهد ومعه (٥٠) ثائراً بمهاجمة باب الجابية ، ثم نزح الى الاردن ، وعاد الى الوطن بعفو خاص ، وقد نشر رسمه في الصفحة (٤٤٦) .

سعيد العرقسوسي الملقب بالشربيني - . هو ابن احمد بن سعيد العرقسوسي الملقب بالشربيني ولقب ايضاً بـ (قمبازو) تضليلا الكنية الاولى كي يتخلص من الجندية في العهد التركي .

خاض معركة ميسلون وعندما شبت الثورة السورية ، كان يتعاطى التجارة في مدينة مأدبا بعمان ، فالتحق بمجاهدي الغوطة وحضر معاركها واشترك في وقعتي يبرود وزاكية وأصيب بجرحين في يده ورجله في معركة جسر الغيضه وعالجه الدكتور امين رويحه ، ولما شفي عاد الى الجهاد . وجرح في معركة بالا برصاصة خرقت بطنه وعالجه العرب في قرية الهيجانه ، ثم شفي وعاد اكثر مايكون قوة واندفاعاً الى الجهاد . وأثر التطويق نزح الى عمان وعاد الى وطنه بعد صدور العفو العام ، وعين حارساً للحدائق وتوفي بشهر تشرين الاول سنة ١٩٥٩م .

سعيد الحلبي (ابو راشد السقا) - . هو ابن الحاج محمد الحلبي ، الملقب بأبي راشد السقا نسبة الى قيام اجداده بسقاية الحجاج . ولد في حي العمارة سنة ١٨٨٥م ، كان يمتهن صنعة الزنانير في السروجية ، ولما شبت الثورة السورية عام ١٩٢٥م ، التحق بعصابة ديب الشيخ وحضر بعض معارك الغوطة ، ثم ذهب الى عمان وكان يرافق الامير عز الدين الجزائري وسعيد العاص ، وسار مع الحملة الاخيرة من عمان الى الغوطة ، ولما انتهت الثورة أثر التطويق العام نزح من وادي معربا الى اراضي عدرا واتجه مع سعيد العاص وسعيد الشاغرري الى الحماد ومنه الى عمان ، وبقي مقيماً في يافا حتى صدور العفو العام عنه فعاد مع المجاهدين .

حكم عليه بالاعدام وقد وصلت به الحياة في اواخر ايامه الى العوز فعين ناطوراً لمرآب لتأمين اعاشته .

سليم الكلاس - . هو ابن حسن بن سعيد الكلاس ، ولد بحي سوقساروجه سنة ١٨٨٩م وكان يتعاطى بيع الفواكه ، خرج الى الثورة وحضر معارك الغوطة والنبك ، وكان مركزه الدائمي في قرية القابون لمجابهة الحملات مع رجاله الذين انضموا اليه من قضاء القطيفة وجيرود لوجود قرابة بينه وبين اغوات هذه القرية .

وقد خرج معه ابن شقيقته المجاهد احمد بن رشيد اغا الرشيد من جيرود وانضم اليه مع رجاله .

أصيب بجرح خطير في كتفه اثر اصابته برصاصة في احدى معارك جسر تورا ، وقد عالجه الدكتور امين رويحه ، وبعد شفائه عاد الى ميدان الجهاد .

وعندما انتهت اعمال الثورة اثر التطويق العام نزح الى فلسطين، وكان جرحه لم يشف والرصاصة مازالت في كتفه ، فأجريت له عملية جراحية واخرجت الرصاصة في المستشفى الايطالي في القدس .

حكم عليه بالاعدام من قبل الفرنسيين ، وعاد الى دمشق اثر صدور العفو العام عنه .

وفاته - اصيب بمرض في معدته فدخل المستشفى ، وقد وافته المنية بتاريخ ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩٥٦م ، ودفن بمقبرة الدحداح . وقد نشر رسمه في الصفحة (٤٣٤) .

سعيد عدي - . هو ابن المرحوم حسن داوود من عشيرة الكيكية ، ولد في حاصبيا سنة ١٨٩١م ونشأ بحي الاكراد بدمشق ، وسيق خلال الحرب العالمية الاولى الى الجندية في بيروت ، وقد فر وعصي في جبل الصالحية حتى انتهاء الحرب .

في عهد الاحتلال الفرنسي كان مع ال مريود والمجاهدين الذين التجأوا الى الاردن ، واقام في الاردن مدة سنتين كان يقوم خلالها بين فترة واخرى مع رفاقه بالحركات الثورية ضمن الاراضي السورية ، وحضر معركة نبع الصخر التي استشهد فيها المجاهد صادق حمزه ، ثم تطوع في جيش الملك حسين واشترك في المعارك الحربية ضد الجيش السعودي وحصار جده ، ولما اندلعت نيران الثورة السورية عاد مع اخوانه من الحجاز الى جبل الدروز .

وقد رافق المترجم ورفقه سلطان باشا مدة شهر ، وحضر معركة حصار السويداء ، ثم اشترك في جميع معارك الغوطة والقلمون وباب الجابية وقصر العظم ، ويعتبر من أبطال المجاهدين ، وقد امتاز بالتواضع ، واثر التطويق نزح الى عمان فالعقبة ،

واقام مدة خمس سنوات ، وقد حكم بالاعدام ، ونهب بيته ، وعاد الى دمشق متوارياً ثم التمس العفو ، وقــد نشر رسمه في الصفحة (٤٠٤)

سعيد عزيزه الملقب بأبي راشد — هو ابن رشيد عزيزه ، ولد بحي مأذنة الشحم بدمشق سنة ١٨٩٤م وخرج الى الثورة ، وسار مــع الشهيد حسن الخراط وحضــر معارك الزور والنشابية والنبك وحيروه الاولى ومعــارك المنجكية وجسر تورا والنطويق العــام ، وابلى في ميدان الجهاد خير بلاء .

وفي معركة حوره الاولى اصيب برصاصة في خاصرته ، وتولى الدكتور امين رويحه معالجته في قرية بالا وشفي بعد شهر ونصف ثم عاد الى ميدان الجهاد بعزيمة صادقة دون ملل ولا خور في عزيمته .

واشترك في معركة (حوره) الثانية واستولى على حصان اصلان الجركي ضابط المتطوعة بعد مصرعه .

حكم بالاعدام ونهب بيته ، والتجأت عائلته الى بيروت ثم انسحب الى عمان مع سعيد العاص والامير عز الدين الجزائري ورجع معهما وحضر المعارك الاخيرة في الغوطة ونزح أخيراً الى عمان واقام فيها حتى صدر العفو العام فعاد الى دمشق . وقد نشر رسمه في الصفحة (٤٠٢) .

سليم موجان (ابو سليمان) هو ابن فرحان العبد وزعيم قرية المليحة الــتي وقعت فيها اكبر المعارك خلال الثورة السورية في الغوطة ، ولد سنة ١٨٩٨م وسار مع فئة من المجاهدين وتنقل بين القرى للاشتراك في المعارك ، وكان كلما سمع ازيز الرصاص سارع مع رفاقه لنجدة اخوانه ، وقد حكم عليه بالاعدام ونهب الفرنسيون بيته وحرقوه ، ولما انتهت اعمال الثورة نزح الى عمان واقام فيها حتى صدر العفو العام عنه فعاد الى قريته .

ومن ابرز سجايا هذا المجاهد أنه أبي النفس صادقاً صبوراً لا يحب الظهور ، وقد أقض مضاجع الفرنسيين بشجاعته ، وتوسطوا لاستسلامه فأبى كل عرض فيه الضعف والاستخذاء لوطنه ، ونظراً لضيق ذات يده فقد سعى له المجاهد السيد عبدو ديب الشيخ لدى دائرة الاوقاف فعين خادماً في الجامع الاموي ليستطيع تأمين اعاشته . وقد نشر رسمه في الصفحة (٣٥٣)

سمحة العظمه - هو ابن محمد العظمه ، ولد بحي الشاغور سنة ١٨٩٨ م خرج الى الثورة مع ابناء خالته السيد عارف الفاره واخوانه وسار معهم وحضر بعض المعارك ، ولما انتهت الثورة بقي بدمشق واستسلم .

سليم البستاني - هو مجاهد من حي الشاغور بدمشق كان ثائراً شجاعاً ، وقد قبض عليه ودخل سجن القلعة ولم يعرف مصيره .

مصرع سليم ومنير ومحمود البلاص - خرج الاشقاء الثلاثة منير وسليم ومحمود البلاص وهم من حي مز القصب بدمشق الى الثورة واشتركوا في بعض معارك الغوطة ، وبدرت من الاخوين منير وسليم البلاص حركات شاذة تتنافى مع كرامة الثورة والمجاهدين والغاية السامية التي من أجلها نذروا ارواحهم في سبيل تحرير بلادهم ، فقرر الثوار اعدامهما . وقد قتل منير في قرية زملكا . وقتل شقيقه سليم في قرية حزه ، وكان شقيقهما محمود البلاص غائباً ، فلما حضر الى بيت اخيه منير وشاهـده قتيلا ناح عليه ، فحضر اليه المجاهد السيد احمد طلعت حنفظي مع رفاقه وناداه للاستسلام ، فأبى وكان متحصناً في بيته ، فألح عليه وابلغه ان شقيقه سليم قد قتل أيضاً ، وانه سيلحق بأخويه اذا لم يستسلم ، فاضطر للاستسلام ، ولما كان محكوماً بالاعدام من قبل الفرنسيين فقد جرده الثوار من سلاحه وبقي في الغوطة ، وبعد الثورة قتل بحادث اخلاقي في بيروت .

سليم المورداني - هو ابن خيرو بن علي المورداني وتكنى أسرته ب (الخضري) ولد بحي الشاغور سنة ١٩٠٣ م وقد خرج الى الثورة والتحق مع الشهيد حسن الخراط وهو في الثانية والعشرين من عمره ، وقد رافقه في المعارك . وصدف أن كان مرابطاً ورفاقه في موقع جسر أبي سمره بالقرب من قرية الحياره ، ففاجئتهم قوة عسكرية وهم قلائل ، فاشتبكوا معها في قتال عنيف ، وقد انسحب رفاقه وظل صامداً ببسالة مدهشة ، واسفرت المعركة عن اصابته برصاصة في جنبه ، فقبض الجنــد عليه وساقوه جريحاً من الشاغور ليشاهده أهل الحي بقصد التشهير والتـأثير على اعصاب الثائرين وقد أحيل الى المحكمة العسكرية ولقي من التعذيب والتنكيل الشيء الكثير ، وحكم بالسجن عشر سنوات لصغر سنه آنئذ ، ثم صدر العفو عن المجاهدين فخرج من السجن بعد ان قضي فيه (٣٠) شهراً .

سعيد دقماق – هو ابن رشيد بن شاكر بن عبد الرحيم دقماق الملقب بأبي سعيد ، ولد بحي الميدان بدمشق سنة ١٩٠٠م حكم عليه بالسجن خمس عشرة سنة قضى منها خمس سنوات في قلعة دمشق ، ثم سيق الى خربة الغزالة لتشغيله بالاعمال الشاقة ، فاستطاع الفرار نهاراً من بين حارسين افرنسيين ، اذ قذف أعينهما بالتراب وخف بسيره الى قرية الحراك ، ومنها الى ازرع فدمشق ، والتحق في عصابة الشيخ محمد الاشمر بعد حريق الميدان وكان عزباً ، وقد اشترك هذا المجاهد الذي اشتهر بفروسيته وشجاعته في عدة معارك في الغوطة . وفي معركة النشابية تجلت بسالته ، فقد رافق القائد سعيد العاص والامير عز الدين الجزائري والحملة القادمة من عمان ، وكان المجاهدون يطلقون الرصاص على العدو من وراء المتاريس ، فقال لاخوانه (ما نتيجة هذا العمل وذخيرتنا باتت على وشك النفاد) وركب فرسه وكان في الطليعة واقتحم تل الذهب ولم يقف حتى وصل مواقع الفرنسيين في النشابية والرصاص ينصب عليه ، فهرب الجند وتركوا المخفر ، فاستولى المجاهدون على ما فيه من سلاح وعتاد .

سامي دقماق – هو ابن مصطفى بن شاكر بن عبد الرحيم دقماق ، ولد بدمشق سنة ١٩٠٥ م ، ولما دخل الدروز دمشق قبض على والده وحكم بالسجن المؤبد ، فالتحق فوراً في الثورة وسار مع الشيخ محمد الاشمر مدة ستة اشهر وحضر بعض معارك الغوطة . ولما كان مسؤولاً عن اعالة عائلة كبيرة بسبب سجن والده المؤبد ، اضطر للانسحاب من الثورة والسفر الى حيفا ويافا وتعاطى فيها مهنة التجارة ، وقد عاد الى وطنه اثر صدور العفو العام عنه وتوفي عزباً سنة ١٩٢٩ م .

شكري دقماق هو ابن رشيد بن شاكر بن عبد الرحيم دقماق ، ولد في حي الميدان سنة ١٨٨٣ م ولما دخل الدروز الى دمشق انضم اليهم ، وقد وشي به فقبض عليه وحكم بالسجن مدة سبع سنوات ونصف ، وقضى في السجن مدة خمسة اشهر ، ثم سيق الى بصرى أسكي شام لتشغيله بالاشغال الشاقة فتمكن من الفرار لوحده من بين الحراس نهاراً دون ان يشعروا به ، وتوجه الى جبل الدروز ومنه الى الغوطة وانضم الى عصابة الشيخ محمد الاشمر ، واشترك في معارك الميدان ومعارك الغوطة وانسحب اثر التطويق العام مع المجاهدين الى الازرق والاردن وعاد الى دمشق بعد صدور العفو العام وانتقل الى رحمة ربه في شهر اذار سنة ١٩٤٨ م .

طاهر دقماق – هو ابن رشيد بن شاكر بن عبد الرحيم دقماق ، ولد في حي الميدان بدمشق سنة ١٩٠٣ م ، اشترك في حملة الدروز على دمشق عام ١٩٢٥ م ، ثم قبض عليه وحكم بالسجن مدة سبع سنوات ونصف ، وسيق الى بصرى اسكي شام لتشغيله بالاشغال الشاقة ، فهرب مع ثلاثة عشر سجيناً قتل منهم اربعة برصاص الحراس الفرنسيين ، وتمكن من النجاة والوصول الى جبل الدروز مشياً على الاقدام ، ثم التحق في ثورة الغوطة واشترك في معارك الغزلانية والجدلية ومرج سلطان وجرير ومعربا وعقربا ودوما وبابيلا ، وكان يرابط اكثر الاوقات في خط يلدا وبابيلا مع اقربائه برئاسة الشيخ محمد الاشمر . واثر التطويق اقام في عمان ثم اشترك في معركة داعل ، وحضر مع اخوته معركة الغوطة الاخيرة وعاد الى الاردن واقام فيها حتى صدر العفو عنه فرجع الى دمشق .

الشهيد قاسم دقماق هو ابن مصطفى بن شاكر بن عبد الرحيم دقماق ، ولد بدمشق سنة ١٩٠١ م كان تاجراً في خربة الغزالة ، ولما شبت الثورة اغلق محله التجاري وكان عزبا واشترك في الجهاد مع الشيخ محمد الاشمر وحضر معارك الغوطة ، واستشهد في معركة عقربا بتاريخ ٢٣ تموز سنة ١٩٢٦م ، ودفن مع الشهداء الفحل والشربجي وغيرهما الذين وقعوا في هذه المعركة الضارية في حفرة واحدة واشتهر بالفروسية والبطولة .

شاهر دقماق هو ابن محي الدين بن شاكر بن عبد الرحيم دقماق ، ولد بدمشق سنة ١٩٠١ م ، كان يتعاطى العمل في جبل الدروز ، ولما وقعت الثورة ودخل الدروز دمشق قبض عليه وحكم بالسجن مدة سبع سنوات ونصف ، وسيق الى بصرى اسكي شام لتشغيله بالاشغال الشاقة ، وتمكن من الفرار مع ابن عمه السيد طاهر دقماق الى جبل الدروز ، ثم التحق مع ابناء عمه في الغوطة واشترك في الجهاد مع الشيخ محمد الاشمر ، وقد حضر جميع المعارك وكان عزبا وعاد بعد صدور العفو العام الى دمشق .

غالب دقماق – هو ابن مصطفى بن شاكر بن عبد الرحيم دقماق ، ولد بدمشق سنة ١٩٠٣ م ، ولما دخل الدروز دمشق

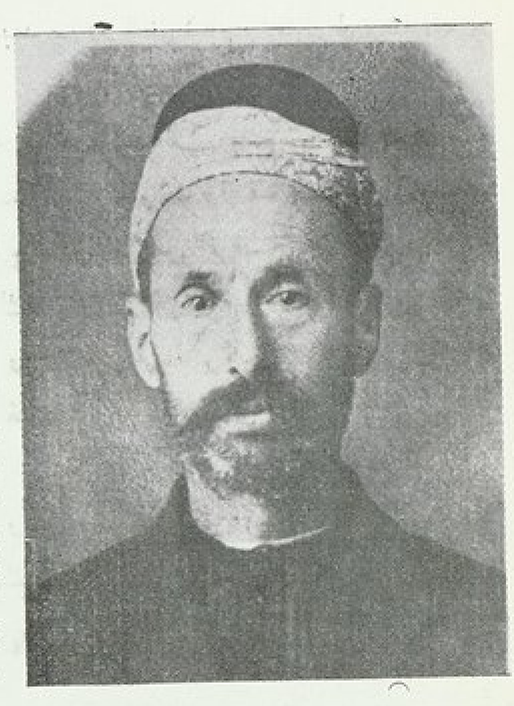
انضم اليهم وتابع سيره الى الغوطة وانضم الى عصابة الشيخ محمد الاشمر ، وقد حكم عليه بالاعدام ، وحضر جميع معارك الغوطة ولما انتهت اعمال الثورة انسحب الى الازرق وعمان وعاد الى دمشق بعد صدور العفو العام .

الشهيد سعيد الحصري اشترك مع مجاهدي آل الخانجي في معارك الغوطة ، واستشهد اثناء مصادمته الحملة الفرنسية العائدة من دوما الى دمشق ، وكان الثوار يطاردونها حتى القصاع .

« ش »

أبطال آل عمر باشا في ميادين الجهاد

الشهيد شفيق عمر باشا
١٨٦٨ - ١٩٢٦



هو ابن عبد القادر بن سليم عمر باشا - واصل الاسرة من عرب الجزيرة (المجادمة) وكانت تقيم بين منبج والباب ، وتعرف هذه العائلة باسم (الياسين) ثم منح (احمد) رتبة البشوية فغلب لقب الباشا على كنية الياسين ، ولد بدمشق يوم الاربعاء في ٦ رجب سنة ١٢٨٥هـ - ٥ تشرين الاول سنة ١٨٦٨ م . ونشأ في بيئة فاضلة ، ولما أبتليت البلاد بالاستعمار الفرنسي ، كان في مقدمة الرجال الوطنيين العاملين ، ومن اعماله البارزة انه في سنة ١٩٢٤ م اجتمع في بيته في داريا فخامة الرئيس شكري القوتلي والمرحوم احمد القضماني وغيرهما بقصد التعرف على ابطال المجاهدين ، وهم ابو دياب البرازي ، والشيخ ديب القديمي وشقيقه الشيخ طالب ، واحمد يقطيني وسعيد غازي وسعيد الاظن ، واسفر الاجتماع عن مهاجمة مخفر باب السريجة وتدمير الخط الحديدي وجسر الكسوة وغير ذلك من الاعمال الثورية التي أقضت مضاجع الفرنسيين آنئذ ، وكان الشهيد احمد مريود على اتصال وثيق به ، اذ بعد وقوع معركة قطنا حضر مريود ورفاقه الى داريا ، واجتمعوا بالشهيد شفيق عمر باشا مع قوة كبيرة من المجاهدين ، ثم ساروا الى قرية بيت سابر ، وكان الفرنسيون يراقبونه فقام الشهيد بزيارة مريود في قرية جباتا الخشب ، حيث عقد المجاهدون ، راية المصالحة بين شفيق عمر باشا وابناء عكاش ، وكانوا قتلوا المرحوم وجيه بن محمود عمر باشا على جسر دمر بحادث طيش .

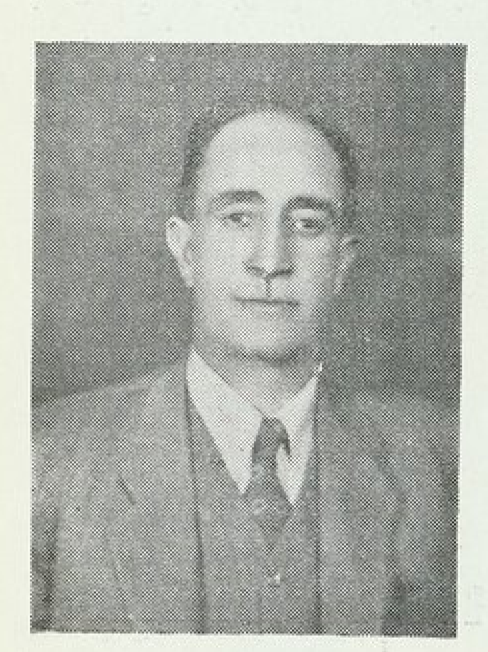
استشهاده - وشي به بعض المعروفين بولائهم للمستعمرين ، فأحس بالخطر بعد ان جرى تحري داره مرات ، فالتجأ الى جبل الدروز ، وأقام عند سلطان باشا الاطرش مدة سنة ، وفي ليلة استشهاده حضر الى داريا لزيارة أهله وتنظيم شؤونه الزراعية وقد وشى به احد الوجوه المالكين في القرية ، فخرجت الى داره حملة عسكرية كبيرة مع الدبابات والمصفحات كان يرافقها السفاح الفرنسي (بيجان) واستدلوا على داره ليلا ووجهوا الرشاشات الى باب غرفته عندما كان هو وزوجته وولديه الصغيرين

علي واحسان ، وقد نادى اليه الجنود وانذروه بالخروج ، ففتح باب الغرفة قليلا ليرى من في الدار ، وكان ضوء المصباح يعكس وجه الشهيد الى الجنود ، فاطلقوا عليه نيرانهم الحامية فأردوه قتيلا ، واصيبت امرأته بجراح في فخذها وكسرت رجلها ، ولم يجرأوا على اقتحام غرفته حتى ضحى الصباح خشية مفاجأتهم بالقنابل ، فبعثوا بنساء الى البيت ليرين ماذا حل به ، فكان الشهيد مضرجاً بدمائه ، وزوجته مصابة بالاغماء ، وقد اصيب ولده علي بحول في عينيه من شدة الرعب ، وكان ولده احسان رضيعاً ، فحملوا جثته الى دمشق ووضعوها في المرجه امام باب العدلية القديم لتشهيره بين الناس . ثم تقدم ابن عمه المقدم المتقاعد اديب بك عمر باشا واستأذن بدفنه ، فالحد الثرى في مقبرة الميدان الوسطاني . وكان مصرعه يوم الخميس في ٢١ تشرين الاول ١٩٢٦م .



الشهيد عمر عمر باشا هو ابن عبد القادر بن سليم ، وشقيق المجاهد الشهيد شفيق عمر باشا ، ولد بحي الميدان بدمشق ، ليلة الاحد ١٥ شعبان ١٢٨٨ هـ وتشرين الاول سنة ١٨٧١ م ، واثر التحاق شقيقه الشهيد شفيق في الثوره ، تعرض لضغط افرنسي شديد فانضم الى الثوار في الغوطة ، وقد اشترك في معارك الميدان والحيارة وطرد لمجاهدون القوة الفرنسية حتى القدم ، فاستأذن رفاقه بزيارة عائلته في الميدان ، وقد مر من زقاق المسالخ ودخل الى الجادة ، وكانت قرة من متطوعة الشركس ترابط هناك ، فدخل الى داره ومكث فيها بضعة ايام ، وعندما اراد الخروج للالتحاق باخوانه كانت فرسه مربوطة بضواحي موقع الزفتية ، فوشى به احد الخونة كما وشوا من بعده بشقيقه الشهيد شفيق ، وكانت الحملة الفرنسية قد دخلت من زقاق الموصلي ، وطوقت داره من اعلى الاساطيح الجنبية المجاورة لداره ، وطرقوا الباب عليه ليخرج ، فأطل من الباب فوجد جنداً يطوقونه ، فأشهر بندقيته وخرج اليهم نحو الباب فتراجعوا من امامه واتجه نحوهم الى زقاق ضيق ، وقد اشتبك مع الجند باطلاق الرصاص ، وقتل عدة جنود .

وكان السفاح بيجان ، ومعه بضعة جنود قد اختفوا وراءه في بحرة ماء جافة ، فاطلقوا عليه الرصاص فخر شهيداً ، وذلك في ١ جمادى الثاني ١٣٤٤ هـ تشرين الاول سنة ١٩٢٥م . فتركوه صريعاً على الحضيض ، وقد دفن بمقبرة اسرته وقد نجب ثلاثة اولاد وهم ابراهيم وعبد المجيد وبشير ، وهكذا كان مصرع الشقيقين فاجعة مؤلمة .



عبد الوهاب عمر باشا – هو ابن حسن بن احمد بن مصطفى محمود عمر باشا ، ولد بدمشق سنة ١٨٩١ م وتلقى دراسته العليا في المدرسة الحربية في استانبول سنة ١٩١٢ م وحضر معركة القنال الاولى والثانية خلال الحرب العالمية الاولى ، واصيب بعدة جراح وأسر في اخر معركة واقام في معتقل الاسماعيلية ، ولما وقعت الثورة العربية الكبرى انضم مع رفاق له الى الجيش العربي ، وكان مع المرحوم الشهيد شوكة العائدي وسمير الرافعي وغيرهما من المجاهدين الوطنيين عندما دخل الملك فيصل دمشق .

وعند وقوع مجزرة خربة الغزالة اثر مقتل علاء الدين الدروبي ورفاقه من الوزراء كان قائداً لدرك قضاء ازرع ، ولما قامت ثورة حوران انضم الى الثوار الحوارنة وتوارى عن الانظار مدة شهرين ، ثم استسلم للسلطات الفرنسية ، فاجبر على الاستقالة من الخدمة ، وضاعت خدماته في الوظيفة .

ولما قامت الحرب بين الحجازيين الهاشميين والسعوديين تطوع مع لفيف من القواد والضباط وحضر معارك الحجاز وحصار جده .

في الثورة السورية وعندما شبت الثورة السورية عام ١٩٢٥م عاد من الحجاز ، واجتاز الغوطة بتسعين فارساً ، والتقوا مع الخراط وديب الشيخ ورفاقهم ، ثم التحق بابن عمه واصف وشقيقه ممدوح في قرية عين ترما ، وقد كرس هذا المجاهد حياته في الجهاد وكان احد ابطال الثورات الثلاث العربية الكبرى والحجازية السعودية والسورية ، عدا عن بعض الثورات المتقطعة على الفرنسيين في وادي خالد والحارة والدير علي مع بعض رجالات امثال صادق حمزه وطراف حيمور ابو ناصر كان حكم عليهم بالاعدام حيث كانوا يأتون من عمان على ظهور الجياد ويغزون مراكز الفرنسيين ، واشترك في معارك عين ترما وجوبر وحمورية وكفر بطنا والمليحة ، وكان يرابط في عين ترما ويقوم بصد الحملات الفرنسية التي كانت تخرج يومياً من دمشق ودوما ، ويزرع الالغام في الطرقات العامة ، واشترك بربط الشبكة الهاتفية ، واثر التطويق العام ظل وابن عمه واصف وشقيقه ممدوح وفئة من المجاهدين زهاء تسعة عشر يوماً يتوارون في النهار ويتجولون في الليل ، ثم التجأ الى الاردن واقام فيه حتى صدور العفو العام سنة ١٩٢٨ م فعـــاد الى دمشق ثم انتسب الى وزارة المعارف سنة ١٩٣٥ م فعين معلماً لاحياء خـــدماته التقاعدية ، واحيل الى التقاعد سنة ١٩٤٦ م .



واصف عمر باشا
١٨٩٣ – ١٩٥٠

هو المجاهد واصف بن أبي الخير بن احمد عمر باشا ، ولد بدمشق سنة ١٨٩٣ م وتلقى دراسته الابتدائية بدمشق والاعدادية في الاستانة ، ثم انتسب الى سلك القضاء ، وقد استأجر حانوت السيد نسيب حمزه في عين ترما (الغوطة) ولما بدأت الثورة كان المجاهدون يفدون اليه فيقوم بواجب اطعامهم وايوائهم ، وخشي العاقبة فخرج الثورة مع قسم من زعماء دمشق والغوطة ورابط في قرية عين ترما ، وحضر معارك الغوطة ، وقد حكم عليه بالاعدام مرتين . ولما انتهت الثـــورة في الغوطة نزح مع المجاهدين الى الاردن والازرق وعاد الى دمشق سنة ١٩٢٨ م اثر صدور العفو العام عن الثائرين .

وقد اعتبر مجاهداً فأحيت الحكومة له خدماته ، وعين سنة ١٩٤٤ م منشئاً في ديوان السجل العام حتى ١٣ تشرين الثاني سنة ١٩٥٠ م حيث أصيب بمرض الفالج ، واحيل على التقاعد وتوفي يوم ٢٤ حزيران سنة ١٩٥٦ م .

ممدوح عمر باشا هو ابن المرحوم حسن بن احمد عمر باشا ، ولد بدمشق سنة ١٩٠٤ م وتلقى دراسته الابتدائية . ولما شبت الثورة السورية في عام ١٩٢٥م خرج الى الغوطة وانضم الى ابن عمه المرحوم واصف عمر باشا ، وقد حضر معركة النبك الاولى ومعركة عيون العلق في قارة مع المجاهد الشهيد ابراهيم صدقي ، والسيد عبد القادر القواص ، ثم عادوا الى عين ترما ، ولما وصل شقيقه السيد عبد الوهاب من حرب الحجاز الى الغوطة سار معه في جميع معارك الغوطة ، وكان معاونا لقائد القوة التنفيذية ومديراً لسجن الغوطة ، وقد حـــكم عليه بالاعدام واقام بعد انتهاء الثورة في عـــكا ، وعاد الى دمشق بعد العفو ، وبقي شقيقه السيد عبد الوهاب في عكا لوحده . وانتسب الى الخدمة في وزارة المالية ولازال فيها.

احمد الشيخ يوسف احمد بركة – لقد وضعنا ترجمته مع آل عمر باشا لصلاته الوثيقة بالشهيد شفيق عمر باشا ، واعتماده عليه خلال الثورة ، وهو ابن الشيخ يوسف بن علي بركة ، واصل اسرته من صفد ، ولد في المزة سنة ١٩٠٠ م ، وعندما شبت الثورة السورية اتفق مع احمد غازي واحمد طعمينا من زعماء المزة والتحقوا في ميدان الجهاد ورابطوا في الغوطة الغربيــة وحدود الميدان وقبر عاتكة ، واشترك مع ثوار المزة وكفرسوسة وقبر عاتكة بمعركة باب الجابية ، وفي معركة باب السريجة جرح بكفه ورجله اليسرى وكسر عظم ساقه ، وقام الدكتور اسماعيل الاسطه بمعالجته في دار (عمر جنت) في كفرسوسة ، وبعد شفائه ذهب مع رفاقه الى داريا وكان يلازم شفيق عمر باشا ، وقد وشي به ، فحضرت قوة تحرت الدار ونهبت ما فيها واشترك بنجدة الشهيد حسن الخراط في معركة يلدا ، وبتخريب الخط الحديدي ما بين الاشرفية والهامة ، وبمعركة جسر تورا وكان يرابط في قرية بيت جن مع السيد خليل مربود عند وقوع معركة جباتا الخشب ، وبعد التطويق العام ، انسحب الى صفد ومنها توجه واقام مع احمد غازي في الطره وعمان الى ان صدر العفو العام فعاد الى قريته .

وقد حكم عليه بالاعدام ونهب الفرنسيون بيت والده ، وحكم على والده بالاعدام فتوارى ثم عفي عنه وقد اشتهر بالبسالة والاخلاق الفاضلة ، ونشر رسمه في الصفحة (٤٠٦) .

مجاهدو آل الخانجي

خرج الاشقاء الثلاثة السادة شفيق (ابو ياسين) المولود بحي سوق القطن بدمشق سنة ١٨٨٩ م ، وسليمان (ابو شاكر) المولود سنة ١٨٩٤ م ووجيه الخانجي (ابو معروف) المولود سنة ١٩٠٣ م الى ميدان الجهــاد ، وكانوا استأجروا حانوتا في قرية الافتريس ، فحرق الفرنسيون بيادرهم ونهبوا حاصلاتهم ، وسار معهم فئة من المجاهدين منهم ، بشير الخانجي ، والشهيد شوقي المالح وعبدو المالح والشهيد يوسف القباني ، ورابطوا في قرية جوبر ، واجتمعوا مع المجاهد الكبير المرحوم دبب الشيخ وعصابته ، ثم انضموا الى عصابة الشهيد حسن الخراط .

اشترك مجاهدو آل الخانجي في معارك المليحة وعربيل وجوبر الكبيرة وكفر بطنا ، وأبدوا بسالة مشهورة .

وقد جرح السيد شفيق في معركة الاشعري في عنقه ، وجرح السيد سليمان في يده ، وعالجها الدكتور حمدي سكر في عمان ، وجرح السيد وجيه في معركة مقبرة المسيحيين بساحة الخضر بدمشق بجرح في عينه اليسرى وصدره ويديه ، وعالجه الدكتور توفيق القصيباتي في قرية (البطيخي) ثم نقل الى الافتريس وعالجه الدكتور امين رويحة ، ثم نقــل الى حي الاكراد وتولى الدكتور مصطفى فخري معالجته بشكل مستتر ، واثر التطويق نزح الاخوة الثلاثة الى عمان وفلسطين ، ثم عادوا بعد العفو ونشرت رسومهم في الصفحتين (٤٣٥-٤٣٦) .

المجاهد ياسين الخانجي ولد بدمشق سنة ١٩٠٤م تسلل الى ميدان الجهاد في الغوطة مع رفاقه الشهيد فائق وصبري العسلي ونسيب شهاب وخليل الحمري ، واشترك في معركة يلدا وبابيلا وظل مدة ثلاثة اشهر ، ثم نزح الى مصــر واقام فيها ثلاث سنين وعاد بعد العفو الى وطنه ، ثم تولى رئاسة المجمع العلمي بدمشق .



الشهيد عمر الخانجي ولد بدمشق سنة ١٨٩١م وتخرج من المدرسة الزراعية وكان يتردد على المنتدى الادبي في الاستانة ، وفي عهد الاحتلال الفرنسي حكم عليه بالاعدام لمناوئته السياسية الفرنسية الاستعمارية ، ونهب بيته ، فنزح الى شرقي الاردن ، وقد تعرض لمضايقات شتى فغادر عمان الى مكة وتولى فيها وظائف كبيرة ، وكان يصدر جريدة (الفلاح) في ام القرى ، ولما وقعت الحرب بين الهاشميين والسعوديين ، امتطى الفقيد طيارة ليلقي منها على الجيش السعودي مناشير تحت عنوان (الصلح خير وابقى) يدعو فيها لحقن الدماء ، فقضى نحبه اثر سقوط الطائرة بالقرب من الجيش السعودي بسبب اصابتها بقنبلة من المدافع المضادة للطائرات وذلك سنة ١٩٢٥ م وهكذا قضى شهيدا وهو يدعو لوحدة العرب والاسلام ، وقد اقيمت له حفلات التأبين ، حيث تبارى في رثائه الشعراء والخطباء وكان رحمه الله من انبل شباب العرب خلقاً ، ومجاهداً اديباً وشاعراً .



جميل الخانجي هو بن شاكر بن عمر الخانجي ، ولد بدمشق سنة ١٨٩٨م وتلقى دراسته في دار المعلمين ، وسيق خلال الحرب العالمية الاولى الى الخدمة المنصورة ، ثم التحق بادرنه وجبهة القوقاس ، وعاد الى دمشق اثر مرضه وبقي حتى انتهاء الحرب .

جهاده قام بدعايات ثورية لدى شيوخ حوران اثر انسحاب الملك فيصل من البلاد ، واشترك في الحرب الحجازية ، ولما شبت الثورة السورية التحق في ميدان الجهاد ، فأتى الى الغوطة مع القائد مصطفى وصفي ، وخاض اكثر معاركها الدامية ، وكان يحضر الاجتماعات والمؤتمرات السياسية ، وذهب الى جبل الدروز لتأمين العتاد اللازم للمجاهدين والاسعافات الطبية ، وفوضه المجاهدون بحضور اجتماع (شقا) المشهور ، وقد ذكرنا اخباره في حلقة جبل الدروز ، ثم عاد الى الغوطة واشترك في معارك دمشق بقيادة القاوقجي ، وقد حكم عليه بالاعدام ، ونهب بيته ، واثر التطويق عاد الى عمان وعين مديراً في احدى المدارس .

الشهيد شريف بك شريف سوار هو القائمقام العسكري الشهيد شريف بن عبد القادر شريف سوار ، والاسرة حجازية الاصل ، ولد في حي قبر عاتكة سنة ١٨٨٠ م وتخرج من الكلية الحربية في الآستانة ، ودرس الاركان الحربية في المانيا وكان من حزب العهد العسكري ، واحيل الى التقاعد برتبة قائمقام عسكري . ولما دخل المجاهدون دمشق في ١٨ تشرين الاول سنة ١٩٢٥ م ، قابله الشيخ محمد حجازي الكيلاني وحسن الخراط وابلغاه ان العلم السوري قد رفع فوق قلعة المزة ، فصعد الى مأذنة الجامع ووضع المنظار على عينيه ، فصرعته رصاصة قاتلة . وبعد حين اعترف قاتله لاناس بانه القاتل ، فتربص له المجاهدون وقد حكم الشيخ توفيق سوقية رئيس محكمة الثورة عليه بالاعدام ، فقتله الثوار ثأراً للشهيد المغدور .

شفيق الركابي – هو ابن سعيد بن محمود بن حسين بن حامد بن ابراهيم الركابي ، والاسرة رفاعية حسينية ، وقد برز منها مراد باشا ، ورضا باشا الركابي وغيرهما من افذاذ الرجال ، ولد بحي الميدان الفوقاني سنة ١٨٩٤ م ، وتلقى دراسته الاعدادية

بدمشق ، وتخرج خلال الحرب العالمية الاولى من مدرسة الضباط الصغار في بيروت ، ثم تنقل بين البلاد التركية واشترك في جبهة القوقاس مدة سنتين ، وخلال الحرب أتى باجازة صحية وبقي في البلاد .

جهاده - . التحق بالثورة العربية الكبرى ، ودخل مع الجيش العربي الى دمشق ، ثم تعاطى تجارة الحبوب في خربة الغزالة في حوران ، واشترك في معركة ميسلون ، وفي ثورة حوران ، ولما قتل علاء الدين بك الدروبي وعبد الرحمن باشا اليوسف ورفاقهم كان في خربة الغزالة ، ويعمل في الحقل الوطني سراً ، فكان ابو الخير الجندي متصرفاً لحوران وزكي بك الحلبي قائداً للدرك ، وكانوا يقررون مايجب اتخاذه من الحركات الوطنية ، ويقوم هذا المجاهد بتنفيذها ، ثم وشي به ، وأبلغه القائد زكي الحلبي ازماع الفرنسيين على اعتقاله ، فغادر فوراً حوران الى عمان ، وانتسب الى خدمة الجيش العربي في عمان ، ثم التحق بجيش الملك علي واشترك في حرب الحجاز ضد السعوديين وحصار جده .

في الثورة السورية - عاد مع فريق من اخوانه الضباط وانضموا الى الثورة السورية في الغوطة ، وقد قام المجاهد بدعايات واسعة النطاق لخدمة الثورة واخراج الشباب الى ميدان الجهاد واشترك في معارك يلدا ، وبابيلا .

ثم عاد الى عمان ونزل الى جبل الدروز ، والتقى بالدكتور عبد الرحمن الشهبندر وبقي مدة طويلة ، واشترك بمعركة السويدا يوم احتلها الفرنسيون ، ثم عاد الى الغوطة بناء على رغبة الشهبندر وكان يرافقه المجاهد ابراهيم الفحل المعروف بأبي حمره ، وحسن المطيط ، وخاض اكثر معارك الغوطة ، وقبل خروج الحملة الكبيرة اصيب بالحمى مع المجاهد الشهيد زكي الحلبي وقد عالجه الدكتور توفيق القصيباتي .

وبعد التطويق العام انسحب الى الجبل ، ثم نزح الى عمان وفلسطين ، وعاد الى وطنه بعد صدور العفو العام عن المجاهدين لقد امتاز هذا المجاهد باخلاقه الفاضلة ، وقد حكم عليه بالاعدام ، ونهب الفرنسيون داره وبيوت اقربائه ، وعرض عليه الفرنسيون الخدمة في الجيش فأبى وقد نشر رسمه في الصفحة (٤٤٥) .

زكي الركابي ولد بدمشق سنة ١٩٠٢ م ولما بدأت الثورة السورية عام ١٩٢٥ م خرج مع اخيه الاكبر المرحوم رأفت الركابي من دمشق للذهاب الى حانوتها في حوش الدوير في الغوطة ، وبينما كانا في الطريق صادفهما بعض المجاهدين فركبوا معهما في عجلتهما الخاصة .

وكانت حملة افرنسية تجرب الغوطة فنزل المجاهدون من العجلة وتواروا بين الادغال ، وقبض الجنود على الشقيقين ووجدوا كمية من الخرطوش في العجلة ، فأوثقوهما من الارجل الى الايدي من الخلف وثاقاً شديداً مهلكا . واتصل أمر ماحل بهما الى دمشق ، فأسرع احمد الركابي الى استاذهما وهو احد الرهبان في مدرسة الفرير ، وطلب مداخلته لدى البعثة الفرنسية ، فاهتم الراهب وذهب فوراً الى السلطة الفرنسية وعرض على المسؤولين فيها بان المقبوض عليهما هما من تلامذته ولا علاقة لهما بالثورة فاقتنعوا ، وأرسلوا رسالة في طائرة الى قائد الحملة ، وطلبوا منه تأمين ارسالهما الى دمشق ، وقد سجنا مدة التحقيق ثم اطلق سراحهما ولو تأخرت الطائرة ساعة واحدة لاعدما رمياً بالرصاص .

على ان صاحب هذه الترجمة لم يتوان عن خدمة القضية العربية ، فقد كان يجتمع سراً مع الوطني شريف الحجار واخوانه ويتدارسون ما تقتضيه المصلحة لخدمة الوطن ، ولما بلغ السلطات الفرنسية خبر اجتماع الشقيقين مع احرار دمشق خرجا الى الغوطة في أوج احتدام الثورة ، ومنها نزحا الى جبل الدروز ، فعمان وأقاما فيها وأبديا نشاطاً وطنياً معروفا .

واثر ذلك اصدرت المحكمة العسكرية بتاريخ ٨ مايس سنة ١٩٢٦م قرارها وقد جاء فيه : « ان المحكمة لدى تطبيقها الذيل الاول من المادة (٥٨) حكمت على كل من زكي ورأفت الركابي بالاعدام ، وحجز اموالهما واملاكهما وادارتها بمعرفة الحكومة .

ثم عادا الى دمشق بعد صدور العفو العام عن المجاهدين ، ومن المؤسف ان يلقى السيد رأفت الركابي حتفه في عام ١٩٥٤م بيده نتيجة اصابته بمسدسه رحمه الله .

الشهيدان شريف لباد وعبدو الشوا التحقا في ميدان الجهاد ، وفي المعركة الاولى الواقعة في قرية المليحة اصيبا بجراح

خطرة ، ولم يكن اذ ذاك قد التحق في الغوطة احد من الاطباء لاسعافها ، فحملا سرا الى دمشق لمعالجتها فيها ، وشاءت الاقدار وسوء حظها ان يتقدم الوشاة الخونة الاخبار عنها الى السلطات الفرنسية ، فجاءت قوة من الفرنسيين حملتها الى السجن بحالة يرثى لها ، وقد ظلا في السجن مدة ثلاثة اشهر لقيا خلالها اشد انواع التعذيب ، ثم اعدما شنقاً مع نخري الخراط في اول شهر شباط سنة ١٩٢٦ م .

الشهيد شفيق العطار الملقب بالسكري - هو ابن محمد بن محمد العطار الملقب بالسكري ، ولد بحي سوق القطن بدمشق وقد تلقى العلم في حلقات الشيوخ ، وقد تأثر بوعظهم وارشادهم فهب الى الجهاد فكان في الرعيل الاول في عصابة الشهيد حسن الخراط ، ولما يمضي على زواجه الافترة وجيزة ، وقد اشترك هذا الشهيد الجريء في معارك الغوطة وابدى فيها بسالة فائقة ، وصدف ان مرت حملة من متطوعي الشركس فصادفته مع رفيقه المجاهد منير الخطيب في اراضي قرية نوله ، وكانا بحالة اعياء شديد من نوبات الحمى ، فاستاق الجند منير الخطيب ليدلهم على الطريق ، فاستطاع الهرب منهم ، وبعد حرق احد الحوانيت عادت الحملة يرافقها جاسوس ميداني ، فابلغهم بان السكري هو من الثوار ، فقاده الجند ، ولما وصل الى الميدان توقف وشرب الماء .

ثم امتنع عن السير معهم وطوق بيديه عامود الكهرباء ، وقد آثر الموت على سرقه مكبلا بالاصفاد وتشهيره امام اعين الناس ، فأطلق الفرنسيون الرصاص عليه فاردوه قتيلاً ، وكان لمصرعه ابلغ الاثر لما امتاز به من اخلاق فاضله ووطنية مثلى وشجاعه نادرة ودفن في مقبرة الميدان .

الشهيد شريف الرحبي - هو ابن سعيد بن احمد الرحبي ، ولد بحي الشاغور سنة ١٩٠٧م حضر من عمان مع حملة المجاهدين الى الغوطة واشترك في موقعة النشابية ، وكان الامير عز الدين الجزائري في هذه الحملة ، ولما انسحب الامير مع نفر قليل من المجاهدين الى وادي بسيمة ، كان المذكور بينهم ، وقد استشهد في ميدان المعركة بتاريخ ١٩ ايار سنة ١٩٢٧م فأصيب برصاصات عدة وبقي حياً مدة ثلاثة ايام فكان يتعرض لحر الشمس في النهار ، والبرد القارس في الليل فنزف دمه والتهبت جراحه وانتشر الدود فيها ، وقد حضرت والدته وشقيقه الى مكان مصرعه ، وعادوا لجلب سيارة لنقله فوجدوه قد فارق الحياة ، وقد دفن في كروم قرية الدريج وكان عزباً ، وابدى في جميع المعارك التي حضرها بطولة فائقة .

شفيق سليمان - . هو المناضل الوطني المعروف الاستاذ توفيق بن حسني بن سليمان ، ولد بدمشق سنة ١٩٠٣م ، وتخرج من جامعة الحقوق بدمشق سنة ١٩٢٦م ، وتعاطى المحاماة .

نضاله الوطني - . لما احتل الفرنسيون دمشق ، كان طالباً في مدرسة التجهيز فقام مع رفاقه السادة فهمي ومصطفى الحايري وعادل حتاحت ، ومحمود البيروتي ، ونادر الساطي ، والدكتور سعيد فتاح الامام وغيرهم من شباب دمشق بتأسيس منظمة قامت بنشاط وطني سري . وفي عام ١٩٢١م افتضح أمر هذه المنظمة ، فقبض الفرنسيون على بعض افرادها ، واستطاع الافلات والنزوح الى عمان ، وأقام فيها ثلاث سنوات ، وقد حكم عليه بالسجن مدة عشرين عاماً ، ثم عفي عنه ، فعاد الى دمشق وأتم تحصيله الجامعي ، وفي سنة ١٩٢٦م ، أعتقل مع بعض رفاقه وسجنوا في قلعة دمشق ، زهاء خمسة عشر يوماً بسبب دعاياتهم وتحريضهم وتأييدهم حركات الثورة ، وكانت آنئذ في مراحل الدور الثاني ، فأطلق سراحه دون محاكمة ، وعندما تشكلت الجمعية التأسيسية ، اختاره اخوانه لرئاسة كتاب الجمعية واستمر فيها حتى اغلاقها . وفي سنة ١٩٣٣م ، اشترك مع رفاقه بتأسيس عصبة العمل القومي ، وكان عضواً مؤسساً ، وقامت هذه العصبة باعمال وطنية معروفة . وفي سنة ١٩٣٦م أعتقل بجرم جمع الاسلحة وتهريبها الى فلسطين لمؤازرة المجاهدين في حروب فلسطين .

وانتهى الامر ببرائته لفقدان الادلة . وفي سنة ١٩٣٩م أعتقل الفرنسيون بعض الوطنيين ففر مع القائمين على عصبة العمل القومي الى شرقي الاردن ، ومنها الى العراق وصدر الحكم عليهم غيابياً بالسجن مدة عشرين سنة ومثلها نفياً من البلاد . وفي سنة ١٩٤١م اشترك مع اخوانه السوريين بقيادة القاوقجي في المعارك ضد البريطانيين في العراق .

وأثر فشل الثورة نزح الى سورية ودخلها سراً متوارياً مع رفاقه عادل العظمة ، وسعيد الامام ، وجميل العـلواني ، وواصف كمال ، وأكرم زعيتر ، ثم عفى الفرنسيون عنهم .

وفي اواخر سنة ١٩٤٢م قبض عليـه لاسباب سياسية وسجن في قلعة راشيا ، وبقي فيها بضعة أشهر ، وفي عهـد الرئيس القوتلي أفرج عنه .

« ص »

الوطني الجبار الدكتور صبحي أبو غنيمه

١٩٠٢



هو المجاهد الوطني الفذ المتفاني بخدمة قوميته العربيـة بكل تواضع وصمت الدكتور صبحي بن علي بن عمر ، انحدرت اسرته من عشيرة ابي غنيمه في الصعيد المصري ، ونزحت عندما اجتاح ابراهيم باشا المصري بجيشه عـكا فاتحاً ، وقد امتلك جده عمر طراحين ، وكان يتاجر بالحبوب والطحـين ويرسل اولاده الاربعـة الى جهات عجلون والاردن ، ومنذ ذلك العهد تأسست علاقات آل أبي غنيمه في الاردن ، حيث استوطن والد المترجم اربد وبنى فيها بعض العقارات .

مولده ونشأته ـ . ولد الدكتور المترجم في اربد سنة ١٩٠٢م ونشأ في بيئة فاضلة كان لها أبلغ الاثر في توجيـه أطوار حياته الوطنية ، وتلقى دراسته في دمشق ، وفي عام ١٩١٧م دخل مدرسة الهندسة العليا في الآستانة بعد المسابقة ، ثم مرض بالحمى الاسبانولية وعاد الى دمشق وكانت الحرب العالمية الاولى قد انتهت .

دراسته العالية ـ . وفي سنة ١٩٢٢م سافر الى المانيا وانتسب الى جامعة برلين الطبية وتخرج منها سنة ١٩٢٨م متخصصاً بالامراض الداخلية .

عاد الى مسقط رأسه في اربد وفتح عيادة طبية ، وبدأ نضاله السياسي في ذلك الحين ، وأصـدر جريدة أسماها (الميثاق) ولما اوقفتها السلطات الاردنية ، كانت الصحف الفلسطينية مسرحاً لمقالاته الوطنية الداوية .

العرض والاغراء ـ . عرض عليه منصب رئاسة الديوان الملكي بشروط معينة ، منها الابتعاد عن السياسة الوطنية ، فأبى ذلك بكل شمم واباء . ورأى البيئة في اربد ضيقة المجال ، فنقل عيادته الى عمان ، واتسع نطاق عمله في الحقل الوطني ، حتى أقض مضاجع السلطات الاردنية ، فلجأت الى التضييق والمماكسة بانواعها المنحطة للتأثير على عمله الطبي ملم يفت ذلك في عضده ، وفشلت تلك الوسائل دون جدوى .

ثم أصدرت السلطات الاردنية قراراً بتطبيق قانون قمع الجرائم التشفي والانتقام منه ، فتحدى هـذا المجاهد الصادق الصابر السلطات ولم ينفذ ، وقال للامير كلمته المشهورة « أيها الامير ان امثالي ثلوا عروش امثالك » .

وفي مناسبات وطنية حضر الدكتور الى دمشق ، فالتف حوله احرار البلاد ، وفي هذه الفترة بدأت مراسلات فيما بينه

وبين الامير عبد الله بمواضيع تتعلق بالاعمال الوطنية وضرورة السير في الاتجـاه السياسي القويم ، فأجابه بكلمة مأثورة وهي « لا أرجع اليها ، مادمت أميراً عليها » وفعلا فانه لم يعد الى الاردن واستوطن دمشق .

اضطهاده ـ وفي أول الحرب العالمية الثانية وبايعاز من السلطات الانكليزية والامير عبد الله قبض على المترجم وسجن في قلعة دمشق مدة عشرة ايام ، ثم أجبر على الاقامة الجبرية و ثبات وجوده ثلاث مرات يومياً في دار المندوبيـة ، واستمر على هذا الحال مدة سنة .

فراره - وفي سنة ١٩٤١م ، ضاق ذرعاً من مراقبته المستمرة ففر الى حلب وتوارى عن الانظار مدة اسبوعين ، وهيأ لنفسه السفر الى المانيا على متن طائرة المانية لحقت الطائرة التي أقلت القائد فوزي القاوقجي الجريح وعادل العظمة ، وكان من رفاق الدكتور فرحان الجندلي من حمص والدكتور محمد حجازي من الاردن وبعض الفلسطينيين .

أقام الدكتورالمترجم في المانيا وايطاليامدة الحرب واقي من أهوال الغارات الجوية ماهومعروف،ثم اقام في الجرمدة سنتين.

عودته ـ وفي سنة ١٩٤٥م عاد الى دمشق ، فدعاه الامير عبد الله الى عمان ، فذهب واحتفى بمقدمـه احتفاء لائقاً ، وزاره في بيته ثم رجع الى دمشق .

وفي عام ١٩٤٧م دعاه مرة اخرى وفاوضه لتشكيل حكومة بشروط ، منها تنفيذ مشروع سورية الكبرى ، وطلب منه باصرار والحاح ضرورة مقابلة السفير البريطاني الذي كان ينتظر هذه المقابلة بشوق واهتمام ، فقابله مدة ساعتين للوقوف على نواياه في المواضيع التي مر ذكرها ، وكانت النتيجة ان رفض الدكتور كل عرض واغراء ورجع الى دمشق .

وفي سنة ١٩٥٥م دعاه الملك حسين رسمياً الى عمان للتعاون معه ، وبعد بقائه في الاردن مدة عشرة ايام ، عاد دون ان يرتبط معه بشيء .

ومن رفاقه في النضال القومي ، عادل العظمة ، طاهر الجقه ، حسين الطراونه ، نمر الحمود ، محمد الحسين ، سليمان السودي ، تركي الكايد ، سالم الهنداوي ، وهم من رجالات الاردن الذين امتازوا بالعقيدة الوطنية الصلدة .

آثاره ـ أخرج خلال مدة وجوده بدمشق مؤلفه الشهير (نظرة في اعماق الانسان) وهو أول مؤلف تطرق بمواضيعه الطبية الخطيرة التي لم يسبقه الى الخوض فيها احد ، وكانت أبحاثه نتيجة دراسات عميقة مستعصية استطاع بفضل جهوده ومثابرته على البحث والتنقيب أن يقدم للمكتبة الطبية أجل مؤلف مفيد في عالم الطب ، وما زال يواصل العمل لاكمال سلسلة دراساته .

وقد جاءفي كتاب أخرجته جامعة (برينستون) بعنوان بمملكة الاردن، وقد ورد فيه عن الاثر الذي تركه الدكتور ابو غنيمه في نفسية النشيء الجيل العربي في الاردن والبلاد العربية .

والكتاب الثاني بعنوان (بترول العرب) للمستر روزفلت نجل أخ الرئيس روزفلت ، وكتاب الدكتور عزة النص وعنوانه الوطن العربي ، وقد أطرى المؤلفون مواهبه الفذة .

امتاز هذا الوطني المناضل بسجايا فاضلة ويتمتع في المجتمع بمكانة بارزة ، وقد اشتهر بشهامته ونجدته ومكارمه ونطاسته في اختصاصه الطبي ، وبالاضافة الى كل هذه السجايا فهو شاعر ملهم مبدع ، وله ديوان شعر واكثره في الوطنيات .

صفوت آغا الجيرودي

١٨٨٩ - ١٩٣٤

هو ابن خالد الجيرودي ، ولد في قرية جيرود سنة ١٨٨٩ م ، كان هذا المجاهد الباسل وحيداً لوالده الذي زجه في غمار الثورة ، وهو ابن اخت سليم آغا الجيرودي ، ومن الغرابة ان يكون صفوت آغا على طرفي نقيض مع خاله في العقائد .

ولما زحف الثوار الى الضمير واستسلمت حاميتها ، حضر المجاهدون سعيد العاص وعبد القادر آغا سكر ، والشيخ توفيق

سوقية وغيرهم الى جيرود ، وقد تطوع زهاء (٢٠٠) ثائر من هذه القرية وقرى المنصمية والرحيبه وتزعمهم المجاهد صفوت آغا وساروا الى الغوطة واشتركوا في بعض معاركها، وفي معركة النبك الثانية ذهب وناجي آغا على رأس خمسين فارساً لنجدة القاوقجي والعاص، وابلى في ميدان الجهاد خير بلاء .

واشترك هذا المجاهد ورجاله في معركة عيون العلق ، وبعد معركة النبك حضر الفرنسيون الى جيرود ونهبوا داره وحرقوها واعتقلوا والده خالد آغا وسيق الى حمص مع مفتي جيرود السيد محمود بن سليم الصالح الجيرودي ، ثم أعيدا الى النبك وافتداهم الاهلون بمبلغ مائتي ليرة عثمانية ذهباً تبرع بها اهالي جيرود مع غرامة (٢٠٠) بندقية حربية ثم أطلق سراحهما ، وقد نكل الفرنسيون ايضاً بالسيد عبد المالك وعبد النبي الجيرودي ، وخرج عبد الكريم وعبد الحليم الجيرودي الى الثورة ، وحضر عبد الكريم الجيرودي معارك عربيل والريحان وكان شجاعاً مخلصاً .

ولما انتهت الثورة نزح الى جبال جيرود مع رجاله ، وكانوا زهاء (٥٠) فارساً ، وكان يتردد الى القريتين ، ثم توسط له بعض اصدقائه فصدر العفو عنه وعاد الى بيته فوجده خراباً ، وتوفي سنة ١٩٣٢م ودفن في قرية جيرود ، وأعقب ولداً وحيداً هو السيد خالد وقد نشر رسمه في الصفحة (٣٧٤) .

ناجي آغا الجيرودي - . هو ابن جودت بن ناصيف الجيرودي ، ولد في قرية جيرود سنة ١٩٠٥ م ونشأ على كره الفرنسيين المستعمرين ، ولما نشبت الثورة السورية عام ١٩٢٥ م ، كان يراقب احداثها ووقائعها عن كثب .

التحق المترجم مع اخوانه في الثورة ورابطوا في الغوطة وحضر معارك الريحان وعربيل والنبك الثانية ، وفي معركة يبرود جرح برصاصة في صدره وتولى معالجته الدكتور امين رويحه في دوما ، والدكتور توفيق القصيباتي في عين ترما ثم شفي وعاد الى الجهاد . وجرح في ركبته اليسرى في معركة بيت سوى . ثم اشترك في معركة كفر بطنا وصمد ببسالة، ولما انتهت اعمال الثورة سار مع اولاد بجبوح من النبك ، فكانوا في الليل يلجأون الى الجبال ، وبقي مدة ستة اشهر ، وفي موقع المطنه شرقي جيرود دهمتهم قوة افرنسية وأسرتهم ، وسيقوا الى سجن القلعة بدمشق ولقي من العذاب والتنكيل الشيء الكثير ، ثم صدر العفو عنه وخرج من السجن عام ١٩٢٨ م وقد نشر رسمه في الصفحة (٣٧٤)

الشهيد البطل صلاح الدين البستاني - هو ابن سعيد البستاني والاسرة حلبية الاصل ،نزح والده من حلب وأقام في دمشق ولد سنة ١٩١٢م وتلقى دراسته في المدرسة العسكرية بدمشق ،وقد طرد وشقيقه الدكتور سيف الدين البستاني من المدرسة العسكرية لاسباب سياسية تتعلق بالكرامة العربية ،ثم عين في الخط الحجازي واظهر نبوغاً وذكاء نادراً ،فترقى في المناصب حتى اصبح مفتشاً الخط بين دمشق ومعان وكان على علم بالخطط الحربية وأسرارها من الاستانة حتى المدينة المنورة ، وكان يخرج الى ضواحي الكسوة الى المواقع التي تمر فيها القطارات بالاراضي المنحنية المعوجة فيضع فيها أو ثل سببت حوادث كثيرة لتدهور القطارات دون ان يعلم به احد .

ازماعه على الالتحاق بالثورة العربية الكبرى - .ركب القطار الى معان يرافقه شقيقه الصغير السيد عبد الفتاح وموظف في الخط الحجازي كان شؤماً عليه ، وعبروا الحدود بواسطة دليل من العرب الى ان وصلوا الى معسكر الامير فيصل ، وكان يحمل قنبلتين يدويتين للدفاع عن نفسه عند الاقتضاء ،واستقبل بجفاوة فأظهر رفيقه حسداً وكرهاً له فوشى به الى الامير فيصل بأنه يحمل قنبلتين وقد جاء لاغتياله ، فسجن مع شقيقه في بئر عميق وحكم عليه بالاعدام ، ولما حان موعد التنفيذ اختصم السوريون والعراقيون من اجل اعدامه ، فخشي فيصل ان يكون اعدامه سبباً للتفرقة فنفي الى معتقل مصر ، وفيها سعى مع الاسرى العرب للتطوع ، وبلغ الامير فيصل مسعاه فأمر بجيئه الى العقبه مع المتطوعين ولما وصل امر فيصل باعادته الى مصر . فاحتج المتطوعون على ذلك .اضطر فيصل لقبوله معهم وعين رئيساً للمحاسبة في قصر فيصل ، ودخل معه دمشق ، ثم رجع الى وظيفته في الخط الحجازي .

في عهد الفرنسيين - .اشترك مع شقيقه الدكتور سيف الدين وعبد الفتاح البستاني في معركة ميسلون على رأس خمسين متطوعاً من السوريين

واثر دخول الفرنسيين دمشق اعتقله الفرنسيون بضعة اشهر ، وقد قـام السيد اديب الكالي بتهريبه من السجن ، وكانت ثورة حوران آنئذ قائمة فأزمع على الالتحاق بهـا وعند وصوله الى المضميه تصادف مـع مفرزة افرنسية واشتبك معها، فصرع بعض افرادها ونفد عتاده فقبض عليه ، وبعد تعذيبه ربطوه برجله في حبل موثوق الى السيارة وجروه وتقطع اربأ اربأ ، ولم يبق له اثر لدفنه في قبر معروف .

الشهيد صادق حمزه – هو من جبل عامل ، اغراه رضا باشا اثناء غياب الشهيد احمد مريود عنـد ذهابه لاستقبال الملك عبد الله عند عودته من الحج في معان بالقيام مع بقية ابنـاء مريود ورجالهم ، والشيخ مصطفى الحلبلي الحوراني وغيرهم بالهجوم على درعا ، فاشتبك المجاهدون مع القوات الفرنسية فيها واستشهد صادق حمزه وعدد كبير من المجاهدين في هـذه المعركة التي وقعت سنة ١٩٢٤ في اراضي نبع الصخر .

الشهيد صبري الخباز – ولد بحي باب السريجه بدمشق سنة ١٩٠١ م كان خلال الثورة السورية في الغوطة يجازف بحياته ويقوم بموازرة المجاهدين بصورة فعلية ، وينقل اليهم مايحتاجونه من سلاح وعتاد .

وفي شهر حزيران سنة ١٩٢٦ م كان يحمل سلة مليئة بالذخيرة الحربية جلبها من حي الاكراد ، وبطريقه الى القابون قبض الفرنسيون عليه فأعدم رمياً بالرصاص ، وكان شجاعاً مخاطراً .

صادق زمزم اللحام – ولد في حي الشاغور سنة ١٨٩٩ م ، ورافق الشهيد حسن الخراط في معارك الغوطة ، وأبلى في ميدان الجهاد أحسن البـلاء ، وقد قتل دون قصد من قبل ابن خالته المدعو نبهان الحصـري من الشاغور سنة ١٩٢٦ م ودفن في قرية عقربا .

الشهيد صبري شاشيط – هو من اهالي حي الميدان التحتاني ، ولد بدمشق سنة ١٨٩٨م كان متطوعاً في الجيش الفرنسي المختلط عند نشوب الثورة ، وقد فر من الجندية والتحق بالمجاهدين في الغوطة مع رشاش كان يحسن الرماية فيه . وقد حضر جميع المعارك وابدى شجاعـة فائقة ، واستشهد في معركة حموره عنـد جسـر مفرق حموره وسقبا ، وقـد نقل جثمانه الى قرية الافتريس ودفن هناك ، وقد فقدت الاسرة معيلها الوحيد وعاشت بفقر واحتياج .

الشهيد صالح ادريس – هو من مجـاهدي قرية جوبر ، ولد في جوبر سنة ١٨٩٦م تلك القرية الخالدة التي كانت عرضة لوطأة زحف الحملات العسكرية الفرنسية في كل يوم ، وكان فريق من ابطال المجاهدين يرابطون فيها لصدها ، اشتهر هذا المجاهد بالجرأة والاقدام ، وحضر معارك الغوطة حتى كتبت له الشهادة في معركة جوبر الكبيرة ، التي صمد فيها مع الشهيد يوسف القباني وابناء الخانجي والشمراوي واقرانهم . وقد تحقق ان فئة من المجاهدين الذين كانوا يرابطون في جوبر كانوا يتخلفون عن الاشتراك في صد الحملات ويحتجون بالذهاب لطلب النجدات من اخوانهم المرابطين في مواقع اخرى ، فهؤلاء الرعاديد كانوا يختفون في المواقف الحرجة ثم يظهرون ويختالون بين المجاهدين كالابطال وماهم الا اشباه الرجال .

الشهيد صالح القوبي – هو ابن حسن القربي من حي قبر عاتكه بدمشق ، خرج الى الثورة السورية عام ١٩٢٥م وحضر معاركها وكان شجاعاً باسلاً ، وقد اشترك في معركة زاكية واستشهد فيها مع الشهيد شوكة العائدي .

الشهيد صادق مطر (ابو صلاح) – هو ابن يحي الهواري الملقب ب (مطر) ولد بحي العمارة سنة ١٩٠٢م كان عزباً ووحيداً لأمه عندما لبى نداء الجهاد ، وقد التحق بعد عشرة ايام من خروج الخراط الى الغوطة وسار في عصابة ديب الشيخ وحكم عليه بالاعدام لقيامه مع رفاقه كامل الشماط ومحي الدين العابي بقتل جنود قافلة من الجند الفرنسي كانت تقود عجلات تنقل الخبز الى الثكنات ، وقد استولوا على العجلات وما تحمله من غنائم وخرجوا بها الى قرية برزه . واشترك هـذا المجاهد بمعارك النبك الاولى والثانية ويبرود وقاره وتنقل في الغوطة .

واثر التطويق الاخير نزح الى عمان ، وأقام مدة ثم عاد مع سعيد العاص والامير عز الدين الجزائري في الحملة الاخيرة .

وفي معركة الزور الاخيرة خر شهيداً في ساحة الشرف مع رفاقه عبد الغني نجيب وحسن عوض وغيرهما ، ودفن في سقبا بتاريخ ١٧ مايس سنة ١٩٢٧ م ونشر رسمه مع مجموعة من المجاهدين في الصفحة (٣٤٨)

صبحي العمري - هو من اسرة العمري بدمشق ، ولد فيها وتخرج من الكلية الحربية ، واشترك في معركة ميسلون ولما اندلعت نيران الثورة السورية اشترك في بعض معاركها . وهو من قواد الثورة الذين أبلو في معركتي (داعل وزاكية) أفضل البلاء وأبدى شجاعة ودربة عسكرية مشهودة .

شغل المترجم عدة مناصب هامة في الجيش العراقي ، وفي عام ١٩٤٣م تولى مديرية شرطة دمشق فأحسن ادارتها ، ثم استقال منها عام ١٩٤٥ م وفي عام ١٩٥٠ م أصبح نائباً في المجلس النيابي السوري .

صالح الداغستاني هو خال المجاهد المعروف السيد سعيد الترمانيني ، وقد اشترك في الثورة من اولها الى اخرها ، وحضر مع نظير النشيواتي وقائعه ، ولما انتهت الثورة نزح الى شرقي الاردن وعاد الى الوطن بعد صدور العفو العام .

صالح الخضري - هو من مجاهدي حي مأذنة الشحم ، وقد خاض اكثر معارك الغوطة .

صالح سلو - كان في ميدان الجهاد وأبلى في المعارك احسن البلاء ثم نزح بعد التطويق الى عمان وعاد بالعفو الى دمشق .

« ط »

الامير طاهر الجزائري

١٨٧٢ - ١٩٣٦

ان تاريخ الاسرة الجزائرية العظيمة حافل بملاحم الجهاد ، وقد امتلأت بطون التاريخ في اخبارهم وذكر محامد آثارهم ومآثرهم ، وصاحب هذه الترجمة هو احد امراء الاسرة البارزين ، الذي كان وراء كل قضية وطنية لها مساسها بالقومية العربية .



هو الامير طاهر بن الامير احمد بن الامير عبد القادر الحسني الجزائري فارس الامة في جهاده المشهور ، ولد في دمشق سنة ١٨٧٢م ونشأ في مهد العز والفضائل ، وتلقى علومه العربية الابتدائية والدينية على علامة عصره الشيخ محمد المبارك ، وعلومه العصرية واللغة الفرنسية والتركية في المدرسة العازارية بدمشق والمدرسة السلطانية في بيروت ، ثم تعاطى الاعمال الزراعية في املاكه الواسعة .

خدماته الاجتماعية - كان في الرعيل الوطني الاول ، وأسهم في جميع الحركات القومية العربية ، وكان احد مؤسسي جمعية ايفاد البعثات العلمية في الديار الغربية وركن من اركان الجمعيات الماسونية .

في الحروب العالمية الاولى - ولما اندلعت نيران الحرب العالمية الاولى وتولى جمال باشا السفاح قيادة الجيش الرابع في سورية ، احس شباب العرب بنواياه الفتاكة نحوهم ، فالتجأ اليه عدد من العاملين في القضايا العربية ، واجتمعوا لديه في حوش بلاس وسهل لهم سبل الفرار من بطش السفاح جمال ، ولما هرب الشهداء الامير عمر الجزائري والامير عارف الشهابي وتوفيق البساط وعمر حمد وعبد الغني

العريسي وابراهيم باشا هاشم اكتشف امره فاعتقلته الحكومة التركية واحالته مع قافلة الشهداء الاولى الى الديوان العرفي الحربي في عاليه .

خلاصة قرار اتهامه والحكم عليه بالاشغال الشاقة الموقتة – وتبين انه أخبر المعتمد الفرنسي بما يتعلق بالسوقيات العسكرية وهو الذي سهل فرار عبد الغني العريسي ، وخلاف هذا فقد تبين انه اشتغل بحركات تدعو القيام ضد الحكومة ،

وقد قضى في السجن سنة واحدة قضاها في سجن بيروت ، وبعد اطلاق سراحه استأنف نشاطه السياسي واحب ان يلتحق باخوانه ، وقد التقى بالشهيد احمد مريود في موقع البساتين في البادية ، وافهمه مريود بان الشهداء عبد الغني العريسي ورفاقه قد قبض عليهم فعاد مع احمد مريود .

اعتقاله للمرة الثانية – اعتقلته الحكومة التركية للمرة الثانية واحالته مع قافلة الشهداء الثانية الى المحكمة العرفية في عاليه فحكمت عليه بالاعدام ، ثم ابدل بحكم المؤبد مع الاشغال الشاقة ، وقضى من حكمه سنتين في سجن قلعة دمشق ، ومن ثم اطلق سراحه بعفو خاص قبيل انسحاب الاتراك من سورية .

في العهد الفيصلي – عين في عهد الملك فيصل الاول عضواً في مجلس الشورى ، ثم الغي تعيينه من قبل الفرنسيين بعد احتلالهم دمشق ، لمواقفه السلبية منهم .

جهاده - لقد جاء في مذكرات الجنرال سراي (سكوت سراي) المطبوع بان الامير المترجم كان العامل الاول في اعداد الثورة السورية والحرض عليها بالاشتراك مع قنصل بريطانيا المتوسمارت، والحقيقة هي ان الفرنسيون كانوا على علم بما يقوم به من نشاط وطني بارز ، وقد اعتقلته السلطة الفرنسية ايام الثورة السورية عام ١٩٢٥ م ، حينما احتل المجاهدون دمشق ، ثم اطلق سراحه بعد مدة قصيرة ، ورغم مراقبته فانه كان يؤازر المجاهدين بشتى الوسائل ، ومن اعماله المكتومة البارزة انه تفاوض مع السيد اديب الكالي مفوض التحري في عهد الثورة واتفقوا مع توفيق الامام الملقب بابي عجاج، وكان حارساً انتدب لمرافقة الموسيو بيجان مدير الامن العام الفرنسي على اغتياله ،وقدم الامير المترجم مبلغ مائتي ليرة ذهبية عثمانية من ماله الخاص لتنفيذ هذه المؤامرة الا انها فشلت ، وقد ذكر هذا الحادث في ترجمة الحارس المذكور المنشورة في الصفحة (٤٨٠) .

اعتزاله السياسة – اعتزل السياسة لاسباب صحية ، ومع ذلك فقد كان بيته محجة الزائرين من جميع الطبقات ،وقد اشتهر بالمروءة والشهامة والنجدة والكرم .

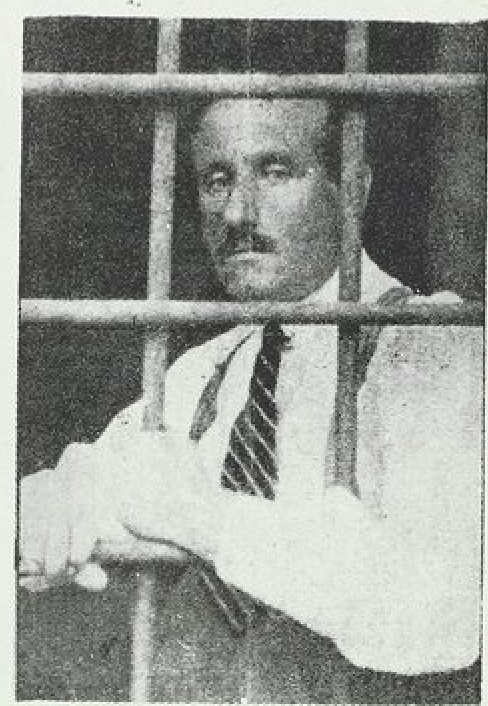
واذا حللنا شخصية هذا الامير وجدناه فذاً في جميع مواقفه وتصرفاته وسجاياه الحميدة ، لقد كان المرجع الوطني الذي تجتمع حوله مفارق الطرق ، وتلتقي عنده الاطراف ، وقد أوتي القدرة على حل المشكلات بين الناس دون اجهاد ، لما يتمتع به من صدق في مقاصده النبيلة ، ومن ابرز العناصر التي تتكون منها عظمة هذا المجاهد ، تواضعه وطموحه وايمانه القوي وشخصيته الجذابة وهي من سجاياه الفاضلة التي ادت لرفعته في المجتمع ،لقد كان رحمه الله يملأ العين هيبة ، مع سماحة في محياه وبشاشة في قسماته وتعبيراته ، قويا طاغياً في جرأته التي لا تعبأ بالحادثات والعقبات، وقد كانت رباطة جأشه وذكاء قريحته وسعة صدره اكبر عامل في فوزه على اخصامه ، فكان في محامد ذكرياته بدراً لا يعتريه نقصان .

وفاته وافاه الاجل المحتوم سنة ١٩٢٦ م وانجب الامير جعفر عضو المجمع العلمي العربي . وقد امتاز بالجرأة الادبية فانه لما استشهد الامير عز الدين الجزائري في معركة وادي بسيمه الرهيبة الواقعة بتاريخ ١٧ مايس سنة ١٩٢٧ م لم يتقدم غير الامير جعفر الذي ورث الشجاعة عن أبيه المرحوم الامير الاجل الى السلطات الفرنسية بطلب استلام جثته لدفنها ، فقام بمراسم التشييع والدفن ، وهي عاطفة نبيلة لايستعظم صدورها عن امثال هذا الامير الذي اظهر في جميع مراحل حياته انه كأبيه في اخلاقه ونبله وسجاياه ، والامير ادريس رئيس ديوان الدائرة الفنية في امانة عاصمة دمشق وهما من الامراء البارزين في الاسرة الجزائرية وقد اشتهرا بالنبل والكياسة والاخلاق الفاضلة .

« ع »

الشهيد الدكتور عبد الرحمن الشهبندر

١٨٧٩ - ١٩٤٠



مولده ونشأته - بزغ نجم الشهيد بدمشق سنة ١٨٧٩م ، وهو ابن المرحوم صالح الشهبندر ، وقسا عليه الدهر فحرمه حنان الابوة ، اذ طوى الردى والده وهو في الثامنة من عمره ، تلقى علومه في الجامعة الاميركية في بيروت ، وفي سنة ١٩٠١م نال شهادة البكالوريا ، وكان فيها الخطيب البارز ، وهو لايزال في فجر نبوغه ، وفي سنة ١٩٠٦م حاز على الشهادة الطبية بامتياز في فروع العلوم ، ودرّس في الجامعة الاميركية مدة سنة .

نضاله السياسي - أتى دمشق في اواخر سنة ١٩٠٧م ، واشترك في حركة تركية الفتاة ، فلما اعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨م ، كان صرحه الشامخ في دمشق ، ثم انتسب الى جمعية الاتحاد والترقي ، واستمر فيها ثلاث سنوات ، ولما تحقق نوايا الاتراك وانحرافهم عن الاهداف العامة ، آثر الانسحاب وبدأ نضاله السياسي مع اخوانه الشهداء شكري العسلي ، وعبد الوهاب الانكليزي ، وسليم الجزائري ، ورشدي الشمعة وغيرهم بالقضية القومية .

وفي سنة ١٩١٢م اشتدت وطأة الخلاف بينه وبين حزب الاتحاد والترقي ، فاضطر للنزوح الى اوروبا ، ثم اقتضت المصلحة بعودته الى الآستانه بطلب من الشهيد عبد الحميد الزهراوي ، ثم عاد الى سورية لمتابعة اعماله الوطنية .

في الحرب العالمية الاولى - ولما تولى جمال باشا قيادة الجيش الرابع في سورية كان الشهبندر طبيبه الخاص ، وقد عهد اليه بذلك ، خداعاً وتمهيداً للفتك به مع احرار البلاد ، ولما شعر الشهبندر بما يحاك حوله من دسائس ، كان يقظاً حذراً ، وقد أصدر جمال باشا أمره بالقبض عليه مع الشهيد توفيق الحلبي ، فأشفق احد رجال الشرطة على حياة الثاني ، فأبلغ خاله السيد حمدي الجلاد ، فاهتم واخذ للامر عدته ، فتواريا عن الانظار في داره ، ثم احضر لهما عربة وخرج بهما ليلا الى الضمير ، ثم عاد الى دمشق.

التحق الشهيدان بمضارب البدو ، وتوغلا في البادية العراقية ، فقبض عليهما البدو ، وسلموهما الى السلطات الانكليزية فأوقفتهما وجرى التحقيق عن هويتهما ، وكان لذكاء الشهبندر وطلاقة لسانه وثقافته واجادته التكلم باللغة الانكليزية أثر بالغ في الافراج عنهما ، ثم تابعا السفر على ظهر مدرعة انكليزية من البصرة الى مصر ، وهكذا نجا الشهبندر ورفيقه من حبل المشنقة بفضل دهائه ، ونبل الشرطي الذي أخبر السيد حمدي الجلاد عن صدور الامر بالقبض عليهما ، فأتاح لهما فرصة مواتية للتواري ، ثم الفرار ، فحكم عليه بالاعدام غيابياً ، وصعق جمال باشا واعوانه لاختفائه وفراره ، وعدم التمكن من القبض عليه .

بعثة كراين - ولما جاءت بعثة كراين الاميركية قبل عهد الانتداب الفرنسي لاستشارة الاهلين في النظام الحكومي الذي يختارونه ، كان مستشار البعثة ومرشدها ، وقد تبع خطواتها في جميع حركاتها ، ولكن اللجنة لم تدفع مقدوراً وخطة

مقررة ، فأنتهت مهمتها بالفشل الذي لم يفت في عضد الشهبندر ، فانفرد للعمل بذاته في دمشق ، متنقلا بين الاقطار السورية والعربية .

في العهد الفيصلي ـ . اشترك في تأليف الحكومة العربية ، فكان وزيراً للخارجية في الحكومة الفيصلية ، وأثر احتلال الفرنسيين البلاد السورية نزح الى مصر ، فأقام فيها سنة ، ثم عاد الى وطنه لتجديد المساعي الوطنية ، وفي ٦ نيسان سنة ١٩٢٢ م وقعت حادثة كراين المشهورة ، وقامت في البلاد السورية ضطرابات خطيرة .

اعتقاله ـ . حكم عليه بالاعتقال في جزيرة ارواد مع نخبة من ابناء البلاد ، ثم اطلق سراحه ، فنزح الى اوروبا وامريكا ، وقام بالحملات السياسية الشعواء ضد المستعمرين الفرنسيين ، واحتفلت به الجاليات العربية ، وكان لمحاضراته وخطبه ومقالاته المنشورة أعظم الاثر في تعريف بلاده ، وشرح القضية السورية .

في ميدان الثورة السورية الكبرى ـ . ولما حدثت ثورة جبل الدروز سنة ١٩٢٥م كان الشهيد بدمشق يعمل في تجديد النهضة ، وتأليف المساعي وانشاء الاحزاب ، فعطلت الثورة اعماله الخاصة ، ولكنها لم تتمكن من القضاء على الفكرة التي عاشت بعد الثورة منتظرة الفرصة السانحة للعودة والانتشار ، وهو واضع تصميم النهضة العربية ، والمجاهد في ميادين الثورة الفكرية والاجتماعية والسياسية زهاء ثلث قرن .

وفي هذه الفترة اسس حزب الشعب ، وعقد اجتماع في ٢٠ آب سنة ١٩٢٥م في دار الحاج عثمان الشرباتي حضره زعماء المجاهدين ، وفيه تقرر الخروج الى جبل الدروز ، وفي ثورة الجبل تولى توجيه القضايا السياسية ، وقد قاسى من أهوال السياسة الشيء الكثير ، وضحى بماله وراحته والافتراق عن عائلته واولاده في سبيل وطنه .

لقد حضر الى الغوطة للاشراف على تنظيم شؤون الثورة فيها ، ولقي من تفرق الكلمة ما أدمى قلبه ، وان ماقام به من اعمال قد ورد ذكرها في مجرى وقائع الثورة .

ولما انتهت اعمال الثورة ذهب الى الازرق ، وكان يتجول بين الموقر والازرق ، واتخذ (الموقر) مقراً لاعماله السياسية لقربه من مراكز الحضارة ، وقد آثر سكنى البوادي والقفار في سبيل كرامة وطنه .

وفي ١٩ كانون الاول سنة ١٩٢٧م فوض الشهيد الشهبندر واخوانه الدكتور خالد الخطيب ليمثلهم في الشؤون الوطنية التي تعرض في الازرق ، ويعبر عن افكارهم باعتباره همزة وصل بين الثوار المقيمين في عمان والثوار المرابطين في الازرق .

ولما صدر العفو العام كان يقيم بين مصر وسورية ، واخيراً اختار الاقامة بدمشق ، واتخذ عيادة طبية لمعالجة مرضاه ، وقد تربص له الفرنسيون وأعوانه ودبروا المؤامرات القاتلة .

وقد عقد اجتماع في بيت امين بك عربي كاتبي ، وانفض اثر المشاغبات الواقعة ، ولم يحضره الشهبندر ، ثم عقد اجتماع في بيت سعيد رحمون وولده موسى في الميدان ، وخطب الشهبندر ، ورغم المعاكسات الواقعة الحيلولة دون عقد هذا الاجتماع ، فانه لم ينفض بسبب نفوذ آل رحمون ، واخيراً عقد اجتماع في بيت هاني الجلاد في حي العقيبة ، وقد خطب الشهبندر ، وكان لهذا الاجتماع قيمة سياسية ، واراد المعجبون بالشهبندر حراسته خشية الغدر به فأبى .

مصرع الشهبندر ـ . ان الحقيقة في مقتل الشهبندر تدل على ان رجال الانتداب الفرنسي كانوا يتآمرون على قتله ، ووضعوا غيرهم خيالات من اشباه الرجال للتنفيذ ، وفي يوم السبت الواقع في ٦ تموز سنة ١٩٤٠م قصده في عيادته ثلاثة مجرمين بصورة مرضى ، يطلبون المعالجة ، فأطلقوا عليه الرصاص ، وأودوا بحياته الغالية ، وذهبوا بذلك النشاط العجيب ، ودفن يوم الاحد في ٧ تموز سنة ١٩٤٠م بجوار مقام الخليفة العادل السلطان صلاح الدين الايوبي ، وقامت الحكومة بالتحقيق ، واعترف القتلة باغتياله بدافع ديني ، فاعدموا شنقاً بدمشق ، وهكذا انتهت حياة هذا الشهيد العظيم ، فانتهى به الامر الى الاستشهاد بيد مجرمين آثمين مدفوعين الى ارتكاب جريمتهم ، لم يخشوا الله في وطنهم ، فذهب ضحية غدر لئيم .

كان بيانه في لسانه أوفر من بيانه بقلمه ، فهو أول خطيب في الشرق في عصره ، وقد يخطب في اليوم مرات ، ويجيد وهو في ارتجاله أبرع منه في تصنعه ، ويزيد خطبه امتاعاً مادته من العلم ومعرفته تاريخ امته معرفة ندر ان يعرفها امثاله . وقد نقل عن

الانكليزية كتاباً في علم الاجتماع وما أحب نشره ، وله مذكرات قيمة عن الثورة السورية ، وقد كان من اكبر دعاتها ، والمفيد منها ما رآه بعينه ، على ان السياسة لم تبق له مع طبه وقتاً لوضع المؤلفات الممتعة ، وكان توفيقه في اختصاصه الطبي اكثر من توفيقه في اعماله السياسية ، واشتهاره بالزعامة السياسية اكثر من اشتهاره بصنعة الطب .

لقد كان حركة دائمة في حياته وبعد مماته ، وكان ثورة ماحاد عن خطته ، ومن أقواله المأثورة الخالدة ، خير لنا ان نغرق جميعاً من ان نعيش متفرقين .

عقم النساء فلا يلدن نظيره   فنظيره في العالمين قليل

البطولة الشامخة

الشهيد الجبار عادل النكدي

١٨٩٣ - ١٩٢٦



هو الثائر الشجاع أحد أبطال العلم والجهاد والتضحية ، والاديب الرقيق والمعلم الرفيق الشهيد البطل عادل بن جميل بن بشير بن الزعيم اللبناني الشهير الشيخ ناصيف النكدي ، ولد الشهيد في (عبيه لبنان) سنة ١٨٩٣ م وكانت في محياه علائم النجابة و الذكاء ، وعزة النفس والاباء منذ صغره ، درس في عبيه ثم اتم دراسته العلمية في بيروت بالكلية العلمانية سنة ١٩١٣ م وحالت الحرب العالمية دون تحقيق أمنيته بدراسة الحقوق ، فانتسب الى سلك التعليم في الجبل ، ثم انقطع عنه ، اذ أبت عليه نفسه الابية الانتداب الى خدمة حكومة أجنبية ، وبعد انتهاء الحرب احتل الفرنسيون لبنان ، فهجره الى دمشق وبقي فيها مدة من الزمن يحاضر ويدرس ويكتب ويراسل ، وبعد ان هدأت الاحوال في سنة ١٩٢١ م عاد الى بيروت وانتسب الى كلية الحقوق ، بينما كان يدرس في الكلية العلمانية التي تخرج منها ، فكان مثال الطالب النابه ، والمعلم الفاضل اللطيف ، وكان ينشر مقالاته الرائعة في جريدة (المنبر) يومئذ ، وماعتم ان عادت القلاقل فنزح الى مصر ، ثم عاد سنة ١٩٢٣ م فتولى ادارة مدرسة أنشأها صديقه شفيق الحلبي في الشوف ، فلم يعمل طويلاً ، واضطر لمغادرة وطنه الى سويسره وفرنسا حيث تابع دراسة الحقوق ، وفي ربيع سنة ١٩٢٥ م أحرز الشهادة العليا من جامعة لوزان ، فودع سويسره الجميلة ومدينة النور باريس على عجل ، وكانت الثورة السورية قد نشبت ، وكان الشهيد على أحر من الجمر بانتظار شهادته ليحملها للاشتراك في ميـــدان الجهاد ، ورغب اليه اصدقاءه ان يعود عن عزمه ويخدم بقلمه وعلمه ، فأبت عليه بسالته العائقة الا أن يقود الكتائب في المقدمة ، ويكون في الطليعة وخط النار .

لقد روى راوية صدق ، ان الشهيد الشاب كان يهيىء نفسه في سويسره لنيل شهادة الدكتوراه ، وكان الى جانب عكوفه على الدروس يتابع أخبار الثورة السورية الناشبة وراء الحدود ، وكانت الثورة في مطالعها سنة ١٩٢٥ م وهو يتلظى شوقاً للارتماء في أتونها المستعر بالجمر اللاهب ، وكان كلما فرغ من مدارسة فصل يذرع متمشياً في غرفته ، ووقدة الحماسة للانتظام في سلك الثوار الاحرار تتملك مشاعره ، ينتزي كما تنتزي الليوث بين القضبان الحديدية ، ويودلو اخترق الامواج لنجدة المجاهدين ، وكان الشهيد قادراً على تحقيق أمنيته هذه لولا انه كان مضطراً الى اداء الامتحان .

ان قومه لفي عذاب ، وان بلاده لفي اضطراب ، وانهما ليقضيان عليه ان يهرع الى حيث الارواح تباع بيع السماح ،

وحرام عليه القرار دون أن يذهب الى أحب الديار يذود عنها ذياد الاحرار ، وانه ليخشى أن يفوته الامر قبل أن يبلغ من الموت في ساحة الشرف الاوطار .

كان يتوفر على الدروس لنيل الدكتوراه ، ثم يأتي على أقدامه الموت ، ماقيمة الدكتوراه الذين تبهرهم السيوف ، وما جدواها الزاحفين طواعية الى موارد الحتوف .

ذهب الى الموت وفي يده أعلى الشهادات ليدحض حجة الاعداء القائلين ، أن ثورة سورية من فعل الغوغاء ، لا الانجاب ، وان مثقفي الامة راضون بنعمة الانتداب ، أتى الشهيد ليبطل مزاعم هؤلاء المستعمرين المرجفين ، ويعلن املأ أن الذين يلأون ساحات القتال هم من أرقى الرجال ، وانهم يهبون أرواحهم ثمناً حلالاً للاستقلال ، وقدفاز آخر المطاف بالبغيةالتي تمناها ، فكان له شرف الاستبسال في ساح النضال ، وشرف الاستشهاد في سبيل الاستقلال ، وكان الناشئة أكرم مثال .

في ميدان الجهاد ـ . وكانت الثورة في غوطة دمشق ، فخاض معاركها الرهيبة ، وأبلى فيساحاتها احسن البلاء ، وأبدى من البسالة ورباطة الجأش مالا يستعظم صدوره عن ابن سليل المجد والبطولة الموروثة ، وأصيب بجراح بليغة في كتفه ، فأبت عليه مروءته ان يتخلف عن القتال ، وكان موفقاً في كل معركة خاض غمارها حتى المعركة التي استشهد فيها .

لقد وصفه القائد عبدالله امين التركي ، بأن الشهيد عادل نكدمن طراز الامير عز الدين الجزائري في بطولته النادرة ، كانت له مواقف مشرفة في معارك الغوطة ، وقداشترك في معظم المعارك التي وقعت عند حركات التطويق الاخيرة ، وكان له يوماً مشهوداً في معركة (بالا) تجلت فيها شجاعته وجرأته .

ما الكمال الانساني ان يهب المرء وطنه قسطاً من ماله ، أو شيئاً من جهده ومناحمه ، بل الكمال ان يهب وطنه جوهراً أثمن وأغلى ، ألا وهي الحياة نفسها ، لقد وهب عادل النكدي سيد الشباب الاحرار ، وسيد الفتيان الاخيار روحه في سبيل وطنه وقوميته العربية ، فكان الجواد الذي ليس لجوده منتهى يحده امتناع ، وهذا يدل على ما كان عليه هذا الشهيد من احساس كشفرة السيوف ، وعزم أمضى من القضاء .

لقد ضحى الشهيد الشاب بعلمه اولا ثم بحياته ، ضحى بعلمه حينما غادر سويسرة تلبية لنداء الثورة ، ثم عاد فضحى بحياته الغالية ، من منكم كان يحلم ان ذلك الشاب النضر الانيق ينقلب فجأة الى ليث هصورمن ليوث الوطنية الكاسرة ، يكافح ويناضل بحد السلاح عنها ، ومن كان يقول ان ابن الاكارم والجدود الذي لم يألف جسمه الطاهر غير الحرير والفراش الوثير سيلتحف الزرقاء ويفترش الغبراء .

استشهاده ـ . كان جرح في معركة (بالا) في يده ، وكان بجانبه نده الامير عز الدين الجزائري ، ولم يمض على جراحه عشرة ايام حتى أبدى رغبته بالنزول الى ساحة الجهاد ، فطلب اليه القائد المشهور عبد الله بك امين التركي ان يستريح فلا يدخل المعركة ، الا انه كان جباراً في مشيئته ، فأشترك بمركة (سيدي الناس) وقد اطلق عليها الشعب (سيدي كناس) وكان فيها القائد مصطفى وصفي مع قوة من مجاهدي الشاغور ، وكان الشهيد على يسار زيتونة أخذها متراساً ، فتقدم نحر العدو بعد أن مترس في شجرة اخرى ، فاصيب برصاصة قضت على حياته فخر شهيداً في ساحة الجهاد والخلود وبجانبه الشهيد (الشيخ مصطفى سيف) في الواحد والثلاثين من شهر تموز سنة ١٩٢٦ م وحضر القائد مصطفى وصفي باشا حفلة دفنه في مقبرة (بابيلا) وشيد قبره بلون احمر بسيط ، وارسلت حوائجه ومذكراته الثمينة الى الاميرعادل ارسلان ووزع ماوجد معه من مال على رجاله الاشداء .

وعز على عارفي فضله من المدرسين والاطباء السوريين وبعض اخوانهم العرب في العراق ان يهمل مثواه ، فاكتتبوا لبناء ضريح لائق لرفاته الطاهرة .

نقل رفاته — وفي السنة الحادية والعشرين على انقضاء الثورة ، تألفت لجنة تكريم ذكرى الشهيد ، وأعلنت أن رفاق الجهاد في الثورة ورفاق الدراسة في اوروبا وبيروت ، واخوان الشهيدوتلاميذه ومريديه احتفلوا بنقل رفاته من قرية (بابيلا) الى الضريح الذي أعد له في (عبيه لبنان) وتم نقل الرفات في ٨ ايلول سنة ١٩٤٦ م .

وفي دمشق استقبل الجمهور الرفات بمظاهرة شعبية رائعة ، وألقى الشاعر الياس خليل زخريا في ساحة المرجة بدمشق ، المعروفة بساحة الشهداء قصيدة مؤثرة ، وانتدبت اللجنة العربية العليا لفلسطين وفداً يمثلها في حضور الاحتفال بنقل رفاته .

وفي قرية (عبيه) اقيمت حفلة تأبينية كبرى تبارى الخطباء والشعراء بوصف مآثر الشهيد البطل ، ورثاه الشاعر الملهم الاستاذ اميل عضيمي بقصيدة رائعة نقتطف منها قوله :

فجر الهدى في الجبين الغض ينبلج ويقظة الروح في الاهداب تختلج
والجرأة في أجفانه لهب والعزمة في أحداقه وهج
والكرامة تاج حول مفرقه وهالة بشعاع الخلد تنتسج

ومنها — . ماخانه السيف ذوداً عن كرامته إن خانه الطرس والاقلام والحجج

ورثاه الشاعر العبقري الاستاذ امين بك ناصر الدين بقصيدة نقتطف منها قوله :

مصابك يا ابن الخال أي مصاب غدا الصبر فيه مؤذناً بذهاب
فكيف يصان الدمع بعدك سلوة وقد هصرتك الحرب غض شباب
عزيز علينا أن ابيض مرهفاً تعد له الاقدار غمد تراب
حفيد بشير بن النصيف سل الوغى تخبرك عن جديك كل عجاب

ومنها — . وكنت اذا استشهدت والنقع ثائر كبدر يغشيه كثيف سحاب
جرى دمك المطلول يروي به الثرى ويخضب منه نبته بخضاب

ومنها — .

وليس بميت من يخلد ذكره بل الميت من يحيا حياة عذاب

ومنها — . ثوى جسمه عشرين عاماً ببقعة تليها من الفيحاء خضر رحاب
كأن هزيز الريح نجوى رفاته يقول : الى لبنان حان ايابي
أقلته أعناق الرجال وباله رفاتاً تنشوا منه عرف ملاب
أعاده في يوم كأن سماءه من الحزن ترمي أرضه بلهاب
تحاشد فيه الناس حتى كأنهم رواب مشت في أثرهن روابي
يلج بهم تذكار مصرع عادل ففي كل عين عبرة كحباب

شمائله — . كان الشهيد لايعرف الدعاية الا لوطنه ، طموحاً الى معالي الامور تقارنه همة بعيدة المدى ، وشجاعة فطرية موروثة ماشانها تمدح ولا صلف ، وأدب نفس في الخطبة والمكاتبة لاأثر فيه لغرور ، وتواضع دل على خلق رفيع ونفس كبيرة ووفاء أبى عليه الخفار ذمام ، وأنفة علت به عن كل اسفاف ، وسماحة كف لاتكلف فيها ولا من ، وانشاء سهل بليغ ترفده روية صادقة ، وانما وضعه من روايات تدل على اسلوبه الشيق ، لقد كان الشهيد في حياته وفي مماته المثل الاعلى الذي يقتدي به للتضحية الصامتة ، والعمل الوطني المثمر الصامت ، فجزاك الله ايها الشهيد الصنديد عن امتك خير الجزاء ، فانك لعمر الله أجدر الخالدين بالخلود ، ونحن نرى ان تدرس ترجمة هذا الشهيد في المدارس كنموذج مثالي في التضحية والبطولة .

عبد القادر آغا سكر

١٨٦٧ - ١٩٥١

هو الوجيه المعروف وأحد زعماء الثورة المرحوم عبد القادر آغا بن عبد المجيد بن عبد الله سكر ، ولد بدمشق بحي



يرى في الصورة المجاهد الكبير عبد القادر آغا سكر ، وعن يمينه الشهيد الامير عز الدين الجزائري ، وجميل شاكر وعن يساره القائد الشهيد سعيد العاص

الميدان سنة ١٨٦٧م كان زعيماً في حيه مهاب الجانب ، نافذ الكلمة ، وقد حضر اجتماعات سرية كثيرة مع القائمقام زكي الحلبي والقائد صادق الداغستاني ، ولما شبت الثورة السورية عام ١٩٢٥م كان احد اعضاء الوفد الذي أرفدته السلطة الفرنسية يوم وصول الحملة الدرزية بشهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٥م الى ربوع دمشق ، بشأن مفاوضة زعمائها بعدم التعرض الى دمشق ، وقد سئم من الفرنسيين وارهاقهم له في مطاليب تتنافى مع عقيدته الوطنية ، فخرج الى الثورة في غرة شهر كانون الاول سنة ١٩٢٥م وأقام في قرى يلدا وبابيلا وبيت سحم ومعه فئة كبيرة من المجاهدين .

جهاده . حضر معارك الغوطة وأبدى بطولة نادرة ، فقد كان يتقدم الصفوف شاهراً سيفه في ميدان المعارك ، وقد اجتمع بالشهيد حسن الخراط في قبر الست ، ووردت تفاصيل اخبـاره في مجرى الوقائع ، واثر انتهاء الثورة نزح الى عمان وفلسطين وعاد الى وطنه بعد صدور العفو العام .

وفاته . انتقل الى رحمة ربه يوم الاثنين في ٢٦ شباط سنة ١٩٥١م واعقب ولدين هما عبد المجيد واسماعيل ، وقد وافتهما المنية وهما في سن الشباب ، فتحمل فقدهما بصبر جميل .

محمد آغا سكر هو شقيق المجاهد الزعيم المرحوم عبد القادر آغا سكر ، ولد بدمشق سنة ١٨٧٨ م والتحق بالثورة مع شقيقه في يوم واحد ، وحضر معه جميع المعارك الحربية ، وكان بطلاً شجاعاً مقداماً وعاد مع اخيه عند صدور العفو العام ، وقد وافاه الاجل سنة ١٩٣٥ م ولم يعقب ولداً . وقد نشر رسمه في الصفحة (٤١٤) .

مصطفى آغا سكر - هو شقيق المجاهد الزعيم المرحوم عبد القادر آغ سكر ، ولد بدمشق سنة ١٨٨٠ م ولما وقعت معركة المليحة مابين يلدا وبابيلا كان دركياً في النبك ففر بسلاحه ، ثم عـاد وسلم نفسه للسلطات الفرنسية فسجن وحكم عليه بالاعدام ، وقد أنقذته عناية الله من الاعدام ، وتيسر له الفرار من السجن ، فانضم الى شقيقه وكان موجوداً بقبر الست ، واشترك في معارك الغوطة حتى نهاية الثورة ، ثم نزح الى عمان وعاد الى دمشق واختفى مدة شهرين حتى استحصل له الوجيه المرحوم زكي آغ سكر على عفو خاص .

محمد آغا سكر - هو ابن سعيد بن محمد سكر ، ولد بدمشق سنة ١٨٩٠م والتحق بالثورة السورية مع ابناء عمه ، وحضر

معارك الغوطة ، وكان شجاعاً باسلاً ، وقد نزح مع اقربائه الى حمـان وبقي معهم حتى صدر العفو العام فعاد الى دمشق وعاش عزباً ، وقد قتل بدمشق سنة ١٩٣١ م من قبل اولاد جوسي في السويقة .

زكي آغا سكر

١٨٧٦ - ١٩٥٥



استوطن فرع آل سكر في حي الميدان منذ قرون ، وهم من زعماء هذا الحي ، لهم الجاه العريض لما اشتهروا به من الشهامة والمكارم ، ولد زكي آغا بن عبد اللطيف سكر في حي الميدان سنة ١٨٧٦ م وعني والده بتربيته ، ونشأ في بيئة فاضلة ، وفي الثورة السورية أتهمه الفرنسيون بالاعتداء على نصارى الميدان وأوقف رهن التحقيق ، ولما بلغ رئيس الطائفة المسيحية ذلك ، أحتج لدى السلطة الفرنسية وأبدى لهم بأن زكي آغا كان صاحب الفضل في حماية النصارى من كل اعتداء ، وكان على اتصال مستمر مستتر مع المجاهدين من أبناء عمه عبد القادر آغا سكر واخوته ، وكان يمدهم بالمؤونة والاسلحة والعتاد ما استطاع الى ذلك سبيلا ولما انتهت الثورة لم ينس الايامى والارامل والايتام من اسر الشهداء فكان يمدهم بما تجود به نفسه الكريمة ، وهذا مادعا لانتخابه عضواً في مجلس الأيتام ، وكان من أبرز المساهمين في بناء مشروع مستشفى السل ، وقد نقش اسمه على لوحة تذكارية منصوبة في واجهة المستشفى تقديراً لخدماته الانسانية ، وكان عضواً في اكثر الجمعيات الخيرية ، وعضواً في مجلس بلدية دمشق .

وقبل حوادث العدوان الفرنسي سنة ١٩٤٥ م كانت له مواقف حميدة ، فقد رغب الفرنسيون استئجار دار سليم آغا ابو جيب لاتخاذها مقراً للمكتب الثاني الفرنسي الذي كان يرأسه الكابتين ماسا ليقوم بالدعاية ضد الوطنيين ، وعقد الاجتماعات فيه لخدمة الفرنسيين ، وقد أسرع السيد زكي امسون الجزائري احد رجال الشعبة السياسية واتصل بالوجيهين زكي آغـا سكر وبدري آغا المهايني ، وابلغهما ماأزمع عليه الفرنسيون ، فهددا بحرق الميدان دون تمكينهم من تنفيذ هذه الغاية ، وقد رفض الوجهاء السادة زكي آغا سكر وكمال الحباب وبدري المهايني وجمال العابد وسعيد آغا الياسين حضور اجتماع عقد في دار احد وجوه الميدان حضره الجنرال اوليفاروجه ، وباتوا مراقبين

وقد وافاه الاجل المحتوم اثر اصابته بنوبات القلب مساء يوم الخميس في ٢٨ تموز سنة ١٩٥٥ م .

عادل العظمة

١٨٨٦ - ١٩٥٢

هو صاحب الخلق الرفيع والنبيل المثالي بجهاده القومي وعقائده الوطنية المرحوم عادل بن عزيز بن ابراهيم بن عبد العزيز العظمة ، ولد في دمشق سنة ١٨٨٦ م وتخرج من المدرسة الملكية الشاهانية في استانبول ، ثم انتسب الى سلك التعليم في الكلية



السلطانية في بيروت ، فدرس علوم الجغرافيا والتاريخ من عام ١٩١١ الى ١٩١٤ م .

ولما اندلعت نيران الحرب العالمية الاولى خدم في الجيش العثماني .

في العهد الفرنسي – كان احد اركان حزب الاستقلال العربي الذي كان مظهراً لجمعية الفتاة العربية التي كانت وراء جميع القضايا الوطنية ، وقد اسس الحزب في الاقطار العربية عدة فروع وهيئات سياسية ضمت شخصيات بارزة من رجالاتها الاحرار ، كل ذلك جرى من وراء ستار بفضل دهاء صاحب الترجمة واركان الحزب .

وبديهي ان يكون العدو الألد المستعمرين الفرنسيين في عهد الانتداب وقد سجن بقلعة دمشق اثر حادثة كراين الشهيرة ثم نفي الى عمان ، واسس المؤتمر الاردني العربي ، وعين عضواً في المجلس التشريعي الاردني ، وعاد الى دمشق سنة ١٩٣٦ م ، ويكفيه شرفاً وخلوداً ان ثورة فلسطين لولا جهوده الوطنية لما قامت عام ١٩٣٦م ، على الوجه المعروف ، فهو الذي اتى بالقائد فوزي القاوقجي من العراق ، وأمن دخوله الى فلسطين وكان العضو الاول في توجيه الثورة ومساعدة القاوقجي .

في العهد الوطني عهد اليه سنة ١٩٢٧ م ، بمديرية الداخلية ، وقد رفض الوزير آنئذ ان يتعاون معه ، فلما وقف على حقيقة أطواره وما يتحلى به من اخلاق فاضلة ونزاهة وروح كريمة ، قال ، انه لم ير مثله موظفاً مسؤولا يعطي الوظيفة حقها من النزاهة والتجرد والكفاءة والحنكة في بناء اول دور وطني للاستقلال ، وابان الثورة العراقية استأذن بالسفر الى العراق نتيجة لخطة حزب الاستقلال العربي الذي كان يعمل سراً آنئذ وللاستفادة من عناصر الحزب في العراق ، وعندما اشعر الفرنسيون بذلك عمدوا الى انهاء وظيفته وبقي هناك لاتمام مهمته الوطنية ، وساعد في ظهور ثورة رشيد عالي الكيلاني بالاتفاق مع اركان الجيش الذين اعدموا ، وبقي حتى اواخر عهد حكومة الكيلاني في عام ١٩٤٠ م وابرز عمل قام به انه حضر الى حلب بطريق دير الزور وسعى بامر تسفير القائد فوزي القاوقجي الى المانيا ، ورافقه في الطائرة عندما كان جريحاً وحياته في خطر .

وقد اطلع وهو في المانيا على نوايا زعماء النازيين في حالة انتصارهم في الحرب العالمية الثانية ، ثم نزح اخوانه من سورية الى تركية كالامير عادل ارسلان وعزة دروزه ونبيه العظمة ومعين الماضي ، فأتاهم الى استانبول يحمل آراء النازيين بالنسبة الى العرب ، وما يضمرونه من نوايا استعمارية ، ولم يعد الى المانيا رغم الحاح الالمان ، وكان اخوانه في سورية يعملون على عودته ورفاقه الى الوطن ، وبعد جهود لم توافق الحكومة الفرنسية على مجيئه وشقيقه السيد نبيه الى البلاد .

عودته الى وطنه عاد الى وطنه وتولى منصب محافظة اللاذقية عام ١٩٤٥ م وفي عهده كان اكبر مؤثر وعامل للقضاء على حركات سليمان المرشد وطغيانه ، وفي عام ١٩٤٨ م ، نقل الى محافظة حلب وفي عهد انقلاب حسني الزعيم غادر سورية واقام في لبنان .

وفاته – انتقل الى رحمة ربه مساء يوم الاثنين في ٢٧ رجب سنة ١٣٧١ هـ و ٢١ نيسان سنة ١٩٥٢ م ، في مستشفى الجامعة الاميركية في بيروت ، ونقل الى دمشق ودفن في ٢٢ نيسان في مقبرة باب الصغير بدمشق ، واعقب ولدين هما عصام وخلدون وكريمة واحدة (رجاء) .

ونرى لزاماً علينا ان نسجل للتاريخ في صدق وامانة ، ان عادل العظمة كان في الثورة السورية عام ١٩٢٥ م ، مفوضاً لاعمال الثورة ، ويشرف على ادارة الحركات الثورية وتمويلها ، ومن المؤسف ان تسف بعض العناصر فيتهم بالتصرف بالاعانات دون ان يقدم الحساب عنها للمجاهدين عن مصير تلك الاعانات ، على انه قدم الحسابات للمتبرعين بها ، ولولا قناعتهم بنزاهته لما استمروا على ارسالها بصورة متوالية ، ومن هذه الاعانات ما كان يرد من مسؤولين حكوميين بسبب الافصاح عنها ازمة بين

بعض الحكومات ، وهذه ناحية يجهلها المجاهدون ، اذ لم يكن من المستطاع تقديم الحسابات عنها بسبب شراء الاسلحة من دول اجنبية ، ولانه صرف من هذه الاموال على ضباط وجنود من المغاربة المستخدمين في الجيش الفرنسي ، ومع ذلك عرضت الحسابات على بعض العناصر البارزة من المعارضين ، فأبوا ان ينشروا نتيجة تدقيقها تفاديا من اغضاب اخوانهم المعارضين .

وهكذا يتعرض للتهم كل من تطوع للقيام بالخدمات العامة ، وقد لقي بذلك عناء وعنتا ، وتمادى البعض في شططهم بالتجني عليه ظلماً وعدوانا .

لقد عاش عادل العظمه شريفاً ابياً ، ومات فقيراً شريفاً ، ولم يترك الا الاسم والذكر الحسن لدى من يقدرون الرجال حق قدرهم ، وسيأتي اليوم الذي يظهر الملأ والتاريخ انه كان من افذاذ الرجال وافضلهم وانبلهم وطنية وقصداً .

نبيه العظمه

١٨٨٨



هو ابن السيد عزيز العظمه ، ولد بدمشق سنة ١٨٨٨م ، وتلقى دراسته في الكلية الحربية العسكرية ، وتخرج منها برتبة ضابط مشاة عام ١٩٠٧م وخدم في الجيش العثماني واشترك في حملة ترعة السويس ، وكان في العهد الفيصلي مديراً لشرطة حلب وقام بمؤازرة ثورة هنانو ، ومنع النقليات العسكرية الفرنسية من بيروت الى قطمه ، وضيق الخناق على ممثلي فرنسا بحلب وعلى العملاء الموالين الذين كانوا يعملون في ركابها .

في العهد الفرنسي - ولما احتل الفرنسيون البلاد السورية انسحب ورشيد طليع والي حلب وذهبا الى جبل الدروز ، وقد حكم عليه بالاعدام من قبل الفرنسيين ، ثم نزح الى عمان وعين في وظائف ادارية ، ثم وزيراً للداخلية ومديراً للامن العام ، وقد اعاد مع اخوانه احمد مريود والامير عادل ارسلان تشكيل حزب الفتاة والاستقلال العربي في الاردن ، وقضت السياسة الاردنية بنفيه مع بعض اخوانه الى الحجاز وكان مستشاراً للملك علي في الحجاز .

عودته الى دمشق - ثم نزح من الحجاز الى مصر ، وعندما أعلن تأجيل تنفيذ حكم الاعدام به من قبل الفرنسيين عاد الى دمشق ، ولما شبت الثورة الدرزية السورية غادر دمشق الى فلسطين ، وكان من اعضاء الوفد الذي ذهب الى اليمن والحجاز لايجاد تفاهم بين امام اليمن والملك السعودي من أجل خلافهما على منطقة العسير ، ثم عاد الى القدس وانتخب عضواً في المكتب الدائم للمؤتمر الاسلامي .

ونظراً لنشاطه السياسي سجن في معتقل صرفند في فلسطين مع اخوانه الوطنيين الفلسطينيين ، واثر اعلان معاهدة سورية - فرنسا عاد الى دمشق عام ١٩٣٦م وانتخب مندوباً عن سورية في لواء الاسكندرون .

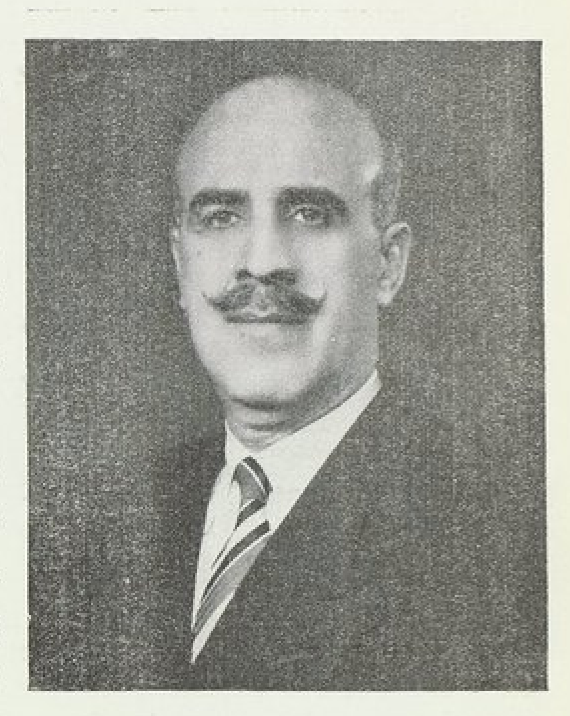
سجنه - واثر تراجع فرنسا عن المعاهدة ، وقيامه بالنضال القومي حوكم وسجن مع بعض الوطنيين مرتين ، كان مجموع محكوميته فيها (٤٠) عاماً سجناً ومثلها نفياً ، عدا عن حكمه مرتين بالاعدام سابقاً ، وقضى في السجن (١٩) شهراً و (١٤) يوماً في سبعة سجون لبنانية وسورية ، وقد أفرج عنه نتيجة مداخلة الدول العربية وملوكها ، واثر احتلال الانكليز والديغوليين درعا ، غادر وبعض رفاقه دمشق الى تركية فقضى فيها اربع سنوات ونيف ، وعاد منها متخفياً الى دمشق ليساعد على تأسيس الحكم الاستقلالي في سورية .

في الوزارة - تقلد منصب وزارة الدفاع الوطني في ٢٧ نيسان سنة ١٩٤٦م أقل من شهرين ، ثم استقال وعهد اليه بأمانة العاصمة ولبث فيها فترة ، وكان رئيساً للحزب الوطني سنة ١٩٤٧م .

قضى شطراً كبيراً من حياته في النضال القومي وكان مثالا يقتدى للتجرد والوطنية ، واعقب السادة ملك وسعاد وهشام .

المناضل الدكتور عبد الكريم العائدي

١٩٠٣



هو الوطني المثالي المعروف وشقيق المجاهد المشهور الشهيد البطل شوكة العائدي ، ولد بدمشق سـنة ١٩٠٣ م كان يتلقى دراسته الجامعية عندما اشتدت وطأة الفرنسيين بملاحقة شباب البلاد واحرارها ، ففر الى عمان وبقي لاجئاً بين عمان والحجاز مدة سبع سنين ، وفي عام ١٩٢٧م عاد الى دمشق وأكمل دراسته وتخرج من جامعـة الطب بدمشق ، ثم تولى ادارة مديرية الكلية العلمية الوطنية من سني ١٩٢٩ م الى ١٩٣٩ م وقد غرس في قلوب طلابه حب الوطنية وترك في هذا الميدان أفضل الذكريات .

كان منتسباً الى عصبة العمل القومي ، تراقب السلطات الفرنسية حركاته وسكناته ، ثم لاحقته فنزح سنة ١٩٣٩ م الى عمان وبقي اربعة أشهر وأخيراً التجأ الى بغداد واقام فيها مدة سنتين ، وبعد دخول الانكليز الى العراق في عام ١٩٤١ م قامت السلطات البريطانية بملاحقته واخوانه اللاجئين من عصبة العمل القومي ، فعاد الى وطنه ، وفي العهد الوطني عين سنة ١٩٤٣ م قائمقاماً الى دوما وفي عام ١٩٤٥ م تولى مديرية شرطة دمشق ، ثم عين محافظاً الى حوران ولما قام حسني الزعيم بانقلابه المعروف سجن في المزه (٢٦) يوماً ، ورغم ما أجراه الزعيم بحقه من تحقيقات سرية ، فقد تأكد لديه ان العائدي قد امتاز بالنزاهة والتجرد في واجباته ، فأطلق سراحه وعهد اليه بمديرية العشائر العامة ، وبقي فيها سنة وتسعة أشهر ، ومنها نقل الى محافظة الفرات ، ثم تولى المديرية الاقليمية لمكتب مقاطعة اسرائيل في الجمهورية السورية ، واخيراً رشح من قبل الحكومة فعين مفوضاً عاما لمكتب مقاطعة اسرائيل في مجلس الجامعـة العربية ، وكان اختياره من قبل مجلس الجامعة العربية لقد كان هذا المجاهد المثل الاعلى في عقيدته الوطنية ، وفي نزاهته وتجرده فيما تولاه من مناصب حساسة ، وامتاز بقدرته وكياسته على حل المشاكل العويصة ، والقيام بانجاز المشاريع العمرانية التي خلدت ذكره .

عبد الغني خبيتي - . هو ابن بكري بن محمد خبيتي ، ولد في دوما سنة ١٨٨٦ م كان احد زعماء عصابة دوما ، وقد ترأس مجاهدو حي الساحة ، اشترك في معارك الغوطة ، ومعركة داعل المشهورة ، واثر التطويق العام نزح الى الاردن وفي عام ١٩٢٨م عاد الى وطنه بالعفو العام ، وفي سنة ١٩٣٦ م أنتخب نائباً في المجلس النيابي .

شقيقه محمود خبيتي - . ولد في دوما سنة ١٨٩١ م وهو احد زعماء عصابة دوما ، وقد اشترك في معركة (بدا) وقـد صادر الفرنسيون املاكه ، وحرقوا داره تشفياً وانتقاماً وبعد انتهاء الثورة نزح الى مصر ولازم الازهر وعلمائه ، وارتشف العلم والعرفان ، وفي سنة ١٩٢٩م عاد الى بلده بالعفو العام ، وهو شاعر الغوطة الذي جادت قريحته بروائع الشعر في وصف الثورة والجهاد .

عبد الجبار السعرميني - . هو من مجاهدي دوما ، وقد اشترك في معارك الغوطة ، وأبلى فيها أحسن بلاء ، ثم نزح بعـد التطويق الى عمان ، وعاد بالعفو عام ١٩٢٨ م .

البطل المجهول عبد الله بك أمين التركي

١٨٧١ - ١٩٢٩



ان صاحب هذه الترجمة تركي الاصل ولا علاقة له بالوطن السوري، ولا تجمعه مع العرب سوى الرابطة الدينية . ولد في مدينة خربوط سنة ١٨٧١ م وتخرج من المدرسة الحربية في استانبول ســـنة ١٨٩٣ م واشترك في حروب اليونان والبلقان ، وكان في جبهة الجناح الايسر مع القائد مصطفى وصفي في الجيش الذي كان يقوده خورشيد باشا واركان حربه أنور باشا المشهور ، واشترك في الحرب العالمية الاولى وتنقل في مناصب عسكرية هامة .

عصيانه - . ولما احتل الحلفاء الاستانة وقسموا مناطق الاحتلال فيها، اجتمع باخوانه الضباط وأعلن عصيانه على الحلفاء ، واعتصم بجبال مدانية وبقيادته رئيس وملازم وسبعة جنود فقط ، وهذه هي الحركة الاولى في تاريخ نهضة تركية الحديثة قبل ان يكون لمصطفى كمال أسم في ثورة تركيـة ، فهو أول رجل في تركية رفع لوآء الثورة ، وقد قبض عليه من قبل الحكومة التركية وقتئذ وسجن (٢٧) يوماً ، ثم فر من السجن في مدينة اسكيشهر بدهائه وعاد الى نضاله ، وأتى لأنقره وقام بتأليف القوى القومية في افيون قره حصـار ووحد اعماله مع قائد عصابات الاتراك الشهير ادهم بك الجركسي والدميرجي المعروف ، وبعد أن أتم اعماله في هذه المناطق قفل راجعاً الى بروسه ، وأنهى تشكيلاتها القومية ثم انتقل الى كوتاهية وبقي فيها مدة سنة ونصف .

نزوحه الى سورية - . اختلف مع القائـــد مصطفى كمال باشا لاسباب سياسية وخاصة فأتى الى سورية ، وذهب رفيقه ادهم الشركسي الى العراق .

جهاده - وفي اول اذار سنة ١٩٢٦ م التحق بالثورة السورية لمعرفته السابقة برفيقه القائد مصطفى وصفي باشا ، واجتمع المترجم مع القائد سعيد العاص في الحنيتة ، وبينهما معرفـــة سابقة وخاض المعارك فأبدى من ضروب الشجاعة والبطولة الخارقة ماجعله قدوة المجاهدين، ومن الواجب ان ينقش اسم عبد الله التركي في قلب كل شاب عربي ، فقد كان في مقدمة الابطال قاطبة كما شهد بذلك القائد سعيد العاص واترابه من قادة الثورة .

لقد حمل هنا المجاهد السلاح وخاض المعارك باسم الدين الاسلامي بصفته مسلماً لانقاذ سورية من براثن الاستعمار ، وتجلت في ميدان الجهاد بطولته الخالدة، ومن سجايا صبره وجلده ان راحلته قتلت في احدى المعارك فبقي ستة اشهر ماشياً على قدميه فأمن له الامير عز الدين الجزائري وشوكة العائدي راحلة للركوب، ومن بسالته أنه صدم العدو في معركة مسرابا ومعه اشخاص قلائل ، وضرب الحملة في اربعة مواقع كان يرافقه فيها الشهيد شوكة العائدي ، واشترك في معركة المليحه الشهيرة ، وفي وقعة برزه ، وله وقائع شهيرة مع الامير عز الدين الجزائري ، وتساند مع قوى الشيخ الاشمر في مواقف كثيرة، واشترك وسعيد العاص بمصادمة الدبابات وقد أبى الانسحاب رغم الخطر المحدق به ، ومن براعته انه قام بتأمين انسحاب العاص يوم وقوعه جريحاً في معركة معربا ، وقد اشترك مع العاص في جميع المعارك بعد حركة التطويق ، واشترك مـــع القائد فوزي القاوقجي في الغوطة ، واشتهر بثباته يوم مقتل القائد عثمان الجركسي، وهو الذي حمى جناح المجاهدين وكان له القدح المعلى في احراز النصر .

اما من الوجهة الحربية فهو يعلو على معظم الابطال السوريين لاتقانه الفنون الحربية ، لالعاب الدبابات والمدافع والرشاشات.

مصيره ـ وبعد انتهاء الثورة نزح الى القدس ، وكان مصيره بعد كل هــذه الجهود العظيمة التي بذلها وأهوال المعارك التي خاضها في ساحات الجهاد ان اشتغل في نقل الحجارة والحراثة لتأمين اعاشته بعد ان تضور جوعاً ثم عين مهندساً للطرق .

صفاته كان متوسط القامة ، ذا عينين عسلاوين واسعتين ، ووجه مستطيل كوجه الاسد ، ابيض اللون ، هادىء الاطوار .

وفاته ـ اعتراه المرض ولا حوله من يسعفه بكاس ماء ، وهو في سن الشيخوخة وقضى نحبه في وادي شعيب الواقع بين السلط والغور وذلك سنة ١٩٢٩ م وهكذا قضى هذا المجاهد الكبير حياته طريداً شريداً عن اهله .

عبد الحكيم الهندي المشهور بالجوبراني

١٨٩٥

هو ابن جلال الدين بن عبد الحكيم الهندي ، واصل اسرته من مدينة بشاور الهندية ، ولد المجاهد المترجم في قرية جوبر سنة ١٨٩٥ م وقد هاجر قبل الحرب العالمية الاولى الى البرازيل في امريكا الجنوبية واقام فيها مــدة ست سنوات وعاد سنة ١٩٢٠ الى وطنه . وفي ثورة حوران اثر مقتل رئيس الوزراء علاء الدين الدروبي اشترك مع شقيقه الشهيد (محمد علي جلال الهندي) في معاركها .

التمهيد للثورة ـ كان المحدث الاكبر الشيخ بدر الدين الحسني والشيخ علي الدقر والشيخ هاشم الخطيب قد زاروا قرية جوبر ، وقاموا بالوعظ والارشاد وحث الاهلين على الجهاد ، فتحمس الاهلون ، فخرج المترجم وشقيقه الى الغوطة ورابطا في جسر الغيضه ، ثم انضما الى عصابة الشهيد حسن الخراط في الزور ، واشترك واخيه في معارك المليحة والنشابية وباب الشرقي يوم دخول الدروز دمشق ، وفي معركة جوبر وجسر تورا ، وأسهم مع الدرخباني وعبــد القادر آغا سكر وآل عكاش بتدمير السكه الحديــدية ، واثر ماغنمه في المعارك من سلاح وعتاد ، جهز زهاء خمسين مسلحاً من اهــالي قرية جوبر ، وخاض معركة البلاط وجرمانا مع جماعته ، واصيب برصاص في فخذيه ، فنقل الى قرية كفر بطنا ، وبعد شفائه عاد الى ميدان الجهاد . ثم تعززت عصابته بانضمام عناصر جديدة اليها من اولاد القطاط ، وقام واخوانه بقطع السكة بين موقعي البارده والتنوريه ، وحضر معركة باب الجابية ، واشتبك مع القوات الفرنسية مابين قريتي يلدا والريحانية ، ثم صدم حمــلة زحفت من دمشق الى دوما ، وكان عدد المجاهدين زهاء ستمائة مسلحاً ، وقد فشلت الحملة وغنم الثوار كثيراً من السلاح والعتاد ، ورابط واخوانه امام جسر تورا لصد الحملات العسكرية ، وفي معركة حرستا اصيب المترجم برصاصة في خاصرته اليسرى .

استشهاد شقيقه ـ . وقبل شفائه من جراحه زحفت حملة عسكرية الى قرية عين ترما فقابلها مع شقيقه ومعهم اثنى عشر مجاهداً ، وفي هذه المعركة استشهد شقيقه محمد علي وكان في الثامنة عشرة من عمره ودفن فيها ، وفي معركة جسر تورا وجوبر اصيب بشظية قنبلة وراء اذنه وعولج في دوما ، وترك رفاقه يقودون أنفسهم ، ولما جرت حركات التطويق كان وقتئذ في حوش الاشعري يعالج الدكتور امين رويحه جراحه فحمله بسيارته الى الافتريس .

نزوحه ـ . وبعد انتهاء اعمال الثورة نزح الى عمان ، واقام فيها مدة سبعة اشهر يعالج فيها جراحه ، ثم اشترك مع الحملة التي عادت الى الغوطة ، وانسحب مع اثنى عشر مجاهداً مع الامير عز الدين الجزائري ، واشتبكوا مع حملة افرنسية في معركة وادي بسيمه التي اسفرت عن استشهاد الامير الجزائري واكثر رفاقه ، ثم عاد المترجم الى الغوطة وبات يتنقل بين قراها دون ان يستسلم حتى صدر العفو العام ، ويعتبر المترجم من أبطال المجاهدين ، وقــد اتصف بالرزانة والشهامة والنجدة ، وفي اواخر حياته أستخدم في معمل الجوخ العائد لآل القدسي بدمشق ، وقد نشر رسمه في الصفحة (٤٥٣) .

عبدو الكلاس ـ هو ابن صالح بن عبدو الصغير الكلاس ، ولد بحي قبر عاتكة سنة ١٨٩٦ م .

جهاده ـ . حضر في العهد الفيصلي مع اسعد العاص ، وسعيد الاظن معركة مرجعيون ، واشترك في حروب الحجــاز ضد السعوديين ، وكان يرافق الامير عادل ارسلان واحمد مريود ونبيه العظمه وغيرهم ، وكان في حصار جــده ، وكان من جملة

الافراد الذين رافقوا عائلة الملك علي من جده الى العقبة يوم احتدام المعارك ، ولما شبت الثورة السورية عام ١٩٢٥ م التحق مع اخوانه بالغوطة ، وحضر بعض المعارك في جبل الدروز ، ثم عاد الى الغوطة ، يرافقه السادة محمود البرازي وسعيد عدي ، وسعيد الاظن وخليل بصله وغيرهم ورابطوا في قرية كفرسوسه ، وكان في طليعة المجاهدين في معارك الغوطة ، ومعركة جباتا الخشب الرهيبة ، واستطاع النجاة بنفسه مرتداً الى الوراء بعد استشهاد احمد مريود ، وصدف ان دخل المجاهد المترجم اثناء المعركة الى بيت في القرية ، فحاصره الجند ، ولما صعد الى السطح لحق به جندي شركسي متطوع ، فاشتبكا في عراك مستميت ، فاحتمى بالجندي وجعله متراساً تفادياً من رصاص الجنود ، ثم تمكن من قتل الجندي بمسدسه وقذف بنفسه الى الارض وتغلغل في الحرش القريب وذهب الى قرية حضر فشاهد المجاهد خليل بصله ومعه اكثر من ستين ثائراً من داريا ، وفي اثنائها مر المجاهد شكيب وهاب ومعه اربعة من رجاله ، فعاد الى المترجم معهم الى قرية جباتا الخشب . ثم ذهب هذا المجاهد مع عائلة مريود الى الخالصة ومنها الى صفد فحيفا ثم رجع منها الى قرية جباتا الزيت ومعه خمسة عشر مجاهداً فمانعهم أهلها من الدخول فدخلوها عنوة ونزل في بيت أسعد العاص . ثم ذهب السيد شاكر العاص الى حيفا ، واخيراً انسحب مع الامير عادل ارسلان والعاص الى جبل الدروز ، وكان قد استلم ثواره ، فاشتركوا في حرب الحامية الفرنسية في تل الخالدية ، وحضـر معارك طربا والعجيلات والرشيده والشريحي ، وكان فخامة المجاهد الوطني الرئيس شكري القوتلي في هذه المعركة . واشترك في معركة الشبكة ، وقد جرح المترجم برجله اليسرى ، وكان يعالج مع المرحوم رشيد طليع في غرفة واحدة ، وفي اثنائها وافـاه الاجل . وحضر معركة الكفر الكبرى ، ثم انسحب المجاهدون الى وعرة الكفر ومنها الى عمان واقام بضعة اشهر ، عاد بعدها الى الازرق فأخرجت السلطات الانكليزية جميع المجاهدين من اراضي الازرق ، فانسحبوا الى اراضي الصفا . واخيراً اشترك مع الامير عز الدين الجزائري وسعيد العاص في معركة العتيبة في الغوطة . وقد نزل الى دمشق متوارياً وحاصر الجند المنزل الذي نزل به ، فتوسط له محمد باشا العصيمي واستسلم الى السلطة الفرنسية وعفي عنه وفي عام ١٩٢٩ م بينما كان يجلس في قهوة ، اذ دخل احد الضباط الفرنسيين ، وقام يضرب الحاضرين ، فلم تجرأ أحد على القيام بوجهه ، فاغتاظ هذا المجاهد الشهم وضرب الضابط الفرنسي وفر الى عمان وحكم بالسجن مدة سبع سنوات ونصف ، ثم أخرج من عمان وسكن في الغور مع عبد القادر آغا سكر مدة ستة اشهر ، وقد قبضت السلطات الانكليزية عليهما ، ففر المترجم وسجن عبدالقادر آغا مدة ستة اشهر ، ثم عاد الى دمشق وتوارى عن الانظار ، واضطر لمواجهة العدالة وبعد توقيفه اربعة اشهر اطلق سراحه . وقد نشر رسمه في الصفحة (٣٩٦) .

عارف الفاره ـ هو ابن محمود بن عبد الرحيم الفاره ، ولد بحي الشاغور بدمشق سنة ١٨٩٤م ، وقد ورث عن جده الاعلى بستاناً يدعى (البطيخي) يقع في جسر المطير ، وقد اشتهر هذا البستان بما دارت حوله من معارك طاحنة . وعندما دخل المجاهدون دمشق انضم الى الثورة وحكم عليه بالاعدام وحرق الفرنسيون داره تشفياً وانتقاماً وحضر معارك الغوطة ، وقد جرح برجله اليسرى في معركة مرج سلطان وعالجه الدكتور امين رويحه ، والقصيباتي ، ثم عاد الى الجهاد . واصيب بظهره ورجليه بقذيفة طائرة في معارك النطويق ، فأقام في مضارب عرب الجملان . وكان احمد بن رشيد الفاره مجاهداً يشترك مع ابناء عمه في المعارك ، وقد استسلم وتوفي سنة ١٩٤٨م . ولما انتهت اعمال الثورة خرج مع المجاهدين نزيه المؤيد العظم ، والشيخ توفيق سوقيه قاضي الثورة ، وحسن بن عثمان الفاره ، والدكتور خالد الخطيب ، وأبو راشد السقال ، والدليل محمود ورده من اهالي الهيجانه وتوجهوا الى الجبل واجتمعوا بسلطان باشا الاطرش في الحريثه ، ثم نزح الى عمان ودخل المستشفى لمعالجته . ولما صدر العفو العام عاد الى وطنه مع عائلته وقد نشر رسمه في الصفحة (٤١٢) .

الشهيد عزو الفاره ـ هو من مجاهدي حي الشاغور بدمشق ، استشهد اثر اصابته بقذائف الطائرات في معركة جسر المطير وقد تناثر لحمه على الاشجار ، وذلك في آخر معركة ، وقد أصيب في هذه المعركة شقيقه راغب وابن عمه عارف الفارة ، وقد قبض الفرنسيون على المجاهد سعدي التغلبي وأعدموه في ذات اليوم .

عبد الرحمن حمزه المعروف بالحلبي ـ هو ابن محمد علي حمزه المعروف بالحلبي ، ولد بدمشق سنة ١٨٩٦م وتخرج ضابطاً من المدرسة الحربية في الاستانة ، ودخل مستخدماً في الخط الحجازي ، والتحق بالثورة العربية الكبرى وكان في الفرقة الخاصة

بالتدمير، ودخل دمشق مع الجيش العربي واشترك متطوعاً في معركة ميسلون، ثم أسهم بالاعمال الوطنية السلبية السرية ضد الفرنسيين، وفي حوادث المستر كراين فر الى عمان، ثم عاد الى دمشق واستخدم في اعمال المساحة، وكانت منطقة عمله في قرية خربة غازي عندما قتل المجاهدون موظفو المساحة الفرنسيين، ثم التحق بالثورة السورية عام ١٩٢٥ م وكان منطقة عمله في برزه والقابون، وتولى قيادة مجاهديها بالاتفاق مع زعمائها واشترك في معارك النبك الاولى والثانية وعيون العلق ومعارك الغوطة والتطويق واهمها معركة عين ترما المشهورة وفي معركة زاكية مع الشهيد شوكة العائدي وفي حملة القاوقجي الى جبل الزاوية ونزح عن دمشق ثم عاد في العهد الوطني، ونشر رسمه في الصفحة (٤٥١).

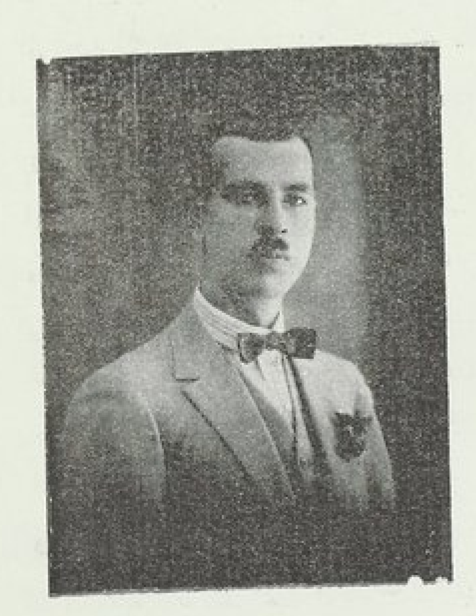
عبدو البرنجكجي - هو ابن محمد بن رسلان البرنجكجي، ولد في حي العقيبة بدمشق سنة ١٨٩٥م والتحق بعصابة المجاهد الكبير ديب الشيخ وحضر معارك الغوطة، وأصيب بجرح في فخذه بموقعة جسر تورا وعالجه الدكتور امين رويحه مدة شهر ونصف ثم عاد الى ميدان الجهاد، وكان مجاهداً شجاعاً مخلصاً ونزح الى عمان وعاد الى دمشق بعد صدور العفو العام، وقد حكم عليه بالاعدام مرتين وتوفاه الله سنة ١٩٤١ م.

عبد الكريم بن سعيد العبار - هو من مجاهدي قرية داريا، وقد التحق بالثورة وخاض المعارك.

علي شماطه - هو ابن محمود بن علي شماطه، ولد بحي الشاغور بدمشق سنة ١٨٨٤ م وخرج الى الثورة مع المجاهد حسن الزيبق، وقد حضر اكثر معارك الغوطة ومعركة الزور الاخيرة ولما انتهت اعمال الثورة قبض عليه اثر وشاية وسجن مدة سنة ثم صدر العفو عنه.

علي عبد الواحد (ابو واشد) هو ابن علي بن محمود عبد الواحد، ولد في قرية القابون سنة ١٨٨٨ م والتحق بالثورة وانضم اليه زهاء اربعين مسلحاً من قريته، ورابط مابين اراضي حرستا وبرزه، ومن الجدير بالذكر ان الوجيه الكردي عمر آغا شمدين كان على اتصال برجالات البعثة الفرنسية، وكان يدرى بالحملات الموجهة الى الغوطة فيرسل الاخبار الى المجاهدين، وكان ابو واشد يتلقى هذه الرسائل سراً ويبلغها الى اخوانه المجاهدين ليحتاطوا للأمر، وهذه مأثرة حميدة يستحق عليها الثناء والتقدير اشترك في معارك الست وكفر بطنا وداعل المشهورة ثم نزح الى الاردن وفلسطين واقام حتى صدور العفو العام فعاد الى قريته

عبد القادر القواص
١٩٠٢



هو ابن جميل بن عبد القادر القواص، انحدرت اسرة القواص من حوران ونزحت الى دمشق منذ اربعة قرون. ولد بدمشق سنة ١٩٠٢ م وتلقى دراسة عسكرية اعدادية، ولما وقعت معركة ميسلون كان في عداد المجاهدين المتطوعين واشترك في مظاهرات (كراين) وحكمت عليه المحكمة العسكرية فسجن بدمشق مدة سنتين.

انتسب الى حزب الشعب، وعند قيام ثورة جبل الدروز تدخل الحزب في نصرة الثورة، وقد التحق فيها واشترك بمعاركها، وعندما اندلعت نيران الثورة السورية في الغوطة خاض معاركها واصيب بمعركة الحيارة بجرح في يده اليسرى، وقد عالجه الدكتور امين رويحه، ولما انتهت الثورة ذهب الى الازرق ومنها الى عمان فمصر واقام مدة، ثم عاد فاستقام في مصر الى عام ١٩٢٨ م حيث عاد الى وطنه بعد صدور العفو العام واستقبل مع رفاقه المجاهدين أروع استقبال، واخيراً اصدر جريدة (صوت العرب) وهو من خيرة المجاهدين اخلاصاً ونبلاً وبسالة.

الشيخ عبدالوهاب العرجا – هو ابن حسن بن طالب بن سليم العرجا ، ولد بدمشق سنة ١٨٨٢ م وقد خرج الى ميدان الجهاد عندما خرج الشهيد حسن الخراط الى الثورة ، واشترك في معارك وادي التيم واكثر معارك الغوطة ، ثم نزح الى فلسطين وعاد بالعفو العام سنة ١٩٢٨ م .

الشهيد الشيخ عبد الوهاب الرجله هو ابن عطا بن سعيد آغا الرجله ، واسرته مغربية الاصل ، ولد المترجم بحي سوق ساروجة بدمشق سنة ١٨٩١ م وطلب العلم في حلقة الشيخ علي الدقر العالم والمرشد الديني الدمشقي المشهور وكان متحمسا للجهاد ، وقد أثرت فيه مواعظ شيخه ، فما ان شبت الثورة حتى التحق بها وخرج الى الغوطة واشترك هـذا المجاهد في معارك الغوطة ، وكان من ابطال الثورة فارساً وشجاعاً باسلا ، ومن الذين أحسنوا الدعاية للجهاد وفي معركة زاكية ابدى بسالة فذة وفضل الموت على التراجع ، وكتبت له الشهادة والخلود مع الشهداء الابطال شوكة العائدي ، وزكي الحلبي ، وسليم الاظن ، وسته من المجاهدين ، وذلك في يوم الثلاثاء الواقع في ٢٦ تشرين الاول سنة ١٩٢٦ م ولم يعرف حتى الان مكان قبره .

الشيخ عربي الخيمي – هو ابن حمدي بن عطاء الله بن صالح بن محمد بكري العطـار الخيمي ، ولد المترجم في حي سوق ساروجه بدمشق سنة ١٩٠٠ م واشترك في معركة ميسلون مع فئة من اخوانه وهم السادة صادق الدقاق وصالح الصابونجي وبدوي الادلبي وشاهر بن حسن الخيمي وعبد الله عابدين وأبو سليم العرجا وعبـد العزيز الخيمي وغيرهم وكانوا زهاء (٢٥) مجاهداً مسلحاً ، وفي الثورة السورية حضر معارك المليحة وجسر الغيضة ، وفيها اصيب بجرح في فخذه ، ونقل الى قرية البحارية ثم الى عدرا وعولج بدواء عربي ، والتهب جراحه فنقل الى دمشق سراً ، وعالجه الدكتور عبد القادر الزهراء وبعد شفائه عاد الى الجهاد ، واشترك في معركة مديره على طريق دوما ، ثم التحق بعصابة الشيخ محمد الاشمر ، ونزح بعدها الى عمان التداوي وأقام في الازرق وفلسطين مدة ، وكان في الحملة الاخيرة بقيادة الامير عز الدين الجزائري ، وقـد حكم بالاعدام مرتين باسم (الشيخ عرب بزورية) وعاد من لبنان الى سورية بأواخر عام ١٩٢٨ م باسم مستعار (عبد الحفيظ الشلبي) ولم يلاحق .

في حرب فلسطين – التحق بالشيخ محمد الاشمر في معارك فلسطين سنة ١٩٣٦ م وكانت عصابته مؤلفـة من (١٥٠) مسلحاً ، وقد نشر رسمه في الصفحة (٣٣٥) .

عمر هيكل الملقب بأبي عبدو الباشا – هو ابن المرحوم يوسف بن احمـد هيكل ، ولد المترجم بمجد الاقصاب بدمشق سنة ١٩٠٢ م وخرج شاباً الى الثورة مع عصابة المجاهد المشهور ديب الشيخ الى الزور في الغوطة ، وحضر المعارك من اولها الى آخرها وابدى شجاعة فائقة ، وقد هاجم مخفر القزازين واصيب بجراح في رقبته وحنكه فنقل الى قرية كفر بطنا وعالجه الدكتور المجاهد امين رويحة ، وشفي بعد ثلاثة اشهر ثم عاد الى ميدان الجهاد ، واشترك في معركتي النبك ويبرود وعندما أزمع القائد المجاهد فوزي القاوقجي والدكتور امين رويحه القيام بالاعمال الحربية في جبل الزاوية بعث الى هذا المجاهد رسالة للالتحاق به وقد سافر واياها ، وخاض معاركها ، وكان دليلهم المجاهد المعروف هزاع ايوب .

وقد صمد في هذه المعارك المجاهد الشيخ خالد الرواس من حي الشاغور بدمشق ، وأبدى بسالة فائقة ثم عاد القاوقجي والدكتور امين رويحه ومن بقي من المجاهدين الى الصفا فعمان . وحكم عليه بالاعدام ولقي اخوته بسببه الوان التعذيب والتنكيل من الفرنسيين وسجنوا حتى صدور العفو عنه ثم اطلق سراحهم .

اشتهر المجاهد المذكور بالكرم والنجدة والشهامة ، فقد كان يملك خمسين ليرة ذهبية أعطاها الى القاوقجي ، والدكتور امين رويحه لانفاقها على تأمين اعاشة المجاهدين ، وهي مأثرة تنم عن نبل وأصالة وشمم .

ولما استشهد المجاهد البطل المرحوم الامير عز الدين الجزائري استسلم مع جملة من المجاهدين .

في ثورة فلسطين – اشتهر بحبه للجهاد في سبيل الله ، ولم يكفه ما قاساه من ضروب العـذاب والشقاء والتشرد عن بلده ، حتى دعاه الواجب للالتحاق بثورة فلسطين ، فالتحق هذا البطل مع الشيخ محمد الاشمر وخاض المعارك جنباً الى جنب مع القائد فوزي القاوقجي ، وبعد استشهاد المجاهد البطل سعيد العاص وانفراط الثورة عاد الى دمشق ، وقد نشر رسمه في الصفحة (٤٥٠) .

الشقيقان عربي وعيد الشربجي - ولد بحي الصالحية ، ولما شبت الثورة السورية عام ١٩٢٥ م خرج شقيقه المجاهد عيد الشربجي الى الثورة وكان عزبا ، فاعتقله الفرنسيون ولقي تعذيباً والحاحاً مستمراً لتسليم أخيه الثائر ، ولما يأس وضاق ذرعاً من التحقيق والملاحقة المستمرة ، نذر ان هو خرج من هذا المأزق سالماً ليلتحقن بالثورة ، وفعلاً فقد نجاه الله من سوء العاقبة وخرج الى الغوطة مجاهداً بعد أخيه بخمسة اشهر .

اشترك المترجم في معارك الغوطة مع شقيقه الذي أسهم في معارك النبك وجباتا الخشب ، وحضر مع الشيخ الاشمر معركة داعل الشهيرة . وقد نزح الى عمان وفلسطين ، وكان في عداد حملة المجاهدين الاخيرة الى الغوطة ، ثم اختفى وشقيقه في دمشق ، واستسلما بواسطة الداماد احمد نامي .

عوض السوقي الملقب بالكناكري - هو ابن محمد السوقي الكناكري ، ولد بحي الميدان سنة ١٨٨٥م وقد استهل جهاده في معركة ميسلون ، وقبل اندلاع الثورة السورية رافق بعض المجاهدين الى جبل الدروز ، واشترك في معركة المزرعة ، وقد حكم عليه بالاعدام ، واثر ذلك سار الى الغوطة وسار في عصابة الشيخ حجازي ، وقد حضر جميع معارك الغوطة ، واصيب برصاصة في مشعره في معركة الشاغور ، وعالجه الدكتور الشهبندر في قرية الحنيته ، وبعد انتهاء الثورة قبض عليه مرتين ، ورشا ضابط الحملة بمئة ليرة ذهبية فاطلق سراحه ثم استسلم وعفي عنه . وقد نشر رسمه في الصفحة (٤٠٥)

عبدو آغا الطويل - هو مغربي الأصل يسكن في حي السويقة ، كان مستخدماً في دائرة الاستخبارات الفرنسية بدمشق وقد جعل داره وكراً للضباط الفرنسيين يتعاطون فيها الخمرة والمنكرات ، وكان مصيبة كبرى على المجاهدين من اهل حيه يقدم الوشايات بحقهم ، ويبث الارصاد للوقوف على تحركاتهم ولا يتورع في انزال الاذى والضرر بالناس .

وفي احدى الليالي وصدف ليلة وقفة عيد الفطر في اول الثورة حضر المجاهدون كامل مسرابا ومحمد علي الكيال ومحمود دباح الجمل ومحمد الجابنا وحمدي ابن الشيخ حسن وبعض الرفاق فهاجموا داره ، فأطلق عليهم الرصاص فقابلوه بالمثل واردوه قتيلا ومعه خادمه وتخلص الثوار من شروره وآثامه .

عبد اللطيف الدودبيس ومحمد الخيال هما من مجاهدي حي قبر عاتكه خرجا الى الثورة في الغوطة وخاضا المعارك وأبديا شجاعة ، وكانا في عداد من رافقوا حسن الخراط يوم استشهاده . ولما جرى التطويق العام حضر الى داريا واستسلما الى قائد المطار في المزة بواسطة اولاد عبد الرحيم من داريا المعروفين بموالاتهم للفرنسيين . ولو اكتفيا بالاستسلام لهان الامر وانتهى عند هذا الحد ، ولكنهما قاما يتحديان رفاقهما في الجهاد ، فقد اتصل بالمجاهد السيد سعيد الاظن ورفاقه انهما طلبا من الفرنسيين قوة للقبض على الاظن واخوانه بعد ان باتوا قلائل في الغوطة ، فبعث الاظن بفريق من المجاهدين كان منهم محمد علي الكيال وحمدي الشيخ حسن وجميل الدهان الى دمشق في ليل ٦ تشرين الاول ١٩٢٦ م فانتزعوهما من بيتهما ليلاً وسيقا الى قرية كفرسوسه وفيها أعدما رمياً بالرصاص من قبل المجاهدين .

علي بن محمود شاويش هو من مجاهدي قرية برزة ، خرج مع عصابة السيد احمد شعبان زعيم برزة وخاض المعارك ببسالة ، وفي معركة تل منين بارض (الرضايم) اصيب برصاصة في رقبته خرجت من فمه ، فعالجه الدكتور المجاهد امين رويحه وشفي ولايزال حياً .

الشيخ علي النجار - هو ابن محي الدين النجار ، ولد في قرية عربيل سنة ١٨٨٣ م وتلقى علومه في الجامع الازهر في مصر . ولما شبت نيران الثورة السورية عام ١٩٢٥ م تطوع لاداء فريضة الجهاد ، فكان في طليعة المجاهدين يبث فيهم روح الجهاد والتضحية . وحضر بعض معارك الغوطة ، وابدى فيها شجاعة فائقة ، وكان اذا حمي وطيس المعارك لاينثني ولايتردد عن القتال ، ومن سجاياه انه كان متواضعاً بعيداً عن الظهور والشهرة ، لاعتقاده انه يجاهد في سبيل الله ، ولما انتهت اعمال الثورة نزح الى دمشق واقام في جامع دنكز لدى الشيخ علي الدقر .

وفاته - انتقل الى رحمة ربه في شهر تموز سنة ١٩٤٣م اثر اصابته بالحمى ، وقدخرجت دمشق واهالي القرى تشيع جنازته

بصورة منقطعة النظير، ودفن بمقبرة باب الصغير بدمشق، وانجب ولدين لم يترك لهما من حطام الدنيا شيئاً، وقد عاشا فقيرين معدمين .

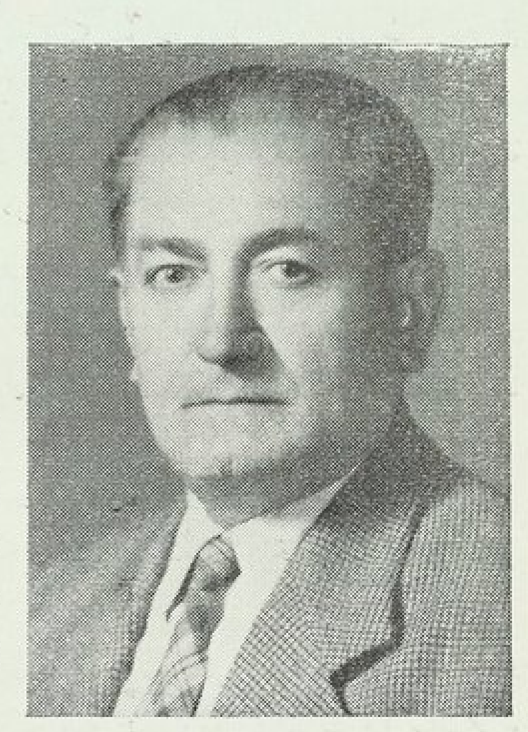
الشيخ عبد الحكيم المنير - هو ابن السيد محمد المنير ، ولد بدمشق سنة ١٩٠٤ م خرج الى ميدان الجهاد وهو شاب يتقد وطنية وحماساً ، وكان في عصابة المشايخ المجاهدين ، وقــد حمل السلاح وخاض معارك الغوطة وأبلى في ميدان الجهاد البلاء الحسن ، وكان بطلاً مغواراً .

الشيخ عبد الله حليس الملقب بالعنيبة - هو ابن سليم حليس من اهالي قرية عربيل ، خرج الى الجهاد في اول مرحـــلة الثورة ، وقد حضر معارك الغوطة ، وقتل ضابطاً من الهجانة في معركة جسر الغيضة الاولى .

الشهيد اسماعيل المبخر - هو من اهالي عربيل ، وكان جندياً في الجيش الفرنسي ، ثم التحق في الثـورة السورية بتأثير دعايات شيوخ قريته ، وابدى شجاعة فائقة ، وقد استشهد في معركة صيدنايا بتاريخ ١٧ تموز سنة ١٩٢٦ م .

عيد المقري الملقب بابي شاكر ابو لحاف - هو ابن زاهد بن عطا المقري ، ولد بحي باب السريجة بدمشق سنة ١٨٩٥م وقد تولى توزيع الرسائل السرية التي كانت ترد من جبل الدروز الداعيـــة للتأهب الى الثورة وحكم عليه بالاعدام واشترك مع الشيخ محمد حجازي ، في تخريب الخطوط الحديدية ومعركة باب الجابية وبعض معارك الغوطة ، ثم نزح الى فلسطين ورجع عند العفو العام . واشترك في معارك فلسطين سنة ١٩٣٦ م .

عبد الوهاب الدوجي - تخرج ضابطاً من الكلية الحربية في استانبول ، وقد اشترك في ثورة مصطفى كمال باشا وحضر معارك سقاريا المشهوره . واشترك في ثورة هنانو مع اخوانه الضباط محمود الصيداوي وبهيج الجركس ومظهر السباعي ، ولما انحلت الثورة نزح مع هنانو الى البادية وحضر معركة مكسر الحصان وقبض عليه وسجن في دمشق ، ثم ذهب الى معان وكان قائداً برتبة رئيس ، وبعد تسريحه عاد الى تركية والتحق بالجيش التركي لاشتراكه في معارك سقاريا المشهوره، وقد قتل من قبل ضابط تركي لشتمه الاتراك في جلسة خمر .



عزة ايزولي الملقب بابي مشهور

هو ابن حسن ايزولي ، ولد بدمشق سنة ١٨٩٧ م وكان في اوائل الثورة السورية عام ١٩٢٥ م جابياً في القطيفه فالتحق مع الشهيد شوكة العائدي ، وحضر معركة النبــك ، وقد جرح في معركة عيون العلق في خاصرته بقذيفة اصابته ، ثم نقله الثوار الى حي الاكراد وعالجه سراً الطبيب حمدي سكر ، وأبى ان يتقاضى منه أجراً على اتعـــابه وشفي بعد ستة اشهر وكانت الثورة قد انتهت فرجع الى وظيفته الى ان احيل على التقاعد ١٩٥٧م .

الشهيد عزة الاكتع الملقب ب (حماميه) - هو ابن حمزه الاكتع المشهور ب (حماميـــه) ولد بحي الشاغور سنة ١٨٩٩ م واقترن قبل خروجه الى الثورة وكان في طليعة من التحقوا بعصابة الشهيد حسن الخراط ، وقد جرح برجله في معركة المليحة ، ولما نقل صادفه فرسان المغاربة ، فأشفقوا عليه وتغاضوا عنه ، فذهب الى جبل الدروز للمعالجة ، وبعد شفائه عاد الى ميدان الجهاد . اشتهر هذا المجاهد بالشجاعة والاقدام والنجدة والكرم ، وقد هاجم بمفرده مخفر باب الجابية ، ولما علم الفرنسيون

بأمره لقي أهله كل عسف وتنكيل وتهديد بحرق دورهم . واشترك بجميع معارك الغوطة حتى تاريخ استشهاده في جزيرة الحتيته بتاريخ ٢٥ تموز ١٩٢٦ م .

الشهيد عبد الله الاغواني هو ابن قاسم الاغواني ، ولد بحي باب المصلى في الميدان، وخرج الى الثورة مع زعيم الميدان المجاهد المرحوم عبد القادر آغا سكر ، وحضر معارك الغوطة وابدى شجاعة مشهودة واستشهد ،ونشر رسمه في صفحة اخرى.

عبدالله الجزائري هو ابن الحاج علي بن محمد آغا الجزائري المغربي ،ولد في باب الجابية سنة ١٩٠٢م واشترك في معارك الست وبلدا وقناة (رانس) في الميدان والمرج ومرج سلطان ،وبضرب مخفر الشويكة بحي قـبر عاتكة ، وقد اصيب بحملة القائد الفرنسي (فرن) بجرح في يده اليسرى وعالجه الدكتور امين رويحة في قرية الافتريس ، وفي معركة جبـاتا الخشب اصيب برصاصة في اسفل بطنه ، وقد نقل الى حيفا وعولج مع المجاهد ياسين مريود في المستشفى ثم نزح الى فلسطين واقام مدة تسعة اشهر ، وعاد الى دمشق بعد صدور العفو العام عنه . وقد حكم بالاعدام ونهب بيته من قبل الفرنسيين .

عبدو رباح التحق في الثورة مع رفاقه من حي العمارة بعصابة ديب الشيخ وابدى كل بسالة .

عارف الطحان الملقب بابي فهد الارناؤوط - هو ابن محمد عرفه بن عبد الله الطحان ، ولد في حي الشاغور بدمشق سنة ١٩٠٧ م ، وكان يتعاطى بيع الدخان عندما سمع صوت استغاثة امرأة وهي تطلب النجدة ، لتحرش جنديين افرنسيين بها وكان في السابعة عشر من عمره آنئذ ، فهب منقضاً على الجنديين ، فاطلق احدهما الرصاص عليه فأخطاه ، فرماه المجاهد البطل برصاص مسدسه فأرداه قتيلا ، وتقدم من الجند الثاني فطعنه بسكينة حادة بترت معصم يده ، وركب فرسه واتجه نحو القابون ومنها الى الغوطة والتحق بالشهيد حسن الخراط ، وكان اول عهد خروجه في الثورة ومعه عشرة افراد من الثـوار . وقد اشترك مع الخراط بمعركة النبك الاولى ويبرود ، ثم بضرب مخافر عديدة وتدمير السكة الحديدية مرات ، وفي معركة جسر الفيضة اصيب برجله اليمنى ووجهه ومشمره برصاصات ثلاث ، وقامت امرأة بدوية بكي جراحه بالقطران ، وبعد شفائه عاد الى الجهاد . واثر التطويق توارى في حي الميدان ، ثم سافر الى بيروت ، وقد حكم عليه بالاعدام ، وعاد الى دمشق بعد العفو .

عثمان بن عمر سعدي - هو من مجاهدي القابون الابطال ، حضر معارك الغوطة مع عصابة ابي مرشد القابوني ، وفي معركة كفر بطنا اسقط طائرة بمدفعه الرشاش ، وسقطت في الزور باسفل موقع القواص .

عبدو الزيبق - مجاهد شجاع من مأذنة الشحم اصيب بجرح في رجله وبقيت فيها عاهة العرج .

عبدو رباح - مجاهد باسل خرج الى الثورة مع رفاقه من حي العمارة وكان في عصابة المجاهد الكبير السيد ديب الشيخ .

عبد الحميد الضب - هو من مجاهدي دوما ، خرج الى الثورة مع أهل بلده ، وقد نهب الفرنسيون بيته وحرقوه تشفياً وانتقاماً منه ، وخاض معارك الغوطة التي وجد فيها ، ثم نزح الى عمان .

عبد الرزاق الاظن - خرج الى ميدان الثورة مع عصابة مز القصب وحضر اكثر معارك الغـوطة ، ثم ابتلي بورم في رجليه ، فقبض عليه في بيروت وكاد يحكم بالاعدام ، ولقي من التعذيب والتنكيل الشيء الكثير ، واخيراً ذهب الى مصر وعاد الى دمشق بالعفو .

عبد الله عبد العال - هو ابن عبد الرزاق عبدالعال ، ولد في حي مز القصب ١٩٠٤م واشترك في معارك النبك ويبرود الثانية وعيون العلق مع القاوقجي وسعيد العاص وشوكة العائدي وحضر معركة قصير حمص ومعارك الغوطة ، واصيب بجرح في كتفه في معركه المنجكية ، ثم ذهب الى فلسطين واستخرجت الرصاصة بعد عملية جراحية ، وطوق في قرية الجربا من قبل الجند واستطاع النجاة منها بجرأته وتفوق سرعة فرسه .

وقد حكم عليه بالاعدام ونهب بيته في قرية حزرما ، ونزح الى فلسطين وعاد الى دمشق بعد العفو ، وفي حوادث العدوان الفرنسي ربط طريق مز القصب وظل يكافح الفرنسيين ببسالة مدة ثلاثة ايام .

شقيقه الشهيد ابراهيم عبد العال – خرج الى ميدان الثورة ، وكان مجاهداً شجاعاً وقد حضر جميع معارك الغوطة حتى تاريخ استشهاده في وقعة مرج سلطان بتاريخ ٢٥ مايس سنة ١٩٢٦ م ، وقد دفن في قرية حزرما .

عبد السلام المغربي – اشترك هذا المجاهد بمعركة وادي بسيمة مع الشهيد الامير عز الدين الجزائري ، وابدى بسالة فائقة ثم انسحب ونجا بنفسه ، وانى الى حوش بلاس ومنه تمكن اجتياز الحدود السورية الى شرقي الاردن .

الشهيد عبد الغني الجلاد – هو من حي السويقة بدمشق ، انضم الى الثورة وحضر معارك الغوطة وكان مع ابن خالته الشهيد صالح بن حسن الفربي في معركة زاكية ، وقد ابدى شجاعة فائقة وآثر الموت على التراجع والانسحاب ، فاستشهد مع القائد شوكة العائدي ورفاقه الشهداء في معركة وعرة زاكية في ٢٦ تشرين الاول ١٩٢٦ م .

علي معمو – هو من مجاهدي حي الاكراد ولد بدمشق وانتسب الى سلك الدرك وقد ضحى بمستقبله ، والتحق في الثورة وابدى اخلاصاً وشجاعة في معاركها .

الطبيب الانساني عبد افندي . كانت عيادته في الصالحية ، ويقوم بواجبه الانساني في معالجة المجاهدين ، وقد عالج المجاهد الجريح حسن ناجي من برزه ، وقد وشى به ، فسيق للتحقيق ولقي تعذيباً كثيراً ، ولما استلم حسن ناجي أحضره الفرنسيون للتحقيق عن الطبيب الذي عالج جراحه ايام الثورة ، فأنكر معرفته به لانقاذه من الاعدام اعترافاً بفضله .

الشهيد علي زنبوعه – . هو من مجاهدي قرية حرستا ، كان شجاعاً ذا بأس واقدام ، وقد حضر معارك الغوطة وأبلى فيها أعظم البلاء ، وفي المعركة الرهيبة التي وقعت باراضي قرى بيت سوى والاشعري والشفونية وحوش الريحان بتاريخ ١٩ تموز ١٩٢٦ م التقى المجاهدون بقوة من سلاح الفرسان الفرنسي ، فانسحبوا واصيب برصاص الرشاشات فخر شهيداً ، وان الرواية عن قتله قائد الحملة الفرنسية بسيفه في هذه المعركة والتي ينسبها لنفسه ايضاً المجاهد رشيد الدكاك ، هي رواية خيالية لااساس لها من الصحة ، اذ لم يذكر في البلاغ الفرنسي الرسمي مايشير الى ذلك ، كما وان الذين حضروا هذه المعركة من المجاهدين امثال مرعي زيدو الكردي وغيره من الصادقين اكدوا عدم صحتها .

عبدو ابو عبيد البابيلي – . هو من مجاهدي عصابة مز القصب بدمشق ، التحق في الثورة وخاض المعارك .

عبد الحليم الدركزنلي – . هو من حي سوق القطن ولد بدمشق وكان مع عصابة الشيخ محمد حجازي ، وحضر بعض المعارك ، ولما جرح ديب الشيخ رافقه ونزح الى مصر واقام فيها الى ان صدر العفو العام عنه ، وكان محرراً في جريدة الايام وفي سنة ١٩٤٨م بينما كان سائراً بطريق المزة داهمته سيارة فقضي نحبه .

عبد اللطيف صالح – . هو ابن عبد القادر صالح المعروف بأبي سعيد ، ولد في قرية التل والتحق في الثورة وخاض المعارك وكان مجاهداً باسلاً ، وقد نزح الى عمان بعد انتهاء الثورة ، وشاء القدر ان يزوج ابنته من احد المجندين فاختلفا فقتله صهره .

عبد المنعم نعمان هو ابن محمود بن محمد نعمان ، ولد في حرستا وانضم الى عصابة ابي عمر ديبو آغا ، وقد حرق الفرنسيون داره وحضر بعض المعارك في الغوطة ، ومعركة النبك الثانية .

عبد الرزاق طاطيش – هو من مجاهدي حي الميدان ، خرج الى الثورة وحضر معارك الغوطة واشتهر بالشجاعة ، وقد حكم عليه بالاعدام ، ونزح الى عمان وعاد الى وطنه بعد صدور العفو العام عنه ، وقد عطفت الحكومة عليه فعينته حارساً في مديرية البريد والبرق بدمشق .

عبدو شمبورش – . هو من مجاهدي حي العقيبة بدمشق ، خرج الى الثورة مع المجاهد الكبير السيد ديب الشيخ ، وحضر معارك الغوطة ، وقد حكم عليه بالاعدام ونزح الى عمان وعاد الى وطنه بعد صدور العفو عنه وانتقل الى رحمة ربه .

علي فانو الملقب بأبي شاب – . هو ابن محمد فانو الملقب بأبي ناب ، ولد في حي مأذنة الشحم وسكن العمارة وقد التحق بالثورة وخاض معاركها ، وحكم عليه بالاعدام وقد نزح الى شرقي الاردن وعاد بعد صدور العفو عنه .

عبد اللطيف الدهان – . هو من مجاهدي حي العمارة ، خرج الى الثورة مع ديب الشيخ وحضر معارك الغوطة ، وقد حكم عليه بالاعدام ، ثم نزح الى الاردن وعاد بالعفو العام .

عبد العزيز آغا الارناؤط – هو بن جمال آغا الارناؤط ، ولد سنة ١٩٠٠ ، كان والده ضابطاً في الجيش التركي وفي عهد الفرنسيين كان عبد العزيز مرشحاً ضابطاً في الجيش الفرنسي وقد فر من الجيش والتحق بالثورة السورية عام ١٩٢٥ وانضم الى عصابة المزة باعتباره ساكناً فيها ، وقد خرج معه شقيقه محرم ثم لحقه شقيقه الثاني محي الدين وخمسة من الارناؤط وابلوا في الثورة البلاء الحسن ، وحضر المعارك وكان له شأن كبير مع كبار قادة الثورة ، واظهر ورفاقه وشجاعة فائقة .

توفي مريضاً عام ١٩٥١ م وهو بحالة يرثى لها من الفقر والعوز وكان عزباً .

وكان معهم من الارناؤط عمر وسالم ومصطفى ، ولما انتهت اعمال الثورة تقدموا للسلطة مستسلمين .

عبدو الرهوان - هو ابن عبد الله بن احمد الرهوان ، ولد في قرية عربيل سنة ١٨٢٧م وخرج الى الغوطة وسار في عصابة الشهيد حسن الخراط في بادىء الامر ، وحضر جميع معارك الغوطة والقلمون ، واشترك في معركة كفر بطنا ولما انتهت اعمال الثورة استلم بواسطه عمر آغا شمدين .



عبد الرزاق العرند (ابو فارس) - . هو ابن محمد صالح العرند ، وكان أحد أجداده قد أعلن عصيانه على الدولة التركية ، فغلب عليه لقب (العرند) بمعنى (العنيد) ولد بحي الشاغور سنة ١٨٩٧ م وخرج الى الثورة مع مجاهدي حيه ، وحضر معارك الغوطة ، وأصيب في معركة جسر المطير بجرح في رجله اليمنى وعولج في الافتريس ، ولما شفي عاد الى الجهاد ، ورافق القائد فوزي القاوقجي في معركة النبك الثانية ، وقد حكم عليه بالاعدام ، ولما انتهت الثورة نزح الى شرقي الاردن وفلسطين ، وعاد الى وطنه بعد صدور العفو العام ، ومازال مريضاً بسبب مالاقاه من عناء وشقاء خلال مراحل الثورة .

اشتهر هذا المجاهد بالشجاعة والبسالة ، وكان على الحكومة ان تعني بأمر معالجته ، أو التعويض عليه وعلى امثاله من المجاهدين الفقراء الذين بذلوا دماءهم رخيصة في سبيل الدفاع عن حرية بلادهم ، ولنا عظيم الأمل ان يلقى المجاهدون وأسر الشهداء في هذا العهد الميمون الذي يقدر رجاله البطولات ، لأنهم أبطال ، كل عطف وعناية بشؤونهم ، وذلك رحمة بهؤلاء المخلصين الذين بني الاستقلال على سواعدهم ، وجبل أديم الأرض بدمائهم المطلولة .

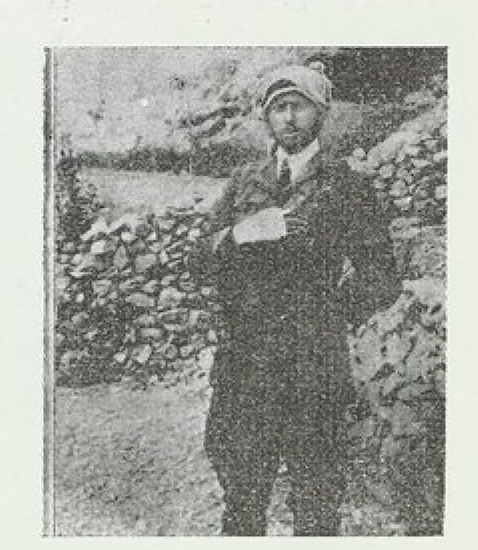
الشهيد علي الضميري - . هو من اهالي قرية الضمير ، التحق بالثورة السورية وخاض معاركها ببسالة وشجاعة ، وقد رافق القائد القاوقجي في معركة جسر الشغور ، فأصيب بجرح اثناء المعركة ، وانسحب مع رفاقه ، وتوفي متأثراً من نزيف جراحه والتهابه ودفن في اراضي قرية رنكوس .

عبد النبي البندقجي الملقب بالخال - . هو ابن ديب بن عبدو البندقجي ، ولد في حي الشاغور بدمشق والتحق في الثورة مع المجاهد حسن الزيبق سنة ١٩٢٦ م وكان في الخامسة عشر من عمره ، وسار مع اقربائه المجاهدين السادة فارس بن سعيد الحمصي ومحمود الحلاق وعبدو بن سعيد ميبر واحمد الغزال وصبحي الغزال وحمدي المصطول ورفقهم ، وحمل السلاح وخاض معارك الغوطة وأبدى شجاعة فائقة ، وكانت أقامته في قرية التل ، ثم رابط في وادي الحلبي بطريق المليحة ، ولما انتهت الثورة اختفى في داره فوشي به ، ولما شدد الفرنسيون الطلب والتحري عليه ، فر الى عمان واقام فيها مدة عشرة اشهر ثم عاد الى بلده عند صدور العفو العام . وهو سجل حافل لوقائع الثورة التي خاض معاركها ، ومن الشباب الذين يعتد بوطنيتهم وتفانيهم في سبيل القومية العربية .

« ف »

القائد الجبار فوزي القاوقجي

١٨٨٧



هو من اسرة القاوقجي في مدينة طرابلس ، ولد فيها سنة ١٨٨٧ م وتلقى دراسة عسكرية ، ولما قام القائد علي خلقي بالثورة ضد الفرنسيين وذلك في العهد الفيصلي ، واشترك معه الامير محمود الفاعور واحمد مريود ، كان القاوقجي ضابطاً ملازماً في حملة علي خلقي ، وذلك قبل ان ينتسب لخدمة الجيش الفرنسي .

قيامه في ثورة حماه لقد حمل السلاح بوجه الفرنسيين ، وان مراحل هذه الثورة قد وردت تفاصلها في حلقة حماه ، وقد نزح الى العراق وجاء الى سورية واشترك في ثورة الغوطة في مرحلتها الثانية وتولى القيادة فيها ، وأثبت ان شجاعته مقرونة بالرزانــة والخبرة العسكرية ، وفي يوم ٢٥ ايلول سنة ١٩٢٦ م اجتمع بسلطان باشا الاطرش فوافق على اعطائه (٣٠) فارساً بقيادة فواز الحلبي للقيام بحملة الشمال ، وان ماقام به من اعمال منشورة في مجرى الحوادث .

القاوقجي في بغداد - . ولما انتهت اعمال الثورة السورية وصدر العفو العام الاخير عن المجاهدين نزح الى العراق وكان سنة ١٩٣٥ م استاذاً في مدرسة بغداد الحربية وتعرف على المجاهدين وغيرهم ، وكان القاوقجي خلالها يقوم بتحضير ثورة في سورية بالاشتراك مع فريق من رجالات العرب ، ولما وافق الفرنسيون على عقد معاهدة مع سورية ، توقف القاوقجــي عن اضرام الثورة في سورية ، واشتغل ترتيباتها الى ثورة تقوم في فلسطين فكان ذلك .

جهاده في فلسطين - . وصل القائد القاوقجي مع قوة من متطوعي العراق الى فلسطين ، وقـد خاض المعارك وكان آخرها معركة (بيت مرين) ، وكان المرحوم عادل العظمه الفضل في اثارة ثورة فلسطين .

ولما انتهت اعمال الثورة سنة ١٩٣٦م ، عاد القاوقجي الى العراق ، وقام بتصريحات خطيرة بسبب حوادث الاسكندرون ، فأصدر القائد بكر صدقي العراقي آنئذ امره بنفي القاوقجي الى كركوك ، واقام فيها تسعة اشهر الى ان زال حكم بكر صدقي ، ثم قام القاوقجي بترتيبات لاضرام ثورة في سورية ، وعين جماعة في مختلف المناطق السورية للقيام بحركات ثورية ، الا ان الفرنسيون علموا بما جرى في الخفاء ، واحبطوا مسعاهم وتوقفت الاعمال . ثم قام القاوقجي مع عادل العظمة واعوانها في العراق بنشاط جديد واتخذوا الترتيبات للقيام بثورة بمعونة الملك غازي ثم فشلت خططهم .

القاوقجي وثورة العراق - . ولما قامت ثورة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤٠م اشترك القاوقجي في معاركها ضد الانكليز الى ان انتهت الثورة على الوجه المعروف ، وقد دخل القاوقجي الاراضي السورية واشترك في معارك (الحصيبة) والبو كمال ودير الزور .

ولما انتهت الحرب القائمة في العراق بين الكيلاني والانكليز ، وتشكلت حكومة موقتة برئاسة ارشد العمري ، وطلبت الى القوات العراقية النظامية بمختلف الجهات ان تلتحق بالمراكز التي عينت لها تخلى عندئذ عن القاوقجي وجماعته جميع من كان معهم من قوى الجيش والشرطة النظامية ، وبقي القاوقجي مع فريق صغير من المتطوعين السوريين والفلسطينيين والعراقيين يقاومون

الجيوش الانكليزية الى ان وصل المجاهدون الى (الحصيبة) ، وقد حشد الفرنسيون قواتهم على الحدود ، للوقوف في وجه المجاهدين في حال اجتيازهم الأراضي السورية ، وبينما كان الجيش الانكليزي يهاجم المجاهدين الهجوم تلو الهجوم ، وهم في هذه الحالة وقد قطع عنهم جميع اسباب التموين من السلاح والغذاء ، واذا بالضابط اديب الشيشكلي وكان انذاك في موقع ابي كمال يطلب الاتصال بالقاوقجي ويبلغه بان هناك مندوب عن (دارلان ودونتز) يطلب مقابلته ، وقد تمت المقابلة في نقطة على الحدود ، حيث أبلغ قرار العفو عنه شريطة ان يدافع في المنطقة التي يختارها في سورية مع الفرنسيين باعتباره يدافع عن بلاده ، وكان سبب تغيير خطة الفرنسيين نحو القاوقجي ، هي قيام الانكليز بمهاجمة البلاد السورية من الجنوب في الحرب القائمة بين الفيشيين والديغوليين ، وهذا مادعا القاوقجي بموافقة الفرنسيين على اقتراحهم ، لان الدفاع ، كان في سبيل وطنه ، والتخلص من الموقف الحرج الذي تعرض اليه مع جماعته بالوقوع بين نارين ، وقد سأل القاوقجي الفرنسيين عن مصير سورية بنتيجة الحرب ، فاجابوه ، بان الفرنسيون الآن في موقف لايعرفون فيه مصير فرانسا ذاتها .

جراح القاوقجي - . وفي الطريق بين دير الزور وتدمر جرح القاوقجي في غارة جوية مباغتة كانت نتيجة تجسس ، ونقل الى دير الزور ومنها الى حلب بطائرة عسكرية صحية افرنسية ، وبقي فيها ثلاثة أيام .

وكانت جراحه خطرة مميتة وفاقد السمع والبصر ، وبينما كانت حلب على وشك السقوط بيد الجيش الانكليزي ، والفرنسيون يزمعون الانسحاب ، وكانت المدن السورية تسقط الواحدة تلو الاخرى ، في هذه الآونة سئل المستر تشرشل في مجلس العموم ، (ماهي الطريقة التي سيعامل بها القاوقجي في حال وقوعه أسيراً) فاجاب (بأنه سيعامل معاملة ثائر قديم محكوم بالاعدام) .

نقل القاوقجي الى المانيا - . وفي هذه الفترة العصيبة عرض الالمان على عادل العظمة الموجود آنئذ في حلب رغبتهم بنقل القاوقجي الى مكان يكون فيه أميناً على حياته ريثما يشفى من جراحه ، فوافق على نقله بسبب تلك الظروف ، وهكذا نقل القاوقجي مع عادل العظمه الى المانيا ، وهو فاقد الوعي ، وبقي فيها حتى انتهاء الحرب .

وفي العهد الوطني عاد الى وطنه واستقبل في جميع البلاد السورية واللبنانية بما يليق ببطولته الخالدة من الحفاوة والتكريم .
ولما وقعت حرب فلسطين عام ١٩٤٨م تولى قيادة جيش الانقاذ وقام بفريضة الجهاد على أكمل وجه .

مجاهدو آل البكري

خرج مجاهدو آل البكري ، وهم الاشقاء الاربعة ، السادة فوزي ونسيب ومظهر وبشير الى ميدان الجهاد ، وخاض السيد بشير بعض المعارك ، وقد حاولنا الاتصال بالمجاهد الكبير السيد نسيب البكري اكثر من مرة ، وكان ذلك عبثاً ، ثم قدمنا له تراجم المجاهدين من الاسرة البكرية مع كليشات صورهم التي دفعنا نفقات صنعها من مالنا الخاص ، أملا بتزويدنا بمعلومات اضافية عما أبلوا به من الجهاد ، فاحتفظ بها ، وكأنه أراد أن نطوي صحائف آل البكري من تاريخ الجهاد ، لذلك فنحن رأينا من واجب الامانة التاريخية ان نذكر في وقائع الثورة كل ما اتصل بنا عن اشتراكهم في اعمالها ، ونرحب باثبات تراجمهم وفاء لحقهم عند اعادة طبع هذا المؤلف في اقرب وقت ، بعد ان نفدت نسخه المطبوعة المحدودة بطريق الاشتراك .

العلامة فارس الخوري

تلقى دراسته في المدارس الطائفية ونبغ على اقرانه ، ولما تخرج عين ترجماناً في قنصلية انكلترا بدمشق . وفي سنة ١٩١٤م انتخب نائباً عن دمشق في مجلس النواب العثماني ، وكانت مواقفه محمودة .

محنته - . اتهم بالاشتراك في تنظيم ثورة الملك حسين على الاتراك ، وقد زج في سجن منفرد مدة سبعة اشهر وخرج منه بريئاً .

في العهد الفيصلي - اشترك في اعلان استقلال العرب وتنظيم الدولة الفيصلية السورية، وكان فيها وزيراً المالية مدة وجودها. وفي عهد الاحتلال الفرنسي سنة ١٩٢٠م عاد الى مهنته في المحاماة والتدريس في معهد الحقوق بالجامعة السورية، ووضع لدروسه مؤلفات قيمة. وفي سنة ١٩٢٢م كان نائباً عن دمشق في مجلس الاتحاد الذي انشأه الفرنسيون.

في الوزارة والاعتقال - عهد اليه بوزارة المعارف سنة ١٩٢٦م، وأتهم بمالأة الثورة السورية فاعتقل مع رفاقه الوطنيين، ونفي الى الحسكة في الجزيرة واميون في لبنان، حيث بقي زهاء سنتين معتقلا بالاقامة الجبرية.

كان عميد الكتلة الوطنية منذ نشأتها سنة ١٩٢٨م وأختير عضواً في الوفد السوري للمفاوضة لعقد معاهدة مع فرنسا سنة ١٩٣٦م وقد باء هذا الوفد بالفشل لتعنت الفرنسيين.

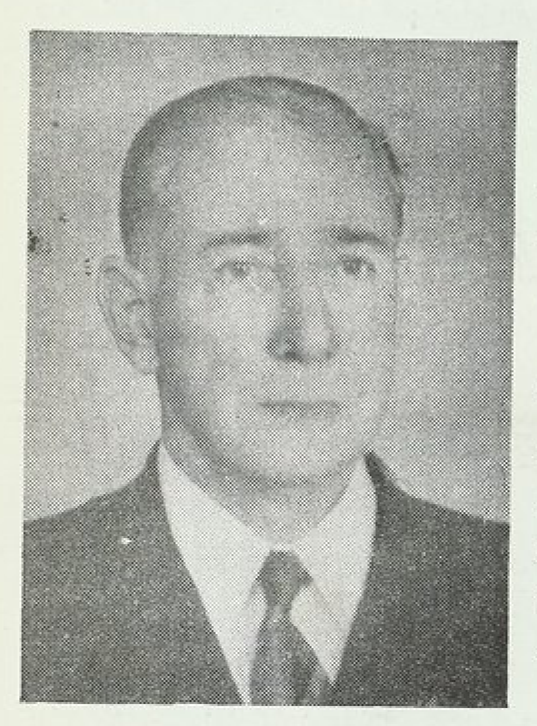
في مجلس النواب - انتخب نائباً عن دمشق ورئيساً لمجلس النواب طول مدة قيام هذا المجلس الى سنة ١٩٣٩م ومن سنة ١٩٤٣م الى سنة ١٩٤٩م ماعدا سنة كان فيها رئيساً للوزارة السورية سنة ١٩٤٤م - ١٩٤٥م. وكان رئيساً للوفد السوري في مؤتمر القاهرة لاقرار تأسيس جامعة الدول العربية.

السياسي الداهية - وبرزت مواهبه الفذه عندما عهد اليه بتمثيل الجمهورية السورية في مؤتمر سان فرنسيسكو، ومؤتمر لندن وسائر دورات منظمة الامم المتحدة منذ نشأتها، وكان عضواً في مجلس الامن في سنتي ١٩٤٧م - ١٩٤٨م، ورئيساً لهذا المجلس مرتين، ورئيساً في احدى لجان الهيئة العامة في سنتي ١٩٤٦م و ١٩٤٧م وانتخب عضواً في ندوة وضع التشريع الدولي.

وقد تجلت عظمة بيانه في الخطب التي كان يلقيها في اللغتين العربية والانكليزية، ويعتبر رجل السياسة السورية، وقد اجمع الناس حتى احضامه على الاعتراف بمواهبه والاشادة بفضله.

فخري البارودي

١٨٨٥



مولده ونشأته - هو ابن المرحوم محمود البارودي، ولد في دمشق سنة ١٨٨٥م وتلقى علومه في مدرسة عنبر الاعدادية ونال شهادتها، وتعلم اللغة الفرنسية في مدرسة الفرير بدمشق.

في الجيش - تخرج ضابطاً برتبة ملازم ثان من المدرسة الحربية لضباط الاحتياط، ووقع أسيراً في معركة بئر السبع عام ١٩١٨م وسيق الى مصر، والتحق بالجيش العربي الشمالي تحت قيادة فيصل بن الحسين، ولما دخل دمشق عين مرافقاً لجلالته، وعهد اليه بمديرية شرطة دمشق.

في عهد الاحتلال الفرنسي - ولما احتل الفرنسيون دمشق توارى مدة، ونزح الى شرقي الاردن، ثم عاد الى دمشق، وفي الثورة السورية عام ١٩٢٥م كان من دعاتها البارزين، وقد أتهم بمساعدة الثوار، فأعتقل في سجن قلعة دمشق بضعة اشهر، وجرت محاكمته والقصد منها اعدامه تنفيذاً لمؤامرة حاكها حساده وأخصامه، غير أن الموسيو (لوكابر) الفرنسي رئيس المحكمة الاستثنائية العسكرية الذي اتصف بالنبل، أصدر القرار بتبرئته فأطلق سراحه بعد أن ذاق الامرين في سجنه.

جهاده الوطني - هو من اركان الكتلة الوطنية ولولبها الذي لايخمد نشاطه، وقد نفي الى القامشلي في الجزيرة بسبب مواقفه السلبية المشهورة، وكان شوكة دامية في أعين الفرنسيين بنضاله وكفاحه ونفوذه الشعبي، وقد ارهقهم بمراقبة نشاطه السياسي.

في المجلس النيابي - . انتخب نائباً عن دمشق ، سنه ١٩٢٨م وأعيد انتخابه اربع مرات لاربع دورات نيابية ، ولما نالت البلاد حريتها واستقلالها سئم السياسة واعتزلها .

وقد ألف رسالة عن اخطار الصهيونية واهدافها ، ويشرف الآن على تنظيم المقاومة الشعبية ، وهو من دعاة الوحـــدة العربية الشاملة ، ووراء كل مشروع وطني فيه الخير لبلاده وللقومية العربية .

وقد استأثرت المنية بقرينته فلم ينجب ولداً ، ويعيش الآن في الذكريات يقارن بين العهدين الماضي والحاضر الميمون .

فارس عقيل الملقب بأبي عبدو - . هو ابن احمد بن رشيد عقيل الحلبي ، ولد بحي العمارة سنة ١٨٩٧م ، واشـــترك في الحرب العالمية الاولى فكان جندياً في جبهة غزة ، وفي العهد الفيصلي كان جندياً في الجيش العربي ، واشترك بمعركة ميسلون . وفي الثورة السورية خرج الى الغوطة بعد معركة الزور الاولى ، واشترك في معارك الست والمنجكية ، وقدانحصر في الطاحونة مع المجاهد كامل الشماط ورفاقه ، فأنقذهم الشهيد شوكة العائدي ورجاله من الهلاك وحضر مواقع جوبر ومرج سلطان ومديره واوتايا ، وكان مرابطاً في حوش الاشعري عند وقوع معركة كفربطنة الدامية ورابط في الزور عند التطويق . وفي معركـة وادي معربا التي وقعت في كرم التين أبلى أحسن البلاء ، واستشهد من المجاهدين عشرين ثائراً ، وانسحب مع رفاقـــه الى جبل افره ، ووضع فيه سبعة من جرحى المجاهدين .

وقد انسحب بعد التطويق مع سعيد العاص والامير عز الدين الجزائري الى جبل الدروز فالازرق ، وحكم عليه بالاعدام غيابياً مرات ، وبقي في شرقي الاردن ، وعفي عنه سنة ١٩٢٨م .

جهاده في فلسطين - . اشترك هذا المجاهد الشجاع في معارك فلسطين سنة ١٩٤٨م . وقد تولى قيادة سرية أسامة المؤلفة من (١٣٤) مجاهداً قام بتجهيزها عبد القادر باشا الجندي قائد الجيش الاردني اذ ذاك ، وخاض المعارك الدامية وعاد بسريته بعد ان فقد منها (٨٠) مجاهداً بين قتيل وجريح . ويقيم الآن في عمان وقد اسدى للمجاهدين خدمات تدل على نبله وكرمه وقـــد نشر رسمه في الصفحة (٤١٢) .

فارس خلوف - . هو ابن صالح خلوف من اهـالي قرية عسال الورد ، ولد سنة ١٨٧٦م وخرج الى الثورة في مطلعها ، وكان مختاراً لقريته وانضم اليه اكـــثر ابناء قريته ، واشترك في معارك القلمون وقصير حمص وسوق وادي بردى ، وكان وجيهاً وزعيماً لطائفته وشجاعاً باسلا ، وقد ثار مع رفاقه احمد ضاهر علاء الدين وشقيقه محمـد ضاهر من قرية عسال الورد على الجهاد ، فكانوا من المجاهدين الاحرار الصابرين .



الشهيد عبد الله الاغواني

ولما انتهت الثورة السورية تواروا عن الانظار معتصمين في منطقتهم . ثم صدر العفو العام عنهم ، وتوفي سنة ١٩٤٦م .

الشهداء فوزي عوده والشيخ جمال ابو جيب ومحمود الهندي - . استشهدوا في معركة الميدان وكانوا من الشجعان الابطال .

فهمي العكاوي الملقب بالعمار - . كان مجاهداً وقد حضر المعارك في الغوطة وحكم عليه بالاعدام ، ثم نزح الى عمان وعاد مع المجاهدين بالعفو العام . وتوفي سنة ١٩٣٥ م بدمشق .

الشهيد فاضل الحلبي - . هو من مجاهدي حي العماره ، التحق بالثورة وكان في عصابة ديب الشيخ ، واشترك في معارك الغوطة وكان شجاعاً باسلا ، وقد قتل رفيقه المجاهد انيس الاعور من حي العماره بطريق الخطـأ ، وأبدى كل اسف وأسى عليـه ، ثم استشهد هذا المجاهد في معركة مديره ، وكان الاخير بجانب الشيخ حمدي السمان فخر شهيداً ودفنا في قرية عربيل .

«و - ك»

كامل الشماط (ابو دياب) - هو ابن ديب بن كامل الشماط ، ولد بحي العمارة بدمشق سنة ١٩٠٣ م ولا قرابة بينه وبين اسرة الشماط في سرغايا ، وقد خرج الى الثورة مع زعيم العمارة المجاهد الكبير السيد ديب الشيخ وتمركز في زور الغوطة وصار يتنقل بين قراها واجتمعوا بالشهيد حسن الخراط وعصابته في الزور ، واشترك في معارك الغوطة والنبك وكفر بطنا ، ولما انتهت الثورة نزح الى عمان ومنها الى الزوقة ، ثم عاد الى الغوطة في المعركة الاخيرة مع مئة وسبعين مجاهداً ، وتوارى في بساتين دمشق واستلم بواسطة حقي بك العظم ، الا ان الفرنسيون قد غدروا به بعد استسلامه فسجن مدة سبعة اشهر مكبلاً بالحديد ، واصدرت المحكمة الاستئنافية قرارها باعدامه ، وقد توسط حقي بك العظم وسامي باشا مردم بك بالعفو عنه فأطلق سراحه .

وكان نصيب هذا المجاهد الذي اشتهر بشجاعته الفائقة ، وبذل روحه في سبيل وطنه أن أستخدم ناطوراً في دار المبرة (دار المعجزة) بدمشق وقد نشر رسمه في الصفحة (٣٨٤) .

كامل سالم المصري - محمود سالم المصري - هما من مجاهدي قرية القابون ، خرجا الى الثورة وسارا في عصابة ابي مرشد القابوني وحضرا معركة كفر بطنا وغيرها من وقائع الغوطة وأبليا أحسن البلاء .

كامل الريحاوي الملقب (مسرابا) - هو ابن سليم بن هاشم الريحاوي الملقب بـ (مسرابا) ولد بحي باب السريجه ١٩٠٣م ، التحق بالثورة مع المجاهد السيد سعيد الاظن واشترك معه في بعض المعارك ، وحضر معركة يلدا واشترك بضرب المخافر الفرنسية مع ابناء حيه .

وقد اصيب بجرح برجله اليسرى في معركة جديدة الشيباني وعالجه الدكتور اسماعيل الاسطة ثم شفي وعاد للجهاد . وفي معركة جباتا الخشب كان في عداد الحملة التي قادها المرحوم عبد القادر آغا سكر في بيت جن ، وفي معركة الوان في اراضي قرية كفرسوسه اسره الجند الفرنسي وسيق الى المحاكمة ، ولقي انواع التنكيل والتعذيب وحكم عليه بالسجن خمس عشرة سنة بالاشغال الشاقة وبالنفي عشر سنوات ، وقد أخرج الى بصرى الحرير لتشغيله بالاعمال الشاقة ، فخرج من باب القلعة يمشي مع رفاقه كل اربعة سوية ، وكان حصل على قذيفة يدوية وبيده مكسار الاحجار ، فضرب الجندي الحارس بيده الاثنتين ضربة اوقعته فاقد الحياة ، وتخطى الاسلاك الشائكة ودخل ارض الوعر وهرب معه المجاهد محمد نجمه من المزه ، وكان ثائراً وأمر ويوسف خلف من المزة ، ومحمد طهاز من حماه وقد قتل برصاص الجند اثناء فراره ، وقد تحرى الجند بيته ونهبوا امتعته ، ثم انسل عائدا من وعرة بصرى الحرير الى دمشق ماشياً على قدميه وتوارى مدة شهر ، وكان المجاهد صادق بك الداغستاني مختبئاً في حي الصالحية فتواعدا وسافرا سوية الى عمان عن طريق الرمثا ، وقد قبض رجال مخفر الرمثا عليهما ثم اطلق سراحهما ودخلا عمان وعاد الى دمشق بعد صدور العفو عنه .

الحاج قاسم الأمعري - هو بن محمد الامعري ، ولد بحي الميدان بدمشق ، والتحق في الثورة ، وسار مع الشيخ محمد الأشمر ، وحضر معارك الغوطة كلها ، وبعد التطويق نزح مع الأشمر الى شرقي الاردن ، وكان يقوم مع رفاقه بغارات على الأراضي السورية ، وكان المجاهدون يأوون الى بيوته التي يمتلكها في اربد ، وموضع ثقة اللجنة العليا ، فقام بتموين حملة الامير عز الدين الجزائري الاخيرة ، وقد حكم عليه بالاعدام ثم صدر العفو عنه عام ١٩٣٨ م وعاد الى وطنه .

وفي حرب فلسطين سنة ١٩٣٦م كان واسطة بين اللجنة والثوار ، ويقوم بتأمين تموينهم ، وقد أدى للثورة خدمات مشكورة .

« م »

القائد مصطفى وصفي باشا السمان

١٨٨٨ - ١٩٤٤

مولده ونشأته – هو ابن ابي الخير من اسرة السمان المعروفة بدمشق ، ولد بحي العمارة بمـدينة دمشق سنة ١٨٨٨ م والتحق في سنة ١٩٠٥ م بالمدرسة الحربية العليا في استانبول وتخرج سنة ١٩١٣ م من مدرسة الاركان الحربية برتبـة رئيس . واشترك في حرب البلقان وهو على منصة التدريس ولمع نجمه وذاع صيته بما امتاز به من ثقافة عالية ، وهو يحسن اللغات العربية والتركية والفرنسية والالمانية . ويلم بالانكليزية والايطالية .

في الحروب العالمية الاولى – اشغل مناصب عسكرية هامة في الجيش التركي في الحرب العالمية الاولى ، واشترك في حروب الدردنيل ورومانيا ورقي الى رتبة قائد ، ومن الوظائف الهامة التي تقلدها انه كان في هيئة اركان حرب المقر العام لقيادة الجيش العامة ، وهي وظيفة رفيعة لا يتوصل اليها الا كل من اشتهر بالكفاءة والمقدرة ، وكان من مؤسسي حزب العهد العربي في الآستانة وهو الحزب العسكري الذي انتشر في جميع انحاء البلاد العثمانية واعتنقه كل ضابط ، وكان هـذا الحزب معتدلا في مطالبه الاصلاحية بطريق التفاهم مع الترك ، وكانت حكمته ورزانته من العوامل التي انجته من بطش الاتراك المتطرفين لاعجابهم بمزاياه وتقديرهم لخدماته العسكرية في الجيش .

عودته الى دمشق – وبعد انتهاء الحرب العامة الاولى عاد الى دمشق ، فعين مديراً للشعبة الاولى (الاركان الحربيـة) وظل فيها حتى دخول الفرنسيين دمشق ، وكان عضداً قويا لبطل ميسلون الشهيد يوسف العظمة وزير الحربية السورية ، وقد تعرض لسخط الفرنسيين فأحيل على التقاعد ونفي بتهمة تأليف العصابات . ثم عرضت عليه السلطات الانتدابية والمحلية مناصب عالية فأبى القبول والاعتزاء بكل اباء .

جرأته وصراحته – ولما اندلعت نيران الثورة في جبل الدروز سنة ١٩٢٥ م ، ابدى لصـديقه صبحي بركات رئيس الدولة السورية بصراحة ما ارتكبه الفرنسيون من وحشية وفظائع في قصف دمشق بالمدافع وحرق احيائها وتدمير اسواقهـا وعاب عليه سكوته وتقصيره في الدفاع عن الشعب الذي يتولى امره .

في ميدان الجهاد لقد احدثت كارثة دمشق تاثيراً عميقاً في نفسية هذا القائد الباسل ، فثارت عواطفه وغادر بلدته وصفى اعماله التجارية ، ولبى نداء الوطن للجهاد ، فخرج الى الغوطة وقد انضم اليه شقيقه الشهيد محمود وقريبه الضابط آصف السفرجلاني والقائد التركي المشهور عبد الله بك امين .

ومن البديهي ان لا يستطع التفاهم مع زعماء الثورة ، فآثر السير مع اخوانه ، وحضر معارك الغوطة وكابـد من المشقات ما لا يطاق ، وقد نشرنا وقائعه في مجرى الحوادث ، وبعد حركات التطويق نزح الى جبل الدروز واقام لدى سلطان باشا الاطرش مدة طويلة . وفي يوم الخميس ٣٠ ايلول ١٩٢٦ م وصل الى الازرق ومعه الضابط آصف السفرجلاني ، ونزل في خيمة سلطان باشا الاطرش بضيافة شقيقه علي بك الاطرش ، ثم نزل ضيفاً في خيمة الدكتور خالد الخطيب في الازرق ، وفي ٣ تشرين الاول ١٩٢٦ م ، سافر القائد وآصف السفرجلاني وسعيد العاص وكان جريحاً ومحمد علي الشواف من الازرق الى عمان بالسيارة ثم أنذر بالخروج من عمان وعاد مـع آصف السفرجلاني الى الازرق ، ثم سافر يوم ٣١ تشرين الاول ١٩٢٦ م ، الى عمان ونزل في

دار خالد البيات . وفي ٢ تشرين الثاني ١٩٢٦ م ، سافر آصف السفرجلاني من عمان الى القدس ، وقابل رئيس المجلس الاسلامي الاعلى الحاج امين الحسيني .

وفي ٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٦ م ، سافر من القدس الى مصر ، واقام فيها حتى شمله العفو العام فعاد الى وطنه .

وفاته انتقل الى عالم الخلود في ١٩ تشرين الثاني سنة ١٩٤٤ م ، ودفن بمقبرة باب الصغير ، وقد نشر رسمه في الصفحة (٤١٨) .

محمود السمان - هو شقيق القائد مصطفى باشا السمان ، ولد بحي العمارة بدمشق سنة ١٨٩٠ م ، وأتم علومه العسكرية في المدرسة الحربية العليا في الآستانة ، وتخرج منها سنة ١٩١٠ م ، ضابطاً برتبة ملازم ثان ، واشترك في الحرب البلقانية ، وخاض جميع معاركها ، وفي الحرب العالمية الاولى كان في الجبهة الروسية الدامية ، ثم رقي الى رتبة رئيس ، وفي عهد الحكومة العربية انضوى تحت لوائها فخدمها ضابطاً في الجيش العربي ، وفي عهد الاحتلال الفرنسي عين ضابطاً في الدرك ، ولما رأى السلطة الفرنسية تعبث بكرامة القوات الوطنية في سورية ، آثر الاستقالة من الخدمة حيث فقدحقوقه في الخدمة .

جهاده - ولما شبت الثورة السورية انضم الى شقيقه القائد مصطفى وصفي والضابط آصف السفرجلاني ، وقد ابدى اخلاصاً ونشاطاً خلال مدة وجوده في الغوطة فاشترك في معاركها ، وكان يشرف على اعمال تنظيم خطوط الدفاع وعلى تحكيم الحصون والمتاريس ، وقد اشتهر بالرمي فكان استاذاً شهيراً في جيش الدولة العثمانية .

استشهاده - استشهد في معركة كفر بطنا بتاريخ ٢٠ تموز ١٩٢٦ م ، فنقل جثمانه تحت النيران الى الحتيتة والحدائق فيها ، وقد نشر رسمه في الصفحة (٤٢٢) .

مجاهدو آل حجازي الكيلاني



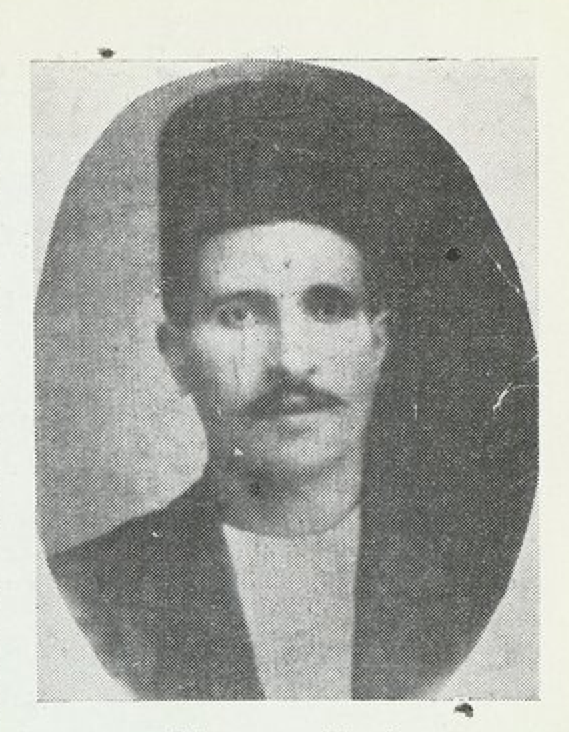
تكنى الجد العاشر امين الكيلاني بالحجازي لحضوره من الحجاز ، وينتهي نسب هذه الاسرة الى الشيخ عبد القادر الكيلاني الحسني ، واستوطنت دمشق منذ ثلاثة قرون . فالشيخ محمد حجازي الكيلاني واخوته السادة رسلان والشهيد سعيد ، وعبد الغني ومحمود ، هم ابناء عبد القادر بن محمد الكيلاني .

ولد الشيخ محمد حجازي سنة ١٨٧٠ م ورسلان سنة ١٨٨٧ م والشهيد سعيد سنة ١٨٩١ م وعبد الغني سنة ١٨٩٤ م ومحمود سنة ١٩٠٤ م .

في ميدان الجهاد - . استهل الشيخ محمد وشقيقه رسلان جهادهما في معركة ميسلون ، وقد تشتتا بعد انتهاء المعركة في الجبال وعاد الى دمشق بعد ثلاثة أيام . ولما اندلعت نيران الثورة السورية عام ١٩٢٥ اشترك مجاهدو آل حجازي في معارك الغوطة الطاحنة ، وابدوا بطولة مشهودة .

وفي معركة جوبر أنجده الشهيد حسن الخراط ، وحميد الجدبني ، ومحمود كيوان وغنموا كمية من الاسلحة والذخائر ، وحضر الشيخ محمد معارك صحنايا ، وبابيلا الثانية ، ويبرود ، واشترك آل حجازي بمعارك وادي التيم .

وقد ذكرنا وقائع المجاهد الكبير الشيخ محمد واخوته في معارك جبل الدروز والغوطة في مجرى وقائع ثورتي الجبل والغوطة ، واثر خروجهم الى ميدان الثورة داهم الفرنسيون بيوتهم وحواصلهم الخشبية ونهبوها باكملها ، ثم حرقوا البيوت مع دكاكين وكانت خالية من الرجال ، فتعرض النسوة للتفتيش والارهاب الوحشي .



استشهاد المجاهد سعيد حجازي الكيلاني - . عندما انسحب جميع المجاهدين من الغوطة اثر التطويق العام الى عمان وفلسطين ، ظل الشيخ محمد حجازي الكيلاني واخوته ورفاقهم وعددهم (٢٤) مجاهداً منهم حسن الزيبق وابن شقيقه ، وابو عبدوسكر ، وعلي المطاوع وغيرهم ، وكانوا يتحدثون ويبدون للشيخ محمد حجازي رغبتهم بضرورة السير والالتحاق باخوانهم في عمان، فكان يصر على رأيه البقاء ، ويجيبهم بان لكل فرد منهم الحرية بالمسير أو البقاء ، وقد ذهب اصحاب الحوانيت وأخبروا الفرنسيين، بأنه لم يبق في الغوطة غير الشيخ محمد حجازي ومعه زهاء عشرين ثائراً، وان من السهل القبض عليهم ، وبعث عطاف باشا قائد سلاح الفرسان المغاربة مع الحاج رزقي ، يعلم الشيخ محمد حجازي أن يكون على حذر من المفاجئآت ، وفعلا فقد خرجت في اليوم الثاني قوة من الجند ، وقام الشهيد سعيد حجازي بمهمة الاستطلاع ، وقد اقترب من خيل الجند بين الاشجار ، فجمحت به فرسه ، وكان جريحاً بيده اليمنى والعظم قد تفتت من قبل ، فألقى بنفسه في جسر وصار يطلق الرصاص على الجند فقتل ضابطين وبعض الجند ، واشتد اطلاق النار عليه حتى تمزق جسده ، ولم يبق منه غير فقرات ظهره ، وبعد انسحاب الجند دفن عند طاحونة الحاروش وقبره معروف .

انسحاب الشيخ ورفاقه من الغوطة - . لقد ازمع الشيخ محمد حجازي ورفاقه على النزوح من الغوطة بعد استحالة بقائهم فيها ،وقد اصطدم المجاهدون القلائل مع الجند في سهل زيدين فجرح المجاهد محمود حجازي في رجله ، ثم اتجهوا الى ان دخلوا أول قرية في اللجاه ، ثم وصلوا جبل الدروز ، فوجدوا سلطان باشا قد انسحب الى الازرق ، والجبل اكثره قد استسلم وتطوع من أهله خلق كثير ، وقد تناوش المجاهدون مع فريق من الدروز الذين ودّوا القبض عليهم وتسليمهم للفرنسيين ولكنهم استطاعوا الافلات منهم فوصلوا الى الرمثا ، واقاموا يتنقلون حتى صدر العفو فعادوا الى دمشق ،وفي هذه الفترة بدأ نشاط الشيخ محمد حجازي السياسي ، وقبل مصرع الشهبندر بثلاثة اشهر اراد حضور الاجتماع في دار الشيخ مع طبقات الاهلين فحالت القوات الفرنسية دون وصول الشهبندر الى داره وادخل الى بيت زكي الخطيب ، وقطع الفرنسيون التنوير الكهربائي بغية فرط الاجتماع ووقعت اشتباكات دامية .

ومن سجايا الشيخ محمد حجازي الكيلاني الفاضلة ، انه كان ثابتاً على عقيدته ، لم ينحرف ولم يتبدل ، رغم سعي أخصامه باستمالته لماشاتهم في سياستهم الحزبية ، وقد أبى كل عرض واغراء بشمم واباء ، وقد تجنى عليه البعض بالاتهامات السخيفة ، التي لايقبلها عقل ولامنطق ، وقدخرج مجاهدو آل حجازي من الثورة كالنسور المهيضي الجناح ، ولم ينالوا اي تعويض لقاء ما تعرضوا اليه من نكبات واضرار فادحة ، ويكفيه شرفاً وخلوداً انه كان آخر مجاهد انسحب من الغوطة ، وكان لصداقته مع عطاف باشا المغربي قائد سلاح الفرسان أكبر تأثير على مجرى الثورة وامتداد أجلها وعاش الشيخ شريفاً أبي النفس، ومات فقيراً خالد الذكر .

وبعد الاجتماع باسبوع اسندوا الى الشيخ محمد حجازي بأنه يستعد للقيام بثورة مسلحة ضد الفرنسيين بالاتفاق مع مجاهدي الشمال ،وكان الشيخ يصلي في جامع المعصرة القريب من داره، فحضرت قوة افرنسية كبيرة طوقت الجامع والحي وقطعت الطرق وحاصرت دار الشيخ وقاموا بتحريات واسعة فحفروا أرض الغرف والسقوف والحيطان علهم يجدون سلاحاً كما أخبروا فلم يجدوا شيئاً ، وقد طلب المسيو فردون الشيخ محمد حجازي وشقيقه محمود واستمر استجوابهما زهاء خمس ساعات ، فسئل عن علاقته بثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق وعن اتصاله بزعماء ثورة الشمال ، فأنكر اية علاقة بذلك وقد استمر على الذهاب الى البعثة الفرنسية لاثبات وجوده بضعة اشهر .

وفاته - . انتقل الى رحمة ربه يوم الخميس في ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩٤١ وهكذا طوى الردى انصع صفحة في تاريخ الجهاد .

المجاهد الكبير الشيخ محمد الاشمر

١٨٩٢ – ١٩٦٠

هو ابن طه بن محمد الاشمر والاسرة مكية الاصل ، وقد نزح احد اجداده من الحجز الى قرية سيجر في حماه ، ثم جاء جـــده منذ قرن ونصف الى دمشق واستوطن الميدان ، وكانت الاسرة تلقب بآل رجب ثم لقبت بالاشمر نسبة الى احد اجداده ، ولد بحي الميدان الفوقاني سنة ١٨٩٢ م ونشأ في بيئة دينية فاضلة .

جهاده – . كان في حوران فحضر واشترك في معركة ميسلون ، ولما وقـــع الاشتباك انسحب الجند وصمد عرب (البيشي) الذين كانوا مع الملك فيصل وقد نفذت ذخيرتهم وقتل منهم مئات امام العدو ، ثم عاد الى حوران واتخذ قرية الغارية الشرقيـــة مقراً لاقامته ، ولما قتل علاء الدين الدروبي وعبـــد الرحمن باشا ساق الفرنسيون جيشاً لمحاربة الحوارنة وحدثت المعارك ، وقد تجند الحوارنة باجمعهم وكان الشيـخ الاشمر في عداد هذه الحملة ، ولما هدأت الحالة في حوران وتوطد الامن . نزل الاشمر الى دمشق ، وقرأ الفقه على الشيخ عبد القادر الشموط ، واخـــذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ أمين الزملكاني الكردي ، وكان يتردد بين حوران والشام ، واول معركة حدثت في جبل الدروز التزم الاشمر حوران ، وعلى اثر وقوع معركة المزرعة بعث عظماء الدروز برسالة الى الشيخ بدر الدين الحسني ، وقد جاء فيها ان حوران قد تطوع من افرادها الكثير في الجيش الفرنسي ، وفيها من التحذير ان لايضرب الاخ اخاه . وكان المجاهد الاشمر رسول خير بين الفريقين ونجح بمهمته .

واثر هذه الحوادث طلب الفرنسيون الاشمر ، فنزح من حوران الى الاردن ، وجعل الرمثا مقره ، وهنا بدأت الثورة في الغوطة ، وكان اتصاله بالمرحوم فواز باشا البركات حميد الزعبية في الاردن وبعض زعماء الاردن ، وأمنوه ان لايتعرض الانكليز له في حال ذهابه وايابه وقـــد دبت الفكرة الوطنية في نفوس الاردنيين ، وبدأوا يهاجمون المخافر الفرنسية في درعـــا ليلاً ثم ينسحبون الى الاردن .

وبعـــد خروج مصطفى الحلبي من السجن تقوى الثوار في الاردن ، وتوجه الاشمر الى الشام سراً ، وكان معه زهاء عشرين شاباً من دمشق وحوران وقد دخلوا الغوطة واقاموا في بساتين يلدا وببيلا ، وقد وردت ذكر وقائعه في مجرى حوادث الثورة .

ولما انتهت الثورة عاد الى الاردن ، واشترك في ثورة الاردن ضد الفرنسيين ، وألفوا حملة من عربان الاردن والغوطة تقدر ب ٦٠٠ مسلحاً واتخـــذوا درعا نقطة عسكرية والتمركز تارة في الجاه ، وكان الامير عادل ارسلان موجوداً فيها ، وفي سنة ١٩٣١ م عاد الى الوطن بعد صدور العفو العام ، وفي سنة ١٩٣٦ م التحق بثورة فلسطين وقد وردت اليه رسالات من ملوك العرب بتوقيف القتال فلم يعبأ بها وثابر على الجهاد ، ولما انتهت الثورة عاد الى الاردن ، وتقابل مع القاوقجي وذهب هذا الى بغـــداد وبقي الاشمر في الاردن ، ثم عـــاد الى دمشق . وفي سنة ١٩٥٧ م دعي الى زيارة الاتحاد السوفياتي ولقي حفاوة وتكريماً ، وتجنى البعض عليه بالاقاويل ، وهو الشيخ الذي اشتهر بالتقى والصلاح والثبات على عقيدته الدينية والوطنية .

وفاته – . اعتلت صحته في اواخر حياته نظراً لما لقيه خلال جهاده في ميادين الثورات وحروب فلسطين ، وفي يوم الخميس الثالث من شهر آذار سنة ١٩٦٠ م دعاه ربه الى منازله الخالدة ، وهكذا طوى الموت أنصع صفحة في تاريخ الجهـــاد الوطني .

محمد الدرخباني الملقب بابي قاسم

١٨٧٥



هو ابن محمد بن حسين بن خليل الدرخباني، ولد في حي الميدان الفوقاني سنة ١٨٧٥ م ولما وقعت معركة ميسلون كان في عداد المجاهدين الذين تطوعوا للجهاد وبعد الاحتلال الفرنسي كان احد الافراد الذين كانوا يجتمعون في دار لوجيه المرحوم احمد النضماني ، وكانوا يتداولون فيما يجب اتخاذه من الاعمال السلبية ضد فرانسا في حوران، وخرج الى الثورة السورية في الغوطة عام ١٩٢٥م ومعه زهاء ثلاثين مسلحاً ، وكانوا يضربون الخفر ثم يعودون الى دمشق ، وقد صنع معملا للرصاص في قرية حتيتة التركمان وحضر اكثر معارك الغوطة ، ولما جرى التطويق العام نزح الى الجبل ، واقام في الازرق وفي النبك والحديثه ثم اقام في عمان ويافا واشترك في معارك فلسطين الاولى ، وقد حكم عليه بالاعدام ونهب الفرنسيون بيته وحرقوه وعاد الى دمشق سنة ١٩٣٧ م .

البطل المغوار محمد محسن العنابي – هو بن محسن العنابي ، ولد في قرية الجبة التابعة لقضاء النبك ، سنة ١٨٨١ م وكان وجيهاً في منطقته ، ولما شبت الثورة السورية انضم الى الثوره منذ مطلعها ، وكان احد زعماء الثورة في منطقة القلمون ، وحضر معارك القلمون والغوطة وقصير حمص وسوق وادي بردى ، وكان شجاعاً مقداماً ، وقد اشترك في معركة باب الشرقي وانقذ المجاهد جمعه سوسق من الموت عندما كان قادماً من قرية جرمانا،فخرج اليهم الجند وقد اصيب سوسق برصاصة في رجله فوقع في طريق باب الشرقي ، وتصدى محمد محسن للدفاع عنه ،فكان كلما تقدم الجنود اليها رماهم بالرصاص، وكان يحسن الرماية الى حد بعيد وشهد جمعه سوسق ببطولته النادرة ، وانه قتل زهاء اربعين جندياً بسلاحه كانت حول جمعه سوسق ، وهذه اكبر معركة قام بها بمفرده هذا البطل المغوار ،وبعد وقعة جسر الحارون في قصير حمص عاد الى قريته وقد اختلف مع اهالي قريته ، ثم توسط بعض النبلاء لمصالحتهم ، ولكن قلوب اخصامه لم تصف عليه ، وصدف ان خرج هذا المجاهد البطل من بيته يحمل ابريقاً للتوضأ واداء فريضة العصر فاغتاله اهل قريته غدراً ، ويعتبر محمد المحسن من ابطال الدرجة الاولى بين المجاهدين .

وبعد اسبوع خرج هؤلاء الذين اغتالوا هذا المجاهد الى موقع الشير فوق القرية وناموا هناك فطوقهم الجند ، وقتلوهم عن بكرة ابيهم ، وكان بينهم شقيق الشهيد عبد الرحيم العنابي .

محمد حمدي البحره (الملقب بأبي راشد ..هو ابن مصطفى بن محمد البحرة والاسرة دمشقية الاصل ،ولد بحي الشاغور بدمشق سنة ١٨٨١ م ، ولما اعلنت الثورة السورية عام ١٩٢٥ م خرج مع ابناء حيه الى الثورة . وكان بين المجاهدين الذين اقتحموا قصر العظم وحرقوه ،وقد حضر مع الدروز الى دمشق واشترك في جميع معارك الغوطة والنبك ويبرود ، واصيب بكفه الأيمن بجرح وتعطلت يده ، وجرح في وجهه وعواج في الغوطة ثم جرح في رجله اليمنى وكان يعرج منها ، ولما انتهت الثورة ذهب الى عمان واقام فيها مدة شهر ونصف لدى شقيقه الاستاذ سعيد البحرة استاذ الفلسفة في مدرسة السلط .

ثم عاد الى الغوطة وكان يرافق المجاهد الشهيد الامير عز الدين الجزائري ، وكانت والدته تخرج الى الغوطة لزيارته ، وصدف ان حضرت حملة عسكرية كبيرة واختبأ بقناة فقذف بالقنابل ،ثم قبض عليه وسجن في السجن العسكري مدة سنتين ،

وسنة اخرى في سجن القلعة ، وكان مكبلا بالحديد مع رفاقه كما يظهر ذلك في صورته ، ولقي من التعذيب والتنكيل ما يعجز القلم عن وصفه . وقد حكم عليه بالاعدام ثلاث مرات ثم توسط الشيخ تاج الدين الحسني في عهد حكومته فصدر العفو عنه ، وفي فترة المظاهرات واغلاق اسواق دمشق أخذه الفرنسيون من فراشه وهو بحالة مرض شديد واعتقل اكثر من شهرين .

وفاته ـ وافاه الاجل فجأة يوم الجمعة في ٢٦ تشرين الاول سنة ١٩٤٨ وهو من أبطال المجاهدين وقد نشر رسمه في الصفحة (٤١٦)

محمد اسماعيل ـ . كان محمد اسماعيل قائد اللواء الثالث بحلب في العهد الفيصلي ، وكان مع رشيد طليع والي حلب وغيرهما من المشجعين لابراهيم هنانو بتهيئة ثورته ضد الفرنسيين .

ولما استعرت نار الحروب في الغوطة ، ثم انسحب مع هيئة قيادته الى الجنوب ، وزحف سعيد العاص الى الشمال كما هو معروف ، ولم تستفد ثورة الغوطة من مواهبه العسكرية .

الشيخ محمد الخطيب

١٨٩٣

هو ابن اسماعيل بن محمد الخطيب ، ولد في حي الشاغور بدمشق سنة ١٨٩٣م وعندما تألف حزب الشعب برئاسة الشهيد الشهبندر وتكتل الشباب كان هذا المجاهد ورفاقه يقومون بالمظاهرات السلمية ، ولما شبت نيران الثورة السورية خرج في يوم المولد النبوي مع رفاقه الى الثورة في الغوطة ، وهم الشهيد الضابط عبد الوهاب الدوجي وشفيق السكري وعبد الوهاب الرجله ونديم شهاب ، والتحق بهم حريص المرجه وعبدو الرهوان من قرية عربيل ، ومكثوا في الزور ثلاثة أيام وقد هدد زعماء الاحياء وارغمهم على الالتحاق بالثورة ، حيث بعث بكتاب مع الشيخ نديم شهاب الى السلطة الفرنسية ، وبه يتهمهم بمؤازرة الثوار فخرجوا عندئذ الى الثورة مرغمين .

اشترك هذا المجاهد المغوار بمعارك المليحة والنشابية والزور ووقائع الغوطة بكاملها ، ولما انتهت الثورة توارى في بيوت عائلته ، كفاه شرفاً انه لم يستسلم وبقي كذلك حتى صدر العفو العام .

وفي عام ١٩٣٥ م التحق بثورة فلسطين مع الشيخ محمد الاشمر وحضر مع رفاقه المجاهدين السوريين المعارك التي قادها القاوقجي وسعيد العاص ثم عاد الى بلده .

اتصف هذا المجاهد بالنبل والشهامة والنجدة ، ومن سجاياه انه لما قبض الفرنسيون بدمشق على (فوزي الرشيد) من اهالي صفد الذي قتل حاكم جنين الانكليزي بقصد تسليمه الى الانكليز ، قام بمساعدة الحكومة الوطنية مع بعض رجال الشرطة المخلصين ، منهم اديب الكاملي وحسن الطحان وسعيد النابلسي بتهريبه من سجن الشرطة ، واخفوه لينجو من الاعدام وقد امتاز هذا المجاهد بالاريحية والتفاني والاخلاص لقوميته العربية ، وهو وراء كل قضية خيرية يسديها الى المجتمع وقد نشر رسمه في الصفحة (٣٣٦) .

محمد الشعار ابو فهد الشعراوي ـ هو بن احمد بن محمود الشعار ، ولد في حي مز القصب سنة ١٨٩٥ م وعند وقوع الحرب العالمية الاولى سيق الى الجندية ، واستخدم في مصنع الجلود . ولما شبت الثورة السورية خرج مع أبناء حيه الى الغوطة ، وكانت أول معركة خاضها مع الثوار ضد الفرنسيين في طريق القابون ، وقد اشترى رشاشاً واعطاه الى السيد محمد خير الشلاح لاستعماله في الهجوم ، وحضر جميع معارك الغوطة وقد اصيب بمعركة جوبر في فخذه الايمن ، وعالجه الدكتور امين رويحه في قريتي الافتريس ، وحزه وشفي من جراحه بعد ثلاثة اشهر ، وكانت والدته الشهيدة المرحومة زينب بنت قوبدر تحمل الطعام الكثير للثائرين ، وكان خلالها يقيم تارة في قرى برزة واخرى في حزه وزملكا ، وكان هذا المجاهد الشاب يتأثر لمجيئها وتحملها المشقة والعناء وحملها الأغذية ، ويلومها لتعرضها الخطر وتحريات الجنود ، فوضعها في الحدود ضمن خط المجاهدين في بستان عمه المرحوم سعيد الشيخ محمود الشعار ، وكان يذهب الى البستان لمقابلتها ولما خرجت حملة لتطويق قريتي برزة وجوبر وبدأت مدفعية

الفرنسيين تصب قذائفها للتمهيد بالهجوم ، أصابتها قنبلة فاستشهدت هذه الامرأة الصالحة الصابرة المجاهدة في سبيل الله ، ونقلت ودفنت من قبل أقاربها في مقبرة الدحداح ، واثر التطويق نزح الى يافا ثم عاد بالعفو الى دمشق وقد نشر رسمه في الصفحة (٤٢٢).

مستو عكاش - هو المجاهد الشجاع مصطفى بن عكاش من حي الاكراد بدمشق ، ولد سنة ١٨٩٥ بدمشق واستهل جهاده بالاشتراك مع المجاهد الشهيد فؤاد سليم وعبد الهادي العرب وسعيد حمون وغيرهم وكانت القوة مؤلفة من (٤٨) ثائراً بمهاجمة جسر النبطية ، وقد اصطدموا مع الوحدة الفرنسية وقتلوا منها (١٩) جندياً وغنموا سلاحهم ، ولما اندلعت نيران الثورة التحق مع (٨٥) ثائراً مسلحاً من الاكراد والصوالحة وساروا بقيادة الشهيد البطل احمد الملا الذي كان يقود اربعين ثائراً انضموا اليهم وقد اشترك باكثر معارك الغوطة ، وحضر معركة عيون العلق في قارة ، ولما قام الجيش الفرنسي بتطويق قرى الغوطة ونواحي حي الاكراد طلع الى الجبل وبقي مختبئاً ، ثم استسلم بواسطة الوجيه حسين بك ايبش ، الا ان الفرنسيون الذين اتسمت اعمالهم بالنذالة غدروا به وسجنوه مدة اربعة عشر عاماً ، وانتهى حكمه في سنة ١٩٣٦ ، رغم مالقيه في سجنه من التعذيب والارهاق فانه لم يعترف على احد من رفاقه وهي بادرة نبيـلة تستحق التقدير وفي معركة جسر ابي سمره بالقرب من قرية الحيارة تصادم مع الفرنسيين واصيب بعدة رصاصات شطباً لم تؤذه . وقد نشر رسمه في الصفحة (٣٧٥)

محمود حجيج الملقب بالزير - . هو ابن محمد حجيج الملقب بالزير ، ولد في قرية المزه سنة ١٩٠٢م ، ولما اندلعت نيران الثورة خرج الى ميدان الجهاد برفقة المرحوم احمد غازي ، وقد حضر معارك الغوطة وكان شجاعاً باسلا فاشتهر امره وذاع صيته وهز الافرنسيين باعماله الثورية ولم يدعوا وسيلة للقبض عليه ، وقد قبض الفرنسيون على اخيه السيد محمد حجيج الذي كان يغذي الثوار بالسلاح واللوازم واذاقه السفاح بورسان مستشار الشرطة الوان التعذيب والتنكيل لتسليم شقيقه المجاهد الثائر ، وقد فقد بصره من كثرة الضرب وقضى حياته بحالة بؤس وشقاء وعوز . وكان بورسان مـتزوجاً من امرأة لبنانية ولها شقيقاً يدعى جوزيف كرم ، وكان جاسوساً لدى الفرنسيين فقام محمود حجيج بالقبض على هذا الجاسوس من دكانة المختار ، وساقه الى قيادة الثورة فحكم عليه بالاعدام ، وهذا مادعى الموسيو بورسان للتشديد بطلبه والانتقام من كل ثائر من اجله في قرية المزة . وتقدم احد الوشاة بالاخبار عن وجوده في داره فطوقته حملة كبيرة وعلى رأسها بورسان فقبض عليه ، وتقدمت والدة الثائر تولول اثناء ضربه ، فرفسها السفاح بورسان برجله فأصيبت بفالج وتوفت بهذا المرض ، وقـد تفنن الفرنسيون بتعذيبه لاعلامهم عن المكان الذي دفن به الجاسوس (جوزيف كرم) فلم يعترف ، وانكر انه هو الذي قام بالقبض على هـذا الجاسوس . وقد بقي في السجن والتعذيب مدة ستة اشهر ، وخرج من السجن على شرط ان يخبر السلطات عن مكان دفن الجاسوس جوزيف ، ثم نقل بورسان ولم يلاحق غيره هذا الطلب بعد ذلك .

وقد اصيب من كثرة التعذيب بمرض في عينيه واعتراه مرض السل فتوفي في سنة ١٩٤٨م .

محمد خير (ابو عارف الشلاح) - . هو ابن راغب بن الشيخ زاهـد الشلاح الملقب (بالحرصي) ولد في حي مسجد الاقصاب بدمشق سنة ١٨٩٢م وخرج الى الثورة السورية مع الزعيم المجاهد السيد ديب الشيخ ، وحضر اكثر معارك الغوطة من اولها الى آخرها ، وقد اشتهر بالشجاعة واتقان الرماية في الرشاش ، وبعد التطويق نزح الى فلسطين وأقام فيها اكثر من خمس عشرة سنة ، ولم يشمله العفو الصادر سنة ١٩٢٨م .

ميشيل النحاس - . هو من مواليد حي المسيحيين بدمشق ، تخرج مهندساً فنياً ، كان ذا عقيدة وطنية ، وثيق الاتصال بالحركات الشعبية . وفي أوج احتدام الثورة السورية عام ١٩٢٥م كان على اتصال دائم بالزعيم المعروف المرحوم السيد احمد القضماني ، ويأتيه بأخبار هامة عن الحملات الفرنسية التي كانت تخرج من دمشق الى قرى الغوطة ، وخاصة يوم حركات التطويق الاخيرة ، فيقوم الزعيم القضماني بابلاغ المجاهدين بوسائله الخاصة ليكونوا على حذر وأهبة .

الحكم باعدامه - تعرف المترجم ميشيل على نبيل من الضباط الفرنسيين وقد اراد هذا مشاهدة منطقة الثوار في الغوطة والتعرف على احوالهم والوقوف على أوضاعهم ، بعد أن كثرت الدعايات الفرنسية بوصفهم بالشقاوة والعصيان وقيامهم بالثورة

بقصد السلب والنهب . وقد اجتمع ميشيل بالزعيم القضماني في داره وعرض عليه قصة الضابط الفرنسي النبيل ، وطلب منه التوسط بتأمين ذهابه الى الغوطة وحمايته وتحقيق امنيته ، وقد تم الاتفاق على ايفاده لمنطقة الثورة مع نخبة من كرام المجاهدين ، وفي الليل وشي بالضابط الفرنسي وميشيل النحاس ، فنقل الضابط فوراً من دمشق ، وصدر الامر بملاحقة ميشيل والقبض عليه ، فاستطاع الافلات والخروج من دمشق ، وقد حكم عليه بالاعدام غيابياً بتهمة التحريض وموازرة الثائرين ، وأقام في باريس ، ثم عاد الى دمشق سنة ١٩٥٨م .

وهو أول مواطن مسيحي قام بخدمات جليلة للثورة ، فاستحق الخلود .

محمد سعيد جعفر كالو - . هو ابن حسن بن علي ، وقد غلب عليه لقب (أبو الموت) ، ولد بدمشق سنة ١٩٠٤م . خرج هذا المجاهد مع رفاقه الى الثورة السورية في عام ١٩٢٥م وانضم الى المجاهد الشهيد البطل المشهور (احمد الملا) وحضر اكثر معاركها ، وكان هذا الباسل في عداد الثائرين الثلاثين الذين أنتدبوا لاقتحام بيت الموسيو بيجان السفاك الفرنسي بدمشق ، ولما انتهت اعمال الثورة ، أقام في الصفا وقد حكم عليه بالاعدام ثم عاد الى بلده مستسلماً للفرنسيين فعفي عنه .

محي الدين العلبي (ابو درويش) - . هو ابن درويش بن عمر العلبي ، ولد بحي العمارة سنة ١٩٠٣م وقد قام مع رفاقه فقتلوا قافلة تقود عجلات تحمل المؤن الى المستشفى الفرنسي بدمشق ، واثر هـــذه الوقعة خرج الى الثورة ، ثم نزل الى دمشق فقبض عليه وسجن مدة اربعة اشهر ولقي التعذيب والتنكيل . وكانت السلطة الفرنسية قــــد تحرت داره فوجدت فيها عـدة البغال وبعض اشياء . وقد هرب من السجن باعجوبة ، فقد نادى قائد السجن باسم محي الدين العلي ، فانتحل هذا الاسم لمطابقته على اسمه ، وخرج من السجن راكضاً قبل ان ينكشف امره فيبقى في السجن ينتظر الاعدام ، ويوم خروجه من السجن اشترك بضرب مخفر العماره ، ثم التحق فوراً بالمجاهدين المرابطين في برزه . وقد حكم عليه بالاعدام مرتين . وحضر اكثر معارك الغوطـة ومعركة النبك ويبرود ، وكان من شجعان المجاهدين .

ولما انتهت الثورة نزح الى عمان ثم عاد الى الغوطة في المعركة الاخيرة . ولما صدر العفو العام عاد الى دمشق .

محمود الدركزلي الملقب بالوني - . هو ابن خليل بن محمود الدركزلي الملقب بالوني ، ولد بحي مأذنة الشحم سنة ١٩٠٢م وكان يتردد الى الغوطة فوشي به فالتحق بالثورة ، ولقي والده اشد انواع التعذيب من أجل تسليم ولده ، وقد رابط في جسر المطير ، وحضر اكثر المعارك في الغوطة ، وبعد وقوع معركة الزور قرر المجاهدون وجوب النزوح الى الاردن . وقد نزل الى الميدان لرؤية اهله ، وكان في دار (بيت الجمل) ، فوشى به احد رفاقه الى السلطات فقبض عليه ، وعذبوه كثيراً للاقرار عن رفاقه وسجنوه في القلعة مده شهرين ، ثم توسط له وجوه محلته فأطلق سراحه ، وفي عام ١٩٣٩م عنـد وقوع الحرب العالمية الثانيـة سجن مدة شهرين مع فريق من افراد حيه ، ثم اجبروه على مغادرة البلاد فسافر الى بغداد وأقام في العراق مدة تسع سنوات ثم عاد الى دمشق . وقد نشر رسمه في الصفحة (٤١٥) .

محمود لويس - . هو ابن المرحوم عبد المجيد بن محمود الريس ، ولد في حرستا سنة ١٨٩٠م وخرج مع الزعيم المرحوم ديبو عمر آغا ، وحضر جميع المعارك في الغوطة ومعركة النبك الاولى والثانية ، وكان بيته مقراً للثوار في حرستا ، ولمـــا انتهت اعمال الثورة اختفي بدمشق ثم استسلم .

محمد المضرماني - . هو ابن احمد المضرماني ولد سنة ١٨٨٨م وخرج الى الثورة مع ابن خاله المجاهـد حسن الزيبق ، واشترك في معارك الغوطة مع شقيقه احمد وقد حكم عليه بالاعدام وأصيب برجله اليسرى في معركة التل ، وقد بتر الاطباء له رجله في حي الاكراد . ثم قبض عليه الفرنسيون وسجن مدة سنتين وخرج وتوارى عن الانظار حتى صدور العفو العام ، وقد نشر رسمه في الصفحة (٤٢٣) .

محمود العبسي ابو سليمان - . هو ابن السيد صالح عبسي ، ولد المترجم في حي العمارة بدمشق ١٨٩٤م ، وخرج الى الثورة مع ابناء حيه ، وحضر معارك الغوطة وأبلى فيها البلاء الحسن ، وفي معركة جوبر اصيب بيده اليمنى بقنبلة دبابـــة فأختفي في

قرية العتيبة لمعالجة جراحه . ولما انتهت الثورة ذهب الى يافا ودخل المستشفى لاستخراج الرصاصة من كوع بده . ثم عاد الى وطنه.

محمد القدور ـ هو ابن عبد القادر بن محمد آغا صديق ، والاسرة مغربية الاصـل ، ولد بحي باب الجابية بدمشق سنة ١٨٩٤م ، وكان يتاجر بالسلاح ، ولما دخل الدروز دمشق ، كان يرافق الشهيد محمد كيوان زعيم عصابـة الدروز الى الزور ، وقد اشترك في معارك النبك ، واكثر وقائع الغوطة ، ونزح الى عمان بعد التطويق وعاد الى دمشق بالعفو ، واصيب بضغط الدم استمر معه مدة سنتين ، ثم وافاه الاجل فجأة في ٢٠ نيسان سنة ١٩٥٤م .

محمود الحلاق ابو احمد ـ ولد بحي الشاغور سنة ١٨٩٠م . ولما وقعت الثورة في جبل الدروز واتصل به بأن الدروز سيهجمون على دمشق ، اقتحم مخفر الدرك واغتصب بندقية احد جنود الدرك ، ولاحقته الحكومة فهرب الى مصر عن طريق البر ، ولما بلغه خبر ثورة الشهيد حسن الخراط ودخوله دمشق ، سار من مصر الى فلسطين ومن يافا الى دمشق مشياً على الاقدام ، وانضم الى الثورة والتحق بالمجاهد حسن الزيبق . وقد اشترك في معارك الغوطة ومنها معركة النبك الثانيـة ويبرود وحضر معركة الزور الاخيرة ، وبعد التطويق العام نزح الى عمان ثم عاد بالعفو .



الشهيدان محمد شوقي المالح وجودت الخولي ـ هو ابن سعيد المالح ، ولد بحي العقيبة بدمشق سنة ١٨٩١م ، وقد أدى فريضة الجهاد فحضر معركة ميسلون مع المجاهد ديب الشيخ واظهر شجاعة فائقة . ولما شبت الثورة عام ١٩٢٥م التحق في الغوطة وكان يقيم في قرية الافتريس مع رفيقه الشهيد جودت الخولي من حي العمارة في حانوت ابناء الخانجي ، وصدف ان وضع جودت الخولي فرسه لترعى في ارض كانت فرس أبي دياب البرازي ترعى فيها ، فحضر احـد الفلاحين وأبلـغ الشهيد الخولي ان هذه الارض محمية للبرازي ، فشتمه ، فعاد الفلاح وأبلغ البرازي وجماعته ماوقع وتحدي الخولي له ، ثم عاد الخولي الى مقره وبعد فترة وجد فرسه قد فك عقالها وأتت الى الحانوت ، وكان اثر ذلك أن وقع بعض التحدي والمشاحنات في النهار بين جماعة أبي دياب البرازي ، وابناء الخانجي وجودت الخولي . وفي الليل بعث البرازي يبلغ ابناء الخانجي بأن بعض المجاهدين قد مروا على امرأة تخبز خبزاً لجماعته وانهم اخذوه عنوة ، وان جودت الخولي أتى بفرسه متحدياً لترعى في ارض ترعى بها فرسه ، وبعد العشاء اندفع الشهيد الخولي متهوراً ولحقه المجاهـد وجيه الخانجي . ولما وصل الخولي الى حوش الدار وجد جماعة البرازي وقد تحصنوا فيه فأطلقوا عليه الرصاص فأردوه قتيلا .

ثم لحق به الشهيد شوقي المالح واشتبك الطرفان فقتل المجاهد المالح وثلاثة افراد من جماعة ابي دياب البرازي الذي لم يحضر حادث قتل الخولي والمالح اذ كان موجوداً في الدار التي يقيم فيها ، وفي ليلة الحادث الواقع في ٢٠ آذار سنة ١٩٢٦م رحـــل البرازي ورفاقه الى جهة اخرى .

واثر هذا الحادث المؤسف الذي كان له ابلغ الاثر في نفوس المجاهدين ، وكل منهم يتعصب لفريق خشي زعماء الثورة ان يتفاقم الخلاف ويؤدي بين الثوار الى حوادث دامية ، فحضر ابو عمر ديبو وابراهيم الشيخ وشوكة العائدي الى الريحانية وجمعوا ابناء الخانجي وابي دياب البرازي وجماعته وعملوا على تصفية الجو وازالة الخلاف الواقع بين الطرفين .

محمد اللحام ـ هو ابن محمد بن رشيد اللحام الملقب بابي فهـــد بكران ، ولد بحي العمارة بدمشق سنة ١٩٠٢ ، التحق بالثورة مع ديب الشيخ وحضر معركة المنجكية بدمشق وقد جرح برجله اليمنى ، وحمله احمد الحلبي من العمارة الى عربيل وقام بخياطة جراحه احد الحلاقين ، والتهب جرحه وبدأ الدود يفتك فيها ، وعالجها بدواء عربي فشفي وعاد الى الجهاد ، وسار في المعارك الاخيرة مع الامير عز الدين الجزائري وعاد معه من عمان الى الغوطة ثم اصيب برجله اليسرى بعدة رصاصات في وقعة الافتريس وعالجه الدكتور عبد الرحمن الشهبندر ، ولما شفي من جراحه عاد الى ساحة الجهاد ، ثم اصيب بمعركة الميدان في رأسه ، ونقل الى

الافتريس وعالجه الشهبندر وأمين رويحه مدة شهرين ونصف ، وقد نجا من الموت باعجوبة من هـذه الاصابة الخطرة التي كاد الرصاص يخترق مخه ، واصيب بفخذه الايسر في معركة مرج سلطان ، ونقل الى الافتريس ، ودامت معالجته مدة ثلاثة أشهر وقد حكم عليه بالاعدام ، ونزح بعد التطويق الى جبل الدروز ومنها الى عمان ثم اقام في فلسطين مدة سنة ونصف وعاد بالعفو العام الى دمشق ، ولما قامت ثورة فلسطين التحق مع القاوقجي واقام في نابلس وحضر المعارك ، هذا وان ما اصيب به هذا المجاهد من جراح يدل على ما أبداه من شجاعة وبسالة في ميدان الجهاد .



محي الدين الحلواني . — هو ابن علي بن عمر الحلواني ، ولد في حي الشاغور بدمشق سنة ١٩٠٩ م وخرج الى الثورة مع المرحوم حسن الخراط وحضر جميع معارك الغوطة ، وعند انتهاء الثورة نزح الى الاردن وعاد سنة ١٩٢٨ بعد صدور العفو العام .

الشهيد حسن الحلواني . هو ابن علي بن عمر الحلواني ، ولد في حي الشاغور بدمشق سنة ١٩٠٦ م وانضم الى رفاقه من عصابة الشاغور ، وقام بضرب الخفر وأخذ مسدساً من احد الشرطيين ، وقد وشى به عمه وزوج ابنته المدعو (بكري عمر الحلواني ابو راشد) فتوارى عن الانظار فقبض الفرنسيون على والدته وتعرضت للتعذيب والتنكيل في السجن ، وقد عز على هذا المجاهد ان تعذب والدته من أجله ، وأقدم على تسليم نفسه ليفتدي والدته وتنجو من التعذيب ، وقد حكم عليه بالاعدام رمياً بالرصاص في اول ايلول سنة ١٩٢٦ م ثم وضع الفرنسيون جثته في جامع السنانية للتشهير والارهاب ، وقام مفوض الشرطة المدعو حسين المغربي من حي السويقة بدمشق بنهب محتويات بيته ، وكان فيه (٥٠) قنطاراً من الجوز حتى انه نهب الحطب ، ان هذه الحادثة مؤثرة ، والعجب فيها ان يقدم العم بالوشاية بابن اخيه وزوج ابنته في آن واحد ، فيكون سبباً لاعدامه .

الامير ميشال لطف الله وامين حماده

كانت اللجنة التنفيذية التي انبثقت عن المؤتمر السوري الفلسطيني الذي عقد في جنيف من رجالات سورية ولبنان وفلسطين تقيم في مصر ، وقد انتخب لها رئيساً الامير ميشال لطف الله ، والشيخ رشيد رضا صاحب المنار نائباً للرئيس ، ونجيب بك شقير اميناً للسر . وكان الوفد السوري الفلسطيني الذي انتخبه المؤتمر مؤلفاً من الامير شكيب ارسلان واحسان بك الجابري ورياض بك الصلح يقيم في جنيف بالقرب من جامعة الامم . واصبحت اللجنة التنفيذية والوفد يمثلان الاماني القومية والحركات الاستقلالية في هذه البلدان الثلاث ويقومان بدعاية كبرى لاسماع صوت شعوبها واحرارها ومجاهديها لدى جمعية الامم ودول وشعوب العالم ، وكان لهاتين الهيئتين جولات تشكر في هذا السبيل ، ولما اشتعلت الثورة السورية الكبرى سنة ١٩٢٥م ، قامت اللجنة والوفد بمساعي قوية مع جمعية الامم وبمخابرات مع فرنسا لاقناع هذه الاخيرة بالاعتراف باستقلال سورية ولبنان وابدال الانتداب الافرنسي بمعاهدة صداقة مع البلدين .

وكانت فرنسا حتى سنة ١٩٢٧م ترفض مقابلة الوفد السوري اذ كانت تعتبر اعضاءه الثلاثة من المسؤولين الأول على قيام الثورة في سورية ودوامها ، وكانت قد حكمت عليهم بالاعدام وحجز املاكهم . فانحصرت المخابرات مع الجانب الافرنسي برئيس اللجنة التنفيذية الامير ميشال لطف الله ، وكان ينوب عنه احياناً احد اخويه جورج او حبيب الذي كان سفيراً سابقاً للملك حسين



يرى في هذه الصورة الامير ميشال لطف الله وعن يمينه الامير شكيب
ارسلان وعن يساره السيد احسان الجابري

في روما واوربا . وهم كانوا يعلمون بدورهم رجال الوفد بنتيجة هذه المخابرات والمساعي ، ولما طالت هذه المخابرات دون الحصول على نتيجة سمح لرجال لوفد السوري بالقدوم الى باريس وذلك بالرغم عن وجود الحكم باعدامهم من المحكمة العسكرية الافرنسية وقد اعطت الحكومة الافرنسية تعهداً خطياً بعدم مسهم بسوء اثناء اقامتهم في باريس حتى رجوعهم الى جنيف محل اقامتهم . ولكن لم يسمح لهم بمقابلة المسؤولين الافرنسيين ، وبقيت المخابرات الرسمية محصورة مع آل لطف الله ولكن وجود الوفـــد في باريس اختصر الوقت الذي كان تاخذه هذه المخابرات معهم وهم في جنيف .

ورغم هذا التدبير الجديد والمساعي القوية التي حصلت اثناء اقامة الوفـــد في باريس ، لم تتقدم هذه المخابرات مع الافرنسيين ورجع الوفد الى جنيف دون ما نتيجة وذلك للاسباب الآتية :

اولاً : تصلب الافرنسيين وتعنتهم وسوء نيتهم تجاه الشروط المعقولة التي قدمها الوفد باسم الثورة وزعمائها .

ثانياً : الدور المزدوج الذي قام به آل لطف الله مع الافرنسيين تحقيقاً لمطامع شخصية كانوا يحلمون بالحصول عليها على ظهر الثورة ، وهي صيرورة احدهم الامير ميشال ملكاً على سوريا ، وكان سعي آل لطف الله بتحقيق حلمهم هذا يقوم على اعتقادهم بقبول زعماء سورية ولبنان وفلسطين برئاسة كبيرهم الامير ميشال على اللجنة التنفيذية ، ولما كانوا يقدمونه من مساعدات مادية كبيرة للجنة التنفيذية في مصر والوفد في جنيف ولفريق من المجاهدين النافذين ، وعلى الدعايات الواسعة التي قاموا بها في الاوساط الحكومية والسياسية والصحافية الافرنسية وقد بذلوا من اجلها مالا كثيراً . واعتماداً على كل هـــذا فانهم فاتحوا المسؤولين الافرنسيين بموضوعهم وتعهدوا لهم باخماد نار الثورة واقناع رجال الوفد السوري ، وقادة الثورة بقبول الشروط التي توافق مصالح فرنسا ، اذا أمنتهم على تحقيق حلمهم من صيرورة الامير ميشال ملكا على سورية .

ومن جملة الدعايات التي قاموا بها . انهم دفعوا مبلغاً كبيراً لصحفي يوناني متمصر اسمه هنري (ده كيرلس) فألف كتاباً عن تاريخ آل لطف الله واسلافهم اوصل نسبهم فيه الى ملوك انطاكيا على سورية في العهد اليوناني وقد وزع هذا الكتاب بلاحساب على الاوساط الحكومية في باريز وعلى الشيوخ والنواب ورجال الصحافة الافرنسية . وكانت مؤامرة آل لطف الله على الثورة السورية تتمشى بصورة متكتمة وسرية ، لم يطلع عليها رجال الوفد السوري ولا اخوانهم في مصر حتى اكتشفها الوطني المعروف السيد امين حمادة عن طريق الاخوين (بول وبيار ديبوى) وكان الاول عضواً في مجلس الشيوخ الافرنسي ، والثاني نائباً عن مدينة باريز في البرلمان ، والاثنان يملكان جريدتي ايكو دو باري وايكسلسيور ، وهما من اكبر رجال المال في فرنسا .

وقد دعا الاخوان ديبوي السيد امين حماده الى حفـــلة عشاء ، ودعوا فريقاً من الشيوخ والنواب وبعض الصحفيين لسماع

اقواله عن الاخطاء التي ارتكبها المسؤولون الافرنسيون في سورية ولبنان والتي ادت لنشوب الثورة ، وفي تلك الليـلة اعلمه الاخوان عن اتصال آل لطف الله بهم عن طريق صديقتهم الكبيرة مـدام بواز ده جوفنيل امراة المسيو ده جوفنيل المفوض السامي الافرنسي السابق . وكان لهذه السيدة نفوذ قوي في وزارة الخارجية وفي الاوساط الافرنسية العليا ،وهي تنتسب لعائلة افرنسية عريقة من ارباب المال والنفوذ . وطلبهم منهم المساعدة على تنصيب الامير ميشال ملكا على سورية ، وقد اخذوا منهم وعداً بذلك ولكنهم لم يكونوا قاموا باي عمل جدي في سبيلهم ، حتى كانت معرفة السيد امين حمادة بالاخوين ديبوى ودعوتهم له فاخبرا بهذا الموضوع واستنصحوه فأوضح لهم سخافة الفكرة ، وحقيقة الوضع في سورية ولبنان ، وان سعي آل لطف الله هذا سوف ينقلب عليهم وعلى الافرنسيين اذا اخذوا بهذه الفكرة اسوأ منقلب . وبعد ان تحقق انحراف آل لطف الله عن الغايات القومية المثلى من آل ديبوى، ومن مدام ده جوفنيل نفسها التي اطلعته مفصلا عن حركات آل لطف الله ، اعلم الامير شكيب ارسلان واحسان الجابري بالموضوع ،فابلغا رجال اللجنة التنفيذية في مصر وقادة الثورة، وكان ان نزعت الثقة من آل لطف الله وانشقت اللجنة التنفيذية على بعضها كما هو معروف، واخذ الشيخ رشيد رضا جانب الوفد السوري ،وكذلك حزب الاستقلال وكثيرون من المشتغلين بالقضية العربية . وقد وصل صدى هذا الخلاف الى حزب سورية الجديدة الذي اسس في سنة ١٩٢٥ م في الولايات المتحدة بعد قيام الثورة ،وكان له اليد الطولى بالمساعدات المادية والمعنوية لجيش الثورة والسياسيين الوطنيين فانشق الحزب على بعضه في دوره ، وتلاشى عمل الحزب في الوقت الذي كان المجاهدون قد اصبحوا في الصحراء ، وتفرقوا في البلدان العربية .

ايفاد أمين حماده — لما كان المجاهدون بحاجة للمساعدات المادية والمعنوية . ومن اجل هذا الوضع المؤلم فقد اوفد السيد امين حماده للولايات المتحدة حيث تمكن من اصلاح الحال بين اعضاء حزب سورية الجديدة ورجعوا للعمل بقوة واهتمام زائدين في خدمة مبادىء الثورة السورية ، ومساعدة المجاهدين والقضية العربية في فلسطين ، وكان من نتيجة هـذا التوفيق ان طلبت اليه اللجنة التنفيذية ورؤساء فروع حزب سورية الجديدة ترؤس هذا الحزب مدة اقامته في الولايات المتحـدة التي دامت الى سنة ١٩٣٧ م حيث تركها الى باريس وجنيف اثر عقـد المعاهدة الافرنسية السورية اللبنانية في سنة ١٩٣٦م ، وقـد بلغت مساعدات حزب سورية الجديدة المادية لاقل من مليوني دولار منذ تاسيسه عدا عن المساعدات المعنوية والسياسية التي قام بها من مخابرات دائمة مع ملوك ورؤساء العرب ،ومراجعات لجمعية الامم ،والدول الغربية والشرقية ،والدعاية القوية في الجرائد الاميركية والاوساط السياسية والجمعيات فيها . وقد دعى السيد أمين حماده باسم الحزب لعقد اول مؤتمر عربي عام حضرته الوفود العربية من جميع الولايات المتحدة في مدينة نيورك من اجل قضية فلسطين سنة ١٩٢٩ م وقـد جند فيه اصحاب الكفاءات العلمية لالقاء المحاضرات دفاعاً عن وجهة النظر العربية في فلسطين في النوادي والجمعيات الاميركية عـدا المقالات التي نشرت في الجرائد ، وانتخب وفد في هذا المؤتمر برئاسة السيد أمين حماده لايصال مقرراته الى رئيس الجمهورية الاميركية والاوساط الحكومية والسياسية في واشنطون .

الوطني المثالي السيد امين حماده

١٨٩٣

انحدرت اسرة آل حماده من عشيرة (شويزان التنوخية) التي ذهبت بأمر الخلفاء لاحتلال لبنان ، ومنـذ الفتح العربي ، استقرت في مقاطعتي الشوف والمتن على جانبي دمشـق وبيروت للمحافظة على هـذا الطريق ، ولرد غزوات الروم واتباعهم ومحاربة الصليبيين ، وكانت مع الامراء التنوخيين والارسلانيين والمعنيين والشهابيين الأول في جهاد دائم في سبيل المحافظة على عروبة لبنان والدفاع عن الشواطىء ، ثم استقرت اسرة حماده في بعقلين .

مولده ونشأته — هو ابن محمد بن قاسم بن حسين حماده حاكم مقاطعة بعقلين واقليم الخرنوب في جبل لبنـان ، ولد سنة ١٨٩٣ م في بعقلين ، وتخرج من مدارس بيروت وباريس متخصصاً في التاريخ والحقوق السياسية .

في العهد الفيصلي – اوفده الملك فيصل الى بيروت لمفاوضة زعماء لبنان فيما يتعلق بوضع البلاد حيال مطامع الفرنسيين ، وكانت له اتصالات مفيدة .

وبعد الاحتلال اجتمع مع القائد يحيى حياتي سراً في داره ، وحضر هذا الاجتماع السيد جميل مردم بك ، وتداولوا بالوضع الراهن في البلاد اذ ذاك ، وابدى القائد يحيى حياتي رأيه ، بان جبل الدروز اذا قام بثورة ، فيمكن للعناصر السورية ان تثور .

وقبيل فترة الثورة كانت للسيد حماده اتصالات معروفة مع زعماء جبل الدروز ، وقد حضر الامير حمد الاطرش قبل الثورة الى بيروت ، عندما رفض الجنرال ساراي مقابلة وفد الدروز ، وقابله مع السيد عبدالله النجار في بيته وتذاكروا بماله علاقة بالقيام بثورة دامية ضد الفرنسيين .

ويوم وقعة الكفر في جبل الدروز ، قبض الفرنسيون على السيد امين حماده ونقل الى بيروت ، ووضع تحت المراقبة ، ثم نفي الى فرنسا ، فأقلته باخرة عسكرية فيما جرحى الحرب ، وقد اقام في باريس مدة سنتين ، وبرز نشاطه السياسي باتصالاته بعظماء فرنسا ونوابها ، وملاحقة القضية العربية مع الوفد السوري .

عودته الى وطنه – وفي سنة ١٩٤٦ م عاد الى وطنه بعد رحيل الفرنسيين عن البلاد ، ويتمتع السيد امين حماده بمركز اجتماعي بارز ، وله مؤلفات في التاريخ عن الدروز ولبنان ، وعن المشكلة اللبنانية على ضوء الوضع العربي الدولي ، وعن الوعي القومي العربي في مراحله الاخيرة ، وهي قيد الطبع .

السيد نجيب شقير

١٨٦٠ – ١٩٢٩

جيء به موقوفاً من الآستانة الى سجن عاليه ، وهو من اسرة عربية وجيهة معروفة في جبل لبنان ، اتصف بالذكاء اللماح والاناة والتعقل وسعة الصدر ، وهو ذو خبرة واسعة بالشؤون الدولية الاوربية وأوسع منها خبرته بشؤون الدولة العثمانية .

وقد اصدر في الآستانة في عهد الحكومة الاتحادية جريدة (بيام) المعارضة ، ونجا من الديوان العرفي بقرار منع المحاكمة ، فعاد الى مقره في الآستانه ولزم الحياد ، وأم دمشق في عهد الحكومة العربية ، ثم هبط مصر واتخذها دار اقامته وشرع يعالج القضية الوطنية مع رفاقه اعضاء اللجنة التنفيذية ، وكان من اقطاب الوفد الذي وفد على المفوض السامي مسيو هنري دي جوفنيل في الاسكندرية لعرض اماني البلاد حينما كانت الثورة السورية حامية الوطيس ، وظل مثابراً على خطته المثلى حتى توفاه الله فجأة في مصر .

محمود سلوم هو ابن المرحوم الشيخ سعيد بن عبدو سلوم ، ولد بجي الشاغور سنة ١٨٦٧ م . وعندما شبت نيران الثورة كان اول من توجه الى الغوطة مع الشهيد حسن الخراط ، وقد حضر معارك الغوطة والنبك واصيب بجرح في يده اليمنى في معركة جوبر اثر هجومه على دبابة فاصيب برصاصة دبابة ظل اثرها جريحاً مدة ثلاثة اشهر ، ولما عوفي عاد الى ميدان الجهاد وبعد التطويق نزح الى شرق الاردن مع عائلته واولاده واقام فيها مدة سنة ونصف ، وعاد بعد صدور العفو العام ، وتوفي يوم الاحد في ٨ حزيران ١٩٥٨ م ، وقد نشر رسمه في الصفحة (٣٨٦) وكان وشقيقه محمد من أبطال المجاهدين .

محمد سلوم - هو ابن الشيخ سعيد بن عبدو سلوم ، ولد بحي الشاغور سنة ١٨٧٣م والتحق بشقيقه المرحوم محمود سلوم في الغوطة ورابط في جرمانا ، وكان والمجاهد ابراهيم الطناني وغيرهما مع حسن الخراط ، وحضر معارك الغوطة والنبك الاولى والثانية مع القائد القاوقجي وسعيد العاص . ولما انتهت اعمال الثورة ذهب الى البادية واقام لدى عشيرة الجملان مدة ثلاثة اشهر ، وقد حكم عليه بالاعدام وعاد الى وطنه بعد صدور العفو العام . وقد نشر رسمه في الصفحة (٣٨٦)

محمود الهندي – ولد سنة ١٨٨٦ م وتخرج من مدرسة والتحق في مدرسة الضباط الصغار في الحرب العالمية الاولى ، وبعد تخرجه ذهب الى الحجاز ، والتحق بجيش الملك حسين ، وحكم عليه بالاعدام من قبل الاتراك، واصيب برجله في معركة (المتاعية) في حوران اثر مطاردة الجيش التركي ، وارسل لمصر للتداوي وبعد شفائه عاد وعين ضابطاً في قطنا وتنقل في جهات عدة .

واشترك في معركة ميسلون، واثرها نزح الى الاردن، واخرجه الملك عبد الله معرفاقه والتجأ الى الملك حسين في الحجاز .

وطلبه الملك فيصل فذهب الى العراق وعين ضابطاً في الجيش العراقي ، واشترك في ثورة رشيد عالي الكيلاني .

بشير الهندي – هو بن محمد صالح الهندي ، واصله من عشيرة جحيش الحجازية ، وقد سكنت منطقة الخابور منذ قرون ، وكان جده تاجراً فسكن دمشق ، ولد بدمشق عام ١٩٠٣ م .

وفي ثورة ١٩٢٥ م خرج مع مجموعة من الشباب الى جبل الدروز خفية لمقارعة الفرنسيين ، وقد التحقوا في الثورة .

ولما بدأت ثورة الغوطة التحق فيها، وخاض معارك الميدان وحوش الشعير وكان مركزه في المليحه ويقود ٥٠ مسلحاً فيها واشترك في معركة كفر بطنا وحرستا وبالا ، وأبدى في المعارك التي خاضها كل شجاعة ونشاط .

وقد نزح الى عمان ، وحكم عليه بالاعدام وصدر العفو عنه سنة ١٩٣٧ م وعاد الى دمشق .

الشهيد منير سبع الليل – هو من مجاهدي حي سوق القطن بدمشق ، وقد اشترك في بعض معارك الغوطة ، وقد وقع أسيراً بيد الفرنسيين في جسر المطير وطعنوه بالحراب ودفن عند جسر المطير وكان مجاهداً شجاعاً وعزباً .

الشهيدان محمد زياد الملقب بابي رشيد واحمد بن اسماعيل الحلبية – من اهالي قرية عربيل ، استشهدا في معركة جسر تورا الواقعة في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٦ م .

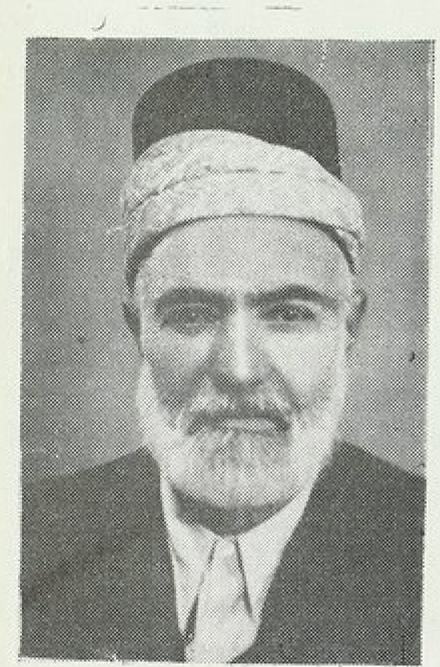
الشهيد محمد المسرابي – هو من مجاهدي قرية عربيل ، وقد استشهد في معركة جسر تورا ، وحملته دبابة افرنسية الى دمشق للتشهير.

ممدوح العظم – هو بن محمد بن اسعد باشا بن عبد الله بك العظم ، ولد بدمشق سنة ١٨٩٦ م وقد اشترك في ثورة حماه ، ونزح الى العراق اثر فشل الثورة ، ثم التحق بثورة الغوطة وحضر بعض معاركها ، وبعد التطويق العام استسلم وشقيقه السيد سامح بك .

الشهيد محي الدين التهامه (ابو سليم) هو من حي قبر عاتكه بدمشق ، ولد بدمشق سنة ١٩٠٢ م ، والتحق بعصابة الشيخ محمد حجازي واخوانه وسار معهم ، وحضر معارك الغوطة ، وكان شجاعاً مقداماً .

ولما ذهب الشيخ محمد حجازي وجماعته الى منين وقابلهم اهلها بالعداء ، غدر به بعض الطامعين من اهلها فاردوه قتيلا سنة ١٩٢٦ م واخذوا فرسه ، وقد دفن بمقبرة قرية منين .

الشيخ موسى الطويل



هو ابن محمد الطويل ، ولد بدمشق سنة ١٨٦٠ م وتلقى العلم على اعلام عصره ، فكان عالماً وفقيهاً وأديباً شاعراً ، ومن مآثره رحمه الله انه كان على صلة وثيقة بالمجاهدين يتولى تامين حاجاتهم بشكل مستتر ، ويمدهم بالاخبار التي تدفع عنهم الاذى ، وقد تعرض للسجن والتنكيل والمراقبة وتحري بيته من قبل الفرنسيين بعد ان بلغهم علاقته بالثوار ، وكان لا يدخر وسعاً في موازرتهم بشتى الوسائل ، وقد ابتاع البسة للثوار فقبض عليهم وسجن ثلاثة عشر يوماً ثم اطلق سراحه ، وقد أخبره السيد اديب الكالي مفوض التحري عن امر مراقبته وتعقيبه فتوارى عن الانظار بدمشق . وكان يقوم بدعايات واسعة لدى المتحمسين من الشباب للالتحاق بالثورة ويشوقهم بترك اللحى وعدم حلق ذقونهم ومن نظمه قوله:

اذا نبت العذار بوجه بدر	ونور الله لاح لدى ظهوره
فلا تغدو لهالته مزيلا	فحلق الوجه من اطفاء نوره

وقد وافاه الاجل في ٦ نيسان سنة ١٩٥٢م ودفن بمقبرة باب الصغير بدمشق .

الشيخ محمد الديراني - هو من مواليد داريا ولد سنة ١٨٨٣ م واخذ العلم عن المحدث الاكبر الشيخ بدر الدين الحسيني واصبح عالماً وفقيها مشهوراً ، ولما اندلعت نيران الثورة السورية كانت داره مستودعاً للاسلحة والعتاد ، وكان يقوم بتأمين ايصالها الى المجاهدين في الغوطة ، ويتعرض في كل لحظه للاخطار ، ويجازف بحياته للاتصال بالثائرين وتأمين لوازمهم من السلاح والعتاد ، وكان من اكبر الدعاة للجهاد ، وكانت لمواقفه ومواعظه وارشاداته التأثير البليغ في تقوية روح الثورة ، والتفاني في الجهاد.

اتصف هذا العالم الديني بالتقوى والورع ، فهو صلب في عقيدته الوطنية . وقد اشترك بالجهاد فعلاً ، فكان يخوض مع المجاهدين المعارك في الغوطة ، ثم يعود الى دمشق ليجمع المعلومات المفيدة للثوار ، ويعتبر من ابرز الشيوخ في دعاياته وخدماته وجهاده ، وقد قبض الفرنسيون عليه ، واوقفوه بالسجن لانه حكم على رجل بقطع يده في الغوطة ، وتدخل الشيخ بدر الدين الحسني مع السلطات الفرنسية ، فأطلق سراحه بعد ان بقي في السجن مدة سبعة اشهر ، وقد نشر رسمه في الصفحة (٤٢٩)

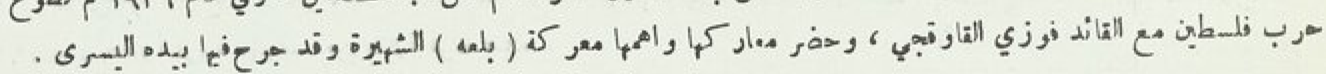
الشيخ محمد علي الطباع

هو ابن احمد بن صالح الطباع ، ولد بحي القنوات بدمشق سنة ١٨٩٤ م وتلقى دراسته في حلقة الشيخ عبد السفرجلاني وغيره ، وسيق الى الجندية خلال الحرب العالمية الاولى .

جهاده - اشترك بمعركة ميسلون مع عصابة المشايخ ، منهم الشيخ صلاح الزعيم ، والشيخ حمدي الجويجاني ، والشيخ مراد الطباع وغيرهم .

وفي الثورة السورية عام ١٩٢٥ م ، سار تارة مع عصابة المشايخ ، ومع عصابة المجاهد عبد ديب الشيخ ، تارة اخرى ، وحضر اكثر معارك الغوطة ، واشترك في معركة عقربا التي استشهد فيها الشيخ محمد الفحل ورفاقه وقام بتجهيزهم .

نزوحه الى الاردن - واثر التطويق نزح الى الاردن ، واقام في اربد وذهب مع الشيخ محمد الاشمر والحاج قاسم الامعري لاداء فريضة الحج ، وعاد الى دمشق بعد صدور العفو العام عن المجاهدين ، وفي عام ١٩٣٦ م تطوع في



حرب فلسطين مع القائد فوزي القاوقجي ، وحضر معاركها واهمها معركة (بلعه) الشهيرة وقد جرح فيها بيده اليسرى .

الشيخ محمد الفحل - هو احد شيوخ الثورة البارزين الذي كان لدعاياته وتحريضه المشايخ والناس للجهاد والاشتراك في الثورة السورية الاثر البليغ ، وقد ضرب المثل الاعلى في الشجاعة والجلد على المكاره .

ولد هذا الشهيد البطل في حي الشاغور سنة ١٩٠٠ م وتلقى العلم في مدارس الحكومة ، ثم طلب العلم على اعلام عصره منهم الشيوخ بدر الدين الحسني وعلي الدقر وعبد الله الجلاد ، ولما اجازه شيوخه بالتدريس كانت له حلقة علمية يدرس فيها الفقه بمدرسة البدارية وجامع السنانية والقلبقجية . وفي عام ١٩٢٠ م أدى فريضة الحج .

جهاده عندما وقعت معركة ميسلون كان طالباً للعلم ، فلبى نداء الوطن واشترك في الجهاد وأبدى بسالة فائقة .

ولما اندلعت نيران الثورة السورية عام ١٩٢٥ م كان يملك محلا تجارياً لبيع العطارة ، فتوجه والحاج قاسم الامعري الى الاردن وجمع مالا من اربد ، وأتى مع الشيخ محمد الاشمر الى الغوطة ، والتفت حولهما عصابة المشائخ المشهورة وثوار حي الشاغور ، وكان عددهم ينيف عن ثلاثمائة مجاهد ، وخاضوا معارك الغوطة ، واستشهد منهم زهاء النصف في ساحات الشرف .

استشهاده اشترك في معركة عقربا وأبدى بطولة فائقة ، فاستشهد مع ثلاثة من شيوخ المجاهدين في هذه المعركة ، وذلك في يوم الجمعة ١٣ محرم سنة ١٣٤٥ هـ و ٢٣ تموز سنة ١٩٢٦ م ودفن مع الشهيد الشيخ زكي الشربجي في حفرة واحدة ، وقد نشر رسمه في الصفحة (٤٢٤)

الشيخ مصطفى الحشاش - . هو من مجاهدي قرية عربيل ، ولد سنة ١٨٩٨ م ، وكان من تلامذة الشيخ بدر الدين الحسني ، حضر معارك الغوطة وجرح في احد معارك جسر تورا في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٦ م وبعد شفائه عاد الى ميـدان الجهاد ، ومن الغرابة ان شقيقه محمـــد سعيد الحشاش ، كان موالياً للفرنسيين ، بينما المترجم كان من ابطال المجاهدين ، وقـد اصيب بالجمرة وتوفي سنة ١٩٤٣ م .

الشيخ محمود الخطيب الملقب ب (شوايح) - . هو ابن السيد صالح الخطيب الملقب ب (شوايح) ولد في قرية عربيل سنة ١٨٧٦ م وقد تلقى علومه الدينية في حلقة المحدث الاكبر الشيخ بدر الدين الحسني وفي حلقة الشيخ علي الدقر ، كان يحث الاهلين ويعظهم للجهاد ، ويبث فيهم الروح الوطنية ، وقـــد خاض بعض المعارك في الغوطة وتوجه الى قرية معرة صيدنايا مع المجاهدين يوم قاموا بحرق دار المدعو (الياس خبصه) وكان ولده صالح في الثانيـة والعشرين من عمره مجاهداً ، وقد خاض معارك الغوطة ، واستشهد بشهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٦ م في احدى معارك جسر تورا ودفن في عربيل . وتوفي الشيخ محمود سنة ١٩٤١ م ودفن في عربيل .

الشهيد الشيخ مصطفى سيف - . خاض معارك الغوطة حتى يوم استشهاده في معركة جرمانا بجانب عادل النكدي يوم ٢١ تموز سنة ١٩٢٦ م وقد أبدى شجاعة مشهودة في جميع المعارك التي خاضها .

الشهيد الشيخ محمد خير غزال - . هو من مجاهدي عصابة المشائخ ، خرج الى الثورة السورية عن عقيدة دينية وطنيه ، وقد حضر معارك الغوطة وكان باسلاً مقداماً .

ولما قامت حملة افرنسية بالزحف عن طريق (سيدي الناس) يتقدمها ثلاث دبابات ووجهتها (الشويبخ) تطوع مع الشيخ قاسم وثلاثة اشخاص لوضع لغم وتفجيره في طريق الحملة الزاحفة .

وبينما كان يقوم مع رفاقه بعملية التفجير شاهده الجند فاطلق عليه الرصاص فاستشهد يوم ٤ آب سنة ١٩٢٦ م .

الشهيد محمد امين - هو ابن محمد امين من مجاهدي قرية برزه ، كان في عصابة برزه بقيادة المجاهد احمد شعبان ، واشترك في معركة صيدنايا مع خمسين مجاهداً كان بينهم احمد سوسق ، وقد أبى الانسحاب مع رفاقه ، وآثر الموت ، وظل يقاتل حتى نفدت ذخيرته فقطع الفرنسيون رأسه وعلقوه امام باب دير صيدنايا مدة شهر . وكان لاستشهاد هذا المجاهد على هذا الشكل والتمثيل به اثر عميق في نفوس الشباب وكذلك عبرة للاجيال الصاعدة ليكون عظة وقدوة لمن فادوا بارواحهم في سبيل الوطن والقومية العربية .

مصرع اثني عشر مجاهداً من برزه - . لقد صمدت قرية برزة امام القوات الفرنسية بشكل يثير الاعجـاب ، وكان زعيم برزه المجاهد (احمد شعبان حيبا) لايفتأ يوالي هجماته مع رجاله على المواقع الفرنسية ، بما عرفوا فيه من قوة البأس والايمان والصيال في سبيل الله والوطن ، وكان الفرنسيون يوجهون الحملات والضربات القاصمة لهذه القرية المجاهدة ، وفي يوم الجمعة ٩ نيسان سنة ١٩٢٦ م التجأ خمسة من المجاهدين مع امرأتين كانتا تنقلان الزاد والماء اليهم من قرية برزة الى مغارة في الارض الغربية في منطقة برزه بطريق حي الاكراد فطوقتهم قوة كبيرة من الجند الفرنسي فذبحوهم كالنعاج ، وبينما كان خمسة من المجاهدين بطريقهم الى القرية وهم من رفاق الذين التجأوا الى المغارة ذبحوهم ايضاً ، وهكذا تمثلت وحشية الجنود الفرنسيين بأجلى مظاهرها بالتشفي والانتقام من اهالي هذه القرية الباسلة .

مرعي زيدو - . هو من حي الاكراد بدمشق ، خرج الى ثورة الغوطة واشترك في معاركها اكثر من سنة ، وبعد العفو عين شرطياً وتوفي سنة ١٩٤١ م وحضر المعركة يوم مقتل علي زنبوعه ونفى مقتل كولونيل افرنسي بيد رشيد الدكاك أو علي زنبوعه .

محمد نجمه . هو من مجاهدي المزه ، وقد أسره الفرنسيون وحكم عليه بالسجن خمس عشرة سنة ، وعند سوقه الى بصرى الحرير لتشغيله بالاعمال الشاقة فر مع رفيقه يوسف خلف من المزة وكامل مسرايا من دمشق .

الشهيد البطل محمود - . كان جندياً متطوعاً في الجيش الفرنسي ، ولمـا شبت الثورة عام ١٩٢٥ م التحق مع الامير عز الدين الجزائري وكان يضرب بالرشاش وقتل في المعارك التي دارت بجهات بعلبك في ثورة توفيق هولو حيدر فئة كبيرة من الجند وقتل خلال هذه المعركة من خيول رجال الامير الجزائري ١٩ رأساً ، وقد اصيب بجرح في جنبه ، وبينما كان الامير عز الدين

الجزائري يضمد له جراحه ، أصابته رصاصة ثانية في رأسه فخر شهيداً .

الشهيد حسن البدوي ـ . كان مجاهداً شجاعاً لايفارق الشهيد محمود واستشهد بوقعة بملبك مع الاميرعز الدين الجزائري وقد حضر جميع المعارك ماعدا وقعتان كان خلالهما جريحاً .

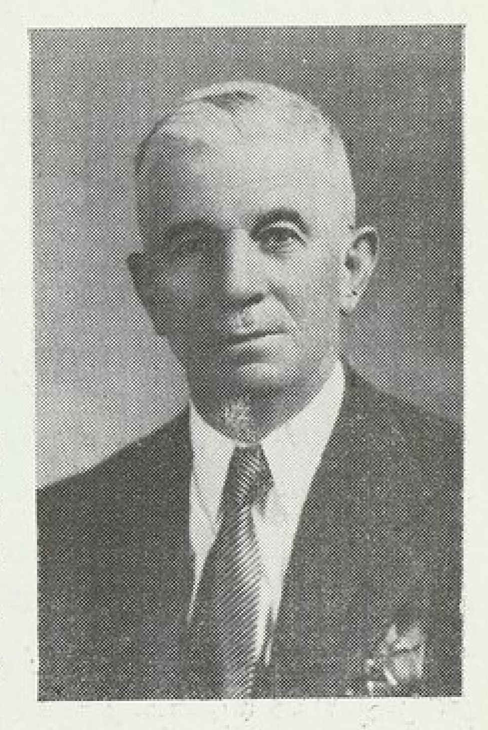
محمد النائب ـ . هو من مجاهدي دوما ، وقد خرج الى الثورة وسار تحت لواء الخراط في اول الامر ، حضر اكثر معارك الغوطة . وقد جرح في معركة داعل وكسرت رجله ، وعالجه الدكتور بيسار في عمان ، وذكر هذا الطبيب انه لم ير أشجع منه ، فقد حك له عظم رجله وسلخ عنها اللحم دون ان يستعمل المخدر ، ثم عاد بالعفو الى وطنه وتوفي عام ١٩٥٥م فقيراً معدماً .

محمد بك شريف (ابو شريف) ـ . هو محمد بك شريف الملقب بأبي شريف الكردي ، ولد في حي الاكراد بدمشق ، والتحق بالثورة وخاض معارك الغوطة وكان شجاعاً باسلا ، وقد حكم عليه بالاعدام ونزح الى الاردن ، واقام حتى صدر العفو العام فعاد الى دمشق . وقد وافاه الاجل .

الشهيد محمود الهندي ـ . هو من حي الميدان الفوقاني ، انضم الى المجاهدين وحضر المعارك واستشهد يوم حرق الميدان ، وقد اختبأ في دار آل النشيواتي وطوقه الفرنسيون وأبدى بسالة فائقة في الدفاع . وقتل سبعة جنود وهو في الحصار ، الى ان أتت دبابة وهدمت البيت ثم قبض عليه الجند وحرقوه حياً .

محمد الخولاني ـ . هو ابن الشيخ محي الدين بن الشيخ محمود الخولاني ، والاسرة قديمة العهد متوطنة في داريا منذ اكثر من عشرة قرون ، ولد في داريا سنة ١٨٨٨ م ولما شبت الثورة السورية عام١٩٢٥ م لبى نداء الوطن ، وخرج مع المجاهد المعروف المرحوم احمد غازي من المزة ، وحضر اكثر معارك الغوطة ، ولما وقعت معركة جباتا الخشب بين الشهيد احمد مريود والفرنسيين كان من اتباعه عند استشهاده ، وأطرى الزعيم المجاهد الكبير السيد ديب الشيخ وطنية هذا المجاهد وشجاعته وبأسه وقد تعرض لنكبات كثيرة ،فقد نهب الفرنسيون داره وحرقوها وحكم عليه بالاعدام مرات ، وانسحب بعد انتهاء الثورة الى شرقي الاردن والازرق ثم عاد الى وطنه بعد صدور العفو العام ، وقد نشر رسمه في الصفحة (٤٣٠)

محمد القربي المعروف بحمدي الشيخ حسن ـ . هو ابن حسن بن حامد القربي ،ولد بحي قبر عاتكة سنة ١٩٠٣م وخرج الى الثورة مع المجاهد الشيخ محمد حجازي وسعيد الاظن وحضر معارك الغوطة ، وكان في حملة المرحوم عبد القادر آغا سكر في بيت جن يوم وقعة جباتا الخشب التي استشهد فيها احمد مريود ، وتشتت في جبال حلبون ،واثر التطويق العام نزح الى فلسطين واقام مدة سنتين ، وقد حكم عليه بالاعدام وعاد بالعفو الى وطنه .



الدكتور مصطفى فخري
١٨٨٦

هو ابن السيد محمد فخري ولد عام ١٨٨٦م وتخرج من جامعة الطب في الآستانة . وعندما اعلنت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤م اشترك فيها وخاض معارك قناة السويس والدردنيل ورومانيا والقوقاس ورقي الى رتبة قائد .

جهاده ـ . عندما اندلعت الثورة السورية عام ١٩٢٥م كان يتصل بالسلطات التركية لتزويد الثورة في الاسلحة والعتاد ، وقد لبى نداء الواجب الانساني ، فكان يعالج الجرحى والمرضى من المجاهدين بصورة سرية ، الى ان اتصل بالسلطة المنتدبة أمره فحكم عليه بالاعدام من قبل المحكمة الاستثنائية العسكرية الفرنسية عام ١٩٢٦ ، وقد تمكن من الفرار الى خارج البلاد السورية ،وبقي احد عشر عاماً عاد بعدها الى دمشق ، بعد اعلان العفو العام عن المجاهدين ، وأخذ يمارس مهنة الطبابة بكل امانة واخلاص .

وفي حال وجوده في يافا الف كتاباً بعنوان (المحاضرات) وانتسب الى حزب الاستقلال ونال عدة أوسمة .

محمد شريف خسرف - هو من مجاهدي حي الاكراد ، خرج الى الثورة مع زعيم عصابة الاكراد المرحوم احمد الملا وحضر معه معارك جسر تورا ، ويوم مصرعه كان يرافقه ثم رافق عصابة ديب الشيخ واشترك في معارك قطنا وحموره والشفونيه والمحمدية وتل الذهب وجسر الابيض .

محمد محمود دياب
١٨٩٦

هو ابن محمود دياب ، ولد في قرية معلولا سنة ١٨٩٦ م ، وبالنظر لوطنيته وزعامته فقد اشترك في الثورة السورية في جبهتي الغوطة والقلمون ، وكان معه زهاء اثني وعشرين ثائراً من افراد اسرته . واربعمائة ثائراً في منطقة القلمون تحت زعامته .

وقد قتل من عائلته ثلاثة مجاهدين هم الشهداء ، مرشد وعياش ، وعبد الغني دياب ، وقتل من عصابته (٣٢) مجاهداً وهم سعود بن محسن مكيه ، وغنام مرور ، محمد علي شاهين من قرية الجبه ، ومحمد محسن وشقيقه عبدالرحيم ، وهما من ابطال المجاهدين وقد استشهدا في جسر الحارون بحمص ، وديب بن محمد الساعور من قرية الجبه ، ونجيب بن محمد علي ماميش مختار قرية عين التينه ، وعلي الحاج من عين التينه ورفاقهم الشهداء . وفي آخر الثورة اعلن العفو العام واستسلم مع اخوانه ، وكان نصيب هؤلاء المجاهدين نهب بيوتهم وحرقها من قبل الفرنسيين .

في المجلس النيابي - انتخب نائباً في المجلس النيابي السوري سنة ١٩٢٨م وفي دورتي ١٩٣٢ - ١٩٤٢م لم ينجح في النيابة ثم فاز بالنيابة في دورتي ١٩٤٧ و ١٩٥٤ م .

وقد أجبره الفرنسيون على الاقامة في جبعدين ، ولم يستطع العودة الى قرية معلولا بسبب حرق بيوته وعجزه عن اعادة تعميرها . ويعتبر هذا المجاهد من ذوي الاريحية والكرم والشجاعة والفروسيه ، وقد وافاه الاجل يوم الجمعة في ٢ تشرين الاول سنة ١٩٥٩ م وألحد الثرى في قرية جبعدين ، وقد نشر رسمه في الصفحة (٣٧٣) .

الدكتور مدحت شيخ الارض
١٩٠٠



هو ابن رفعت شيخ الارض ، ولد بدمشق عام ١٩٠٠م وتلقى دراسته في الجامعة السورية ، وتخرج منها طبيباً عام ١٩٢٤م وتخصص في الداخلية ، اشترك بواجبه الانساني في معارك الغوطة وبعد انتهاء الثورة السورية ١٩٢٥م حكم بالاعدام ثم التجأ الى المملكة العربية السعودية وصار طبيب الملك الخاص ثم تخصص في فرنسا بالامراض الداخلية ، وبقي في خدمة الملك عبد العزيز وكان في الوقت ذاته وزيراً للصحة .

وبعد وفاة الملك عين سفيراً في اسبانيا واقترن كريمة سامي باشا مردم بك وانجب ولداً وكريمتين .

الشهيد محمد الشالاتي - هو ابن صالح الشالاتي ، ولد في قبر عاتكة بدمشق ، سنة ١٩٠٥ م ، ولما نشبت الثورة السورية عام ١٩٢٥ كان في العشرين من عمره يقيم في عمان فالتحق بها وحضر معارك الغوطة وكان يحسن الرماية بالرشاش ، وأكد الذين رافقوه في المعارك انه كان من أبطال المجاهدين ، ذا شجاعة وبأس واقدام ، وكان ينتدب للهجوم على المخافر الفرنسية فلا يتوانى ولايتراجع ، وتحدث المجاهدون عن قصص بطولته .

ومن أبرز وقائعه ، أن اخبارية وردت على المجاهدين فاشتركت بعض عصابات الاحياء بمهاجمة بيت الشيخ تاج الدين الحسني الذي كان نزل فيه احد كبار قادة الفرنسيين ، وقد حضر هذه المعركة الشيخ محمد حجازي واخوته ، والشهداء الامير عز الدين الجزائري وشوكة العائدي ، والشيخ زكي الشربجي ، والدكتور امين رويحه ، واحمد العشي ، وفارس عقيل وسعيد القلعجي ، واسعد اللحام وقد تجمعوا في قرية كفرسوسه ، ثم اقترع المجاهدون فيما بينهم بالمواقع التي سيرابطون بها ، فساروا حتى وصلوا الى الاسلاك الشائكة في ظهر الطاحونة الواقعة ببرج الحشيش الاخضر ، فسلط الفرنسيون الانوار الكشافة على الثوار وبدأوا يقذفونهم بالقنابل والرشاشات فأصيب الشالاتي برصاصة في صدره وخرجت من ظهره ، وعلى اثر النيران الشديدة المتواصلة انسحب المجاهدون الى البساتين وتفقدوا بعضهم ، فوجدوا الشالاتي غير موجود بينهم ، فاصر الامير عز الدين الجزائري على جلبه حياً أو قتيلاً ، وقال لا ابرح هذا المكان الا بعد معرفة مصير هذا المجاهد الباسل ، فتطوع بعض رفاقه وزحفوا على ايديهم وعادوا يحملونه بعباءة والرصاص ينهمر عليهم ، فنقلوه الى بستان في قرية كفر سوسه ، فعالجه الدكتور رويحه ، وقد شفي من جراحه وعاد الى عقربا ثم الى ميدان الجهاد . واثر التطويق العام في الغوطة نزح الى عمان مع اخوانه .

حضر هـذا المجاهد البطـل معارك فلسطين ، واستشهد في معركة رامـات راحيل سنة ١٩٤٨ م ونقل جثمانه الى عمان ودفن فيها .

محمد الحلبي –. هو من المجاهدين الابطال ، خاض المعارك في ثورة هنانو ، وفي ثورة الغوطة انضم الى عصابة المرحوم الشيخ محمد حجازي ، وحضر معارك الغوطة وكان يجيد الرماية على الرشاش ويحمله على كتفه ويتقدم صفوف المجاهدين ويقتحم خطوط الاعداء بشجاعة خارقة ، ولما انتهت الثورة نزح الى عمان وفلسطين وعاد بالعفو العام .

الشهيد محمد كشوره –. هو من مجاهدي حي الميدان ، انضم الى الثورة وحضر معارك الغوطة ، وقد استشهد في معركة (الثريا) مع المجاهـد الشهيد نسيب الحباب (ابو النور) وبجانب الاخوين الشهيدين ديب وخيرو الزعبي من الميدان ، وذلك في ١ تموز سنة ١٩٢٦ م .

الشهيد محمد حسن ايوبي - . اشترك في معركة قطنا وابدى شجاعة فائقة ، واستشهد في ٢٦ آذار سنة ١٩٢٦ م

مصطفى تللو (ابو سطام) –. هو ابن محمد درويش آغا تللو الملقب بأبي سطام ، وقد اشتهر ببطولته النادرة في معارك الثورة وبهجومه على دبابة افرنسية .

محمد الرنكوسي (ابو مصطفى) - . هو ابن مصطفى الرنكوسي ، ولد في قرية عربيل سنة ١٨٧٦ م وخرج الى الجهاد وتزعم عصابة عربيل ، وكان يؤازره الشيخ محمود شولح بدعاياته وارشاداته الدينية للحض على الجهاد .

وقد التحق به ولده مصطفى وكان في الثانية والعشرين من عمره وخاضا معارك الغوطة ، وجرح ولده مصطفى واثر التطويق العام توارى عن الانظار في قريته مدة طويلة ثم استسلم ، وتوفي في ٢٨ آب سنة ١٩٥٤ م .

منير الخطيب - . هو ابن عبد الله بن سعيد الخطيب ، ولد بحي القنوات سنة ١٨٩٨ م واشتغل منذ نشأته في الاحزاب السرية ، واشترك مع المجاهدين بهجوم على متطوعي الارمن خارج الميدان ، وفي معارك المليحة والزور كلها ، ورافق الشهيد حسن الخراط الى النبك ، وحضر معارك الست والميدان ، ومرج سلطان ، واثر التطويق نزح الى فلسطين ، وعـاد الى دمشق بالعفو ، ثم خاض اكثر معارك فلسطين سنة ١٩٣٦ م وكان آمر الحرس مع القاوقجي في جيش الانقاذ .

محمد علي بيازيد (ابو صياح) - . هو من حي باب السلام بدمشق ، كان مجاهداً وحضر جميع المعارك .

محمد الطحان - وشقيقه حسن - ومحمد الشب - . هم من مجاهدي قريه كفر بطنه ، وقد انضموا الى الثورة وحضروا معارك الغوطة ، فأصيب محمد بجراح في معركة مرج سلطان ، وبعد الثورة توفى الى رحمة ربه .

اما شقيقه حسن ورفيقه المجاهد محمد الشب من قرية كفر بطنه ، فقد نزلا ذات يوم في قرية عربيـل فوشى بهما الخونة والجواسيس الى الفرنسيين الذين كانوا يمرون بمحلاتهم يومياً في قرى الغوطة فقبض عليهما واعدما رمياً بالرصاص في القرية .

محمود البيروتي

١٩٠٣

هو ابن السيد محمد البيروتي ، ولد في مدينة دمشق سنة ١٩٠٣ م وتلقى علومه في المدرسة العسكرية التركية ، وتخرج من المدرسة الحربية عام ١٩٢٠ م بدمشق .

نضاله – . التحق بالجيش العربي في عمان في نهاية عام ١٩٢٠م برتبة ملازم ثان .

نفيه – . ولما احتل الفرنسيون البلاد السورية اعتقل ونفي الى جزيرة ارواد وحكم بالسجن لمدة عشرين عاماً ، وافرج عنه عام ١٩٢٣م .

وفي عهد الثورة السورية عام ١٩٢٥ م أتهم بالتحريض على الثورة واعتقل مدة ، وفي عام ١٩٣٦ م نفي الى بكفيا في لبنان اثر الاضراب الخمسيني المشهور بدمشق ، وفي عام ١٩٣٩ م اعتقل ونفي الى تدمر ، وحكم عليه بالسجن عشرين عاماً ولم يلبث طويلاً حتى عفي عنه ، وعاد الى تعاطي التجارة الحرة .

يعتبر المترجم من الوطنيين الصادقين الذين أبلوا البلاء الحسن في ميدان النضال والكفاح الوطني .

وهو من اكبر الدعاة للقومية العربية في وحدتها الشاملة ، وقد امتاز هذا المناضل بالجرأة الطاغية والصبر على المكاره ، وهو عصامي شق لنفسه طريق الحياة ، بما امتاز به من سعي و كدح في ميدان الحياة ، ذلك النشاط العجيب الذي اقترن بالنزاهة والصدق في العمل ، فأدى بصاحبه الى الاطمئنان لتأمين مستقبله ، وحبذا لو يقتدي الشباب به ، فيمثلون نفسية هذا المناضل العصامي وشعوره الوطني الفياض .

محمد رشاد الحاج علي – . هو ابن الحاج عبد الرحمن الحاج علي ، ولد عام ١٩٠٩ م وله أملاك ومزارع في القامشلي ، اشتهر بعقيدته الوطنية ، وقد جاهر بطلب الاستقلال لبلاده فأبعدته السلطات الفرنسية مدة سنة ونصف وذلك عام ١٩٣٩ م وبقي متمسكاً بمبادئه حتى نالت البلاد استقلالها .

محمد علي ابو رياح – . هو من مجاهدي حي الميدان ، خرج الى الثورة مع السيد توفيق المهايني ، وقد أبدى بسالة تذكر في معارك الغوطة والنبك ويبرود ومن رفاقه المجاهد عبدو بن حسن المصري ، وقد نزحا الى عمان وعادا بالعفو الى دمشق .

الشهيد مصطفى المصلي الكلاس – . هو من مجاهدي حي الميدان ، وقد اصيب بشظية قنبلة في رأسه عند الهجوم على دمشق فخر شهيداً في ساحة الشرف وذلك في شباط سنة ١٩٢٦ م .

محي الدين البوضاني – هو من مجاهدي دوما ، وقد خرج الى الثورة وحضر معارك الغوطة .

محمود بوبور – . الملقب بأبي عقيد ، هو من مجاهدي دوما ، وقد اشترك في المعارك وجرح في رجله اليمنى وتشوهت .

الشهيد محمد سنان – حضر معارك الغوطة واستشهد في معركة عقربا ، وكان مجاهداً شجاعاً .

الشهيدان محمود بزازه ومحمود عنتر – . هما من مجاهدي قرية المزة ، وقد التحقا بعصابة المزة ، وحضرا المعارك وانضما الى حملة الشهيد الامير عز الدين الجزائري ، واستشهدا في معركة وادي بسيمه وكانا من أبطال المجاهدين .

الشهيد المامون البيطار

١٩١٢ – ١٩٤٨

هو الشهيد الاول في جيش الانقاذ واكبر ركن فيه ، المأمون بن عارف بن احمد بن امين البيطار من اسـرة انحدرت منذ اجيال من ديار بكر ، واستوطنت دمشق حيث تميزت بالطابع الديني الذي اشتهر به معظم افرادها .



نشأته ولد عام ١٩١٢ م ، في بيئة دينية محافظة من ابوين متوسطي الحال ما لبث اشتعال الحرب العالمية الاولى ان اثقل كاهلها بتكاليف المعيشة الباهظة مع كثرة العيـال فذاق طعم الفقر منذ نشأته الاولى واحتمل آلامه بصبر المؤمن المكافح ، فعطف على الفقراء وثر في نفسه ظلم المجتمع ، فنمت عنده النزعة الاشتراكية ، وشاهد وهو صغير اندحـار الجيـوش التركية ودخول الجيش العربي فألهبته الاناشيد الوطنية ، وهز كيانه بعد ذلك الغزو الفرنسي وآثام الاستعمار البغيض ، وكان يتلقى علومه الابتدائية في مدرسة اهليـة ذات طابع عربي ، فكان لهذه النشأة ولهذه الاحداث الجسام في تاريخ امته اثرها البـالغ في تكوينه ، ومفعولها العميق في تفكيره ، فما فكر يوماً في نفسه بقدر ما فكر في وطنه وامته ، واشترك منذ حداثته في المظاهرات الوطنية ضد الافرنسيين فكان رغم صغر سنه دوماً في مقدمة الصفوف ، واحرق الافرنسيون في ثورة ١٩٢٥ م ، دار عـائلته بدمشق في جملة ما احرقوا ، فزاد ذلك من نقمته على الاستعمار ، وتصميمه على تحرير وطنه ، وكان حراً في تفكيره مستقلا في آرائه ، صريحاً في المجاهرة بها صادقاً دوماً في قوله ومعاملته ، واثقاً ابداً من نفسه فخوراً بالاعتماد على قدرته في مجابهة الحياة ، مما دفعه لترك دراسته الثانوية في اولى سنيها محاولا السفر خارج بلاده ليخط بنفسه مستقبله ، فأعاده والده واقنعه باكمال دراسته الثانوية فامتثل مضطراً ، وحين نال شهادته الثانوية رفض ان يحمل والده نفقات دراسته العالية ، فالتحق بمدرسة الهندسة ونال شهادتها بتفـوق ورأس ثلاث لجان هندسية للمساحة في منطقة الغاب ، واختلط بالفلاحين هناك وعاين بؤسهم وشقاءهم ، واثر الاقطاع في رسـم مستقبلهم المظلم ، ومساندة الاستعمار للاقطاعيين ، وكان رغم صعوبة الوسائل يتابع دراسته الخاصة لينفذ الخطة التي اعتزم تطبيقها فتقدم للكلية العسكرية في حمص ، وكتب الى اهله يعلمهم بمشروعه ويشرح غايته ، وكان مما جاء في كتابه (عهداً علي لن استعمل سلاحي ضد ابناء وطني ، ولن ابيح لنفسي ان اكون اداة في يد المستعمرين ، وانني سأتقن على يدهم فنون القتال لاحقق استقلال بلادي ، أو اموت دون ذلك) .

حياته العسكرية - امضى الشهيد سنيه الثلاث في المدرسة الحربية بحمص ، فكان مثالا للطالب الجد ، وظل محتفظاً بالدرجة الاولى ، الى ان نال الشهادة بتفوق ، وقد تنقل حسب طبيعة عمله في مختلف الارجاء الشامية ، فكانت استقامته ووطنيته وسمو اخلاقه مضرب المثل في كل مكان حل به ، وكان موضع حب زملائه ومرؤوسيه على السواء ، واحترام وتقدير رؤسائه وامل مواطنيه .

وقد اشترك في الحرب العالمية الثانية فأظهر بسالة ومهارة فائقتين مما حدا بالجنرال دينز ان يعرض عليه هـوية افرنسية ، فرفض ذلك قائلا ، انه يقوم بالدفاع عن سورية من اجل سورية لا من اجل فرانسا .

موقفه من العدوان الفرنسي - كان الشهيد في مدينة حمص عندما وقع العدوان الافرنسي الغادر على سورية عام ١٩٤٥ م وكان لا يزال برتبة ملازم اول ، ولم تكن قيادة الموقع بيده بحكم رتبته ، ولكنه استطاع ان يتزعم حركة الوقوف في وجه الافرنسيين الذين دفعتهم وحشيتهم لقصف المدن العزلاء الآمنة ، وفي جملتها مدينة حمص ، فأنذرهم معتمداً على وطنية وحماس اخوانه الضباط ، ان يتوقفوا بظرف ساعتين عن قصف المدينة ، والا فانه يضطر لمقاومتهم بالقوة ، فرضخوا لتهديده ثم بدأ عـلى

الفور الاتصال بالحكومة السورية ، عارضاً عليها خدماته وقواته واسلحته ، وكانت القوات الافرنسية قد انسحبت الى بعلبك مصطحبة معها خمسة بطاريات من المدافع مع كامل معداتها ، وجنودها السوريين ، فذهب من فوره الى بعلبك واسترد المدافع والاعتدة ، واعاد الجنود السوريين الى مراكزهم ، وهكذا ساهم الى حد كبير في خلق نواة الجيش السوري في المستقبل .

تشكيل الجيش السوري - بعد جلاء الافرنسيين من الاراضي السورية وانهزامهم امام ارادة الشعب العربي في سورية كان الشهيد احد الاركان العامة في تشكيل الجيش السوري حيث اختير لرآسة الشعبة الاولى في الاركان العامة ، فقام بعمله فيها على احسن وجه ووضع الاسس الاولى لانظمة الجيش السوري ، وكان في عمله مثال الاستقامة والامانة ، وقد بقي في مركزه هذا الى ان دفعه الواجب الوطني للاشتراك في معركة الجهاد المقدس في فلسطين .

جهاده في فلسطين - استقال الشهيد من الجيش كي يتسنى له التطوع في صفوف المجاهدين عند ما نشبت معركة فلسطين فكان في طليعة المتطوعين ، وتولى رآسة اركان حرب جيش الانقاذ ، هذا الجيش الذي لم يكن على شيء من النظام بل كان مجموعات من المتطوعين من سائر الاقطار العربية لا تجمعهم قيادة موحدة ، ولاتربطهم اية رابطة من التنظيم ، جماعات وأفراد لمسوا تقاعس حكوماتهم وتآمرها مع الاستعمار فدفعتهم حميتهم الوطنية وقوميتهم العربية لاداء واجبهم القومي ، وانقاذ فلسطين من غدر الاستعمار ولؤم الصهيونية ، وكان من العسير في مثل هذه الحالة ان ترسم خطة حربية مدروسة يأخذ فيها كل مجاهد مكانه الستراتيجي ، لذلك كان همّ الشهيد المأمون منصرفاً لتأمين هذه الناحية ، وقد بدأ بالفعل برسم خطة تمكن فيها من استعادة القسطل من الصهيونيين وانزل بهم خسائر فادحة ولقد شجعه ذلك على رسم خطة اشمل للاستيلاء على مشمار هاعيمك .

استشهاده - عبأ الشهيد قواته فحاصر بها مشمار هاعيمك ، ولاحظ وجود كمين يهودي يطلق نيران رشاشاته على جنود المدفعية ، فزحف بنفسه لاستطلاع موضع الكمين وتحديد مكانه ليستأصله ، ولم يشأ ان يكلف بهذه المهمة الخطيرة احدا من ضباطه اوجنوده ، فاصابته طلقة غادرة من رشاش العدو ، جرح على اثرها جرحاً بليغاً وقد اعطى اوامره والدماء تنزف منه بغزارة بمهاجمة الوكر الغادر وتخليص المدفعية ، ثم غاب عن وعيه من شدة النزيف . وكانت آخر كلماته عندما صحا من المخدر اثر العملية التي اجريت له ، هل انقذتم مدفعيتنا من اليهود ، ولم يخطر بباله اهله ولا اولاده ولا جرحه ولا نفسه بل كان همه وطنه وعروبته فلما اطمأن الى ذلك لفظ آخر انفاسه في الرابع عشر من نيسان عام ١٩٤٨ م ، وقد نقل جثمانه الطاهر باحتفال مهيب الى دمشق حيث انعم عليه بوسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة ، وكان استشهاده خسارة كبرى لفلسطين وللتعبئة العربية بعد ان ادى واجبه بشجاعة نادرة وسجل اسمه على صفحات الخلود في رأس قائمة ابطالنا المناضلين .

ونظراً لما قام به هذا الشهيد البطل اثناء وجوده في حمص بانقاذه المدينة من التدمير فأني أرى من الواجب تسمية أحد شوارع حمص الكبرى بأسمه تخليداً ووفاء له .

« ن »

نوري الحلبي - . أصله من حلب ، كان جندياً في الجيش الفرنسي ، ولما شبت الثورة السورية التحق بعصابات الغوطة وقد أظهر في المعارك بسالة نادرة ، واشترك في اقتحام بيت الشيخ طراد الملحم يوم قبض المجاهدون عليه .

وصدف ان دفعه الطيش للسطو على منزل آل الشاش في حي القيمرية بدمشق ومعه بعض رفاقه ، وبلغ ذلك مسامع المجاهد الزعيم المرحوم عبد القادر آغا سكر وبينه وبين ال الشاش قرابة فأزمع على قتله ، ثم سجن في قرية حتيته تمهيداً لمحاكمته من قبل مجلس الثورة ، الا ان عصابة الشاغور برئاسة المجاهد ابراهيم الفحل انقذته من الاعدام ، واخرجته من السجن حيث اعتبر المترجم دخيلا على مجاهدي الشاغور ، وكاد ان يقع بين المجاهدين نفور وانشقاق من أجل ذلك ، حيث لا اعتبار لدخيل ثائر امتهن كرامة المجاهدين بعمله الشائن ولما جري التطويق العام ، استشهد في ارض الشاغور مع المجاهد أنور الافندي .

البطل المغوار نزيه المؤيد العظم

١٨٩٠

هو أحد أبطال الجهاد في الثورات العربية والسورية ، والأمثولة الحية للتضحية والتفاني في سبيل عقيدته الوطنية وقوميته العربية ، والسري الثري الذي زج نفسه في غمار المعامع فكان في طليعة المجاهدين الذين لبوا نداء الجهاد فكسب شرف السبق في ساحات المجد والجهاد .

ولد بدمشق سنة ١٨٩٠ م ونشأ في مهد والده الوجيه المعروف السيد تقي بن عبد القادر المؤيد العظم وعني بتثقيفه ، فتخرج من الجامعة الاميركية ونال شهادة البكالوريوس في الآداب وأتقن اللغة الانكليزية ، وله اطلاع واسع في علم التاريخ .

جهاده – التحق في الثورة العربية الكبرى مع ابناء عمه وخاض معاركها ودخل دمشق مع الجيش العربي .

ولما اندلعت نيران الثورة الدرزية كان في عداد ابطالها ، واشترك في وقعة رساس ، ثم اجتمع بالقائد سعيد العاص في (ذبين) مع فئة منتقفة من شباب البلاد ، وباتوا يراقبون الاحداث الراهنة في احرج فترة مرت على البلاد اذ ذاك ولما دخل المجاهدون دمشق عام ١٩٢٥ م طلب الموسيو بيجان مدير الشرطة والامن العام الفرنسي آنئذ والده ، وسأله عن صهره الدكتور الشهيد عبد الرحمن الشهبندر وولده صاحب هذه الترجمة ، وطلب تسليمها الى السلطة الفرنسية ، وهدده بالقتل والدفن في حفائر بستان الكركه في حي الصالحية ، وقد تجلى في هذا الموقف جرأة والده الموروثة امام ذلك السفاح الطاغية ، فأجابه بصراحة ورباطة جأش بأنه لا يعلم عن مصيرهما شيئاً ، ولما يأس السفاح بيجان منه تركه .

في حملة وادي التيم – اشترك بحروب اقليم وادي البلان ووادي التيم ، فكانت تصرفاته الرزينة وشجاعته الفذة مضرب الامثال في الجبل والغوطة ، ولما انتهت المعارك انسحب من الاقليم وأتى الغوطة يرافقه القائد زكي بك الدروبي واجتمع مع المجاهدين في حوش الريحان .

في ميدان الغوطة – خاض هذا المجاهد الجبار غمار المعارك في بلدا المشهورة ، وجوبر وحموره الهائلة ، ورافق سعيد العاص وزكي الحلبي وغيرهما في اعظم معارك الغوطة شدة وهولاً ، وقام مع رفاق له بتعقيب العدو ليلاً يضربون في اعقابه حتى حوش خرابو ، وحضر معركة النبك الثانية الكبرى ، وأسهم مع عدد من زعماء المجاهدين بقطع الخط الحديدي مابين الاشرفية والهامة وفي الصباح اشتبكوا مع حملة عسكرية بصدام دام ، وغنموا دبابة حملوا ذخائرها على دواب ثلاثة ، ثم توجهوا الى الصبوره ، وفي ذلك اكبر دليل على درجة صبره على المكاره وجلده في الشدائد ، وما امتاز به من رزانة وحنكة ، وان مساعيه مع زعماء القلمون من أجل الثورة مشهودة ومعروفة لاتحتاج الى الاسهاب ، وكان من اكبر العاملين مع اخوانه لاعادة نشاط المعارك في الغوطة بعد أن زحف سعيد العاص الى الشمال وانسحب محمد بك اسماعيل مع هيئة قيادته الى الجنوب سيما بعد حركات التطويق ، بموآزرة صديقه الشهيد القائمقام العسكري زكي الحلبي ورفقاه ، وكانت جهوده كبيرة لتجديد الحركات الثورية الاخيرة في حملة الانقاذ التي كان من أركانها وهو بحالة مرض مصاب بالدوسنطاريا ، فأظهر اقداماً ونشاطاً جديراً بالتقدير والاعجاب ، اما عناصر

بطولته فقد اطراها واشاد بها القائد سعيد العاص وزيد الاطرش قائد حملة وادي التيم والاقليم ، وشهد ابطال الدروز امثال المرحومين عز الدين الحلبي وعلي عبيد ومحمود كيوان وغيرهم بأن لهذا المجاهد مواقف بطولية فذة في ميادين القتال ، ويعتبر ندّ الشهيد الامير عز الدين الجزائري في بطولته ، لو كان في الثورة الف ثائر من نوعه في اخلاصه وتضحياته وبطولته لتغير وجه الثورة الحالك ، وقد اصيب بجراح عدة في معارك الثورة العربية الكبرى والسورية ، ويحمل أوسمة الشرف والمجد في جسمه ، وهي أفضل من أوسمة النفاق اللامعة .

وبعد حركات التطويق انسحب من الغوطة في شهر آب سنة ١٩٢٦ م لانجاز بعض الاعمال ، وقد برهن في مساعيه على انه من قادة الثورة ، ومن الزعماء السياسيين الذين يدركون اسرارها العويصة ، بفضل ثقافته العاليه .

لقد رافق المترجم صهره الشهيد الشهبندر في الجبل والازرق ومصر ، وفي شهر كانون الثاني من عام ١٩٢٧ م ذهب الى مكة بطريقه الى صنعاء ، واسفرت رحلته عن اصدار مؤلفه الشهير وعنوانه (رحلة في بلاد العرب العربية السعيدة) ولا نغالي بالقول ، بأن هذا البطل قد أدمى قلبه اغتيال ابن عمه الشهيد المجاهد سعد الدين المؤيد العظم ، وكان مصابه عظيماً لاعزاء فيه ولا سلوان ، بفقد صهره الزعيم الشهبندر ، وقد تعرضت حياته للخطر في كثير من المواقف بسبب حادث اغتياله ، ولولا الجهود والشجاعة التي أبداهـا وابن عمه صفوح المؤيد في اقتفاء اثر المجرمين ، في الوكر الذي لجأوا اليه والقبض عليهم لتعذر على المسؤولين اكتشاف مقرهم .

البطل الصنديد نسيب الحباب (ابو النور)

١٨٩٠

هو المجاهد البطل الشهيد نسيب بن كمال بن اسماعيل الحباب الملقب بأبي النور ، وأصل اسرة آل حباب من عائلة القدسي الحلبية ، وكان نزح منذ قرون من هذه العائلة شقيقين الى دمشق ، فقطن الاول في الميدان الفوقاني ولقب (بالشموط) حيث كان فارع الطول عريض المنكبين نحيف الجسم ، وقطن الثاني في الميدان التحتاني ولقب (بالحباب) نظراً لجمال وجهه وحبه لاخوانه واصدقائه وخدمته لهم ، ولما وهبه الله من بهاء الطلعة والاخلاق الفاضلة مما جعلهم يلقبونه بهذا الاسم الجميل ، وهكذا غلب عليه وعلى ذريته من بعده هذا اللقب حتى اليوم .

ولد الشهيد في حي الميدان بدمشق سنة ١٨٩٠م ونشأ في مهد العز والفضيلة والاباء والشمم .

جهاده - لما شبت الثورة السورية عام ١٩٢٥م التحق مع اهل حيه في الغوطة وخاض المعارك الدامية التي وقعت في قرى جوبر ، وحوش الشعير ، وقناة العصرونية ، والـت وغيرها .

استشهاده - وفي معركة الثريا التي جرت في ١ تموز سنة ١٩٢٦م كتبت له الشهادة والخلود ، وكان في جميع المعارك بطلا صنديداً وشجاعاً باسلا ، فأدى فريضة الدم لوطنه وهو عزب في عنفوان الشباب ، وضرب أروع الامثـال في المفاداة والدفاع عن وطنه وقوميته العربيـة ، واستشهد معه في ساحة المجـد والشرف ديب وخيرو الزعبي ومحمد كشوره وهم من حي الميدان ، وقد ألحد الثرى في قرية بابيلا ، وسيبقى ذكره خالداً مادامت الغوطة قائمة على وجه البسيطة ، وقـد نشر رسمه في الصفحة (٤٠٩) .

نديم ظبيان - هو ابن محمد علي ظبيان ، وشقيق الاديب والمؤرخ الكبير الاستاذ تيسير ظبيان ، كان من خيرة الشباب وطنية واخلاصاً وتضحية واخلاقاً ، وقد اعتقل في اروادمع الشهبندر والخطيب وغيرهما .

نسيب شهاب

١٨٩٦

اذا كانت الاخلاق مقياساً لعناصر الرجال ، وانبثقت عنها معادنهم وظهرت بواطنها في مراحل حياتهم ، كان صاحب هذه الترجمة ذا وطنية موروثـــة ومن تلك العناصر الفاضلة .

مولده ونشأته ـ . هو المجاهد المعروف السيد نسيب بن عبد السلام بن ابراهيم ابن محمد شهاب . وأسرته فرع من السلالة الشهابية الموجودة في لبنان ، ولما اعتنق الامير بشير الشهابي الديانة المسيحية بقي جده الاعلى المرحوم محمد علي على دينه الاسلامي يصارع احداث الحياة وهو كالجبل الاشم لم تؤثر فيه موجة التنصر التي طغت على بعض الاسر رغم كل دعاية واغراء وأقام في صيدا .

ولد المجاهد المترجم في مدينة صيدا سنة ١٨٩٦م وتلقى دراسته الابتدائيـــة والرشدية في صيدا ، ثم في المدرسة السلطانيـــة الثانوية في بيروت وتخرج من معهد الحقوق بدمشق سنة ١٩٢٥م .

نشأ بكنف والده الذي كان يعمل مع اخوانه بالاتصال مع الجمعيات العربيـة والعاملين في وادي النيل من رجال العرب للتحرر من النـــير التركي واستقلال البلاد العربية ، وكان آنئذ يتتبع خطواتهم ويتفهم مقاصدهم واغراضهم ، فأدركها بالوعي وجعلها هدفه ومقصده في الحياة ، وكان والده يحثه على التمسك بأهداب الدين ، ولعمري من وهن دينه وهنت اخلاقه .

انتسابه للجمعيات العربية ـ . وفي الحرب العالمية الاولى ، تعطلت الدراسة العليا في البلاد العثمانية ، فانتسب لجمعيـــة (الفتاة) وهي الجمعية التي اشترك معظم رجالها بالثورة العربية الكبرى مع جمعية (العهد العسكرية) التي تألفت في الآستانة من كبار ضباط العرب لهذا الغرض .

علاقته بالشهيد احمد مريود ـ . وفي عام ١٩١٥م اشترك مع الشهيد احمد مريود وبعض الضباط في تأليف نواة الجيش العربي الذي سيشترك مع الملك حسين الهاشمي في ربوع سورية عند قيام الثورة العربية الكبرى ، الا ان جمال باشا السفاح شعر بهذه الحركة وعمل على تشتيت العناصر المشتركة في هذه الحركة .

واشترك بالاجتماع الذي عقد في مدينة صيدا بين كل من الشهيد عبد الكريم الخليل ورضا ورياض الصلح ووالده وبعض زعماء الشيعة ، للعمل على تنظيم التعاون مع قوات الثورة العربية الكبرى ، ولما افتضح أمر هذه الاجتماعات وتسربت اخبارهـا الى جمال باشا وقبض على المشتركين فيها وقدمهم للمحكمة العرفية في عاليه ، استطاع ان ينجو لصغر سنه ، ولجأ الى قرية (عبيه) في جبل لبنان ، ولم تكن الجيوش التركية قد دخلت الى أرضه بسبب الحماية الدولية التي كان يتمتع بها قبل الحرب الاولى .

وكان يعمل في هذه القرية على تأمين الاتصال بين المعتقلين في ديوان الحرب العرفي بعاليه واخوانهم في الخارج .

في العهد الفرنسي ـ . وعندما وقعت الهدنة وانسحبت الجيوش التركية من بلاد الشام عام ١٩١٨م اخذ بتأليف جمعيات سرية وبدأ يناوىء الفرنسيين بشتى الوسائل والطرق .

وقدهيأ مع اخوانه المجاهدين العصابات لمقاومة الجيوش الفرنسية والقيام باشتباكات مسلحة لتبرهن البلاد للحلفاء معارضتها لمعاهدة (سايكس بيكو) .

جهاده - . وفضلا عن عصابة صادق حمزه وأدهم خنجر التي دوخت الفرنسيين في تلك المنطقة ، فقد قام المترجم وشقيقه باشراف والدهما بتأليف قوة شعبية اشتبكت مع كتيبتين من القوات الفرنسية في معركة سقط فيها جريحاً مع اثنى عشر آخرين، ولكن الله سلم ، فعاد الى دمشق بعد ثلاثة اشهر قضاها في المعالجة ليعمل في ميدان الجهاد من جديد .

في الثورة السورية - . وفي دمشق اشترك مع اخوانه اعضاء النادي العربي بتأليف جمعية سرية باسم (فتيان الجزيرة) وكانت تتولى تنظيم شؤون المقاومة السلبية بجميع الوسائل السياسية والصحفية والاضرابات والمظاهرات ، حيث قرر مع رفاقه الاشتراك بالثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥م ، وتولى احدى القيادات فيها ، وأصيب في معارك الغوطة بعدة جروح ، وحكم بالاعدام مرة عام ١٩٢٥م واخرى عام ١٩٢٦م وفي احدى المعارك اعلنت قيادة الثورة استشهاده ، كما اعلنت القيادة الفرنسية وفاته ، ورثته الصحف في سورية وفلسطين والقاهرة ، ولكن الله اراد له الحياة ليكمل رسالته في ميدان الجهاد .

نزوحه الى مصر - . ولما انتهت الثورة لجأ الى مصر وعمل موظفاً في شركات زراعية ليتمكن من تأمين اعاشته .

وفي عام ١٩٢٨م اشترك مع بعض اخوانه بتأليف جمعية باسم الجمعية السورية العربية وكان امين سرها ، وفي عام ١٩٣٧م اشترك بتأليف جمعية الوحدة العربية في القاهرة ، وفي عام ١٩٤١م اخذت طابعاً عملياً جديداً .

في خدمة الدولة - . انتسب الى خدمة الدولة في عام ١٩١٩م وتنقل بين وزارتي المعارف والعدل ، ثم عين في السلك السياسي ، فكان اميناً لسر المفوضية السورية في القاهرة ، ثم قائماً باعمال المفوضية السورية فيها ، ثم في جده وبغداد حتى نهاية عام ١٩٥٠م وبعدها نقل الى ملاك وزارة الداخلية ، فعين مديراً للهيئة التفتيشية حتى نهاية عام ١٩٥٧م ، وفي شهر كانون الثاني سنة ١٩٥٨م احيل على التقاعد .

وقد عاد الى مسقط رأسه ، وهو يحمل وسام النيل من الطبقة الثانية ، وقد منح اليه في عهد الثورة ، وهو رجل عصامي عمل من اجل الوحدة العربية اربعين عاماً في شتى المبادىء السياسية والجهاد الفعلي والديبلوماسي ، وباع كل ما يملك وبات فقيراً الا من كرامة ، وأهرق دماً غزيراً وجرح (١٢) جرحاً في معارك الثورة ، وفي وجهه جرح هو اعظم وسام حربي يعبر عن بطولته وايمانه .

الشيخ نديم شهاب

١٨٩٧

هو ابن محمد سعيد شهاب ، ولد في حي القنوات سنة ١٨٩٧م ، وقد اشترك في معارك الثورة العربية الكبرى ، ودخل دمشق مع جيش الملك فيصل ، وبعد الاحتلال الفرنسي اشترك في ثورة جبل عامل مع عصابة ادهم خنجر ، وفي الثورة السورية عام ١٩٢٥م كان له شرف السبق لميدان الجهاد مع عصابة المشائخ ، فخرج مع سبعة من رفاقه الشيوخ ، وهم محمد الخطيب والشهيد شفيق السكري وعبد الوهاب الرجله والشيخ رشيد العربيني ، واقاموا في الزور ، ثم نزل الى دمشق وخرج بالمجاهد الشيخ اكرم خلقي والشهيد وجيه الصواف ، وكان كل يوم ينزل الى دمشق ويخاطر بحياته ، ويبث الدعاية للجهاد ، ثم يعود الى الغوطة ، ولما قتل رفيقه المرحوم وجيه الصواف لم يعد بامكانه النزول بعد ذلك الى دمشق .

اشترك هذا المجاهد في معارك الزور ، وسقبا ، والميدان ، وجسر تورا ، ودوما ، وكفر بطنا ، وابدى شجاعة فائقة مقرونة بدين وتقى ووفاء لوطنه وعروبته ، وقد حكم عليه بالاعدام غيابياً ، وبعد نزوحه عن وطنه عاد بالعفو العام ، وقد نشر رسمه في الصفحة (٣٣٧) .

« و »

وهبي هدايا (الملقب بالفتوش) – . هو بن غنيم الفتوش ولد بحي القيمرية بدمشق سنة ١٩٠٠م واشترك في معركة ميسلون ، وكان معه حسين العشي (ابو الحطب) وحمدي البحره وسعيد قبازو وغيرهم من ابناء حيه ، وابدى فيها شجاعة فائقة .

وفي يوم صدف ان ذهب المترجم الى المصيف والمسبح الواقع في الباب الشرقي ، فوجد فيه جماعة من النصارى ، وقد جلسوا يتعاطون الخمرة وهم زهاء عشرين فرداً ، ولما مر من خلفهم شاهدوه فتحدوه بعبارات لا يطيق احتمالها الا النذل الذليل وتحرشوا به ، فاشتبك معهم بعراك دام اسفر عن مقتل احدهم وجرح الكثيرين ، واصيب هذا البطل بثلاث طعنات سكين بيده ورأسه ورجله ثم انسحب واختفى في بستان المطير ، فلحقته قوة من الدرك والسنغال فتوارى عنهم ، وفي اليوم الثاني قامت عدة مخافر بالتحري عليه ، فارشدهم احد الغلمان الى مكان وجوده فقبضوا عليه ، وكانت جراحه تؤلمه ولا يستطيع حراكاً ، واوقف بالسجن مدة ثلاثة عشر شهراً دون سؤال أو جواب .

فراره من السجن – . وكان مدير السجن العام آنئذ صفوح المؤيد العظم ، فأخرجه الى اعمال الحفر في شارع كيوان ، ولما خرج قال له لا أريد ان ارى وجهك بعد الآن ، ومعني ذلك الفرار من السجن ، وكان عدد السجناء مائة سجيناً يحرسهم (٤٠) سنغالياً ، وبعد العمل عادوا بطريقهم الى السجن ، وعند مدخل سوق الحميدية الذي يغص بالناس، هرب المترجم من بين الصفوف ، ولم يستطع الحراس اطلاق الرصاص لكثرة الخلق في الشارع ، وقد فر معه السجين احمد المغربي ، وقد قتل من السجناء الهاربين تسعة اشخاص ، وانتهز بقية السجناء فرصة الهرج والمرج فهربوا ولكن قبض عليهم .

سار المترجم الى البرية ورابط في جسر الغيضه ، وصار يتردد الى دمشق متوارياً ، وقد اجتمع بالشيخ عبد الوهاب العرجا وخرج واياه من داره الى جسر الغيضه مع السلاح الكامل وقعدا هناك . ثم حضر الشهيد حسن الخراط من جبل الدروز الى الغوطة واجتمعوا سوية في جسر الغيضة ، وقد اشترك بمعارك المليحة ومخفر النشابية ، وقد اقتحم المخفر واغتصب بندقية احد الجنود ، وكان قبل ذلك لا يحمل بندقية ، وعاد الى جسر الغيضه واطلع حسن الخراط على الواقع ، وحضر معركة الزور الاولى مع الخراط ، وديب الشيخ ، ثم انسحب الى يلدا مع الشيخ محمد الخطيب ، وتقابل والمجاهد حسن المقبعه في جرمانا ونزلا مع قوة الى دمشق واشترك بالهجوم على قصر العظم ، ويوم مقتل الخراط كان برفقته . وحضر معركة النبك الاولى واصيب برصاصة في كتفه وعولج وشفي وعاد الى الجهاد ، وحضر مع فوزي القاوقجي معركة يبرود وعيون العلق وجميع معارك الغوطة، وبعد مقتل الخراط سار مع الشيخ محمد حجازي ، وعبد القادر اغا سكر ، وحضر موقعة مرج الحشايش ومرج سلطان وبعد انتهاء الثورة نزح مع الشيخ محمد حجازي وجماعته الى فلسطين ، ثم ذهب الى مصر واقام مدة (٢٧) سنة ، وتزوج هناك وانجب ذرية لا تزال في مصر ، وعاد الى دمشق سنة ١٩٥٠ م وعين حارساً لدى وزارة الزراعة في حوش خرابو ، وقد نشر رسمه في الصفحة (٤١٤) .

وجيه الصواف – . كان في العشرين من عمره لما خرج من دمشق يرافقه الشيخ نديم شهاب والاستاذ اكرم خلقي ، تقلهم سيارة الى الغوطة للالتحاق بالمجاهدين ، وقبل وصولهم الى حوش الصواف تصدى لهم الشهيد حسن الخراط وجماعته ، فأطلقوا الرصاص على السيارة ظناً منهم انها دبابة افرنسية ، وكان الظلام حالكاً ، فأصيب السائق بجرح ، فنزل من سيارته وافترش الارض ، وتقدم احد الدروز وامسك بالسيد اكرم خلقي يريد سلبه فتعاركا ، وسمع الخراط والشيخ محمد الخطيب وشفيق السكري ورفاقهم الصراخ ، فاقتربوا وعرفوا من كان في السيارة ، وقد أصيب المجاهد وجيه الصواف بثماني رصاصات في جسده ، فأعيد مع السائق ، وجرى التحقيق في هذا الحادث ، وبالاستناد الى الكيس المملوء بالقنابل والرصاص الذي ظل منسياً في السيارة وسلمه السائق الى سلطات الامن ، حكم على اكرم خلقي والشيخ نديم شهاب بالاعدام ، وهكذا طويت صفحة وجيه الصواف الذي ذهب شهيداً برصاص اخوانه المجاهدين خطئاً قبل التأكد من هويته .

« ي »

القائد يحيى حياتي

تخرج من الكلية العسكرية في استانبول ، وكان قائداً بارزاً ، وقبيل اندلاع الثورة اجتمع في داره مع السيدين امين حماده وجميل مردم بك ، وشرح حالة البلاد وما وصلت اليه بسبب الاستعمار الفرنسي ، وابدى رأيه كقائد عسكري بانه يرى انه لا يمكن البلاد ان تتخلص من الفرنسيين الا بقيام ثورة شاملة في البلاد ، وان على جبل الدروز ان يبدأ بالثورة ، لتثور بعده بقية المناطق السورية ، ولما قامت الثورة لم يقم السيد يحيى حياتي بدور بارز فيها بسبب الخلافات الواقعة على القيادة كما هو معروف .

وقد حكم عليه بالاعدام ، ثم انزوى في بيته بعد العفو وابتلى بنوبات عصبية حادة .

البطل الصنديد الشهيد يوسف القباني

١٨٩٩ - ١٩٢٦

هو ابن عارف بن محمد سعيد القباني ، ولد بحي القنوات بدمشق سنة ١٨٩٩م وكان مزارعاً ، والتحق في ميدان الثورة وسار مع مجاهدي آل الخانجي في اول الثورة ، وكان يرافق الشهيد شوقي المالح في تنقلاته .

كان اكثر أوقاته يرابط في جوبر لحماية خط المجاهدين ، وحضر المعارك وأطرى القائد الشهيد سعيد العاص شجاعته الفائقة .

ولما زحفت حملة عسكرية كبرى من دمشق الى جسر تورا بطريقها الى جوبر ، صمد لها مع رفاقه في خط الدفاع ، وأبدى مقاومة عنيفة خر اثرها شهيداً في ساحة المجد والشرف في معركة جوبر الكبرى اثر اصابته برصاصة في صدره ، وذلك يوم الاربعاء في ٢٦ مايس سنة ١٩٢٦م وكان لمصرعه ابلغ الاثر في نفوس المجاهدين ، وقد عرفوا فيه بطلاً مغواراً لا يهاب الموت ، فقام اهل القرى المجاورة يتنازعون ، وكل قرية ترغب ان يكون لها شرف دفنه في ثراها ، ثم تغلب عليهم السيد اسعد سلام ، وهو من وجوه قرية عين ترما الذي وهب امواله في سبيل الثورة ، فنقل جثمانه وألحد الثرى بمأتم حافل في قرية عين ترما بجوار الولي الشيخ يوسف ، بالقرب من قبر ولده المجاهد الشهيد خالد سلام ، واستشهد في هذه المعركة المجاهد صالح ادريس من قرية جوبر . وقد نشر رسمه في الصفحة (٣٣٨) .

الاشقاء الثلاثة يونس واحمد ورشيد الخنشور — . هم ابناء المرحوم محمود الخنشور ، اشترك المجاهد يونس في معركة ميسلون ، وكان احد زعماء عصابة دوما ، وخاض الاشقاء الثلاثة معارك الغوطة ، واستشهد البطل رشيد في معركة كفر بطنا وقد نشر رسمه في الصفحة (٤٢١) وقد ورد ذكر المجاهد يونس في مجرى حوادث الثورة ، واشترك في معركة داعل الاخيرة ، وقد نزح وشقيقه الى فلسطين وعاد سنة ١٩٢٨ م وبدأ نضاله السياسي ، وانتخب سنة ١٩٣٦ م نائباً في المجلس النيابي عن دوما واعيد انتخابه سنة ١٩٤٦ م .

يوسف بن محمد خليل الفران — . هو من حي الشرقية في دوما ، حضر معارك الثورة ، وقد نكل به حسني الزعيم يوم انقلابه .

الشهيد يوسف غفير — . استشهد في معركة بابيلا الثانية وكان مجاهداً شجاعاً .

الفصل الثالث عشر

العدوان الفرنسي في البلاد السورية

لقد قامت وزارة الثقافة والارشاد باعداد كراس خاص يضم كل ماله علاقة بحوادث العدوان الفرنسي ، وطلبت الي ان أسهم في بعض مواضيعه ، فقدمت لها زهاء ستين صفحة ، مع صور فريق من الشهداء .

وقد رأيت من الوفاء ان أكتب بايجاز واقتضاب عن حوادث العدوان الفرنسي في هذا السفر ، اذ لايتسع المجال للتفصيل بعد ان بات مؤلف وزارة الثقافة والارشاد بطريق الاخراج الى حيز الوجود .

لما أعلنت الهدنة بين دول المحور والحلفاء في اوروبا يوم ٨ أيار سنة ١٩٤٥م ، كان السيد فارس الخوري على رأس وفد سوري في مؤتمر سان فرنسيسكو ، وقد أبدى المؤتمر وجهة نظر العرب السوريين فيمايتعلق بجلاء الفرنسيين عن سورية ، وكان المجلس النيابي السوري هو الذي أشار الى هذا الوفد باثارة هذه القضية الخطيرة ، وكانت النتيجة ان اقرت هيئة الامم أمر الجلاء ، وانتهز الفرنسيون قرار هيئة الامم الذي جاء مخالفاً لرغائبهم الاستعمارية ، فأوفدوا الجنرال (بينيه) وهو آخر مندوب سام أتى الى سورية ولبنان ، وقد أثار اثر وصوله مشاكل كبرى ، فبعث بمذكرته الاخيرة الى الحكومة السورية ، يطلب منها اجراء مفاوضات لعقد معاهدة مع فرنسا ، فرفض المجلس النيابي السوري قبول هذا الطلب ، وحدث بسبب ذلك استفزاز شعبي ومظاهرات عدائية ضد الفرنسيين ، الذين ضربوا بقرار هيئة الامم عرض الحائط ، وهذا ما أدى الى نقمة الفرنسيين وقيامهم بالعدوان على البلاد السورية .

وفي عهد وزارة سعد الله الجابري ، عقدت بريطانيا وفرنسا اتفاقاً تقاسمتا فيه النفوذ في الشرق الاوسط ، فأصر المجلس النيابي على طلب جلاء الفرنسيين ، وارسلت الحكومة السورية مذكرة الى هيئة الامم المتحدة بما ازمعت فرنسا عليه من نوايا استعمارية نحو البلاد .

بلاغ الجنرال اوليفاروجيه

كان الفرنسيون يستعدون للقيام بالعدوان ، فقد اصدر الجنرال اوليفاروجيه بلاغه المشهور بتاريخ ٢٢ مايس سنة ١٩٤٥م ورقم ٢٤/ب وهذا نصه حرفياً :

ايها الضباط والجنود الفرنسيون : ايها العاملون تحت العلم الفرنسي .

بعد الانتصار الباهر الذي أحرزته جيوشنا تحت قيادة الجنرال ديغول وحررت اراضينا المقدسة من نير العدو ، وبعد التضحيات التي قدمها شعبنا من اجل الحريات العامة وحريات الشعوب الصغيرة بصورة خاصة ، رأت الحركة الفرنسية عطفاً على التقاليد التحريرية التي اتخذتها على عاتقها منذ اجيال ، ان تخدم سورية ولبنان كما خدمتها حتى الان ، بان تتعاقد معهما وتمد لهما يد المساعدة ، لئلا تكونا عرضة لمطامع دول مختلفة ، فبعد المفاوضات الطويلة رأت الحكومة الفرنسية ان تعرض على الحكومتين السورية واللبنانية شروط معاهدة فيها كل السخاء من الجانب الفرنسي ، الا ان الجانبين السوري واللبناني لم تجدا في كل بند من هذه البنود الا الاستعمار المطلق ، ولما كانت الازمة بدأت تستفحل ، أرى من الواجب ان ألفت نظركم جميعاً الى الاستعدادات العسكرية التي يجب ان يقوم بها جيش الشرق ، ليكون محافظاً على شرف فرنسا أولاً ، وعلى الأمن العام الذي أخذه على عاتقه ثانياً ، مؤكداً أن أقل مخالفة لهذه الأوامر تؤدي الى الاحالة السريعة على المحكمة العسكرية ، لأن الوقت لايسمح بالعطف على الخونة والمناقضين لشرفهم العسكري .

١ - . يقضي واجب فرنسا العسكري ، ابادة جميع عناصر الشعب التي تريد اخراج فرنسا المنتصرة من هذه البلاد .
٢ - . يجب احتلال جميع دوائر الحكومة ومؤسساتها الثقافية حذراً من المستقبل .
٣ - . يجب منع الاتصال مع جميع الدول العربية المجاورة .
٤ - . يجب تجريد جميع افراد الشعب السوري من السلاح والالآت الجارحة في ظرف (٤٨) ساعة .
٥ - . يجب ان تدار البلاد من قبل حاكم عسكري ، وتفتح المحاكم العسكرية الى ان تنظر الدولة المنتصرة في قضية سورية ولبنان ، وتعاد المياه الى مجاريها .

على جميع القوى العسكرية الفرنسية (السنكال ، المجانه ، الشراكس ، وفرق المتطوعة) ان تكون على استعداد ليلاً ونهاراً ، عندما ترسل الاوامر اللازمة التي لا يمكن تبليغها الا خطياً ، لاهاتفياً و لاجتناب الأوامر المدسوسة » .

على الفرق المرابطة داخل المدينة ان تكون متجهة للدوائر الحكومية الأقرب اليها ، وتقاد هذه القوى من قبل قائدها الذي يجب عليه ان يصل الى المركز المطلوب مهما كلفه الامر من ضحايا وعتاد .

واذا أبدت الأهالي ، أو العناصر المتطرفة في خدمة الحكومة السورية أية مقاومة ، عليه ان يقابلها بالمثل ، مع العلم بان مقاومة الاهالي التي عرفناها منذ خمس وعشرين سنة وتعودناها ، لن تدوم سوى وقت قصير ، ومع ذلك يجب أخذ يقظة الشعب وتدريبه الحديث بعين الاعتبار .

فالقوة الموجودة في دار المفوضية في (الصالحية تتجه نحو قصر الرئاسة لتقاد الى المحل المخصص لها ، والقسم الثاني من هذه القوى ، بقصد (دور الوزراء) الذين هم بقربه .

القوة المرابطة بشارع بغداد تتجه لحماية مدرسة (اللاييك) واحتلال وزارة الدفاع الوطني ووزارة المعارف ، وتساعد القوة الموجودة في دائرة الاركان الحربية لاحتلال البرلمان السوري ، تساعدها في ذلك الدبابات والسيارات المصفحة .

القوة المرابطة في شارع النصر يقع عليها القسم الاكبر من هذا الهجوم الليلي ، اذ يقضي واجبها باحتلال دوائر الحكومة والشرطة والبلدية مستعينة بالقوة المرابطة في ندوة الفرنسيين بجادة جسر (بردى) .

بعد بدء الاحتلال بوقت قصير تعطى الاوامر للقوة العامة الموجودة في الثكنة الحميدية والمزه لاحتلال المدينة احتلالاً تاماً بينما تقوم دائرة الأمن العام الفرنسية بمساعـــدة موظفيها المخلصين بالقاء القبض على كل من كان سبباً لاثارة الشعب في سورية على الحكومة الفرنسية الظافرة .

على فرق الشراكسة والمجانة المرابطة خارج المدينة وعلى اطرافها مراقبـــة الطرق المؤدية الى دمشق ، وتفتيش جميع سيارات المدنية قبل دخولها المدينة ، لايقاف التسرب الذي أصبح كثيراً في المدة الاخيرة من شرقي الاردن والعراق .

اما الجسور المختلفة الموصلة الى المدينة ، جسر المزه ، وجسر تورا ، فيجب المحافظة عليهامن قبل سيارات مصفحة ودبابات كيلا يتمكن الاهالي من نسفها وعرقلة وصول الامدادات العسكرية الى المدينـــة ، واذا لاحظت قوى الشراكسة المرابطة خارج المدينة وصول نجدات من جبل الدروز أوجبال العلويين عليها أن تبيدها بوابل من رصاصها وقذائفها النارية دون انذار سابق .

اما السلاح الجوي ، فلدينا مايكفي لدب الرعب في قلوب السكان ، واذا اضطر الحال يجب القاء قنابل محرقة على اماكن التجمعات كالمدارس والقلعة ، ويجب الحذر من الدنو ، لأن لدينا معلومات تقول بان هناك اسلحة يمكن ان تصل الى الطائرات اذا كانت على اقل من الف متر في الجو ، ولدينا معلومات على ان الاهالي يحملون قنابل يدوية شديدة الانفجار ، بينما هنالك محاولات لاحراق المراكز العسكرية ، وقطع اسلاك الهاتف والتيار الكهربائي .

اما اذا تفوقت القوة الوطنية في بعض المراكز ، فعلى الجنود أن يتلفوا مالديهم من أسلحة اذا لم يتمكنوا من استعمالها ، ولا يغرب عن البال ان الشراكسة بالنظر لولائهم الشديد للحكومة الفرنسية الظافرة ، فهم اكثر الجنود عرضة لنقمة الاهلين ، فعلى القوات أن يأخذوا هذه النقطة بعين الاعتبار .

اما المتطوعة العرب في جيش الشرق ، فلا يمكن الاطمئنان اليهم ، اذ تدل المعلومات على ان هنالك حركة تدعو لمقاطعة اهالي الضباط والجنود المذكورين ، واذا اضيف الى ذلك موقف الحكومة السورية المرضي من هؤلاء ندرك ان انضمامهم الى القوة الوطنية لا يمكن ان يعتبر مستحيلاً .

اما عائلات الضباط والجنود الفرنسيين ، فيجب ترحيلها الى المزة بانتظار وصول النجدات والمعدات الحربية ، وقد ارسلت تعليمات خاصة الى باقي المدن السورية ليكون العمل مشتركاً وموحداً في آن واحد .

على قواد الفرق المختلطة تطبيق هذه الاوامر بحذافيرها .

ليعش الجنرال دي غول

قائد المنطقة الجنوبية

الجنرال اوليفا روجيه

صورة حية لمجزرة البرلمان السوري

في مساء اليوم التاسع والعشرين من شهر ايار سنة ١٩٤٥م توافد فريق من النواب الى البرلمان لعقد الجلسة المقررة ، وفي الساعة الخامسة والنصف من مساء يوم الحادث عقدت الجلسة ، وقرر رئيس المجلس تأجيل الجلسة الى وقت غير مسمى ، بالنظر لعدم استكمال النصاب القانوني من الاعضاء ، الذين توارى أكثرهم لعلمهم بأن العدوان الفرنسي سيقع ، وفي الساعة الثالثة والنصف ورد الى رئيس المجلس السيد سعد الله الجابري الانذار الفرنسي المعروف .

وكانت قوة من الدرك منتشرة من طريق بوابة الصالحية حتى البرلمان ، فخشي القائد هرانت بك ان يقع بعد الانذار الفرنسي اعتداء على الدرك ، فسحبهم جميعهم الى دار البرلمان ، وكان عددهم زهاء (٨٥) جندياً ، وقال لهم (اياكم ايها الجنود ان تأخذوا التحية للعلم الفرنسي) وكان بعض رجال الدرك يرابطون على باب البرلمان الكائن على الجادة المقابل للاركان الحربية الفرنسية .

وفي الساعة السابعة الا خمس دقائق من مساء يوم العدوان ، اصطف الجنود وانزلوا العلم الفرنسي ، وكان القائد الفرنسي قد فرض على افراد الحامية السورية في البرلمان تحية العلم الفرنسي عند انزاله من اعلى قمة الاركان الفرنسية المقابلة لدار البرلمان ، وكان سبعة من الدرك واقفين على باب البرلمان ، فلم يأخذوا التحية للعلم الفرنسي .

وفي الساعة السابعة بدأ الفرنسيون باطلاق الرشاشات والمدافع والقنابل اليدوية والمتفجرات على دار البرلمان ، وقد صرع الجنود السبعة الذين كانوا واقفين في ردهة الباب ، وبعد مصرعهم انسل الباقون الى قاعة المجلس النيابي ، وكانت اسلاك الهاتف والتنوير الكهربائي مقطوعة .

وباثنائها كان الشرطي السيد محمد مدور واقفاً على السدة المخصصة للمتفرجين فاصيب بشظايا قنبلة ، وطلب قائد الحامية السيد شفيق المملوك الى الشرطي السيد ابراهيم الشلاح ، وكان من حراس المجلس ان يصعد الى السدة لاسعاف الدرك الذين اصيبوا بجراح القنابل المتفجرة بعد موافقة المفوض سعيد القهوجي ، فصعد مع ثلاثة من رفاقه زحفاً على المدرج الى السدة ، وكان الرصاص ينهمر عليهم ، وقد أذهلهم ماسمعوه من اصوات الاستغاثة والانين الذي يفتت الاكباد ، فوجدوا دركياً قد أصيب في بطنه ، وقد اندلعت احشاؤه ، فحملوه على ظهورهم وعادوا به الى قاعة المجلس ، وقد حاولوا اسعاف الجرحى فلم يجدوا مع الاسف اي مادة للاسعاف ، وقد لفظ الجريح انفاسه الاخيرة ، ثم صعدوا الى السدة زحفاً في الساعة الثامنة ، وعادوا في الساعة العاشرة الى قاعة المجلس .

وقد بقي السيد محمد مدور الجريح في قاعة المجلس ، فسأله الشلاح عن المفوض وافراد الشرطة والدرك ، فأجابه بانهم انسلوا الى حديقة المجلس ، فلحق بهم فوجد المفوض سعيد القهوجي ومشهور المهايني ومحمود الجبيلي ، فسألهم عن باقي الرفاق شهير الشربانى واحسان بهاء الدين ، فأجابه المفوض ، بأنهما استطاعا الهرب عن طريق النهر المجاور لطاحونة الوز ، فأزمع الشلاح

ورفاقه على الخروج من ذلك الطريق ، واذا بالمصفحات الفرنسية قادمة نحو باب الحديقة الخلفي مع قوة من السنغال ، فاضطروا للنزول الى القبو المحاذي المجلس والحديقة .

نزل المفوض القهوجي ومشهور المهايني ومحمود الجبلي والشلاح الى القبو في الساعة العاشرة والنصف ليلا ، وكان ضوء القمر يسطع في الافق ، فأنزووا في القبو دون حراك ، ثم دخلت المصفحة بعد ان اقتحمت باب الحديقة الحديدي وحطمته ورابطت امام باب المجلس النيابي الخلفي ، وبدأت بقذف باب المجلس بالقنابل حتى تناثرت اجزاؤه ، وفي هذه الفترة الرهيبة سمعوا اصوات رفاقهم يستغيثون ، وكانت المصفحة قد صبت نيران رشاشها عليهم ، ودام اطلاق النار حتى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، وفي هذه البرهة هبط فريق من رجال الحامية من نافذة الطابق العلوي ، ورموا بأنفسهم الى ارض الحديقة ، ومنها تسللوا الى القبو ، فشاهدهم السنغال عند دخولهم ، فوجهوا النيران الى داخل القبو ، فصاح احد الجنود ، وكان يعرف اللغة الفرنسية ، يشعرهم بالاستسلام ، فطلبوا منه الخروج الى الحديقة ، فكان اول الخارجين منهم هو السيد ابراهيم الشلاح ، ثم تبعه رفاقه ، فتحروهم وسلبوهم كل مايحملونه ، ثم صفوهم وكان عددهم تسعة ، أربعة من الشرطة ، وخمسة من الدرك ، وابتعدوا عنهم مقدار اربعة امتار وانهالوا عليهم بالرصاص ، فأصيب ابراهيم الشلاح برصاصة في ثديه الايسر ، واخرى بخاصرته وثالثة في يده اليسرى حطمت عظم كفه ، وأصيب بضربة ساطور في انفه وبرأسه .

وقد شاهد الشلاح (الشهيد الحي) المفوض القهوجي يحرك يده وهو في النزع ، فتقدم السنغال ، وقطعوا يده بالساطور ، ثم رجله وانتزعوا عينيه بالحراب ، وكذلك مثلوا ببقية الجنود ، وقد كان الشلاح جريحاً وهو في وعيه الكامل ، فقد تغلب الرعب على آلامه ، وبقي ينظر الى مايجري برفاقه من التمثيل الفظيع ، فقطع أنفاسه ، ولم يبد حراكاً ، فتركوهم بعد ان تثبتوا من قتلهم .

ثم دخل السنغال الى بناء المجلس ، فوجدوا السيد محمد مدور (الشهيد الحي) ومعه جندياً من الدرك ، فطلبوا منهما ان يرشدوهم على باقي القوة ، وكانوا يحملون الفوانيس بأيديهم ، فخرج الدركي برهان الدين باش امام من البناء الجديد الى قاعة المجلس ، فطلب الفرنسيون منه ان يحيي فرنسا وديغول ، فأبى ، فانهار السنغال عليه بالسواطير ، واحتزوا عنقه ، فوقع رأسه على الارض وسار الشهيد خطوتين ثم خر صريعاً على الحضيض يتخبط بدمائه .

وفي الساعة الرابعة والنصف ، أتت سيارة افرنسية ، وبدأت بنقل القتلى ، فحملوهم وكانوا يقذفون بهم قذفاً الى داخل السيارة ، فأخذوهم الى المزة ودفنوهم مع من سبق نقله من القتلى ، وكان السيد الشلاح بين المقتولين ، وقد قذفوا به فوق الجثث ، فلم يحرك ساكناً ، وفي هذه الفترة كان يتحدث الى نفسه ، فانه خشي اذا تحرك ان يعدموه ، واذا لم يشعرهم بوجوده حياً ان يدفنوه مع القتلى ، واخيراً بدأ بالانين ، فانتبه الجنود اليه وكان بينهم بعض المتطوعين من العرب فأشفقوا عليه ونقلوه الى المستشفى وحده .

وكان الشهيد الدركي ابراهيم فضه لايزال حياً ، وفي باب البرلمان تقدم اليه احد الضباط الفرنسيين واطلق عليه ثلاث رصاصات برأسه ، فقتله ليرتاح من الآلام ، ووجد الشلاح في غرفته رفيقه الشهيد عبد النبي برنية ، وقد اصيب بضربة ساطور على رأسه ، فأطار مخ رأسه ، وقد فارق الحياة يوم الجمعة في ١ حزيران سنة ١٩٤٥م ، واصيب ابراهيم شاهين بجراح في ظهره بشظايا القنابل فأدخل المستشفى مع الجريح السيد محمد مدور .

اما الضابط محمد طيب شربك وشحاده الامير ، فقد كانا في عداد السبعة الذين خروا شهداء على باب البرلمان ، حيث أبى هؤلاء الابطال تحية العلم الفرنسي اثناء تنزيله من قمة بناية الاركان الفرنسية ، فقطع السنغال اوصالهم ارباً ارباً .

وأتى السنغال على دركي جريح في يده خاتم ذهبي ، فتضافروا على سلبه ، وبتروا اصبعه ، ثم رموه بضربة ساطور فأطاحوا عنقه عن جسمه ، وطلب ضابط فرنسي من دركي ان يصعد وينزل العلم السوري عن قمة البرلمان ، وما كاد يصل الى الارض ويهوي به حتى رمي برصاصة فخر صريعاً .

وقد أخذ الفرنسيون قائد حامية الدرك السيد شفيق المملوك من دار البرلمان مع ثلاثة عشر دركياً اسرى الى المزة .

وبينما كان الطبيب مسلم البارودي يقوم بواجبه الانساني ، اصيب برصاصة غادرة صرعته امام محطة الحجاز .

ان شهداء المجلس النيابي سيظلون خالدين في تاريخ النضال السوري ، وتضحيات الشعب في سبيل حريته واستقلاله ، وستظل الجريمة التي ارتكبها الحمقى من رجال الاستعمار اكبر دليل على الوحشية التي مثلها المستعمرون .

ان هذه الجريمة الشنعاء تمثل الغدر الفادح ، بالنسبة لقلة عدد المدافعين ، وكثرة المهاجمين ، وتفوقهم بالعـدة والسلاح ، والطريقة التي اتبعها الفرنسيون في قطع رؤوس المدافعين عن المجلس النيابي ، وتنطيع اطرافهم بالحراب والسواطير .

ان هذه الفاجعة ، هي صورة من صور التضحية ، وامثولة حية من النضال السوري الذي سجله الشعب في سبيل تحرير بلاده من المستعمرين الباغين ، فالفواجع الأليمة تذكر دوماً في اذهان الاحياء ، وهي ذكرى للاباء وقوة العزيمة في الدفاع عن كرامة الوطن ، وذكرى عظيمة لاولئك الابطال الذين خلدوا الانفسهم اعظم ذكرى ، ونالوا شرف الشهادة في الدفاع عن كرامة وطنهم .

اسماء الشهداء في مجزرة البرلمان السوري

سعيد القهوجي ، مفوض شرطـة البرلمان
الشرطي مشهور المهايني من حي الميدان بدمشق
الشرطي محمود الجبيلي من حي القنوات بدمشق
محمد طيب شربك ضـابط دركي من حمص
الدركي شحـادة الياس الأمير من داريا
الدركي خليل جاد الله
العريف الدركي برهان باش امام من دمشق
الدكتور حكمت تسبيحجي من دمشق
الدركي ابراهيم فضه من حي باب السريجة بدمشق
الدركي محمد حسن هيكل ..
الدركي يحيى محـمد اليافي مـن دمشق
الدركي زهير منير خزنه كاتبي من دمشق
الدركي ممدوح تيسير الطرابلسي من دمشق
الدركي محمد احـمد اومري من دمشق
الدركي محـمد خليل البيطار من دمشق
الدركي سعد الدين الصفدي من حي باب السريجة بدمشق
الدركي ياسين نسيب البقاعي ..
الدركي زيد محـمد ضبعان ..
الدركي عيد فلاح شحاده ..
الدركي احمد مصطفى سعيد ..
الدركي احـمد محمد القصار ..
الدركي ابراهيم عبد السلام ..
الدركي جورج احمر من حلب
الدركي محمد عـادل مدني ..
الدركي واصف ابراهيم هيتو من دمشق
الدركي عبد النبي برنيه من حي الصالحية بدمشق
العريف الدركي طارق احمد مدحت من دمشق
الدركي سليمان أبو اسعـد ..

بطولة رجال الشعبة السياسية ووطنيتهم المثلى

لما كان الفرنسيون يقومون بادارة حكم البلاد ، كانت الشعبة السياسية بيد الفرنسيين ، وعلى رأسها ضابط أرمني يدعى (قره بت) يقوم ورجاله بالتجسس على رجالات البلاد وأحرارها وأحزابها ، وكانت هذه الشعبة يساندها المكتب الثاني الفرنسي الذي كان يرأسه الكابتين (ماسا) .

وفي سنة ١٩٤٣ م تولى الضابط المقدام السيد سعيد النابلسي رئاسة الشعبة السياسية ، ونحى (قره بت) عنها بعد زوال عهد الانتداب ، ونوال البلاد استقلالها .

وقد انتقى سعيد النابلسي رجـاله من الشباب الفدائيين الوطنيين الازكياء ، وألف منهم شعبة ضمت السادة المغاوير : ابراهيم الجراح ، سعد الدين الجراح ، بديع العلاف ، يوسف الرمال ، عادل البيروتي ، أنور القباني ، ابراهيم الحمصي ، محي الدين رضا ، وصفي الجابي ، حماده شيخ الارض ، عبد الجليل الشماع ، محمد جوهر ، حلمي اليوزباشي ، جميل المـلا ، زكي امسون الجزائري ، سعيد الشمعه ، عبدو الرز ، سعدي معتوق ، قره بت جولاكيان ، شفيق الحريري .

وقد جمعهم قائدهم الضابط النابلسي ، وأسداهم النصائح والارشادات الوطنية لخدمة البلاد بتفان واخلاص ، وأبلغهم أن اعمال الشعبة السياسية ليست كالسابق ، وأن لا علاقة لها بالفرنسيين والمكتب الفرنسي ، وان مهامهم الملقاة على عواتقهم تنحصر بالوقوف على أخبار الفرنسيين ورجالهم ومكتبهم الثاني ومؤامراتهم مع الخونة من اهل البلاد . وبالفعل فقد أثبت رجال هذه الشعبة السياسية الوطنية من الجدارة والكفاءة والتفاني والمفاداة والبطولة والصدق في العمل ما يستحق الاعجاب والتقدير والتخليد.

لقد كانت تقاريرهم تقدم مباشرة الى السلطات العليا ، ويعمل بمضمونها ، دون ان تكون موضع شك بما ورد فيها

ولما توترت الحالة السياسية بين الحكومة الوطنية والفرنسيين ، واصبحوا يجاهرون بالعداء السافر في جميع انحاء الجمهورية السورية ، كان رجال الشعبة السياسية يأتون بجميع الاخبار التي لها علاقة ماسة بالمؤامرات الفرنسية ضد البلاد ، ويكافحون اعمالها بصورة سرية .

وكانت من جملة مهامهم الشاقة مراقبة الافراد السوريين من سياسيين وزعماء احياء ومأجورين من أذناب الاستعمار الذين لا يريدون الخير لبلادهم ، ويستخذون في تواطئهم على أمتهم ووطنهم ، فكان هؤلاء الاشخاص يراقبون بشكل مستمر ، وعندما يستفحل امرهم بالدعاية للفرنسيين ، كان رجال الشعبة يتخذون التدابير الحازمة ، للحد من نشاطهم ، اما بتهديدهم ، أو باعتقالهم .

وعندما وقع العدوان الفرنسي تجلت نوايا هذه العناصر الفاسدة ، باجتماعها مع عدو البلاد الجنرال اوليفاروجية .

ومن أبرز ما قام به رجال الشعبة السياسية من نشاط ، انهم توصلوا لمعرفة جميع السياسيين وزعماء الاحياء والمشائخ والتجار والمحامين والاطباء وغيرهم ، الذين كانوا على صلة بالفرنسيين ، وكان الاستاذ (رودلف كعيكاتي) صاحب جريدة (لزيكو) موضع المراقبة ، وقد قام رجال الشعبة السياسية بتحري مكتبه ، وتعطيل جريدته لما كان ينشره فيها من مقالات ضد العهد الوطني ، وقد بدرت منه بعض الشواذات فلقنه رجال الشعبة السياسية درساً لا ينساه مدى حياته ، وهدد بالاعتقال ان عاد لمعاداة العهد الوطني ، بما كان ينفثه في مقالاته من دس وسموم ، وقام بهذه المهمة السيد ابراهيم الجراح وعادل البيروتي .

لقد كانت دار هذا الصحفي الكائنة في جادة الصالحية (زقاق العيطه) مقراً للاجتماعات ، ولما علمت السلطات الفرنسية باضطهاد رجالها ، من قبل رجال الشعبة السياسية الوطنية وتهديدهم بالاغتيال والنفي ، عهدت الى رجال المكتب الثاني الفرنسي بالمحافظة على حياة رجالهم ، ومنهم الاستاذ رودلف كيعكاتي الذي يحمل الجنسية اللبنانية وغيره ، وكان رجال الشعبة يتلقون الارشادات والتوجيهات من زعماء البلاد ، وعلى رأسهم الرئيس القوتلي والجابري ومردم وغيرهم ، ويقدرون جهودهم ومفاداتهم في سبيل وطنهم .

وقبل وقوع العدوان الفرنسي بخمسة عشر يوماً ، كان ثلاثة من رجال الشعبة السياسية وهم ، ابراهيم الجراح ، وجميل دركل ، ومحي الدين رضا يراقبون جادة الصالحية فشاهدوا بعض الوزراء الذين توصلوا الى الوزارة بعدئذ بفضل خداعهم ووطنيتهم المزيفة ، يدخلون بيت رودلف كعيكاتي ، وبعد فترة توافدت عناصر الخونة تباعاً بصورة افرادية ، ابعاداً للشبهة وكان بينهم جوزيف فارس صاحب جريدة لوجور والبير شماس ، واحسان سامي حقي ، وبعد ان تكامل جمعهم حضر ثمانية من رجال الامن العام الفرنسي . لمراقبة الدار والمحافظة على حياة المجتمعين فيها ، وفي التاسعة والنصف ليلاً دخل الجنرال اوليفاروجه والقومندان (تاكي) القائد العام لرجال الفرقة الاجنبية والكابتين (ماسا) رئيس المكتب الثاني الفرنسي دار الصحفي المذكور .

وقد استطاع السيدان ابراهيم الجراح ، وعادل البيروتي الولوج الى سطح البناء ، واستمعوا بواسطة انابيب البناء في الصالون ما دار من احاديث ومقررات . وكانت عناصر الخونة تطلب من الجنرال اوليفاروجيه التعجيل بضربته القاضية الحكم الوطني التي وعدهم بها ، وكان الجواب بواسطة الكابتين ماسا الذي يتقن اللغة العربية (ستسمعون حدثاً رهيباً ، فأنتم الرجال الذين نعتمد عليهم) ورجا منهم الاتصال بزعماء الاحياء ، لرفع الاعلام البيضاء على المآذن بعد الضربة القاضية ، والقيام بدعايات واجتماعات ومظاهرات ضد الحكم الوطني ، وتثبيت مطاليبكم التي اعلمكم عنها الجنرال اوليفاروجيه .

واثر ذلك الاجتماع اتخذت الحكومة ورجال الأمن الاحتياطات في جميع مراكز دور الحكومة بتحصينات قوية ، وقام رجال الشعبة السياسية بدعاية واسعة بين زعماء الاحياء عن هذه المؤامرة الدنيئة التي سيقوم بها بعض زعماء البلاد والموالين للسلطة

الفرنسية ، فأحبطوا مسعاهم ، ثم قام الفرنسيون بدعايات افرادية ، وركب رجال المكتب الثاني الفرنسي مع بعض المأجورين في عجلات ، وهم يحملون اعلامـاً افرنسية ديغولية ، وينادون في الاسواق ، فليحيى الجنرال اوليفاروجيه ولتحيى فرنسا ، وعند وصولهم الى امام المجلس النيابي السوري ، قام رجال الشعبة السياسية بدعاية بين أوساط الشعب عن هذه المظاهرة ، فانقض الشباب والطلاب على العربات المذكورة ، وحطموها ومزقوا الاعلام الفرنسية واشتبكوا مع رجالها في عراك دموي ، وفي هذه البرهة خرجت مفرزة افرنسية من نادي الضباط الفرنسي ، واطلقت النار ارهاباً على المتظاهرين ، وفي اثناء ذلك شاهد المتظاهرون سيارة افرنسية عسكرية فحرقوها وأغتيل سائق السيارة الفرنسي من قبل احد رجال الشعبة السياسية ، وحضر رجال الاطفائية لاطفاء حريق السيارة ، فقذفهم ضابط الارتباط الفرنسي بقنبلة يدوية ومنعهم من اطفـاء السيارة ، ثم حضر ضابط الارتباط (لوفيفر) الى دائرة الشرطة التحقيق في امر حرق السيارة واغتيال السائق ، فتقدم السيدابراهيم الجراح احد ابطال رجال الشعبة السياسية وصفعه وطرده من الدائرة .

ولما علم الفرنسيون بالدعايات التي يقوم بها رجال الشعبة السياسية الوطنية ، باستفزاز الشعب بتوجيهات رؤسائهم ، عمد رجال المكتب الثاني الفرنسي الى ابادتهم ، وذلك اما بخطفهم أو اغتيالهم ، وقد حكم الفرنسيون على جميع رجال الشعبة السياسية بالاعدام ، لما كانوا يقومون به من نشاط ودعايات وطنية ضد سياستهم الاستعمارية . ومن اعمال رجال الشعبة السياسية الوطنية ان احدهم ، وهو البطل السيد شفيق الحريري كان يخاطر بروحه ويفتح ادراج منضدة الكابتين (ماسا) ويأخذ منها المعلومات والتقارير الهامة ، وما يتعلق باوضاع الحكومة والاحزاب ويطلع عليها رؤساءه .

التقرير الاصلي

وفي اليوم الثاني من انتهاء العدوان الفرنسي ، ذهبت مفارز من رجال الشعبة السياسية الى المكتب الثـاني الفرنسي في شارع البرلمان ، ودار (رودلف كعيكاتي) ودار احسان سامي حقي في طريق الشيخ ، وحسن ايوبية في زقاق عين التينه ، وصودرت جميع التقارير والأوراق السياسية الهامة من مكاتب هؤلاء الاشخاص .

وقد عثر في مكتب رودلف كعيكاتي على تقارير بتعيين الاشخاص الذين كلفوا برفع الاعلام البيضاء عند وقوع العدوان الفرنسي ، وعلى تقرير كتب بخط (احسان سامي حقي) المحكوم بالاعدام من قبل الحكومة السورية .

وقد تعرض بعض رجال الأمن العام السوري اثناء العدوان الفرنسي للانتقام ، فقد قام المكتب الثاني الفرنسي بتفتيش دار مفوض التحري الضابط السيد اديب الكالي ، ونهبوا بعض اشياء من داره على مرأى من اهل الحي ، وانتقاماً لهذا العمل ، قام احد رجال الشعبة السياسية بالقاء قنبلة على دار الكابتن ماسا رئيس المكتب الثاني الفرنسي الواقعة في شارع البرلمان ، وكان (ماسا) آنئذ مختبئاً مع الضباط الفرنسيين في مطار المزه ، وقد اصيبت داره باضرار ونهب الاهلون محتوياتها ، ولم يكن في اثناء القاء القنبلة عليها أي احد من الضباط الفرنسيين فيها .

وهاجم المجاهد (احمد العكاري) المعروف بأبي عبدو العشي مع فريق من الفدائيين دار (ماسا) والقى عليها قنبلة ، وزعم رجال الدرك في القلعة انهم ألقوا عليها قنبلة أيضاً .

لقد قام رجال الشعبة السياسية الوطنية مجتمعين ومنفردين باعمال باهرة ، فقد قاموا باغتيال خمسة ضباط افرنسيين .

وقام رجال الشرطة يوم العدوان الفرنسي باعمال دفاعية باهرة ، فقد طوق الفرنسيون مركز مديرية الشرطة ، وكان فيه (٣٠) شرطياً ، وقد اقتحمت المصفحات الفرنسية المركز ، فقابلتها قوة الشرطة بدفاع مستميت وقتل احد الخفراء ، وكان بينهم المجاهد المعروف السيد عز الدين عليكو ، وقد تحصنوا وراء اكياس الرمل ، فكانت رشاشات المصفحات تقذفهم بصورة مستمرة ، فقاوموها بكل بسالة ، وفي اليوم الثالث للعدوان ، قـام عز الدين عليكو مـع اثنى عشر شرطياً وثلاثة من المدنيين من حي الميدان بمهاجمة مقر العباسية الفرنسي ، وقد قتل اثنان من المدنيين ، وجرح ستة من افراد الشرطة بتأثير القنابل اليدوية ، وهجم خمسة من الشرطة على مراكز المدفعية في شارع النصر ، وقد دام الحصار الشديد في مركز مديرية الشرطة ثلاثة ايام دون ان يكون لديهم مايقتاتون به ، ثم تلقوا الأمر بالانسحاب .

ثورة حماه الجبارة على العدوان الفرنسي

لقد حق لحماه ان تفخر بثورتها على الطغيان الفرنسي ، وصمودها امام القوات الفرنسية ، وحق للبلاد العربية ان تعتز وتتباهى في بطولة اهلها الذين قاموا بواجبهم الوطني المثالي ، وأدوا فريضة الدم والجهاد على أوسع نطـاق ، وهم بمنجى عن الغرور ، فحماه كانت اول آخر مدينة دخلتها جيوش الاحتلال الفرنسي عام ١٩٢٠ م بعد معارك دموية ، واول مدينة جلا عنها جيش الاحتلال ، عام ١٩٤٥م بعد ان خاض ابطالها غمار معارك طاحنة ضارية .

لقد كانت ثورة حماه ثورة وطنية صادقة ، تجلت فيها روعة التضامن والتفاني والتضحيات ، وقد صرح احد ضباط الانكليز، بان الجيش الانكليزي كان في كل مكان جرت فيـه معارك بين سكانه وبين الجيش الفرنسي منقذاً للسكان من بطش الجيش ، الا مدينة حماه ، فان الانكليز أنقذ الجيش الفرنسي من بطش الثوار الوطنيين .

وقد دلت الحرب العالمية الثانية ، على انحطاط الثقافة في الجيش الفرنسي ، ذلك الانحطاط الذي كان من عوامل انكسارها الحربي المريع ، وقد تطوع بعض الضباط والجنود السوريين في الجيش الفرنسي ، ولما اشتعلت الثورة تسلل فريق منهم من القطعات الفرنسية وانضم الى الثورة ، كما تفرس الجنرال اوليفاروجيه وأوضح ذلك في بلاغه قبيل العدوان الفرنسي عن ارتيابه باخلاص بعض العناصر السورية الموجودة في الجيش الفرنسي ، وقد ارتاب الفرنسيون بكثير من الضباط والجنود فأقصوهم عن الجيش ، ومنهم من أفسدتهم التربية العسكرية الاستعمارية ، فكانوا على وطنهم حرباً ونقمة ، وقد كان في حاميات حماه الفرنسية عند بدء الثورة والصدام ستمائة ضابط وجندي من السوريين واللبنانيين ، وعند نهاية المعركة كان عددهم قد تجاوز الالف ، يسيطر عليهم ثلاثة ضباط افرنسيين ، وطلب الرزق هو الذي حدا بالمتطوعين الى ممارسة الجندية في جيش العدو .

لقد دارت رحى المعارك بين المجاهدين الوطنيين وقوى الاستعمار في حماه فبلغت ذروتها في العنف من اول الكفاح حتى منتهاه ، وقد شدد المجاهدون الحصار على معسكر الشرفة في ٢٧ ايار سنة ١٩٤٥م ، وكان الجيش السوري اللبناني المتفرنس يود لو يستطيع تهديم حماه بكاملها وجعلها ركاماً على سكانهـا من ابناء جلدته ، وكانت مهمته القضاء على كل حركة وطنية تناوىء الاستعمار الفرنسي في سورية ولبنان .

بوادر الثورة - كانت الشرارة الاولى بسبب المباراة بكرة القدم بين منتخب نادي امية الرياضي ، مع الفريق اللاذقي الذي جرى على ملعب (الغيلة) بحماه في ١٣ ايار سنة ١٩٤٥ م .

ولما وقع العدوان الفرنسي ، ثارت مدينة حماه بأجمعها، وقام وفد من العلماء وقابل المحافظ السيد خالد الداغستاني ، وقدموا انفسهم لمؤازرة الحكومة والقوى المحلية وكان لنصرة حمص ابلغ الاثر ، فقد شغلت ثورة حمص المساحة يوم الاثنين في ٢٨ ايار سنة ١٩٤٥ م الجيش الفرنسي عن ان ينصب بقواه على حماه .

وفي يوم الاربعاء الثلاثين من شهر ايار سنة ١٩٤٥ م قـاد الضابط الفرنسي (سيبيس) حملة من حمص ، فاشتبكت مع مجاهدي حماه الذين تحصنوا في المقبرة وانقضوا على القوة العسكرية فصرعوا قائد الحملة (سيبيس) وبعض معاونيه من الضباط المدفعيين والطيارين من افرنسيين وسوريين ولبنانيين وسنغاليين ، واسقط المجـاهدون ثلاث طائرات ، كانت تقذف المدينة بالقنابل المدمرة والمحرقة .

واقتحم مجاهدو عشيرة التركي دار المستشار الفرنسي ، وخرَّ ستة من مغاوير هذه العشيرة في باب البلد والشرفة ، ولما دخل الموقف الراهن اذ ذاك في مرحلة خطيرة ، توافدت النجدات من البادية والقرى والمناطق المجاورة ، فأتت من سلمية سيارات كثيرة تحمل المتطوعين المجاهدين ومعهم العشائر البدوية .

وقام الوطنيون العاملون بتشكيل اللجان لتأمين مايحتاجه الثوار من طعام وذخيرة ، وتقديم المتطوعين، وتهيئة السيارات لنقل المجاهدين وجمعية الهلال الاحمر .

وساهمت فرق الكشافة الحموية في كافة نواحي الجهاد الوطني برئاسة القائد العام المرحوم عبد الرحيم الغزي ، واشتركوا في ميدان الجهاد واظهروا بسالة فذة ، وقدم نواب حماه من دمشق وتولوا تنظيم ادارة شؤون الجهاد الوطني .

وكان بيت الأمـــة ، وهو منزل المرحوم الدكتور توفيق الشيشكلي ، يستقبل الوفود ، ويقوم الوجيه السيد خضر الشيشكلي بواجبه الوطني .

تأليف قيادة وطنية – . تألفت قيادة وطنية في خان الشعبه من الضباط الوطنيين ، وكان الوطنيون العاملون في صميم القيادة الوطنية ، وكانت القيادة العليا في منزل رئيسها الوجيه ناصح العظم ، وافدت ادارة بيت الشعب وفداً الى شرقي الاردن عاد بكمية كبيرة من السلاح والعتاد للمجاهدين .

وهب شباب الأسر في حماه يتبارون في السبق الى ميدان الجهاد ، نذكر منهم شباب آل السفاف ، والبرازي والعظم ، والكيلاني وطيفور والشيشكلي والحوراني والاسود وعدي والبارودي والعاشق وعلوش ومراد آغا ، والملي وغنامه وحلبية والنتان وكوجان والقصباشي والامين والنصر والشققه والشيخ خالد والحريري والشقفي والمصري والحني والدريعي وقنوت والعقاد والقرداوي وهبيان وكزكز والتويت وكزون والاسعد والجندي والحافظ والمنصور والملكي والريس والسبع وعرب التركي المواطنين والاحدب والزعيم وعرواته وغيرهم من شتى شباب العائلات .

نماذج من البطولات – . وكان في مقدمتهم احمد آغا البرازي يحرض الشباب على الاستبسال ، وحمل السلاح صناديد آل البرازي ، فخرج الى القتال شاكي السلاح الوجيه الشيخ الاجل المرحوم خالد الدرويش البرازي مع اولاده ، احدهم الدكتور درويش البرازي الحائز على شهادة الدكتوراه من جامعات سويسرا الدولية ، وشقيقه الشهيد المرحوم صالح الدرويش البرازي وبرز علي آغا النعسان البرازي الى الميدان حاملاً رشاشه وبندقيته ، وولده زهير وهو في السادسة عشرة من عمره .

واشتركت المرأة الحموية من قابلات ومعلمات وغيرهن في الثورة ، فكن في الجبهات الحربية وخلف الميادين ، وقمن بالاعمال التي تطوعن بها ، وحملن الماء والزاد والعتاد الى المجاهدين ، وكن يشجعن المقاتلين ، ومن أبرزهن بدريه ونوريه الكيلاني .

وساند الحركة الوطنية سيادة المطران اغناطيوس حريكه ، وقام النصارى في حماه وقراها والاسماعيليون والعلويون والشراكسة والاعراب واشتركوا في الثورة .

ووفد الانصار من معرة النعمان وعلى رأسهم الشيخ بديع الجندي مفتي المعرة وطالب بك وطارق بك الحراكي ، وارتاد قاضي الشرع في حماه المجاهد الشيخ انيس الملوحي الحمصي ، مواقـــع الحرب وحوله ولداه يحملان للمجاهدين في خطوط النار مايحتاجونه من زاد وماء وعتاد ، وكانت له مواقف نبيله في الجهاد الوطني ، فكان قلمه البليغ ولسانه العف أشد مضاء من السيوف .

وقام الفرنسيون بالتشفي والانتقام فأحرقوا البيادر بنيران قنابلهم ، واشتعلت النيران كأنها زفير جهنم ، ثم وصلت قافلة مؤلفة من سيارتين كبيرتين تحملان المؤن والذخائر تحرسها سيارتان مصفحتان ، فاشتبك المجاهدون مع جنود القافلة بصدام عنيف ، نزلت على اثره من معسكر الشرفة مصفحات لنجدة الحملة وراحت تضرب المجـــاهدين من الخلف ، بينما كانت قذائف المعسكر ورشاشاته تنصب على مواقع المجاهدين ، فحرق المجاهدون مصفحة واسروا سيارتي الذخيرة والعتاد ، وعادت مصفحة واحدة الى حمص تحمل انباء الخسائر التي لحقت بالفرنسيين .

وقام فريق من المجاهدين بتدمير وتخريب الخط الحـــديدي بالقرب من محطة (قمحانه) فتدهور القطار وصب الجيش نيران مدافعه على السكان الآمنين ، فسقط قتلى وجرحى ، وحلقت ثلاث طائرات ، والقت قنابلها المدمرة على المدينة .

وفي يوم الاربعاء ٣٠ ايار سنة ١٩٤٥ م وقعت معركة دامية بين المجاهدين والفرنسيين كان الفوز فيها للمجاهدين .

شهداء الثورة – . بلغ عدد الذين خروا شهداء في ساحة المجد والشرف (٥١) شهيداً كان بينهم عبـــد القادر الشامي وحسين الشققه ومنذر بن رنيف علوش الطالب في التجهيز ، وكان في السادسة عشر عمره ، وقد أظهر بسالة فائقة ، وعبد القادر المصري المحامي ، وجرح (١٣٣) جريحاً وجريحة .

وابدى المجاهد رضوان بن علي الزعيم شجاعة فائقة ، فقد كان يحمس الشباب على الموت ويهجم على الدبابات بمسدسه ، وقد جرح في رجله وتوفي بحادث اصطدام سيارة ، وقام الاطباء في حماه بواجبهم الانساني ، فاسعفوا الجرحى ،

نماذج من الاريحية والبطولات الحموية

فريد بك العظم

١٨٨٨ - ١٩٥٣

هو ابن عبد القادر بك العظم ، ولد في حمـــاه سنة ١٨٨٨ م وكان من أبرز زعماء مدينة أبي الفداء ، وأشهرهم في النبل والاريحية ، لقد كانت محامد ذكره ومآثره ايام العدوان الفرنسي سنة ١٩٤٥ مثار الاعجاب والتقدير والخلود ، فقد آزر الحركات الوطنية بماله ورجاله وبذ كل أريحي في هذا المضمار ، ولانغالي بالقول والوصف بأنه أتى بنوع من الكرم الحاتمي ماتتضاءل امامه مايرويه التاريخ عن قصص ذوي الاريحية والاكارم ، فقد كان يقدم في كل يوم من ايام العدوان الفرنسي طعاماً مؤلفاً من مئة خروف ، وكان مثيله في التضحية والاريحية ابن شقيقه المجاهد المعروف ناصح بك العظم ، وقد ألمعنا الى ذلك في ترجمته الخاصة ، ولم يتوان افراد هذه الاسرة الكريمة عن القيام بما فرضه عليهم الواجب من تضحيات فذة .

انتقل الى رحمة ربه سنة ١٩٥٣ م وخلد أنبل المحامد وأشرف الذكر .

خالد الدرويش البرازي

١٨٨٢-١٩٥٢



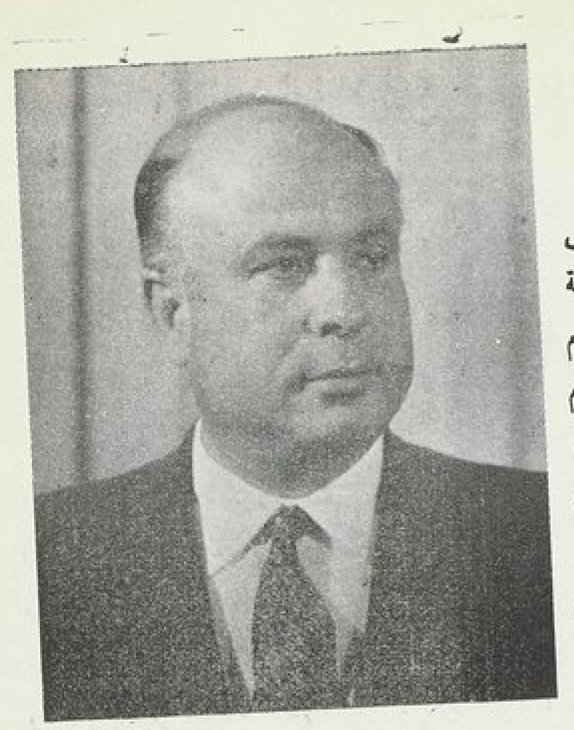
هو ابن درويش بن مصطفى البرازي ، ولد في حماه سنة ١٨٨٢ م ونشأ في مهد العز والجاه ، وكان ذا عقيدة وطنية صلدة ، وقد سعى رجال حزب الاتحاد والترقي لادخاله في حزبهم لمكانته ونفوذه فأبى ، وكلفه هـــذا الرفض ثمناً غالياً ، فقـد نفي خلال الحرب العالمية الاولى مع اسرته الى الاناضول ، وأقام في البرهانية التابعة لباليكسر مدة سنتين ، ثم عاد الى حماه يوم الهدنة .

وقد سأل جمال باشا الشهيد علي الارمنازي بالحاح وشدة عن المرحوم خالد الدرويش البرازي ومايعرفه عن صلاتـه بالجمعيات العربية ، فأنكر معرفته به ، وقال الشهيد الارمنازي انه يعرف خالد الباكير البرازي ، وقد كان نائباً في البرلمان التركي ، ولكي لايقع خالد الدرويش في قبضة جمال باشا نفى عنه كل تهمة وألصق التهم المسندة اليه الى ابن عمه خالد الباكير نائب البرلمان وكان قد انتقل الى رحمة ربه .

وفي عام ١٩٤١ م وكانت الحرب العالمية الثانيـــة على اشدها نفي من قبل السلطتين الانكليزية والفرنسية الى فلسطين ، ومنها الى جزيرة (قمران) وبقي فيها مدة سنتين .

وفي يوم العدوان الافرنسي الواقع على حماه سنة ١٩٤٥ م حمل هـــذا الشيخ الكبير السلاح مع اولاده ، وكان يتقدم الصفوف ، وأظهر من البطولة مع اولاده وعشيرته ماجعلهم مضرب الامثال .

وقد توفاه الله مساء يوم السبت في ٢٤ حزيران سنة ١٩٥٢ م فجأة والحد الثرى في مقبرة خاصة .



الدكتور درويش البرازي
١٩٠٩

هو ابن المجاهـد البطل المرحوم خالد الدرويش البرازي ، تلقى دراسته في مدرسة عينتوره واللايبك في بيروت ، وانهى دراسته الجامعية ونال الدكتوراه من جامعة نيوشاتيل في سويسرة في الحقوق سنة ١٩٣٦ م وشهادة الحقوق الدولية العليا من مؤسسة روكفلر في سويسرة سنة ١٩٣٨ م وتعاطى المحاماة مدة اربع سنوات ثم انصرف الى ادارة املاكه وزراعته الواسعة.

ولما اندلعت نيران الثورة في حماه عام ١٩٤٥ م حمل السلاح وخاض المعارك جنباً الى جنب مع والده الشيخ الجليل .

ان عناصر البطولة في الاسرة البرازية معروفة ، ونحن في غنى عن التحدث عنها لانها بطولة حموية موروثة .

ويعتبر هذا المجاهد عصامياً فذاً ومن أبرز المثقفين علماً .

صالح الدرويش البرازي
١٩١٧ - ١٩٤٨



هو ابن المجاهد الشيخ الوقور المرحوم خالد الدرويش البرازي . ولد هذا المجاهد في الاناضول لما كان والده منفياً في البرهانية من اعمال باليكر سنة ١٩١٧م وتلقى دراسته في الجامعة الاميركية ببيروت ونال الشهادة الزراعية .

ولما كان طالباً صـدف ان كان بزيارة بلده حماه ، فحضر معارك العدوان الفرنسي وتقلد السلاح وكان مع والده واخيه وابدى شجاعة فائقة .

وفي ٢٩ كانون الاول سنة ١٩٤٨ م قتل غدراً في قريته . بعد حصوله على الشهادة بفترة وجيزة وهو عزب .

العدوان الفرنسي في حمص

بعد ان قامت البلاد السورية بأجمعها تجابه العدوان الفرنسي ، كانت مدينة حماه في موقفها الجبار ضـــد القوات الفرنسية المرابطة فيها ، وقد ساندها الاثرياء امثال المرحوم فريد بك العظم واخوانه .

أما في حمص ، فكان الشباب يتظاهرون ضد الفرنسيين بالحجارة ، ولما اشتدت المقاومة خرج اثرياء حمص الى خارج المدينة وتواروا وتركوا المدينة تحت رحمة الفرنسيين ووطأة نيرانهم ، وفي تلك الفترة العصيبة برز الى ميدان الوجود فريقاً من أبطال حمص يتقدمهم المجاهد المعروف السيد احمد رمضون ، وقاموا يحزون مشاعر الحمصيين ، وعقد اجتماع في جامع حي جورة الشياح ووقف ابو عمر رمضون خطيباً بالجموع ،ثم مشى المتظاهرون الى جامع النوري الكبير، وفي الطريق دخل السيد رمضون ورفاقه الى دائرة حصر الدخان وأخذوا ثماني بندقيات حربية ،وكان يحمل رشاشاً أهداه اليه القائد فوزي القاوقجي ، ولما وصل المتظاهرون الى الجامع ، وجدوا جموعاً غفيرة يتقدمها المرحوم الحاج سليمان المعصراني والسادة الدكتور سامي طياره وبدر الدين السباعي ومحمود السبيتي وغيرهم من الوطنيين المخلصين ، وتبارى الخطباء في الحث على مقاومـــة الفرنسيين ، ثم اجتمعوا بمكتب رابطة المجاهدين وقرروا مهاجمة المواقع العسكرية الفرنسية ، فتولى السيدان منصور بن صالح الجندلي ، وحسني الرفاعي قيادة فرقة من الشباب وسارت نحو قلعة حمص .

وتولى الشيخ محمد الاهدلي قاضي حمص والدكتور سامي طياره والحاج عزو الاعور والحاج حنفي المصري واحمد ورضا ونجم الدين رمضون ، وكان الاخير يحمل القنابل اليدوية ، فرقة من الاهلين وساروا نحو الكلية العسكرية بالوعر ، وفي آن واحد أصلى رجال الفرقتين المذكورتين المواقع العسكرية الفرنسية ، فدب الرعب في قلوب الفرنسيين الذين تمنعوا في مواقعهم الحصينة التي يتعذر اقتحامها واخذوا يقذفون المدينة بقنابل المدفعية ،ثم انسحب المقاومون من امام الكلية العسكرية وذهب فريق منهم الى الثكنة العسكرية الكائنة على طريق دمشق ، وقد استهدف حي جورة الشياح وخاصة دار السيد عبد القادر الاكشر فأصيبت بقنبلة وقد كانوا مجتمعين فيها ، فاكتتبوا بسبعة آلاف ليرة سورية لشراء العتاد اللازم وتبرع الاكشر بالف ليرة سورية ، واستمر اطلاق الرصاص من المواقع العسكرية ، فقتل تاجر غنم حموي ،وعبد الباقي الزرز ، وعبد الرحمن التركاوي وقد صرع بجانب الكلية العسكرية وطفل صغير ،واصيب اناس بجراح مختلفة ، وهدمت بيوت كثيرة ،وتوقفت المعارك ، لأن المدينة مكشوفة وعزلاء من السلاح ، ولأن مواقع الفرنسيين حصينة مشرفة على الشوارع والبيوت ، ولأن النجدات المأمول وصولها من البادية والقرى ، الى حمص قد سارت الى حماه ، ومن تلك العناصر من أثار الحرب بينه وبين جيرانه لخلافات قديمة في ساعة النجدة ، وأبت بعدان حيل بينها وبين القتال ان تشترك في معركة حمص الا اذا أعطيت مايشبع نهمها من المال .

وهكذا اوقفت المعركة في حمص ، لان المحافظ المسؤول قد انسحب الى قرية حسيا ، وطبقة الذوات والموسرين قـــد اختفوا ، وكانوا اسوأ قدوة وشر مثال للجبن والهلع والخرف والبخل والنذالة واللؤم .

ويجدر بنا ان نذكر بملء الفخر والاعتزاز ان الذي أنقذ حمص من التدمير ، هو الضابط الشهيد المرحوم مأمون البيطار قائد المدفعية في قلعـــة حمص ، فهو الذي هدد قائد موقع حمص الفرنسي بتوقيف قذف المدينة بالقنابل من الثكنة والكلية العسكرية ، والا اضطر لقذف تلك المواقع بالقنابل ، فاضطر للرضوخ ، وهذه ناحية يجهلها أهل حمص ، كما يتضح ذلك من ترجمة هذا الشهيد البطل المدرجة في الصفحة (٥٧٩) .

اما الحملة العسكرية التي غادرت حمص الى حماه ، فقد شغلها مجاهدو حمص يوم الاثنين في ٢٨ ايار سنة ١٩٤٥ م بمقاومة عنيفة ، ولولا ذلك لانصبت بقواها على حماه ، وكان لنصرتهم هـــذه ابلغ الأثر في احراز الحمويين النصر على الحملة ، التي تأهبوا لاستقبالها والفتك بها عند مقبرة باب البلد .

العدوان الفرنسي في المناطق السورية

لما وقع العدوان الفرنسي في البلاد السورية في شهر ايار سنة ١٩٤٥م اشترك جميع اهل بلدة كفر تخاريم بمقاومة الفرنسيين يتقدمهم الساده خليل عبد القيوم ومحمد عبد القيوم ونافع عويد واحمد عويد ومحمد عويد وسامي النسر ومحمد درويش الماضي ونافع كنجو ، وكانت عواطف الاهلين تتأجج ناراً بفضل ماأبداه المجاهد الكبير السيد نجيب عويد قائد ثورة هنانو .

وفي سلقين تولى المجاهد المعروف الشيخ يوسف العدوان ادارة الحركات الشعبية ضد الفرنسيين .

وفي حارم ، اسهم الشيخ سليمان عبد الحميد مفتي حارم في توجيه اعمال المقاومة ضد الفرنسيين على أوسع نطاق .

وكانت اول الثكنات العسكرية التي استسلمت للقوى الوطنية بعد معارك دامية ضارية هي ثكنات كفر تخاريم ، جسر الشغور ، ادلب ، الجزيرة ، دير الزور ، جرابلس ، حلب .

العدوان الفرنسي في ادلب - . لما أزمعت القوات الوطنية في ادلب مهاجمة الثكنة العسكرية في ادلب ، جاءتها نجدة افرنسية ، فحاصرت المدينة بالدبابات والمصفحات وبدأت باطلاق الرصاص من مدافعها الرشاشة ، ثم اتفق الوطنيون المناضلون مع بعض الضباط السوريين المرابطين في الثكنة وكان بينهم السيد (فيصل الاتاسي) وقائد الدرك (احمد نادر باغان) على مهاجمة الثكنة ، وقد اشتبك المناضلون مع القوات الفرنسية بمعركة عنيفة ، وكان آنئذ القومندان (دوفيلتري) ومرافقه اليوتنان (فينيل) في الثكنة فخرجا منها لمقابلة القائمقام في دار الحكومة ، وفيما صرع اليوتنان (فينيل) احد الاهلين برصاص مسدسه ، فثار الاهلون واقتحموا باب غرفة القائمقام وانهالوا على الضابطين بالضرب ، ثم تخطى الدركي السيد (مصطفى مميسم) من اهالي قرية بنش الصفوف فصرعهما برصاص بندقيته .

وقد استمر القتال بين المناضلين وجنود الثكنة حتى رفع الجنود الاعلام البيضاء فوق الثكنة واستسلم الجند انفسهم مع اسلحتهم ، وانزل العلم الفرنسي ، ورفع العلم السوري فوق الثكنة ، وقد استشهد من المناضلين واحد واصيب ستة بجراح .

وكذلك كانت المقاومات على اشدها في جبل الدروز والجزيرة والفرات وباقي المناطق السورية .

فرانسة (ام الحريات) - . هو نعت مضاد لحقيقته ، نعت كاذب طالما تغنى به المغالون بحب فرانسا ، وتشدق به المكابرون حتى اصبح باباً للهزء والتندر تدعى بانها ام الحريات ، وهي خانقة الحريات ، وتزعم بانها سيدة الاحرار ، وهي قاتلة الاحرار ومبيدة الشعوب الحرة ، بطرق استعمارها وعقول الحمقاء من ارباب الاستعمار ، ومن السخف ان تنشد الحرية لنفسها وتحرمها على من استعمرتهم من الشعوب .

لقد أساء الفرنسيون في آخر عهدهم الى البلاد السورية ، فقذفوا المدن السورية بحمم قنابلهم ، فقتلوا الابرياء ، وهدموا البيوت ، وأتوا على المصانع ، وارتكبوا سبة أعظم في الاثر من القتل والتدمير ، ارتكبوا العار بافساد الاخلاق بنشر الجاسوسية بمقياس واسع وجعلوا من بعض المعلمين والتلامذة جواسيس غامين .

ادعت ام الحريات ، ان الشعب استفز الفرنسيين ، وانهم كانوا على حق في تدمير المدن والفتك بالسكان ، وقد أثبتت التحقيقات ان فرنسا قامت باعمالها ظلماً وعدوانا ، وشاء القدر ان يكون عدوانها سبباً في اخراجها من سورية .

وقد ارتكبوا مثل هذه الوحشية التي تندى لها جبين الدهر خجلاً في الجزائر وفي كل الاقطار التي استعمروها .

لقد منّ الفرنسيون على العالم بأنهم اول الشعوب الذين وضعوا حقوق الانسان ، وحرروا العالم من الظلم والاستبداد .

وقد اثبتت كارثة دمشق بان الراهبات والرهبان الذين تطوعوا لخدمة العلم والانسانية وزعموا انهم ملائكة الرحمة ، ورسل الحرية هم من اشرار الاستعمار ، فقد ظهرت أديار الرهبان والراهبات في محنة دمشق انها ثكنات عسكرية وحصون تدمير .

هكذا فعل الفرنسيون في عاصمة المسلمين ، ونسوا انهم انهزموا امام الالمان أشنع هزيمة ، ووطئت نعالهم اعناق الفرنسيين وجباههم وهؤلاء الفرنسيين الذين انتدبوا علينا لتعليمنا اصول الحياة ، والحكم لم يتورعوا حتى اكبر القواد منهم عن نهب النفائس من البيوت والمتاجر .

أدهم بن محمد الجندي

١٩٠٢



مؤلف هذا السفر مع ولده الوحيد عمر

ليس في ترجمتي مايستحق الذكر سوى الذكريات المريرة ، فقد نكبت الأسرة بصرع اثنين من شبابها وبنفيها الى الاناضول خلال الحرب العالمية الاولى ، واعتقل بعض افرادها في عهد الانتداب الفرنسي .

ليس فيها مايستحق الالماع عنه ، سوى انني أخرجت الى ميدان التأليف الجزئين الاول والثاني من اعلام الادب والفن ، الأول صدر سنة ١٩٥٤ م والثاني سنة ١٩٥٨ م .

وأخرجت هذا السفر مع تاريخ شهداء الحرب العالمية الاولى في آن واحد ، ورغم مالقيت من عنت ومشقات ، فقد أخرجت هذه المؤلفات ، ومزقت اهاب الحاسدين المرجفين شر ممزق .

ولدى مؤلفات عدة من ادبية وتاريخية وفنية ،سأعمل على اخراجها تباعاً ، ان كان في الأجل فسحة ، واهمها ، تاريخ الثورات المصرية ، وتاريخ الثورات المغربية .

وقد قمت في عام ١٩٢١ م برحلة الى امريكا الشمالية (الولايات المتحدة) وبرحلتين الى امريكا الجنوبية (البرازيل) الاولى عام ١٩٢٣ م والثانية عام ١٩٥٤ م والى فرنسا وايطاليا ومصر وفلسطين .

وزرت العراق عام ١٩٥٦ م وقمت بدراسات ادبية وتاريخية ، كانت نتائجها هذه المؤلفات المتواضعة .

مصادر الكتاب

ثورة صهيون — . تحقيق ودراسة خاصة من قواد هذه الثورة الاحياء .

ثورة انطاكية — . مقتطفات من مذكرات الشيخ يوسف السعدون قائد ثورة منطقة قصير انطاكية .

ثورة العلويين — . مقتطفات من مذكرات احــد قادة ثورة الشيخ صالح العلي الضابط جميل ماميش ، ومن مؤلف السيد عبداللطيف اليونس .

ثورة هنانو — . مذكرات السيد نجيب عويد قائــد ثورة الشمال ، ومقتطفات من مذكرات السيد ابراهيم الشغوري مرافق الزعيم هنانو .

ثورة الجزيرة والفرات — . مذكرات النائب المرحوم محمد نوري الفتيح ، وتحقيق خاص .

ثورة جبل الدروز — . مقتطفات من مذكرات زعمــاء الثورة ، الساده صياح الحمود الاطرش ، وعز الدين باشا الحلبي ويوسف عبيد ، وحسين مرشد رضوان .

حملة وادي التيم — . مقتطفات من مذكرات السيد صياح الحمود الاطرش ، وتحقيق خاص مــع قائد الحملة زيد الاطرش ، ومقتطفات من مذكرات المجاهد نزيه المؤيد العظم .

ثورة حماه — . تحقيق ودراسة خاصة مع مجاهدي ثورة حماه .

ثورة حمص — . تحقيق ودراسة خاصة مع زعيمي ثورة حمص المرحوم نظير النشيواني وخير والشهله وآل النشيواني .

ثورة الغوطة — . مقتطفات من مذكرات مصطفى وصفي باشا السمان بــدءاً من ٢٠ تموز سنة ١٩٢٦ م ومقتطفات من مذكرات القائد صادق الداغستاني ، وتحقيق مع آل مربود .

تحقيقات خاصة مع مجاهدي دمشق والغوطة الموثوق بصدقهم وصحــة رواياتهم

مجموعة البلاغات الرسمية الفرنسية ، وفيها تواريخ الوقائع بشكل دقيق .

الفهرست

الصفحة	الموضوع

(الفصل الرابع)

٦٢ ثورة الشمال

الصفحة — الموضوع

(الفصل الخامس)

(الفصل التاسع)

ثورة حماه

(الفصل العاشر)

ثورة حمص

(الفصل الحادي عشر)

٣٣٣ ثورة الغوطة

٣٧٣ ثورة القلمون

الصفحة	الموضوع

(الفصل الثاني عشر)

تراجم الشهداء والمجاهدين

(ا)

الصفحة	الموضوع

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(الفصل الثالث عشر)





